

الحد الأول

في العقل والعلم والجهل وما يتعلق بها

فمما جاء في العقل والحمق

وذم اتباع الهوى ما يحذ به العقل وبنوه والحمق وذووه: قيل: العقل، الوقوف عند مقادير الأشياء قولاً وفعلاً. وقيل: النظر في العواقب، وقال المتكلمون: اسم لعلوم إذا حصلت للإنسان صح تكليفه. وقيل: العاقل من له رقيب على جميع شهواته. وقيل: من عقل نفسه عن المحارم، ولذلك لم يصح وصف الله تعالى به. والحمق قلة الإصابة ووضع الكلام في غير موضعه. وقيل: فقدان ما يحمد من العاقل.

مدح العقل وذم الحمق

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما اكتسب ابن آدم أفضل من عقل يهديه إلى هدى أو يردده عن ردى. وقيل: الحمق يسلب السلامة ويورث الندامة، والعقل وزير رشيد وظهير سعيد، من أطاعه أنجاه، ومن عصاه أرداه. وقيل: لو صورّ العقل لأضاء معه الليل، ولو صورّ الجهل لأظلم معه النهار؛ وقال المتنبي: لولا العقول لكان أدنى ضيغم ... أدنى إلى شرف من الإنسان

حاجة الفضائل إلى العقل

قيل: العقل بلا أدب فقر، والأدب بغير عقل حنف. وقيل: بلوغ شرف المنزلة بغير عقل إشفاء على الهلكة. وقيل: من لم يكن عقله أغلب خصال الخير عليه كان حنفاً في أغلب خصال الخير عليه.

ذم من له أدب بلا عقل

وصف أعرابي رجلاً فقال: هو ذو أدب وافر وعقل نافر. فهيك أخا الآداب، أي فضيلة ... تكون لذي علم، وليس له عقل؟ وقيل: ازدياد الأدب عند الأحق كازدياد الماء العذب في أصول الحنظل، كلما ازداد رياً ازداد مرارة.

حاجة العقل إلى الأدب

عاقِل بلا أدب كشجاع بلا سلاح، العقل والأدب كالروح، والجسد بغير روح صورة، والروح بغير جسد ريح. وقيل: العقل بغير أدب كأرض طيبة خربة، وأن العقل يحتاج إلى مادة الحكمة كما تحتاج الأبدان إلى قوتها من الطعام.

ضياع العقل بفقد التقو:

قيل: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن إنسان عبادة قال كيف عقله؟ فإن قالوا عاقل قال: ما أخلقه أن يبلغ، وإن قالوا ليس بعاقل قال: ما أخلقه أن لا يبلغ. وقال الحسين: ثلاثة تذهب ضياعاً: دين بلا عقل، ومال بلا بذل، وعشق بلا وصل. وقيل: لا تعتدوا بعبادة من ليس له عقدة من عقل.

فضل اجتماعهما

قال معاوية لرجل حكيم مسن: أي شيء أحسن؟ فقال: عقل طلب به مروءة مع تقوى الله وطلب الآخرة.

عزة العقل

كل شيء إذا كثر رخص إلا العقل، فإنه كلما كثر كان أغلى ولو بيع لما اشتراه إلا العاقل لمعرفته بفضله، أول شرف العقل أنه لا يشتري بالمال.

قلة العقل وذويه:

قيل لبهلول: عدّ لنا الجانين: فقال: هذا يطول ولكني أعد العقلاء! ومثله وإن لم يكن من بابه: أن رجلاً كتب كتاباً وعرضه على آخر فقال فيه خطأ كثير، فقال الكاتب: علم على الخطأ لا صلحه. فقال: بل أعلم على الصواب فهو أسهل. وقيل لرجل: ما جماع العقل؟ فقال: ما رأيته مجتمعاً في أحد فأصفه، وما لا يوجد كاملاً لا يجد.

فضل مصاحبة العقلاء:

قال الزهري: إذا أنكرت عقلك فاقدحه بعاقل. وقال: عدوك ذو العقل أبقي عليك وأرعى من الراقق الأحمق.

تبرم العقلاء بصحبة الجاهل:

قيل: العاقل بخشونة العيش مع العقلاء أسر منه بلين العيش مع السفهاء. وقيل: قطيعة الجاهل تعدل صحبة العاقل.

لم يبل ذو الجهل الذي ... دارت عليه صروف دهره
ببلية أشجى له ... من جاهل يزري بقدره
يمضي حكومته عليه ... بجهله وجواز أمره

النهى عن مصاحبة الجاهل:

قال لقمان: لا تعاشر الأحمق وإن كان ذا جمال، وأنظر إلى السيف ما أحسن منظره. وقال الجاحظ: لا تجالس الحمقى فإنه يعلق بك من مجالستهم من الفساد ما لا يعلق بك من مجالسة العقلاء دهرًا من الصلاح، فإن الفساد أشد التحامًا بالطباع. وقيل: العاقل يضل عقله بمصاحبة الجاهل.

استعمال العقل والجهل مع ذويهما:

قيل: العاقل يعامل الإنسان على خليفته ويجاري الزمان على طريقته:
فكن أكيس الكيسى إذا كنت فيهم ... وإن كنت في الحمقى فكن مثل أحمق
أحامقه حتى يقال سجية ... ولو كان ذا عقل، لكنت أعاقله

ذم عاقل متجاهل:

قيل: عظمت المؤنة في عاقل وجاهل متعاقل وددت أني مثلك في ظنك وأن أعدائي مثلك في الحقيقة. قال المتنبي:

ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل ... يرى الناس ضاللاً وليس بمهتد

صعوبة مداواة الأحمق:

لكل داء دواء يستطب به ... إلا الحماسة أعيت من يداويها
المتنبي:

ومن البلية عذل من لا يرعوي ... عن جهله وخطاب من لا يفهم
روى أن عيسى عليه الصلاة والسلام أتى بأحمق ليداويه فقال: أعياني مداواة الأحمق ولم يعينني مداواة الأكمه والأبرص. وقال الحجاج: أنا للعاقل المدبر أرجى مني للجاهل المقبل. وقيل: أنك تحفظ الأحمق من كل شيء إلا من نفسه، وتداويه إلا من حقه.

تعب العاقل واستراحة الجاهل:

قيل لحكيم: من أنعم الناس عيشاً؟ فقال: من كفى أمر دنياه ولم يهتم لأمر آخرته.
أبو علي كاتب بكر:

من رزق الحمق فذو نعمة ... آثارها واضحة ظاهره
يحط ثقل المرء عن نفسه ... والفكر في الدنيا وفي الآخرة
آخر:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

موصوف بالعقل:

كان ابن المقفع والخليل يجبان أن يجتمعا، فاتفق التقاؤهما، فاجتمعا ثلاثة أيام يتحاوران، فقبل لابن المقفع:
كيف رأيته؟ فقال: وجدت رجلاً عقله زائد على علمه. وسئل الخليل عنه فقال: وجدت رجلاً علمه فوق
عقله؛ قال بعض العلماء: صدقاً فإن الخليل مات حتف أنفه في خص وهو أزهّد خلق الله، وتعاطى ابن المقفع
ما كان مستغنياً عنه حتى قتل أسوأ قتلة.

الصنوبري:

فإن يلتمس يوماً حجاكم فإنكم ... جبال الحجا لكنكم أبحر الجدوى

وقال آخر:

فإن يك حائلاً لوني فإني ... لعقل غير ذي سقط وعاء.

موصوف بالحماسة والجهل:

سئل أعرابي عن رجل فقال: لو كان في بني إسرائيل ووقعت قصة البقرة ما ذبحوا غيره! وقيل: فلان ليس
له من عقله فاه ولا من نفسه واعظ. وقيل: أحق من دغة ومن رحمة؛ وفي الرحمة: إنك من طير الله فانطقي؛
يقال ذلك كناية عن الحمق. خامري أم عامر. وقيل: ليس مع فلان من العقل إلا ما يوجب حجة الله عليه
إذا أمر به إلى النار. وقيل: فلان مخدوع من عقله فلا تستعن به،
ليس يدري من الجهالة ماذا ... دور البعر في بطون الجمال
وقال آخر:

رب ما أبين التباين فيه ... منزل عامر وعقل خراب!

وإذا قيل: فلان سليم الصدر، أو جامع في المسجد، أو هو من أهل الجنة، فهو كناية عن الحمق.

تفضيل الجد على العقل:

قيل: استأذن العقل على الجد فلم يأذن له وقال إنك تحتاج إلي وأنا لا أحتاج إليك، وافتخر العقل فقال له
الجد: أمسك فالك نفاذ ما لم أصحبك. وقيل لأعرابي: فلان أحق مرزوق.
فقال: هذا هو الرجل الكامل: وهيهات الحظوظ من العقول.

آخر:

وما لبّ اللبيب بغير حظ ... بأغنى في المعيشة من فتيل

صعوبة اجتماع العقل والجسد:

قيل: من زيد في عقله نقص من حظه، وما جعل الله لأحد عقلاً وافراً إلا احتسب عليه من رزقه. وقال شاعر في المعنى:

وخصلة ليس فيها من يخالفني ... الرزق والجهل مقرونان في قرن

كون الجسد من جملة العقل:

روي في الخبر أن الله تعالى إذا أراد أن يزيل نعمة عبد فأول ما يسلب منه عقله. وفي كتاب كليله: السبب المانع حظ العاقل هو السبب لحظ الجاهل. وسئل بعضهم: العقل أفضل أم الجسد. فقال: العقل من جملة الجسد.

موصوف بالجنون:

وكأنه من دير هرقل مفلت ... جرد يجر سلاسل الأقياد
آخر:

به ما شئت من حق ... ومن جهل ومن هوج

آخر:

به طائف من جنة غير معقب

آخر:

كأنه من شهود الجن محتضر ... وقد رأى عقله منه على سفر
ويقال: فلان سمين الجهل مهزول العقل.

كون الهوى غالباً للهدى:

قال عامر بن الظرب: الرأي نائم والهوى يقظان، فإذا هوى العبد شيئاً نسي الله ثم تلا قوله تعالى: أفرأيت من اتخذ إلهه هواه؟ العقل صديق مقطوع، والهوى عدو متبوع، كما من عقل أسير في يدي هوى أمير؟
وقيل: الهوى شريك العمى، واتباع الهوى أوكد أسباب الردى.
منصور الفقيه:

إن المرأة لا تريك خدوش وجهك في صداها

وكذلك نفسك لا تريك عيوب نفسك في هواها

النهى عن اتباع الهوى:

قال الله تعالى: " ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: اعص هواك والنساء، وأطع من شئت. وقيل: للناس في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام آيات أعظمها قوله تعالى: " إن النفس لأمارة بالسوء ". وقال بعض الحكماء: إذا اشتبه عليك أمران فانظر أيهما أقرب من هواك فخالقه، فالصواب في مخالفة الهوى؛ قال:

من أجاب الهوى إلى كل ما يد ... عو إليه داعيه ضل وتاها

النهى عن اتباع هوى غيرك:

قال الله تعالى: " ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ". وقال: " ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ". وقال: " ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه ". وقال بعضهم لرجل: إني أهوى أن تقتل فلانا! فقال له: إني لا أدخل النار في هوى غيري وإن كنت أدخلها في هواي.

ذم من اتبع هواه:

قال الله تعالى: " إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ". وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه. وقيل: اتباع الهوى أوكد أسباب الردى. ووقع عبد الله بن طاهر إلى عامل له:

نفسك قد أعطيتها مناها ... فاعرة نحو مناها فاها

وقيل: إن قدمت هواك على عقلك لم تصب رشداً في حياتك، ولا أماناً بعد وفاتك، وأنشد:

إن الهوان هو الهوى جزم اسمه ... فإذا لقيت هوى لقيت هوانا

حمد مخالفته:

قال الله تعالى: " وإما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ". وبعث ملك إلى عابد: ما لك لا تخدمني وأنت عبدي؟ فقال: لو اعتبرت لعلمت أنك عبد عبدي. قال: كيف؟ قال لأنك تتبع الهوى فأنت عبده وأنا أملكه فهو عبدي، فقال: صدقت. وقيل: سلطان من ملك الهوى فوق سلطان من ملك الدنيا.

ذم من يجهل نفسه:

قال أبو علي الوراق: آفة الناس قلة معرفتهم بقدر أنفسهم. قيل لبزرجهر: أي العيوب أعظم؟ قال: قلة معرفة المرء بنفسه. المتنبّي:

ومن جهلت نفسه قدره ... رأى غيره منه ما لا يرى
وقال سقراط: لا شيء أضر بالإنسان من رضاه عن نفسه، فإنه إذا رضي عنها اكتفى باليسير فعابه كل خطير.

مدح من يعرفها:

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: لن يهلك امرؤ عرف قدره. وقيل: أجمع كلمة قول الحكيم، أفضل العقل معرفة المرء بنفسه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: من أراد الله به خيراً فقهه في الدين وعرفه عيوب نفسه. وقيل في قوله تعالى: " وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً " معناه: عرفناهم عيوب أنفسهم.

وقوف المرء على عيب نفسه:

قيل لحكيم: ما أصعب الأشياء؟ قال: معرفة الإنسان عيب نفسه، والإمساك عن الكلام في ما لا يعنيه. وقيل: قد يعرف نقص غيره من لا يعرف نقص نفسه، ولا يعرف نقص نفسه من لا يعرف نقص غيره، فأكل الثوم لا يجد نتن نفسه.

الحث على تدبر معاييك:

وقال لقمان عليه السلام: لا تدع النظر في مساويك كل وقت لأن ترك ذلك نقص من محاسنك. وقيل: كن في الحرص على تفقد عيوبك كعدوك.

الحث على قذع النفس:

قال الحسن رضي الله عنه: أقذعوا هذه النفوس فإنها طلعة. وقال حكيم: لا ينبغي لحكيم أن يطلب طاعة غيره، وطاعة نفسه عليه ممتنعة. أبو ذؤيب:

والنفس راغبة إذا رغبت لها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع
وقيل: العاجز من يعجز عن قذع نفسه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ألا أخبركم بأشدكم؟ من ملك نفسه عند الغضب.

النهي عن الركون إلى النفس:

قال الجنيد رحمه الله: لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها، فإن لها خدائع وإن سكنت إليها كت مخدوعاً. وقيل: من رضي عن نفسه سخط الناس عليه.

المسرور بأن عرف عيوبه:

قال عمر رضي الله عنه: رحم الله امرأ أهدى إلينا عيوبنا. وقال الحكماء: أنت لا ترى عيب نفسك فسل من ترضى عقله ونصحه يعرفك. وقال رجل لمسعر: أتحب أن تهدي إليك عيوبك؟ فقال: أما من ناصح فنع، وأما من شامت فلا. وقيل: ينبغي للرجل أن يكون مرآة أخيه تريه خيره وشره؛ قال الشاعر:

أصبحت في هيئة المرأة تخبرنا ... عيوبنا كل ما فينا من الكدر

ما جاء في الحزم والعزم وما يضادهما والظن والشك والتثبت والعجلة

ماهية الحزم والعزم:

قال عبد الملك لعمر بن عبد العزيز: ما العزيمة في الأمر؟ قال: إصداره إذا ورد بالحزم. فقال: وهل بينهما فرق؟ قال: نعم أما سمعت قول الشاعر:

ليست تكون عزيمة ما لم يكن ... معها من الرأي المشيد رافع

فقال: لله درك عشت دهرأ وما أرى بينهما فرقاً. وقيل لبعضهم: ما الحزم؟ قال: التفكير في العواقب.

النهي عن الدخول فيما يصعب الخروج منه:

قال معاوية لعمر بن العاص: ما بلغ من دهائك؟ قال: ما دخلت في أمر إلا عرفت كيف الخروج منه. فقال: لكني ما دخلت في أمر قط وأردت الخروج منه. وقيل في الحكمة: إن اتسع لك المنهج فاحذر أن يضيق بك الخروج؛ قال الشاعر:

وإذا هممت بورد أمر فالتمس ... من قبل مورده طريق المصدر

حمد تلقي الأمر بالحزم:

قيل: من لم يقدمه حزمه أخره عجزه. من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ. خذ الأمر بقوابله. إن رمت الحاجة فقبل المناجزة. قبل الرمي تملأ الكنان. قبل الإقدام تراش السهام. دمت لنفسك قبل اليوم مضطجعاً. اتق العثار بحس الاعتبار. البحري:

فتى لم يضيع وقت حزم ولم يبت ... يلاحظ أعجاز الأمور تعقبا

آخر:

وخير الأمر ما استقبلت منه ... وليس بأن تتبعه اتباعا

مدح التفكير في العواقب:

قال ازدشير: ليس للأيام بصاحب من لم يتفكر في العواقب. يا عاقد اذكر حلاً. من لم ينظر في العواقب تعرض لحادثات النوائب. قال الشاعر:
ومن ترك العواقب مهملات ... فأيسر سعيه أبداً تبار

إقامة العذر باستعمال الحزم:

قيل: من استشار فيما نزل به صديقه واستخار ربه وأجهد رأيه، فقد مضى ما عليه وأمن رجوع الملامة إليه. وقيل: من أعجب الأشياء، جاهل يسلم بالتهور وعاقل يهلك بالتوقي. كشاجم: وعليّ أن أسعى وليس عليّ إدراك النجاح.

تفضيل الحزم على الجهل:

الحيلة أنفع من الغيلة. قال حكيم لابنه: كن بجيشتك أوثق منك بشدتك، فالحرب حرب للمتهور وغنيمة للمتحذر. وقيل: الإهداء لوجه الحيلة، غنيمة جليلة، الموسوي:
ولست مقارعاً جيشاً ولكن ... برأيي يستضيء ذوو القراع

فضل التدبير وذويه:

نظام الأمر التدبير ورأس الأمر التقدير. من فعل بغير تدبير وقال بغير تقدير، لم يعدم من الناس هازئاً ولا حياً. وقيل: فلان يعرف من أين تؤكل الكتف، ويعرف منابت القصيص؛ وهما مثلاًن يقالان في من يعرف وجه الأمر.

الحث على الإشتغال بما يعينك عما لا يعينك:

قيل لبعض الحكماء: ما الحزم؟ قال: حفظ ما كلفت وترك ما كفيت. وقيل للأحنف: بم سدت قومك؟ قال: بتركي من أمرك ما لا يعينني كما عنك من أمري ما لا يعينك. وقال رجل لأفلاطون: لم تختم في يمينك؟ فقال: لأعرف المتكلفين ومن يسأل عما لا يعنيه.
قال الشاعر:

ولا تعترض في الأمر تكفى شؤونه

ذم تارك ما يعنيه لما لا يعنيه:

ابن هرمة:

كتاركة بيضها بالعراء ... ومبلسة ييض أخرى جناحا
آخر: هراق الماء واتبع السرابا.

عتب من يضر نفسه لنفع غيره:

العباس بن الأحف:

صرت كأني ذبالة نصبت ... تضيء للناس وهي تحترق

ذم الإقتصار على مجرد التوكل:

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني أرسل ناقتي وأتوكل؛ فقال: بل اعقلها وتوكل. مر
الشعبي بإبل قد فشا فيها الجرب فقال لصاحبها: أما تداوي إبلك؟ فقال: إن لنا عجوزاً نتكل على دعائها.
فقال: اجعل مع دعائها شيئاً من القطران! وفي كتاب كليله: لا يمنع العاقل يقينه بالقدر من توقي المخوف
بل ليجمع تصديقاً بالقدر وأخذاً بالحزم؛ قال الشاعر:
والمرء تلقاه مضياً لفرصته ... حتى إذا فات أمر عاتب القدر
قال أبو عبيدة لعمر رضي الله عنه حين كره طواعين الشام ورجع إلى المدينة: أتفر من قدر الله؟ قال: نعم إلى
قدر الله. فقال له: أينفع الحذر من القدر؟ فقال: لسنا مما هناك في شيء، إن الله لا يأمر بما لا ينفع ولا ينهى
عما لا يضر، وقد قال تعالى: " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة. وقال تعالى: " خذوا حذركم " .

ذم طلب الأمر بعد فوته:

قيل لبعض الحكماء: هل شيء أضر من التواني؟ فقال: الاجتهاد في غير موضعه. وقيل: العجز عجزان عجز
التقصير وقد أمكن، والجد في طلبه وقد فات؛ أخذه الشاعر فقال:
تتبع الأمر بعد القوت تغرير ... وتركه مقبلاً عجز وتقصير
وقيل: شر الرأي الدبري؛ قال الشاعر:
أصبحت تنفخ في رمادك بعدما ... ضيعت حظك من وقود النار

الأمر بترك التلهف على ما فات:

قال الله تعالى: " لا تأسوا على ما فاتكم " . قيل أكبر الأدواء للبدن التلهف على ما لا يدرك. إن ليتاً وإن
لواً عناء.

؟؟؟؟؟؟

إظهار الندامة والتأسف:

قال الشاعر:

عضضت أنامللي وقرعت سني

الكسعي وخبره المشهور:

ندمت ندامة لو أن نفسي ... تطاوعني إذا لقطعت خمسي

تبين لي سفاه الرأي مني ... لعمر أبيك حين كسرت قوسي

وهذا هو المضروب به في الندامة، وإياه عنى الفرزدق بقوله:

ندمت ندامة الكسعي ملل ... غدت مني مطلقة نوار

صخر بن عمرو:

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين العير والتزوان

وآخر كت كناشب في الوحل ينوي ... فهوضا، وهو يزداد ارتطاما

؟؟

مدح من لا يندم فيما يباشره:

أبو الأصم:

لا ينهض العجز في أعقاب نهزته ... ولا يصاحب عزماً حين يحتزم

المتنبي:

فما تكشفك الأعداء عن ملل ... من الحروب ولا الآراء عن زلل

الموسوي في مدح بعضهم: في قرعه سنه لا يطمع الندم.

النهى عن الأغترار:

في المثل: عش ولا تغتر.

وقيل: برد غداة غر عبداً من ظما. وقيل: الفرار بقرباب أكيس. وقيل: لا تكن كمن أراق الماء واتبع

السراب.

الأمر بالإقدام بعد الإنتصاح والمدح بذلك:

روّجزم، إذا استوضحت فاعزم. وقيل: أحزم الناس من إذا وضح له الأمر صدع فيه. وقيل: أعظم الخطأ

العجلة قبل الإمكان والتأني بعد الفرصة؛ قال الشاعر:

وواقف عند الأمر ما لم يضح له ... وامضي إذا ما همّ من كان ماضيا

مدح التجارب:

التجارب ليس لها نهاية، والمرء منها أبداً في زيادة. وقيل: العقل كالسيف والتجربة كالمسن. وقيل: التجارب مرآي الغيوب ونواظر العيوب.

مدح مجرب:

قيل: فلان حلب الدهر أشطره، وهو شراب بأنفع، وهو مؤدم مبشر؛ قال الشاعر:
حلبت الدهر من غسل وصاب ... وذريت الزمان بكل ريح
ومدح أعرابي قوماً فقال: أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب ولم تغررهم السلامة المنطوية على الهلكة.

ذم غير مجرب:

قيل: فلان غفل لم تسمه التجارب ولم تفتعه النوائب، وغفل لم تسمه النوب ولم يعص غاربه القنب. وصف أعرابي والياً مغترباً فقال: ما أطول سكر كأس شربها فلان، ولم يخف من عاقبتها الخمار.

المصيب بظنه:

قيل: من لم ينتفع بظنه لم ينتفع بيقينه، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله عباداً يعرفون الناس بالتوسم. وقال عليه الصلاة والسلام: اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله. وكأن عمر رضي الله عنه يقال له اخذت لصحة ظنه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن يكن في هذه الأمة محدث فهو عمر. ويقال: فلان المعى. وقيل: ما تراجعت الظنون على أمر مستور إلا كشفت؛ قال الشاعر:
إذا ما ظن أعرض أو أصابا
وقال:

نجيح مليح أخو مارق ... يكاد يخبر بالغائب

البحثري:

وإذا صحت الروية يوماً ... فسواء ظن امرئ وعيانه

الموسوي:

ولا علم لي بالغيب إلا طليعة ... من الحزم لا يخفى عليها المغيب

مدح الشك وسوء الظن:

قيل: بوحشة الشك ينال أنس اليقين. وقيل: عليك بسوء الظن فإن أصاب فالخزم، وإن أخطأ فالسلامة؛ قال:

وحسن الظن عجز في أمور ... وسوء الظن يأخذ باليقين
وقيل: من أطال الركون قل ركونه. وقول الله تعالى: " إن بعض الظن إثم " دلالة على أن جله صواب.
وقال عبد الملك: فرق ما بين عمر وعثمان، أن عمر أساء ظنه فأحكم أمره، وعثمان أحسن ظنه فأهمل
أمره. وقيل لبعضهم: أسأت الظن، فقال: إن الدنيا لما امتلأت مكاره وجب على العاقل أن يملأها حذرا. أبو
محمد الخازن:
وما شكى وإن أكثرت إلا ... محاماة على الشيء اليقين

ذمهما:

قال الله تعالى: " اجتنبوا كثيرا من الظن، إن بعض الظن إثم " . وقال شيخ لرجل: أظنك كاذبا؛ فقال: أحق
ما يكون الشيخ إذا استعمل ظنه؛ وقال: وأضعف عصمة عصم الظنون.
المتنبى:
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم

مدح التغافل:

سئل حكيم: ما اللبيب؟ فقال: القطن المتغافل. ولما أمضى معاويةبيعة يزيد قال يزيد: يا أبت ما أحري
أنخدع الناس أم يخدعوننا بما يأخذون منا فقال: يا بني من خدعك فأنخدعت له فقد خدعته. وقيل: إذا أردت
لباس اخبة فكن عالما كجاهل. وقيل: من تغافل فعقلوه ومن تكايس فطبطبوه أي العبوا به على الطبطابة،
قال الشاعر:
ليس الغني بسيد في قومه ... لكن سيد قومه المتغابي
ولأي فراس وقد أجاد:
تغابيت عن قومي فظنوا غباوتي ... بمفرق أغبانا حصى وتراب

من لا يخدع لعقله:

قال عمرو بن العاص: ما رأيت أحدا كلم عمر رضي الله عنه إلا رحمته، لأنه كان لا يخدع أحدا لفضله، ولا
يخدعه أحدا لفطنته؛ وقال إياس بن معاوية: لست بحب ولا الحب يخدعني.
وقيل لرجل: فيك فطنة. فقال: ما ذنبي إذ خلقني الله عاقلا

مدح الثبوت:

قال الشعبي: أصاب متأمل أو كاد، وأخطأ مستعجل أو كاد. وقال عمرو بن العاص: لا يزال المرء ينجي من
ثمرة العجلة الندامة. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم: ما دخل الرفق في شيء إلا زانه ولا الخرف إلا

شانه؛ قال الشاعر:

لا تعجلنّ فرّما ... عجل الفتى في ما يضره

الموسوي:

وشوكة ضغن ما انتقشت شباهما ... ذهاباً بنفسي أن يقال عجول

مدح العجلة:

لأبي العيّن وقد قيل له: لا تعجل فالعجلة من الشيطان فقال: لو كان كذلك لما قال نبي الله موسى عليه السلام: وعجلت إليك ربي لترضى. وقيل: المتأني في علاج الداء بعد أن عرف الدواء كالتأني في إطفاء النار وقد أخذت بحواشي ثيابه. وسأل أبو علي البصير ابن منارة، حاجةً فقال: رح إلى وقت العصر، فجاء وقت الظهر فقال: ألم أعدك وقت العصر؟ فقال: نعم ولكن رأيت الإفراط في الاستظهار أحمد من الاستظهار في التواني.

ما تحمد فيه العجلة:

قال معاوية: ما من شيء يعدل الثبت. فقال الأحف: إلا أن تبادر بالعمل الصالح أجلك: تعجل إخراج ميتك، وتنكح الكفء ابتك.

مدح انتهاز الفرصة:

الهيبة خيبة والفرصة تمر مر السحاب. وقيل: انتهاز الفرصة قبل أن تعود غصة الافتراض اقتناص. وقيل: الفرصة ما إذا أخطأك نفعه لم يصبك ضره.

التفكر في العواقب:

قيل: إحمد تغنم ولا تفكر في العواقب فتهم؛ قال الشاعر:
إذا حدثته النفس أمضى حديثها ... وهان عليه ما يرى في العواقب
وقيل: من تفكر في العواقب لم يشجع في النوائب.

طلب الأمر بالمدارة:

قال الأحف: عجبت لمن طلب أمراً بالمغالبة وهو يقدر عليه بالملاينة، ولمن طلب أمراً بخرق وهو يقدر عليه برفق. وقيل لبعضهم: ما الدهاء؟ فقال: قتل العدو في لطف.

مدافعة العدو بالمدارة:

في كتاب كليله: لا تسلم من العدو القوي بمثل التذلل والخضوع، كما أن الحشيش إنما يسلم من الريح العاصف بانثناؤه معها أينما مالت به الريح ساعدته؛ أخذه ابن الرومي فقال:
كالريح والزرع استكان لمّرها ... وحتت فلم نقدر على تقصيفه
كم قد نجا منه الضعيف وما نجا ... منه العنيف بلفه ولفيفه
وقهاتن الجذع الأبّي مهزه ... فأتت عليه ولم ترع لحفيفه
ولهذا الباب نظائر في العداوات.

الجهل بمستقبل الزمان:

قال الله تعالى مخبراً عن النبي عليه السلام: " ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء "

القطامي:

وما يعلم الخير امرؤ قبل أن يرى ... ولا الشر حتى تستين دوائره
آخر:

تبين أعقاب الأمور إذا مضت ... وتقبل أشباها عليك صدورها

ومما جاء في المشاورة والاستبداد بالرأي

الحث على مراجعة الأوداء ومدح المشاورة

قال الله تعالى: " وشاورهم في الأمر " . وقيل: من شاور أهل النصيحة سلم من الفضيحة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: المشاورة حصن من الندامة وأمن من الملامة. وقيل: ما هلك امرؤ عن مشورة. وقيل: الرأي الواحد كالسجل، والرأيان كالحيطين، والثلاثة أمداد لا ينقض. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم المؤازرة المشاورة، ويئس الاستعداد الاستبداد، الأحق من قطعه العجب على الاستشارة والاستبداد عن الاستخارة. من شاور الأوداء أمن من الأعداء. نصف رأيك مع أخيك فاستشره.

الحث على مشاورة الحازم اللبيب:

قال الجاحظ: أحسن ما قيل في المشورة قول بشار:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... بحزم نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافي قوة للقوادم
وقوله:

ولا كل ذي رأي بمؤتيك نصحه ... ولا كل مؤت نصحه بلييب

ولكن إذا ما استجمعا عند واحد ... فحق له من طاعة بنصيب
عبد الله بن معاوية:

وإن باب أمر عليك التوى ... فشاور نبيهاً ولا تعصبه
وقال عمر رضي الله عنه، الرجال ثلاثة: رجل ذو عقل ورأي فهو يعمل عليه، ورجل إذا أحزنه أمر أتى ذا
الرأي فاستشاره، ورجل حائر بائر لا يأتي رشداً ولا يطيع مرشداً.
الحث على استشارة الكبار:

قال زياد لأبي الأسود: ولولا أنك كبرت لاستعملتك واستشرتك. فقال: إن كنت تريدني للصراع فليس
في، وإن كنت تريد الرأي فهو وافي. وقيل: زاحم يعود أودع. وقيل: عليك برأي الشيوخ فقد مرت على
وجوههم عيون العبر وتصدعت لأسماعهم آثار الغير.

الحث على استشارة الصغار:

قال هرم: عليكم في المشاورة بالحديث السن الحديد الذهن. وقيل: رأي الشيخ كالزند قد انثلم ورأي
الشاب كالزند الصحيح الذي يوري بأيسر اقتداح.

الحث على مشاورة للعدو:

في كتاب كليله: لا ينبغي للعاقل أن يترك استشارة عدوه ذي الرأي فيما يشركه ذلك العدو في نفعه
وضره. وقيل: استشر عدوك تعرف مقدار عداوته.

من يجب أن تجتنب مشاورته:

قال قيس لابنه: لا تشاورن مشغولاً وإن كان حازماً، ولا جائعاً وإن كان فهيماً، ولا مذعوراً وإن كان
ناصحاً، ولا مهموماً وإن كان فطناً، فالهم يعقل العقل، ولا يتولد منه رأي، ولا تصدق منه روية. وقيل: لا
تدخل في مشورتك بخيلاً فيقصر بفعلك، ولا جبناً فيخوفك، ولا حريصاً فيعدك ما لا يرتجى، فالجن والبخل
والحرص طبيعة واحدة يجمعها سوء الظن. وقيل: لا تشاور من ليس في بيته دقيق. وكان كسرى إذا أراد أن
يستشير إنساناً بعث إليه بنفقة سنة ثم يستشير. وقيل: لا تشيرن على معجب ولا متلون، وخف الله من
موافقة هوى المستشار. وقيل: إياك ومشاورة النساء فرأيهن إلى أفن وعزمهن إلى وهن. وقال النبي صلى الله
عليه وسلم: شاوروهن وخالفوهن. وقال: لا تستضيئوا بنار المشرك أي لا تستشيروه.

المستدعي المشورة:

قال عمر رضي الله عنه: صاحب الحاجة أبله لا يرشد إلى الصواب، فلقنوا أخاكم وسددوا صاحبكم.
أعرابي:

دلا على حيلة فيها لنا فرج ... إذ الدليل على خير كمن فعلا
آخر:

خليلي ليس الرأي في صدر واحد ... أشيرا عليّ اليوم ما تريان

الحث على نصيحة مستشيرك:

قال ابن عباس رضي الله عنه: إن الرجل لا يزال في صحة رأيه ما نصح مستشير، فإذا غش مستشير سلبه الله صحة رأيه. ولما أصاب زياد الطاعون في يده أحضر له الأطباء فدعا شريحا فقال له: لا صبر لي على شدته وقد رأيت أن أقطعها. فقال شريح: أتستشيرني في ذلك؟ قال: نعم، فقال: لا تقطعها فالرزق مقسوم والأجل معلوم، وأن أكره أن تقدم على ربك مقطوع اليد، فإذا قال لك لم قطعها، قلت بغضا للقائك، وفرارا من قضائك، فمات زياد من يومه. فقال الناس لشريح: لم نهيته عن قطعها؟ فقال: استشارني والمستشار مؤتمن، ولولا الأمانة لوددت أن أقطع يده يوما ورجله يوما. وقال يحيى: لا تشيرن على عدوك وصديقك إلا بالنصيحة، فالصديق يقضي بذلك حقه، والعدو يهابك إذا رأى صواب رأيك.

من يجب أن يشار عليه إذا استشار:

قيل: لا تشر على مستبد، ولا على وغد، ولا على لحوج، ولا معجب، ولا على متلون، وخف الله في موافقة المستشير، فالتماس موافقته لؤم، وسوء الاستماع منه خيانة. وقيل: من طلب الرخص من الإخوان عند المشاورة، ومن الأطباء عند المرض، ومن الفقهاء عند الشبه، فقد خدع نفسه. من ضرب لمستشير مثلاً صمم في مشورته:

شاور المنصور سلم بن قتبية في قتل أبي مسلم صاحب الدولة فقال: لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا، فقال: عيشك. واستشار فيه آخر فقال: ولن يجمع السيفان ويحك في غمد. واستشار معاوية الأحنف في بيعة يزيد فقال الأحنف: أنت أعلم بليله ونهاره وسره وإجهاره، فإن كنت تعلمه له أيضاً وللأمة صلاحاً فلا تشاور فيه أحداً، وإن كنت تعلم غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة، وإنما علينا أن نقول، سمعنا وأطعنا.

الممدوح بأنه مستشار:

امرأة من إباد:

المستشار لأمر القوم يجزئهم ... إذا الهنات أهم القوم ما فيها

أبو تمام:

يطول استشارات التجارب رأيه ... إذا ما ذوو الرأي استشاروا التجاربا

الرغبة في الاستبداد بالرأي:

قال بعض الحكماء: ما استشرت أحداً قط إلا تكبر علي وتصاغرت له، ودخلته العزة وأدركني الدلة، وإيك والمشورة وإن ضاقت بك المذاهب. وكانت الفرس والروم مختلفين في الاستشارة فقالت الروم: نحن لا نملك من يحتاج أن يستشير. وقالت الفرس: نحن لا نملك من يستغني عن المشاورة وفضل الفرس لقوله تعالى: " وشاورهم في الأمر " . وما زال المنصور يستشير أهل بيته حتى مدحه ابن هرمة بقوله: يزرن امرأ لا يصلح القوم أمره ... ولا ينتحي الأذنين فيما يحاول فاستوى جالساً وقال: أصبت والله فاستشار بعد ذلك. وقال بعض جلساء هارون: أنا قتلت جعفر بن يحيى، وذلك أي رأيت الرشيد يوماً وقد تنفس تنفساً مفكراً، فانشدت في أثره: واستبدت مرة واحدة ... إنما العاجز من لا يستبد فأصغى إليه واستعاده، قتل جعفر أبعد عن لبث. وقال المهلب: لو لم يكن في الاستبداد بالرأي إلا صون السر وتوفير العقل، لوجب التمسك بفضله.

المتفادي من أن يستشار:

استشار عبد الله بن علي عبد الله بن المقفع فيما كان بينه وبين المنصور فقال: لست أقود جيشاً، ولا أتقلد حرباً، ولا أشير بسفك دم، وعثرة الحرب لا تستقال، وغيري أولى بالمشورة في هذا المكان. واستشار زياد رجلاً فقال: حق المستشار أن يكون ذا عقل وافر واختبار متظاهر، ولا أراي هناك. واجتمع رؤساء بني سعد إلى أكتم بن صيفي يستشيرونه فيما دهمهم من يوم الكلاب فقال: إن وهن الكبر قد فشا في بدني وليس معي الذهن ما ابتدء به الرأي، ولكن اجتمعوا وقولوا فإني إذا مر بي الصواب عرفته. مما جاء في وصف العلم والعلماء مدحاً وذماً

ووصف الحفظ والنسيان

عز العلم:

قال الله تعالى: " إنما يخشى الله من عباده العلماء " . وقال: " شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم " . وقال الإمام أبو حنيفة: إن لم يكن العلماء أولياء الله في الأرض فليس لله فيها ولي. قال الأحنف: كل عز لم يؤيد بعلم فإلى ذل يصير. وقيل: العلم يوطئ الفقراء بسط الملوك.

الأدب كالحسب:

قيل: من فخص به أدبه لم يقعد به حسبه. وقيل: شرف الحسب يحتاج إلى شرف الأدب، وشرف الأدب مستغن عن شرف الحسب. وقال الأحنف: من لم يكن له علم ولا أدب لم يكن له حسب ولا نسب. وقال

شاعر:

كن ابن من شئت واكتسب أدباً ... يغنيك محموده عن النسب

آخر:

ما ضر من حاز التأدب والنهى ... أن لا يكون من آل عبد مناف؟

البالغ بعلمه مبلغ الملوك:

قيل: لما وقعت الفتنة بالبصرة ورضوا بالحسن اجتمعوا عليه وبعثوا إليه، فلما أقبل قاموا، فقال يزيد بن المهلب: كاد العلماء يكونون أرباباً، أما ترون هذا المولى كيف قام له سادات العرب؟ وقيل: تعلموا العلم فإنه يوطئ المساكين بسط الملوك. ونظر عمر رضي الله عنه إلى رجل في هيئة نفيسة فقال: ألسنت ابن قيس بالبصرة؟ قال: نعم، ولكني كاتب، فقال: لله در العلم ما زال يرفع أهله؛ قال الشاعر:

العلم يرفع بالحسيس إلى العلا ... والجهل يقعد بالفتى المنسوب

قيمة المرء علمه:

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: قيمة كل امرئ ما يحسنه؛ وأخذ ابن طباطبا هذا المعنى فقال:

حسود مريض القلب يخفي أنينه ... ويضحي كيب البال عندي حزينه
يلوم علي أن رحت في العلم دائماً ... أجمع من عند الرواة فنونه
فيا عاذلي دعني أغالي بقيمتي ... فقيمة كل الناس ما يحسنونه

فضل العلم على المال:

قال عبد الملك: اطلبوا معيشة لا يقدر سلطان جائر على غصبها، قيل: ما هي؟ قال: الأدب. ولصالح بن عبد القدوس:

قد يجمع المرء مالاً ثم يسلبه ... عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبداً ... فلا يحاذر منه القوت والطلبا
وقيل: العلم ميراث غير مسلوب، وقريب غير مغلوب. وقيل: الفضيلة بكثرة الآداب لا بفراة الدواب.
وقال الجنيد: من فضيلة العلم على المال أن الله فهم سليمان مسألة فمن عليه وقال: " ففهمناها سليمان " ،
وأعطاه الملك ولم يمن عليه بل قال: " هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب " .

من ذمه وفضل المال عليه:

قال الشاعر:

ما المرء إلا بما يحوي من النشب

آخر:

لا تغبطن أديباً ما له نشب ... لا خير في أدب إلا مع النشب
جحظة:

إن الزمان لمن تقدم ... في النباهة منقلب

البديعي:

أكثر المقتفين للعلم وإلا ... داب في ذلة وفي ملاق

وصف العلم بأنه يورث الغنى:

قيل: الأدب يجلب الجمال ويفيد المال. وقيل: من لم يفد بالأدب مالاً استفاد به جهالاً. وفي كتاب كليله:
العالم إذا افتقر فعلمه الذي معه يقويه كالأسد معه قوته التي يعيش بها حيث توجه.
قال الأصمعي لرجل: ألا أدلك على خليل إن صحبته زانك، وإن احتجبت إليه مانك، وإن استعنت به
أعانك؟ قال: نعم. فقال: عليك بالأدب.

وصفه بأنه يورث الزهد:

العلم يزهد في الدنيا الضارة ويرغب في الآخرة السارة.
وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: تعلموا العلم فإنه عون للفقير، أما أني لا أقول يطلب به الدنيا
ولكن يدعوه للقنوع.

قلة الاعتداد بالخلو من العلم:

كان الوليد يلاعب عبد الله بن معاوية بالشطرنج، فاستأذن عليه تقفي موصوف بالثروة، فستر الشطرنج
بمنديل، فلما دخل وجلس استطقه فقال: أحفظت القرآن وشيئاً من فقه؟ قال: لا. قال: أفرويت شيئاً من
الآثار والأشعار وأيام العرب؟ قال: لا. فكشف الشطرنج وقال: شاهك فنحن في خلوة. ودخل حكيم خلوة
من العلم، فرأى أثاثاً وهيئة فاخرة، وأراد الرجل الداخل أن ييزق بزقة فيزق في وجه الرجل، فقبل له: ما
تفعل؟ قال: نظرت فلم أجد في هذه الدار أحسن منه لخلوه من المعاني الفاضلة، وإنما يرمى بالبزاق إلى أحسن
المواضع، فلذلك رميت به في وجهه.

تلذذ العلماء بعلمهم:

كان أبو حنيفة رحمه الله إذا أخذته هزة المسائل يقول: أين الملوك من لذة ما نحن فيه؟ لو فطنوا لقاتلونا عليه.
وقيل: من خلا بالعلم لم توحشه الخلوة، ومن تسلى بالكتب لم تفتته السلوة. وقيل لابن المبارك: من تجالس؟
فقال: أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، إني أنظر في كتب آثارهم وأخبارهم.

التناسب في العلم:

قيل لعالم: أي المناسبة أخلد؟ فقال: مناسبة العلم التي غذتها عواطف الشيم. وقيل للنوفلي: ما بلغ من شهوتك للعلم؟ قال: إذا نشطت فلذتي، وإذا اغتممت فسلوتي.

أبو تمام:

وقراءة الآداب تقصر دونهما ... عند الأديب قرابة الأرحام

الصولي:

إن الكتابة والآداب قد جمعت ... بيني وبينك يا زين الورى نسا

وقيل: لا ينبغي للأديب أن يخالط من لا أدب له، كما لا ينبغي للصاحي أن يناظر السكران.

مدح صيانة العلم:

وجه الرشيد إلى مالك بن أنس رحمه الله ليأتيه فيحدثه فقال مالك: إن العلم يؤتى! فسار الرشيد إلى منزله فاستند معه إلى الجدار، فقال: يا أمير المؤمنين، من إجلال الله تعالى إجلال العلم، فقام وجلس بين يديه وبعث إلى سفيان بن عيينة فأثاه وقعد بين يديه وحدثه، فقال الرشيد بعد ذلك: يا مالك تواضعنا لعلك فانضغنا به وتواضع لنا علم سفيان فلم ننتفع به. وفي أمثال العرب: إن الثعلب والغراب تحاكما إلى الضب فقالا: أخرج واحكم بيننا، فقال: في بيته يؤتى الحكم. وقال لقمان لابنه: صن علمك فوق صيانة نفسك. وقيل: لم ير أفضل من الخليل في التلطف عن الكسب بالعلم، كان الناس يأكلون بعلمه وهو في خص له، وخرج إلى مكة والناس يقولون في الحرمين: قال الخليل وذكر الخليل، ورجع إلى البصرة ولم يعلم بمكانه. قال الشيخ رحمه الله: ومن ملك نفسه هكذا فحقيق أن يقال رجل فضل وصدق. وللقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني:

ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي ... لأخدم من لا قيت لكن لأخدما

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهانوا، ودنسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهما

لهي العلماء عن التهافت على باب السلطان:

قال بعض العلماء: شرار الأمراء أبعدهم عن العلماء، وشرار العلماء أقربهم إلى الأمراء. ودنا سقاء من فقيه على باب السلطان فسأله عن مسألة فقال: أهذا موضع المسألة؟ فقال السقاء: أو هذا موضع الفقيه؟ وكب عبد الله المبارك رحمه الله إلى ابن علي حن ولي صدقات البصرة:

يا جاعل العلم له بازيا ... يصطاد أموال المساكين

احتلت للدنيا ولذاقها ... بحيلة تذهب بالدين!

فأين ما كنت واعظاً ... من ترك أبواب السلاطين؟
إن قلت أكرهت فما هكذا ... زل حمار المعلم في الطين

من زان علمه بعمله:

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: أعقلوا الخير إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية، فرواية العلم كثيرة ورعايته قليلة. كثرة العلم في غير طاعة الله مادة الذنوب. وقيل: العلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل.

ذم من شأن علمه بتقصير:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: أشد الناس عذاباً يوم القيامة، عالم لا ينتفع بعلمه. وقال عليه السلام: أشد الناس ندامة عند الموت العلماء المفرطون. وقال صلى الله عليه وسلم: اللهم إني أعوذ من علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، وعين لا تدمع، ونفس لا تشيع، وأعوذ بك من شر هؤلاء الأربع. كتب الشافعي رضي الله عنه إلى عالم: قد أوتيت علماً فلا تطفئ نور علمك بظلمة الذنوب، فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنورهم.

تفضيل العلم على العمل:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: فقيه واحد أشد على الشياطين من ألف عابد. وقال صلى الله عليه وسلم: عمل قليل في علم خير من كثير منه في جهل. وقال الحسن رضي الله عنه: أدركت قوماً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون: من عمل بغير علم كان ما أفسد أكثر مما أصلح.

ذم شره العالم وطلب الدنيا بالعلم:

قال صلى الله عليه وسلم: من ازداد في العلم رشداً ولم يزد في الدنيا زهداً لم يزد من الله إلا بعداً. وروى في الخبر: من آتاه الله علماً فلم ينتزه به عن الدنيا كتب بين عينيه: الفقير إلى يوم القيامة. قال مالك: قلت للحسن، ما عقوبة العالم؟ قال: موت قلبه. قلت: وما هو؟ قال: طلب الدنيا بعمل الآخرة. قال بعض الأدباء: لأن تطلب الدنيا بأقبح من تطلب به أحسن من أن تطلبها بأحسن ما تطلب به الآخرة.

قلة العلم وكثرة الجهل:

الطائي:

أبا جعفر إن الجهالة أمها ... ولو دوام العلم جداء حائل

علقمة:

الجهل ذو عرض لا يستزاد له ... والحكم آونة في الناس معدوم

مدح الحديث:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من حفظ حديثاً واحداً من أمر دينه أعطاه الله أجر سبعين صديقاً. وقال صلى الله عليه وسلم: من حفظ على أمتي أربعين حديثاً بعث يوم القيامة فقيهاً. وقال ابن عباس: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم ارحم خلفائي. فقلت: ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يروون الأحاديث بعدي.

ذمه وذم أصحابه:

قال شعبة: إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون؟ وقال محمد بن مطيع: رأيت الحسن بن زياد أسوأ الناس صلاة، فعاتبته فقال: ما طلب الحديث أحد إلا ساءت صلاته! وقال عمرو بن الحارث: ما رأيت علماً أشرف ولا أوضع أهلاً من الحديث، وهم شر خلف من خير سلف.

مدح الإسناد:

قيل: الإسناد قيد الحديث. وقيل: الحديث من غير إسناد كالجمل بلا زمام وخطام. وصف أعرابي رجلاً فقال: ما أحسن حديثه لو أن له سلاسل يقاد بها، يعني الأسانيد؛ قال: ونص الحديث إلى أهله ... وإن الأمانة في نصه وقيل في قوله تعالى: "أو أثارة من علم" إنه الأسانيد.

ذمه:

طلب رجل من الحسن إسناد حديث، فقال: وما تصنع به، وقد نالتك عظته، وقامت عليك حجته؟ وقيل لرجل: كتبت حديثاً بغير إسناد؛ قال: إني أريده للعمل لا للتسوق والتجمل. وسأل رجل آخر عن إسناد شعر فقال: والله ما تركت الحديث إلا بغضاً للإسناد، وأنت تسألني في الأشعار!

مدح النحو:

النحو نصاب العلم ونظامه وعموده وقوامه، ووحي الكلام وحلته وجماله وزينته. وقيل: النحو يرفع الوضيع ويخفض الرفيع، وكان معلم الرشيد يضرب على الخطأ واحداً وعلى اللحن سبعاً.

ذمه:

نظر بعض الرؤساء إلى ابنه وهو ينظر في كتاب سيبويه فقال: أف لك! علم المؤدبين وهمة المحتاجين. وقيل: من كثرت عليه العربية أظلمت عليه الروية. وقيل: إذا كتبت كتاباً فالحن فيه فإن العربية محدودة. ومما يتصل بهذا الباب أن بعض الفصحاء كان يدخل على بعض عمال البصرة وهو يعرب في كلامه، فقال له يوماً: إن لم تترك الإعراب ضربتك. فقال: إني إذا أشقى الناس به. ضربت صغيراً لأتعلم وضربت كبيراً لأترك.

ذم الكثير منه:

ذكر النحو عند المأمون فقال: علم يغنيك أدناه عن أقصاه. وقال أبو حنيفة: المكثّر من النحو كالمكثّر من غرس شجر لا يثمر. وقيل: النحو ملح العلم، ومتى استكثر من الملح في الطعام فسد. وذكر أهل النحو عند بعض البلغاء فقال: أغزّهم علماً أنزّهم فهماً!

مدح العروض و

ذمه:

قيل: معرفة العروض تسهل عليك ما تعوج من الشعر، فإنه نصابه ونظامه وعموده وقوامه. وعاب النظام الخليل فقال: تعاطى ما لا يحسنه ورام ما لا يناله، وفتنته دوائره التي لا يحتاج إليها غيره. ودخل أعرابي مسجد البصرة فانتهى إلى حلقة علم يتذاكرون الأشعار والأخبار، وهو يستطيب كلامهم، ثم أخذوا في العروض فلما سمع المفاعيل والفعول ورد عليه ما لم يعرفه فظن أنهم يأتمرون به، فقام مسرعاً وخرج وقال: قد كان أخذهم في الشعر يعجبني ... حتى تعاطوا كلام الزنج والروم لما سمعت كلاماً لست أعرفه ... كأنه زحل الغربان واليوم ولّيت منفلتاً والله يعصمني ... من التقحم في تلك الجرائيم!

ابن طباطبا:

كل العلوم يزين المرء بهجتها ... إلا العروض فقد شانت ذوي الأدب
بي الدوائر دارت من دوائرها ... ما لإمرئ أرب في ذاك من أرب
فاستعمل الذوق في شعر تؤلفه ... وزن به ما بنوا في سالف الحقب

مدح الملح:

قال الأصمعي: نلت بالعلم وصلت بالملح. وقيل: النوادر تفتح الآذان وتفتق الأذهان وقال أبو عبيدة: الملح مروءة تنفق عند الأشراف، فارتادوا لها وانظروا عند من تضعونها.

مدح الكلام:

قيل: المتكلمون دعائم الدين، ولولا هم لأضلت الملحدة كثيراً من الناس. وروي أن ملك الصغد كتب إلى الرشيد يسأله أن يبعث إليه من يعلمه الدين فدعا يحيى بن خالد يعرض عليه الكتاب، فقال يحيى: لا يقوم لذلك إلا رجلان ببابك: هشام بن الحكم، وضرار، فقال: كلا إنهما مبتدعان فيلقنان القوم ما يفسدهم ويغويهم بالمسلمين، ليس لذلك إلا أصحاب الحديث. فقال يحيى: أصحاب الحديث لا يحسنون وأهل الصغد قد غلب عليهم الشوية، فأبى أبو يوسف ووجه بعض أصحاب الحديث، فلما ورد أكله أهل صغد بالحجج، فقال ملك الصغد: ما أضعف دينكم وحججكم! فضحك صاحب الحديث، فقال الملك: وما هذا الضحك؟ فقال: أنا لسنا أصحاب الحجج، فإننا مقلدة، وعندنا من له الجدل وعندنا الحجج ولا يقوى لهم أحد، وقد أشار بعض المحصلين على صاحبنا أن لا يبعثنا فوق الغلط عليه.

ذمه:

قال أبو يوسف: من طلب الدين بالكلام ترندق. وقيل: ما تعلم أحد الكلام إلا ساء ظنه بالناس. وقيل: من جعل غرضاً للجدال أكثر التنقل من رأي إلى رأي. وحكى بعض الصوفية قال: استشرت أبا عبد الله بن حنيف في تعلم الكلام فقال: لا تفعل فأقل ما فيه أنك تسيء عشرة الرب، فقلت: كيف ذلك؟ فقال: لأنك أبداً تقول، لو فعل الله كذا لكان جاهلاً، ولو كان كذا لكان عاجزاً، ونحو ذلك مما يجري في كلامهم.

مدح الفقه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين وعرفه عيوب نفسه. وقال صلى الله عليه وسلم: لكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه. وقال صلى الله عليه وسلم: الأنبياء سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة. وقال صلى الله عليه وسلم: فقيه واحد على إبليس من ألف عابد.

مدح الحساب:

قال الله تعالى: " فائق الإصباح: وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً ذلك تقدير العزيز العليم ". وقال الله تعالى: " هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نوراً وقدره منازل لعلموا عدد السنين والحساب ". وقيل: الحساب ديباج العلم. وقال علي بن زين: لو رفع الحساب لبطلت العلوم، ولو رفعت العلوم لم يبطل الحساب.

مدح استخراج المعنى وذمه والحادق فيه:

قيل: استخراج المعنى يدقق النظر ويصقل الذهن ويفطن القلب. وقيل: إن بعض اليونانيين كتب بلغتهم كتاباً إلى الخليل، فخلا به شهراً حتى فهمه، فقليل له في ذلك فقال: علمت أنه لا بد من أن يفتح الكتاب باسم الله فبنيت على ذلك، ففست عليه وجعلت ذلك أصلاً ففتحت ثم وضعت كتاب المعنى على ذلك،

وقال أبو حاتم: سألت الأصمعي عن المعمى فقال: هو عمى القلب. وقال الجاحظ: ليس المعمى بشيء قد كان كيسان مستملي أبي عبيدة يسمع خلاف ما يقال، ويكتب خلاف ما يسمع، ويقرأ خلاف ما يكتب، يتعسر عليه استخراج أخف نكتة من المعمى.

معرفة النسب:

سئل بعضهم عن علم النسب فقال: هو علم لا تنفع معرفته ولا يضر جهله. وقال رجل لأبي عبيدة: علمني شيئاً من النسب، فقال: ما تستفيد بذلك إلا معرفة المعاييب. وقيل: فلان أنسب من دغفل ومن ابن لسان الحمرة.

المتني في نبطي عارف بالنسب:

وماذا بمصر من المضحكات ... ولكنه ضحك كالبكاء!

بها نبطي من أهل السواد ... يدرس أنساب أهل العلاء

وصف فنون من العلم:

قيل: علم الملوك النسب والخبر والشعر، وعلم السلطان المغازي والسير، وعلم التجار الحساب، وعلم الكتاب معرفة الخط وتصريف اللغات. وقيل: العلوم ثلاثة: علم الدين لمعادكم، وعلم الطب لأبدانكم، وعلم الهندسة لمعاشكم. وقيل: تعلموا الفقه لأديانكم، والطب لأبدانكم، والنحو لبيانكم.

متبجح باستيعاب العلم:

قال ابن المنجم: أحب أن ألقى عدي بن الرقاع فأقول له أأست القائل: وعلمت حتى ما أسائل واحداً ... عن علم واحدة لكي أزدادها ثم أريه أنه قد جهل كل علم إلا قوله الشعر الذي يتقدمه عليه غيره، ثم أحسن أدبه وأعرك أذنه. ولكشاجم في معناه:

وما زلت أبغي الشعر من حيث يبتغي ... وأفتن في أفئاته أتطرفه

فقد صرت لا ألقى الذي أستزيده ... ولا يذكر الشيء الذي لست أعرفه

وهذا من الإعجاب المفرط والجهل بفنون العلم، وكفى دلالة بقلة معلوم الورى قوله تعالى: " وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً " .

جودة الحفظ وذكر الحفاظ:

قيل: فلان أحفظ بما يسمعه من الرمل للماء، وهذا أثبت في صدره من الحمد لله. ولما نزل قوله تعالى: " وتعيها أذن واعية " قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي: سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي، فلم يسمع بعد

ذلك شيئاً إلا حفظه. وقيل: كان عمرو بن هبيرة يضبط حساب العراق وهو أُمي. وقال الشعبي: ما كتبت سوداء في بيضاء إلا حفظتها. وقال: أحفظ كل الحديث سمعت، والموضع الذي سمعت فيه. وقال الأصمعي: أحفظ اثني عشر ألف أرجوزة، فقال رجل: منها البيت والبيتان، فقال: ومنها المائة والمائتان! وورد أبو مسعود الرازي أصبهان، ويقال أنه أُملي عن ظهر قلبه مائة ألف حديث، فلما وصلت كتبه قوبلت بها فلم يعثر منها على سقطلة إلا في متن حديثين. وادعى الخوارزمي أنه حفظ كتاب الأمثال لأبي عبيدة في ليلة. وقيل: جرى حديث الحفظ لما كان بأصبهان، فقرأ عليه أوراق من حساب البقالين، فأعادها على الترتيب.

النسيان وذكر بنيه:

قيل: فلان لو غابت عنه العافية لنسيها. وحكى جراب الدولة أن رجلاً كان على عاتقه صبي عليه قميص أحمر، وهو ينادي من وجد صبياً عليه قميص أحمر، فقول: أليس هو على عاتقك؟ فلمه فقال: أحسنت كنت نسيته! وقال قتادة يوماً ما نسيت شيئاً قط، ثم قال في أثره: يا غلام ائني بنعلي، فقال له الغلام: أليس نعلك في رجلك؟ وكان قد نسيه.

عذر من نسي أمراً:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ". وقال تعالى في آدم: " فنسي ولم نجد له عزماً ". وقال تعالى: " وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره " وسمي الناسي ابن سهوان، ومنه قيل: إن الموصين بنو سهوان.

البحثري:

إن كنت نسيته فلا عجب ... قد عاهد الله آدمًا فنسي

وقال آخر: وسميت إنساناً لأنك ناسي

تذكر الشيء:

قيل في المثل: ذكرتني الطعن وكنت ناسياً. ابن الرومي في تذكر المتلو بالعود إلى ما قبله وهو بديع في بابه:

وتال تلا يوماً فانسني آية ... فأعيت عليه حين رام انتهازها

فكر على ما قبلها متدبراً ... فتأب له فكر فأفضى حجازها

فشبهته بآب السبيل تعرضت ... له وهلة فاستصعبت حين رازها

فقهقر عنها قيس عشرين خطوة ... فجاش إليها جيشة فأجازها

ما يورث النسيان:

قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: مما يورث النسيان الحجامه في النقرة، والبول في الماء الراكد، وأكل التفاح الحامض، وأكل الكزبرة، وأكل سؤر الفأر، وقراءة ألواح المقابر، والنظر إلى المصلوب، والمشي بين الجملين المقطرين، وإلقاء القملة إلى الأرض. وقيل: إن الباقلاء تفسد من الحفظ في يوم ما لا يصلحه البلاد في سنة.

تصنيف الكتب:

قال الجاحظ: لا يزال المرء في فسحة من عقله ما لم يقل شعراً أو يصنف كتباً وقيل: من ألف فقد استهدف، فإن أحسن فقد استشرف، وإن أساء فقد استقذف. وقيل: عرض بنات الصلب على الخطاب أسهل من عرض بنات الصدر على ذوي الألباب.

جاهل يصنف كتاباً أو يقول شعراً:

الفضل بن سلمة:

عجباً منك أبا الهيثم إذ كت تصنف

أحمد بن أبي طاهر:

أظن دعوته في الشعر جائزة ... له علي كما جازت على النسب

وقال آخر:

ويوهنا أنه شاعر ... كأننا قدمنا من البادية

ابن الرومي:

كيف لا يشتد وسواسي ... حيث أشعارك تدراسي؟

ما اقتنى مثلك دهر السوء إلا حين إفلاس

التعريض بجاهل:

قال حجازي لابن شبرمة: منا خرج العلم، فقال: نعم ولكن لم يعد إليكم. وأورد رجل على آخر علماً

فقال: أتحمل التمر إلى هجر؟ فقال: إذا قل حملها ونزر نخلها.

قال الشاعر:

يتعاطى كل شيء ... وهو لا يحسن شيئاً

وقال آخر:

موه في ما ادعاه من حكم ... لكن تمويهه على بقر

وقال آخر:

وقال الطائرون في أديب ... فصعد مقلتيه له وتاها

وأطرق للمسائل أي بابه ... ولا يدري وحقك ما طحاها

جاهل غير عارف بجهله:

قيل: من لا يدري وهو لا يعلم أنه لا يدري فذاك جاهل فعلموه، ومن لا يدري وهو يقدر أنه يدري فذاك أحق فاجتنبوه.

قال الشاعر:

جهلت ولم تعلم بأنك جاهل ... ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
وقال آخر:

أخالد لم تعلم، ولست بعالم ... بأنك لا تدري، وذا غاية الجهل
وبضد ذلك نمدح من قال: ما في من فضيلة العلم إلا علمي بأني لست بعالم.
العتب علي من يذم علماً:

تحدث يوماً شريك بحديث فقال عافية القاضي لا أعلم هذا، فقال: وهل يضر عالماً جهل جاهل؟ المتنبى:
وكم من عائب قولاً صحيحاً ... وآفته من الفهم السقيم
ابن الرومي:

عابو قريضي وما عابو بمعرفة ... ولن ترى الشمس أبصار الخفافيش

ذم مستكثر لعلمه معجب بنفسه:

ذكر النظام الخليل فقال: توحد به العجب فأهلكه، وصوب له الإستبداد صواب رأيه فتعاطى ما لا يحسنه.
وقال إبليس: ثلاث من كنّ فيه أدركت حاجتي منه: من استكثر علمه، ونسي ذنبه، وأعجب برأيه؛ ويدخل
في هذا الباب ما ذكر من قول عدي بن الرقاع وقد تقدم.
ذم مدّع للعلم:

كشاجم:

تشبه في النحو بالأخفشين ... فجاء بأعجوبة مطرفه
ولم يسمع النحو لكنه ... قرأ منه شيئاً وقد صحفه
فإن لم يكن أخفش الناظرين ... فإن الفتى أخفش المعرفة
وقال آخر:

فمما لك بالغريب يد، ولكن ... تعاطيك الغريب من الغريب
أبو العتاهية:

أشد الناس للعلم ادعاء ... أقلهم بما هو فيه علما

الصولي في نفطويه:

يشرع في أكثر العلوم ولا ... يعرف منها أقلها خطراً

من ادعى فضحه الإمتحان:

ويدعي الحفظ للقرآن ولا يقوم بالحمد وحدها نظراً قيل: لسان الدعوى إذا نطق فضحه الإمتحان.
قال الشاعر:

كل من يدعي بما ليس فيه ... كذبت شواهد الامتحان

ذم من يصيب من غير قصد:

ذم أعرابي رجلاً فقال: خطأ بعد اجتهد، وصوابه من غير اعتماد.
قال الشاعر:

يصيب وما يدري ويخطي وما دري ... وكيف يكون النوك إلا كذلك؟

الموصوف بالإصابة مرة والخطأ أخرى:

قيل في المثل: يشج مرة ويأسو أخرى. وقيل: شخب في الإناء وشخب في الأرض يشوب ويروب. فؤاد
خطأ وواد مطر.

من سئل فتبله:

قال الشاعر:

سألت عن علمه فكأنما ... سألت عن مكانه ربعا خلا

وقال آخر:

كأنهم عند السؤال جلامد

من يروي علماً ولا يفهم:

قال الله تعالى: " كمثل الحمارة يحمل أسفارا " . قال ابن الرومي: فإن تقل إنني رويت فكالدفتر جهلاً بكل ما
اعتقده.

محنة العلماء في أيدي الجهال:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ارحموا عزيز قوم ذل، وغنياً افتقر، وعالماً بين جهال " . وقيل: إن أردت أن
تعذب عالماً فاقرن به جاهلاً. وقيل: إن ثامة بن أشرس لما غضب عليه الرشيد سلمه إلى خادم يقال له ياسر،
وكان الخادم يتفقده ويحسن إليه حتى سمعه ثامة يوماً يقرأ: ويل يومئذ للمكذبين، بفتح الدال، فقال ثامة:
ويحك! المكذبين هم الأنبياء إقرأ المكذبين بكسر الدال، قد قيل لي أنك زنديق ولم أصدق، أتشتتم الأنبياء؟ ثم

هجره وتركه فلم ينفقده. فلما رضي عنه الرشيد وردّه إلى مجلسه سأله يوماً: ما أشد الأشياء؟ فقال: عالم يجري عليه حكم جاهل! فظن الرشيد أنه تعريض به حتى عرفه خبر الخادم.

معاداة الجاهل للعالم:

قال رجل لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر: الناس أعداء ما جهلوا، فقال: هذا في كتاب الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله.
معاداة العلماء بعضهم بعضاً:

قيل: هلاك العلماء بحسدهم. وقيل: الحسد والملق مذمومان في كل شيء إلا في العلم. قال ابن عباس: لا تقبلوا قول العلماء بعضهم على بعض، فإنهم يتغايبون تغاير التيس في الزريبة. وقال الأشج: إني لأغار على الحديث كما يغار على الجارية الحسناء.

أبو تمام:

وما أنا بالغيران من دون جاري ... إذا أنا لم أصبح غيوراً على العلم

مما جاء في التعلم والتعليم وما يتعلق بهما

وجوب التعلم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " طلب العلم فريضة على كل مسلم ". سقراط: " من لم يصبر على تعلم العلم وتعبه صبر على شقاء الجهل. وقال بعضهم تعلموا الأدب وإن لم ينلكنم حظ من الدنيا، فلأن ينم فيكم الزمان أحسن من أن ينم بكم.

تفصيل بث العلم ووجوبه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من علم علماً فكتمه أجمه الله تعالى بلجام من نار يوم القيامة. وقال الحسن رحمه الله: زكاة العلم تعلمه. أتى رجل الزهري ليحدثه فأبى فقال: إن الله تعالى لم يأخذ الميثاق على الجهال أن يتعلموا حتى أخذه على العلماء أن يعلموا؛ قال الله تعالى: وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه. وقيل: ما يتصدق رجل بصدقة أفضل من علم ينشره. وأتى طالب علم باب عالم فقال: أعطيني مما أعطاك الله، قامر له بدراهم، فقال: أنا طالب هدى لا طالب ندى، فعلم أوضح لبساً خير من مال أغنى نفساً.

فضل المعلم والمتعلم معاً:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا خير في من كان من أمتي ليس بعالم ولا متعلم. وقيل: الناس عالم ومتعلم وما سواهما همج.

وجوب تعظيم المعلم:

قيل للإسكندر: إنك تعظم معلمك أكثر من تعظيمك لأبيك. فقال: لأن أبي سبب حياتي الفانية، ومؤدي سبب الحياة الباقية! وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يقام لأحد إلا لذي علم أو لذي سن أو لذي سلطان. وقيل: لا يستخف أحد بمن تعلم منه علماً إلا وضيع خامل أو رفيع جاهل. وعن بعض العلماء: لا يتحركن ثلاثة لأحد: القاضي في يوم مجلسه، والكاتب في وقت أمره ونهيهِ، والمؤدب في مكتبه.

وجوب تعظيم المتعلم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: وقرروا من تتعلمون منه ووقروا من تعلمونه. قال أبو العالية: ولا تصغر خدك للناس أي ليكن الفقير والغني عنك سواء في تعلم العلم.

اختيار التلامذة وحث كل إلى تعلم ما يليق به:

سأل أفلاطون بعض تلامذته عن مسألة لم تكن تليق بحاله، فقال: لست من أهلها فلكل تربة غرس ولكل بناء أس. وقيل: تصفح طلاب علمك كما تتصفح خطاب حرمك. وكان يونس يخلف إلى الخليل يتعلم منه العروض فصعب عليه تعلمه، فقال له الخليل يوماً، من أي بحر قول الشاعر:
إذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع
ففطن يونس لما عناه الخليل فترك العروض. وقيل: اختر كل إنسان للفن الذي يستطيعه، فبقدر شهوته يكون نفاذه فيه.

منع العلم عن غير أهله:

قال المسيح عليه السلام: لا تضعوا الحكمة في غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، وكن كالطبيب الحاذق يضع دواءه حيث يعلم أنه ينتفع به. وفي بعض الكتب: يا بني إسرائيل لا تطرحوا الدر بين أيدي الخنازير فطوره وهي لا تعرفه. وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه:
ومن منح الجهال علماً أضاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم
وقيل: ما كل تربية تحمل القلائد، ولا كل ضريبة تستحق الفوائد.

النهي عن تعليم الأوغاد وذمهم إذا تعلموا:

قالت الحكماء: لا تعلمن الدين علماً فيستفيدة منك ويصير به عدواً لك، فلأن يتضع ألف من عليين أولى أن من أن يرتفع دين واحد. وقيل لبعضهم: أي علم أضرب؟ فقال: ما يفاد الأوغاد.
وقيل لأبي سنان: تموت وتدخل علمك معك القبر! فقال: ذاك أحب إلي من أن أجعله في إناء سوء. ورأى

حكيم رجلاً يعلم ديناً علماً فقال له: أتسقي سهماً ترمى به يوماً؟ دعبل في أبي تمام:
إن عابني لم يعب إلا مؤدبه ... فنفسه عاب لما عاب آدابه
وكان كالكلب أضراه مكلبه ... كيما يصيد له فاصطاد كلابه
وقال آخر:

أعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتدّ ساعده رماني
وكم علّمته نظم القوافي ... فلما قال قافية هجاني
دنيء استفاد علماً فازداد به شراً:
البديهي وقد أجاد:
إذا ما اقتنى العلم ذو شرة ... تضاعف ما ذم من مخبره
وصادف من علمه قوة ... يصول بها الشر في جوهره
وصار عدواً لإخوانه ... وسيفاً حساماً على معشره

فضل تعليم الأولاد:

يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم: ما منح والد ولداً أفضل من أدب حسن. وكانت اليونانية تورث
الأبناء الأدب والبنات النسب. وقيل: من أدب ولده صغيراً قرّت به عينه كبيراً. وقيل: من أدب ولده
أرغم حاسده. حكى أن المنصور بعث إلى من في الحبس من بني أمية يقول لهم: ما أشدّ ما مر بكم في هذا
الحبس؟ فقالوا: ما فقدنا من تأديب أولادنا. وقيل: لا يحب الأب ابنه حتى يبغضه على ترك الأدب.

فضل التعلم في الصغر:

قيل: بادروا بتأديب الأطفال قبل تراكم الأشغال. وسمع الحسن رجلاً يقول: التعلم في الصغر كالنقش في
الحجر، فقال: الكبير أوفر عقلاً منه لكنه أشغل قلباً. وقيل: من لم يتعلم في الصغر هان في حال الكبر. وقال
الشاعر:

هل الحفظ إلا للصبي؟ فذو النهي ... يمارس أشغالاً تشرد بالذكر

فضل التعلم في الكبر:

قيل لأبي شروان: أيحسن بالشيخ أن يتعلم؟ قال: إن كانت الجهالة تقبح منه فالتعلم يحسن به، فقيل: وإلى
متى يحسن منه؟ فقال: ما حسنت به الحياة. وقيل لحكيم: ما حد التعلم؟ فقال: حد الحياة أي يجب له أن
يتعلم ما دام حياً. وقال شيخ للمأمون: أقيح بي أن أستفهم؟ فقال: بل قبيح بك أن تستبهم!

الأحوال التي تحصل بها العلوم:

قيل: لا يصير الإنسان عالماً إلا بخمس: غريزة محتملة للعلم، وعناية تامة، وكفاية قائمة، واستنباط لطيف، ومعلم فصيح.

وقيل:

لا تستطيع أن تعي العلوم السنيه ... حتى تمحو من ذهنك الأمور الدنيه

الأوقات المرتضاة للدرس:

قيل: انظروا في العلم بالليل فالقلب بالنهار طائر وبالليل ساكر أي ساكن. وقيل لبعضهم لم اخترت الغدوة للدرس؟ فقال: لأن العقل أجم لقرب عهده بالصمت، وبعد جوارحه من المعاصي.

من سهل عليه التعلم:

قيل إذا كانت الطبيعة نقية اكثفت بالأذكار وغيت عن التكرار. وقيل: فلان يكتفي باللحظ ويستغني عن اللفظ.

من عسر عليه التعلم:

قال الله تعالى: " لا يكادون يفقهون قولاً " . وقال بعض الحكماء: صقلك سيفاً ليس له جوهر من سنخه خطأ، وحملك الصعب المسن على الرياضة عناء، وبثك الحب في أرض سيخة ترجو نباتها جهل. أبو تمام:

السيف ما لم يلف منه صيقل ... من سنخه لم ينتفع بصقال
وقال الخليل رحمه الله لبليد: ما أجد لقفل بلادتك مفتاحاً!

تعسر تعلم الكبار:

نظر رجل إلى فيلسوف يؤدب شيخاً فقال: ما تصنع؟ قال: أغسل مسحاً لعله يبيض؛ قال:
ومن العناء رياضة الهرم
وقال آخر:

أدب الكبير من لعب ... كبر الكبير عن الأدب
وقال آخر:

إن الرياضة لا تجدي لدى الشيب
وأسلم بعض الولاة هرماً إلى كتاب ليتعلم شيئاً من القرآن، وكان إذا تعلم شيئاً نسي ما قبله، فوجه إليه أن
ابعث إلي من يتسلم مني ما أحفظه أولاً فأولاً.
من يعلم من هو أعلم منه:

قيل: كمستبضع التمر إلى هجر، وكمعلمة أمها البضاع. وقيل: تعلمني بضب أنا حرّشته.
وقيل: فلان يقرأ سورة يوسف على يعقوب عليهما السلام.

المتنبى:

فآجرك الآله على عليل ... بعنت إلى المسيح به طبيباً
ويقال: أنا منه كحاقن الإهالة إذا كنت عارفاً به.

الحث على الحفظ دون الاعتماد على الكتب:

قيل: إذا فقد العالم الذهن قل على الأضداد احتجاجة، وكثر إلى الكتب احتياجه. وقيل: لا خير في علم لا
يعبر معك الوادي ولا يعمر بك النادي.

محمد بن بشير:

ليس بعلم ما يعي القمطر ... ما العلم إلا ما وعاه الصدر
وله أيضاً:

إذا لم تكن حافظاً واعياً ... فجمعك للكتب لا ينفع
وقال آخر:

غدوت بتشمير وجد عليهم ... فمحبتي سمعي ودفترها قلبي

ضبط العلم بالكتابة:

قيل: قيدوا العلم بالكتابة. سقراط: ما بنته الأقلام لم تطمع في دروسه الأيام. وقيل: العلم بند فاجعلوا الكتب
له حمة، والأقلام عليها رعاة. العلم عقود فاجعلوا الكتب لها نظاماً. وقيل: اكتبوا ما تسمعون من الحكم
ولو في بياض النواظر بأطراف الخناجر.

وصف المثبت لكل ما يسمع:

قال أعرابي في رجل يكتب كل ما يسمع: أنت حتف الكلمة الشرود.
وقال آخر:

ما أنت إلا الحفظه ... تكتب لفظ اللفظه

قال الأصمعي: قال لي أعرابي رأني أكتب ما أسمع واستحسن: لا تدع شيئاً إلا فخصته أي نتفته.

السؤال عما يجهل:

يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: العلم خزانة مفتاحها السؤال. وقال أنس: السؤال يعمر العلم. وقيل: لا تسأل رياء ولا تتركه حياء. وقيل: سل سؤال الحمقى واحفظ حفظ الأكياس. وقيل لدغفل: بم أدركت هذا العلم؟ فقال: بلسان سؤال وقلب عقول.

وقال الشاعر:

شفاء العمى طول السؤال، وإنما ... تمام العمى طول السكوت على الجهل!

الحث على الأخذ من الصغير والكبير:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الحكمة ضالة المؤمن، أينما وجدها قيدها. وقيل: خذ الحكمة ممن تسمعها منه، فرب رمية من غير رام، وحكمة من غير حكيم. وقيل: لا يمنعك ضعة القائل عن الاستماع إليه، فرب فم كربه مع علماً ذكياً وتبر صاف في صخر جاس. وسمع الكندي كلمة من مخنث فكتبها، فلاموه على ذلك فقال: رب لسان خنث نتج لفظاً فحلاً، والجوهرة النفيسة لا يشينها سخافة غائصها ولا دناءة بانعها. وقال بزرجمهر: أخذت من كل شيء أحسن ما فيه حتى من الكلب ذبه عن حريمه، ومن الخنزير بكوره في مقاصده. وقال ابن السكيت لرجل: أترك أحطت بما لم أحط به؟ فقال: وما أنكرت، وقد قال المدهد وهو أحسن الطيور لسليمان، أحطت بما لم تحط به.

مدح من يقول لا أدري:

سئل الشعبي عن مسألة فقال: لا أدري. فقيل: ألا تستحي من قولك هذا وأنت فقيه العراقيين؟ فقال: إن الملائكة لم تستحي إذ قالت: سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا! وقيل لأبي عمرو مثله فقال: أقبح من هذا أن أقول فأخطيء وأروي فلا أروى؛ شاعر:

إذا ما انتهى علمي تناهيت عنده ... أطال فأملئ أم تناهى فقصر

وقال الحسين رضي الله عنه: لو أن العالم كل ما قال أحسن وأصاب لأوشك أن يجن من العجب، وإنما العالم من يكثر صوابه. وقال بعض الفقهاء، العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسنة قائمة، ولا أدري فيقتضي اجتهاداً.

ذم من يقول ذلك:

سئل رجل عن شيء فقال: لا أدري ولا أدري نصف العلم. فقيل له: لكنه النصف الأخس! وقال آخر مثل ذلك فقيل له: فقله مرتين تحز العلم كله. وقال آخر ذلك فقيل له: لكن أبوك بالنصف الآخر تقدم.

صعوبة جانب العلم:

قال الخليل رحمه الله عليه: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك، ثم أنت في إعطائه إياك بعضه مع إعطائك إياه كلك على خطر. وقيل: لا يتأدب الرجل حتى يتجنب الفراش الوطئ والدثار الدفء. وقيل:

لا يدرك العلم من لا يطيل درسه ولا يكده نفسه. وقيل لبعض العلماء: ذلت طالباً فعززت مطلوباً. فقال: من ذل طلبه عز أدبه. وقال ارسطاطال: ليس طالب العلم كالفائض في البحر، لا يصل إلى الجواهر الكريمة إلا بالمخاطرة العظيمة.

ترفيه النفس في طلبه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الميت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى ". وقيل: دار القلب، فإذا نشط فأودعه وإذا فتر فتودعه. وقيل: روحوا الأذهان كما تروحون الأبدان، فإن العقل المكدود ليس لرؤيته لقاح ولا لرأيه نجاح. وقيل: نفسك مطيتك، إن رفهتها اضطلعت، وإن تحاملت عليها انقطعت.

الحرص على الإستكثار منه وعزه إذا كثر:

قال صلى الله عليه وسلم: منهومان لا يشبعان: منهوم في العلم، ومنهوم في المال. وقيل: الشره في المال دناءة، وفي العلم ناهة. وقيل: كل شيء يعز حين ينزر، والعلم يعز حين يغزر.

اتساع القلب بازدياد العلم:

قال أبو نواس: ما رأيت شيئاً إلا قليله أخف من كثيره إلا العلم فإنه كلما كان أكثر كان أخف محملاً وقيل: كل إناء يفرغ فيه شيء يضيق إلا القلب، فإنه كلما أفرغ فيه علم اتسع. وقال أنوشروان: قلب العالم كبيت فيه مصباح، لا يضيق عن تظاهر النور فيه بل يتسع للنظر ويزيد في الضياء.

الترغيب في اختيار النكت:

قيل: العلم أكثر من أن يحوى فخذوا من كل شيء أحسنه. وقيل: حل طبعك بالعيون والفقر، فالشجرة لا يشينها قلة الحمل إذا كانت ثمرتها نافعة. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: العلم كثير فارعوا أحسنه، أما سمعتم قول الله تعالى: فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه؟ قال الشاعر: قالوا: خذ العين من كل فقلت لهم: ... في العين فضل ولكن ناظر العين

تناول طرف من كل نوع:

قال يحيى بن خالد: انتق من كل علم طرفاً، فمن جهل شيئاً عاداه وأكره أن تكون عدو الشيء من الآداب. وقيل: إذا أردت أن تكون عالماً فاقصد فناً واحداً، وإذا أردت أن تكون أديباً فخذ طرفاً من كل فن. وقيل: من لا يعلم إلا فناً واحداً من العلم سمي الخصي من العلماء.

تقديم تعلم ما لا يستغنى عنه:

قال المأمون: العلم لا يدرك غوره ولا يسبر قعره، فابدؤوا بالأهم فالأهم بالفرض قبل النقل، إن الأهم المقدم. وقيل: ضيع الناس الأصول بتركهم الأصول.

النهى عن الخوض في فنون من العلم:

قيل: ازدحام العلم في السمع مضلة للفهم. وقيل: إذا رأيتم رجلاً يريد تعلم أنواع العلوم فداووه. وقيل: من رام أن يتحل فنون العلم استخف بنحيزته ووقف الناس على غميزته؛ قال الشاعر:
تعلمت حتى من كلاب عواءها ... لعمري لقد أسرفت في طلب العلم!

كثرة العلم:

قال الحسن رضي الله عنه: ما ترك قول الله تعالى: " وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً " عالماً يظن أن علمه كثير . . . وقيل لفيلسوف " إلى أين بلغت في العلوم؟ قال: إلى الوقوف على القصور عنها.

زهّد من يقرب من العلماء في العلم:

قيل: أزهّد الناس في العالم جاره. وقيل: العالم كالجمة من البر يأتيتها البعداء ويزهّد فيها القرباء وقيل لرجل:
كيف غلبت البرامكة؟ فقال: بتطراف الغرباء والملاّلة من القرباء. وقال أبو شروان: رأيت في منامي رجلاً يعدو والماء خلفه يناديه فعبّر بأنه رجل يفر من العلم، وعالم يناديه ليفيده وهو يمتنع منه.

حد التأديب:

قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: الناس عالم ومتعلم وما سواهما همج؛ فدل ذلك على تفضيل التأديب وجميع ما تقدم من عموم فضل التعليم، فدلالة على فضل المؤدبة. وقال ابن ثابت: إن المؤدبة ولدوا بنجم الملوك حاسبون حسابهم. وسأل الرشيد يوماً: من أكرم الناس خدماً؟ قيل: أمير المؤمنين. فقال: لا بل أكرمهم خدماً الكسائي، فقد رأيته يخدمه الأمين والمأمون وليا عهد المسلمين، وليس لي من الخدم مثلهما. وقال خالد بن صفوان لمؤدب: أنت أنظفنا وصيفاً، وأحضرنا رغيماً.
ذم التأديب وكونه نقصاً لذوي الفضل:

كلف اسمعيل بن عبد الله بن المقفع أن يجلس مع ابنه في كل أسبوع يوماً، فقال: أتريد أن أثبت في ديوان النوكي؟ وقال سعيد بن سلم: قصدت الكوفة فرأيت ابن المقفع فرحب بي وقال: ما تصنع ههنا؟ فقلت: ركني دين فأحوجت إلى الإزعاج، فقال: هل رأيت أحداً؟ فقلت: ابن شبرمة، وعرفته حالي. فقال: أنا أكلم الأمين ليضمك إلى أولاده، فيكون لك نفع فقال: أف لذلك! أيجعلك مؤدباً في آخر عمرك أين منزلك؟ فعرفته فأتاني في اليوم الثاني وأنا مشغول بقوم يقرأون علي ومعه مندبل، فوضعه بين يدي فإذا فيه أسورة مكسورة ودراهم متفرقة مقدار أربعة آلاف درهم، وحينئذ زمان المنصور وفي الدراهم ضيق فأخذت ذلك

ورجعت به إلى البصرة واستعنت به. قال الشاعر:
كفى المرء نقصاً أن يقال بأنه ... معلم صبيان وإن كان فاضلاً
وقال آخر:

إن المعلم حيث كان معلم ... ولو ابتنى فوق السماء سماء
؟؟؟؟

وصايا المؤدبين في الأولاد:

أوصى هشام بن عبد الملك سليمان الكلبي لما اتخذه مؤدباً: إن ابني هذا هو جلدة ما بين عيني وقد وليتك تأديبه، فعليك بتقوى الله وأداء الأمانة فيه بخلال: أولها أنك مؤتمن عليه، والثانية أنا إمام ترجوني وتحافني، والثالثة كلما ارتقى الغلام في الأمور درجة ارتقيت معه، وفي هذه الخلال ما يرغبك في ما أوصيك به، أن أول ما أمرك به أن تأخذ بكتاب الله وتقرئه في كل يوم عشرًا يحفظه حفظ رجل يريد التكسب به، ثم روه من الشعر أحسنه، ثم تخلل به في إحياء العرب فخذ من صالح شعرهم هجاءً ومدحاً، وبصره طرفاً من الحلال والحرام والخطب والمغازي، ثم أجلسه كل يوم للناس ليتذكر. وقال عتبة بن أبي سفيان لمؤدب ولده: ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاح نفسك فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنته، والقبيح ما استقبحته. علمهم كتاب الله، وروهم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه، ولا تكرهم على علم فيملوه ولا تدعهم فيهجروه، ولا تخرجهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فازدحام العلم في السمع مضلة للفهم. وعلمهم سير الحكماء وهددهم وأدبهم دوني، ولا تتكل على كفاية منك واستزدني بتأثيرك أزدك إنشاء الله تعالى. وضرب أبو مريم مؤدب الأمين والمؤمن الأمين بعود فخدش ذراعه. فدعاه الرشيد إلى الطعام فتعمد أن حسر عن ذراعه، فرآه الرشيد، فسأله فقال: ضربني أبو مريم، فبعث إليه ودعاه قال فحفت، فلما حضرت قال: يا غلام وضئه. فسكنت وجلست أكل فقال: ما بال محمد يشكوك؟ فقلت: قد غلبني خبثاً وعرامة! قال: أقتله فلأن يموت خير من أن يموق.

الحث على تفقد المؤدب:

قيل: أولى من تبذل له ثراك من أفادك علاك وصقل حجاك؛ قال الشاعر:
إن المعلم والطبيب كلاهما ... لا ينصحان إذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك إن جفوت طبيبه ... واصبر لجهلك إن جفوت معلما
ووقع الصاحب لبعض المؤدبة إلى من تقاعد بمشاهرتة:
الكلب يرفع نفسه ... ويجلها مع خسته
من أن يفيت مؤدباً ... مستوجباً من أجرته
وسمع مؤدب يلقي صبيّاً، وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه: يا بني لا تقصص رؤياك على أخوتك فيكيدوا

لك كيداً، وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويداً. فقيل له: ما هذا؟ فقال: إن أباه يدخل مشاهرة شهر في شهر، وأنا أدخله من سورة إلى سورة لتلا يحصل على شيء كما لا أحصل أنا على شيء.

نوار المعلمين فيما يقرأ عليهم الصبيان:

قرأ صبي على معلم، وإن عليك اللعنة يا شيخ! وأخذ يكرر ويقف فقال: عليك وعلى والديك. فقال الصبي: ليس فيه وعلى والديك لكنه عليك هل ألحقه به؟ وقرأ آخر على معلم: اخرج منها فإنك رجيم. فقال: ذلك أبوك الكشحان. وقرأ آخر على معلم: ما لنا في بناتك من حق. وأخذ يكررها كالمستفهم فقال: لا ولا كرامة لك.

نوارهم فيما يقرأ عليهم من الصحفات:

قرأ صبي على معلم: إني أريد أن أنكحك! فقال: هذا إذا قرأت على أمك القحبة. وقرأ آخر: عليها ملائكة غلاظ شداد يعصون الله ما أمرهم ولا يفعلون ما يؤمرون. فقال: هؤلاء أكراد لا ملائكة. وكان معلم يلحن صبيّاً "عبس وتولى" فكان يقول: أبس وتولى، فضربه المعلم فقال: عاه! حول العين من ههنا إلى ثم وخلصني. وقرأ آخر: وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصل. فقال: يا ابن الفاعلة، لعلك تشتهي البصيلة؟

ما وصف من لواط المعلمين:

وفد سعيد بن عبد الرحمن على هشام وهو صبي وضيء الوجه، فبعث به هشام إلى عبد الصمد مؤدب والده الوليد ليؤدبه، فراوده عن نفسه فخرج من عند المؤدب مغضباً، ودخل على هشام وهو يقول: إنه والله لولا أنت لم ... ينج مني سالماً عبد الصمد فقال: وما ذاك؟ فقال:

إنه قد رام مني خطة ... لم يرمها قبله مني أحدا قال: وما ذاك؟ فقال:

رام جهلاً بي وجهلاً بأي ... يولج العصفور في خيس الأسدا فطرد عبد الصمد عن داره. وحدث الأحيمر النحوي، وكان مؤدب الأمين: اتخذ عليه بعد حماد عجرد، وكان حماد اتخذ عليه بعد نفي قطرب، قال: كان سبب نفيه أن حماداً كان يتعشق! الأمين ويطمع أن يتخذ عليه مؤدباً، فلم يتأت له ذلك حتى استوى الأمر على قطرب، فاحتال حماد وكتب هذين البيتين وناولهما بعض الخدم على يد مجهول:

قل للأمين: جزاك الله صالحاً ... لا يجمع الدهر بين السخل والذيب!
السخل غر، وهم الذيب غفلته ... والذيب يعلم ما في السخل من طيب!

فلما قرأهما الرشيد نفى قطربا واتخذ حماد عجرد، وجعل عليه ثمانين من الرقباء، فخاف قطرب لم وسم بهذه السمّة فهرب إلى الكرج، والتجأ إلى أبي دلف فحسن حاله. ودخل المؤمن ديوان أحمد بن يوسف فصادف حوله مرداً حسناً فقال:

أسد رابض حواليه أسد ... ليس ينجو من الأسود الطباء
وقال خلف الأحمر لمعلمه وهو في الكتاب، وقد راوده عن نفسه:
أترك في الحلال مشق صاد ... وتأقي في الحرام مدا رميم؟

حماقة المعلمين:

قال يعقوب الدورقي: الله أعان على عرامة الصبيان بحماقة المعلمين. وقال سهل بن هارون: لم أر قاضياً ولا عدلاً معلم كتاب، لا في تافه حقير ولا في ثمين خطير. وقال الشاعر:
وكيف يرجي العقل والرأي عند من ... يروح على أنثى ويغدو على طفل؟
وقال آخر:
أنت ألحى معلم وطويل ... حسبنا ربنا ونعم الوكيل!

وقال الجاحظ:

المعلمون على ضربين، منهم من ارتفعوا عن أولاد العامة إلى تعليم أولاد الملوك والمرشحين للخلافة كالسائي وقطرب وحماد وعبد الصمد، فهؤلاء لا تجوز عليهم الحماقة، وإن لكل قوم حاشية وجهالاً وسفهاء.

ما وصف من ذكاء الصبيان وكيسهم في الكتاب:

قال مؤدب يزيد بن عبد الملك له: لم لحت؟ فقال: الجواد يعثر. فقال المؤدب: إي والله ويضرب حتى يستقيم. فقال يزيد: وربما يرمح سائسه فيكسر أنفه. ويروى عن ابن السكيت قال: أحضرت لأتخذ على المعتر بالله قتل له: بأي شيء نبدأ اليوم؟ فقال: بالخروج. فقلت: نعم. فعدا من بين يدي وعير على الممر فقال:

يموت الفتى من عشرة بلسانه ... وليس يموت المرء من عشرة الرجل
فقلت للمتوكل: جئتم بي لتأديبه وهو آدب مني فأمر لي بعشرة آلاف درهم. قال أبو محمد يحيى وكان مؤدب المؤمن في صغره: صليت يوماً قاعداً فأخطأ المؤمن فقامت لأضربه. فقال: أيها الشيخ أنطيع الله قاعداً وتعصيه قائماً؟ فكنت بهذا إلى الرشيد، فأمر لي بخمسة آلاف درهم. وحكي أنه بلر من أبي عمر الصباغ إلى صاحب جفاء وكان مؤدبه، فقام من عنده وكتب إليه:
أودعني العلم فلا تجهل ... كم مقول يجني على مقتل؟
وأنت إن علمتني سوقة ... والسيف لا يبقى على الصيقل!

فاتصل ذلك بأبي الحسين بن سعد فتعجب منه وكتبه، وقال: ابن ثمانين يكتب شعر ابن عشر، ثم تلا: وآتيناه الحكم صبياً.

أمانة نجابة الصبيان:

قيل لأعرابي: ما أمانة النجابة في صبيانكم؟ قال: إذا كان أعنق أشدق أحق فأقرب به من السودد! وقال الزبرقان: أكيس صبياننا العريض الورك، السبط الغرة، الطويل الغرلة، الأبله العقول. وقال بزرجمهر لكسرى وعنده أولاده: أي أولادك أحب إليك؟ قال: أرغبهم في الأدب وأجزعهم من العار، وأنظرهم إلى الطبقة التي فوقه. وروى ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: عرامة الصبي في صغره زيادة في عقله إذا كبر. وقال معاوية: طبروا الدم في وجوه الصبيان، فإن بدا في وجوههم الحياء وإلا فلا تطمعوا فيهم.

صبي استدل بعقله على كبر همته:

قيل: أول ما عرف من سودد خالد القسري أنه مر في بعض طرق دمشق راكباً وله عشر سنين، فوطيء فرسه صبياً فوقف عليه فرآه لا يتحرك، فأنتهى إلى أول مجلس مر به فقال: إن حدث بهذا الغلام حدث فأنا صاحب الجنانية ولم أعلم. ومر عمر رضي الله عنه بصبيان يلعبون، وفيهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، فعدا الصبيان ووقف عبد الله فقال له عمر: ما لك لا تذهب مع الصبيان؟ فقال: يا أمير المؤمنين لم أجن إليك فأخافك، ولم يكن في الطريق ضيق فأوسعه لك! فقال عمر: أي شيطان يكون هذا؟ وكان عبد الملك صغيراً فأرأى عليه صبي فضربه فقليل له: لو شكوته إلى عمك لانتقم منه! فقال: أنا لا أعد انتقام غيري انتقاماً. وقال السري الرفاء يصف غلاماً بعلو الهمة: لا تعجب من علو همته ... وسنه في أوان منشأها إن النجوم التي تضيء لنا ... أصغرها في العيون أعلاها

من تكلم عند الخلفاء وهو صغير فارتفع بذلك شأنه:

أوفد أبو موسى الأشعري زياداً على عمر رضي الله عنه، وكان يكتب له وهو حين بلغ، فلما جاء وجدته من الكيس بمحل، فقال عمر: اعتزل عملك. فقال زياد: أعن خيانة؟ قال: لا ولكني أكره أن أحمل الناس فضل عقلك ومنطقك قال: إذاً لا أبالي! دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبض على ضياعهم، وهو صبي أمرد، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. قال: من أنت؟ قال: سليل نعمتك وابن دولتك، وغصن من أغصان دوحك، أتأذن لي بالكلام؟ قال: نعم. فتكلم بكلام حسن، فقضى حاجته. نظر المأمون إلى الحسن بن رجاء وهو صبي في ديوانه فقال: من أنت؟ قال: الناشئ في دولتك، المتقلب في نعمتك وتخريج أدبك الحسن بن رجاء. فقال المأمون: بالإحسان في البديهة تفاضلت العقول، وأمر برفعه عن محله.

وفي بعض كتب الفرس أن كسرى أراد كاتباً لأمر أعجله فلم يوجد غير غلام صغير يصحب الكتاب، فدعاه فقال: ما اسمك؟ قال: مهرماه. قال: اكتب ما أملي عليك. فكتب قائماً أحسن من غيره قاعداً ثم قال له: أكتب في هذا الكتاب من تلقاء نفسك، ففعل وضم إلى الكتاب رقعة فيها: إن حرمة التي أوصلتني إلى سيدنا لو وكلت فيها إلى نفسي لقصرت أن أبلغ إليها، فإن رأى أن لا يحطني إلى ما هو دونها فعل. فقال كسرى: أحب مهرماه أن لا يدع في نفسه لهفة يلهف عليها بعد إمكان الفرصة، وقد أمرنا له بما سأل. وذكر أن عمرو بن عتبة أعتق غلاماً له فقام إليه وصيف له فقال: اذكرني ذكرك الله، فاستصغره فقال: ويلك إنك لم تحرف بعد! فقال: إن النخلة قد تجتني زهواً قبل أن تصير معواً! قال: قاتلك الله قد استعنتت قد وهبتك لواهلك لي.

وصف بلادة الصبيان في التعلم:

كان معلم يضرب صبيّاً فقيل له: لم تضربه؟ فقال: إنه يترك الصواب الهين ويأتي الخطأ الصعب، فإذا هو يقرأ " يا أيتها النفس المطمئنة " ويقرأ " فيؤخذ بالنواصي والأقدام " . وحكي أن مؤدباً ادعى أنه علم صبيّاً النحو والفرائض، فامتحنه أبوه فقال له: كيف تقول ضرب زيد عمراً؟ قال: كما تقول. فقال له: فما إعرابهما؟ قال: زيد وقع بفعله وما بقى فللعصية. وأمر آخر معلماً أن يعلمه الفرائض، فامتحنه يوماً فقال له: ما تقول في رجل مات وخلف ابنتين وابناً؟ فقال: أما الإبن فيسقط. فقال: نعم إذا كان مثلك. وسلم أشعب في البرازين فقيل له بعد سنة: إلى أين بلغت في معرفة البر؟ قال: أحسنت النشر وأرجو أن أتعلم الطي.

مما جاء في البلاغة وما يضادها

ما حد به البلاغة:

قيل: البلاغة ما اجتيازه فساد. وقيل: الإيجاز من غير عجز الإطناب من غير خطئ. وسئل آخر فقال: أن لا تخطيء ولا تبطيء. وسأل المأمون الحسن بن سهل عن ذلك فقال: ما فهمته العامة ورضيته الخاصة. وسئل عند بعض اليونانيين فقال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام. وسئل حكيم عن البليغ فقال: ما إذا أخذ شبراً كفاه وإن أخذ طومار أملاه.

ما حد به الإيجاز ووصفه:

سئل بعضهم فقال: اللوحة الدالة. قال جعفر بن يحيى البرمكي: إن استطعتم أن تكون كتبكم توقيعات فافعلوا. ووقع محمد بن طاهر أيام الفتنة إلى الكتاب: لندقق الأقلام ويختصر الكلام، فالقرايطس لا ترام. وقيل: من أطال الحديث فقد عرض أصحابه للسامة وسوء الإستماع. وقيل: الكلام إذا طال اختل، وإذا

اختل اعتل. منصور الفقيه: ولا تكثرن فخير الكلام القليل الحروف الكثير المعاني.
وقيل: خير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل.

كلمات موجزة:

ذكر ذلك يطول ولكن لا بد من ذكر أحرف تكون أمثلة. سئل جعفر بن يحيى عن أوجز كلام فقال: قول سليمان عليه السلام، إلى ملكة سبأ " إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم، أن لا تعلوا علي وائتوني مسلمين " فجمع في ثلاثة أحرف العنوان والكتاب والحاجة وإظهار الدين، وعرض الرشد إلى المكتوب إليهم. وكتب المعتصم إلى ملك الروم جواباً عن كتاب قهده فيه: الجواب ما ترى لا ما تسمع، وسيعلم الكافر لم عقبى الدار، والسلام. وأمر المؤمن عمرو بن مسعدة أن يكتب كتاب عناية موجزة فكتب: كتابي كتاب واثق بمن كتب إليه، معتنى بمن كتب له، ولن يضيع بن الثقة والعناية موصله.

الإيجاز والأطناب في محليهما:

قيل لأبي عمرو بن العلاء: لم كانت العرب تطيل؟ قال: ليسمع منها. قيل: فلم توجز؟ قال: ليحفظ عنها؛ وقد قال الشاعر في هذا المعنى:
يرمون بالخطب الطوال، وتارة ... وحي الملاحظ خيفة الرقباء
وقال ابن قدامة: البلاغة ثلاثة مذاهب: المساواة وهي مطابقة اللفظ والمعنى لا زائداً ولا ناقصاً، والإشارة وهي أن يكون اللفظ كاللمحة الدالة، والتذييل وهو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد، ليظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من فهمه.
شاعر:

يكفي قليل كلامه وكثيره ... ثبت إذا طال النضال مصيب
وأمر يحيى بن خالد كاتبين أن يكتبوا في معنى، فأوجز أحدهما وأطال الآخر، فقال للموجز، لما نظر في كتابه:
لم أجد موضع مزيد، وقال للمطيل: لم أجد موضع نقصان. وقال جعفر بن يحيى: إذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار هنراً، وإذا كان التطويل واجباً كان التقصير عجزاً.

استقباح إعادة الحديث:

قيل: الحديث الرجيع، كالحديث والرجيع. وقيل: إذا أعيد الحديث ذهب ضوؤه ورويقه. قال ابن السماك لجارية له تصغي إلى كلامه: كيف تجدين كلامي؟ قال: ما أحسنه إلا أنك تكثر ترداده! قال: إنما أردده ليفهمه من لم يفهمه! قالت: إلى أن يفهمه من لم يفهمه مله من قد فهمه. وقيل لرجل كلاماً لغبي: قد ثقل كلامك على الذكي، قبل حصوله في قلب الغبي.

ذم إطالة الحديث:

قيل: من أطال حديثه فقد عرض أصحابه للسامة وطول الاستماع. وقال سقراط لرجل: أنساني أول كلامك بعد العهد بآخره، وفارق آخره فهمي لتفاوته. وخطب رجل خطبة نكاح، فأخذ يطيل فقام بعض الحاضرين فقال: إذا فرغ الخطيب فبارك الله لكم، فإني على شغل.

الموصوف بالفصاحة:

سمع أعرابي الحسن يتكلم فقال: هو فصيح إذا لفظ نصيح إذا وعظ. وقال: ملقن ملهم فيما يحاوله ... جم خواطره جواب آفاق وقيل: انتهت الفصاحة إلى أربع: علي وابن عباس وعائشة ومعاوية رضي الله عنهم. قال الشعبي: ما رأيت أحداً يتكلم فيحسن إلا أحيت أن يسكت، إلا زياد فإنه لم يخرج قط من حسن إلا إلى ما هو أحسن منه. وقال يحيى بن زياد: فلان أخذ بزمام الكلام فقاده أحسن مقاد، وساقه أحسن مساق، فاسترجع به القلوب النافرة واستصرف له الأبصار الطامحة. وقيل: كلام كنظم الجمان وروض الجنان، فكأنه من كل قلب ينظم. أبو تمام:

من السحر الحلال لجتنبه ... ولم أر قبله سحراً حلالاً!

الخنساء:

كأن كلام الناس جمع حوله ... فأطلق في إحسانه يتخير

فضيلة اللسان:

قال العباس رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم: فيم الجمال؟ قال: في اللسان. وقيل: ما الإنسان لولا اللسان إلا بهيمة مهملة أو صورة ممثلة. وذكره بعضهم فقال: لله دره من عضو ما أصغره وأكثر ضره ونفعه! وقيل: مروءتان ظاهرتان: الفصاحة والرياء.

موصوف لسانه بالصرامة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه: ما بقي من لسانك؟ فضرب به أرنبته وقال: والله لو وضعت على شعر حلقة أو على صخر لفلقه! قال الله تعالى: سلقوكم بألسنة مداد. ووصف أعرابي رجلاً فقال: لسانه أدق من ورقة وألين من سرقة.

الغساني:

له بين فكليه لسان كأنه ... حسام دقيق الشفرتين عتيق

آخر:

وللسيف أشوى وقعة من لسانيا

آخر:

وحسبت أنه لسانه من عضبه

وصف كلام بالسلاسة:

قيل: لو كان الكلام طعاماً لكان هذا أداماً. كلام يقطر عسله. هذا والله نثر نغم أحسن من نثر نغم. كلام كالويل في الحل. وتكلم المأمون بكلام حسن في مسألة ثم قال لبعض ندمائه: كيف كان الكلام في هذه المسألة؟ قال: كان والله كغيث وقع على أرض عطشة. فقال: جوابك هذا أحلى لدي من الأمن بعد الخوف! المتبي:

إذا ما صافح الأسماع يوماً... تبسمت الضمائر والقلوب!

قال ابن المقفع: ما زالت ينابيع حكمه تترقرق في معابر الآذان حتى ملأت القلوب عقولاً، اللفظ لحسن إحدى النفائات في العقد. وقيل في وصف كلام: إنه يحط الجندل ويثقب الخردل، وإنه دون السحر وفوق الشعر.

لفظ ساعد المعنى في الجودة:

مدح أعرابي رجلاً فقال: كأن ألفاظه قوالب لمعانيه. قال الشاعر:
ترين معانيه ألفاظه ... وألفاظه زائنات المعاني

وقيل: خير الكلام ما كان لفظه بكرة ومعناه فحلاً.

شاعر:

نرى حلل البيان منشرات ... تخير وسطها صور المعاني

مدح كلام وسط:

خير الكلام ما لا يكون عامياً سوقياً، ولا عربياً وحشياً. وقيل: الإيغال في البلاغة معجزة، والخروج عن كلام أهل الزمان هجنة. قال أبو الأسود الدؤلي لابنه: يا بني إذا كنت في قوم فلا تتكلم بكلام من لم يبلغه سنك فيستثقلوك، ولا بكلام من هو دونك فيستحققروك.

مفاضلة الرواية والبديهة:

قال معاوية لعمر بن العاص: أنا آدب منك! فقال: أنت للروية وأنا للبديهة، وبينهما بون.

ابن الرومي:

نار الروية نار غير منصجة ... وللبديهة نار ذات تلويح
وقد يفضلها قوم لعاجلها ... لكنه عاجل يمضي مع الريح

فضل البديهة وما يحاضر به:

قيل: خير الفقه ما حضرت به، ولا خير في علم لا يعبر معك الوادي، ولا يعمر بك النادي.
الحطية:

فهذا بديه لا كتجير قاتل ... إذا ما أراد القول روده شهرا
المتني:

أبلغ ما يطلب النجاح به ... الطبع وعند التعمق الزلل

النهي عن التشادق والتعقر وذمهما:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن أبغضكم إلي الثرثارون المتفقهون المتشدقون " وقال صلى الله عليه وسلم: " إياك والتشادق " . وقال بشر بن المعتمر: إياك والتعقر فإنه يسلمك إلى التعقيد فيستهلك معانيك ويمنعك من مراميك. وقال: تشقيق البيان من شقاشق الشيطان. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " شعبتان من النفاق، البذاء والبيان، وشعبتان من الإيمان، الحياء والعي " . وهذا إنما هو لمن جاوز المقدار أو قصر عنه. وكفأك ما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله يغيض البليغ يتخلل بلسانه تخلل البقرة بلسانها؛ وأنشد العجاج:

أمسى الغواني معرضات صددا

وأعرابي حاضر فقال: تنح عن سنته وإلا تسقط منه كلمة فتشذحك. وما أجود ما قال ابن أبي طاهر:
إن خير الكلام ما ليس فيه ... عند من يفهم الكلام كلام

ذم عي متعقر:

قيل: أعياء العي بلاغة بعي. محمد بن وهيب:

تشبهت بالأعراب أهل التعجرف ... فلل على مشواك قبح التكلف

لسان عرابي إذا ما صرفته ... إلى لغة الأعراب لم يتصرف

وقال أبو الأسود لابن صديق له: ما فعلت امرأة التي كانت تساره وتضاره وتماره؟ فقال: طلقها فتزوج بها فلان فحظيت وبطيت. فقال أبو الأسود: ما معنى بطيت؟ فقال: كلام لم تدر من أي يضر خرج وفي أي عش درج. فقال: إن ما لا أعرفه فأخباه كما تخبأ المرأة خرها.

من ارتكب أمراً طلباً للسجع:

خرج عبادة إلى عبادان فقيل: ما الذي جاء بك؟ فقال: لأجمع بين عبادة وعبادان. وكان علي بن رستم

خرج إلى بغداد وأسلم فكتب إلى أهله: كتابي إليكم من مدينة السلام عن سلامة وإسلام. فقال: أخوه ما خرج أخي وأسلم إلا طلب أن يكتب هذه المسجعة.

ما حد به العي وذمه:

قال أكنم: العي أن تتكلم بفوق ما تقتضيه حاجتك. وقيل: العي معنى قليل يحويه لفظ كثير. وقيل: العي داء دواؤه الحرس. وقيل: لا عي ولا شلل. وتكلم رجل عند معاوية وكان ذا عي فقال عمر: وسكوت إلا لكن نعمة! فقال معاوية: وكلام الأحق نقمة! قال النمر بن تولب: أعذني رب من حصر وعي ... ومن نفس أعالجها علاجاً

الآفات المعترضة للسان من العي:

اللغة تغيير في القاف والسين واللام والراء، والتمتمة التمتع في التاء، والفأفة في الفاء، واللفف إدخال حرف في حرف؛ وإياه عنى الشاعر بقوله: كأن فيه لفا إذا نطق والتلجلج يقارب ذلك، والحبسة ثقل في الكلام، والعقلة اعتقال اللسان، والحكمة نقصان آلة النطق حتى لا تعرف معانيه إلا باستدلال، وأصله في الفحل إذا عجز عن الضراب. وقيل: لا يصفو كلام من يكون منزوع الثبيتين.

ما يعرض في بعض اللغات من العي:

كشكشة تميم وهو قلب كاف المؤنث شيئاً نحو: فعيناش عيناها وجيلش جيدها وكسكسة بكر وهي قلبها سيناً، وعننة تميم كقوله: ظننت عنك ذاهب. والعجرفة جفاء في الكلام، والخلخانية تعرض في أعراب الشحر وعمان، والطمطمانية لغة في حمير كقولهم طاب امهواء أي طالب الهواء.

استعمال كل كلام مع الجنس المخصوص به:

قيل: الكلام بذلة ومدخر، فمن تكلم وقت البذلة بالمدخر أتعب نفسه، ومن تكلم وقت المدخر بالبذلة هجن نفسه.

من خاطب عامياً بتفاح وتذلق:

اشترى رجل من أصحاب يعقوب الكندي جارية، فاغتاضت عليه فشكاها إلى يعقوب فقال: جئني بها لأعظها. فجاء بها إليه فقال: يا لعوبة ما هذه الاختيارات الدالات على الجهالات؟ أما علمت أن فرط

الاعتياصات من الموبقات على طالبي المودات، الباذلين الكرائم المصونات مودنات بعدم المعقولات؟ فقالت الجارية: أما علمت أن هذه العثونات المنتشرات على صدور أهل الركاقات محتاجات إلى المواسي الحالقات؟ قال يعقوب: لله درها فلقد قسمت الكلام تقسيماً فلسفياً فاشدد يدك بما! فلم يستوحش من سفاهتها لما أوردت الكلام مسجماً موزوناً. وقال نحوي لصاحب بطيخ: بكم تانك البطيختان اللتان بجنبهما السفرجلتان ودونهما الرمانتان؟ فقال: بضربتان وصفعتان ولكمتان، فبأي آلاء ربكما تكذبان؟ وصار أبو علقمة إلى كواز فقال: أعندك جرة لا فقدان ولا دناء، ولا مغربة الجوانب، خضرة نصره قد مستها النار، إن نقرت عليها طنت، وإن أصابتها ريح غنت، ولكن بدرهم. فقال الكواز: دعني من شتمك يا ماص بظر أمة!

الأحوال الدالة على العي:

من العي البهر وفتل الأصابع ومس اللحية. ولذلك قال:
ملى ببهر والتفات وسعلة ... ومسحة عشون وفتل الأصابع
وقال ابن المقفع: من علامة العي النكت في الأرض والإطراق من غير فكرة.

الختيس في كلامه:

شاعر:
كان في فيه لقمة عقلت ... لسانه فالتوى على حق
محرك رأسه توهمه ... قد قام من عطسة على شرق
وقال آخر:
كأن فيه لفظاً إذا نطق ... من طول تحيس وهم وأرق
وقال آخر:
ديافية قلف كأن خطيهم ... سراة الضحى في سلحه يتمطق
ويقال: هو عيياء طباق.

اعتذار محتبس في كلامه:

قال بعضهم: نحن حي فعال ولسن بحي مقال، ونحن بأدنى مقالنا عند أحسن فعالهم. وقال بعض وفد خراسان: إنا ببلاد نأت عن العرب شغلتننا الحرب عن الخطب. واعتذر رجل لحبسة فقال: يعزب البيان ويعتقم الصواب، وإنما اللسان مضغة من الإنسان، يفتربفتوره إذا نكل ويثوب بانبساطه إذا ارتجل. وقيل لأعرابي: أين فصاحتك؟ قال: لحقت بمواطنها بنجد. شاعر:
إرفق بعبدك إن فيه بلادة ... جبلية، ولك العراق وماؤه

المقام الذي لا يستكف فيه من العي والحصر:

سئل ابن داود متى يكون البليغ عيباً؟ فقال: إذا سأل عما يتمناه وشكاه حبه إلى من يهواه. ثم أنشد:
بليغ إذا يشكو إلى غيره الهوى ... وإن هو لاقاه فغير بليغ
وقال بعضهم: موطنان لا آنف من الحصر فيهما: إذا شكوت إلى محبوبي عشقي، وإذا سألت حاجة لنفسي.

الحسن في كلامه ابتداءً والمسيء انتهاءً:

تكلم ابن ثوابه ثم غلط في آخره. فقال أبو العيلاء: ترفعت حتى خفتك ثم تخفضت حتى عفتك. وتكلم رجل فأحسن ثم أعاد فأساء. فقال له أعرابي: إنك تسترجع محاسنك.

وصف كلام غير مفهوم:

قال الله تعالى حكاية عن فرعون: " أم أن خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ".
قال الشاعر:

قلت لما بدا يجمجم في القو ... ل ويهذي كأنه مجنون

أنت حقاً شبيه ما ذكر ... الله مهين ولا يكاد يبين

محمد بن صالح:

يهوى إلي بأقوال يلفقها ... فلا أعى منه شيئاً وهو يسمعي
يلقى صداي صفير الطير من فمه ... مخاطباً وهو إنسان يكلمني

المستقبح إنشاده:

قال عبد الله بن معاوية:

يزين الشعر أفواه إذا نطقت ... بالشعر يوماً وقد ينري بأفواه

أبو خليفة:

كأن الشعر من فيه إذا تمت ... قوافيه كنيف قد خري فيه

ذم من يطول سكوته عيا:

قال الشاعر:

يا صنماً في الصمت لا في الحسن

ووصف رجل آخر فقال: يصلح لصدور الجالس ونظم الخافل ما لم يكن كلام.

كلمات لأهل العي:

قال الحجاج لأبي الجهممة النخاس: أتعيب الدواب المعيبة من جند السلطان؟ فقال: شركتنا في هوازها وشركتنا في مدانيها، وكما يجيء يكون. قال الجاحظ: طلبت بعض أصدقائي في داره فلم أجده، فقلت لجاريتته: إذا حضر صاحبك فقل لي إن الجاحظ كان بالباب. قال: نعم الجاحظ بالباب! قلت: قولي الحدقي. قالت: نعم الجلقلي. فقلت: عليك بالأول!

المتكلم بكلام غير متسق:

دق رجلان على باب نحوي فقيل: من؟ فقال أحدهما: أنا الذي اشتري عبد الله كلم الآجر، وقال الآخر: أنا الذي أبو يعقوب الجصاص عقد طاق باب هذه الدار. فقال صاحب الدار: انصرفا فما أرى لكلاميكما صلة. وقال رقة بن مصقلة: ما أعجزني شيء كما أعجزني رجل قام إليّ يوماً وقد دخلت المسجد فقال: إني رأيته فشبهته بك بي فأعجبني ذلك لك وأنا فيه متفكر بعد، ولا أدري ما معنى كلامه!

من جرى غيره فلحن فأجابه بمقتضى كلامه:

قال رجل أعرابي: كيف أهلك! قال: صلباً؛ أراد كيف أهلك. وقال الوليد لرجل: من خنتك؟ قال: الحجام! فضحك القوم وخجل الوليد؛ وإنما أراد أن يقول من خنتك. ومر رجل بدار ميت فقال: من المتوفي؟ قال له رجل: الله. فقال له: يا كافر، الله يموت؟ فقال: لعلك تريد المتوفى؟

من سئل عن نحو فأجاب بمقتضى اللغة:

قيل لرجل: هل ينصرف إسماعيل؟ قال: نعم إذا صلى العشاء فما قعوده؟ وتعرض بعضهم للطائي حين أنشد:

وهن عوادي يوسف وصواحيه

فقال: إن يوسف لا ينصرف. فقال: اصغعه حتى ينصرف! وقال نحوي لأعرابي قال: أعجبني القصر، ثم يرفع القصر؟ فقال: بالآجر والجص. وقيل لأعرابي: أتمر فلسطين؟ فقال: إني إذا لقوي! فقيل: أتمر إسرائيل؟ فقال: إني إذا رجل سوء! وقيل: أتمر الفأرة؟ فقال: المرة تمزها. وحكي أن جماعة عند محمد بن بحر اختلفوا في بناء سراويل، فدخل البرقي فقال: فيم كنتم؟ فقالوا: في بناء سراويل فما عندك فيه؟ قال: مثل ذراع البكر أو أشد. وحكي أن أبا سعيد السيرافي سأل أبا الحسن الموسوي وهو صغير: إذا قلت رأيت عمراً فما علامة النصب فيه؟ فقال: بغضه لأمر المؤمنين علي رضي الله عنه! من أنكر لحناً بنادرة:

مر رجل بأديب فقال: كيف طريق البغداد؟ قال: بالحذاء. ثم مر به آخر فقال له: كيف طريق كوفة؟ فقال: من ههنا، وبادر مع ذلك المار ألف ولام تحتاج إليهما، وهو مستغن عنهما فخذهما منه! وقال رجل لأبي العيناء: أتأمر بشيء؟ فقال: نعم بتقوى الله وحذف الألف من شيئاً. وكان رجل يسقي صديقاً له صرفاً ويغني

له:

يدير وني عن سالم وأديرهم ... وجللة ما بين الأنف والعين سالم
فقال: أحب أن تجعل ماك من البيت في القدح.

من اعتذر عن حنه بعذر مستملح:

قصد رجل الحجاج فأنشده:

أبا هشام ببابك ... قد شم ريح كبابك

فقال: ويحك لم نصبت أبا هشام؟ فقال: الكنية كنيتي إن شئت رفعتها وإن شئت نصبتها! وكتب محمد
الأمين فيما أظن، على ظهر كتاب:

عشقت طبيباً رقيقاً ... في دار يحيى بن خاقا

وكتب تحته: أردت خاقان، وخاقان مولى لي إن شئت أنبت نونه وإن شئت أسقطته. وقال رجل لآخر: ما
اشتريت؟ قال: عسل. فقال: هل لا زدت في عسلك ألف؟ فقال: وأنت هلا زدت في أهلك ألفاً؟
من أنكر لحناً بطبعه:

سمع أعرابي مؤذناً يقول: أشهد أن محمداً رسول الله، بالنصب. فقال الأعرابي فعل ماذا؟ فهذا علم بطبعه أنه
لم يأت بخبر أن. وسمع رجل آخر يقرأ: وحملناه على ذات ألواح ودسر تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر،
بفتح الكاف والفاء، فقال: لا يكون هذا. فقالوا: كفر! فقال: أم هذا فنعم.

المتأذى بلحنه:

قدم رجل على زياد فقال: إن أبونا مات، وأخينا وثب على مال أبانا فضيعه! فقال زياد: الذي وضيعته من
لسانك أضر عليك مما ضيعه أخوك من مالك! ومر عثمان رضي الله عنه برماة يسيئون الرمي فقال: ما أسوأ
رميكم! فقال بعضهم: نحن متعلمين! فقال: كلامكم أسوأ من رميكم! ودخل الخليل على مريض نحوي
وعنده أخ له فقال للمريض: افتح عينك وحرك شفتاك؛ إن أبو محمد جالساً. فقال الخليل: أرى أن أكثر
علة أخيك من كلامك! وسمع الأعمش إنساناً يلحن فقال: من هذا الذي يتكلم وقلبي منه يتألم؟

المتفادى في كلام الكبار عن كلام فيه إيهام:

دخل سعيد بن مرة على معاوية فقال له: من أنت؟ فقال: أنت سعيد وأنا ابن مرة. وقال السفاح للسيد
الحميري: أنت السيد! قال: أنا ابن أبي وأمير المؤمنين هو السيد! وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
قيس بن سعد: أنت أكبر أم أنا؟ فقال رسول الله أعز وأكبر، وأنا أقدم منه في المولد! وقال عمرو بن عثمان
لطويس: أينما أسن، فقال: لقد شهدت زفاف أملك المباركة على أبيك الطيب، فلم يجعل الطيب صفة للأم
تفادياً من سوء ظن فيه.

وفي ضد ذلك:

ما روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجل: أتبيع هذا الثوب؟ فقال: لا عافاك الله. فقال: لقد علمتم لو تعلمون قل لا وعافاك الله. وتكلم بعض أهل زماننا عند صاحب سألته عن شيء فقال: لا أطال الله بقاءك. فقال: قل لا وأطال الله بقاءك، فقال بعضهم: ما رأينا واواً أحسن موقعاً من واوك!

مما جاء في مفاضلة النطق والسكوت والمقال والسماع

تفضيل النطق على السكوت:

قيل لزيد بن علي: الصمت خير من الكلام. فقال: لعن الله المساكنة فما أفسدها للسان، وأجلبها للحصر والله الممارة أسرع في هدم العي من النار إلى ييس العرفج. واختصم رجلان إلى سعيد ابن المسيب في النطق والصمت فقال: بماذا أين لكما ذلك؟ فقالا: بالبيان، فقال: إن الفضل له وقيل لبعضهم: الصمت مفتاح السلامة. فقال: ولكنه قفل الفهم. قال الشاعر:

خلق اللسان لنطقه وبيانه ... لا للسكوت، وذاك حظ الأخرس
فإذا جلست فكن مجيباً سائلاً ... إن الكلام يزين رب المجلس

الحث على الإكثار من الكلام:

قال حكيم: لولا سوء العادة لأمرت فتياي أن يماري بعضهم بعضاً. وقال العتاي: أقدر الناس على الكلام من عود لسانه الركض في ميادين الألفاظ. طول الصمت حبسة وترك الحركة عقلة.

أبو عطاء:

أقلبه كيلا يكل بحبسة ... وأبعثه في كل حق وباطل

تفضيل الصمت:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " رحم الله عبداً صمت فسلم أو قال خيراً فغنم؛ فجعل الصمت أفضل لأن السلامة أصل والغنيمة فرع. قال الشاعر:

أقلل كلامك واستعد من شره ... إن البلاء بيعضه مقرون

وقال آخر:

مت بداء الصمت خير ... لك من داء الكلام

تفضيل كل واحد منهما في أوأهما والتمدح بهما:

قيل لبعضهم: السكوت أفضل أم النطق؟ فقال: السكوت حتى يحتاج إلى النطق، فإذا احتيج إلى النطق فالسكوت حرام. وقيل ليونس بن حبيب: السكوت أفضل أم الكلام؟ فقال: السكوت عن الخنا أفضل من الكلام بالخطأ. وقيل: الصراط في أوانه خير من الكلام في غير زمانه.
قال الشاعر:

والصمت أزين بالفتى ... من منطق في غير حينه
وقيل: ربما كان الصمت أبلغ من الإبلاغ في النطق مع عدم إصابة الفرصة.
ابن الرومي:

ناهيك من صمت بلا عي به ... وكذاك من لسن بغير سفاه
ملكيت سكينته عليه أمره ... فكأنه ساه وليس بساه
ابن علقمة:

صموت في المجالس غير عي ... جدير حين ينطق بالصواب

ذم الإكثار من الكلام:

قيل: من أكثر أهجر المكثار كحاطب الليل. من أطلق لسانه بكل ما يجب كان أكثر مقامه حيث لا يجب.
الجريري:
وخير حال الفتى في القول أقصدها ... بين السيلين لا عي ولا هنر
وقال إياس لخالد بن صفوان: لا ينبغي أن نجتمع في منزلك، لأنك تحب أن لا تسكت، وأنا أحب أن لا أسمع.

الحث على ترك فضول الكلام:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: " رحم الله من أمسك الفضل من قوله " . قال عبد الله بن الحسين لابنه:
استعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعو نفسك إلى الكلام. فإن للقول ساعات يضر خطؤها ولا ينفع صوابها. وقيل: من حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه. وقال عبد الله بن طاهر لبعض مناديه: يا هذا أما أقللت فضولك أو أقللت دخولك؟ وقيل: فضل النظر يدعو إلى فضل القول.
الحث على السكوت مطلقاً:

قيل: إن كانت العافية من مالك فسلط السكوت على لسانك. الصمت داعية المحبة. الصمت زين العاقل
وستر الجاهل.

قال الشاعر:

لو كان من فضة تكلم ذي النطق لكان السكوت من ذهب

الحث على تدبر الكلام قبل إيراده:

قال الحسن: لسان العاقل من وراء قلبه. فإذا أراد الكلام رجع إليه، فإن كان له تكلم به وإلا تركه، ولسان الجاهل قدام قلبه يتكلم بما عرض له. وقيل: من لم يخف الكلام تكلم، ومن خافه تبكم قال الشاعر:

تأمل فلا تستطيع رد مقالة ... إذا القول في زلاته فارق ألفما
وقال بعضهم: ذر الرأي الفطير والكلام القضيبي فلا يطيب الخبز إلا بآثماً.

التحذير من جناية اللسان:

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال: الأجوفان البطن والضم. وقيل فيما روي عنه: وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟ وكان لقمان عبداً أسود لبعض أهل الأيلة فقال له مولاه: اذبح لنا شاة وائتنا بأطيب مضغة فأثاه باللسان، فقال له: اذبح لي أخرى وائتني بأخيث مضغة. فأثاه باللسان، فقال له في ذلك فقال: ما شيء أطيب منه إذا طاب، ولا أخيث منه إذا خبث. وقيل: لم يستر من الجوارح شيء كما ستر اللسان فإن عليه طبقتين وسترين. وقيل لحذيفة: لم أطلت سجن لسانك؟ فقال: لأنه غير مأمون الضرر إذا أطلق. وروي عن أبي بكر رضي الله عنه أنه كان يمسك بلسانه ويقول: هذا الذي أوردني الموارد. قال الشاعر:

كم في المقابر من قتيل لسانه ... كانت قهاب لقاءه الأقران؟

متكلم بكلام أدى إلى هلاكه:

بينما المنذر في بعض متصيداته إذ وقف على رابية فقال بعض أصحابه: أبيت اللعن، لو أن رجلاً ذبح على هذا الرابية إلى أي موضع عسى أن يسيل دمه؟ فقال: أنت والله المذبوح لشطر ذلك، وأمر به فذبح. وممر بهرام طائر بالليل فصاح، فرماه بسهم فأصابه فقال: لو سكت الطائر لكان خيراً له.

التثبت في الجواب والتسرع فيه:

سأل يهودي النبي صلى الله عليه وسلم مسألة فمكث عليه السلام ساعة ثم أجابه عنها، فقال اليهودي: ولم توقعت فيما علمت؟ قال: توقيراً للحكمة. وقيل: من إمارة الحكيم التروي في الجواب بعد استيعاب الفهم. وقيل: من علامة الحمق سرعة الجواب وطول التمني، والإستغراب في الضحك، وقال رجل لاياس: ليس فيك عيب غير أنك تعجل بالجواب؟ فقال: كما أصعب في يديك؟ فقال الرجل: خمس، فقال: لقد عجلت أيضاً، فقال: هذا علم قد قبلته، فقال إياس: وأنا أعجل أيضاً في ما قد قبلته علماً.

الحث على حسن الإستماع والممدوح به:

قيل: تعلم حسن الإستماع كما تتعلم حسن المقال، ولا تقطع على أحد حديثاً. وقيل: استمع فسوء الإستماع نفاق. وقيل: للسائل على السامع ثلاثة أمور: جمع المال، وحسن الإستماع، والكتمان لما يقتضي

الكتمان. وقيل: أساء سمعاً فأساء إجابة. وقال فيلسوف لتلميذ له: أفهمت؟ قال: نعم. قال: كذبت، لأن دليل الفهم السرور ولم أرك سررت؟ وقيل: نشاط القائل على قدر فهم السامع. وقيل: من سعادة القائل أن يكون المستمع إليه فهمياً. وقيل: فلان في الإستماع ذو أذنين، وفي الجواب ذو لسانين.
قال الشاعر:

إذا حدثوا لم يحش سوء استماعهم ... وإن حدثوا قالوا بحسن بيان
وقال رجل: أذني قمع لمن يتحدثني.

النهي عن محادثة من ساء استماعه:

قيل: من لم ينشط لاستماع حديثك فارفع عنه مؤنة الإستماع. وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: حدث الناس ما حدجوك بأسماعهم ولخطوك بأبصارهم، فإذا رأيت منهم إعراضاً فأمسك. وقيل: لا تطعم طعامك من لا يشتهيته. وقيل: حدث حديثين امرأة، فإن لم تسمع فأربع أي كف.

الحث على ازدياد السمع على المقال:

سمع بقراط رجلاً يكثر من الكلام فقال له: إن الله تعالى جعل للإنسان لساناً واحداً وأذنين ليسمع ضعف ما يقول.

تفضيل السماع على المقال:

كان أعرابي يجالس الشعبي فأطال الصمت، فسأله عن ذلك فقال: أسمع فأعلم، وأسكت فأسلم. وقيل لأعرابي: لم لا تتكلم؟ فقال: حظ لسان الرجل لغيره وحظ سمعه له. وقال محمد بن المنكدر: لأن أسمع أحب إلى من أن أنطق، لأن المستمع يتقي ويتوقى.

الحث على التصامم عن الحنا والتمدح به:

محمود الوراق:

وسمعت صن عن سماع القبيح ... كصون اللسان عن النطق به
أبو تمام:

أذن صفوح ليس يفتح سمها ... لدنيئة وأنامل لم تقفل
وقال آخر:

فتى عزت عنه القواحش كلها
وقال آخر:

عي عن الفحشاء أما لسانه ... فعف، وأما طرفه فكليل
الموسوي:

إذا العدو عصاني خاف حديدي ... وعرضه آمن من هاجرات فمي
وله أيضاً:
ولا أعرف الفحشاء إلا بوصفها ... ولا أنطق العوراء والقلب يعرب

مما جاء في المذاكرة والمجادلة

فضل المذاكرة في العلوم: قال الله تعالى: وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين. وقال النبي صلى الله عليه وسلم:
لقحوا عقولكم بالمذاكرة، واستعينوا على أموركم بالمشاورة. وقال ابن المقفع: لا تخل قلبك من المذاكرة
فيعود عقيماً، ولا تعف طبعك من المناظرة فيعود سقيماً. وقال الحسن رضي الله عنه: حادثوا هذه القلوب
فإنها سريعة الدثور. وقال المأمون: لا تتقد مصايح الأذهان إلا بصفو مواردها. وقيل: من أكثر مذاكرة
العلماء لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم.

المستكثر بمناظرته الفائدة: قال رجل لآخر: مناظرة مثلك في الدين فرض، والاستماع منك أدب، ومذا
كرتك تلقيح للعقل. وقال عمر بن عبد العزيز: ما كلمني أسدي إلا تمنيت أن يمد في حجته لتكثر منه
فائدتي.

الممدوح بإجادة المناظرة: مدح أعرابي رجلاً فقال: يفتح بيانه منغلق الحجة، ويسد على خصمه واضح
الحجة. وقيل: أورد فلان ما لا ينكره الخصم ولا يدفعه الوهم، وما رأيت أسكن نوراً وأبعد غوراً وآخذ
بإذن حجة منه.

قال الشاعر:

إذ قال بذّ القاتلين مقاله ... ويأخذ من أكفائه بالمخفق

العجيز:

من النفر المدلين في كل حجة ... بمستحصد من حوله الرأي محكم

وقال آخر:

يتقارضون إذا التقوا في مجلس ... نظراً يزل مواقع الأقدام

كان ذلك من قول الله تعالى: وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم.

البحثري:

أحضرته حجباً لو اجتلبت بها ... عصم الجبال لأقبلت تنتزل

أبو مسلم:

يجوب ضباب معاني الكلام ... بحذف الصواب لدى الجمع

وقال بشر بن المعتمر لأبي الهذيل عند المأمون بعد مناظرة كانت بينهما: كيف رأيت وقع سهمي؟ فقال:

حلوة كالشهد، ولينة كالزبد، فكيف ترى سهامنا؟ فقال: ما أحسنت بها! قال: لأنها لاقت جماداً صعبة
الجدال: قال ابن الراوندي: ما التصدي للحراب والقضاب ومبارزة الأبطال بأصعب من التصدي للجواب
لن أملك بالسؤال. وقال: تحت كل لم أسد ملم.
نظر يزل مواقع الأقدام: وسئل الشعبي عن مسألة فقال: زيادات وبر لا ينساب ولا تنقاد، لو نزلت
بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم: لأعضلت.
الدافع باطل خصمه بحقه: قيل: لا تدفع الباطل بالغلبة إذا أمكنك أن تدفعه بالحجة. وقال ابن عباس: عجباً
لن يطلب أمراً بالغلبة، وهو يقدر عليه بالحجة، فالحجة دين يعقد به الطاعة، وسلطان الغلبة يزول بزوال
القدرة.

وقال ثعلبة:

ولرب خصم جاحدين ذوي شذا ... تقذي صدورهم بهر هاتر
لقد ظأرتهم على ما ساءهم ... وخسأت باطلهم بحق ظاهر
وقال آخر:

ألا رب خصم ذي فون علوته ... وإن كان الوى يشبه الحق باطله
وهذا معنى قول العتاي: البلاغة تصوير الباطل في صورة الحق.
المشاغب من يشاغبه: أبو الأسود:

فشاغبته حتى ارعوى وهو كاره ... وقد يرعوي ذو الشغب بعد التحامل
فإنك لم تعطف إلى الحق جائراً ... بمثل خصيم عاقل متجاهل
وقال آخر:

وما خصم الأقوام من ذي خصومه ... كمثل بصير عالم متجاهل

القائم في المناظرة مقام الغيب:

شاعر:

ومشهد قد كفيت الغائبين به ... في مجمع من نواصي الناس مشهود
فرجته بلسان غير ملتبس ... عند الحفاظ، وقلب غير مردود
وقال حسان:

كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع ... لذي حاجة في القول جداً ولا هزلاً

الموصوف بإنصاف النظر لديه والسكون في مجلسه:

أبو تمام:

ثبت الخطاب إذا اصطكت بمظلمة ... في رحله ألسن الأقوام والركب

لا المنطق اللخي يزكو في محافله ... يوماً ولا حجة الملهوف يستلب
المتنبى:

الفاصل الحكم عي الأولون به ... ومظهر الحق للساھي على الذھن
وكان أبو الشمر إذا ناظر لم يحرك يديه ولا رأسه ولا منكبيه، حتى كأن كلامه يخرج من صدع صخره.
وقال الأنصاري:

مجالسهم خفض الحديث وقولهم ... إذا ما قصوا في الأمر وحي المحاجر
المتنبى:

وإذا هو لا يستب خصمان عنده ... ولا الصوت مرفوع بجد ولا هزل
وهذا منقول من قول الآخر:
واستب بعدك يا ... كليب المجلس

المدفوع عن حجة قوية لا تعرف لغموضها:

قال ابن الرومي:

غموض الحق حين تذب عنه ... يقلل ناصر الحق الحق
يضل عن الدقيق عقول قوم ... فتحكم للمجل على المدق
وقيل: ما دق من الكلام يعجز عنه كثير من الأنام فينسب إلى الإحالة، وإن كان في غاية الجلالة. ولذلك
قال أبو تمام:
فصرت أذل من معني دقيق ... به فقر إلى فهم جليل

مدح الراجع إلى الحق في المناظرة:

قال عمر رضي الله عنه: الرجوع إلى الحق خير من التماسي في الباطل. وقيل: المبطل مخصوم وإن خصم،
والحق فالج وإن خصم. وقال عمر رضي الله عنه يوماً: أيها الناس ما هذه الصداقات التي أحدثتم لا يبلغني
أن أحداً تجاوز صداق النبي صلى الله عليه وسلم: إلا استرجعته منه؟ فقامت إليه امرأة فقالت: ما جعل الله
ذلك إليك يا ابن الخطاب، إن الله تعالى يقول: " وآتيتهم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً! فقال عمر:
أما تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت، ناضلت أميركم فضلتته؟ وقال الشعبي: إني لأستحي أن أعرف
الحق فلا أرجع إليه. وقيل: لم ير أذعن للحجة إذا لزمته من عمرو بن عبيد.

المستمر على خطئه وقد بان له الصواب:

قال عمارة: إني لأمضي على الخطأ إذا أخطأت أهون علي من نقض وإبرام في مجلس واحد.
وقال بعضهم: نعم المركب اللجاج بعد اللجاج.

ذم من تشكك في الضروريات:

قيل: من شك في المشاهدات فليس بتام العقل.

المتنبى:

وليس يصح في الأفهام شيء ... إذا احتاج النهار إلى دليل
حكى المتكلمون أن جماعة يلقبون السوفسطائية يقولون: لا نعرف لشيء حقيقة. ويقولون: لما كان أحدنا يرى الشيء في رقدته فيصور له بصورة ما يشاهده في يقظته ونرى الصورة في الماء ثم لا حقيقة لها، لم يمتنع أن لا يكون لما نعاينه ونشاهده حقيقة. وذكر بعض العلماء: أنه لم يكن قط على هذه الصفة أحد، وإن السوفسطائية إنما هو شيء من توليدات المتكلمين ومنحولاتهم.

ذم القاصر عن المناظرة:

قال الله تعالى: " أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين " ؟ وقيل لبعضهم: كيف رأيت فلاناً في المناظرة؟ فقال: عيباً غيباً. وقال ابن أبي الطاهر في المبرد:
يفر من المناظر إن آتاه ... ويرمي من رماه من بعيد
ونحوه ما قيل: فلان إذا تباعد ضحك ضبوح الغلب، وإذا حضر قبح قبوع القنفذ.

ذم المراء في المناظرة:

روي في الحديث: من تعلم العلم لأربعة دخل النار: لياهي به العلماء، أو يماري به السفهاء، أو يأخذ به من الأمراء، أو يستميل به وجوه الناس إليه. قال ابن عباس لمعاوية رضي الله عنهما: هل لك في مناظرتي في ما زعمت؟ قال: وما تصنع بذلك فأشغب بك وتشغب بي، فيبقى في قلبك ما لا ينفعك ويبقى في قلبي ما يضرك. وقيل: الناس رجلان: عالم فلا تماره، وجاهل فلا تجاره.
زيد بن جندب:

ما كان أغنى رجلاً ضل سعيهم ... عن الجدال وأعناهم عن الشغب!

وقيل: إذا تشاجرت الخصوم طاشت الحلوم، ونسيت العلوم. وقيل: من ترك المراء فهم وعلم. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم: " ما ضل قوم بعد إذ هداهم الله إلا بالجدل " . وقال سفيان: ما ابتدع قوم إلا أعطوا الجدل. الحث على السؤال على غير تعنت: قيل إذا جالست عالماً فسل تفقهاً لا تعنتاً وقال مسهر:
سألت مالكا عن شيء فقال: لا تسألني عما لا تريد فتنسى ما تريد وقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل

وقد أكثر من سؤاله تعنتاً: اتركوني ماتركتكم. وقال عليه الصلاة والسلام: إن بني إسرائيل هلكوا بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم.

النهى عن المناظرة ما أمكن:

قال ابن المقفع: لا تعرضن عقلك على الناس، فإذا اضطرك أمر فكن كصاحب الشطرنج يني أمره علي القائمة، فإن وجد ضربة غريبة انتهزها، وإياك أن تبتدىء في مجلس لم تسبر عقول أصحابه، فبين العقول بون بعيد.

ذم الجلبة وخوض الكل في الكلام:

قيل: لا يميل إلى الجلبة واللجاج إلا من عجز عن الغلبة بالحجاج. وقال المأمون لهاشمي حضر مجلسه فناظره وشغب:

لا ترفعن صوتك يا عبد الصمد ... إن الصواب في الأسد لا الأسد
وقال عمر بن عبد العزيز لرجل كان يكثر الصياح والجلبة: اخفض الصوت، فلو نيل خير برفع الصوت لأدركه الحمير والكلاب. وكان أحمد بن الخضيب إذا ناظر شغب وجلب، وربما رفس من يناظره فقال فيه بعض الخدثين يخاطب الخليفة المنتصر:
قل للخليفة: يا ابن عم محمد، ... أشكل وزيرك إنه ركال
قد نال من أعراضنا بلسانه ... ولرجله عند الصدور مجال
وهذا يقارب ما روي أنه شكاً إلى المأمون من بعض قضاته أنه يعرض الخصوم فوق: ليشق! وأنشد الأصمعي:
حديث بني قرط إذا ما لقيتهم ... كنز والدبا في العرفج المتقارب
مسلم ابن عباس:
كأن بني رالان إذا جاء جمعهم ... فراريج يلقي بينهم سويق

الحث على المخالفة ودفع الصواب بالخطأ:

قالت أعرابية لابنها: إذا جلست مع القوم فإن أحسنت أن تقول كما يقولون وإلا فخالف تذكر، ولو كان بتعليق أير حمار في عقلك. وقال أعرابي: إذا لم يكن لك في الخير اسم فارفع لك في الشر علماً. وقال بعضهم: خالف تذكر. فقالوا: إنما هو تنكر، فقال: هذا أول الخلاف.

ذم مخالف الد في كل صواب:

قال الله تعالى: " لتندر به قوماً لدا " . وقال تعالى: " بل هم قوم خصمون " . وقال تعالى: " فإذا ذهب الحرف سلقوكم بألسنة حداد " . وقال الشاعر:

رقيق خصيم في الصواب كأنه ... بردّ على أهل الصواب موكل
وقال ديمقراطس: عالم معاند خير من جاهل منصف. فقال تلميذه: الجاهل لا يكون منصفاً، والعالم لا يكون
معانداً. وقيل: كثرة الخلاف حرب، وكثرة الموافقة غش.

المستأذن في سؤال مسألة:

قال ابن شبرمة لإيس بن معاوية: أتأذن لي في مسألة ألقها عليك؟ فقال إياس: استربت بك حين أسأذنت،
فإن كنت لا تسوء جليساً ولا تشين مسؤولاً فهاهما. وقال أبو العيناء لعبيد الله: أسأل أم أسكت؟ فقال: إن
سألت أفدت، وإن سكت كفيت.

شروط المناظرة:

اجتمع متكلمان فقال أحدهما: هل لك في المناظرة؟ فقال: على شرائط، أن لا تغضب، ولا تعجب، ولا
تشغب، ولا تحكم، ولا تقبل على غيري وأنا أكلّمك، ولا تجعل الدعوى دليلاً، ولا تجوز لنفسك تأويل آية
على مذهبك إلا جوّزت إلى تأويل مثلها على مذهبي، وعلى أن تؤثر التصادق وتنقاد للتعرف، وعلى أن
كلاً منا يبني مناظرته على أن الحق ضالته والرشد غايته. وقال أبو يعقوب الخطابي لجلسائه: إنما اجتمعتم
للأدب لا بجوار ولا نسب، فوفوه حقه ولا تنلبوا أحداً، فمن ثلب ثلب، وإياكم والمراء في الأديان فإنها
مفسدة بين الإخوان وقص عند أهل الزمان، وعليكم بالأصول ولا تكثروا فتملوا، واستريحوا إلى ما يوافق
من الأدب فإنه غص أبداً غير مملول، ولا تتجاوزوا في النحو قدر الحاجة فغاية الحاذق فيه معروفة. وقيل:
كان يعقوب الخطابي إذا جلس إليه أصحابه يقول: اعفونا من ثلاث وخوضوا بعد فيما شئتم: من ذكر
السلف، وأن تقولوا فلان خير من فلان، ومن ذكر القدر.

مدح الجواب الحاضر: قال مسلمة بن عبد الملك: ما أوتي العبد بعد الإيمان بالله شيئاً أحب إلي من جواب
حاضر، لأن الجواب إذا كان بعد نظر وتفكر لم يكن بشيء. ألم تسمع قوله تعالى: ألم تر إلى الذي حاج
إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك؟ إلى قوله: فبهت الذي كفر. وقال عمرو بن العاص: ما اتقيت جواب أحد
من الناس غير جواب ابن عباس رضي الله عنه لبداهته. وقال الحجاج: من لم يخف الجواب تكلم، ومن خافه
تبكم.

قال الشاعر:

ما أحرّ الكلام يرحمك الله ولكن أحرّ منه الجواب!

اضجاع القسي والاعتماد عليها في الخطاب: وما جاء من الأجوبة فهي مذكورة في أمكنتها المختصة بها.
كانت العرب إذا اجتمعت للمناظرة والمفاخرة يضحجون قسيهم ويعتمدون عليها.
وقال الخطيب في مراثية:

أمن يخضم مضجعين قسيهم ... صفر حدودهم عظام المنخر

وقال:

إذا اقتسم الناس فضل الفخار ... أطلنا على الأرض ميل العصا

مما جاء في وصف الشعر والشعراء

الرخصة في نسج الشعر وإنشاده:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لحسان بن ثابت: أهجهم وروح القدس معك! وقد مدحه غير شاعر فحباه وأجازه. وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما شاعرين وعلي رضي عنه أشعر منهما، ولما قال الجعدي فيه صلى الله عليه وسلم:

بلغنا السّما عن جدّنا وجدودنا ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

قال له النبي صلى الله عليه وسلم: إلى أين؟ فقال: إلى الجنة يا رسول الله! قال صلى الله عليه وسلم: لا فض فوك! وروى أبو الغطفيف الأسدي عن جده قال: عدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: في مرضه الذي مات فيه، فسمعته يقول: لا بأس بالشعر لمن أراد انتصافاً من ظلم، واستغناء من فقر وشكراً على إحسان. وعاب بعض الناس الشعر عند ابن عباس وكان قد قام إلى الصلاة فقال:

إن يصدق الطير نك لميسا

ثم قال عقيب: الله أكبر، ودخل في الصلاة. وقال أبو بكر رضي الله عنه: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم: وشاعره عنده ينشده، فقلت له: أشعر وقرآن؟ فقال: هذا مرة وهذا مرة.

جواز إجازة الشعراء:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إعطاء الشعراء من بر الوالدين. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: في شاعر مدحه وعاتبه في بعض ما فعله: اقطعوا لسانه! يعني بالعطية، وأعطى الزهري شاعراً، فقيل له في ذلك فقال: إن من الخير اتقاء الشر. وحرم الشعراء الحجاج في أول مقدمه العراق فكتب إليه عبد الملك: أجز الشعراء فانهم يجتوبون مكارم الأخلاق ويحرضون على البر والسخاء.

قال الشاعر:

صونوا القريض فإنه ... مثل المياسم في المواسم

الشعر جامعة المفا ... خر والחסن والمكارم

منفعة الشعر:

قال الحجاج للمساور بن هند: لم تقول الشعر؟ فقال: أسقي به الماء، وأرعى به الكلاً، وتقضى لي به الحاجة، وإن كفيتني تركه. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الشعر يسكن به الغيظ، وتطفأ به النائرة، ويتبلغ

القوم، ويعطى به السائل، وقال: نعم الهدية للرجل الشريف الأبيات يقدمها بين يدي الحاجة، يستعطف بها الكريم ويستنزل به اللئيم؟ وقال عبد الملك: تعلموا الشعر ففيه محاسن تبغي ومساوىء تنقى.
ابن الرومي:

وما أجد لولا الشعر إلا معاهد ... وما الناس إلا أعظم نخرات
وقال أبو تمام الطائي:
ولولا خلال سننها الشعر ما درت ... بغاة العلا من أين تؤتى المكارم؟

ذم نسجه والتكسب به:

قال الله تعالى: " والشعراء يتبعهم الغاؤون " ! و " لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلىء شعراً! وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " شر الناس من أكرمه الناس اتقاء لسانه! وقيل: لا تؤاخ شاعراً فإنه يمدحك بئمن، ويهجوكم مجاناً. وسئل بعضهم عن حوك الشعر فقال: هو أسرى مروءة الدين، وأدنى مروءة السري. وسئل عوف بن أمية السكوتي عن نسج الشعر فقال: إن جلدت كذبت، وإن هزلت أضحكت، فأنت بين كذب وإضحاك! وقيل للبيد: لم لا تقول الشعر؟ فقال: في سورة البقرة وآل عمران شغل عن الشعر.

الكلب والشاعر في منزل ... فليت أي لم أكن شاعراً!
هل هو إلا باسط كفه ... يستطعم الوارد والصادر!
وقال: ما أجد آكلاً للسحت ولا أوضع ولا أطمع وأطبع وأقل نفساً من شاعر متكسب بشعره! وقال الحسن رضي الله عنه في الفرزدق حين أوعده بالهجاء: هذا الذي جعل إحدى يديه سطحا والأخرى سلحاً، فقال: إن أصلحتم سطحي، وإلا رميتكم بسلحي. ولما حبس عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخطيئة بسبب الزبرقان ثم عفا عنه قال: إياك والشعر! فأخرج لسانه وقال: ما لأولادي كاسب غيره! قال عمر: فلا تهجمهم. فقال: إن لم أهجمهم لم يفرقوني فلا يعطوني. قال: فاذهب فبئس الكسب كسبك!

تعظيم الشعر:

مر الفرزدق بمؤدب، وكان ينشد عليه صبي قول الشاعر:
وجلا السيول عن الطلول كأنها ... زبر تجد متونها أعلامها
فنزله وسجد. فقال المعلم: ما هذا؟ فقال: هذه سجدة الأشعار نعرفها كما تعرفون سجدة القرآن. ولما قدم أبو تمام على الحسن بن رجاء، فأنشده قصيدته فيه حتى إنتهى إلى قوله:
لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالي؟

قام قائما، وقال: والله ما سمعتها إلا وأنا قائم لما تداخله من الأريحية، فلما فرغ قال: ما أحسن ما جلوت هذه العروس! فقال أبو تمام: لو أنها من الخور العين لكان قيامك أوفى مهر لها.

ما استحبه الأكابر من فرص الشعر:

قال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم: إنك قد لهجت بالشعر، فأياك والتشبيب بالنساء فتعر شريفة والمهجاء فتتهجن كريما أو تتبر لئيمًا، وإياك والمدح فهو كسب الأندال، ولكن أفرح بماثر قومك، وقل من الأمثال ما تزين به نفسك وتؤدب به غيرك، وإن لم تجد من المدح بدا فكن كالمملك المرادي حين مدح فجمع في المدح بين نفسه وبين الممدوح فقال:

أحللت رحلي في بني ثعل ... إن الكريم للكريم محل
قال الشاعر:

أشغل قريضك بالنسيب ... وبالفكاهة والمزاح
يا مادم القوم اللنا ... م، وطالبا نيل السماح!

مدح جماعة من الشعراء وتفضيل بعضهم على بعض:

ذكر امرؤ القيس عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ذاك رجل مذكور في الدنيا منسي في الآخرة، يجيء يوم القيامة ويده لواء الشعراء يقودهم إلى النار! قال الأصمعي: مارأيت خمسة من العلماء قط إلا وأربعة منهم يقدمون امرأ القيس، ولا أربعة إلا وثلاثة منهم يقدمونه. وسئل بعضهم: من أشعر العرب؟ فقال: امرؤ القيس إذا ركب، والأعشى إذا طرب، وزهير إذا رغب، والنابعة إذا رهب. وكان أبو عمرو يكشر وصف النابغة الدبائي وطبعه وحسن ديباجته ويقدمه بعد امرئ القيس. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: قال لي عمر رضي الله عنه وأنا أسايره أنشدني لأشعر شعرائكم، فقلت: من هو؟ فقال: هو زهير، إنه لا يعاقل بين الكلام ولا يتبع حوشيه، ولا يمدح الرجل إلا بما يكون في الرجال؛ قال ابن سلام، لم يبق في وصف الشعر شيئاً إلا أتى به في هذا الكلام. وكان معاوية يسمى الأعشى صناجة العرب، يعني أنه يطرب أطرابها. وقال محمد بن سلام: سألت عمر بن معاذ التميمي عن أشعر الناس فقال: أوس بن حجر وأبو ذؤيب فقلت: أليس النبي صلى الله عليه وسلم يقول: يجيء امرؤ القيس يوم القيامة ويده لواء الشعراء! فقال: اللواء إنما يكون مع دون الأمير. وذكر قوم جرير أو الفرزدق فقال بعضهم: جرير كان أنسبهما وأسهبهما. وسئل آخر عنهما فقال: جرير يغرف من بحر، والفرزدق ينحت من صخر! فقال: الذي يغرف من بحر أشعر. وقال مروان بن أبي حفصة:

ذهب الفرزدق والفخار، وإنما ... حلوا الكلام ومره لجرير
ولقد هجا فأمض أخطل تغلب ... وحوى اللهى بمدحيه المشهور
كل الثلاثة قد أبر بمدحه ... وهجاؤه قد سار كل مسير

الممدوح بإجادة نسجه والتمدح بذلك والحث عليه:

ذكر عند أبي بكر رضي الله عنه الشعراء فقال: أشعر الناس النابغة أحسنهم شعراً وأعذبهم بحراً وأبعدهم غوراً. وقول عمر رضي الله عنه في زهير من هذا الباب، وقد تقدم آنفاً. وقيل: فلان إذا قال أسرع، وإذا مدح رفع، وإذا هجا وضع. وسئل البحري عن أبي تمام فقال: مداحة نواحة! عدي بن الرقاع: وقصيدة قد بت أجمع بينها ... حتى أقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته ... حتى يقيم ثقافة منآدها
وقال يزيد بن الحكم متهمكاً بحمزة بن يعض: إنك لأستاذ الشعر! فقال: إني لأدق الغزل، وأصفق النسخ، وأرق الحاشية. ويقال: شعر مخشوب إذا كان جديداً لم يتقف. وقال ابن مقبل: إني لأرسل القوافي عوجاً فتأتيني وقد ثقفتها. وقيل: استجيدوا القوافي فإنها جراز الأشعار.

الموصوف بالسلامة من الشعر:

أبو تمام:
يود وداداً أن أعضاء جسمه ... إذا أنشدت شوقاً إليه المسامع
إبراهيم بن رجاء:
يطيب بأفواه الرماة سماعها
الناشيء:

إنما الشعر من تحصل من قبل ظهور الأقوال في الأذكار
فأنتى لفظه يطابق معنا ... ه بحسن الإيراد والإصدار
مطمع مؤيس قريب إلى الفهم بعيد الأغوار ضاحي القرار
وقيل لمعنوه: ما أجود الشعر؟ فقال: ما دل صدره على عجزه، ولم يحجبه شيء دون بلوغه.

شاعر رديء النسخ:

أنشد رجل شعراً فقال لصاحبه: كيف تراه؟ فقال: سكر لا حلاوة له. وأنشد عمارة شعر أبي العتاهية فمجه سمعه وقال: هو أملس المتن قليل العيون، وما كان مثله من الشعر يسمى مغسولاً. وأنشد رجل أعرابياً شعراً وقال: هل تراني مطبوعاً؟ فقال: نعم على قلبك! وأنشد رجل الفرزدق شعراً وقال: كيف تراه؟ فقال: لقد طاف إبليس بهذا الشعر في الناس فلم يجد أحق يقبله سواك! شاعر:
وأبو الدفاتر لا يزال يجيئنا ... بقصيدة قد قالها من دفتر
وآخر:
وبات يدرس علماً لا قران له ... قد كان ثقفه حولاً فما زادا

ابن أبي عيينة:

أقمت حولاً على بيت تقومه ... فلم تصب وسطاً منه ولا طرفاً

شعر رديء النسخ:

أنشد ابن الأعرابي:

وشعر كبير الكيش فرق بينه ... لسان دعي في القريض دخيل
وقال العجاج في ابنه أنه يقول الشعر وابن عمه. وفي مثل هذا الشعر قال بعضهم:

وبعض قريض الشعر أولاد علة ... يكذ لسان الناطق المتحفظ

ابن الحجاج:

فمن كان يحوي العطر دكان شعره ... فشعري بيتاً مستراح ومخرج

الجماز:

كأن أشعاره إذا انتقدت ... أنصاف كتب ليست بمؤلفة

نهي المسيء عن نسجه:

قيل لابن المقفع: لم لا تقول الشعر؟ قال: لأن الذي أرتضيه لا يجيني والذي يميني لا أرتضيه. وعرض رجل
على أديب شعراً فقال: أخبأه كما تخبأ الهرة خرها.

شاعر:

لا تعرضن الشعر ما لم يكن ... علمك في أبحره بحرا

فلا يزال المرء في فسحة ... من عقله، ما لم يقل شعرا

الروائي:

وحاطب ليل في القريض زجرتة ... وقلت له قول الفصيح الجامل:

إذا أنت لم تقدر على در لجة ... فدعه ولا تعرض لحصاء ساحل

مفاضلة البديهة والروية ومدح الطبع:

قال ابن الرومي في الحكم بينهما:

نار الروية نار غير منضجة ... وللبديهة نار ذات تلويح

وقد يفضلها قوم لعاجلها ... لكنه عاجل يمضي مع الريح

وقال معاوية لا بن العاص: أنا آدب منك! فقال: أنا للبديهة وأنت للروية وبينهما بون. ومما يؤكد تفضيل

البديهة قول العبدى في وصف البلاغة: أن تصيب فلا تخطيء وتعجل ولا تبطئ قيل: خير الفقه ما

حاضرت به.

وقال الخطيئة:

فهذا بداية لا كتحيير قائل ... إذا ما أراد القول زوره شهرا
واجتمع ابن منادر وأبو العتاهية، فقال أبو العتاهية: كم بيتاً تقول في اليوم؟ قال: مقدار عشرة أبيات. فقال
أبو العتاهية: فأنا أقول مائتين. فقال: فإنك تقبل من شيطانك نحو:
ألا يا عتبة الساعة ... أموت الساعة الساعة
ولو أني أقول مثل ذلك لقلت ألوفاً.
المتنبى:

أبلغ ما يطلب النجاح به ... الطبع وعند المتعمق الزلل

المعتذر لرفض طريقة من النسج:

قليل لنصيب: إنك لا تحسن الهجاء. فقال: من ذا الذي لا يحسن مكان عافاه الله أخزاه الله؟ ولكني رأيت
الناس ثلاثة رجال: رجلاً لم أسأله فلا ينبغي أن أهجو، ورجلاً سألته فمَنَحني وهو الممدوح، ورجلاً سألته
فلم يعط فنفسى أحق بالهجاء إذ سولت لي أن أسأله؟ وقال عبد الملك للعجاج: بلغني أنك لا تحسن أن
تمجوا. فقال: من يقدر على تشييد أمكنة يمكنه إخراجها. فقال: ما يمنعك من ذلك؟ قال: أن لنا عزاً يمنع من
أن نظلم، وحلماً يمنع من أن نظلم، فعلام الهجاء؟ فقال: كلامك أشعر من شعرك! قال جرير: ما عشقت
قط ولو عشقت لشبيت، فإذا سمعت العجوز بكت على ما فات من شبابها، وإني لأرى الرجز مثل آثار
الخيول في الثرى، ولولا أن سبق إليه غيري لأكثرته منه. وقيل لأبي يعقوب: شعرك في مرآتي الحسن ليس
كشعرك في مدحه. فقال: أين شعر الوفاء من شعر الرجاء؟

المهجو بأنه ينتحل الأشعار:

أبو هفان:

إذا أنشدكم شعراً ... فقولوا: أحسن الناس!

ونظر أبو تمام إلى سليمان بن وهب وقد كتب كتاباً فقال: كلامك ذوب شعري. وعرض رجل على ابن
الجلاب قصيدة للمتبي وادعى أنه قالها. فقال ابن الجلاب: هذه للمتبي. فقال الرجل: هي قصيدتي
ومسودتها عندي. فقال ابن الجلاب: فمبيضتها للمتبي عندي. وقال الصاحب لرجل عرض عليه شعراً: لو
حللت عقاله لحق بأربابه. وقال أبو محمد بن المنجم: أنشدت أبا القاسم الزعفراني قول الصاحب:
رق الزجاج وراقت الخمر

البيتين. فقال: لعن الله قاتلهما فقد سرقهما من أبي نواس! فقلت: هما للصاحب. فقال: لعن الله أبا نواس
فقد سرقهما من مولانا الصاحب، فقلت: كيف سرق أبو نواس من مولانا الصاحب؟ فقال: دعنا من هذا
ما سرق إلا منه.

السالب غيره شعراً قهراً:
وقف الفرزدق على الشمردل فاستنشه شعراً فأنشده:
وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة ... وبين تميم غير جز الغلاصم
فقال: والله لتتركن لي هذا البيت أو لتتركن عرضك! فقال: خذه لا بارك الله لك فيه! وقال رؤية: خرجت
مع أبي فقال في الطريق: أبوك راجز وجدك وأنت مفحم، فأنشدته:
كم قد خسرتنا من عذرة عنس
حتى أتيت على آخرها. فقال: اسكت فض الله فاك! فلما انتهينا إلى سليمان أنشده إياها فأمر له بعشرة
آلاف درهم. فقلت له في ذلك فقال: سر فأنت أرحم الناس! فسألته أن يجعل لي نصيباً مما أعطي فأبي.
ودخل ابن زهير على معاوية فأنشده:
لعمرك ما أدري وإني لأوجل ... على أينأ تعدو المنية أول " الأبيات "
وهي في الحماسة. فقال له معاوية: عهدي بك لا تشعر، فما لبث أن دخل معن فأنشده هذه الأبيات،
فالتفت معاوية إلى ابن زهير فقال: كيف انتحلتها؟ فقال: إن معنأ أخي من الرضاع وأن أحق بهذا الشعر
منه!

التوراة في الشعر وادعاء ذلك:

التوارد أن يتفق الشعاعران في معنى من غير أن يسمع أحدهما بمقالة الآخر. وسئل أبو عمر وابن العلاء رحمه
الله تعالى: كيف يتفق الشعاعران؟ فقال: عقول رجال توافت على ألسنتها. ولأحمد بن أبي طاهر يعتذر لشعر
ادعى البحرى أنه سرقة منه:
الشعر ظهر طريق أنت راكبه ... فمنه منشعب أو غير منشعب
وربما ضم بين الركب منهجه ... وألصق الطب العالي إلى الطب
وقال آخر وقد أتى سلطاناً يمدحه فخرمه وزعم أنه مسروق:
وهني سرقت الشعر ثم مدحته ... أما كان يؤتيني عليه جزائياً؟
وقال أبو المضاء:
لو أن جريراً جاءه في زمانه ... وأنشده شعراً لقال: تنحلاً!
وقال أبو تمام في مدح شعر غير مسروق:
منزهة عن السرقة المورى ... مكرمة عن المعنى المعار

شعر أعاده قائله في غير الممدوح:

أنشد أبو القاسم بن أبي العلاء يوماً شعراً كاتب به رئيساً، وكنا سمعناه منه قبل، فعوتب في ذلك فقال: أنا
نظمته أقلد به من أشاء، وكان قد وقع إلى أبي الفضل بن العميد قصيدة المتنبي التي أولها:

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب
فلما ورد عليه مدحه بما وبدل قوله:
أبا المسك هل في الكاس فضل أناله ... فإني أغني منذ حين وأشرب
فجعله أبا الفضل. فلما أنشدها استطال وتكبر وأظهر إعجاباً بها. فقال أبو الفضل لبعض ندمائه: أخرج
هذه القصيدة لينخفض، فلما رآها تبسم وخجل.
؟؟

شعر يدل على همة قائله وحاله:

قال المأمون يوماً لمن حضره: أنشدوني بيتاً لملك يدل عليه بيته وإن لم يعرف، فأنشد:
أمن أجل أعرابية حل أهلها ... جيوب الفلا عينك تبتدران؟
فقال: ما يدل هذا على أنه لملك بل يجوز أن يكون هذا لسوقة من أهل الحضر، ثم قال: الدال على ذلك
قول يزيد بن عبد الملك:
إسقني من سلاف ريق سليمان ... واسق هذا النديم كاساً عقارا
فأشارته إلى النديم تؤذن بأنه ملك. وقوله لي الخض من ودهم. ويغمرهم نائلي. وقال صالح بن حسان للهيثم
بن عدي: أعلمت أن النابغة الذبياني كان مخنثاً فقال: ما علمت ولا سمعت! قال: فكيف قلت قال لقوله:
سقط النصف ولم ترد إسقاطه " البيتين "
والله ما يحسن هذه الإشارة إلا مخنث، فسمع ذلك الرجل من قيس فقال: بل صاحبك الأعشى هو المخنث
حيث يقول:
قالت هريرة لما جئت زائرهما: ... ويلي عليك، وويلي منك يا رجل!

النابع في الشعر بعد أن كان مكدياً:
قال السيد الحميري: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام كأنه في حديقة سجنه فيها نخل طوال،
ويجنبها أرض كأنها كافورة ليس فيها أشجار. فقال لي: أتدري لمن هذه النخيل؟ فقلت: لا. فقال: لامرئ
القيس: فأقلعها وأغرسها في هذه. ففعلت، فما أصبحت أتيت ابن سيرين فقصصت رؤيائي عليه فقال:
أتقول الشعر؟ قلت: لا. فقال: أما أنك ستقول مثل شعر امرئ القيس، إلا إنك تقول في قوم طهرة، فما
انصرفت إلا وأنا أقول الشعر، والنابعان سمي بذلك لأنهما عاشا دهرًا لا يقولون شعراً ثم نبغا فيه.

تسهيل قول الشعر على ذي آله:

عمل سقراط بيتين فقليل له: ما أحسن ما قلت. فقال: إن حفر بئر بقرب قناة يجري منها الماء. سهل
البديهي:

وأرى القوافي لا تصير مطيعة ... إلا إلى المثرين من أدواتها

والطبع ليس بمقنع إلا إذا ... حصلت إضافته إلى آلاها
آخر:

وما الطبع مغن وحده في نظامه ... ولا العلم من حد الطباع بنائب
إذا لم تكن مجموعة أدواته ... فأيسر مبناه كنسج العناكب
وقيل: أصح الشعر وأسهله ما يقوله من بعثه أنف أو دخله كلف.

من تداخله لسماعه الأنفة والحمية:

كان بالمدينة فتى يتعشق امرأة، فوعده يوماً فلما اجتمعا غنت مغنية بهذا الصوت:
من الخفريات لم تفضح أخاها ... ولم ترفع لوالدها شناراً
فأبت إلا الخروج، فرجعت إلى منزلها وبعثت إلى الرجل ألف دينار وقالت: إن رغبت فيّ فاجعل هذا مهري
واخطبني من أبي. ودخل رجل على أبي دلف فاستمعه فقال له: أتسأل وجدك يقول:
ومن يفتقر منا يعيش بحسامه ... ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
فقال: نعم وتضجر، فلقي وكيلاً لأبي دلف يأتي بمال فسلبه واتصل الخبر بأبي دلف فقال: أنا الذي علمته
هذا فدعوه. وهذا الباب من جنس منفعة الشعر.

شعر سائر:

أبو العتاهية:
في كل أرض قرى من منطقي مثلاً ... بين المشاهد أو يبكي به وتر
الطرمي:
لقد سار لي شرقاً وغرباً قصائد ... تغبر حسناً في وجوه القصائد
المتنبي:
أبقى على كنف الأيام من كنفي ... رضوى وأسير في الآفاق من مثل
الكندي:
يقصر عن مداها الريح جرياً ... وتعجز عن مواقعها السهام
تناهب حسنها حاد وشاد ... فحث بها المطابا والمدام
المسيب:
ترد المياه فلا تزال غريبة ... في القوم بين تمثل وسماع
النابعة:
أوايد كالسلام إذا استمرت ... فليس يرد فدفدها التمني

شعر أثر في القول فيه فرفعه أو وضعه:

كان بنو قريع متى قيل لهم أنف الناقة أستحيوا حتى قال فيهم الحطيئة:
قوم هم الأنف والأذئاب غيرهم ... ومن يسوي بأنف الناقة الدنيا
فصاروا بعد ذلك يتبجحون به ويقولون: نحن من أنف الناقة، وغير كانوا يتبجحون باسمهم حتى قال فيهم
الشاعر:

فغض الطرف إنك من غير ... فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
فكانوا بعد إذا ستلوا قالوا من بني عامر. وقال جرير:
والتغلي إذا تنحج للقرى ... حك أسته وتمثل الأمثالا!
فقالوا: لو طعنوا بعد هذا في أستاذهم ما حكوها!

مفاضلة قصار الشعر وطواله:

قيل لعقيل: لم لا تطيل الشعر؟ فقال: يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق! وقيل لآخر ذلك فقال: يكون
أحوك وعلى أفواه الرواة أعلق. وقالت مليكة بنت الحطيئة: يا أبت كنت ترغب عن القصار فصرت ترغب
فيها. فقال: لأنها في الآذان أوج، وعلى الفكر أروج، والناس إليها أحوج. وقيل لآخر مثل ذلك فقال:
حسبك غرة لائحة وسمّة واضحة. وقال آخر: إذا مدحتم فاقصروا، وإذا هجوتهم فأطيلوا، فالشر لا يمل.
وقال صاحب أن عبدان إذا أطال قصر وإذا قصر لم يقصر

إعتذار من أكدى في شعره أو نادرتة:

قال عبد الملك لعدي بن أرطاة: لم لا تقول الشعر؟ فقال: كيف أقوله وأنا لا أشرب ولا أطرب ولا
أغضب؟ وقال الفرزدق: ربما أتت علي ساعة وقلع ضرس أهون علي من قول بيت. وقال عبيد: حال
الجريص دون القريص. واستأذن الغالي على عباد فأذن له فأنشده:

لما انحنا بالوزير ركابنا ... مستعصمين بجوده أعطانا
من لم يزل للناس غيثاً ممرعاً ... متخرفاً في جوده... " وأنسى القافية "
فجعل يردد فقال عباد: قل كشحاناً أو قرناناً وخلصني، فتذكر وقال: في جوده معواناً. وتبع رجل جماعة
من الشعراء دخلوا على سلطان فلما أنشدوه قال للرجل: ما عندك؟ قال: أنا من الغاوين. فقال: ما معنى
ذلك؟ فقال الله تعالى: " والشعراء يتبعهم الغاوون " ! فأنا غاو تبعتهم، فضحك منه وأعطاه.

اشتغال الشعر على نقاية ونفاية:

قال أبو عمر بن العلاء: شعر بشار سبابة الملوك، فيها قطعة ذهب وما شئت من رماد، والسبابة الكساحة.
وأنشد بعضهم:

يا عائب الشعر؛ مهلا ... فعيبك الشعر عيب!

الشعر كالشعر فيه ... مع الشبيبة شيب!

وقال بعضهم في وصف شاعر: ثوب بواف ومطرف بالآف. وقال شداد الأعراي: مثل الشعر مثل الإبل فيها الكرام والחסاس، يسد بعضها خصاص بعض. وقيل لجريير: ما تقول في الجعدي؟ فقال: سوق خلجان ترى ثوباً يروحك وثوباً تستهجنه عينك؛ وقيل: إذا كان الكلام كله منقى لم تبني فيه اللمعة والنكته، ولذلك لم يستعذب الناس شعر صالح بن عبد القدوس لما كان كله حكماً.

المتني:

وفي الشعر ما هوى النفوس استماعه ... وفي الشعر ما قد ضمه حبل حاطب

ضمن الشاعر برديء شعره:

قال عبد الله بن طاهر: آفة الشاعر البخل لأنه يقول خمسين بيتاً وفيها بيت رديء، فلا يحتمل قلبه أن يسقطه. وقيل: الشاعر كالصير في يجتهد في أن يروج ما في كيسه من الزيوف.

اعتذار من قصر عن مساجلة:

العتابي:

ولا عار إن قصرت دون مبرز ... شأى الناس قبلي سعيه وشآني
وإني كمن جارى جواداً بمقرف ... قوائمه مشكولة بحران
ومما يحسن أن يتمثل به هنا قول الدارمي:
كلانا شاعر من قول صدق ... ولكن الرحي فوق النفال

قائل شعر ذكر أنه استعاره من المقول فيه:

أحمد بن أبي الخصيب:

وإني وإن أحسنت في القول مرة ... فممنك ومن إحسانك امتارها جسي
تعلمت مما قلته وفعلته ... فأهديت حلواً من جناي لغارس
ابن طباطبا:

لا تنكرن اهداءنا لك منطقاً ... منك استفدنا حسنه ونظامه

فالله عز وجل يشكر فعل من ... يتلو عليه وحيه وكلامه

وحكي أن صاحب دخل على عضد الدولة بهمدان، وعضد الدولة مكب على دفتر يقرأه، فقال: يا أبا القاسم هذه رسالة لك في بعض فتوحنا، نحن نأخذها بأسيا فنا وأنت تجملها بأقلامك. فقال: المعنى مستفاد من مولانا وإن كانت الألفاظ لحادمه، ثم أنشده:

وأنت أكتب مني في الفتوح وما ... تجري مجيئاً إلى شأوي ولا أُمدي
فقال: لمن البيت؟ فقال: لعبدك أبي اسحق الصابيء محبوساً ببغداد، فأمر بالإفراج عنه والخلعة عليه، فكان
ذلك سبب خلاصه وتقدمه.

كلام نثر صار شعراً من غير قصد:

كتب عقال بن شهبه:

للأمير المسيب بن زهير ... من عقال ابن شبة بن عقال

فاتفق منه شعر. وحضر الصاحب الحسن بن سعد فرأى على عنوان كتاب: أبو الحسين أحمد ابن سعد:

فقال: هذا شعر ثم قال، قل:

إلى الهمام الأريحي الفرد ... أبي الحسين أحمد بن سعد

فقال أبو الحسين: علمت بعد ثمانين سنة أن كيتي واسمي واسم أبي شعر، وعلى ذلك كتب عبد الله الخازن
على عنوان كتابه:

حضرة الصاحب الجليل أبي القا ... سم كافي الكفاة اسماعيلاً

وقال رجل لمناد: يا صاحب المسح تبيع المسحا. فقال صاحبه: تعال إن كنت تريد الربحا. فسمع أبو العتاهية
ذلك فقال: قد قال شعراً وهما لا يدريان.

ما جاء من لفظ القرآن والخبر موزوناً:

من ذلك قوله تعالى: "تبت يدا أبي لهب وتب". وجفان كالجواي. وقدور راسيات. وقال النبي صلى الله
عليه وسلم: "أنا النبي لا أكذب. أنا ابن عبد المطلب". وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحرض أصحابه
على حفر الخندق ويقول: "والله لولا الله ما اهتدينا، ولا تصدقنا ولا صلينا، فأنزلن سكينتنا علينا، وثبت
الأقدام إن لاقينا". وكان أصحابه يجيئونهم إنك لولا أنت ما اهتدينا.

متناه في مدح أو هجو أول من ضده:

مدح أعرابي نبطياً فقال:

إن أبا الهيجاء أريحي ... للريح في أثوابه دوي

فقال النبطي: عني أني أقسوا فقال الأصمعي: انظروا كيف ضاع هذا البيت؟ وسمع بعضهم قول الخطيئة:

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

فقال: هذا بيت قواد! وأنشد قول الأخطل:

وإني لقوام مقاوم لم يكن ... جرير ولا مولى جرير يقومها

فقال جرير: صدق ما قمنا بين يدي قس لأخذ قربان ولا لإداء جزية بين يدي سلطان.

شعر لا يدري أمدح هو أم هجاء:

دفع أعراي ثوباً إلى خياط فقال الخياط: لأخيطنه خياطة لا تلدي أقباء هو أم دواج. فقال: لأقولن فيك شعراً لا تلدي أمدح هو أم هجاء، وكان الخياط أعور، ثم أنشده:
خاط لي زيد قبا ... ليت عينيه سوا!
فلم يدر أدهاء له أم دعاء عليه. ولما أنشد النابغة النعمان قوله:
تحف الأرض إما غبت عنها ... ويبقى ما بقيت به ثقيلًا
غضب وقال: لا أدري أمدحني أم هجاني؟ فأتى زهيراً فأخبره فقال: حق له أن يغضب، ولكن قل بعده هذا البيت:

أظنك مستقر العز منها ... فتمنع جانبها أن ترولا
فأتاه فأنشده ذلك فرضي وقال: أما الآن فنعم!
من قصد مديحاً فاتفق منه هجو:
جاء شعور إلى زبيدة فمدحها فقال:
أزبيدة بنه جعفر ... طوبى لزارك المئاب!
تعطين من رجلك ما ... تعطي الأكف من الرقاب
فوثب إليه الخدم ليضربوه فمنعهم وقالت: إنه قصد مدحاً وأراد أن يقول النلس شمالك أجود من يمينه،
فظن أنه إذا ذكر الرجل كان أبلغ، وقد حمدنا ما نواه وإن أساء فيما أتاه. ومدح شاعراً أميراً فقال:
أنت المهام ابن الهما ... م الواسع ابن الواسعه
فقال: من أين عرفتها؟ قال: قد جربتها! فقال: أسوأ من شعرك ما أتيت به من عذرك!

شاعر مغلوب بشعر ركيك:

أتى أبو الشمقمق بشاراً فقال: يا أبا معاذ، أعطنا شيئاً وصل إليك من السلطان، فقال: أتسألني وأنا شاعر؟
فقال: نعم إني مررت بالصبيان وهم يقولون:
إنما بشار فينا ... مثل تيس في سفينه
رفع مصلاه عن ثمانمائة درهم وأعطاهما له وقال له: لا تكن راوية للصبيان بعد هذا! وقال دعبل: وردت قمّ
وكان لي على أهلها رسم، فاتفق أن جاءني شعور فأخذ يتأكدي ويؤذيني، فازدرت به وزجرته فذهب
وهجاني فقال:

في أست دعبل بلابل ... ليس يشفى لقابل
ليس يشفيه منه غير ... أير بغل بكابل
فلهج الصبيان بذلك وصاروا يصيحون خلفي إذا رأوني، ففررت من قم استحياء وما عاودتها بعد!

معرفة نقد الشعر:

قال أبو عمرو: انتقاد الشعر أشد من نظمه، واختيار الرجل الشعر قطعة من عقله. وقيل: إنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه. وقيل: كن على معرفة الشعر أحرص منك على عقله. وقيل: إنما يعرف الشعر من دفع إلى مضايقه. وقيل: كن على معرفة الشعر أحرص منك على حوكه. وقال الفرزدق: لا يكون الشاعر متقدماً حتى يكون باختيار الشعر أحذق منه بعمله. أبو أحمد بن المنجم:

رب شعر نقدته مثل ما ينقد رأس الصيارف الدينارا
الأهوازي:

ويزعم أنه نقاد شعر ... هو الحادي، وليس له بعير!
آخر:

قد عرفناك باختيارك إذا كا ... ن دليلاً على اللبيب اختياره

عذر من يعرف الشعر ولا يصوغه:

قيل لابن المقفع: لم لا تقول الشعر؟ فقال: أنا المسن أسن الحديد ولا أقطع! وقيل لأديب: أشاعر أنت؟ فقال: لا ولكني بهم خابر. وقال شاعر:
وقد يقرض الشعر البكي لسانه ... وتعيي القوافي المرء، هو خطيب
وقيل لأبي عبيدة: لم لا تقول الشعر مع غزارة علمك وجودة فهمك؟ فقال: لأن الذي يجيبني لا أرتضيه وما أرتضيه لا يجيبني. ول بعضهم في المعنى:
أبي الشعر إلا أن يفيء رديئه ... علي وبأبي منه ما كان محكما
فيا ليتني إذ لم أجدحوك وشيه ... ولم أك من فرسانه كنت مفحما

مذاهب الناس في نقده:

مذاهب الناس في ذلك مختلفة، فمنهم من يميل إلى ما سهل فيقول: خير الشعر ما لا يحجبه شيء عن الفهم. وقال آخر: خير الشعر ما معناه إلى قلبك أسرع من لفظه إلى سمعك. ومنهم من يقول: ما كان مطابقاً للصدق وموافقاً للوصف كما قيل:

وإن أحسن بيت أنت قائله ... بيت يقال إذا أنشدته: صدقا!

وسئل ذو الرمة عن أشعر الناس فقال: من خبث جيده وطاب رديئه. ومنهم من يميل إلى ما انغلق معناه وصعب استخراجاه، كشعر ابن مقبل والفرزدق، وكثير من النحويين لا يميلون من الشعر إلى ما فيه إعراب مستغرب ومعنى مستصعب. وقال يزدان المتطرب: إن أبا العتاهية أشعر الناس لقوله:

فتنفست ثم قلت نعم حياً ... جرى في العروق عرقاً فعرقاً

فقال له بعض الأدباء: إنما صار أشعر الناس عندك من طريق الجسة والعروق!

مراتب الشعراء والشعر:

قال الجاحظ: يقال للمجيد فحل، ولمن دونه مفلق ثم شاعر ثم شويعر ثم شعورر. وقيل: أقسام الشعر أربعة: ضرب حسن لفظه ومعناه، وإذا نثر لم يفقد حسنه وذلك نحو: في كفه خيزران ريحه عبق ... من كف أروع في عرينه شمم يغضي حياء ويغضي من مهابته ... فم يكلم إلا حين يبتسم وضرب حسن لفظه وحلا معناه نحو: ولما قضينا من منى من كل حاجة ... ومسح بالأركان من هو ماسح أخذنا بأطراف الحديث بيننا ... وسالت بأعناق المطي الأباطح وضرب جاد معناه وقصر لفظه نحو: خطاطيف حجن في حبال متينة ... تمد بها أيد إليك نوازع وضرب قصر معناه ولفظه نحو: إن محلا وإن مرتحلا ... وإن للسفر ما مضى مهلا وقيل: الأشياء كلها ثلاث طبقات، جيد ووسط ورديء، فالوسط من كل شيء أجود من الرديء عند الناس، إلا الشعر فإن رديئه خير من وسطه، ومتى قيل شعر وسط فهو عبارة عن الرديء. وقيل: الشعر ثلاثة أصناف: شعر يكتب ويروى، وشعر يسمع ويكتب، وشعر لا يكتب ولا يوعى.

كثرة الشعر في الناس:

قال إبراهيم الموصلي: لولا أي أعلم أن الشعر من شر الكلام لقلت الشعر أكثر من النثر. أبو تمام: ولو كان يفنى الشعر أفناه ما قرت ... حياضك منه في العصور الدواهب ولكنه صوب العقول إذا انجلت ... سحائب منه أعقت بسحائب وقيل: الشعر أكثر من الكلام البليغ، فقد تجد عشرة آلاف شاعر ولا تجد خطيباً

المستحسن الإنشاد:

دخل أبو تمام على إسحق المصعبي فقال له: رأيت المخزومي آنفاً وهو ينشد شعراً فقال: أيها الأمير، نشيد المخزومي يطرق بين يدي شعره، وشعري يطرق بين يدي نشيدي. ومدح رجل آخر بحسن الإنشاد فقال: هو صناجة الشعر، وقال الفرزدق لعباد العنبري: حسن إنشادك يزين الشعر في فهمي. وقيل: إذا أنشدت المديح ففخهم، أو المرائي فحزن، أو من النسب فأخضع، أو من الهجاء فسد وبالف.

المستحب الإنشاد:

عبد الله بن معاوية: يزين الشعر أفواه إذا نطقت ... بالشعر يوماً، وقد يزرى بأفواه

أبو خليفة:

كأن الشعر من فيه إذا تمت قوافيه كيف قد خري فيه!

مما جاء في الكتاب والكتابة

واضعوا اللغات والخط: قيل: اللغات توقيفية لقوله تعالى " وعلم آدم الأسماء كلها " . وقيل: أول ذلك اصطلاح ثم يجوز أن يكون الباقي توقيفاً. وقال الكلبي: وضع الخط ثلاثة نفر: مرامر بن مرة بن ذروة، وأسلم بن شدرة، وعامر بن حدرة، فرامر وضع الصورة، وأسلم فصل ووصل، وعامر أعجم وأشكل. وقيل: وضعه قوم من طسم وهم: أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت على أسمائهم، ثم وجدوا حروفاً آخر وسموها الروادف وهي تخذ ضغط، ولها أربعة حروف لا يعونها في أبي جاد، وتلك حروف المد واللين ونون الغنة في نحو منذر وجندل. وأول من خاطب بأطال الله بقاءك عمر بن الخطاب؛ قاله لعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما. وأول من قال جعلني الله فداك، عبد الله بن عمر رضي الله عنهما. وأول من قال جعلت فداك، علي عليه السلام. وأول من كتب في صدر الكتاب، مراسلة أن يصلى على محمد، يحيى بن خالد البرمكي.

اتفاق الحروف مع النجوم:

عدد الحروف العربية عدد منازل القمر ثمانية وعشرون، وغاية مبلغ الكلمة مع الزيادة سبعة على عدد النجوم السبعة، وصورة الزوائد اثنا عشر على عدد البروج، وأربعة عشر تندرج مع لام التعريف مثل منازل القمر التي تستتر تحت الأرض، وأربعة عشر فوقها، وهذا اتفاق صحيح.

أسماء المترجمين:

نقل ديوان الفارسية إلى العربية صالح بن عبد الرحمن، فقال له رجل من الفرس: كيف تكتب دهيوده وبنجيوده؟ فقال: عشير ونصف عشير، فقال: وكيف تكتب أندى؟ قال: أيضاً، فقال: قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية! وقال لقومه: اطلبوا مكسباً غيره.

ومن نقل العلوم الكبار:

ان بطريق وبان ناعمة وأبو فروة وابن المقفع وارسطو طاليس وأفلاطون، من متقدمي الحكماء ومستخرجي العلوم.

أجناس الكتابة:

قال الكلبي: كتابة الأمم نوعان: أحدهما يتبدىء باليمين وهي العربية والعبرانية، والثاني من اليسار وهو اليونانية والرومية، وكل كتابة من اليسار فهي مفصولة، وكتابة الصين نقوش تصور. وحكي أن ملك الروم قال: ما حسدت العرب على شيء كالحسد على أشكال خطوطهم.

موافق الخط:

قيل: الخط لسان اليد وهو الطلسم الأكبر. وقيل: الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية وقيل: العلم شجر والخط ثمر. وفضل بعضهم الخط على اللفظ فقال: الخط للقريب والبعيد، واللفظ للقريب فقط. وفضل جالينوس اللفظ فقال: الخط كلام ميت واللفظ كلام حي.

اختلاف الخطوط وتشابهها:

قيل: من أعجوبة الخطوط كثرة اختلافها مع اتفاق أصولها، كاختلاف الأشخاص مع اتفاقها فيا لصنعة. وعجب بعض الكتاب من الحاق القافة بالولد بالشبه فقال له قائف: أعجب من هذا ما يبلغنا من تمييزكم الخطوط وإلحاق كل بصاحبه! وحكي أن رجلاً ادعى على آخر بخط، له معه، فجحد المدعى عليه خطه، فتحاكما إلى سليمان بن وهب، فأحضر الخط وأملى على الرجل كتاباً طويلاً ردد فيه الحروف، فتصنع الرجل في كتابته فأبت سجيته في أحرف إلا أن تأتي كما جرت به عادته، فتبين لسليمان كذبه، فاستقصى عليه حتى اعترف بخطه.

مدج الكتابة:

جعل الله تعالى كتبة الملائكة كراماً كاتبين حيث يقول: " كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون " . وقال تعالى: " بأيدي سفرة كرام بررة " . وقيل: بلغت الكتابة بقرم مبلغ الملوك، وأعطتهم أزمة الخلافة، ونال الخلافة أربعة من الكتاب: عثمان وعلي ومعاوية وعبد الملك. وسأل أعرابي من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فذكروا له حتى انتهوا إلى ذكر معاوية، فقالوا كان كاتب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: فلح ورب الكعبة، فإن الأمور بيد الكتاب! قال الشاعر:

ما الناس إلا الكتبة ... هم فضة في ذهبه

قد أحرزوا دنياهم ... بشعبة من قصبه

وقال ابن الحجاج:

وشمول كأنما اعتصروهما ... من معاني شمائل الكتاب

وقيل: كل صناعة تحتاج إلى ذكاء إلى الكتابة فإنها تحتاج إلى ذكاءين: جمع المعاني بالقلب، والحروف بالقلم؛ ولذلك قيل بالفارسية دبير أي له ذكاء. وقال الجاحظ: لم أر مثل طريقة الكتاب، فإنهم اختاروا من الألفاظ ما لم يكن وحشياً ولا ساقطاً سوقياً. وقال: إنما عذب شعر النابغة لأنه كان كاتباً وكذلك زهير.

ذم الكتاب:

قال الجاحظ في ذمهم: ما قولك في قوم أول من كتب منهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالفه في كتابه: فأنزل الله فيه آيات، فهرب إلى جزيرة العرب فمات كافراً؟ ثم استكتب معاوية فكان أول من غدر وحاول نقض عرى الإسلام في أيامه، ثم كتب عثمان لأبي بكر مع طهارة أخلاقه فلم يمت حتى آذاه عرق الكتابة إلى ذم من ذمه من أوليائه، ثم كتب لعمر رضي الله عنه زياد بن أمية فانعكس شر مولود، وكتب لعثمان رضي الله عنه مروان بن الحكم فخانه في خاتمه، وأشعل حرباً في مملكته. وقال بعضهم وقد جلس في ديوان: أخلاق حلوة وشمائل معشوقة ووقار أهل العلم، وظرف أهل الفهم، وإذا سبكتهم وجدتهم كالزبد يذهب جفاء لا يستندون إلى وثيقة ولا يدينون بحقيقة، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون! كشاجم:

بأبي وأمي أنت من مستجمع ... تيه القيان ورقة الكتاب
ابن المعتز: وما كاتب بالكف إلا كشارط

ذم عجزه الكتاب:

الحجاج الأهوازي يهجو الكتاب:

تعس الزمان لقد أتى بعجاب ... ومحا رسوم الظرف والآداب!
وأتى بكتاب لو انبسطت يدي ... فيهم، رددتهم إلى الكتاب!
وقال آخر:
دعي في الكتابة يدعيها ... كدعوة آل حرب في زياد
ولما ولي الفضل بن مروان ديوان الخراج، وموسى بن عبد الملك ديوان الضياع، قال محمد بن يزيد المراءعي:
أرى التدبير ليس له نظام ... وأمر الناس ليس بمستقيم
فديوان الضياع بفتح ضاد ... وديوان الخراج بغير جيم!
وذم رجل آخر فقال: فيه من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم: عدم الكتابة والعجز عن تقويم الشعر.

من يسد كتابه مسد السلاح والعساكر:

ابن الرومي:

في كفه قلم ناهيك من قلم ... نيلا وناهيك من كف به اتشحا!
يمحو ويكتب أزراق العباد به ... فما المقادير الا ما محا ووحى
المتنبى:

يا من اذا ورد البلاد كتابه ... قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا

ورسائل قطع العداة سحاءها ... فرأوا قناً وأسنةً وسنورا
وفي وصف القلم باب يجري هذا المجرى.

ومما هو كالمضاد لهذا الباب:

ماروي أن عكلاً أغارت على إبل لبني حنظلة، فاستغاثوا بإسحاق بن إبراهيم، فكتب إلى عامل كتاباً فخرج
صاحب الكتاب وخرق الكتاب وقال:
جعلتم قراطيس العراق سيوفكم ... ولن يقطع القرتاس رأس المكابر
وقلتم: خذوا البر التقي فإنه ... أقل امتناعاً، واركوا كل فاجر!
فرحنا بقرطاس طويل وطينة، ... وراحت بنو أعمامنا بالأباعر!
البحثري:
فلا غربي من بعده عز كاتب ... إذا هو لم يأخذ بحجرة رامح

ذم الكتابة إذا تولاهما النساء.

قال عمر رضي الله عنه: جنبوهن الكتابة. وقال دقيس الفيلسوف وقد رأى جارية تتعلم الكتابة: تسقى
سهماً سماً لترميك به يوماً. وقال السامي:
ما للنساء وللكتا ... به والعمالة والخطابة؟
هذا لنا ولهن منا ... أن يتبين على جنباه
سمع جرير شعراً فسأل عن قائله ف قيل: امرأة فلان. فقال: إذا زقت الدجاجة زقاء الديك فاذبحوها.

شكوى التأخر في الكتابة:

حاتم لا انهك حارس سلة ... أدعى فأسمع مذعناً وأطيع؟
وأكلف العبء الثقيل، وإنما ... يلى به الأتباع لا المتبوع
فعليتهم ثقل الأمور وحملها ... وعلى الرئيس الختم والتوقيع

ذم الأمي وفضله:

قال أمي: كان النبي صلى الله عليه وسلم أمياً، فقيل له: أما علمت أنه كان له منقبة ولك مثلية؟ وقال
المأمون لأحمد بن يوسف: وددت أن يكون لي خط كخطك! فقال: يا أمير المؤمنين لو كان في الخط حظ ما
أحرمه الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم. وكانت أم سلمة تقرأ ولا تكتب، ومحمد بن الوليد المازني يكتب
ولا يقرأ، وكان يتنافس فيما يكتب بيده. وولي عمر بن هبيرة العراق فكان يحفظ جمل حسابها ولا يكتب.

كتاب الرجل منبىء عن عقله:

قال زياد: ما قرأت كتاباً قط لرجل إلا عرفت مقدار عقله فيه. وقال طريح بن اسماعيل: عقول الرجال في أطراف أعلامها. وقال يزيد بن المهلب لابنه حين استخلفه على خراسان: إذا كتبت كتاباً فأكثر النظر فيه، فإنما هو عقلك تضع عليه طابعك، وإن كتاب الرجل موضع عقله، ورسوله موضع رأيه.

بقاء الخط:

قال بعض الشعراء:

وما من كاتب إلا ستبقى ... كتابته، وإن فنيت يده
فلا تكتب بخطك غير شيء ... يسرك في القيامة أن تراه
الخليل:

كتبت بخطي ما ترى في دفاتري ... عن الناس في عصري وعن كل غابر
ولولا عزائي أني غير خالد ... على الأرض لاستودعته في المقابر

فضل الخط المستحسن:

قيل في قوله تعالى: "يزيد في الخلق ما يشاء" إنه الخط الحسن. قال الشاعر:
أضحكت قرطاسك عن جنة ... أشجارها من حكم مشمره
مسودة سطحها، ومبيضة ... أرضاً، كمثل الليلة المقمرة

ونظر الحسن بن رجاء إلى خط حسن فقال: متنزه الألفاظ فلان فصيح القلم. ونظر أعرابي إلى إسماعيل وهو يكتب بين يدي المأمون فقال: ما رأيت أطيّش من قلمه وأثبت من حكمه! ابن المعتز:
إذا أخذ القرطاس خلت يمينه ... تفتح نوراً أو تنظم جوهرها
وقيل لبعضهم: كيف ترى إبراهيم الصولي؟ فقال:
يولد اللؤلؤ المشور منطقته ... وينظم الدرّ بالأقلام في الكتب
وتحاكم إلى الحسن بن سهل صبيان في خطيهما فقال لأحدهما: خط تبر مسبوك! وقال للآخر: خطك وشي محوك! وقد تسابقتما إلى غاية فوافيتما في نهاية.

من حسن خطه وخده:

وصل أحمد بن أبي خالد جارية كاتبة فقال: كأن خطها أشكال صورتها، ومدادها سواد شعرها، وقرطاسها أديم وجهها، وقلمها بعض أناملها، وبيانها سحر مقلتها.
قال:

بخط كأن الله قال لحسنه ... تشبّه بمن قد خطك اليوم فائتّمرا!
وقال صاحب:

غزال يفتن الناس ... مليح الخد والخط
فهذا النمل في العاج ... وهذا الدرُّ في السمط

ذم الخط القبيح:

قيل: رداءة الخط إحدى الزماتين: الحسن المغربي:
جزعت من قبح خطي ... وفيه وضعي وحطي
رجعت من بعد حذقي ... إلى كتابة حطي
علي بن محمد العلوي:
أشكو إلى الله خطأ لا يبلغني ... خط البليغ ولا حظ المرجينا
يحيى بن علي:
مع خط كأنه أرجل البط أو الشرط في طلي الفتيان
وقال ابن المستنير وقد سأل عن خط وزير ليس بالجيد فقال: رأيت حظه أحسن من خطه!

الخط الدقيق والجليل:

كتب رجل لصاحبه كتاباً دقيقاً فقال: ما خاطبتني ولكن عودتني! الناشي:
كتبت إليكم أشتكي حرقة الهوى ... بخط ضعيف والخطوط فون
فقال خليلي: ما لخطك هكذا ... دقيقاً ضئيلاً ما يكاد يبين؟
فقلت: حكاكي في نحول ودقة ... كذاك خطوط العاشقين تكون!
ورأى محمد بن سعيد كتاباً بخط دقيق فقال: هذا كتاب من ينس من طول حياته!

التثبت في الكتابة والإسراع فيها:

قيل: التثبت في الابتداء بلاغة وبعده عيٌّ وبلادة. وكان ابن المقفع كثيراً ما يقف إذا كتب، فقليل له في ذلك
فقال: إن الكلام يزدهم في صدري فأقف لتخيره! وقيل: سرعة اليد محمودة ما أمنت نقصاً أو سقطاً.

حمد الشكل وذمه:

قيل: حلوا عواطل الكتب بالقييد، وحصنوها من شبه التصحيف والتحريف، وقيل: إعجام الكتاب يمنع
من استعجابه، وشكله يمنع من إشكاله.
قال الشاعر:

وكان أحرف خطه شجرًا ... والشكل في إضعافه ثمرًا
وقال أبو تمام وقد ضرب بعضهم المثل في هذا الباب بقوله:
إذا ما قيدت رتكت وليست ... إذا ما أطلقت ذات انطلاق
وعرض خط على عبد الله بن طاهر فقال: ما أحسنه لولا أنه أكثر شونيزه! ونظر محمد بن عباد إلى أبي عبيد
وهو يقيد باسم الله فقال: لو عرفته ما شكلته.

الوصية بتقويم حروف في الكتابة:

قال الحسن: من كتب اسم الله فحسنه أحسن الله إليه. وكان يزيد بن ثابت يكره أن يكتب باسم الله من
غير السين، فإذا رآه كذلك محاه. ورأى محمد بن عيسى كاتباً كتب عيسى ورد الياء إلى خلف فقال: لا
تكتب كذا فأبسر ما فيه أن الياء إذ كان إلى قدام كان إقبالاً وإذا كان إلى خلف كان إدباراً. وقيل: ارخوا
ذوائب الخطوط يعني ما كان نحو من الياء والنون. وقيل: المد في حرفين سوء التقدير. وقيل: إذا اجتمع
واوان وجب الفصل، والفصول حلى الكتاب، وجودة القراطيس شفاء القلم. وقال أمير المؤمنين عليه
السلام: ألقى دواتك، وأطل سن قلمك، وفرج بين السطور، وقرمط بين الحروف.

معرفة كتابة بإشارة:

روي أن هشام بن عبد الملك كان يسايره أعرابي فقال له: أنظر ما على ذلك الميل. فجاء الأعرابي وتأمله
وقال: رأيت شيئاً كراس المحجن متصلاً بحلقة يتبعها ثلاث كأطباء الكلبة، كأنها رأس قطاة بلا منقار، فعرف
أن هشام أنه يصفه. وأضل رجل بعيراً فقال لأعرابي: هل رأيت بعيراً سمته جعفر؟ فقال: ما أعرف جعفرًا
ولكن رأيت بعيراً سمته محجن وسابورة وحلقة وهلال متصل ببعضه ببعض، فقال: ها هو ذا. وقال مشمشة
المخث للصولي: أكتب مشمشة يقرأ عليك السلام. فقال: قد كتبت. فقال: أرنيه فإن في إسمي دخالة الأذن
قال: فعجبت من جودة تشبيهه.
؟

تشبيهات بعض حروف المعجم:

دعا أبا النجم بعض أصدقائه فعاد عنه سكران فقال:
أقبلت من عند زياد كالحرف ... تخط رجلاي بخط مختلف
كأنما يكتبان لام الألف
عبد السلام الحمصي:
كأن قافاً أديرت فوق وجنته ... واختط كاتبها من فوقها ألفا
أبو نواس في حباب الكأس:

خلته في حبيات ال ... كاس واوات صغارا
وقال بعضهم في وصف بخيل: كان جلمان من حيث جنته وجدت لا. وفي تشبيهه الشارب قال: فجاء
كنصف الصاد من خط كاتب.

تتريب الكتب:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: أتربوا الكتب فإنه أنجح للحوائج. وكان الفرزدق كتب وصية وأعتق عبداً
عن دير فترب الكتاب العبد، فقال: استجحت الحاجة واستعجلت المنية لي يا ابن الفاعلة، احذفوا اسمه من
الوصية! رفع رجل قصة إلى عبد الله بن طاهر وقد أكثر عليها من التراب، فوقع فيها. إن ضمن من
الصابون من ينقي ثيابنا من تراب كتابه، ضمنا له قضاء حاجته.

الكتابة في الإنصاف والظهر:

قال الشاعر:
أنت لما ابتدأت تكتب في الإن ... صاف خفنا من قلة الإنصاف
وكتب أحمد بن يوسف إلى صديق له: كتبت إليك في الظهر تفاؤلاً بأن يظهر لك الله على من ناوأك، ويجعلك
ظهراً لمن ولاك.
قال الشاعر:
العذر في الظهر عند الحر منبسط ... إذا رأى سطوات الدهر بالنعيم
لو كان يصلح خدي ما جرى قلبي ... إلا عليه على المداد دمي
وقال آخر:
كتبت القراطيس لذي حشمة ... وكتب ما بالظهر للناس

المكتوب على الحواشي:

بعضهم: اطلبوا النكت في القواشي والحواشي. وقيل: التعليق في الحواشي كالشئوف في آذان الأبقار.

الحك:

قيل: من كثر شكه جاد حكه. وقال علي بن عيسى لجماعة من الكتّاب رأى في كتابتهم حكاً كثيراً: ما
زلتم تغلطون وتحكون حتى حذقتم بالحك. ورأى الصاحب حكاً كثيراً في حساب دفع إليه فقال: أرى فيه
تأثير السكين أكثر من تأثير القلم.
قال الشاعر:

حذقك بالحك دليل على ... أنك في الكتب كثير الخطأ

النظر في كتاب الغير:

قال الفضل بن الربيع: كنت أقرأ في كتاب وإلى جانبي رجل من أهل المدينة، فجعل ينظر فيه فلمحته وقلت: ما تصنع ويحك؟ قال: بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من نظر في كتاب أخيه بغير إذنه، فإنما يتطلع في النار، ولنا أشياخ قد تقدموا فقلت لعلي أرى أعظمهم. وكتب بعض الكتاب كتاباً وإلى جنبه رجل يتطلع فكتب فيه: ولولا أن ابن الزانية فلاناً يتطلع علي فيما أكتبه لشرحت كثيراً مما في قلبي! فقال الرجل: يا سيدي ما كنت أتطلع عليك! فقال: يا بغيض، فإذا من أين علمت ما كتبت فيه؟

ترشش المداد على الثوب:

محمد بن مهران:

لا تجزعن من المداد ولطخه ... إن المداد خلوق ثوب الكاتب

الحسن بن وهب:

وما شيء بأحسن من ثياب ... على حافاتها سمة المداد

آخر في نقيض هذا:

يدل على أنه كاتب ... سواد بأظفاره راسب

فإن كان هذا دليلاً لنا ... فإسكافنا كاتب حاسب

التاريخ:

كان الرسم أن يؤرخ بكل وقت تحدث فيه حادثة ظاهرة مشهورة، فالروم كانت تؤرخ بملك ذي القرنين وهو الإسكندر، والفرس كانت تؤرخ بأعدل ملك كان يتفق لهم إلى أن باد ملكهم يزدجرد فهم يؤرخون منه، والعرب بمشاهير الحوادث كنزول إسماعيل مكة، وعام الفيل، وهجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وعليها استقر الحكم إلى الآن، وأول من أرخ بذلك في الإسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

العنوان:

الرسم أن يكتب اسم الكاتب ضئيلاً، والمكتوب إليه فحلاً جسيماً. ورأى طاهر بن الحسين رقعة لابنه إلى المأمون وعليه عبده عبد الله فقال: يا بني أبدل هذه اللفظة شيئاً آخر، فإني سميتك عبد الله فلا تشرك معه في ملكه غيره. ووقع المهدي في كتاب رجل كتب عليه عبده: لا أعلمن أحداً ينسب نفسه إلى مخلوق مثله على عنوان فإنه ملق كاذب، لا يقبله إلا مفتون أو مأفون!

الختم:

قيل في قوله تعالى في كتاب مكنون: أي مخنوم، وفي قوله تعالى، إني ألقى إلي كتاب كريم: أي مخنوم. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: الكتاب بلا ختم يسمى أqlف، وهو استهانة بالمكتوب إليه. وقال عمر رضي الله عنه: طينة خير من ظنة. وقيل: الختم حتم. وقيل: التصفح قبل الختم والختم بعد العنوان. وسأل بعض الأدباء رئيساً أن يختم كتابه فقال:

يا أيها الملك المنفذ أمره شرقاً وغرباً

امنن بختم صحيفتي ... ما دام هذا الطين رطباً

واعلم بأن جفافه ... مما يعيد السهل صعباً

وكتب بعضهم إلى رئيس: تختم كتبك لأنه مطايا البر، وأنا لا أختتمها لأنها حوامل شكر.

القصة والتوقيع:

قال صاحب لرجل رفع إليه قصة وهو يكثر الكلام: هذا رفع القصص لا رفع القصص. وجاء رجل يطلب منه توقيعاً بالجواز فقال: يكتب جواز لحيته على طريق فقحته. وقيل: التوقيع إلى ذوي الأقدار موق.

مدح الوراقين وذمهم:

قيل: لا تقعدن في السوق إلا على وزاق أو زراد فهما مباينان للأوغاد. وقال عبدوس الحكيم: لا تكونن وراقاً لآلئياً، فإن الدفاتر للعلماء والجواهر للملوك، وهذان الصنفان في الناس قليل. وقال الجاحظ في ذمهم: لم أر شراً من الوراقين مع أن صناعتهم نسخ الأخبار لدوي الآداب والألباب، ووراق المصاحف شر. وقال: نبئت أن شيخاً منهم خسر عليه الخبر، فبال في المحبرة وكتب به المصحف والماء منه غير بعيد. وقال: وراق عرضي أرق من الزجاج ومجالي في طلب الرزق أضيق من المحبرة، ووجهي في الناس أشد سواداً من الخبر. وقيل لوراق: ما تشتهي؟ فقال: قلماً مشاقاً وحرراً براقاً وجلوداً رقاقاً، والله سبحانه أعلم.

مما جاء في النصحيات

النهي عن أخذ العلم من الصحفي:

قيل: لا تأخذوا من صحفي، ولا القرآن من مصحفي. وهجا بعضهم أبا حاتم فقال:

إذا أسند القوم أخبارهم ... فإسناده الصحف والمهاجس

وقال أبو نواس في مراثية، خلف:

أودى جماع العلم مذ أودى خلف ... فليذم من العياليم الخسف

رواية لا يجتنى من الصحف

المهجو بكثرة الصحف:

قيل: كيسان يمسح على لسانه العلم ثلاث مرات، فإنه يكتب في الواحة خلاف ما يسمع، وينقل من الواحة إلى الدفتر خلاف من يكتب، ثم يقرأ من الدفتر خلاف ما يكتب.

شاعر:

ولم يسمع النحو لكنه ... قرأ منه شيئاً وقد صحفه

تصحيفات متوالية إلى ما لا معنى له:

وجد معلم يلقي صبياً:

عفت الديار محلها فمقامها ... بمنى بأبد غولها فرجامها
وإنما هو:

عفت الديار محلها فمقامها ... بمنى تأبد غولها فرجامها

قال الجاحظ: ومررت بمعلم وهو يلقي صبياً:

يا أبا الفياش جثا ... أخرج الفتیان غثا

لبش في الأرض أباس ... شزنوا أيلج مثا

فقلت: بالعبرانية هذا؟ قال: لا هو بالعربية، فلما تأملته إذا هو مكتوب:

يا أبا العباس حي ... أخرج الفتیان عنا

ليس في الأرض أناس ... شربوا أملح منا

فقلت: أيها المعلم إنك ضائع بهذا البلد، قال: نعم قدور ومزاريق. ورؤي صبي يقرأ على معلم:

والشيخ لا يترك أجلافه ... حتى يوارى في ثرى دمسه

فإذا هو:

والشيخ لا يترك أخلاقه ... حتى يوارى في ثرى رمسه

تصحيفات في القرآن مستهجنة:

سمع رجل يقرأ ربنا إنك من تدخل النار فقد أخذيته، بالراء، فقال بعضهم: أخراه ولكن بلفظ أحسن من هذا. وقال رجل في مجلس الشافعي رضي الله عنه: كيف يقرأ بشوال يعجبك أو بشوال يعجبك؟ فقليل: ليس في القرآن شيء من ذلك. فقال الشافعي: دعوه لي إنما هو " بسؤال نعجتك " . وقال الجاحظ: سمعت من يقرأ " ض والقرآن " وقرأ آخر " وفرش مرقوعة " وقرأ آخر " إن السموات والأرض كانتا ريقاً " وقال آخر " نية من ربكم " وقال آخر " ومريم ابنة عمران التي أحصيت فرجها " .

تصحيفات في الحديث مستقبحة:

قرأ بعضهم أن النبي صلى الله عليه وسلم بلغ قديداً، وإنما هو بلغ قديداً. وقرأ آخر: كان النبي صلى الله عليه وسلم يكره النوم إلا في القدر، وإنما هو النوم. وقرأ آخر: على القباب المحدث لا يدخل الجنة قباب، فقال أعيذني بالله إنما هو قنات، فقدم القاريء إليه وعرك أذنه وقال: ما صنع المسكين حتى لا يدخل الجنة؟ وقرأ آخر: كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب العسل يوم الجمعة، وإنما هو الغسل. وقرأ آخر: غم الرجل ضيق أبيه، وإنما هو عم الرجل صنو أبيه. وقرأ آخر: لا يرث جميل إلا بثينة، وإنما هو لا يرث حمل إلا ببينة. وقرأ آخر إن أردت أن تتعظ فادخل المقابر، وإنما هو تتعظ. وقال أبو بكر أحمد بن كامل: حضرت شيخاً فقال عن رسول الله عن جبريل عن الله عن رجل قُلت: من هذا الذي يصلح أن يكون شيخ الله يروى عنه؟ فإذا هو عز وجل. وقرأ محدث: كان النبي صلى الله عليه وسلم يغسل خصي الحمار، فقيل له: وما أراد بذلك؟ فقال: التواضع وإنما هو حصي الجمار.

من صحف وتأول برقاعته:

قرأ بعضهم: فأوجس في نفسه جيفة، فقيل هو خيفة، فقال: لا بل لأنه تواضاً ولم يغسل أسته. وقرأ آخر في روضة يخبزون. فقال: أخشكار أم جوارى؟ فقال: ما أرادوا ففيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين. وقرأ آخر فاسأل به جبراً. فقال: من جبر؟ فقال: والد سعيد. وقرأ رجل على محمد بن حبيب من شعر الراعي: تعود ثعالب السارقين منه فقال: إنما هو ثعالب الشرفين منه. فقال: إن الثعالب أولع شيء بالسارقين، فقال: أتصحيف وتفسير؟

تصحيف فيه نادرة:

قرأ رجل على ابن مجاهد "بل عجبت ويسجرون" قال: أحسنت فمع العجين سجر التنور. وقرأ صبي على معلم: إني أريد أن أنكحك، فقال: هذا إذا قرأت على أمك! وقرأ آخر: وأما الآخر فصلب. فقال: هذا إذا قرأت على أهلك الكشاحن. وغنى رجل: خليلي هبا نصطبح بسماد فقال: اصطبح به وحدك، إنما هو يسواد.

تصحيف أفضى إلى مضرة:

كتب الوليد بن عبد الملك إلى والي المدينة: أحص من قبلك من المخنثين، فوهم الذباب على الحاء فقرأ الكاتب أخص، فقال العامل: لعله أحص، فقال الكاتب: على الحاء نقطة كسهيل فخصي جماعة منهم، ولكل واحدة نادرة. وكتب صاحب بأصبهان إلى محمد بن عبد الله بن طاهر أن فلاناً، يعني قائداً كبيراً، له خزلية ويجلس مع النساء. فكتب إلى العامل: ابعث إلي فلاناً وخزليته، فقرأ الكاتب، وجر لحيته، فأخذه

وحلق لحيته وأشخصه، فلما أبصره رأى آية فضحك وخلاه. وكان حيان بن بشير يملئ أن عرفة أصيب يوم الكلاب وكان مستمليه يعرف ملحه فقال: إنما هو الكلاب بالضم، وحبست أنا من أجله.

تصنيف أفضى إلى فائدة:

كان نعيم بن زيد والياً على الهند، وفي حبسه رجل يقال له حبش، فجاءت أمه إلى الفرزدق وسألته أن يتشفع فيه، فكتب إليه كتاباً فلم يدر أخنیش أو حبش، فأمر أن يطلق كل محبوس اسمه شيء من ذلك، فأطلق بذلك عدة. وأنشد الرجل الأصمعي: كليني لهم يا أميمة باضت. فقال له الأصمعي: أما علمت أن كل ناجمة الأذنين تحيض وكل سكانن الأذنين تبيض؟ فقال أبو الحسين الكوفي: لم أر تصنيفاً أجلب للفائدة منه. وغنت جارية للرشيد:

أظلم أن مصابكم رجلاً ... أهدى السلام تحية ظلم

فقال الكسائي: إنما هو مصابكم رجل. فقالت الجارية: إني أخذت هذا الشعر عن أنحى النس وآدابهم أبي عثمان المازني بالبصرة هكذا، فقال الرشيد: ليكتب إلى العامل بالبصرة بإطلاق نفقة المازني وأشخاصه، فلما أشخص ودخل إلى الرشيد سأل عن حاله، ألك ولد؟ قال: نعم بنية. فقال: وما قالت لك؟ قال: أنشدتني: أيا أبتاه لا ترم عندنا ... فأنا بخير إذا لم ترم قال: وبماذا أجبتها؟ قال، قلت:

تقي بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح

فسأله عن البيت المغنى به فقال: إنما هو رجلاً وخبران إنما هو ظلم، فقال: أجدت وأصبت: فأعطاه مالا وأكرمه وورده إلى البصرة مكرماً.

ادعاء تصنيف أدى إلى خلاص:

أتى عبد الملك بخارجي فأمر بقتله. وقال: ألسن القاتل؟ ومنا حصين والبطين وقعن وبنا أمير المؤمنين شبيب فقال: إنما قلت أمير المؤمنين أي يا أمير المؤمنين، فأطلقه. وأحضر جعفر بن سليمان الهاشمي خطابي المقدم الهذلي وفيه:

يا ابن الزواني من بني معاوية ... أنت لعمرى منهم ابن الزانية؟

فقال: إنما قلت يا ابن الروائي، وأنت ابن الزانية أي اللواتي ينحن على موتاهم. وحكى أن علوية الشاعر اجتمع عليه الصوفية وقالوا له أنت أنشدت:

طاب لنا الرقص بغير حشمه

فقال: إنما قلت طاب لنا الرقص، فرضوا عنه وانصرفوا.

؟

تعبير كتابة قليلة يغير بها المعنى:

خرج توقيع عن الرشيد، إلى بعض أوليائه بأقطام مائة ألف وألف دينار إلى الري، فدفع إلى معين لنسخه وطلب رسماً من صاحبه، فامتنع فزاد المعين ألفاً وجعله أو ألف دينار، فلما أخرج وأوصله إلى العامل قال لك ما فيه توفير السلطان من أحد هاذين. فقال: إنما أمر لي بهما فاسترجع التوقيع وعاد به إلى الحضرة، فلما رآه الرشيد ضحك وقال: لعلك لم ترضي الكاتب فأصلحه. وعلق ستر على باب أم جعفر، وكان قد أمر أن يكتب عليه السيدة الميمونة المباركة، فأغفل المطرز الرائ، فدخل الرشيد فرآه وقرأه مناة، فضحك وأمر أن يمزق. وقال صاحب: لا ينبغي أن يخاطب النساء بحراستها ونظرها ولا عقلها، لأنه لا يؤمن أن يصحف بحراستها وبظرها وعقلها. ودفع المعروف بصخرة دبير قصة إلى صاحب يستوهم منه شيئاً وفي آخر القصة: فعل إن شاء الله. فزاد صاحب فيه ألفاً وجعله إفعال إن شاء الله. وقال: خذها فقد وقعت لك، فأخذ صخرة دبير القصة فتأملها فلم ير توقيعاً، فراجع مرتين، كل ذلك يقول: قد وقعت فيه حتى آراه صاحب ما أثبتته من الألف.

من صحف عند رئيس بما أضحك:

قرأ بعضهم عند رئيس جاضرجي وإنما هو حاضرجي. وحضر أحمد بن أبي خالد وزير المأمون يتبع القصص، فأخذ قصة فقراً أحمد الثريدي، وإنما هو البريدي، فقال المأمون: يا غلام أحضر لأبي العباس طعاماً فإنه جائع، وعزم عليه ليأكل، فأكل ثم عاد فمر بقصة فيها فلان الحمصي فقراً الخبيصي، فقال المأمون: يا غلام أظن أن طعامه كان مبتوراً عن الحلواء أحضره خبيصاً، فأتى بجام فامتنع فقال: عزمت عليك لنأكلن، فأكل ثم لم يعثر بعد والذي قرأ: وأنا فداؤك من الشوكله إنما هو من السوء كله، والذي قرأ على أمير المؤمنين الخليفة أتعظ علي أمير المؤمنين إنما هو أبعط أي أبعاد. وقال بعضهم: حضرت مجلس قاضي أو قضاة عبد الجبار فقال له بعض العلوية الكبار: ما هذا الذي يقول النحار في كتبه الكس بالكسب؟ أراد الكسب، فضحك كل من عنده فأنشد فيه:

إذا الغصن لم يثمر وإن كان شعبة ... من الثمرات اعتده الناس في الخطب

تصحيفات مستحسنة:

قرأ الأصمعي على أبي عمرو هذا البيت:

وعذرتني وزعمت ... إنك لا تني بالضيف تأمر

وإنما هو لابن بالضيف تأمر

فقال أبو عمر: وإنك في التصحيف أشعر من الخطيئة. وكان حماد الراوية لا يحسن القرآن فقليل له: لو قرأت القرآن. فأخذ المصحف وقرأ فلم يزل إلا في أربعة مواضع قال: عذابي أصيب به من أساء، وقوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها أياه. ومن الشجر وما يغرسون. بل الذين كفروا في غرة

وشقاق.

من عجم حرفاً عمد إلى تصحيفه:

دفع رجل إلى محمد بن عبد الله قصة عليها حرّيت بن الغراس فعجمه. وقال حرّيت في الفراش ووقع تحته
بئسما فعل! ووجهه إلى المأمون رجل. وقيل سابق الحاج. وكتب أبو تمام رقعة إلى عبد الملك بن صالح وعليها
حبّيت، فنقطه وجعله جنبّيت.

من هجا أو مح بادعاء تصحيف:

هجا أبو نواس أبان اللاحقي فقال:

صحفت أملك إذ سميتك في المهد أبانا

قد علمنا ما أرادت. لم ترد إلا أتنا وقال آخر يهجو:

رأى الصيف مكتوباً فظن بأنه ... لنصحيفه ضيفاً فقام يواثبه

المتنبّي:

جرى الخلف إلا فيك إنك واحد ... وإنك ليث والملوك ذئاب

وإنك لو قويست صحف قاري ... ذئاباً، ولم يخطيء فقال ذباب

كلمات تعسر قراءتها ويعسر تصحيفها:

استؤمر عبد الله طاهر في ابتناء موضع يقال له لبناً فوقع له لبنا لبنا لبنا لبنا، ووقع في رقعة بسبب عزيز
بن نوح عزيز غرير عزيز علينا ومن عزيز. ووقع أيضاً معاوية ابن معاوية ليحيى ليحي خراج جراح فقد
فقد. ووقع علي بن رستم لرجل غرك فصار قصار ذلك ذلك فاحش فاحش فعلك فعلك فهذا بهذا
والسلام.

مما جاء في آلات الكتابة

فضل القلم ووصفه:

بأنه مثبت الحكم؛ قال الله تعالى: " والقلم وما يسطرون " . وقال تعالى: " علم بالقلم " . وقيل: كما من
مآثر بنتها الأقلام فلم تطمع في دروسها الأيام. وقيل: القلم قيم الحكم. ونظر المأمون إلى مؤامرة بخط حسن
فقال: لله در القلم كيف يزين وشي المملكة! وقيل: القلم في حساب الجمل نفاع وذلك أن حروفه مائتان
وواحد، وعدد نفاع مثله في الحساب، وهذا اتفاق ظريف.

وصف قلم ممدوح بأنه يجدي ويردي:

شاعر:

قلم يمج على العداة سمائه ... لكنه للمرتجين سماء
كم قد أسلت به لعبدك ريقة ... سوداء فيها نعمة بيضاء؟

ابن طباطبا:

إذا انتضى قلماً ليخطب ... خلت في يمينه نصلاً
كم رد عادية الخطو ... ب وكم أعز وكم أذلاً؟
يجري فيؤمن خائفاً ... ويصب في الأعداء نبلاً
وفي وصفه: شجاع يمج السم والعسل. ولابن ثوبة في وصفه:
كالنار يعطيك من نور ومن حرق ... والدهر يعطيك من هم ومن جزل
وقال أبو الفياض الصابي في الصاحب بن عباد:
أقال الله للأقدار سيري ... وفي أقلام إسماعيل صيري

تفضيل القلم على السيف:

قال محمد بن علي يمدح:

في كفه صارم لانت مضاربه ... يسوسنا رغباً إن شاء أو رهبا
السيف والرمح خدام له أبداً ... لا يلغان به جداً ولا لعبا
فما رأينا مداداً قبل ذاك دما ... ولا رأينا حساماً قبل ذا قسبا

ابن الرومي:

كذا قضى الله للأقلام مذ بريت ... إن السيوف لها مذ أرهفت خدم

تفضيله على القلم:

فاخر السيف فقال القلم: أنا أقتل بلا غرر، وأنت تقتل على خطر، فقال السيف: القلم خدام السيف إن
نبل مراده، وإلا فإلى السيف معاده.

البحري:

وعادة السيف إن يستخدم القلما

المتني:

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي: ... المجد للسيف ليس المجد للقلم
أكتب بنا أبداً بعد الكتاب به ... فإنما نحن للأسياف كالخدم

وصف بأنه يكشف عن الضمائر:

قال بعضهم: القلم يزف بنات القلوب إلي خدور الكتب. وقال ابن المعتز: القلم يخدم الإرادة، ولا يمل الاستزادة، يسكت واقفاً، وينطق سائراً. وقال الشاعر:
ومكشف السر الضمير بلا معاناة السؤال
آخر:

نواطق إلا أنهن سواكت ... يترجن عما في الضمير مكتما
وفي وصفه:
عجبت لذي سنين والماء نبتة ... له أثر في كل مصر ومعمر
وقال ابن المقفع: القلم يريد القلب، يحب بالخبر وينظر بلا بصر، وقال ابن أبي داود: القلم سفير العقل
ورسول الفكر وترجمان الذهن.

وصف بأنه أخرس ناطق:

شاعر:
وأخرس ناطق أعمى بصير ... بليغ عند منطق عبي
مقي ترعف مناخره سواداً ... يخبر عنك بالمعنى المضي
محمد العلوي:
أخرس ينيك بأطرافه ... عن كل ما شئت من الأمر
يذري على قرطاسه دمة ... ييدي بها السر وما يذري
كعاشق يخفي هواه، وقد ... نمت عليه عبرة تجري

لغز في وصف القلم:

شاعر:
ويت بعلياء الفلاة بنيته ... باسمي مشقوق الحياشيم يرعف
آخر:
وأجوف يمشي على رأسه ... يطير حثيثاً على أملس
فهتم بآثاره ما مضى ... وما هو آت ولم يلبس

وصف دواة وقلم:

شاعر:
وزنجية لم تلدها الأنث ... وفي جوفها من سواها ولد
وكتب ابن طباطبا إلى ابن أبي البغل، وبعث إليه فلما أسود وآخر أبيض، وسبعة سمرا:

هذا ابن سام وبنت حام ... شعبهما اليوم ذو النمام
قد أظهرها في الورى ازدواجاً ... فامتزج النور بالظلام
وأنسلا صبية صغاراً ... سبغاً يوافين في نظام
هن مدى الدهر مرضعات ... يشتقن رياً إلى النظام

اختبار قلة الأقلام:

قال الصولي لعلام: ليكن قلمك صلباً بين الرقة والغلط، ولا تبره عند عقدة فإن فيه تعقد الأمور، ولا تجعل
في أنوبة أنوبة، ولا تكن بقلم ملو ولا بذى شق غير مستو.

أدب بري القلم والاستكاف منه:

قيل: ليكن مقطك إذا قططت صلباً لئلا يتشظى القلم. وقال عبد الحميد الكاتب: أطل جلفة قلمك
وأسمها، وحرف قطتك وأيمنها. وقيل: تبطين القلم شؤم، وحرفه حرف. وقيل: لا قلم اخرف للرجل
اخارف. وأوصى بعضهم كاتباً فقال: أجد قلمك فالقلم الرديء كالولد العاق! وقيل: إذا لم تسمع لقطتك
صوتاً كصوت القسي، ووقعاً كوقع المشرفي فأعد القط. وقال صاحب لكاتب في مجلسه: ليس لك في
مجلس إلا اللقط فقط.

التمدح يري القلم والاستكاف منه:

شاعر:

دخيل في الكتابة ليس منها ... فما يدري ديرا من قبيل
إذا ما رام للأنبوب برياً ... تنكب عاجراً قصد السبيل
كشاجم:
لم ترني قط بارياً قلماً ... في بريه كل مهنة وضعه
ما كل من يحمل الحسام لكي ... يردي به سنه ولا طبعه
وقال أبو الحسن بن سعد: كنت عند علي بن سعد، فرأيت له أقلاماً رديئة البري فأخذتها وأحسنرت برها،
فقال: يا أبا الحسن، عليك بالكتابة فإن هذه تجارة.

السكين:

قيل: السكين من الأقلام تشحذها إذا كلت، وتلمها إذا تشعثت، وأحسن السكاكين ما عرض صدره
وأرهدف حده، ولم يفضل عن القبضة نصابه. وقيل لكاتب: سكينك ليس بقاطع! فقال: هو أقطع من الين.
ولأبي حفص الوراق كتبه على سكين:

سكيننا من يره سيعجبه ... وقاه ربي شر من يستوهبه
وكيد من يسرقه ويغصبه ... ما أظلم الليل ولا ح كوكبه
ابن نباتة:

مرهفة تعجز وصف البيان ... للسيف معنى ولها معنيان
يحكي سويداء القلوب إذا رمت ... فيها لواحق شادن بسهام
وإنصاف محراك إليه كأنما ... أخذوه قد الصارم الصمصام
أبو الحسن المشطب الهمداني:
إنني منفذُ إليك مقطاً ... سهرديزاً كابر عير مري
سابعاً طوله شديداً قواه ... فاتخذ كنانة لقسي

استهداء المداد واهداؤه:

كتب بعضهم إلى صديق يستمد منه مداداً:
أنا أشكو إليك أن دواقي ... هي عوني وعدتي وعنادي
عطلت من مدادها فاستعاضت ... يقق اللون من حلولك السواد
لم تزل من بنات حام فجاءت ... من بني يافث بغير ولاد
أنت للحادثات عدُّ صدق ... فترى أن تمدها بمداد
عبدان:

هل لك في أن تحوز محملة ... أنفـس من فضة ومن ذهب؟
زود فتاة أبتك رائقة ... بدرة الفحم لابنة القصب

الحبر:

قال بعض الأدباء: بالحبر تنصاغ حكم الأخبار وبسواده تنضح شبه الآثار. وقيل لوراق: أخف رداة خطك
بجودة حبرك. وقيل: عطروا كتب علومكم بالحبر، فالحبر غالية والكتاب غانية.
شاعر:

وأكرم بحبر بها لجة ... جواهرها حكم تنشر
كشاجم في من أعطاه محبرة:
محبرة جاد لي بها قمر ... مستحسن الخلق مرتضى الخلق
كأنما حبرها إذا نثرت ... أقلامنا طله على الورق
كحل مرته الجفون من مقل ... نجل فأوفت به على يقق
خرساء لكنها تكون لنا ... عوناً على علم أفصح النطق

لوح الحساب:

كشاجم:

نعم المعين على الآداب والحكم ... صحائف حلك الألوان كالظلم
جفت وخفت فلم يدنس لحاملها ... ثوب ولم يخش فيها نبوة القلم
لو كن ألواح موسى حين أغضبه ... هارون، خوفاً من الندم

لوح الهندسة:

كشاجم:

وقلم مداده تراب ... في صحف سطورها حساب
يكثر فيها المحور والإضراب ... من غير أن يسود الكتاب
حتى يبين الحق والصواب ... وليس إعجام ولا إعراب
فيه ولا شك ولا ارتياب

مرفع الدواة:

شاعر:

قرب البعد مرفع لدواة ... ملجم من حليه بلجام
كخوان الطعام سهل للآ ... كل منه ما كان صعب المرام

الاصطرلاب " البيغاء " :

ومستدير معجم التقسيم ... منتسب الأشكال والرسوم
دبره فكر امرئ حكيم ... فصاغه في صغر التجسيم
مساوياً للفلك العظيم ... مقتطعاً لسائر النجوم
وكتب الصابئ إلى بعض أصدقائه وقد أهدى له اصطرلاب:
لم يرض بالأرض يهديها إليك وقد ... أهدى لك الفلك الأعلى وما فيه

نفع الكتب وكونها ذات أنس:

ذكر الجاحظ الكتب فقال: نعم الذخر والعدة، والطيس والعقدة، والمستغل والحرفة، ونعم القرين والدخيل،
والوزير والنزيل! والكتاب هو الجليس الذي لا يطريك، والصديق الذي لا يغريك، يطيل امتاعك ويشحذ
طباعك. وقال ابن المقفع: كل مصحوب ذو هفوات والكتاب مأمون العثرات. وقال الرفاء:

اجعل جليسيك دفترًا في نشره ... للميت من حكم العلوم نشور
ومفيد آداب ومؤنس وحشة ... وإذا انفردت فصاحب وسمير
وأنشد أبو محمد الخازن لنفسه:

دفترتي روضتي ومبحرتي ... غدِير علمي وصارمي قلبي
وراحتي في قرار صومعتي ... تعلمني كيف موقع القسم

التمدح بالإتفاق على الكتب والحث عليه:

قيل لابن دراج، وقد أخرج شعر أبي الشمقم في جلود كوفية ودفتين طائفتين: لقد ضيع دراهمه من يجود
لشعر أبي الشمقم! فقال: لا جرم أن العلم يعطيكم على قدر ما تعطونه، ولو استطعت أن أكتبه في سواد
عيني أو سويداء قلبي لفعلت! وقيل: إذا حوت الكتب فقد أحرزت الأدب والنشب.
وقال الشاعر:

تعرض على تجويد كتبك إنما ... مناهل وراذ الحجي والقوائد
وقيل: إتفاق المال على كتب الأدب يخلفك عليه لباب الألباب.

ذم من يجمع الكتب ولم يحفظها:

محمد بن بشر:

أما لو أعني كل ما أسمع ... وأحفظ من ذاك ما أجمع
ولم أستفد غير ما قد جمعت ... لقليل: هو العالم المصقع!
ولكني نفسي إلى كل شيء ... من العلم تسمعه تنزع
فلا أنا أحفظ ما قد جمعت ... ولا أنا من جمعه أشيع
ومن يك في دهره هكذا ... يكن دهره القهقري يرجع

مدح ملازمة الكتب:

قال أبو عمر: وما رأيت أحداً في يده دفتر، وصاحبه فارغ اليد، إلا اعتقدت أنه أعقل وأفضل من صاحبه.
وكان عبد الله بن عبد العزيز يلزم أبداً المقابر ومعه شيء من الدفاتر، فقيل له في ذلك فقال: لم أر أوعظ من
كتاب وأسلم من الإنفراد. ونظر المأمون إلى بعض أولاده وفي يده كتاب فقال: ماهذا؟ قال: بعض ما يشحذ
الفطنة ويؤنس الوحشة. فقال: الحمد لله الذي جعل في أولادي من ينظر إليه بأدبه أكثر مما ينظر إليه بحسبه.

أحوال إعارة الكتب واستعارتها:

بعض الشعراء:

إني حلفت برب البيت والحرم ... هل فوقها حلفة ترجى لذي قسم؟

أن لا أعير كتاباً فيه لي أرب ... إلا أختا ثقة عندي وذا كرم

وقال بعضهم معتذراً عن امتناع إعارته:

لضيق فؤادي منذ عشرين حجة ... وصقيل ذهني والمفرج من همي

يعز على مثلي إعارة مثله ... وآلية أن لا يفارقه كمي

وقال الشيخ أبو القاسم رحمه الله: كتبت إلى أبي القاسم بن أبي العلاء أبياتاً أستعير منه شعر عمران بن

حطان، وضمنتها أبياتاً لبعض من امتنع من إعارة الكتب إلا بالرهن، وأبياتاً عارضها بها أبو العلي بن أبي

العلاء في مناقضته فقلت:

يا ذا الذي بفضله ... أضحي الورى مفتخره

أصبحت يدعوني إلى ... شعر ابن حطان شره

فليعطنيه منعا ... عارية لأشكره

مقتضياً والده ... ألبس ثوب المغفره

عارض من أنشده ... إذ رام منه دفتره

هذا كتاب حسن ... قدمت فيه المعذره

حلفت بالله الذي ... أطلب منه المغفره

أن لا أعير أحداً ... إلا بأخذ التذكره

بنكتة لطيفة ... أبلغ منها لم أره

فقال والقول الذي ... قد قاله وحبـره:

من لم يعر دفتره ... ضاقت عليه المعذره

يقبح في الذكر وفي السماع أخذ التذكره

ما قال ذك الشعر ... إلا ماضغ للعدره

فامنن به مصطفىاً ... سلوك طرق البرره

فأجاني بأبيات منها:

حبر شعراً خلـتني ... أنشر منه خبره

يريلني فيه على ... خليقة مستكره

مستنزل عن عادة ... عودتها مشتهره

لا أقبل الرهن ولا ... تذكر عندي تذكره

ولو حوت كفي بها ... فضل الرضا والمغفره

كان لشيخه مذهب ... من مذهبي أن أهجره

خالفت فيه رسمه ... معنياً ما أثره
ولو أتاني والدي ... من بيته في المقبره
يروم سطرًا لم يجد ... ما رامه وسطره
والغرض في ذلك ما قاله أبو القاسم لا ما خاطبته به، أعوذ بالله أن أكون ممن يزري بعقله بتضمين مصنفاته
شعر نفسه.

معاتبه حابس دفتر:

كتب كشاجم إلى صديق له:
غدرت بحبس دفترنا ... وعهدي بالأديب ثقه
ولست أحب للأدبا ... أن يتأدبوا سرقه!
وكتب بعض الأدباء إلى صديق له يطالبه برد دفتره:
ما بالي كتي في يديك رهينه ... حبست على مر الزمان الأطول؟
إنذن لها في الإنصراف فإنها ... كتر عليه افتقرت معولي!
ولقد تغنت حين طال ثواؤها: ... طال الوقوف على رسوم المنزل
وقال أبو العبر في سخفيات له: حدثني لحيان عن موسى الفهاد عن رجل من أهل جرجرايا عن شيخ من
بادرويا أن السفلة من إذا استعار كتاباً لم يرده.
الشريف ابن طباطبا:

إذا فجع الدهر امرأً بخليله ... تسلى ولا يسلى لفجع الدفاتر
وقال بعضهم في وصف كتاب كليله ودمنة:
إذا افتخر الرجال بفضل علم ... ومدت فيه ألسنة طويلة
ففاخر ما استطعت بما حوته ... بطون كتاب دمنة مع كليله
كتاب يغرق البلغاء فيه ... وألباب الورى منه كليله
وكم فيه عجائب كامنات ... على دنيا وآخرة دليله
وكم حكم على أفواه طير ... وآداب وأمثال مقوله
يراها الجاهل المأفون هزلاً ... وحسبكها لعالمها فضيله

مما جاء في الصدق والكذب

المدوح بالصدق:

فلان أصدق من أبي ذر، وأصدق من قطاة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما أقلت الغبراء ولا أظلت
الخصراء أصدق لهجة من أبي ذر. وقال الجاحظ: أخبرني فلان، وهو والكذب لا يجتمعان في طريق، ولا

يقشعر من الكذب.

التنوخي:

وألسنهم وقف على الصدق والوفا ... وأيمانهم وقف على القصد والنعمى

وقال جحظة البرمكي:

وكان صديق الورى ... بالحق ينطق عن لسانه

وفي المثل: لا يكذب الرائد أهله لأنه كذبه يجتث أصله.

معيب بالكذب:

قال رجل لكذاب: مرحباً بأبي المنذر! فقال: ليس هذا كنييتي. فقال: قد علمت، إنما هو كنية مسيلمة، ولكنها صفتك، يعرض بأنه كذاب. وقيل لرجل: ما تقول في فلان؟ فقال: أنا لا أذم مسيلمة. وذم رجل آخر فقال: الكذب أحسن ما فيه، وهذا غاية الذنب. وقال رجل لأبي حنيفة رضي الله عنه: ما كذبت قط! فقال: أما أنا فقد شهدت عليك بهذه. وقال رجل: أنا لا أكذب كذبة بألف. فقال صاحبه: أما هذه فواحدة بلا درهم. وقيل: أكذب من يلمع أي السراب.

شاعر:

أكثر ما يجري على فيه الكذب

وقال بعضهم: أسأت نظراً فأطرفت خبراً. وقال: جاء فلان نزهاة البسباس، وجاء بالحطب الرطب أي بمحض الكذب. وقال الرشيد للفضل بن الربيع: كذبت! فقال: يا أمير المؤمنين وجه الكذاب لا يقابلك، ولسانه لا يخاطبك؛ يعرض به لأن الإنسان لا يقابل نفسه ولا يخاطبها، فاستحسن تعريضه فأولاه وما جفاه. وقيل: فلان فيه روغان الثعلب وطبيعة العقعق ولمعان البرق أي الحيلة والسرقة والكذب.

شاعر:

كلام أبي مالك كله ... صياح الفواخت جاء الرطب

النهي عن الكذب وذمه:

قال الله تعالى: " قتل الخراصون " . وقال: " ويل لكل أفاك أثيم " . وقال: " إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله " . وقيل: الكذب جهاع النفاق. وقيل: الكذب عار لازم، وذل دائم. وقيل: الكذب والحسد والنفاق أثافي.

شاعر:

لا يكذب المرء إلا من مهنته ... أو عادة السوء أو من قلة الورع

وقيل: ما عز ذو كذب ولو أخذ القمر بيديه، ولا ذل ذو صدق ولو اتفق العالم عليه. وقال ابن عباس رضي

الله عنهما: حقيق على الله أن لا يرفع الكاذب درجة ولا يثبت له حجة. وقال سليمان بن سعد: لو صحبني رجل وقال لا تشترط علي إلا شرطاً واحداً لقلت لا تكذبني.

النهى عن رواية الكذب:

قيل: من حدث بمحدث وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين، وقيل أحد الشائتين. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: من قال على ما لم أقله أو رد شيئاً مما قلته، فليتبوأ مقعده من النار. وقيل: إياك أن تكون للكذب راوياً أو واعياً.

النهى عن رواية ما هو بعرض التكذيب:

قيل: من صفات العاقل أن يحدث بما لا يستطاع تكذيبه. وقيل: إياك وحكاية ما يستبعد، فيجد عدوك سبيلاً إلى تكذيبك.

ترك الكذب صعب:

قيل: ما استحلى الكذب عسر عليه فطام نفسه عنه. وقيل لرجل: أترك الكذب، فقال: والله لو تغرغرت به وتطعمت حلاوته لما صبرت عنه. وقال يحيى بن خالد: قد رأينا شارب خمر أقلع، ولصاً نزع، ولم نر كذاباً رجع. وقيل: كل ذنب يرجى تركه إما بتوبة أو إنابة ما خلا الكذب، فإن صاحبه يزداد به ولوعاً على الكبر.

مضرة الكذب:

قيل: دع الكذب فإنه يضرك حيث ترى أنه ينفعلك، وعليك بالصدق فإنه ينفعلك حيث ترى أنه يضرك. وقيل: الحق أبلج والباطل لجلج. إذا كذب السفير بطل التدبير. إذا كذب الرائد هلك الوارد. الصدق عز والباطل ذل.

من أثر الصدق في مواضع طلباً لجواز كذبه:

قال خالد بن صفوان: أصدق في صغار ما يضرك ليجوز لك الكذب فيما كبار ما ينفعلك. وقيل: ما عرف بالصدق جاز كذبه، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه.

حث الكاذب على التحفظ:

قيل: إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً. وذكر عثمان النبي عكرمة فقليل له: ما كان يكذب، فقال: كان أحق من الحسن الكذب، إن الكذوب من يكون متحفظاً.

النهي عن سماع الكذب:

قيل: اجعل قول الكذاب ريحاً لتستريح. وقال أبو تمام:
ومن يأذن إلى الواشين تسلق ... مسامعه بألسنة حداد
وقالوا: نزه سمعك عن سماع الكذب كما تنزه لسانك عن الفوه به.

ما أجيز فيه الكذب:

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: كل كذب مكتوب إلا كذب الرجل في الحرب فإنها خدعة، أو كذب المرء بين الرجلين ليصلح بينهما، أو كذبه لامرأته ليرضيها. وقيل لفيلسوف: من يحمد الكذب؟ قال: إذا قرب بين المتقاتلين، قيل: فمتى يذم الصدق؟ قال: إذا كان غيبة. أتى معاوية بلص فقال زياد: أصدق. فقال الأحنف: الصدق أحياناً معجزة.

شاعر:

الصدق أفضل ما نطقت به ... ولربما نفع الفتى كذبه
آخر:

طلبنا النفع بالباطل ... إذا لم ينفع الصدق

جواز التعويض:

أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم مردفاً أبا بكر عام الهجرة، فقيل لأبي بكر: من هذا قدامك؟ قال: رجل يهديني السبيل تعريضاً بأنه يهديني سبيل الحق. وقال النبي صلى الله عليه وسلم للرجل الذي سأله ممن أنت فقال: من ماء. وما حكى الله من قول إبراهيم عليه السلام إني سقيم وقوله فعله كبيرهم هذا فاسألوهم، وما روي عنه أنه قال عن امرأته هذه أختي، كل ذلك تعريض. وقيل في قوله تعالى: " لا تواخذي بما نسيت " من معاريض الكلام ولم يكن قد نسي ما عهد عليه. وقال عمر: في المعاريض مندوحة عن الكذب.

المعترف بالتزديد والتكذيب:

قال خالد بن صفوان: إني لا أسمع الحديث فلا أحدث به حتى أتوبله وأفلقله وأسعتره. وقال: إني لأسمع الحديث مجرداً فأكسوه وموطأً فأريشه. وقيل لحيان: إنك لتكذب في الحديث! فقال: ما يضرك كذبه ولا ينفعك صدقه، وما يدور إلا على لفظ جيد ومعنى حسن، ولو أردته لتلجلج لسانك وذهب بيانك.

المعتذر منه:

بعضهم: ونصرة الحق أفضت بي إلى الكذب شاعر:
وزعمت أني قد كذبتك مرة ... بعض الحديث وما صدقتك أكثر
وفي المثل: عند النوى يكذبك الصادق.

المتأهب في الكذب:

تشاجر رجلان في سواد تراءى من سطح فقال أحدهما: غراب! وقال الآخر: خف! وحلف كل منهما على
صدق ما قاله، فدنوا منه فطار فقال صاحب الغراب: كيف ترى؟ فقال الآخر: امرأته طالق ثلاثاً إن كان إلا
خفاً ولو بلغ مكة طيراناً. وقال بعضهم لابنه: اكذب على الأموات وباهت مع الأحياء. وقيل لأعرابي: بما
غلبت؟ فقال: أجهت بالكذب وأستشهد الموتى.

صعوبة سماع الكذب:

قيل لبعض ندماء السلطان: ما حالكم معه؟ قال: نحن كمال قال الله تعالى: " سماعون للكذب أكالون
للسحت ". وكان رجل يكثر الكذب وله غلام يخالفه ويكذبه فقال له يوماً: كنت في ضيعة لي في حصاد
زرع فرميت طيراً فوجدت في حوصلة رطبة لم ينضج نصفها، فقال الغلام: استدع السوط ولا تهذا متى
يجتمع الحصاد والرطب يا أحمق؟

ما يجوز أن يكذب المرء فيه:

في كتاب جاوزان فروخ محرم: على السامع تكذيب القائل إلا في ثلاث: صبر الجاهل على مضض المصيبة،
وعاقل أبغض من أحسن إليه، وحماة أحب كنة! وقيل: إذا أردت أن تعرف عقل الرجل فحدثه في خلال
حديثك بما لا يكون، فإن أنكره فهو عاقل، وإن صدقه فهو أحمق. وقيل: كذب بالخللات، وأقر بالواجبات،
وتوقف عن الممكنات.

ذكر أكاذيب متناهية:

تكاذب أعرابيان فقال أحدهما: خرجت مرة على فرس فإذا أنا بظلمة فيممتها حتى وصلت إليها، فإذا قطعة
من الليل فأنبهتها، فما زلت أحمل عليها حتى اصطدتها! وقال الآخر: رميت مرة ظيياً بسهم فعدل الظبي
فعدل السهم خلفه، فعلا الظبي ثم انحدر فانحدر السهم حتى أصابه! وقال رجل لرؤية: إن حدثني بحديث لم
أصدقك عليه فلك عندي جارية فقال: أبق لي غلام يوماً، فاشتريت يوماً بطيخة، فلما قطعها وجدته فيها،
فقال قد علمت! فقال: دبر لي فرس فعالجته بقشور الرمان فبنت على ظهره شجرة رمان تنمر كل سنة،
فقال قد علمت، فقال لما مات أبوك كان لي عليه ألف دينار، فقال: كذبت يا ابن الفاعلة! فأخذ الجارية.
وقال بعضهم: كان لأبي منقاش اشتراه بعشرين ألف درهم، فقيل له: إذا كان من جواهر أو مكلاً، فقال:

ولكن كان إذا نتف به شعرة بيضاء عادت سوداء وقال رجل: كان أبي زرع سنة السلجم وكان يبلغ مساحة كل شجرة جريب أرض! فقال الآخر: كان أبي اتخذ مرجلاً في بعض السنين، وكان يعمل فيه خمسون أستاذاً لا يسمع كل واحد منهم صوت مطرقة الآخر! فقال صاحبه: ما أكذبك! أي شيء كان يطبخ في ذلك المرجل؟ فقال: السلجم الذي زرعه أبوك! وقالت ليلى لأبيها: رأيت قول أهلك: بجيش تضل البلق في حجراته ... يثرب أخراه وبالشأم قادمه كم كنتم يومئذ؟ فقال: حضرتها وكنت أنا وابني ومعنا اثنان!

مما جاء في السر

المنع من إظهار السر قبل تمامه:

قيل: استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان، فإن كل ذي نعمة محسود. وقيل: من وهى الأمر إعلامه قبل إحكامه. وقيل: من حصن سره أمن ضره.

الحث على حفظ السر:

قيل: من لم يكتم السر فقد استكمل الجهل. وسمع ابن المقفع قول الشاعر:
إذا جاوز الاثنين سر فإنه ... يث وتكثير الحديث قمين
فقال: أراد بالاثنين الشفتين، ويدل على ذلك قول الآخر:
فلا تفش سرك إلا إليك ... فإن لكل نصيح نصيحا
وفي المثل: اجعل هذا في وعاء غير ذي سرب، سرك من دمك فانظر أين تريقه. وقيل: من أفشى سره كثر المتآمرون عليه، الصلتان، وسر الثلاثة غير الخفي.

المستوخم عاقبة إفشاء السر:

لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدامة بن مظعون، بذل المغيرة أمره أن لا يخبر أحداً، فلم يكن له زاد فتوجهت امرأته إلى دار المغيرة فقالت: أقرضونا زاداً لراكب، فإن أمير المؤمنين ولى زوجي الكوفة، فأخبرت امرأة المغيرة زوجها، فجاء إلى عمر رضي الله عنه واستأذن عليه، وقال: يا أمير المؤمنين وليت قدامة الكوفة، وهو رجل قوي أمين! فقال: ومن أخبرك؟ قال: نساء المدينة يتحدثن به. فقال: اذهب وخذ منه العهد.

المتبجح بحظ السر:

قيل لرجل: كيف كتمانك السر؟ قال: قلبي قبره وصدري حبسه.
الأحوص:

ومستخبر عن سر رياء رددته ... بعمياء من رياء بغير يقين
أبو تمام: منيع تواحى السر منه حصينها المتنبي:
وللسر مني موضع لا يناله ... نديم ولا يفضي إليه شراب
ابن نباتة:

أكتم قلبي رأي عيني، وإنه ... ليكتم مني سر كل خليل

الممدوح بحفظه:

الأحوص:

كريم يميت السر حتى كأنه ... عم بنواحي أمره وهو خابر
قيس بن الخطيم:
كتوم لأسرار الخليل أمينها ... يرى أن بث السر قاصمة الظهر
كشاجم:
ويكتم الأسرار حتى إنه ... ليصونها عن أن تمر بخاطره

مدح كتمان السر:

قال قتادة رضي الله تعالى عنه: إذا تكلمت بالنهار فانظر من عندك، وبالليل فاخفض صوتك، وقد نظمته
الشاعر بقوله:

اخفض الصوت إن نطقت بليل ... والتفت بالنهار قبل الكلام
ودنا رجل من آخر فكلمه فقال: ليس ها هنا أحد، فقال: من حق السر التداي.

صعوبة حفظ السر:

قيل: أصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبله لصديقه، الصبر على التهاب النار أهون من الصبر
على كتمان السر.

عيب من لا يحفظ سره ويستحفظه غيره:

شاعر:

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه ... فصدر الذي يستودع السر أضيق
بشار:

تبوح بسرّك ضيقاً به ... وتبغي لسرّك من يكتّم

دعامة بن يزيد الطائي:

إذا ما جعلت السر عند مضيّع ... فإنك ممن ضيّع السر أذنب
ذم مفضي سره:

قيل: فلان أحم من النسيم على الرياض ومن العين منها الصفو والكدر. وقيل: وهو أضيع للأسرار من
الغربال للماء. قال شاعر:

أغربالاً إذا استودعت سرّاً ... وكانونا على المتكلمينا؟
وقال آخر:

أمنت على السر امرأ غير حازم ... ولكنه في النصح غير مريب
أذاع به في الناس حتى كآته ... بعلياء نار أوقدت بنقوب
ابن الرومي:
كان سري في أحشائه لب ... فما تطيق له طياً حواشيها

الأحوال التي يفشو فيها السر:

قال يحيى بن خالد: الرجل ينبيء عن نفسه في ثلاثة مواضع: إذا اضطجع على فراه، وإذا خلا بعمره، وإذا
استوى على سرجه. وقيل: إذا أردت أن تنزل الرجل عن سره فتوصل إليه في حال سكره،
فالسكر يظهر سره المكتوما

كتم ما لا يتكتم:

شاعر:
وليس الذي فيه خفاء لأمره ... كمن دب يستخفي وفي العنق جليجل
زهير: مخاز لا يدب لها الخفاء وفي المثل: وهل يخفى على الناس النهار؟ أبو نواس يصف الخمر:
نحن نخفيها ويأبى طيب وريح وفيوح

المسارعة في الخاف:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث. وكان مالك بن مسمع إذا
ساره إنسان يقول: أظهره فلو كان خيراً لم يكن مكتوماً. وهذا من قول زهير:
والستر دون الفاحشات ولا ... يلقاك دون الخير من ستر
الحيزارزي:

إذا أنت ساررت في مجلس ... فإنك في أهله متهم
فهذا يقول قد اغتابني! ... وذا يستريب وذا يتهم

الرخصة في إفشاء السر إلى الصديق:

ليم بعضهم في إفشاء السر فقال: المصدور إذا لم ينفث جوى، والمهجور إذا لم يشك وري.
شاعر:

ولا بد للشكوى إلى ذي حفيظة ... إذا جعلت أسرار نفسي تطلع
محمود الوراق:

إذا كتم الصديق أخاه سراً ... فما فضل الصديق على العدو؟
وقيل: لا يزال المرء في كربة ووحشة ما لم يجد من يشكو إليه. وقال الشاعر:
لا تكتمن داءك الطيبا ... ولا الصديق سرّك المجهوبا

وسارر المهدي وكيلاً له والعباس بن محمد حاضر فقال: أسر دوني ولم هجم في نصحك على تلفي لما تركته؟
وأنشد:

بمخلي فاشهد النجوى وعالين ... بي الأعداء والقوم الغضابا
وكتب أبو الفضل بن العبيد: من كتم طبيبه داءه، وستر عنه ظمأه، بعيد عليه أن يبيل من علله، ويعل من غلله.

المتبجح باظهار أسرار أصدقائه:

قال الشاعر:

ولا أكتُم الأسرار لكن أتمها ... ولا أترك الأسرار تغلي على قلبي
وإن قليل العقل من بات ليلة ... تقلبه الأسرار جنباً إلى جنب
وقال رجل لصديق له: أكتُم سري الذي أفشيتَه! فقال: كلا لست أشغل قلبي بنجواك، ولا أجعل صدري خزانة شكواك، فيقلقني ما أقلقك، ويؤرقني ما أرقك، فتبيت بإفشاءه مستريحاً ويبيت بحره قلبي جريحاً.
شاعر:

ولا تودع الأسرار قلبي فإنما ... تصبّ من ماء في إناء مثلم

مما جاء في النصح

فضل النصح والحث عليه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الدين النصيحة. وقال صلى الله عليه وسلم: من غشنا فليس منا. وقال صلى الله عليه وسلم: دعوا الناس يصيب بعضهم من بعض، فإذا استنصحك أخوك فانصحه. وقال أوس:
وإن قال لي: ماذا ترى يستشيرني ... فلم يك عندي غير نصح وإرشاد

الحث على قبول النصح وإن كان مرأً:
قيل: من أحبك هناك، ومن أبغضك أغراك. وقال بعض الحكماء: من أوجرك المر لتبرأ أشفق عليك ممن أوجرك الحلو لتسقم. وقيل: النصيحة أمن الفضيحة.

معاتبه من لم يقبله:

من لم يقبل رأي أصحابه وإن حزنوه، عاد ضرره عليه، كالمريض الذي يترك ما يصف له الطبيب ويعمد لما يشتهي فيهلك. قال الله تعالى حكاية عن صالح: لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين. وقال أبو ساسان:
أمرتك أمراً جازماً فعصيتني ... فأصبحت مسلوب العبارة نادماً
آخر:
لو كنت تقبل نصحي غير متهم ... ملأت سمعك من وعظ وإنذار
العرجي:
عرضت نصيحة مني ليحيى ... فقال: غششتني، والنصح مرا!

ضياح النصح لمن لا يقبله:

قال الشاعر:
وما خير نصح قيل لا يتقبل
الخبز ارززي:
إن كان حمدي ضاع في نصحكم ... فإن أجري ليس بالضائع
وقيل: أخذ رجل ذنباً فجعل يعظه ويقول: إيك وأخذ أغنام الناس فيعاقبك الله، والذئب يقول: خفف واختصر فقد امني قطيع من الغنم لتلا يفوتني.
قال شاعر:
لددتهم النصيحة أي لد ... فمجوا النصح ثم ثنوا وفاؤوا

معاتبه من يستنصح الناس ويستغش الناصح:

عبد الله بن همام:
ألا رب من تغتشه لك ناصح ... ومؤتمن بالغيب غير أمين
وله:
وقد يستغش المرء من لا يغشه ... ويأمن بالغيب امرأ غير ناصح
يزيد بن الحكم:

تصافح من لاقية ذا عداوة ... صفاحاً، وحقد بين عينيك منزو
آخر:

ألا رب نصح يغلق الباب دونه ... وغش إلى جنب السرير مقرب
آخر:

نصحت فلم أفلح، وخانوا فأفلحوا ... فأنزلي نصحي بشر مكان

الحث على الغش إذا نصحت فلم يقبل منك فتقرب إلى الله بغشه.

قال الشاعر:

أغش إذا النصح لا يتقبل

وأنشد الثوري:

تخلت آرائي فسقت نصيحتي ... إلى غير طلق للنصيح ولا هش
فلما أبي نصحي سلكت طريقه ... وأوسعته من قول زور ومن غش
كون الناصح متهماً:

قيل في المثل: المبالغة في النصيحة تهجم بك علة عظيم الظنة. وقال:

وقد يستفيد الظنة المنتصح

وشاور المأمون يحيى بن الحكم فكان الرأي مخالفاً لهوى المأمون فقال يحيى: ما أحد بالغ في نصيحة الملوك إلا
استغشوه! قال: ولم يا يحيى؟ قال: لصرفه لهم عما يحبون إلى ما لعلهم يكرهون في الوقت، والهوى إله معبود.

وصف غاش في نصحه:

قيل: فلان شولة الناصح وشولة أمة كانت ترى أن تنصح مواليتها وهي تسعى في إهلاكهم. وقال معاوية
يوماً لعمر بن العاص: عل غششتني منذ استنصحتك؟ قال: لا. فقال: ولا يوم أشرت علي بمبارزة علي
وأنت تعلم من هو؟ فقال: كيف وقد دعاك رجل عظيم الخطر كنت من مبارزته إلى إحدى الحسينين، إن
قتلته فزت بالملك وازددت شرفاً إلى شرف، وإن قتلك تعجلت من الله تعالى ملاقة الشهداء والصديقين!
فقال: وهذا أشد من الأول! فقال: أو كنت من جهادك في شك؟ فقال: دعني من هذا.

النابعة:

يخبركم أنه ناصح ... وفي نصحه ذنب العقرب

الموسوي:

يروم نصحي أقوام رأوا كيدي ... والعجز أن تجعل الموتور منتصحا

هذا من قول حارثة بن بدر:

أهان وأقصى ثم تستنصحوني ... وأي امرئ يعطي نصيحتته قسراً؟

وقال لمن يرد نصيحته:
أعاذل إن نصحك لي عناء ... فحسبك قد سمعت وقد عصيت

مما جاء في الوعظ والمعظين

والآمرين بالمعروف والقصاص والمفتين

نهي من لا يعظ عن الوعظ:

قال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام: عظمي وأوجز. فقال: توق ما تعيب. وقال أيضاً: لا تأت ما تعيب ولا تعب ما تأتي. وجاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنه فقال: إني أريد أن أعظ. فقال: أو بلغت ذلك إن لم تحش أن تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله تعالى فافعل، قال: ما هي؟ قال: قول الله تعالى: " أأأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم ". وقوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ". وقول العبد الصالح شعيب: " ما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه ". أحكمت هذه الآيات؟ قال: لا. قال: فابدأ إذا بنفسك.

ابن كناسة:

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما ... إذ عبت منهم أموراً أنت تأنيها
كمن كسا الناس من عري، وعورته ... للناس بادية، ما إن يواريهها

الحث على الوعظ بالفعل دون المقال:

قال بقراط: لا تحث غيرك على فعل الفضائل ما لم تستكمل فيك، فأفعالك تحث على الخاسن أكثر من مقالك. وقال أبو جعفر النيسابوري: ليس الحكيم الذي يلقيك الحكمة تلقيناً، إنما الحكيم الذي يعمل العمل فيقتدي به. وقال أبو هاشم: أخذ المرء نفسه بحسن الأدب تأديب أهله، ومن هذا قول محمود الوراق:
رأيت صلاح المرء يصلح أهله ... ويعدّهم داء الفساد إذا فسد
وقال عدي:

ونفسك فاحفظها من الغي والردى ... متى تُغورها تُغوِ الذي بك يقتدي

التلطف والملاينة في الوعظ:

قيل: تصدى رجل للرشيد فقال: إني أريد أن أغلظ عليك لي في المقال، فهل أنت محتمل؟ قال: لا، لأن الله تعالى أرسل من هو خير منك إلى من كان شراً مني! فقال: فقولاً له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى؟ وقيل:
الواجب لمن يعظ أن لا يعنف، ولمن يوعظ أن لا يأنف

الحث على الاعتاض:

قيل: من قل اعتباره قل استظهاره، من لم يتعظ بغيره وعظ الله به غيره. وقال حكيم: السعيد من وعظ بغيره، والشقي من وعظ به غيره. وقيل: يا لها من موعظة لو واقتت في القلوب حياة!

النهي عن وعظ من لا يعظ:

قيل: وعظ من لا يرعك سمعه ولا يشحذ وعظك طبعه كمن وضع مائدة لأهل القبور، ورام بخرقه تليين الصخور. وقيل: فلان في وعظه كنافخ في قفص وقاص في مقبرة. وقيل: لا ينجع الوعظ في القلوب القاسية كما لا يزكو البذر في الأرض الجاسية. وقيل: صقلك سيفاً ليس له سنخ تعب، وبذكرك أرضاً سبخة نصب. وقيل: من استثقل سماع الحق فهو للعمل به أكثر استثقالاً.

الحث على قبول وعظ من ليس بمنعظ:

قال بعضهم: لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا إن تعلموا بأحسن ما تسمعون منا. ووقف رجل على ابن عيينة وهو يعظ الناس فأنشده:

وغير تقي يأمر الناس بالتقى ... طيب يداوي والطبيب مريض

فأنشده ابن عيينة:

اعمل بعلمي وإن قصرت في عملي ... ينفعك علمي ولا يضرك تقصيري
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به، وأنهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه.
وما أحسن ما قال يوسف بن الحسين الرازي في دعائه: اللهم إنك تعلم أنني نصحت للناس قولاً وخنت نفسي، فهب خيانتني لنفسي لنصحتي للناس!.

النهي عن الاقتداء بذوي الزلات:

قال المعتمر بن سليمان: إياك والاقتداء بزلات أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقول: فلان شرب النبيذ، وفلان سمع الغناء، وفلان لعب بالشطرنج، فيخرج منك فاسق تام. وقيل: من أخذ برخصة كل فقيه خرج منه فاسق.

كراهية تولي الفتيا والجلوس للناس:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار. وقال صلى الله عليه وسلم: من أفنى بغير علم لعنته ملائكة السماء والأرض. وقيل لحاتم الأصم: ألا تجلس لنا في الجامع؟ فقال: لا يجلس في الجامع إلا جامع أو جاهل، ولست بجامع ولا أحب أن أكون جاهلاً؛ وفي أخرى: لا يتصدى إلا فائق أو

مائق ولست بالفائق. وقال الحسن رضي الله عنه: إن خفق النعال خلف الرجال لا يثبت قلوب الحمقى. ونظر عمر رضي الله عنه إلى أبي بن كعب وقد تبعه قوم، فعلاه بالدرة وقال: إنها فتنة للمتبع ومذلة للتابع. قال ابن المبارك، قلت لسفيان: من الناس؟ قال: العلماء. قلت: فمن الملوك؟ قال: الزهاد. قلت: فمن الغوغاء؟ قال: القصاص.

الحث على الأمر بالمعروف:

قال الله تعالى: " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون ". وقال أبو بكر رضي الله عنه: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن النسا إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده، عمهم الله بعقابه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى منكراً فاستطاع أن يغيره بيده فليفع، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان. وقال خالد بن عبد الله في كلام له: حق على المسلمين التواضع والتناهي عن المعاصي.

الموضع الذي يجوز فيه ترك الأمر بالمعروف:

قال الله تعالى: " يا أيها الذي آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ". وقال أبو أمية الشعباني: سألت أبا ثعلبة الخشني عنها، قال سألت عنها خيراً. قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، وإذا رأيت شيئاً مطاعاً وإعجاب كل امرئ برأيه، فعليك بنفسك ودع أمر العوام. وقال أكثر المتكلمين: لا يجوز ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل موضع، لكن من علم أو ظن أنه ينفذ قوله ولا يناله مكروه إذا قاله أو فعله، فعليه أن يفعل ذلك، ومتى خاف على نفسه فعليه أن ينكر المنكر بقلبه دون لسانه.

من هزأ بالناس من القصاص:

كان عيار يقص فأقبل جماعة من المرد فقال: هاهو قد جاء العدو آمنوا اللهم امنحنا أكتافهم وكبهم على وجوههم، وولنا أديبارهم وأرنا عورقهم، وسلط رماحنا عليهم، والناس يؤمنون ولا يدرون. وكان قاص بالغداة يسخر بالناس ويشرب بالعشى، ف قيل له في ذلك، فقال: أنا بالغداة قاص وبالعشى ماص. وكان قاص يقال له شعيب يقول: ها أنا أبو شعيب قليل العيب، هاتوا ما في الجيب أخبركم بما في الغيب. وجاء رجل فقال: ما الحجة؟ فقال: هاك سؤالك، جاءني في جبه بلحية كالمذبه، ورأس مثل الدبة وعقل لا يساوي حبة، يسألني عن الحجة!

الهازون من القصاص:

ألقى إلى أبي مسلم القاص خاتم بلا فص فقال: صاحب هذا الخاتم يعطى في الجنة غرفة بلا سقف! وقال قاص: ما من قطرة تسقط من السماء إلا ومعها ملك يضعها في موضعها ثم يصعد! فقليل: فالقطرة التي تقع في الكنيف يدخل معها الملك؟ فقال: إن في الملائكة كناسين كما في الناس وذوي دناءة وخسة. وقال أبو عقيل: الرعد ملك أصغر من نحلة وأعظم من زنبور! فقليل: لعلك تريد أصغر من زنبور وأعظم من نحلة! فقال: لو كان كذا لم يكن بعجب. وقرأ رجل في مجلس سيفويه قوله تعالى: " وراودته التي هو في بيتها عن نفسه " فقال: دعنا من قرآن الحماشين وهات قرآن طرسوس، يعني الجهاد. وقال قاص: يا قوم اشكروا إذا لم يكن للملائكة نجاسة، فكانوا يخزون علينا ويلطخون ثيابنا! وقال يوماً احذروا الله فإنه ماء تحت الثبن! فقليل له: كيف؟ فقال: أهلك عالماً في سبب ناقة قيمتها مائتا درهم، وقتل ابن النبي فلم يتطرح فيه عزرا، ربما يأخذ بالقليل ويعفو عن الكثير. وقال آخر: من صلى ركعتين فله بيت في الجنة. فقال نبطي: إن صليت خمسين ركعة هل يجعل لي بيت. فقال: لا يا ماص إن ذلك لبي هاشم، فأما أنت فيبني لك جدح بعكر! وقال بعضهم: كان موسى عليه السلام فضولياً. قيل: وكيف؟ قال: قيل له وما تلك يمينك يا موسى؟ فكان الجواب أن يقول، عصا، فقال: هي عصاي " الآية " فأخذ فيما لا يعنيه.

أدعيتهم:

دعا بعض القصاص فقال: اللهم جازفنا ولا تفتش عن ذنوبنا فنفضحنا. وكان بعضهم يقول: اللهم اغفر لنا كل نعمة وحسنة، واحشرنا في جملة سيدي أبو عبد الله بن حنبل، ولا تغفر للرافضة.

من أفتى في مسألة برقاعة:

ترك طبيب طبه وقعد فقيهاً فقليل له: ما تقول في من زعف في صلاته؟ فقال: يحتجم. قيل: فمن قلس في صلاته. فقال: يتناول حب أيارج. قيل: ذا طب وليس بفقير. وقيل لآخر: ما تقول في من خصى نفسه؟ قال: إن قصد الإضرار بامرأته حد. وقيل لبعضهم: إن نصرانياً قال: لا إله إلا الله. فقال: يؤخذ بنصف الإسلام، وإن مات دفن بين مقابر المسلمين ومقابر النصارى. وقيل لسيفويه: ما تقول في الأضحية؟ فقال: على الخير سقطت، سألت عنها شيخاً بنصيين فلم يكن عنده فيها شيء. وقيل له: أتروي عن شريك شيئاً؟ فقال: نعم حديثاً واحداً. قيل: ما هو؟ قال: حدثنا شريك بن مغيرة عن إبراهيم مثله. قيل: مثل أي شيء؟ قال: ما أدري هكذا سمعته!.

من استغنى فيما لا يعرفه فانفصل عنه بحيلة:

قالت امرأة لرجل: إذا كان مكوك دقيق بدرهم ودانق كم يكون بأربعة دراهم؟ فلم يعرف جوابها. فقال: من اشتريت؟ قالت: من فلان. قال: اقنعي بما يعطيك فإنه ثقة. وسأل رجل في الجامع أبا عقيل مسألة في الحيض فلم يعرفها. فقال: يا أحمق اخرج هذه القاذورات والنجاسات من الجامع حتى تخرج منه! وكان

بعض القصص في حديث قتلى بدر فسئل عن النملة إذا ماتت في الماء هل يجوز شربه؟ فقال: ما لنا وهذا نحن في النوق لسنا العوق أي نتكلم في الكبار فلا نخوض في الصغار.

من استفتاء أحمق فأجابه بنادرة:

قال شامي حمرة بن يرض: لم يرفع الكلب رجله إذا بال؟ قال: مخافة أن ينس سراويله. وسأل رجل الشعبي: كم أمهر ابليس امرأته؟ قال: ذاك أملاك لم أشهده. وقال له انسان: هل آكل الذباب؟ قال: إن اشتهيت فكل! وقيل لآخر: إذا دخلت النهر لأغتسل ففي أي جانب أفضل أن أقف؟ فقال: في الجانب الذي فيه ثيابك لتلا تسرق. وقيل لآخر: ما تقول في من نام وأیره قائم، فجاءت امرأة وقعدت عليه؟ فقال: لا أدري ما أقول، ولكن كان أيراً مرزوقاً! وقال أبو حازم: جاء رجل إلى أبي، فقال: بأي رجل يجب أن يبدأ من يدخل المسجد؟ فقال: ما هذا مما يسأل عنه ولكن قد قيل للعروس ضعي رجلك اليمنى على المال والبنين. وقال رجل لفت بالبصرة: أسلمت ثوباً إلى الحائك فالدقيق على من يجب؟ فقال: الدقيق ولعنة الله على الحائك.

من استفتى في سخر فأجاب بمقتضاه:

قيل لعالم: ما بال عانة المرأة تنبت أكثف؟ فقال: لقربها من السماد وتسقى من غسل. وقيل: ما بال استاههن لا شعر عليها وعلى أستاذ الرجال الشعر؟ فقال: لأن أستاذ الرجال حمى وأستاذ النساء مرعى. وقال عبادة عند المأمون ليحيى بن أكثم: علمني فرائض الصلب فإنني أشتيها. فقال المأمون وتبسم: ما تقول في مسألة؟ فقال: قد أخطأ، أما كان يجب أن يسأل عن هذا في الصبا؟ أما سمع قول الشاعر:

فإن من أدبته في الصبا ... كالعود يسقى الماء في غرسه

إنما يعلم الحديث بشرط أن يكون وضيئاً زكياً سهل الأخلاق، فإن كان له ابن بهذا الشرط علمناه. فقال عبادة: لو دخلت في صناعتنا لم يقربك أحد. فقال يحيى: وأنا خارج منها وما بأحد على قوة واستفتى ابن فريعة في رجل دخل الحمام وقعد في الحوض فضرط فيه، فتحول الماء زيتاً فكتب: أحلق بذلك أن يكون عبثاً باطلاً وكذباً ماحلاً، والجواب وبالله التوفيق: إن لصاحب الحمام نصف الزيت لأجل مائه، وللضارط النصف لحط وجعائه، وعليهما أن يعلما المبتاع بنجاسة منشئه وقدر مبدئه، ليستعمله في أسرجته دون أطعمته. والسلام.

مما جاء في الخطبة وقراءة القرآن

ما يحتاج إليه في الخطبة:

قيل: يجب أن يكون الخطيب رابط الجأش ساكن الجوارح، قليل اللحظ متخير اللفظ، جهير الصوت، وأن يضع في صدر كل خطبة من النكاح والعيد والصلح ما يدل علة عجزها، وأن يكون فيها آيات وإلا كانت شوهاء ولذلك قال عمران بن حطان: أول خطبة خطبتها عند زياد فقال هذا الفتى أخطب الناس لو كان في خطبته شيء من القرآن، وليس من السنة التمثل فيها بالشعر. وقال الجاحظ: يجب أن يفرق بين صدر خطبة النكاح وخطبة العيد وخطبة الصلح. وكانوا يحمدون الجهير الصوت ويذمون ضئيله.

صعوبة توليها:

قيل لعبد الملك: أسرع إليك الشيب. فقال: كيف لا وأنا أعرض عقلي في كل جمعة على الناس. وقيل: نعم الشيء الإمارة لولا قعقة البريد وصعوبة المنبر! وقيل: إياك والخطبة فإنها مشوار كثير العثار. وقيل: لا يقدم على الخطبة إلا فائق أو مائق. وقال عبد الله القسري: هو مقام لا يقومه إلا أهوج أو قليل الحياء. وقال عمر رضي الله عنه: لا يتصعدني شيء كما تتصعدني خطبة النكاح. وقيل: إنما صعب عليه لقرب الوجوه من الوجوه، ومن صعد المنبر رأى نفسه أرفع فيكون أجسر، وقيل: إنه لا يجد من تركية الخاطب بدءاً فذلك كرهه.

من ارتج عليه فيها فاعتذر بعذر حسن:

ارتج على عثمان رضي الله عنه فقال: إنكم إلى أمير فعال أحوج منكم إلى أمير قوال. وارتج على يزيد بن المهلب فلما نزل قال:

فإن لا أكن فيكم خطيباً فإني ... لسيفي، إذا جد الوغا، الخطيب

فقيل: لو قلت هذا على المنبر لكنت أخطب العرب! وصعد خالد بن عبد الله القسري المنبر فارتج عليه فقال: إن هذا الكلام يجيء أحياناً ويعسر أحياناً، وربما طلب فأبي وكوبر فعتا، والتأني نجيته أيسر من التعاطي لأبيه. وقد يختلط من الجريء جنانه ويقطع من اللرب لسانه وسأعود فأقول. وارتج على أبي العباس السفاح لما صعد المنبر فنزل ثم صعد وقال: أيها الناس إن اللسان بضعة من الإنسان يكل بكلاله إذا كل، ويرتجل لارتجاله إذا ارتجل، ونحن أمراء الكلام، بنا تفرعت فروعه وعلينا تهدلت غصونه، ألا وأنا لا نتكلم هذراً بل نسكت معتبرين وننطق مرشدين!

من اعتذر بخوافة أو نادرة:

حضر عبد الله بن عامر على منبر البصرة فاشتد جزعه فقيل: إن هذا مقام صعب فامتحن فيه غيرك، فأمر وازع بن مسعود أن يصعد ويخطب، فلما ابتداء الكلام حضر فقال: لا أدري ما أقول لكم، ولكنني أشهدكم أن امرأتى طالق، فهي التي أكرهتني على حضور الصلاة. ثم أمر آخر فصعد المنبر فارتج ونظر إلى الصلح

فقال: اللهم العن هذه الصلعة. وصعد عتاب بن ورقاء منبر أصبهان يوم النحر فحصر فقال: لا أجمع عليكم عياً ونجلاً، ادخلوا سوق الغنم فمن أخذ منكم شاة فهي له وعلي ثمنها.

الأمر بالإغضاء عنه لنالا يدهش:

صعد أعرابي المنبر، فلما رأى الناس يرمقونه صعب عليه الكلام فقال: رحم الله عبداً قصر من لفظه ورشق الأرض بلحظه، ووعى القول بحفظه. وصعد روح بن حاتم المنبر، فلما رفع الناس أبصارهم قال لهم: نكسوا رؤوسكم وغضوا أبصاركم، فإن أول موكب صعب. وصف خطيب مصقع طلحة:

ركوب المنابر وثائبها ... معن بخطبته مصقع

قيس بن عاصم:

خطباء حين يقول قاتلهم ... ييض الوجوه مصاقع لُسُنْ

آخر:

يرمون بالخطب الطوال، وتارة ... وحي الملاحظ خيفة الرقباء

جماعة من مشاهير الخطباء:

منهم: قس بن ساعدة، ولقيط بن معبد، وزيد بن جندب، وصعصعة بن صوحان، وقطري بن الفجاءة، وعمران بن حطان. وتكلمت الخطباء يوماً عند معاوية. فقال: والله لأرمينهم بالخطيب الأشدق! قم يا زيد فتكلم. ومن الخطباء القدماء كعب بن لؤي، وكان يخطب على العرب كافة، فلما مات أكبروا موته وأرخوا بموته إلى عام الفيل. ومن خطباء اليمن حمير بن الصباح. وكان المفضل بن عيسى الرقاشي من أخطب الناس، وكان متكلماً قاصاً يقعد إليه عمرو بن عبيد.

المعتذر بعجزه عن الخطبة:

كعب الأسدي:

فإن لا أكن في الأرض أخطب قائماً ... فإني على ظهر الكميت خطيب

وإن لا أكن فيكم خطيباً فإني ... بسمر القنا والسيف جد خطيب

ليبد:

إذا اقتسم الناس فضل الفخار ... أطلنا على الأرض ميل العصا

وله:

ما إن أهاب إذا السراشق غمه ... قرع القسي وأرعرش الرعديد

ومن السنة أن يتناول الخطيب سيفاً أو قوساً يمسك به نفسه، وقد تقدم شيء من هذا الباب.

ذم خطيب:

واقلة الدوسي:

لقد صبرت للدل أعواد منبر ... يقوم عليها في يديك خطيب
بكى المنبر الشرقي لما علوته ... وكادت مسامير الحديد تذوب
منصور بن ماذان:

أقول غداة العيد والقوم شهد ... ومنبرنا عالي البناء رفيع
لعمري لأن أضحي رفيعاً فإنه ... لمن يرتقي أعواده لوضع
آخر:

سلي ببهر والتفات وسعلة ... ومسحة عثون وفتل الأصابع
المصيبي في خطيب:

ينشي لنا كل جمعة عظة ... يشلي علينا بما الشياطينا

فضل قراءة القرآن:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه في السر والإجهار. وقال صلى الله عليه وسلم: خيركم من تعلم القرآن وعلمه. ول بعضهم: إن الله تعالى جعل القرآن سراجاً لا تطفأ مصابيح، وشهاباً لا يجبو زنده ونوراً لا يتغير ذكاؤه، ومن قرأه وتبعه دله على المكارم وصدّه عن المحرم، وشفع له يوم القيامة، قال الله تعالى: " وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ". وقال تعالى: " ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر؟ وقال صلى الله عليه وسلم: من بلغه القرآن فكأنما شافهته لقوله تعالى: " لأنذركم به ومن بلغ ". وقد ذكرنا أحوال القرآن في باب الديانة مستقصاة.

نوارد العرب فيما سمعوه من القرآن:

قيل لأعرابي: اقرأ قل يا أيها الكافرون. فقال: أدخلت يدك في الجراب فأخرجت شيئاً فيه صعود وهبوط، هات غيرها. وقيل لآخر: ما تقرأ في صلاتك؟ قال: أم القرآن ونسبة الرب وهجاء أبي لهب. وقيل لآخر: ما قرأ أمامكم البارحة في صلاته؟ فقال: أوقع بين موسى وهارون شرار. وسمع آخر رجلاً يقرأ " الأعراب أشد كفراً ونفاقاً " فقال: لقد هجانا، ثم سمعه يقرأ بعده: ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر، فقال: لا بأس هجاء ومدح، هذا كما قال الشاعر:

هجوت زهيراً ثم إنى مدحته ... وما زالت الأشراف تمجى وتمدح

وسمع آخر قوله تعالى: " وفي السماء رزقكم وما توعدون " ، فقال: وأين السلم إليه؟ وسرق أعرابي غاشية سرج فدخل مسجداً فقرأ الإمام: " هل أتاك حديث الغاشية " ؟ فقال: اسكت قد أخذت في الفضول، فقرأ

الإمام: " وجوه يومئذ خاشعة " . فقال: ها هي غاشيتكم فلا تخشعوا وجهي.

من غير حرفاً من القرآن فأني بنادرة لما روجع:

قال الحجاج لامرأة من الخوارج: اقري شيئا من القرآن، فقرأت: إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله أفواجا! فقال: ويحك يدخلون! قالت: قد دخلوا وأنت تخرجهم. وقرأ أعرابي: إنا بعثنا نوحاً إلى قومه. فقليل: إنما هو أرسلنا. فقلنا: ما بينهما إلا لجحك. وقرأ آخر: فمن يعمل مثقال ذرة شراً يره ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره. فقالوا له: قد غيرت. فقال:

خذوا أنف هرشي أو قفاها فإنه ... كلا جانبي هرشي لهن طريق

بعض ما جعلته العرب قرآناً:

قرأ أعرابي في صلاته الفيل: وما أدراك ما الفيل، له ذنب طويل، ومشفر وئيل، وإنه من خلق ربنا لقليل الله أكبر! وقرأ آخر:

ويوسف إذ دلاه أولاد علة ... فأصبح في قعر الركبة ثاويا

وصلى آخر بقوم فقراً:

أفلح من هينم في صلاته ... وأخرج الواجب من زكاته

وأطعم المسكين من مخلاته

فضحك القوم فالتفت إليهم وقال: أشهد أني أخذته من في مسيلمة. وشهد أعرابي عند أمير فقال المشهود عليه: كيف تقبل شهادته وهو لا يحسن شيئاً من القرآن؟ فالتفت إليه وقال، اقرأ، فقال:

بنونا بنو أبناثنا وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأبعاد

من ذكر مثلاً فاعتقد أنه من القرآن:

خطب أبو الفرزدق فقال: قال الله تعالى لن يعجز القوم إذا تعاونوا. وخطب عتاب بن ورقاء فقال: إن الله تعالى يقول إنما يتفاضل الناس بأعمالهم، فقليل: ليس هذا قرآناً. فقال: ما أظنها إلا آية. وقال بعض الناس: ما أحسن ما قال الله تعالى، اقتلوا السفلة حيث وجدتموهم! فقليل: ليس هذا بقرآن. فقال: ألحقوها به فإنها آية حسنة. وغضب أبو عباد الكاتب على بعض كتابه فرماه بدواة، فبلغ المأمون فقال له: لم فعلت ذلك؟ فقال: أنا ممن قال الله تعالى فيه " وإذا ما غضبوا هم يستغفرون " فقال: ويلك لا تحسن آية؟ فقال: نعم إني أقرأ من سورة ألف آية.

ذم من قبح قراءته:

قرأ رجل بحضرة صاحب رحمه الله والعاديات بأقبح قراءة، فتناوم صاحب تبرماً به، فضرط القارئ

ضرورة ففتح صاحب عينيه وقال: نومتي بالعاديات ونهتني بالمرسلات! المصيصي:

نحن في أنكر عيش ... من قراءة ابن حبيش

يقرأ الحمد فتى في ... حلقه كنة خيش

آخر:

وكأنما في الخلق منه مجسة ... أو دبة في سلم تندرج
وصلى رجل يقال له يحيى بأربعة نفر، فأكثر اللحن في قل هو الله أحد، فلما فرغ قال أحدهم:

أكثر يحيى غلطاً ... في قل هو الله أحد

فقال الثاني:

قلم يصلي قاعداً ... حتى إذا أعيا قعد

فقال الثالث:

كأنما لسانه ... شد بجبل من مسد

فقال الرابع:

يزحر في محرابه ... زحير حبلى بولد

ذم من ارتج عليه في القراءة ونوادره:

قام رجل يصلي خلف إمام، فلما افتتح الصلاة ارتج عليه في الإستعاذة من الشيطان، فأخذ يكرر الإستعاذة فقال له رجل: إنك لا تحسن القرآن فما ذنب الشيطان يا بارد؟ وقرأ إمام سورة إذا الشمس كورت، فلما بلغ قوله فأين تذهبون، ارتج عليه، فأخذ يكرره وخلفه أعرابي فأخذ جشكه وصفعه فقال: أما أنا فأريد كلواذء وهؤلاء الكشاخنة لا أعرف مقصدهم. وصلى رجل يقوم فأخذ يردد قل أرايتم إن أهلكني الله ومن معي، فقال أعرابي: أهلكك الله وحدك! وقرأ الرشيد ليلة: وما لي لا أعبد الذي فطرني، فارتج عليه وأخذ يردده وابن أبي مريم بقربه في الفراش فقال: لا أدري والله لم لا تعبد؟ فضحك الرشيد وقطع صلاته.

مما جاء في الفراسة والتراطن والطيرة والفأل

صححة الفراسة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: اتقوا فراسة المؤمن. وقال صلى الله عليه وسلم: المؤمن ينظر بنور الله.
ابن الرومي:

وخبيّ الفؤاد يعلمه العا ... قل قبل السماع بالإيماء

وظنون الذكي أنفذ في الحق سهاماً من رؤية الأغبياء

آخر:

لا تسأل المرء عن خلائقه ... في وجهه شاهد من الخبر

وقال آخر: وفي بعض القلوب ترى عيون البحري:

وإذا صحت الروية يوماً ... فسواء ظن امرئ وعيانه

الممدوح بصحة الفراسة:

قيل: فلان ألمعي.

أوس:

نجيح مليح أخو ماقط ... نقاب يخبر بالغائب

أبو تمام:

يرى الحادث المستعجم الخطب معجماً ... لديه، ومشكولاً وإن كان مشكلاً

آخر:

يخبر ظهر الغيب ما أنت فاعل

آخر:

يخاطبه من كل أمر عواقبه

من تفرس في صبي أمراً وكان كما ظن:

رأى بكير بن الأخنس المهلب وهو غلام فقال: خذوني به إن لم يفق سراقتهم ويبرع حتى لا يكون له مثل! وكان كما قال. ونظر رجل إلى معاوية وكان صغيراً فقال: إني أظن هذا الغلام سيسود قومه! فقالت هند: ثكلته أمه إن كان لا يسود إلا قومه. ورأى رجل ابن السكيت وهو صغير يسأل فيجيب فقال: إن هذا الغلام ينال خيراً. وقد تقدم في الحزم والتعلم مثل هذا.

كلمات من الرطانة:

بعث امرؤ القيس إلى امرأة تزوج بها بثلاثين شاة وزق حمر، فذبح الغلام في الطريق شاة وأكلها وشرب بعض الزق، فلما أوصلها قالت له، قل لزوجي إذا أتيت: سحيماً كان قد رثم وإن رسولك جاءنا في الحاق. فلما أتاه الرسول وأخبره قال: يا عدو الله أكلت شاة وشربت من رأس الزق! فاعترف بذلك. وأسر بنو ساسان رجلاً من بني العبر فقال: دعوني أرسل إلى قومي ليفدوني، فقالوا: على أن لا تكلم الرسول إلا بحضورنا. فقال: نعم. وقال للرسول: قل لهم إن الشجر قد أورق وإن النساء قد اشتكت. ثم قال له: أتعقل؟ قال: نعم. فقال: ما هذا الوقت؟ قال: الليل. قال: قل لهم عروا جملي الأصهب، واركبوا ناقتي الحمراء، واسألوا حارثاً عن أمري. وكان الحارث صديقاً له، فذهب الرسول إليهم فدعوا حارثاً فسألوه فقال: قوله الشجر قد أورق أي تسليح القوم، واشتكت النساء أي اتخذت القرب للماء، وقوله ما هذا الوقت فقال الليل فإنه يقول أتاكم جيش كالليل، وقوله عروا جملي الأصهب أي ارتحلوا عن الصماء، واركبوا ناقتي الحمراء أي انزلوا الدهناء! فرحلوا من ساعتهم، فصبحهم القوم فلم يجدوا أحداً. وكان العطاردى لما رجع إلى قومه رمى إليهم بصرتين في إحداهما شوك وفي الأخرى تراب، فقال قيس بن زهير: هذا رجل مأخوذ عليه بالحلف وهو ينذركم عدواً وشوكاً. قال الله تعالى: " وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ". وأسرت طيء غلاماً من العرب فقدم أبوه ليفديه فاشتطوا عليه، فقال أبوه عنده: لا والذي جعل الفرقدين

يصبحان ويمسيان على جبلي طيىء، ما عندي غير ما عرفتكم! ثم انصرف. وقال: لقد أعطيته كلاماً إن كان فيه خير فهمه كأنه قال الزم الفرقدين على جبلي طيىء، ففهم الابن كلامه، فطرد إيلاً من إبلهم ليلته ونجا بما. وكان داريوس ملك فارس لما سمع بخروج ذي القرنين بعث إليه بدرة وكرة وياقوتة، وجراب سمسم وتابوت مملوء من الذهب وكتب إليه: إنما بعثت بهذا لأجرب عقلك! فقال له الاسكندر: قد عرفت لماذا بعثت، أما الدرة فترعم أنك سوط تشير علي، وقلت يجتمع لي ملكك اجتماع هذه الكرة في يدي، وذكرت أن لك في أمري ضياء كضياء الياقوتة، وبعثت بالتابوت من الذهب تقول تكون لي خزانك، والسمسم تعلمني أن عدة جنودك كثيرة ككثرتي. ثم إن ذا القرنين أخذ كفاً من السمسم بحضرة الرسول فاستغه ومضغه، وقال: قل له جنودك كثيرة ولكني أطحنهم طحناً كهذا السمسم، وبعث معه إليه بجراب من خردل، فأخبر الرسول داريوس بما عاين من ذي القرنين فأعجبه كيده وغضبه، فأخذ كفاً من الخردل فطرحه في فمه كفعله بالسمسم. فلما وجد مرارته وحرافته لقطه وقال: أشهد أن جنوده في حرافة الخردل، ثم كانت الغلبة لذي القرنين. ولما صالح ملك الهند اشترط عليهم أن يدفعوا إليه حكيماً كان فيهم، ففعلوا فاستصحبه ولم يفتاحه ثم بعث إليه يوماً بستوفة مملوءة سمناً فأخذها الحكيم وغرز فيها إبراً وردها إليه، فبعث إليه يوماً آخر مرآة صديئة، فأخذها الحكيم فجلالها وردها إليه. فقيل لذي القرنين تعجباً من فعلهما، ماذا عنيتما بذلك؟ فقال: إني لما بعثت إليه البستوفة قلت إني ممتلىء من العلم امتلاء هذه البستوفة من السم، فأراني بغرز الإبر أن الأمر بخلاف ذلك، وأن في زيادات كثيرة. وذكرت له بالمرآة الصديئة أن نفسي قد صدئت، فأجابني بأن قال: ذاكر العلماء فالذاكرة جلاء القلوب.

الإشارة بقول يسير إلى معنى كثير:

كان المؤمن رحمه الله غضب على طاهر بعد ما وجهه إلى خراسان، فكتب إليه بالرجوع، فكتب إليه صديق له كتاب سلام ووقع على حاشيته يا موسى. فجعل طاهر يتأمل ذلك ولا يدري معناه حتى ناوله امرأة صحبته جزلة الرأي فقالت: إنما عني يا موسى إن المألاً يأترون بك ليقتلوك! فأمسك طاهر عن الإقدام وجعل يتقيه حتى طيب قلبه.

النهي عن التكهن والطيرة:

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: الطيرة شرك، وما منا من يجده في نفسه، ولكن الله تعالى يذهب به بالتوكل. وقال صلى الله عليه وسلم: ثلاثة لا ينجو منهم أحد: الظن والطيرة والحسد، فإذا ظننت فلا تحقق، وإذا حسدت فلا تبغ، وإذا تطيرت فامض ولا تشن. وقال: من تكهن أو استقسم أو تطير طيرة ترد عن سفر، لم ينظر إلى درجات العلى يوم القيامة. وروي: اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا رب غيرك. وقال صلى الله عليه وسلم: لا عدوى ولا هامة ولا صفر.

الرخصة في الطيرة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الطيرة في المنزل والمرأة والفرس. وقيل: أخبرت عائشة رضي الله عنها بذلك فغضبت وأنكرت ذلك، وطارت شقة في السماء وشقة في الأرض وقالت: إن النبي صلى الله عليه وسلم إنما قال إن يكن شؤم ففي هذه الثلاثة.

جواز الفأل:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يتفاعل ويعجبه الفأل الحسن ولا يتطير. ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقاربها سمع منادياً ينادي يا سالم، فقال لأصحابه: سلمنا. فلما دخلها سمع آخر ينادي يا غانم، فقال غنمنا، فلما نزل أتى برطب فقال صلى الله عليه وسلم: حلا لنا البلد! وسمع رجلاً يقول يا حسن فقال: أخذنا فألك من فيك. ولما خرج من مكة مر بكلبة في ظل شجرة ساقطة أطباؤها نائمة عليها اجراؤها فقال لأصحابه: أعطيتم درها ووقيتم كلبها! وبعث المشركون إليه سهيلاً فقال: أتاكم سهيل وسيسهل أمركم. ووجه سعد بن أبي وقاص إلى عمر رضي الله عنهما رسولاً فلما جاءه قال: ما اسمك؟ قال: ظفر. قال: ابن من؟ قال: ابن قريب. فقال ظفر قريب إن شاء الله تعالى. ولما طلب المغيرة بن شعبة رسول سعد بن أبي وقاص من ملك الفرس يزدرج الجزية قال: نعطيكم التراب. فقال سعد: نعم الفألمكننا من أرضه!

النهي عن التنجيم واختيار الأيام:

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل رجل: في أي يوم أحجم؟ فقال: لا تطيروا، فإن الأيام كلها لله إذا تبيغ بأحدكم الدم فليحتجم. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم لا طير إلا طيرك. ولما عزم علي كرم الله وجهه على المسير إلى النهروان أتاه بسام المنجم فقال لا تسر في هذه الساعة وسر في وقت كذا. قال: ولم؟ قال: لأنك إن سرت فيها أصابك ضرر شديد، وإن سرت في وقت كذا ظفرت. فقال: ما كان محمد صلى الله عليه وسلم يعلم ما ادعيت. وقال: اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك، وما كان لعمر رضي الله عنه منجم، ولقد فتح بلاد كسرى وقيصر. وقال علي كرم الله وجهه: من تعلم باباً من النجوم فقد تعلم باباً من السحر، فإن زاد ازداد.

وقال الخليل:

أبلغا عني المنجم أني ... كافر بالذي قصته الكواكب
عالم أن ما يكون وما كا ... ن فحتم من المهيمن واجب
وقال صاحب:

خوفي منجم أبو خيل ... تراجع المريخ في برج الحمل
فقلت: دعني من أباطيل الحيل ... فالمشتري عندي سواء وزحل!
أدفع عني كل آفات الدول ... بخالقي ورازقي عز وجل

أسامي ما تتطير به العرب:

السانح ما ولاك ميامنه، والبارح ما ولاك مياسره. قال أبو عبيدة: البارح يتشاءم به أهل نجد والسانح يتشاءم به أهل عالية، ولذلك قيل من لي بالسانح بعد البارح؟ والناطح ما يتلقاك بجهته وهو يكره، والكاذب ما يجيء من خلفك يقفوك، وكل ما يتطير به يسمى طير العراقيب، ويتطيرون بالعطاس. ولذلك قال:

أوحلت من سلمى بغير متاع ... قبل العطاس ورعتها بوداع؟

المصيب في عيافته:

خرج لهبي في حاجته ومعه سقاء لبن فسار صدر نهاره ثم عطش فأناخ راحلته ليشرب، فإذا بغراب يععب فأثار راحلته ومضى، فلما أجهد العطش أناخ راحلته ليشرب، فععب الغراب وتمرغ في التراب، فضرب الرجل سقاه بسيفه فإذا فيه أسود ساخ! وبنو أسد موصوفون بالعيافة. وقال الأصمعي: قيل إن نفرًا من الجن تذاكروا والعيافة من بني الأسد فأثوهم، فقالوا ضلت لنا ناقة، فأرسلوا معنا من يعيف، فقالوا للغليم منهم انطلق معهم، فاستردفه أحدهم فساروا فلقبهم عقاب كاسرة إحدى جناحيها، فاقشعر الغلام وبكى فقالوا ما لك؟ قال: كسرت جناحًا، ورفعت جناحًا، وحلفت بالله صراحًا ما أنت يانسي ولا تبغي لقاحًا! وبعث ازدشير إلى النبي صلى الله عليه وسلم زاجرًا ومصورًا فقال للزاجر: زجره وللمصور صور صورته، فلم يجد الزاجر شيئًا يزجر به، وصور المصور صورته وورد بها فنظر ازدشير إليها ووضعها على الوسادة وقال للزاجر: ما رأيت؟ قال: لم أر شيئًا أزجر به عنده، ولكني رأيت ها هنا أن الأمر له لأنك وضعته على وسادتك، ومكنته من رياستك. وسمع لهبي يعيف رجلاً يقول لعمر رضي الله عنه: يا خليفة رسول الله! فقال: سماه باسم ميت. فلما بلغ مرمى الجمار صكت حصاة صلعة عمر رضي الله عنه فقال اللهبي: اشعر والله أمير المؤمنين والله لا يقف هذا الموقف بعدها، فقتل عمر رضي الله عنه تلك السنة. وبينما مروان بن الحكم ينظر في إيوان له فانصدعت زجاجة من الإيوان ووقعت منها شمس على منكب مروان، وكان بحضرته عياف يستمع إليه مروان فقال: صدع الزجاج منكرف فخرج وتبعه ثوبان مولى مروان فسأله فقال: صدع الزجاج صدع السلطان ستذهب الشمس عنك مروان، يقوم من الترك أو خراسان، ذلك عندي واضح البرهان. فورد عن قريب خبر أبي مسلم صاحب الدعوة.

من حكم بتجيم وافق قوله القضاء:

كان الفضل بن سهل حكم على نفسه أنه يعيش أربعين سنة ثم يقتل بين ماء ونار، فعاش هذه المدة ثم قتل في حمام سرخس. ولما مرض الحجاج دعا منجمه فقال: ويلك أنظر ماذا ترى؟ فقال: أرى ملكاً يموت ولست هو. قال: وما اسمه؟ قال: كليب. فقال: أنا والله ذلك، فقد كانت أُمِّي سمّني كليلاً! وكان نبيخت المنجم لا يحبس عن المنصور، فجاءه يوماً فقبل له إنه في المستراح فقال: اخرج عاجلاً، فخرج فأنخسف المخرج عقب خروجه.

من تطير من الكرام بكلام سوء سمعه فأصابه من ذلك:

قال هبة الله بن إبراهيم: دعاني الأمين في الليلة التي نزل فيها طاهر بن الحسين النهروان، فلما دخلت عليه رأيته مغتماً فقال: يا عم أما ترى هذا الباغي عليّ؟ فقلت: دعه وبغيه فالبغي يردي صاحبه. فقال: فبم

أداوي ما خامرني؟ فقلت: تأمر بإحضار أبي نواس، فإنه فتاح لهذه الأبواب. فاستحضره وسأله فقال:
إذا ما ضاقتك الغم ... فضع في الرأس أقداحا
فإن الهم إن طاحت ... به مشمولة طاحا
فدعا برطل وجارية تغني، فسألها: ما اسمك؟ قالت: شرا! وغنت بقول الشاعر:
كليب لعمرى كان أكبر ناصراً ... وأكبر حزماً منك ضرج بالدم
فرمى بالرطل وأمر بالجارية فألقيت في دجلة، ودعا أخرى فغنت:
هم غدروه كي يكونوا مكانه ... كما غدرت يوماً بكسرى مرأبه
فرمى بها أيضاً، ودعا أخرى فغنت بقول الشاعر:
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ... أنيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا ... صروف الليالي والجدود العواثر
فاغتم اغتماماً عظيماً، فطلع على دجلة فإذا برجل يقرأ، قضى الأمر الذي فيه تستفتيان! فاستحكم تطيره
فقال: يا أمير المؤمنين قد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن التطير. فقال: هبني لا أنطير بالشعر أما أتفاعل
بالقرآن؟ فما انقضى الأسبوع إلا وقد نزلت به النازلة.

من رأى فال سوء فصرفه إلى حسن بتأويله:

خرج جعفر بن سليمان إلى المدينة والياً بها، فتلقت شجرة بلوانه فطير بذلك فقال من كان معه: هذا
عملك تشيث بك. فسري عنه. وسار خالد بن الوليد إلى ولاية الموصل فانكسر اللواء فحزن لذلك. فقال
أبو الشمقمق:

ما كان مندق اللواء لرية ... تخشى، ولا أمر يكون مبدلاً
لكن هذا الرمح ضعف متنه ... صغر الولاية فاستقل الموصل

فبلغ ذلك المأمون فزاد في ولايته قنسرين. ولما صعد قتيبة بن مسلم منبر الري سقط القضيب من يده، فطير
بذلك الناس فأنشد:

فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عيناً بالإياب المسافر

وصف الفأل السوء بأنه يصيب من تفاعل به:

قيل: إياك والفال السوء، فقد قالت الفلاسفة ما للنوائب رسول أبلغ في قبض الأرواح من الطيرة والفال
والسوء! وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أنا وأمير المؤمنين عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان
يجب الفأل، فلما خرج أنشد:

تفاعل بما تهوى يكن فلقلما ... يقال لشيء كان ألا تكونا

وقال علقمة:

ومن تعرض للغربان يزجرها ... على سلامتها لا بد مشؤوم!

من تشؤم به فدفع ذلك عن نفسه:

خرج هشام بن عبد الملك يوماً فلقي أعور، فأمر بأن يضرب ويحبس وقال: تشاءمت بك! فقال الأعور: إن الأعور يكون شؤمه على نفسه، وشؤم الأحول على غيره، ألا ترى أي استقبلتك فلم يصبك شيء، وأنت استقبلتني فنالني منك سوء، وكان هشام أحول فحجل من ذلك وخلاًه. وخرج بعض ملوك الفرس إلى الصيد فاستقبله أعور بحبسه وضربه، ثم مضى فتصيد صيداً كثيراً، فلما عاد استدعى الأعور وأمر له بصلة فقال الأعور: لا حاجة لي في الصلة ولكن ائذن لي في الكلام، فأذن له فقال: تلقيتني فضربتني وحبستني، وتلقيتك فصدت وسلمت فأينا أشأم؟ فضحك وأعطاه.

الخط:

كان زاجر العرب يخط خطين فيقول: ابني عيان أسرع البيان. وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى أو أثارة من علم: إنها الخط.

الطرق:

هو نشر الحصى والاستدلال باجتماعه وتفرقه كما يعمل صاحب الشعير، وأصل الطرق الضرب. قال الشاعر:

لعمرك ما تدري الطوارق بالحصى ... ولا زاجرات الطير ما الله صانع!
وقال حماد عجرد: الطرق من الجبت.

القيافة:

قالت عائشة رضي الله عنها: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم تبرق أسارير وجهه من الفرح، فسألته عنه فقال: ألا إن محرز المدلجي رأى زيد بن حارثة وأسامة نائمين في قطيفة قد غطيا رؤسهما وبدت أقدامهما، فقال: هذه الأقدام بعضها من بعض. واختصم رجلان في غلام يدعيه كل واحد منهما، فسأل عمر رضي الله عن أمه عنه فقال: غشيني أحدهما، ثم هربت دماً ثم غشيني الآخر، فدعا عمر رضي الله عنه قاتنين فسألتهما فقال أحدهما: أعلن أو أسر قد اشتركا فيه، فضربه عمر رضي الله عنه حتى اضطجع، ثم سأل الآخر فقال مثل قوله، فقال: ما كنت أرى أن مثل هذا يكون. قال عوسجة بن مغيث القائف: كنا سرق خيلنا فعرفنا آثارهم بتميز أيديهم في العذوق، فركبنا في آثارهم حتى ظفروا بهم، وقيل: فلان في قيافته يعرف أثر الذر على الصخر، فيعرف أثر الأنثى منها من الذكر. وكانت بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة،

وكان الفاكه من فتيان قريش، وكان له منزل للضيافة يعشاه الناس من غير إذن، فخلا البيت يوماً وقال الفاكه ساعة وهند عنده، ثم خرج الفاكه لبعض حاجاته وأقبل رجل فدخل البيت، فلما رآها انصرف فاستقبله، فرآهما فارتاب بما فحاصمها وقال: ألحقني بأهلك! فتكلم الناس بما فقال أبوها: أي بنية، إن الناس قد خاضوا في أمرك فاصدقيني، فإن كان ما يقولونه حقاً بعثت من يقتل الفاكه سراً فتمخلصين، وإن كان باطلاً حاكمته إلى بعض كهان اليمن ليدين براءة ساحتك، فحلفت أنها بريئة فأرسل إليه وقال: حاكمها إلى الكاهن فقد رميتها بداهية! فخرج الفاكه في جماعة بن عبد المدان وخرجت في نسوة، فلما شارفوا البلد رآها أبوها شاحبة متغيرة فقال: مالي أراك شاحبة متكرة الحال، قالت: والله ما ذلك لمكروه عندي ولكني آتي بشراً يخطيء ويصيب فلا آمنه أن يرميني بداهية من غير أصل، فيصير ذلك سبة علينا، فقال أبوها: إنا نحباً له خبيثة، فإن أخبرنا بما استدللنا على علمه واستفتيناه، وإلا تركناه. فأخذوا حبة حنطة وجعلوها في إحليل فرس، فلما انتهوا إليه أنزلهم وأكرمهم. فقالوا: قد جئناك في أمر وقد حبأنا لك خبيثة نختبرك فانظر ما هو؟ فقال: ثمرة في كمرة! فقالوا: نريد أبين من هذا. فقال: حبة بر في إحليل مهر! فقالوا: صدقت! انظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يدنو من إحداهن ويقول: ليست هذه حتى دنا من هند فضر بها على كتفها وقال: والله ما أنت بزانية، وستلدين ملكاً اسمه معاوية. فقام إليه الفاكه وقبل رأسها فقالت: ابعد عني فوالله لا اجتهدن أن يكون من غيرك هذا الملك! فأبت حتى طلقها وتزوج بها أبو سفيان.

ما جاء في تأويل الرؤيا

ما يدل على صحة الرؤيا:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة. وروى: ذهبت النبوة فلا نبوة وبقيت المبشرات. وقيل في قول الله تعالى: " لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة " : إنها الرؤية الصالحة يراها الرجل أو ترى له. وقيل: إذا أراد الله بعبد خيراً عاتبه في النوم، ويدل على صحة ذلك ما حكى الله تعالى عن يوسف عليه السلام في قوله تعالى: " رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين " ، وما حكى عن رؤيا الرجلين ورؤيا الملك. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن في الهواء ملكاً موكلاً بالرؤيا فلا يمر بأحد خير ولا شر إلا أريه في المنام من حفظ ونسى من نسي. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي. وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال: الرؤيا ثلاثة: رؤيا هي بشرى من الله تعالى، ورؤيا تحذير من الشيطان، ورؤيا يحدث الإنسان بها نفسه فيراها في المنام.

العارف بتأويل الرؤيا:

كان ذلك من علم يوسف عليه السلام وقد وصفه الله تعالى في قوله تعالى: " ولعلمه من تأويل الأحاديث " . وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه موصوفاً بذلك. وقال الحسن لابن سيرين: تعبر الرؤيا كأنك من ولد

يعقوب؟ فقال: وأنت تفسر القرآن كأنك من شهد التنزيل. وقال ابن شبرمة: ما رأيت أحداً أجراً على النوم ولا أجبن على اليقظة من ابن سيرين أي يعبر الرؤيا ولا يجيب عن الفتوى.

رؤيا مستغربة:

قال رجل لابن سيرين: رأيت كأني أخذت حمامة جاري فكسرت جناحها، ورأيت غراباً أسود وقع على سطح بيتي! فقال: أنت تخلف على امرأة جارك، وأسود يخلفك في دارك. ففتش عن ذلك فوجده حقاً. وقال له رجل: كأني آكل خبيصاً في الصلاة. فقال: الخبيص حلال ولا يجوز أكله في الصلاة، أنت تقبل امرأتك صائماً. وقال له آخر: رأيتني أطأ مصحفاً فقال له في خفك درهم تطؤه! فتأمل ذلك فوجده كما قال: وقال له آخر: رأيت كأني أصب زيتاً في أصل زيتون، فقال له: إنك تنكح أمك. فبحث عن ذلك فإذا تحت جارية كان يطؤها أبوه. وقال له آخر: رأيتني كأني أسبح في غير ماء، فقال له: إنك تكثر الأمانى. وقال له آخر: رأيتني كأني أصيد ثعلباً. فقال: أنت تطلب حيلة. ورأى عبد الله بن جعفر غراباً على منارة النبي صلى الله عليه وسلم قال سعيد بن المسيب: سيتزوج الحجاج بابتك. فتزوج بها الحجاج بعد، فقيل له: كيف علمت ذلك؟ فقال: المنارة أشرف ما في المدينة والغراب فاسق. وقالت امرأة: رأيت سنبلة تنبت على أصبعي! فقال سعيد: ستأكلين من غزلها. وقال رجل لابن سيرين: رأيتني كأن عيني اليمنى دارت على قفائي فقبلت عيني اليسرى. فقال له: لك ولدان أحدهما يفجر بالآخر، فاستكشف عن ذلك فوجده كما قال. ورأى رجل النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فشكا إليه علة فقال له: عليك بلا ولا! فاستيقظ الرجل وتحير فسأل ابن سيرين فقال: كل الزيتون فإن الله تعالى يقول: " زيتونة لا شرقية ولا غربية ". وقال رجل لسعيد: رأيت في المنام كأني أسلك طريقاً ومتى قعدت كنت أقطع الطريق، وإذا مشيت لم أقطعه. فقال: أنت رجل نساج إذا قعدت كسبت وإذا قمت تبطلت. فكان كما قال.

رؤيا ظاهرها حسن وباطنها مستقبح:

قالت عائشة لأبي بكر رضي الله عنهما: رأيت كأنما وقع في حجرتي ثلاثة أقمار، فقال: سيدفن في بيتك ثلاثة من الأخيار. قال أبو عبد الله البريدي الفقيه: جاءني رجل من اليهود قال: رأيت في المنام كأن الله تعالى قد ابتداء خلق السموات والأرض، فقلت: لعل غيرك رآها وسألك أن تفسرها. قال: بل أنها رأيتها. فقال له: تغدو إلى دار القاضي وتسألني عنها حتى أفسرها لك بحضرتي. فحضر وسأله عنها فقال: أيها القاضي إن فلاناً يسأل عن رؤيا، فسله لعل غيره رآها. فسأله فقال: لا بل أنا رأيتها. فقال: إنك رجل تشهد بالزور لأن الله تعالى يقول: " ما أشهدكم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم ". فبحث عنه فوجد ق شهد شهادات زور. وحكي عن صاحب قال: رأيت قابوس في المنام قبيل ما انهزم بجرجان، كأنه يسألني ويقول رأيت في المنام كأنما على رأسي قلنسوة، وكأني قلت له أن القلنسوة رياسة. فقال: إني لأراه هلاكاً لأن القلنسوة بالفارسية كلاه، فإذا قلب فهو هلاك. فانهزم في اليوم الثاني أو الثالث من ذلك المنام.

رؤيا ظاهرها قبيح وباطنها حسن:

قال رجل لابن سيرين: رأيت رجلاً مجرداً في المسجد فهالني ذلك. فقال: لعلك رأيت الحسن تجرد من دنياه فأشبهه سره علانيته. ورأى عبد الله بن الزبير رضي الله عنه أنه غرز في يدي عبد الملك ورجليه أربعة أوتاد. فأرسل إلى ابن المنذر فقال: إن صدقت رؤياه غلبه عبد الملك، وخرج من صلبة أربعة كلهم خلفاء. ورأى عبد الملك أنه بال في محراب النبي صلى الله عليه وسلم أربع مرات، فأول على أن يخرج من صلبه أربعة يتولون الخلافة. ورأى في منامه كأنه صارع ابن الزبير فصرعه ابن الزبير، فهاله ذلك بعث سراً إلى ابن المنذر فقال: هذه رؤيا ملك نازعه ملك وقد خلى صارعه بينه وبين الأرض. وقال رجل لأبي عمرو الفراء: رأيت كأني قطعت رأسي فوضعت بين رجلي. فقال: أكان لك عمامة فقطعتها سراويل؟ فقال: نعم هو كما قلت.

خرافات في الرؤيا:

قال رجل لسيفويه: رأيت كأن عليّ قميصاً رقيقاً وجبة وشي متخرقة، وفي كمي فلوس، وفي عنقي هاون، وإلى جانبي دبة إذا نرعت حركتها! فقال: أنمت عينك، ما أحسن ما رأيت: القميص الرقيق دينك، والجرة الوشي ضراطك في الصلاة، والفلوس سوف تغلس، والهاون أن تهان، والدبة أن يدب إليك فتاك. وقال بعضهم: ليست الرؤيا كلها صحيحة إنما يصح بعض دون بعض. فقال بعض السامعين: كذا هو فإني رأيت في المنام كأني وجدت بدرة عظيمة أحملها فأحدثت من ثقلها، فانتبهت فوجدت الرأس مملوءاً من الخرق ولم أجد للبدرة أثراً! وقال صبي لمعلمه: إني رأيت في المنام كأني مطلي بعذرة وأنت مطلي بعسل! فقال المعلم: هذا عملك السوء، وعملي الصالح ألبسنا الله تعالى. فقال الصبي: اسمع تمام الرؤيا: فكنت تلحسني وأنا الحسك! فقال: أعزب قبحك الله! وقال رجل للصاحب: رأيت في المنام عمرو في يده سيف وهو يريد قتلي. فقال له: إذا رأيته فقل له العب بمسك. وقال رجل: رأيت في منامي كأني متزر بهاون. فقال له معبر: إنك مأبون! فلما كشف عن حاله وجد كما قال.

مما جاء في علوم الأمم ورموز العرب

فنون العلوم:

قيل: علوم الأدب عشرة، ثلاثة شهرجانية الطب والهندسة والفروسية، وثلاثة أنوشروانية ضرب العود ولعب الشطرنج وضرب الصوالة، وثلاثة عربية الشعر والنسب وأيام الناس، وواحد ابرعلى كل ذلك مقطعات الحديث والسمر وما يتعاطاه الناس بينهم في المجالسات. رأيت العلوم والأمور تدور على أربعة أشياء: نحو يقيم به الرجل لسانه، وطب يقيم به بدنه، وحكايات يقيم به أدبه، وحسن تدبير

يتوصل به إلى معاشه. وكان الإسكندر وارسطوطاليس إذا تسائرا تناظرا في العلم، وإذا خليا تشاورا في الملك، وإذا قعدا للشرب تحدثا في الشجاعة، وإذا أرادا الإنصراف إلى مضجعهما تذاكرا الفقه والعفة.

علوم العرب:

علم بديع الشعر وبلاغة المنطق وتشقيق اللفظ وتعريب الكلام، وقيافة البشر وقيافة الأثر وصدق الحس وصواب الحدس، وحفظ النسب ومراعاة الحسب وحفظ المناقب والمثالب، وتعرف الأنواء والإهتداء بالنجوم، والتبصر بالخيال والسلاح واستعمالهما، والحفظ لكل مسموع والإعتبار بكل محسوس، ويبلغون بالزجر ما يقصر عنه غيرهم.

علوم الروم:

لهم الطب والنجوم والألحان، وجودة التصوير حتى أن أحدهم يصور الإنسان شاباً وكهلاً فيجعله بحيث إذا رأى صورته ثم رآه عرفه، ولهم البناء العجيب، ولهم من الرأي والنجدة والمكيدة ما لا ينكره من يعرفه.

علوم الفرس:

لهم العقول والأحلام والسياسة العجيبة، وترتيب العلوم والأمور والمعرفة بعواقب الأمور، ولهم من اللغات ما لا يحصى كثرة: كالزمزمة والفهلوية والخراسانية والجلبية.

علوم اليونانية:

اليونانيون كانوا ذوي أذهان بارعة ولا يشتغلون بمكاسب الآلات والأدوات والخلال التي تكون جماماً للنفوس، ولهم القبانات والإصطرلابات وآلات الرصد والبركار، وأصناف المزامير والمعازف والطب والحساب والهندسة، وآلات الحرب كالجانيق والغرادات. وكانوا أصحاب حكمة ولم يكونوا عمله، كانوا يصورون الآلة ولا يخرطون الأداة، يشيرون إليها ولا يمسونها، يرغبون في التعلم ويرغبون عن العمل.

علوم الصين:

أهل الصين أصحاب الأعمال كالسبك والصياغة والإفراغ والإذابة والأصباغ العجيبة، والخرط والنحت والتصاوير والخط والنسج ورفق الكف في كل ما تناولوه، وكانوا يباشرون العمل ولا يعرفون الملل لأنهم فعلة، واليونانيون يعرفون العلل ولا يباشرون العمل لأنهم حكماء.

علوم الهند:

لهم معرفة الحساب والنجوم والخط الهندي، وأسرار الطب وعلاج فاحش الأدوية والرقى وعلم الأوهام وخرط التماثيل ونحت الصور، وطبع السيوف والشطرنج والخنكة، وهي وتر واحد يجعل على قرعه فيقوم مقام العود، ولهم ضروب الرقص والثقافة والسحر والتدخين.

الترك:

هم كالعرب في أنهم أصحاب قيافة ومعرفة بالحروب وآلاتها، وهم أعراب العجم كما أن العرب أكراد النبط، فصاروا في الحرب كاليونانيين في الحكمة والصين في الصناعة، وهم في البيطرة والرياضة فوق كل أمة، وأحدهم يركب ظهر فرس فوق ركوبه الأرض، يغزو أحدهم بارماكه ومهوره فمتى أتعب واحدة ركب أخرى فلا يستريح ولا ينزل إلى الأرض.

رموز العرب:

كانوا إذا استمطروا عمدوا إلى سلع وعشر، ففقدوها في أذنان البقر، وأضرموها فيها النار وصعدوا به جبلاً يستسقون الله بذلك، ولذلك قال الوالطائي:

أجاعل أنت بيقوراً مسلعة ... ذريعة لك بين الله والمطر

وإذا امتنع البقر عن شرب الماء ضربوا الثور، يزعمون أن الجن تركبه فتمتنع البقر عن الماء. قال:

لكالثور والجني يركب ظهره ... فما ذنبه إن عافت الماء مشربه

وإذا سافر أحدهم عمد إلى غصن شجرة فعقد عليه عقداً تسمى رقماً، فيقول إن أنحل إلى أن أرجع خانتي امرأتي، وإن لم ينحل فدلالة على أنها لم تحن.

قال شاعر:

هل ينفعك اليوم إن همت به ... كثرة ما توصي وتعتقد الرتم

وزعموا أن المرأة المقلاة إذا وطأت قتيلاً شريفاً بقي أولادها. ولذلك قال الشاعر:

تظل مقاليت النساء يطأه

وزعموا أن من علق على نفسه كعب أرنب لم يصبه جن ولا عين، لأن الأرنب ليس من مطايا الجن، لأنها تحيض فيهرب منه الجن. قال ابن الأعرابي: قلت لأعرابي من علق على نفسه كعب أرنب لم يصبه جنان الحي

ولا عمار الديار. فقال أي والله، ولا شيطان الحماطة وغول القفر، وتطفأ عنه نيران السعالى وكانوا إذا

خافوا على إنسان الجنون علقوا عليه خرق الحائض وعظام الموتى.

وقالوا: إذا خيف على الصبي النظرة يعلق عليه سن ثعلب أو سن هرة يسلم. وقيل: أرادت جنية صبياً فلم

تقدر عليه، فلما رجعت قيل لها في ذلك فقالت: كانت عليه نفرة، ثعالب وهررة، والحيض حيض السمرة.

وحيض السمرة شيء يسيل من السمرة وهي شجرة يزعمون أن الجن يرهبون منه. وقالوا: إذا دخل الرجل

قرية فخاف وباءها نحق نحق الحمار لم يصبه الوباء. وقال عروة بن الورد:

لعمري لأن عشت من خيفة الردى ... نحق الحمير إنني لجروع
وقالوا: السليم إذا علق عليه حلي النساء أفاق، ولذلك قال النابغة:

يسهد من ليل التمام سليمها ... حلي النساء في يديه قماقع

وقالوا: من خرج به بشر. فأخذ إنسان منخلاً فأخذ من كل دار من دور الجيران كسرة وتميرة فنثرها لكلب،
ذهب البشر عنه إلى كلب. وقالوا: إذا طرف أحدهم عين صاحبه أخذ الطارف عين المطروف فيقول: يا حدى
جاءت من المدينة، بائتين جاءتا من المدينة، بثلاث جتنا من المدينة إلى سبع فتسكن عينه. وقالوا للغلام، إذا
سقط سنه فحذفها نحو عين الشمس وقال: ابدليني خيراً منها، عادت. ولذلك قال طرفة:

بدلته الشمس من منبتها ... برداً أبيض مصقول الأثر

وقالوا: ومن ركب فرساً مهقوعاً، وهو ما به دائرة يقال لها المقعة فعرق تحته، اغتلمت امرأته. وقال
الشاعر:

إذا عرق المهقوع بالمرء أنعطت ... حليلته وازداد حراً عجانها

وقالوا: إذا خرج المسافر فالنفت لم يتم سفره. وقال الشاعر:

تلقت نحو الحى حتى وجدتنى ... وجعت من الإصغاء ليتاً وأخذعا

وإنما الفت لأنه كان عاشقاً فأحب أن لا يتم سفره ليرجع إلى محبوبته. وكانوا يوقدون خلف المسافر إذا
أرادوا أن لا يرجع، ويرمون خلفه بحصاة وروثة ويقولون: راث خبره وحص أثره، فإذا أرادوا سرعة
رجوعه تناولوا من تحت قدميه. وقال شاعر في امرأة قالت له واقتصت من أثره:

يا رب أنت جاره في أثره ... وجار خصييه وجار ذكره

وكان إذا أصاب إبلهم العركوا الصحيح منها يزعمون أن الجربى بذلك تبرأ؛ قال النابغة:

كذي العريكوى غيره وهو راتع

ومذهبهم في الحامي والبحيرة والساتبة والوصيلة معروف، وإذا بلغت إبلهم ألفاً قهّوا إحدى عيني الفحل،

وإذا زادت عن الألف قهّوا عينه الأخرى، ويسمون ذلك المفقأ والمعمى، ويزعمون أن ذلك يطرد عنه

العين. وقالوا: أيما امرأة أحبها زوجها أو خدنها فلم يشق أحدهم ثوب الآخر لم يبقى الحب، ولذلك قال

الشاعر:

إذا شق برد شق بالبرد برقع ... دوايك حتى ليس للثوب لابس

وقالوا: الضال في المفازة متى لبس ثوبه مقلوباً اهتدى. قالوا: الجمل ند فذكر بعض آباءه، والناقة إذا ندت

فذكر بعض أمهاتها سكناً. ولذلك قال الشاعر:

أقول والوجناء بي تقحم ... قل لي ما اسم أمها يا علمكم؟

وقالوا: من عشق فكوي بين إلبتيه سلا. وكان يفعل ذلك بنو عذرة خاصة، وكان لهم خرزة يقال له

السلوان إذا شرب حكاكتها العاشق سلا فيما زعموا. وقال الشاعر:

لو أشرب السلوان ما سليت ... ما بي غنى عنك وما غنيت
وكانوا إذا عض أحداً كلب كلب يسقونه دم كريم، ويقولون إن ذلك يبرئه، ويزعمون أن من لا يطلب
بثأره يخرج من قبره هامة فتقول اسقوني إلى أن يدرك ثأره. وقالوا: إن من مات فحفر له قومه حفيرة فأقلموا
فيها بعيراً لا يعلقونه ولا يسقونه حتى يموت، يكون ذلك مكباً له إلى عرصات القيامة ولا أحتاج أن يحضر
راجلاً حافياً، وكان ذلك البعير يسمى بلية. وقال الشاعر:
إحمل أباك على بعير صالح ... يوم القيامة إن ذلك أصوب
لا تترك أباك يسعى خلفهم ... تبعاً يخر على يديه وينكب

ومن علوم العامة:

ترعم العامة أن الفأرة كانت يهودية طحانة تسرق الدقيق، فمسخها الله تعالى فأرة، وسهيل كان عشار
فمسخه الله كوكباً، والوزغة كانت تنفخ نار إبراهيم عليه السلام فلعنها الله، والخنزير تولد من عطسة
الفيل، والهر تولد من عطسة الأسد. وإذا كسفت الشمس يقولون: يا رب خلصها! وإذا أراد أحدهم أن
يبول بالليل بصق أولاً، وإذا طنت ذبابة كبيرة قالوا: بشرك الله بخير! وإذا أصلح بزره عض خرقة أو خشبة
يقول حتى لا يكذب علي، وإذا دخل الدباب ثياب أحدهم يزعمون أنه يمرض. وإذا احتك طرف أنفه
يقولون يأكل اللحم، وإذا احتك وسطه يقولون يأكل السمك. ويقولون: اختلاج العين يدل على رؤية من
لم يره منذ حين، وأسفله يدل على البكاء، وهذا باب كبير وكثير منه يجيء مفصلاً في أبواب مختلفة.

الحد الثاني

في السيادة والولاية

ما ذكر في حد السيادة والسيد:

قيل لحكيم: ما السؤدد؟ قال: اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة. وقال غيره: حمل المكاره وابتناء المكارم.
وقيل: بذل الندى وكف الأذى ونصرة المولى وتعجيل القرى. وقيل للأحنف: ما السيد؟ قال: من حقق في
ماله وذل في نفسه وعني بأمر عشيرته. وقيل: من إذا حضر هابوه، وإذا غاب ما اغتابوه. وقيل: من أورى
ناره وحمى ذماره ومنع جاره وأدرك ثأره.

الأحوال الشاقة التي تبلغ بها الرئاسة:

قال بعضهم لرجل من بني شيان: بلغني أن السؤدد فيكم رخيص! فقال: أما نحن فلا نسود إلا من أوطأنا
رحله، وأفرشنا عرضه، وأخدمنا نفسه، وبذل لنا ماله! فقال: وأليك إذا فهو فيكم غال! وقال أمير المؤمنين
علي كرم الله وجهه: إن ما يستحق السيادة من لا يصانع ولا يخادع ولا تغره المطامع. وقيل للأحنف: بم

سدت؟ قال: بالخلق السجيج والكف عن القبيح، وتجنب الدين وترك اللسان البذيء. وقال معاوية لعرابة الأوسى: بم سدت قومك؟ فقال: لست بسيدهم، ولكني رجل أعطيت في نائبتهم، وحملت عن سفيهم، وشدت على يد حلیمهم، وعطفت على ذي الخلة منهم، فمن فعل فعلي فهو مثلي، ومن قصر عني فأنا أفضل منه، ومن تجاوزني فهو أفضل مني.

وقال الأحنف: من كان فيه أربع خصال ساد قومه غير مدافع، من كان له دين يحجزه وحسب يصونه وعقل يرشده وحياء يمنعه. وقيل: من أحب الرئاسة صبر على مضض السياسة. قال الشاعر:

أترجو أن تسود ولا تعنى ... وكيف يسود ذو الدعة البخيل؟

الخيزارزي:

فقل لمرجي معالي الأمور... .. بغير اجتهاد طلبت المحال!

جماع أحوال يجب للرؤساء تجنبها وأحوال يلزمهم فعلها:

قال معاوية رضي الله عنه: لا ينبغي للملك أن يكون كذاباً لأنه إن وعد خيراً لم يرج، وإن أوعد شراً لم يخف، ولا غاشاً لأنه لم ينصح، ولا تصح الولاية إلا بالمناصحة، ولا حديداً لأنه إذا احتد هلكت رعيته، ولا حسوداً لأنه لا يشرف أحد فيه حسد ولا يصلح الناس إلا بأشرافهم، ولا جباناً لأنه يجترىء عليه عدوه وتضيع ثغوره. وقال بعضهم: أكره المكاره في السيد وأحب أن يكون عاقلاً متغافلاً كما قال أبو تمام الطائي:

ليس بغبي بسيد في قومه ... لكن سيد قومه المتغابي

وقال ذو القرنين لأرسطوطاليس لما أراد الخروج: عظمي بما أستعين به في سفري. فقال: إجعل تأنيك أمام عجلتك، وحيلتك رسول شدتك، وعفوك ملك قدرتك، وأنا ضامن لك قلوب الرعية إن لم تخرجهم بالشدة عليهم، ولم تطهرهم بفضل الإحسان إليهم.

الحث على تسويد الكبار:

قال قيس بن عاصم لبنيه: إذا سدت فسودوا كباركم وإذا تسودوا صغاركم، فيحقر الناس كباركم فتهنؤوا. ورد على النبي صلى الله عليه وسلم أخوة فتكلم أصغرهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كبروا كبروا! وفي ضله قيل: السؤدد مع السواد. وقيل: من لم يسد قبل الأربعين لم يسد بعدها.

وصف صغار سادوا باستحقاق:

لما ولي المؤمن يحيى ابن أكنم قضاء البصرة، وكان من أبناء نيف وعشرين سنة. أراد بعض أهل البصرة أن يعيره بذلك ويضع منه فقال: كم سن القاضي؟ فقال: سن عتاب ابن أسيد حين ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة، فجعل جوابه احتجاجاً وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن أبي وقاص وسنه

دون العشرين. وولى الحجاج محمد ابن أبي القاسم قتال الأكراد بفارس فأبادهم، ثم ولاه السند والهند فأحمد
أثره، وسنه سبع عشرة سنة فقال فيه الشاعر:
قاد الجيوش لسبع عشرة حجة ... يا قرب ذلك سؤددا من مولد!

السري الرفاء:

لا تعجبوا من علو همته ... وسنه في أوان منشأها
إن النجوم التي تضيء لنا ... أصغرها في العيون أعلاها

من طاعته واجبة ورتاسته مستحقة:

قال الله تعالى: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
اسمعوا وأطيعوا ولو ولي عليكم عبد حبشي مجدع. علي ابن الجهم:
أغير كتاب الله تبغون شاهداً ... لكم، يا بني العباس، بالمجد والفخر؟
كفاكم بأن الله فوض أمره ... إليكم وأوصى: أن أطيعوا أولي الأمر!
البحري:

مفروضة في رقاب الناس طاعته ... عاصيه من ربة الإسلام منخلع
ابو العتاهية:

أنته الخلافة منقادة ... إليه تجر أذيالها

فلم تك تصلح إلا له ... ولم يكن يصلح إلا لها
كون الإنسان رئيساً حيثما كان:

المتنبي:

إن حل في فرس ففيها ربما ... كسرى تذلل له الرقاب وتخضع
أو حل في روم ففيها قيصر ... أو حل في عرب ففيها تبع

أسامي ملوك كل صقع:

خزحير: صاحب افريقيا. كسرى: صاحب فارس. قيصر: صاحب الروم. يغفور: صاحب الصين. البهراج:
صاحب الزنج. خاقان: صاحب الترك. زنبيل: صاحب الخرز. أصفر: صاحب علوا. كابيل: صاحب النوبة.
أصبيد: صاحب الجبل. أمير المؤمنين والخليفة والإمام: صاحب المسلمين. تبع: صاحب حمير، ويقال لهم
الأقيال والعباهلة، حكى ذلك الجاحظ.

الجمع على سيادته:

أبو تمام:

لو أن إجماعنا في فضل سؤدده ... في الدين لم يختلف في الأمة اثنان

نهار بن قوسعة:

قلدته عري الأمور نزار ... قبل أن تملك السراة العجوز

الجزري رئاسته بغيره:

قال عبد الملك وقد ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قللوا من ذكره فهو طعن على الأئمة، وحسرة على الأمة. وقال رجل لمالك ابن طوق: أصبحت والله ناصحاً متبعاً، فاضحاً لكل والٍ قبلك بحسن سيرتك، متبعاً لكل والٍ بعدك لقصوره عنك.

رئيس يتلوه الرؤساء:

علي ابن الجهم:

كأنه وولاة العهد تتبعه ... بدر السماء تلتته الأنجم الزهر

أحمد بن أبي طاهر:

كأن علياً وأبناءه ... هلال تحف به الأنجم

أخذ ذلك من جرير حيث يقول:

كالبر حف بواضحات الأنجم

أمير الأمراء:

المتنبي:

وقد رأيت الملوك قاطبة ... وسرت حتى رأيت مولاها

وقال آخر:

ولو جمع الأئمة في مقام ... تكون به لكت له إماما

ابن الرومي:

سادة الناس كالجبال وأنتم ... كالنجوم التي تفوق الجبالا

الخوارزمي:

ألا حركا لي ابرويز ابن هرمز ... وقولا له: قم تلقى أعجوبة قم!

تطلع إلى الدنيا لتعلم أنما ... ملكت من الدينار مقدار درهم

من هو رأس القوم وروحهم:

قيل: الملك كالرأس، وأعوانه كالجوارح، صلاحها بصلاحه. منصور النمرى:
الناس جسم وإمام الهدى ... رأس وأنت العين في الرأس
الماني:
لو يكتب الناس أسماء الملوك إذا ... أعطوك موضع بسم الله في الحسب
إبراهيم بن هرمة:

وجدتك من قيس إذا القوم حصلوا ... مكاناً نياط القلب بين الأضالع
الفرزدق:

منا الكواهل والأعناق تقدمها ... والرأس منا وفيه السمع والبصر!
وسئل بعضهم عن رئيسهم كيف هو؟ فقال: هو فينا مكان الروح في الجسد، وقيل: هو النروة وهم الزرع،
هو الرأس والناس الذنابي.

وصف قوم كلهم رؤساء:

أحمد بن طاهر:
كلهم سيد فمن تلق منهم ... قلت: هذا أولى بحل وعقد
العرنس:
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم ... مثل النجوم التي يسري به الساري

من المرؤوس فيهم رئيس غيرهم:

ابن أذينة:
سمين قريش بائع منك لحمه ... وغث قريش حيث كان سمين
حجر بن خالد:
يسود ثنانا من سوانا وبدؤنا ... يسود معداً كلها ما تدافعه

قوم تورث فيهم السيادة:

طريح:
مثل نجوم السماء إن أفلت ... منها نجوم بدت نظائرها
وقال آخر:
إذا مكرم منا ذراً حدنا به ... تخمط فينا ناب آخر مكرم

أبو تمام:

رأيتهم ريش الجناح إذا مضت ... قوادم منها بشرت بقوادم

مصدر متابع:

وهب الحمداني:

صدر المجالس حيث كا ... ن لأنه صدر المجالس!

وقال آخر:

إذا ابتدر الباب المهيب رأيته ... يدف جناحيه الكهول الجحاح

المسيب:

تبيت الملوك على رغمها ... وشييان إن غضبت تعتب

وقال عمرو بن هذاب: كنا نعرف سؤدد سلم بن قتيبة بأنه كان يركب وحده ويرجع في عدة. وكان ملك بن مسمع صاح يوماً، فوافى بابه عشرون ألف مدحج. وسأل عبد الملك عنه فقيل: لو غضب لغضب لغضبه مائة ألف، يبذلون له أنفسهم وأموالهم ولا يسألونه فيم غضب؟ فقال: هذا وأبيك السؤدد. ولم يكن في الإسلام أكثر عقد لواء من أبي موسى رضي الله عنه، ولا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعثمان وعلي، ومن روح ابن حاتم، ولاه السفاح والمنصور والمهدي والمهدي والرشيد.

الموصوف بأنه ناصر الدولة:

قال رؤية في أبي مسلم:

ما زال يأتي الأمر من أقطاره ... على اليمين وعلى يساره
مشمراً ما يصطلي بناره ... حتى استقر الملك في قراره
كثير:

أبوك حمى أمية حين مالت ... دعائمها واصحر للضراب

وكان الملك قد نصلت يده ... فرد الملك منه في نصاب

قال المنصور يوماً للمهدي: ما أيدت بما أيد به من كان قبلي، أيد معاوية زياد، وأيد عبد الملك بالحجاج، قال: قهلت قد أيدت بمن فوقهما، فقال: تعني أبا مسلم؟ قلت: نعم. قال: قد كان كذلك لكن خيرنا بين أن يقتلنا أو نقتله فاخترنا قتله.

من انتقادات الأيام لطاعته:

عصابة:

ما زال تجري على الدنيا حكومته ... حتى لقد ظن كل أنه الفلك

أبو الشيص:

ملك كأن الموت يتبع قوله ... حتى يقال: تطيعه الأقدار!

من كان القضاء يجري بأمره:

شاعر:

كان القضاء بما هويت كفيلاً

التنوخي:

يكون كما شاء والقضاء كأنه ... بأمرهم في الخلق سارٍ وواقع

المنقب:

ولو علم الله الجبال عصينه ... لجاء بأمراس الجبال يقودها

فقير متولي للرياسة:

حسان:

ويسود مقترباً على الإقلال

وقال آخر:

يسود ذا المال القليل نواله ... مروءته فينا وإن كان مصرماً

من نال السيادة بنفسه:

قال المأمون: خمسة ملكوا الأقاليم برأيهم وشجاعتهم، الإسكندر فحّض من الروم فملك الأقاليم السبعة، وازدشير رد ما انتشر من ملك إقليم بابل على حداثة سنه " وبهرام جور فحّض في ثلاثمائة فارس فقتل خاقان، وأنوشروان أتى دار مملكة أبيه فملكها، وأبو مسلم فحّض لدعوتنا وهو ابن ثمانية عشر سنة، وقيل وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة. قال النبي صلى الله عليه وسلم: ملك الدنيا أربعة: مؤمنان وكافران، فالمؤمنان، سليمان وذو القرنين، والكافران، نمروذ وشداد بن عاد.

عقد البيعة:

أول من عقد البيعة لغيره أبو بكر رضي الله عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعقد معاوية البيعة ليزيد ابنه وهو معروف، ولما قعد للبيعة دخل رجل فقال: اعلم أنك لو لم تولي هذا أمر المسلمين لأضعتهم! فقال للأحنف: لم لا تقول؟ فقال: أخاف الله إن كذبت، وأخافك إن صدقت! فقال: جزاك الله عن الإسلام خيراً. ولما شاور السفاح سعد بن عمرو المخزومي في عقد البيعة لعمه دون أخيه قال له: أحدثك بحديث، كنت مع مسلمة بن عبد الملك بالقسطنطينية فبلغه وفاة سليمان وولاية عمر بن عبد العزيز الخلافة، فجزع جزعاً

شديداً فقلت: لا تجزع لموت سليمان، ولكن اجزع لخروج الأمر من ولد أهلك إلى ولد جدك! فأمسك السفاح وعقد البيعة للمنصور.

وال مراعاة لرعيته:

وصف أعرابي والياً فقال: كان إذا ولي طابق بين جفونه، وأرسل العيون على عيونه، فهو شاهد معهم غائب عنه، فالحسن آمن، والمسيء خائف. وقيل: من دبر حاشيته ضبط قاصيته. وقال إبراهيم الموصلي: أصبحت راعينا وحارس أمرنا ... والله من عرض الردى لك حارس

صلاح الرعية لصلاح الرعاة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لن تملك الرعية وإن كانت ظالمة مسيئة إذا كانت الولاة هادية مهديّة. وقيل: زمانكم سلطانكم، فإذا صلح سلطانكم صلح زمانكم. وقيل: صنفان لو صلحا صلح الناس: الفقهاء والأمراء. وقال بزرجمهر: إذا هم الإمام بظلم ارتفعت البركة. وروي في الخبر: إذا جار السلطان في ناحية ضرى سباعها. وقيل: إذا رضي الراعي بفعل الذئب لم تنبح الكلاب على الغريب. وقيل: أوتي عمر رضي الله عنه بتاج كسرى فقال: إن الذي ردّ هذا لأمين! فقال رجل: يا أمير المؤمنين أنت أمين الله، فإن أدبت أدوا، وإن ربعت ربعوا، قال: صدقت! قال الشاعر:

ونفسك فاحفظها من الغي والردى ... متى تغويها يغو الذي بك يقتدي

صلاح الولاة بصلاح الرعية:

قال عبد الملك: إنكم لتسومون منا فعل أبي بكر وعمر، ولستم تعملون بعمل رعيتهما، فأعان الله كلاً على كل. وكتب المهدي في جواب كتاب جاء بشكوى عامل: إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. وقيل، شيتان صلاح أحدهما بصلاح الآخر: الرعية والسلطان.

خصب الزمان وطيبه بعلل الولاة وجده به مجورهم:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن الأرض لتزين في عين الخليفة إذا كان عليها إمام عادل، وتقبح في أعينها إذا كان عليها إمام جائر. وروي أن أبرويز نزل بامرأة متكرراً، فحلبت بقرة لها فرأى لبناً كثيراً، فقال للمرأة: كم يلزمك في السنة لهذه البقرة للسلطان؟ قالت: درهم واحد. قال: وأين ترتع وبكم بما ينتفع؟ قالت: ترتع في أرض السلطان، ولي منها قوتي وقوت عيالي؛ فتفكر في نفسه وقال: إن الواجب أن تجعل أتاوى على الأبقار فلاصحابها نفع عظيم. فما لبث أن قالت المرأة: أوّه! إن سلطاننا همّ مجور. فقال لها أبرويز: ولم؟ قالت: إن در البقرة انقطع وإن جور السلطان مقتضٍ لجذب الزمان، كما أن عدله مقتضٍ لخصب الزمان! فأقلع أبرويز عما هم به وتاب مما خطر بقلبه، وكان بعد ذلك يقول: إذا همّ مجور ارتفعت

البركة! وقال سقراط: ينبوع فرح العالم الملك العادل، وينبوع حزنهم الملك الجائر. وقال الفضيل بن عياض: لو كان لي دعوة مستجابة لما أجعلها إلا في الإمام، لأنه إذا صلح أخصبت البلاد وأمن العباد. فقبل ابن المبارك رأسه وقال: من يحسن هذا غيرك؟ وكان رجل يساير عاملاً فمر بقصر خرب عليه زوجا يوم، والذكر يصصرصر للأنتى، فقال العامل للرجل: ما يقول هذا اليوم؟ فقال: إن أمنتني أخبرتك بما يقولان! فقال: أنت آمن. قال: إن الذكر خطب الأنتى فقالت: لا أجيبك حتى تجعل مهري عشرين قرية خربة، فقال الذكر: إن بقي لنا هذا العامل سنة أمهرتك خمسين قرية! فغضب العامل وقال: لولا أي أمنتك لعاقبتك! وقيل: عدل السلطان خير من خصب الزمان، وسلطان عادل خير من مطر وابل.

تفويض كل أمر إلى المستصلح له:

قال الإسكندر لأرسطوطاليس: أوصني في عمالي. قال: أنظر إلى من كان له عبيد فأحسن سياستهم فوله الجند، ومن كانت له ضيعة فأحسن تديرها فوله الخراج. قدم جماعة من فارس إلى المهدي يشكون عملهم فقالوا للوزير: وليت علينا رجلاً إن كنت قد عرفته ووليته علينا فما خلق الله رعية أهون عليك منا، وإن كنت لم تعرفه فما هذا جزاء الملك، وقد سلطك الله على سلطانه. فدخل الوزير على المهدي فأخبره وخرج فقال: إن هذا رجل كان له علينا حق فكافأناه، فقالوا: كان مكتوباً على باب كسرى العمل للكفاءة من العمال، وقضاء الحقوق على بيت المال. فأمر بعزل ذلك العامل عنهم.

تفصيل الفاجر الكافي على الضعيف التقى:

قال عمر رضي الله عنه: أعضل بي أهل الكوفة إذا وليت عليهم الفاجر القوي فجروه، وإذا وليت المؤمن الضعيف هجنوه؛ فقال المغيرة: المؤمن الضعيف له إيمانه وعليك ضعفه، والفاجر القوي لك قوته وعليه فجوره! قال: صدقت، وولاه الكوفة. وكان يقول: أبدأ أشكوا إلى الله بلادة الأمين ويقظة الخائن. وقدم أهل السوس على المنصور يشكون عاملاً، فاستحضره واستخف به فقال القوم: وأشد من الخيانة يا أمير المؤمنين! فاستوى جالساً وقال: ما هو؟ قالوا: لم يسجد لله سجدة قط ظاهرة منذ ولي السوس! فقال: ما أبالي أن لا يصلي داخلياً وخارجاً إذا هو أدى الأمانة.

تفويض الأمر إلى أهل الذمة:

ورد على عمر رضي الله عنه كتاب فقال لأبي موسى الأشعري: ادع كاتبك يقرؤه على الناس. فقال: إنه نصراني لا يدخل المسجد. فقال: استعملت على أمانة المسلمين نصرانياً؟ فقال: يا أمير المؤمنين لنا أمانته وله ديانته. فقال: لا تقرّبوهم وقد أبعدهم الله، ولا تؤمنوهم وقد خوفهم الله. وشكا رجل عاملاً فقال: وضع الله الموحد ورفع الملحد، أوحش المسجد وآنس البيعة. تفويض الأمر إلى الكافي وإن كان خائناً:

قيل: فوض الأمر إلى الكافي وإن كان خائناً، فالمضيع شر من الخائن، لأن التضضيع من طبع الجهل ولا حيلة في الجهل، والخيانة معصية وذنوب ويمكن التوبة منه. وقيل: لا حاجة في الأحق وإن كان أميناً. الاستعانة بالموثوق به وإن لم يكن كافياً:

قيل: لا تستصحن غاشاً وإن كان كافياً، فمن استعان بأمين ربح عدم التهمة. وأراد المأمون أن بشخص عبد الله ابن طاهر إلى ناحية، وقال له: استخلف فأطرق؛ فقال له المأمون: مالك تفكر! فقال: إن استخلفت من يستقل بخدمتك خفته، وإن استخلفت من أثق به لم آمن تقصيره. فقال: استعمل من تتق به وأنا أقومه.

الصبر على خيانة الولاة:

قيل: لا مال لمن لم يصبر على خيانة الوكلاء، وتضضيع الولاة. وكان مروان بن الحكم له غلام وكله بأمواله فقال له يوماً: أظنك تخونني! فقال: قد يخطأ الظن، اتخذني في مدرعة صوف ولم أملك قيراطاً، وأنا اليوم أتصرف في ألوف وأتبختر في خروز، إني أخونك وأنت تخون معاوية، ومعاوية يخون الله ورسوله! المنع من تفويض الأمر إلى القراء:

قال عدي ابن ارطاه لعالم: دلني على قوم من القراء أولهم. فقال: إهم ضربان: ضرب طلبوا الأمر لله وأولئك لا حاجة لهم في لقائك، وضرب طلبوا بذلك الدنيا فما ظنك بهم إذا وليتهم؟ فعليك بأهل البيوتات المستحيين لأحسابهم. ولما ولي مروان بن محمد أرسل إلى رجل ليوليه، فرأى له سجادة مثل ركة البعير فقال: يا هذا إن كان ما بك من عبادة الله فما يحل لنا أن نشغلك، وإن كان من رياء فما يجوز لنا أن نستعملك!

تفويض الأمر إلى من يتفرد فيه الخير:

قال أبو بكر في عمر رضي الله عنهما لما عهد له: إني استعملت عليكم عمر، فإن برّ وعدل فذاك علمي به ورأيي فيه، وإن جار وبدل فلا علم بالغيب والخير أردت، ولكل امرئ من اكتسب، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون. واستشار عمرو بن عبد العزيز رضي الله عنه في قوم يوليههم فقيل: عليك بأهل القدر الذين إن عدلوا فذلك ما رجوت فيهم، وإن قصروا قال الناس، قد اجتهد عمر!

نهي الوالي عن تفويض الأمر إلى ذريته وعذر من فعل ذلك:

قال بعضهم: إياك والاستعانة بالأقارب فتبلى كما بلي عثمان رضي الله عنه، واقض حقوقهم بالمال لا بالولاية. وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه لبعض ولاته: لم وليت أقاربك؟ قال: لأني أعلم أخبارهم ولأنهم يبقون علي وعلى حالهم لدي.

حث السلطان على كفاية من يوليه:

قال بعض الأكاسرة: إذا استكفيت رجلاً فأسن رزقه وقوي عضده، وأطق بالتدبير يده، ففي أسنان رزقه حسم طمعه، وفي تقوية يده ثقل وطأته على أهل العدوان، وفي إطلاق التدبير له إخافته عواقب أموره. وقال المنصور يوماً لجنده: صدق القائل، أجمع كلبك يتبعك! فقال بعضهم: كلا فربما يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك، فقد قيل: منع خيرك يدعو إلى صحبة غيرك؛ فقال: صدقت! وقال أبرويز: لا توسعن على جندك فيستغنوا عنك، ولا تضيقن عليهم فيضجوا منك، أعطهم عطاء قصد، وامنهم منعاً جميلاً، ووسع على قومك في الرجاء، ولا توسع عليهم في العطاء.

السياسة بالخشونة والعزف:

قال الحجاج: دلوني على رجل استعمله على الشرطة، وأريده رجلاً دائماً العبوس طويل الجلوس، سمين الأمانة، أعجف الحيانة، يهون عليه سبال في الشفاعة؛ فقبل له: عليك بعبد الرحمن التميمي. فاستحضره وولاه فقال: لا أقبلها إلا أن تكفيني عيالك وحاشيتك؛ فدعاهم وقال: من طلب إليه منكم حاجة برئت الذمة منه! فتولى فكان لا يجس إلا في دين، وإذا أتى بشاهر سلاح قطع يده وإذا أوتي بنقاب نقب بطنه، وإذا أوتي بنباش دفنه حياً، وإذا أوتي بمتهم ضربه ثلاثمائة سوط، فربما أقام أربعين يوماً لا يؤتى بمتهم. وصعد الحجاج المنبر يوماً فقال: إني أريد الحج وقد استخلفت عليكم ابني وأوصيته بخلاف ما أوصى النبي صلى الله عليه وسلم في الأنصار، حيث أوصى أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم، ألا وإني أوصيته أن لا يتجاوز عن مسيئتهم ولا يقبل من محسنهم، ألا وإنكم تقولون بعدي: لا أحسن له الله الصحبة وإني معجل لكم الإجابة لا أحسن الله عليكم الخلافة! وقيل: خير الملوك من أشبه النور حولها الجيفة لا من أشبه الجيفة حولها النور. ومعناه: سلطان يأكل الرعية خير من سلطان تأكله الرعية. وسأل عبد الرحمن بن عوف عمر رضي الله عنهما أن يلين له الناس فقال: الناس لا يصلح لهم إلا هذا، ولو علموا ما لهم عندي لأخذوا ثوبي من عاتقي.

السياسة بالرغبة والهيبه:

كان أنوشروان يوقع في عهود الولاة: سس خيار الناس بالحبه، وامزج للعامة الرهبة بالرغبة، وسس السفلة بمجرد الهيبه. ولما وفد سعد العشيرة في مئة من أولاده على ملك حمير سألته عن صلاح الملك فقال: معدلة شائعة، وهيبه وازعة، ورعية طائعة، ففي المعدلة حياة الأنام، وفي الهيبه نفي الظلام، وفي طاعة الرعية حسن الإسلام. وقال زياد: ما غلبي معاوية في شيء من السياسات إلا في واحدة: استعملت رجلاً على قرية فكسر خراجها ولحق بمعاوية، فكتبت إليه أن ابعثه إلي فكتب ليس ينبغي أن نسوس الناس سياسة واحدة، إذا وليت القطاة فحق أن آلي اللبانة، لكن إذا هرب هارب من باب وجد باباً يدخله والسلام. وقال أنوشروان: إن هذا الأمر لا يصلح له إلا لين في غير ضعف وشدة في غير عنف. ودخل أبو معاذ على المتوكل حين استخلف فأنشده:

إذا كنتم للناس أهل سياسة ... فسوسوا كرام الناس بالرفق والبذل
وسوسوا لنام الناس بالذل يصلحوا ... على الذل، إن الذل يصلح للذل!

السياسة بالملاينة:

أوصى عمر بن عبد العزيز والياً فقال: عليك بتقوى الله فإنها جماع الدنيا والآخرة، واجعل رعيتك الكبير منهم كوالد، والوسط كالأخ، والصغير كالولد، فبرّ والدك، وصل أخاك، وتلطف بولدك. وقال بعضهم: الحبس يجس المال، والقيّد يقيده، والتسهيل يسهله، فاستعمل الرفق يرج مالك. ولي أمير المؤمنين رجلاً فقال: لا تضربن أحداً سوطاً، ولا تتبعن له رزقاً ولا كسوة لشتاء أو صيف، ولا دابة يعملون عليها. فقال: يا أمير المؤمنين إذا ارجع إليك كما ذهبت فقال: وإن رجعت كما ذهبت، إنما أمرنا أن نأخذ منهم العفو. وروي أن عمر رضي الله عنه أوتي بمال كثير فقال لعماله: إني أظنكم قد أهلكتم الناس! فقالوا: لا والله ما أخذنا إلا عفواً صفواً بلا وسط. وقال معاوية لمروان: من ترى للعراق؟ فقال: من لا يسمح الحلوب حتى يجمع الدرّة، ولا يدي بالعلبة حتى يمسخ الصرة.

الحث على ترك التبع والرسوم الجائرة:

كتب بعض الوزراء إلى عامل: سوق السعاة عندنا كاسدة وألسنتهم لدينا معقودة، ولم نرد هذه الناحية لإحياء العظام الناخرة، ولا لتبع الرسوم العافية! عامل الناس بما في ديواننا، فإنها أيام قلائل، فيما ذكر الأبد أو خزي الأبد، وتجنب أن تكون كما قال جرير:

وكت متى حللت بدار قوم ... حللت بخزية وتركت عارا!

وقيل: لا ينبغي للوالي أن يقض سنة اجتمعت عليها الألفة وصلحت عليها العامة. وأخرج أبو علي ابن رستم عاملاً إلى بعض النواحي، وكان في القرية حمام كثير فعده، وأخذ واحدة منها وشق حوصلتها، وعدّ الحبوب الموجودة فيها واحتسب بذلك. فقال: إن كل حمامة تأكل في السنة من الحنطة كذا، وألزمهم ذلك. فكتب أبو علي إليه كتاباً وفي آخره هذا الشعر:

عجبت من نفسي ومن إشفاقها ... ومن طراي الطير عن أرزاقها

في سنة قد كشفت عن ساقها ... والموت في عنقي وفي أعناقها

والأبيات لرؤبة، قالها وقد تولى طراد الطير عن زرع له. وكتب إلى أنوشروان عامل له بناحية يعلمه جودة الربيع بها، ويستأذنه في الزيادة على الرسم، فأمسك عن إجابه، فعاوده العامل في ذلك فكتب إليه: قد كان في تركي إجابتك عن كلامك ما حسبتك تنزجر به عن تكلف ما لم تؤمر به، فإذا قد آيت إلا تمادياً في سوء الأدب فأقطع إحدى أذنيك، واكفف عما ليس من شأنك! فقطع العامل إحدى أذنيه ائتماراً له.

حث الولاة على مراعاة الديانة:

قال ازدشير: الدين والمملك أخوان لا غنى لأحدهما عن الآخر، فالدين أس والمملك حارس، والبناء ما لم يكن له أس فمهدوم، والمملك ما لم يكن حارس فضائع.

حث السلطان على اعتبار ظاهر الرعية دون بواطنهم:

قال بعض الملوك: أنا أملك الأجساد لا النيات، وأحكم بالعدل لا بالرضى، وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر. وقال معاوية: الناس أعطونا سلطاناً، وأعطيناهم أماناً، وأظهروا لنا الطاعة تحت حقد، وأظهرنا لهم حلمًا تحت غضب! شاعر:

لقد أحلك من يعصيك ظاهره ... وقد أطاعك من يعصيك مستتراً

حث الوالي على اكتساب مودة الرعية:

كتب أرسطوطاليس إلى الإسكندر: املك الرعية بالإحسان إليها، تظفر باخبة منها، فإن طلبك ذلك بإحسانك أدوم بقاء منه باعتسافك، واعلم أنك إنما تملك الأبدان فتخطها إلى القلوب بالإحسان، واعلم أن الرعية إذا قدرت أن تقول قدرت أن تفعل، فأحسن قولها تأمن فعلها. وقال علي بن عبد الله ابن عباس: تطلب محبة الرعية فطاعة الحبة أفضل من طاعة الهيبة.

السياسة بالعمارة:

كان يقال: أسوس من زياد؛ قيل: إنه ركب يوماً بالسوس فرأى عمارة حسنة، فخاف أهلها أن يزيد في خراجها، فالتفت إليهم وقال: بارك الله عليكم فقد وضعت عنكم مائة ألف لما رأيت من عمارة بلدكم؛ قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: لله در زياد! سعى أهل العراق سعي الأم البرة، وجمع منهم المال جمع الذرة، فأغناهم وحباهم بحسن التدبير. وقيل: من طمع في وفور الإرتفاع بغير العدل فهو يهزأ بنفسه.

ذم جامع للمال تارك للعمارة:

حوّل عامل لأنوشروان من الأهواز فضل ثمانين درهم على الغيرة القائمة، فسأله أنوشروان عن ذلك، فقال: وجدت في أيدي قوم فضولاً فأخذتها منهم! فقال: رد هذا المال لمن أخذته منهم، فإن مثلنا في ذلك إن أخذناه كمثله من طين سطحه بتراب أسس بيته، فيوشك أن يكون ضعف الأساس، وثقل السطح مسرعين في خراب بيته. ولما عزل عثمان رضي الله عنه عمر بن العاص عن مصر وولى عبد الله ابن أبي سرح، دخل عليه عمرو فقال له عثمان: أشعرت أن اللقاح بعدك درت ألبانها؟ فقال: نعم ولكنكم أعجفتهم أولادها! وقال الحجاج لبغض الدهاقين من الري: ما بال بلدكم قد خرب؟ فقال: لأن عمالكم استعملوا فيها قول شاعركم:

لا تكسع الشولة بأغبارها ... إنك لا تدري من الناتج
واصب لأضيافك ألبانها ... فإن شر اللبن الوالج

النهى عن المقاطعة:

قبل المأمون السواد من إسحق بن إبراهيم ثلاث سنين فانقضت قبالتة، فسأله أن يجدها فجلس المأمون فقال: أيها الناس إني قبلت السواد من إسحق ثلاث سنين وانقضت، وسأل أن أقبله ثلاثاً مستأنفة فهل له من شك أو متظلم؟ فقام شيخ فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى جعلنا في يدك أمانة ولم يجعلنا قبالة، فإن رأيت أن تقبلنا من أحد فافعل! فقال: لا قبلت بعد هذا. وقيل: المقاطعة تقطع.

الحث على مراعاة أهل الخراج:

قال زياد: أحسنوا إلى أهل الخراج فإنكم سمان ما سمنوا. قال جعفر بن يحيى: الخراج عمود السلطان، وما استغزر بمثل العدل، ولا استنزر بمثل الجور.

نفع الإنصاف وكونه سبب العمارة:

قيل: لا يكون العمران حيث يجور السلطان. وقال عمرو بن العاص: سلطان عادل خير من مطر وابل، وعدل قائم أجدى من عطاء دائم، وسيع حطوم خير من وال غشوم، عدل السلطان خير من خصب الزمان. وكتب عامل إلى عمر بن عبد العزيز: إن مدينتنا قد خرجت! فقال: اعملها بالعدل، ونظف طرقها من الظلم، والسلام. وقال أنوشروان: حصن المملكة بالعدل فهو سور لا يغرقه ماء، ولا تحرقه نار، ولا يهدمه منجنيق. ورفع إلى كسرى: إن مع فلان مالا عظيماً يرجح على ما في بيت المال؛ فوقع ماله مالنا وخصب الزمان خصبتنا.

محافظة الطرق:

كان المنصور يقول: لا أبيت على تضييع الطريق فهو قوام الملك، ولا على إذلال حاكم فهو عز الملك. وقال بزرجمهر: عز الملك بأربعة أشياء: حراسة منازل الرعية في الأمصار، وحفظ طرقها في الأسفار، ومنع عدوها عن حريمها، وإعزاز قضاتها.

المتنبى:

إذا طلبت ودائعهم ثقة ... دفعن إلى الخاني والوعان
فماتت فوقهن بلا صحاب ... تصيح بمن يمر: ألا تراني؟

وصية الكبار بتحري الإنصاف:

كان كسرى يقيم رجلين عن يمينه وشماله إذا قعد للنظر في أمور الناس، فكان إذا زاغ حركاه بقضيب كان معهما، وقالوا له والرعية يسمعون: أيها الملك انتبه أنت مخلوق لا خالق، وعبد لا مولى، ليس بينك وبين الله قرابة، أنصف الناس وانظر لنفسك! ودخل أسقف نجران على مصعب فكلّمه بشيء أغضبه، فرماه بمحجن فقال الأسقف: إن لم يغضب الأمير حدثته بحديث! فقال: حدث؛ فقال: في الإنجيل لا يجب للإمام أن يظلم وبه يلتبس العدل، ولا أن يسفه ومنه يطلب الحلم. فاعتذر منه وندم.

مدح العفة والأمانة والحث عليهما:

قال الله تعالى: " إن الله يأمر بالعدل والإحسان " . " إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها " . وقال تعالى: " فليؤد الذي أؤتمن أمانته " . وقال: " إن الله لا يحب كل خوان أثيم " . وقال عليه الصلاة والسلام: لا إيمان لمن لا أمانة له. وقال أعرابي: اللهم إني أعوذ بك من الخيانة فبئست البطانة! وقال بعضهم: إذا لم تكن خائناً فبت آمناً. وقال الجاحظ: سقى الله قبر الأحنف حيث يقول إلزم الصحة يلزمك العمل. وقيل: من أحرز العفاف لم يعدم الكفاف. وقال معاوية رضي الله عنه: من وليناه أمراً فليزِم الرفيعين، الأمانة والعدل.

منع الوالي عن قبول الهدية:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الهدية تذهب السمع والبصر. وقال: إذا دخلت الهدية من الباب خرجت الأمانة من الكوة. وبلغ أنوشروان أن بعض عماله قبل هدية فأحضره، فلما دخل عليه قال: هل قبلت الهدية؟ فقال: نعم. فقال: إن قبلتها لتستكفيه شيئاً لم تكن تستكفيه لولاها إنك لخائن، وإن قبلتها ولم تكافئه إنك للئيم، ولأن كافئته بسطت لسان رعيتك عليك ذمّاً، فمن أتى صنيعاً لا يخلو من هذه الثلاثة رغبنا عنه! وعزله. وقال الحجاج لوال: لا تقبل الهدية، فصاحب الهدية لا يرضى بعشر أمثالها مع الشنعة، ثم اسلخ ما بين أقفائهم إلى عجب ذنبهم فإنهم يرضون عنك.

مدح من لا يتكسب في ولايته ولا ينفق:

اجتمع عند المنصور يزيد ابن أسيد ومعن ابن زائدة وعلة من الأمثال فقال معن: ولاي أمير المؤمنين موضع كذا فحملته إليه كذا وكذا، وأنت ولاك أرمينيا فبعثت إليه بمشربة طبخ، فقال يزيد: يا أمير المؤمنين أيما أحب إليك الضنين بأمانته أو الجواد بخيائته؟ فقال المنصور: بل الضنين بأمانته! وولي مصعب جد الأصمعي الأهواز فعاد ولم يكن له إلا درهمان، فقيل له في ذلك فقال: ما وجدت إلا مسلماً له ما لي، وعليه ما علي، أو ذمياً له ذمة واجبة علي، فلم أدر أين أضع يدي! ودخل عمير بن سعد على عمر لما رجع إليه من ولاية حمص، وليس معه إلا جراب وأداوة وقصعة وعصا، فقال عمر: ما الذي أرى بك من سوء الحال؟ فقال: أولست تراني صحيح البدن؟ معي الدنيا بخذافيرها! فقال: وما معك؟ قال: جراي أحمل فيه زادي، وقصعتي

أغسل بها ثوبي ورأسي، وأداوتي فيها ماء سقيتي ووضوئي، ومعني عصاي إن لقيت عدواً دافعت به، وما بقي فتبع لما معني! قال: صدقت! بعض الخراسانية:
فعاش خمسين عاماً في ولايته ... وجاع يوم ثوى في لحده خدمه!
وهذا البيت يمكن أن يكون مدحاً، وأن يكون ذماً.

تخريض الوالي على الإكتساب:

كتب أبو العيناء إلى صديق له تولى عملاً: أما بعد فإني لا أعظك بموعظة الله تعالى، لأنك غني عنها، ولا أخوفك إياه لأنك لا تخافه، ولكني أقول ما قاله الشاعر:
أحار بن عمر وقد وليت ولاية ... فكن جرداً فيها تخون وتسرق
وباه تميماً بالغنى. إن للغنى ... لساناً به المرء الهبوبة ينطق!
واعلم أن الخيانة فطنة والأمانة خرفة، والجمع كيس والمنع صرامة، فاذا ذكر أيام العطلة في حال الولاية، ولا تحقرن شيئاً صغيراً فالذود إلى الذود إبل، والولاية رقدة، فتنبه قبل أن تنبه، وأخو السلطان أعمى عن قليل سوف يبصر، وما هذه الوصية كما أوصى به الحكماء، ولكني رأيت الحزم في أخذ العاجل وترك الآجل!

من أريد عزله فاحتال أن يقر على ولايته:

كتب معاوية إلى عمرو بن العاص وإلى المغيرة أن يقدم عمرو من مصر والمغيرة من الكوفة، فقال عمرو للمغيرة: ما جمعنا معاوية إلا ليعزلنا، فإذا دخلت فاشك إليه الضعف واستأذنه أن تأتي الطائف، وأنا أسأله مثل ذلك، فسيظن أنا نريد به شراً فسيردنا إلى العمل؛ فدخل المغيرة فسأله أن يعفيه وأن يأذن له في الذهاب إلى الطائف، ثم دخل عمرو فسأله مثل ذلك فقال معاوية: لقد تواطأتما على أمر، وهمتما بشر، ارجعا إلى عملكما! ولما استخلف سليمان بن عبد الملك تهدد الحجاج بالعزل، فكتب إليه الحجاج: يا سليمان إنما أنت نقطة من مداد، فإن رأيت في ما رأى أبوك وأخوك كنت لك كما كنت لهما، وإلا فأنا الحجاج وأنت نقطة إن شئت أتيتك وإلا محوتك! فأقره على عمله. وكان معاوية عزل عمرًا عن مصر بأبي الأعور السلمي وكتب إليه على يده، وقال: ائنه وادفع إليه الكتاب وأخرجه! فلما انتهى إلى مصر علم عمرو سبب مورده، فقال لوردان غلامه: احتل عليه! فقال: نعم. فلما دخل وأراد أ، يناوله الكتاب حلف أنا لا يأخذ الكتاب أو يأكل، فتقعد للأكل مع عمرو، فاحتال وردان وسرق كتبه. فلما فرغ وطلب الكتاب لم يجده فقال: يا أمير المؤمنين عزلك بي. فقال: هات الكتب! فلم يجدها فاضطرب. فكتب عمرو في الوقت إلى معاوية وأرضاه، فلما سمع بخبره ضحك وأمر برد أبي الأعور إليه. وقدم عمر رضي الله عنه الشام فتلقاه معاوية في موكب عظيم، وكان عمر على حمار هزيل، فلم يعرفه معاوية وجازه حتى نبه، فنزل له، فأعرض عنه عمر، وقال: قد صرت صاحب الموكب وذو الحاجات تقف على بابك! قال: نعم. فقال: ونعم أيضاً! فقال: إنني ببلد يكشر فيه جواسيس العدو ولا بد مما يرهيبهم من آلة السلطان، فإن أمرتني فعلت

وإن هيتني انتهيت. فقال عمر رضي الله عنه: لا آمرك ولا أنهأك، والله لئن صدقت لقد فعلت فعل أريب، ولئن كذبت فقد اعتذرت عنر أديب! فقال أبو عبدة: ما أحسن ما صدر عما أوردته! فقال عمر رضي الله عنه: لحسن مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه.

اعتذار طالب رئاسة تعذر عليه:

قال رجل عند معاوية: عجباً لعلني كيف طلب الخلافة؟ فقال معاوية: اسكت فما كان في خطبتها إلا كما قال الشاعر:

لئن كان أدلى دلوه فتعذرت ... عليه، وفاتت رائداً فتخطت

فما رغبة عنه تخطت حباله ... ولكنها كانت لآخر حطت
وقيل لرجل خطب ولاية من أمير: ما ولاك الأمير؟ فقال: ولاني ظهره وأعطاني منعه، وحماني نفعه ورب
ساع لم يدرك المنى، وحال بينه وبين مطلوبه القضاء!

مدح الإمارة والرخصة في الولاية:

روي أن رجلاً ذم الإمارة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام: نعم الشيء الإمارة لمن أخذها بحقها. وقال بعضهم: لولا الحظ في الولاية لما قال نبي الله يوسف عليه السلام لكافر: اجعلي على خزائن الأرض إني حفيظ عليم! وقال بزرجمهر: أغبط الناس الملك الحازم المظفر. وقيل: الإمارة ولو على الحجارة. وقال بعضهم: ما السرور؟ قال: رفع الأولياء وحط الأعداء، وطول البقاء مع القدرة والنماء؛ وقيل لآخر فقال: اللواء المنشور، والجلوس على السرير، والسلام عليك أيها الأمير.

مدح الاشتغال وذم الفراغ:

قيل: العطلة موت الحال. وطالت عطلة دينار ثم عرض عليه شغل فشاور الموبذ في ذلك فقال: أعلم أن العلة سكون والحياة حركة، فإن استطعت أن تخرج من حيز الأموات إلى حيز الأحياء فافعل. وقيل: إذا كان الشغل مجهداً فالفراغ مفسدة. وقال أكثم: ما يسرني أي مكفي كل أودي؛ فليل له: ولم؟ قال: أكره طاعة العجز! وذلك أن مع الكفاية العجز والبلادة، ومع الحاجة الفطنة والشهامة.

ذم الولاية والترهيد فيها:

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعنه العباس رضي الله عنه: يا عم، نفس تحيها خير من إمارة تحصيها. وقال صلى الله عليه وسلم: ستحرصون على الإمارة، ثم تكون حسرة وندامة يوم القيامة، فتعمت المرصعة وبنت الفاطمة! ولما ولي أبو بكر رضي الله عنه خطباً للناس فقال: إن أشقى الناس في الدنيا

والآخرة الملوك! فرفع الناس رؤوسهم فقال: ما لكم إن الرجل إذا صار ملكاً زهد الله فيما في يده، ورغبة فيما في يد غيره، وانتقصه شطر أجله، وأشرب قلبه الإشفاق، فهو يحسد على القليل ويتسخط الكثير، فهو كالدرهم والسراب الخادع جذل الطاهر حزين الباطن، فإذا وجبت نفسه ونضب عمره حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عفوه! وقال مطرف: لا تنظروا إلى خفض عيش السلطان ولين لباسه ولكن انظروا إلى سرعة ظعنه وسوء منقلبه. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: ما ملك أحد قط إلا شوطر عقله وضوعف بلاؤه وحزنه. ولما ولي محارب القضاء قيل للحكم بن عتيبة ألا تأتيه؟ قال: ما أصاب عند نفسه مصيبة فأعزيه، ولا نالته نعمة فاهنته، وما كت زواراً له من قبل فآتيه. وقال بعض الولاة ليهلول: كيف تجددك؟ قال: بخير ما لم أتول شيئاً من أمور المسلمين! قال: أتحب أن تكون صحيحاً؟ قال: لو كنت صحيحاً لنزعت نفسي إلى طلب الدنيا، فهذا أصلح لي أرجو أن أكسب الأجر وأن يحط الله عني الوزر. وقيل لأعرابي: أيسرك أن تكون خليفة وتموت أمتك؟ قال: لا لألها تذهب الأمة وتضيع الأمة.

النهي عن طلب الرئاسة:

قال رجل لبشر الحافي: أوصني. قال: الزم بيتك! فترك طلب الرئاسة رئاسة. وقال ابن مسهر: ما بينك وبين أن تكون من الهاكين إلا أن تكون من المعروفين. وكان سفيان يتمثل بقول الشاعر:

حبُّ الرئاسة داء لا دواء له ... وقلما تجد الراضين بالقسم

وقال آخر:

وأكثر هالك في الناس تلقى ... فرأس هلاكه طلب الرئاسة

وقال آخر:

بلاء الناس، مذ كانوا ... إلى أن تنهض الساعة،

طلاب الأمر والنهي ... وحب السمع والطاعة!

قساوة قلب من تولى رئاسه:

كان عبد الملك بن مروان يسمي حمامة المسجد للزومه المسجد الحرام، فلما أتاه الخبر بخلافته كان المصحف في حجره، فوضعه وقال: هذا فراق بيني وبينك. وقال: إني كنت أخرج أن أطأ غلة، وأن الحجاج يكتب إلي في قتل فتام من الناس فما أحفل بذلك! وقال له الزهري يوماً: بلغني أنك شربت الطلاء! فقال: أي والله والدماء! وقال: عجباً للسلطان كيف يحسن، وإذا أساء وجد من يزكيه ويمدحه! وفي كتاب الهند: السلطان ذو غدوات وبدوات أي أنه سريع الإنصراف كثير البذاء هجوم على الأمور.

تكدر عيشه:

قيل: لا أحد أمر عيشاً وأكد تعباً وأطول من فكرة من الملك العارف بالمعاد المتيقن بالثواب والعقاب. قال الشاعر:

يا رُبْ أفئدة بنار همومها ... تكون فتشقى في جسوم ناعمه

وقيل: لا تنظروا إلى خفض عيش السلطان ولين لباسه، وانظروا إلى سرعة طعنه ومكنون حزنه وسوء منقلبه!

من أظهر الندامة عند الموت من الكبار لما تقل:

عبد الملك رأى غسلاً فقال: وددت أني كنت غسلاً لا أعيش إلا بما كسبت يوماً فيوماً. فذلك ذلك لأبي حازم فقال: الحمد لله الذي جعلهم يتمنون عند الموت ما نحن فيه، ولا نتمنى عنده ما هم فيه. وكان يقول: بعنا الدنيا والآخرة بغفوة.

ممتنع من الولاية:

في الخبر: نودي لقمان إني أجعلك خليفة في الأرض. فقال: إن أجبرني ربي فسمعاً وطاعة، وإن خيرني اخترت العافية فولاء الحكمة وصرفت الخلافة إلى داود عليه السلام، فكان إذا رآه داود قال: وقيت الفتنة يا لقمان! وقيل لبعضهم: ما يمنعك من الإمارة؟ قال: حلاوة رضاعها ومرارة فطامها! وبعث هشام إلى إبراهيم بن جبلة فقال: إنا قد عرفناك صغيراً، وخبرناك كبيراً، ورضينا سيرتك، وقد رأيت أني أشركك في عملي، وقد ولتنيك خراج مصر؛ فقال: أما الذي عليه رأيك فالله يجزيك، وأما أنا فما لي بالخراج بصر! فضحك وقال: لتلين طائعاً أو كارهاً، فتركه حتى سكنت سورة غضبه ثم قال: إن الله تعالى يقول، إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها! فما غضب حيث أبين ولا أكرههن إذ كرههن، فأنت حقيق أنما لا تغضب ولا تكره. فغضب وتركه. ولما أراد عمرو بن هبيرة تولية إياس القضاء قال له: إني لا أصلح لأني عبي دميم حديد! فقال: أما الحلة فالسوط يقومك، وأما الدمامة فإني لا أحاسن بك، وأما العي فإنك تعبر عما تريده. فولاه.

حث الوالي على إدخار الإحسان:

قال جعفر بن محمد: كفارة عمل السلطان إلى الإخوان. وقال بعضهم لوال:

بادر بإحسانك الليالي ... فليس من غدرها أمان!

وقيل: أحسن والدولة تحسن إليك. وأنشد:

إذا هبت رياحك فاغتمها ... فإن لكل خافقة سكون

ولا ترهد عن الإحسان فيها ... فما تلري السكون متى يكون

وقيل: اجعل زمان رخائك عدة لزملك بلائك. وقيل: تودد الرجل في علو مرتبته ذب الشماتة أيام سقطته.
واستعمل عمر رضي الله عنه رجلاً فقال: إن العمل كبير فانظر كيف تخرج منه.

ذم مغتر بولايته:

وصف أعرابي واليا فقال: ما أطول سكر كلس شربها فلان، ولما من عاقبتها أشد سكرا، ولئن كانت الدنيا مشغولة به ليوشك أن تكون فارغة منه، حيث لا يرجى له أوبة ولا تقبل له توبة! وذكر الأصمعي أن قول الشاعر:

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف غب ما يأتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر
كأنما أخذ من قوله تعالى: " حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة " . ودخل الأنباري الشاعر على
الصاحب بالأهواز، وكان نازلاً في دار ابن بقيه ، فلم يعرفه الصاحب ولم يلتفت إليه فأنشأ يقول:
اسمع مقالي ولا تغضب عليّ فما ... أبغي بذلك لا بذلا ولا عوضاً
في هذه الدار في هذا الرواق على ... هذا السرير رأيت الملك فانقرضا
فقال له: من أنت؟ فانتسب له، فأقبل عليه وأكرمه وخوله.
البسامي:

فلا يغرركم نعم توالى ... فإن الدهر حال بعد حال

تهديد وال بعزله:

إبراهيم بن العباس الصولي:

أبا جعفر خف نبوة بعد دولة ... وعرج قليلاً مدى غلوائكا
فإن يك هذا اليوم يوماً حويته ... فإن رجائي في غد كرجائكا
جحظة:

قد نلتهم منحة ما نالها بشر ... وحزتم نعمة ما حازها ملك
فليت شعري أمقدار تعمدكم ... بما أتاكم به أم خولط الفلك؟
ونظر الفضل بن مروان في رقاع الناس فإذا رقعة فيها:
تعزّزت يا فضل بن مروان فاعتبر ... فقبلك كان الفضل، والفضل والفضل
ثلاثة أملاك مضوا لسييلهم ... أبادهم الأقياد والحبس والقتل
وإنك قد أصبحت في الناس ظالماً ... ستودي كما أودى الثلاثة من قبل
يعني الفضل بن يحيى، والفضل بن ربيع، والفضل بن سهل. وقال رجل لبعض الولاة: ما أنت إلا أن يزيلك

القدر عن القدرة، فتحمل على المذلة والحسرة.
تمنى العزل له تبرماً به:

لما ولي أبان بن عثمان المدينة كان يطوف ليلة فسمع قائلاً يقول: اللهم اعزل عنا أباناً! فقال له أبان وهو لا يعرفه: ما فعل لك أبان؟ فقال: استطالت ولايته فمللتها! فقال: ويحك إنما له ستة أشهر! فقال: بدون هذا نفع الملك. وسمع المهدي إنساناً يدعو عليه فقال: يا هذا هل أسأت إليك قط؟ قال: لا ولكنني مللتك! فقال: أو لم أتول منذ شهرين؟ فقال: أو لم يكن في ذلك ما يمل؟ إني لأمل كنييتي فأغيرها في الشهر مرتين.

من رغب في العزل عن ولايته:

كتب بعض العمال إلى واليه وقد ولّاه موضعاً يقال له شير:
ولاية الشير عزل ... والعزل عنه ولاية
فولّني العزل عنه ... إن كنت بي ذا عناية
أصبر بالعزل عنه ... إلى غنى وكفاية
واستعفى رجل من ولاة عبيد الله بن طاهر فوقع في قصته: يعني ولا يستكفي، وينفي إلى يافا.

من هدهد واليه بالعزل:

وقع يحيى بن خالد إلى عامل: كثر شاكوك وقلّ شاكروك، فإذا اعتدلت وإما اعتزلت! ووقع إلى آخر:
أنصف من وليت أمره، وإلا أنصفه منك من ولي أمرك! ووقع المأمون لآخر: لو استقامت لك الطريقة
لرضيت الخليفة، فإن لم تدع فيهم القذل راعينا فيك العزل! ووقع إلى أحمد بن هشام في رقعة متظلم: اكفني
أمر هذا وإلا كفيته لأمرك، والسلام.

تمنى زوال مملكة خسيس:

البسامي:
ألا يا دولة السفلى ... أطلت المكث فانتقلي
ويا ريب الزمان أفق ... نقضت الشرط في الدول
أبو تمام الطائي:
كانت شماعة شامت عاراً فقد ... أضحت به تنضو ثياب العار!
جحظة:
سألت الله تعميراً طويلاً ... ليهجني بخطب يعتريكم
أخاف بأن أموت وما أرتني ... صروف الدهر ما أهواه فيكم!

أبو عطاء:

يا ليت جور بني مروان عاد لنا ... وإن عدل بني العباس في النار!

من شتم الناس بعزله:

قال أبو العيناء في ابن حمدان: لأن فضحته القدرة لقد جملته النكبة! وقال لموسى بن فرخشاه: الحمد لله الذي أذلّ عزتك وأذهب سطوتك، وأزال مقدرتك، فلئن أخطأت فيك النعمة لقد أصابت فيك النقمة! البحري:

ففرحة الناس يادباره ... كغيظهم كان بإقباله!

القاسم بن طوق:

رزقت سلامة فبطرت فيها ... وكنت تحالها أبداً تدوم
وقد ولّت بدولتك الليالي ... وأنت ملعن فيها ذميم
فبعداً لا انقضاء له وسحقاً ... فغير مصابك الخطب الجسيم!
ولما قبض المعتصم على الفضل بن مروان قعد للعمامة فوجد قصة فيها:
يا فضل لا تجز عنّ مما بليت به ... من خاصم الدهر جائه على الركب
خنت الإمام وهذا الخلق قاطبة ... وحرّت حتى أتى المقدار في الكتب
جمعت شتى وقد أديتها جملاً ... لأنّ أخسر من حمالة الخطب!
وأدخل أبو العيناء على أحمد بن أبي دؤاد فقال: ما جئتك مسلماً ولا معزياً، ولكن أحمد الله فيك إذ حبسك في جلدك، وأبقى لك عيناً تنظر بها إلى زوال النعمة! محمود الوراق:
ختازير ناموا عن المكرمات ... فأنيبهم قدر لم ينم
فيا قبحهم عندما خولوا ... ويا حسنهم في زوال النعم!

من تحامل الناس عليه لنكبته وعزله:

لما عزل المنصور بن عمران عن القضاء جعل الناس يسبونّه، وكان فيهم رجل يلج في أذاه فقال له: يا هذا هل أسأت إليك قط؟ قال: لا. قال: فما حملك على هذا الذي تأتيه؟ قال: سمعت الناس يشتمونك فساعدتهم! فأنشد المنصور:

غير ما طالبين وترّاً ولكن ... مال دهر على أناس فمالوا
ولما نكب علي بن عيسى جفى جفاء عظيماً، وهجره الناس قاطبة، ثم لما رشح للولاية تراحم الناس عليه، فأنشأ يقول:

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها ... فحيثما انقلبت يوماً به انقلبوا

صعوبة العزل:

قيل: العزل طلاق الرجال. وسئل بعض الحكماء: ما أشد ما يمر على الإنسان؟ فقال بعضهم: فقر في سفر، وقال بعضهم: مرض في غربة، فقال: أشد من ذلك عزل مع نكبة! وكان ليوسف ابن عمر جارية وكانت على رأسه، فأتاه كتاب فلما قرأه تغير لونه فقالت: أيها الأمير هذا كتاب عزل؟ كيف دريت؟ قالت: لتغير وجهك قلما عهدته، وقد كان يعزل عنها خوف الحبل، فقالت: كيف أجرت العزل لي وهذا طعمه؟ فقال: إذا لا أعاود ذلك!

من لم يبال بالعزل:

قال زياد: إن الأحنف قد بلغ من الشرف ما لا تنفع معه الولاية ولا يضره العزل. أحمد ابن طاهر: ما وضع العزل منك قدراً ... ولا تعالى عليك وفراً! ابن طباطبا:

لقد سري أن الصيانة وفرت ... عليك بعزل كان فيه رضاكا

تسلية المعزول:

أراد الرشيد أن يعزل الفضل بن يحيى عن خاتمه، ويصيره إلى أخيه جعفر، فكتب إليه: قد رأى أمير المؤمنين أن ينقل خاتمه من يمينك إلى شمالك! فأجابه الفضل: ما انتقلت عني نعمة صارت إليك ولا خصصت بها دوني. قال ابن المفجع:

لم يعزلوا الأعمال عنه، وإنما ... عزلوا العفاف به عن الأعمال! أبو تمام:

وما كنت إلا السيف جرّد للوغا ... فأحمد فيه ثم صار إلى الغمد ونحوه ما كتب به بعضهم: ما عزلت عن الديوان ولكن عزل عنك! فأنت المهنة، وهو المعزى، وقد كنت محتاجاً إلى العزل ليعرف الجور من العدل. قال: وإن العزل غاية كل وال. أبو هفان:

لأنت في العزل على غضه ... أنيل من غيرك في الأمر وقال آخر:

وكل نار لها اتقاد ... لا بد يوماً لها خمود

رفيع معزول بدني:

قال ابن بزويه الأصبهاني: لما عزل أبو علي بن رستم وقلد أبو الحسن وأبو مسلم يخاطب علي بن عيسى: أيا ابن عيسى سمّتنا ... مقايح الحوادث بعاملين أخرقين ... عابس وعابث

طيرين أرسلتهما ... عززهما بثالث
ولما عزل وكيع عن رئاسة بني قميم قال بعضهم: عزلت السباع ووليت الضباع، فصار الأمر إلى الضباع!
ولبعضهم في مثله: إي حق رفع وأي باطل وضع؟ بدل، لعمرك من يزيد أعور.
ابن أبي الرعد:

فإن تك قد عزلت فلا عجب ... ضياء الشمس يعزله الظلام!
وقال كناس لما عزل علي بن عيسى وولي مكانه ابن الفرات: أخذوا المصحف ووضعوا مكانه طنبورا!

من يقرب عزله من ولايته:

قال الشاعر:
فإنك في زمن دهره ... كيوم، ودولته ساعتان
ابن حجاج:
يوم الخميس بعثت بي ... وصرفني يوم الأحد!
فالناس قد غنوا علي ... كما خرجت من البلد:
ما قام عمرو في الولا ... ية ساعة حتى قعد
وقال آخر:

رأينا لأبواب ابن بلبل ساعة ... من الدهر إقبالاً تطلع فارتحل
أشبهه نقش العروس تخضبت ... فلما مضى الأسبوع من عرسها نصل
تذمم من ولي أمراً صغيراً بعد أن تولى كبيراً:
قيل: عنوق بعد نوق وحوور بعد كور.
المتنبي:

ومن ركب الثور بعد الجوا ... د أنكر أظلافه والغب
وكان أبو عماد النميري تولى أموراً كباراً، فأتى سلطاناً يسأله أن يوليه أمراً، فولاه أمانة قرية فسرق ما في
البيدر فقال:

أنا باز أضرب الكر ... كيّ والطير العظاما
وإذا ما أرسل البا ... زي على الصقر تعامى
أخذ ذلك من قول الآخر:
والصقر يحقر ... عن طراد الدخل
وقيل لبعض من كان في خطبة أمر كبير فامتنع عليه فرضي بصغير: زلالاً ثم شربت رنقاً؛ فأنشد:
ومن يبتغ العذب الزلال ويمتنع ... من الشرب من سؤر الكلاب تعطياً
إذا المرء لم يقدر له ما يريده ... رضي بالذي يقضى له، شاء أم أبي!

ذم متول بغير استحقاق:

قال موبد: بلوغ شرف المنزلة بغير استحقاق إشفاء على الهلكة. وأتى عبادة دينار بن عبد الله وقد ولي مصر فقال: يا فرعون ارفع رأسك، وانظر إلى من ندب لولاية مصر! ابن بسام: كيف تستوثق الأمور وتصفو ... ومدار الدنيا على بن الفرات؟

وصف عاجز في ولايته:

في الحديث: أن الله ييغض السلطان الركيك. ورد كتاب صاحب أرمينية على السفاح بأن الجند قد شغبوا ونهبوا، فكتب إليه، اعتزل أمرنا، فلو عدلت لم يشغبوا، ولو قرئت لم ينهبوا! واستعمل المنصور رجلاً على خراسان فأنته امرأة في حاجة فلم تر عنده غنى فقالت: أتدري لم ولاك أمير المؤمنين؟ قال: لا. قالت: لينظر هل يتم أمر خراسان بلا وال! ووقع جعفر إلى عامل له: إنك كثير الشكاية قليل النكاية، جريء في ميدان العلل بطيء في ميدان العمل! شاعر: وأحمد يا قوم لو أمره ... إليّ لألزمته راويه وولى ابن هبيرة رجلاً ماسبذان فقال: اكتم أمرك حتى ترد إلى عملك. فخرج إلى همدان فلما بلغ قيل: لم يرد علينا ما دل على ولايتك. فأخرج عهده فإذا هو إلى صاحب ماسبذان، فكتب إلى ابن هبيرة: إني عطلت ما بين سب وبين هم لما رأيت في آخره ذان! فضحك لما قرأ الكتاب وقال: أنا أولى الناس بأن أؤدب إذا وليت مثله واعتمدت جهله.

ذم وال خسيس:

ابن لنكك: قل للوضع أبي رياش: لا تبلته كل تيهك بالولاية والعمل! ما ازددت حين وليت إلا خسة ... فالكلب أنجس ما يكون إذا اغتسل! المنتهي:

كرم الأعمال لا يغنيك والنفس قليلة
ليس في النذل، ولو خول ملك الأرض، حيله
الطرماح: إذا ما ابن حد كان ناهز طيء ... فإن الذرا قد صرن تحت المناسم

من لا يستضر بعزله ولا ينتفع بولايته:

قال أبو العيناء لصاعد: نحن في دولتك محرومون، وفي عطلتك مرحومون! وقيل له: ما حالك مع فلان مذ تولى؟ فقال: أنا معه غير جندب، يعني قول الشاعر:

وإذا تكون كريهة أدعى لها ... وإذا يحاس الحيس يدعى جندب
وأنشد لأبي الفتح بن أبي جعفر بيتين قالهما في الأستاذ الرئيس، لما قبض على ابن أحمد بن العباس، فأغبر على داره:

أيوجب عدل أهل العدل أني ... أعدّ مع الجنة بلا جنايه
أشارك معشراً في صرف دهر ... هم ما شاركوني في الولاية
وقد أحسن المسهل بن كميت حيث يقول:
إذا نحن خفنا في زمان عدوكم ... وخفناكم إن البلاء لراكدا!

ذاهب عنه أمره:

قيل لرجل زال ملكه: ما كان سبب زوال ملكك؟ فقال: تدبير الأمر بالهوى، وتأخير عمل اليوم إلى غد.
وقيل ذلك لآخر فقال: قلة التيقظ واشتغالنا باللذات عن التفرغ، وثقتنا بعمالنا حتى ظلموا رعبتنا، فقل
دخلنا وبطل عطاء جنودنا، فقللت طاعتهم لنا، فقصصنا الأعداء فعجزنا عن مدافعتهم.

متولي رئاسة بغير استحقاق:

قال رجل لسعد: إن سودك القوم لجهلهم بلك فسيد الجاهلين غير شريف، وإن سودوك للفقير إليك فأنت
كما قال:

خلت الديار فسدت غير مسود ... ومن الشقاء تفردى بالسوددا!
وقال محمد بن يزيد:

ومن انتكاس الأمر أن ... صارت ولادة الأمر ضبه
وشتم بجنون رجلاً فقال له: أتشتمني وأنا سيد قومي؟ فقال المجنون:
وإن بقوم سودوك لفاقة ... إلى سيد لو يظفرون بسيد!
وقال آخر:

وكلام مثلك في الخطو ... ب من العجائب والكبائر!

وصف عسوف في ولايته:

حكى رجل ولاية عامل فقال: كان يجبي خراج الوحش، ويأخذ جزية السمك، ويطلب زكاة الملائكة،
ويلتمس جمع الرياح، ويروم القبض على الماء وحصر الحصى وتحصيل الهباء، ولئن كانت النعمة عظمت على

قوم خرج عنهم، لقد عظمت المصيبة على قوم نزل فيهم. وسئل رجل عن وال فقال: هو كما قال الشاعر:
وكان إذا أناخ بدار قوم ... أبو حسان أورثهم خبالاً!

وقال عمر رضي الله عنه: لا جهل أبغض إلى الله من جهل إمام وخرقه! وتظلم أهل الكوفة إلى المأمون في
وال كان عليهم فقال المأمون: لا أعلم في عمالي أعدل وأقوم منه! فقام رجل فقال: إن كان عاملنا بهذا
الوصف فحق أن تعدل بولايته، فتجعل لكل بلد منه نصيباً لتسوى بالعدل بينهم، فإذا فعل أمير المؤمنين
ذلك لا يصيبنا منه أكثر من ثلاث سنين! فضحك وعزله. وقال المنصور يوماً: من بركتنا على المسلمين أن
الطاعون رفع عنهم في أيامنا! فقال بعض الحاضرين: ما كان الله ليجمع ولايتكم والطاعون! وبلغ من تمرد
يوسف بن عمر أنه نادى: أن لا يضرب أحد في دار الضرب درهماً ينقص عن العيار حبة فما فوقها إلا
ضربته ألف سوط، فضرب مائة رجل فقالوا: ضرب مائة ألف سوط في حبة وعد في سيئات الحجاج أنه قتل
صبراً مائة ألف وعشرة آلاف رجل سوى من قتل في عساكره، ومات في الحبس ثمانون ألفاً، منها ثلاثون
ألف امرأة. وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: لو جاءت يوم القيامة الفرس بأكاسرهما، والروم
بقياصرهما، وجئنا بالحجاج لغلبناهم به!

ذم إمارة الصبيان والنساء:

لما مات كسرى وأخير النبي صلى الله عليه وسلم به قال: من استخلفوا؟ فقالوا: بنيته بوران. قال: لن يفلح
قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة! وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: سيأتي على الناس زمان لا يقرب فيه
إلا الماحل، ولا يظرف فيه إلا الفاجر، ولا يضعف فيه إلا المنصف، يتخذون القبيح مغنماً والصدقة مغرمًا،
فحينئذ يكون سلطان النساء ومشاورة الإماء وإمارة الصبيان! وقيل: إن اليوم أراد التزوج، وكان الهدهد
دلالةً، فأتاه وقال: أنهم ضمنوا لك خمس قرى عامرة وخمس قرى غامرة. فقال: لا حاجة لي في العمران!
فقال: خذها فولايتهما إلى امرأة وما تولت امرأة أرضاً إلا خربت، فقبلها وقال: صدقت. وقيل: إذا أراد الله
بقوم سوءاً جعل أمرهم إلى صبي أو امرأة. قال الشاعر:

إن ملكاً تسوسه ... أم موسى وفاطمة

لجدير بأن ترى ... ربة البيت لاطمه

ابن بادان:

ما للنساء وللعما ... لة والخطابة والكتابة؟

هذا لنا، وهن ... منا أن يبتن على جنابه!

ولابن بسام في متقدم امرأة:

نلت ما نلت يا ديني بأم ... هي أعطتك رؤية الأمراء

فإذا عدت الصنائع يوماً ... كنت فيها صنعة البظراء!

وكان بالري مجنون فقال يوماً لفولاذ بن منادر لما هرب من شيراز: يا متخلف كان يجب أن تداوي كس

الدولة وبظر الملة، وتدخل إليها فتشيل رجلها حتى كان يستوى أمرك؟ قال الشاعر:
إن الأمور إذا أضحت يدبرها ... أم وطفل وسكران ومجنون
كمننرات الورى أن لا فلاح لمن ... يرجو النجاح وإن الملك مغبون
؟؟

مدح الوزارة ودمها:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما من أحد أعظم أجراً من وزير صالح يكون مع إمام فيأمره بذات الله.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما من أحد من المسلمين ولي أمراً فأراد الله به خيراً إلا جعل معه وزيراً
صالحاً إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه. وقيل: ثبات المملكة بقدر هيبة وزرائها. وقيل: لا يطمع الملك
الضعيف الوزير في ثبات ملكه. وقال بعض الملوك لحكيم: أي الأعوان أحق بقرب الوسيلة؟ فقال: الوزير
الصالح الناصح اللبيب، الذي ارتفاعة ملكه، وهلاكه بهلاكه. وقيل: لا تغتر بمناصحة الأمير إذا غشك
الوزير، وإذا صادقك الوزير فلا يهولك الأمير.

انقياد الأمير للوزير ودمه بذلك:

قيل: الإستسلام للوزير هو العزل الخفي. وقال نصر بن سيار: إذا لم يشرف الأمير على أموره فليعلم أن
أغش الناس له وزيره! وقال أبو الشص: في الملك لا يصرف الأمر دونه الوزراء.

مدح وزير صالح:

قال بشار:
وقل للخليفة إن جئته ... نصيحاً ولا خير في المتهم:
إذا أيقظتك حروب العدا ... فنبه لها عمراً، ثم من
أبو نواس:
قولاً لهارون إمام الورى ... عند احتفال المجلس الحاشد:
أنت على ما بك من قدرة ... فلست مثل الفضل بالواحد!
ابن الرومي:
ظفرت يداك من الوزير بقيم ... يؤتى نصيحته بلا استكراه
أما ظهارته فلسطانية ... وله بطانة محبت أواه!

ذم اجتماع وزيرين:

البسامي:

فقدتكم يا بني الجاحده ... أفي كل يوم لكم آبد؟

متى سمع الناس فيما مضى ... وزيرين في دولة واحدة؟

الظاهري:

وزيران أما بالمقدم منهما ... فخبيل، وبالثاني يقال جنون!

متى تلق ذا أو تلق ذاك لحادث ... تلاق مهيناً لا يكاد يبين!

وقال عبد الملك لما أراد الخروج إلى مصعب وقد فماه بعض نسائه: كفى فلا يجتمع فحلان في شول، ولا

قمران في سماء، ولا سيفان في غمد؛ ويروى للمهلب في معناه:

ولو صلح التشارك لم تضايق ... ولكن لم يسع أسدين غيل

تولي دينء الوزارة:

كان ابن بلبل خاملاً، وكان يؤاجر في أيام صغره، حتى يحكى أنه حمل ليلة إلى موضع فاجتمع عليه عدة فلم

يزالوا يقلبونه إلى الصباح حتى قاله: أما فيكم رحيم يتركني أنعس نعسة؟ البسامي:

كيف نرجو رحمة الله ولا نخشى الجحاره؟

والذي كنا عرفنا ... ه قديماً بالإجاره

حائر الأمر علينا ... بتولية الإمارة

وقال آخر:

وزير ما يفيق من الرقاعه ... يولى ثم يعزل بعد ساعه

المصيبي:

أنا مذ صرت وزيراً ... طاب شتمي للوزاره

آخر في مثله:

أعيذك بالرحمن من شر خائن ... له قلم زانٍ وآخر سارق

وزير أمي:

تولى شجاع بن القاسم وزارة المستعين، وحرص كل الحرص على أن يتعلم الكتابة فما قهياً له، وكان يحضر

معه كاتباً يلقنه فيفهم عنه جل ما في الكتب، فيعرضه على المستعين.

مما جاء في أحوال أتباع السلاطين

وجوب اتباع السلاطين:

قال الله تعالى: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " ؛ فقرن طاعتهم بطاعته. وقيل: لا تتقرب الرعية إلى الأئمة بمثل الطاعة، ولا العبد إلى المولى بمثل الخدمة، ولا البطانة بمثل حسن الاستماع. وقال الحجاج: والله إن طاعتي أوجب من طاعة الله تعالى، لأن الله تعالى يقول: " اتقوا الله ما استطعتم " وجعل فيه مثوبة، وطاعتي لا مثوبة فيها. وقيل: سعادة الرعية في طاعتهم لملكهم. ورفع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدرة على سعيد بن عامر فقال: لا يسبق سيلك مطرك، لو أمرت قبلنا وإن عاتبت اعتبنا، وإن عاقبت صبرنا، وإن غفرت شكرنا! فقال: ما على المسلمين أكثر من هذا. وأمسك عنه.

وجوب ملاينة السلطان ومداراته:

قال الله تعالى لموسى وهارون عليهما السلام: " فقولوا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى " . وقال تعالى: " وجادلهم بالتي هي أحسن " . وتعلق رجل بالرشيد وهو يطوف بالبيت فقال: إني أريد أ، أكلمك بكلام فيه بعض الغلظة! فقال: لا ولا نعمي! إن الله بعث من هو خير منك إلى من كان شراً مني، فقال: فقولوا له قولاً ليناً. وقال الأحنف: السلطان من تأبى عليه أخراه، ومن لان له تخطاه. وقيل: لتكن مداراتك للسلطان مداراة المرأة القبيحة للزوج المبغض لها، فإنها لا تدع التصنع لها في كل حاله. وقال أبو حنيفة رضي الله عنه: إذا بليت بالسلطان فحرق دينك بالملق والروغان، ورقعه بالكفارات والإستغفار. الحث على مصابرة السلطان عادلاً كان أو جائراً: قال ابن مسعود رضي الله عنه: إذا كان الإمام عادلاً فله الأجر، وإذا كان جائراً له الوزر وعليك الصبر.

وجوب تعظيمه ومدح فاعل ذلك:

قال ابن عباس رضي الله عنه: السلطان عز الله في الأرض، فمن استخف به نابته فلا يلومن إلا نفسه. وقيل: إذا جعلك السلطان أباً فاجعل رباً. وقيل: إياك ورفع الصوت على السلطان، فمن رفع الصوت عليه فقد خلعه. قال الله تعالى: لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول: وقال حكيم لابنه: إياك أن تصحب السلطان بالجرأة عليه والتصغير لقدره والتهاون بأمره، ولتكن صحبتك له كصحبتك للأسد الضاري والفيل المعتلم والأفاعي القاتلة. وقالت الحكماء: من حق من هازله السلطان وضاحكه ثم دخل عليه أن يدخل دخول من لم يجر بينهما أنس قط، وإن لا يترك الإجلال له، فإن أخلاق الملوك ليست على نظام.

؟ استعمال الوقار في مجلس السلطان:

كان أبو القاسم الكعبي المتكلم في مجلس أمير خراسان، فسقط من السطح طست فترزلت منه عرضة الدار، فلم يلتفت أبو القاسم عن الأمير، فقال الأمير: لا يصلح لوزارتي إلا هو. وأراد عبد الملك أن يجرب الحجاج، فأمر بأن يدخل في سراويله عقارب، فكانت تلدغه ولم يشتغل بها عن محادثة عبد الملك. ؟ترك عظيم غير السلطان في مجلسه: دخل أبو مسلم على السفاح وسلم عليه، فطرح له متكاً وأبو جعفر

قريب منه فقال السفاح: يا أبا مسلم هذا المنصور؟ فقال: يا أمير المؤمنين هذا موضع لا يقضى فيه غير حقه.

؟ وجوب الإغضاء في مجلس السلطان: قيل: أهدي إلى ملك الهند ثياب وحلي، فدعا بامرأتين وخيرا حظاهما عنده بين اللباس والحلي، وكان وزيره حاضراً، فظرت المرأة إليه كالمستشيرة فأشار بعينه إلى اللباس، ولحظه السلطان فاختارت الحلي لئلا يقطن الملك للإشارة، ومكث الوزير أربعين سنة كاسراً عينه ليظن الملك أن ذلك عادته. وقيل: من داخل السلطان فيحتاج أن يدخل أعمى ويخرج أخرس.

؟

المتجنب الكلام الموهم في مخاطبة السلطان:

قال الله تعالى: " لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً " الآية . وقال الله تعالى: " لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي " . وذم قوماً من سفهاء بني تميم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: أخرج إلينا، فأنزل الله تعالى: " إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون " . ومدح قوماً فقال: " إن الذين يعضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى " . وقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس: أنا أكبر أم أنت؟ فقال: أنت أكبر وأنا أسن! ودخل السيد الحميري على المأمون فقال له المأمون: أنت السيد! فقال: بل أنا العبد وأنت السيد! وقال سعيد بن عثمان للطوسي: أينما أسن؟ فقال: لقد شهدت أمك المباركة إلى أيك الطيب لئلا يوهم أمراً.

المنكر عليه لفظه مع سلطان:

قال بعض أصحاب المأمون لرجل نزل له: يقول لك أمير المؤمنين اركب. فقال: لا يقال لئله اركب بل يقال له انصرف. دخل أبو الحسن المدائني على المأمون فلما خرج قال له رجل: عرفني ما جرى بينك وبين أمير المؤمنين؟ فقال: لست بموضع ذلك لأنك لم تميز بين أن تقدم ذكر أمير المؤمنين وبين أن تقدم ذكره. وكان الحسن اللؤلؤي يحضر مجلس المأمون ويجاربه الفقه فعس المأمون فقال اللؤلؤي: أنعست يا أمير المؤمنين؟ فقال المأمون: سوقي والله يا غلام، خذ بيده! فجاء الغلام فأقامه. فبلغ ذلك الرشيد فقال متمثلاً: وهل ينبت الخطي إلا وشيجه؟ وقال الأصمعي للرشيد في شيء سأله: على الخبر سقطت. فقال: أسقطك الله على رأسك!

النهي عن النفوه بما يظن فيه تعويض:

دعا المنصور جماعة من القراء فقال لأحدهم: اقرأ. فقراً: أفرأيت إن متعنهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون. فغضب وقال الآخر: اقرأ. فقراً: كم تركوا من جنات وعيون. فغضب وأخرجه ثم قال لآخر: اقرأ. فقراً: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجز أهل البيت ويطهركم تطهيراً،

فأمر له بصله. وقال المؤمن لقارىء عنده: اقرأ. فقرأ: فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله. فأمر أن يجر برجله. دخل أبو النجم على هشام فأنشده.

الحمد لله الوهوب المجزل

فلما انتهى إلى قوله:

وصارت الشمس كعين الأحول

قال هشام: أبي تعرض يا ابن اللخناء أخرجوه، وكان هشام أحول؛ وأنشده ذو الرمة:

ما بال عينك منها الماء ينسكب

وكان هشام أرمد فقال: لما ينزع الله بعينيك، وأنشد البحري محمد بن يوسف:

لك الويل من ليل تطاول آخره

فقال: بل الويل والحرب لك! واستنشد أبو دلف راشداً الكاتب بعض ما يرثي به أيره فأنشده:

ألا ذهب الأير الذي كنت تعرفه

فقال: بل إملك التي كانت تعرفه.

النهي عن الوقعة في السلطان:

سمع أعرابي إنساناً يقع في السلطان فقال: يا فلان إنك غفل وكأني بالضاحك لك باك عليك! ودخل خالد

بن صفوان على بلال بن أبي بردة حين ولي البصرة، فلما ولي قال:

سحابة صيف عن قليل تنقشع

فقال بلال: أما إنما لا تنقشع حتى يصيبك منها شؤبوب برد. ولما عزل أحمد بن عثمان عن أصفهان قال له

رجل في وقت خروجه: الحمد لله الذي أراحنا من بغضك! فأمر بحبسه وقال لشهود كانوا معه: أشهدوا إن

هذا في حبسي بحق! فكان كلما ورد قاض وفتش عن أمر المحبسين لم يعرف ذلك الحق الذي حبس به، فبقي

على ذلك زماناً حتى توصل إلى تنجيز كتاب كتب منه بعد حين، فأطلق. وقيل: ثلاثة ليس من حقها أن

يحتملها السلطان: الطعن في الملك، وإفشاء السر، والخيانة في الحرم.

الإرجاف بالسلطان:

كان بعض الناس أرجف بعزل سلطان فأخذه وضربه، فلما خلى عنه عاد إلى أصحابه وقال: أما عرفتم

تحقيق قولي؟ لولا ذلك لما نكاه الخبر به، فخلاه، وقال: لو ترك الإرجاف في موضع لتركه هنا. وخرج جماعة

إلى السلطان يطلبون شغلاً فلم يجدوا فقال بعضهم: تقوتوا الإرجاف وانتظروا الدول. وقيل: الأراجيف

تلقيح الفتن.

شاعر:

أراجيف الأنام مخبرات ... بأمر كائن لا شك فيه

التخير من مقاربة السلطان:

قيل للعتابي: لم لا تقصد السلطان فتخدمه؟ فقال: لأني أراه يعطي واحداً لغير حسنة ولا بد، ويقتل الآخر بلا سيئة ولا ذنب، ولست أدري أي الأجلين أنا، ولست أرجو منه مقدار ما أخطر به، وهو الذي قال لامرأتك:

أسرك أني نلت ما نال جعفر ... من الملك أو ما نال يحيى بن خالد؟
قالت: بلى. فقال:

وأن أمير المؤمنين أغصني ... مغصهما بالمرهفات البوارد؟
قالت: لا. فقال:

ذريني تحبني منيتي مطمئنة ... ولم أتجشم حول تلك الموارد!
فإن جسيمات الأمور مشوبة ... بمستودعات في بطون الأسود
أبو القاسم الدمشقي:

إن الملوك بلاء حيثما حلوا ... فلا يكن لك في أكنافهم ظلٌ
إن جئت تنصحهم ظنوك تخدعهم ... واستقلوك كما يستقل الكلُّ
فاستغن بالله عن أبواهم أبداً ... إن الوقوف على أبواهم ذلٌّ!
وقيل: احذر السلطان فإنه يغضب غضب الصبي وبأخذ أخذ الأسد. وقيل: إياكم والسلطان فإنه فم الأسد، وحة الأسود. واتصل رجل بالمنذر بن ماء السماء وناداه، فنهاه صديق له عن ذلك وخوفه منه، فلم يلتفت إلى قوله ولم يسمع قوله، فغضب المنذر عليه يوماً فقتله، فقال فيه ذلك الصديق:
إني هيت ابن عمار وقلت له ... لا تأمن أحر العينين والشعر
إن الملوك متى تنزل بساحتهم ... تطر بثوبك نيران من الشررا!

التحذير من الدخول في أمر السلطان:

قيل: العاقل من طب السلامة من عمل السلطان، فإنه إن عف جنى عليه العفاف عداوة الخاصة، وإن بسط يده جنى عليه البسط السنة العامة. قال محمد بن السمك لصديق استشاره وقد دعي إلى الدخول في عمل السلطان: يا أخي إن استطعت أن لا تكون لغير الله عباً، ما وجت من العبودية بداً فافعل. وقال عيسى بن موسى لعبد الرحمن بن زياد: ما يمتعك من زيارتي؟ قال: إن أتيتك فأكرمتني فتتني، وإن جفوتني حزنني، وليس عندك ما أرجوه، ولا عندي ما أخافك عليه. وقيل: إذا لم تكن من قرياء الأمير فكن من أعدائه.

حمد الانقباض عن السلطان:

قال الأحف: لا تنقبضوا عن السلطان ولا تهاكوا عليه، فإن من أشرف له أذراه، ومن تضرع له تخطاه. وقيل: انقبض عن السلطان ما أمكنك، فالسلطان ذو عذاب وبدوات، وهو في قلة وفائه لأصحابه وسخاء

نفسه عمن فقد منهم مثل البغي والمكتب، كلما ذهب واحد جاء آخر. كان النعمان دعا بحلة وعنده وفود العرب وقال: احضروا في غد فإني ملبس هذه الحلة أكرمكم. فحسر القوم إلا أوساً فقيل له: لم تأخرت؟ فقال: إن كنت المراد فإني أدعي، وإن كان المراد غيري فأجمل الأشياء أن لا أكون أنا حاضراً. فلما جلس النعمان ولم ير أوساً بعث إليه فقال: أحضر وأنت آمن فأحضره وألبسه الحلة.

النهي عن الإدلال على السلطان:

قيل: الدالة تفسد الحرمة وتهدم المنزلة. وقال هشام: إن فلاناً أدل فأمل، وأوجف فأعجف، ولم يدع ليرجع إليه مرجعاً. وقد مضى في الإخوانيات مثل ذلك.

مخالطة السلطان:

قيل: جاور ملكاً أو بحراً. وقيل: لم يعر من النوك من لم يخدم الملوك. وقيل: من كان وضع المهمة لم يصبر لدى الملوك على الخدمة. وقال عبد الله: من نزع عنا لم ينتفع بنا. وقيل لبعضهم: لا تصحب السلطان فمثل السلطان مثل القدر، من مسه سوّده؛ فقال: لئن كان خارج القدر أسود فداخلها لحم كثير وطعام لذيذ!

المتبجح بمعاودة السلطان:

قال الرشيد ليزيد بن مزيد في لعب الصواج: كن مع عيسى بن جعفر. فأبى فغضب الرشيد وقال: أتأنف أن تكون معه؟ فقال: حلفت على أن لا أكون على أمير المؤمنين في جد ولا هزل! فسكن. قال بعض الخلفاء لجرير: إني أعددتك لأمر. فقال: إن الله تعالى قد أعد لك مني قلباً معقوداً بنصيحتك، ويداً مبسوطة بطاعتك، وسيفاً مشحوداً على عدوك. وقال بعضهم: أنا أ " طوع لك من الردى وأذل لك من الحد! خطب عبد الملك يوماً وحث الناس على قتال ابن الزبير، فقام عدي بن أرطاة فقال: إنا لا نقول ما قال قوم موسى عليه السلام: إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، ولكننا نقول: إنا معكم مقاتلون!

التمدح بمتابعة السلطان:

أنشد سلم بن قتيبة قول خطاب:
أسود فأكفي أو أطيع المسودا
فقال: ما أدري أي هذين أشرف؟ فقال بعض أهل المجلس: هذا فإنه إذا مات السيد يكون ملكه، ولو هارّه وشارّه ما كان ليجعل مكانه. فقال: صدقت.
حاتم:

لعمرك ما إن أبو مالك ... بواه ولا بضعيف قواه
إذا سسته سست مطواعة ... ومهما وكلت إليه كفاه!

الإخراط في سلك السلطان في حله وهزله:

دخل الشعبي على بشر بن مروان وفي حجزه عود فقال الشعبي: أصلح المثنى. قال بشر: أتعرف؟ قال: نعم ولك عندي ثلاث: الستر لما أرى، والشكر لما يكون منك، والدخول في ما لم يجمع على تحريمه. ودخل شاب من بني هاشم على المنصور فأجلسه ودعا بغدائه وقال للفقي: أدن فقال: تغديت. فلما قام دفع الربيع في قفاه وأخرجه، فجاء عمومته يشكون من الربيع إلى المنصور فقال: إن الربيع لا يقدم على مثل ذلك إلا وفي يده حجة، فليدع وليسأل فسئل فقال: دعاه أمير المؤمنين إلى طعامه فقال قد تغديت، فإذا ليس عنده إن التغدي مع أمير المؤمنين أيسر ما فيه سد الجوعة، ومثله لا يقومه المقال دون الفعّال. وقيل: السلطان سوق والناس يجلبون إليها ما ينفق فيها.

المتنع من أداء المال إلى السلطان:

ولي بعض العمال كورة فأحضر رجلاً كان معروفاً بكسر الخراج، فقدم إلى عونين ينتغان سبالة إلى أن يؤدي الخراج، فقال: أؤديه اليوم. قال: وخراج أهل بيتك؟ قال: افعل. قال: وخراج شركائك؟ فنظر إلى العونين وقال: انتفا على بركة الله فإن الرجل أحق! ولما طلب يوسف ابن عمر خالداً القسري قال: قد علمت أن الذي تطلبه ليس بحاضر وإنه لمتبدد عند الناس، فاجمع الناس لي وائذن لي في الخروج إليهم لأكلهم، وأسأل من عنده شيء ليرده، فأمر بأن يخرج إلى الناس فخطب خطبة وقال: أيها الناس قد علمتم ولايتي وسيرتي، وإنما كنت عاملاً لهشام وما له عندي تبعة، وها هو قد سلط علي يوسف بن عمر وطالبي بمال، فليبلغ الشاهد منك الغائب أن من عنده ودیعة فهو منها في حل، وكل مملوك لي فهو حر، ومن أسدیت إليه صنيعاً فأنا نادم على تقصيري حيث لم أضعه له! وقال شاعر:

وقولا لهذا المرء ذو جاء ساعياً ... هلم فإن المشرفي لقاضب
المتغير على السلطان لفظاً:

بعث يزيد عبد الله الأشعري إلى ابن الزبير فقال له: إن أول أمرك كان حسناً فلا تفسد بآخره! فقال عبد الله رضي الله عنه: ليس ليزيد في عنقي بيعة. فقال: ولو كان له في عنقك بيعة كنت تفي بها؟ قال: أي والله! فالتفت إلى الناس فقال: معشر الناس قد بايعتم ليزيد، وهو يأمركم بالرجوع عن بيعته، وهو لا يرتضي الرجوع عنها. فقالوا لابن الزبير: كيف رأيت هذا الخلع الخفي؟ وقال معاوية لامرأة من الخوارج: أخرجي المال من تحت أستك. فقالت لمن حضر: أسألكم بالله أهذا من كلام الخلفاء؟

التهدد بالخروج عن الطاعة والمتبجح بذلك:

قال عبد الملك: عجباً لخالد بن عبد الله! وليته البصرة وأمرته أن يجرد السيف ويمنع المال، فبذل المال وأغمد السيف. فقال عبد الرحمن بن حسان: لو جرد السيف لوجد سيوفاً مجردة، ولو منع المال لوجد أيدياً منازعة: الفرزدق:

ولا نلين لسلطان يكابدنا ... حتى يلين لضرر الماضغ الحجر
الأوسي:

وما زلنا جحاجة ملوكاً ... تدين لنا الملوك ولا ندين
المتني:

تعزز لا مستعظماً غير نفسه ... ولا قائلاً إلا بخالقه حكما

الحث على مصابرة السلطان:

قيل: من لزم باب السلطان بصبر جميل وكظم الغيظ واطرح الأنفة، وصل إلى حاجته. حكى أنه وجد
مكتوب على باب هراة: بدر بادشاه كاربر آيد آخر الأمر دادزنك ردايد، أي إنما يرتفع الأمر على باب
الملوك بالبذل والعقل والتثبت. فكتب بعضهم تحته: من كان معه هذه الثلاثة فهو مستغن عن السلطان.
ونحو ذلك ما روي أن أبا العيناء عتب على بغا، فتقضاه فقال بغا: أما علمت أن من طالب السلطان احتاج
إلى عقل وصبر ومال؟ فقال: لو كان لي عقل عقلت عن الله أمره ونهيهِ، أو صبر صبرت عن السلطان حتى
يأتيني رزقي، أو مال لاستغنيت به عن بابك والوقوف بجنابك! وقيل: من صحب السلطان احتاج إلى الصبر
على قسوته صبر الغواص على ملوحة ماء بحره.

أمارات السلاطين لندمائهم إذا أرادوا نهوضهم:

كان لكل ملك أمانة يستدل به أصحابه إذا أراد أن يقوموا عنه، فكان ازدشير إذا تمطى قام سماره، وكان
كيشاسف يدللك عينه، ويزدجرد يقول شب بشد وبهرام يقول خرم خسفاذ وسابور يقول حسبك يا إنسان
وأبرويز يد رجليه، وقباز يرفع رأسه إلى السماء، وأنوشروان يقول قرت أعينكم وكان عمر يقول: قمت
الصلاة، وعثمان يقول: العزة لله، ومعاوية يقول: ذهب الليل، وعبد الملك يقول: إذا شئتم، والوليد يلقي
المخصرة، والرشيد يقول: سبحان الله، والواثق يمس عارضيه. وحكى عن بعض البخلاء أنه سئل: ما
أمارتك لقيامنا؟ قال: قولي يا غلام هات الطعام.

ومما جاء في القضاء والشهادة

مدح القضاء وذمه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: القضاة ثلاثة، اثنان في النار وواحد في الجنة، فاللذان في النار أحدهما من
يقضي ولم يعلم، والآخر من يعلم فيقضي بغير الحق، وأما الذي في الجنة فهو الذي يعلم ويقضي بالحق. وقال
صلى الله عليه وسلم: إن مع القاضي ملكين يسددانه ويوفقانه، فإن عدل أرشده وأعاناه، وإن جار قذفاه
في النار. وقيل: المذموم من القضاة من سعى في طلبه. وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن ابن سمره: يا

عبد الرحمن لا تسأل الأمانة، فإنك إن سألتها وكلت إليها، وإن سئلتها أعنت عليها. وقال صلى الله عليه وسلم: من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين! وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: شكت بقعة من الأرض إلى ربها أنها جعلت حشاً، فأوحى الله إليها أما ترضين أني لم أجعلك بقعة قاض؟ وكان ابن شبرمة يقول: يا جارية، هاتي غذائي لأخرج إلى بلائي.

المتنع من تولي القضاء:

أمر المنصور أبا حنيفة رحمه الله أن يتولى القضاء فقال: لا أصلح لذلك! فقال: إنك تصلح. فقال: إن كنت صادقاً فلا يجوز لك أن توليني، وإن كنت كاذباً فقد فسقت! فقال: والله لتلين. فقال: والله لا وليت! فقال حاجبه: أمير المؤمنين يحلف وأنت تحلف. فقال: أمير المؤمنين أقدر على الكفارة مني. قيل: لما مات عبد الرحمن بن أذينة ذكر أبو قلابة للقضاء، فهرب حتى أتى الشام فوافق ذلك عزل قاضيه، فهرب حتى أتى اليمامة، فقيل له في ذلك فقال: ما وجدت مثلاً للقاضي العالم إلا مثل رجل سايح وقع في بحر، فكم عسى يسبح حتى يغرق؟

المدوح بترك الميل والعفة والحلم:

اختصم إلى زياد رجلان فقال أحدهما: إن هذا يدل بجرمة له عندك. فقال: صدق وسأجزيه بما ينفعه من ذلك، إن كان الحق له عليك آخذك به، وإن كان الحق لك عليه أقضي عليه. ثم أقضي عنه من مالي. وولى إسماعيل بن أحمد قاضياً عفيفاً فكلفه يوماً أن يقبل رجلاً لم يكن عنده عدلاً، فامتنع عليه فقال له: ما أثقلك من بين القضاة! فقال: اعزلي إن كنت ثقيلاً! فقال: قد عزلتك! فتناول القاضي قلنسوته من على رأسه فجعلها في كفه وخرج. فندم إسماعيل على ذلك فردّه وسأله أن يتولّى فأبى عليه. ولما استعفى شريح الحاجاج من قضاء العراق قال: والله لا أعفيتك أو تدلني على من إذا غضب على الخصوم رجع به حلمه عن الهجوم، ومن إذا دعاه كثرة المال لم ينهضه إليه سوء الحال. فقال: أدلك على شريف عفيف يمنعه شرفه من التسلط عليه، وتحجبه عفته عن التملق؟ قال: من هو؟ قال: ابن أبي موسى الأشعري! فأحضره وولاه. قال الزهري: ثلاث إذا كن في القاضي فليس بقاض: إذا كره اللوائم، وأحب المحامد، وخاف العزل؛ وبه أَلَمَ الشاعر في قوله:

سيان في الحكم شاكيه وشاكره ... من الأنام وهاجيه ومطريه

كون الحاكم مرضياً ومسحوطاً:

قيل لشريح رحمه الله: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت ونصف الناس عليّ غضبان! وقال رجل لشريح: قضيت علي بالجوار وليدخلنك الله النار! قال: إذا أدخلها سبعة قبلي: من ولائي، ومن علّمني هذا الحكم، ومن جاء بك مدعيّاً، والشاهدان والمزكيان.

حث الحاكم على التسوية بين الناس:

قال الله تعالى: " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون " . وقال أيضاً: " فأولئك هم الفاسقون " . وقال: " ان احكم بما أنزل الله " . وقال أبو وائل: سمعت عماراً يقول في بعض القضاة: كان كافراً فقلت: ما تقول؟ فقال: إن الله تعالى يقول " ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " وقال بعضهم: رضا الناس غاية لا تدرك، فتحراً خير يحمذك، ولا تكره سخط من يرضيه الباطل. وكان زيد بن ثابت يقضي لعمر رضي الله عنه بالمدينة، فتقدم إليه عمر مع أبي في حد تنازعه فخرج إليهما فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ههنا ههنا، ثم توجهت اليمين على عمر فقال زيد لأبي: أعف أمير المؤمنين من اليمين! فقال له عمر: ما زلت جائراً منذ اليوم، السلام عليك يا أمير المؤمنين، وههنا ههنا، واعف أمير المؤمنين. وكتب عمر رضي الله عنه إلى قاض: احكم بين أهل الحق بالحق ينفعك يوم الحق! وقيل: لا ينبغي للحاكم أن يسمع شكية أحد الخصمين دون الآخر. وفي المثل: من يأت الحكم وحده يفلح. وقال سلمة بن حوشب: نبئت أن حكموك بينهم ... فلا يقولن بنسما حكما إن كنت ذا عرقة بشأنهم ... تعرف ذا حقهم ومن ظلما ولا تبال من الخلق المبطل لا إله ولا ذمما فاحكم فأنت الحكيم بينهم ... إن يعدوا الحق يابساً صنما واصدع أديم السواد بينهم ... على رضا من رضي ومن رغما

حث الحاكم على تقليل الكلام:

عزل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قاضياً وقال: بلغني أن كلامك أكثر من كلام الخصمين! وكان أبان يقلل من الكلام فقليل له في ذلك فقال: إن من كان كلامه حكماً، فحق عليه أن يتبلم ولا يتكلم إلا فيما يعنيه.

من استعمل دهاء في أمر:

أودع رجل آخر مالاً وحج، فلما رجع طلبه منه فجحده، فأتى إياساً فأخبره فقال له إياس: هل علم أنك أتيتني، قال: لا. قال: فانصرف واكتم أمرك وعد إليّ بعد يومين. فدعا إياس المودع وقال له: قد حضر مال وأريد أن أدفعه إليك، فحصن منزلك وأحضر قوماً ثقاتاً يحملونه. ودعا إياس صاحب المال فقال له: إمض إلى صاحبك واطلب منه المال، وقل له إن لم ترده شكوتك إلى القاضي. فذهب الرجل وطلب ماله، فردّه عليه، فأخبر إياساً بذلك فضحك. واختصم رجلان إلى القاضي شريح في ولد هرة فقال أحدهما: هي ابنة هرتي، وقال الآخر كذلك، فقال شريح: ضعوها قدامها فأيهما هرت وازيأرت وفرت فليست لها، وأيهما قرت واسبطرت فهي لها. فقرت إحداهما فدفعتها إليه.

من لا يغضي في الحكم على حق:

أتى المأمون برجل وجب عليه حد، فأمر بضربه فقال: قتلته! قال: الحق قتلته! قال: ارحمني. قال: لست بأرحم ممن أوجب الحد عليك. وقال خالد بن صفوان لبعض الولاة: جزاك الله خيراً فقد سويت بين الناس، حتى كأنك من كل أحد وكأنك لست من أحد. وقال بعضهم: غصني بعض قواد الأتراك ضيعة أيام المعتز، فتظلمت فلم ينصفني، فلما ولي المهتدي جلس يوماً للمظالم فتظلمت إليه فأحضر خصمي فقضي لي عليه. فقلت: جزاك الله خيراً فأنت كما قال الأعشى:
حكمتموه فقضى بينكم ... أبلغ مثل القمر الزاهر
لا يأخذ الرشوة في حكمه ... ولا يبالي غبن الخاسر
فقال: أما شعر الأعشى فلا أدري، ولكني قرأت قوله تعالى: " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة " . فبكى أهل المجلس كلهم.

حث الحاكم على الاجتهاد:

قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه إلى اليمن. بم تحكم؟ قال: بكتاب الله تعالى. قال: فإن لم تجد فيه؟ قال: بسنة رسول الله. قال: فإن لم تجد فيها؟ قال: أجتهد برأيي. وأراد معاوية رضي الله أن يستعمل عبد الرحمن بن خالد فقال: كيف تعمل؟ قال: اعمل برأيك ما لم يجاوز الحزم، فإن جاوزه عملت برأيي، فولاه.

حث الحاكم على الصلح فيما يشتهه:

كتب عمر رضي الله عنه إلى معاوية: عليك بالصلح ما لم يبن فيه فصل القضاء. وكتب إلى أبي موسى الأشعري: الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً، أو حرم حلالاً وإلى صالح بن الزيات عاملاً على مال فطالبه به فقال: أظلم وتعجيل؟ فقال ابن الزيات: أصلح وتأجيل؟

من قطع الحكومة بالتهور:

وليّ أعرابي ناحية فخطب: ألا إني لا أوتى بظالم ولا مظلوم إلا أوجعتها عقوبة! فتعاطى رعيته بينهم الإنصاف ولم يترافعوا إليه في حق ولا باطل، حذراً من عقوبته وكان بعض الولاة إذا اشتبه عليه حكم حبس الخصمين حتى يصطلحا، ويقول: ويقول: دواء اللبس الحبس.

من عارض الحاكم في حق ادعاه عليه حتى أدركه منه:

قال ابن الزيات لرجل ادعى عليه في مجلس الحكم وقال: غصني وكيلك ضيعة لي وحازها إلى أرضك، فقال ابن الزيات: تحتاج فيما تقوله إلى شهود وبينة وأشياء كثيرة. فقال الرجل: الشهود هي البيئة وأشياء كثيرة عي منك فأمر برد ضيعته. وناظره رجل في شيء فقال له: أخرج من داري. فقال: ما هي بدارك إنما هي دار أمير المؤمنين وأنت عبده! فقال: نعم هي لأمر المؤمنين فأخرج منها صاعراً فقال الرجل: قد بذلها

أمير المؤمنين للعامة، وجعلها مجمع الخصوم ومنصف المظلوم، فلا أبرح إلا بنصفه! فقال: صدقت! وأنصفه. وتظلم رجل من وكيل كسرى بأنه أخذ ضيعة له فقال له كسرى: قد أكلت ارتفاعها أربعين سنة فدعه يأكله سنتين! فقال الرجل: أيها الملك ملكك إلى بهرام جور يأكله سنة، فقد أكلته سنين كثيرة! فأمر بضرب رقبته، فقال: أيها الملك دخلت بمظلمة واخرج بمظلمتين! فأمر برد ضيعة وأرضاه. وادعى رجل على آخر بحضرة قاض، فطالبه بالشاهدين وقال: مالك سبيل إلى ما تدعيه إلا بشاهدين. فقال الرجل متمثلاً بهذا البيت:

وبايعت ليلى في خلاء ولم يكن ... شهودي على ليلى عدول مقانع

من انقاد للحكم من السلاطين:

قد تقدم خبر عمر مع أبي بن كعب رضي الله عنهما، وكان علي رضي الله عنه تحك مع رجل فشهد له قبر، فقال شريح: يا أمير المؤمنين خادمك وفي عداد عيالك لا شهادة له؟ فقال علي: وما أنت وهذا! اعترل عملنا. فعزله ثم رأى أنه أصاب فردّه من الغد. وجلس المأمون يوماً للمظالم فدفع إليه رقعة فيها مظلمة من أمير المؤمنين فقال لصاحبها: من ظلامتك؟ قال: ثلاثون ألف دينار اشتري سعيد وكيلك مني جواهر بها ولم يوف ثمنها لي. فقال: كلامك هذا محتمل يجوز أن يكون وفره، ويجوز أن يكون اشتراه لنفسه، ويجوز أن يكون أخذ مني الثمن ولم يدفعه إليك. فقال الرجل: أنت أولى الناس بالإنصاف، احملي على سنة النبي صلى الله عليه وسلم: البينة على المدعي، واليمين على المدعى عليه، وقد عدمت البينة فقال: نعم ودعا بيحيى قاضيه فلما دخل قال له: اقض بيننا. فقال: لا أفعل إنك لم تجعل دارك مجلس قضائي. فقال: قد جعلت. فأذن للعامة فخرج المأمون ومعه غلام يحمل مصلى فطرحه له، فقال يحيى: لا تأخذ على خصمك شرف المجلس فدعا له بمنله، فادعى الخصم فقال يحيى: ألك بينة؟ قال: لا فما بعد البينة؟ قال: يمينه. فقال للمأمون: أتخلف؟ قال: نعم. فاستحلفه فحلف، ثم قال المأمون: أدفع إليه ما ادعاه والله ما حلفت فجرة، ولكن خوفاً من الرعية لتلا يقدروا أني منعتة بالاستطالة.

نهي الحاكم عن قبول الهدية:

قال الله تعالى: " ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام " . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لعن الله الراشي والمرتشي! وتخاصمت امرأة من قريش ورجل إلى عمر، وكانت المرأة أهدت إلى عمر فخذ جزور وقالت: إفضل القضاء بيننا كما يفصل الجزور؟ فقضى عمر عليها وقال: إياكم والهدية! وقال بعضهم: كنت في طريق مكة فإذا أعرابي يختصم إليه الناس فيقضي بينهم بالحق، فلما تفرقوا قلت: أخذت العلم عن أحد؟ قال: لا. قلت: فما هذا الفهم؟ قال: يوفى الله. قتل: أرأيت لو تحاكم إليك اثنان فأهدى إليك أحدهما أكت تقضي له؟ فقال: إذا لا ينزل التوفيق. وقد قدم من ذلك أخبار في باب الولايات.

من مال إلى أحد الخصمين لأجل هدية:

اختصم رجلان إلى حاكم فدنا منه أحدهما: قد وجهت إلى دار القاضي فراريج كسكرية وحنطة بلدية وشهادة رومية! فقال القاضي بصوت رفيع: قم يا بارد إذا كانت لك بينة غائبة فانتظرها ليس هذا مما يسار فيه! وقيل: الحاكم شيطان، ونعم الرقي الرشا. وتحاكم رجلان إلى المغيرة الثقفي قاضي الحجاج فأهدى أحدهما منارة والآخر بغلة، فرأى صاحب المنارة ظلع القاضي مع صاحبه، فأراد أن يذكر القاضي فقال: أمري أضوا عند القاضي من سراج على منارة عظيمة، ففطن القاضي لقوله فقال: اسكت فإن البغلة رحمت المنارة فأطفأت نورها! وقال قاض:
إذا ما صب في القنديل زيت ... تحولت القضية للمقنل

حث منحكم على إعطاء الرشوة:

ابن طباطبا:
يا خليلي يا أبا الغيث درك ... نصب القاضي لك اليوم شرك
طلب البرطيل فابذله له ... يسكت القاضي وإلا ذكرك!
لا يهولنك دنيته ... أعطه من رشوة ما حضرك!

المهجو يأخذ الرشوة:

ذكر أعرابي حاكماً فقال: يقضي بالعشوة ويطيل الشوه ويقبل الرشوه! ابن طباطبا في أمد ابن عثمان البري:
وفينا عاملا عدل وجور ... هما حلفا انبساط وانقباض
فوالى حربنا في وصف قاض ... وقاضينا عقاب ذو انقباض
واتفق أن وافى أصبهان عليلاً فاحتجب أياماً، وحضر فيل فكثرت النظارة عليه، فمنع عنه الناس إلا ببذل فقال طباطبا:

شيئان قد حار الورى فيهما ... بأصبهان: الفيل والقاضي
ليس يرى هذا ولا ذا فكم ... من ساخط منا ومن راض
الفيل يرشى عند سنديه ... فأين سنديك يا قاضي؟
العباسي:

إذا أهل الرشا صاروا إليه ... فاحظى القوم أوفرهم بضاعه
فلا رحم يقرهم إليه ... سوى الورق الصحيح، ولا شفاعه
وليس بمنكر هذا لديه ... لان الشيخ أفلت من مجاعه

قاض مستول على الموارث:

جاءت امرأة إلى قاض فقالت: مات زوجي وترك أبويه وولداً وامراً وأهلاً، وله مال فقال: لأبويه الشكل، ولوالديه اليتيم، ولامرأته الخلف، ولأهله القلة والدلة، والمال يحمل إلينا حتى لا تقع بينكم الخصومة!

المهجو من القضاة باللواط:

قال المأمون ليحيى بن أكثم يعرض به من الذي يقول:
قاض يرى الحد في الزنا ولا ... يرى على من يلوط من باس!
فقال: يا أمير المؤمنين هو الماجن أحمد بن أبي نعيم الذي يقول:
أميرنا يرتشي، وحاكمنا ... يلوط، والرأس شر ماراس
لا أحسب الجور ينقضي وعلى الأمة وال من آل عباس!
فقال: هذا ينبغي أن ينفي إلى السند! وقال آخر:
ألا لله درك أي قاضٍ ... سبته المرد بالحدق المراضِ؟
عيدان:

لنا قاض له وجه ... على أخذ الرشأ عباس!
ولكن أيره أير ... يدق الرطب واليابس!

المهجو منهم بالابنة أو الكشح:

لما استولى الناصر على طبرستان فوض إلى عبد الله بن المبارك القضاء، وكان يرمي بالابنة، فقال: يا أمير المؤمنين أنا أحتاج إلى رجال أجلاذ يعينوني! فقال: قد بلغني ذلك. وقال بعضهم:
أنا أعرف للقاضي ... الذي يقضي بسامرا
غلاماً أشقر اللون ... بجور رحمه جرا
يشد البغل في الخان ... ويلقي خرجة برا
وقالت امرأة لزوجها: لأشكونك إلى القاضي. فقال الرجل: الحل علي حرام ثلاثاً إن لم أكن نكت القاضي!
فولت المرأة وذهبت إلى القاضي وقصت عليه القصة فقال: ارجعي إلى داره فقد كان عارماً في صغره.
فقال: ناكك ورب الكعبة! ابن عروس:
وخبرت أنك قاضي البلاد ... فسبحان من حكمه العدل
وكيف يدبر أمر البلاد ... فتى أمر منزله مهملاً؟
كفى من تواضعه أنه ... لسائسه أبداً أسفل

المهجو منهم بالجهل:

قال صاحب في قاض: يخط العشواء، ويحكم حك الورهاء، ويناسب أخلاق النساء. ورفع إلى المأمون في قاض: أن فلاناً بعض الخصوم! فوقع: ليشنق، ونحون كان أمد بن الخصيب إذا ضجر من يناظره، رفسه، فقال فيه شاعر يخاطب المنتصر:

قل للخليفة: يا ابن عم محمد ... أشكل وزيرك إنه ركال
قد نال من أعراضنا بلسانه ... ولرجله عند الصدور مجال
المصيبي:

أف لقاض لنا وقاح ... أضحي بريئاً من الصلاح
وليس في الرأس منه شيء ... يدور إلا أبو رياح

من لم يحكم وهو الظالم:

شاعر:

والخصم لا يرتحي النجاح له ... يوماً إذا كان خصمه القاضي
وقال آخر:

ومن المظالم إن وليت على المظالم يا فزاره

وحكي أن ملكاً خرج له خراج عجز الأطباء عن معالجته فقال يوماً: إنكم تغشونني فإن داريتموني وإلا قتلنكم! فأجمعوا على أن يقولوا إن دواك أن تأخذ صبياً من أبناء الشعر، فيأخذ أحد أبوية رأسه والآخر رجليه وتذبحه على جرحك فتشرب دمه، بطيب نفس منهما، وقالوا: قد تحققنا أنه لا يوجد! فقال: اطلبوا من يأتيني ببن هكذا، فأمر فنادوا في البلدان، فاتفق له رجلاً كان إذا ولد له ولد وبلغ عشر سنين يموت لا محالة، وكان فقيراً، وكان له ابن شارف العشر فقال لامرأته: تعالي نحمل هذا الابن إلى الملك وتأخذ المال، فإن هذا يموت لا محالة، فرضا بذلك وحمله إليه وأخذ أحدهما رأسه والآخر برجليه، وأخذ الملك السكين، فلما همّ بذبحه ضحك الصبي فقال الملك: مم تضحك وأنت مقتول؟ فقال: رأيت الصبي أحنى الخلق عليه أمه، ترضعه وتقيه بنفسها ثم أبوه يحميه، وإذا كبر فالملك يتولى أمره، وقد رأيتم ثلاثكم اجتمعتم على قتلي فألى من المشتكى؟ فتوجع الملك لقوله ورمى السكين، فانفجر جرحه لما دهمه وبرأ، فخلى سبيل الصبي وتبناه. قال رجل لقاض: لنن هملجت إلى الباطل إنك عن الحق لقطوف.

النهى عن التعرض للقضاة:

قيل: لا تعادوا القضاة فيختاروا عليكم الأقاويل، ولا العلماء فيتضع عليكم المثال.

المفتن منهم بامرأة تحاكت إليه:

خاصمت امرأة صبيحة زوجها إلى الشعبي، فمرت بالمتوكل الليثي في منصرفها وقد قضى لها على زوجها.
فقال:

فتن الشعبي لما ... رفع الطرف إليها

فنتنه ببنانٍ ... وبخطى حاجبيها

فقضى جوراً على الخصم ولم يقضِ عليها

كيف لو أبصر منها ... نحرها أو ساعديها؟

لصبا حتى تراه ... ساجداً بين يديها!

فولع الناس بهذه لأبيات وتناشدوها، حتى اضطر الشعبي إلى الاستعفاء من القضاء. وقدم رجل امرأة حسنة

النقية إلى القاضي فقال: يعمد أحدكم إلى المرأة الكريمة فيتزوجها ثم يسيء إليها! ففطن الرجل بحال

القاضي، فعمد إلى نقابها فأسفره، فرأى القاضي وجهاً وخشاً فحكم عليها، وقال: قومي لعنك الله! كلام

مظلوم ووجه ظالم، فقال زوجها:

قومي إلى رحلك أم حاتم ... قد كدت تسبين فؤاد الحاكم

بنطق مظلوم ووجه ظالم

طرف من سخافة القضاة:

اختصم رجلان إلى قاض كل واحد منهما يقول: امرأتى أحسن. فتيقمارا وأحضراهما لديه، فقال القاضي لأحدهما: لأن أنيك امرأتك في أستها أحب إلى من أن أنيك امرأته في فرجها! وتقدم رجل مع خصمه إلى قاض وقال: هذا جاء عام الأول فخرق ثيابي وضربني، وجاء العام وفعل ذلك أيضاً، فقال القاضي: هذه سنة قد جرت له كل سنة. وجاءت امرأة مع زوجها إلى قاض وقالت: إنه لا يضاجعني! فقال الرجل: أنا عنين! فقالت المرأة: إنه يكذب. فقال القاضي: أخرج إيرك لأمرسه. فتناول القاضي غرموله وأخذ يمرسه ولا يتحرك، وكان القاضي أعور دميماً فقالت المرأة: أيها القاضي لو رأى ملك الموت وجهك ل مات من قبحه، ادفعه إلى غلامك ليمرسه! وكان غلامه صبيحاً فقال القاضي: يا غلام تعال واغمز أيره؛ فجاء الغلام وأخذه، فما طفق ان امتد واشتد فقالت: أعط القوس باريها! فقال القاضي: يا كشحان دونك وامرأتك ولا تطمع في نيك غلمان القضاة! وجاءت امرأة إلى قاض وقالت: إن زوجي إذا قدمت إليه المائدة قلب الخوان وأكل على ظهرها، فقال القاضي: دعيه يأكل كيفما أراد؛ فقال: إنما عنين أن ينيكني في أستي يا أحمق فقال طيب والله! فقالت: قطع الله ظهرك من بين القضاة. وكان بحمص قاض يحكم اليوم في شيء بحكم وفي غد يحكم في مثله بخلافه، فقليل له في ذلك فقال: القضاء بخوت وأرزاق من رزق شيئاً أخذه. وأراد أعمى أن يتزوج امرأة فأحضرها مجلس القاضي فقال: كم مهرها؟ قال: أربعمائة. فقال للمرأة: أكتشفي عن وجهك. فكشفت فقال: إنما تساوي أكثر من ذلك فإنها صبيحة. فقال الأعمى: إن كان للقاضي زيادة فبارك الله له فيها فإنه أولى بها! وجاءت امرأة إلى القاضي مع زوجها تطلب نفقتها منه فقال نفقته يا فاعلة! فقالت: وهل

في الحكم هذا؟ قال: نعم لو كنت مكانه لنكنك وأخذت جذرك! فقال الزوج: فديتك يا جوهر القضاة فافعل الساعة! وكان بلال بن أبي بردة أول من جاز في الحكم وكان يتقاضى إليه الرجلان فيقضي لأحدهما بلا بينة، ويقول: وجدته أخف على قلبي من صاحبه!

من رد القاضي شهادته فعارضه بما عدل به:

شهد معلم عند سوار فقال: لا أجزى شهادتك. قال: ولم؟ قال: لأنك تأخذ على كتاب الله تعالى الأجرة، فقال: وأنت تأخذها على القضاء، فقال: أنا أكرهت! فقال: هب أنك مكره على القضاء هل أكرهت على أخذ الأجرة؟ فأجاز شهادته. وشهد آخر عند سوار بسبب فقال: من أين علمت؟ قال: من حيث علمت أنك سوار بن عبد الله. وشهد قوم عند شربة بقرح فيه نخل، فسألهم: كم فيه من جذع؟ قالوا: لا ندري. فأراد أن يرد شهادتهم فقال أحدهم: أيها القاضي كم من اسطوانة في هذا المسجد؟ فقال: لا أدري. فقال: كيف وأنت تحكم فيه منذ كذا وكذا سنة؟ فأجاز شهادتهم.

من رد القاضي شهادته بلطف:

قال المهدي لشريك وعنده عيسى بن موسى: إن شهد عندك هذا هل تقبل شهادته؟ وأراد أن يوقع بينهما فقال شريك: من شهد عندي سألت عنه. فإن زكي أجزت شهادته وعيسى لا أسأل عنه غير أمير المؤمنين، فإن زكاه قبلته. وهذا عكس على السائل كما حكى عن أبي حنيفة رحمه الله قال: كنا نأتي حماد فلا ننصرف عنه إلا بفائدة فقال يوماً إذا وردت على أحدكم مسألة معضلة فليجعل جوابها منها! فما رأيت قوله شيئاً حتى دخلت يوماً دار المنصور فخرج الربيع وسألني ممتحناً أفني في رجل أمرني أمير المؤمنين بقتله أعلي في طاعته حرج؟ فذكرت قول حماد فقلت: أليس يأمرك أمير المؤمنين بحق رآه؟ قال: نعم. فقلت: إفعل فكل حق يأمرك به لا حرج عليك فيه. وشهد الفرزدق عند قاض فقال: قد أجزنا شهادة أبي فراس فرد في شهودك. فلما انصرف الفرزدق قيل له: قد ردّ شهادتك! فقال: وما يمنعه من ذلك وقد قذفت ألف محصنة؟ وأتى وكيع إياس بن معاوية ليشهد عنده فقام إليه وقال: ما جاء بك يا أبا المطرف؟ قال: أقيم شهادة لجار لي. فقال: حاشاك أن تشهد كما يشهد الموالي والتجار والسقاط! قال: صدقت، فانصرف عنه.

من ردت شهادته لبله:

قال سوار: لا أعلم أحداً أفضل من عطاء السلمي، ولو شهد عندي بفلس ما أجزت شهادته لأنه ليس بحازم. وقال كثير من الفقهاء: لا تقبل شهادة الوهم، والأبله لا شهادة له.

من عارض من الخصوم الحاكم في الشاهد عليه فرد شهادته:

شهد رجل عند شريح فقال المشهود عليه: أتقبل شهادته وأن أحب الأشياء إليه الخبز واللحم؟ فنوقف في إمضاء شهادته فقبل له: لم توقفت؟ فقال: إنه يعني أنه يشهد بأكلة. وشهد رجل عند سوار بمال على آخر فقال سوار: أئارس أما رامح؟ فقال: تارس. فقال: ذاك شر له سأعيد المسألة عنه وإنما أراد أنه مأبون. فتعجب الحاضرون من حيلة الرجل وفطنة سوار لمراده.

المتنع من إقامة شهادة الزور:

استشهد محمد بن الفرات أيام وزارته علي بن عيسى بغير حق فلم يشهد له، فلما عاد إلى بيته كتب إليه: لا تلمني على نكوصي عن نصرتك بشهادة زور، فإنه لا اتفاق ولا وفاء لذي مين واختلاق، وأحرى بمن تعدى الحق في مسرتك إذا رضي أن يتعدى الباطل في مساعتك! وكان المتنبى أشار إلى هذا المعنى بقوله:
لقد أباحك غشاً في معاملة ... من كت منه بغير الصدق تنتفع

شهود الزور:

قال سهل بن دارم: كان بالبصرة شيوخ يشهدون بالزور، وشرط بعضهم درهم، وآخرون يشهدون وشرطهم أربعة، وآخرون شرطهم عشرون درهماً، فسألت عن ذلك فقال أصحاب الدرهم: يشهدون ولا يحلفون، وأصحاب الأربعة يشهدون ويحلفون، وأما أصحاب العشرين فيشهدون ولا يحلفون ويبهتون. وكان شيخ في المعدلين يشهد بطفيف يهدى إليه، فجاءه رجل بدرهمين وسأله شهادة، فقال: ما ضربت المشط بأقل من خمسة ولكني أسامحك.

شاعر:

ما للعدول أراي الله جمعهم ... في مرجل مطبق في جوف تنور
قوم إذا غضبوا كانت سيوفهم ... قطع الشهادة بين القوم بالزور
عبد الصمد المعدل:

وكيف تخشى شهادات يقوم بها ... ثلاثة: شاهدا زور ومجنون
وقال بعضهم: الناس كلهم عدول إلا العدول.

وصف قلانسهم:

المصيبي:

كأن دنية عليها ... غراب نوح بلا جناح

وقال آخر:

ترى قلانسهم كالرمح طعنتها ... تخفي جراحتها في جنب مغرور

الشهادة على الزنا:

حق الشهود على الزنا أن يكونوا أربعة ذكور يصرحون ولا يكونون لقوله تعالى: " والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة " " الآية " وحضر أبو بكره وزيد مع غيرهما، فشهد ثلاثة على المغيرة بن شعبه بالزنا عند عمر رضي الله عنه، فلما أقبل زيد قال عمر: إني أرى لك وجهاً وضيقاً وأرجو أن لا يفضح الله بك رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني رأيت أفخاداً مجتمعة ونخيراً يعلو ويسطح، ولا أعلم ما وراء ذلك! فضرب عمر أبا بكره وصاحبيه الحد.

التعريض بالشهادة بذلك:

استشهدوا أعرابياً على رجل وامرأة فقال: رأيته قد تقممه، يحفرها بمؤخرها ويجذبها بمقدمها، ويخفي على المسلك. وقال آخر: رأيته قد تبطنها ورأيت خلخالها سافلاً، وسمعت نفساً عالياً ولا علم لي بشيء بعد ذلك. وشهد رجل على آخر فقال الحاكم: إنك قد رأيته وهو يدخل ويخرج؟ فقال: لو كنت جلدة أستها ما أمكنني أن أشهد به كذلك.

تنبت الحاكم في الإقرار بما فيه جاء:

أتى ماعز بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني زني! فقال: لعلك مسست أو لمست أو غمزت! فقال: لا بل زني! فأعدها عليه ثلاث مرات، فلما كان في الرابعة رجمه. وأتى أبو الدرداء رضي الله عنه بامرأة قد سرق فقال: أسرقت؟ قولي لا. وأتى زيد بلص وعند الأحنف فانتهره فقالوا: صدق الأمير! فقال الأحنف: الصدق أحياناً معجزة! فقال زيد: جزاك الله خيراً.

المقر عند الحاكم بجهله:

قال محمد بن رباح القاضي: تقدم إلى قثم مع ابن أخيه فادعى عليه خمسة آلاف دينار فقال قثم: نعم له علي ذلك لكخي من أي طريق؟ فقالت: قد أقررت له بالمال، فإن شاء فسر الوجه وإن شاء لم يفسر. فقال ابن أخيه: إشهد أنه بريء منها إن لم أثبتها. فقلت: وأما أنت فقد ابرأته أن لم يثبت ذلك، فما رأيت أضعف منهما في الحكم. وجرى في كلام رجل عند حاكم ما فيه اقرار فقضى عليه فقال: أتقضي علي بغير شاهد؟ فقال: قد شهد عليك من تقبل شهادته عليك من أبوه أخو عمك. وقدم رجل غريباً له إلى قاض فقال: لي على هذا ألف درهم. فقال المدعي عليه: صدق ولكن سله أن ينظرني أياماً، فلي عقار ومال غائب إلى أن أبيع العقار، وأسترد المال الغائب فأدفعه إليه. فقال المدعي: كذب ماله قليل ولا كثير، وإنما يريد أن ينفلت مني. فقال الخصم: إشهد أيها القاضي قد أقر بعسرتي! فقال القاضي: " صدقت. وخلي سبيله.

ذم موالة باب القضاة:

قيل: إذا رأيت الرجل على باب القاضي من غير حاجة فاقمه. وكتب بعضهم إلى عامل له: إبعث إلي بمائة رجل كلهم يستحقون القتل لأجرب عليهم سيوفاً ابتعتها، فإن لم تجدهم في حبسك فتمم من أصحاب القاضي فإنهم يستحقون القتل! واستعان رجل بالمأمون أيام الرشيد في أن يقبل شهادته فوقع في قصته: من رام الشهادة بمعونة السلاطين فليقمها على قضاة الشياطين! وقال يحيى بن أكثم للمأمون: يا أمير المؤمنين إن فلاناً يلتمس أن أقبل شهادته! فقال: يا يحيى قد أسقط على لسانه عدالته!

مما جاء في الحجاب والحجاب والغلمان

الحث على تسهيل الإذن:

قال ميمون بن مهران: كتبت عند عمر بن عبد العزيز فقال لآذنه: من الباب؟ قال: رجل أناخ الآن زعم أنه ابن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن له فلما دخل قال: حدثني. فقال: حدثني أبي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من ولي شيئاً من أمور المسلمين ثم حجب عليه حجب الله عنه يوم القيامة! فقال عمر رضي الله عنه لحاجبه: الزم بيتك! فما روي بعدها على بابه حاجب. وقال لا شيء أضيع للمملكة وأهلك للرعية من شدة الحجاب للوالي، ولا أهيب للرعية والعمال من سهولة الحجاب، لأن الرعية إذا وثقوا بسهولة الحجاب أحجموا عن الظلم، وإذا وثقوا بصعوبته هجموا على الظلم. وقيل: يحجب الوالي لسوء فيه أو لبخل منه ثم أنشد:

والستر دون الفاحشات، ولا ... يلقاك دون الخير من ستر
وصايا الحجاب:

قال زياد لحاجبه: إني وليتك هذا الباب وعزلتك عن أربع: هذا المنادي إذا دعاني إلى الصلاة فلا سبيل لك عليه، وعن طارق ليل فشر ما جاء به ولو جاء بخبر ما كتبت من حاجته في ذلك الوقت، وعن هذا الطباخ إذا فرغ من طعامه فإن الطعام إذا أعيد عليه الطعام فسد، وعن رسول صلب الثغر فإنه إن أبطأ ساعة ربما يفسد أمر سنة. ولما استخلف المنصور ولي الخصب على حجابته فقال له: إنك بولايتي عظيم القدر وبحجابتي عريض الجاه، فبقها على نفسك: ابسط وجهك للمستأذنين، وصن عرضك عن تناول المحجوبين، فما شيء أوقع في قلوبهم من سهولة الحجاب والإذن وطلاقة الوجه. وقال الرشيد لحاجبه: احجب عني من إذا قعد أطال، وإذا سأل أحال، ولا تستخفن بذئ الحرمة وقدم أبناء الدعوة.

الحث على تشديد الإذن:

قال أزدشير لابنه: لا تمكن الناس من نفسك، فأجراً الناس على السباع أكثرهم معاينة لها. وقيل: لا بد للسلطان من وزعة. وقيل لبعض السلاطين: لم لا تغلق الباب وتقعده عليه الحجاب؟ فقال: إنما ينبغي أن أحفظ أنا ريعتي لا أن يحفظوني.

الحث على إصلاح الحجاب والبواب ووصف ما يجب أن يكونوا عليه من الأحوال:

قال يزيد بن المهلب لابنه: استظرف الكاتب واستغل الحجاب. وقال عبد الملك لأخيه: تفقد كاتبك وحاجبك وجلييسك، فالغائب يخبره عنك كاتبك، والوافد عليك يعرفك بحاجبك، والخارج من عندك يعرفك بجلييسك. وقال يحيى بن المعلى:
كن على منهاج معرفة ... إن وجه المرء حاجبه
فيه تبدو محاسنه ... وبه تبدو معايبه
وقال آخر:

ولب المرء يعرف بالغلام

الممدوح بسهولة الحجاب:

سهل الحجاب مؤدب الخدام. آخر:
يلوذ به راج وخاش وكلهم ... له مدخل سهل عليه ومخرج
وقال آخر:

فبابك ألين أبواهم ... ودارك مأهولة عامرة
وكلبك آنس للمعتفين ... من الأم بابتها الزاهرة

من طلب تسهيل الإذن من الزوار وعاتب:

قدم أديب على أمير فكتب رقعة ودفعها إلى حاجبه ليوصلها وفيها:
إذا شئت سلّمنا فكنا كريشة ... متى تلقها الأرياح في الجو تذهب
فقال للحاجب: قل له قد خففت جداً؛ فكتب أخرى وفيها:
وإن شئت سلّمنا وكنا كصخرة ... متى تلقها في حومة الماء ترسب
فقال للحاجب: قل له قد ثقلت جداً؛ فكتب أخرى وفيها:
وإن شئت سلّمنا فكنا كراكب ... متى يقض حقاً من لقاتك يذهب
قال: أما هذا فنعم. وأذن له. أبو تمام:
ما لي أرى القبة الفيحاء مقفلة ... عني وقد طالما استفتحت مقفلها
كأنها جنة الفردوس معرضة ... وليس لي عمل زاك فأدخلها
جعفر المصري:

ففضل علي بالإذن إن ... جئت فإني مخفف في اللقاء
ليس لي حاجة سوى الحمد والشكر فدعني أقرئك حسن الشاء

من ترك الزيارة لصعوبة الحجاب:

أتى أبو الدرداء رضي الله عنه باب معاوية فاستأذن عليه فلم يؤذن له فقال: من يغش سلة السلطان يقيم ويقعد، ومن وجد باباً غلقاً وجد إلى أخيه باباً فتحاً، فعاد عنه ولم يدخل بعد ذلك إلى سلطان، محمد بن عمران:

سأترك هذا الباب ما دام أذنه ... على ما أرى حتى يخفّ قليلاً
إذا لم نجد يوماً إلى الإذن سلماً ... وجدنا إلى ترك المجيء سبيلاً
أبو سليمان الضريع:

من أراد السلام ليس سواه ... فلماذا ينزل عند الحجاب؟
سأقعد في بيتي فأني أميره ... وأخذ أمري مكرهاً بأشده
فأبوابك اسدّها علي بأسرها ... فمثلي لا يرضى بهذا لعبه
وحجب بعض الهاشميين فرجع مغضباً فرد فلم يرجع وقال: ليس بعد الحجاب إلا العذاب لأن الله تعالى
يقول: " كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم إنهم لصالوا الجحيم " .

هجاء من حجب تعريضا

ولم جئت مشتاقاً علي بعد شقة ... إلى غير مشتاق ولم ردّني بشر؟
وما باله يأبى دخولي وقد رأى ... خروجي من أبوابه ويدي صفر؟
الخوارزمي:

أيا عمرو رويدك من حجاب ... فلست بذلك الرجل الجليل
ولا تبخل بهذا الوجه عنا ... فليس بذلك الوجه الجميل

من حجب فشتم وهجا بالخل:

قال مالك بن طوق: دخل علي يوماً مجنون ونحن نأكل فأكل معنا، ثم جاء يوماً آخر فحجب، فرآني يوماً مع
أمائل البصرة فقال:

عليك إذناً فإننا قد تغدّينا ... لسنا نعود وإن عدنا تعدّينا
يا أكلة سلفت أبقت حرارتها ... داء بقلبك ما صمنا وصلينا
فما أتى علي يوم أشد منه حزناً. وقال آخر:

كلما جئناك قالوا: ... نائم غير مفيق!

لا أنام الله عينيك ... وإن كنت صديقي

وقال بعض البغداديين:

حجابك الصعب سهل ... إذا دهتك مصيبة

فلا عدمت رزايا ... مطيعة مستجيبة

من يتخذ حاجباً مع سوء حاله:

قال بعض الشعراء:

يا أميراً على جريبٍ من الأر ... ض له تسعة من الحجاب

قاعد في الخراب يحجب عنه ... ما رأينا بحاجب في خراب!

تخويف من يشدد الحجاب:

من زاهد ببعض القصور ورأى حجاباً على بابه فسأل عنه فقيل: هو لسالم بن فلان، رجل كثير المال عريض

الجاه وقد مرض فاحتجب عن الناس فقال:

وما سالم من وافد الموت سالماً ... وإن كثرت حجابيه وكتائبه

ومن كان ذا باب منيع وحاجب ... فعما قليل يهجر الباب حاجبه

هجاء بواب:

سأهجر باباً أنت تملك أمره ... ولو كنت أعمى عن جميع المسالك

فلو كنت بواب الجنان تركتها ... ويمّت عنها مسرعاً نحو مالك

ابن الحجاج:

ففي است من تحجبه والذي ... توصله أيضاً وتعنى به

المظهر رضاه بصعوبة الإذن:

استأذن أبو سفيان على عثمان رضي الله عنهما فحجبه فقليل له: يحجبك أمير المؤمنين؟ فقال: لا عدمت من

قومي من إذا شاء حجبي. وقال أبو العيئة للقاسم بن عبيد الله: لا أعدمني الله من حجابك والوقوف

ببابك.

أبو تمام:

ليس الحجاب بمقص منك لي أملاً ... إن السماء ترجى حين تحتجب

وقال آخر:

إني لا غتفر الحجاب لما جد ... أمسّت له منن عليّ رغب

فالحر مبتذل النوال وإن بدا ... من دونه ستر وأغلق باب

ذكر من لا يحجب:

شاعر:

من النفر البيض الذين إذا انتموا ... وهاب رجال حلقة الباب قعقعوا
وقال آخر في ضده:

قوم إذا حصر الملوك وفودهم ... نتفت شواربهم على الأبواب

من اعتذر من السلاطين عن الحجاب:

أتى رجل مسترفد باب معن فحجبه فكتب إليه:

إذا كان الجواد له حجاب ... فما فضل الجواد على البخيل؟
فوقع تحته:

إذا كان الكريم قليل مال ... ولم يعذر تستر بالحجاب!

كتب إلى مطيع بن ايس حماد الراوية:

هل لذي حاجة إليك سبيل ... لا يطيل الجلوس في من يطيل؟
فلما قرأ البيت كتب إليه:

أنت يا صاحب الكتاب ثقيل ... وكثير من الثقيل القليل

وقيل: الركوب إلى باب السلطان بعد الظهر ثقل وسوء أدب. وكتب بعض السلاطين إلى صاحب له يزوره
بالعشيّات:

أعذك من زورة بالعشي ... تحط وتذهب قدر النبيل

فإما رجعت بذل الحجاب ... وإما حللت محل الثقيل

النهى عن دخول الدور بغير إذن:

قال الله تعالى: " لا تدخلوا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها " . وقال الله تعالى: " لا تدخلوا
بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم " . وقال صلى الله عليه وسلم: من اطلع في بيت بغير إذن ففقت عينه فهو
هدر. وروي أن من اطلع في بيت فقد مر أي حكمه حكم الداخل. وقال صلى الله عليه وسلم: إنما جعل
الاستئذان لأجل النظر. وقال عمر رضي الله عنه: من ملأ عينيه من قائمة بيت قبل أن يؤذن له فقد فسق.
وقال صلى الله عليه وسلم: إذا استأذن أحدكم فلم يؤذن له فليصرف.

الحث على تأديب الغلمان:

قيل: لا يتأدب العبد بالكلام إذا وثق بأنه لا يضرب. وأمر محمد بن الجهم أن يضرب غلامه ضربة وجيعة،
فقيل له في ذلك فقال: الواحدة الوجيعة تملأ صدره من التضاعيف، وإذا كان خفيفا أحسن ظنه الكثير.
المتنبى:

اجعل عبيدك أوتاداً تشجبها ... لا يثبت البيت حتى يقرع الودد
الحكم بن عبد الله:

العبد لا يطلب العلاء ولا ... يعطيك شيئاً إلا إذا رها
مثل الحمار الموقع الظهر لا ... يحسن مشياً إلا إذا ضربا

الحث على الإحسان إلى الخدم:

روي في الحديث: اتقوا الله في خولكم فإنهم أشقاؤكم، لم ينحتوا من جبل ولم ينشروا من خشب، أطعموهم
مما تأكلون، وأكسوهم مما تلبسون، واستعينوا بهم في أعمالكم، فإن عجزوا فأعينوهم، فإن كرهتموهم
فبيعوهم، ولا تعذبوا خلق الله. وآخر وصية أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم: الصلاة وما ملكت
أيمانكم. وقال أبو بكر رضي الله عنه: لا يدخل الجنة سيء الخلق.

الحث على مداراتهم والتغافل عنهم:

سمع الموبد في مجلس أنوشروان ضحك الغلمان فقال: أما تقاب هؤلاء الخدم؟ فقال أنوشروان: إنما يهابنا
أعداؤنا. وقال بزرجمهر: إنما نداري خدمنا ونحن ملوك على رعيتنا، وخدمنا ملوك على أرواحنا، ولا حيلة
لنا في التحرز عنهم. وقيل: مما يدل على كرم الرجل سوء أدب غلمانه. وقيل: من حسن خلقه سوء أدب
غلمانه.

ذم مؤتمر لغلامه:

البحثري:

إن الشريف إذا أمور عبيده ... جازت عليه فأمره مرتاب
آخر:

ولست أحب الأديب الظريف ... يكون غلاماً لغلمانه

من يحمد استخدامهم:

قيل: أجود الممالك الصغار لأنهم أحسن طاعة وأقل خبثاً منهم وأسرع قبولاً. وقيل: استخدم الصغير حتى
يكبر، والعجمي حتى يفصح. وقال قتيبة: لا تشتري غلاماً مولداً هو حر حتى تقوم بينة أنه حر.

ذكر الصلحاء والأكياس من الخدم:

قال كسرى: العبد الصالح خير من الولد لأن العبد لا يرى استقامة أمره إلا بحياة سيده، والابن لا يرى
ذلك إلا بموت أبيه. وقال رجل لمملوك: أشتريك فأعتقك؟ قال: لا. قال: فلم؟ قال: كيف تتخذني عبداً بعد

أن اتخذني مشيراً؟ ومن خيار العبيد لقمان وبلال الحبشي. ووصف البوشنجي غلاماً فقال: يعرف المراد باللفظ ويفهمه باللفظ، ويعاين في الناظر ما يجري في الخاطر، يرى النصح فرضاً يجب أدائه والإحسان حتماً يلزم قضاؤه، إن استفرغ في الخدمة جهده خيل إليه أنه بذل عفوه، أثبت من الجدار إذا استمهل وأسرع من البرق إذا استعجل. قال الرشيد لإسحاق الهاشمي: أخبرت أن لك غلاماً فصيحاً. فقال: ها هو بالباب، ثم دعاه فقال: إن مولاك قد وهبك لنا قال: فما زلت وما تحولت! قلنا: ما معنى قولك؟ فقال: ما زلت لك منذ كنت غلامه، وما تحولت عنه إذ صرت لك! فأمر له بصلة وأحسن إليه.

من أعتق من صلحاء العبيد:

حكى أن ابن عمر رضي الله عنه مر براعي غنم مملوك فقال: أتبيعي شلة من غنمك؟ قال: ليست هي لي. فقال: أين العلل؟ وأراد أن يمتحنه فقال: فأين الله؟ فاشتراه وأعتقه. فقال الغلام: اللهم إنك رزقني العتق الأصغر فارزقني العتق الأكبر. وأعتق عمرو بن عقبة غلاماً له كبيراً، فقام إليه عبد صغير فقال: اذكروني يا مولاي ذكرك الله بخير! فقال: إنك لم تخرف! فقال: إن النحلة قد تجني زهواً قبل أن تصير معواً! قال: قاتلك الله لقد استعنت وحسنت وقد وهبتك لواهلك، كنت أمس لي واليوم مني! سبي فيلسوف وأراد رجل شراءه فقال له: لماذا يصلح؟ قال: للحرية.

ذم العبيد:

قيل: ليس عبد باخ لك! ابن سعد:
العبد لو كانت ذؤابة رأسه ... ذهباً لكان رصاصة رجلاه
المتنبى:

أتوك من عبد ومن عرسه ... من حكم العبد على نفسه
فلا ترج الخير عند امرئ ... مرت يد النخس في رأسه

أراذل الخدم:

كان لبعضهم مملوك ينشطر، وكان إذا قال له صاحبه هات الدواة، قال مرحباً بجعفر البرمكي، وإذا قال ناولني ثوبي، قال قيصر يلبس، وإذا قال اغسل ثيابي، قال يونس النبي كان خيراً منك لبس القرع، وآدم عليه السلام لبس ورق التين، وأنت لا تلبس ثوباً وسخاً، وإذا قال اذهب إلى السوق قال خذني الله إن ذهبت حتى آكل كباباً وأتناول شراباً؛ فجاء صاحبه يوماً وهو بين شطار فقال: من هؤلاء؟ قال: فتیان الخلد يجونني قبل رؤوسهم. فقال: أنت حر لوجه الله إن شئت! فقال: يا أحمق لو شئت لهربت منذ زمان! فحمله إلى النخس فقال له النخاس: ما اسمك؟ قال: كتيبي أبو علي. قال: ما تحسن؟ قال: أعلم الجراحات السقيمات والسليمات، وأعلم البنين الإجارة، والبنات التثقب، أنا أخبت من قرد، وأنوم من فهد، وأروغ

من ثعلب، وأنقب من جرد، وأسرق من سنور، وألص من عقق! فقال النحاس: بكم أبو علي الكثير الحسن؟ فقال: بما شئت! فقال النحاس: بعشرين درهماً! فقال صاحبه: إنه يقع علي بجملة. فقال العبد: انظر إلى أخي القحبة كأنني خير من يوسف بن يعقوب وقد باعه أخوته بثمانية عشر درهماً، ومع أخي القحبة فضل درهمين فباعه منه، فالتفت أبو علي إلى النحاس وقال: أم من لا يندمك ألف قحبة! وقال الجاحظ: اشتريت عبداً بمائة درهم فاسترخصته، فتعشيت سمكاً وغمث فاستدعيت منه ماء فقال: اسكت تأكل السمك وتشرب عليه الماء ليتولد منه كذا وكذا وامتنع، فلما اشتد عطشي قمت وشربت فقال: يا مولاي احمل معك حتى أشرب أنا أيضاً. وقال رجل لعبد: أشتريك؟ فقال: لا لأني آكل فارهاً وأمشي كارهاً. وقيل لآخر فقال: أنا إذا جمعت أبغضت قوماً وإذا شبعت أحبيت نوماً. وقال رجل لغلامه: اذهب إلى المنزل واحمل الشمع لأعود إلى البيت. فقال: أنا لا أجسر تعال معي حتى أحمله فأصرف معك. وذكر دغفل النسابة الممالك فقال: هم عز مستفاد وغيظ في الأكباد.

اليقوي:

لي حمار و غلام وهما يغتلمان

فحماري يعشق الآن وذا رخو العجان

لو بهذا عفّ هذا لاستراح الثقلان

الغلام المتعاطي معه:

قال رجل لغلام صديق له وقد شاخ: ما حالك؟ قال: مولاي ينيكني منذ كذا وكذا سنة بالحجة، وذلك أنه يفعل في كل يوم، فإذا قلت يا مولاي قد شخت يقول يا بغيض، من أمس إلى اليوم؟ وقال رجل لغلام له قد التحى: أخرج من دارى! فقال: رد أليّ ما أخذت مني خدأً أملس وفتحة ضيقة! وحلف رجل على غلام: لأضربنك! فاستغفاه الغلام فقال: أتراني أعصي الله فيك؟ فقال: طالما عصيت الله في تعاطيك معي! فحجل الرجل من أصحابه.

المسيء إلى خدمه:

قال رجل لأعرابي: ما تصنعون في عبيدكم حتى يقال في الدعاء عليهم باعك الله في الأعراب؟ قال: نجيع كبده ونعري جسده ونطيل كده ونكثر جلده! اشترى أعرابي عبداً فقيل: إنه يول في الفراش. فقال: إن وجد في دارنا فراشاً فليل فيه! وكان لرجل عبد يأكل الحواري ويطعمه الخشكار فباعه، فاشترى آخر يأكل الخشكار ويطعمه الشعير، فباعه فاشترى آخر يأكل الشعير ويطعمه النخالة، فاستباعه فاشترى آخر كان يجيعه وإذا قعد بالليل وضع السراج على رأسه فلم يستبعه، فقيل له في ذلك فقال: أخشى إن باعني أن يضع المشتري الفتيلة في حذقي!

من ذكر أنا لا غلام له:

ابن الحجاج:

إذا قدموا خيلهم للركوب ... خرجت فقدمت لي ركبتى
وفي جملة الناس غلمانهم ... وليس سواي في جمعتي
ولا لي غلام فأدعوا به ... سوى من أبوه أخو عمتي
والعرب تقول: العبد من لا عبد له.

ذم الخصيان:

قالت أعرابية لخصي: اسكت فما لك حرم الرجال، ولا رقة النساء! المتنبى:
لقد كنت أحسب قبل الخصي ... بأن الرؤوس مقر النهي
فلما نظرت إلى عقله ... رأيت النهي كلها في الخصي
أبو نعام:

لا تطلبن إلى خصي حاجة ... يوماً فلما لك عنده من خير
واكشف له عن رأس أيرك إنه ... لا شيء آثر عنده من أير
قال الجاحظ: كل حيوان ذي ريش منتنة فإنه متى خصي زال ننته وصنانه كالتيس والهر، غير الإنسان فإنه
يزداد ننتاً وصنناً، وكل شيء إذا خصي دق عظمه واسترخى لحمه إلا الإنسان فإنه تطول عظامه وتلتوي.

النهي عن إظهار العورة لهم:

أجمع الفقهاء أن حكم الخصيان حكم الفحول، فلا يجوز أن تكشف لهم النساء. ودخل معاوية رضي الله عنه
على امرأته بنت بجذل ومعه خصي فاستترت منه فقال معاوية أنه خصي! فقالت: إن مثلك به لا تحل مني ما
حرمه الله. وكان إسحاق بن مسلم العقيلي عند منصور فمر به خادم وضيء الوجه فقال: أي ابنك هذا
قال: هذا خادم في دار النساء! قال: أتشك أن شم هذا وضمه أحب إلى المرأة من شمك وضمك. فأتاه من
ذلك أمر عظيم ومنعه بعدها من دخول الحرم.

حد اتخاذ الخصيان:

قيل لأبي العيناء: لم اتخذت خصياً أسود؟ فقال: أما الأسود فلئلا أقهم به، وأما الخصي فلئلا يتهم بي! أحمد بن
يوسف في وصفهم:

مبرؤون من الشعر الليبد ومن ... حمل الأيور وإخراج المناتين
وكالنساء إذا ما رمت خلوقهم ... وكالليوث لدى الهيجاء تحميني!

الحد الثالث

في الإنصاف والظلم والحلم والعفو والعقاب

والعداوة والحسد والتواضع والكبر، وما يتعلق بذلك

مما جاء في الإنصاف والظلم

عز الحق وذل الباطل:

قال الله تعالى: " بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق " . وقال تعالى: " وقل جاء الحق وزهق الباطل " . قال ابن المعتز: إن للحق أن يتضح وللباطل أن يفتضح. وقيل: الحق حقيق أن ينهج سبيله ويتضح دليله. وقال المنتصر يوماً: والله ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من بين عينيه، ولا ذل ذو حق ولو اتفق العالم عليه. وقيل: للباطل جولة ثم يضحمل، وللحق دولة لا تنخفض ولا تذل. وقيل: الحق أبلج والباطل لجلج. وقيل: الحق من تعداه ظلم ومن قصر عنه ندم.

مدح العدل:

قال أنوشروان: العدل سور لا يغرقه ماء ولا تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق. وقيل: عدل قائم خير من عطاء دائم. وقيل: لا يكون العمران حيث لا يعدل سلطان. وقيل لحكيم: ما قيمة العدل؟ قال ملك الأبد. وقيل: قيمة الجور؟ ذل الحياة. وقيل: العدل يسع الخلق والجور يقصر عن واحد.

ذم الظلم والنهي عنه:

قال الله تعالى: " وما للظالمين من أنصار " . وقال: " الظالمون ما لهم من ولي ولا نصير " . وقال الله تعالى: " ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع " . وقال الله تعالى: " ولا تركبوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار " . وقال: " فقطع دابر القوم الذي ظلموا والحمد لله رب العالمين " . وفي الخبر: بتس الزاد إلى المعاد ظلم العباد. وقيل: الظلم مرتعه وخيم. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: الظلم ظلمات يوم القيامة. ويقال: ليس شيء أقرب من تغيير نعمة وتعجيل نقمة من الإقامة على الظلم. وقيل في قول الله تعالى " ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون " وعبد للظالم وتعزية للمظلوم. وقيل: على الظالم أن يكون وجلاً، وعلى المظلوم أن يكون جذلاً. كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى عامل له: إذا دعيتك قدرتك على ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك. ودخل رجل على سليمان بن عبد الملك فقال: أذكر يا أمير المؤمنين يوم الأذان. فقال: وما يوم الأذان؟ قال: اليوم الذي قال الله تعالى فيه: " فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين " . فبكى سليمان وأزال ظلامته. وكان حفص بن عتاب لقيه الرشيد فأقبل عليه يسأله فقال في أثناء ذلك: نامت عيونك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك، وعين الله لم تنم!

وقال عبد الله بن أبي لبابة: من طلب عزاً بباطل أورثه الله ذلاً بإنصاف وحق.

التحذير من دعوة المظلوم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: اتقوا دعوة المظلوم فإنها مجابة. وقال بعضهم: دعوتان أرجو إحداهما وأخاف الأخرى، دعوة مظلوم أعنته، وضعيف ظلمته. وقيل: احذروا دعوة المظلوم فإنها لينة الحجاب. وقال صلى الله عليه وسلم: اللهم إني أعوذ بك من أن أظلم أو أظلم.

سرعة معاقبة الظالم:

قال الله تعالى: " من يعمل سوءاً يجز به ". وروي عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه قال: ما أحسنت إلى أحد قط ولا أسأت إليه! فرفع الناس رؤوسهم تعجباً فقراً: إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها. سمع ابن عباس رضي الله عنهما كعب الأحبار يقول: من ظلم خرب بيته فقال تصديقه في القرآن: " فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ". وقيل: الظلم أدعى شيء إلى تغيير نعمة وتعجيل نقمة. وقال صالح المري: دخلت إلى دار المادري فاستفتحت ثلاث آيات من كتاب الله تعالى، استخرجتها حين تذكرت الحال فيها قوله تعالى: " فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً " ، وقوله تعالى: " ولقد تركناها آية فهل من مذكر " ، وقوله تعالى: " فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا " ، فخرج إلى أسود من ناحية الدار فقال: هذه سخطة المخلوقين فكيف سخطة الخالق؟ وروى جعفر ابن محمد عن أبيه قال: إذا أراد الله أن ينتقم لوليّه انتقم من عدوه بعدوه، وإذا أراد الله أن ينتقم لنفسه انتقم بوليّه من عدوه.

؟

المتفادي من ظلم الضعاف:

قال معاوية: إني لأستحي أن أظلم من لا أجد له ناصرًا علي إلا الله. وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه: إن أبغض الناس إلي أن أظلم من لم يستعن علي إلا بالله.

أفحش الظلم ظلم الضعيف:

شاعر:

وإني لأعطي النصف من لو ظلمته ... وأقر وطابت نفسه لي بالظلم
قيل: من عمل بالعدل في من دونه رزق العدل ممن فوقه.

نهي الوالي والقادر عن الظلم:

قيل: لا ينبغي للإمام أن يكون جائراً ومن عنده يلتمس العدل، ولا للعالم أن يكون سفيهاً ومن عنده يلتمس العلم والحلم. وقيل: إذا ظلمت من دونك عاقبك من فوقك. ابن الرومي:

وإن الظلم من كل قبيح ... وأقبح ما يكون من النبيه
وله:

إرهب من الأقران قرناً ما له ... إلا العواقب والعقوبة ناصر
آخر:

والظلم من ذي قدرة مذموم

التسكين من المظلوم بما له من العقبي:

قيل في قوله تعالى: " ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون " أعظم تعزية للمظلوم وأبلغ تحذير للظالم على مدارجة العقوبة، وإن تنفست مدته. وقيل لعمر رضي الله عنه: كان الرجل في الجاهلية بظلم فيدعو على من ظلمه فيجابه عاجلاً، ولا نرى ذلك في الإسلام؛ فقال: كان هذا جزاء بينهم وبين الظلم، وإن موعدكم الآن الساعة، والساعة أدهى وأمر. وقيل: إنما تندمل من المظلوم جراحه إذا انكسر من الظالم جناحه.

الظلم في أخذ الأرض:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من ظلم قيد شبر من أرض طوقه من سبع أرضين يوم القيامة.
أحمد بن واضح:

يا قابض الضيعة من نسوة ... ضعفاً وأيتاماً لسلطانه
يجأرن بالليل إلى خائلي ... إغاثة الملهوف من شأنه
لا يأخذ الضيعة ذو قدرة ... يريد أن تبقى لصبيانه

ومما يقرب من السخف في هذا أن رجلاً كان له قطعة من أرض بجانب أرض لرجل، فكان يضم كل سنة قطعة منها إلى أرضه، فقال له يوماً: ما هذا النقصان في أرضنا؟ فقال: أما سمعت قول الله تعالى: " أو لم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها " . فقال: فما هذه الزيادة في أرضك؟ قال: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. قال: فمن أين أوتيت الفضل وأوتيت النقص في ذلك؟ فقال: يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم.

التحذير من معاونة الظالم:

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أعان ظالماً سلطه الله عليه. وقال المأمون لبعض ولاته: لا تظلم لي فيسلطني الله عليك. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ليس للظالم عهد فإن عاهدته فانقضه فإن الله تعالى يقول: " لا ينال عهدي الظالمين " . وسمعت بعض العلماء يقول: ما ظلمت أحداً قط لغيري، فإني إذا ظلمت ظلمت نفسي. ويشبه ذلك ما يحكى أن عاملاً عزل عن عمله بغيره فقال المولى لمن ولي مكانه: أعزني دواتك لأكتب منها حرفاً فقال: لا فإني لا أستحل معاونة الظلمة ولا أحب أن يكتب من دواتي ظالم. فقيل: ألم تك تكتب منها آنفاً؟ فقال إني أحرقت بالنار نفسي لنفسي ولا أحرقتها لغيري. وقيل لأي مسلم صاحب الدولة.

قد قمت مقاماً لا يقصر بك عن الجنة في إزالة دولة بن أمية وإقامة شعار بني العباس. فقال: لخوفي من النار أولى من طمعي في الجنة، فإني أطفأت من بني أمية جهرة ألهبت بها نيراناً لبني العباس وسأحرق بها.

المتفادي من أن يظلم أو يظلم:

كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج من بيته: بسم الله وبالله إني أعوذ بك من أن أزل أو أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل علي. وقال بعضهم: لنا عز يمنع من أن نظلم، وحلم يمنع من أن نظلم.

الموصوف بالظلم:

قيل: فلان أظلم من حية لأنها لا تحفر الجحر بل تسلب غيرها جحره فتدخله. ويقال: أظلم من ذئب؛ قال: وأنت كذئب السوء إذ قال مرة ... لعمروسه، والذئب غرثان خاتل: أأنت الذي من غير شيء سببتني؟ ... فقال: متى ذا؟ قال: ذا عام أول فقال: ولدت العام بل رمت غدرة ... فدونك كلني! ما هنالك مأكل فقال: أعدى من الدهر ومن التمساح ومن الجندي، وهو فيما قيل اسم الملك الذي قال الله تعالى فيه: " وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا " . وقال أعرابي: لئن هملجت إلى الباطل إنك عن الحق لقطوف. وقيل: الفتنة عرس الظالم.

المتبجح بالظلم:

قيل لأعرابي: أيما أحب إليك أن تلقى الله ظالماً أو مظلوماً؟ فقال: ظالماً! قيل: ويحك ولم؟ قال: ما عنري إذا قال لي خلفتك قوياً ثم جئت تستعدي؟ وقيل لأعرابي ولد له ابن: جعله الله براً تقياً فقال: بل جعله جباراً عصياً، يخافه أعداؤه ويؤمله أولياؤه. الممدوح بكونه مظلوماً لمن هو دونه: وقع الرشيد في قصة رجل: الشريف من يظلم من فوقه، ويظلمه من دونه، فأنظر أي الرجلين أنت. محمود الوراق:

ما زال يظلمني وأرحمه ... حتى رثيت له من الظلم
وقال ابن زهير: تحمل بعض الظلم أبقى للأهل والمال. قال الشاعر:
ولا تحم من بعض الأمور تعززا ... فقد يورث الذل الطويل تعزز

الرخصة في المجازاة بالظلم:

قال الله تعالى في مدح ذلك: وانتصروا من بعد ما ظلموا. وقال تعالى: " ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل " . وقال بعضهم لسلطان: إني وإن خشنت في المال فقد عذر الله المظلوم إذا جهر بالسوء

طلباً للنصفة من ظالمه حيث قال: لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم. وقال جرير: إني لا أبتدي لكن أعتدي.

من لا يبالي بأن يظلم:

قيل: أهون مظلوم سقاء مروّب. وقيل: أهون مظلوم عجوز معقومة.
شاعر:

وظلم النهشلي من السوء

من لا يبالي بأن يظلم:

أبو فراس:

وبعض الظالمين وإن تعدى ... شهى الظلم مغفور الذنوب
ولبعض الصوفية:

دع الحب يصلي بالأذى من حبيبه ... فكل الأذى ممن يجب سرور
تراب قطيع الشاء في عين ذئبها ... إذا سار في آثارهن ذرور
آخر:

وقد يؤذى من المقة الحبيب

تحسر من ظلمه دنيء أو لئيم وتعزيه:

في المثل: لو ذات سوار لطمتني. الفرزدق:
فوا عجباً حتى كليب تسني ... كأن أباهما فمشل أو مجاشع!
وقد يؤذى من المقة الحبيب

تحسر من ظلمه دنيء أو لئيم وتعزيه:

في المثل: لو ذات سوار لطمتني. الفرزدق:
فوا عجباً حتى كليب تسني ... كأن أباهما فمشل أو مجاشع!
أبو فراس:

ما للرجال من الذي ... يقضي به الله امتناع
ذدت الأسود عن الفرا ... ئس ثم تفرسني الضباع
أبو سعيد بن نوقة وقد أجاد ما شاء:

ولا غرور أن يلى شريف بخامل ... ولا يتقي التين ينكشف البدر

اختيار ركوب القتل على التزام الظلم:

محمد بن وهب:

فتى يتقي أن يחדش الدم عرضه ... ولا يتقي حد السيوف البواتر

الملتمس:

فلا تقلون ضيماً مخافة ميتة ... وموتن بها حراً وجلدك أملس

أبو فراس:

أرى ملء عيني الردى وأخوضه ... إذا الموت قدّامي وخلفي المعايب

وله:

والموت عند طروق الضيم مورود

ابن نباتة:

لا صحبت الحياة إن صحبتني ... في الملمات مهجة تستضام

المتنع من احتمال الظلم:

الزبرقان:

قد رامني الأقوام قبلك فامتنعت من المظالم

خالد بن زهير:

فإن كنت تبغي للظلامه مركباً ... ذلولاً فإني ليس عندي بعيرها

آخر:

فلان لا يسأم خطة الخسف ... ولا يحمل على مركب العنف

قال:

لا يعلف الضيم ذو مجد وذو شرف ... ولا يبيت بوادي الخسف مذموماً

وقال:

كأنه من حذار الظلم مجنون

آخر:

ولا ألين لغير الحق أسأله ... حتى يلين الضرس الماضع الحجر

وقد أحسن الذي قال: من ظلمني مرة فالله ينتقم لي منه، ومن ظلمني مرتين فالله ينتقم له مني!

عادة الناس ظلم من استضعفوه:

ابن عائشة:

تراهم يغمزون من استركوا ... ويجتنبون من صدق المصاغا

المتنبى:

الظلم من شيم النفوس فإن تجد ... ذا عفة فلعله لا يظلم

رجل عسي:

إن الحكم ما لم يرتقب حسباً ... أو يرهب السيف أو حد القنا جنفا

ظالم متظلم:

في المثل: تلدغ العقرب وتصي.

الخبز ارزى:

ظلمت سراً وتستعدي علانية ... ألهبت ناراً وتستعفي من اللهب

قال الشعبي: حضرت مجلس شريح فجاءته امرأة تخاصم زوجها باكية فقلت: ما أظنها إلا مظلومة؟ فقال:

إن إخوة يوسف جاؤوا أباهم عشاء يكون وهم ظالمون.

ذم ممتنع من قبول الإنصاف:

قيل: ما أعطي أحد قط النصف فأبى إلا أخذ شراً منه. وقال الأحف: ما عرضت النصفة على أحد فقبلها إلا تداخلني منه هيبة، ولا ردها أحد إلا طمعت فيه.

مدح الحلم ونظم الغيظ وفضل الرحمة والعمو والاستعفاء والاعتذار

حد الحلم:

قيل: الحلم تجرع الغيظ. وقيل: الحلم دعامة العقل. وقال الأفوه الأودي: الحلم محجزة عن الغيظ. وقيل: ليس الحليم من ظلم فحلم حتى إذا قدر انتصر، ولكن الحليم من ظلم فحلم فإذا قدر غفر. وقالت الفلاسفة: الحلم فضيلة النفس يكسبها الطمأنينة لا يحركها الغضب بسهولة وسرعة. سأل علي رضي الله عنه كبير فارس عن الغالب كان على أنوشروان قال: الحلم والأناة. قال: هما توأمان ينتجها علو الهمة. وقيل لعمر بن الأَهم: من أشجع الناس؟ قال: من رد جهله حلمه. وقال سفيان: ما تقلد امرؤ قلادة أحسن من حلم، فهو محمود عاجله وآجله. ورأى حكيم بن ملك ترفقاً فقال: ليس التاج يفتخر به علماء الملوك فضة ولا ذهباً لكنه الوقار المكمل بجواهر الحلم، وأحق الملوك بالبسطة عند ظهور السقطة من اتسعت قدرته.

شاعر:

لن يدرك الجند أقوام ذوو كرم ... حتى يذلوا، وإن عزوا، لأقوام
ويشتموا فترى الألوان مسفرة ... لا خوف ذل ولكن فضل أحلام

الأخذ نفسه بالحلم من الملوك:

دفع ازدشير بن بابك ثلاثة كتب إلى رجل يقوم على رأسه وقال له: إذا رأيتني قد غضبت فادفع إلي الأول،
فإن لم أندم فالثاني، ثم الثالث. وكان في الأول: أمسك فلست ياله وإنما أنت جسد يوشك أن يأكل بعضه
بعضاً، وفي الثاني: ارحم عباد الله يرحمك الله، وفي الثالث: احمل عباد الله على حقه.

الحث على تكلف الحلم واستعماله:

قيل: إذا لم تحلم فتحالم فقل من تشبه بقوم إلا كان منهم. وقال:
تحلم عن الدين ودهم ... فلن تستطيع الحلم حتى تحلما

المدوح بالحلم:

حسان:

أحلامنا ترن الجبال رزانة ... وتزيد جاهلنا على الجهال

ابن هرمة:

ولو وزنت رضوى ببعض حلومهم ... لشالت، ولو زيدت عليه تضاع

أبو فراس:

يجني الخليل وأستحلي جنائته ... كما يدل على حلمي وإحساني

المتنبي:

واحلم عن خلي واعلم أنني ... مت أجزه حلماً عن الجهل ينلم

من اجتهد في إغضابه فحلم:

بايع رجل آخر على أن يغضب الأحنف، فجاءه فخطب إليه أمه فقال: لسنا نردك انتقاصاً بحسبك، ولا قلة
رغبة في مصاهرتك، ولكنها امرأة قد علا سنّها، وأنت تحتاج إلى امرأة ودود ولود، تأخذ من خلقك
وتستمد من أدبك، ارجع إلى قومك وأخبرهم أنك لم تغضبني! وخطب آخر إلى معاوية أمه فقال: ما الذي
رغبك فيه وهي عجوز؟ فقال: بلغني أنها عجوز عظيمة العجز! فقال: لهلك خاطرت أن تغضب سيد بني
تميم؟ قال نعم. قال: ارجع فلست به!

فضل كظم الغيظ:

قال الله تعالى: " والكاظمين الغيظ " . ومرو النبي صلى الله عليه وسلم يقوم يربعون حجراً فقال: ألا أخبركم بأشدكم؟ من ملك نفسه عند الغضب. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: من كظم الغيظ وهو يقدر على أن ينفذه خيره الله في أي حور شاء. وقيل: الكظم يدفع محذور الندم كالماء يطفئ حر الضر. كظم! يتردد في حلقي أحب إلي من نقص أجده في خلقي. قال: وأفضل حلم حسبة حلم مغضب.

ما يسكن به الغضب:

قيل: من غضب قائماً فقعده سكن غضبه، وإن قاعداً فاضطجع سكن. والعجم تقول: من غضب فليستلق. قال أبو بكر بن عبد الله: أطفئوا نار الغضب بذكر نار جهنم. وقيل: اذكر قدرة الله إذا غضب. قال الله تعالى: " إن الذين اتقوا إذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون " . فقيل: الطيف من الشيطان حر الغضب.

من أغضب من الكبار قصير:

قام رجل إلى عمر بن عبد العزيز فكلّمه بكلام أغضبه فقال: أردت أن يستغفري الشيطان فأياك ومعاودة مثله، عافاك الله! أمر محمد بن سليمان برجل أن يطرح من القصر كان قد غضب عليه فقال الرجل: اتق الله! فقال: خلوا سبيله فإني كرهت أن أكون من الذين قال الله تعالى فيهم: وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم.

ذم الغضب:

قيل لحكيم: أي الأحوال أثقل؟ فقال: الغضب. وروي أن إبليس لعنه الله قال: مهما أعجزني ابن آدم فلن يعجزني إذا غضب، لأنه ينقاد لي فيما أبتغيه، ويعمل ما أريده وأرتضيه. وقيل لأبي عبا: أيما أبعد من الرشاد السكران أم الغضبان؟ فقال: الغضبان لا يعذر أحد في طلاق ولا مأثم يجترمه، وما أكثر ما يعذر السكران! وسئل ابن عباس رضي الله عنه عن الغضب والحزن أيهما أشد فقال: مخرجهما واحد واللفظ مختلف، فمن نازع من يقوى عليه أظهره غضباً، ومن نازع من لا يقوى عليه كتمه حزناً. ومن هنا أخذ المتبي قوله: وحزن كل أخي حزن أخو الغضب

من غضب في غير مغضب:

قال بعض الحكماء: إذا كانت الموجدة من علة كان الرضاء مفقوداً. وقيل: من غضب من غير ذنب رضي من غير عذر. وقيل: من فاته الذين والمروعة فرأس ماله الغضب.

عذر من كان منه غضب:

قال الشافعي رضي الله عنه: من استغضب ولم يغضب فهو حمار، ومن استرضي ولم يرض فهو جبار. وقيل: م لم يغضب من الجفوة لم يشكر أخا النعمة. وقيل: فلان يملك حالتيه أي غضبه ورضاه.

الحث على ترك الغضب المؤدي إلى الاعتذار:

قال حكيم: إياك وعزة الغضب فإنها تصير بك إلى ذل الاعتذار. قال شاعر:
ولا تحم من بعض الأمور تعزراً ... فقد يورث الذل الطويل تعزز
آخر:

ولرب ممعض هو المتذلل
آخر:

متى ترد الشفاء لكل غيظ ... تكن مما يغيظك في ازدياد

سرعة الغضب وبطؤه:

قيل: أسرع الناس رضىً أسرعهم غضباً، كالخطب أسرعهم خوفاً وأسرعهم وقوداً. وكان بعض الناس يقول:
أعوذ بك من غضب من لا يكاد يغضب، وأعوذ بك من غضب امرأة قادرة، وذو قوة قاهرة.

الحث على ملائمة الناس:

أبو العتاهية:

ساهل الناس إذا ما غضبوا ... وإذا عز أخوك فهن
محمود الوراق:

دار الصديق إذا استشاط تغضباً ... فالغيظ يخرج كامن الأحقاد
ولربما كان التغضب باحثاً ... لمثالب الآباء والأجداد

النهى عن مراجعة السفيه ومدح فاعل ذلك:

قال الله تعالى: " وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً " . قال شاعر:
لا ترجعن إلى السفيه خطابه ... إلا وجواب تحية حياكها
فمتى تحركه تحرك جيفة ... ترداد نتناً ما أردت حراكها

وقال رجل: للأحنف: إن قلت واحدة لتسمعن عشراً! فقال: أنت إن قلت عشراً لم تسمع واحدة! وألح
رجل على الأحنف بالشتيم، فلما فرغ قال: هل لك في الغداء فإنك منذ اليوم تحذوا بأحمال ثقال؟ وشتيم
سفيه حكيماً وهو ساكت فقال: إياك أعني! فقال: وعنك أغضي! قال:

وبعض انتقام المرء يردي بعقله ... وإن لم يقع إلا بأهل الجرائم
وقيل لبعضهم وقد كان صاحب من له ذنب إليه: هلا جازيت! فقال:
الصقر يحقر عن طراد الدخل
شاعر:

شاعني عبد بني مسمع ... فصنت عنه النفس والعرض
ولم أجبه لاحتراري له ... من ذا يعصّ الكلب إن عصّا؟
ولهذا باب في موضع آخر.

الحث على التصامم عن القبيح والتمدح بذلك:

قال المهلب: إذا سمع أحدكم العوراء فليطأطأء لها تتخطاه. وأسمع رجل آخر وهو ساكت فقال: إني وإياك
كما قال زهير:
وذي خطل في القول تحسب أنه ... مصيب فما يلزم به فهو قائله!
حاتم:

وكلمة حاسد في غير جرم ... سمعت فقلت: مرّي فانفذيني
عنيت بها كأن قيلت لغيري ... ولم يعرق لها يوماً جيني
السموأل اليهودي: رب شتم سمعت فتصاممت، وعي تركته فكفيت.
البحري:

وأحس عني تعريض عرضي لجاهل ... وإن كنت في الإقدام أظعن في الصف

الحث على الرحمة ومدح ذوبها:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء. وقال صلى الله عليه وسلم: من
لا يرحم الناس لا يرحمه الله. وقال عليه الصلاة والسلام: لا تنزع الرحمة إلا من قلب شقي. وقال: من كرم
أصله لا ن قلبه. وقيل: من أمارات الكرم الرحمة، ومن أمارات اللؤم القسوة.
الحث على العفو مطلقاً:

قال الله تعالى: " وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم " . وقال تعالى: " وأن تعفوا أقرب للتقوى " .
وقال تعالى: " فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره " . وأدب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال: " خذ العفو
وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين " ؛ فلما علم أن قد قبل أدبه قال: " وإنك لعلى خلق عظيم " . وقال
الأحنف: إياكم وحمة الأوغاد؛ قيل: وما حميتهم؟ قال: يرون العفو مغرمًا والبخل مغنمًا. وقيل لبعضهم: هل
لك في الإنصاف أو ما هو خير من الإنصاف؟ قال: وأي شيء خير من الإنصاف؟ قال: العفو فالإنصاف
تقيل. وسئل الجنيد رحمه الله عن الفتوة فقال: العفو بدلالة قوله تعالى: " وليعفوا وليصفحوا " . وقيل: العفو

عن المذنب زكاة النفس. قيل: من كرم الأخلاق أن تغفر الذنب. من شكر الموهوب العفو عن الذنوب
الاحتمال قبر العيوب.

البحري:

إذا أنت لم تضرب عن الحقد لم تفز ... بشكر ولم تسعد بتقريظ مادح

استطابة العفو ولذته:

قيل: لذة العفو أطيب من لذة التشفي، لأن لذة العفو يتبعها حمد العاقبة، ولذة التشفي يتبعها غم الندامة.
وقيل لئلا سكندر: أي شيء أنت به أسر مما ملكك؟ قال: مكافأة من أحسن إلي بأكثر من إحسانه، وعفوي
عمن أساء بعد قدرتي عليه.

ما يستحسن من الكبار فيه الحلم وما يستقبح:

قال معاوية وقد أغلظ له رجل: إني لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين السلطان. وقال
المأمون: الحلم يحسن بالملوك إلا في ثلاثة: قادح في ملك، ومتعرض لحرمة، ومذيع لسر. وقال السفاح:
الحلم يحسن إلا ما أوضع الدين وأوهن السلطان.

الحث على درء الحد:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: أدروا الحدود بالشبهات. وقال عمر رضي الله: لأن يخطيء الإمام في العفو
خير له من أن يخطيء في العقوبة. وقال إبراهيم النخعي: لأن أعطل مائة حد قد ثبتت أحب إلي من أقيم حداً
قد ثبت.

حث القادر على العفو:

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: إذا قدرت على العدو فاجعل العفو شكر قدرتك. ظفر الإسكندر
ببعض الملوك فقال له: ما أصنع بك؟ قال: ما يجمل بالكرام أن يصنعوه إذا ظفروا! فحلى سبيله ورده إلى
مملكته. ولما ظفر أنوشروان ببزرجهه قال: الحمد لله الذي أظفرتني بك! فقال: كافئ من أعطاك ما تحب بما
يجب. قالت عائشة رضي الله عنها: إذا ملكك فاسجح. وقيل: المقدرة تذهب الحفيظة. وقيل ليوسف عليه
السلام: بعفوك عن أخوتك عند قدرتك رفع قدرك.

ذم المتشفي من الغيظ:

قال معاوية رضي الله عنه: العقوبة الأم حالات ذي القدرة. وقال حكيم: من شقي غيظه لم يجب شكره.
وقال: التشفي طرف من الجزع، فمن رضي أن لا يكون بينه وبين الظالم إلا ستر رقيق وحجاب ضعيف

فلينتصف. وقال شاعر:

متى ترد الشفاء لكل غيظ ... تكن مما يغيظك في ازدياد
متى لم تتسع أخلاق قوم ... يضيق بما الفسيح من البلاد

مدح من صفح عن قدرة:

شاعر:

ما أعظم الناس أحلاماً إذا قدرُوا!
وقيل: عفو العزيز أعز له وعفو الذليل أذل له.
آخر:

ما أحسن العفو من القادر ... لا سيما عن غير ذي ناصر!
أشجع:

يعفو عن الذنب العظيم ... وليس يعجزه انتصاره
صفحاً عن الباغي عليه ... وقد أحاط به اقتداره
المتنبئ:

فتى لا تسلب القتل يداه ... ويسلب عفو الأسرى الوثاقا

الممدوح بأنه إن شاء صفح وإن شاء انتقم:

الأعشى:

يقوم على الرغم في قومه ... فيعفو إذا شاء أو ينتقم
كثير:

حليم إذا ما نال عاقب مجملاً ... أشد العقاب أو عفا لم يثرب
علي بن الجهم:

يعاقب تأديباً ويعفو تطولاً ... ويجزي على الحسنى ويعطي فيجزل
وقال آخر:

تسطو بعدل وتغفو إن عفوت به ... فلا عدمنك من عاف ومنتقم!

الحث على إقالة من سلم ظاهره:

قيل: لا تعتد بما لم تسمعه أذنك، فإن السيد إذا حضر هيب، وإذا غاب اغتیب، وقال بعض الملوك: إنما
نملك الأجساد دون النيات، ونحكم بالعدل لا بالهوى، ونفحص عن الأعمال لا عن السرائر.
البحثري:

إذا عدوك لم يظهر عداوته ... فما يضرك إن عاداك إسرا؟
وقال آخر:

إذا دحسوا بالكره فاعف تكرماً ... وإن حبسوا عنك الحديث فلا تسل
فإن الذي يؤذيك منه استماعه ... وإن الذي قالوا وراءك لم يقل

العذر عمن سلم باطنه:

قد يهفو المرء ونيته سليمة ويزل وطريقته مستقيمة: إبراهيم بن المهدي:
ما إن عصيتك والغواة تمدني ... أسأ بها إلا بنية طائع
ابن طباطبا:

أرى زلتي كفراً فهل لي توبة ... وكم كافر بالله راج لغفرانه
فإن كنت في الكفر الذي جئت مكرهاً ... فما زال قلبي مطمئناً بإيمانه
الفرزدق:

فلست بمأخوذ بلغو تقوله ... إذا لم تعتمد عاقدات العزائم

ذم من لا يقبل العثرة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ألا أخبركم بشراكم؟ من أكل وحده وضرب عبده ومنع وفده؟ ألا
أخبركم بشر من ذلكم؟ من لا يقبل معذرة ولا يقبل عثرة.
شاعر:

موقع الوجه قليل الصفح ... كلامه مثل عصي الطلح

عتب من يحفظ الذنب بعد تقادمه:

البحري:

تناس ذنوب قومك إن حفظ الذنوب إذا قدم من الذنوب
وقيل: الآثام تدرسها الأيام.

وجوب العفو عن المعترف:

الإعتراف يزول به الإقتراف: لا عتب مع إقرار ولا ذنب مع استغفار. المعترف بالجريفة مستحق للغفيرة.
محمد بن جابر:

إذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائباً ... إليك فلم تغفر له، فله الذنب
وقيل: التوبة تغسل الحوبة.

الحث على العفو بعد الإقرار:

قال كثوم بن عمرو لصديق له أنكر ذنباً: إما أن تقر بذنبك فيكون إقرارك حجة لنا في العفو، وإلا فطب نفساً بالانتصار منك فإن الشاعر فيقول:
أقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزنا ... عنه، فإن جحود الذنب ذنبان
قيل: يجب للحازم أن لا يتقدم غفرانه تعريف الجاني ما جنى، لئلا ينسب عفوّه إلى الغفلة وكلال حد الفطنة.

سوء الاعتذار دليل على الإصرار:

قال:

لا ترج رجعت مذنب ... خلط احتجاجاً باعتذار
وقال آخر:
فلا أنت أعتبت في زلة ... ولا أنت أغليت في المذرة

حسن العفو عن المصّر:

سمع حكيم رجلاً يقول: ذنب الإصرار أولى بالاعتذار؛ فقال: صدق والله ليس فضل من عفا عن السهو
القليل، كمن عفا عن العمد الجليل.

مستعف مقرر بالذنب:

ابن المعتز في كلام له: تجاوز عن مذنب لم يسلك بالإقرار طريقاً؛ حتى اتخذ من رجائك رفيقاً. وقال الفضل
بن مروان لرجل عاتبه: بلغني أنك تبغضني! فلم ينكر الرجل وقال: أنت كما قال الشاعر:
فإنك كالدنيا ندم صروفها ... ونوسعها ذماً ونحن عبيدها
أبو فراس:

إن لم تجاف عن الذنو ... ب وجدتها فينا كثيره
لكن عادتك الجميلة ... أن تغض علي الجريه
أتى المنصور برجل أذنب فقال: إن الله يأمر بالعدل والإحسان، فإن أخذت في غيري بالعدل فخذ في
الإحسان؛ فعفا عنه: شاعر:

إن للإعتذار حظاً م العفو يراه المقر بالإنصاف
ولعمري لقد أجلك من جا ... ء مقراً بذلة الإعراف
الرفاء:

فإن تعف عني تعف عن غير جاحدٍ ... لما كان، والإقرار بالذنب أروح

وقال آخر:

فلست بأول عبد هفا ... ولست بأول مولى عفا

استغناء من خلط إقراراً بإنكار:

ما أعرف تقصيراً فابلق ولا ذنباً فاعتب ولكني أقول:

هبي أسأت كم زعمت ... فأين عاقبة الأخوة؟

وإذا أسأت كما أسأ ... ت فأين فضلك والمروه؟

ابن نوقه:

وهبي، وما أجمرت، أجمرت كل ما ... أتاك به الواشي فجدد باحتماله

ابن باذان:

إن أسأت فأين إحسانك ... وإن أفرطت فأين أفضالك

أقررت بالجرم على أنني ... لست بمخليك من العربله

وقال الشعبي لابن يسرة وقد كلمه في قوم حبسهم: إن حبستهم بالباطل فالحق يخرجهم، وإن حبستهم بحق فالعفو يسعهم! فأمر بإطلاقهم.

معتذر مع إنكار:

قال رجل لمعن: ما على المذنب أكثر من الرجوع، فهل علي من لم يذنب أكثر من الاعتذار؟ قال: ولما حبس عبد الملك بن صالح قال: إن الملك شيء ما نوبته ولا تمنيته، ولو أردته لكان أسرع من السيل إلى الحدور، والنار إلى ييس العرفج، ولكن لم رأي بالملك قميناً وإن لم أترشح له في سر ولا جهر، ورآه يحن إلي حين الأم الواهة إلى والدها عاقبني عقاب من سهر في طلبه، فإن حبستني على أي أصلح له ويصلح لي فليس ذلك ذنباً فأتوب منه! وقال الرشيد لرجل يرمى بالزندقة: لأضربنك حتى تقر بالذنب! فقال: هذا خلاف ما أمر الله تعالى به، لأنه أمر أن يضرب الناس حتى يقرؤا بالإيمان، وأنت تضربني حتى أقر بالكفر؟ فحجل وعفا عنه.

التنوخي:

إن كان إقرارى بما لم أجنه ... يرضيك عني قلت: إني ظالم!

معتذر بتكذيب نفسه:

خرج النعمان متنكراً فمر برجل فقال له: أتعرف النعمان؟ قال: أليس ابن سلمى؟ قال: نعم. قال: طالما أمرت يدي على فرجها! فلحقته خيله فقال: كيف قلت؟ قال: أبيت اللعن! والله ما رأيت شيئاً أكذب ولا أأم ولا أوضع ولا أعض لبظر أمه مني! فضحك وخلاه، فأنشأ الإشكري: تغفو الملوك عن العظيم من الذنوب لفضلها ... ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجهلها

لكن ليعرف فضلها ... ويخاف شدة تكلها

انقطع عبد الملك عن أصحابه فانتهى إلى أعرابي فقال: أتعرف عبد الملك؟ قال: نعم. جائر بائر! قال: ويحك أنا عبد الملك! قال: لا حياك الله ولا بياك ولا قربك، أكلت مال الله وضيعت حرمة! قال: ويحك أنا أضر وأنفع! قال: لا رزقني الله نفعا ولا دفع عني ضررك! فلما وصلت خيله علم صدقه فقال: يا أمير المؤمنين، أكنتم ما جرى فاجالس أمانة!

مستعف سأل أن يتخذ له:

ابن الرومي:

فسامح وليك إن الكريم قد يتخذ للخادع
وقال:

وما بك من غفلة إنما ... لفرط الحياء وفرط الكرم

وكان جعفر بن سليمان عثر برجل سرق درة فباعها، فلما بصر بالرجل استحيا فقال له: ألم تكن طلبت هذه الدرّة مني فوهبتها؟ فقال الرجل: نعم. فخلّى سبيله. وبلغني أن ركن الدولة كان يوماً في الدار بحيث لا يرى، فدخل فرأى طاساً من ذهب ولم يكن بقربه أحد، فتناوله وخرج فرآه ركن الدولة ولم يعلم به، فلما استقصى عليه الخدم قال: دعوه فإن من أخذه لم يأخذه على أن يرده، ورائيه لا يريد أن يذكره، فبعد ذلك كان الفراش يصب ماء على يديه وعليه ثياب فاخرة، فقال ركن الدولة: هذه الثياب من ذلك الطاس! وكان الفراش جلدًا فقال: نعم أيها الأمير وغير ذلك من أثر النعم؟ فعفا عنه.

الحث على استسقاء نعمة بإقالة عشرة:

ابن الرومي:

لا تطير وسناً عن مقلة ... أنت أهديت لها حلّ الوسن
ابن نوقة:

أترضى بالزّام الدنيئة خادماً ... رجا في ذراكم أن ينال المعاليا

وقال روح بن زبّاع: لا تشمتن بي عدواً أنت رقمته، ولا تسوءن بي صديقاً أنت سررتّه، لا تخدمن ركناً أنت بنيتّه.

استغناء من زعم أن ذنبه كان خطأ أو نسياناً:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: رفع عن أمتي الخطأ والنسيان. وقال غلام هاشمي أراد عمه أن يجازيه بسهولة منه: يا عم إني قد أسأت وليس معي عقلي، فلا تسئ ومعك عقلك! أبو تمام:

فإن يك سخط عم أوتك هفوة ... على خطأ مني فعنري على عمد!

علي بن الجهم:

ألم تر عبداً عداً طوره ... ومولى عفا ورشيداً هدى
ومفسداً أمر تلافيته ... فعاد وأصلح ما أفسداً
المتنبى:

وعين المخطئين هم وليسوا ... بأول معشر خطئوا وتابوا
وما جهلت أياديك البوادي ... ولكن ربما جهل الصواب

التمدح بذلك:

اعتذر رجل إلى المنتصر فقال: أتراني أتجاوز بك حكم الله حيث يقول: ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به
ولكن ما تعمدت قلبكم وكان الله غفوراً رحيماً.
الحسن بن وهب:

وعندي إغضاء وعفو عن الذي ... يزل إذا ما لم يكن ذاك عن عمد

مستعف سأل أن يقوم ويؤدب:

أحمد بن أبي فتن:

أحين كثرت حسادي وساءهم ... جميل فعلك بي أشمت حسادي؟
فإن تكن هفوة أو زلة سلفت ... فأنت أولى بتقويتي وإرشادي!

مستعف سأل العفو لفرط خوفه:

علي بن الجهم:

فعفوك عن مذنب خاضع ... قرنت المقيم به المقعدا
إذا ادرك الليل أفضى به ... إلى الصبح من قبل أن يرقدا

مستعف اتكل على سالف حرمة:

قال هاشمي للمأمون: من حصل له مثل دالتي، وليس ثوب حرمتي، ومت بمثل قرابتي، وأسلف مثل مودتي،
أقيل له أعظم من عشرتي، وغفر له فوق زلتي؛ فقال: صدقت! وعفا عنه.
شاعر:

أيذهب يوم واحد إن أسأته ... بصالح أيامي وحسن بلائيا
وكفى بالحث على ذلك قول الله تعالى: " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم " .

الاستعفاء للمذنب من قوم محسنين:

إبراهيم الصولي:

أسأؤوا وفيهم محسنون، فإن قُتِب ... لحسنهم أهل الإساءة، يصلحوا

متوصل إلى العفو بمراجعة أو حجة:

غضب عبد الملك على رجل فلما أتى به قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين. فقال: لا سلم الله عليك! فقال: ما هكذا أمر الله تعالى إنما قال تعالى: " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ". وقال: وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم! فعفا عنه. وكان عمر رضي الله عنه يعس ليلة، فسمع غناء رجل من بيت فتسور عليه، فرآه مع امرأة يشربان الخمر فقال: يا عدو الله أرأيت أن يسترك الله وأنت على معصية؟ فقال: يا أمير المؤمنين لا تعجل! إن كنت عصيت الله في واحدة فقد عصيت في ثلاث: قال الله تعالى: " ولا تجسسوا، وقد تجسست وقال: واثتوا البيوت من أبوابها، وقد تسورت علي، وقال: لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها، وقد دخلت بغير سلام! فقال عمر رضي الله عنه: أسأت فهل تعفو؟ فقال: نعم وعلى أن لا أعود!

من توصل إلى العفو بدم نفسه:

كان جعفر بن أمية خرج مع مصعب بن الزبير، وكان صديقاً لعبد الملك، فلما أتى به بعد قتل مصعب قال عبد الملك: لا أنعم الله بك خرجت مع مصعب؟ قال: نعم. قال: ونعم أيضاً فلا أنعم الله بك! قال: إني أعرف نفسي بالشؤم فأردت أن أصيب مصعباً بشؤمي! فضحك وخلاه. وأتى الحجاج برجل من أصحاب ابن الأشعث فقال له: أفيك خير إن عفوت عنك؟ فقال: لا. قال: ولما؟ قال: لأني كنت خاملاً فرفعتني وألحقتني بالناس، فخرجت مع ابن الأشعث لا لدين ولا لدنيا، ومعني حماقة التي لا تفارقي أبداً، ولا أفلح معها سرمداً! فضحك منه وخلي سبيله.

من توصل إلى العفو بحيلة:

أتي معن بن زائدة بأسرى، فأمر بضرب أعناقهم فقام غلام منهم فقال: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن لا تقتلنا ونحن عطاش! فقال: أسقوهم. فلما شربوا قال: ناشدتك الله إن قتلت ضيفانك! قال: أحسنت! فخلي سبيلهم. هم الأزارقة بقتل رجل فقال: أمهلوني لأركع! فنزع ثوبه واتزر ولبي وأظهر الإحرام، فخلوا سبيله لقوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ". ولما غشي أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه عمرو بن العاص طرح نفسه على الدابة وتلقاه بعورته، فأعرض عنه وقال: قبحك الله! ولما أتى عمر رضي الله عنه بالهرمزاني أراد قتله، فاستسقى ماء فألقى بقدح فأمسكه بيده فاضطرب وقال: لا تقتلني حتى أشرب هذا الماء، فقال: نعم. فألقى القدر من يده. فأمر عمر رضي الله عنه بأن يقتل، فقال: أو لم تؤمني وقلت لا أقتلك حتى تشرب هذا الماء؟ فقال عمر: قاتله الله! أخذ أماناً ولم يشعر به.

مستعف ذكر فرط خوفه من الوعيد:

مروان بن أبي حفصة:
أبيت وجهي لا يلائم مضجعاً ... إذا ما أطمأنت بالجنوب المضاجع
سلم الخاسر:
لقد أتنني من المهدي معتبة ... تظل من خوفها الأحشاء تضطرب
أبو تمام:

أتاني عابر الأنباء تسري ... عقاربه بداهية نآد
فيا خبراً كأن القلب أمسى ... يجريه على شوك القتادا!
البحري:

عذيري من الأيام وقفن مشربي ... ولقيني نحساً من الطير اشأما
وألبنني سخط امرئ بـت موهناً ... أرى سخطه ليلاً مع الليل مظلماً

من هرب خشية العتاب فاعتذر لذلك:

شاعر:
لئن أخفي حذاري عنك شخصك ... لما أرسلت من كفي خيلك
ولم أهرب علي ثقة وعلم ... بأني إن رميت أفوت نبلك
ولكني هربت على يقين ... بأنك معمل في الحكم فضلك!

المتوصل إلى العفو بمغالطة القول:

أتى محرق بنساء فطلبن أن يعفو عنهن فأبى فقالت امرأة منهن: أطال الله سهادك وأحمد رمادك! فما قتلت إلا
نساء أعلاهن ندى وأسفلهن دماً، ما أدركت من قتلنا ثأراً ولا محوت عن نفسك به عاراً فأمر بتخلية
سبيلهن غيرها وقال: إنما لأخشى أن تلد مثلها! وأتى الحجاج بأسارى فقال أحدهم: لا جزاك الله عن السنة
خيراً! قال: كيف؟ قال: إن الله تعالى يقول: " فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم
فشدوا الوثاق فإما متاً بعد وإما فداء " . فلا مننت ولا فاديت! فقال الحجاج: خلوا سبيلهم. وقالت امرأة
في جملة أسرى: قبحك الله! فلئن أسأنا في الذنب فما أحسنت في العفو! فقال: أف لهذه الجيف! أما كان
فيهم من يقول مثل هذا، وأمر بتخلية من بقي منهم.

المتوصل إلى العفو بتذكر الله ومناشدته:

غضب رجل على مولاه فقال: أسألك الله إن علمت أي لأطوع لك منك الله فاعف عني عفا الله عنك! فعفا عنه. وقال رجل لأمر غضب عليه: أسألك بالذي أنت أذل بين يديه غدا مني بين يديك إلا ما عفوت مني! فعفا عنه: وقال آخر لأمر يضربه: أضرب بقدر ما تعلم أنك تجشمه عند القصاص يوم الجزاء فعفا عنه.

من استغفى واستوهد جميعاً:

جنى غلام للحسن بن علي رضي الله عنهما، فأمر بعقابه فقال: يا مولاي إن الله تعالى قد مدح قوماً فكن منهم، فإنه يقول: والكاظمين الغيظ! فقال: خلوا سبيله. قال: وقد قال: والله يحب الحسنيين! قال: أنت حر لوجه الله ولك من المال كذا. واستغفى رجل من مصعب بن الزبير فعفا عنه فقال: اجعل ما وهبت لي من حياتي في خفض! فأعطاه مائة ألف، فقال الرجل إني قد جعلت نصفها لابن قيس الرقيات بقوله:

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجه الظلماء

فقال له مصعب: هذا ولك وعلينا أن نعطيه ذلك! المتنبى:

فاغفر فديتك واحبني من بعدها ... لتخصني بهدية منها أنا

وقال:

رددت مالاً ولم تمن عليّ به ... وقبل مالي قدما قد حقنت دمي!

الموصول إلى العفو بدفع الوقت:

أتى عبيد الله بن زياد بخارجي فأمر بقتله فقال: إن رأيت أن تؤخرني إلى غد؛ فأمر بتأخيره فقال:

عسى فرج يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر

فعفا عنه. وغضب المأمون على علي بن الجهم فقال: لآخذن مالك ولأقتلنك، اقتلوه! فقال أحمد ابن أبي دؤاد: إذا قتلته فمن أين تأخذ المال يا أمير المؤمنين؟ قال: من ورثته؛ فقال: حينئذٍ تأخذ مال الورثة وأمير المؤمنين يأبي ذلك، فقال: يؤخر حتى يستصفى ماله! وانقضى المجلس وسكن غضبه وتوصل إلى خلاصه. شاعر:

وإذا ابن عمك لجّ بعض لجاحه ... فانظر به غده ولا تستعجل

الموصول إلى ذلك بالتثبت إلى حين التبين:

قال الله تعالى: " إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين " . وقيل لوال: تأن فإن التأني م الوالي صدقة. وغضب الرشيد على رجل فقال له جعفر: غضب الله فأطع الله في غضبك بالوقوف إلى حال التبين كما غضبت له. وقال الشعبي لعبد الملك: إنك على إيقاع ما لم توقع أقدر منك على رد ما أوقعت؛ فأخذ هذا المعنى شاعر فقال:

فداويته بالحلم والمرء قادر ... على سهمه ما دام في يده السهم

التثبت في العقوبة نصف العفو:

المتنبى:

ترفق أيها المولى عليهم ... فإن الرفق بالجاني عتاب

نهي العافي عن التشريب:

رضي بعض الملوك عن رجل ثم أخذ يوبخه فقال: إن رأيت أن لا نخدش وجه رضاك بالتشريب فافعل. وقيل: ما عفا عن الذنب من قرّع به! وقيل: العفو مع العذل أشد من الضرب على ذي العقل، فرب قول نفذ من صول، وعفو أشد من انتقام! ابن نوقة:

إن كنت تعفو فاعف عفو مهنيء ... إحسانه، إن لكريم وهوب
قل قول يوسف حين قال لإخوة ... جاؤه معتذرين: لا تشريب!
أو لا فعاقني فليس بمنكر ... من مثلك التقويم والتأديب
وفيمن يعاقب ثم يعاتب قال شاعر:
إذا عوقب الجاني على قدر جرمه ... فتعنيفه بعد العقاب من الربا

معاينة من صفح ثم ندم:

قال ابن طباطبا: كان جرى بيني وبين رجل كلام واحتملت عنه ثم ندمت، فرأيت في المنام كأن شيخاً أتاني فأنشدني:

أندمت حين صفحت ... عمن قد أساء وقد ظلم؟
لا تندمن فشرُّنا ... من أتبع الخير النلم

ذم من اعتذر فأساء:

قيل في المثل: عذره أشد من جرمه. رب إضرار أحسن من اعتذار. وقال آخر: انسيبتنا اعتذارك كل عثارك. وقيل: بث من عذرك ثم من ذنبك.

الخيزارزي:

وكم مذنب لما أتى باعتذاره ... جنى عذره ذنباً من الذنب أعظماً؟
ابن الحجاج:

لي صديق جنى علي مراراً وكثراً

ثم لما عتبه ... غسل البول بالخرأ

علي بن عبد العزيز الجرجاني:

رب ذنب ينمي على العذر حتى ... يبصر الاحتجاج عنه يشينه
كمقال الجريء يزداد قبحاً ... كلما ازداد منهم تحسینه

النهي عن الذنب المفضي إلى الاعتذار:

قيل: إياك وما يسبق إلى القلوب انكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فما كل من يحكي عنك ينكر تطبيق أن
توسعه عذراً. وقيل: من وثق بحسن العذر وقع في الذنب.
الموسوي:

ومن قيّد الألفاظ عند نزاعها ... بقيد النهي أغنته عن طلب العذر

النهي عن العذر:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إياكم والمعاذير فإنها مفاجر. وقال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: أمسك
عن الاعتذار واستمسك بالاستغفار. وكتب الحجاج إلى بعض من اعتذر إليه: إن يعلم الله ذلك من نيتك
تكف المقال.

صعوبة الاعتذار والحث على تركه:

علي بن الجهم:

إن دون السؤال والاعتذار ... خطة صعبة على الأحرار
فارض للمذنب الخضوع وللقا ... رف ذنباً مضاضة الاعتذار
الزير وهو في نهاية الحسن:

تعالوا نصطلح وتكون منا ... معاودة بلا عد الذنوب
فإن أحببتهم قلتم وقلنا ... فإن القلب أشفى للقلوب

نهي من لم يذنب عن العذر:

إياك والعذر عما لم تجنه، فالمعتذر من غير ذنب يوجب على نفسه الذنب. وقيل: أحق منزلة بالإجتنب منزلة
العذر لأنه يقف مواقف قهمة، وقلما سلم من ظنه. وقيل: الإغراق في العذر يحقق التهمة كما أن الإفراط في
النصيحة يوجب الظنة.

الاعتذار من ترك الاعتذار:

قال بعضهم: سكوتي عن التفسير لا اعترافي بالتقصير. وقال آخر: لست أعتذر إليك من الذنب إلا بإقلاع عنه. وكتب كاتب: إن تركت الاعتذار فلما قال الشاعر:
إذا لم يكن للعدو وجه ميين ... فإن اطراح العذر خير من العذر
وقيل للمطيع وقد بلغ المهتدي عنه شيء أنكره: إن كان ما بلغك فما تغني المعاذير، وإن كان كذباً فما تضر الأباطيل.

المتع من العذر عن حق أورده:

سأل الحجاج أعرابياً عن أخيه محمد بن يوسف: كيف تركته؟ فقال: تركته سميناً عظيماً. قال: إنما سألت عن سيرته. قال: ظلوماً غشوماً. قال: أما علمت أنه أخي؟ قال: نعم ما هو بك أعز مني بالله؛ فأمر بضربه فقبل له: اعتذر إليه. فقال: معاذ الله أن أعتذر من حق أورده! وخطب الحجاج يوماً فأطال، فقام رجل فقال: الصلاة! الوقت لا ينتظرك والرب لا يعذرک. فأمر بحبسه فأثاه قومه وزعموا أنه مجنون، فإن رأى أن يخلى سبيله فقال: إن أقر بالجنون خليته؛ فقبل له ذلك فقال: معاذ الله لا أزعم أن الله ابتلاني وقد عافاني! فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه. ودخل رجل على سلطان وكان من أذنّب فقال: بأي وجه تلقاني؟ فقال: بالوجه الذي ألقى به الله، فإن ذنوبي إليه أكثر! وعقوبته أكبر! فعفا عنه ووصله.

تأسف من يعاتب من غير مذنب:

شاعر:
قد يلام البريء من غير ذنب ... وتغطي من المسيء الذنوب
وقال آخر:
إذا كنت ملحياً مسيئاً ومحسناً ... فغشيان ما تهوى من الأمر أكيس
البحثري:
إذا محاسني اللاتي أدل بها ... كانت ذنوبي، فقل لي: كيف أعتذر؟
وفي المثل: رب ملوم لا ذنب له.
شاعر:
وكم من موقف حسن أحيلت ... محاسنه فعد من الذنوب

من اعتذر بتكذيب الواشي:

زهير بن بلال:
وذي حق أغراه بي غير ناصح ... فقلت له: وجه الخرش أقبح!
أبو تمام:

ومن يأذن إلى الواشين يسلق ... مسامعه بألسنة حداد
ابن الحجاج:

قل للذي جهز بالسعي بي ... بضاعة عادت بخسرانه:
يا ذا الذي لا بد من صفعه ... يوماً ومن تعريك آذانه
لو حدثت كسرى به نفسه ... صفعته في جوف إيوانه!

قلة الاعتذار بقول الواشي:

شاعر:
دع الناس ما شاؤوا يقولون، إني ... لأكثر ما قالوا على حمول
وما كل ما أسخطته أنا معتب ... ولا كل ما يروي علي أقول

من ذكر إرضاء صاحبه:

العتابي:
فهل أنا مغضٍ في هواك وصابر ... علي حد مصقول الغرايين قاضب
ومنتزع عما كرهت وجاعل ... رضاك مثلاً بين عيني وحاجبي؟
وقال آخر:
لو أسخطتك حياتي ... قتلت نفسي لترضى

مما جاء في ذم الحلم ومدح العقاب

النهي عن الملاينة حيث لا تنفع:

شاعر:
بالرفق مارس ولاين من تخالطه ... وغالظن إذا لم ينفع اللين
سعد بن ناشب:
وفي اللين ضعف، والشراسة هيبة ... ومن لا يهب يحمل على مركب وعو
وقيل: الكريم يلين عند استعطافه، والليم يقسو عند استلطفافه.

النهي عن الحلم إذا كان يلحق منه مذلة:

سالم بن وابصة:
إن من الحلم ذلاً أنت عارفه ... والحلم عن قدرة فضل من الكرم

قيس بن زهير:

ومن يستجهل الرجل الكريم

وقال آخر:

وفي الحلم ضعف والعقوبة هيبة ... إذا كنت تخشى كيد من عنه تصفح

وقال آخر:

إذا الحلم لم ينفك فالجهل أحزم

المتنبي:

وحلم الفتى في غير موضعه جهل

وله:

من الحلم أن تستعمل الجهل دونه ... إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم

دفع الجهل بالجهل:

هدية:

ما إن نفى عنك قوماً أنت تكرهم ... كمثلك وقمك جهالاً بجهال

آخر:

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ... ولي فرس للجهل بالجهل مسرج

وما كنت أرضى الجهل خدناً ولا أخاً ... ولكنني أرضى به حين أحوج

وقيل: الشر لا يدمغه إلا الشر، والحديد بالحديد يفلح

من حلم وقتاً ونهى عن الاغترار به:

بعضهم:

فلا يغررك طول الحلم مني ... فما أبداً تصادفني حليما

المتنبي:

وأطمع عامر البقيا عليهم ... وترفها احتمالك والوقار

وصف الحلم بأنه مضر مدلل:

قيل: الشهرة بالملاينة والخير شر من الاشتهار بالغلظة والشر، لأن من عرف بالخير اجترأ عليه الناس، ومن

عرف بالشر هابه الناس وتجنبوه. وقيل: آفة الحلم الذل. وقيل للأحنف: ما الحلم؟ فقال: الرضا بالذل.

كون الحلم مغرياً:

قال معاوية: ما ولدت قرشية خيراً لقرشي مني! فقال ابن زرارة الكلابية: بل ما ولدت شراً لهم منك! فقال:

كيف؟ قال: لأنك عودتهم عادة يطلبونها من بعدك فلا يجيئونهم إليها، فيحملون عليهم كحملهم عليك،

وكأني بهم كالزقاق المفوخة على طرقات المدينة. وقال الأحنف لرجل: ليت طول حلمنا عليك لا يدعو جهل غيرنا إليك.

النهي عن إكرام اللئيم:

قال يزيد بن معاوية لأبيه: هل ذمت عاقبة حلم؟ قال: ما حلمت عن لئيم وإن كان ولياً إلا أعقبني ندماً، ولا أقدمت على كريم وإن كان عدواً إلا أعقبني أسفاً.
شاعر:

متى تضع الكرامة في لئيم ... فإنك قد أسأت إلى الكرامة
وقد ذهبت صنيعته ضياعاً ... وكان جزاء فاعلها الندامة
وقيل: الكريم يستصلح بالكرامة واللئيم بالمهانة. المتنبي:
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ... وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى في موضع السيف بالعلی ... مضرٌ كوضع السيف في موضع الندى
وقيل: استعمال الحلم مع اللئيم أضر من استعمال الجهل مع الكريم.

الاستخفاف بما لا يصلحه الإكرام:

إذا لم تنفع الكرامة فالإهانة أحزم. وقيل: من لا يصلحه الطالي أصلحه الكاوي. من كان الإكرام له مفسدة لم تكن الزيادة فيما يفسده له مصلحة. جنب كرامتك اللئام فإنك إن أحسنت إليهم لم يشكروا، وإن نزلت بهم شدة لم يصبروا.
شاعر:

سأحرمكم حتى يذل صعاكم ... فانجع شيء في صلاحكم الفقر
آخر:

إن اللئيم إذا رأى ... ليناً تزايد في خسارته
لا تكذب فصلاح من ... جهل الكرامة في هوانه

الاستعانة بالجهل عند الحاجة إليه:

أكرموا سفهاءكم فإنهم يكفونكم النار والعار. وبيننا ابن عمر رضي الله عنهما جالس إذ أقبل أعرابي فلطمه، فقام إليه رجل فجلد به الأرض، فقال ابن عمر: ليس بعزيز من ليس في قومه سفيه. وقيل: اجعل لكل كلب كلباً يهر دونك، فالعرض لا يصاب بمثل سفيه يصول وحاد يقول:
لا بد للسودد من أرماح ... ومن سفيه دائم النباح
الأحنف:

ومن يحلم وليس له سفيه ... يلاق المعضلات من الرجال
آخر:

ولا يلبث الجهال أن يتهضموا ... أخا الحلم! ما لم يستعن بجهول

الرخصة في عقاب المجرم والحث عليه:

قال الله تعالى: " ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب " . وقال: " ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم " . وجاء أعرابي إلى ابن عباس رضي الله عنهما فقال: أتحاف علي جناحاً إن ظلمني رجل فظلمته؟ فقال ابن عباس: وإن تعفو أقرب للتقوى ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل. وقال الشعبي: يعجبني الرجل يكافئ بالسئية السيئة، فإذا سيم هواناً أبت له الأنفة إلا المكافأة، فبلغ قوله الحجاج فقال: لله دره! أي نفس بين جنبيه؟ وقال الجاحظ: من قابل الإساءة بالإحسان فقد خالف الرب في تدبير، وظن أن رحمته فوق رحمة الله تعالى، والناس لا يصلحون إلا على الثواب والعقاب. وضرب الحجاج رجلاً فقال: اعتديت أيها الأمير، فقال: لا عدوان إلا على الظالمين. ووقع إبراهيم بن العباس: إذا كان للمحسن من الحق ما يقنعه، وللمسيء من النكال ما يقمعه، بذل الحسن الحق له رغبة وانقاد المسيء له رهبة.

حث القادر على العقاب قبل فوته:

قيل: صمم إذا أيقنت أنك عاقره. وقال بعض الغسانين يحرض الأسود بن المنذر على قتل أعدائه: ما كل يوم ينال المرء فرصته ... ولا يسوغه المقدار ما وهبا
فأحزم الناس من أن أنال فرصته ... لم يجعل السبب الموصول مقتضيا
لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها ... إن كنت شهماً فأتبع رأسها الدنيا
دخل الأبرش على هشام لما غضب على خالد القسري فقال: يا أمير المؤمنين، أقل خالداً عشرته، وتدارك بحلمك هفوته، فقال:

مضى السهم حتى لا يريد سوى الحشا ... فصادف ظيماً في الحديقة راتعاً
وكتب يحيى بن خالد إلى الرشيد من الحبس: إن كان الذنب خاصاً فلا تعمم بالعقوبة، فمعي سلامة البري ومودة الولي، فكتب إليه: قضى الأمر الذي فيه تستفتيان. وقال عبد الصمد للمنصور: لقد هجمت بالعقوبة حتى كأنك لم تسمع بالعفو! فقال: لان بني مروان لم تبل رمهم، وآل أبي طالب لم تعمد سيوفهم، ونحن بين أقوام قد رأونا بالأمس سوقة واليوم خلفاء، فليس تتمهد الهيبة في صدورهم إلا بإطراح العفو واستعمال العقوبة. وقال لما قتل أبا مسلم: لقد شاركت عبد الملك في قول كثير:
يصد ويغضي وهو ليث خفية ... إذا أمكنته فرصة لا يقلها

التبجح بقسوة القلب وقلة الرحمة:

كان محمد بن عبد الملك بن الزيات يقول: رقة القلب من خور الطبيعة. ولما أمر الواثق بتعذيبه وبجسسه في تنور من الحديد وإطباقه عليه قال لمعذبه: ارحمني! فرد الخبر إلى الواثق فقال: أين قوله لا تكون الرحمة إلا من خور؟ ثم تمثل بقوله:

فلا تجزعن من سنة أنت سرقتها
ووقع في قصة رجل: دعني من ذكر الرحمة والإشفاق، فما هما إلا للنسوان والصبيان.
المتنبى:

يدخل صبر المرء في مدحه ... ويدخل الإشفاق في قلبه

التمدح بأنه يقابل الإساءة بمثلهما:

شاعر:
اعلم، بأنك ما أسديت من حسن ... إلي أو سيء أو فيتك الثمنا
مسلم بن الوليد:

فإن يك أقوام أساؤا فأحسنوا ... إلي فإني بالجزاء لراصد
الحارثي:

إذا عفا لم يكن في عفوه من ولا يكدر نعماه
وإن سطا عاتب ذا جرم بقدره لا يتعداه

أخذ البريء بجرم السقيم:

قال الله تعالى: " واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منك خاصة " .
الحارث بن حلزة:

عتتاً باطلاً وظلماً كما يعثر عن حجرة الريض الطباء
آخر:

كذي العر يكوي غيره وهو رافع
كالثور يضرب لما عافت البقر
ووقف رجل على الحجاج فقال: أصلح الله الأمير جنى جان في الحي فأخذت بجريرته واسقط عطائي فقال
الحجاج: أما سمعت قول الشاعر:

جانبك من يجني عليك وقد ... يعدي الصحاح مبارك الجرب
ولرب مأخوذ بذنب صديقه ... ونجا المقارف صاحب الذنب

فقال: أعز الله الأمير كتاب الله أولى ما اتبع؛ قال الله تعالى معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده،
فقال الحجاج: صدقت يا غلام رد اسمه وأثبت رسمه وسن عطاءه. وقال الحسن رضي الله عنه: عقر الناقة

رجل واحد ولكن عم القوم بالعذاب لما رضوا بفعله. وقيل لرجل: ما فعلت حتى ضربك السلطان؟ فقال: وإن امرأ يمسي ويصبح سالماً ... من الناس إلا ما جنى لسعيد!

عذر من بلر منه سخط:

البحثري:

إذا أخرجت ذا كرم تخطى ... إليك ببعض أخلاق اللئام

عذر من عاتب على صغير:

رجل من بني يشكر:

تعفو الملوكة عن العظيم من الذنوب لفضلها

ولقد تعاقب في اليسير وليس ذاك لجلها

لكن ليعرف فضلها ... ويخاف شدة نكلها

فضل غلبة الخصم بالحجة دون البطش:

قال معاوية: عجبت لمن يطلب أمراً بالغلبة وهو يقدر عليه بالحجة، ولمن يطلبه بخرق وهو يقدر عليه برفق، ولما ظهر ماني الزنديق في أيام سابور بن ازدشير ودعا الناس إلى مذهبه فأخذه سابور قال له نصحاؤه: اقتله! قال: إن قتلته من غير أن قطعته بالحجة قال عامة الناس بقوله، ويقولون: ملك جبار قتل زاهداً ولكني أحاجه، فإذا غلبته بالحجة قتلته! ففعل، ثم حشا جلده تبناً وصلبه.

مما جاء في العداوات

الاحتراس من غرس العداوة:

قيل: لا تشتتر عداوة رجل واحد بمودة ألف رجل. وفي كتاب كليله: لا ينبغي للعاقل أن تحمله ثقته بقوته على أن تجتر العداوة، كما لا يجب لصاحب الثرياق أن يشرب السم اتكالا على أدويته. وقيل: توسد النار وافتراش الأفاعي أقل غائلة ممن أوجس عداوتك فيروح بها. وقيل: احذر معاداة الرجال فالناس رجالان: عاقل فاحذر خنته، وأحمق فاحذر حمقه. وقال عبد الله بن الحسن بن الحسين رضي الله عنهم لا بنه: اتق معاداة الرجال فإنك لا تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم. وقيل: الأحفاد مخوفة وأخوفها ما كان في أنفسهم الكبار، فإنه يرون الطلب بالوتر مكرمة. وقال بعضهم في التحذير من العداوة: سيعلم إسماعيل أن عداوتي له سم أفعى لا يصاب دواؤه

النهى عن الاعتذار بالعداوة إذا ظهر الود:

قيل: العدو المبطن للعداوة كالنحل تمج الدواء وتجتب الداء. سديف بن ميمون يحرض بني العباس على بني أمية:

لا يغرنك ما ترى من رجال ... إن تحت الضلوع داء دويا
فخذ السيف واطرح السوط حتى ... لا ترى فوق ظهرها امويا
وله:

أنزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والإتعس
ذها أظهر التودد منها ... وبها منكم كحزّ المواسي
المتنبّي:

فلا يغرك ألسنة موال ... تقلبهن أفئدة أعادي
وكن كالمت لا يرثي لباك ... بكى منه ويروي وهو صاد
آخر:

تعلم أن أكثر ما تنادي ... وإن ضحكوا إليك هم الأعادي
وفي كتاب كيلة: لا يغر العاقل سكون الحقد في القلب ما لم يجد محركاً، كالجمر المكنون ما لم يجد حطباً،
والعداوة إذا وجدت فرصة اشتعلت فلا يطفئها شيء دون النفس.

النهي عن السكون إلى من يخافك:

من خاف شرك أفسد أمرك، ومن خاف صولتك ناصب دولتك. معاوية: من خاف إساءتك اعتقد
مساءتك.

النهي عن السكون إلى من تقدم منك له إساءة:

قيل: إذا أوحشت الحر فلا ترتبطه، فإذا ارتبطته فلا توحشه. لما قدم عبد الملك المدينة خطب فقال: والله ما
تخبونا ولا نخبكم ونحن أصحاب يوم الحرة، وإنما مثلنا كما قال النابغة:
أبي لك قبر لا يزال مواجهاً ... وضربة فأس فوق رأسي ناقره
وحديث ذلك أن العرب زعمت أن حية كانت في بيت رجل فقتلته، فترصدها أخوه ليقتلها طالباً بثأره،
فقالت له الحية: صالحني على أن أؤدي إليك كل يوم ديناراً، ففعل فلما كثر ماله تذكر دخله، فأعد فأساً
وترصدها فرماها وأشواها فقطع ذنبها، فأفلتت وندم الرجل لما لم ينل ثأره، وفاته ما كان يناله فدعاها يوماً
إلى المراجعة على أن يصالحها، فقالت: لا يقع الصلح بيننا ما رأيت قبر أخيك وأرى أثر الفأس في ذنبي!
وحكي أن رجلاً كان له عبد سندي فتعرض لامرأته، فعلم الرجل بذلك فأخذه وجبه، ثم تحوب لذلك
فداواه، فلما برأ اتفق أن غاب الرجل يوماً، فعمد السندي الخبوب إلى ابنين كانا لسيده فأخذهما وصعد
السور؛ فلما بصر بالرجل قال: والله إن لم تجب نفسك كما جبتني لأفدنيهما من السور ليمونا، وإن نفسي

لأهون من شربة ماء! فلما رأى الرجل منه جد جب نفسه، فرمى العبد بالابنين من السور؛ وقال: إن جبك نفسك قصاص لما جببتني، وقتل ابنك زيادة اعطيتكها!

التحذير من عدو قاهر:

قيل: أخطر الناس أن يحذر عدو قاهر وسلطان جائر. وقيل: إياك ومعاداة من أن أراك بسوء أراك، وإن أردته بسوء لم توجع إلا حشاك. وقيل: لا تعاد من غيظك عليه غيظ الأسير على القيد.

النهى عن الاستعانة بمن ظلمته:

قيل، العدو عدوان: عدو ظلمته، وعدو ظلمك، فإن اضطرك الدهر إلى أن تستعين بأحدهما، فاستعن بالذي ظلمك فإنه أحرى أن يعينك، وإن الذي ظلمته موتور.

النهى عن استصغار العدو:

قيل: لا تستصغرن أمر عدوك إذا جاريته، لأنك إذا ظفرت به لم تحمد، وإن ظفر بك لم تعذر. الضعيف الخترس من العدو القوي أقرب إلى السلامة من القوي المغتر بالعدو الضعيف. وقيل: العدو الخترس ربما اشتد كالغصن النصر ربما صار شوكة. وقيل: لا تأمن العدو الضعيف أن تورطك فالرمح قد يقتل به وإن عدم السنان والزنج.

شاعر:

لا تحقرن فرما نفذت ... في ردم يأجوج حيلة الجرذ

الموسوي: الفيل يضجر وهو أعظم ما رأيت من البعوض. وفي المثل: إذا عز أخوك فهن، وإذا لم تغلب فاختطب. لا يتقى العدو القوي بمثل الخضوع واللين، فمثل ذلك كمثل الريح العاصف تقلع الأشجار العظام لتأبها عليها، ويسلم منها النبات اللين لتمايله معها.

سليمان بن وهب:

غرّك الدهر بما قهى فهن ... وإذا ما خشن الدهر فلن

لا تعاسره وخذ ميسوره ... وتفنن معه في كل فن

قال المأمون لأبي دلف: شد ما استحدثت للحسن بن رجاء! فقال: يا أمير المؤمنين ذلك بما وهبت له من القدرة، وصحبت من حداثة الغرارة؛ وكانت الطاعة تعارض الانتصار منه وخفت أن يكون من قدرته ما يعينك بي، فلا أجد لذلك عوضاً فسلمت: ابن نباتة:

وإذا عجزت عن العدو فداره ... وامزج له إن المزاج رفاق

فالنار بالماء الذي هو ضدها ... تعطي النضاج وطبعها الإحراق

حمد المداجاة طلباً للفرصة:

قيل لابن القريه: ما الدهاء؟ فقال: إن تجرع الغصة، وتوقع الفرصة! وتوقع الفرصة! وقيل: من تمام الأدب أن تستر العداوة إلى وقت الفرصة، لئلا يستسلح؛ لذلك قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: أنكى الأشياء لعدوك أن لا تعلمه أنك اتخذته عدواً. وقيل: لا يكونن سلاحك على عدوك أن تكثر ثلبه وقصبه، فإنك تخبر عن حزمه وعجزك، ولكن دامجه حتى تبادره بالكظم وتساثره بالختل.

التنوخي:

إلق العدو بوجه لا قطوب به ... يكاد يقطر من ماء البشاشات
فاحزم الناس من يلقي أعاديه ... في جسم حقد وثوب من مودات
وقيل: إذا لم تجد لشفرتك محزاً فلا تضعها في صلابه فتكلها.

المتبحر بإظهار اللبان وإبطان العداوة:

قال عبد الملك بن مروان لما قتل عمرو الأشدق:
سكنته ليقل منه نفره ... فأصول صولة حازم مستمكن
حميد الأكاف:

وإني ليلقاني العدو مواصلاً ... فيحسبني منه أبر وأوصلا
أجر له ذيلي لأدرك فرصتي ... ويحسبني في جر ذيلي مغفلا
المتنبئ:

وجاهل مده في جهله ضحكي ... حتى أتنه يد فراسة وفم
آخر:

أجامل أقواماً حياء وقد أرى ... صدروهم بادٍ علي مرضاهما

وصف عدو يكاشرك إذا حضرك:

عمرو بن جابر الحنفي:

يكاشرني وأعلم أن كلانا ... علي ما ساء صاحبه حريض
عمرو بن أم عاصم:

كل يداجي على البغضاء صاحبه ... ولن أعالنههم إلا كما علنوا
المثقب:

إن شر الناس من يكشر لي ... حين ألقاه وإن غبت شتم
ابن الرومي:

يبيح لي صفحة السلامة والسلم ويخفي في قلبه مرضا

المتنبى:

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني ... ولا أعاتبه صفحا واهوانا
وقيل لأعرابي: كيف فلان فيكم؟ فقال: إذا حضر هبناه، وإن غاب اغتبناه. قال: ذاك هو السيد فيكم.

من نظره ينبي عن عداوته:

زهير:

الود لا يخفى وإن أخفيت ... والبغض تبديه لك العينان

وقال آخر:

ستور الضمائر مهتوكة ... إذا ما تلاحظت الأعين

وذكر أعرابي قوماً فقال: ما زالت عيون العداوة تتجهم فتمجها أفواههم، وأسباب المودة تخلق من قلوبهم
فتخرس عنها ألسنتهم، حتى ما لعداوتهم مزيد.

العداوة المستورة والتحذير منها:

قال شاعر:

وفينا، وإن قيل اصطلاحنا، تضاعف ... كماطر أوبار الجراب على النشر

وقال آخر:

وقد نبئت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازات النفوس كما هيا

أبو نواس:

كما الشنآن فيه لنا ... ككمون النار في حجره

المتنبى:

وإن الجرح ينفر بعد حين ... إذا كان البناء على فساد

وقيل: هدنة على دخل، وجماعة على أقذاء.

شاعر:

ومستخبر عنا يريد لنا الردى ... ومستخبرات والعيون سواجم

وفي كتاب كليله: لا تأمنن عدوك على مكون سرك، فكمون عداوته ككمون الجمر في الرماد، إذا وجد
فرصة اشتعل.

ثبات العداوة الجوهرية:

في كتاب كليله: ليس بين العداوة الجوهرية صلح وإن اجتهد، فالماء وإن أطيل اسخانه فليس يمتنع من اطفاء
النار إذا صب عليها. وحكي عن أعرابي أخذ جرو ذئب فربّاه بلبن شاة عنده وقال: إذا ربيته مع الشاة

يأنس بها فيذب عنها، ويكون أشد من الكلب ولا يعرف طبع أجناسه، فلما قوي وثب على شاته فافترسها!
فقال الأعراي:

أكلت شويهي ونشأت فينا ... فما أدراك أن أباك ذيب؟
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الود والعداوة يتوارثان. وقيل: لكل حريق مطفى، فللنار الماء،
وللئيم العداوة، وللحزين الصبر، وليس للحقد الغريزي دواء!

المسرة بوقوع المعادة بين أعدائك:

في كتاب كليله: من حق العاقل أن يرى معادة بعض عدوه لبعض ظفراً حسناً، ففي اشتغال بعضهم بعض
خلاصه منهم. وفي الأدعية المجمع عليها: اللهم أخل الكافرين وأوقع بينهم العداوة والبغضاء.

دنيء يعاديك بلا سبب:

عبد الصمد:

رب من يشجيه أمري ... وهو لم يخطر ببالي
قلبه ملآن من ذكرى وقلبي منه خال!

الموسوي:

يسطو بلا سبب وتلك طبيعة الكلب العقور
المتني:

واتعب من ناداك من لا تحببه ... وأغيط من عاداك من لا تشاكره

تأسف من يعاديه لئيم أو دنيء:

علي بن الجهم:

بلاء ليس يشبهه بلاء: ... عداوة غير ذي حسب ودين

يبيحك منه عرضاً لم يصنه ... ويرتع منك في عرض مصون

ولما حاصر المنصور ابن هبيرة أن بارزني فقال: لا أفعل. فقال ابن هبيرة: لأشهرن امتناعك ولأعيرنك به!

فقال المنصور: مثلنا ما قيل أن خنزيراً بعث إلى الأسد وقال قاتلني، فقال الأسد لست بكهوي، ومتى قتلتك

لم يكن لي فخر، وإن قتلتني لحقني وصم عظيم، فقال لأخبرن السباع بنكولك، فقال الأسد: احتمال العار

في ذلك أيسر من التلطح بدمك! وفي عذر من يخاصم دينياً ويدافعه، قول المتني:

إذا أتت الإساءة من وضيع ... ولم ألم المسيء فمن ألوم؟

الحث على العداوة بالفعل لا القول:

قيل: غضب الجاهل في قوله وغضب العاقل في فعله. وولى أبو مسلم رجلاً ناحية فقال له: إيك وغضبة السفلة فإنها في ألسنتها، وعليك بغضبة الأشراف فإنها تظهر في أفعالها.

الحث على أمانة الحقد:

أرسطوطاليس: استعد لإهماد هب العداوة بالأناة قبل تلهب ناره، فإن إطفاءه قبل انتشاره سهل يسير. وقيل: ما أحسن بالرجل أن يحسن مداراة عدوه حتى يطفئ سورة ناره. وقال بعض أصحاب المأمون يوماً: إن عجيف بن عنيسة خيىث النية رديء السريرة وأراك قد قربت مجلسه! فقال: والله لأحسنن إليه ولأفضلن عليه حتى أكون أحب الناس إليه، فلم يزل يختصه حتى صار يبذل دونه مهجته.

مدح الحقد وذويه:

وصف أعرابي حقوداً فقال: يحقد حقد من لا ينحل عقده ولا يلين كيده! وقال يحيى لعبد الملك ابن صالح: إنك حقود! فقال: إن كان الحقد عندك بقاء الخير والشر إنهما عني لثابتان، فلما قال يحيى: ما رأيت من احتج للحقد حتى حسنه سواه! وقيل لرجل: إنك لحقود! فقال: وإن امرأ لم يحقد الوتر لم يكن ... لديه لذي النعما جزاء ولا شكر ابن الرومي:

وما الحقد إلا توأم الشكر في الفتى ... وبعض السجايا ينتسبن إلى بعض
إذا الأرض أدت ريع ما أنت زارع ... من البذر فيها فهي ناهيك من أرض!
الأخطل: شمس العداوة حتى يستقاد لهم.

ذم الحقد وذويه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ترفع أعمال العباد فترفع إلى الله في كل جمعة، فيغفر للمستغفرين ويرحم المترحمين، ويترك أهل الحقد لنيتهم. وقيل للأحنف: من أسود الناس؟ فقال: الأخرق في ماله المطرح لحقده!

أسباب العداوات:

شكل رجل إلى سهل بن هارون عداوة رجل فقال: العداوة تكون من المشاكلة والمناسبة والجاورة واتفاق الصنائع، فمن أيها معاداته لك؟ وقال رجل آخر: إني أخلص لك المودة. فقال: قد علمت. قال: كيف علمت وما معي من الشاهد إلا قولي؟ قال: إنك لست بجار قريب، ولا بابن عم نسيب! ولا بمشاكل في صناعة! وقيل لشبيب بن شبة: ما بال فلان يعاديك؟ فقال: لأنه شقيقي في النسب وجاري في البلد ورفيقي في الصناعة. وقيل: كل عداوة لعلة فإنها تروى بالعللة، وكل عداوة لغير علة فإنها لا تروى.

عداوة الأقارب:

قيل: عداوة الأقارب كالنار في الغابة. ما النار في الفتيلة بأحرق من تعادي القليلة. وقيل: عداوة الأقارب كالسبع العقارب. قال: إن الأقارب كالعقارب بل أضر من العقارب وسئل بعضهم عن بني العم فقال: هم أعداؤك وأعداء أعدائك. ولهذا باب في الأقارب.

من لا يبالي بعداوته:

الأعشى:

ألست منتهياً عن نحت اثلتنا ... ولست ضائرها ما أظت الإبل
كناطح صخرة يوماً ليوهنها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
كشاجم:

تبارزني ونفسك في رصاص ... وكم يبقى على النار الرصاص؟
وقال الحجاج: أهل العراق أهل الشقاق والنفاق، ومساوي الأخلاق، ثلث من الدين مارق، وثلث منافق، وثلث سارق، والله لو عاديتهم لما ضررتهم، وما مثلي ومثلكم إلا كما قيل:
فرايك لو أبغضتني ما ضررتني ... ولو رمت نفعاً ما وسعت لذلك.

مما جاء في الحسد

حسد الحسد:

قيل: الحسد أن تتمنى زوال نعمة غيرك، والغبطة أن تتمنى مثل حال صاحبك. وقال صلى الله عليه وسلم: المؤمن يغبط والمنافق يحسد. وقيل: الحسد خلق ديني. وقال ابن المعتز: الحسد من تعاطي الطبيعة واختلاف التركيب. وقيل: الحسد داعية النكد.

استعظام الحسد من بين الذنوب:

قال ابن السماك: إن الله تعالى أنزل سورة جعلها عوذة لخلقه من صنوف الشر، فلما انتهى إلى الإعادة من الحسد جعلها خاتماً لم يكن بعده في الشر نهاية الحسد أول ذنب عصي الله به في السماء والأرض. قال ابن المقفع: الحسد والحرص دعامتا الذنوب. فالحرص أخرج آدم عليه السلام من الجنة، والحسد نقل إبليس من جوار الله تعالى. وقال أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه: رفع البركة عن خمسة: عن الناكث والباغي والحسود والحقود والخائن. وقال صلى الله عليه وسلم: الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

النهي عن الحسد:

روي أن سليمان صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى أن يعلمه كلمات ينتفع بها، فأوحى إليه إني معلمك ست كلمات: لا تغتابن عبادي وإذا رأيت أثر نعمتي على عبد فلا تحسده. فقال: يا رب حسبي أن لا أقوم بماتين: من حسد دونه قل عدوه، ومن حسد من فوقه أععب نفسه.

كون الحسد ضاراً لصاحبه:

قال علي كرم الله وجهه: ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد نفس دائم وعقل هائم وحرز لازم. وقال أيضاً: الله در الحسد ما أعدله! يقتل الحاسد قبل أن يصل إلى المحسود. وقيل: الحسود لا يسود. وقال الجاحظ: من العدل اخض والإنصاف الصريح أن تحط عن الحاسد نصف عقابه، لأن ألم جسمه قد كفأك مؤونة شطر غيظك. وقيل: لا راحة لحسود ولا وفاء للملوك. الحسود غضبان على القدر، والقدر لا يعتبه. ولمصور الفقيه:

ألا قل لمن باب لي حاسداً: ... أتدري على من أسأت الأدب؟

أسأت على الله في حكمه ... إذا أنت لم ترض لي ما وهب!

وُجد على بساط الملك الروم: البخيل مذموم، والحسود مغموم، والحريص محروم. وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الحسد والنكد: أيهما شر؟ فقال: الحسد داعية النكد، بدلالة أن إبليس حسد آدم صلى الله عليه وسلم فصار حسده سبب نكده، فأصبح لعيناً بعد أن كان مكيناً.

صعوبة ارضاء الحاسد:

قال معاوية: كل الناس يمكنني أن أرضيه إلا الحاسد، فإنه لا يرضيه إلا زال نعمتي! وقيل لراذان فروح: أي عدو لا تحب أن يعود صديقاً؟ قال: الحاسد الذي لا يرده إلى مودتي إلا زوال نعمتي.

المتنبى:

سوى وجع الحساد داو فإنه ... إذا حل في قلب فليس يحول

ببغاء:

من البلية أن تداوي حقد من ... نعم الإله عليك من أحقاد!

وصف الحسد بأنه أعظم عداوة:

قال أبو العيناء: إذا أراد الله أن يسلط على عبده عدواً لا يرحمه، سلط عليه حاسداً. وقال بعضهم: ما ظنك بعداوة الحاسد وهو يرى زوال نعمتك نعمة عليه؟

صعوبة شتاة الحساد:

سأل بعض الملوك جماعة من الحكماء عن أشد ما يمر على الإنسان فقال بعضهم: الفقر، وقال آخرون: الفقر في الغربة، وقال غيرهم: الغربة مع المرض، ثم أجمعوا على أن أشد من ذلك كله رحمة العدو للمرء من نكبة

تناله فقال:

وحسبك من حادث بامرئ ... ترى حاسديه له راحمين
ابن أبي عيينة:

كل المصائب قد تمر على الفتى ... وتزول غير شماتة الحساد
الخيزارزي:
شماتتكم لي فوق ما قد أصابني ... وما بي دخول النار بل طنز مالك

الحسد يظهر فضل المحسود:

البحثري:

ولن يستين الدهر موضع نعمة ... إذا أنت لم تدلل عليها بحاسد
أبو تمام:

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت، أتاح لها لسان حسود
ولولا اشتعال النار فيما جاوزت ... ما كان يعرف طيب عرف العود
وفي مثله:

يبين فضل الشيء من عاداه

وقال:

فضل الفتى يغري الحسود بسبه ... والعود لولا طيبه ما أحرقا

الفضائل مقتضية للحسد:

قيل: لا يفقد الحسد إلا من فقد الخير أجمع، فمنع الحسد مقر النعمة.
شاعر:

وحذاء كل مروءة حسادها

البحثري:

وليس يفترق النعماء والحسد

وقال آخر:

وترى الكريم محسداً لم يجترم ... شتم الرجال، وعرضه مشنوم
ومر قيس بن زهير ببلاد بني غطفان فرأى ثروة فكره ذلك فقال له الربيع: ألا يسرك ما يسر الناس؟ فقال:
إن مع الثروة التحاسد والتخاذل، ومع القلة التحاشد والتناصر. وقيل لبعض المهالبة: ما أكثر حسادكم!
فقال:

إن العراني تلقاها محسدة ... ولن ترى للناس حسداً

ابن المعتز:

المجد والحساد مقرونان ... إن ذهبوا فذهاب
وإذا ملكك المجد لم ... تملك مودات الأقارب

الموسوي:

عادات هذا الدهر دم مفضل ... وملام مقدام وعزل جواد

الحسود لفضله:

شاعر:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسنة قلن لوجهها ... حسداً وبغضاً: إنه لدميم!

ابن المعتز:

ومن عجب الأيام بغى معاشر ... غضاب على سقي إذا أنا جاريت
يغيظهم فضلي عليهم ونقصهم ... كأني قسمت الحظوظ فحابت
الدعاء للإنسان بأن يكون محسوداً:

شاعر:

لا ينزع الله عنهم ما له حسدوا

آخر:

لا زالت عرض قرير العين محسودا

آخر:

لا زال مكتسباً سريال محسود

آخر:

ولا برحت نعماك داء حسودها

وقيل في الدعاء: حسد حاسدك. وقال بعض أهل اللغة: ولا يقال حاسد حسدك لأنه يصير دعاء للحاسد.

ذم من لا يحسد:

قال:

ولن ترى للثام الناس حُسّادا

الحارثي:

وأسوأ أيام الفتى يوم لا يرى ... ما أحداً يزري عليه وينكر

دنيء يحسد سرياً:

مروان بن أبي حفصة:

من ضربي حسد اللثام ولم يزل ... ذو الفضل يحسده ذوو التقصير!
أبو تمام:

لكل كريم من الأئمة قومه ... على كل حال حاسدون وكشع

من يحسد الذين تصل إليهم نعمه:

قيل: توصل رجل إلى إبليس فقال له: لي إليك حاجة، إن لي ابن عم ذات ثروة وله إحسان كثير إلي وتوفر علي، ولي بماله نفع بين، ولكني أريد أن تزيل نعمته وإن افتقرت بفقره! فقال إبليس لأصحابه: من أراد أن يرى من هو شر مني فلي نظر إليه! وقيل لرجل: أتحسد فلاناً وهو يواليك ويكرمك؟ فقال: نعم حتى أصير مثله أو يصير مثلي! المتنبي:

واظلم أهل الأرض من بات حاسداً ... لمن بات في نعمائه يتقلب
ابن الرومي:

يا من يعادي السماء أن رفعت ... كل خيرها تحتها ودع نكلك

المكذب بأفعاله قول الحساد:

يكذب قول الحاسدين سماحتي ... وصبري إذا ما الأمر عض فاضجعا
لبيد:

بنو عامر من خير حي علمتم ... وإن نطق الأعداء زوراً وباطلاً

تبكيك الحاسد وحته على أن يفعل فعل محسود لينال منزلته:

البحري:

لا تحسدوا فضل رتبته التي ... أعيت عليه وافعلوا كفعاله

السري الرفاء:

نالت يده أفاصي الجحود الذي ... بسط الحسود إليه باعاً ضيقاً

أعدوه هل للسماك جريرة ... في أن دنوت من الحضيض وحلقاً؟

أم هل لمن ملأ اليدين من العلا ... ذنب إذا ما كنت منه مملقاً؟

استراحة من لا يحسد وطيب عيشه:

الفضل لمن نبذ الحسد وأراح الجسد ولزم الجدد.

البحري:

مستريح الأحشاء من كل ضغنٍ ... بارد الصدر من غليل الحسود
قال الأصمعي: رأيت أعرابياً أتى عليه عمر كثير فقلت أراك حسن الحال في جسدك؟ قال: نعم تركت
الحسد فبقيت نفسي؛ وهذا من قول سقراط: الحسد يأكل الجسد. قال الفضيل: لا يستريح قلبك حتى
يترك كل الدنيا. وقيل: من دعت نفسه إلى ترك الدنيا فلينظر هل يحسد أحداً، فإن حسد كان تركه عجزاً
لأنه لو زهد فيها ما حسد عليها.

الممدوح بأنه لا يحسد:

وقف الأحف على قبر الحارث بن معاوية فقال: رحمك الله كنت لا تحقر ضعيفاً ولا تحسد شريفاً.
التنوخي:

فما نشرت أعراضهم عن معائب ... ولا طويت منهم قلوب على حقد
وأنى يكون الحقد والناس دونهم ... ولا حقداً إلا أن يكون على ند
من جل عن أن يحسد أو يعادى:
ابن الرومي:

ما أنت بالحسود لكن فوقه ... إن المبين الفضل غير محسد
فتحاسد القوم الذين تقاربت ... طبقاتهم وتقاربوا في السؤدد
فإذا أبر أميرهم وبدا لهم ... تبريزه في فضله لم يحسد!
أبو تمام:

وسمحت في الدنيا فما لك حاسد

الحث على التحرز من حسد السلطان:

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: إن الرجل إذا ملك زهده الله فيما في يده، ورغبه فيما لغيره، وأشرب
قلبه الإشفاق، فهو يحسد على القليل ويتسخط الكثير. لما فرغ جعفر بن يحيى من بناء قصره سار إليه وجوه
أصحابه، وفيهم مؤنس بن عمران وكان رجلاً كاملاً فاستحسنوه ومؤنس ساكت، فقال جعفر: لم لا تتكلم؟
فقال: فيما قالوه كفاية! فألح عليه أن يقول شيئاً فقال مؤنس: أتصبر على الحق والصدق؟ قال: نعم. فقال:
إن خرجت ومررت بدار أصحابك تشبهها أو تفوقها ما أنت قائل؟ قال: قد فهمت فما الرأي؟ فقال له:
تأتي أمير المؤمنين وتقول إني قد بنيت هذا القصر للمؤمن، وأتبعه من الكلام ما أنت أعلم به؛ فسأله الرشيد
عن خبره فقال له ذلك وقال له: إني استعملت لكل بيت من الفرش ما يليق به! فرأى عن قلب الرشيد ما
خامره. وقال الشعبي: وجهني عبد الملك إلى ملك الروم، فلما انصرفت دفع إلي كتاباً مخنوماً، فلما قرأه عبد
الملك رأيته تغير وقال: يا شعبي أعلمت ما كتب هذا الكلب؟ قلت: لا. قال: إنه كتب لم يكن للعرب أن

تملك إلا من أرسلت به إلي؟ فقلت: يا أمير المؤمنين إنه لم يرك ولو رآك لكان يعرف فضلك، وإنه حسدك على استخدامك مثلي! فسري عنه. وقيل: إذا أردت أن تسلم من حسد سلطانك فعم عليه مجامع شأنك.

ما لا يستقبح فيه الحسد:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله مالاً ثم أنفقه في حق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها. وقال ارسطوطاليس: الحسد حسدان محمود ومنموم، فالحمود أن ترى عالماً فتشتهي أن تكون مثله أو زاهداً فتشتهي مثل فعله، والمذموم أن ترى عالماً أو فاضلاً فتشتهي أن يموت! المتبجح بكونه حسوداً:

اجتمع ثلاثة نفر فقال أحدهم لصاحبه: ما بلغ من حسدك؟ قال: ما اشتيت أن أفعل بأحد خيراً قط! فقال الثاني: إنك رجل صالح أنا ما اشتيت أن يفعل أحد بأحد خيراً قط! فقال الثالث: ما في الأرض أفضل منكما، أنا ما اشتيت أن يفعل بي أحد خيراً قط! وقال عبد الملك للحجاج: صف نفسك فليس العاقل إلا من عرف نفسه! فقال: أن حديد حقوق حسود.

حمد الغبطة وذمها:

روي في الخبر: المؤمن يغبط والمنافق يحسد. وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل: أضرار الغبطة؟ قال: نعم كما يضر الورق الخبط!

مما جاء في التواضع والكبر

ما حد به التواضع والكبر:

قيل لبعضهم: ما التواضع؟ قال: أخلاق الجذ و اكتساب الود؛ فقيل: ما الكبر؟ قال: اكتساب البغض. وقيل لآزدشير: ما الكبر؟ فقال: اجتماع الرذائل لم يدر صاحبها أين وضعها فيصرفها إلى الدم.

فضل التواضع والحث عليه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: طوبى لمن تواضع، التواضع أحد مصائد الشرف من لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره. وفي المثل: تواضع الرجل في مرتبته ذب للشماتة عند سقطته. وقيل: من وضع نفسه دون قدره رفعه الناس فوق قدره، ومن رفعها عن حله وضعه الناس دون قدره. وقيل لبرزجمهر: هل تعرف نعمة لا يحسد عليها؟ قال: نعم التواضع! فقيل: هل تعرف بلاء لا يرحم صاحبه؟ قال: نعم الكبر!

فضل كبير متواضع:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس على الأرض ويأكل على الأرض ويعتقل الشاة، ويحيب دعوة المملوك ويقول: لو دعيت إلى كراع لأجبت! وكان يحيى ابن سعيد خفيف الحال؛ فاستقضاه أبو جعفر فلم يتغير، فقيّل له في ذلك فقال: من كانت نفسه واحدة لم يغيره المال. ولما ورد المرزبان على عمر رضي الله عنه فأورد باب دار وقرع بابه فقيّل: إنه قد خرج آنفاً فكانوا يسألون عنه فيقولون مر من ههنا آنفاً، فاستحقر المرزبان أمره إلى أن انتهى إليه وهو نائم في ناحية المسجد، فلما رفع رأسه امتلأت نفس المرزبان منه رعباً فقال: هذا والله الملك الهنيء، لا يحتاج إلى حراس ولا إلى عدد! وقال عمر رضي الله عنه حين نظر إلى صفوان مبتذلاً لأصحابه: هذا رجل يفر من الشرف والشرف يتبعه. وقال معاوية لرجل: من سيد قومك؟ فقال: الجأهم الدهر إلي! فقال: بمثله من التواضع يحل الشرف. وقال عمر رضي الله عنه: أريد رجلاً إذا كان في القوم وهو أميرهم كان ك بعضهم، فإذا لم يكن أمير فكأنه أميرهم.

أبو تمام:

مبتذل في القوم وهو مبجل ... متواضع في الحي وهو معظم
وقال آخر:

متواضع والنبيل يحرس قدره ... وأخو التواضع بالنباهة ينبل
الخوارزمي:

عجبت له لم يلبس الكبر حلة ... وفيها إذا جزنا على بابه كبر

ذم التكبر والنهي عنه:

قال الله تعالى: " أليس في جهنم مثوى للمتكبرين " ؟ وقال تعالى: " كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار ". وقال: " إنه لا يحب المستكبرين ". وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله يقول، الكبر إزاري والعظمة ردائي، من نازعني واحداً منهما ألقيته في النار. وأخذ أبو نواس هذا المعنى فقال:
حذرتك التيه لا يعلقك ميسمه ... فإنه ملبس نازعته الله!

وقال بزرجهر: وجدنا التواضع مع الجهل والبخل أحمد عند العقلاء من الكبر مع الأدب والسخاء، فأنبّل بحسنة غطت سيئتين، وأقبح بسيئة غطت على حسنتين، كما من صلف أدى إلى تلف. العجب لابن آدم لم يتكبر وقد جرى في مجرى البول مرتين! أخذ ابن الرومي ذلك فقال:

كيف يزهو من رجيعة ... أبا الدهر ضحيه

منصور الفقيه: يا قريب العهد بالمرح لا تتواضع؟ ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم: لا ينبغي على الناس إلا ولد بغى أو من فيه عرق سوء! وقيل: ما تاه إلا وضيع، ولا فاخر إلا سقيط، ولا تعظم إلا لقيط. وقيل: دع الكبر فمتى كنت من أهل النبيل لم يضرك التبذل، ومتى لم تكن من أهله لم ينفعك التبذل.

ذكر السبب الداعي إلى التكبر:

قال المأمون: ما تكبر أحد إلا لنقص وجهه في نفسه، ولا تطاول إلا لوهن أحسن من نفسه. أحمد بن اسمعيل:
رأيت الرياسة مقرونة ... بلبس التكبر والنخوة

ذم متكبر لولاية نالها:

قيل: من نال منزلة فأبطرته دل على رداءة أصله وعنصره.
أحمد بن أبي طاهر:
وتاه سعيد أن أفيد ولاية ... وقلد أمراً لم يكن من رجاله
وأدبر عني عند إقبال حظه ... وغير حالي عنده حسن حاله
وضاق علي حقي بعقب اتساعه ... فأوسعته عذراً لضيق احتماله
وقال سفيان رحمه الله: السفلى إذا تمولوا استطالوا، وإذا افتقروا تواضعوا، والكرام إذا تمولوا تواضعوا، وإذا
افتقروا استطالوا.
صالح بن عبد القدوس:
تاه على إخوانه كلهم ... فصار لا يطرف من كبره
أعاده الله إلى حاله ... فإنه يحسن في فقره

المبغى عليه منصور:

قال الله تعالى: " ثم بغى عليه لينصرنه الله. وقال تعالى: " إنما بغىكم على أنفسكم. وقال صلى الله عليه
وسلم: ما رأيت أسرع هلاكاً من البغي. وقال صلى الله عليه وسلم: ذنaban عجل عقوبتهما: البغي وقطيعة
الرحم.
يزيد بن الحكم:
البغي يصرع أهله ... والظلم مرتعه وخيم

ذم متكبر بخيل أو دين:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: البخل والكبر لا يجتمعان في مؤمن. وقيل: من استطال بغير تطول وامتن
بغير منة فقد استعجل المقت.
علي بن الجهم:
جمعت أمرين ضاع الخزم بينهما: ... تيه الملوك وأفعال المماليك
أبو بكر بن الزبير:

يا قليل القدر موفور الصلف ... والذي في التيه قد حاز الشرف
كن لئيماً وتواضع تحتمل ... أو سخيّاً يحتمل منك الصلف
وقيل: أنف في السماء واست في الماء؛ ومن هذا النحو قول الجعدي:
بالأرض استاههم عجزاً وأنفهم ... عند الكواكب بغياً يا لذا عجباً

ذم فقير متكبر:

قيل: أبغض الناس ذو عسر يخطر في رداء كبر. قال الشاعر في ذم آخر:
فخر بلا حسب عجب بلا أدب ... كبر بلا درهم، هذا من العجب!

ذم الفخر وذويه:

قال الله تعالى: " ولا تمش في الأرض مرحاً " . وقال تعالى: " إن الله لا يحب كل مختال فخور " . ونظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى رجل يجر إزاره فقال: ارفع إزارك فإنه أبقي وأنقى وأتقى؛ فقال: يا رسول الله إنه مروءة! فقال: أليس لي بي أسوة؟ وكان إزاره صلى الله عليه وسلم إلى إنصاف ساقيه. نظر مطرف إلى المهلب وعليه حلة يسحبها فقال: ما هذه المشية التي يبغضها الله؟ فقال: بلى أو لك نطفة مذرة وآخرك جيفة قدرة، وأنت بين ذلك حامل عذرة! فلم يعد إلى تلك المشية. ونظر الحسن رضي الله عنه إلى رجل يخطر في ناحية المسجد فقال: انظروا إلى هذا، ليس فيه عضو إلا والله عليه نعمة وللشيطان فيه لعبة!

؟

ذم من ضرع ذلة بعد التكبر:

قال:

رفع الكلب فاتضع ... ليس في الكلب مصطع
بلغ الغاية التي ... دونها كل ما ارتفع
إنما قصر كل شيء ... إذا طار أن يقع
لعن الله نخوة ... صار من بعدها ضرع!

مدح متواضع بسرعة المشي والتجوز في الأكل:

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسرع المشي، ف قيل له بي ذلك، فقال: هو أنجح للحاجة وأبعد من الكبر، أما سمعت قول الله تعالى: " واقصد في مشيك واغضض من صوتك " وكان النبي صلى الله عليه وسلم يأكل على الأرض، ف قيل له في ذلك فقال: إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد!

المواضع بالقيام بحوائج الناس وتحمل أثقالهم:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشي مع الأرملة يقضي حاجتها ولا يستنكف. واشترى رجل شيئاً فمر بسلمان، وهو أمير المدائن فلم يعرفه فقال: احمل هذا معي يا عالج! فحمله وكان من يتلقاه يقول: ادفعه إلي أيها الأمير! فيقول: لا والله لا يحمله إلا العالج. والرجل يعتذر إليه ويسأله أن يرده عليه وهو يأبى حتى حمله إلى مقره.

المواضع في قيامه بأمر عياله:

اشترى أمير المؤمنين رضوان الله عليه تمراً بدرهم، فحمله في ملحفته فقال له بعض أصحابه: دعني أحمله، فقال: أبو العيال أحق أن يحمله. ورؤي بعض الكبار وببطن شاة فقال له رجل: ادفعه إلي فإنه يزري بك فقال:

ما نقص الكامل من كماله ... ما جر من نفع إلى عياله
وكان أبو هريرة رضي الله عنه يحمل الحزمة من الحطب، وهو خليفة مروان. وكان يقول: وسعوا للأمير.

حمد تعظيم الكبار:

قدم قيس بن عاصم على النبي صلى الله عليه وسلم وكان سيد أهل الوبر، فبسط له رداءه ثم قال: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه. وروي أن مجوسياً دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخرج من تحته وسادة حشوها ليف وطرحها له وأقبل عليه يحدّثه، فلما نهض قال عمر رضي الله عنه: إنه مجوسي! فقال عليه الصلاة والسلام: قد علمت ولكن جبريل عليه السلام يأمرني أن أكرم كل كريم قوم إذا أتى، وهذا سيد قومه. وقال الشعبي: ركب زيد بن ثابت فدنا منه عبد الله بن العباس رضي الله عنهم ليأخذ بركابه فقال: ما تفعل يا ابن عم رسول الله؟ فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأمرائنا! فقال زيد: أربي يلك؟ فأخذها وقبلها وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا.

النهي عن التصدر في المجالس:

قال زياد لابنه: إياك وصدر المجالس فإنه مجلس قلعة، قال الأحنف: ما جلست مجلساً خفت أن أقام منه لغيري. ولهذا باب في غير هذا الموضع.

حمد تصديرك صاحبك:

دخل سالم بن محزوم على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فتنحى عن الصدر، فقليل له في ذلك فقال: إذا خل عليك من لا ترى لك عليه فضلاً، فلا تأخذ عليه شرف المنزلة.
؟؟

مدح معرفة الرجل قدر نفسه:

قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: لن يهلك امرؤ عرف قدره. وقال الشافعي رضي الله عنه: أنفع الأشياء أن يعرف الرجل قدر منزلته ومبلغ عقله، ثم يعمل بحسبه، وقد تقدم من ذلك صدر في باب العقل.

ذم إعجاب المرء بنفسه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ثلاث مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه. وقيل: عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله. وقال الشاعر:

ما الناس عندك غير نفسك وحدها ... والناس عندك ما خلاك بهائم

وقال أعرابي لرجل معجب بنفسه: يسرني أن أكون عند الناس مثلك في نفسك، وعند نفسي مثلك عند الناس! وقال إيليس: إذا ظفرت من ابن آدم بثلاث لم أطلبه بغيرها، إذا أعجب بنفسه، واستكثر عمله، نسي ذنبه.

ذكر من عظم إعجابه وصلفه:

حكى عن أبي ثوبة أنه قال لعلامه: اسقني ماء! فقال: نعم؛ فأمر بصفعه فقليل له في ذلك فقال: إنما يقول نعم من يقدر أن يقول لا، وليس لهذا هذه المنزلة. ودعا يوماً أكاراً يكلمه فلما فرغ دعا بماء وتمضمض به استقذاراً لمخاطبته، وكان جريمة الأبرش لا ينادم أحداً استعظماً وقال: إنما ينادمني الفرقدان! فكان يشرب كأساً ويصب لهما كأسين في الأرض. واستأذن نافع بن جبير ابن مطعم على معاوية، فمنعه الحاجب فهشم أنفه فقال له معاوية: أتفعل هذا بحاجبي؟ فقال له: وما يعني وأنا بالمكان الذي أنا به من أمير المؤمنين؟ فقال له أبوه: قض الله فاك! ألا قلت وأنا بالمكان الذي أنا عليه من عبد مناف؟

معتذر لعجبه وعزته:

قيل لإياس بن معاوية: ما فيك عيب غير أنك معجب! فقال: أيعجبكم ما أقول؟ قالوا: نعم. قال: فأنا أحق أن أعجب به.

محمد بن عمران:

يقولون: ذو كبر ولو خص بعضهم ... ببعض خصالي ما استفاق من الكبر

قيل لخالد بن يزيد بن معاوية: لم تطعم الأرض من فضل ثيابك؟ فقال: أكره أن أكون كما قال علي بن عبد

العزیز:

قصیر الثیاب فاحش عند بیته ... وشر قریش فی قریش مرکبا
وقال یمنی لیزید بن مزید وعلیه برد یمنی یسحبه: لم یعرق جبینک فی نسجه فلذلک تسرف فی بذله! فقال:
علیکم نسجه وعلینا سحبه. وقال رجل للحسن: ما أعظمک فی نفسك! فقال: لست بعظیم ولكنی عزیز
من قول الله تعالى: " والله العزة ولسوله وللمؤمنین " . البديهي فی معناه:
وما أنا مزهو ولكنی فقی ... أبت لی نفس عزة أن أزیلها

الممتنع من التذلل لکبر ومتکبر علیه:

قال عدي بن ارطاة وهو أمير لوکیع بن أبي الأسود: سو علی ثیابی! فقال:
ذکرتنی الظعن وکت ناسياً
فی خفی ضیق فلیمده الأمير حتی أنزعه! فقال له عدي: إن الجلیس لیلی من جلیسه أكثر من هذا! فقال: یا
عدي إذا عزلت عنا فکلفنا أكثر من هذا أما وأنت ترى لك علینا بسطة فلا.
الموسوي یذكر والده وامتناعه من تقبیل ید بعض السلاطین:
فقی تاه عن بسط الملوك وقد عنت ... علیها جباه من رجال وآنف
زمام علا لو غیره رام جره ... لساق به حاد من الذل معنف

متکبر علی ذي کبر:

سئل الحسن عن التواضع فقال: هو التکبر علی الأغنیاء! وأتى سلیمان بن عبد الملك طاووساً فلم یکنلمه
فقیل له فی ذلك فقال: أردت أن یعلم أن فی عباد الله من یتصغر ما یتعظم ذلك من نفسه. أنشد المبرد:
إذا تاه الصدیق علیک کبراً ... فیه کبراً علی ذاک الصدیق
فایجاب الحقوق لغير راعٍ ... حقوقک رأس تضییع الحقوق
وعلی هذا قال بعضهم: ما تکبر علی أحد قط إلا تحول داؤه فی أن قابله بفعله. وقال بعضهم: ما تاه أحد
علی أكثر من مرة واحدة لأني ترکته بعد ذلك وأعرضت عنه.
من ترک حقه إشفاقاً من وصمة تلحقه:

اختصم الأصبهید صاحب طبرستان والمصمغان صاحب دباوند فی شیء، فکتب إلى الحجاج أن یوجه رجلاً
یحکم بینهما، فوجه إیاساً إلیهما، فلما صار بالمنصف بعث إلیهما، فحضر الأصبهید علی سریره وألقى
للمصمغان وسادة، فقال إیاس للأصبهید: أنت ظالم وقد عرفت ذلك منك! قال: فیم؟ قال: العدل أن
تساویه فی الحکم، فقال: إذا أدع حقی ولا أساویه فی المجلس! فترک حقه وعاد إلى مکانه. وقال الرشید يوماً
لجلسائه: إن عمارة قد ذهب فی التیه کل مذهب، فترک حقه وعاد إلى مکانه. وقال الرشید يوماً لجلسائه:
إن عمارة قد ذهب فی التیه کل مذهب، وأحب أن أضع منه! فقیل له: لا شیء أوضع للرجال من منازعة

الرجال، والرأي أن يؤمر رجل ليدعي أفضل ضيعة له أن غصبه إياها ففعل ذلك، فلما دخل عمارة قام الرجل فظلم منه وشنع عليه فقال الرشيد: أما تسمع ما يقول الرجل؟ فقال: من يعني؟ فقال الرشيد: يعنيك أنك غصبته كذا، فقم واجلس معه مجلس الحكم! فقال: إن كانت هذه الضيعة له فلست أنازعه فيها، وإن كانت لي فقد جعلتها له! فاقطع كلام الرجل، فلما انصرف قال عمارة لرجل كان معه: من هذا المدعي؟ فإذا أنه لا يملأ عينه منه، فأخبر الرشيد بذلك فقال: سوغنا تيهه له بعد ذلك.

النهى عن الإفراط في التواضع:

ابن المقفع: الإفراط في التواضع يوجب المذلة، والإفراط في المؤانسة يوجب المهانة. وقيل: من التواضع ما يضع.

عذر من تواضع لديء مهابة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن من شرار الناس من أكرمه الناس اتقاء شره! كان أبو العباس ضم المنصور إلى حميد بن قحطبة فقال له يزيد بن حاتم، أترضى بمتابعة حميد؟ فقال: اسجد لقرء السوء في زمانه ... وداره ما دام في سلطانه وفي المثل: الحمى أضرتني لك.

الحد الرابع

في النصرة والأخلاق والمزاح

والحياء والأمانة والخيانة والرفعة والندالة

الحث على مراعاة الجار:

قال الله تعالى: " والجار ذي القربى والجار الجنب " . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه. وقال صلى الله عليه وسلم: من كان له جيرة ثلاثة كلهم راضون عنه غفر له. وقيل: عليكم بحسن الجوار فإن السباع وعتاق الطير في الهواء تحامى على من يجاورها. وقيل: الكريم يرمى حق اللحظة ويتعهد حرمة اللفظة. وقال جعفر بن محمد: حسن الجوار عمارة الديار. زهير:

وجار البيت والرجل المنادي ... أما البيت عقدهما سواء!

الأمر بكف الأذى عنه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِن جاره. وقيل: ليس من حسن الجوار ترك الأذى، ولكن من حسن الجوار الصبر على الأذى. وفي الخبر: من آذى جاره أورثه الله داره. وقبل: من آذى جاره خرب الله داره!

الناصر من استجار به:

كان أبو سفيان إذا نزل به جاره قال: يا هذا إنك قد اخترتني جاراً واخترت داري داراً، فجناية يدك على دونك وإن جئت عليك يد فاحتكم على حكم الصبي على أهله.
وكان أبو حنبل يقال له مجير الجراد، وذلك أنه نزل عليه جراد بفنائه فعدا الحبي إليه فقال لهم: إلى أين؟ فقالوا أردنا جيرانك جراداً نزل بفنائك! فقال: أما إذ سميتموه جاري فلا تصلون إليه أبداً! فأمر قومه أن يسلمو سيوفهم ويمنعوه؛ وفيهم يقول الشاعر:
ومّا ابن مرّ أبو حنبل ... أجار من الناس رجل الجراد
مروان:

هم يمعون الجار حتى كأنما ... لجارهم بين السماكين منزل
نمشل:

وجار معناه من الضيم والعدا ... وجيران أقوام بمدرجة النمل
ابن نباتة:

ولو يكون سواد الشعر في ذمي ... ما كان للشيب سلطان على القمم
الخطيئة:

قوم إذا عقدوا عقداً لجارهم ... شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا

المستنصر ذويه على أعاديهِ وتوائب لِياليهِ:

كتب عثمان رضي الله عنه إلى علي كرم الله وجهه حين حصر:
فإن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي ... وإلا فادركني ولما أمزق
أحمد بن أبي فتن:

هل أنت منقذ شلوي من يدي زمن ... أضحي يقدر أديمي قد منتهس
دعوتك الدعوة الأولى وي رمق ... وهذه دعوتي والدهر مفترسي
ابن الحجاج:

يا راعي السرب يحميه ويحرسه ... إن الذئاب قد استولت على الغنم
فعافني بتلافي العين من سقم ... لم يبق مني سوى لحم على وضم
حتى أقول لريب الدهر: كيف ترى ... تعصب السادة الأحوار للخدم؟

نصرة قريب وإن كان عدواً:

قيل: الحفاظ تحلل الأحقاد. قال: عند الشدائد تذهب الأحقاد. وهذا باب مستقصى في الأقارب.

ناصر مستنصره وإن لم يكن بينهما معرفة:

روي أن حاتم كان بأرض عنزة فناده أسير: يا أبا سفانة أكلني الإِسار والقمل! فقال: ويلك ما أنا في بلاد قومي وما معي شيء، وقد أسأت إذ نوهت باسمي! فاشتراه وقال: خلوا سبيله واجعلوني في القد مكانه حتى أؤدي فداءه، فجعل مكانه وبعث إلى قومه فأتوه بالفداء. وفي المثل: رب أخ لك لم تلده أمك.

المبادرة إلى نصره مستنصره:

قيل: لا تسأل الصارخ واسأل ما له. بعض بني العنبر:
لا يسألون أخاهم حين يندبهم ... في النابتات على ما قال برهانا
السري:

ملك إصاخته لأول صارخ ... وسجال أنعمه لأول طالب
عمرو بن مخادة:

دعوت إلى ما نابني فأجابني ... كريم من الفتيان غير مزج
المتنبي:

سبقت إليهم منايهم ... ومنفعة الفوت قبل العطب
الصنوبري:

يا خير مستصرخ لنائبه ... يضيق بالعاملين قطراها

من تحمل من جاره الضراء ووفر له السراء:

زهير:

وجار سار معتمداً علينا ... أجهاته المخافة والوجاء
ضمنا ما له فغداً سليماً ... علينا نقصه وله النماء

شبيب بن البرصاء:

وجاراتنا ما دمن فينا عزيزة ... كأروى ثبير لا يحلّ اصطيداً
يكون علينا نقصها وضمائها ... وللجار إن كانت تريد ازديادها

مدح من كرم مستنصره:

شاعر:

وعزت جوار عصية أنت جارها

أبو تمام:

وليس امرؤ في الناس كنت سلاحه ... عشية يلقي الحادثات بأعزلا
ترى درعه جصاء والسيف قاضياً ... وزجيه مسهومين والسوط معولا
السري الرفاء:

ما عذر من بسطت يمينك كفّه ... أن لا ينال بها السها والمرزما؟

المتنبي:

إذا شد زندي حسن ذاتك في يدي ... ضربت بنصل يقطع الهام مغمدا
وقال آخر:

إذا كانت الأحرار أصلي ومنصبي ... ودافع عني حازم وابن حازم
عطست بأنف شامخ وتنالت ... يداي الثريا قاعداً غير قائم
ابن الحجاج:

وكيف يخشى صولة الذئب من ... قد جعل السبع له عدة؟

الحامي جاره الحايبة ماله:

ابن الرومي:

هم أملونا في هضاب غيومهم ... ندى، ورعونا بالقنا والقناديل
السري الرفاء:

أمن في ظله رعيته ... خوف أعاليه حين عادها
أهلها في نواله وغدا ... مشتملاً بالحسام يرهاها

الحامي جاره والمبيح ماله:

ابن الرومي:

هو المرء أما ماله فمحلل ... لعاف، وأما جاره فحرام
آخر:

فنحن حلال في حريمك للغنى ... ونحن على الأيام فيه حرام

الراعي مال جاره من النوب والسراق:

كانوا يقولون: جار كجار أبي دؤاد، وذلك أنه إذا مات له بعير وشاة أخلفه، وإذا مات له قريب وداه.
شاعر:

إذا نزل الشتاء بدار قوم ... تجنب دار قومهم الشتاء

الفرزدق:

الضامنون على المنية جارهم ... والمطعمون غداة كل شمال

المتنبي:

يذم على اللصوص لكل تجرٍ ... ويضمن للصوارم كل جان

المستجير بمن أمنه من النوب:

أبو نواس:

أخذت بجبل من جبال محمد ... أمنت به من طارق الحدثان

تغطيت من دهري بظل جناحه ... فعيني ترى دهري، وليس يراني

فلو تسأل الأيام: ما اسمي؟ ما درت ... وأين مكاني؟ ما عرفن مكاني

ابن أبي فنن:

كبا الدهري فاستلني من جراحه ... وقد كنت لاقيت المنية أكدت

وحكمني في ماله وجياده ... وخبرني بين الحكومة فاخترت

مدح الناصر وإن كان ذا عذر:

في المثل: الفحل يحمي شوله معقولاً. الخيل تجري على مساويها شاعر:
يفرّ جبان القوم عن أمّ نفسه ... ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه

الحث على نصره واقع في محنة:

قال بعض البلغاء: لتكن معاونتك أخاك بمهجتك عند البلاء، أكثر من معاونتك إياه عند الرخاء.
وقيل: أفضل المعروف نصره الملهوف.

حامي الحرم:

عنتره:

أبينّا أن تضب لثاتكم ... على مرشقات كالطباء عواطبا
وقال آخر:
فأيقن كلّنا أن سوف تحمي ... جرامتها بشوكتها النخيل

الحامي حرمة المبيح حرم غيره:

الأخنس بن شهاب:

وحامي لواء قد قتلنا، وحامل ... لواء منعنا، والسيوف شوارع
طفيل الغنوي:

أبجنا روضه ولنا رياض ... تقطّع دون مطلعها النفوس
جرير:

أبجت حمى جرير بعد نجد ... وما شيء حميت بمستباح

المؤثر نفع غيره على نفع نفسه:

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:

أبي دهرنا إسعافنا في نفوسنا ... وأسعفتنا في من نجلّ ونكرم
فقلنا له: نعماك فيهم أتمّها ... ودع أمرنا إنّ الأهمّ المقدم!

عمارة:

ينسى مضرتة لنفع صديقه ... لا خير في شرف إذا لم ينفع

نصر كل امرئ لشكله:

قال: إن الكريم للكريم محل وفي كتاب كليله: إذا عثر الكريم لم يستقل إلا بكرام، كالفيل إذا وحل لم يقلعه إلا الفيلة.

جرير:

إن الكريمة ينصر الكرام ابنها

الحث على المظاهر:

لن يعجز القوم إذا تعاونوا فبالساعد يطش الكف.

شاعر:

إن السهام إذا تبدد جمعها ... فالوهن والتكسير للمتبدد

يامض الكلابي:

ألم تر أن جمع القوم يخشى ... وإن حريم واحدهم مباح؟

وأن القدح حين يكون فرداً ... فيصهر لا يكون له اقتداح

تولى نزار بن محمد التجي البصرة فرفع إليه في رجل يقول بخلق القرآن، فأمر بحبسه فاستعان الرجل باسمعيل الصفار، وكان أحد شيوخ المعتزلة بالبصرة، فكلم غير واحد من أجراء البصرة فلم يجيبوه، ثم إن اسمعيل طاف على المعتزلة وجمعهم وقال: قد جراً عليكم إذ رآكم متفرقين، فأتى بهم دار نزار بن محمد وقال: لم حبست فلاناً؟ قال: إنه يقول القرآن مخلوق قال فكلنا ممن يقول بقوله، فإما تحسنا معه أو تطلق صاحبنا، فقله في ذلك قولنا! فظفر نزار فإذا فتنة تشور، فرأى إطلاقه وترك التعرض لهم في مذهبهم!

وصف متظاهرين:

أبو فراس:

وإني وإياه كعين وأختها ... وإني وإياه ككف ومعصم

بعض القدماء في جهينة:

فإننا وكليلاً كاليدين متى تقم ... شمالك في الهيجا تعنها يمينها

ذم جار السوء:

في بعض الأدعية: أعوذ بالله من جار السوء عينه تراني وقلبه يرعاني، إن رأى حسنة كتمها، وإن رأى سيئة أذاعها! وعرض على أبي مسلم فرس جواد فقال لمن بحضرته: لم يصلح هذا الفرس؟ فقليل: للغزو. فقال: لا إنما يصلح أن يركبه الرجل فيفرّ به من جار السوء. وقيل له: ما الداء العيأ؟ فقال: الجار السوء إن قالته بهتك، وإن غبت سبعت. وقيل لبعضهم: لم بعت دارك؟ فقال: لأبيع جاري! وقيل: الجار قبل الدار، ثم الرفيق قبل الطريق.

ذم من لا يصون جاره:

الخطيئة:

لما بدا لي منكم ذات أنفسكم ... ولم يكن لجراحي فيكم آس
أزمت يأساً مبيناً من جواركم ... ولن ترى طارداً للحر كالْيأس!
المتنبى:
رأيتكم لا يصون العرض جاركم ... ولا يدر على مرعاكم اللبن
جزء كل قريب منكم ملل ... وحظ كل محب منكم ضغن
وقال رجل لابن الزيات: أمت إليكم بجواري! فقال: نسب بين حيطان! نظم ذلك بعضهم فقال: ؟أرى
الجوار نسباً بين الجلد والعطف والرقّة حيناً والخور
طباع نسوانٍ وصبيان غرر

ذم من لا نصرة لديه:

إبراهيم بن العباس:
وإني إذا أدعوك عند ملمة ... كداعية بين القبور نصيرها
ريقان:
فما دار عمي لي بدار خفارة ... ولا عهد عمي لي بعهد جوار!
عامر:
فجارك عند بيتك لحم ظبي ... وجاري عند يتي لا يرام!
وسأل سليمان بن علي خالد بن صفوان عن ابنه فقال: كيف تحمد جوارهما؟ فأنشد:
أبو مالك جار لها وابن برثن ... فيا لك جاري ذلة وصغار!
وفي المثل: لا جر بوادي عوف

المستنصر بمن يضره:

في المثل: كالمستغيث من الرمضاء بالنار.

شاعر:

رب من ترجو به دفع الأذى ... سوف يأتيك الأذى من قبله

وقال ابن الرومي:

كمتق لفتح نار يستعد له ... بالجهل درعين من قار وكبريت

وله:

كان كمن خاف حريقاً واقعاً ... فزاد فيه حطباً على حطب

إبراهيم بن العباس:

اتخذتكم درعاً وترساً لندفعوا ... نبال العدا عني فكتتم نصالها

وله في أولاده:

خلتكم عدة لصرف زمني ... فإذا أنتم صروف زمني

المستنصر بمن لا نصرة لديه:

في المثل: مقعد استعان بدف. ذليل عاذ بقرملة. عبد صريخة أمة.

شاعر:

بعثتك عاجلاً فلبثت حولاً ... متى يأتي غياثك من نغيث؟

وقال آخر:

لو بغير الماء حلقي شرق ... كنت كالغصان بالماء اعتصاري

وقال آخر:

كنت من كربتي أفر إليهم ... فهم كربتي، فأين الفرار؟

تأسف من خذله ناصره:

اليزيدي:

إذا كنت تجهوني وأنت ذخيري ... طقعت القوى مع محمل كان بالياً؟

وقال آخر:

بأي نجاد تحمل السيف بعدما ... قطعت القوى من محمل كان بالياً؟

ذلة من لا ناصر له:

قدمت امرأة مكة، وكانت ذات جمال، فأعجبت ابن أبي ربيعة فأذاها، فلما أرادت الطواف قالت لأخيها:

اصحبي! فصحبها فإذا ابن أبي ربيعة تعرض لها بمقال، فرأى أخاها فانزجر.

فأنشأت:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له ... وتنقي مريض المستنفر الحامي
عدي:

وفي كثرة الأيدي عن الظلم زاجر ... إذا خطرت أيدي الرجال بمشهد
وقيل: اللؤم إحراز المرء نفسه وإسلامه عرسه.

المستعين بغيره في أمر:

شاعر:

أعين هلاً إذا أتى قدر ... كنت استغثت بفارغ العقل!
أقبلت ترجو الغوث من قبلي ... والمستغاث إليه في شغل

معاتبه متباطئ عن النصرة:

أبو الشمردل:

ومن يفرد الأخوان في ما يتوهم ... ثنته الليالي مرة وهو مفرد
عدي التميمي:

ألا هبلك أملك يا عدي! ... أتقعد لا أفك ولا أصول؟
ولو كنت الأسير ولا تكنه ... إذا علمت معداً ما أقول

عذر متباطئ عن ذلك:

شاعر:

أي عذر يكون أوضح في إبطاء نصرٍ من قلة الإمكان؟
وقيل للجاحظ: لم خذلت ابن الزيات وهربت منه لما أصابته الحنة؟ فقال: خفت أن يقال ثاني اثنين إذ هما في
التنور! وذلك أن ابن الزيات عوقب في تنور من حديد حتى مات. وفي الأخوانيات وذكر الأقارب أبواب
تليق بهذا الفصل.

مما جاء في الأخلاق الحسنة والقيحة

الحث على حسن الخلق ومدح ذلك:

قال الله تعالى: خذ العفو وأمر بالعرف. قيل: ما عفا لك من محاسن أخلاق الناس. وقال تعالى: " واخفض
جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ". وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم

فسعوههم بأخلاقكم. ويقارب ذلك ما قيل لفيلسوف: هل من جود يتناول به الخلق؟ فقال: نعم أن تحسن الخلق وتنوي لكل أحد الخير. وقال صلى الله عليه وسلم: إن أحبكم إلي أحاسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكتافاً، الذين يألفون ويؤلفون. وقال صلى الله عليه وسلم: حرم الله النار على كل هين لين سهل قريب. وقال لأبي الدرداء: ألا أدلك على أيسر العبادة وأهونها على البدن؟ قال: بلى يا رسول الله؛ فقال: عليك بالصمت وحسن الخلق فإنك لن تعمل مثلهما. وقيل: في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق. وقال مكحول: المؤمنون هينون لينون كالجمل الأنف، إن قدته انقاد، وإن انحته على صخرة استناخ.

شاعر:

ما لم يضق خلق الفتى ... فالأرض واسعة عليه
وقال آخر:

لو إنني خيرت كل فضيلة ... ما اخترت غير مكارم الأخلاق!

الممدوح بحسن الخلق:

سئلت عائشة رضي الله عنه عن خلق النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أو ما تقرؤون القرآن: " وإنك لعلی خلق عظیم " ؟ وقيل: فلان على خير من تبني عليه الضرائب. وقال البحري:

سلام على تلك الخلائق إنها ... مسلمة من كل عار ومأثم
أبو الفرج الأصبهاني:

خلائق كالحدايق طاب منها النسيم وأبعت منها الثمار
وقيل: صفاء الأخلاق من نقاء الأعراق.

النهي عن سوء الخلق:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من ساء خلقه عذب نفسه. وقال عليه السلام: خصلتان لا تجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقيل: سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الصبر العسل. وقال الأحنف: الداء الدوي الخلق الردي واللباس البذي، بئس الملبوس العبوس. وقيل: ليس لسوء الخلق توبة لأنه كلما خرج من ذنب دخل في آخر لسوء خلقه.

المذموم بسوء الخلق:

صحب رجل رجلاً سيئ الخلق فلما فارقه قال: قد فارقتك وخلقك لم يفارقه. وقال أعرابي لرجل: إنك شكس الخلق دائم القطوب! عمرو بن كلثوم:

وكت أمرأ لو شئت أن تبلغ المنى ... بلغت بأدنى غاية تستديمها

ولكن فطام النفس أثقل محملاً ... من الصخرة الصماء حين ترومها
وقيل: لا مداراة للخلق السيء القبيح، كالشجرة المرة لو طليت بالعسل لم تتمر إلا مرأً، أو كذنب الكلب
لو أدخلته القلب سنين لعاد إلى اعوجاجه.

المتمدح بمصابرة سيء الخلق:

قال رجل لأحمد بن أبي خالد: لقد أعطيت ما لم يعط رسول الله صلى الله عليه وسلم! فقال: لئن لم تخرج من
ذلك لأضربنك! فقال الرجل: إن الله تعالى قال لبنيه: " ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك " ،
وأنت فظ ونحن لا نفرض من حولك. وقال شعيب بن حرب: خطبت امرأة فأجابتنني، فقلت: إني سيء
الخلق فقالت أسوأ خلقاً منك من يلجئك إلى سوء الخلق! وقال حبيب لرجل سيء الخلق: إن استطعت أن
تغير خلقك وإلا فليسمعك من أخلاقنا ما ضاق به ذرعك.

صعوبة ترك العادة والرجوع عنها:

قيل: للعادة على كل إنسان سلطان، وكل امرئ جار على ما تعود. وقيل: لكل كريم عادة يستعيدها.
وقيل: اللسان مقاضيك ما عودته.

المتنبي:

وتأبى الطباع على الناقل

وقالت الحكماء: العادة طبيعة ثانية.

نفي العيب عن تعاطي ما كان خلقاً:

بعض القدماء:

ظلمت امرأً كلفته غير خلقه ... وهل كانت الأخلاق إلا غرائزاً؟

الخيزارزي:

يعاب الفتى فيما أتى باختياره ... ولا عيب في ما كان خلقاً مركباً

المتخلق يرجع إلى شيمته:

قال عمر رضي الله تعالى عنه: من تخلق للناس بما ليس خلقاً له شأنه الله. وفي كتاب كليله، الطبع المتكلف
كلما زدنه تثقيفاً زادك تعقيفاً. وقيل: كل إناء يرشح بما فيه. وقال: إن المتخلق يأبى دونه الخلق.
ذو الإصبع:

ومن يتدع ما ليس من خيم نفسه ... يدعه ويغلبه على النفس خيمها

زهير:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة ... وإن خالها تخفى على الناس تعلم

آخر:

وللفس أخلاق تدل على الفتى ... أكان سخاء ما أتى أم تساخيا

الحث على ملازمة العادة الحسنة:

قال أبو عبد الله بن حنيف: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وعليه قميص محلول الإزار، فسلم علي فقال: يا أبا عبد الله من عرف طريقاً من الخير فسلكها ثم رجع عنها عذبه الله تعالى عذاباً لم يعذب به أحداً من العالمين؛ فانتبهت وأنا أقرأ: " من يكفر منكم فأني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين " . وقال جعفر بن محمد وقد ليم في جوده: إن الله عودني عادة، فأخاف أن يقطع عني عادته إن قطعت عادتي.

الحث على لين الكلام وطلاقة الوجه:

قال الله تعالى: " وقولوا للناس حسناً. " وقال: فقولوا له قولاً لينا. وقال: وقل لهما قولاً كريماً. وقال: وقل لهم قولاً ميسوراً. وقيل: من لانت كلمته وجبت محبته. سفيان بن عيينة:

بني إن البر شيء هين: ... وجه طليق، وكلام لين
وقال: طلاقة الوجه عنوان الضمير بما يستنزل الأمل البعيد. وقيل: حسن البشر اكتساب الذكر. البشاشة مصيدة المودة.

الحث على مدارات الناس:

عن النبي صلى الله عليه وسلم: مداراة الناس صدقة. وقيل: ثلثا التعايش مداراة الناس. وقال إبراهيم بن يسار: ما يسرني ترك المداراة ولي حمر النعم! قيل: لم؟ قال: لأن الأمر إذا غشيك فشخصيت له أدراك، وإذا تطأطأت له تخطأك. وقيل: داروا الناس تسلموا: وقال معاوية: لو كان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، لأنهم إذا جذبوا أرسلتها، وإذا أرسلوها جذبتها.
دار الصديق إذا استشاط تغيظاً ... فالغيظ يخرج كامن الأحقاد!

حث من حسن خلقه أن يحسن خلقه:

نظر فيلسوف إلى غلام حسن الوجه يتعلم العلم فقال: أحسنت إذ قرنت بحسن خلقك حسن خلقك. وقال جالينوس: ينبغي للرجل أن ينظر إلى وجهه إلى المرأة، فإن كان حسن الوجه جعل عنايته أن يضم جمال وجهه كمال خلقه وكمال نفسه، وإن رأى صورة سمجة تحرز من أن يكون ذميم الخلق والخلق.

مدح من حسن خلقه وخلقته:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من أحسن الله خلق أحد وخلقه فأطعمه النار! ووصف خالد بن صفوان رجلاً فقال: يقرى العين جمالاً والأذن بياناً.

ابن الرومي:

كل الخلال التي فيكم محاسنكم ... تشابهت فيكم الأخلاق والخلق
كأنكم شجر الأترج طاب معاً ... حملاً ونوراً، وطاب العود والورق
محياه قد زرت عليه شمائله

وقال أحمد بن يوسف لرجل: ما أدري أي حسنيك أبلغ: ما وليه الله تعالى من تسوية خلقك وكمال خلقك، أو ما وليته لنفسك من تحسين أدبك وكمال مروءتك.

الاستدلال من حسن الوجه على حسن الخلق:

قال قتادة: ما بعث الله تعالى نبياً إلا بعثه حسن الخلق حسن الوجه وقيل لابن دلبز المنجم: ما الدليل على أن المشتري سعد؟ فقال: حسنه. وقال الفلاسفة: قل صورة حسنة تتبعها نفس رديئة. منظره ينيك عن مخبره. نقش الطوالع مقروء من الطين. كفك منظره إيضاح مخبره في حمرة الخد ما يغني عن الخجل.

حث من قبح وجهه على تحسين خلقه:

تقدم ما قال جالينوس في ذلك وقال الأوقص: قالت لي أُمِّي خلقت خلقة قبيحة لا تصلح معها لمجالسة
الفتيان في بيوت القيان، فعليك بالأخلاق التي ترفع الحسيسة وتتم النقيصة، فنفعني الله تعالى بكلامها،
فتعلمت العلم أدركت به. وقال الأحنف لابنه وكان دميماً: إنك قليل فكن فطناً.

ذم من حسن منظره وقبح مخبره:

نظر فيلسوف إلى رجل حسن الوجه خيبت النفس فقال: بيت حسن وفيه ساكن نذل! ورأى آخر شاباً
جيلاً فقال: سلبت محاسن وجهك فضائل نفسك. قال الشاعر:

خلق ممثلة بغير خلائق ... ترجى وأجسام بلا أرواح
وقال آخر:

فإنكم ومدحكم بجيراً ... تراه العين أخضر ذا رواء
كالنفس التي ترجو المعالي ... وتمنع بالمرارة والإباء
وقال آخر:

قلت وجوه المصر حتى إذا ... كشفتهم كشفت أسماها
غيره:

ألم تر أن الماء يخلف طعمه ... وإن كان لون الماء في العين صافياً

غيره:

فلا تجعل دليل المرء صورته ... كم مخبر سمج من منظر حسن!

غيره:

فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى ... فما كل مصقول الحديد يماي!

ذم من قبح خلقه وخلقه:

استعرض المؤمن الجند فمر به رجل ذميم، فاستطقه فرآه ألكن فأمر بإسقاطه، وقال: إن الروح إذا كانت ظاهرة كانت وسامة، وإذا كانت باطنة كانت فصاحة، وأراه لا ظاهر له ولا باطن. وفي المثل: أحسن ما في خالد وجهه وفيه ستعلم الشاهد بالغائب. قال الشاعر:

مخبره أقبح من وجهه ... وجهه بالقبح مشهور

آخر:

قد رأيناك فما أعجبنا ... وبلوناك فلم ترض الخبر

الاستدلال بقبح الوجه على قبح الصنيع:

قالت العرب: ليس على وجه الأرض قبيح إلا وجهه أحسن شيء منه.

شاعر:

يدل على قبيح الفعل منكم ... وأصلكم وجوهكم القباح

وقيل: أحسن ما في القبيح وجهه.

من قبح منظره وحسن مخبره:

لما عاد الحجاج من محاربة الخوارج قال: اطلبوا إلي فاضلاً أخرجته إلى عبد الملك، فأتوه برجل ذميم المنظر حسن المخبر، فلما رآه عبد الملك استبشع منظره، فاستطقه فملاً أذنه صواباً، فتعجب منه عبد الملك وأنشد متمثلاً:

وإن عراراً إن يكن غير واضح ... فأني أحب الجون ذا المنكب العمم

فقال أمير المؤمنين أتدري لمن هذا الشعر؟ قال: نعم هو لعمرو بن شاس في ابنه عرار، فقال: أنا عرار ابنه! فتعجب عبد الملك من مطابقة القول الحال، فأمر له بجال وأوصى به إلى الحجاج. وكلم علي بن الهيثم عمر رضي الله عنه في حاجة، وكان أعور دميماً، فلما تكلم فأحسن صعد عمر رضي الله عنه فيه النظر وصوبه وقال: لكل أناس في جميلهم خبر.

ألم تسل الفوارس من سليم ... بتضلة، وهو موتور يشيح

رأوه فازدروه وهو خرق ... وينفع أهله الرجل القبيح
فلم يبخشوا مصالته عليهم ... وتحت الرغوة اللبن الصريح
واستعان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه برجل كرهه المنظر فوجده حسن المخبر فقال: ولا أقول للذين
تزدري أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً. وقال بعضهم: فلان دميم الخلق كريم الخلق، ولئن أمرت أوراقه لقد
حلا مذاقه.

تفاوت أخلاق الناس:

الناس أشكال وشتى في الشيم ... وكلهم يجمعهم بيت الأدم
الناس في اختلافهم في خلقهم كاختلافهم في خلقهم.
شاعر:

وتفاضل الأخلاق إن حصلت لها ... في الناس حسب تفاضل الأجانس
غيره:

الناس أخلاقهم شتى وإن جبلوا ... على تشابه أرواح وأجساد
قال خالد بن صفوان: الناس أخياف منهم من هو كالكلب لا تراه الدهر إلا هراً على الناس، ومنهم
كالخنزير لا تراه الدهر إلا قدراً، ومنهم كالقرد يضحك من نفسه. وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه:
الناس أصناف أربعة: أسد وذئب وثعلب وضأن، فأما الأسد فالملوك يأكلون الناس أكلاً، والذئب التجار
يختلسون، والثعلب القراء المخادعون، وأما الضأن فالؤمن ينتهشه كل من رآه. وقال بعضهم: الناس أخياف
علق مضنة لا يباع وعلق مظنة لا يبتاع. وقال بعضهم: الناس في أخلاقهم كما قال أبو العتاهية:
من لك بالخض، وليس محض ... يخبث بعض، ويطيب بعض!

التمدح بمخالفة الناس والحث عليه:

قال الشعر:

أنا كالمرآة ألقى ... كل وجه بمثاله

وقال آخر:

متخلق من حسن كل خليفة ... كعطار في طبعه المتمازج

وقال آخر:

أحامقه حتى يقال سجية ... ولو كان ذا عقل لكت أعاقله

وقال آخر:

فكن أكيس الكيسي إذا كت فيهم ... وإن كت في الحمقى فكن أنت أحقاً

ذم متفاوت الخلق متلون:

هو ذو لون مختلف الفعال. وقال الأحنف: لأن ابتلى بألف جهوج لجوج أحب إلي من أن ابتلى بمثلون واحد.
فتى شان أخلاقه بلقة ... ففيهن بيض وفيهن سود
أديب جواد جميل الرجاء ... فصيح بليغ كريم مجيد
وقد شان تحسينه أنه ... عجول حديد حقوق حسود
وقال رجل: إنه ليلغ من مللي أن أغير كل شهر كنيتي مرتين، وقال خالد بن صفوان: إنه ليلغ من مللي
أن أتبرم بنفسي فأتمنى أن يؤخذ مني رأسي فلا يرد إلي إلا في كل أسبوع. وقال الجاحظ: التلون أن يكون
سرعة رجوع المرء عن الصواب كسرعة رجوعه عن الخطأ.

الحث على تخلية المتلون:

إذا كان ذو لون حؤول من الهوى ... موجهة في كل صوب ركائبه
فخل له وجد الفراق ولا تكن ... مطية رحال كثير مذاهبه

اللجوج:

قيل: اللجاج أن يكون ثبات العزم على إمضاء الخطأ كثبات العزم على إمضاء الصواب.

النافع:

أج لجاجاً من الخنفساء ... وأزهي إذا ما مشى من غراب!
مما جاء في المزاح والضحك مدحاً وذمماً

النهي عن المزاح والتخويف منه: روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إياك والمزاح فإنه يذهب ببهاء
المؤمن، ويسقط مروءته، ويجر غضبه. وقيل: المزاح مجلبة للبغضاء، مثلبة للبهاء، مقطعة للإحياء. وقيل: إذا
كان المزاح أول الكلام كان آخره الشتم واللكام. سأل الحجاج ابن الفرية عن المزاح فقال: أوله فرح
وآخره ترح، وهو نقائص السفاء مثل نقائص الشعراء، المزاح فحل لا ينتج إلا الشر.
مسعر بن كدام:

أما المراجعة والمرء فدعهما ... خلقتان لا أرضاهما لصديق

المزاح أسباب النوك. وقيل: لا تمازح صغيراً فيجترئ عليك، ولا كبيراً فيحقد عليك؛ ونحوه قول الشاعر:

فإياك إياك المزاح فإنه ... يجري عليك الطفل والدنس النذلا

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: لا يكون المزاح إلا من سخف أبو بطر. وقيل: المزاح يبدي المهانة
ويذهب المهابة. والغالب فيه واطر، والمغلوب ثائر. وقيل: لا تفاكه أمة ولا تبلى على أكمة. وقيل: إحذر
فلتات المزاح فسقطة الاسترسال لا تقال.

النهي عن مزاح من لا تجوز مباسطته:

قيل: لا تمازح الصبيان فتهون عليهم.
لا تعرضن بمزح لامرئ طبن ... ما رامه قلبه أجراه في الشفة
فرب محرمة بالمزح جارية ... مشوبة لم يرد إنمائها نمت

حمد الاقتصاد في المزح:

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمزح ولا يقول إلا حقاً. وقال تعالى في صفة المؤمنين: " وإذا مروا
باللغو مروا كراما " . وقال سعيد بن العاص لابنه: اقتصد في مزاحك فالإفراط به يذهب البهاء ويجري
عليك السقاء، وتركه يقبض المؤانسين ويوحش المخالطين. خالد بن صفوان: لا بأس بالمفاكهة تخرج الرجل
من حال العبوس. وقال رجل لابن عيينة: المراح سبة. فقال: بل سنة لمن يحسنه.
يا ساعتي في مجوني ... قد طبت فيك وطبت
إني إذا ضاق صدري ... قطعت بالسخف وقي
وقيل: الناس في سجن ما لم يتمازحوا!
وقد يفس عن جد القتي اللعب.

بعض ما روي عن الأمثال في المزاح:

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان من أفكه الناس؛ فقالت له عجوز من الأنصار: يا رسول الله ادع لي
بالجنة! فقال صلى الله عليه وسلم: إن الجنة لا يدخلها عجوز! فبكت المرأة وضحك النبي صلى الله عليه
وسلم وقال: أما سمعت قول الله تعالى: " إنا أنشأناهم إنشاء فجعلناهم أبكاراً عرباً أتراباً " ؟ وقال لأخرى:
زوجك في عينه بياض! فرجعت إلى زوجها فأخبرته فقال: أما ترين بياض عيني أكثر من سوادها؟ وقال
صلى الله عليه وسلم لصبي: يا أبا عمير ما فعل الغير؟ وجاء رجل إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه فقال: إني
احتملت على أمي! فقال: لتقم في الشمس وليضرب ظلك الحد. وقال صلى الله عليه وسلم لجاريته وقد
وضأته، فلما نهض اعتمد عليها فقال: أنظري لا تضطري! وقال ابن عمر رضي الله عنهما لخادمه: خلقتني
خالق الكرام وخلقك خالق اللئام.

النهي عن الغضب من المزح:

قال ابن سيرين رضي الله عنه: ليس يحسن الخلق الغضب من المزح.

الممدوح بأن فيه الجد والهزل في موضعهما:

إذا جد عند الجد أرضاك جده ... وذو باطل إن شئت أهالك باطلا!
آخر:

الجد شيمته وفيه فكاكة ... طوراً ولا جداً لمن لا يلعب
آخر:

أهازل حيث الهزل يحسن بالفتى ... وإني إذا جد الرجال لذو جد
وقال بعضهم: لا عدمتك مزيناً بجذك مجلس الحفلة وهزلك مجالس البذلة.
هو الظفر الميمون إن راح أو غدا ... به الركب والتلعة المتحجب

عذر من كان منه ضحك وهو مهموم:

وربما ضحك المكروب من عجب ... السن تضحك والأحشاء تضطرم
آخر:

وقد يضحك الموتور وهو حزين

النهى عن كثرة الضحك وذمه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إياك وكثرة الضحك فإنها تقيت القلب وتورث النسيان. وقال عبد الله بن
أبي دؤاد: فشا الضحك في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى: " ألم يأن للذين آمنوا أن
تخشع قلوبهم لذكر الله " ؟ عن الثوري: عظموا العلم ولا تكثروا الضحك فتعجه القلوب، وكثرة الضحك
من الرعونة. وضحك اسحق بن يدي المأمون حتى فح فاه، فأمر بأن يؤخذ سيفه ومنطقته ويدفع إليه مندبل
الشراب وقال: الشراب أليق بك! فقال: أقلني مرة يا أمير المؤمنين! فأقاله. فما روي بعد ذلك ضاحكاً
ومرت معاذة العدوية على شبان عليهم الصوف وهم يضحكون فقال: سبحان الله ليس الناسكين وضحك
الغافلين! وقال كعب: إن الله يبغض المضحك من غير عجب.

النهى عن تعاطي ما يضحك:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك القوم! ويل له ويل له! وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: إن الرجل يتكلم بالكلمة يضحك بها الناس، فينزل أبعد ما بين السماء والأرض.
وقيل لأبي العيئة: فلان يضحك منك! فقال: إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون.

إيراد جد في مسلك هزل:

قيل: جديدة في لعبية. وقال خالد بن صفوان: رماني بأصلب من الجندل ونشقني بأحر من الخردل ثم قال:
إني أمازحك!

لي صاحب ليس يخلو ... لسانه من جراحي
يحد تمزيق عرضي ... على طريق المزاح

مما جاء في الحياء والوقاحة

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الحياء شعبة من شعب الإيمان ومن لا حياء له فلا إيمان له. وفسر قوله تعالى: ولباس النقوى بالحياء، وقال: أبي عليك بالحياء والأنفة فإنك إن استحيت من الغضاضة اجتنبت من الخساسة، وإن أنفت من الغلبة لم يتقدمك أحد في مرتبة. وقيل: احي حياءك بمجالسة من يستهي منه. وقيل: من جمع بين الحياء والسخاء فقد أجاد الخلعة إزارها ورداءها.

الممدوح بالحياء:

في وصف النبي صلى الله عليه وسلم: إنه شديد الحياء، وكان أشد حياء من العنراء في خلدها، وكان إذا كره شيئاً في وجهه. وسأل يحيى بن خالد رجلاً عن ابنه فقال: تركته وماء الحياء يتحدر من أسارير وجهه، وسيول الجود سائلة من فروج أنامله، ولآلى العلم متناثرة من ميازيب منطقته! شاعر:

ترك الحياء بها رداع سقيم

المتنبى:

وأوجه فتیان حياء تلموا ... عليهن لا خوفاً م الحر والبرد
وليس حياء الوجه في الذنب شيمة ... ولكنه من شيمة الأسد الورد
مروان بن أبي حفصة:
يكاد يخرج في ديباج أوجههم ... خوف المذلة حتى ينفطرن دما

من مدح بالحياء في السلم والوقاحة في الحرب:

شاعر:

كريم بغض الطرف فرط حيائه ... ويدنوا وأطراف الرماح دوان
آخر:

يتلقى الندى بوجه حيي ... وسيوف العدا بوجه وقاح
الموسوي:

يجري الحياء الغض من قسماقم ... في حين يجري في أكفهم الدم

من يستحي من الناس دون نفسه وربه:

قال كعب: استحيوا من الله في سرائركم كما تسحيون من الناس في علانيتكم. وقيل: من يستحي من الناس ولا يستحي من نفسه فلا قدر لنفسه عنده. قال رجل للنعمان: أوصني فقال استحي من الله كما

تستحي من رجل من عشيرتك. وفي ضد ذلك:
إذا كان ربي عالماً بسريري ... فما الناس في عيني بأعظم من ربي

ذم الوقاحة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن مما أدرك الناس من كلام النبوة، إذا لم تستح فاصنع ما شئت.
شاعر في معناه:

إذا لم تخش عاقبة الليالي ... ولم تستحي فاصنع ما تشاء
وفي معناه أيضاً:

إذا لم تصن عرضاً ولم تخش خالقاً ... وتستحي مخلوقاً فما شئت فاصنع
وقيل: إذا لم تستح فقل، وإذا لم تخش فقل، الفاقة خير من الصفاقة.

هجاء وقح:

قيل: فلان بعد الحياء جنة والوقاحة جنة، هو أوقح من الدهر، وجه صلب ولسان خلب.
شاعر:

يا ليت لي من جلد وجهك رقعة ... فأقد منها حافراً للأشهب
منصور بن ماذان: الصخر هش عند وجهك في الوقاحة. ومن الأبيات الرائقة الرائعة التي لا أرتاب لها:
إن يعجزوا أو ييخلوا ... أو يغدروا لم يجفلوا
وغدوا عليك مرجلين ... كأنهم لم يفعلوا
الناجم:
لك عرش مثلهم من قوار ... يرو وجه مللم من حديد.

مدح الوقاحة:

قال علي رضي الله عنه: قرنت الحبيبة بالهيبة، والحياء بالحرمان، والفرصة تمر مر السحاب.
شاعر:

إذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً ... تقلب في الأمور كما يشاء
ولم يك للأمور ولا لشيء ... يعالجه له فيه عناء
وقال معاوية لعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم: ما اللذة؟ فقال: ترك الحيا واتباع الهوى.

الشاكي حياء:

قال العتابي: فيّ خصلتان اعتقلتاني عن كثير من المنافع: حصر مقيد بالحياء، وعزرة نفس شبيهة بالجفاء.
أبو الأسود:

وأعطيت حظاً من حياء واشتكى ... من العجز ما لم يبد للناس عائبه
آخر:

لساني وقلبي شاعران كلاهما ... ولكنّ وجهي مفحم غير شاعر
العباس بن الأحف:
من راقب الناس مات غمّاً ... وفاز باللثة الجسور

الحث على الأمانة والنهي عن الخيانة:

قال الله تعالى: " إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها " . وقال: " ولا تكن للخائنين خصيماً " .
وقال: " إن الله لا يهدي كيد الخائنين " . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا إيمان لمن لا أمانة له. ومن
دعائه عليه السلام: أعوذ بك من الخيانة فبئست البطانة! وقال الجاحظ: سقى الله قبر الأحف حيث يقول:
الزم الصحة يلزمك العمل. وقال: إذا لم تكن خائناً فبت آمناً. وقيل: أفحش الزمانة عدم الأمانة. إذا ذهب
الوفاء نزل البلاء، وإذا مات الاعتصام عاش الانتقام. خيانة الناس أقبح الإفلاس. وقال معاوية: الزم
الرفيعين، الأمانة والعدل.

الحث على الوفاء ومدحه:

قال الله تعالى: " وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون " . وقال: " يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود
" . وقال: " وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها " . وقيل: إذا ذهب الوفاء نزل
البلاء، وإذا ظهرت الخيانات استمحقت البركات. وقيل: الوفاء من شيم الكرام والغدر من همم اللئام.
وقيل في قوله تعالى: " وثيابك فطهر " : لا تلبس ثيابك على الغدر.

مدح ذوي الوفاء:

قال الله تعالى: " والموفون بعهدهم إذا عاهدوا " . " والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون " .
شاعر:

ولم توقد لها بالغدر نار

المسيب بن عيسى:

أنت الوفي فما تدم وبعضهم ... يوفي بدمته عقاب ملاح

وقال أعرابي: فلان لا يشكره الحنا ولا يشكوه الوفا.

التنوخى:

عظائم لو أن السموأل خافها ... لخان امرأ القيس الوكيد من العهد
من التزم مكروهاً في التزام الوفاء:

قيل: أكرم الوفاء ما كان عند الشدة، وألم الغدر ما كان عند الثقة. كان السموأل أودعه امرؤ القيس
دروعاً، فقصده الملك وأخذ ابنه وقال: إن دفعت الدروع إلي وإلا ذبحت ابنك! فقال: أجلي يوماً، فجمع
عشيرته واستشارهم، فكل أشار بأن يدفع إليه. فلما أصبح قال: ليس إلي دفعها سبيل فافعل ما بدا لك!
فذبح الملك ابنه؛ فوافى السموأل بالدروع الموسم ودفعها إلى ورثة امرئ القيس. فقال:
وفيت بأدرع الكندي إني ... إذا ما خان أقوام وفيت
وفيه قال الأعشى وهي أبيات جيدة رائعة:

كن كالسموأل إذ طاف الهمام به ... في جحفل كسواد الليل جرار
بالأبلى الفرد من تيماء منزله ... حصن حصين وجار غير غدار
قد سامه خططي خسف فقال له: ... قل ما بدا لك إني سامع دار!
فقال: ثكل وغدر أنت بينهما ... فاختر، وما فيهما حظ لمختار!
فكر غير طويل ثم قال له:
اقتل أسيرك إني مانع جاري!

وعمير بن سليم الحنفي كان يقصده السواقط فلا يتعرض لقصاده. وكان مرداس في سجن عبيد الله ابن
زياد فقال له السجان: أنا أحب أن أوليك حسني، فإن أذنت لك في الإنصراف إلى دارك أتدرج علي؟
فقال: نعم فكان يفعل ذلك به، فلما كان ذات يوم قتل بعض الخوارج صاحب شرطة زياد، نأمر زياد أن
يقتل من في الحبس من الخوارج، وكان مرداس خارجاً، فقال أهله: إتق الله في نفسك فإنك مقتول إن
رجعت! فقال: ما كنت لألقى الله غادراً وهذا جبار، ولا آمن أن يقتل السجان، فرجع. وقال للسجان:
تساقط إلي ما عزم صاحبك عليه من قتل أصحابنا فبادرت لنلا يلحقك مكروه! فقال السجان: خذ أي
طريق شئت فانج نجاك الله!

الوفيات من النساء:

قال أبو عبيدة: لم تف امرأة لزوجها إلا قضاعيتان: نانلة بنت الفرافصة امرأة عثمان رضي الله عنه، وذلك
أنه خطبها معاوية لما قتل عثمان فدعت بفهر فقلعت ثنيها وقالت: إني رأيت الحزن يلي فلم آمن أن يلي
حزني فندعوني نفسي إلى التزوج! وامرأة هذبه، فإنها حين يقتل زوجها قطعت أنفها وكانت حسنة الأنف،
لنلا يرغب فيها.

قلة الوفاء في الناس ووصف عامتهم بالغدر:

قال تعالى: " وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين " . وكان يحيى بن خالد إذا اجتهد في يمينه يقول: لا والذي جعل الوفاء أعز ما يرى. وكان يقول: هو أعز من الوفاء! وقيل لحكيم: أي أصناف الناس أقل وفاء؟ فقال: أهل الأمانة والوفاء.

موسى العلوي:

وخان الناس كلهم ... فلا أدري بمن أثق

المتنبي:

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع ... إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

أهل الحفيظة إلا أن تجربهم ... وفي التجارب بعد الغي ما يزع

أبو فراس:

بمن يثق الإنسان فيما ينوبه ... ومن أين للحرّ الكريم صحاب؟

وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ... ذئاباً على أجسادهن ثياب

وله:

أبغى الوفاء بدهر لا وفاء له ... كأني جاهل بالدهر والناس

وله:

نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوة ... أجب إليها عالم وجهول

آخر:

والمتنمون إلى الوفاء جماعة ... إن حصلوا أفناهم التحصيل

الموسوي:

أبى الناس إلا ذميم الفعال ... إذا جربوا وقبيح الكذب

ذم الغدر وذويه:

قال الله تعالى: " الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض، أولئك هم اللعنة وهم سوء الدار " . وقال تعالى: " أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون " . وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه: الغدر مكر والمكر كفر! وقيل: الحيانة خزي وهوان. وقيل: من عامل الناس بالمكر كافأوه بالغدر.

شاعر:

لقد غدرت وعيب الغدر مشتهر

وكانت العرب إذا غدر منهم غادر يوقدون له بالموسم ناراً وينادون عليه يقولون: ألا إن فلاناً غدر، ولذلك

قال الغادرة الغطفاني:

إسمي ويحك هل سمعت بغدرة ... رفع اللواء بها لنا في الجمع؟

وقيل: حج وفاء زهير المازني في الجاهلية ورأى في منامه كأنه حاض، فقص رؤياه على قيس ابن ساعدة فقال: إنك غدرت أو غدر بعض عشيرتك! فلما قدم على أهله وجد أخاه قد غدر بجار له فعقله. وقال: علام سميت وفاء إذا رضيت بالغدر؟

رجوع الغدر إلى صاحبه وسرعة إدراك عقوبته:

قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه: ثلاث هن راجعات إلى أهلها، المكر والنكث والبغي. ثم تلا قوله تعالى: " ولا يحيق المكر السوء إلا بأهله " . وقال: فمن نكث فإنما ينكث على نفسه. وقال: إنما بغيكم على أنفسكم. وقيل: رب حيلة كانت على صاحبها وييلة. وقيل: رب حيلة أهلكت اختال. إمرؤ القيس:

ويغدو على المرء ما يآتمر

آخر:

وكم من حافر لأخيه ليلاً ... تردى في حفيرة نهارا

وقيل: من حفر مغواة وقع فيها. وقيل: في من عاد إليه مكره: عاد الرمي على التزعة. وقيل: أربع من أسرع الأعمال: عقوبة من عاهدته ورأيك أن تفني له ورأيه الغدر، ومن سعى على من لم يسع عليه، ومن قطع رحم من يواصله، ومن كافأ الإحسان بإساءة.

الموصوف بالغدر:

قال أعرابي: إن الناس يأكلون أماناتهم لقماً وفلان يحسوها حسواً. ويقال: فلان أغدر من الذئب. قال الشاعر:

هو الذئب أو للذئب أوفى أمانة

وقيل: الذئب يادو للغزال أي يخله. واستبطأ عيد الله بن يحيى أبا العيناء فقال: أنا والله ببابك أكثر من الغدر في آل خاقان.

حسان:

إن تغدروا فالغدر فيكم شيمة ... والغدر ينبت في أصول السخبر

عارق الطائي:

غدرت بأمر أنت كنت اجتذبتنا ... إذا هو أمسى حلبة من دم الفصد

الخيزارزي:

ولم تتعاطى ما تعودت ضلّه ... إذا كنت خواناً فلم تدّعي الوفا؟

الباذلي في أبي دلف وكان نقش خاتمه الوفاء:

الغدر أكثر فعله ... وكتاب خاتمه الوفاء

وقيل: كان بنو سعد يسمون الغدر كيسان ويستعملونه؛ وفيهم يقول اليماني:
إذا ما دعوا كيسان كانت كهولهم ... إلى الغدر أدنى من شبابهم المراد

التعويض بمن كان منه غدر:

قال المنصور لإسحق بن مسلم العقيلي عند قتله ابن هبيرة. ما كان أعظم رأس صاحبك! فقال: نعم وأمانته كانت أعظم! وكان لعبد الملك صديق يختصه فغاب عنه غيبة قتل عبد الملك فيها عمرو ابن سعيد بعد أن آمنه، فلما قدم قال له يوماً: ما تقول في قتل عمرو بن سعيد؟ فقال: اعفني! فقال: أقسمت عليك لتقولن: فقال: لو قتلته يا أمير المؤمنين وأنت حي كان جميلاً! فقال: أو ما تراني حياً؟ قال: ليس بحي من أقام نفسه مقاماً لا يوثق به، والله لا يخرج عليك بعدها خارجي إلا وبلغ الغاية في معاداتك، وإن بذلت له كل أمانة. فقال عبد الملك: لو سبق إلى أذني لم أصنع ما صنعت، ولقد صدق من قال: نصف عقلك مع صاحبك. لحظة:

وأمنتني ثم عاقبتني ... فكان أمان أبي مسلم!

مدح سوء الظن بالناس:

قيل: ما الجزم؟ قال: سوء الظن بالناس.

ببغاء البغادادي:

وأكثر من تلقى يسرك قوله ... ولكن قليل من يسرك فعله
وقد كان حسن الظن بعض مذاهي ... فأدبني هذا الزمان وأهله
وقد تقدم هذا الباب.

ذم من ساء ظنه:

قيل لبعضهم: ما ظنك بالناس؟ قال: ظني بنفسي.

المتنب:

إذ ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم
وقيل: أخفض الناس من لا يثق بأحد، ولا يثق به أحد.

النهي عن الوقوف موضع التهمة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقوم مقام التهمة. وقيل: من وقف موقف التهمة لم يكن له أجر الغيبة. من جعل نفسه عرضاً للتهم فلا يلوم من أساء به الظن.

حقيقة النفاق:

قيل: حقيقة النفاق اختلاف السر و العلانية، واختلاف القول والعمل. وقال صلى الله عليه وسلم: علامة النفاق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أتمن خان.

موصوف بالنفاق:

قال أبو الحسين بن سعد:
ما إن له في الفضل ... والخبرات جمعا من خلاق
إلا النفاق فإنه ... وافي النصيب من النفاق

ذم ذي الوجهين:

قال الأحنف: إن ذا الوجهين خلیق أن لا يكون عند الله وجهاً.
صالح بن عبد القدوس:
قل للذي لست أدري من تلونه ... أناصح أم على غش يداجيني
إني لأكثر مما سميتني عجباً ... يد تشج وأخرى منك تأسوني
تذمني عند أقوام وتمدحني ... في آخرين، وكل منك يأتيني!

النهي عن الإستعانة بخائن:

قيل: من استرعى الذنب ظلم.
شاعر:
إن العفيف إذا استعان بخائن ... كان العفيف شريكه في المأثم
آخر:
إذا أنت حملت الخؤون أمانة ... فإنك قد أسندتها شرّ مسند
آخر:
إن العفيف إذا تكفنه الظنين هو الظنين
وقال علي رضي الله عنه: من تتهمه فلا تأتمنه، ومن تأتمنه فلا تتهمه.
عذر من استعان بخائن سهواً:
أبو تمام:
هذا النبيّ وكان صفوة ربّه ... من بين باد في الأنام وقار
قد خصّ من أهل النفاق عصابة ... وهم أشد أذى من الكفار

واختار من سعد لغير بني أبي ... سرح لوهي الله غير خيار

الحث على نقض عهد الغادر:

قال بعض العلماء: حق على من جعل لغادر عهداً أن ينقضه لأن الله تعالى يقول: " لا ينال عهدي الظالمين " . وقال الأعمش: نقض العهد مع من لا عهد له وفاء بالعهد.

الحث على الغدر والتبجح به:

قال:

خرق على الناس وخرق لهم ... فإنما الدنيا مخاريق
مسعود الأسدي:

قالوا: غدرت؟ فقلت: حير فربما ... نال العلي وشفى الغليل الغادر
العباس بن الأحف:
ملني واثقاً بحسن وفائي ... ما أضرب الوفاء بالإنسان

ومما جاء في المسابقة إلى المعالي والرفعة

والمجد وصيانة النفس

والمروعة والفتوة وتعظيم الأماثل

الممدوح بأن مجاريه إلى العلاء تأخر عنه:

مدح كاتب رجلاً فقال: فلان طالت إلى المساعي خطاه، وبدّ بشأوه من ساعاه وجاراه. وخطب عمر رضي الله عنه أبا بكر وفضله فقال: وأنه كان كما قال الشاعر:

من يسع كي يدرك مسعاته ... يجتهد الشد بأرض فضاء
والله لا يدرك أيامه ... ذو متمر ضاف ولا ذو رداء

وفي المثل: فلان لا يشق غباره. وكتب كاتب: لسنا لاحقيك إذا ابتدأت، ولا سابقيك إذا كافأت، سئل مجنون: كيف رأيت بني فلان مع من فاخر؟ فقال:

كانوا ومن عاداهم من البشر ... كأما أجريت خيلاً وبقر
سلم الخاسر:

جارك قوم فلم ينالوا ... مذاك والجري لا يعار

المتنبى:

من تعاطى تشبهاً بك أعيأ ... ه ومن دلّ في طريقك ضللاً

البحترى:

في فتية طلبوا غبارك إنه ... وهج ترفع من طريق السوود

ابن الرومي:

رجحتم على أكفائكم إذ وزنتم ... وهل يستوي الآلاف والعشرات

أبو تمام:

محاسن أقوام متى تقرنوا بها ... محاسن أقوام تكن كالحبائث

من ييك مساميه ومباريه:

بشار:

أيها الجاهل المباهي بريدأ ... ليس بدر السماء منك بدان

أبو تمام:

ويا أيها الساعي ليدرك شأوه ... ترحح قصياً أسوأ الظن كاذبه

بحسبك من نيل المكارم أن ترى ... عليماً بأن ليست تنال مناقبه

آخر:

نحيت يبروع لتدرك دارماً ... ضلالاً لمن مناك تلك الأمانيا

سعيت شباب الدهر لم تستطعهم ... أفالآن لما أصبح الدهر فانيا

الموسوي:

يريد المعالي عاطل من أداقها ... وهيئات من محصورة طيراتها

حث من يحسد فاضلاً أن يفعل فعلة:

رأى الحسن قوماً يتهافنون على جنازة بعض الصالحين فقال: مالكم تتهافنون على ما لا يجدي عليكم؟ هاهي

الأسطوانة التي كان يلزم، ألزموها تكونوا مثله.

أسجع:

يريد الملوك مدى جعفر ... ولا يصنعون كما يصنع

ابن المعتز:

يا طالباً للملك كن مثله ... تستوجب الملك وإلا فلا

وأنشد أبو العيناء:

إذا أعجبتك خلال امرئ ... فكنه يكن منك ما يعجبك

الموصوف بأنه نال السماء رفعة:

تميم بن مقبل:

نالوا السماء فأمسكوا بعناثها ... حتى إذا كانوا هناك استمسكوا

صاحب البصرة:

ملكنا السماء بأحسابنا ... ولولا السماء ملكنا السما

أخذه من قول النابغة الجعدي:

بلغنا السماء نجدة وتكرّما ... وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرها

وأنشد ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إلى أين؟ فقال: إلى الجنة! فقال صلى الله عليه وسلم: لا فض

فوك! الفرزدق:

فلو أن السماء دنت لجذ ... ومكرمة دنت لهم السماء

النازل ذروة الشرف:

شاعر:

سما فوق صعب لا تنال مراتبه

حسان:

سموت إلى العلياء بغير مشقة ... فنلت ذراها لا دينياً ولا وغلا

ابن الرومي:

تدلوا على هام المعالي إذا ارتقى ... إليها أناس غيرهم بالسلام

غيره:

على قمة الجذ المؤثل جالس

المبادر إلى تناول المكرمات:

يستحسن في هذا المعنى قول الشماخ:

إذا ما راية رفعت لجذ ... وقصّر مبتغوها عن مداها

وضاقت أذرع المثرين عنها ... سما أوس إليها فاحتواها

ابن الرومي:

سجايأ إذا همّت بحير تسرّعت ... إليه، وإن همّت بشرّ تناءت

وصف أعراي رجلاً فقال: هو وساع إلى الخير قطوف عن الشر؛ وعكس ذلك شاعر فقال:

هو في الخير قطوف ... وهو في الشر وساع

المختصر طريق المكرمات:

البحثري:

له طريق إلى العليا مختصر

ابن طباطبا:

كأنه من سمو همته ... يأتي طريق العلا فيختصر

الرفاء:

قلت إذا برز سبقا في العلا: ... إلى الجدد طريق مختصر

المتدرج للعلا:

شاعر:

ألبسه الله ثياب العلا ... فلم تطل عنه ولم تقصر

أشجع:

مكارم ألبست أثوابها ... كل جديد عندها بال

الأخطل:

وأقسم المجد حقاً لا يخالفهم ... حتى يخالف بطن الراحة الشعر

وقيل: المجد دثاره والكرم شعاره.

من انتهى إلى العلا ابتداء منه:

أحمد بن أبي طاهر:

خلاتقه للمكرمات مناسب ... تناهى إليه كل مجد مؤثّل

أبو تمام:

ما أنشئت للمكرمات سحابة ... إلا ومن أيديهم تندفق

الموصوف بأنه يحمي المكرمات:

قال أعرابي لقوم: أنتم والله حضان الشرف. وقال رجل لآخر: لو وجد الكرم في يد غيرك لعلم أنه ضالة لك.

أبو شراعة:

مولي المكارم يرعاها ويعمرها ... إن المكارم قد قلبت موالها

أبو تمام:

قوم تراهم غيارى دون مجدهم ... حتى كأن المعالي عندهم حرم
أبو تمام:

مضوا وكأن المكرمات لديهم ... لكثرة ما أوصوا بمن شرائع
آخر:

يحمي شريعة مجد غير مورود

من ارتفع بيت شرفه:

شاعر:

فإما بيتكم إن عدّ بيت ... فطال السمك وارتفع الفناء
وإما أسه فعلى قديم ... من العادي إن ذكر البناء
أبو تمام:

له نبعة فرعها في السماء ... وفي هامة الحوت أعراقها
أبو فراس:

لنا بيت على عنق الثريا ... بعيد مذاهب الأطباء سام
تظلل الفوارس بالعوالي ... وتفرشه الولائد بالطعام
آخر؟

له قبة في الجد رأس عمادها

المتدّرع للمعالي:

الراعي:

فمن يفخر بمكرمة فإننا ... سنناها لأيدي الفاعلينا
ابن الرومي وقد أحسن:

هم المبدعون بديع العلى ... إذا كان غيرهم المتبع
وما الدين إلا مع التابعين ... ولكنهما المجد للمبتدع
أبو تمام وقد أحسن:

ومهما يكن من وقعة بعد لا يكن ... سوى حسن مما فعلت مردّد
محاسن أصناف المغنين جمّة ... وما قصبت السبق إلا لمعبّد

المتنبّي:

يمشي الكرام على آثار غيرهم ... وأنت تخلق ما تأتي وتبتدع

وقال أرسطوطاليس للإسكندر: أما مناقبك فقد نسخها تواترها، فصارت كالشيء القديم يتأسى به، لا كالبديع يتعجب منه.

المتبث بالمعالي والخادم لها:

أبو الشيص:

عشيق المكارم فهو معتمد لها ... والمكرمات قليلة العشاق

المتنبى:

تلذ له المروءة وهي تؤذي ... ومن يعشق يلذ له الغرام

ومن هنا أخذ الصاحب قوله:

أشَبَّ لكن بالمعالي أشَبَّ ... وأنسب لكن بالمكارم أنسب

أبو تمام:

خدم العلى فخدمته وهي التي ... لا تخدم الأقوام ما لم تخدم

العديم النظير والشبيه:

وصف أعرابي رجلاً فقال: ما نطف فحل بمثله. قال:

ما ولدت مثلك أرحام النساء

آخر:

إن الزمان بمثله لعقيم

المتنبى:

ليس له عيب سوى أنه ... لا تقع العين على شبهه

وليس ذلك بعيب، وإنما هو كقول النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بمن فلول من قراع الكتائب

علي بن عبد العزيز:

جملة القول أن مثلك لا يمكن في مثل دهرنا تكوينه

أبو نواس:

خلقت بديعاً لا يقال كأنه ... تعالى، ولم يسمع بمثلك سامع

آخر:

ولم تقع عين على مثله

ابن طباطبا:

تعالين عن وصف فلست بذاكر ... كأن لدى تشبيهها وكأئما

ابن سكرة في الصابي:
خرجت أطلب شيئاً لا وجود له ... ومن غدا يطلب المفقود لم يجد
شبه الكريم أبي اسحاق في كرم ... ما ليس في الظن هل يسطاع في بلد؟

من اشتغاله كسب المعالي:

البحثري:
إلى فارغ من كل شغل يشينه ... فإن يشتغل بانجد طاب اشتغاله
المتنبي:
ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل

من يتزايد في المجد على مرور الدهر:

شاعر:
وجدتك أمس خير بني معد ... وأنت اليوم خير منك أمس
أبو الهول:
ما كنت في غاية، إلا سبقت ولا ... طال المدى بك إلا زدت إحسانا

من لا يحصى بحده:

أبو شراعة:
وحزت بهم لا بل بنفس ابن حرة ... مآثر يحصى دون إحصائها الرمل
دعبل:
معاليه يحصى قبل إحصائها القطر

الموصوف بأنه تجمع فيه عالم لفضله:

عقيل:
يصول إذا استجير به نغير
أبو نواس:
متى تخطى إليه الرجل سالمة ... تستجمع الخلق في تمثال إنسان
وله:
ليس على الله بمستنكر ... أن يجمع العالم في واحد

المتنبى:

نسقوا لنا نسق الحساب مقدماً ... وأتى فذلك إذ أتيت مؤخراً

من يستحق في جنبه أجلاء الناس:

بكر بن النطاح:

ما الناس إلا ملك وحده ... غير خشارات وتسلس

وشنة بن الأبيض:

الناس عند علي حين نذكرهم ... كالشوك يذكر بين الورد والآس

ابن العوام:

فحن السنام والمناسم غيرنا ... ومن ذا يسوي بالسنام المناسم؟

وذلك مأخوذ من قول الآخر:

ومن يسوي بأنف الناقة الدنيا؟

أبو السعداء:

الناس أيام الشهو ... ر وأنت فيهم عيد

من تنزين به الدنيا:

وصف أعرابي رجلاً فقال: لئن عابه كونه في الزمان لقد ترين الزمان بكونه فيه.

الجرمي:

تخلت به الدنيا فغطت عيوبها ... وأمست به الدنيا تجل وتحمد

المتنبى:

أنت الذي ببح الزمان بذكره ... وتزيلت بحديثه الأسمار

وقال أبو الفضل به العميد أمدح بيت قول المتنبى:

الدهر لفظ وأنت معناه

قال الشيخ رحمه الله: وأنا استحسن قول الشاعر:

فما أحسن الدنيا وفي الدار خالد ... وأقبحها لما تجهز غازيا!

ابن الرومي:

يا زينة الدين والدنيا إذا احتفلا ... وأظهرا ما أعداء من الزين

من تنافست فيه الأيام:

نصيب:

وهل يخفى على الناس النهار؟

ابن الرومي:

شمس الضحى أبرع ... من أن تطمسا

آخر:

إني إذا خفي الرجال وجدتي ... كالشمس لا تخفى بكل مكان

ابن هرمة:

إذا خفي القوم اللثام رأيتني ... ما قرن شمس في المجرة أو بدر

وكان علي بن الحسين رضي الله عنهما يطوف بالبيت، فرآه يزيد فقال: من هذا؟ فقال له الحارث ابن

الليث:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

اعتذار من لم يعرف:

قال رجل لسقراط: ذكرتك عند فلان فلم يعرفك! فقال: يضره أنه لا يعرفني لأنه لا يجهل مكان ذي العلم

إلا خسيس! وقال محمد بن الزيات لبعض أولاد البرامكة: من أنت ومن أبوك؟ فقال: أما أنا فالذي تعرفني،

وأما أبي فالذي لم يعرفك ولا أباك! المتنبّي:

وإذا خفيت على الغبي فعاذر ... أن لا تراني مقلة عمياء

وصف الإنسان بأنه لا يخلو من العيب:

قيل لبعض الفلاسفة: من الذي لا عيب فيه؟ فقال: الذي لا يموت! وقال الأحنف: الشريف من عدت

سقطاته أي الرجل المهذب.

شاعر:

ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها؟ ... كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه!

ولهذا باب آخر في الأخوانيات.

الحث على إكرام النفس عند المذلة:

قال عمرو بن العاص: المرء حيث يجعل نفسه، إن صاها ارتفعت وإن قصر بها اتضعت: بعضهم:

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ... ففي صالح الأخلاق نفسك فاجعل

حاتم:

ونفسك أكرمها فإنك إن تمّن ... عليك فلن تلقى لها الدهر مكرما

صالح بن عبد القدوس:

إذا ما أهنت النفس لم تك مكرماً ... لها بعد ما عرضتها لهوان

أنشد غلام أبي عبيدة:

ولا تهن للصديق مكربة ... نفسك حتى تعد من خوله

يحمل أثقاله عليك كما ... يحمل أثقاله على جملة

وإنما يعني بذلك الهوان الذي هو لا عسف، لا الهون الذي قالت العرب فيه: إذا عز أخوك فهن؛ قال صلي

الله عليه وسلم: سيد القوم خادهم.

الممدوح بصيانة النفس:

قال بعضهم: جعلت الدنيا دون عرضي قاتر لدي ما صانه، وأهونها على ما شأنه. ووصف آخر رجلاً فقال:

اشترى بالمعروف عرضه من الأذى فلو كانت الدنيا له فأنفقها صيانة لنفسه لاستقلها.

ابن نباتة:

ليست من الحوادث كل ثوب ... سوى ثوب المذلة والهوان

مدح إهانة النفس حيث تحمد:

مدح أعرابي رجلاً فقال: كان يهين نفساً كريمة لقومه، ولا يبقى لغد ما وجد في يومه.

الخنساء:

هين النفوس وهو النفو ... س يوم الكريهة أوفى لها

ويروى أن الشافعي رضي الله عنه:

أهين لهم نفسي لأكرمها بهم ... ولن تكرم النفس التي لا تهينها

ما جاء في الفتوة:

قيل: الفتوة طعام موضوع ونائل مبذول وبشر مقبول، وعفاف معروف وأذى مكفوف. وجاء جماعة إلى

حسان فقالوا: من الفتى؟ فقال:

إن الفتى لفتى الهواجر والسرى ... وفتى الطعان ومدره الحدثان

ذاك الفتى إن كان كهلاً أو فتى ... ليس الفتى بمنعم الشبان

المروءة:

قال معاوية لقرشي: ما المروءة؟ قال: إطعام الطعام وضرب الهام، وقال ذلك لثقفى فقال: هي تقوى الله

وإصلاح المعيشة، فقال لعمرو: اقض بينهما، فقال: أما ما قاله القرشي فهو المروءة، وقد أجاد الثقفى ولم

يصب، ولكن من بدأ بكلام حسن، زين بذلك سائر كلامه. وإن المروءة أن تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك. وقال عبد الله بن عباس: المروءة أن تحقق التوحيد، وتركب المنهج السديد، وتستدعي من الله المزيد. وقيل: جماع المروءة في قول الله تعالى: " إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى، يعظكم لعلكم تذكرون ". وقيل لعمر بن العاص: ما المروءة؟ فقال: العفة عما حرم، وقيل للأحنف ذلك فقال: أن لا تعمل في السر ما يستحيا منه في العلانية؛ وقيل له مرة أخرى فقال: اجتناب الريب فإنه لا ينبل مريب، وإصلاح المال فلا مروءة لختاج، والقيام بحوائج الأهل فلا مروءة لمن يحتاج قومه إلى غيره. وقيل لآخر فقال: مواطاة القلب اللسان. وقيل: الحسب إحصاء المكارم، والنسب إحصاء الآباء:

جواز تقبيل اليد:

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا يحل لأحد أن يقبل يد آخر إلا رجلاً من أهل بيته أو يد عالم. وقال ابن عباس رضي الله عنهما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل معروفاً، فقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس مرات. ولما قدم عمر بن الخطاب الشام قبل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه يده، ثم تناول رجله ليقبلها فقال: مه أما هذا فلا! ودخل عطية بن عبد الرحمن الثقفي فمثل بين يدي مروان ابن محمد فاستأذنه أن يقبل يديه فقال: القبلة من المسلم ذلة، ومن الذمي خدعة، ولا حاجة لي في أن تذلل أو تتدع. مد المأمون يده لأعرابي فتناولها بكفه فقال: أتقذر لها؟ فقال: لا بل أتعزز بها.

من منع من ذلك أو امتنع:

قالت امرأة لأبي مسلم: ناولني يدك أقبلها فقد نذرت! فقال: عليك بالحجر الأسود تصيين أجراً وتفصين نذراً! ودخل عقاب بن شبة على هشام وأراد أن يقبل يده فقال: لا يفعل هذا من العرب الأهلوع، ولا من العجم إلا خضوع. وقيل: لما أفضت الخلافة إلى أبي العباس السفاح وقدت عليه قريش فأمروا بتقبيل يده، حتى دخل إبراهيم بن محمد العدوي فقال: يا أمير المؤمنين لو كان تقبيل اليد يزيد في القرية منك لأخذت بحظي منه، وإنك لغني عما لا أجر فيه لك وفيه منقصة لنا! فأقره ولم ينقصه من حظوظ أصحابه شيئاً.

الممدوح بأنه مقبل اليد والرجل:

إبراهيم الصولي:

لفضل بن سهل يد ... تقاصر عنها المثل

فباطنها للندى ... وظاهرها للقبل

أخذه ابن الرومي فقال:

فامدد إلي يداً تعود بطنها ... بذل النوال وظهرها التقيلا

الخوارزمي:

تعاورت الشفاه الكم عنها ... وناfst الشفاه بما الحدودا
وله:

يقبل رجله رجال أقلهم ... تقبل في اللست الرفيع أنمله
وفي ضده يقول الهندي لبعض بني هاشم:

يا قبلة ذهبت ضياعاً في يد ... ضرب الاله بناها بالنقرس

ودخل أبو العميثل على طاهر بن الحسين متمدحاً وقبل يده فقال: ما أحسن شاربك يا أبا العميل! فقال:
أيها الأمير إن شوك القنفذ لا يضر ببرثن الأسد! فضحك وقال: إن هذا الكلمة أعجب إلي من كل شعر،
فأعطاه للشعر ألف درهم ولكلمته هذه ثلاثة آلاف درهم.

المقبل أرضه:

المتنبي:

يقبل أفواه الملوك بساطة ... ويكبر عنه كمه وبراجمه

أبو القاسم بن أبي العلاء:

يقبل صيد الناس سدة بابه ... ويعظم عنه أخص وركاب

لدى ملك قد خط في كل جبهة ... كتابة رق والمداد تراب

أحمد بن إبراهيم:

سجدنا للقروء رجاء دنيا ... حوثها دوننا أيدي القروء

فما أبت أناملنا بشيء ... رجونا سوى ذل الحدود!

من يقام له وينزل إليه وجواز ذلك وكرامته:

شاعر:

فلا تعجب لأسراعي إليه ... فإن لمثله شرع القيام

إبراهيم الصولي:

إذا ما بدا والقوم فوق سروجهم ... تناثرت الأشراف منهم على الأرض

آخر:

وترى الناس هيبة حين يبدو ... من قيام وركع وسجود

آخر:

يأتي الجوانب لا يرجع هيبة ... والساتلون نواكس الأذقان

المددوح بأنواع من المكارم:

قال عمرو بن عتبة في أمر وقع بين بني أمية وبين غيرهم: إن لقريش درجاً يزلق عنه أقدام الرجال، وأفعالاً تخضع لها رقاب الأموال، وألسناً تكل عنها الشفار المحددة، وغايات تقصر عنها الجياد المسومة، لو احفلت الدنيا لم تتزين إلا بهم! وقال عمرو بن معدي كرب في مدح قوم: نعم القوم عند السيف المسلول، والخير المسؤول، والطعام المأكول، وذكر إدريس بن معقل أبا مسلم فقال: بمثله يدرك الثأر وينفي العار، ويؤكد العهد، ويرم العقد ويسهل الوعر، ويخاص الغمر، ويفل الناب ويفتح الباب. ومدح أعرابي على قبر عامر ابن الطفيل فقال: لقد كنت سريعاً إذا وعدت بطيئاً إذا أوعدت، وكانت هدايتك هداية النجم وجراعتك جراءة السهم. وأخبر بعض الحكماء عن صاحب له فقال: عظمه في عيني صغر الدنيا في عينه، كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكتر إذا وجد، وخارجاً من سلطان فرجه فلا يستخف له رأياً ولا بدنأً.

امرؤ القيس:

أفاد وجاد وساد وقاد ... وذاد وعاد وزاد وأفضل

ديك الجن:

ن العلى شيمي والبأس من نقي ... واجد خلط دمي والصدق حشو فمي
مسلم بن عقيل:

يذكرنيك الخير والشر والذي ... أخاف وأرجو والذي أتوقع
آخر:

يذكرنيك الجود والبخل والنهي ... وقول الخنى والحلم والعلم والجهل
فألقاك على مذمومها متزهاً ... وألقاك في محمودها ولك الفضل

تشبيه المددوح بجماعة مختلفة في معان مختلفة:

قال رجل للمهدي: إنك ليوسف العفو اسماعيلي الصدق، شعبي الرفق، سليمان الملك، داودي الفضل.
وحكاة محمد الأنماطي الفقيه يوماً قال: قد تغدينا يوماً عند المأمون، فكان كلام وضع لون يقول: من به كذا فليأكل هذا، ومن به كذا فليجتنبه. فقال يحيى بن أكثم: لله درك يا أمير المؤمنين! فإننا إن خضنا في الطب فأنت جالينوس، وإن ذكرنا النجوم فأنت هرمس، أو العلم فأنت علي بن أبي طالب، أو السخاء فأنت حاتم، أو الصديق فأنت زر، أو الكريم فأنت كعب ابن مامة، أو الوفاء فأنت السموأل! فقال المأمون:
للإنسان فضل على غيره بالنطق والفهم، ولولا ذلك لم يكن لحمه أطيب لحم.
أبو تمام:

إقدام عمرو في سماحة حاتم ... في حلم أحنف في ذكاء أيلس

قيل: فلان فيه ورع ابن سري، وعقل مطرف، ودهاء معاوية، وحفظ قتادة! وقيل: له بذل هاشم، وعز

كليب، وضبط عائشة، وبر عثمان، وشجاعة عتية، ومكر قيصر.
الطائي:

أصبحت حاتمها جوداً وأحنفها ... حلماً وكيسانها علماً ودغفلها
الرستمي:

سماحة كعب في رزاة أحنف ... ونجلة عمرو في وفاء ابن ظالم
السري الوفاء:

أوفى وكان محلقاً، ومضى وكا ... ن مزلقاً، وسطاً وكان محرقاً

تشبيه المدوح بأشياء مختلفة في معان مختلفة:

أبو تمام:

له كبرياء المشتري وسعوده ... وسورة بهرام وطرف عطار
مسلم:

كأنه قمر أو ضيغم هصر ... أو حية ذكر أو عارض هطل
وهب الهمداني: تلقاه في الظلماء والهيحاء والخل المجيع كالغيث والليث الحامي والعقيلة والصديع البحري:
كالغيث في آخذه والغيث في ... ارهامه والليث في إقدامه
إن كنت تنكر ما أقول فجاره ... أو باره أو حاكمه أو سامه
ابن طباطبا:

كالبر إذ يجري، وكالليل إذ ... يسري، وكالصارم إذ يفري
محمد بن وهيب:

تحكي أفاعيله في كل نائية ... والغيث والليث والصمصامة الذكر
الخوارزمي:

ستلقى به بدرأً وبحراً وضيغماً ... وسيفاً وإنساناً وطوداً وفيلقاً
أبو طالب المأموني:

جبال الحجا أسد الوغا غصص العدا ... شمس العلا سحب الندى أنجم الفضل

المدوح بمعنى واحد في أحوال أو جوارح مختلفة:

المتني:

طويل النجاد طويل العماد ... طويل القناة طويل اللسان
حديد اللحاظ حديد الحفاظ ... حديد الحسام حديد الجنان

الخوارزمي:

سريع اللسان سريع السنن ... سريع البنان سريع القلم

الممدوح بأنه لو كان كذا لكان خيره:

قال أبو عمرو بن العلاء: لو كانت ريعة فرساً لكان شيبان غرقها.
قال:

لو كانت ماء كنت من مزنة ... أو كنت نجماً كنت سعد السعود
آخر:

فلو كنت ماء كنت ماء غمامة ... ولو كنت نوماً كنت تعريسة الفجر
ولو كنت هواً كنت تعليل ساعة ... ولو كنت ليلاً كنت من ليلة القدر
الكندي:

ولو خلق الناس من دهرهم ... لكانوا الظلام وكنت النهارا

ضرب من المدح يقال فيه يا كذا:

يا مشرباً سائغاً بلا كلر ... يا سمرّاً ممتعاً بلا سهر!
كشاجم:

يا عوضاً من فائت ... لم يحتسب منه عوض
يا دعة وراحة ... من تعب ومن مضض!

مما جاء في النذالة والتأخر عن المكارم

حد السفلة ووصفها:

قال معاوية: السفالة من ليس له فعل موصوف ولا نسب معروف؛ وقيل: هو الذي لا يعيبه ما صنع له؛
وقيل: هو الذي لا يبالي بما يقول وبما يقال له؛ وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: هو الذي يعصي الله تعالى.
أبو ناظرة:

أيا سفلة الناس والأصدقاء ... ويا سفلة الكسب في المأكل
ونحوه لابن الحجاج:

وسخ الثوب والعمامة والبر ... ذون والوجه والقفا والغلام
وقيل: المروءة التامة مباينة العامة. وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: ما لله عز وجل على العاقل بعد
الإسلام نعمة أفضل من مباينة العامة بالفهم والعقل.

مضرة اجتماع السفلة والغاغة:

يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم: نعوذ بالله من قوم إذا اجتمعوا غلبوا، وإذا تفرقوا لم يعرفوا. وقيل في قوله الله تعالى: " قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم " أي من السلطان " أو من تحت أرجلكم " أي من السفل " . أتى أمير المؤمنين كرم الله وجهه برجل ذي جنابة فرأى ناساً يعدون خلفه فقال: لا مرحباً بوجهه لا ترى إلا عند كل سوء! وقال معاوية لعصعة بن صوحان: صف لي الناس؛ فقال: خلق الناس أطواراً طائفة للسيادة والولاية، وطائفة للفقہ والسنة، وطائفة للبأس والنجدة، ورجرة بين ذلك يغلون السعر ويكدرون الماء، إذا اجتمعوا ضرواً وإذا تفرقوا لم يعرفوا.

من تصاحبه الندالة:

قال الشاعر:

أناخ اللؤم وسط بني رباح ... مطيته فاقسم لا يريم
كذلك كل ذي سفر إذا ما ... تناهى عند غايته مقيم
جحظة:

كم سألنا عن الندالة واللؤ ... م فكانا في داره راتين

الموصوف بالذلة:

قيل: هو أذل من النقد ومن القردان تحت المناسم ومن الودند.
وكت أذل من فقع بقاع ... يشجع رأسه بالقهر واجي
أي وأجيء فلين الهمزة. ويقال: هو أذل من الحذا.

المتبجح بالإساءة والندالة:

قيل: شر الناس الذي لا يتوفى أن يراه الناس مسيئاً؛ ومن هنا أخذ الشاعر:
أحق الناس في الدنيا بعيب ... مسيء لا يبالي أن يعابا
وقال بعضهم: فلان لا يستحي من الشر، ولا يحب أن يكون من أهل الخير، لا يقعد مقعداً إلا حرمت الصلاة فيه، ولو أفلتت كلمة سوء لم تضمم إلا إليه، ولو نزلت لعنة لم تقع إلا عليه. تشاجر رجلان فقال كل واحد منهما: أنا الأم! فتحاكما إلى رجل فقال: قد حكمتما في فأخبراني بأخلاقكما، فقال أحدهما: ما مر في أحد إلا اغتبه ولا ائتمني أحد إلا خنته، وقال آخر: أنا أبطر الناس في الرخاء وأجنبهم عند اللقاء وأقلهم عند الحياء، فقال الرجل: كلا كما لئيم والأم منكما الخطيئة، فإنه هجا أباه وأمه ونفسه، ومن أحسن إليه هجا أباه فقال:

لخالك الله ثم لحاك أبا ... وما ألك من عم وخال!
وقال يهجو نفسه:
أرى لي وجهاً شوه الله خلقه ... فقبح من وجهه وقبح حامله
وقال فيمن أعطاه:
سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلاً ... فسيان لا لوم عليك ولا حمد

الموصوف بالشرية:

ذم أعرابي قوماً فقال: ما زال فيهم خميرة سوء يبقياها الماضي للباقي حتى أورثوها فلاناً، فعجنها بيده ثم أكلها
بغمه! وقال الصاحب رحمه الله في بعض أهل الزمان: فلان راية الشر!

المقصر في المكارم والمعاني:

قال إبراهيم بن رجاء:
يمد بنو كليب للمعالي ... سواعد لم تزل عنها قصارا
آخر:
متى جرت الكودان في الرهان
آخر:
لن يلحق الفرس الحمار الموكف
آخر:
وابن اللثيم معقل باللؤم يغمر
آخر:
جری طلقاً حتى إذا قيل سابق ... تداركه عرق اللثيم فبلدا
آخر:
جري المداكي حسرت عنه الحمر
آخر:
وابن اللبون إذا ما لُر في قرن ... لم يستطع صولة البذل القناعيس
وقال غيره:
إنك كالجاري إلى غاية ... حتى إذا قاربها قام
أبو الهذاهد الأصفهاني:
لهم عن كل مكرمة حجاب ... فقد تركوا المكارم واستراحوا

السابق إلى الملاوم المتأخر عن المكارم:

هشام بن قيس:

إذا ما سوعة دارت رحاها ... وجلتكم لا سواها ثقلاً

الطرماح:

تميم بطريق اللؤم أهدى من القطا ... ولو سلكت سيل المكارم ضلت

البسامي:

هو في الخير قطوف ... وهو في الشر وساع

آخر:

إذا نهض الناس للمكرمات ... وقاموا إليها جميعاً قعداً!

الباذاني:

يداك يد تطول إلى المخازي ... وعن طلب العلا أخرى قصيره

آخر:

رأوا في اللؤم رخصاً فاشتروه ... ويمنعهم عن الكرم الغلاء

آخر يهجو امرأة:

تكره ذكر الله في بيتها ... وهي إلى الفحشاء مشتاقه

إن ذكر الخير فما إن لها ... من جمل فيه ولا ناقة

مقدامة في الشر سبابة ... وفي تقى الله على الساقه

ذم من يتكلف ادراك ما لا يدركه:

ذكر أن قصاراً كان يعمل على شاطئ نهر، وكان يرى كركياً يجيء كل يوم فليقتطع من الحمأة دوداً ويقتصر في القوت عليه، فرأى يوماً بازياً قد ارتفع في الجو فاصطاد حماماً فأكل منها بعضاً وترك في موضعه البعض، وطار فتفكر الكركي في نفسه وقال: ما لي لا أصطاد الطيور كما يصطاد، وأنا أكبر جسماً منه، فارتفع في الجو وانقض على الحمام فأخطأ، فسقط في الحمأة فلتلطخ ريشه ولم يمكنه أن يطير، فأخذه القصار وحمله إلى منزل، فاستقبله رجل فقال: ما هذا؟ قال: كركي يتصقر! وكان المتنبي ألم بهذا المعنى في قوله:

ومن جهلت نفسه قدره ... رأى غيره منه لا يرى

وفي المثل: أطرق كرى إن النعام في الكرى ونحو ذلك قول يربوع:

بخست يربوع لتدرك دار ما ... ضلالاً لمن مثلك تلك الأمانيا

وقد تقدم ذلك.

الحكم بين فاضل ونذل:

سئل أبو العيناء عن رجلين فقال: وما يستوي البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج! وسئل أبو ثور عن حماد بن زيد بن درهم وحماد بن سلمة بن دينار فقال: بينهما في القدر ما بين جديهما في الصرف. وقال أعرابي: فلان يدعي الفضل على فلان، ولو وقع في ضحضاح معروفه لغرق شاعر وهل يقاس ضياء الشمس بالقمر؟ محمد بن منادر:

ومن يجعل الوجه مثل القفا ... وعالية الرمح كالسافل؟
وفي المثل:

مذكية تقاس بالجداع ... وفيه: ليس قطاً مثل قطي
سبيع التميمي:

أسويك بالمرء الذي لست مثله ... وكيف يسوّى صالح القوم بالردل؟

تفضيل رجل على آخر في الفضل:

في المثل: ماء ولا كصداه، ومرعى ولا كالسعدان، وفتي ولا كمالك. في كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار. قال حسان بن ثابت للحارث بن أبي الشمر: أبيت اللعن! إن النعمان بن الحارث يساميك، والله إن قفاك أحسن من وجهه، وشمالك خير من يمينه، وإن عدتك أحضر من عده، وعدك أوسع من يومه، وكرسيك أرفع من سريره، وأمك أشرف من أبيه.
من يغيبط أو يحسد فاضلاً أن يفعل مثله:
رأى الحسن رضي الله عنه قوماً يتزاحمون على جنارة بعض الصالحين فقال: ما لكم تتهافنون عليه افعلوا فعله تكونوا مثله! أبو العميثل:

يا من يؤمل أن تكون خصاله ... كن خصال عبد الله أنصت واسمع
فلأنصحك في المروءة والذي ... حج الحجيج إليه فاقبل أودع
اصدق وعف وبر وانصر واحتمل ... واحلم وكف ودار واصبر واشجع
أخذ لك من قول عروة بن الزبير:
يا أيها المتمني أن يكون فتى ... مثل ابن زيد لقد خلى لك السبيل!

أعدد نظائر أخلاق عددن له ... هل سب من أحد أو سب أو بخلا؟
أنشد أبو العيناء في معناه:

إذا أعجبتك خلال امرئ ... فكنه يكن منك ما يعجبك
فليس على الجود والمكرمات ... إذا جئتها حاجب يحجبك!

الحكم بين نذلين:

سئل أبو العيناء عن رجلين فقال: هما الخمر والميسر، اثمهما أكبر من نفعهما! وتفاخر رجلان في الكرم وتراضيا بأبي العيناء فحكماه فقال: أتما كما قال الشاعر:
حمارا عبادي إذا قيل: نبا ... بشرهما يوماً، يقول: كلاهما!
وفي المثل: كثير ويرعر وكل غير خير. وقيل: زندان في وعاء. وقيل: زندان في رقعة. وقيل: سواسية كأسنان الحمارة، وعكس هذا المعنى الصنوبري فأتى بأجود لفظ وأوضح معنى فقال:
أناس هم المشط استواء لدى الوغا ... إذا اختلف الناس اختلاف المشاجب
عذر من ذكر فاضلاً ونذلاً معاً:
قال بعض الكبار لرجل: أتذكرني مع فلان وفلان؟ فقال: قد ذكر الله النار والجنة. وفرعون مع موسى، وآدم مع إبليس، فلم يهن بذلك أوليائه ولم يكرم به أعداءه!

اختيار أراذل:

وصف أعرابي قوماً فقال: هم كلاب وفلان من بينهم سلوقي، وهم حنظل وهو هبيد وأن في الشر خساراً، وليس العاقل من يعرف الخير من الشر، وإنما العاقل من يفرق بين الشرين.
محمود:

ذمتك أولاً حتى إذا ما ... بلوت سواك عاد الذم حمدا
ولم أحملك من خير ولكن ... رأيت سواك شراً منك جددا
فعدت إليك مختلاً ذليلاً ... لأنني لم أجد من ذاك بدداً
كمجهود تعظم أكل ميت ... فلما اضطر عاد إليه شداً

من لا يفرح بموته ولا يسر بحياته:

شاعر:

إذا كنت لا ترجى لدفع ملامة ... ولم يك في المعروف عندك مطعم
ولا أنت ممن يستعان بجاهه ... ولا أنت يوم الحشر ممن يشفع
فعيشك في الدنيا وموتك واحد ... وعود خلال من وصالك أنفع
ذكر أحمد بن الخطيب عند أبي العيناء فقال: إن دنوت منه غرك، وإن بعدت منه ضرك! فبلغ كلامه أحمد فقال: تفسيره أن حياته لا تنفع وموته لا يضر! وقيل لرجل: مات فلان! فقال: من لم تنفع حياته لم تجزع وفاته.

فبعداً لا انقضاء له وسحقاً ... فغير مصابه الخطب العظيم

من لا يستحضر في الحافل ولا يعرج عليه الأماثل:

الأخطل:

أما كليب بن يربوع فليس لهم ... عند التفاخر أيراد ولا صدر
مخلفون ويقضي الناس أمرهم ... وهم بغيب وفي عمياء ما شعروا
الآكلون خبيث الزاد وحدهم ... والساتلون بظهر الغيب: ما الخبر؟

وقيل:

شهادته وغيبته سواء

آخر:

كزائنة الإهمام خلف الرواجب

آخر:

كزائنة التعمامة في الكراع

عبدان:

خرجنا غداة إلى نزهة ... وفينا زياد أبو صعصعة

فسته رهط به خمسة ... وخمسة رهط به أربعة

سحيم بن موسى:

عن المكارم تنفي طيء طردا ... نفى الزيوف أبتها كفّ منتفد

المتعري من الإنسانية:

وصف أعرابي رجلاً فقال: ليس فيه من الآدمية إلا أنه سمي آدمياً، وقال فتى لابنه: ما لي إذا أخذتم في
الأشعار والأخبار تسلط علي المنام؟ لأنك حمار في مسلاخ إنسان! ويقال: فلان حارص بن حارص، لمن خير
فيه.

ذم من لا يبالي بما ارتكب:

وصف أعرابي رجلاً فقال: يهون عليه عظام الذنوب في ويحسن في عينه قباح العيوب، ولو كان في بني

سباخ أنه لمن سباخهم! المري:

قوم إذا خرجوا من سوءة ولجوا ... في سوءة لم يحبوها بأستار

وقيل: من الأبيات الرائعة المعجبة التي لا أرياب لها قول الشاعر:

إن يغدروا أو يجنبوا ... أو ييخلوا لا يحفلوا

وغدوا عليك مرجلين ... كأنهم لم يفعلوا

الموصوف بكثرة المساوي:

قيل: مدفع المعائب ومجمع المثالب قدف على الليل لونه لانطمست نجومه.
الأخطل:

قوم تناهي إليهم كل فاحشة ... وكل مخزية سبت بها مضر!
أبو تمام:

مساو لو قسمن على الغواني ... لما أمهرن إلا بالطلاق
زينا النصراني:

لي صاحب لست أحصي من محاسنه ... شيئاً صغيراً ولا أحصي مساويه
وليس فيه من الخيرات واحدة ... وأكثر السوء لا بل كله فيه!
ابن الرومي:

معائب الناس وسواهم ... قد جمعت لي منك في شخص
ابن أبي عبيدة:

جمعت خصال الردى جملة ... وبعث خصال الندى جملة
آخر:

فمالك في الخير من خلة ... وكم لك في الشر من خلة!
ابن الحجاج:

مقابح فيك شتى ... أوصافها لا تحد

ذم من لا يصلح لخير ولا شر:

قال بعضهم: فلان أملس ليس فيه مستقر طير ولا شر؛ فقليل: ذلك ميت الأحياء. وقال حاجب بن رارة: ما
هو برطب فيعصر ولا بيابس فيكسر.
شاعر:

مسيخ مليخ كلحم الحوار ... فلا أنت حلو ولا أنت مر
كأنك ذاك الذي في الضروع ... بقادم أضرهما المنتشر
وسمع رجل آخر يقول: أنت لم تأت قط بخير! فقال: إن لم آت بخير فقد أتيت بشراً! وقد قيل: إذا لم ترفع في
الخير شعاراً فرفع في الشر شناراً. ثم أنشد:
إذا أنت لم تنفع فضر فإنما ... يرجى الفتى كما يضر وينفع
وهذا ضد قول القائل:

حمول الذكر اسنى ... من لذرك الذميم

مروان بن أبي حفصة:

وما فعلت بنو مروان خيراً ... ولا فعلت بنو مروان شراً

أبو الفرج الأصفهاني:

كأنه التيس قد أودى به هرم ... فلا للحم ولا عسب ولا تمن
وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن رجل فقال: هو فصل لا حر ولا برد، وهو عوسجة لا ظل ولا ثمر.
وقال أبو علي ابن عبدوس الشيرازي:
هم السكوب فلا أصل ولا ثمر ... ولا نسيم ولا ظل ولا زهر!

ذم من لا يضر ولا ينفع:

قيل: فلان إن دنوت منه غرك وإن تباعدت عنه ضرك، شره يفيض وخيره يغيض.
وشرك في البلاد يسيل سيلاً ... وخيرك رمية من غير رام!
هو كالسمرة التي قل ورقها وكثر شوكتها وصعب مرتقاها، لا كالكرمة التي حسن ورقها وطاب ثمرها
وسهل مجتناها، لا يؤمن خباله ولا يجري نواله، حديثه غث وكلامه رث، عيال في الجذب عدو في الخصب،
قليل الخير جم الضير.

ابن الحجاج:

أعيزكم بالله من عصبية ... تباع مجاناً ولا تشتري
فإنكم من حيث ما استشقت ... روائح الآمال فيكم خرا
وفي المثل: يا عبري مقبلة ويا سهري مديرة. وقيل: أغيرة وجبناً؟
يا ليت حظي من نذاك الصافي ... والخير إن تركني كفاني
آخر:

ليت حظي من أبي كرب ... سد عني خيره خبله
آخر:

فراشة الحلم فرعون العذاب وإن ... تطلب نداءه فكلب دونه كلب

من يرضى منه أن يكف شره:

قيل: أسوأ ما في الكريم أن يمنعك نداءه، وأحسن ما في اللئيم أن يكف عنك أذاه. المتبي في معناه:
إننا لفي زمن ترك القبيح به ... من أكثر الناس إحسان وإجمال

ذم من يعادي أوليائه دون أعدائه:

قيل لمعاوية: من النذالة؟ قال: الجراعة على الصديق والنكول عن العدو! وذم أعرابي رجلاً فقال: هو أقل
الناس ذنباً إلى أعدائه، وأكثرهم تجرواً على أصدقائه وأوليائه! وكتب بعضهم: عدوه بمعزل عنه وصديقه
على وجل منه، إن شهد عافه، وإن غاب عنه خافه. وفي الأقارب باب يقرب من هذا.

من أخلف فيه الظن لندالته:

أبو علي البصير:

كان ظني بك الجميل فالفيتك ... من لك ما ظننت بعيدا
قيل لجعيفران: أقصد فلاناً وسله! فقال: إنه قطوف عن الخيرات لا يثمر شجره ولا يمته حجره، فقيل: ليس
كما تظنه؛ فأتاه فلم ير منه طائلاً فقال له:
يا فتى أخلف فيه الظن من كل فنون ... لم يكن ظني بك الخير، ولكن خدعوني!

الموفي على كل لئيم:

قد كان الأُم طفل لف في خرق! وقيل: هو الأُم من الذئب. وفي ضده قيل: هو أكرم من الليث. ولؤم
الذئب أنه يأخذ ما يعن له وان كان شبعان، والأسد يتلطف عن ذلك إذا شبع. وقيل: ليثم راضع! وذلك
من باب البخل.

من لا ييالي بغضبه:

قيل لرجل: فلان غضب عليك؛ فأنشد:
إذا غضبت تلك الأنوف لم أرضها ... ولم أطلب العتبي ولكن أزيدها
ابن الرومي:

غضبت وطلت من سفه وطيش ... تهز هز الحية في قد رفش

فما افرقت لغضبتك الشريا ... ولا اجتمعت لذاك بنات نعش
وفي المثل: غضب الخيل على اللحم. ومما يضرب به المثل في ذلك قول المتنبي:
وغيظ على الأيام كالنار في الحشا ... ولكنه غيظ الأسير على القد
وقيل:

فلا سل من تلك الصدور قتادها

أبو علي البصير:

أبو جعفر كالناس يرضى ويغضب ... ويبعد في كل الأمور ويقرب
ولكن رضاه ليس يجدي قلامة ... فما فوقها إذ سخطه ليس يرهب
ويقرب من ذلك قولهم: ما أبالي ما نهي من ضبك وما نضج. وعكس هذا الباب قول جرير:
إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا
وضيع ارتفع:

قيل: إذا استنسر البغات حلت الأحداث. وقيل: إذا ذهبت العتاق ارتفعت الدقاق وجاء ما لا يطاق. وقال

ازدشير: ما شيء أسرع في انتقال الدول من رفع وضع إلى مرتبة شريف. قيل: السفلى إذا تعلموا تكبروا، وإذا تمولوا استطالوا، والكرام إذا تعلموا تواضعوا وإذا افتقروا صالوا. وقيل: لأن يسقط ألف من العلية خير من أن يرتفع واحد من السفلة!

الاغتيال لوضع تعرض لرفع:

لما ولي زياد البصرة خطب فقال: إني رأيت خللاً ثلاثاً نبذت إليكم منهن النصيحة: لا يأتيني شريف بوضع لم يعرف شرفه إلا عاقبته، ولا كهل بحدث لم يعرف فضل سنه إلا عاقبته، ولا عالم بجاهل عنته إلا عاقبته، فإنما الناس أشرافهم وذوو سنهم وعلمائهم. ووجد في كتب العجم إن بازيار الأبريز أطلق شاهينه على طائر فأخطأه، فانقض على عقاب تراءت له فضر بها ضربة أبان رأسها من جسدها، فأخذ البازيار الشاهين والعقاب وأتى به الملك ليعلمه بفعل الشاهين، رجاء أن يسره بذلك وينال به مالاً، فلما أخبره أخذ الشاهين من البازيار فقطف رأسه، ثم التفت إلى وزرائه وأوليائه وقال: يتكايدني أن أرى يداً دنيئة تسلطت على يد رفيعة.

وضع يتعرض لرفع لعجزه:

الأعشى:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل
كشاجم:

تبارزني ونفسك من رصاص ... وهل يبقى على النار الرصاص؟

من افتخر بما ليس عنده:

قيل لأبي عبيدة: أن الأصمعي قال: بينا أبي يساير سلم بن قتيبة على فرس قال أبو عبيدة: سبحان الله المتشيع بما لم يعط كلابس ثوبي زور، والله ما ملك أبوه دابة إلا في ثوبه. وقيل: فخر البغي يخدج زينتها. فلان يفخر بغير نداء ويبجح بما في بطن سواه طاهر بن الحسين: محارب يفرحون بعز قيس ... كما فرح الخصي بمن يقود وقيل: تجشى لقمان من غير شيع. وقيل: ليس هذا بعشك فادرجي. وقيل: من فاته الدين والمروءة فرأس ماله العصبية والتبجح بمال غيره. ورؤي رجل من نظارة السباق وقد سبق فرس وهو يظهر النشاط وفرط السرور والابتهاج ف قيل له: أهو لك؟ فقال: لا ولكن لجامه لي. وللمتني في نفي المفاخرة بما لغيره عن نفسه: وما أسر بما غيري الحميد به ... ولو حملت إلي الدهر ملاًنا وقال الأجدع الهمداني وهو مما يتمثل به فيمن يتبجح بفعل لم يفعله بعد: وكيف افتخار القوم قبل لقائهم؟ ... ألا أن ما بعد اللقاء هو الفخر!

الموصوف بأنواع من المعائب:

سئل بعضهم عن رجل فقال: هو غث في دينه قدر في دنياه، رث في مروءته سمح في هيئته، منقطع إلى نفسه راض عن عقله، بخيل بما وسع الله عليه من رزقه، كتوم لما آتاه الله من فضله، حلاق لجوج لا ينصف إلا صاغراً، ولا يعدل إلا راغماً، لا يرفع عن منزلة الأذل بعد تعززه فيها. وقال بعضهم: فلان قليل الخير جم الضير عسيف السير، كذوب الوعد خون العهد قليل الرفد وقال آخر: هو صغير القدر قصير الشبر ضيق الصدر كثير الفخر، ولئن كان للإنسان سبخ إنه لمن سبخ بني آدم! وذكر أعرابي رجلاً فقال: لو أفلتت مخزية لم تصل إلا إليه، ولو نزلت لعني لم تكن إلا عليه! وقال إبراهيم بن المدير في رجل: له كبد مخنث وجسد نائحة، وشرة قواد وذل قابلة وملق دابة، وبخل كلب وحرص نباش، وقحة مصلحي وبتن جورب ووحشة فرد! ابن الحجاج:

نسيم حش وريح مقعدة ... ونفث أفعى وبتن مصلوب
وقال ابن ثوبة لأبي العيناء: أما تعرفني؟ فقال: أعرفك ضيق العطن لئيم الوطن نوماً على الذقن! شاعر:

الناس من كدتيك في تعب ... فم بذي، وفقحة غلمه
والأصل نذل والدين ذو دخل ... والأب فدم والأُم متهمه
بعض الأدباء:
أرى فيك أخلاقاً ولست بقاتف ... ولكنها لم تخلف في متحدث
شمال تياس وخفة حائك ... وتقطيع طبال وطيش مخنث

المشهور بالشؤم:

يضرِب المثل في الشؤم بقدار وطويس ووافد عاد، فأما قدار فعافر ناقة صالح عليه السلام، وأم طويس فإنه كان يقول: ولدت يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم، وفطمت يوم مات أبو بكر رضي الله عنه، وبلغت الحلم يوم قتل عمر رضي الله عنه، وتزوجت يوم قتل عثمان رضي الله عنه، وولد لي يوم توفي علي رضي الله عنه. ووافد عاد هو الذي بعثوه إلى الحرم ليستسقي لهم، فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهراً يشرب الخمر وتغني له الجرادتان، ثم أتى جبال مهرة فقال: اللهم إني لم أجيء لفاتت فأوديه، ولا لأسير فأفاديه، ولا لمريض فأدأويه، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه! فعرضت لهم سحابة أهلكتهم. وقيل: أشأم من قاشر، لفحل أرسل في غبل فماتت عن آخرها. وقيل: وهو من قولهم: أبعث إليهم سنة قاشورة، تحتلق المال احتلاق النوره. وأشأم من داحس والغبراء، وخبرهما مشهور.

محمد بن حازم:

لقاؤك للمبكر فال سوء ... ووجهك أربعاء لا تدور
عمرو بن لحا:

جريت ليربوع بشؤم كما جرى ... إلى غاية قادت إلى الموت داحس
إبراهيم بن سبأ:

شؤمه يفلق الصخور فلوزاً ... رأبانا لهد ركني أبان
وقال مخنث لآخر: يا وجه اليوم وعين الزقوم، ومقراض الآمال وجلهم الآجال! وقال الشاعر:
يا سعد إنك قد حجبت ثلاثة ... كل عليه منك وسم لائح
وأراك تخدم رائعاً لتبيده ... فافرق به فالشيخ شيخ صالح!

وصف العائن بعينه:

ذكر بعض العلماء أن العين حق، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أثبتته، والهند والفرس تتدين به، وكذلك اليونانيون، ويذكرون أنه بخار ينصل من العين والجوف فيدخل في الميعون، ولهذا كرهوا الأكل بين يدي السباع والكب والسنور، ورأوا أن يشغلوا السباع عند أكلهم بشيء يرمى به، لئلا ينفصل بخار رؤيته فيؤثر في الميعون. قالوا: ومثل تأثير العائن في الميعون نظر الرجل إلى العين الحمرة فتحمر عينه، والطامث تدنو من إناء اللبن لتسوطه فيفسده. وصعد سليمان بن عبد الملك المنبر يوم الجمعة وقد غلف لحيته بالغالية وقال: أنا الملك الشاب! فأصابته عين فما جمع بعدها. وكان المعدل ابن غيلان العبدى شديد العين، دخل يوماً على جعفر بن سليمان فاستحسن أكله، فعانه فاقشعر جلده فقال: لدمني المعدل بعينه! فخرج عبد الله بن جعفر ليقتله فطار واستخفى. وكتب إلى جعفر: لو كنت أخشى أن أعينك قلعتهأ أعين عيني نورها؟ وكان ابن الزبير ومعاوية يتسايران، فأبصرا راكباً من بعيد فقال ابن الزبير: هو فلان، فلما قدم كان إياه فقال معاوية: ما أحسن هذه الحلة مع الكبر! فقال: برك يا أمير المؤمنين، فسكت فقال ابن الزبير: ما أحسن هذه الشاي واطراً هذا الوجه! فقال معاوية: برك! فسكت فافترقا فشكا ابن الزبير عينه، ثم شارفت الذهب وسقطت ثنيتا معاوية، فالتقيا بعد ذلك بسنة فقال معاوية: يا أبا بكر أين أشوه؟ فقال: رجل معين أصابته العين وشأنه ومشوه وشقذ شديد الإصابة بالعين.

المدموم بأنه لو كان كذا لكان شره:

دخل أبو الأسود على ابن عباس رضي الله عنهما يجر رجله فقال: لو كنت بعيراً كنت تقالاً، فقال له أبو الأسود: ولو كنت راعي البعير لما بلغته الكلاً، ولما حفظته من الضيعة. وقيل لأم بهلول: كيف ترين ابنك؟ فقالت: قبحه الله لو كان داء ما برئ منه! قال:
لو كنت ربحاً كانت الدبورا ... أو كنت غيماً لم تكن مطيرا
أو كنت ماء لم تكن غيرا ... أو كنت بردا كنت زمهيرا
أو كنت مخاً كان مخاريرا
آخر:

لو كنت ماء لم تكن بعذب ... أو كنت سيفاً لم تكن بعضب
أو كنت لحماً كنت لحم كلب

ضرب من الدم يقال يا كذا:

يا طيرة الشؤم ويا فأل التلف يا سوء كيل وغلاه وحشف! أبو نواس:
يا غراب البين في الشؤ ... م وميزاب الجناحه!

يا كتاباً بطلاق ... وعزاء بمصابه
يا مثلاً من هموم ... وتباريح كآبه
الناجم:

يا قوة اليأس ويا ضعف الأمل ... يأكل مكروه وكرب وبخل
يا حيرة المملق أعيته الحيل ... يا زحل الدهر ومريخ الدول!

الحمد الخامس

في الأبوة والبنوة ومدحهما وذمهما

مما جاء في البنين والبنات

نفع الولد وحمده:

قال الله تعالى: " آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا مات الرجل انقطع عمله، إلا من ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو له. وقال حكيم في ميت: إن كان له ولد فهو حي، وإن لم يكن له ولد فهو ميت! والعرب تسمي من لا ولد له صنوبراً، ولهذا قالوا: إن محمداً صنوبر. وقيل لحكيم: ما منفعة الولد؟ فقال: يستعذب به العيش ويهون به الموت! وقيل: خير ما أعطى الرجل بعد الصحة والأمن والعقل ولد موافق من زوجة موافقة. قال:

ومتعة العيش بين الأهل والولد

ابن أبي فتن في وصف شراب:

أطيب في الأنف إذا ... جائتك من ريح الولد

وقيل لبعضهم: أي الريح أطيب؟ فقال: ريح ولد أربه وبدن أحبه. وفي الحديث: ريح الولد من رائحة الجنة.

قيل ليزرجهر: ما السعادة؟ قال: أن يكون للرجل ابن واحد! فقال: الواحد يخشى عليه الموت، قال: لم

تسألني عن الشقاوة!

مضرة الولد وذمه:

قيل لبعض الزهاد: ألا تزوجت فرما يكون لك خلف؟ فقال: كفى بالترهيد فيه قوله تعالى: " إنما أموالكم وأولادكم فتنة " ، وقوله: " إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم فاحذروهم " . وقال صلى الله عليه وسلم: الولد مبخلة مجبنة مجهلة. وقيل: قلة العيال أحد اليسارين. وقيل: قلة العيال كثر لا ينفذ. وسئل حكيم عن ولده فقال: إن عاش كذبي، وإن مات هدي. وبشر حسن البصري بابن فقال: لا مرحباً بمن إن كنت غنياً أذهلني، وإن كنت فقيراً أتعبني، ولا أرضى كدي له كداً، ولا سعيي له في الحياة سعياً، أهتم بفقره بعد وفاي حين لا ينالني به سرور ولا يهيمه لي حزن. وأصبح يوماً فرأى صياداً فقال: ما أكثر ما يقع في شبكتك! قال: كل طير زاق. فقال الحسن: هلك المغيلون! قال ابن عباس رضي الله عنهما لرجل معه ولده: إن عاش فتك، وإن مات أحزنك؛ وقد أحسن المتنبي في قوله:

وما الدهر أهل أن يؤمل عنده ... حياة وأن يشتا في فيه إلى النسل

وقيل: النكد من رماه الأبد كل عام بولد.

كون الولد مكسباً لأبويه بأفعاله:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: أنت ومالك لأبيك. وقال صلى الله عليه وسلم: أولادكم كسبكم فكلوا من أموالكم. وناول عمر رضي الله عنه رجلاً شيئاً فقال له: خدمك بنوك؟ فقال: بل أغناني الله عنهم!

شفقة الأبوين على الولد:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، فطلع الحسن رضي الله عنه يتخطى الناس فسقط، فنزل النبي صلى الله عليه وسلم فتناوله ثم رجع، فقال: والذي نفسي بيده ما علمت كيف نزلت؟ صدق الله عز وجل: " إنما أموالكم وأولادكم فتنة " ! وضرب رجل وطولب بمال فلم يسمح به، فأخذ ابنه وضرب فجزع فقيل له في ذلك فقال: ضرب جلدي فصبرت، وضرب كبدي فلم أصبر.

شاعر:

وإنما أولادنا بيننا ... أكبادنا تمشي على الأرض

من كره الموت شفقة على ولده:

شاعر:

يقر بعيني وهو ينقص مدتي ... مرور الليالي كي يشبّ حكيم
مخافة أن يغتالي الموت قبله ... فينشو مع الصبيان وهو يتيّم

آخر:

لقد زاد الحياة إليّ حبا ... بناقي إتهن من الضّعاف!

مخافة أن يذقن اليتيم بعدي ... وأن يشربن رنقاً بعد صاف

متحمل تعباً لأولاده:

شاعر:

والله لولا صبية صغار ... وجوههم كأقمار

لما رأني ملك جبار ... ببابه ما طلع النهار؟

ونحو هذا قولهم:

لولا أميمة لم أجزع من العدم ... ولم أقلس الدجا في حنلس الظلم

الآيات وهي مذكورة في الحماسة. حطان بن المعلى:

لولا بنات كزغب القطا ... رددن من بعض إلى بعض

لكان لي مضطرب واسع ... في الأرض ذات الطول والعرض

وقال معاوية رضي الله عنه: لولا يزيد لأبصرت رشدي.

؟؟؟؟

محبة الولد وملاعبته:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن فقال الأقرع بن حابس: إن لي عشرة من الأولاد فما قبلت واحداً منهم؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: فما أصنع إن كان الله نزع الرحمة من قلبك؟ قال موسى عليه السلام: يا رب أي الأعمال أحب إليك، قال: ألطاف الصبيان فإنهم فطرتي، وإذا ماتوا أدخلتهم جنتي، وقال كسرى لغيلان: أي الأولاد أحب إليك؟ فقال: الصغير حتى يكبر، والغائب حتى يقدم، والمريض حتى يبرأ. كان عبد الله بن عمير يدخل معه سبعون ذكراً المقصورة فقيل له: كيف حبك لجماعتهم؟ فقال: تفرق حب الأول عليهم: وهذا غريب الحب.؟؟

محبة الأب للابن وبغض الابن له:

قال زيد بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم لابنه: إن الله رضيني لك فأوصاك بي وحذرنى منك؟ وأجمعوا أن الولد البار أبر من الوالد، لأن بر الوالدين طبيعة وهذا واجب، والواجب أبداً. كتب إبراهيم بن داحة إلى أحد أبويه: جعلني الله فداك، فكتب إليه: لا تكتب بمثل هذا فأنت على يومي أصبر مني على يومك.

؟؟؟؟

إعجاب المرء بابنه:

قيل: زين في عين والد ولده. ونحوه وإن لم يكن من بابه، من يمدح العروس إلا أهلها.
أبو تمام الطائي:

ويسيء بالإحسان ظناً لا كمن ... هو بابه وبشعره مفتون
وقيل: شكت الخنفساء إلى أمها استقذار الناس إياها، وإن من دنا منها ييزق عليها! فقالت لها: إنهم لحسنك
ونظافتك ينفثون عليك مخافة العين، أعيذك بالله! وقال أعرابي:
يا رب ما لي لا أحب حشوده ... وكل ختير يحب ولده

إعجاب المرء بأبيه:

في المثل: كل فتاة بابيها معجبة. وقيل: من يطل امرأته ينتطق به. وحضر صالح العباسي مجلس المنصور
وكان يحدثه ويكثر من قوله أبي رحمه الله فقال له الربيع: لا تكثر الترحم على أهلك بمحضرة أمير المؤمنين.
فقال له: لا ألومك فإنك لم تذق حلاوة الآباء! فتبسم المنصور وقال: هذا جزاء من تعرض لبني هاشم! وقال
أبو العيلاء: ما أحجلني أحد كما أحجلني ابن صغير لعبد الرحمن ابن رجاء، قلت له يوماً: أبيعك أبوك مني
فإني أريد ابناً مثلك؟ فقال: البيع لا يمكن إن شئت أحمل أبي على امرأتك لتأتيك بولد مثلي! ومر الأخطل
بالفرزدق وهو صبي فقال: أيسرك أن أكون أبك؟ فقال: لا ولكن يسرنى أن تكون أُمي ليأكل أبي من
أطاييك!

تفصيل كبار الولد وصغاره:

قيل: من سره بنوه ساءت نفسة؛ وبذلك ألم الشاعر فقال:
نشا بني فكان مثلي ... يلبس ما قد نزع عني
فسرنى ما رأيت منه ... وساعني ما رأيت مني
وقال:

إن بني صبية صفيون ... أفلح من كان له ربيعون
وقيل: كان بين عمرو بن العاص وبين ابنه عبد الله اثنا عشر سنة في السن ولا يعلم أحد كان بينه وبين أبيه
هذا القدر، فأما من بينه وبين أبيه أربع عشرة سنة فعدهم كثير. وقال حماد بن إسحاق بن إبراهيم: كان
أبي أكبر مني بأربع عشرة سنة، وأنا أكبر من ابني بأربع عشرة سنة، والموفق أكبر من المعتضد بأربع عشرة
سنة. وقال انوشروان لرجل هرم رآه يعمل: هلا أدلجت؟ فقال: أدلجت ولكني أضللت! والخبر مذكور في
فصل النكاح. وقيل ابنك ربحانك سبعاً، ثم يصير عدواً ظاهراً أو شريكاً مظاهراً. وقيل لرجل أبطاً في
التزوج فقال: أريد أن أسبق أولادي في اليتيم قبل أن يسبقوني في العقوق!

فضل الابن:

قيل: ابنك ابن بوحك أي الذي ولدته نفسك لا من تبنيته. ونحوه: ابنك من دمي عقيقك أي من نفسي به. وقال بعض العرب إن ابنك ابنك، وابن أخيك ابنك، وابن عمك ابنكن وابنك ابن بوحك مصطبحاً بصبوحك. وفي ضده: رب ابن لم تلده! المادح ولده مدحاً حسناً:

كتب المأمون إلى طاهر بن الحسين: صف لي ابنك فقال: ابني إن مدحته ذمته ظلمته إلا أنه نعم الخلف لسيده من عبده، إذا احترمت عبده منيته! فكتب إليه المأمون: يا ذا اليمين، لم ترض بمدحه حتى أوصيت به! وقال له يوماً: أخبرني عن ابنك. فقال: قدح في كف مثقف ليوم رهان أمير المؤمنين! وقيل لرجل: صف ابنك. فقال: ولد الناس أبناء وولدت أبا، يحسن ما أحسن ولا أحسن ما يحسن. مدح أعرابي ابنه فقال: يا حبذا روحه وملمسه... أملح شيء ظلاً وأكيسه

الله يرعاه لي ويحرسه

أولاد سخرت أعين آبائهم لتخلفهم:

مات لعبد الملك ابن فحجاء له آخر فعزى أباه به فقال: يا بني مصيبي فيك أقدح في بدني من مصيبي في أخيك! فقال: أُمي أمرتني بذلك. فقال: يا بني إذا كانت الأبناء قرة أعين الوالدين فأنت قرة عين الشامتين! وبعث رجل ابنه ليشترى حبلاً فقال: اجعله عشرين ذراعاً. فقال: في عرض كم؟ قال: في عرض مصيبي فيك يا بني! وقال أبو حنيفة لشیطان الطاق وكان له ابن معتوه: إنك في بستان من ابنك! فقال: ذاك لو كان ابنك! وقيل لصبي: لم لا تتعلم الأدب؟ فقال: أخاف أن أكذب والذي لأنه قال لي: إنك لا تفلح أبداً! وكان للمبرد ابن متخلف فقيل له يوماً: غط سوءتك! فوضع يده على رأس ابنه.

من كثرت أولاده فأنجب:

قيل: كان لعبد الله بن عمير سبعون ذكراً كلهم يطيقون حمل السلاح، وكانت فاطمة بنت الحوشب الأنمارية يقال لها أم الكلمة، وأم البنين بنت عامر بن فارس ولدت عامر بن ملك وطفيل الخيل ومعاوية بن ملك معوذ الحكماء. وسقط للمهلب لصلبه إلى الأرض ثلاثمائة ولد. وكان الرجل في الجاهلية إذا ولد له سبعة ولد تنقع وتم شرفه. وكان يقال: فلان من المقنعين، فمنهم حذيفة من بني بدر وعيينة وعلقمة بن الأحوص. وقال عبد الملك للفرزدق: أي الحي أكثر؟ فقال: تميم! فقال: وأين طيء؟ فقال: يا أمير المؤمنين لو أن نساء تميم بلن على جبل طيء لغرقوا! فقال صبي من طيء كان حاضراً: يا أمير المؤمنين لو أنا سدنا مبال نساء تميم لكان يفضل كمر كثير.

المشبه أباه وغير المشبهه:

قيل: من سعادة المرء أن يشبهه ابنه، وقيل: فلان ينظر عن عين أبيه ويبطش بيديه.

سعيد بن صمصمة يرقص ابنه:

أحب ميمون أشد حباً ... أعرف منه شبيهي ولبي

ولبه أعرف من ربي

بعض بني عبس:

وإنّا نرى أقدامنا في نعالهم ... وأنفنا بين اللحى والحواجب

وقال آخر:

والله ما أشبهني عصام ... لا خلق منه ولا قوام

محبة البنات وتفضيلهن:

قال محمد بن جعفر بن محمد: البنات حسنات والبنون نعم، والحسنات مثاب عليها والنعم مسؤول عنها. وقال المدائني: قال وهب بن منبه: من يمن المرأة أن تلد الأنثى قبل الذكر إن الله بدأ بالإناث فقال: " يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ". دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده بنية له يلاعبها فقال له: انبذها عنك يا أمير المؤمنين، فوالله إنهن يلدن الأعداء ويقربن البعداء ويؤدين الضغائن! فقال معاوية: لا تقل فما ندب الموتى، ولا تفقد المرضى ولا أعان على الحزن مثلهن! ولدت لأعرابية بنية فقالت:

وما عليّ أن تكون الجارية ... تكس يتي وترد العار به؟

تمشط رأسي وتكون الفالية ... وترفع الساقط من حماريه

حتى إذا بلغت ثمانيه ... رديتها ببردة يمانيه

زوجتها مروان أو معاوية ... أصهار صدق للمهور غاليه

آخر:

بنيت ريحانة أشمها ... فديت بنتي وفدتني أمها!

وكان لمعن بن أوس ثمان بنات ويقول: ما أحب أن يكون لي بهن رجال، وفيهن قال:

رأيت رجلاً يكرهون بناقم ... وفيهن لا تكذب نساء صوالح

وفيهن والأيام يعثرن بالفتى ... عوائد لا يمللنه ونوائح

كراهة البنات:

قال الله تعالى: " وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ". وبشر لأحنف بابنة فبكى فقليل

له في ذلك فقال: وكيف لا تأخذني العبرة وهي عورة، هديتها سرقة، وسلاحها البكاء، ومهنؤها لغيري؟

وولدت لأعرابي جارية اسمها حمزة، فهجر أمها وبنته، فسمع أمها ترقصها وتقول:

ما لأبي حمزة لا يأتينا ... غضبان أ لا نلد البنينا

وإنما يكره ما أعطينا

فرجع إلى منزله وصالحها وطابت نفسه بها. وقال الحسين رضي الله عنه: والد بنت متعب، ووالد بنتين مثقل، ووالد ثلاث فعلى العباد أن يعينوه. وقال الزهري: كانوا لا يرون على صاحب ثلاث بنات صدقة ولا جهاداً، والعرب لم تكن تأكل طعام صاحب البنات. وقال: إذا ما المرء شب له بنات ... عصبن برأسه عنتاً وعاراً

وسأل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه نصيباً عن حاله فقال: كبر سني ورق عظمي وبلت بنات نفضت عليهن من لوني، فكسدن علي! فبكي عمر رضي الله عنه من قوله.

فائدة موقها وتمنيه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم الختن القبر. وقال: دفن البنات من المكرمات. ونظر أعرابي إلى بنت تدفن فقال: نعم الصهر صاهرتم! وكانوا إذا هنأوا بها قالوا: أمنكم الله عارها وكفاكم مؤنتها وصاهرتم قبرها. وقيل: تقديم الحرم أفضل النعم وموت الحرة أمان من المعرة قال: ولم أر نعمة شملت كريماً ... كعورته إذا سترت بقبر! إسحاق بن خلف:

تموى حياتي وأهوى موقها شفقاً ... والموت أكرم نزال على الحرم قال: وما ختن فينا أعفه من القبر.

تمني موت الأولاد:

أعرابي كان له أولاد:

الناس يعطون أموالاً وميسرة ... وأنت أعطيتني يا رب صبيانا خذهم إليك فكل صار في خلق ... وأنت أعطيتني يا رب عريانا قد كنت كلفتهم في أمهم ثناً ... فخذهم عاجلاً يا رب مجّانا

وَأد البنات:

كانت العرب تند البنات إلى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فنهى عن ذلك وأنزل الله تعالى: " وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت " ؟ ودخل قيس بن عاصم على النبي صلى الله عليه وسلم: فقال: إني وأدت اثني عشرة بنتاً فما أصنع؟ فقال: اعتق عن كل مؤودة نسمة. فقال له أبو بكر رضي الله عنه: فما الذي حملك على ذلك وأنت أكثر العرب مالاً؟ قال: مخافة أن ينكحهن مثلك! فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: هذا سيد أهل الوبر. وقال قيس: ما ولدت لي ابنة إلا وأدتها سوى بنية ولدتها أمها وأنا في سفر، فلما

عدت ذكرت أنها ولدت ابنة ميتة فأودعتها أخوالها حتى كبرت، فأدخلتها منزلي متزينة فاستحسنتها فقلت: من هذه؟ فقالت هذه ابنتك وهي التي أخبرتك أنني ولدتها ميتة، فأخذتها ودفنتها حية وهي تصيح وتقول: أتركني هكذا فلم أعرج عليها! فقال صلى الله عليه وسلم: من لا يرحم لا يرحم.

سياسة الولد وتأديبه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا بلغ أولادكم سبع سنين فمروهم بالطهارة والصلاة، وإذا بلغوا عشرة فاضربوهم عليها، وإذا بلغوا ثلاث عشرة ففرقوا بينهم في المضاجع. وقيل: لاعب ابنك سبعا، وجالس به إخوانك سبعا يتبين لك أحلف هو بعدك أم خلف.

حق الولد على الوالد:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من حق الولد على الوالد أن يحسن اسمه ويحسن كنيته وأدبه وأن يعفه إذا بلغ. وقال صلى الله عليه وسلم: حق الولد على الوالد أن يعلمه كتاب الله والسباحة والرمي. وقال رجل لأبيه: يا أبت إن أعظم حقك علي لا يذهب بصغير حقي عليك، وإن الذي تمت به إلي أمت بمثله إليك، ولست أزعم أنهما سواء ولكن لا يحل الاعتداء!

حق الوالدين على الولد والحث على مراعاته:

قال الله تعالى: "ووصينا الإنسان بوالديه حسناً". وقال تعالى: "ولا تقل لهم أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة". ولو علم الله أدنى من أف لنهى عنه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: أن الوالد باب من أبواب الجنة فاحفظ ذلك الباب. وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: إني أريد الغزو فقال عليه الصلاة والسلام: أحي أبواك؟ قال: نعم. ففيهما فجاهدا! وقال عليه الصلاة والسلام لآخر: هل لك من أم؟ قال: نعم. قال: الزمها وإن مفتاح الجنة تحت رجلها. وقال الحسن: حق الوالد أعظم وبرّ الوالدة الزم.

حقيقة برهما:

سئل الحسن رضي الله عنه عن بر الوالدين فقال: أن تبذل لهما ما ملكت وتطيعهما في ما أمراك، ما لم يكن معصية والدلالة على ذلك قوله تعالى: "وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً".

وصف بررة:

قيل لعلي بن الحسين رضي الله عنهما: نلك من أبر الناس بوالدتك، ولسنا نراك تأكل معها قال: إني أخاف أن أسبقها إلى شيء سبقت عينها إليه فأعقها بذلك! وقيل لعمر بن ذر لما مات ابنه: كيف بره بك؟ قال: ما ماشيته قط بالنهار إلا مشى خلفي، ولا بالليل إلا مشى أمامي، ولا رقي سطحاً أنا تحته. وقيل: كان أعرايي يحمل أمه على ظهره ويطوف بها وينشد:
أحمل أُمي وهي الحماله ... ترضعني الدرة والعلاله
ولا يجازي أحد فعاله
وقيل في المثل: أبر من الهرة.

وصف عقلة:

قيل: الولد العاق إن مات نغصك وإن عاش نقصك. وقال بعضهم لابن له عاق: أنت كالإصبع الزائدة إن تركت شانت، وإن قطعت آذت! وقيل: أعظم الأسف سوء الخلف. العقوق ثكل من لا يثكل. قيل لأعرابي: كيف ابنك؟ قال: هو عذاب رعف به الدهر، وبلاء لا يقاومه البر، وفائدة لا يجب بها الشكر. وكان لمنازل بن رفعان ابن يقال له خلنج، فعق والده فقدمه إلى والي اليمامة فقال:
تظلمني حقي خلنج وعقني ... علي حين كانت كالحني عظامي
لعمرى لقد رببته فرحاً به ... فلا يفرحن بعدي امرؤ بغلام
قال: فأراد الوالي ضربه فقال الابن للوالي: لا تعجل علي، هذا منازل بن فرعان الذي يقول فيه أبوه:
جزت رحم يني وبين منازل ... جزاء كما يستنزل الدين طالبه " الأبيات "
وهي في الحماسة فقال الوالي: يا هذا عقلت وعققت.
قال:

إن بني خيرهم كالكلب ... أبرهم أولعهم بسبي
فليتني كنت عقيم الرب ... وليتني مت بغير عقب
وقيل في المثل: أعق من ضب.

احتجاج عاق لعقوقه:

قيل لبعض الفلاسفة: لم تعق والدك؟ قال: لأنهما أخرجاني إلى الكون والفساد. وقال العتيبي لابن له صغير: يا بني اعرف وصية الله إياك بي. فقال: يا أبت وأنت اعرف وصيته إياك بي، واستجر الأولى بالأخرى. وضرب رجل أباه ف قيل له: أما عرفت حقه؟ قال: لا لأنه لم يعرف حقي! قيل: فما حق الولد على الوالد؟ قال: أن يتخير أمه ويحسن اسمه ويحتنه ويعلمه القرآن! ثم كشف عن عورته فإذا هو أكلف وقال: اسمي برغوث ولا أعلم حرفاً من القرآن، وقد استولدني من زنجية، ف قيل للوالد: احتمله فإنك تستأهل!

المعارض أبويه فيما ادعيا من حقوقهما عليه بسخف:

جفى جحا أمه فقال: هذا جزائي وقد حملتك في بطني تسعة أشهر؟ فقال: ادخلي في أستي حتى أحملك سنين وخلصيني. وقال امرأة لابنها: هذا جزائي وقد أرضعتك سنتين؟ فقال: ارتجعي عن دورقين لبناً دورقين مخيضاً واعفيني.

المنافض أباه فيما ادعى عليه من فساد أمه:

غضب الرشيد يوماً على المأمون فقال: يا ابن الزانية! فقال المأمون: الزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك! وقال أبو العيلاء مثل ذلك لابنه فقال: لقد كنت والله أحفظ لأهلك من أهلك لأهلك. وعير رجل ابنه بأمه فقال: هي والله خير لي منك لأنها أحسنت لي الاختيار فولدتني من حر، وأنت أسأت الاختيار فولدتني من أمة!

المعارض أباه في السب:

كان لحظلة النميري ابن عاق يقال له مرة فقال له يوماً: يا مرة إنك لمر! فقال: أعجبني حلاوتك يا حظلة! فقال: إنك خبيث كاسمك! فقال: أخبث مني من سماني به! فقال: كأنك لست من الناس! فقال: من أشبه أباه فما ظلم! فقال: ما أحوجك إلى أدب! فقال: الذي نشأت على يده أحوج إليه مني! فقال: عقلت أم ولدتك! فقال: إذ ولدت من مثلك! فقال: لقد كنت مشؤوماً على أخوتك دفتهم وبقيت! فقال: أعجبني كثرة عمومتي! فقال: لا تزداد إلا خبثاً! فقال: لا يجتنى من الشوك العنب. وقال عبد الله بن صفوان لابنه: يا لكع! فقال: أما يشبه الرجل أباه؟ فمهما كان من حسن وقبيح فممنك تولد وفعلك جالبه. وقال رجل لابنه: ما أطيب الشكل يا بني! فقال الابن: اليتيم أطيب منه يا أبت.

اختيار الأمهات للأولاد:

قال أبو الأسود لبنيه: أحسنت إليكم قبل أن ولدتكم وبعده. قالوا: كيف أحسنت قبل الولادة؟ فقال: لأني اتخذت أمهاتكم من حيث لا تعابون به! شاعر:
حميت على الأولاد أطهار أمهم ... وبعض الرجال المدعين جفاء
آخر:

تخيرتها للنسل وهي غريبة ... فجاءت به للنسل خرقاً سميداً

تأثير أجnas الأمهات في الأولاد:

سئل بعضهم عن ولد الروميه فقال: صلف معجب بخيل. قيل: فولد الصقلبية. قال: طفس زنيم! قيل: فولد السوداء. قال: شجاع سخي. قيل فولد الصفراء. قال: هم أنجب أولاداً وألين أجساداً وأطيب أفواهاً! قيل: فولد النوبية. قال: فاسق زان! قيل: فولد العربية. قال: أنف حسود! قيل: فولد اليهودية؟ قال: دغل قدر. قيل: فولد الفارسية؟ قال: مكر وخديعة. وقيل: لما نر أماً حمقاء أنجبت إلا أم نعمان بن المنذر وأم هشام بن عبد الملك؛ قال:

فلو كنتم لمكيسة أكاست ... وكيس الأم يعرف في البنينا
وقال عبد الله بن زياد: لم يكن جنين في بطن حمقاء تسعة أشهر إلا خرج مائتاً.

ضواية الولد من بنات العم:

روي في الخبر: اغتربوا لا تضرّوا.

شاعر:

وقد يضوي وليد الأقارب

ونظر عمر رضي الله عنه إلى قوم من قريش صغار الأجسام فقال: ما لكم صغرتم؟ قالوا: قرب أمهاتنا من آبائنا. قال: صدقم اغتربوا، فتزوجوا في البعداء فأنجبوا.

شاعر:

ليس أبوه بابن عم أمه

آخر:

أنذر من كان بعيداً لهم ... تزويج أولاد بنات العم

فليس ناج من ضوى وسقم

وقال النعبي: تزوج أهل بيت بعضهم في بعض، فلما بلغ البطن الرابع بلغ بهم الضعف إلى أن كانوا يحبون حبواً لا يستطيعون القيام ضعفاً. وفي ضده ازدشير: تزوجوا في الأقارب فإنه أمس للرحمن وأثبت للنسب! وهذا مبني على مذهب الجوس.

أولى الأبوين بتفقد الولد:

تنازع أبو الأسود الدؤلي وامرأته في ابن لهما وكل واحد منهما يقول: أنا آخذه. فقال أبو الأسود: حملته قبل أن حملته، ووضعته قبل أن وضعته، فقال امرأته: حملته خفاً وحملته ثقلاً، ووضعته شهوة ووضعته كرهاً، وكان حجري فناءه، وبطني وعاءه، وثديي سقاءه، فدفع الولد إلى أمه.

الرضاعة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة. قالت عائشة رضي الله عنها: دخل علي ابن أبي القعيس فاستترت منه فقال: تستترين مني وأنا عمك؟ قلت: من أين؟ قال: أرضعتك امرأة أخي. قلت: إنما أرضعتني المرأة ولم يرضعني الرجل. فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال: إنه عمك فليلج عليك. وقال صلى الله عليه وسلم: لا تحرم المصاة ولا المصتان ولا الإملاجة ولا الإملاجتان.

مدة الرضاع سنتين وإذا فطم الصبي قبل ذلك يقال له مختل:

قال الله تعالى: " والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة " . وقال صاحب: في سبطه عباد الحسنى وكان أبلغ أنه فطم قبل حين الفطم.
يا رب لا تخلي من صعبك الحسن ... يا رب حطني في عبادك الحسني
إن كان قد فطموه قبل مواعده ... لا بأس فهو رضيع المجد لا اللبن
وله:

لئن فطموه عن رضاع لبانه ... لما فطموه عن رضاع المكارم

تأثير الرضاع في الأولاد والحث على اعتباره:

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن رضاع الحمقاء، وقال: لا تسترضعوا الحمقاء فإن الولد ينزع إلى اللبن. وقال عبد الملك: إياك وحصانة الرعاء ورضاعة الورهاء. وقال رجل في وصف آخر نسبة إلى الرعونة: كيف لا يكون أرعن وقد أرضعته فلانة؟ ووالله إنها كانت ترق الفرخ فأرى الرعونة في طيرانه. وقيل: إن الحسن البصري رحمه الله عليه كانت أمه تغشى أم سلمة رضي الله عنه على ثديها، فلدت عليه من لبنها فورث منه علمه وفصاحته، وإنما قالت العرب لله دره إشارة إلى أنه أرضعته من أورثته الفضائل لا الرذائل.

اليتم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يتم بعد حلم. واليتيم من الناس من فقد أباه ومن البهائم من فقد أمه، والعجمي من الناس من فقد أمه، واللطيم من فقد أبويه. وقال صلى الله عليه وسلم: ما بيت بر ولا مدر أكرم من بيت فيه يتيم. فتادة في قوله تعالى فذلك الذي يدع اليتيم: أي ينتهره.

بلوغ الصبيان:

بلوغ الصبيان: بلوغ الصبي بالاحتلام أو استتمام خمس عشرة سنة، وبلوغ الجارية الحيض أو استكمال خمس عشرة سنة، والإنبات بلوغ الكفار دون المسلمين. وقال أمير المؤمنين: لا يلقح الغلام حتى ينفلك ثدياه ويسطح إبطاه.

مما جاء في ممدوح الأبوة ومذامها

اعتبار الأب:

قيل:

نجل الجواد جريه يتقيل

آخر:

وابن السرى إذا سرى أسراهما

آخر:

إلا أن غصن الدوح للدوح تابع

وقال عدي بن أرطاة لأياس: دلني على قوم من القراء أوليهم. فقال: القراء ضربان ضرب يعملون للدنيا فما ظنك بهم، وضرب يعملون للآخرة فلا يعملون لك، ولكن عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لأحسابهم فوهم. قال الحسن رحمه الله لعمر بن عبد العزيز: عليك بذوي الأحساب فإنهم إن لم يتقوا استحيوا، وإن لم يستحيوا تكرموا.

الممدوح بأنه من أصل شريف:

مدح أعرابي فقال: ذاك من شجر لا يخلف ثمره، ومن ماء لا يخاف كدره.

مصعب:

كأنك جنت محتكماً عليه ... تخير في الأبوة ما تشاء

آخر:

هم حلوا من الشرف المعلى ... ومن حسب العشيرة حيث شأوا

أبو تمام:

نسب كأن عليه من شمس الضحى ... نوراً ومن فلق الصباح عمودا

آخر:

نمته بدور ليس فيهن كوكب

ودخل بعض أولاد ابن الزبير على سليمان بن محمد فجلس على نمرقة فاغتاظ من ذلك، وقال: من أجلسك ههنا؟ قال: صفية بنت عبد المطلب! فسكن غضبه.

من تمنى كل قوم كونه منهم لشرفه:

الفرزدق:

أرى كل قوم ود أكرمهم أباً ... إذا ما انتمى لو كان منا أوائله
مسلم:

وكم عائب لي ورد أني ولدته ... وإن كرمتم أعراقه وزكا الأصل

المسابق أباه في ابتناه علاه:

قال الربيع: جلس المنصور يوماً فقال: من يصف صالحاً ابني؟ وقد رشحه لأن يوليه بعض أموره، فكلهم
هاب المهدي فقال شبة بن عقال: لله دره ما أفصح لسانه، وأمضى جناحه، وأبل ريقه، وأسهل طريقه!
وكيف لا يكون كذلك وأمير المؤمنين أبوه والمهدي أخوه ثم أنشد:
هو الجواد فإنه يلحق بشأوهما ... على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقا على ما كان من مهل ... فمثل ما قدما من صالح سبقا
فقال المنصور: ما رأيت مثل مخلصه، مدح وأرضاني وسلم من المهدي! زهير:
وما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل
قال الأحنف: إن زهيراً ألقى على المادحين فضول الكلام بهذا البيت.

ذكر أشرف توالوا:

في الخبر: الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم صلوات الله
عليهم، ليس في الأرض خمسة أشرف متناسقة، كتب عنهم الحديث إلا جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين
بن علي بن أبي طالب عليهم الرضوان، ولا أربعة إلا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنهم.
وكان قيس بن عباد بن دهم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف سبعة أجواد، يتلو بعضهم بعضاً
ليس بينهم فرق ولا فضل.

المشابه أباه في علاه ابتناه:

شنشنة أعرفها من أخزم

عمرو بن سراقه:

ومكرمة كانت سحبة والدي ... فعلمنيها والدي فعلمتها

شاعر:

وإن امرأ في الفضل أشبه جده ... ووالده الأدنى لغير ظلوم

أبو الغمر:

تشابهوا في العلا حتى كأنهم ... لم يفتقد لهم ميت ولا افترقوا

وقيل: أصل راسخ وفرع شامخ.

محمد بن وهيب:

أنت غصن من ذلك المنبت الزا ... كي ونصل من ذلك القولاذ

من مكارمه تدل على كرم سلفه:

أبو تمام:

فروع لا ترف عليك إلا ... شهدت بها على طيب الأروم
وفي الشرف الحديث دليل صدق ... لمخبر على الشرف القديم
أبو هفان:

لا تنظرن إلى امرئ ما أصله ... وانظر إلى أفعاله ثم احكم

المستغني بنفسه عن شرف آبائه:

دخل البحري على بعض العلوية فسأله حاجة بعد حاجة، فأجابه إلى كل ما التمس، فأثنى عليه فقال بعض
من حضر، كيف لا يعطي وهو من منصب الفضل؟ فقال:
لا توجبن لكرم أصلك منة ... لو كنت من عكل لكنت كريما
دعبل:

لو لم تكن لك أجداد تنوهم ... إلا بنفسك نلت النجم من كتب
عامر بن الطفيل:

وإني وإن كنت ابن فارس عامر ... وفي السر منها والصميم المذهب
فما سودتني عامر من وراثة ... ألي الله أن أسمو بأب ولا أب
المتنبي:

ويغنيك عما ينسب الناس أنه ... إليك تناهى المكرمات وتنسب
وله:

خد ما تراه ودع شيئاً سمعت به ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

من تشرف به آباؤه ولم يتشرف بهم:

الفرزدق:

وإن قيما كلها غير سعدها ... زعانف لولا عز سعد لذلت
فقييل: لقد وضع من قومه أكثر مما رفع من نفسه.
علي بن جبلة:

فما سودت عجلاً مآثر قومه ... ولكن به سادت على غيرها عجل
فغير عليه هذا المعنى وقيل: غرض عن حسبه ونقص من شأن نفسه؛ واقتدى المتنبي به فقال:
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي ... وبنفسي فخرت لا بجوددي
أنشد الحسن يوماً:

لولا جرير هلكت بجيلة ... نعم الفتى وبئست القبيلة
فقال الحسن: أمدحه أم ذمه؟ فقليل: مدحه وذم قومه، فقال: ما مدحه من ذم قومه وما فضل الولد على
الوالد بأحسن من قول المتنبي حيث يقول:
فإن تكن تغلب العلياء عنصرها ... فإن في الخمر معنى ليس في العنب
وقوله أيضاً:
فإنك ماء الورد إن ذهب الورد

من ازداد شرف آبائه به:

ولو علم الشيخان أدو يعرب ... لسرت إذا تلك العظام الرمام
الخوارزمي:
هو ابن الرئيس والعميد كليهما ... وفوقهما قدراً وإن كان منهما
وقد يوقد الزندان ناراً لقابس ... فتضحى من الزندين أعلى وأعظما
ابن الرومي:
وكم أب قد علا بابت ذرا شرف ... كما علت برسول الله عدنان!
يسمو الرجال بآباء وآونة ... تسمو الرجال بأبناء وتزدان

من زان شرف أبيه بفعله:

شارع:
زانوا قديمهم بحسن حديثهم ... وكريم أخلاق بحسن وجوه
آخر:
قد زينوا أحسابهم بسماحهم ... لا خير في حسب بغير سماح!

المزين أباه والمترين به:

أبو تمام:
وحسب امرئ وأنت امرؤ آخر له ... وحسبك فخراً أنه لك أول

الخيزارزي:

فطوبى لقوم أنت فارع أصلهم ... وطوباك إذ من أصلهم أنت فارع!

المتزين بمكانه الناس قاطبة:

المتني:

تشرف عدنان به لا ربيعة ... وتفتخر الدنيا به لا العواصم

آخر:

يا زينة الدين والدنيا إذا احتفلا ... وأظهرا ما أعداه من الزين

لا اعتداد بمن شرف أصله ولم يشرف بنفسه:

قال الأحنف: من فاته حسب بدنه فلا حسب له. وقيل: الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية. وقال أبو وائل لرجل شريف الأصل دنيء النفس: ما أحوج عرضك إلى أن يكون لمن يصونه، فيكون فوق من أنت اليوم دونه! وقال ارسطوطاليس: إذا كان خسيس الأبوين شريف النفس كان حسنة أبويه زائداً في شرف. وإذا كان شريف الأبوين خسيس النفس كان شرف أبويه زائداً في خسته! وقال الصاحب: شرف نفسي خير من شرف رمسي، وعصامي خير من عظامي؛ يعني قول النابغة:

نفس عصام سودت عصاما. ويعني بعظامي.

قول الآخر:

إذا ما الحي عاش بعظم ميت ... فذاك العظم حي وهو ميت

ابن الرومي:

وما الحسب الموروث لا در دره ... لحتسب إلا بآخر مكتسب

إذا الغصن لم يثمر وإن كان شعسة ... من المثمرات اعتده الناس في الحطب

بيغاء:

إذا المرء لم يبن افتخاراً لنفسه ... تضايق عنه ما ابتنته جدوده

ولا خير في من لا يكون طريقه ... دليلاً على ما شاد قدماً تليده

آخر:

وما ينفع الأصل من هاشم ... إذا كانت النفس من باهله!

عذر من شرف نفسه ولم يشرف أصله:

قال سقراط لرجل غيره بحسبه: حسبي مني ابتداء وحسبك إليك انتهى! وقال آخر: قومي عار علي وأنت

عار على قومك! وطعن في حسب رجل آخر فقال: لأن يكون حسبي عيباً على أصلح من أن أكون عيباً

على حسبي. وقيل: لأن يكون الرجل شريف النفس دنيء الأصل أفضل من أن يكون دنيء النفس شرف الأصل، ألا ترى أن رأس الكلب خير من ذنب الأسد؟

عذر دنيء قصر عن أفعال آبائه الأشراف:

قيل لرجل من ولد بشر بن مروان وكان مأبوناً: إن أبك كان سهماً من سهام المسلمين وسيافاً لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم! فقال: وأنا جعبة من جعابهم وغمد لسيوفهم! قال الأصمعي رحمة الله: دخلت خضراء روح بن زنباع، فإذا أنا برجل من ولده يفسق به في موضع كان أبوه يهب فيه المال ويضرب فيه أعناق الرجال فقلت: يا فضيحة هذا موضع كان أبوك يهب فيه! فأنشأ:

ورثنا المجد عن آباء صدق ... أسأنا في ديارهم الصنيعة
إذا الحسب الرفيع تعاورته ... ولالة السوء أوشتك أن يضيعة

وقيل لحكيم: كان أبوك أجمل منك وأعقل وأفضل! فقال: لأني كنت به ولم يكن بي، فهو أولى بالكمال مني: وخطب أبو العذري إلى رجل من بني تميم ابنته فقال: لو كنت مثل أهلك زوجتك. فقال: لو كنت مثل أبي لم أخطب إليك. قيل لرجل من الأعراب: ما أشبهت أباك! فقال: لو أشبه كل رجل أباه كنا كآدم.

من أخذ سوء خصال أبيه:

قيل لرجل: كان أبوك أقبح الناس خلقاً وأحسنهم خلقاً، وكانت أمك أحسن الناس وجهاً وأقبحهم خلقاً، فأخذت قبح أهلك وسوء خلق أمك، فيا جامعاً مساوئ أبويه. وقال آخر: إنما أنت كالبلغل يأخذ أسوأ خصال الفرس والحمار. وكان عمارة بن عقيل قال: والله لأتزوجن امرأة جميلة يخرج والدها على جمالها وفطنتي، فتزوج برعناء فجاءت بابن في رعونتها ودمايتها.

ذم من قصر عن آبائه:

ذم رجل آخر فقال: هو مزبلة بين جبلين أي دنيء من رفاعين. وقال علي بن الجهم:

إن تكن منهم بلا شك فللعود قنار
آخر:

فإن قلت كعب أبونا وأما ... فأني أدم ليس فيه أكارع؟
آخر:

لئن فخرت بآباء لهم شرف ... لقد صدقت ولكن بئسما ولدوا!
آخر:

إذا انتسبوا ففرع من قريش ... ولكن الفعّال فعّال عكل!

أبو خالد يهجو خالد بن يزيد المهلبي ويمدح أباه ولم يجتمع هذان المعنيان لأحد كما اجتمعا له:
أبوك لنا غيث نعيش بسببه ... وأنت جواد لست تبقي ولا تذر
وله فيه:

أيا عجباً نبعة أنبت ... خلافاً ورجانة بقلة
وله:

خالد لولا أبوه ... كان والكلب سواء
الحارثي في معناه:

شريف بجديه وضيع بنفسه ... لئيم محياه كريم المركب
أخذه أبو تمام فقال:

يا أكرم الناس آباء ومفتخراً ... وألأم الناس ميلواً ومختبراً!
ونظر رجل إلى ابن دنيء عن أب شريف فقال: سبحان الله من قاتل: يخرج الحبيث من الطيب! ونظر خالد
بن صفوان إلى لئيم النفس كريم الأبوين فقال:
فلا يعجبني الناس منك ومنهما ... فما خبت من فضة بعجيب!

ذم من شان آباءه الكرام بلؤمه:

إبراهيم بن العباس:
لئن لحقت بأبناء الكرام به ... لقد تقدم أبناء اللئام بكا
أبو حنش:
لئن كان معن زان شيئاً كلها ... لقد شان روح كل آل مهلب

من لم يعتد بشرف النفس ما لم يضامه أبوه:

سمع عمرو بن أبي ربيعة قول القائل:
كن ابن من شئت واتخذ أدباً ... يغنيك موروثه عن النسب
فقال: اسكت فلا فخر، ثم أنشأ يقول:
لا فخر إلا فخر منتخب ... يسمو بأم كريمة وأب

من يخزي من ذكر آبائه:

سئل رجل عن نسبه فقال: أنا ابن أخت فلان! فقال أعرابي: الناس ينتسبون طويلاً وأنت تنتسب عرضاً.
أبو محمد الترمذي:
قلت وادغمت أباً خاملاً ... أنا ابن أخت الحسن الحاجب

دعبل:

سألته عن أبيه ... فقال: دينار خالي!

فقلت: دينار من هو؟ ... فقال: والي الجبال

ولعبد الله بن سليمان في فصل إلى إسماعيل بن بليل: وإن من كان بلبلاً أبوه لجدير أن يفض فوه ليخرس عن تشقيق الكلام، وتزويق الكتب بالكذب والآثام.

من نسب أبوه إليه:

عبدان:

أرى الآباء ينتسبون جهلاً ... إلى الأبناء من فرط النذالة

نازع عبد الله بن مسعود عمرو بن هبيرة فقال: يا واحداً ابن واحد، عرفت بأبيك فنسبت إليه، وعرف أبوك بك فنسب إليك.

من لا يعتد بأبيه:

الأخطل:

فإذا وضعت أبك في ميزانهم ... قفزت حديدته إليك فشالا
ولبعض شعراء أصبهان ويعرف بمحمد بن عبد الله بن كسبر:
تبجح بالكتابة كل وغد ... فقبحا للكتابة والعماله!
أرى الآباء نسبتهم جميعاً ... إلى الأبناء من فرط النذالة!
كون الابن جارياً مجرى الأب:

العصا من العصية هل تنتج الناقاة إلا لمن لقحت له؟ زهير:
وما يفعلوا من فعل صديق فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطي إلا وشيجه ... وتغرس إلا في منابتها النخل
الربيع اليهودي:

وفي أرومته ما ينبت العودا

الأعشى:

العود يعصر ماؤه ... ولكل عيدان عصاره

هل تلد الحية إلا حية؟ الأعشى:

العود يعصر ماؤه ... ولكل عيدان عصاره

هل تلد الحية إلا حية؟ حميري:

كيف تأتيك بخير ... بيضة من يرض حيه؟

أشبه الفرخ أباه ... والعصا من العصيه!
وقيل: " فلان لا أصل له ولا فصل " فالأصل الوالد والفصل الولد.
ظفر بن الحرث العبدلي:

وإن أحق الناس أن لا تلومه ... على الشر من لم يفعل الخير والده
إذا المرء ألقى والديه كليهما ... على اللؤم فاعذره وإذا خاب رائده

قوم تشابهوا في اللؤم:

كثير عزة:
سواء كأسنان الحمار فما ترى ... لذي كثرة منهم على ناشئ فضلا
آخر:

إذا ما قلت أيهم لأي ... تشابهت المناكب والرؤوس
آخر:

بلوناهم واحداً واحداً ... وجدناهم الكل كالواحد
فلا ذراً الرب ولداهم ... ولا بارك الرب في الوالد!
آخر:

وإن امرأ في اللؤم أشبه جده ... ووالده الأدنى لغير ظلوم

من لؤم نفسه وأصله:

قيل في المثل: الكمئة لا أصل ثابت ولا فرع ثابت.
جرير:

فرع لئيم وأصله غير مغروس
معاوية:

السفلة من ليس له نسب معروف ولا فعل موصوف:

من لؤم أبواه:

إذا ذكر الإنسان بغاية اللؤم قيل: هو عبد قن؛ وهو المملوك الأبوين.
شاعر:

أب غير محمود السجيات سفلة ... ووالدة فيها الحديث يطول
آخر:

أب كثرت في العالمين فضائح

من ذكر أن الشرف بالتقى:

قال الله تعالى: " إن أكرمكم عند الله أتقاكم " ؛ قال بعض العارفين: ما أبقي الله بهذه الآية لأحد شرف أبوه. وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رأى رجلاً يقول: أنا ابن بطحاء مكة! فوقف عليه فقال: إن كان لك دين فلك شرف، وإن كان لك عقل فلك مروءة، وإن كان لك علم فلك شرف، وإلا فأنت والحمار سواء! وقيل: كان الشرف في الجاهلية بالبيان والشجاعة والسماحة، وفي الإسلام بالدين والتقى، وأما الأبوة فلا أبوة. شاعر:

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه ... فلا تترك التقوى اتكالا على الحسب
فقد زين الإيمان سلمان فارس ... وقد وضع الشرك الشريف أبا هب

كون الشريف من شرفه السلطان:

اصطنع كسرى أنو شروان رجلاً لم يكن له نسب، ف قيل له في ذلك فقال: اصطناعنا إياه نسب له. ووفد حاجب بن زرارة على كسرى فاستأذن عليه فقال كسرى لحاجبه: سله من هو؟ فقام رجل منهم فلام مثل بين يديه قال له: من أنت؟ قال: سيد العرب! قال: أأنت زعمت أنك رجل منهم؟ قال: منذ أكرمتني وأجلستني صرت سيدهم! فحشا فاه لآلىء.

ما اختص به كل قبيلة من فضيلة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الأئمة من قريش. وقال: الناس تبع لقريش في الخير والشر. وقال: لا يقوم من أحد لأحد إلا لهاشمي. قال يونس: ما في أسد إلا خطيب أو شاعر أو قائف أو زاجراً أو فارس. وقال: ليس في هذيل إلا شاعر أو رام أو شديد العدو. وقال معاوية: من لم يكن من بني هاشم جواداً، ومن بني العوام شجاعاً، ومن بني مخزوم ذا إباء وأهبة، ومن بني أمية حليماً لم يشبه أباه! وقال محمد بن اسحق: ما فئس أحد من بني المطلب إلا عن خصلتين بأس وكرم. وقيل لرجل: ممن أنت؟ فقال: من قوم إذا عشقوا ماتوا! قيل: فأنت إذاً من بني عذرة.

المعرض بهجاء قبيلة:

قصد شويعر أبا دلف يمدحه فقال أبو دلف: ممن أنت؟ قال: من تميم. قال: الذي يقول فيهم الشاعر تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا!
قال: نعم بتلك الهداية جئت! فحجل أبو دلف وخوله وشارطه أن يستر ذلك عليه. ومازح معاوية الأحف بن قيس فقال: ما الشيء الملفف في البجاد؟ فقال الأحف: السخينة يا أمير المؤمنين؛ أراد معاوية قول

الشاعر:

إذا ما مات ميت من قميم ... فسرك أن يعيش فجى بزاد:
بسمن أو بتمر أو بخبز ... أو الشيء الملفف في البجاد!
وأراد الأحنف ما يعير به قريش من أكل السخينة. ولقي شريك النميري تيمماً فقال له التميمي: يعجبني
البازي، فقال: خاصة إذا اصطاد القطا؛ أراد التميمي قول الشاعر:
أنا البازي المطل على نمير

وأراد شريك قوله:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا
وكان سنان النميري يماشي عمرو بن هبيرة الفزاري وهو على بغلة فقال: غص من بغلتك! فقال: إنها
مكتوبة، أراد ابن هبيرة قول الشاعر:
فغص الطرف إنك من نمير
وأراد سنان قول الأخطل:
لا تأمنن فزارياً خلوت به ... على قلوصلك واكتبها بأسيار
ومرت أعرابية بجماعة من بني نمير فرمقوها فقالت: يا بني نمير ما أخذتم بقول الله تعالى: " قل للمؤمنين
يغضوا أبصارهم " ، ولا بقول جرير:
فغص الطرف إنك من نمير
ودخل محاربي على هلالي، وكان على حافة غدير فيه ضفادع، فقال: ما تركتنا البارحة شيوخ بني محارب أن
ننام. فقال: إنها أضلت برقعاً فكانت في بغائه، أراد الهلالي قول الشاعر:
تنق بلا شيء شيوخ محارب ... وما خلتها كانت تريش ولا تبري
ضفادع في ظلماء ليل تجاوبت ... فدل عليه صوتها حية البحر
وأراد المحاربي قول الشاعر:
لكل هلالي من اللؤم جبة ... ولا بن يزيد برقع وقميص
ورأى بعضهم على قيسي برداً فقال: إنكم لتغالون بالبرود؛ أراد قول الشاعر:
المشترى الفسو ببرد حبره
عرض ابن هبيرة على ضبي يلاعبه فص فيروزج فخبجل منه؛ أراد به قول الشاعر:
ألا كل ضبي من اللؤم أزرق

هجو القبائل:

روي أن رجلاً عطش في مفازة فأنتهى إلى خباء فعدت صبية فأقبلت عليه بماء ولبن، فسألها عن قبيلتها فقال:
من بني عامر؛ فقال الذي يقول فيهم الشاعر:

لعمرك ما تبلى سرائر عامر ... من اللؤم ما دامت عليها جلودها!
فتعثرت الصبية كمداً فكسرت الأناعين وقالت: يا عماه من أنت؟ قال: من تميم! قالت: الذي يقول فيهم
الشاعر:

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا

فقال: بل أنا من باهلة! فقال:

إذا ولدت حليلة باهلي ... غلاماً زاد في عدد اللئام

فقال: بل أنا من بني أسد! فقالت:

ما سري أن أُمي من بني أسد ... وإن لي كل يوم ألف دينار

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأمهم: بولي على النار!

فقال: بل أنا من بني عيس! فقالت:

إذا عيسية ولدت غلاماً ... فبشرها بلؤمن مستفاد

فقال: بل أنا من قيس! فقالت:

إذا قيسية عطست فنكها ... فإن عطاسها سبب الوداق

فقال: بل أن من كلب! فقالت:

إذ كلبية خضبت يداها ... فزوجها ولا تأمن زناها

فقال: أنا من ثقيف! فقالت:

أضل الناسون أبا ثقيف ... فما لهم أب إلا الضلال

فقال: بل أنا من خزاعة! فقالت:

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت ... برق خمر وأثواب وأبراد

فقال: بل أنا من جرم! فقالت:

إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه ... فليس به بأس وإن كان من جرم

فقال: بل أنا من حنيفة! فقالت:

أكلت حنيفة ربها ... زمن التثحم والجماعه

فقال: بل أنا من عبد القيس! فقالت:

علامة عبد القيس لا ينكرونها ... أعاصير من فسو عليهم تفتت

فضجر الرجل فقال: أنا من إبليس! فقالت:

عجبت من إبليس في تبهه ... وخبت من أظهر من نيته

تاه على آدم في سجدة ... وصار قواداً لنريته

فقال: اعفيني! فقالت إلى لعنة الله إذا نزلت بقوم فلا تجحد إحسانهم! خرج قتيبة متنزهاً فلقي أعرابياً فقال

له: ممن الرجل؟ فقال: من عبد قيس! فقال: نسب مهزول! فقال الأعرابي: من أنت؟ فقال: من باهلة!

فقال: وا ويلاه وا هولاه! أمثلك يقول نسي مهزول وأنت بين الدعة والحمول؟ فقال له قتيبة: يا أعرابي أيسرك أنك أمير وأنت باهلي؟ فقال: لا ولا خليفة الله في أرضه! فقال: ولك حمر النعم؟ فقال: لا ولا ما طلعت عليه الشمس! فقال: وإنك تدخل الجنة! فأطرق ثم رفع رأسه فقال: إن كان ولا بد فعلي أن لا تعلم بذلك أهل الجنة! فضحك قتيبة ووصله. وسأله أعرابي عن نسبه فقال: من باهلة! فقال: أعيدك بالله! وقال آخر لأعرابي: أن مولى باهلة فأخذ الأعرابي يتمسح به ويقول: ما أبلاك الله بذلك إلا وجعلك من أهل الجنة! وتساب رجلان فقال أحدهما: يا ابن الزانية! فقال الآخر: يا باهلي فقضى له وقيل له ربأت عليه. سأل أعرابي عبد الملك وقد رآه متكرراً: ممن أنت؟ قال: من بني أمية! فقال: أنتم في الجاهلية مربون في التجارة، وفي الإسلام تعادون أهل الطهارة، سيدكم حمار وأميركم حبار، إن نقصكم عن أربعين لم تدركوا بثأراً، وإن بلغتكم كتمت بشهادة الرسول من أهل النار! وفجر على خالد بن صفوان ناس من بني الحارث بن كعب عند السفاح فقال له السفاح: ألا تتكلم يا خالد؟ فقال: أحوال أمير المؤمنين وعصبته، وما عسى أن أقول لقوم كانوا بين ناسج برد ودابغ جلد وسائس فرد وراكب عرد؟ دل عليهم هدهد وملكتهم امرأة وغرفتهم فأرة! فقال الجاحظ وقد بلغه مقاله: لئن تفكر في هذا الكلام وأعدته إنه لرواية كبير، ولئن حضره حين حرك فما له في العالمين نظير! وقال عمرو بن عبد العزيز لحميري: قومك الذين قالوا ربان باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم؟ فقال: وقومك الذين قالوا: فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم؟ فتبسّم عمر رضي الله تعالى عنه.

من افتخر بنسبه فاعترض عليه بما أخجله:

قال قرشي لشريك: ألا ترى إلى حسن ما قال الله تعالى فينا: وإنه لذكر لك ولقومك؟ فقال شريك: قد قال في موضع آخر: وكذب به قومك وهو الحق! وقال علوي لرجل: إنك تحتاج أن تدعو لي كل يوم خمس مرات تقول: اللهم صلى الله عليه وسلم على محمد وعلى آل محمد؛ فقال: إني أقول معه الطيبين الطاهرين فأخرجك منهم! ودخل رجل من ولد قتيبة الحمام وبشار في الحمام فقال: يا أبا معاذ وددت أنك مفتوح البصر فتى استي فتعلم أنك كذبت في قولك:

إذا أعيتك نسبة باهلي ... فارفع عنه حاشية الازار

على أستاذه سادتهم كتاب ... موالي عامر وسم بنار

فقال بشار: فأنت من سادتهم أو من سفلتهم؟ فقال: بل أنا من سادتهم! فقال: أخطأت إنما قلت على أستاذه سادتهم وأنت من سفلتهم لا من سادتهم!

من افتخر بأب مطعون فيه فعورض بتعريض أو تصريح:

قال بلال بن أبي بردة لأبي الأسود: أنا ابن الحكمين! فقال: أما أحدهما ففاسق، وأما الآخر فمخدوع مائق! أنشد بلالاً ذو الرمة:

وحق لمن أبو موسى أبوه ... يوقفه الذي نصب الجبالا
فقال ابن أبي علقمة: والله ما وفق الله أبا موسى نفسه فكيف يوفق ابنه؟

تفضيل العلوية على سائر الناس:

قال منصور لجعفر بن محمد: نحن وأنتم في رسل الله سواء! فقال: لو خطب إليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج منك لجازله، ولا يجوز أن يتزوج منا فهذا دليل على أنا منه وهو منا! وقال المأمون لعلوي: ما فضلكم علينا في العرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: إنه عليه الصلاة والسلام يدخل على حرمننا ولا يدخل على حرمك! وقال عمر بن عبد العزيز يوماً، وقد قام من عنده علي بن الحسين من أشرف الناس؟ فقل: أنتم لكم الشرف في الجاهلية والخلافة في الإسلام! فقال: كلا أشرف الناس هذا القائم من عندي، فإن أشرف الناس من أحب إنسان أن يكون منه، ولا يجب أن يكون من أحد وهذه صورته.

الممدوح بأنه من عشرة الرسول:

أبو الغمر:
تبوأ من بيت النبوة مفخراً ... علا في السماء فوق قطب الكواكب
يخاطب فيه الروح بالوحي جده ... وقدك هما من مرسل ومخاطب
بشار:
دم النبي مشوب في دمائهم ... كما يخالط ماء المزنة الضرب
عبد الله بن موسى:

أنا ابن الفواطم من هاشم ... نمانني علي و بنت النبي
إلي تناهي فخار الورى ... وكلهم لي بحق ولي

الحجة في أنهم أبناء الرسول صلى الله عليه وسلم:

قال الحجاج ليحيى: أنت تزعم أن الحسن والحسين أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم! قال: والله لأقتلنك إن لم تأت بآية تدل على ذلك! فقال: نعم إن الله تعالى: ومن ذريته داود وسليمان وأيوب، إلى قوله: وزكريا ويحيى وعيسى وهو ابن مريم وقد نسبته إليه! فقال الحجاج: أولى لك قد نجوت! ولما أنزل الله تعالى آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين فدعا بهما إلى المباهلة، ولما قدم عليّ البصرة اتخذ الأحنف طعاماً فحضره، فقعده على سرير والحسن عن يمينه والحسين عن يساره، وجاء محمد بن الحنفية فلم يكن له على السرير موضع، فقعده ناحية فتغير لذلك فقال أمير المؤمنين له: إنهما ابنا رسول الله وأنت ابني!

ذم علوي:

كتب أبو الحسين بن طباطبا إلى الكادوشي:
لن تحلب الشاة أفأويقها ... أو يخلع التيس عليها الرسن
فاحذر على ثغرك من منعظ ... يقطع عن ضرعك عرق اللبن
فكتب إليه الكادوشي:

أبا حسن أيما حاجة ... دعتك إلى شين هذا النسب
تصون بعرضك عرض اللثام ... كأنك تحلهم عن نشب
وتعنى في سبل المنكرا ... ت ظلماً لتنصر أهل الريب!
لذلك الخلافة لم ترضكم ... ولا نصرتكم عليها العرب
تحملت بالنسب لما رأيت ... أديمك صح ومن سبّ سبّ
فإن لم نجد فيك من مغمز ... سلكننا إليك طريق الكذب!
ولولا النبي عليه السلام ... ولولا عليّ لقيت العجب!
المتنبى:

بما علوي جده غير هاشم

وله:

إذا علويّ لم يكن مثل طاهر ... فما هو إلا حجة للنواصب
الحوارزمي:

كأن الله لم يخلقه إلا ... لتنعطف القلوب على يزيد!

ابن الحجاج علوي من أجله: رحم الله معاوية.

بعضهم في ذم جعفري وبكري:

إن كان جعفرهم طيار أجنحة ... فإن أولادهم فينا مقاصيص

وإن تقولوا إلى الطيار نسبتنا ... فالتمر ينبت في أضعافه الشيص

قال أحمد بن يزيد: تعدّى بكري على أبي في مجلس فاحتمله وقال: احتملته كرامة لأبي بكر! فقال: ما

أمكنك أن تقول فيّ فقل! فقال أبي:

لا بارك الله في البكري إن له ... أباً خياراً وسعيّاً غير مختار

ثانٍ لراكبه رجله معتمل ... أبوه ثاني رسول الله في الغار

أبوك يعلو إلى الفردوس سلّمه ... وأنت مقتحم قهوي إلى النار

وكان ثوباه من فضل ومن كرم ... وأنت ثوباك من خزي ومن عار!

استنكاف العرب من الهجنة:

صار أعراي إلى سوار القاضي فقال: إن أبي مات وتركني وأخي فخط خطين ناحية، وترك هجيناً فخط آخر ناحية بعيداً من الأولين، فكيف يقسم المال؟ قال: المال بينكم أثلاثاً! فقال الأعراي: لا أحسبك فهمت فأعاد عليه الفتيا فقال: المال بينكم سواء. فقال: أياخذ المهجين كما نأخذ؟ قال سوار: نعم. فغضب الأعراي وقال: اعلم أنك قليل الخالات بالدهناء! فقال: لا يضرني. وجاء أعراي إلى المهدي في طريق مكة فقال: يا أمير المؤمنين. أنا عاشق بنت عم لي وقد أبى أن يزوجنيها! فقال: لعله أكثر منك مالاً. قال: لا. قال: فما القصة؟ قال: ادن مني يا أمير المؤمنين. فضحك المهدي وأصغى إليه برأسه فقال سراً أنا هجين! فدعا عمه وقال: لم لا تزوج ابن أخيط؟ فقال: إنه هجين! فقال: إن ذلك لا يضره إخوة أمير المؤمنين كلهم هجناء، زوجه فقد أصدقت عنه عشرة آلاف درهم! قال الجاحظ: قلت لعبيد الكلابي وكان فصيحاً قهيراً: أيسرك أن تكون هجيناً ولك ألف جريب؟ قال: لا أحب اللؤم بشيء! قلت: فإن أمير المؤمنين ابن أمة! قال: أخزى الله من أطاعه! قلت نبيا الله محمد وإسماعيل كانا ابني أمة! قال: لا يقول هذا إلا قدري. قلت: فما القدري؟ قال لا أدري: شاعر:

لا أرضع الدهر إلا ثغر واضحة ... لواضح الجسم يحمي حوزة الجار

ذلة الموالى عندهم والاستخفاف بهم:

كانت العرب إلى أن عادت الدولة العباسية إذ أقبل العربي من السوق ومعه شيء فرأى مولى دفعه إليه ليحمله معه غلاماً يمتنع، ولا السلطان يغير عليه، وكان إذا لقيه راكباً وأراد أن ينزله فعل، وإذا رغب أحدهم في مناطق مولاة خطب إلى مولاه دون أبيها وجدها، وكان نافع بن جبير إذا مرت به جنازة فيقال عربي يقول: يا قوماء! وإن قيل مولى يقول: مال الله يأخذ ما يشاء، ويدع ما يشاء، ولا يقولون للمولى كريم ولا حسيب، وإنما يقولون فاره.

مناقب أولاد السراري:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ليس قوم أكيس من أولاد السراري لأنهم يجمعون عز العرب ودهاء العجم. عاتب هشام زيد بن علي وقال: بلغني أنك تريد الخلافة وكيف تصلح لها وأنت ابن أمة؟ فقال: كان اسماعيل ابن أمة واسحاق ابن حرة، فأخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد آدم! فقال هشام: إذا لا ترايني إلا حيث تكره. كانت أم علي بن الحسين عليهما السلام جيهان شاه بنت يزدجرد، أخذها الحسين من جملة الفيء، وقال له أمير المؤمنين: خذها فستلد لك سيدياً في العرب، سيدياً في العجم، سيدياً في الدنيا والآخرة. ولما فتح قتيبة بعض بلاد العجم أخذ إحدى بنات يزدجرد فقال يوماً لبعض جلسائه: أترى ابن هذه يكون يكون هجيناً؟ فقالت امرأة: نعم من قبل الأب!.

عذر الهجناء:

سابق عبد الملك بين بنيه فجاء الوليد سابقاً وسليمان مصلياً ومسلمة سكيئاً، وكان ابن أمة فقال عبد الملك: الله در الأعور الشني حيث يقول:

نميتكم أن تحملوا هجاءكم ... على خيلكم يوم الرهان فتدركوا
وما يستوي المرآن هذا ابن حرة ... وهذا هجين بضعه متشرك
قعدن به خالاته فخذلنه ... ألا إن عرق السوء لا بد يدر
فقال: مسلمة بيني وبينك الشني أليس هو القائل:
وكائن ترى فينا من ابن سبية ... إذا لقي الأبطال يطعنهم شزرا
فما زادها فينا السباء نقيصة ... ولا احتطبت يوماً ولا طبخت قدرا
آخر:

لا ترري فتى من أن يكون له ... أم من الروم أو سوداء عجماء
فإنما أمهات الناس أوعية ... مستودعات وللأحساب آباء

أصناف الموالى:

الناس ثلاثة أصناف: عرب وعجم وموال، فالعرب قسمان: ولد اسماعيل بن إبراهيم وقحطان بن عابر، وهم هجان وهو الخالص، وهجين وهو الذي أمة أعجمية حرة كانت أو أمة، فإذا تردد فيه أعراق العجم فهو الملهج، وأما الفلقس فهو الذي أمة أمة وخاله عبد، والمكرس الذي أمة أمة وكذلك جدته وجدة أمه، وإذا أحدقت به الإماء فمحيوس من الحيس، وهو الخلط، وإذا وصفوا الإنسان بغاية اللؤم قيل فن، وهو المملوك الأبوين، وعبد العصا لكل ذليل، وعبد مملكة وكعبيد ذي الكلاع باليمن، وعبيد بن الأشعث بن قيس من أهل نجران الذين حكم عمر رضي الله عنه بأن يردوا أحراراً بلا عوض، وعبيد الاعتاق من سباهم النبي صلى الله عليه وسلم من هوازن وفرارة وبني المصطلق، وسباهم بذلك لأنه سار بهم كسيرته في سبایا غيره، ومن الموالى مولى السائبة وهذا كان في الجاهلية وهو الذي سيب نذراً إلى الآلهة، فلا يمنع من ماء ولا كلاء ولا يورث ولا يعقل عنه وصار خليعاً.

كون الموالاة قرابة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: مولى القوم منهم. وقال صلى الله عليه وسلم: الولاء حمة كلحمة النسب لا يباع ولا يورث! وقيل: الرجل لأبيه والمولى من موالیه. وقيل: المعتق من فضل طينة المعتق. وروي أن سلمان أخذ من بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم تمر من تمر الصدقة فوضعها في فيه، فانتزعها النبي صلى الله عليه وسلم من فمه فقال: إنما يحل لك من هذا ما يحل لنا! وقال عمر رضي الله عنه: أبو بكر سيدنا أعتق بلالاً سيدنا فأجراه مجراه في السؤدد. وكان المهدي يمشي وبين يديه عمارة بن حمزة فقال له رجل: من هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا أخي وابن عمي عمارة؛ فلما ولى الرجل قال عمارة: انتظرت أن

تقول: ومولاي فائقض يدي من يدك! فتبسم المهدي وقال: أنا بنو هاشم موالينا أحب إلينا من أهالينا. وكان لرجل عبد عامل أراد أن يستخلفه فقال: ليست أستاذك عليكم ولأن أكون عبداً أحب إلي من أن أكون عربياً لاحقاً!.

فضلاء الموالى:

قال عمر رضي الله عنه: لو كان سالم مولى حذيفة حياً لاستلحقته. ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد على المهاجرين والأنصار، وولى عليهم أبو بكر رضي الله عنه سالماً يوم اليمامة، وقال أبو بكر حين أرادوه على البيعة: علام تباعون ولست بأقواكم ولا أتقاكم؟ أقواكم عمر وأتقاكم سالم؛ قال الله تعالى: أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة. يعني بقوله أفمن يلقى في النار أبا جهل وبقوله أم من يأتي آمناً عمار بن ياسر.

فضيلة العجم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تسبوا فارساً فما سبه أحد إلا انتقم الله منه عاجلاً وآجلاً. وحضر عند النبي صلى الله عليه وسلم مجوسي حسن الهيئة وضيء الوجه، فجعل تحته وسادة حشوها قر وأكرمه فلما نهض قال عمر رضي الله عنه: هذا مجوسي! فقال: قد علمت ولكن أمرني جبريل عليه السلام أن أكرم كريم كل قوم. قال سليمان بن عبد الملك: العجب لهذه الأعاجم كان الملك فيهم فلم يحتاجوا إلينا، فلما ولينا لم نستغن عنهم! وقال أيضاً: ألا تتعجبون من هذه الأعاجم؟ احتجنا إليهم في كل شيء حتى في تعلم لغاتنا منهم. فقال المأمون: الشرف نسب فشریف العرب أولى بشريف العجم من وضع العجم بشريفهم، وشریف العجم أولى بشريف العرب من وضع العرب بشريفهم، وهذا كلام شريف. ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كأنه ردفه غنم سود فردفتها غنم بيض ما يرى السود فيها لكثرتها، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه فقال: السود العرب ويسلمون، والبيض العجم يسلمون بعدهم حتى ما يرى فيهم العرب لكثرتهم. فقال صلى الله عليه وسلم: بذلك أخبرني الملك سحراً.

المدح بكونه من العجم:

بشار:

نمت في الكرام بني عامر ... فروعى وأصلي قریش العجم
وأنشد الموبد:

أنا ابن المكارم من آل جم ... وطالب ارث ملوك العجم
لنا علم الكايبان الذي ... به نرتجي أن نسود الأمم
فقل لبني هاشم أجمعين: ... هلموا إلى الخلع قبل الندم!

وعودوا إلى أرضكم بالحجاز ... وأكل الضباب ورعي الغنم
فإني لأعلو سرير الملوك ... نجد الحسام ورأس القلم
أبو سعيد الرستمي:

بها ليل عز من ذواية فارس ... إذا انتسبوا لا من عرينة أو عكل
هم راضة الدنيا وسادة أهلها ... إذا افتخروا لا راضة الشاة والإبل!

المستكف والمزري بهم:

سمع أعرابي يقول لآخر: أترى هذه العجم تنكح نساءنا في الجنة؟ فقال الآخر: نعم أرى ذلك بأعمالهم
الصالحة! فقال: توطأ رقابنا والله قبل ذلك. وكان ناسك يقول: اللهم اغفر للعرب خاصة وللموالي عامة،
وأما العجم فهم عبيدك والأمر إليك. وقال زياد للأحنف: أرى هذه الحمراء قد كثرت وكأني أنظر إلى وثبة
منهم على العرب وعلى السلطان، وقد رأيت أن أقبل شطراً وأدع شطراً لإقامة الشرف وعمارة الطرق.
ابن الحجاج:

لا تغترر أنك من فارس ... في معدن الملك وديوانه
لو حدثت كسرى بهذا نفسه ... صفعته في جوف إيوانه!

ذم النبط وأهل الرساتيق:

روي في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا تفيهقت الأنباط ونطقت بالعربية وتعلمت القرآن
فأهرب الهرب منهم، فإنهم أكلة الربا ومعدن الشر وأهل غش وخديعة! قال ابن عباس رضي الله عنهما: لو
كان الشيطان إنسياً ما كان إلا نبطياً.
شاعر:

نبط إذا عرك الهوان بهم ... ذلوا، وإن أكرمتهم ضغنوا
ورفع إلى المأمون أن رجلاً شكاً جاراً له وقال: وأسيرة عمراه! ذهب العدل منذ مات عمر. فاستحضره
وسأله، فذكر ما يشكو منه، فقال له: من أين أنت؟ قال: من أهل نابتة وهم نبط! فقال المأمون: إن عمر
كان يقول من كان جاره نبطياً فاحتاج إلى ثمنه فليبعه، فإن كنت تطلب

سيرة عمر فهذا حكمه! ثم أمر له بألف درهم وأمر صاحبه أن ينصفه. ولما نزل الحجاج واسطاً نفى النبط
عنه، وكتب إلى عامله بالبصرة وهو الحكم بن أيوب يقول: إذا أتاك كتابي فانف من قبلك من النبط، فإنهم
مفسدة للدين والدنيا فكتب إليه: قد نفيت النبط إلا من قرأ القرآن وتفقه في الدين، فكتب إليه الحجاج:
إذا قرأت كتابي فادع من قبلك من الأطباء ونم بين أيديهم ليقفوا عروقك، فإن وجدوا فيك عرقاً نبطياً
فاقطعه، والسلام. وأمر بعض الملوك عاملاً له أن يصيد شر طائر. ويشويه بشر حطب، ويبعثه على شر
رجل، فصادر خمسة وشواها بيعر ودفعتها إلى خوزي، فقال الخوزي: أخطأت في كل ما أمرك به الملك، صد

بومة وأشوها بدفلى وادفعها إلى نبطي ولد زنا! ففعل الرجل وكتب به إلى الملك فقال الملك: أصبت ولكن كفى أن يكون الرجل نبطياً لا يحتاج إلى ولد زنا، فليس يزداد النبطي بذلك شراً، فقد بلغ بجنسه الغاية! قيل: إذا جاء الرستاقى بسلة فارغة ومعدة جائعة فأضرب الباب في وجهه! وقال أبو الحسن علي بن أحمد بن العباس: لم يظلم أحد كما ظلم أهل الرستاق لأنهم غرسوا الخشب وليست تكسر إلا على ظهورهم. ذكر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: الأكراد جيل الجن كشف عنهم الغطاء! وإنما سموا الأكراد لأن سليمان عليه السلام لما غزا الهند، سبى منهم ثمانين جارية وأسكنهم جزيرة، فخرجت الجن من البحر فواقعوهن، فحمل منهم أربعون جارية، فأخبر سليمان بذلك فأمر بأن يخرجن من الجزيرة إلى أرض فارس، فولدن أربعين غلاماً، فلما كثروا أخذوا في الفساد وقطع الطرق، فشكوا ذلك إلى سليمان فقال: أكردوهم إلى الجبال! فسموا بذلك أكراداً.

مما جاء في الدعوة

النهي عن ادعاء غير الأب:

قال الله تعالى: ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله. وقال صلى الله عليه وسلم: ملعون ملعون من انتسب إلى غير أبيه وانتمى إلى غير مواليه! وقال عليه الصلاة والسلام: الولد للفراش وللعاهر الحجر. ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قبول شهادة الزنيم.

المعرض بنسبه:

لقي مزيد رجلاً فقال له: ممن أنت؟ قال: قرشي والحمد لله. فقال: الحمد لله في هذا الموضوع ريبة. أبو نواس:

إذا ذكرت عدياً في بني ثعل ... فقدم الدال قبل العين في النسب
أحمد بن أبي سلمة:

حنفي كما زعم ... وبريء من الكرم

زد على الفاء قطرة ... وارفع النون بالقلم

وقال زياد لرجل: يا دعي! فقال: الدعوة قد تشرف بها المدعي علي فكيف غير بها؟

التعريض بمن لا يشبه أباه أو ذويه خلقة:

قال عبد الملك لعبيد الله بن زياد: بلغني أنك لا تشبه أباك! قال إني والله أشبه به من الماء بالماء والتمرة بالتمرة، ولكن إن شئت أنبأتك بمن لا يشبه أباه؛ قال: من هو؟ قال: من لم يولد لتمام، ولم ينضج في الأرحام، ولم يشبه الأعمام! يعرض بعبد الملك. فقال: ومن هو؟ قال: سويد بن هجوف! فقال لسويد: أكذا

أنت؟ قال: نعم! دعبل:

إن بني عمر ولأعجوبة ... تعجز عن وصفهم الفكره

أبوهم أسمر في لونه ... وهؤلاء لوهم شقره

أظنه حين أتى أمهم ... صير في نقطته مُعْره!

آخر:

كأنهم خبز كتاب وبقال

وهيب الهمداني:

ألوانهم إليك عن أنسابهم معنّره

كان بأصهبان مجنون يعرف بابن المستهام فقيل لأحمد بن عبد العزيز: إنه مليح ذو نواذر. قال: فاستحضره فلما تأمله قال:

في اختلاف الوجوه من آل عجل ... لدليل على فساد النساء

فأراد أن يبطش به، ثم كف عنه مخافة أن يتحدث الناس بقوله فيكثر.

التعريض بمن لا يشبه أباه فعلاً:

دخل أبو الحسن بن طباطبا على أحمد بن عثمان البري، وكان هجاء أبو الحسن بأهاجي كثيرة فقال له:

بلغني أنك تشعر وتجيد. فقال: كذا يقول الناس. فقال له تعريضاً: أشعرت أن قريشاً لم تكن تجيد الشعر؟

وقال مروان بن أبي الجيوب في علي بن الجهم، وقد أجاد تعريضاً إلى الغاية:

لعمرك ما جهم بن بدر بشاعر ... وهذا علي ابنه يدعي الشعرا

ولكن أبي قد كان جاراً لأمه ... فلما ادعى الأشعار أفهمني أمرا

التعريض بالرجل أن ابنه من زنية:

اختصم إلى معاوية في غلام ادعى فقال: اتوني غداً أقض بينكما. فلما أتوه أخرج حجراً دفعه إلى المدعي،

يعني بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: وللعاهر الحجر، فقال له الرجل: أنشك بالله هلا قضيت

بقضائك في زياد؟ فقال معاوية: قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بأن يتبع من قضائي! دخل ابن

مكرم على أبي العيناء مهتئاً له بآبن ولد له، فوضع عنده حجراً فلما خرج قيل لأبي العيناء فقال: لعن الله

هذا! أما تعلمون ما عني؟ إنما أراد قول النبي صلى الله عليه وسلم: الولد للفراش وللعاهر الحجر. ورأى

عنده منجماً فقال: ما يصنع هذا؟ قال: إنه يعمل طالع مولد ابني. قال: فسله قبل هل هو ابنك حقيقة؟ أبو

علي البصير:

أتانا أبو العيناء بآبن مزور ... سنحكم فيه عادلاً غير جائر

فهنّئه في أسبوعه وملاكه ... فإن مات عزيزنا سعيد بن ياسر

وله فيه:

لأبي العيناء أولا ... دهم في الناس آيه

فأبو القوم سعيد ... وأبو العيناء دايه
وقيل لرجل: ولدت امرأة فلان بعد الزفاف بخمسة أشهر؛ فقال: كان اناؤنا ضارباً! وقيل لآخر مثله فقال:
إنه بنى جداره على أس غيره. وقال رجل من أولاد زياد لآخر: يا ابن الزانية! فقال: لا تسبني بشيء به
شرفت.

من راجع قاذفه بدعوة بأحسن تعريض:

كان بين يزيد بن معاوية وبين اسحق بن طلحة بن عبيد الله كلام بين يدي معاوية فقال يزيد: يا اسحق إن
خيراً لك أن يدخل بنو حرب كلهم الجنة! فقال اسحق: وأنت والله خير لك أن يدخل بنو العباس كلهم
الجنة! فأنكر يزيد ولم يدر ما عناه؛ فلما قام اسحاق قال معاوية: أتدري ما عناه اسحق؟ قال يزيد: لا. قال:
فكيف تشاتم رجلاً قبل أن تعلم ما يقال لك وفيك؟ إنه عنى ما زعم الناس أن أبا العباس أبي، وكانت هند
اتهمت به وبغيره، ولذلك لما جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تباعه فتلا عليها الآية، فلما بلغ قوله ولا
يزنين قال: وهل ترني الحرة؟ فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمر وتبسم. وخاصم غيلان رجلاً من ولد
زياد فقال له الزيادي: يا دعي! فأنشد يقول:

بثينة قالت: يا جميل أربتنا ... قهلت: كلانا يا بئين مريب!

فبلغ قولهما ابن عائشة فقال: والله إن غيلان في التمثل بهذا البيت أشعر من جميل. وشاتم أعرابي ابنه فقال:
لست بابني! فقال الإبن: أنا والله أشبه بأبيك ولأنت كنت أغبر على أمي من أبيك على أمك.
من احتمل عيباً لتصحيح نسبه:

نافر لهبي رجلاً من ولد عمرو بن العاص فعابه بسورة إنا أعطيناك، وعاب اللهبي بسورة تبت يدا أبي لهب،
فقال اللهبي: إنك لو علمت ما لأولاد أبي لهب من الدرك في سورة تبت لم تفه بها، لأن الله تعالى صحح
نسبهم بقوله: وامرأته حمالة الحطب، وأنهم من نكاح لا من سفاح، ونفى بني العاص بقوله: عتل بعد ذلك
زنيماً. والزنيماً المنتسب إلى غير أبيه. قال العودي: مضيت يوماً في حاجة مع يحيى بن أكثم فاختصر بي طريقاً
لم أعرفها، فقلت له: أنا ابن مجدة هذه البلدة ومن لا يبرحها ولا أعرف هذا الطريق. قال: لأن قول الشاعر
لم يلحقك:

تيم بطرق اللؤم أهدى من القطا

فاحتمل هذا الهجاء تصحيحاً لنسبه.

المعروف بأنه عجمي أو نبطي متعرب:

بشار:

أرفق بعمرو إذا حركت نسبته ... فإنه عربي من قوارير
آخر:

عربي في مجان نبطي في الحقيقة
مخلد الموصللي:
أنت عندي عربي ... ليس في ذاك كلام
عربي عربي ... عربي والسلام
شعر أجفانك قيصو ... م وشيح وثمام

المدعى أكارم العجم:

لبعضهم:
يصيح لكسرى حين يسمع ذكره ... بصماء عن ذكر النبي صدوف
ويعجبه أخبار كسرى وذكره ... وما هو في أعلاجهم بشريف
جحظة:
وأهل القرى كلهم يتمون ... لكسرى ادعاء فأين النبيط؟

ذم مدعي العلوية:

محمد بن وهب:
فتى لما رأى الأنساب عزاً ... تناول غير نسبة والديه
ويرضى أن يقال له شريف ... ومن يرضى إذا كذبوا عليه؟
ذم من يدعي نسباً مرغوباً عنه:
قال حماد عجرد في بشار بن برد:

نسبت إلى برد وأنت لغيره ... فمبك لبرد نكت أملك من برد؟
وهذا البيت في الهجاء من الأبيات النادرة العجيبة، وقيل: إن بشاراً لما سمع ذلك قال: تهياً لحمد في هذا
البيت بهجائي خمسة معان أرادها جريو في الفرزدق فلم يستكملها حيث يقول:
لما وضعت على الفرزدق ميسمي ... وضع البغيت جدعت أنف الأخطل
وقال أبو محمد البريدي في الأصمعي:
أبن لي دعي بني أصمع ... متى كنت في الأسرة الفاضله؟
ومن أنت هل أنت إلا امرؤ ... إذا صح أصلك من باهله؟

المتقلب في الدعوة:

دعبل:

كل يوم لأبي سعد ... على الأنساب غاره

فهو يوماً في تميم ... وهو يوماً في فزاره

وقال أبو نواس:

لهم في بيتهم نسب ... وفي وسط الملا نسب

من ادعى نسباً لاستفادته جاهاً أو نسباً:

خالد التمار:

عصام بن فيض باللجين وبالذهب ... ولبس الكسا والزعفران الذي يهب

ودار بناها في تقيف ومسجد ... يرجي عصام أن يعد من العرب

دعبل:

ليهنك دولة حدثت ... فأحدث عزها نسباً

من نسبه مقصور عليه:

قيل: فلان نفع بقاع ليس له فعل موصوف ولا نسب معروف.

شاعر:

كالود بالقاع لا ... أصل ولا ورق

الجاحظ:

نسب الخمار مقصو ... ر إليها منتهاه

آخر:

يقول سهل: والدي صاعد ... فقل لسهل: من أبو صاعد؟

للناس آباء وما يتتمي ... سهل إلى أكثر من واحد

آخر:

ليس له ما خلا اسمه نسب ... كأنه آدم أبو البشر

من صار مدعى بين جماعة:

خبر زياد بن أبيه معروف جعفران:

ما جعفر لأبيه ... ولا له بشبيه

هذا يقول بني ... وذا يخاصم فيه

والأم تضحك منهم ... لعلمها بأبيه!

من نفى عنه الدعوة خسة:

قال ابن الزيات لابن أبي دؤاد في مناظرته: ما أنا بدعي! فقال: صدقت ما دونك أحد فتستنزل إليه، ولا فوقك من يقبلك فتستمي إليه. وقال رجل بين يدي أبي عبيدة: إن الأصمعي دعي! فقال: كذبت لا يدعي إلى أصمعي أحد! شاعر:

فما أنفيك كي تزداد لؤماً ... لا الأُم من أيك ولا أذلاً
المتشكك في أمه فضلاً عن أبيه:

عبدان وهو من الأبيات الجيدة المشهورة:
صحح لنا والدلة أولاً ... وأنت في حل من الوالد
آخر:

إذا أقمت لنا أما فصح لها ... وأنت في حرج إن جئنا بأب
إذا الأدعياء ادعوا والدًا ... وجدناك مدعيًا والده
مساور الوراق:

ابن عبد العزيز أدغم فيه ... شبه من شرار كل قبيله
صدره من محارب ويداه ... من غنى ورأسه من بجيله

ذكاء ولد الزنا وفرعته:

قال قدامة: أولاد الزنا أنجب لأن الرجل يزني بشهوة ونشاط، فيخرج الولد كاملاً، وما يكون عن حلال
فعن تصنع للرجل إلى المرأة.

ابن بوسة الأصمعي:

إني إذا ما رأيت فرخ زنا ... فليس يخفى علي جوهره
لو في جدار يخط صورته ... لما ج في كف من يصوره

مما جاء في الأقارب

فضل صلة الرحم وذم قطيعته:

قال الله تعالى: واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: يقول الله أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته. وقال عبد الله بن أبي أوفى: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال: لا يجالسنا قاطع رحم! فقام شاب فأتى خالة له، وكان بينه وبينها شيء، فأخبرها بقول النبي صلى الله عليه وسلم، فاستغفرت له واستغفر لها، ثم رجع والنبي صلى الله عليه وسلم في مجلسه فأخبره، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الرحمة لا تنزل على قاطع رحم. وقال صلى الله عليه وسلم: صلة الرحم منماة للعود مثرة للمال منسأة في الأجل. وقال جعفر بن محمد: صلة الرحم تقون الحساب يوم القيامة. ثم تلا قوله تعالى: والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون

سوء الحساب. وتذاكر واصلة الرحم فقال أعراي: منسأة في العمر مرضاة للرب محبة في الأهل. وقيل:
الصلة بقاء والقطيعة فناء.

حث الأقارب على النظار:

دعا أكنم بن صيفي أولاده عند موته، فاستدعى بضامه من السهام، وتقدم إلى كل واحد أن يكسرها فلم
يقدر أحد على كسرها، ثم بددها وتقدم إليهم أن يكسروها فاستسهلوا كسرها فقال: كونوا مجتمعين ليعجز
من ناوأكم عن كسركم كعجزكم.

شعر:

إن القداح إذا اجتمعن فرامها ... بالكسر ذو حرد وبطش أيد
عزت فلم تكسر وإن هي بددت ... فالوهن والتكسير للمتبدد
عبد العنبري:

إذا ما أراد الله ذل قبيلة ... رماهم بتشتيت الهوى والتخاذل

المراعي رحمه والمحامي عليه:

بعض بني أسد:

وأستنفذ المولى من الأمر بعدما ... يزل كما زل البعير عن الدحض
وأمنحه مالي ووادي ونصري ... وإن كان محني الصلوع على بغضي
بعضهم:

ومولى جفت عنه الموالي كأنه ... من البؤس مطلي به القار أجرب
رئمت إذا لم ترأم البازل ابنها ... ولم يك فيها للمبسين محلب

تفضيل الأقارب على الأبعد وإن عادوا:

لما استخلف يزيد بن المهلب ابنه بجرجان قال له: انظر إلى هذا الحي من اليمين فكن لهم كما قال العباس:
فقومك إن المرء ما عاش قومه ... وإن لامهم ليسوا له بأبعد
ونحوه قول بعضهم: أدناك أدناك وإن رفضك وقلاك! وقال بعض بني قيس:
وآخ لحال السلم إن شئت واعلمن ... بأن سوى مولاك في الجور أجنب
ومولاك مولاك الذي إن دعوته ... أجابك طوعاً والدماء تصيب
آخر:

لعمري لرهط المرء خير بقية ... عليه وإن عالوا به كل مركب

استبقاء الأقارب لدفع الأبعد:

النعمان بن حنظلة:

إني لأستبقي امرأة السوء عدة ... لعدوة عريض من القوم جانب
أخاف كلاب الأبعدين وهرشها ... إذا لم تهاشها كلاب الأقارب
هيرة المري:
ولا تهجر كلابك واصطنعها ... لتطعمها كلاب الأبعدين
وله:

وذوي ضباب مظهرين عداوة ... قرحى القلوب معاودي الأفناد
ناسيتهم نقصاهم وتركتهم ... وهم إذا ذكر الصديق أعادي
كيما لأعدهم لأبعد منهم ... عدا السلاح إلى ذوي الأحقاد

تفضيل بعض الأقارب على بعض:

قيل لامرأة اسر الحجاج زوجها وابنها وأخاها: اختاري واحداً منهم. فقالت: الزوج موجود، والابن مولود، والأخ مفقود، أختار الأخ! فقال الحجاج: عفوت عن جماعتهم لحسن كلامها!

ذم الأقارب:

قال بعضهم: الأب رب، والعم غم، الأخ فخ، والولد كمد، والأقارب عقارب.
شاعر:

إن الأقارب كالعقارب ... أو أضر من العقارب
آخر:

يقولون عز في الأقارب إن دنت ... وما العز إلا في فراق الأقارب
تراهم جميعاً بين حاسد نعمة ... وبين أخي بغض وآخر عائب
أبو نواس:

وما أنا مسرور بقرب الأقارب ... إذا كان لي منهم قلوب الأبعد

تفضيل بعيد موال على قريب معاد:

قال مقاتل: صديق موافق خير من ولد مخالف. ألم تسمع قول الله تعالى: " إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح " ؟ وقيل: القرابة تحتاج إلى المودة والمودة تستغني عن القرابة.

رب بعيد كأخ ناصح ... وابن أب منهم الغيب
الزيري:

لمغترب يسر بحسن حالي ... وإن تدنه مني قراهه
أحب إليّ من ألفي قريب ... تبات صدورهم بي مستراهه
بشار:

ربما سرك البعيد وأصلاً ... كك القريب النسيب ناراً وعاراً
يزيد بن الحكم:

ولقد يكون لك الغريب ... أخاً ويقطعك القريب

التذمم لترك الأقارب واتباع الأبعاد:

الحارث بن ظلامه:

سفهنّا باتباع بني بغيض ... وترك الأقربين لنا انتسابا
سفاهة قارص لما تروى ... هراق الماء واتبع السرابا

ذم من نفعه للأبعاد دون الأقارب:

ابن الأحوص:

من الناس من يغشى الأبعاد نفعه ... ويشقى به حتى الممات أقاربه
آخر:

وما خير من لا ينفع الأهل عيشه ... وإن مات لم تجزع عليه أقاربه
آخر:

فتى هو لابن العم كالذئب إن رأى ... لصاحبه يوماً دماً فهو آكله

ذم من يناوىء ذويه ويضرع لأعاديّه:

ذم أعرابي رجلاً فقال: هو أقل الناس ذنباً إلى أعدائه، وأكثرهم تجرؤاً على أصدقائه وأقربائه. وقيل لمعاوية،
ما النذالة؟ فقال: الجراءة على الصديق والنكول عن العدو.

الجعدي:

ألا إن قومي أصبحوا مثل خيبر ... بها الداء لكن لا يضر الأعدايا
بيهس الضبي:

إذا ما ألقى العدو فتغلب ... وعلى الأقارب شبه ليث ضيغم
الغطفاني:

جهلاً علينا وجبنا عن عدوهم ... لبست الخلتان: النكل والجبن!
زياد الأعجم:

تلين لأهل الغل والغم منهم ... وأنت على أهل الصفاء غليظ!
أيوب:

تصول على الأدين وتجتب العدا ... وما هكذا تبنى المكارم يا مجي
وأنت كفحل السوء يبدأ بأمه ... ويترك باقي الحبل سائمة ترعى
كشاج:

وتراه يكرم من نأى ... عنه، ويؤذي من حضر
كالشمس تنحس من دنا ... منها، وتسعد من نظر
عذر من يكره ويطرح قريباً:

إن يعجب الأقوام أني عندهم ... من دون ذي رحم بها يتوصل
فبنو أمية والفرزدق صنوهم ... نسباً وكان وصالهم لا يقبل

عداوة الأقارب وتعسر إزالتها:

أعداؤكم أكفأؤكم، والأقارب عقارب، وأمسهم بك رحماً أشدهم لك لدغاً! وقال جاويدان فروخ: ثلاث
لا يستصلح فسادهم بشيء من الحيل: العداوة بين الأقارب، وتحاسد الأكفاء، والركاكة في الملوك. وكان
ابن هبيرة يقول: اللهم احفظني من عداوة الأقارب.
طرفة بن العبد:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة ... على المرء من وقع الحسام المهند

ويروي عداوة ذي القربى:

الهيثم النخعي:

بني عمنا إن العداوة شرها ... ضغائن تبقى في نفوس الأقارب
ببغاء:

للظلم بين الأقربين مضاضة ... والنل ما بين الأبعاد أروح
فإذا أتلكت من الرجال قوارض ... فسهام ذي القربى القرية أرح

من يتحامل على ذويه إذا رآهم في محنة:

عامر بن لقيط:

لعمرك إني لو أحاصم حي ... إلى قعفس ما أنصفتني قعفس

فلما لهم طلساً إلي كأنهم ... ذئاب الفضا والذئب بالليل أطلس
عدي النبهاني:

أعاد على الدهر إذ حل برك ... كفى الدهر لو وكلته بي كافيا
آخر:

وكت كذب السوء لما رأى دما ... بصاحبه يوماً أحال على الدم

الحمية للأقارب وإن كانوا أعداء:

في المثل: آكل لحمي ولا أدعه لآكل. وقيل: الحفائظ تذهب الأحقاد. لا يعدم الجوار من أمة حية.
شاعر:

لكل امرء حالان بؤس ونعمة ... وأعطفهم في النائبات أقاربه!
حريث بن جابر:

إذا ظالم المولى فرعت لظلمه ... فحرّك أحشائي وهرّت كلاييا
وقيل لأعرابي: ما تقول في ابن العم؟ فقال: عدوك وعدو عدوك. ولما مات عبادة بن الصامت رضي الله عنه
بكى عليه أخوه أوس بن الصامت فقليل له: أتبكي عليه وقد كان يريد قتلك؟ فقال: حركني للبكاء عليه
ارتكاضنا في بطن وارتضاعنا من ثدي.

التجافي عن ذنوبهم ومداواة عداوتهم:

قال الشعبي: لا يكون الرجل سيّداً حتى يكون مستعملاً.
قول الشاعر:

وإني للبأس على المقت والقلّ ... بني العم منهم كاشح وحسود
أذب وارمي بالعصا من ورائهم ... وأبدأ بالحسنى لهم وأعود
سالم بن وابصة:

ونيرب من موالي السوء ذي حسب ... يقتان لحمي وما تشفيه من قرم
داويت صدرّاً طويلاً غمره حقداً ... منه وقلمت أظفاراً بلا جلم
محمد بن عبد الازدي:

ولا أدع ابن العم يمشي على شفا ... وإن بلغتني من أذاه الجنادع
الأبيات كلها.

الموسوي:

لويت إلى ود العشيرة جانبي ... على عظم داء بيننا وتفاقم

وقلّمت أظفاري وكنت أعدّها ... لتمزيق قربي بيننا ومحارم
وأوطأت أفعال الوشاة أخامصي ... وقد كان سمعي مدرجاً للنمائم

تأسف من جنى عليه أقاربه فلم يمكنه الإنتصاف منهم:

المتملس:

فلو غير أخوالي أرادوا نقيصتي ... جعلت لهم فوق العرائن ميسما
وما كنت الأمثل قاطع كفه ... بكف له أخرى فأصبح أجدا
يداه أصابت هذه حنف هذه ... فلم تجد الأخرى عليه مقدما
فأطرق أطراق الشجاع ولو يرى ... مساعاً لنابيه الشجاع ليما
ذو الإصبع:

لولا أواصر قربي لست تحفظها ... ورهبة الله في من لا يعاديني
إذا بريتك برياً لا انجياب له ... إني رأيتك لا تنفك تبريني

من جازى أقاربه بذنوبهم فتأسف لذلك:

العديل العجلي:

ظلمت أساقي المهم أخوتي الألى ... أبوهم أبي عند المزاح وفي الجد
كفى حزناً أن لا أزال أرى القنا ... يمج نحيعاً من ذراعي ومن عضدي
وإني وإن عاديتهم وجفوتهم ... لتألم مما عض أكبادهم كبدي
قيس بن زهير:

فإن أك قد بردت بهم غليلي ... فلم أقطع بهم إلا بناني
آخر:

فإن تك حين تبلغهم بجرم ... وإن ظلموا لمحترق الضمير

الحث على معاقبة من يعادي من الأقارب:

أوس بن حنينا التميمي:

إذا المرء أولاك الهوان فأوله ... هواناً وإن كانت قريباً أوأصره
غيره:

إذا مولاك كان عليك عوناً ... أتاك القوم بالعجب العجيب
فلا تخنع إليه ولا ترده ... ورام بنفسه عرض الجنوب
فما لك كالقلبي في غيره جد ... إذا ولى صديقك من طيب

من تبجح بمعادة ذويه:

أرطاة بن سهية:

ونحن بنو عم على ذات بيننا ... ذرائي فينا بغضة وتنافس
ونحن كصدع العس إن يعط شاعبا ... يدعه، وفيه عيبه متشاخص
تمثل يزيد بن معاوية لما بلغه قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بقول الفضل بن العباس بن عتبة:
مهلاً بني عمنا مهلاً موالينا ... لا تنبشوا بيننا ما كان مدفوناً!
الآبيات وهي في الحماسة.

ذم من يتناول على ذويه في الرخاء ويضرع لهم في اللأواء:

علمس بن عقيل:

فأما إذا عصت بك الحرب عضة ... فإنك معطوف عليك رحيم
وأما إذا آنست أمناً لو رخوة ... فإنك للقربى اللدّ خصوم
شاعر:
إذا أخصبتم كتم عدواً ... وإن أجذبتم كتم عيلاً

الشاكي ظلم مولاه وحده:

شاعر:

إذا ما ابنتي الجعد ابن عمك لم تعن ... وقلت: ألا يا ليت بنيانه هوي
تملاً من غيظ علي فلم يزل ... به الغيظ حتى كاد في الغيظ ينشوي
عبد الله بن طاهر:
أخي مالك لا تنفك عن تربي ... كأن أعضانا لم تغد من جسد؟

ذم عشيرة بدد الجهل شملهم:

أبو يعقوب الجريمي:

كانوا بني أم ففرّق شملهم ... عدم العقول وخفة الأحلام
علاق بن مروان:
وكانت بنو ذبيان عزاً وأخوة ... فطرم وطاروا يضربون الجماجها

وجوب تعظيم الأخ الأكبر:

حضر عند النبي صلى الله عليه وسلم أخوة فتكلم أصغرهم فقال عليه السلام: كبروا كبروا! وقيل لحكيم معه أخ أكبر منه: أهذا أخوك؟ فقال: بل أنا أخوه. وكان بين الحسن والحسين رضي الله عنهما كلام فقبل للحسين: ادخل على أخيك فهو أكبر منك! فقال: إني سمعت جدي صلى الله عليه وسلم يقول: أيما اثنين جرى بينهما كلام، فطلب أحدهما رضا الآخر كان سابقه إلى الجنة، وأنا أكره أن أسبق أخي الأكبر! فبلغ قوله أخاه فأتاه عاجلاً وأرضاه.

وصف أخوين مختلفين في الكيس والبله:

من الأخوين اللذين كانا لأب وأم وتفاوتا في العقل جداً علي وعقيل ابنا أبي طالب، أمهما فاطمة الأسديّة، ومعاوية وعتبة ابنا أبي سفيان أمهما هند بنت عتبة.

وصف أخوين وضع ورفيع:

قال الأصمعي: لم يقل أحد في تفضيل أخ على أخ وهما لأب وأم مثل قول ابن المعتز لأخيه صخر: أبوك أبي وأنت أخي ولكن ... تفاضلت المناكب والرؤوس ابن أبي عبيدة:

داود محمود وأنت مذمم ... عجباً لذلك وأنتما من عود! فلرب عود قد يشق لمسجد ... نصف وسائر لحش يهود الموسوي:

تفرد بالعلياء عن أهل بيته ... وكل بهديه إلى المجد والد وتختلف الأثمار في شجراتها ... إذا شرقت بالماء والماء واحد السيد الحميري:

فإن قلت: أبونا عبد شمس ... فإن الزنج من أولاد نوح هما عرقان من أصل جميعاً ... ولكن ليس نبع مثل شبح أبو العواذل:

علي وعبد الله ينميها أب ... وشتان ما بين الطبايع والفعل ألم تر عبد الله يلحي على الندى ... علياً، ويلحاه عليّ على البخل وقال رجل لأخيه: لأهجونك! فقال: كيف تهجوني وأنا أخوك لأبيك وأمك؟ فقال: غلام أتاه اللؤم من شطر نفسه ... ولم يأت من شطر أم ولا أب

عذر من صارم أخاه وباعده وجفاه:

كتب الفضل بن سهل إلى المأمون: أما بعد فإن المخلوع وإن كان قسيم أمير المؤمنين في النسب واللحمة، فقد فرق كتاب الله بينهما فيما اقتص علينا من نبأ نوح قال: يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح. فلا صلة لأحد في معصية الله، ولا قطيعة ما كانت القطيعة في ذات الله والسلام. وقيل لأعرابي: لم تقطع أحاك شقيقك؟ فقال: أنا أقطع الفاسد من جسدي الذي هو أقرب إلي منه، فكيف لا أقطعه إذا فسد؟

وصف أخوة متفاوتة في الخلقة:

قال مخنث لأيي عباد وكان قبيحاً ومعه أخ صبيح: ما أملك إلا شجرة البلوط تحمل سنة بلوطاً وسنة عفصاً؛ أخذه ابن طباطبا فقال:

أم أبي عيسى واسحق غدت مرثنة

بصورة قبيحة جداً وأخرى حسنة

مضى تسلي عن قصة ابنيها تقل: يا ابن هنه

أنا تشبهها البلوطة الممتحنة تحمل بلوطاً سنه وتحمل العفص سنه لقد أتت بحجة لله درّ الفطنة! آخر:

أم رأيت بني بدر وقد حفلوا ... كأنه خبز يقال وكتاب

هذا طويل وهذا حنبل جحد ... يمشون خلف عمير صاحب الباب

ما يجب أن يكون عليه فضلاء الأقارب:

قال عبد الملك لغيلان: أخبرني عن أفضل البنين. فقال: السار البار المأمون منه العار. قال: فأفضل البنات.

قال: المتعجلة إلى القبر المفيدة أباه سنا الأجر. قال: فأفضل الإخوان. قال: الشديد العضد الكريم المشهد،

الذي إذا شهد سرك وإذا غاب برك. قال: فأفضل الأخوات. قال: التي لا تفضح أخاها ولا تكسو عاراً

أباه. فقال عبد الملك: لله أم درت عليك!

فضيلة الخؤولة وكونها كالأبوة:

يروى أن الأسود بن وهب خال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذن عليه فبسط له رداءه فقال الأسود:

حسبي أني أجلس على ما أنت عليه. فقال صلى الله عليه وسلم: اجلس فإن الخال والد فأجلسه عليه. وقال

عمر رضي الله عنه: لئن بقيت لأسوين بين طرقي رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا قيل بنو هاشم

قيل بنو زهرة، فإن الله اختارهم له من قبل أمه كما اختار بني هاشم من قبل أبيه. وقال الحجاج لابن معمر:

إنك ترعم أن الحسن والحسين رضي الله عنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: نعم. قال: والله

لأقتلنك. فقال ابن معمر: أليس الله يقول ومن ذريته داود وسليمان إلى قوله وزكريا ويحيى وعيسى؟ وإنما

عيسى ابن مريم ابن بنت! فقال: نجوت.

ذم الخقولة وإنما ليست بنسب:

حسان بن علة:

إذا كنت في سعد وأملك منهم ... غريباً، فلا يغرك خالك من سعد!
فإن ابن أخت القوم مصغ إناؤه ... إذا لم تراحم خاله بأب جلد
وقيل: خالك كلبك فعامله بمعاملة الكلب. وتقدم شاب إلى عبد الله بن الحسين فقال: أن جدي أوصى
بثلث ماله لولد ولده، وأنا من ولد بنته، والوصي ليس يعطيني منه. فقال: لا حق لك فيه، أما سمعت قول
الشاعر:

بنون بنو أبنائنا، وبناتنا ... بنوهن أبناء الرجال الأبعد

المدعي قرابة بعيدة:

قال رجل لآخر: لست ترعى حقي وبيننا قرابة. فقال: من أين؟ قال: إن أبك كان قد خطب أُمي، فلو تم
الأمر لكنت أنا أنت. فقال: هذه والله رحم ماسة! وتعرض رجل لهشام وادعى أنه أخوه فسأله: من أين
ذلك؟ قال: من آدم. فأمر بأن يعطى درهماً فقال: لا يعطي مثلك درهماً! فقال: لو قسمت ما في بيت المال
على القرابة التي ادعيتها لم يملك إلا دون ذلك.

ابن مفرع في زياد:

وأشهد أن آلك في قريش ... كآل السقب من ولد الحمار
وفي شعر آخر:

كآل السقب من آل النعام

الحد السادس

في الشكر والمدح والحمد والثناء

والاغتياب والأدعية والتهنئة والهدية والمرض

مما جاء في الشكر

حقيقة الشكر:

قيل: الشكر ثلاثة: شكر لمن فوقك بالطاعة؛ قال الله تعالى: " اعملوا آل داود شكراً " . ولمن فوقك
بالأفضال؛ قال الله تعالى: " إن تقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حلیم " .

ولنظيرك بالمكافأة؛ قال الله تعالى: " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها " . وقيل: الشكر ثلاث منازل: ضمير القلب، وثناء اللسان، والمكافأة بالفعل، وقال عمر بن عبد العزيز: ذكر النعم؟ شكر.

إيجاب الشكر:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من كان عليه يد فليكافئ عليها، فإن لم يفعل فليشين عليه، فإن لم يفعل فقد كفر النعمة. وقيل: إذا قصرت يدك بالمكافأة فليطل لسانك بالشكر.
شاعر:

أعليّ لوم إن مدحت معاشراً ... خطبوا إليّ المدح بالأموال؟
يتزحزون إذا رأوني مقبلاً ... عن كل متكأ من الإجلال

ذم الكفران:

خطب نصر بن يسار فقال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: من أنعم على قوم فلم يشكروه فدعا الله عليهم استجيب له فيهم، اللهم إني قد أحسنت إلى آل سام فلم يشكروه، اللهم فأذقهم حر الحديد! فما دار عليهم الحول حتى قتلوا جميعاً. وقال الله تعالى: " ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم " . إذا قل الشكر حسن المن. روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لعن الله قاطعي سبل المعروف! فقيل: من هم؟ قال: من أزهّد في المعروف لكفران النعمة.

الحث على استزادة النعمة وارتباطها بالشكر:

قال الله تعالى: " لئن شكرتم لأزيدنكم " . وقال عمر رضي الله عنه: أهل الشكر في مزيد من الله تعالى لهذه الآلية، قيل: لا زوال للنعمة إذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت. الشكر نسيم النعم. النعمة وحشية فأشكلوها بالشكر. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: أوطد الناس نعمة أشدهم شكراً. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: أشكر لمن أنعم عليك وأنعم على من شكرك، فإنه لا زوال للنعمة إذا شكرت، ولا بقاء لها إذا كفرت، وإذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تيممة. وقال ابن المقفع: استوثقوا عز النعم بالشكر. وقيل: النعم إذا شكرت قرت، وإذا كفرت فرت. قال ابن سقلاب: رأيت البحر يرفق فقلت ما خبرك؟ فأنشد بديهة:

يزيد تفضلاً وأزيد شكراً ... وذلك دأبه أبداً ودأبي!

الحث عن الإسداء إلى من لا يشكر:

عمرو بن مسعدة قيل: لا تصحب من استمتعاه بمالك وجاهك أكثر من امتاعه لك بشكر لسانه وفوائد عمله. وقيل: اصنع المعروف إلى من يشكره ويذكره، واطلبه من ينساه.

من تكفل لمسترفله بشكره:

دعبل:

لأشكرن لنوح فضل نعمته ... شكراً تصادر عنه ألسن العرب

البحثري:

فإن أنا لم أشكرك نعمك جاهدا ... فلا نلت نعمي بعدها توجب الشكرا

عمارة بن عقيل:

فلأشكرنك بالذي أوليتني ... ما بلّ ربي للكلام لساني

أبو تمام:

لئن جحدتك ما أوليت من حسن ... إني لفي اللؤم أحظى منك في الكرم

ولبعض المتأخرين:

لأملأن لسان الشكر فيك فقد ... أطلقته بفعال ملؤه كرم

من لم يرد عنه خوفه عن شكر الحسن إليه:

بعث المنصور إلى شيخ من بطانة هشام، فاستحضره وسأله عن تدبير هشام وأحواله، فأقبل الشيخ يقول: فعل رحمه الله، وقال يوم كذا رحمه الله! فقال المنصور: أقم لعنك الله أتطأ بساطي وترحم على عدوي؟ فقال الشيخ: إن نعمة عدوك لقلادة في عنقي لا ينزعها إلا عم غاسلي! فقال المنصور: ارجع إلى حديثك فإني أشهد أنك غرس شريف وابن حرة! ولما قتل مسلمة بن عبد الله يزيد ابن المهلب أمر بأن يحضر الشعراء ليقولوا في ذلك، فلم يألوا أنذكروه بأقبح ما قلدوا عليه، ما خلا رجلاً من بني دارم، فإنه قال: لا أذم رجلاً لا أملك ربعا ولا مالا ولا أثاثا إلا منه، ولو قطعت إرباً إرباً، ولقد رثيته بأحسن ما يرثي به رجل، فأنشد أبياتاً رائعة. فجزاء سليمان خيراً وقال: لا اصطنع فليصطنع مثل هذا.

المظهر عجزه عن شكر المنعم عليه:

أبو الوفاء:

أيادي لا أستطيع كنه صفاتها ... ولو أن أعصائي جميعاً تكلم

وقال بعضهم: شكري لا يقع من نعمه المتظاهره موقع النقطة من الدائرة.

شاعر:

ولو أن لي في كل منبت شعرة ... لساناً بيت الشكر فيك، لقصرنا

آخر:

واسكنني نعمي كأني مفحم ... ولم أر مثلي مفحماً وهو مقول

آخر:

أيادي منهم ليس يبلغها الشكر

الغساني:

أثقلت بالشكر كل عاف ... فراقب الله في الرقاب

آخر:

ما زلت تحسن ثم تحسن عائداً ... وأعود شاكر نعمة فتعود

فتزيدني نعماً وأشكر جاهداً ... فكذلك نحن! تريدني وأزيدا!

آخر:

فإن يك أربي عفو شكرك عن يدي ... أناس فق أربي نداه على شكري

المستكف آلاء معطيه عجزاً عن شكره:

المتنبي:

ولم نملل تفقدك الموالي ... ولم نذمم أياديك الجساما

ولكن الغيوث إذا توالى ... بأرض مسافر كرة الغمام

محمد بن أبي عمران:

رويدك لا تعنف علي وأعفني ... على حسب أقضي ما أطيق من الشكر

وقد أجاد أبو نواس في هذا المعنى:

أنت امرؤ جللتي نعماً ... أوهت قوى شكري فقد ضعفا

لا تسدين إلي عارفة ... حتى أقوم بشكر ما سلفا

وقد أبدع البحري في هذا المعنى حيث يقول:

أخجلني بندي يدي وسودت ... ما بيننا تلك اليد البيضاء

وقطعتني بالجود حتى أني ... متخوف أن لا يكون لقاء!

وله أيضاً:

أيها أبا الفضل شكري منك في نصب ... أقصر فما لي في جدواك من أرب

لا أقبل الدهر نيلاً لا يقوم له ... شكري، ولو كان مسديه إلى أبي!

وقال العثماني في الصاحب:

وفدنا لنشكر كافي الكفاة ... ونسأله الكف عن برنا

فقال العلوي: قد كفيت فإن الصاحب صار لا يعطي شيئاً!

من لا يخفي أيديه:

أياد تتضوع ونعم تسطع وآلاء تتطلع.

الشمردلي:

أياديك لا تخفي مواقع صوبها ... فتعفو إذا ما ضيع الحمد والشكر
وهل يستطيع الأرض ما بعدما انطوت ... على ريبها انكار ما فعل القطر

نصيب:

فعاجوا فأتنوا بالذي أنت أهله ... ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

آخر:

هب الروض لا يثني على الغيث نشره ... أمنظره تخفي مآثاره الحسناء؟

أبو الحسين الحسنى:

وكيف بكفراي صنائعه التي ... إذا جحدت يوماً أقر بها جلدي

ذكر الحال بأنها منبئة عن المقال:

في المثل: لسان الحال أفصح من لسان الشكر. وقال الجاحظ: نحن نزخرف باللسان والناس يقضون بالعيان،

وفي أمرنا أثر ينطق عنا ويتكلم إذا سكتنا.

الموسوي:

وإذا سكت فإن أنطق من فمي ... عني يد المعروف والإحسان

المسلف شكره قبل النعم:

محمد بن عمران:

شكرتك قبل الخير إن كنت واثقاً ... بأني بعد الخير لا شك شاكر

عتبك من شكوته ولما يستوجب:

مسلم:

فما من يد قدمتها كنت مشياً ... عليك ولكني هزرتك للمجد!

وإن شئت ألقيت التفاضل بيننا ... وقلنا جميلاً، واقتصرنا على الحمد

آخر:

وشكر الفتى من غير عرف ولا يد ... ولا منى توليه هزة عاتب

الصاحب:

وإذا الصديق أدام شكري للتي ... لم آتھا إلا على التقدير

أيقنت أن العتب باطن أمره ... فسكت محتشماً على التقصير
آخر:

إذا ما المدح صار بلا ثواب ... من الممدوح كان هو الهجاء
دعبل:

لا يقبلون الشكر ما لم ينعموا ... نعماً يكون لها الشاء تبعاً
وقيل: من رضي بالشاء قبل الاستحقاق تبين ضعف عقله.

الحث على الشكر بقدر الاستحقاق:

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: الشاء من غير الاستحقاق ملق، والتقصير عن الاستحقاق عي وحسد. وقال
رجل لابن الأعرابي: إن نصيباً يقول: إنما تمدهج الرجال على قدر أثوابها. فقال: إن العرب تقول: على قدر
ريحكم تمطرون.

شكر من هم بإحسان وإن لم تفعله:

من لم يشكر على حسن النية لم يشكر على إسداء العطية. وكتب الصاحب: إن شكرت فاشكر النية لا
العطية؛ قال الشاعر:

لأشكرنك معروفاً هممت به ... إن اهتمامك بالمعروف معروف
ولا أذك إن لم يمضه قدر ... فالشيء بالقدر اختوم مصروف
ثقل الحمد وتفضيله على الرغد:
محمود:

فلما بلغت أيدي المبلين بسطة ... من الطول إلا بسطة الشكر أطول
ولا رجعت في الوزن يوماً صنعة ... على المرء إلا منة الشكر أثقل
آخر:

تبهج لي بعرف تشتريه ... بشكرك إنه بالشكر غال
أبو تمام:

والحمد لله لا ترى مشتاره ... يجنيه إلا من نقيع الحنظل
غل لحمله ويحسبه الذي ... لم يوه عاتقه خفيف المحمل
ومن باب ثقل الشكر ما روي عن بعض الصالحين وقد قيل له: مالك لا تطلب الدنيا؟ فقال: من خاف
السؤال عن الشكر طابت نفسه عن المال.

المستغني عن رغد من استغنى عن الشكر:

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:
لئن طببت نفساً عن ثنائي إنني ... لأطيب نفساً عن نداك على عسري
أبو العتاهية:
ما فاتني خير امرئ وضعت ... عني يده مؤنة الشكر

ذم من كفر نعمة:

قال الله تعالى: " قتل الإنسان ما أكفره " ! وقال: " وقليل من عبادي الشكور " . وقيل: من لم يشكر الناس
لم يشكر الله؛ وأخذه البحري فقال:
فمن لا يؤدي شكر نعمة خله ... فأني يؤدي شكر نعمة ربه؟
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا جمع الخلاق يوم القيامة قال بعد هل شكرت فلاناً؟ فيقول: يا رب
علمت أنك المنعم فشكرتك، فيقول الله تعالى: لم تشكرني إذا لم تشكر من أجريت ذلك على يده. وقيل: إذا
وقع الكفر وجب المن.
الخبزازي:

من لم يلاق كرامات الرجال له ... بالشكر أصبح في طرق الهوان لقي
أبو تمام:

شر الأوائل والأواخر ذمة ... لم تصطنع، وصنيعة لم تشكر
وقيل: هو أكثر من ناشرة. وكان قد أخذه همام بن مرة من أمه وأرادت أن تنده فلما بلغ سعى في قتل همام.
وقيل: من لم يحمد صاحبه على حسن العطية كيف يحمد على حسن النية؟

مما جاء في المدح ومستحقه والمجود وذويه

وصف الشاء بالبقاء والترغيب فيه:

فسر قول الله تعالى " واجعل لي لسان صدق في الآخرين " بأنه الشاء الحسن. وقال تعالى: " وتركنا عليه في
الآخرين سلام على إبراهيم " . أي يقال له هذا. أطول الناس عمراً أعمهم بالخير ذكراً في الشاء الباقي على
الدهر خلف من نفاذ العمر.
الأسدي:

وإني أحب الخلد لو استطيعه ... وكالخلد عندي إن أبيت ولم ألم
آخر:

وبقاء الذكر في الأحياء للأموات عمر
وقال الروم: ما فني من بقي ذكره، وقيل لبزرجهر حين كان يقتل: تكلم بكلام تذكره. فقال: الكلام كثير
ولكن إن أمكنك أن تكون حديثاً حسناً فافعل.

شاعر في معناه:

وكن أحدوثة حسنت فإني ... رأيت الناس كلهم حديثاً
آخر:

أرى الناس أحدوثة ... فكوني حديثاً حسن
ولم جعل ابن الزيات في التنور قال له خادمه: يا سيدي قد صرت إلى ما صرت وليس لك حامد! وقال: وما
تقع البرامكة صنيعهم؟ قال: ذكرك لهم الساعة. فقال: صدقت! وقال:
حب الشئ طبيعة الإنسان

التحذير من ألسنة الشعراء وذمهم:

قيل: اتقوا ألسنة الشعراء فإنها سمة لائحة وأنشد:
وللشعراء ألسنة حداد ... على العورات موفية دليله
إذا وضعت مكأويهم عليها ... وإن كذبوا فليس له حيله
ومن عقل القتي أن يتقيهم ... ويدفعهم مدافعة جميله

فضل الشكر على الوفر والحمد على الرشد:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه هرم: ما وهب أبوك لزهير؟ فقال: أموالاً فنبت وأتراباً بليت
وأشياء انتسبت. فقال عمر رضي الله عنه: لكن ما أعطاه كموه زهير لا يفني ولا ينسى! وكتب
أرسطوطاليس إلى الإسكندر: إن كل عقيلة يأتي عليه الدهر فيخلق أثره ويميت ذكره إلا ما رسخ في القلوب
من الذكر الحسن يتوارثه الأعقاب.

التخويف من فعل يورث قبح الذكر:

قال بعضهم: فلان حافظ من اليوم أعقاب الأحاديث في غد.
عوف بن محلم:
فتي يتقي أن يחדش الدم عرضه ... ولا يتقي حد السيوف البواتر
أبو لحاد:
حذار الأحاديث التي يوم غيها ... عقدن بأعناق الرجال المخازيا

حث محب الحمد على إسداء النعم:

قال حكيم: من أحب الشئ فليبصر على بذل العطاء، وليوطن نفسه على الحقوق المرة، وعلى احتمال
المؤنة. قال الشاعر:

ما أعلم الناس أن الجود مكسبة ... للحمد لكنه يأتي على النشب
وقال: أي أحدوة تحب، فكنها.

فضل استقبال الإنسان بمادحة:

خياركم من ملئت مسامعه من حسن الثناء وهو يسمع، وشراركم من ملئت من قبح الثناء وهو يحذر. وقال
خالد بن سالم: دخلت على أسامة بن يزيد فأثني علي ثناء حسناً ثم قال لي: إنما حملي على أن أمدحك
وجهك لأني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إذا مدح الإنسان في وجهه ربا الإيمان في قلبه. وقال
رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أحب أن أمدح! فقال: وما عليك أن تعيش حميداً وتموت فقيداً.
وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: ما أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل فقد مدح نفسه وأمر
العباد بمدحه.

كراهية ذلك:

سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يثني على آخر فقال: قطعت مطاه لو سمع ما أفلح. وقال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه: المدح ذبح. وقيل: إن الإطراء يدعو إلى الغفلة. ولما جرح عمر رضي الله تعالى عنه
أثنى عليه الناس فقال: المغرور من غررتموه، لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع.
وقيل: استحياء الكريم من المدح أكثر من استحياء اللئيم من الذم. وأثنى رجل على هشام بن عبد الملك
فقال: أنا أكره المدح. فقال: لست أمدحك ولكني أحمد الله فيك!

إستحسان المدح بين الإخوان واستقباحه:

قيل: إذا قلم الإخوان سمج الثناء.
كشاجم:

ومستهجن مدحي له أن تأكدت ... لنا عقد الإخلاص والحق يمدح
وما بي الذي في القلب إلا تبيناً ... وكل إناء بالذي فيه يرشح
التحذير من يمدحك في وجهك تصنعاً:

قيل: أعوذ بالله من صديق يطري وجليس يغري. وكان رجل يكثر على الثناء على أمير المؤمنين علي رضي
الله عنه وعلم من قلبه خلاف قوله فقال له: أنا دون ما تقول وفوق ما في نفسك! الجاحظ: شر الشكر ثناء
المواجه لك المسرف في مدحك، وخيره ثناء الغائب عنك المقتصد في وصفك. وصف العتابي رجلاً بالمداهنة
فقال: ذلك إن وجد مادحاً مدح، وإن وجد قادحاً قدح، وإن استودع سرّاً افترض.

أبو فراس:

ولا تقبلن القول من كل قائل ... سأرضيك مرأى لست أرضيك مسمعا

التحذير من يتجاوز الحد في مدحك:

قيل: كن ممن أفرط في تركيتك أحذر ممن أفرط في الزراية بك. وقيل: من مدح الرجل بما ليس فيه فقد بالغ في ذمه. وفي المثل: من حقنا أو رفنا فليقتصد. وقيل: من أحب أن يمدح بما ليس فيه استهدف للسخرية.

من وضع نفسه وكره الشاء:

لما ولي أبو بكر رضي الله عنه خطب فقال: إني وليتكم ولست بخيركم؛ فلما بلغ الحسن قوله قال: بلى ولكن المؤمن يهضم نفسه. وقال الفضيل: لو شتمت رائحة الذنوب مني ما قربتموني. وأثنى على زاهد فقال: لو عرفت مني ما عرفت من نفسي لأبغضتني.

المتنبى:

يحدث عن فضله مكرها ... كأن له منه قلباً حسودا

ما يقول الفاضل عند مدح الناس له:

كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه يقول إذا مدح: اللهم أنت أعلم مني بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيراً مما يحسبون، واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تؤاخذني بما يقولون. وقيل لأعرابي: ما أحسن الشاء عليك؟ فقال: بلاء الله عندي أحسن من وصف المادحين وإن أحسنوا، وذنوبي إلى الله أكثر من عيب الداهين وإن أكثروا.

النهي عن المدح قبل الاختبار:

قيل: لا تحرف قبل أن تعرف. وقيل: لا تحمدن أمة عام شرائها ولا حرة قبل بنائها. وقال رجل لعمر رضي الله عنه: أن فلاناً رجل صدق. فقال: هل سافرت معه أو ائتمنته؟ قال: لا. فقال: إذا لا تمدحه لا علم لك به، لعلك رأيته يرفع رأسه ويخفضه في المسجد.

عتب من يمدح نفسه:

قيل: خطب معاوية خطبة حسنة فقال: هل من خلل؟ فقال رجل من عرض الناس: خلل كخلل المنخل! فاستدعاه وقال: ما ذك الخلل؟ فقال: إعجابك به ومدحك له! وقيل لحكيم: ما الذي لا يحسن وإن كان حقاً؟ قال: مدح الرجل نفسه. وقال معاوية لرجل: من سيد قومك؟ فقال: أنا. فقال له: لو كنت كذلك لم تقله. وسئل الشاعر الأهوازي: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت والله أظرف الناس، وأشعر الناس، وآدب

الناس! فقال السائل: أسكت حتى يقول الناس ذلك! فقال: أنا منذ ثلاثين سنة أنتظر الناس وليسوا يقولون. ومدح أعرابي نفسه فعوتب في ذلك فقال: أكله إليكم إذا لا تقولون أبداً.

الرخصة في ذلك:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: أنا سيد العرب ولا فخر. وحكى الله تعالى عن يوسف الصديق عليه السلام أنه قال: إني حفيظ عليم. ولم يستقبح ذلك من الشعراء إذ قالوه نظماً.

عذر من يجوج إلى مدح نفسه ومن عرض بذلك:

قد أحسن ابن الرومي في ذلك حيث يقول:
وعزير علي مدحي انفسي ... غير أني جشمته للدلالة
وهو عيب يكاد يسقط فيه ... كل حرّ يريد يظهر حاله
ووصف للمصور مشير بن ذكوان فأمر باشخاصه إليه، فلما دخل قال له: أعالم أنت؟ فقال: أكره أن أقول
نعم وفيه ما فيه، أو أقول لا فأكون جاهلاً. فأعجب المنصور بجوابه وألزمه المهدي. وسأل المأمون عبد الله
بن طاهر عن ابنه فقال: إني إن مدحته ذمته، وإن ذمته ظلمته إلا أنه نعم الخلف لسيده من عبده إذا
اخترمته منيته.

من عجز الشعراء عن استيعاب مدحه:

الماكي:
جهدت ولم أبلغ مداك بمدحة ... وليس مع التقصير عندي سوى العذر
وفي شعر آخر:
وليس على من كان مجتهداً عتب
آخر:
يزيد على شأوي زياد وجرول ... وقد غودر ابن العبد في نظمه عبدي
أشجع:
مدحناهم فلم ندرك بمدح ... ماثرهم ولم نترك مقالاً
المتني:
وقد وجدت مكان القول ذا سعة ... فإن وجدت لساناً قاتلاً فقل
ابن الحجاج:
هو البحر إن حدثت عن معجزاته ... ضعفت عن استغراق تلك العجائب
وإن رام شعري أن يحيط بوصفه ... أحاط بشعري العجز من كل جانب

من كثرت ممدحه سهل الشعر على ممدحه:

قليل للفرزدق: أحسن الكميت في الهاشميات! فقال: وجد أجراً وجصاً فبنى. كتب بعضهم: فتحت شيمه
على المداح مستغلقات الكلام. وقال آخر: جود آل المهلب تركهم أهدافاً للمديح.
أحمد بن أبي طاهر:

إذا نحن حكنا الشعر فيك تسهلت ... علينا معانيه وذلت صعابها
فما انتظمت إلا عليك عقودها ... وما انتشرت إلا عليك ثيابها
ابن الرومي:

كرتم فجاش المفحمون لمدحكم ... إذا رجزوا فيكم أبيتم فقصدوا
كما أزهرت جنات عدن وأثمرت ... فأضحت وعجم الطير فيها تغرد
وله:

عجبت لمن يهديه للشعر مدحكم ... وتنطقه أيامكم وهو مفحم
قال نصيب الأصغر:

ما لقينا من جود فضل بن يحيى ... ترك الناس كلهم شعراء
فأجمعوا على جودته وأنه لا عيب فيه إلا أنه منفرد.
عابدة المهلبية:

فيا يوماً أدبل الموت فيه ... وقال السيف للشعراء: قولوا!

من أحيا بأفضاله طريقة الشعر:

أبو تمام:

ملك إذا ما الشعر حار ببلدة ... كان الطريق لطرفه المتحير
وله:

وحياة القريض إحيائك الجو ... د فإن مات الجود مات القريض
المتنبي:

يا أيها المحسن المشكور من جهتي ... والشكر من قبل الإحسان لا قبلي
عابدة المهلبية:

إليّ أيتها القوافي ... سيغلي مهرک الملك الجليل
ويروى للخوارزمي:

خذي ثار الكساد من الليالي ... لكل صناعة يوماً مديلاً
وقيل لذي الرمة: لم خصصت بلالاً بمدحك؟ قال: لأنه وطأ مضجعي وأكرم مجلسي فاستولى بذلك على
شكري ومدحي.

المستفاد منه ما يمدح به:

أحمد بن إسماعيل:

وإني وإن أحسنت في القول مرة ... فمَنك ومن إحسانك امتارها جسمي
آخر:

تعلمت مما قلته وفعلته ... فأهديت حلواً من جنائي لغارس
ابن طباطبا:

لا تنكرن إهداءنا لك منطفاً ... منك استفدنا حسنه ونظامه
والله عز وجل يشكر فعل من ... يتلو عليه وحيه وكلامه
آخر:

إن جد معنى فمن جدواه معتصر ... أو جلّ لفظاً فمن علياه مهتصر

المعني بكل مدح حسن:

المتنبى:

متى ما أقل في آخر الدهر مدحة ... فما هي إلا في ليالي المكرم
فظنوني مدحهم كثيراً ... وأنت بما مدحتهم مرادي

من يليق به مدحه:

المتنبى:

وأصبح شعري منهما في مكانه ... وفي عنق الحسناء يستحسن العقد
ابن الرومي:
خذها هدايا ولم أنكحكها عزباً ... يا ابن الوزير وكم أنكحت من عزب!
علي بن عبد العزيز:

وأرى المديح إذا عداك نقيصة ... فأعافه ولو أنه في حاتم
فإذا امتدحت سواك قال الشعر لي: ... لم ترع حقي إذا أبحث محارمي

من يستطاب مدحه:

أبو تمام:

عذبت ممدحه بأفواه الورى ... فثناؤه ينتاب كل مكان

المتنبى:

ألد من الصهباء بالماء ذكره ... وأحسن من يسر تلقاه معدم

الجمع على مدحه:

ذكر أعرابي رجلاً فقال: كأن الألسن والقلوب ربيضة له، فما تعقد إلا على وده ولا تنطق إلا بحمده.
وقيل: غاية المدح أن يمدحك من لا معرفة له بك ضرورة إلى مدحك، وأن يسلكك حسن الشاء من عسى
أن لا يصل منك إلا نفع.

البحري:

وأرى الخلق مجمعين على فضلك من بين سيد ومسود
عرف الجاهلون فضلك بالعلم. وقال الجاهل بالتقليد

ابن أبي طاهر:

وما أنا في شكري علياً بواحد ... ولكنه في الفضل والجود واحد
من لا يجد أحد عن مدحه محيصاً:

قال أبو عمرو: غاية المدح أن يمدحك من لا يريد مدحك، وغاية الذم أن يذمك من لا يريد ذمك. وكتب
بعضهم: الجاحد فضلك كمن سمى النهار ليلاً والشمس ظلاً.

ابن الرومي:

يا من إذا قلت فيه صالحة ... عند عدو أقر واعترفا

آخر:

ليس يستطيع أن يقول المعادي ... فيك إلا الذي يقول الموالي
السلامي:

فما عثرت لكم قمم الأعادي ... على خلق ولا خلق قبيح!

من مدحه صدق غير منحول:

الأحوص:

وما أثن من حمير عليك فإنه ... هو الحق معروفاً كما عرف الفجر

ابن الرومي:

إذا امتدحوا لم ينحلوا مجد غيرهم ... وهل ينحل الأطواق ورق الحمائم؟
وكتب بعضهم: مما يبسط لسان مدحك أمنه من تحمل الإثم فيه وتكذيب السامعين.

من يتزين بمادحه المدح والمداح:

ابن الرومي:

أنت زنت القلائد الزهر قدماً ... ضعف ما زانت القلائد جيدك

الرفاء:

إذا القوافي بذكره اشتملت ... عطرها ذكره وحلاها

آخر:

وتزيت بصفاته المدح

آخر:

على تطيب بريها مدائحنا ... كالمسك تأخذ منه الريح أعرافا

المستغني عن المدح لكثرة فضله:

كتب بعضهم: إذا أنا تعاطيت مدحك فكالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، وهل يخفى ذلك

على الناظر؟ البحري:

جل عن مذهب المديح فقد ... كاد يكون المديح فيه هجاء

المتنبي:

تجاوز قدر المدح حتى كأنه ... بأكثر ما يثنى عليه يعاب

من ذكر أن أحداً لا يستغني عن الشكر:

شاعر:

فلو كان يستغني عن الشكر ماجد ... لعزة ملك وارتفاع مكان

ولما أمر الله العباد بشكره ... فقال: اشكروا لي أيها الثقلان

مدحك محسناً لم يثلك إحسانه:

أبو تمام:

وحسبي إن أطري الحسام إذا مضى ... وإن كان يوم الروع غيري حامله

عمارة بن عقيل:

أرى الناس طراً حامدين لخالد ... وما كلهم أفضت إليه صنائمه

ولن يترك الأقوام أن يحمداوا القتي ... إذا كرمته أعراقه وطبائعه

المعتذر إلى رئيس مدحه غيره:

كان ابن الزيات عاتب أبا تمام في مدحه سواه، فاعتذر إليه بقوله:

أما القوافي فقد عضلت عذرتي ... فما يصاب دم منها ولا سلب

ولو منعت من الاكفاء أيهما ... ولم يكن لك في إظهارها إرب

كانت بنات نصيب حين صن بها ... عن الموالي ولم تحفل بها العرب
قال بعض الأكابر لأبي هفان: ما لك لا تمدحني؟ فقال:
لسان الشكر تنطقه العطايا ... ويخرس عند منقطع النوال

تبكيت من يذم من لا يستحق الذم:

قام رجل في أيام صفين إلى معاوية فقال: اصطنعني فقد قصدتك من عند أجبن الناس وأبخلهم وألكنهم!
فقال: من الذي تعنيه؟ قال: علي بن أبي طالب! فقال: كذبت يا فاجر! أما الجبن فلم يكن قط فيه، وأما
البخل فلو كان له بيتان بيت من تبر وبيت من تب لأنفق تبره قبل تبته، وأما اللكن فما رأيت أحداً يخطب
ليس محمداً صلى الله عليه وسلم أحسن من علي إذا خطب، قم قبحك الله! ومحا اسمه من الديوان. وقف
رجل على شبرويه فقال: الحمد لله الذي قتل ابرويز على يدك وملكك ما كنت أحق به منه وأراحنا من
عتوه ونكده، فقال للحاجب: احمله إلي. فقال له: كم كان رزقك؟ قال: ألفان. قال: والآن. قال: ما زيد
شيء. قال: فما دعاك إلى الوقوع فيه وإنما ابتداء نعمتك منه ولم نزد لك. وأمر أن ينزع لسانه من قفاه.

بخيل راغب في مدح بلا صلة:

الغفالي:

عثمان يعلم أن المدح ذو ثمن ... لكنه ينبغي حمداً بمجان
والناس أكيس من أن يمدحوا رجلاً ... حتى يروا عنده آثار إحسان
علي بن الجهم:
أردت شكراً بلا بر ومرزبة ... لقد سلكت طريقاً غير مسلوكة!
البحثري:

خطب المديح فقلت: خل طريقه ... ليجوز عنك فلست من أكفائه
أخذه أبو تمام حيث يقول:
ترحزحي عن طريق المجد يا مضر
عذر من يغتاب مسيئاً:

قال المتوكل لأبي العيناء: إلى كم تمدح الناس وتذمهم؟ فقال: ما أحسنوا وأسأؤوا، وذلك دأب الله عز
وجل، رضي عن عبد فمدحه وقال: نعم العبد إنه أواب، وغضب علي آخر فزنه فقال: ويلك وكيف
زنه؟ قال: إن قال في الوليد: عتل بعد ذلك زعيم، والزيم هو الداخل في القوم وليس منهم؛ ثم أنشد:
إذا أنا بالمعروف لم أئن صادقاً ... ولم أذمم الحيس اللئيم المذمما
فقيم عرفت الخير والشر باسمه ... وشق لي الله المسامع والقها؟

ابن أبي عيينة:

أنا من عشت عليه ... اسوأ الناس ثناء

إن من كان مسيئاً ... لحقيق أن يساء

تذمم من مدح لئيماً فحرمه:

قال أعرابي وقد مدح رجلاً فخيبه: إن فلاناً تعدى بلؤمه من تسمى باسمه، ولئن خيبي قلوب قافية قد ضاعت في طلب كريم. ومدح بشار المهدي بشعر فخيبه فقبل له: لعلك لم تستجد المدح. فقال: لو مدحت بشعري ذلك الدهر لم أخش صرفه على حر، ولكن أكذب في العمل وأخيب في الأمل وأنشد:

إني مدحتك كاذباً فأثبتني ... لما مدحتك ما يثاب الكاذب

ابن الرومي وقد هجا كبيراً أمل منه كثيراً فأجازه حقيراً:

أتيتك مادحاً فهجوت شعري ... وكانت هفوة مني وغلطه

لذلك قبل في مثل سخيف: ... جزاء مقبل الوجعاء شرطه!

ولابن ربذة:

مدحت الغالي بمدح صدق ... فقابل مدحتي بجريب حنطه

فإن لاقيته يا صاح يوماً ... فحي سباله عني بضطره

أبو هشام الباهلي:

لكل أخي مدح ثواب يعده ... وليس لمدح الباهلي ثواب

مدحت ابن سلم والمديح مهزة ... فكان كصفوان عليه تراب

ومدد أعرابي رجلاً فلم يعطه فقال المادح: إنه أباحني عرضه فترهت له.

أبو الهول:

هزرتك للعلی فكبوت عنها ... كبو البغل طال به العني

آخر:

ولم ألبسك ثوب الفخر إلا ... وجدتك قد خريت على الطراز

آخر:

ألا في سبيل الله سعي سعيتيه ... فمر ضياعاً لا ثواب ولا يد

فخية آمالي وعصيان خالقي ... وكفارة الزور الذي كنت أنشد

متى يستحق الأجر من ظل عاكفاً ... على صنم يعنو له ثم يسجد؟

ومدح منحت رجلاً فذمه الرجل، فالنفت إلى القوم وقال: أكذب عليه ويكذب علي ليعلم أننا أكذب!

رددت علي شعري بعد مطل ... وقد دنست ملبسه الجديداً

وقلت: أمدح به من شئت غيري ... ومن ذا يقبل المدح الرديداً؟

وما للحي في أكفان ميت ... لبؤس بعدما امتلأت صديدا

من استرده لما حرم الجدوى:

ابن الرومي:

ردوا علي صحائفاً سودتها ... فيكم بلا حق ولا استحقاق

وله:

إن كنت من جهل حقي غير معتذر ... وكنت من رد مدحي غير متشب
فأعطني ثمن الطرس الذي كتبت ... فيه القصيدة أو كفارة الكذب

من لا يليق به المدح:

البحري:

خطب المديح فقلت: خل طريقه ... ليجوز عنك فلست من أكفائه

منصور بن باذان:

نبت المدائح عن طبائعه ... ولقد يليق بوجهه القذف

سلم الخاسر:

فإن تعطني جرم لأني امتدحتها ... فما علمت جرم لها مادحاً قبلي

مدح أبو خليفة رجلاً فلم يكن منه ما يحب فقال: لله در الكميث حيث يقول:

وقرظتكم لو أن تقرّظ مادح ... يوارى عواراً من أديمكم النغل

قال أبو نواس لما مات جعفر بن يحيى: لا يكون في الدنيا أكرم منه هجرته وقلت فيه:

ولست وإن أطبت في مدح جعفر ... بأول إنسان خرى في ثيابه

فأمر لي بعشرة آلاف درهم وقال: اغسل بها ثيابك التي خريت فيها! الموسوي:

مدحتهم فاستقبح المدح فيهم ... ألا رب عنق لا يليق به العقد

من لا يستحق الهجو لحسنه ودنائه:

قال أبو مسلم لأصحابه: أي الأعراض أدناً؟ فقال بعضهم: عرض بخيل! فقال: رب بخيل لم يكلم عرضه،

أدناً الأعراض عرض ولم يرتع فيه حمد ولا ذم. وقيل للفرزدق: وضعت كل قبيلة إلا تيما. فقال: لم أجد

حسباً فأضعه ولا بناء فأهدمه. وقال ابن منذر لرجل: ما لك أصل فأحقره ولا فرع فأهصره. وقال رجل

للنمري: اهيجني! فقال: إنما يهجو مثلك مثلك وقال:

إني لأكرم نفسي أن أكلفها ... هجاء جرم وما يهجوهم أحد

ماذا يقول لهم من كان هاجيهم ... لا يبلغ الناس ما فيهم وإن جهدوا

مسلم:

أما الهجاء فدونك عرضك ... والمدح فيك كما علمت جليل

فاذهب فأنت طليق جذك إنه ... جد عززت به، وأنت ذليل
المتنبي:

فلو كنت أمراً يهجي هجونا ... ولكن ضاق فتر عن مسير
أخذه من قول الراعي:

لو كنت من أحد يهجي هجوتكم ... يا ابن الرقاع، ولكن لست من أحد!

من لا يهتز لمدح ولا يغتم لهجو:

قال رجل لحكيم: لا أبالي مدحت أم هجيت! فقال: استرحت من حيث تعب الكرام. وقيل: من لا يبالي
سخط الكرام وشكية الأحرار فطوقه سوءة الحمار. وقيل: ليعد ميتاً من لم يهتز لمدح ولا يرتض من ذم.
ابن الرومي:

فما يرتاح للمدح ... ولا يرتاح للذم
وله:

لا يبالي الشم عرض ... كله شتم ودم
إبراهيم بن المدبر:

أحق الناس كلهم بعيب ... مسيء لا يبالي أن يعابا
قال أبو نواس وقد تبجح بقلة مبالاته وبما يقال فيه، ويعني بذلك في باب تعاطيه الخسارة!
جريت مع الصبا طلق الجموح ... وهان علي مأثور القبيح

من يشرف بالهجو:

أبو نواس:
أصبح فضل ظاهر التيه ... وذاك مذ صرت أهاجيه
كم بين فضل منذ هاجيته ... وبينه قبل هجائيه

من يصدق هاجيه ويكذب مادحيه:

مثقال:
ما قلت فيك هجاء خلته كذباً ... إلا بدت لك سوآت تحققه
ابن الرومي:
خير ما فيهم ولا خير فيهم ... أنهم غير آثمى المغتاب
منصور بن باذان:

أبا دلف يا أكذب الناس كلهم ... سواي فإني في مديحك أكذب
ونظر رجل إلى أبي هفان يحدث آخر فقال: فيم تكذبان؟ فقالا في مدحك.

من لا يأثم هاجيه:

ورد في الحديث: اذكروا الفاسق بما فيه. وقيل: لا غيبة للفاسق.
عبدان:

وقالوا في الهجاء عليك إثم ... وليس الإثم إلا في المديح
لأنني إن مدحت مدحت زوراً ... وأهجو حين أهجو بالصحيح

المهجو بكل لسان:

ذكر أعرابي قوماً فقال: قد سلخت أبقاؤهم بالهجاء ودبغت جلودهم باللؤم، لباسهم في الدنيا الملامه،
وزادهم في الأخرى الندامه.

الداعي على هاجيه وعائبه:

نظر الفرزدق إلى رجل ذي عمة فقال:

قبحت العينان تحت العمه

فقال:

بل قبح الهاجي وناك أمه

البسامي:

من هجاني من البرية طرا ... وسعى في مساعتي أو لحاني

فاللواتي عليه حرمهن الله في سورة النساء زواني

أخو دعبل:

بنيت قافية قلت تناشدها ... قوم سأترك في أعراضهم ندبا

ناك الذين رووها أما قاتلها ... ونك قاتلها أم الذي كتبها

ذم قبيح الكلام:

قيل: قبيح الكلام سلاح اللثام. وسمع المهلب رجلاً يسب آخر فقال: اكفف فوالله لا ينقي فوك من

سهكها أبداً. وقال يزيد: إياك وشمم الأعراض فإن الحر لا يرضيه من نفسه شين.

النهى عن المشاتمة وذم الغالب منهما:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: البذاء لؤم وصحبة الأحمق شؤم. وقال ابن عامر: دعوا قذف المحصنات

تسلم لكم الأمهات. وقيل: المبتدئ شاتم نفسه والبادي أظلم. وشتم رجل حكيماً فقال: اسكت فلست أدخل في حرب الغالب فيها شر من المغلوب. وقال أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه: ما تساب اثنان إلا غلب ألامهما.

شاعر:

وانك قد سابيتني فغلبتني ... هنيئاً مريئاً أنت بالسب أحذق!
وقيل: ما تساب اثنان إلا انحط الأعلى إلى مرتبة الأسفل. وقال حذيفة بن بدر لرجل: أيسرك أن تغلب شر الناس؟ قال: نعم. قال: لن تغلبه حتى تكون شراً منه. نازع رجل المهلب فأربى عليه فقييل: لم أمسكت عنه؟ فقال: كنت إذا أردت إجابته رغبت في غلبة اللثام، وكان إذا سبني قهّل وجهه واستنار لونه وتبجحت نفسه، فإن ظفر فبفضل الفحة ونبد المروعة وخلع ربة الحياء، وقلة الاكتراث بسوء الشناء.

الحث على قطع مادة الدم بالسكوت عنه:

قيل: من سمع كلمة كرهها فسكت عنها انقطعت وإلا سمع أكثر منها. وما أحسن ما قال الشاعر:
وتقلق نفس المرء من أجل شتمة ... فيشتم ألفاً بعدها ثم يصبر
وقيل: إذا سمعت كلمة تؤذيك فطأطأ لها تتخطاك.

شاعر:

كلما خفت من لئيم جواباً ... فأطلت السكوت عنه غممه
وشتم الحسن رجل وأكثر فقال: أما أنت فما أبقيت شيئاً وما يعلم الله أكثر.

ذم من ينزه عن سبه:

قيل: ذم من كان خاملاً إطراء. وشتم رجل آخر فلم يرد عليه، فقييل له في ذلك فقال: رأيت لو نبحك كلب أتنبحه، أو رمحك همار أكت ترمحه؟ وقال آخر:
قد ينبح الكلب النجوماً

آخر:

وما كل كلب نابح يستفزني ... ولا كلما طن الذباب أراع
شاعر:

شاتمني عبد بني مسمع ... فصنت منه النفس والعرضا
ولم أجه لاحتقاري له ... من ذا يعضّ الكلب إن عضّا
علي بن الجهم:

بلاء ليس يشبهه بلاء ... عداوة غير ذي حسب ودين
ينيلك منه عرضاً لم يصنه ... ويرتع منك في عرض مصون

ونحو ذلك ما قال جرير لذي الرمة: هل لك أن تهاجيني؟ فقال: لا إن حرمك قد هتكتهن الأشعار فما فيهن مرتع! شاعر:

أو كلما طنّ الذباب زجرته ... إن الذباب إذاً علي كريم
وقيل لنصيب: ألا تهجو فلاناً وقد حرمك؟ فقال: إنما كان ينبغي أن أهجو نفسي حيث سألته! فقيل: ويحك
قد هجوته بأشد هجاء! أبو علي بن عروس الشيرازي:
ومتى هجيت فقد مدحت لقد غلا ... سوم البعوضة إن رماها الصائد
عبد الله بن خلف:

دناءة عرضك حصن منيع ... يقيك إذا شاء منك الضبيع
فقل لعدوك ما تشتهي ... وأنت الرفيع المنيع الوضع
من لا يخاف لكونه ممتعاً بغيره:
قيل: وقف جدي على سطح فمر به ذنب فأقبل الجدي يشتمه، فقال الذئب: لست تشتمني وإنما يشتمني
المكان الذي تحصنت به! منصور بن باذان:
لو كنت أجسر أن أقولا ... أشفيت من نفسي الغليلا
لكن لساني صارم ... مننت مضاربه فلولا
آخر:

وما جهلت مكان الآمريك بذا ... يا من هويت، ولكن في فمي ماء
إجابة من عابك تعويضاً بما عابك به:
كتب ابن مكرم إلى أبي العيناء: لست أعرف طريقاً للمعروف أحزن ولا أوعر من طريقه إليك، لأنه ينضاف
إلى حسب ديني ولسان بذيء، وجهل قد ملك عنانك! فكتب إليه أبو العيناء في أسفل رقعة:
وأنت رعاك الله فينا فإنما ... مدحت بفضل ضعفه فيك يوجد
فعدوه أبلغ من الأول. قال ابن مكرم لأبي العيناء: يا مخنث! فقال: وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه. وقال ابن
ثوبة لرجل: يا مأبون! فأنشد:
كلانا يرى الجوزاء يا جمل إن بدت ... ونجم الثريا، والمزار بعيد
وقال رجل لآخر: يا دعي! فقال:
عبد شمس أبوك وهو أبونا ... لا نناديك من مكان بعيد
وقال رجل لآخر: يا ابن الفاعلة! فقال له ذاك: يا ابن الصالحة أكذب حتى أكذب؛ وعلى هذا المعنى قال:
ثالبني عمرو فثالبته ... فأثم المثلوب والثالب
قلت له خيراً، وقال الخنثى ... كل على صاحبه كاذب
وقال رجل لشاعر: أنك تغتاب المحصنات. فقال: إذاً لا بأس على عيالك مني.

تعويضات عن الأجوبة في الدم بالنثر والنظم:

لما قال كعب الأشتر لزياد الأعجم:

وأقلق صلى، بعد ما ناك أمة ... يرى ذاك في دين الجوس حلالاً
فقال زياد: لا جزيت أمه خيراً فقد أسبرتة أني أقلق! ولما قال جرير لابن الرقاع:
يقصّر باع العاملي عن العلا ... ولكن أيرا العاملي طويل!

قال ابن الرقاع:

أأمك كانت أخبرتك بطوله ... أم أنت امرؤ لم تر كيف تقول؟
فقال: لم أدر كيف أقول. ولما قال أرطاة بن سهية للربيع بن قعنّب:
لقد رأيتك عرياناً ومؤترراً ... فما دريت أنثى أنت أم ذكر
فقال الربيع:

لكن سهية أدرى يوم زرتكم

ومر الفرزدق بباب المكارى فقال:

وكم من هن يا باب ضخم حملته ... على الرجل فوق الأخدري المراكب
فقال باب: قد حملت النوار فيمن حملت. فقال الفرزدق: غلبي والله! ولما قال مسكين الدرامي:

ناري ونار الجار واحدة ... وإليه قبلي ينزل القدر

قالت امرأته: نعم لأن القدر والنار للجار. ولما قال إبراهيم بن هرمة:

لا منع العوذ بالفصال ولا ... أبتاع إلا قرية الأجل

قال المزيد: صدق ابن الحبيثة، فإنه يشتري شاة الأضحى فيذبحها من ساعته. وتبجح رجل فقال: إن أبي ممن
قال فيهم شاعر:

يقوم القعود إذا أقبلوا

فقال له: صدقت لأنه كان بين يديه حمل شوك.

من قصد مدحاً فاتفق منه هجو:

عيب على جرير قوله:

تعرضت تيم لي عمداً لأهجوها ... كما تعرض لاسم الخارئ المر

فقيل: جعل نفسه اسم الخارئ، ولو هجى بهذا لكان كثيراً! وقد تقدم في هذا المعنى باب في كتاب الشعر.

التهديد بالهجاء:

لما هجا جرير حنيفة بقوله:

إن الإمامة أضحت لا أنيس بها ... إلا حنيفة تفسو في مناحيها

لقيه عطية بن دعلج الحنفي فقال: يا جرير إنك قد عرفت نصرة الفخم وإن لي سيفاً يختصم الجزور فوالله
لئن عدت لهجاء قومي لأسيلنه منك بشرطين. فقال: لا أنطق بعد هذا، فأعف هذه المرة! وتهدد الفرزدق

رجلاً بالهجاء فقال له: قل وأصدق! فقال: إذا أقول خيراً.

أبو القاسم بن أبي العلاء:

دع الفضائح تخفى ... والليث في الغيل رابض

وله:

لا تخرجني من خيسي فتتكرني ... وتؤذي الناس أحياء وأمواتا

كأنني بك ضيّعت موعظتي ... وجتني نادماً والأمر قد فاتا

ما جاء في الغيبة والنميمة

حقيقة الغيبة:

محمد بن عبيدة الغيبة: أن تغتابه إذا أقلع لا أن تغتابه وهو مقيم على فسقه. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس للفاسق غيبة. وقال عليه الصلاة والسلام: إن كان فيه ما تقول فقد إغتبته، وإن لم يكن فقد بهته. وقيل: ما قلته في وجه الرجل ثم تقوله من ورائه فليس بغيبة. وقال بعض الفقهاء: الغيبة إن تذكر الإنسان بما فيه من العيب من غير أن تحوج إليه، وفي ذلك احتراز مما يقول الشاهد عند الحاكم.

ذم الغيبة والنميمة وفضل تركها:

قال الله تعالى: " ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه؟ " . فما رضي بأن جعله آكلاً لحم أخيه حتى جعله ميتاً. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: الغيبة أشد من الزنا لأن الله تعالى يتوب على الزاني، ولا يغفر الغيبة إلا بتحليل صاحبها. وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما: إيك والغيبة فإنها أدم كلاب النار. وقال قتبية لرجل يغتاب آخر: لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام، الغيبة مرعى اللئام وجهد العاجز. وقال المأمون: حسبك من السعاية أن ليس في الدنيا صدق مذموم غيرها. وقال تعالى: " همّاز مشاء بنميم " . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يدخل الجنة قتاة. وقال: النميمة تفطر الصائم وتنقض الوضوء. وقال: من قلّ ماله وكثر عياله وحسنت صلاته ولم يغتب المسلمين كان معي يوم القيامة كهاتين. وقال: عذاب القبر من ثلاثة: من الغيبة والنميمة والبول. وقيل: الساعي غاش وإن قال قول المنتصح. وقال ابن أكرم: القول بالחסن في المغيب فريضة على كل ذي نعمة. وقال المأمون لابنه العباس: قلم أظفارك من جليسك، فأخس الناس من دمي جليسه بظفروه. قال: والله در القاتل: لا أجدش الخلد بالجليس ولا ... يخشى جليس إذا إنتشبت يدي

من امتنع أن يجعل مغتابه في حل:

قال رجل لابن سيرين: قد نلت منك فاجعلني في حل. فقال: لا أحل ما حرم الله عليك. وقيل للحسن: إن الحجاج كان يذكرك بسوء. قال: علم ما في نفسي له فنطق، وعلمت ما في نفسي له فسكت، وكل امرئ بما كسب رهين.

من سمحت نفسه بأن يجعل في حل:

كان أبو الدرداء رضي الله عنه إذا خرج يقول: اللهم إني قد تصدقت بعرضي على عبادك. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك. وقال كثير: هنيئاً مريئاً غير داء مخامر ... لعزة من أعراضنا ما استحلقت وقيل لرجل: فلان شتمك واغتتابك، فقال: هو في حل. فقيل: أتحل من يغتابك وبه ينقل ميزانك؟ فقال: لا أحب أن أثقل ميزاني بأوزار إخواني.

من قلت مبالاته بمن اغتابه:

قيل لفيلسوف: فلان يشتمك بالغيب. فقال: لو ضربني بالسياط في الغيب لم أبال به! قال: وإن الذي يؤذيك منه استماعه ... وإن الذي قالوا وراءك لم يقل قال المتوكل لأبي العيناء: ما بقي أحد إلا اغتابك، فقال: إذا رضيت عني كرام عشيرتي ... فلا زال غضباناً عليّ لئامها وقيل للأحنف: فلان اغتابك. فقال: رب من يعيبه أمري ... وهو لم يخطر ببالي قلبه ملآن من غيظي وقلبي منه خال

وقيل لأعرابية: فلانة تقع فيك. فقالت: دعوها فشكاتها وسكاتها عندي سواء. وقيل لرجل: فلان يغتابك. فقال: دعني يسترفعني الله بذلك، فمن أكثرت فيه الواقعة رفعه الله، فإن بني أمية لعنوا علياً على المنابر فما زاده الله إلا رفعة. وحكي عن بيغا الشاعر البغدادي أنه قيل له: أن فلاناً يغتابك. فقال: لا ضير أنه أراد أن يمتحن ودي. وقيل لآخر ذلك فقال:

ولم يح من نور النبي أبو جهل!

ذم ناقص يغتاب فاضلاً:

قيل: كفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً وهو يقع في الصالحين.

شاعر:

عشيّة تقرض جلدأً أملسا

المتنبى:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص ... فخي الشهادة لي بأني كامل

الموسوي:

عادات هذا الدهر ذمّ مفضل ... ولامم مقدام ونقص جواد

وكأنه من قول الآخر:

وما زالت الأشراف تهجى وتمدح

ونحوه قول الآخر:

إنما الغيبة تلقيح الشرف

من رمى غيره بعيبه:

رمتني بدائها وانسلت. غير بجير بحره نسي بجير خيره. وقيل: أتبصر القذاة في عين أخيك وتدع الجذع

المعترض في حلقك؟

اغتيال المرء غيره يدل على عيبه:

قيل: من وجدتموه عياباً وجدتموه معيباً لأنه يعيب الناس بفضل عيبه. وفي ذلك قال:

ويأخذ عيب المرء من عيب نفسه ... مراد لعمري ما أراد قريب

قال أبو العيلاء: ما قطعني أحد كما قطعني المهدي فإنه قال: بلغني أنك تغتاب الناس! فقلت له: يطل ما قيل

في شغلي بعيني. فقال: والله ذاك أشد لغيظك على أهل العافية أعرف الناس بعوار الناس المعور.

تشهي الغيبة واستطابها:

قال قتيبة لرجل يغتاب آخر: لقد تلمظت بما يعافه الكرام. فقال: لو تلمظت به ما صبرت عنه. وقال رجل

لبنيه: إذا اجتمعتم فعليكم حديث أنفسكم ودعوا الاغتيال. فقال أحدهم: نحن نحتاج في هذه السنة إلى

كذا وكذا، ونفعل ونصنع كذا وكذا، فقد فرغنا من حديثنا فماذا نشتغل؟ وقيل: الغيبة فاكهة النساء

والقراء. وقصد رجل ابن عمه مسترداً لحق له فأحسن إليه، فلما عاد سئل فقال: منعي التلذذ بالغيبة

والشكوى. ونحوه قول الآخر:

فقضت حاجتي معجلة ... فجعني بلذة الشكوى

من اغتاب فاغتاب:

قيل: من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه. وقيل: بختك عن عيوب الناس يدعو إلى بحثهم عن عيوبك.

وقال آخر:

ومن دعا الناس إلى ذمه ... ذموه بالحق وبالباطل

الكاروشي:

تحللت بالسب لما رأيت ... أديمك صح، ومن سبّ سب
فإن لم نجد فيك من مغمز ... سلكتنا إليك طريق الكذب
الشطني:

لا تكشفن مساوي الناس ما ستروا ... فيهتك الله ستراً عن مساويك

النهى عن استماع الغيبة:

قال عمرو بن عبيد لرجل يستمع إلى آخر يغتاب: ويلك نزه أذنك عن استماع الحنا كما تنزه لسانك عن
النطق به.

شاعر:

وسمعت صنّ عن سماع القبيح ... كصون اللسان عن النطق به
آخر:

والسامع الذمّ شريك له ... والمطعم المأكول كالأكل
وقال الفضيل: الرجل يقول سبحان الله وأحشى عليه بذلك النار، وهو الذي يستمد بذلك الغيبة إذا سمعها.
وقيل: إذا رأيت من يغتاب الناس فأجهد جهدك أن لا يعرفك، فأشقى الناس به معارفه.
إبراهيم بن المهدي:

من تمّ في الناس لم تؤمن عقاربه ... على الصديق ولم تؤمن أفاعيه

الممدوح بصيانة مجلسه عن الغيبة:

مدح بعضهم رجلاً فقال: ينزه مجالسه عن الغيبة ومسامعه عن التهمة.
كعب الغنوي:

إذا ما تراءاه الرجال تحفظوا ... فلم تنطق العوراء وهو قريب
ومثله قول البهلول:

نبئت أن النار بعدك أوقدت ... واستب بعدك يا كليب المجلس

الحث على الثبث فيما يسمع من السعاية:

وشي برجل إلى بلال فلما أتى به قال: قد أتاك كتاب الله في أمرنا فاعمل به؛ قال اله تعالى: " إن جاءكم
فاسق نبأ فبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين " . فقال: صدقت! وأبلغ ملك عن
رجل منكراً فأمر بقتله فقال: إن قتلني ومن سعى بي كاذب يعظم وزرك، وإن تركتني وهو صادق قل
وزرك، وأنت من وراء ما تريد، والعجلة موكل بما الزلل، فأمر بإبقائه والفحص عن أحواله.
كثير:

وإن جاعك الواشون عني بكذبة ... فروها ولم يأتوا لها بحويل
فلا تعجلي يا عزّ أن تتبني ... بنصح أتى الواشون أم بحول

من سأل صاحبه أن لا يصغي إلى الساعي:

لما أراد عبد الملك بن صالح الهاشمي الخروج إلى الشام استدعى حوائجه من جعفر بن يحيى فقال: أسألك أن تكون لي كما قال ابن الدمينية:
فكوني على الواشين لداء شعبة ... كما أنا للواشي لداء شغوب
فقال له جعفر: أكون كما قال الآخر:
وإذا الواشي أتى يسعى بها ... يقع الواشي بما جاء يضر

من بكت الساعي به ودل على بطلان قوله:

سعى رجل باليث بن سعد إلى والي مصر فأحضره فقال: إن رأيت أن تسأله أسر ائتمنته عليه فخانه أم كذب بقوله؛ فالخائن والكاذب لا يقبل قولهما. ووشى واش إلى زياد بن همام وقال: إنه هجاك. فأحضره وأعلمه فقال: كلا. فقال: أخبرني بذلك الثقة. فقال: الثقة لا يكون نماماً. فأحضر الساعي وجهه بذلك فقال:

وأنت امرؤ ما ائتمنتك خالياً ... فخنت، وإما قلت قولاً بلا علم
فأنت من الأمر الذي كان بيننا ... بمنزلة بين الحيانة والإثم
وقال الواثق لأحمد بن أبي داؤد: فلان قال فيك كذا. فقال: الحمد لله الذي أحوجه إلى الكذب في وترهني عن الصدق فيه.

من رد السعاية على الساعي وبكته:

كان الفضل بن سهل يغيض السعاة، فإذا أتاه ساع يقول: إن صدقتنا أبغضناك، وإن كذبتنا عاقبتنا، وإن إستقلتنا أقنناك. ودخل رجل على عبد الملك فقال: هل من خلوة؟ فأقبل عبد الملك على أصحابه وقال: إذا شئتم. فقاموا فقال له عبد الملك: إسمع لا تمدحني في وجهي فأني أعرف بنفسك منك، ولا تكذبني فليس لكذب رأي، ولا تسعين بأحد إلي. فقال الرجل: أنصرف؟ قال: إذا شئت. فقام وانصرف. ووقع عبد الله بن طاهر في قصة ساع: سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين. ورفع رجل قصة إلى أنوشروان أن رجلاً من العامة دعاه إلى منزله فأطعمه طعام الخاصة، فوقع في قصته: قد أحمدا ففعلك فيما تأتية وذمنا صاحبك لسوء اختياره لمن يؤاخيه. ووقع طاهر بن الحسين في رقعة متنصح: قد سمعنا ما كره الله فانصرف لا رحمك الله. ووقع السفاح في قصة ساع: أنت ظاهر السعاية قليل النكاية. وسعي إلى عبد الملك بن مروان في عبد الحميد فوقع:

أقلوا عليه لا أبا لأبيكم ... من اللؤم أو سدّوا المكان الذي سدّا
وقال الواثق لأحمد بن أبي داؤد: مازال القوم في ثلبك إلى الساعة! فقال: يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما
اكتسب من الإثم، والله وليّ جزائه وعقابك من ورائه فما الذي قلت لهم؟ قال قلت:
وسعى إليّ بعيب عزة نسوة ... جعل الإله حدودهنّ نعالها
الموسوي:
وأوطأت أقوال الوشاة أخامصي ... وقد كان سمعي مدرجاً للنمائم

قلة التخلص من اغتياب الناس وذمهم:

سأل بعض الأنبياء ربه عزّ وجل أن يدفع عنه ألسنة الناس باغتيابه وذمه فقال: هذه خصلة لم أجعلها لنفسي
فكيف أجعلها لك؟ وقيل: ليس إلى السلامة من ألسنة الناس سبيل، فانظر إلى ما فيه صلاحك فألزمه.
شاعر:
إذا كنت ملحياً مسيناً ومحسناً ... فغشيان ما تهوى من الأمر أكيس

ذم ناقل الغيبة:

قيل: الراوية أحد الشاتمين. وقيل: من بلغك فقد سبك. قال:
مبلغك السوء كباغيه لكا
وقيل لحكيم: فلان عابك بكذا. فقال: لقد لقيتك نفحتني بما استحي الرجل من إستقبالي به. وقيل: ما
ضرت كلمة ليس لها مخاطب. ويدخل في هذا الباب قول الشاعر:
وأنت امرؤ ما ائتمنتك خاليا
" البيتين " وقد تقدما. وكان أبو ضمضم إذا قعد للحكم يقوم يإزائه رجل يعلق نوادره، فعلم بذلك أبو
ضمضم فرماه يوماً بلوح في يده فشجّه، فقال له بعضهم: ما أصاب. فقال: استرق السمع فأتبعه شهاب
ثاقب.

الموصوف بالنميمة:

قال الله تعالى: " هماز مشاء بنميم " . وقيل: فلان أثم من الزهر. قال ابن الرومي:
أثم بما استودعته من زجاجة ... ترى الشيء فيها ظاهراً وهو باطن
آخر:

قد كان صدرك للأسرار جندلة ... ضنيّة بالذي تحوي نواحيها
فصار من بثّ ما استودعت جوهرة ... رقيقة تستشف العين ما فيها

وأنكر بعضهم حجة جليس له فنسبه إلى النميمة فقال: ما نطقك ولكن رمقت، ورب عين أئم من لسان وطرف أشد من سيف، وأوجع من حتف. وقال الرشيد لأبي عمرو الشفافي: فلان نم بك. فقال: يا أمير المؤمنين إن فلاناً لو كان بينك وبين واسطة لسعى بك إليه. وقال أعرابي: أتى فلان بنميمة منمنمة وسخيمة مسخمة.

العباس بن الأحنف:

أناس أمناهم فتمّوا حديثنا ... فلما كتمنا السر عنهم قوّلوا

من قول أبي ذهل:

أمتاً أناساً كنت قد تأمينهم ... فزادوا علينا في الحديث وأوهموا

وقالوا لنا ما لم نقل ثم أكثروا ... عليّ وراحوا بالذي كنت أكتم

من اغتاب غيره فرآه:

اغتاب أعرابي رجلاً فالتفت فرآه فقال: لو كان خيراً ما حضرته. ويقال لمن حضر إذا ذكر غائباً نزه: اذكر الكريم وافرش له. اذكر الكلب وهيء له العصا.

الحث على التحرز مما يقتضي الغيبة:

قال الحسن رضي الله عنه: من دخل مداخل الشهمة لم يكن له أجر الغيبة. وقيل: من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن واغتابه.

من لا يحرم اغتيابه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس للفاسق غيبة. وقال: لا غيبة لثلاثة: فاسق مجاهر، وإمام جائر، ومبتدع فاجر.

نوع من ذلك:

روي فيما أظن عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: سعى رجلان بمؤمن آل فرعون إليه وقالوا: إن فلاناً لا يقول أنك ربه. فأحضره فرعون وقال للساعين: من ربكما؟ فقالا: أنت. وقال للمؤمن: من ربك؟ فقال: ربي بمما. فقال: سعيتما برجل على ديني لأقتله، لأقتلكما! وأمر بمما فقتلا، فذلك قول الله عز وجل: " فراقه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب. جرى بين بن رؤبة وبين بشار شيء فقال عتبة: أتقول لي كذا وأنا شاعر ابن شاعر؟ فقال: أقول لك ذلك ولو كنت من الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

مما جاء في التحية والأدعية والتهنئة

الحث على التحية ووصف فضلها:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا التقيتم فابدأوا السلام قبل الكلام، ومن بدأ بالكلام فلا تجيبوه. وقال صلى الله عليه وسلم: بلوا أرحامكم ولو بالسلام. وقال بعضهم: بشوا السلام فهو رفع للضعينة بأيسر مؤونة، واكتساب أخوة بأهون عطية. شعر:

كيف أصبحت كيف أمسيت ... يزرع الودّ في قلوب الكرام؟
عني تحية. فقال: هدية فلاناً. وقال رجل لآخر: أبلغ حسنة ومحمل خفيف.

الحث على الجواب:

روي أن التحية نافلة والجواب فريضة. ويدل على ذلك قوله تعالى: وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها. وسلم نصراني على الشعبي فقال: وعليك السلام ورحمة الله. فقيل: أقول ذلك لنصراني؟ فقال: أليس في رحمة الله يعيش؟ وقال صلى الله عليه وسلم: أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام.

ذم من يخجل بالتحية وعذره:

أنشد ثعلب:

ومالك نعمة سلفت إلينا ... فكيف نراك تخجل بالسلام؟

كشاجم:

إذا كتبوا صادفوا في الدعا ... كأن دعاءهم مستجاب

وأنشد المبرد:

إذا لم تجد بجميل السلام ... فما الذي بعده تبذل؟

آخر:

يا جوداً بالشراء ... وبخيلاً بالدعاء!

ففضل يا أبا الفضل بتفخيم الثناء

وسلم آخر على رجل بسوطه فلم يجبه فقيل له في ذلك فقال: سلم علي بالإيماء فرددت عليه بالضمير.

لقد مرّ عمرو على مجلسي ... فسلم تسليم خافية

لئن تاه عمرو بفضل الغنى ... لقد فضّل الله بالعافية

وقيل: من بدأ بغيضاً بالسلام فهو أبغض منه. وقال ابن المقفع: لا تكونن نزر الكلام والسلام، ولا تتهاقن

بالبشاشة والهشاشة، فإن أحدهما كبر والآخر سَخَف. وقال الشعبي: انتهت التحية إلى قولهم وبركاته. ولقي رجل أبا العيناء فقال: أطال الله بقاءك وأدام عزك وتأييدك. فقال: هذا العنوان ما هو. وقال المتبي في عذر تخفيف السلام:

أقلّ سلامي حب ما خف عنكم ... واسكت كيما لا يكون جواب

مواضع التسليم:

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يول، فسلم عليه فقال صلى الله عليه وسلم: إذا أتيتني على هذه الحال فلا تسلم علي، فإنك إن فعلت لم أرد عليك. وقال صلى الله عليه وسلم: إذا أتى أحدكم المجلس فليسلم، فإن قام والقوم جلوس فليسلم، فالأولى ليست بأحق من الأخرى. أتى أبو معكم الأسدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال:

يقول أبو معكم صادقاً: ... عليك السلام أبا القاسم

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أن عليك السلام تحية الموتى وكذا يقال للميت نحو: عليك سلام الله قيس بن عاصم. ودخل الحسن بن الكناني على عبد الله بن جعفر فأنشده:

عليك السلام أبا جعفر ... ولست بهرّ لدى الخضر

فقال: أخطأت، حيتني بتحية الموتى وقد أمكنك أن تقول: سلام عليك أبا جعفر. قال:

ألا طرقتنا آخر الليل زينب ... عليك سلام، هل لما فات مطلب؟

فقلت لها: حيت زينب خدنكم ... تحية الموتى، وهو في الحي يشرب

ذم تحية من لا نفع لديه:

شاعر:

وما مرحب إلا كريح تنسمت ... إذا أنت لم تخلط نوالاً بمرحب

آخر:

إذا كان رد المرء ليس بزائد ... على مرحباً أو كيف أنت وحالك؟

فلم يك إلا كاشراً وموارياً ... فأف لود ليس إلا كذلك!

التسليم:

دخل رجل على أمير المؤمنين كرم الله وجهه فقال: السلام عليك سلاماً تتصل آماله بسمعك أبداً ما بقيت من وليك بطوع قلبه وصادق وده ومن عدوك برغم أنفه وذل خده.

في التلبية:

ليك إذ دعوتني ليكا ... أحمد رباً ساقني إليك

حمد المصافحة والحث عليها:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا لقي المؤمن المؤمن فصافح أحدهما الآخر تناثرت الخطايا بينهما كما يتناثر ورق الشجر. وكان صلى الله عليه وسلم إذا صافحه إنسان لم ينزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده. وقيل: المصافحة تزيد في المودة.

شاعر:

تصافحت الأكفّ وكان أشهى ... إلينا أن تصافحت الحدود
نعيش إذا التقى كفّ وكفّ ... فكيف إذا التقى جيد وجيد؟
آخر:

وصافحت من لاقيت في البيت غيرها ... وكلّ الهوى مني لمن لا أصافح
القصائي:

قد أحدث الناس ظرفاً ... أربي على كلّ ظرف
كانوا إذا ما تلاقوا ... تصافحوا بالأكفّ
فأحدثوا اليوم لثم الحدود واللثم يشفي ... فصرت ألثم خديّ من طريق التخفيّ

بقية باب حمد المصافحة والحث عليها:

قيل لرجل من قريش: كيف حالك؟ فقال: حال من يهلك ببقائه ويسقم بصحته، ويؤتى من مأمّنه. قال الربيع لأبي العتاهية: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت والله في مضيق ... هل من دليل إلى طريق؟ ولها باب في غير هذا الموضع.

جواب من سئل من الصالحين عن حاله فشكا علة أو حالة منكّرة:

قيل لأبي عمرو بن العلاء رضي الله عنه: كيف أصبحت؟ قال: لأصبحت كما قال الربيع الفزاري: أصبحت لا أحمل السلاح ولا ... أملك رأس البعير إن نفرل
والذئب أخشاه إن مررت به ... وحدي وأخشى الرياح والمطرا
وقيل للحسن بن وهب قال: أصبحت على النشاط كال القريجة صدىّ الذهن ميت الخاطر من سوء اختيار الزمان وتغير الإخوان. وقيل لمحارب بن دثار فقال: كما قال الأعشى:
ولكن أراي لا أزال بحادث ... أعادي التي لم تمس عني وأطرق
قيل لأبي العالية السامي: كيف أنت؟ فقال: على غير ما يحب الله وغير ما أحب، وغير ما يحب إبليس لأن

الله يجب أن أطيعه وأنا أعصيه، وإبليس يجب أن أتعاطى ضروب الخسارة ولست كذلك، وأنا أحب أن يكون لي ثروة وصحة وليس كذلك. وقال أبو حزابة ليزيد بن المهلب: كيف الأمير؟ فقال: كما تحب. فقال: لو كنت كذلك لكنت قائماً مقامي وكنت قاعداً محلك.

الدعاء بالرحب والسعة:

قال رجل للأصمعي: مرحباً وأهلاً وسهلاً! فقال: أرحب الله بلدك وأهل رحلك وسهل أمرك. وقال رجل لخالد بن صفوان: مرحباً بك. فقال: رحب واديك وعز ناديك.

الدعاء بإطالة البقاء:

قيل: ليس في الدعاء مثل أطال الله لك البقاء وأدام لك العلاء. ومثل ذلك: عش ما شئت كما شئت. المتنبي:

بقيت بقاء ما تبني فإني ... أراه بقاء يذبل أو أبان
آخر:

فلا زلت الشمس التي في سمائه ... مطالعة الشمس التي في لثامه
ولا زال يجتاز البدور بوجهه ... يعجب من نقصانها وقمامه
عمارة:

فذا الهرش زد في عمره من صلاتنا ... وأعمارنا حتى يطول له العمر
وقد نسب قوم أطال الله بقاءك وجعلني فداك إلى الإحالة. وقد روي أن أول من خاطب بذلك أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه.

النقدية:

ابن بوقه:

أفديك بل أيام عمري كلّها ... يفدين أياماً عرفتك فيها
وله:

نفسي فداؤكما وقلت في الورى ... للسيد المخدوم نفس الخادم
آخر:

بنفسي أنت لا بأبي فإني ... رأيت الجود بالآباء لؤما
وقال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: جعلني الله فداك نعلك. فقال: إذا يطيل الله هوانك.
يعقوب بن الربيع:

فلو أني إذ كان وقت حمامها ... أحكم في عمري لشاطرتها عمري

فحل بنا المقدار في ساعة معاً ... فماتت ولا أدري ومتّ ولا تدري
الحوارزمي:

أطال الله أعمار المعالي ... وذاك بأن يطول لك البقاء
ولا زلت تمدّ إليك كفّ ... بضاعتها ثناء أو دعاء
وإن رضي الزمان بمثل روحي ... فداء عنك فهي لك الفداء
أبو سعيد الرستمي:
وقاك بنو الدنيا جميعاً صروفها ... فإن الجفن من خدم النصل
آخر:

فداؤك مالي فهو منك ومهجتي ... فإنك قد أقررتها في جوانحي
قال إبراهيم الصولي: إن قولهم قدمني الله قبلك مأخوذ من قول الأقرع بن حابس:
إذا ما أتى يوم يفرّق بيننا ... بموت فكن أنت الذي تتأخر
وقال منكة الطبيب الهندي ليحيى بن خالد البرمكي: لو أمكنني تخليف الروح عندك لفعلت وهذا يجوز على
سبيل الدعاء له.

الدعاء بصبحك الله بخير:

كانت العرب تتحيا في الجاهلية بقولهم:

صبحك الله بخير فاخر ... ولحم طير وشراب خازر

قبل طلوع الشمس للمسافر

صبحك الإفلاح بكل خير ونجاح. صبحك الخير وجنبك الضير وقوى منك الأير. وقال رجل لآخر: كيف
أصبحت؟ فقال: بخير. فقال: هلا قلت أحمد الله وأستغفره، فكان أوله شكراً وآخره عبادة. صبحتك الأنعمة
بطيبات الأطعمة.

الدعاء بكبت العدا والحساد والأوغاد من شماتتها:

قال أعرابي: أراك الله في عدوك ما يعطفك عليه. وقالت امرأة لرجل: كبت الله كل عدو لك إلا نفسك.
وإنما أرادت بذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك، أعاذك الله تعالى
مما يقلق قلب الصديق ويضحك سن العدو، وأعاذك الله من خيبة الرجاء وشماتة الأعداء، وزوال النعمة
وفجأة القمة. الصاحب: لا زال أعداؤه في قل وذل وأمر منحل مضمحل.

الحوارزمي:

ولا زالت عداك بكل أرض ... لهم من سوء ظنهم نذير

قصير نهارهم خوف طويل ... بهم، وطويل عمرهم قصير

المتنبي:

وأراك دهرك ما تحاول في العدا ... حتى كأن صروفها الأقدار

الدعاء يملو غ الأهل:

شاعر:

أنالك ربك ما تأمله ... وحق لك الله ما تسأله

الموسوي:

ظفرت بما اشتبهت من الليالي ... وأعطيت المراد من الأماني

الدعاء بأن جعل الله له النعم وأدامها عليه:

زادك الله كما زادنا بك وأعطاك أكثر مما أعطانا منك. وقال ابن القريّة: لا زلت في رحب من البال وثروة من المال، في غبطة وسرور وبعد من المكروه والشرور، أعطاك تعالى حتى ترضى وزادك بعد الرضا، وتوفر لك من سعته ما لا تهتدي لمسألته ولا يحيط قلبك بمعرفته، وجعل ذلك موصولاً بالثواب المدخر للمحسنين، أنعم الله عليك بما يعجز عنه شكرك ولا أبلاك بما يضيق عنه صدرك. منحكم الله منحة لا تغار ليست بجداء ولا نكراء ولا ذات داء. جعل الله نعمك هبة مخلدة لا عارية مستردة.

المتنبي:

أتم سعدك من لقاء أوله ... ولا استرد هبات منك معطيها

علي بن الجهم:

أتم الله نعمته علينا ... فإن تمامه نعم علينا

الدعاء بزيادة النعماء والعلاء:

المتنبي:

إن كان فيما نراه من حسن ... فيك مزيد فزادك الله

أبو تمام:

اسمع أقامت في ديارك نعمة ... خضرَاء ناعمة ترف رفيقا

عنان جارية الناطفي:

نعم إذا النعم انتقلن تخيمت ... وإذا نفرن عدت عليك ألوا

آخر:

أيارب زده نعمة وكرامة ... على غيظ أعداء وإرخام حاسد

الدعاء بأن يقيه الله من الفقر ويجعل له سعة من اليسر:

جعل الله لك في الخير جداً ولا جعل معيشتك كدّاً. أعاذك الله من القنوع والخضوع والخنوع، أعاذك من بطر الغنى ومذلة الفقر. جعل الله لك رزقاً واسعاً وجعلك به قانعاً. وهب الله لك من غناه ما لا يقدر عليه سواه. قال رجل لمسروق بن الأجدع: أعاذك الله من خشية الفقر وطول الأمل، ولا جعلك ردية السفهاء وشيناً على الفقهاء. وقال أعرابي: رزقك الله من غير طلب شديد، ولا سفر بعيد. جعلك الله في الرزق حولاً لغيرك.

الدعاء بالتوفيق والإعادة من الشرور:

فرغك الله لما له خلقك ولا شغلك بما تكفل به لك. وقال سعيد بن المسيب: مربي صلة بن أشيم فقلت ادع لي فقال لي: رغبتك الله في ما يبقى وزهدك في ما يفنى، أعاذك من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد، ومخالفة الهدى وسنة الغفلة وإيثار الباطل على الحق، وأعاذك من سوء السيرة وإحصاء الصغيرة، ومن شماتة الأعداء والفقر إلى غير الأكفاء، ومن عيشة في شدة وميتة من غير عدة، ومن سوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب. وقال أعرابي: أعاذك الله من هول المطلع وضيق المضطجع وبعد المرتجع. وقال آخر: أعانك الله على الدنيا بالسعة وعلى الآخرة بالمغفرة.

المتنبي:

فلا تنلك الليالي إن أيديتها ... إذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا تعرّ عدوّاً أنت قاهره ... فإنّ يصدن الصقر بالخراب
ابن الرومي:

فراذك بالمدح كل قصيدة ... ولا قصدتكم بالمراثي القصائد
أبو محمد الخازن:

لا زال ألسنة القريض نواطقاً ... يخدمن مجدك بالثناء الأفصح

تمنئة بولاية:

أهنيء بك العمل الذي وليته ولا أهتثك به، لأن الله تعالى أصاره إلى من يورده موارد الصواب، ويصدره مصادر الحجة. لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه دخل عليه شاب من الأنصار فقال: ما طيبتك الخلافة ولك طيبتها وما زينتك الولاية بل زينتها، فأنت كما قال:

وتزیدن أطيّب الطيب طيباً

إبراهيم بن العباس:

ما جددت لك من نعمي وإن عظمت ... إلا يصغرها القدر الذي فيكا

لا زلت مستحدثاً نعمي تسر بها ... على الليالي ولا زلنا فنيكا

ابن الرومي:

قل لك الملك ولو أنه ... مجموعة فيه الأقاليم
والله يبقيك لنا سالماً ... يأتيك تبجيل وتعظيم
أبو الغمر:

ليهنك الفتح مشفوعاً حساً وزكاً ... وصاحبك الليالي غضة ضحكا

تهنئة بنيروز:

شاعر:

أنعم بنيروزك واهمج به ... متعت ألفاً مثله بعده
أهدى بعض الأدباء يوم نيروز وردة وسهماً وديناراً ودرهماً فقال:
لا زلت كالورد لذيد المنسم ... ونافذاً مثل نفاذ الأسهم
في عز دينار ونجح درهم

تهنئة بمهرجان:

المهلب بن مالك:

جاءك المهرجان يخال طلقاً ... في هواء صاف وفي زعفرانه
نلت فيه الذي به نال افريدون من رغم حاسد وهوانه

تهنئة بزفاف:

نمى النبي صلى الله عليه وسلم أن يقال بالرفاه والبنين، وكان يقول: بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما
بخير. وهنا ابن القرية الحجاج فقال: أقر الله عينك ورزقك ودها وولدها، وجعلك الباقي بعدها.
ابن الرومي:

سيدة زفت إلى سيد ... أبدلنا اليسر من العسر
ألف بالتوفيق شلاهما ... في نعمة تمت وفي خيره
عمره الله وأبقى له ... ركنيه من عز ومن قدره

تهنئة بولد:

قال شبيب بن شبة المهدي: أراك الله في بنيك ما رأيته في أيك. وقال رجل عند الحسن: ليهنك الفارس.
فقال: لعله يكون بغلاً قل: شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب، ورزقت رشده وبلغ أشده. ونظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل معه صبي فقال: أهذا ابنك؟ قال: نعم قال: أمتعك الله به. وقال
اسحق الموصلي للفضل بن الربيع:

مد لك الله الحياة مدا ... حتى يكون ابنك هذا جدا

ثم يفدى مثلما تفدى ... أشبه منك سنة وقدا

الرفاء:

تمل فارسك المذكور في شيم ... بمثلها الذكر الصمصام مذكور

وافى ومولده الوافي يخبرنا ... بأنه ناصر للمجد منصور

فعاش ما نشر الديجور حلتة ... وما انطوى بضياء الفجر ديجور

حتى تراه وقدح السيف في يده ... مثلهم، وسان الرمح مأطور.

تمتة بابتة:

كانوا يقولون: أمنكم الله منها العار وكفاكم منها المؤنة.

الصاحب:

إياك أن تنكر الإناث فكم ... أنثى غدت في فخارها ذكرا

الدعاء للمسافر:

قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل أراد سفراً: اللهم اطو له البعيد وهون عليه العسير. وكانوا يقولون:

استودع الله دينك وأمانتك وخواتم أعمالك، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل.

السري الرفاء:

الله جارك ظاعناً ومقيماً ... وظهير نصرك حادثاً وقديماً

إن تغن كان لك النجاح مصاحباً ... أو تنو كان لك السرور نديماً

المتنبي:

وإذا ارتحلت فشيعتك سلامة ... حيث اتجهت وديمة مدرار

وصلرت أغنم صادر عن مورد ... مرفوعة لقدومك الأبصار

الحبزارزي:

رعاه الله حيث غدا وسارا ... وأعقبه الغنيمة والإيابا

أبو المعافاة:

ردك الله إلينا سالماً ... بعد غنم واغتيال وظفر

الدعاء للقادم من سفر:

أبو العتاهية:

لا زلت من غم إلى راحة ... تقدم يا خير فتى قادم

ابن الرومي:

لا زلت من غنم إلى ... دعة وأمن قادما
وله:

قدوم سعادة وقول يمن ... هو البشر المخفف كل حزن
وقيل: لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كان نساؤها يقلن:
طلع البدر علينا ... من ثيات الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

تمنئة بالصوم:

الصنوبري:

نلت في ذا الصيام ما ترتجيه ... ووقاك الاله ما تتقيه
أنت في الناس مثل ذا الشهر في الأشهر بل مثل ليلة القدر فيه

تمنئة بالعيد:

قبل الله منك الفرض والسنة واستقبل بك الخير والنعمة.
ابن خلاد:

بأسعد طالع عيدت يا من ... بطلعته سعادة كل عيد

المتنبي:

هنيئاً لك العيد الذي أنت عيده ... وعيد لمن سمي وضحي وعيدا
ولا زلت الأعياد ليسك بعدها ... تسلم مخروفاً وتعطى مجدداً
آخر:

البس النعماء ما أو ... مض برق في غمام
وأصلاً عيداً بعيد ... ودواماً بدوام

تمنئة بخلة:

أبو بكر الصولي:

خلع خلعت بها القلوب عداكا ... ملأت سروراً كل من يهواكا
لا زلت تلبس كل يوم مثلها ... أبداً على ارغام من عاداكا
ووقاك رب الناس ما تخشاه من ... عنت الزمان وظلمه وكفاكا

تهنئة بدار:

ابن الرومي:

دار أمن وقرار واعتلاء واقتدار

أسست والطير باليمن وبالسعد جوار

خير دار حل فيها خير أرباب الديار

وقديماً وفق الله خياراً لخيار

القاضي علي بن عبد العزيز:

ليهن ويسعد من به سعد الفضل ... بدار هي الدنيا وسائرها فضل

دعاء لتناول شيء من لحيته:

نزع رجل من لحية الحسن قذاة فقال: لا بك السوء. وقال آخر: لا عدمت ربك نافعاً. وتناول بعضهم من لحية رجل شيئاً فقال: صر الله عنك السوء. فقال: إليك لا عاد. ورأى الفتح شيئاً في لحية المتوكل فلم يمد يده إليه ولا قال له شيئاً بل قال: يا غلام هات مرآة أمير المؤمنين. فجيء بها ونظر فيها فأخذه بيده.

وعلى العكس من هذا الباب:

قال الأصمعي: نزع رجل من لحية آخر شيئاً فقال: نزع الله ما بك من نعمة. وتناول بشار من لحية رجل شيئاً فقال: لا يمنعني أن أقول صرف الله عنك السوء إلا مخافتي أن يذهب الله بوجهك فإنه سوء. ومن هذا الباب قال أبو الأسود: لا يقض الله فاك أي لا يجعله فضاء بذهاب الأسنان. وقال بعضهم: طاب طيبك وعاش حبيبك ولا زال خير ينوب. وقال رجل لآخر: رحمك الله. فقال له محبباً له: يغفر الله لي ولكم. فقال: ما أنصفتنا آثرناك على أنفسنا بالدعاء وجعلتنا علاوة على نفسك.

دعاء مكروه المبدأ:

دعا رجل لسلطان فقال: لا صبحك الله إلا بخير. فأمر بأن يصفع وقال: من آخذني باحتمال قبيح ابتداء سلامه والصبر على انتظار تمامه. ولما أنشد أبو مقاتل الضرير الراعي يهنئه بمهرجان: لا تقل بشري ولكن بشريان

أمر بطرده وقال: أعمى ينشد يوم المهرجان لا تقل بشري! وقال رجل لبعض الخلفاء في كلام نفاة: لا أطل الله بقاءك! فقال: قد علمتم لو تعلمتم: ألا قلت لا وأطل الله بقاءك؟ وعنى بذلك ما روى أن رجلاً قال لبعضهم: لا وأطل الله بقاءك. فقال: ما رأيت وراً أحسن موقعاً من هذا الواو. وقال رجل لآخر: كيف أنت؟ فقال: كبر ضعفي! فقال: قوى الله ضعفك. فقال: اسكت! إذا يزيد في علتني، قل قواك الله على

ضعفك. ويقرب من ذلك ما حكى أن رجلاً تعرض للصاحب فقال: أنا قاضي شلنبة وأدعو أبدأً على مولانا. فقال: ادع على نفسك. فقال: لا بل على مولانا، وقدر أن ذلك زيادة في الدعاء، فقال الصاحب: زادنا في البر.

مما جاء في الدعاء على الإنسان

حذف اللئيم بالسباب وعجز الكريم عنه:

قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: ما تساب اثنان قط إلا غلب ألامهما؛ أخذه الشاعر فقال: وإنك قد ساببتني فغلبتني ... هنيئاً مريئاً أنت بالسب أحذق! ونازع رجل المهلب فأرى عليه فقيل له: لم سكت عنه؟ قال: استحييت من سخف المسابة ورغبت عن غلبة اللثام، وكان إذا سبني قمل وجهه واستنار لونه وتبجحت نفسه، فإن غلب فيفضل القحة ونبد المروءة وخلع ربة الحياء، وقلة الاكتراث بسوء الثناء. ما جعلته العرب تعجباً من الشتم: تقول العرب: قاتله الله! قال ابن الأعرابي: إذا قيل قتله الله لا يكون إلا شتماً، وإذا قيل قاتله الله يكون تعجباً. ما له لا عد من نفره، وتربت يداه، وثكلته أمه وهدت أمه، كل ذلك يستعمل على طريق التعجب واستعظام القول فيه. ولهذا قال بعض الشعراء: أسب إذا أجدت القول ظلماً ... كذلك يقال للرجل المجيد

الحث على التعريض بالشتم دون التصريح:

قال أبو عمرو بن العلاء: أحسن الشتم ما يتذاكره ذوو المروءات في مجالسهم، ولا يتحاشى من روايته أهل الأديان. من شتم كثيراً معرضاً غير مصرح: سأل رجل بعض الكبار شيئاً فاعتذر إليه بفقر ناله فقال: إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً، وإن كنت محبوباً فجعلك الله معذرواً. كتب هشام إلى ملك الروم: من هشام أمير المؤمنين إلى ملك الطاغية! فكتب إليه: ما ظننت أن الملوك تسب، وما الذي يؤمنك أن أكتب إليك: من ملك الروم إلى الملك المنموم: هشام الأحول المشؤوم! كان محرز الكاتب إذا رأى ابن شاهين قال: حياك الله وجهاً ألقاك به! وهو لا يفهم فلما أكثر قيل له: إنما عنى نفسه بما يقوله. فقال: دعوه لي، فلما رآه وقال له ذلك قال: لا حيا الله وجهاً أراك به! فضحك محرز وقال: آمين. بعضهم:

سلام ساقط الميم ... على وجهك بالخاء

لنا في البيت خروف ... فكل منه بلا فاء

ابن الحجاج:

وزنته ألفين يا ليتنه ... أصبح في تصحيف ألفين
أي في القبر. وسأل أمير المؤمنين بعض الناس فقال: هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول علي
منى كهرون من موسى، الله وال من والاه وعاد من عاداه؟ فقال: كبرت سني ونسبته. فقال: إن كنت
كاذباً فضربك الله ببضاء لا توارىها العمامة! فصار ذا برص إلى أن مات.

من تملح في شتم كبير:

خرج المهدي إلى الصيد فتفرد مع غلام فرأى أعرابياً فقال: إني أريد أن أضحك من هذا الأعرابي. فأتاه الغلام فقال: أجب أمير المؤمنين. فقال: ما لي ولأمير المؤمنين؟ فزنه وشمته. فقال الأعرابي: يا أمير المؤمنين هذا شتني فقال المهدي: يا غلام أعطه دانقاً. فقال الأعرابي: أدية فريتكم دانق يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قالت زان وابن زانية وابن زان، خذ درهماً ومر في حفظ الله! وقال هشام: من يسبني ولا يفحش وهذا المطرف له؟ فقال له أعرابي: هاته يا أحول! فقال: خذه قاتلك الله! وقال البوشجان: حضرت مجلس المبرد فسمعنا نفاشاً يقول في حرام أصفهان فقال أبو العباس: هذا قد شتمكم على قول الله تعالى: واسأل القرية أي أهلها.

الدعاء على إنسان بالمرض:

قال أعرابي لرجل: إن كنت كاذباً فبعث الله عليك داء ليس له دواء. وقال آخر: رماه الله من الداء بما يصير به رحمة للأطباء. وقيل: ما له خرب وحرب وذرب. معنى ذرب فسدت معدته ما له وراء الله الورى سعال يقيء منه الدم. قال عبد بن الحسحاس:

وراهن ربي مثل ما قد وريني ... وأحي على أكبادهن المكاويا
وقيل: بفيه الثرى وحى خبيراً فإنه خيسرى ابن خاسر أبرد الله مخه أي أهزله ماله ال وغل وسل كساه الله عصابة رمد ورداء نكد وازار جذام.

الدعاء عليه بفقدان الجوارح:

جذعه الله جذعاً مربعاً، أشل الله عشره.
فلا استقلت أبداً ... سوطاً من الأرض يده
جارية الناطفي:

فليت من يضربها ظالماً ... تيس يمناه على سوطه

الدعاء عليه بذهاب المال:

شرب بارداً وحلب قاعداً أي لا كان له لبن حتى يشرب الماء القراح، وعوض من الإبل غنماً يجلبها قاعداً. ونحوه: أباد الله رواغيه وأبقى ثواغيه. رماه الله بقرع الفناء وصغر الإناء. قرع مراحه وساف ماله. لا طلبته الخيول ولا تكاءدته الخول أي لا جعل الله له ما لا تطلبه الخيول للغارة أو يتكأده جذب الزمان؛ فعلى هذا

حمل قول الشاعر:

وجنبت الجيوش أيا زيب ... وجاد على منازلك السحاب

الدعاء عليه بالهلاك:

رماه لله حيث لا يرى بفاقرة الثرى أي الأفعى. كقولهم: رماه الله بأفعى عادية ورماه الله ببنية لا أخت لها. وتقول: ثل عرشه وجذ ثدي أمه، وهوت أمه وزال زواله ولا عد من نفره. رماه الله بثالثة الأنافي ورياح عاصفة وسيول جارفة.. ويقال: ما لكم تفاقدم فجع الله به وادا ودوداً وأشمت به حاسداً حسوداً، وسلط عليه همماً يضنيه وجاراً يؤذيه وعدواً يرديه، أقام الله عليه ناعيه وأشمت به أعاديه.
امرأة:

ارم بسهمين على فؤاده ... واجعل حمام نفسه في زاده

وفي معنى أفقدينه الله:

فقدت خيالك لا من عمى ... وصوت كلامك لا من صمم
الحميري:

رب قد أعطيتناه ... وهو من شر عطاء
فارجعنه رب عنا ... يازار ورداء

الدعاء بإزالة الدولة:

أبو هفان:

أزال الله دولتهم سريعاً ... فقد ثقلت على عنق الزمان
جحظة البرمكي:

سألت الله تعميراً طويلاً ... ليهيجني بخطب يعتريكم
أخاف بأن أموت ولن تريني ... صروف الدهر ما أهواه فيكم

الدعاء على ظاعن:

ودعت على امرأة زوجها ورمته بروثة ونواة وحصاة وقالت: راث خيرك وتناءت دارك وانحص أثرك ثم
أنشدت:

اتبعت إذ رحل العيس ضحى ... بعد النواة روثة حيث انتوى

للروثة الريث ... وللنأي النوى

علي بن عاصم:

أما وقد ضمه الفرار ... فلا يضمه القرار
ولا اطمأنت به الفياقي ... ولا استقرت به الديار
ابن حازم:

وداع دون أوبته النشور ... ونأي لا يقر به مسير
وقال غير ميمون ولكن ... بأنكد ما يدور وما يطير
أبو هفان:

في عذاب يطلب الطا ... لب من أدناه موته
ونحوس قاطعات ... لك عما قد نويته

الدعاء على متزوج:

قال بعضهم: المتزوج بالبيت المهذوم والطائر المشؤوم والرحم المعقوم أبو الفرج الكاتب:
بالرزايا والطائر المنكوس ... كان يوم الزفاف والتعريس

واصل الله باتصالك هذا ... نكبات مبيدة النفوس
دخلت رجلها دخول قدار ... وطويس ومنشم واليسوس
وتبدلت بالجللاء جللاء ... وبرحب الديار ضيق الجبوس

الدعاء على باني دار:

البسامي:
شدت داراً خلقتها مكرمة ... سلط الله عليها الغرقا
وأرانيك فقيراً وسطها ... وأرانبها صعيداً زلقا

أنواع مختلفة:

أبو الوليد الكنايني:
بلوناهم واحداً واحداً ... فكلهم شأنهم واحده
فلا ذراً الرب أولادهم ... ولا بارك الرب في الوالده
أعرابي:

وصاحب قلت ولم أسمه ... لما به من مقتته وغمه
لعن الإله ثعلبة ابن سافر ... لعناً عليه يشق من قدامه
أبو الأشعث الهمداني وقد سرق له أضحية:

يا سارق الكبش رجلاه وجهته ... في صدع أمك بالقرنين والذنب
هلا سرت! جزاك الله لعنته ... من الموالي ولم تسرق من العرب
سمع ذو الرمة رجلاً يقول: على فلان لعنة الله! فقال: لم يرض بواحدة حتى شفّعها بأخرى، ومعنى ذلك أنه
اعتقد في قوله لما سمعه مفتوحاً أنه مرفوع مثني كهولك هذان عبد الله.
شاعر:

وما دعوت عليه قط ألعنه ... إلا وآخر يتلوني بآمين
سقط مخنث من جبل فغشي عليه فلما أفاق قال: يا جبل ما أصنع بك؟ أضربك لا يوجعك أشتمك لا تبالي،
ولكن بيني وبينك يوم يكون الناس كالفراس المبثوث. ومن كلام أبي العبر: استودعك الله حائطاً مائلاً
وكيفاً سائلاً. وقع بين أنس بن مالك وامرأته شر فقال لامرأته: لأدعون الله عليك! فقال: قد دعوته على
الحجاج فما زادت رقبته إلا غلظاً. حكى صاحب أن أبا علي بن مثوبة كان إذا شتم إنساناً في غضب
عظيم يقول: يا قواد يا قواد تر. قال: هذه الزيادة لم تسمع إلا منه.
لراية الأسدية:

فمن لامني في حب نجد وأهله ... فليم على مثل وأوعب جادعه
معاذ الداهلي:

لحي الله أدنانا إلى اللؤم زلفة ... والأمنأ أما وأسقطنا جداً
قال الأصمعي: كان النساء يقلن للشيخ إذا سعل: ورأياً وقحاباً. وللشاب: عمراً وشباباً، القحب: السعال.
حكى عن يهودي بأصبهان أنه كان إذا أتاه جندي فيقول: يا أخا القحبة! يقول: لما سمعت صوتك علمت
أنه هو. وقال له غلامه: إن هذا يقول يا ديوث. فقال: الديوث ايش يعمل ههنا؟ يعرض به. وقال: إنسان
امرأته قحبة! فقال: أليست أختاً لك، أليست بنتاً لك؟ قال له إنسان: امرأة قحبة فقال: حلالته هو ذا أي
أثما امرأتك.

مما جاء في الهدايا

الحث على الإهداء وذكر فضيلته:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: تهادوا تحابوا. وقال: الهدية تسل السخيمة. وقال عمر رضي الله عنه: نعم
لشيء الهدية بن يدي الحاجة. وفي الخبر: إذا قدم أحدكم من سفر فليهد إلى أهله وليطرفهم وإن حجارة.
وقيل: أسكفة الباب تضحك من الهدية. وقيل: الهدية هداية. قال:
ما من صديق وإن تمت صداقته ... يوماً بأنجح في الحاجات من طبق
لا تكذب فإن الناس مذ خلقوا ... عن رغبة يعظمون الناس أو فرق
أما الفعال ففوق النجم مطلبة ... والقول يوجد مطروحاً على الطرق
آخر:

إذا أتت الهدية دار قوم ... تطايرت الأمانة من كواها
وقيل: الهدية بضاعة تيسر الحاجة ومن صانع المال لم يحتشم. قال الغاصري لأصحابه: أي راكب أحسن؟
فقال بعضهم: تمر على زبدة. فقال: لا بل هدية على حمال. ومن أمثال الفرس: الهدية تغالط العقول.

الحث على قبول الهدية:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الهدية رزق الله، فمن أهدي إليه شيء من غير سؤال ولا إسراف
فليقبله، فإنما هو رزق ساقه الله إليه. من سألكم بالله فأعطوه. ومن استعاذكم فأعيذوه، ومن أهدي إليه
كراع فليقبله. وقال: لو أهدي إلي كراع لقبلت، ولو دعيت إلى كراع لأجبت.

الحث على المقابلة:

قال الله تعالى: " وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها " ، فسره بعضهم بالهدية وجعل الثواب بها
واجباً. وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها ما هو خير منها. أنشدني بعضهم:

رأيت الناس طراً في الهدايا ... كبيع السوق خذ مني وهات

طلب الهدية ومعاينة من تركها:

روي أن رجلاً أهدي إلى الحسن والحسين رضي الله عنهما ولم يهد إلى الخليفة، فأنشأ أمير المؤمنين علي رضي
الله عنه يقول:

وما شر الثلاثة أم عمرو ... بصاحبك الذي لا تصحينا

وكتب رئيس إلى بعضهم: لا تهدين ما يحجف بحالك فإنه لا يزيد في مالي ولا يمتعك من ملاطفتي بيسير،
واللطف استعظامك لمكاني، فالكثير منك يسير واليسير عندنا كثير، والسلام: المعيطي:

أتاني أخ من غيبة كان غاباً ... وكنت إذا ما غاب أنشده الركبا

فجاء بمعروف كثير فدهسه ... كما دس السوء في حضنه رطباً

فقلت له: هل جتني بهدية؟ ... فقال: بنفسي! قلت: أطعمتها الكلب!

هي النفس لا أرثي لها من ملمة ... ولا أتمنى إن نأيت لها قرباً

الهدية مشتركة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا أتى أحدكم بهدية فجلساؤه شركاؤه فيها. وكان الهيثم بن عدي يحدث
بهذا الحديث، فما تم حتى طلعت هدية فقال: ما خلا هذه.

نهي الولاة عن قبول الهدية:

صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال: ما بال أقوام استعملتهم على الصدقات فيجيء أحدهم فيقول هذا مالكم وهذا أهدي إلي، هلا جلس في حفش أمه فينظر أيهدى إليه؟ والذي نفسي بيده لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه إلا لقي الله يحمله، فليأتين أحدكم وعلى رقبته بعير له رغاء، وبقرة لها خوار وشاة لها ثغاء، ثم رفع يده وقال: اللهم قد بلغت. وروي: إياكم والهدية فإنها ذريعة الرشوة. ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي. قال الشيخ: وقد ذكرت خبر أنوشروان مع غيره في مثل هذا الباب في الولايات.

الممتنع من أخذ الهدية:

سأل رجل الخيزران حاجة فاستبطأها، فأهدى إليه هدية فكتب إليه: إن كان ما وجهته ثمناً لرأيي فيك فقد بخستني في القيمة، وإن اكن استزادة فقد استغششتني في النصيحة. وقال المدائني: أهدى رجل إلى مجوسي هدية فاغتم لذلك ف قيل له فقال: لئن ابتدأني بها فإنه يدعوني إلى أن أتقلد منه منة، ولن كافأني على معروف عنده إنه ليروم أخذ ذلك، فمن أي هذين لا أجزع. وطلب عبد الله ابن جعفر لأزاد مرد حاجة من أمير المؤمنين رضي الله عنه، فأهدى إليه ازاد مرد أربعين ألف درهم، فامتنع عبد الله من أخذها وقال: أنا أهل بيت لا نأخذ على معروفنا ثمناً. أهدى عبد الله ابن السري إلى عبد الله بن طاهر لما ولاه مصر مائة وصيفة، مع كل واحدة بدرة، وبعثها إليه ليلاً فردها وكتب إليه: لو قبلت هديتك ليلاً قبلتها نهاراً، وما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون.

من لان بعد شلة لأخذ هدية:

مر زياد بأبي العريان بالبصرة فقال: من هذا؟ فقالوا: زياد بن أبي سفيان. فقال: ما أعرف في ولد أبي سفيان زياداً قبلغه ذلك فوجه إليه دنانير ثم مر به فقال: من هذا؟ فقالوا: زياد بن أبي سفيان. فقال: لقد ذكرني شمائل أبي سفيان، فبلغ ذلك معاوية فكتب إليه:

ما لبثتك دنانير رشيت بها ... أن لوتك أبا العريان ألوانا
لله در زياد منذ قدمها ... كانت لو دون ما يخشاه قربانا
فكتب له:

ابعث لناصلة تحيا الفوس بها ... قد كدت يا ابن سفيان تنسانا
من يسد خيراً يجله حيث يجله ... أو يسد شراً يجده حيثما كانا
أما زياد فلا أنسيت نسبته ... ولم أرد بالذي حاولت بهتانا

ولما ولي الحسن بن عمارة المظالم قيل ذلك للأعمش فقال: ظالم ولي المظالم! فأهدى إلى الأعمش رزمة ثياب فجعل يقول من بعد: إن الحسن كريم وحر سخي. وكان رؤية له حكومة فلم يكن يبلغ مراده فيها، فأهدى إلى الحاكم شيئاً فنال ما رام فقال:

لما رأيت الشفعاء بلدوا ... أسوئهم برشوة فقردوا

وسهل الله بها ما شددوا

وكان بعض الولاة يخاشن بعض عماله فأرضاه بما أهدها فسأله: كيف حالك مع فلان؟ فقال: قد سد ابن بيض الطريق وخبره معروف.

استرداد الظروف الهدايا وتركها:

قال الغنوي: استديموا الهدايا برد الظروف. وقال إسحاق بن إبراهيم: كنت مع الرشيد بالكوفة في شهر رمضان فقال لموسى بن عيسى: يا أبا عيسى حلواؤنا عليك. وكان يوجه إليه كل ليلة عشر صحاف؛ فلما كان بعد عشر ليال قطعها فقال له الرشيد: اصغوت فقطعت الحلواء. فقال: ما قطعها غيرك إن أنصفت. قال: كيف؟ قال: إن من يأخذها منا لا يرد صحيفة ولا مندبلاً ولا طبقاً. قال: بئس ما عمل! إن الهدايا تستدام برد الظروف، فإذا صرت المتقاضي وأنت القاضي فلا تحتشم أحد في استرداد الظروف. وقد أهدى دنانير على طبق فضة فكتب أبيات فيها:

والظرف يوجب أخذه مع ظرفه

الاعتذار من إهداء شيء طفيف:

كتب بعضهم: سهل لي سبيل الملاحظة فأهديت هدية من لا يحتشم إلى من لا يستغنم. كتب أحمد بن يوسف: للهدية معنيان كلاهما يوجب القبول وإن قل. وقيل: إن كان لك عند المهدي يد فلا تستقصر بمزيدك، وإن كان مبتدئاً فالتفضل لا يستقل الهدية، أظرفها أخفها وأقلها أنبلها. وكتب آخر: قدمت المَعذرة في إهداء ما اتسعت به المقدرة. وروي أن سليمان عليه الصلاة والسلام مر بعش قبرة، فأمر الريح أن تتجيب عشها الذي فيه فراخها، فجاءت القبرة لما نزل سليمان فرفرفت على رأسه وألقت جرادة هدية له لما فعل، فقال سليمان: هي مقبولة فكل يهدي على قدر وسعه.

ومما يروى لأبي يوسف القاضي:

علينا بأن نهدي إلى من نحبه ... وإن لم يكن في وسعنا ما يشاكله

ألم ترنا نهدي إلى الله ما له ... وإن كان عنه ذا غنى فهو قابله

دعبل:

هذي هدية عبد أنت ملبسه ... ثوب الغنى فاقبل الميسور من خلمك

الخيزارزي:

تفضل بالقبول عليّ إني ... بعثت بما يقل لعبد عبدك

أهدى بعض الأدباء إلى المعتز شيئاً وكتب إليه: لا يعيب العبد أن يهدي إلى سيده القليل من نعمته عنده،

ولا السيد أن يقبل ذلك، وإن كان الكل له، والسلام.

المقتصر في الهدية على الشكر:

قال المازني: أظرف من اعتذر للفقير واقتصر على الشكر في الإهداء أحمد بن إبراهيم؛ كتب إليه ابن ثوابة:
إني جعلت هديتي ... في المهرجان إليك شكري
لما تعذر واجب ... فسح التعذر فيه عذري
فإذا مررت بذكر من ... جاءت هديته ببر
فأدر على اسمي دارة ... واكتب عليه: أتى بعذرا!
محمد بن أبي حكيم:
رأيت كثير ما يهدى قليلاً ... لعبك فاقتصرت على الدعاء
وقال آخر:

وافق المهرجان والعيد مني ... رقة الحال وهي داء الكرام
فاقتصرنا على الدعاء وفيه ... عون صدق على قضاء الذمام

المقتصر على إهداء النفس:

اقتصد المتوكل فلم يبق أحد من جواريه وحشمه إلا أهدي إليه، فأخبرت قبيحة بذلك، وكانت معشوقته،
فتزيت ودخلت عليه فأنشدته:
طلبت هدية لك باحتيال ... على ما كان من حسي وبسي
فلما لم أجد شيئاً نفيساً ... يكون هديتي أهديت نفسي
فقال المتوكل: نفسك والله أحب إلي! عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:
حبيبي فصدت العرق من أجل علة ... فلم تهد لي فيه وصلاً مجدداً
فأهديت نفسي يوم فصدي بوصلها ... إليك فخذها كي تكون لك الفدا

استهداء النفس:

كتب أبو العباس بن رشيد إلى صديق كان مشغولاً به:
الناس يهدون إلى المقتصد ... أحسن ما يلقونه في البلد
فأهد لي وجهك يا سيدي ... فإنه أحسن شيء يرد!
المهدي شيئاً معيناً:

أهدى أبو عبادة الوزير إلى المأمون مصحفاً في يوم مهرجان ووافق أول يوم من شهر رمضان فكتب إليه:
عدلت عن هدايا السلطان إلى التيمن بالقرآن، وما يرضي الرحمن. فوقع في رقعته: فبأي آلاء ربكما
تكذبان؟ وأهدى أحمد بن يوسف إلى المأمون هدايا وكتب إليه رقعة، فلم يستظرف من هديته شيئاً إلا قوله

في رقعته: هذا يوم جرت فيه العادة بالطف العبيد للسادة. وبعث إبراهيم بن المهدي بجواب ملح وجواب اشنان وكتب معهما: قصرت البضاعة عن بلوغ الهمة، فكرهت أن تطوى صحف البر خالية من ذكرى، فبعثت بالمبدوء به لبركته والمختوم به لنظافته، والسلام. وشرب الرشيد دواء فأهدت إليه الخيزران جارية بكرةً معها جام كتب عليه:

إذا خرج الإمام من الدواء ... وأعقب بالسلامة والشفاء
فليس له دواء غير شرب ... بهذا الجام ينزع بالطلاء
وفض الخاتم المهدي إليه ... فهذا العيش من بعد الدواء
وأهدى رجل إلى آخر قلنسوة ونعلًا وخاتمًا فقال: لقد أشواني فلان بكسوته أي أصاب شواي.

ذكر الهدية بأنها أمانة لفضل صاحبها ونقصه:

قيل: يعرف فضل المرء بفضل هديته، وسخافته بسخافته بره. وقيل: ثلاثة تدل على عقول أربابها: الهدية والرسول والكتاب. وقد حكى الله تعالى عن بلقيس أنها قالت: " وإني مرسله إليهم هدية فناظرة بم يرجع المرسلون ". فجعلت جواب الهدية دلالة.
كشاجم:

إن هدايا الرجال مخبرة ... عن قدرهم قللوا أو احتفلوا

المهدي هدية سخيفة:

أهدى أبو رهم السدوسي إلى قينة كان يعشقها زنبيل بصل فقال فيه ابن المعدل: قالت جبل ماذا العمل هذا الرجل حين احتفل أهدى بصل! أهدى رجل إلى إسماعيل الطالبي فالودجة عتيقة قد زنخت وكتب معها: إني اخترت لعملها سكر السوس والعسل الماذي والزعفران الأصفها. فكتب إليه: برئت من الله إن كانت هذه الفالودجة قد عملت إلا قبل أن يوحى ربك إلى النحل! وأهدى أبو علي البصير إلى أبي العيناء كرينجان قد كتب على كل واحدة منها: ادخلوها بسلام آمين! فردها أبو العيناء وقد كتب عليها: فرددناه إلى أمه كي تفر عينها ولا تحزن. وكان رجل قد شغف بصبي فأهدى إليه كلباً فقال أبو شبل: وما رأيت عيني ولا قيل لي ... أن فتى مستهتراً صباً
لما دنا من ول أحبابه ... أهدى إلى أحبابه كلباً!

الصولي:

أهدى إلى هدية مذمومة ... وأذم منها عندنا مهديها
وكأنما هي في سماجة منظر ... تحكيه في قبح كما يحكيها

المتن هدية أهداها:

أهدى رجل إلى الأعمش بطيخة، فلما أصبح قال: يا أبا محمد كيف كانت البطيخة؟ قال: طيبة! ثم أعاد عليه ثانياً وثالثاً فقال: إن خففت من قولك وإلا قتها! وأهدى أبو الهذيل إلى أستاذ له ديكاً فكان بعد ذلك إذا خاطبه أرخ بديكه فيقول: إنه كان يوم أهديت إليك الديك، وأنه كان قبل الديك بكذا وبعد الديك بكذا! وقدم زياد على معاوية وأهدى إليه هدايا كثيرة، فأعجب بها معاوية فلما رأى زياد سروره بذلك قال: يا أمير المؤمنين، إني دوخت لك العراق وجيت لك برها وبحرها وغنثها وسمينها، وحملت لك لبها وسروها. فقال له يزيد: أما إذا فعلت ذلك فقد نقلتك من ولاء ثقيف إلى شرف قريش، ومن عبيد إلى أبي سفيان، وما أمكنك تدويخ العراف إلا بنا. فقال معاوية: حسبك فذاك أبوك ووريت زناده فيك!.

الشاعر المهدي إليه:

أتنتا هدايا منه أشبهن فضله ... ومن علي منعماً متفضلاً
ولو أنه أهدى إلي وصاله ... لكان إلى قلبي ألد وأوصلاً

مما جاء في الطب والمرض والعيادة

قيل: حد الطب دفع الضد بال ضد. وقيل: هو معرفة الداء وتلقيه بالدواء، وأصل الطب العلم. والطبيب صار اسماً للعالم بمدواة أبدان الناس. وقيل: هو استدامة الصحة ومرومة السقم. وقال عبد الله بن المعتز: المرض حبس البدن والهم حبس الروح.

مدح طبيب حاذق:

حكى أن سلموية طبيب المأمون، وكان قد أسن وذهب بصره، كان قد دخل على المأمون يتكىء على صبية تقوده، فلما قام المأمون قام ثم رجع فرجع سلموية إلى حضرته واتكأ على تلك الصبية، فقال للمأمون: هذه الصبية كانت بكراً وخرجت من عندي الساعة وعادت ثيباً فاستخبرها فقالت: العباس ابن أمير المؤمنين دعاني إلى نفسه لما خرجت فافتضني. فقال له المأمون: وكيف علمت بذلك؟ فقال: كنت أخذت مجستها فوجدتها قوية، ثم جسستها فوجدت نقصانها، فعلمت ذلك. فتعجب المأمون من حذقه. ونحو ذلك في التنجيم. حديث الفيلسوف الذي كان ينام على سرير فنام عليه ذات يوم فأنكره. وقال: إما أن تكون السماء قد انحدرت أو الأرض قد ارتفعت، فتأمل فإذا قد جعل تحت قائمة السرير شيء ارتفع به عن الأرض. ومن الحذق الين ما حكى أن عمرو بن الليث زلقت رجله فأنخلعت إحدى فخذه: فنام على الفخذ الوجعة واستحضر الجبرين وجعل يعرض على واحد واحد الفخذة الصحيحة ويتن إذا مست، وكان يقول: بهذا نخبرهم إلى أن حضر المعروف بابن المغازلي، فلما جسها أن عمرو فقال ابن المغازلي: ما هذه الجلبة؟ ما بك من قلبة وإن فخذك أصبح من فخذ الظليم! فعرض عليه الفخذ الأخرى فقال: أما هذه فنعم! فعلم عمرو أنه حاذق فقال: إن مداواتها صعبة لأنها تحتاج إلى أشالة الرجل فقال: وأنا

أستسمح ذلك ولكنني أحتال له، فعمد إلى زق فوضعه بين رجلي عمرو، وشد إبهامي رجله بعضهما إلى بعض، وجعل ينفخ في الزق وهو يربو وينتفخ، ويرتفع الفخذ بانتفاخه إلى أن امتد الزق ورد العضو إلى موضعه، ثم حل الإبهامين وشده إلى أن برأ. وقال رجل: توجع رجلي مدة وتداويت بكل دواء فلم ينفخ، فرأيت طبيباً فوصفت ذلك له قال: انظر فلعل إحدى ركايك أطول من الآخر! فتأملت فإذا هو كذلك فأصلحته فزال الوجع السري.

الكندي:

أحيا لنا علم الفلاسفة الذي ... أودى فأوضح رسم طب عاف
فكأنه عيسى بن مريم ناطقاً ... يهب الحياة بأوهن الأوصاف
يبدو له الداء الخفي كما بدا ... للعين رضراض الغدير الصافي
وله:

كأنه من لطف تدبيره ... يجول بين الدم واللحم
لو غضبت روح على جسمها ... ألف بين الروح والجسم

ذم طبيب:

رأى أفلاطون إنساناً مدعياً للصراع ضعيفاً في دعواه ثم تحول طبيباً فقال له: الآن أحكمت الصراع، قهياً
لصراع من شئت فإنك تصرعه. ترك لافس التصوير وتطب فقيل له في ذلك فقال: الخطأ في التصوير
تدركه العيون وتلحقه العيوب، وخطأ الطبيب تواريه القبور. ورأى فيلسوف طبيباً جاهلاً فقال: هذا
مستحث للموت! الخبز ارز في طيب اسمه نعمان:

أقول لنعمان وقد ساق طبه ... نفوساً نفيسات على ساكني الأرض:
أبا منذر أفيت فاستيق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض!
المصيبي الحياط:

لم يأت في الأربعا عليلاً ... إلا دفناه في الخميس!

مدح الحمية:

قيل: الحمية طابع الصحة. وقيل للحارث بن كلدة: ما الدواء الأكبر؟ فقال: الأزم. وقيل: حمية شهر أيسر
من سهر ليلة، وإن تصبر على الحمية شبراً خير من أن تقاسي العلة فتراً. وقيل: لا تأكل ما تشتهي فيصيرك
إلى ما لا تشتهي. وقيل للسري: قد تركت الشهوة. فقال: تركت ما أحب لأستغني عن العلاج بما لا أحب.
واحتمى أحمد بن المعدل لعله به فبراً فقال: الحمية صالحة لأهل الدنيا تبرئهم من المرض، ولأهل الآخرة
صالحة تبرئهم من النار. وقال عمر رضي الله عنه: عزم الرجل بحميته وحزمه بمحتاج بيته. وقال المأمون

لطيبه: ما الذي يذهب بأكل الطين؟ فقال: عزيمة من عزمات الرجال. قال: صدقت. فتركه بعد ذلك ولم يعاوده. قيل للصاحب يوماً: تحمي وتشرب الأدوية؟ فقال: أفعل ذلك بغضاً في الحمية وشرب الأدوية.

ذم الأدوية أيام الصحة وتجاوز الحد فيها:

قيل: ليس الحمية في الصحة بأوجب من التخليط في الصحة. واستوصف العباس أخو المنصور طبيباً فقال له: كل في الصحة على الطبيب، وفي المرض على مقتضى قول الطبيب. ودخل بيادوق طبيب الحجاج على بشر بن مروان فقال: أما ترى هذه العلة قد طالت بي؟ فقال: إلى أن أخبرك ولا يكون ذلك إلا على الريق. فبكر إليه وأضجعه على الحصير وجسه ما بين أحصص قدمه إلى هامته ثم قال: أيما أحب إليك الصدق أم الكذب؟ فقال: وما حاجتي في الكذب؟ فقال: إنك ميت. فقال: أرني أمانة ذلك. فدفع إليه قطعة لحم طري وشدها في إبريسم وقال: ازدردتها ففعل وتركها ساعة ثم قلعتها. فإذا عليها دود كثير فقال: كيف أصابني ذلك وقد قدمت بلدكم وكننت نفسي من الحر والبرد؟ فقال: منها أتيت فقد نغل جسمك، فالأبدان لا تقوم إلا بالحر والبرد وإن أذاها فعاش بعد ذلك ثلاثة أيام. وقيل: الجوع للحمية أضر على البدن من العلة.

صعوبة الحمية ومدح تركها:

قيل: الحمية إحدى العلتين فمن احتذى فهو على يقين من المكروه. وفي شك من الخجوب.

عبد الصمد بن المعدل:

وقالوا: شفاؤك في حمية ... تعود عليك بما النصرة

فأصبحت في بلد مخضب ... ببلقعة جذبة قفره

وقال الرشيد للفضل: ما أطيب ما في هذه الدنيا؟ فقال: رفض الحشمة وترك علم الطب، فلا عيش لختشم ولا لذة لختم. وقيل: من عرف ما يضره مما ينفعه فهو مريض. وقال أفلاطون: الموت موتان طبيعى وإرادي، فالطبيعى مفارقة الروح البدن، والإرادي منه الأبدان الشهوات. وقيل: الأبدان المعتادة للحمية آفتها التخليط، والأبدان المعتادة للتخليط آفتها الحمية.

مدح التقليل من الطعام وذم الإكثار:

اجتمع أربعة من الأطباء عند المأمون عراقي ورومي وهندي وسوادي فقال: ليصف كل منكم الدواء الذي لا داء معه، فقال الرومي: حب الرشاد، وقال الهندي: الهليلج الأصفر، وقال العراقي: الماء الحار، وقال السوادي وهو أبصرهم: حب الرشاد يورث الرطوبة، والماء الحار يرخي المعدة، والهليلج يرقق البطن، ولكن الدواء الذي لا داء معه أن تجلس على الطعام وأنت تشتهييه وتقوم عنه وأنت تشتهييه. وقيل لطبيب: كم آكل؟ فقال: خوف الجوع ودون الشبع.

مضرة الشبع فوق مضرة الجوع:

بقراط: الإكثار من المنافع شر من الإقلال من المضار. وقال أرسطوطاليس: المطعم والمشرب إذا كثرا على المعدة أطفأ ناراها، فجرت الأغذية في البدن غير نصيحة، فصار ذلك نقصاً يورث الفترة، كالشجرة إذا كثرت ماؤها عفت وإن قل جفت، وكالسراج إذا قل دهنه أو كثرت أنطفاً وقال محمد بن عبد الله بن جعفر: من تغدى وتعشى ولم يأكل فيما بينهما سلم من الأوجاع، لقول الله تعالى: " ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا " . وقال بعض الأطباء: أحب الناس إلينا الرغب البطن لكثرة حاجاتهم إلينا. وقد ذكر بعض هذا الباب في كتاب الأكلة.

ما تستند به الصحة من الأكل والشرب والصوم والجماع:

قال طيب الحجاج: لا يحفظ الصحة كالأكل بالنهار، وتقليل الشرب بالليل، وأن لا يجس البول والنحو والرياح التي تعرض في البطن. من أراد حفظ الصحة فليقل الغذاء وغشيان النساء وشرب الماء. ولما احتضر الحارث بن كلدة اجتمع إليه شبان قريش فقالوا: أوصنا فقال: لا يتزوجن أحدكم إلا شابة، ولا يأكل إلا لحم فتي، ولا يتناولن أحدكم الدواء ما احتملت نفسه الداء، ولا تأكلوا الفاكهة إلا في إبان نضجها، وإذا تغدى أحدكم فليمن عليه نومة، وإذا تعشى فليخط على إثر عشائه أربعين خطوة، وعليكم بالنورة في كل شهر فإنها مذيبة للبلغم مهلكة للمرة. وقال أبقرط لما حضرته الوفاة: خذوا جامع العلم مني، من كثرت نومته ولانت طبيعته ونديت جلده طال عمره. وقال اسكندر: اجمعوا إلي الطب في كلمات أتصورها فقالوا: لا تدخل الفضل على المعدة، ولا تمنع نفسك شهوة، فإن النفس تقوى على هضم المشتبه، ولا تنكح عجزاً، ولا تخرج الدم وأنت مستغن عن إخراجها، فإنك لا تعمل إلا علة الموت. وقيل: راع غذاءك فانت تحكم به ببناءك. أخبر حاتم بن يزيد بن المهلب بشيخ قد أتت له مائة وخمسون سنة في اعتدال جسم ونضارة لون فاستدعاه وسأله فقال: إن كان لما أرى من هذه الموهبة الجميلة سبب بعد تقدير الله تعالى فما أصفه ما احتملت مهما تبعد على مدافعتي، ولا رأيت من زوجة مكروهاً، ولا اجتمع في بطني طعامان، وإذا شربت شرباً تناولته رقيقاً طيباً لا أثمل منه، ولا أستدعي الطبيعة من غير عارض، وما استدعيت للباه حركة إلا أن يهيج بالطبيعة على القلب، وإذا فعلت ذلك أقلت الحركة بقية يومي. وكان جالينوس يقول: اجتنبوا ثلاثة وعليكم بأربعة ولا حاجة لكم بالطيب: اجتنبوا الغشيان والغبراء والتتن، وعليكم بالدسم والطيب والحلواء والحمام.

نفع النوم ومضرة السهر:

قال المأمون: قد أصبت دواء يمرىء ولا يؤكل ولا يشرب. فقيل: ما هو؟ قال: النوم أثر الغذاء. وقيل: إذا أكلت فاضطجع على جنبك الأيسر، فإن الكبد يقع على المعدة فينضج الطعام فيهضمه.

ما تتولد منه العلل:

قيل: أضر الأشياء طعام بين شرابين وشراب بين طعامين. وقيل: أضر الأشياء للبدن الفكرة والسهر، وأهلك الأشياء للبدن الخوف. وقيل: ثلاثة تورث الهزال شرب الماء على الريق، والنوم على غير وطاء، وكثرة الكلام برفع صوت. وقيل: أربع يهدمن الجسم وربما قتلته: أكل القديد الجاف، والجماع على الامتلاء، ومجمعة العجوز، وإدخال الطعام على الطعام، وشرب الماء في ثلاثة مواضع متلف: تعقيب الخروج من الحمام، وأثر الجماع، وعلى الإعياء. وقيل: من أدوا الداء الشرب على اللقمة في الفم. وقال طيب الهند: اجتنبوا ما أخرج الضرع والبحر والنخل تسلموا. وقال الحارث بن كلدة لأنوشروان: الأكل فوق المقدار يضيق على الروح ساحتها، وغشيان المرأة المولية يضعف القوة ويسقم البدن، لأنها كالشن البالي ماؤها سم قاتل ونفسها موت عاجل، تأخذ منك ولا تعطيك واجمع علماء الطب على مضرة اللحم الجاف والسمك والبيض البارد، واجمعوا على منفعة النبيذ والسويق والسكنجيين. وقيل: من حم يوماً فلا يأكل الكشك سنة. وقيل: كثير الرمان ضار كما أن قليله نافع.

من تناول طعاماً وتحقق تولد على منه:

اجتاز رجل بصديق له محموم فسأله عن سبب علته فقال: أكلت في هذا الصيف فراخاً وعلاً وشربت خمراً صلباً ونمت في الشمس فقال له: علي كل يمين لو كانت الحمى من حملة الشمس ورأتك بهذه الحالة لترك عملها ووافتك. وقال بعضهم: أكل رجل سمكاً وخبز أرز ولبناً وشرب عليه ماء كثيراً بجليد، ودخل سرداباً فجامع ونام هناك، فأتى الموت حيه ودق عليهم الباب وقال: تعالوا وانظروا إلى هذا المتخلف وفعله، فإن هذا يموت فيقال اختطفته المنية، ولا يعرفون سوء تدبيره وقبح صنيعه. نظر طبيب إلى دهقان يغرس شجرة مشمش فقال له: ما تصنع؟ قال: اعمل لي ولك. يعني أن الطبيب ينتفع بالمشمش لسوء أثره على آكله، وحاجتهم إلى الطبيب لما يتولد عليهم من الأدواء لأكل الطري منه. وفي هذا المعنى يقول ابن الرومي:

إذا ما رأيت الدهر بستان مشمش ... فأيقن يقيناً أنه لطيب

يغل له ما لا يغل لغيره ... يغل مريضاً حمل كل قضيب

هيجان الدم ونقصانه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا تبيغ بأحدكم الدم فليحتجم لئلا يقتله. قال ابن ماسويه: في الفصد ثلاث منافع وثلاث مضار، أما منافعه فإنه يجد البصر ويصفر اللون ويزيد في اللحم، ومضاره أنه يضعف البدن ويجلب الضعف ويقطع الباه. قال جالينوس: الدم في الجسد كالزيت في السراج إذا نفذ الدهن طفىء السراج. وقال بختيشوع للمأمون: البدن إلى الدم أحوج منه إلى إخراج، ألا ترى إلى الطباخ الحاذق يجيء إلى القدر وهي تهور، فيأخذ رغوتها ويسكنها بشيء من الماء أو غيره وهي ممتلئة؟ فكذلك يفعل بالدم. واقتصد المأمون يوماً فأراد أن يشرح وكان قد أتخم، فشدوا الرباط عليه فلم يخرج الدم، فقال المأمون: قد عقرتموني فحلوا الرباط واعتزلوا وتشاوروا بظهر الغيب عني، فاهيبة أدهشتكم فاعتزلوا يتشاورون، فدعا

فراشاً وأمره بمصه فمصه فخرج الدم. فقال: ادع هؤلاء الحاكّة: فلما رأوه أخبرهم بذلك فقالوا: لو فعل جالينوس هذا كان عجبياً.

مُتَنَّة بالفصد:

ابن رزّين الواسطي:

أراق الفصد خير دم ... دم الأذهان والفهم
لقد أخطأ الطيب غدا ... فصدك طيب النسم
وراح وفي حديثه ... دم المعروف والكرم
ابن الرومي:

يا قاصداً من يد جلت أياديها ... وذاق طعم الردى والبؤس شانيها
يد الندى هي فارقت لا تترك دمها ... فان أرزاق طلاب الندى فيها
واقصد جعفر بن يحيى فكتب إليه الفضل:
إذا أنت أسيلت للباسليق ... عيوناً من أجفانه الواهية
رأيت اعتدالك يبكي دماً ... وتضحك من جنبك العافية

جملة التداوي:

قال بقراط: جملة المعالجة خمسة أضرب، يعالج ما في الرأس بالغرغرة، وما في المعدة بالقيء، وما في أسفل المعدة بالإسهال، وما بين الجلد بالعرق، وما في داخلا الجلد بإخراج الدم. وقال جالينوس: يعالج ما في قعر الكبد والطحال والكليتين بإخراج البول، وما في المعدة من ضعف أو تغير مزاج أو فضول زائدة يرقق بالأدوية، إن كانت حرارة بردت، وإن كانت رطوبة جففت.

من امتنع في مرضه من التداوي وذكر قلة غنائه:

قيل لأبي بكر رضي الله عنه: ألا ندعو لك طبيباً؟ فقال: قد رأيي الطبيب وقال: أنا فعال لما أريد. ودخل عثمان على بن مسعود رضي الله عنهما في مرضه فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي. قال: ما تشتهي؟ قال: رحمة ربي. قال: ألا ندعو لك طبيباً؟ قال: الطبيب أمرضني. قال: ألا نأمر لك بشيء؟ قال: فما منعتي قبل اليوم فلا حاجة لي فيه اليوم. قال: ندعه لعيالك؟ قال: إني علمتهم شيئاً إذا راعوه لم يفتقروا؛ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من قرأ في كل يوم وليلة سورة الواقعة لم يفتقر أبداً. وقيل لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ذلك فقال: لو علمت أن دوائي في مسح أذني ما مسحتها، نعم المذهوب إليه ربي. وقيل للربيع بن خيثم في مرضه: ألا ندعو لك طبيباً؟ فقراً: وعاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً؛ قد كان فيهم مرضى وأطباء فلا المداوي بقي ولا المداوى. وأستحسن قول الشاعر:

إن الطبيب بطبه ودوائه ... لا يستطيع دفاع مقدور أتى
م للطبيب يموت بالداء الذي ... قد كان يرى مثله فيما مضى
هلك المداوي والمداوى والذي ... جلب الدواء، وباعه ومن اشترى
المتنبى:

يموت راعي الضأن في جهله ... ميتة جالينوس في طبه
وروي أن موسى عليه السلام قال: يا رب من أين الداء؟ قال: من عندي. قال: الدواء؟ قال: من عندي.
قال: فالأطباء ما يصنعون؟ قال: يطيبون قلوب عبادي حتى تحل عافيتي أو بلائي.
ابن نباتة:

نعلل بالدواء إذا مرضنا ... وهل يشفي من الموت الدواء
ونختار الطبيب وهل طبيب ... يؤخر ما يقدمه القضاء
وما أنفاسنا إلا حساب ... ولا حركاتنا إلا فناء
وقال مسلمة: ما وعظني شيء بعد القرآن كما وعظني بيتان لعمران بن حطان:
لنا كل عام مرضة ثم نقهه ... ونبغي ولا نبغي متى وإلى متى
فيوشك يوم أن يوافق ليلة ... يسوقان حنفاً راح نحوك أو غدا

وصف الحمى:

دخل بختيشوع على يحيى بن خالد فقال له: توق فإن حمى ليلة يبقى في البدن تأثيره سنة. وعنده وكيع فقال:
صدق! فقال يحيى: ما أقرب تصديقك إياه! قال: لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: حمى ليلة كفارة سنة.
فعلمت أن هذا كما قال. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: أن الله تعالى يقول الحمى ناري أسلطانها على
عبيدي، فإن لم يشكني إلى عواده أبدلته لحماً خيراً من دمه، وأخرجته من ذنوبه كهينة يوم ولد. وقال صلى
الله عليه وسلم: الحمى من فيح جهنم فأطفئوها بالماء. ويستجد قول المتنبى:

وزائرتي كأن بها حياء ... فليس تزور إلا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا ... فعافتها وباتت في عظامي
إذا ما فارقني غسلني ... كأنا عاكفان على خرام
أراقب وقتها من غير شوق ... مراقبة المشوق المستهام
حم أعرابي في أيام القبط بمكة، فأتى الأبطح وقت الظهر فنعى وطلّى بدنه بالزيت ونام في الشمس،
وجعل يتقلب فيها ويقول مخاطباً الحمى: لتعلمن ما نزل بك يا حمى، عدلت عن الأمراء وأهل الثراء،
وجئتني؟ فعرق وذهبت حماه وقام، فسمع قائلاً يقول: حم الأمير! فقال: أنا والله بعثتها. فلعن الله من وشى
به عليّ! وقيل: التقى حمتان فسألت إحدهما الأخرى فقالت: آني كل يوم رجلاً خريماً ناعماً فيضجعني على
فراش وطى فأضاجعه في أرغد عيش، فأنصرف عنه بأطيب حال. فقالت الأخرى: ويحك إني وقعت إلى

كساح قدر متى قصدته يأت بي سبخة فيعركني في التراب فأرجع عنه متربة، فقالت: ويحك تعالي إلى صاحبي لأغاديه أنا وتراوحيه أنت.

الرمد:

كتب علي بن القاسم رحمه الله: بلغني عن حال رمد عرض له ما أرمد خاطري وأظلم ناظري، وأذهلني عن كل مهم وخفف في عيني وقلبي كل ملم. ويستحسن في عين محبوب رمداء قول ابن المعتز:
قالوا: شكت عينه! قُلت لهم: ... من شدة الفتك نالها الوصب
حمرتها من دماء من قُلت ... والدم في النصل شاهد عجب
ابن الحجاج:

أنا الفداء لعين بعض أسهمها ... مسكونة بين أحشائي وفي كبدي
فيها فنور سقام لا خفاء به ... يجرد السقم في قلبي وفي جسدي
كانت تعلّ فؤادي وهي سالمة ... فكيف بي وهي تشكو علة الرمد؟

النقرس:

كان أبو الفضل بن العميد يكثر برجله النقرس فقليل له: لا تغتم فإن ذلك يؤذن بطول العمر! فقال: طول العمر هو أن من به النقرس يسهر، فيصير ليله نهاراً فكأنما يتضاعف عمره.
شاعر:

ألا فاعجبوا من مفلس حلف نقرس ... أما نقرس في مفلس بعجيب
وقال المبرد: ذكر أعرابي رجلاً قد أثرى فقال تنقرس، كأنه سمع أن النقرس يكون مع النعمة. ومنه قول
أعرابي:
فصرت بعد الفقر والتفلس ... يخشى على الحي داء النقرس
وقال ماسرجوية: لا ينقرس الناطقي في رجله والشرطي في يده.

الحبون:

دخل شبيب بن شبة إلى ابن هبيرة فقال: ما حبسك عنا؟ فقال: علة منعت الحركة ولم توجب العيادة حتى
خرج علي، فقال ابن هبيرة: إن لحماً شديداً عاد قيحاً وصديداً لأهل أن يعاد صاحبه. وقيل: حبسك يؤذن
بمالك. وقال بعض الأدباء: إنما يؤذن بما لك بفتح اللام أي يقتضي أن يقال أي شيء لك؟ شاعر:
وبي دمل في كل يوم يزورني ... فيخلق أحشائي ويسهر مقلتي
يقول لي العواد: مال وصحة ... فيا ليتهم آبوا بمالي وصحتي
أبو حكيمة:

أيحسدني إبليس داعين أصبحا ... برأسي ورجلي: دَمَلَا وزكاما
فليتهما كانا به، وأزیده ... زمانة أیر لا يطيق قياما

الجرب:

في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا عدوى. فقيل: أن البعير يجرب في القطيع فيجرب بجربه الإبل كلها. قال: فمن أجرب الأول؟ ويسمى الجرب حبيبات الطرب. وقيل: صاحب الجرب شاكر لأنه أبداً يقول قد ذهب.

الصنوبري:

الشيب عندي والإفلاس والجرب ... هذا هلاك وذا شؤم وذا عطب
عبدان:

ومستخبر حالي إذ رأى ... أقض على جنبي المضجع
فقلت مجيباً له: إنني ... لضري كما قال لي أسجع
إذا الليل ألبسني ثوبه ... يقلب فيه فتى موجه

الزكام:

روي أنه قيل: ثلاثة لا يعدن، المزكوم والرمد والجرب. وقالت عائشة رضي الله عنها: من لا يعودني في الزكام لا أبالي أن لا يعودني في مرض آخر. وقيل: مؤونة أنف المزكوم أعظم من مؤونة استين. ودعا عيسى بن علي ابن المقفع إلى الغداء فقال: لست اليوم بمؤاكل للكرام لأنني مزكوم، والزكمة قبيحة الجوار مانعة من عشرة الأحرار. ويقال: أن الشيطان قال ما حسدت ابن آدم إلا على شيئين الطشاءة والحقوة أي الزكام والهيضة.

الوزير الرئيس الكافي الأوحده:

ونزلة كنت أحيي وجه موردها ... ففاجأتني على ضرب من الحمر
سدت علي طريق الروح متنشقا ... وأسلمتني لأيدي الروع والخلد
وأنشأت مزنة في الرأس مضرمة ... ينعق بارقها في السمع والبصر
حتى إذا محضتها ملة قلرت ... مدت بصفو حميم غير ذي كثر
ففي شؤوني حريق من تلهبه ... وفي الخياشيم ضيق محصد المرر
لا الفصد يغني ولا ماء الشعير ولا ... طول احتماء إذا ما همّ بالدرر
فالحمد لله حمداً لا كفاء له ... على السلامة، وقاها من الغير

شرب الأدوية المسهلة:

سئل طبيب كسرى عن دواء المشي فقال: سهم ترمي به في جوفك أخطأ أم أصاب. وقيل: الدواء مثل عدو إلى جانبه صديق، ترمي العدو فلا تأمن من أن يصيب الصديق. وقيل: الدواء في البطن كالصابون في الثوب، ينقيه لكن يخلقه. وقيل لبقرات: ما بال الإنسان أثور ما يكون بدنا إذا شرب الدواء؟ فقال: مثل ذلك مثل البيت أكثر ما يكون غباراً إذا كس. وقيل: لا تستعمل الأدوية في ما تنفع فيع الأغذية. وقيل: النفس إذا ألفت الدواء فسدت، لأن الدواء يجب أن يطرأ عليها غريباً فنحتشم.

الكناية عن الأدوية المسهلة:

كان ظرفاء البصرة يقولون لشارب الدواء: لم لبست النعل؟ ويقال: شربت فما أنجاني؛ كناية عنه. وكتب الصنوبري إلى صديق له شارب الدواء:
نبني كيف تخطيك إلى دار الكرامه ... كم جدار هذ من رعد وكم سحت غمامه؟
فلم يجبه. فكتب إليه ثانياً:
ابن لي كيف أصبحت ... وما كان من الحال؟
وكم سارت بك الناقة نحو المنزل الخالي؟
فأجابه:

كتبت إليك والنعلان ما إن ... أغيهما من السير العنيف
فإن رمت الكتاب إليّ فكتب ... على العنوان يوصل في الكنيف

الحقنة:

كان كرتكين أمير بغداد أمره الطبيب بالحقنة قال: يوضع في استه كذا! فقال: في است من؟ فخاف الطبيب فقال: في استي أيد الله الأمير! وكان عين الدولة أصابه مغص فأشير عليه بالحقنة فأبى وتفادى منها. فلما اشتد به الوجع قال: يا قوم أدخلوا هذا الجذع في استي وأريحوني! فحقن وبرا. واعتل أعرابي فأشير عليه بالحقنة. فقال صديق له:
كفى سوءة أنا نراك محبساً ... على شكوة قبحا، وفي استك عودها

الحث على التداوي بالأدوية:

روي في الخبر: تداووا فإن الله ما وضع داء إلا وضع دواء إلا المهرم. وقال الطبيب لرجل: بم تداوي من حماك؟ قال: بالنشرة. فقال: إن رأيت أن تغسلها بماء الشعير وتشربه فافعل. وقال رجل لآخر وكان معه إبل جرب: هلا داويتها؟ فقال: إن لنا عجوزاً صالحة نتكل على دعائها ونستغني به عن الدواء! فقال: اجعل مع دعائها شيئاً من القطران.

التداوي بالقرآن والأدعية:

وجد ابن أسقع يشكو حلقه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: عليك بقراءة القرآن. ووجد بعض الصحابة شكوى في بعض بدنه فقال صلى الله عليه وسلم: ضع يدك اليمنى عليه وقل: بسم الله أعوذ بالله وبقدرته من شر ما أجده، سبع مرات.

ذكر التآني في المداواة والمبادرة:

قيل: حق الطبيب أن يتآني في المداواة فعثرته لا تقال. وقيل: التآني في علاج الداء بعد معرفة الدواء كالتآني في إطفاء النار، وقد أخذت بحواشي ثيابه.

نواذر الأطباء:

جاءت امرأة إلى طبيب بقارورة فقال: ما يجد صاحبها؟ قالت: به حرارة وضيق ريوسة. فقال: ليت ذاك في حر امرأتي! وجاءت أخرى ببستوقة فيها ماء فقال: لو جاز في البستوقة لجاز أن تحمليه في حرك! وشكا رجل إلى طبيب سوء الهضم فقال: كله مهضوماً. وجاء آخر إلى طبيب فقال: أكلت الشعير والرطوبة فأصابني مغص فقال: هذا طعم الحمار فاذهب إلى يحيى اليطار يعالجك. واعتل رستاقي فجاء إلى الطبيب فقال له: كل الرائب. فقال: والله إني لو عصرت ما انعصر مني لا الرائب. وقال طبيب لمريض: لا تأكل السمك واللحم. فقال: لو كانا عندي ما اعتللت. شكَا عبد الله بن جعفر ضرسه فقال له عبد الله بن صفوان: إن إبليس يقول دواء الضرس قلعه؛ فقال: إنما يطيع إبليس أولياؤه. شكَا رجل إلى أبي السائب وجع رجله فقال له: لا تأكل القديد. فقال: أنا أحبه. قال: فالوجع أيضاً يجب رجلك. وظن خادم أن بشراً المريسي طبيب، فعرض عليه ماءه فقال: أنا طبيب الأديان لا طبيب الأبدان.

سخفيات في الطب:

نظر عبادة إلى رجل في عينه جرب فقال: أعطني مائة درهم أصف لك دواء. قال: إفعل. فقال: خذ ورق المدر وعروق الحجر واستحقهما واكتحل بهما سبع سنين، فإن لم تذهب عينك فخذي به! فرفع رجله وضرط عليه ضرطتين فقال: خذ هذين الدرهمين فإن نفع دواؤك زدناك! وركب بختيشوع يوماً مع المأمون فتعلق به مجنون وقال: أيها الطبيب خذ نبضي. فأخذه وقال: ما تشكي؟ فقال المجنون: أشتكي الشبق! فقال بختيشوع: خذ مسواك أراك وأدخله من وراك فإنه صالح لذلك! فضرط المجنون وقال: خذ هذا لذلك حتى نجرب دواك، فإن كان صالحاً زدناك ولا يكون لنا طبيب سواك! فضحك المأمون.

شهوة المريض للطعام:

قيل للخليل في علته: أشتهي شيئاً؟ قال: لا بودي أن أشتهي. وقيل ذلك لآخر فقال: أشتهي ما لا أجد وأجد ما لا أشتهي. وقيل ذلك لآخر فقال: أشتهي أن لا أموت. قال بقراط: المريض الذي يشتهي أرجى عندي من الصحيح الذي لا يشتهي.

المتنبى:

ومن يك ذا فم مرّ مريض ... يجد مرّاً به الماء الزلالا

من شكا علته:

أبو نواس وقيل هو آخر شعر قاله:

دب في السقام سفلاً وعلوا ... وأراني أموت عضواً فعضوا

ليس يمضي من ساعة بي إلا ... نقصتني برها بي جزوا

لهف نفسي على ليل وأيا ... م تمتعن لعبا وهوا

قيل لعمر بن العاص في مرضه: كيف تجدك؟ قال: أجدي أذوب ولا أثوب، وأجد نجوي أكثر من رزي فما بقاء للشيخ على ذلك. وقيل: ولا بد من شكوى إذا لم يكن صبر.

حمد شكوى العلة:

قال بعضهم: دخلت على سفيان وهو عليل فقال: أشتكي كذا وبت البارحة بكذا. فقلت: أما تخشى أن تكون هذه شكاية من الله؟ فقال: أنا أذكر قدرته علي. ولما مرض أمير المؤمنين دخل إليه الناس فقالوا: كيف تجدك؟ قال: بشر. قالوا: أهذا كلام مثلك؟ قال: أجل إن الله تعالى يقول: " ونبلوكم بالشر والخير فتنة " ، فالخير الصحة والشر المرض. وقيل: الشكوى تخفف الهم وتزيل الألم. وقيل لآخر: ما تشكو؟ فقال: تمام العدة وانقضاء المدة. ووجه المتوكل إلى الجاحظ يدعوه فقال: ما يصنع أمير المؤمنين بشخص ليس بطائل ذي شق مائل، ولعاب سائل وفرج مائل وعقل حائل؟

شكوى العلة:

قال المأمون لابنه العباس وقد شكا إليه وجعاً في بطنه: يا بني إنك لا تجد مواساة في عرض ما تجده في بدنك ولا يشركك فيه صديقك فلا تشمتن به عدوك. وقال بعضهم لمن يشكو: أتشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك؟ وقيل لسعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص وهو مريض: إن المريض يتفرج إلى الأئين وإلى أن يصف ما به إلى الطبيب. فقال: أما الأئين فو الله أنه لجزع وعار ولا يسمع الله مني أنيناً فأكون عنده جزوعاً، وأما الطبيب فو الله لا يحكم غير الله في نفسي، فإن شاء قبضها إليه وإن شاء منّ بها علي.

فضل الصحة والعافية:

قيل: شيطان لا يعرف فضلهما إلا من فقدتهما: الشباب والعافية. وقيل: لا يعرف طعم العافية إلا من نالته يد العلة ولا طعم الرخاء إلا من مسته يد البلاء. وقيل: الدنيا بخذافيرها الأمن والعافية. لا تزال غنياً ما دمت سوياً.

نفع المرض:

اعتل الفضل بن سهل بخراسان ثم برأ، فجلس للناس فهنّوه بالعافية وتصرفوا الكلام، فلما فرغوا أقبل على الناس فقال: إن في العلل نعماً ينبغي للعاقل أن يعرفها: تحييص الذنب والتعرض للشواب، والإيقاظ من الغفلة والإذكار بالنعمة في حال الصحة والاستدعاء للتوبة والحض على الصدقة، وفي قضاء الله وقدره الخيار. ودخل الحسن بن علي رضي الله عنهما على عليل فقال: إن الله قد أقالك فأشكره، وذكرك فأذكره. واعتل جعفر بن محمد عليهما الرضوان فقال: اللهم اجعله أدباً لا غضباً. وقال عليه السلام: إن المريض تنحّات عنه خطاياه كما يتنحّات ورق الشجر. وذكرت الأدوية عند أبي الدرداء فقال رجل: ما اشتكيت قط! فقال: لا جرم أن ذنوبك لم تحط عنك.

وجوب عيادة المريض:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: حق المسلم على المسلم ثلاث: عيادة المريض، وتشميت العاطس، وتشيع الجنازة. وقال صلى الله عليه وسلم: من عاد مريضاً خاض الرحمة، فإذا قعد عنده استنقع فيها، وإذا خرج من عنده خاض الرحمة، وقيل: عيادة المريض بعد ثلاث. وفي الخبر: عودوا مرضاه وشيعوا هلكاها وعزّوا ثكلاها.

أدب عيادة المريض:

قيل: سوء العيادة تلقيح العلة. وقال الفضل بن الربيع: لا تقولوا كيف أمير المؤمنين ولا تسألوه عن حاله فتكلفوه الجواب ولعله يثقل عليه الكلام، ولكن إجعلوا مسألتكم الدعاء له، وقولوا بل كيف يجد أمير المؤمنين نفسه: أنزل الله عليه الشفاء والرحمة. شاعر:

حق العيادة يوم بعد يومين ... وجلسة لك مثل اللحظ بالعين
لا تبر من مريضاً في مسألة ... يكفيك من ذاك تسأل بحرفين
ودخل قوم على السري السقطي رحمه الله وهو عليل فأطالوا الجلوس وقالوا: أدع لنا فقال: إرفعوا أيديكم وقولوا اللهم اجعلنا ممن علمتهم عيادة المرضى! ودخل قوم على مريض فأطالوا ثم قالوا: أوصنا. فقال: أوصيكم أن لا تطيلوا الجلوس عند المريض إذا عدتموه. ودخل ثقیل على مريض فأطال الجلوس ثم قال: ما تشتكى؟ قال قعودك عندي!

شكاية من لا يعودده إخوانه:

جحظة البرمكي:

مرضت فلم يكن في الأرض حرّ ... يشرفني ببرّ أو سلام
وضنّوا بالعيادة وهي أجر ... كأن عيادتي بذل الطعام

الإعتذار من ترك العيادة:

شاعر:

إن كنت في ترك العيادة تاركاً ... حظي فإني في الدعاء لجاهد
ولربما ترك العيادة مشفق ... وأتى على غل الضمير الحاسد

من عادة ممرضه:

عبد بني الحسحاس:

يعدن مريضاً هنّ هيّجن داءه ... ألا إنما بعض العوائد دائيا
آخر:

وخبرت ليلي بالعراق مريضة ... فأقبلت من أهلي بمصر أعودها
فو الله ما أدري إذا أنا عدتها ... أأبرئها من دائها أم أزيدها؟
مريض عاد صحيحاً:

شاعر:

إذا مرضنا أتيناكم نعودكم ... وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

العباس بن الأحف:

قالت: مرضت! فعدتها فبرمت ... وهي الصحيحة والمريض العائد
والله لو أن القلوب كقلبها ... ما رقّ للولد الضعيف الوالد

وصف العلة بأنها تنال الأمثال:

روي أن الله تعالى يجعل تمحيصاً لذنوب أوليائه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: مثل المؤمن مثل الخزمة من
الزرع تفيؤها الريح مرة هكذا ومرة هكذا، ومثل المنافق مثل الأرزة المجذبة على الأرض يكون انجعاها مرة.
أبو تمام:

فإن يكن وصب قاسيت صورته ... فالورد حلف لليث الغابة الأضم
إن الرياح إذا ما أعصفت قصفت ... عيدان نجد ولم يعرض للرم

البحثري:

وما الكلب محموماً وإن طال عمره ... ألا إنما الحمى على الأسد الورد

ذكر تباطؤ زوال العلة:

دخل سفيان على جار له مخنث فقال له: كيف تجدك؟ قال: جاءتني العلة باقات والعافية تأتي طاقات.
وقيل: العلة تحمل على الجمال وتثقل على النمال.

حث العائد على تنشيط المريض:

قال يوحنا: بشروا المريض بالبرء ونشطوه لشرب الدواء، ولا تصعبوا عليه العلة فتخاف نفسه ويموت
حسه. وقال بقراط: حدثوا المريض حال من كان في أصعب من علته فبراً، ولا تحدثوه عن كان في مثل
علته فمات. وقيل: أدب العيادة تشجيع العليل بلطف اللطف وحسن القول.

الحث على تخويفه ليجتنب المضار:

قيل: خوفوا المريض ليجتنب المضار، فمن خوفك لتلقى الأمن خير لك ممن أمنك لتلقى الخوف. وقيل: من
أوجرك المر لتبرأ خير ممن أوجرك الحلو لتسقم. ودخل طيب على مريض قد أصاب إصابه ريح فشمها
فقال: إن أكلت اليوم شيئاً مت. فلما كان من الغد برأ فقليل له في ذلك فقال: لو لم أخوفه لتجاسر على
الأكل فكان يطول عليه.

رقيق خوف مريضاً برقاعته:

عاد رجل مريضاً لم يكن به بأس فقال: لا ضير إذا رأيتم المريض هكذا فاغسلوا أيديكم منه، فقد كان أبي به
هذا الداء فمات. وعاد آخر عليلاً فقال: ما علتك؟ قال: وجع الركبة. فقال: إن جريراً يقول بيتاً ذهب
عني صدره وآخره:

وليس لداء الركبتين دواء

فقال: ليتما ذهب عنك عجزه مع نفسك! ودخل آخر على مريض فقال: آجركم الله. فقليل: إنه لم يموت!
فقال: يموت إن شاء الله! وقال رجل لمريض: كيف أنت جعلني الله فداءك؟ فقال: على الموت. فقال: إذا لا
جعلني الله فداءك فإني قدرت أن في الأمر فسحة.

تهنئة من برأ من مرض والدعاء له:

أشجع:

لئن جرحت شكاتك كل قلب ... لقد قرت بصحتك العيون

وله:

لقد أمسى صلاح أبي علي ... لأهل الأرض كلّهم صلاحاً
قيل لأعرابي برأ من علته: الحمد لله الذي سلمك. فقال: أو يسلم من الموت في عقبه؟ كتب عبد الله بن
المعتز: أذن الله بشفاعتك وتلقى داءك بدوائك، ومسحك بيد العافية ووجه إليك وافد السلامة، وجعل
علتك ماحية لذنوبك مضاعفة لثوابك.

ابن المعتز:

يا رب أمسك رمق الدنيا به ... وأغسله بالصحة من أوصابه
أبو تمام:

سقم أتيح له براء فزعزعه ... والرمح ينآد طوراً ثم يعتدل
قد حال لون فردّ الله نصرته ... والنجم يخمد حيناً ثم يشتعل
المتنبي:

صحّت بصحتك الغارات وابتهجت ... بها المكارم وانهمّلت بها الديم
وراجع الشمس نور كان فارقتها ... كأنما فقده في جسمها سقم

تفدية المريض:

شاعر:

فدينك لو نعطي المنى فيك والهوى ... لكان بنا الشكوى وكان لك الأجر
البحثري:

بأنفسنا لا بالطوارف والتلد ... نقيك الذي تخفي من السقم أو تبدي
بنا، معشر العافين، ما بك من أذى ... فإن أشفقوا مما أقول في وحدي
آخر:

يا ليت علته بي غير أن له ... أجر العليل وأني غير مأجور
ديك الجن:

يا ليت حمّاه بي كانت مضاعفة ... يوماً بشهر وأن الله عافاه
فيصبح السقم منقولاً إلى جسدي ... ويجعل الله منه البرء عقباه

من ذكر شلة ما قاساه بعد ما صح:

عبد الله بن المعتز:

أتاني ببرء لم أكن فيه طامعاً ... كمثل أسير حلّ بعد وثاقه
فإن كنت لم أجزع من الموت جزعة ... فإني مججت الموت بعد مذاقه

تغير اللون:

قال الصولي: لم يسمع أحسن من قول البحري في صفرة اللون:
بدت صفرة في لونه أن هدهم ... من الدرّ ما أصفرت حواشيه في العقد
أبو تمام:

لم يشن وجهه البهيج ولكن ... جعلت ورد وجنتيه بهارا

أنواع مختلفة في الطب:

إشتكى رجل بطنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إذهب إلى امرأتك واستوهب منها درهين، واشتر بهما
عسلاً وقرأ عليه القرآن وتناوله ففعل فبراً فقليل له في ذلك فقال عليه الصلاة والسلام: إن الله تعالى يقول:
" فإن طبن لكم عن شيء منه فكلوه هنيئاً مريئاً " . وقال في العسل: فيه شفاء للناس. وقيل في الطعام: إذا
خرج من الجوف قبل سبع ساعات فهو مدموم غير محمود، وإذا بقي بعد أربعة وعشرين ساعة يضر. وقيل:
كل شيء ينام من الإنسان إلا أربعة: الوريد والسحر والمثانة والمعدة. وقال جعفر بن محمد: قيل للطبائع
أربع، الدم وهو عبد وربما قتل صاحبه، والبلغم وهو خصم ألد إن خصمته من جانب احتج عليك من
جانب، الصفراء وهي مرة كالصبي ومرة كالملك تداوى في الحالين، والسوداء وهي كالأرض إذا رجفت
رجف ما فوقها. وقيل: إذا كان الطبيب حاذقاً والعليل عاقلاً والقيم فهما فأجدر بالداء أن يزول. لسعت
عقرب سرم أعراي فقليل: أين لسعتك؟ فقال: حيث لا يضع الراقي أنفه. ولسعت آخر فقال أعراي: عندي
دواؤه، فقليل له: ما هو؟ قال: الصباح إلى الصباح. قيل: فرط الغم والسرور يقتلان، أما الغم فإنه يجمد الدم
والسرور يلهيه حتى تعلو حرارته على الحرارة الغريزية. ولما دخل الرشيد طوس اشتدت علته وطيبه
بختيشوع يغدو ويروح عليه ويعطيه الأباطيل ويمنيه الأمانى ويقول: إن علتك من حلة السفر. فدعا الفضل
يوماً وقال: أبغني رجلاً عاقلاً من التجار أشاوره في أمري وأفضي إليه بسر، فجاءه برجل من أهل طوس
فاستنطقه فرآه عاقلاً، فقال: أتحفظ السر؟ قال: نعم. فخلاه وقال: خذ هذه القارورة فأت بها جبريل بن
بختيشوع فقل له: هذه القارورة أبي فتأمله فإن كان له دواء فعرفني، وإن لم يكن له دواء فعرفني ليتجهز
ويصلح أمره. فذهب إليه بالقارورة فلما نظر إليها جبريل أقبل على أبيه وقال: ويلى على ابن الزانية! يا
فضل إذهب فاضرب عنقه يعني الطبيب، فأخذه الفضل وحبسه فقال: أتركني محبوساً عندك ثلاثة أيام، فإن
عاش فاقبلي وإلا فلا تتقلد دمي. ففعل فمات الرشيد ليله الثالث. قال أنوشروان لوزيريه يوماً: أي الفراش
ألد؟ فقال أحدهما: ألد الفراش الخز محشواً وقال الآخر: ألد الفراش الحرير محشواً، وكان بين يديه غلام في
عدد الحجاب فقال: أيها الملك أتأذن لي في الكلام؟ فقال: نعم. قال: ألد الفراش الأمن. قال: صدقت. قال:
فما ألد الطعام؟ قال: ما لا يهيج على طبيعة علة ولا يعقد في عنق آكله منه. فقال: أحسنت! فما ألد
الشراب؟ فقال: ما لا يزيل عقلاً عن محله ولا يهيج على طبيعة شيئاً من علله. قال: أحسنت! فما ألد
الريحان؟ قال: الولد السار ريحان أبيه في حياته وخلف له بعد وفاته. فرفع محله وألحقه بأكابر حشمه. وكان
بعض الأصهبانيين أصابه صداع فضمد رأسه بدار صيني وفلفل، فقال له الطبيب: هذا يعمل لرأس يوضع في
التنور.

الحد السابع

في الهمم والجد والآمال

مما جاء في الهمم الرفيعة والوضيعة

مدح رفع الهمة والحث عليه:

قيل: الهمة تلقيج الجد العقيم. وقيل: الهمة جناح الحظ. وقيل: لا تدور رحي الجد إلا بقطب الهمة وقيمة كل امرئ همته. وقال عمرو بن العاص: عليك بكل أمر فيه مزلة ومهلكة أي بجسام الأمور. قال عمر رضي الله عنه: لا تصغرن همتك فإني لم أر أقعد بالرجل من سقوط همته. وقال: أحسن ما قال لييد:

أكذب النفس إذا حدثتها ... إن صدق النفس يزري بالأمل

وقيل: ثلاثة لا تدرك إلا برفع الهمة: عمل السلطان، وتجارة البحر، ومناجزة العدو.

ابن نباتة:

حاول جسيمات الأمور ولا تقل: ... إن الخامد والعلی أرزاق

وارغب بنفسك أن تكون مقصراً ... عن غاية الطلاب سباق

المرء تابع لهمته:

المرء حيث يجعل نفسه، إن رفعها ارتفعت وإن قصر بها اتضعت. نظر رجل إلى بردون يستسقى عليه فقال:

ما المرء إلا حيث يجعل نفسه لو هملج في سيرة ما استسقى عليه.

شاعر:

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ... ففي صالح الأخلاق نفسك فجعل

لبعض بني عامر:

إذا لم يكن للفتى همه ... تبوئه في العلا مصعدا

ونفس يعودها المكرما ... ت، والمرء يلزم ما عودا

ولم تعد همته نفسه ... فليس ينال بها السؤدا

من عظمت همته وقصرت موجدته:

قيل: ذو الهمة وإن حط نفسه تأبى إلا العلو، كالشعلة من النار يخفيها صاحبها وتأبى إلا ارتفاعاً. وقيل: أسوأ

الناس من اتسعت معرفته وضائق مقدرته وبعدت همته؛ أخذ ذلك المتبني فقال:

وأعجب خلق الله من زاد همّة ... ويقصر عما تشتهي النفس وجده

ابن نباتة:

أرى هم المرء اكتئاباً وحسرة ... عليه إذا لم يسعد الله جده

الحث على طلب الجسام والاعتزال عن الأنام:

قال في كليله: ينبغي لذي المروعة أن يكون إما مع الملوك مبعلاً أو مع النسك متبتلاً، كالفيل إما أن يكون مركباً نبلاً أو في البرية مهيباً جليلاً. وقال حكيم: الناس رجلان دناوي وأخري، فالدناوي صاحب سلطان وذو لسان أو سنان لا يفضي على هوان، والأخري المتباعد من الناس الجاعل بينه وبينهم سداً، ولا واسطة بينهما. وقال معاوية لابنه: كن مترفعاً عن الناس ومستتراً عنهم.

المدوح بعظم الهمة:

قال أعرابي: فلان يرمي بهمته حيت يشير إليه الكرم، يتحسى مرارة الأخوان ويسقيهم عذبه، له همة تناطح النجوم وكرم يشامخ الغيوم.

أبو الغمر:

وهمة نبلت عن أن يقال لها ... كأنها وتعاليت عن مدى الهمم

آخر:

ولي همم بيني وبين بلوغها ... بحور من الآمال ليس لها جسر

المتنبي:

له همم لا تنتهي لكبارها ... وهمة الصغرى أجل من الدهر

وله:

فتى أصاب من الدنيا فهايتها ... وهمة في ابتداءات وتشتيت

آخر:

صدر رحيب لما يأتي الزمان به ... وهمة تسع الدنيا وما تسع

من ضاق به الزمان لعظم همته:

المتنبي:

فتى يشتبه طول البلاد، ووقته ... تضيق به أوقاته والمقاصد

وله:

تجمعت في فؤاده همم ... ملء فؤاد الزمان إحداها

الموسوي:

ضاق الزمان فضايق فيه تقلبي ... والماء يجعل نفسه في جدول

تحمل المكاره في نيل المكارم:

قيل: المكارم موصولة بالمكاره. وقيل: من سما لمكرمة فليتحمل مكروهاها.

الخبز ارززي:

فقل لمرجي معالي الأمور ... بغير اجتهداد: رجوت المحالا!

أبو تمام:

ما ابيض وجه المرء في طلب العلا ... حتى وجهه في البيد

وقيل: إذا لم تتهن لم تتودع، وإذا لم تنفجع لم تتمتع. دون نيل المعالي هول العوالي. وقيل للربيع بن خيثم:

أتعبت نفسك في العبادة وإصلاح أمر الناس. فقال: راحتها أريد، فإن أفره العبيد أكسبهم لمولاه. وقيل

لروح بن حاتم: طال وقوفك في الشمس! فقال: ليطول وقوفي في الظل. وقد أجمع حكماء العرب والعجم

أنه لم يدرك نعيم بنعيم قط، وما أدرك نعيم إلا بيؤس قبله.

شاعر:

وتحمل المكروه ليس بضائر ... ما خلته سبباً إلى محمود

امرؤ القيس:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني، ولم أطلب قليلاً من المال

المتنبي:

إذا غامرت في شرف مروم ... فلا تقنع، بما دون النجوم

فطعم الموت في أمر صغير ... كطعم الموت في أمر عظيم

وله:

على قدر أهل ... العزم تأتي العزائم

الصاحب:

وقائلة: لم عرتك الهموم ... وأمرك ممثّل في الأمم؟

فقلت: دعيني على غصتي ... بقدر الهموم تكون الهمم!

وكتب بليغ: فلان تعب في طلب المكارم غير ضال في طرقها ولا متشاغل عنها.

استطابة تحمل الشدة للوصول إلى الرفعة:

المتنبي:

تلذ له المروءة وهي تؤذي ... ومن يعشق يلذ له الغرام

أبو فراس:

تهون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن يخطب الحسنة لم يغله الهر

أبو دلف:

وليس فراغ القلب مجداً ورفعة ... ولكن شغل القلب للهيم رافع
وذو المجد محمول على كل آلة ... وكل قصير الهيم في الحي وادع

ذم من همته نفسه:

لما قال الخطيئة في الزبرقان:

دع المكارم لا ترحل لبغيها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

شكاه الزبرقان إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر: ما في ذلك هجاء! فقال: يا أمير المؤمنين إنه
عراقي عما ابتنيته من المعالي، فدعا حسناً وسأله فقال: ما هجاء ولكنه سلح عليه.
حاتم:

لحي الله صعلوكاً مناه وهمه ... من العيش أن يلقى لبوساً ومطعماً
آخر:

إني رأيت من المكارم حسبكم ... أن تلبسوا خزّ الثياب وتشبعوا
فإذا تذوكرت المكارم مرة ... في مجلس أنتم به فتقنّوا
ابن سودة:

همتهم من هذه كله ... في الأكل والشرب وفي الباه
أخذ ذلك من قول الأعرابي الذي قال: فلان كالبهيمة تأكل ما جمعت وتنكح ما وجدت. وقال:
إذا الفتى لم يركب الأهوالا ... فاسع له وعدّه عيالا

ذم من قصرت همته عن طلب المعالي:

ذم أعرابي رجلاً فقال: هو عبد البدن حر الثياب، عظيم الرواق صغير الأخلاق، الدهر يرفعه وهمته تضعه.
أبو تمام:

بنوا لهمم الهوامد والنفوس الخوامد والمروءات النيام
وكان لأعرابية ابن تحرضه على الإقامة والاقتصار على المطعم والمشرب فأنشدها:
إذا ما الفتى لم يبيغ إلا لباسه ... ومطعمه فالخير منه بعيد
وقيل: فلان بطر الدعة بخيل السعة سيء الرعة. قال ابن الأعرابي: فلان يشبعه كراع الأرنب. إذا كان دينه
الهمة. ويقرب من هذا الباب ما قاله المنصور للمهدي: اشبع العباس بن محمد فإنك إن لم تشبعه يأكلك،
وأما محمد بن إبراهيم فإنه إذا قدر على فرج امرأته لم يفارقه، وإياك أن تولي محمد بن سليمان صعود منبر
فإنه إن صعد هيم بالخلافة.

تذمم من قصر في طلب المعالي:

المتنبى:

إلى كم ذا التخلف والتواني ... وكم هذا التماذي في التماذي؟
وشغل النفس عن طلب المعالي ... يبيع الشعر في سوق الكساد

ذم إيثار الدعة والنهي عنه:

قال: ما لزم أحد الدعة إلا ذل، وحب الكفاية مفتاح العجز. وقال الصاحب: أن الراحة حيث تعب الكرام
أودع لكنها أوضع، والقعود حيث قام الكرام أسهل لكنه أسفل.
آخر:

فتى بهمة يلتذ في دعة ... وراحة، ويولي غيره التعبا
أبو دلف:

ليس المروعة أن تثبت منعماً ... وتضل معتكفاً على الأقداح
ما للرجال وللتنعم؟ إنما ... خلقوا ليوم كريهة وكفاح!
قال يزيد بن المهلب: ما يسرني أني كفيت أمر الدنيا كله لئلا أعود العجز

ذم الكسل وتدرع العجز:

قال الأحنف: إياك والكسل والضجر، فإنك إن كسلت لم تؤد حقاً، وإن ضجرت لم تصبر على حق.
شاعر:

لا تضجرون ولا تدخلك معجزة ... فالحجج يهلك بين العجز والضجر
وقيل: زوج العجز التواني منتج بينهما الحرمان.
ابن المعافي:

كأن التواني أنكح العجز بنته ... وساق إليها حين أنكحها مهرا
فراشا وطياً ثم قال له: اتكىء ... فقصر كما لا شك إن تلدا فقرا
آخر:

خاطر بنفسك لا تنقع بمعجزة ... فليس حرّ على عجز بمعدور

مدح إيثار الدعة وقصر الهمة:

قيل لابن المقفع: لم لا تطلب الأمور العظام؟ فقال: رأيت المعالي مشوبة بالمكاره، فاقترعت على الخمول ضناً
بالعافية؛ ومنه أخذ العتايي قوله:

دعيني تجني منيتي مطمئنة ... ولم أتجشم هول تلك الموارد
فإن جسيمات الأمور مشوبة ... بمستودعات في بطون الأساود

مدح الخمول مع الغنى:

قيل لحكيم: من أنعم الناس عيشاً؟ فقال: من اتسعت مقدرته وقصرت همته. وقال عبد الملك لأعرابي: تمن. فقال: العافية والخمول فأني رأيت الشرّ إلى ذي النباهة أسرع. فقال: ليتني كت سمعت هذه الكلمة قبل الخلافة. وقيل لسعد: أرضيت أن تكون مشغولاً بأغنامك والناس يتنازعون الملك؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله يحب الغني التقي الخفي. قال البريدي:

وما العيش إلا في الخمول مع الغنى ... وعافية تغدو بها وتروح
بعضهم: جربنا العيش فوجدنا أنه أذناه. وقال محمد بن زبيدة: أتروني لا أعرف الإيراد والإصدار؟ ولكن شرب كأس وشم آس واستلقاء من غير نعاس أحب إلي من مداراة الناس.

مدح التوسط في الأمور:

مدح الله تعالى التوسط في كل الأمور فقال تعالى: " وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: خير الأمور أوسطها. وقيل: الغلو في العلو مؤدّ إلى وضع الضعة. وقيل: أكثر الخير في الأوساط. أبو العتاهية:

عليك بأوساط كلّ الأمور ... وعد عن الجانب المشتبه

ذم التوسط:

كشاجم:

وقالوا: عليك وسيط الأمور ... فقلت لهم: أكره الأوساط
إذا لم أكن في ذرا شاهق ... ولا في حضيض وطيء المطا
وحاولت في مرتقى هائل ... توسطه خفت أن أسقطا
وقيل: مما يستقبح معنى وسط ومغن وسط ونادرة وسط، وحقيقة الوسط ما لم يكن سنياً ولا دينياً كما قال أبو مهدي الأعرابي وقد سئل عن طعام فقال: ليس بخسيس ولا نفيس. وقيل لإسحاق الموصلي: قد خبرت فلاناً فكيف هو؟ فقال: ليس في الكمال كما تهوى ولا في التخلف كما تخشى.

ذم بلوغ النهاية:

عند التمام يكون النقصان وبقدر السموّ في الرفة تكون وجبة الوقعة.

شاعر:

إذا تم أمر بدا نقصه ... توقع زوالاً إذا قيل: تم
وفي بعض الأدعية: صرف الله عنك التمام. وقال المأمون لأحمد بن أبي خالد وهو يخلف الحسن ابن سهل:
رأيت أن استوزرك. فقال: إن رأى أمير المؤمنين أن يعفني ويجعل بيني وبين الغاية منزلة يرجوني إليها المولى،
ويخشاني لها العدو، فما بعد الغايات إلا الآفات. ومما يضاد هذا الباب ما كتب القاسم بن عبد الله
الكرخي: ولي فيما جدد الله من هذه النعمة للوزير من بلوغ النهاية ما أستديمها به قال: انتزعت من كتاب
الله تعالى في قوله: " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي " . وقد علم أن دين الله بعد نزول
هذه الآية لم يزل نامياً عالياً على كل دين، وأنه إنما ضرب بجرانه وقهر الأمم شرقاً وغرباً بعد كماله.

مما جاء في الجدد

تفضيل الجدد على الجدد:

قيل: جدك لا كدك عارك بجد أودع. وقيل: لا جد إلا ما أقعص عنك. الجدد أجدي والجدد أكدي. وقيل:
مد من حظ خير من صاع من عقل وجد.
البديهي:

ليس يجدي عليك سعي بجد ... لم تيسر له ملاقة جد
وقيل: الحظ يأتي من لا يؤمه:
ليس بالكد بلوغ الراغب
آخر:

الجدد أنقض بالفتى من سعيه ... فأنقض في الحوادث أودع
آخر:

هل نافع جددي وفرط تيقظي ... إن كان جددي يا أمانة جاهدا
وأنشد محمد بن عمر الوراق البلخي:

إن السعادة أمر ليس يدركه ... أهل السعادة إلا بالمقادير
مخزونة عن أناس طالين لها ... وقد تساق إلى قوم بتيسير

وقال عمر للنبي صلى الله عليه وسلم: لما ذكر من أسعده الله من أهل الجنة وأشقاه من أهل النار: فقيم
العمل يا رسول الله؟ فقال صلى الله عليه وسلم: يا ابن الخطاب، اعمل فكل ميسر لما خلق له، أما أهل
السعادة فميسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فميسرون لعمل أهل الشقاوة.

تفضيل الجدد على العقل:

تقدم أخوة إلى سوار في ميراث لهم فقال سوار: خيروا الأكبر منكم فإنه خلف أبيكم، والمنظور إليه دونكم.
قالوا: قد فعلنا فأبى الأكبر أن يقبل ذلك، فقال سوار: ما يمنحك؟ فقال: إني بحظي أوثق مني بعقلي، فأقرع

بينهم فخرج سهمه خيراً من سهامهم فقال: كيف رأيت؟ فقال سوار: استأذن العقل على الحظ فحجبه.
وق تقدم في باب العقل أمثلة لذلك.
كون العاقل محدوداً والجاهل محدوداً:
من زيد في عقله نقص من حظه. وقيل: ما جعل الله لأحد عقلاً وافراً إلا احتسب عليه من رزقه.
شاعر:

وخصلة قلّ فيها من يخالفني ... الرزق والحمق ملزومان في قرن
آخر:
خاب امرؤ ظلّ يرجو أن ينال غنى ... بالعقل ما علش في دهر المجانين
المتنبّي:
وما الجمع بين الماء والنار في يدي ... بأبعد من أن أجمع الحظّ والفهما

معارضة ديني ساعده القدر:

ألا ليت المقادر لم تقدر ... ولم تكن الأحظى والجدود
فننظر أينما يضحي ويمسي ... له هذي المراكب والعبيد
وقيل لرجل: كيف فلان؟ فقال: أحق مرزوق. وقيل لآخر فقال: عيي غني حظي.

الجد يحسن التقبيح ويقرب البعيد:

قيل: إذا أقبلت الدنيا على إنسان أعارته محاسن غيره، وإذا أدبرت سلبته محاسن نفسه.
شاعر:

إن المقادير إذا ساعدت ... ألحقت العاجز بالحازم
وقيل: السبب الذي يتقدم به الجدود هو السبب الذي يتأخر به المحدود.
أبو الشيص:
يخبئ الفتى من حيث يرزق غيره ... ويعطى الفتى من حيث يحرم صاحبه
الموسوي:

لا تحدثن طمعاً وجلت مدبر ... واطلب مدى الدنيا وجدك مقبل

تعسر الأمر على من خذله جده:

قيل: إذا لم يساعد الجد فالحركة خذلان. وقيل: إذا ولت الدول صارت الحيل وبالاً.
شاعر:

إذا كان جدّ المرء في الشيء مقبلاً ... تأتت له الأشياء من كل جانب

وإذا أدبرت دنياه يوماً تَوَّعرت ... عليه فأعيتته وجوه المطالب
قال ثمامة: لما أخبر يحيى بن خالد بتغير الرشيد له في تخليص روحه، فأمرني يوماً بالحضور معه فاجتمعنا على
الرأي، فكلما أتى الرأي نقض عليه الآخر حتى أعيانا الأمر، فقام وقال: أف لهذه الدنيا كان الرأي يميننا
على البديهة والأمر مقبل، فصار لا يأتينا على الروية والأمر مدبر، ليصنع الدهر ما شاء! وقيل: إذا أراد الله
تعالى أن يزيل عن عبده نعمة فأول ما يزيل عنه عقله.
البديهي:

إذا المقادير لم تقبل مساعدة ... على بلوغ المني لم تنفع الهمم
وقال مخنث: إذا جاء البخت توقف البيضة على أعلى الوتد، وإذا أدبر البخت أسقى الهاون في الشمس.

تأسف من جد جلد ولم يساعده جده:

أبو تمام:
ماذا علي إذا ما لم يزل وتري ... إن نال في الرمي أغراضي فلم أصب
آخر:
لم أوت ويحك من سعي فلا تلم ... المنع من جانب الأقدار والقسم
آخر:

تكامل في آلة كل حرّ ... ولكن لا يساعدي الزمان
الموسوي:

غرست غروساً كنت أرجو لحاقها ... وآمل يوماً إن تطيب جناحها
فإن أثمرت لي غيرها كنت آملاً ... ولا ذنب لي إن حنظلت لنحلاتها

المجدود:

قال معاوية لما أتاه خبر موت أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: لا جد إلا ما أقعص عنك.
شاعر:

وكانت قريش يفلق الصخر جدّها ... إذا ألق الناس الجدود العواثر
أبو تمام:

ورثوا الأبوة والحظوظ فأصبحوا ... جمعوا جدوداً في العلا وجدودا
وقيل أنه لما قال ذلك أجمع الأدباء أنه أشعر أهل زمانه.
عابدة المهلبية:

ولو أرسلت نبلك ناصلات ... لصارت في الطريق لها نصول

التوفيق:

قال عمر رضي الله عنه: توفيق قليل خير من مال كثير. وقيل لبزرجهر: أي الناس أفضل؟ فقال: مجتهد في الخير ساعده القدر. وقيل لحكيم: ما الشيء الذي لا يستغني عنه المرء في كل حال؟ فقال: التوفيق من حرم التوفيق، فأقطع ما يكون إذا اجتهد. وقام إلى الشبلي رجل فقال: بم يبعد المرء من ربه ويخذل عن أمره؟ فزعه زعقة ثم أنشد:

من لم يكن للوصل أهلاً ... فكل إحسانه ذنوب

وقال بعض الصوفية: إن العناية لا تضر معها الجنايات. وأنشد الشبلي:

ويصح من سواك الشيء عندي ... وتفعله فيحسن منك ذاكا

سنة التوفيق أجدى من يقظة الرؤية، وقليل النجاح خير من كثير من الجهد.

بطلان الجد والتدبير مع القضاء والقدر:

قيل: إذا جاء الحين حار العين، وإذا جاء القدر عمي البصر. المرء طالب والقضاء غالب. إذا انقضت المدة لم تنفع العدة. إذا نزل البلاء ذهب الآراء. إذا حلت المقادير ضلت التقادير. إذا حل القدر بطل الحذر. لما حج أبو مسلم قيل له: إن بالحيرة نصراً أتت عليه مائتا سنة، وعنده علم من علوم الأوائل، فقصده فلما نظر إلى أبي مسلم قال له: قمت بالكفاية ولم تأل في العناية حتى بلغت النهاية، أحرقت نفسك لمن لا يرحم حسك، وكأني بك وقد عانيت رمسك. فبكى أبو مسلم فقال: لا تبك فإنك لم تؤت من حرم وثيق ولا من رأي دقيق، ولا من تدبير بارع ولا من سبب قاطع، ولكن ما استجمع لأحد أمله إلا أسرع في تفريقه أجله. قال: فمتى يكون؟ قال: إذا تواطأ الخليفتان على أمر والتقدير في يدي من يطل معه التدبير، وإذا صرت إلى خراسان فقد سلمت وهيئات، فلولا أن البصر يعمي إذا نزل القدر لكان في ذلك ما يبعث على الاحتيال. انتهى أعرابي إلى أرض فقيل له: إنها مفعاة. فبات على ظهر راحلته فعلق حية بنسعة كانت في يده فلسعته، فقال وهو يجود بنفسه:

لعمرك ما يلدي امرؤ كيف يتقي ... إذا هو لم يجعل له الله واقياً

ولأمر المؤمنين رضي الله عنه:

إذا لم يكن عون من الله للفتى ... فأكثر ما يجني عليه اجتهاده

آخر:

سبق القضاء بكل ما هو كائن ... فليجهد المتقلب المحتال

ابن نباتة:

وإني إذا ما حاجة حال دونها ... فهار وليل ليس يعتوران

حملت على سوء القضاء ملامها ... ولم ألزم الأخوان ذنب زماني

إذا الله لم يأذن بما أنت طالب ... أعانك في الحاجات غير معان

قيل: القضاء يقرب البعيد ويبعد القريب. قال شاعر:

وقد يجلب الشيء البعيد الجوالب

وقيل: إذا كان المقدور كائناً فالهم فضل. وكان نقش خاتم أبي العتاهية: سيكون الذي قضي سخط العبد أم رضي.

مما جاء في الأمانى والآمال

ما يدل على جواز التمني:

قال الله تعالى حكاية عن مريم عليها السلام: " قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً " . فدل أن تمني ما لا يكون محظوراً مباح. وقال تعالى: " هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً. وسمع ذلك رجل من الصالحين فقال: يا ليت ذلك تم.

طيب الأمانى والآمال:

قيل لبعض من كان يخطب عملاً: ما تصنع؟ قال: أخدم الرجاء حتى ينزل القضاء. قي: ليس سرور النفس بالجلدة والمقدرة إنما هو بالأمانى والآمال. وقيل لحكيم: أي شيء أدوم امتناعاً؟ فقال: الأمانى. وقال رجل من بني الحارث:

منى إن تكن حقاً تكن أحسن المنى ... وإلا فقد عشنا بما زمناً رغدا

أمانى من سعد حسناً كأنما ... سقتك بما سعدى على ظمأ بردا
آخر:

إذا ازدحمت همومي في فؤادي ... طلبت لها الخارج بالتمني
آخر:

في المنى راحة وإن عللنا ... من هواها ببعض ما لا يكون

ذم الأمانى وبطلانها:

قيل: إياك والمنى فإنها بضاعة النوكى. الأمل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين. الخذلان مسامرة الأمانى، والتوفيق رفض التواني. ابن المقفع: كثرة المنى تخلق العقل وتطرد القناعة وتفسد الحسن. وقال أمير المؤمنين كرم الله وجهه: تجنبوا المنى فإنها تذهب ببهجة ما خولتم وتصغر مواهب الله التي رزقتم. ثلاث تخلق العقل وفيها دليل على الضعف: سرعة الجواب، وطول التمني، والاستغراب في الضحك، قال رجل لابن سيرين: رأيته كأي أسبح في غير ماء، وأطير بغير جناح. فقال: أنت رجل تكثر الأمانى. وقيل: المنى والحلم أخوان. إن المنى طرق الضلال.

إن ليتاً وإن لوّاً عناء

كثير:

وددت وما تغني الودادة أني

البيتين محمد بن أمية:

أقطع الدهر بظن حسن ... وأجلي كربة لا تنجلي
كلما أملت وجهاً صالحاً ... عرض المكروه دون الأمل
وكذا الأيام لا تدني الذي ... أرتجي منك وتدني أجلي
البسامي:

أعلل نفسي بما لا يكون ... كما يفعل المائق الأحق

المتنبى:

تمن يلد المستهام بمثله ... وإن كان لا يعني فتياً ولا يجدي
أبو تمام:

من كان مرعى عزمه وهمومه ... روض الأمان لم يزل مهزولاً
آخر:

إن المني رأس أموال المفاليس

افون التغلبي:

ولا خير في أن يكذب المرء نفسه ... وتقواله للشيء: يا ليت ذالها!
أماي من تمنى أمراً فأدركه:

اجتمع ابن عمر وعروة بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة فقال مصعب:
هلموا نتمن. فتمنى عروة الفقه وأن يحمل عنه الفقه، وتمنى عبد الملك الخلافة، وتمنى مصعب ولاية العراق
وتروى سكينه بنت الحسين بن علي وعائشة بنت طلحة، وعبد الله ابن عمر الجنة؛ فقال مصعب وعبد
الملك وعروة ما تمنوا، شهد ابن عمر رضي الله عنهما مدرك ما تمناه وطلبه. وروي أن كعب بن ربيعة بن
عامر أتاه آت في المنام فقال: إجمع بنيك ومرهم بالتمني فإنه يعطون. فجمعهم فقال لعقيل تمن فقال: العدد
والرمي، فليس في بني كعب أكثر عدداً منهم ولا أرمي. وقال لجعدة تمن فقال: المال؛ فهم أكثر بني كعب
خيلاً وإبلاً وهم أهل رضاء وضربة والفلج. وقال لقشير تمن فقال: البقاء والجمال؛ فهم أجمل بني كعب
ويكثر فيهم ذو السن، وذو الرقية منهم أدرك الإسلام وله مائة وعشرون سنة وله ألف من والده، هذا
يقول يا أبتاه وذا يقول يا جداه. وقال لحريش تمن فقال: النعظ؛ فهم أنكح بني كعب. وقال لحبيب تمن
فقال: المودة من أخوتي فيما بينهم وأن لا يؤثروا بهم. قال الشيخ أبو القاسم رحمه الله نسأل الله أن يعطينا
منانا بعد أن يوفقنا لتمني ما فيه مصالحنا.

من ذكر قلة مبالاته بالمنية لادراكه قاصية الأمنية:

قال الله تعالى مخبراً عن يوسف عليه السلام: " رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين " .
قيس بن الخطيم:

متى يأت هذا الموت لا تلف حاجة ... لنفسي، إلا قد قضيت قضاءها
ونحوه:

أدركت في الدهر أياماً بلغت بها ... رضا الشباب الذي قد كان عاصاني
وقال منصور بن طلحة بن عامر: رأيت عبد الله بن طاهر في المنام بعد موته فقلت له: ما خبرك أيها الأمير؟
فقال:

من كل شيء قضت نفسي لبانتها ... فإذا أتاني قاضياً أجلي
زهير بن خباب الكلبي وكان من المعمرين:
من كل ما نال الفتى ... قد نلتها إلا التحية

طيب إدراك المني:

في المثل: أطيب من نيل المني وإدراك الأمل. وقيل: ليس بعد بلوغ المني إلا نزول المنية، قال الله تعالى: " حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة " .
أبو الفتح بن العميد:
إذا المرء أدرك آماله ... فليس له بعد ذا مقترح

أماني قوم بحسب أحوالهم:

قال قتيبة بن مسلم للحصين بن المنذر: ما تتمنى؟ فقال: لواء منشور وجلوس على السرير وسلام عليك أيها الأمير. وقيل لعبد الله بن الاهتم ذلك فقال: رفع الأولياء وقمع الأعداء وطول البقاء مع القدرة والنماء.
وقيل ذلك للفضل بن سهل فقال: توقيع نافذ وأمر جائز. وقيل لحكيم ثمن فقال: محادثة الأخوان وكفافة من عيش والانتقال من ظل إلى ظل. وقيل ذلك لمطرف فقال: مركب وطى ومطعم شهى وملبس دفي. وقيل لآخر فقال: شواء مستنشل وغناء مسترسل ونكاح مستعجل. وقال بعضهم: العي كله في صحة البدن وكثرة المال وخمول الذكر. وقيل لحكيم فقال: هوى وافق حقاً. وقيل لرجل فقال: أن تعطي جوارحك لذاتها. وقيل لأعرابي فقال: خباء في أرض خلاء وكلب إذا أصابه المطر زاحني فيه. وقيل لابن سنان فقال: ليل طويل الطرفين أقرن بينهما بذكر الله تعالى. وقيل لمأبون فقال: لنة الابنة وحك الجرب فمن حرمهما فقد حرم لذات الدنيا! نعوذ بالله من بعض الأماي.

أماني البله:

شاعر:

إذا تمنى مائق أمنية ... تحسبها كائنة مقضية

قال الأصمعي: قال شيخ بن بني العجيف إني تمنيت أن أبني داراً فمكثت أربعة أشهر للدرجة أين أضعها. وتمر الحجاج ليلة بدكان لبان وعنده يستوفة فيها لبن وهو يتمنى يقول: أنا أبيع هذا اللبن بكذا درهماً وأشتري به كذا ثم أبيع ثم يكثر مالي ويحسن حالي وأخطب إلى الحجاج ابنته فأ تزوج بها، فلد لي ابناً فأدخل عليها يوماً فتخاصمني فأضربها برجلي هكذا، ومد رجله فكسر البستوفة، ففرع الحجاج بابه واستفتح فضربه خمسين وقال: أليس لو ضربت بنتي بركرة هكذا لفجعتني بها!

نوع من الأمان:

قال الوليد بن عبد الملك لبديع المغني: خذ بنا في الأمان فلا غلبتك. فقال: والله لا تغلبني فيها أبداً إني أتمنى كفلين من العذاب، وإن يلعني الله لعناً يشن علي من خلفي ومن قدامي أتمنى مثله؟ فقال: غلبتني لعنك الله! وقيل لرجل: أيسرك أن يكون لك ألف درهم؟ فقال: نعم وأضرب مائة. فقال: وضرب المائة لم؟ فقال: لأنه لا يكون شيء إلا بشيء. وقيل: كان رجل يطلبه الحجاج فمر بسابط فيه كلب فقال: ليتني كنت هذا الكلب فاستريح من الغم والخوف، فما لبث أن جيء بذلك الكلب وفي عنقه حبل. وقيل: ورد كتاب الحجاج يأمر فيه بقتل الكلاب. وقعد ابن أبي عتيق فقال: ليت لنا لحماً فطبخ سكباجاً. فما لبث أن جاء جار له بصحفة فقال: أعطونا قليل مرق! فقال: إن جيراننا يشمون رائحة الأمان.

التحذير من طول الأمل:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وبعد الأمل، أما الهوى فيعدل عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة. ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل. من جرى في عنان أمله فعائر لا شك بأجله. الآمال مصائد الرجال. ووجد على حجر مكتوب: يا ابن آدم لو رأيت ما بقي من أجلك لزهدت في طول ما ترجوه من أهلك.

تبكيت من أطال الأمل:

أقام معروف الكرخي الصلاة فقال محمد بن ثوابة: تقدم. فقال: إن صليت بكم الصلاة لم أتقدم بعده. فقال: وأنت تحدث نفسك بصلاة أخرى؟ نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع من خير العمل، من عد غداً من أجله فقد أساء.

نفع طول الأمل في الوری:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الأمل رحمة لأمتي، ولولا الأمل ما أرضعت أم ولدًا ولا غرس غارس شجراً. ومن هذا أخذ الحسين رضي الله تعالى عنه: لو عقل الناس وتصوروا الموت بصورته لخربت الدنيا. وقال مطرف: هذا الغفلة رحمة فلو دخل الناس الخوف من الموت ما انتفعوا بدنياهم.

مضرة انقطاع الأمل:

قيل: أعظم المصائب انقطاع الرجاء. وقيل لبزرجهر: ما الذي يشدد البلاء على الناس؟ فقال: القنوط والاستبسال؛ قيل: فما الذي يهونه عليهم؟ قال: الرجاء وحسن الظن. قال النظام: كنا نلهو بالأمانى وتطيب أنفسنا بها فذهبت من بعد وانقطع الأمل.

بقاء الأمل والمنى ببقاء الحياة:

قيل: لا ينقطع رجاء المرء ما لم تنقطع حياته. وقيل: الأمل يساق الأجل. قال علقمة: والعيش شح وإشفاق وتأميل ومثله:

العيش إن تجل عنه كله تعب ... والمرء إن قر عيناً كله أمل
قال بشار: الإنسان لا يفك من أمل، فإنه فاته عول على الأمانى، فالأمل نفع نسيب والهوى لا يكون نسيباً، وبابه مفتوح لمن يكلف الدخول فيه.

تضمن الرجاء للخوف:

قيل: خوف وقع المكروه مقرون برجاء السلامة. كل رجاء متضمن للخوف، ولذلك استعمل كل واحد منهما موضع الآخر. وقول الهذلي:
إذا لسعته النحل لم يرج لسعها
أي لم يخف. وقيل: لا ينبغي للعاقل أن يسر بالرجاء فإنه مشوب بالذعر، والسرور به غرور، وإن خاب أضعف الأكداء عليه الغم.

الحمد الثامن

في الصناعات والمكاسب والتقلب والغنى والفقر

فمما جاء في الحرفة

مدح الحرفة وفضلها:

قال النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس: ما المروءة فيكم؟ قالوا: العفة والحرفة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: خير الكسب كسب اليد لمن نصح. وكان عمر رضي الله عنه إذا نظر إلى رجل سأله: أله حرفة؟ فإذا قال لا سقط من عينه. ونظر عمر رضي الله عنه إلى أبي رافع وهو يقرأ ويصوغ فقال: يا أبا رافع أنت خير مني، تؤدي حق الله تعالى وحق مواليك. وقيل لأعرابي ينسج: ألا تستحي أن تكون نساجاً؟ قال: إنما أستحي أن أكون أحرقت لا أنفع أهلي، وحرفة يقال فيها خير من مسألة الناس. وقال صلى الله عليه وسلم: إن الله يحب التاجر الصدوق والصانع الناصح لأنه حكيم.

أبو العتاهية:

ولا تدع مكسباً حلالاً ... تكون منه على بيان

ذم السرقة:

قيل: لا ترج الخير ممن يكون رزقه من ألسنة الموازين ورؤوس المكايل، يؤتى يوم القيامة بسوقي فيوزن عمله فتميل به الميزان، فيقول: حولوا إلى الكفة الأخرى ففي الميزان عيب.

أصناف الصنائع وتفضيل بعضها على بعض:

قيل: الناس أربعة ذو صناعة وزراعة وتجارة وإمارة، وما سوى ذلك فإنهم يغفلون الأسعار ويكدرون المياه. وقال المأمون: السوقيون سفل، والصنائع أنذال، والتجار بخلاء، والكتاب ملوك على الناس. كتب الوليد إلى صاحب الساحل: اجعل الحائك والإسكاف في مرتبة، والحجام واليطار في مرتبة، والبزاز والصيرفي في مرتبة، والمعلم والخصي في مرتبة، والنخاس والشيطان في مرتبة. وقيل: ثلاثة أعمال لم تنزل في سفلة الناس: الحياكة والحجامة والدباغة. وقال الحبيب بن محمد للملك بن دينار: لو خيرت في الصنائع ما كنت تختار؟ فقال: أكون حداداً فأرى لفح النار لعلني أتيقها. فقال حبيب: كنت أختار أن أكون حفاراً للقبور.

المتولي صناعة تنافيه:

قال شريك بن عبد الله: خمسة من الكبائر، عمياء مكتحلة، وسوداء محتضبة، وخصي له امرأة، ومخنث يؤم قوماً، وأعرابي أشقر. ومن العجائب: منجم أعمى، وأطروش صاحب خبر، وعطار أخشم، ومناد أحرص، ومؤاجر أصلع، وجندي مخفوف الشوارب، وكناس متعزز، وفيح منقرس ولحياني يتنفح لحية كوسج، وديدبان أعمش، وحجام قليل الفضول، وإمام أعمى، وكحال أرمذ. وضرب عبد الله بن أبي بكر ملاحاً لم يحسن السباحة وقال: من العجائب ملاح غير سابح!

المتولي صناعة تليق به:

من تمام آله القاضي أن يكون لحياناً، والقاص أن يكون أعمى شيخاً بعيد الصوت، والزامر أن يكون أسود، والمغني فاره الدابة يراق الثوب عظيم الكبر سيء الخلق، والشاعر أن يكون أعرايياً، والدعي إلى الله أن يكون صوفياً. من عمل عمل أبيه كفي نصف المعاش.

أنذال من الصناع متبجح بعضهم على بعض:

دعا حجام كناسين يكنسان له كنيفاً فقال أحدهما للآخر: أتدري عند من نعمل؟ قال: لا. قال: نعمل عند حجام. فقال: الحمد لله الذي أعلمنا ذلك أن نشرب من كوزهم، أردت والله أن أرمي بكل ما في جوفي أطلب لي شيئاً أشرب به، فضرب يده إلى كوز معه في جوف جرة ينقلون فيه الخرق فمسحه بيده وناول له فشرب منه. اجتمع كناسان على كنيف فقال أحدهما: فيه من الخرق قامة، وقال الآخر: قامة وبسطة فنزع ثوبه وقفز فيه وغاص، ثم أخرج رأسه وقال: تظنني حائكاً. وقع شرين حجام وحذاء. فقال: أنت تمشط وتسرح، وأنا أحذو، وأنت تشق بمبضع، وأنا أشق بمخفف فما فضلك علي؟

ذكر من تولى صناعة دينية من الأكابر:

قيل: كان طالوت دباعاً فأتاه الله الملك عل رغم من ذكره، وكان داود صلى الله عليه وسلم راعي غنم وآتاه الله الملك والحكمة، وموسى راعياً أجيراً لشعيب صلوات الله عليهما، وعيسى عليه السلام صياد سمك، وهذا باب يكثُر أن يتبع.

ذم الحاكّة:

قيل: الحماق عشرة أجزاء تسعة في الحاكّة. مر على أمير المؤمنين كرم الله وجهه رجل فقال له: إلى أين؟ قال: إلى البصرة في طلب العلم. فقال: أترك علماً وتطلب العلم بالبصرة؟ ثم قال له: ما صناعتك؟ فقال: نساج. فقال رضي الله عنه من مشى مع حائك في طريق ارتفع رزقه، ومن كلم حائكاً لحقه شؤمه، ومن اطلع في دكانه أصفر لونه. فقال قاتل: لم يا أمير المؤمنين وهم إخواننا؟ فقال: إنهم سرقوا نعل النبي صلى الله عليه وسلم: وبالوا في فناء الكعبة، وهم تبع الشيطان وشيعة الدجال، وسراق عمامة يحيى بن زكريا وجراب الخضر، وعصا موسى وغزل سارة وسمكة عائشة من التور، واستدلّتهم مريم عليها السلام فدلّوها على غير طريق، فدعت عليهم أن يجعلهم الله سخرية وأن لا يبارك في كسبهم. وقال حائك لعالم: دلني على عمل أتواضع به. فقال له: ما عمل أوضع من عملك فألزمه. وقال: شهادة الحائك تجوز مع عدلين. وكان النظام يسمى العروضي أخضر البطن، فيكشف عن بطنه وقال: ما ههنا خضرة. فقال: إنه يريد إنه حائك. ويقال: فلان أخضر النواجذ والبراجم للأكار، بمعنى أنه يأكل الكراث ويتناول الخضراوات.

في مدحه:

لولا الحياكة والذين يلونها ... بدت الفروج ولاحت الأدبار
وفي ذم صناعة قليلة النفع يتمثل بقول الشاعر:
ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل

مدح الحجام:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم العبد يقل الدم ويخف الصلب ويجلو البصر! ومن فضلاء الحجامين أبو ظبية حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم، حجم النبي صلى الله عليه وسلم وشرب دمه فاختلط دمه بدمه، فخطب إلى الأشراف وزوج من الكرام. ومنهم أبو هبة؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: يا بني هند إنما أبو هبة رجل منكم، فانكحوه وانكحوا إليه. ومنهم عبيد الحجام بالبصرة وكان أديباً قيل له: كم يعطيك فلان؟ قال: سدوسي؛ عنى قول الشاعر:

فإن تبخل سدوس بدرهميها ... فإن الريح طيبة قبول
ابن طباطبا:

أبو سليمان داود بن بنكلة ... قد فات في الحجم حدقاً كل حجام
وزان ذاك بصوت لا يجاوزه ... إلى الفضول سوى نطق يابهام
لطفاً ورفقاً وحدقاً في صناعته ... وخفة لم تشن منه يابرام
لولا مواقع موساه ومشروطه ... لختني منه في أضغاث أحلام
محمد بن مسافر:

مزين حذفي حاذق ... ليس له في الناس من شبه
ظننت إذ حذفتي أنه ... أحدث لي وجهاً سوى وجهي
أبو ذر البلخي:
يأخذ من مجروحه أرشه ... فيا له من جارح مستشيب

كثرة فضول الحجامين:

استحضر عبد الله بن سليمان حجاماً شيخاً يقال له أبو دلحة وقال: أنا متبرم بحجامي لكثرة فضوله فأخذ آلة التحذيف وطفق يشحذ الموسى، فنظر الوزير إلى أصحابه فقال: أعط القوس باريها! فقال أبو دلحة: ما أول هذا البيت أيها الوزير؟ فقال الوزير: الله أكبر هربت من فضول فوقعت فيما فوقه. وقال: ما هو يا أبا دلحة؟ فقال: أنشدني الرياشي بمكة:
يا باري القوس برياً ليس يحسنه ... أفسدت قوسك أعط القوس باريها

وكان أبو دلحة من الشعراء والفضلاء. وقال الفضل بن الربيع: قال لي الرشيد أطلب لي حجاماً أصمت من الحجر! فقلت: نعم لي غلام سكيت. فقال: إبعثه إلي فدعوت به وأخذت عليه الوصية أن لا ينبس ولا

ينبض عرقه إذا خدع أمير المؤمنين، وأوصيته بأن يتأهب، ثم دخلت إلى الرشيد فرأيته يضحك وقال لي: إن لذلك الحجام شأنًا ولا نراه بعد. ثم سألت فراشاً مختصاً بالرشيد عن خبره فقال: إنه لما بدأ بالحجامة قال: يا أمير المؤمنين إني أريد أن أسألك عن شيء فقال له: ما هو؟ قال: لم قدمت الأمين على المأمون، والمأمون أسن منه؟ قال: أخبرك بالجواب إذا فرغت فلم يلبث غير قليل حتى قال: وأسألك عن شيء آخر. قال الرشيد: هات. قال: لم قتلت جعفر بن يحيى؟ قال: وهذا أيضاً أخبرك به إذا فرغت. قال: وأسألك لم اخترت الرقة على بغداد، وبغداد أطيب منها؟ قال: نعم أخبرك إذا فرغت. فلما فرغ دعا مسرور الخادم فقال له: لا تشرب عليه الماء البارد إنه سألني عن ثلاث، لو سألني المنصور عنها ما أجبتة. ومرو المأمون متكرراً بحجام فسمعه يقول لآخر: سقط هذا المأمون من عيني منذ قتل أخاه! فبعث إليه ببدره وقال: إن رأيت أن ترضى عني فعلت. وكان كسرى يستصفي الحجامين في كل سبع سنين ويقول: إنهم ييطرون إذا أثروا!

ذم التكسب به:

قيل: إنما يقال للحجام قيس لأن المसान تحمل إليهم من جبل أبي قيس. ويقال: إن الحجامين بقم في بعض الأوقات غضبوا، فاجتمعوا من البلد حتى طالت شعور أهلها، واضطروا إلى أن خرجوا إليهم، وقبلوا الأرض بين أيديهم وحلفوا لهم أن لا يؤذوهم ولا يلقبوهم، فرجعوا. وقيل: أن الفرزدق حضر مجلساً فيه بلال ابن أبي بردة، فجعل بلال يذكره مناقب جده، فقال الفرزدق: لو لم يكن له من المنقبة إلا أنه حجم النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: أنه ما حجم قبله ولا بعده. فقال الفرزدق: جلك والله كان أفضل من أن يجرب الحجم على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

شاعر:

أبوك أوهى النجاد عانقه ... كم من كميّ أدمى ومن بطل
يأخذ من ماله ومن دمه ... لم يمس من ثاره على وجل

منصور بن بازان:

كم من رقاب جرحت طائفة ... من غير كفيك لا ترام خمي
ونهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام وقال: هو خيث! وهذا على التنزيه. وروي أنه عليه الصلاة والسلام إحتجم وأعطى الحجام أجره فلو كان حراماً لم يعطه. وروي أنه حجمه عبد لبي بياضة فأعطاه أجره صاعاً من تمر، وسأل مواليه أن يخففوا عنه من ضريته.

ذم الإسكاف:

قيل لمجنون: ما تقول في اسكاف مات وترك أختاً وأماً؟ فقال: ميراثه للكلاب، ونفقته على الدباغين، وليس لأمه ولا لأخته إلا نثر التراب وتحريق الثياب. وقيل: وقع كليب في كنيف فدعا اسكافاً فقال: ادفع يلك

عن أخيك وأخرج! فقال: ذرني في الكنيف ولا تصحح علي بذلك أخوتك. وقال الشاعر يعرض به:
أنفذ في الطعن من كليب ومن ... عمرو الزبيدي فارس اليمن

الخياط:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: عمل الأبرار من الرجال الخياطة، وعمل الأبرار من النساء الغزل. وقال ابن عباس كان إدريس عليه السلام خياطاً، وكذلك هود ولقمان عليهما السلام، وكان نوح نجاراً. وأتى أعرابي إلى خياط بثوب ليخيطه قميصاً فقطعه، فعلاه الأعرابي بالهراوة؛ وقال:
ما إن رأيت ولا سمعت بمثله ... فيما مضى في سالف الأحقاب
من فعل عالج جنته ليخيط لي ... ثوباً فخرّقه كفعل مصاب
فعلوته بهراوة كانت معي ... ضرباً فولّى هارباً للباب
أيشق ثوبي ثم يقعد آمناً ... كلا ومنزل سورة الأحزاب

ذم النداف:

قال رجل لنداف: لو وضعت إحدى رجليك على حراء. والأخرى على طور سيناء، ثم أخذت قوس قزح تندف به قطن الغمام في جياب الملائكة إلا ندافاً.
الصاحب:
قل لابن ماسوية الفقيه ... يا آنف الناس من أبيه
جمعت ضدين في مكان: ... صنعة حلج وفرط تيه!

المخاطر بنفسه من الصناع:

في كتاب كليله خمس نفر المال أحب إليهم من أنفسهم: المقاتل بالأجرة، وراكب البحر للتجارة، و حافر البئر والأسراب، والمذل بالسباحة والمخاطر على السم. وقد تقدم الطبيب وذمه.

القين:

جرير:

هو القين يدي الكبر من صدر استه ... ويعرف مد الكلبتين أنامله
آخر:

القين لا يصلح إلا ما جلس ... للكلبتين والعلاة والقبس

الراعي:

ذم قوم الرعاة فنسبوههم إلى الحمق وقالوا: أحق من راعي ثمانين. وقالوا: لا تشاور راعي الضأن. ومما يدل على فضيلتهم قول النبي صلى الله عليه وسلم: ما من إلا وقد رعى، وقد رعى. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما بعث الله نبياً إلا راعياً، بعث موسى وهارون راعيين، وبعثت أنا أراعى أهلي. وشرط صاحب الإبل على الراعي فقال: عليك أن تهنأ جرباها، وتلوط حوضها، وتنشد ضالتها، وترد نادتها، وتستقصي في الرسل ما تنهكها حلباً أو تضر بنسل؛ فقال الراعي: نعم على أن يدي مع أيديكم في الحار والقار، ولا تذكر أمني بشر، ولي مقعد موسع من النار! فقال: هذا لك فإن خبت فما عليك؟ قال: حذفة بالعصا أخطأت أم أصبت. وتفاخر راعيان فقال أحدهما: والله ما اتخذت عصا فيها غير هذه منذ شبت وما انكسرت! فقال الآخر: تعست إن اتخذت فيها عصا غير يدي! ويوصف الراعي بأنه ضعيف العصا أي قليل الضرب بها. قال شاعر:

ضعيف العصا بادي العروق ترى له ... عليها إذا ما أجذب الناس إصبعاً

الكناس:

قال رجل من الكناسين لآخر: ويحك ألا تعجب من فلان يزعم أنه كناس ابن كناس! قال: قل له يا ابن الخبيثة ما لك والكس، قد والله بغضوا إلينا هذا العمل، أف وتف من النوكى! وجاء أمس ويقول: أنا كناس أما والله لو شهدنا ونحن نكنس المطابق والسجون فلا نخطئ، ما قدرنا بزنبيل واحد، ولا نتحاشى من الدخول في كنفها علم من الكناس ابن الكناس! وكان أبو إبراهيم الكساح رئيس الكساحين؛ قال له أحمد بن سليمان: أحمل مائة سفينة مع المائة التي كانت حملتها قبل، وخذ ثمنها. فقال: تلك المائة كت قد جعلتها طعمة للأمير.

باب مختلف من الصناعات:

قيل: من حذق في صناعته احتسب حذقه في رزقه، ولذلك ترى أكثر الحاذقين محرومين. وسمعت بعض العلماء يقول: إنما أكثر الحذاق في صناعتهم يضيق رزقهم لا تكالهم على حذقهم، لا يذلون جهدهم فيما يعملونه وغير الحاذق يبذل جهده ويفرغ نصحه خشية أن تسترذل صنعته، فيبارك الله فيه بجده وجهده واستفراغ نصحه. وقال الحسن بن سهل: لا يكسد رئيس صناعة إلا في شر زمان ومملكة أنذل سلطان. وقيل: من انتكاس الدهر أن يولى امتحان الصانع من ليس بحاذق في صناعتهم. وروي في الخبر: لا بد للناس من عريف والعرفاء في النار. كأنه أخبر عن علم الله تعالى في أكثرهم أنهم يعملون بالمعاصي. فأما العرافة والنقابة فقد كانتا في قوم صالحين. يقال: عريف ونقيب ومنكب والعريف فوق النقيب. نظر حمال إلى راكب فقال: سبجان من حملك وحملني. وعطس حمال فقال رجل راكب مخمور: يرحمك من أخرج العطسة من المضيق فقال: يغفر لك من حملك وجعل على قفائي هذه الكارة الدقيق.

مما جاء في المبيعات

مدح السوق:

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل السوق يقول: لا إله إلا الله لا شريك له، اللهم إني أسألك من خير هذه السوق وأعوذ بك من الكفر والفسوق. وقيل: السوق موائد الله فمن أتاها أصاب منها. وقال صلى الله عليه وسلم لرجل: إرم سوقك.

ذم السوق:

قيل للحسن رضي الله عنه: هلا تصلي فإن أهل السوق قد صلوا؟ قال: من يأخذ دينه من أهل السوق؟ إن نفقت سوقهم أخروا صلاتهم، وإن كسدت عجلوها! وقال: أهل السوق ذئاب تحت ثياب. وقال ابن السماك: يا أهل السوق سوقكم كاسد وبيعكم فاسد وجاركم حاسد ومأواكم النار!

ذكر أسواق العرب:

كانت عكاظ ومجنة وذو الحجاز أسواقاً في الجاهلية، فلما جاء الإسلام تأثموا أن يتجروا في الحج، فأنزل الله: " ليس عليكم جناح أن تبغوا فضلاً من ربكم ". يعني في مواسم الحج.

مدح التجارة وذمها:

قال مجاهد في قوله تعالى ليشهدوا منافع لهم: إنها التجارة. وأشرف قريش كانوا تجاراً. قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا خير في التجارة إلا لسنة: تاجر إن باع لم يمدح، وإن اشترى لم يذم، وإن كان عليه دين أيسر القضاء، وإن كان له أيسر الإقتضاء وتجنب الحلف والكذب. وقال عليه الصلاة والسلام: بعثت مرحة ومرغمة ولم أبعث تاجراً ولا زراعاً، وإن شرار هذه الأمة التجار والزراعون إلا من شح دينه. وقال صلى الله عليه وسلم: ما أوحى الله إلي أن أجمع المال وأكون من التاجرين، ولكن أوحى إلي أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين. وقال تعالى: وإذا رأوا تجارة أو لهواً إنفضوا إليها؛ ففقرن التجارة باللهو وهو مذموم.

الحث على التجارة في جنس دون جنس:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من اتجر في شيء ثلاث مرات فلم يصب منه شيئاً فليتحول إلى غيره. ودخل ناس على عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فسألهما عن صناعتهم فقالوا: بيع الرقيق؛ فقال: بنئت التجارة ضمان نفس ومؤنة ضرر! وقال ابن المبارك: إيك والتجارة في الإبل فإنها غنم وغرم، وأحب التجارة إلي ما كان بين غنمها وغرمها حجاز من السلامة. وقال بطليموس: لا يكاد الإنسان ينحس في جميع الأشياء ولا يسعد في جميعها، فينبغي أن يعرف وجوه منفعه في وجوه شتى، فمتى دخلت المنحسة في شيء

كانت السعادة في شيء. وقيل: شر الناس من باع الناس! يعني النخاسين. وقيل: بيع الرجل صاحبه بالطفيف من الأمر. وقد قال صلى الله عليه وسلم: التجارة في الرقيق ممحقة. وقال محمد ابن واسع رحمه الله: أفضل التجارات لدي بيع العطر والجوهر والحصر والساج، وكل شيء لا يشتريه إلا من في أمواله فضل عن القوت، لأن ظلم أصحاب الفضل أهون، وأبغض التجارة إلي القطن وشراء الغزل، فإن ظلم هؤلاء صعب إذا كان داخلاً على أقواتهم.

فضل الصدق في البيع:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما أفلس تاجر صدوق. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: التجار فجار، قيل: يا رسول الله ولم وقد أحل الله البيع. فقال: إنهم يخلفون ويكذبون. وقال الجاحظ: رحم الله الأحنف حيث يقول: إلزم الصحة يلزمك العمل. وقال الأشج الصيدلاني: مر بي رجل فرأى قلة الناس عندي وكثرهم عند غيري فقال: أتريدن أن تكثر مبايعتك ويحسن حالك؟ قلت: نعم. فقال: أصدق وأصبر سنة، فإن الصدق يستحي لنفسه أن يبطئ عنك أكثر من سنة. ففعلت فكثر زحام الناس عند حانوتي، ثم مر بي فرأى كثرة الناس عندي فقال: إحذر ولا تتكل على ما وهمتهم من الصدق، فتدعوك نفسك إلى ضعف ربحك اليوم، فإنك إن عدت إلى الكذب عاد عليك الكساد، فلم أزل قابلاً لوصيته. ثم مر بي بعد سنين فقال: قليل الربح مع كثرة الحرفاء أربح من كثيره مع قلة الحرفاء. وقد قالوا: إلزم الصحة يلزمك العمل، ولو حلفت أنها كلمة نبي لرجوت أن لا أحنث، ثم لم أره بعد ذلك فرحمه الله حياً وميتاً فقد نصح. وقيل: التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين.

ذم الحكرة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من احتكر على المسلمين طعامهم ضرب الله ماله بالإفلاس. وعنه صلى الله عليه وسلم: من احتكر طعاماً أربعين يوماً فقد برئ من الله ورسوله. وقال صلى الله عليه وسلم: الجالب مرزوق ملعون. وفي عهد أردشير: لا تحبوا الاحتكار فيعممك القحط. وقال معاذ بن جبل رض الله عنه: قلت يا رسول الله ما الحكرة؟ فقال: الذي إذا سمع الغلاء فرح، وإذا سمع بالرخص اغتم. وقال علي رضي الله عنه: لا أسمع بالكوفة برجل احتكر إلا أحرقت طعامه بالنار أو انهبته. وكتب الوليد بن مصعب إلى صاحبه بالساحل: تفقد أمر الحناتين فإن زادوا في السعر من غير علة فأذهبهم عوامك، فالغلاء من أسباب الفتن، مع الغلاء تكون الشكوى ثم الجلاء ثم الوباء!

تحليل البيع وذم الربا:

قال الله تعالى: " أحل الله البيع وحرم الربا " . وقال: " يمحى الله الربا ويرى الصدقات " . وقال: " لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل " . ولعن النبي صلى الله عليه وسلم آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه.

وقال صلى الله عليه وسلم: الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ستة وثلاثين زنية زناها زان.
وقال صلى الله عليه وسلم: كل قرض جر منفعة فهو الربا.

الحث على مراعاة العلم في المبايعة:

قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه: من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا. وقال الضحاك: ما من تاجر ليس بفقيه إلا أكل الربا شاء أم أبى.

المكروه من البيوع:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يبيع أحدكم على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه. وقال صلى الله عليه وسلم: لا تناجشوا. والنجش: الزيادة في السلعة من غير حاجة، ونهى عن تلقى الركبان وبيع حاضر لباد. وقال صلى الله عليه وسلم: لا يحل شراء المغنيات ولا بيعهن ولا تعليمهن، وتلا قول الله تعالى: " ومن الناس من يشتري هو الحديث " . ونهى عن بيع فضل الماء فقال: من منع فضل الماء ليمنع به فضل الكلاء، منعه الله فضل رحمته يوم القيامة. وقال صلى الله عليه وسلم: لا يحل منع الملح. وكل ذلك مكروه. وإذا فعله إنسان صح بيعه وشراؤه.

الحرم ببيعه:

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب إلا كلب الصيد. وفي خبر آخر: نهى عن ثمن الكلب والهر وعن مهر البغي. وقال جابر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة يقول: ألا إن الله حرم بيع الخمرة وبيع الخنازير وبيع الأصنام فقليل له: رأيته شحوم الميتة فإنه يدهن به السفن والجلود؟ فقال صلى الله عليه وسلم: قاتل الله اليهود! إن الله حرم عليهم الشحوم فحملوها وباعوها. وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله إذا حرم شيئاً حرم ثمنه. وقال صلى الله عليه وسلم: الورق بالورق والذهب بالذهب، والبر بالبر والشعير بالشعير، والتمر بالتمر والملح بالملح ربا إلا هاء وهاء مثل بمثل، ومن زاد أو ازداد فقد أربى. وأهل الظاهر قصرُوا الحكم على هذه المذكورات وغيرهم تعداها؛ فجعل الشافعي رضي الله عنه العلة فيه الأكل فحرم بيع كل مأكول مجنس إلا مثلاً بمثل. ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الحيوان بالحيوان نسيئة، وعن بيعين فيبيعة، وعن بيع وسلف، وعن ربح ما لم يضمن وبيع ما لم يقبض، وعن الحاقلة والمزابنة. فالحاقلة: بيع البر الموضوع بالأرض، والمزابنة: بيع ثمر النخل بالتمر يابساً. ورخص في العرايا، والعرية: بيع ثمر النخل بالتمر يابساً إذا كان دون خمسة أوسق. ونهى عن الثنيا وعن المنابذة وبيع الغنيمة قبل القسمة، وعن بيع الحجر؛ وهو أن يباع الشيء بما في بطن الشاة، وعن حبل الحيلة وعن بيع الغرر، وهو بيع الثمرة قبل بدو صلاحها. وفي الحديث أنه عليه السلام نهى عن الكالي

بالكالي، وهو بيع الدين بالدين، ونهى عن بيع أمهات الأولاد؛ وقال: لا يبعن ولا يوهبن ولا يورثن يستمتع بها سيدها ما بدا له، فإذا مات فهي حرة.

السلف:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في التمر العام والعامين، فقال صلى الله عليه وسلم: من أسلف فليسلف في كيل ووزن معلوم إلى أجل معلوم. وكان صلى الله عليه وسلم استسلف بكرة فجاءته إبل من إبل الصدقة. قال أبو رافع: فأمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أقضي الرجل بكره فلم أجد إلا رباعياً، فقال صلى الله عليه وسلم: أعطه إياه إن خير الناس أحسنهم قضاء.

السهل البيع:

مر النبي صلى الله عليه وسلم يبيع شيئاً فقال: عليك بالسماح أول السوق، في السماح. وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أحب الله عبداً سهلاً إذا باع أو ابتاع سمحاً إذا قضى أو اقتضى. وقال ابن عون: ما أرسلني الحسن رضي الله عنه في ابتياع شيء له إلا قال لما عدت: بارك الله ولم يسألني عن ثمنه، وما أرسلني ابن سيرين إلا قال حين عدت: كيف اشتريت؟ وقيل لعبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه: بم بلغ يسارك؟ فقال: لم أرد ربحاً ولم أشتري عبداً ولم أبع بنسيئة.

جواز المماكسة:

قيل: المماكسة في البيع مكايسة. وكان عبد الله بن جعفر يماكس في درهم ويجود بمال، فقليل له في ذلك فقال: الغبن في البيع بله، وفي الجود كرم. وقيل لآخر مثل ذلك فقال: الغبن في البيع جود بالعقل، وفي السخاء جود بالمال، ولا أسخى بالعقل. وقيل: الحر يتغابن في ابتياع الحمد، ولا يتغابن في الشراء والبيع. وقيل: من الغباوة السخاء في التجارة. وكان ابن عمر رضي الله عنه لا يرى بأساً بالمماكسة والمكايسة، والهند لا تستحل غرارة الجاهل وتستحل غبن البائع.

ذم المبالغة في المماكسة:

قيل: كثرة المكاس من أفعال الخساسة. ورأى رجل ابنه يماكس في ابتياع لحم فقال: يا بني تساهل فما تضيعة من عرضك أكثر مما تناله من غرضك. وكان الأصمعي مضيقاً في معيشته مستقصياً في مباحته فقال العتيبي: لو بذلت الجنة للأصمعي ب درهم لما رضي واستنقص شيئاً. وقال رجل لحياط: خط لي هذا الثوب وسامحي في الأجرة. فقال: أخطه لك مجاناً. فقال: زدني. قال: إذا تحرق رقعة لك. ونحو ذلك أن رجلاً كان يستأجر غلاماً فقال: كم تطلب؟ فقال: بملء بطني. فقال: سامحي. فقال: لا أعرف مسامحة في ذلك إلا أن أصوم لك الاثنين والخميس في الأسابيع لتربح غداً هما. وكان ابن بالة ببغداد قد اكرى غلاماً كوفياً فاستحضره

المزين فحلق رأسه، فلما فرغ وتنحى جاء الغلام الكوفي إلى المزين فقعده بين يديه ليحلقه، فخرج ابن بالة وقد حلق المزين بعض رأسه فناده وقال له: هذا من حسابي أو من حسابك يحلق؟ فقام الغلام على حالته محلق بعض الرأس وأخذ المنديل وعدا من بين يدي المزين، وحلف بالطلاق أنه لا يحلق رأسه حتى يعود إلى الكوفة.

عذر مبتاع مرغوب فيه بفضل ثمن:

اشترت سكينه شيئاً بفضل ثمن فقيل: غبت! فقالت: ما غبن من بلغ شهوته. وقيل: استكرمت فاربط واشدد يدك بغرزه ولا تنظر إلى كثرة ثمنه.

شاعر:

أشدد يدك به وحز ... ه فإنه علق مضنه

الحث على استجادة ما تشتره:

قال عمر رضي الله عنه: إذا اشتريت بعيراً فاشتره سمياً، فإن أخطأك الخبر لم يخطئك النظر. وقيل: الغبن غبنان غبن الغلاء وغبن الرداءة، فإذا اشتريت فاستجد تريح أحد الغبنين. وقيل لبعضهم: بم كثر مالك؟ فقال: لم أشتري قط غبناً ولا شيئاً.

مدح متظلف عن المبايعة وعن التفكير في الطفيف:

شاعر:

يبيع ويشترى لهم سواهم ... ولكن بالسيوف هم تجار
وقال العباس بن المأمون لغلامه: إن رأيت نقلاً حسناً فاشتر بنصف درهم. فقال المأمون: لا تغلح إذا عرفت للدرهم نصفاً. وطلب الحسن رضي الله عنه ثوباً فقيل: بثلاثة عشر ونصف. فقال: خذ أربعة عشر: فالمسلم لا يشاطر أخاه الدرهم.

المتغالي ببيع شيء:

ساوم مديني نعلاً فقال صاحبها: بعشرة. فقال المديني: لو كانت من جلد بقرة بني إسرائيل ما أخذتها بأكثر من درهم. فقال الحذاء: لو كانت دراهمك من دراهم أصحاب الكهف ما أعطيتكها! باع رجل شيئاً بعد مماكسة فقال البائع لما باعه: لو صبرت لبعث منك بدرهم. فقال المشتري: لو صبرت لاشتريت منك بأضعاف ما اشتريت دنائير: سام أشعب رجلاً بقوس فقال: بدينارين. فقال: لو أنما إذا رمي بها الطير في الهواء يسقط مشوياً بين رغيفين ما اشتريتها بدينارين. كان رجل ضل له بعير فحلف إن وجده ليبيعه

بدرهم؛ فوجده فلم تسمح نفسه أن يبيعه بدرهم، فعمد إلى سنور فعلقه في عنقه وجعل ينادي عليه: الجمل بدرهم والسنور بخمسائة ولا أبيعهما إلا معاً! فقال رجل: ما أرخص الجمل لولا قلادته.

ترك مبيع لغلائه:

كان الفضيل رضي الله عنه إذا أرسل غلامه ليشتري له شيئاً فرجع إليه فقال: وجدته غالياً، قال: الحمد لله إذا غلا علينا شيء تركته. وقال بعضهم: إذا غلا علي شيء تركته فيكون حينئذ أرخص ما يكون. شاعر:

وإذا غلا شيء عليّ تركته ... فيكون أرخص ما يكون إذا غلا
وأنشد جحظة هذا البيت مجيزاً له:

إلا الدقيق فإنه قوت لنا ... فإذا غلا يوماً فقد نزل البلاء
واشتهت امرأة مزيد يوماً عليه جرأاً فقالت: اشتر لي فإن مدّاً منه بدهم. فقال: لو جاء الدجال بزلزلة المدينة وأنت ما خض بالمسيح، تنتظرين أن تأكلي الجراد وتضعي الحمل ما اشتريته بهذا السعر. من باع نفيساً واشترى خسيساً:

قال الله تعالى: " ولا تبدلوا الخبيث بالطيب " . باع رجل دابة واشترى بها بازياً فقال له أبوه: يا أحمق بعت ما تركبه واشتريت ما يركبك. وباع رجل بستاناً واشترى به فقال له رجل: بعت ما كنت تعلفه السرجين فيعوضك الشعير بما يأكل الشعير ويعوضك السرجين. في المثل: كالمشتري النافق بالبربوع، وما كل مبتاع من رايح. ابن معروف القاضي:
يا خاسر الصفقة في سعيه ... وبائعاً بالخوف الدرّة

كان يباع زرياب بدينار فقال أعرابي: لماذا يصلح هذا؟ فقيل: إنه يضغب ضغيب السنور. فقال: اشتر سنوراً بنصف درهم يضغب لك أجود من هذا ويصطاد الفأر زيادة.

بيع نفيس للحاجة إليه:

دخل أعرابي بفرس يبيعه فقيل له: صف فرسك. فقال: ما طلبت عليه قط إلا لحقت، لا سبقت. فقيل له: فلم تبعه؟ فقال:

وقد تخرج الحاجات يا أم مالك ... كرائم من ربّ بهنّ ضنين

ذم البيع والابتياح نسيئة:

قيل: إياك أن تتكلم على وجهك في سوقك دون رأس أو تشتري شيئاً بجميع مالك، وخير التجارة ما لا يعرف أهلها النسيئة. باع رجل داراً من تركي نسيئة، فجاءه يوماً متقاضياً فأخذه وصفعه صفعات، فلما

انصرف قيل له: ما استوفيت من ثمن الدار؟ فقال: صفعات في قفاي. عرضت جارية على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فأحب شراءها ولم يكن عنده تمام ثمنها فقال البائع: أنا أؤخرك إلى العطاء. فقال: لا أريد لذة عاجلة بذلة آجلة. وعرض على رجل شيء ليشتريه فقال: ما عندي ثمنه، فقال البائع: أنا أؤخرك. فقال: أنا أؤخر نفسي.

بيع مرغوب عنه:

أبو حكيمة في عبد باعه:
بعنا تعيساً ولم يحزن له أحد ... قد غاب عنا فغاب الهم والنكد
أحسن به خارجاً من بين أظهرنا ... لم نفتقده وكتب الدار يفتقد
وباع عبيد الله ضيعة له فقال:
قيل لي: كيف أنتم؟ قلت: بعنا ... ضيعة عدة بشيء قليل
فيه أدنى صون وأدنى نوال ... واسترحنا من طول غم الوكيل
وله:
ومبتاع بعض الملك مني يقول لي ... وما باعة إلا نوائب تعري
متى صرت مضطراً لبيع ذخائر؟ ... فقلت له: مذ صار مثلك يشتري

المغالة بما لا يقلل وجوده:

عاتب محمد بن عبد الملك الزيات أبا تمام في أنه يمدح غيره من السوق فقال:
رأيتك سمح البيع سهلاً وإنما ... يغالي إذا ما ضمن بالشيء بائه
فأما إذا هانت بضائع ماله ... فيوشك أن تبقي عليه بضائعه
هو الماء إن أجمعت طاب ورده ... ويفسد منه أن تباح شرائعه
ريبب النصراني:
وكل شيء غلا أو عز مطلبه ... مسترخص ومهان القدر إن رخصا
آخر:
أحب شيء إلى الإنسان ما منعا
قيل: كل مبدول مملول وكل ممنوع متبوع.

الوزن والكيل:

قال الله تعالى: " ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون " الآية " وقال ابن عمر رضي الله عنهما: أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا معشر المهاجرين لا ينقص قوم المكيال والميزان

إلا أخذهم الله بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم. قال عكرمة: أشهد لكل كيال ووزان بالنار إلا القليل منهم. فقيل له: سبحان الله وكيف؟ قال: لأنه لا يزن كما يزن ولا يكيل كما يكتال. وقال صلى الله عليه وسلم لقوم شكوا إليه سرعة فناء طعامهم: كيلوا ولا تقيلوا. وقال صلى الله عليه وسلم لرجل ابتاع منه شيئاً: زن وأرجح

مدح الإقالة في البيع والحث عليها:

قال صلى الله عليه وسلم: من أقال مسلماً أقال الله عشرته يوم القيامة.

الشريك في البيع:

قال السائب: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكي وكان خير شريك لا يشاري ولا يماري. وقال صلى الله عليه وسلم: لا تزال يد الله على الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه، فإذا خان أحدهما صاحبه رفع البركة عنهما.

الشفعة في البيع:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الجار أحق بشفعته. وقال صلى الله عليه وسلم: الجار أحق بشفعة جاره ينتظر بما إن كان غائباً إذا كان طريقهما واحداً. وقال صلى الله عليه وسلم: من كان له شريك في زرع أو نخل فليس له أن يبيع حتى يأذن شريكه، فإن رضي أخذه، وإن كره ترك. وقال صلى الله عليه وسلم: إذا أرفت الحدود فلا شفعة. يعني ميزت وبينت. وقال: الشفعة فيما لم يقسم.

الخيار في البيع:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: البيعان بالخيار ما لم يتفرقا إلا بيع الخيار. وشكا رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يغبن في البيع فقال صلى الله عليه وسلم: إذا ما بعت فقل لا خلافة، ثم أنت بالخيار إلى ثلاثة أيام. وقال صلى الله عليه وسلم: من اشترى شاة مصراة فهو بالخيار إن شاء أمسك، وإن شاء ردها ومعها صاعاً من تمر.

ما هو في حكم المستثنى من البيع:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من باع عبداً وله مال فماله للبائع إلا أن يشترط المبتاع، ومن باع نخلاً مؤبراً فثمرته للبائع إلا أن يشترطه المبتاع.

مدح الدالين وذمهم:

قال بعضهم: نعم المعين على البيع والابتاع، وعلى الألفة والاجتماع الدلالون، ولو أمكن الاستعانة بهم في الفراش لانتفع بمكانهم. وقيل: آذى بعض الدلالين الأصمعي في شيء فقال: شر الناس الدلالون، لأن أول من دل إبليس حيث قال لآدم: هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى؟

نواذر لأنزال الباعة:

جاءت عجوز إلى لحام بالمدينة ومعها درهمان فقالت: أعطني بهما أطيب لحم وأخبرني باسمك أدعو لك. فأعطاهما أخبث لحم وقال: اسمي من يمد. فجعلت العجوز عند الأكل تمد اللحم فلا تقدر على أكله، فجعلت تقول: لعن الله من يمد فتلعن نفسها وهي لا تعلم. وقال جحظة: رأيت سوقياً ينادي على جدي علقه يقول: هذا مانع نفسه. فقلت له: ما معنى مانع نفسه؟ فقال: يا سيدي لا يقدر أحد أن يأكل منه لقميتين لسمنه. قال: ورأيت آخر وهو يقول زيد في أديم. وقال جراب الدولة: ورأيت ثلاثة من الهراسين على بقعة وهم يتكابدون في مدح هرائسهم، فواحد أخرج قطعة هريسة علقها بالمغرفة وهو يقول أنزل ولك الأمان، وآخر يقول يا قوم ألحقوني أدركوني أجذبها وتجذبني والغلبة لها، والثالث يقول أنا لا أدري من أكل من هريستي لقميتين أسرج بيوله شهرين. وقال رجل للحام: ليس لحمك بسمين. فقال: إن فلاناً جالسي ووضع راحته على هذا اللحم وانصرف إلى منزله، فجعل ما علق بها في قدر واتخذ منها دعوة. وكان بائع رمان قشر رماناً وهو يقول: نزع الأمير قميصه وخرج في غلالة.

الكفالة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الزعيم غارم. وكلم رجل آخر في أن يؤخر شيئاً على غيره فقال: اضمن أنت عنه. فقال: أردنا منك سعة المهلة فكلفتنا ضيق الضمان. قال الخليل: في الكفالة ست خصال: الندامة والملامة والكفران والخسران والغرامة والقطيعة. وقيل: إن الفرس صورت كل شيء حتى الكفيل يتشفح حيته من الندامة.

الحوالة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا اتبع أحدكم على ملء فليتبّع. ومن غير هذا الباب احتيج أن يكتب على المعتضد كتاب ليشهد فيه العدول، فكتب: في صحة من عقله وجواز أمر له وعليه، فقال جعفر ابن محمد بن ثوابة: لا يجب أن يكتب هذا للخليفة. فغضب عليه وكتب: في سلامة من جسمه وأصاله من رأيه.

الأجارة:

روي عن فاطمة رضي الله عنه أنها قالت: دخل علي يوماً وأخذ بيد الحسن والحسين فأخرجهما، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أين ابناي؟ فقال: أصبحنا وليس في بيتنا شيء ندوقه فدخل علي فأخرجهما حتى

لا ييكيا. فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في أثرهما فوجدتهما في حائط يهودي وعلي ينزع كل دول
بشمرة، والحسن والحسين يلعبان في سرية لليهودي، وبين أيديهما فضل من تمر فقال: يا علي ألا تتقلب بابني
قبل أن يشتد عليهما الحر؟ فقال: اجلس فإني أشبعتهما. فجلس حتى اجتمع له شيء من تمر فجعله في
حجره، ثم حمل النبي صلى الله عليه وسلم أحدهما وعلي الآخر. وروي: ما أكل أحد طعاماً خيراً له من أن
يأكل من عمل يده. وكان داود عليه السلام لا يأكل إلا من كسب يده. ونهى النبي صلى الله عليه وسلم
أن يستعمل الرجل أجيراً حتى يعلمه أجرته. وقال: من استأجر أجيراً فيعلمه أجرته. وروي في الخبر: بينما
نفر يتماشون فأخذهم المطر فأووا إلى غار في جبل فانحطت صخرة على فم الغار فأطبقت عليهم، فقال
بعضهم لبعض: انظروا أعمالاً عملتموها صالحة فادعوا الله بما لعله يفرجها عنا. فقال أحدهم: اللهم إنك
تعلم أنني استأجرت أجيراً بقفيز أرز فلما قضى عمله سخطه فتركه، فلم أزل أزرقه حتى جمعت منه بقرراً
ورعاً، ثم جاء فقال: اتق الله ولا تظلمني حقي فقلت له: انطق إلى هذه البقر ورعائها فخذها. فقال: أقرأ
بي؟ فقلت: أنا لا أقرأ خذها، فأخذها فإن كنت تعلم أنني إنما فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا. ففرج
لهم.

إعطاء أجرة الأجير:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ثلاثة أنا خصمهم، ومن كنت خصمه خصمته: رجل أعطى ثم غدر، ورجل
باع حراً ثم أكل ثمنه، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى عمله ولم يوفه أجره. وكان أبو بكر رضي الله عنه لما
استخلف قال للناس: إنكم شغلتموني عن تجارتي فافرضوا لي، ففرضوا له كل يوم درهم. استأجر رجل حملاً
ليحمل قفصاً فيه قوارير على أن يعمل ثلاث خصال لي ينتفع بها، فحمل الحمال القفص، فلما بلغ ثلث
الطريق قال: هات الخصلة الأولى. فقال: من قال لك إن الجوع خير من الشبع فلا تصدقه. فقال: نعم. فلما
بلغ ثلثي الطريق قال: هات الثانية. فقال له: من قال لك إن المشي خير من الركوب فلا تصدقه. فقال: نعم
فلما انتهى إلى باب الدار قال: هات الثالثة. فقال: من قال لك أنه وجد حملاً أرخص منك فلا تصدقه!
فرمى الحمال القفص على الأرض وقال: من قال لك في هذا القفص قارورة صحيحة فلا تصدقه.

مما جاء في الدين

ذم الدين والنهي عنه:

قيل: إن النبي صلى الله عليه وسلم بعث إلى رجل من اليهود يستسلمه إلى الميسرة. فقال: ليس لحمد زرع
ولا ضرع فأني ميسرة له؟ فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: كذب عدو الله لو أعطانا لأدينا إليه،
ولأن يليس أحدكم ألواناً شتى خير له من أن يستدين ما ليس عنده قضاؤه. وقال معاذ بن جبل: الدين
شين. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: أعوذ بالله من الكفر والدين! وقال بعض الحكماء: الدين رقل فلا
تبذل رقل لمن لا يعرف حقل. وقيل: الدين هدم الدين. وقيل: ما استرق الكريم مالك أظف عليه من

الدين. وقيل: الدين غل الله في أرضه، فإذا أراد أن يذل عبداً جعله في عنقه. وسأل فيلسوف رجلاً أن يقرضه مالاً فردّه، وذهبه بعض الناس إلى الفيلسوف وقال: إنه جبهك بالرد. فقال: ما زاد علي أن حمر وجهي بالخجل مرة واحدة، ولو أقرضنيه لصفر وجهي مرات كثيرة.

من مات وعليه دين:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من دأب الناس بدين في نفسه وفاؤه ثم مات وليس عنده وفاؤه، تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء، ومن دأب الناس بدين ليس في نفسه وفاؤه ثم مات وليس عنده وفاؤه، اقتص الله لغريمه منه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه. وقال أبو هريرة رضي الله عنه: جاء بجنابة يوماً فوضعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقام ليصلي عليه فقيل: إن عليه ديناً. فقال: صلوا على صاحبكم. فقال أبو قتادة رضي الله عنه: علي دينه يا رسول الله ثم خطب فقال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، من مات وعليه دين أو ضياع فعلي، ومن ترك مالاً فلورثته.

مدح الدين والرخصة فيه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من أعياه الرزق فليستدن على الله ورسوله. دخل عتبة بن هشام على خالد بن عبد الله القسري فقال خالد معرضاً به: إن رجلاً يدانون في أموالهم، فإذا فنيت أموالهم أدانوا في أعراضهم. فقال عتبة: أصلح الله الأمير! إن رجلاً تكون أموالهم أكثر من مرواتهم فلا يدانون، ورجلاً مرواتهم أكثر من أموالهم، فإذا نفذت أموالهم أدانوا على سعة ما عند الله، فنجعل خالد وقال: إنك منهم فيما علمت. وقيل: تعرف مروءة الرجل بكثرة ديونه. وقيل: الدين من مواسم الأشراف.

المقنع الكندي:

يعاتني في الدين قومي وإنما ... ديوني في أشياء تكسبهم حمداً

أبو شراعه:

والدين طوق مكارم لا تلتقي ... طرفاه في عنق البخيل الحازم

وذلك من قول عمر لزنبا ع حين قال له: ما أقدمك المدينة؟ قال: دين علي. فقال: الدين ميسم الكرام.

وسأل عمرو بن عبيد عن رجل فقالوا: إنه استتر لدين حصل عليه. فقال: طالما وفد به الكرام.

من أدنت عليه:

سعدان:

ولو كنت مولى غيلان لم تجد ... علي لإنسان من الناس درهماً

ولكنني مولى قضاة كلها ... فلست أبالي أن أدين وتغرما

وهذا أجمع شعر فيه بين مديح وهجاء. وقال ابن الرومي:

علي دين نبيل أنت قاضيه ... يا من يحملني ديناً رجائيه
من قضى ديناً بدين:

شاعر:

إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن ... قضاء ولكن كان غرمًا على غرم
آخر:

أخذت الدين ادفع عن تلادي ... وكان الدين ادفع للتلاد
وقيل لمحمد بن واسع: فلان قد قضى دينه مما كسبه. فقال: ما كان أكثر ديناً قط منه الساعة:
من أعطى ديناً على أن لا يستر على أن لا يسترجع:
أبو الإصبع:

أيها المسترفدون ... القرض في برد الشتاء
ليس قرضي لكم ... الدهر بقرض ذي اقتضاء
أنت عندي منه في ... حل إلى جن الظباء
فاستعن بالواحد الفر ... د وأخلص في الدعاء
فلعل الدهر يأتي ... عن قريب بامتلاء
من تقاضى ديناً قديماً:
البحثري:

من أمارات مفلس أن تراه ... موجفاً في اقتضاء دين قديم
وطلب رجل ديناً عتيقاً فقال: دعني من هذا فهذا دين عتيق. فقال: لعن الله من أعتقه!

من أحسن التقاضي:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: خيركم أحسنكم قضاء. وقال صلى الله عليه وسلم: خيركم الذي إذا كان
عليه دين أحسن القضاء، وإذا كان له أحسن الاقتضاء. وقال صلى الله عليه وسلم: من أدان ديناً وهو
ينوي أن لا يؤديه إلى صاحبه فهو سارق.
ابن الرومي:

هو دين وأحسن الأمر فيه ... أن يكون القضاء قبل التقاضي

الحث عليه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: رحم الله امرأً سهلاً الشراء سهلاً التقاضي. وقال صلى الله عليه وسلم: من
طلب أخاه فليطلبه في عفاف وافيًا أو غير وافي. وقال صلى الله عليه وسلم: كفى بالمرء من الشح أن يقول
أخذت حقي لا أترك منه شيئاً. قال:

إني وجدتك من قوم إذا طلبوا ... بعد النسيئة ديناً أحسنوا الطلب
آخر:

وحسبك من تقاض المرء يوماً ... لحاجته الزيارة والحديث

الرخصة في التقاضي:

استسلف النبي صلى الله عليه وسلم من رجل تمراً، فلما جاء يتقاضاه قيل له في ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعه فإن لصاحب الحق مقالاً، انطلق إلى خولة بنت حكيم فالتمسوا عندها تمراً فقالت: والله ما عندي إلا تمر ذخيرة. فقال: خذوه فاقضوه، فلما استوفى قال له: استوفيت؟ قال: نعم قد أوفيت وأطيت، فقال صلى الله عليه وسلم: إن خيار هذه الأمة الموفون المطيون.
ذم ماطل ديناً:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: مطل الغنى ظلم. وقال صلى الله عليه وسلم لي: الواجد يحل عرضه وعقوبته. فقيل: عقوبته حبسه وعرضه شكواه. قال:

فما بال ديني إذ يحل عليكم ... أرى الناس يقضون الديون ولا أقضي؟
يقول: حل الدين يحل وجب محله، وحل يحل حصل. وكتب رجل إلى غريم له:
أما طلك العصرين حتى تملني ... وترضى بتصف الدين والأنف راغم
فأجابه:

ستعطي برغم منك في السجن نادماً ... وتشقى بطول الحبس والحق لازم
وقيل: الأكل سلجان والقضاء لسان. وقيل: الأكل سريطي والقضاء ضريطي. مر بائع زيتون بامرأة فطلبت منه نسيئة فقال: ذوقي لتعرفي جودته. فقالت: أنا صائمة قضاء عن رمضان العام الماضي. فقال: يا فاعلة أنت تطلين ربك هذا المطل وتطلين مني الزيتون بنسيئة متى تقضين؟ قال: وما يتمثل به في هذا الموضع قول كثير:

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها
وقال آخر:

من الناس إنسانان ديني عليهما ... مليون لو شاء القضاء قضيا
خليلي أما أم عمرو فمنهما ... وأما عن الأخرى فلا تسلا
إلى الله أشكو ما ألقى وأشتكي ... غريماً لو أن الدين منذ زمان

الحث على إنظار المعسر:

قال الله تعالى: " وإن كان ذو عسرة فظرة إلى ميسرة ". وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلاً فيما مضى لم يعمل خيراً قط، وكان يداين الناس فيقول لرسوله: خذ ما تيسر ودع ما تعسر، وتجاوز لعل الله

يتجاوز عنا، فلما هلك قال الله تعالى له: هل علمت خيراً قط؟ قال: لا إله إلا أنه كان لي غلام أقول له خذ ما تيسر ودع ما تعسر لعل الله يتجاوز عنا. فقال الله تعالى: لقد تجاوزت عنك. وقال صلى الله عليه وسلم: من أنظر معسراً ووضع عن أظله الله عز وجل في ظله يوم لا ظل إلا ظله. وقال صلى الله عليه وسلم: من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة. لزم رجل غريماً له وهو يقرأ عليه: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، والغريم يقرأ: وإن كان ذو عسرة فظرة إلى ميسرة. وسئل ابن الزيات في رجل له عليه دين أن يصالحه على بعض وينظره به، فقال: إما توفير وتأجيل وإما صلح وتعجيل.

المتبجح بمطل الدين والناوي الذهاب به:

بعضهم:

أماطله العصرين حين يملني ... ويرضى بنصف الدين والأنف راغم
عباس السليطي:
إني وجدك ما أقضى الغريم وإن ... حان القضاء ولا رقت له كبدي
إلا عصار زنت طالبت برايتها ... تنوء ضربتها بالكف والعصد
وقال وقد نظر إلى غريم له يحسب ربحه:
يلوي بنان الكف يحسب ربحه ... ولا يحسب المطل الذي أنا ماطله
ومن دون ما يرجو عناء مبرح ... أو اخره ما تنقضي وأوائله
وذهب رجل إلى صديق له فقال: أقرضني مائة درهم لأشتري بها شيئاً عسى أربح فيه عشرين درهماً. فقال:
إني أعطيك عشرين درهماً وأتخلص. فقال: لا أريد إلا المائة. فقال: حديث من لا يريد أن يرد الدين.

العارية:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: العارية مؤداة.

بشر:

أحق الخيل بالركض المعار
جلس بعض أصحاب الحديث فقال واحد لآخر: تفضل وأعربي قلماً. فأعطاه فقال: وأولني ورقاً فدعه إليه
فقال: ومحبرة. فأعطاه وقال: يا فتى أنتشط للزوج؟ فإن أمني فارغة. وفي ذم من لا يعير. قال الله تعالى:
ويمنعون الماعون.

الإفلاس:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيما رجل أفلس وعنده مال امرئ بعينه لم يقبض منه شيئاً، فهو أحق بعين ماله، فإن قبض منه شيئاً فهو أسوة الغرماء. وقال الحجاج: لا تجعلوا مالي عند من لا يمكنني استرجاعه

منه فقيل: ومن الذي لا يمكنك استرجاعه منه؟ قال: المفلس. وقيل لمفلس: يا مراي! فقال: فأل حسن. وفي المثل: أفلس من طيور بلا وتر. وقيل لمفلس: هل في كهلك مال؟ فقال: هو أفرغ من فؤاد أم موسى. وفلس القاضي رجلاً فأركبه حمراً وطوف به ونودي عليه أن لا يبيع فإنه مفلس، فلما أنزل قال له صاحب الحمامار: هات الكراء. فقال له: فيم كنا من أول النهار يا أبله؟

الحث على أخذ الرهن:

قال الله تعالى: " فرهان مقبوضة " . وقيل: إن الله تعالى لا يسمع دعاء من له على غيره حق ولا رهن لديه ولا قبالة له عليه فيقول: قد أمرتك بالاستيثاق فخالفت. ورهن صلى الله عليه وسلم درعه بثلاثين صاعاً من شعير كان أخذها رزقاً لأهله.

حكم غلق الرهن وتلفه:

روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: لا يغلق الرهن؛ الرهن: من راهنه الذي رهنه له غنمه وعليه غرمه. وروي: الرهن بما فيه. وروي عنه صلى الله عليه وسلم: الرهن مركوب ومحلوب. وقال بعض الشعراء في السخف:

أمسى غلامك رهناً لا انفكاك له ... والرهن في الحكم مركوب ومحلوب
فالر منه حرام ما نطيف به ... والظهر منه على الأحوال مركوب

الراهن آلات داره لفقره:

زياد الأعجم يشكو فقراً:

لقد لج هذا الدهر في نكباته ... علي إلى أن ليس في الكيس درهم
وأمسيت جواليقي برغم طبيعتي ... رهاناً على ما في الجواليقي يعلم
وأخذ ذلك أبو زرعة الكثاني فقال:

وسفرتي في السوق مرهونة ... على الذي يؤكل في السفرة

الرهون الظريفة من السخفاء:

قيل: تقدم رجل إلى بقال يسأله شيئاً، فامتنع فدنا منه فساره فدفع إليه، فقيل له: ما قال لك؟ قال: رهني طلاق امرأتى. وذلك أنه حلف بالطلاق أنه يرده غداً. فقال: ما رأيت رهناً مثله قط! وتقدم فتيان إلى فقاعي فشرى بوا فقاعاً وقالوا: ما معنا شيء فخذ من كل واحد منا صفقة رهناً، فصنع كل واحد صفقة فجاءوه في اليوم الثاني فقالوا: خذ حقك ورد الرهن. فقال: حلال لكم! فأبوا إلا رد الرهن وأخذ الحق، فأعطوه حقه وصفعه كل واحد صفقة.

مما جاء في الأيمان

النهي عن الأيمان وذم من يكثرها:

قال الله تعالى: " ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً " . وقال الله تعالى: " ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم " . قال سعيد بن جبير: هو أن يقول الرجل فيما شك على يمين. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: اليمين الغموس تدع الديار بلاقع. وقال: اليمين حنث أو مندمة. وأخذه بعض الشعراء فقال: يا أيها المولى على جهد القسم ... بعض التأي لا تسفه أ تلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم: الأيمان الكاذبة منفقة للسلعة ممحقة للكسب. وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه: الحلف ينفق السلعة ويمحق البركة، والتاجر فاجر إلا من أخذ الحق وأعطاه. قيل: العاقل إذا تكلم بكلمة أتبعها مثلاً، والفاجر إذا تكلم الكلمة اتبع كلامه حلفاً. قيل: فلان لو سكن الفالج في لسانه لما نقص حرفاً من أيمانه.

النهي عن الحلف بغير الله:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من كان حالفاً فليحلف بالله. وكانت قريش تحلف بآبائهم فقال صلى الله عليه وسلم: لا تحلفوا بآبائكم.

الرخصة في لغو اليمين:

قال الله تعالى: " لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم " . وقيل: لغو اليمين أن يقول كان كذا والله ولا والله ونحو ذلك. وروي أن رجلاً قال للحسن وعنده الفرزدق: ما تقول فيمن يقول بلى والله ونعم والله؟ فقال الفرزدق: أما سمعت قولي في ذلك؟ فقال الحسن: ما قلت؟ فقال: فلست بمأخوذ بلغو تقوله ... إذا لم تعمد عاقدات العزائم فقال الحسن: أصبت. ثم قيل له: ما تقول في امرأة له حليل؟ فقال الفرزدق: ألم تسمع قولي: وذات حليل أنكحتنا رماحنا ... جهاراً بأيدينا ولما تطلق فقال الحسن: أصبت. فقال الفرزدق: كنت أراني أشعر منك فإذا أنا أفقه منك أيضاً.

وصف الكاذب بكثرة الحلف:

قيل: علامة الكاذب جوده بيمينه لغير مستحلف؛ ومنه أخذ المتنبي: وفي اليمين على ما أنت فاعله ... ما دل أنك في الميعاد متهم وقال المنصور لعمر بن عبيد: بلغني أن كتاب محمد بن عبد الله الدارمي ورد عليك. فقال: قد ورد له

كتاب وما قرأته وأنت تعلم رأيي في الخوارج. فقال له: طيب نفسي بخلعة. فقال: لا تسمني فإني إن كذبتك تقية لأحلفن تقية.

القليل المبالاة بالحلف:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من لم يحلف على ماله فلا مال له. وادعى رجلاً على المأمون مالاً فاستحضر قاضيه يحيى بن أكثم فاستحلفه فحلف، ثم أمر للمدعي بما ادعى عليه فقبل له في ذلك، فقال: حلفت له لئلا يجعل اتقاي ذريعة إلى أن يدعوا علي، وبذلت المال لئلا يظن أحد أني حلفت لمبالاة بهذا المال. وادعى رجل على عمر ما لم يلزمه فحلف له. واستحلف أبي بن كعب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحلف كراهة أن يجعل الناس ترك الإيمان مع معرفتهم بالبراءة سنة، فدخل ذلك في شدة الورع. واستحلف عمرو بن عبيد على درهم ادعاه عليه بعض من أراد عنته، فقال حفص بن سالم: تعطيه نحن ونعفيك منه ونرفع قدرك عن مطالبة مثله. فقال: ما أكره أن أحلف على حق، وما كنت لأعينه على معصية. وادعى رجل على عثمان رضي الله عنه مالاً واستحلفه فأبى واتقاه بدعواه. فقبل له: هلا حلفت إذا كان مبطلاً! فقال: خشيت أن يوافق حلفي قضاء فيقال: إن ذلك أصابه لجراءته على الحلف.

المتنبى:

وفاعل ما اشتهى يغنيه عن حلف ... على الفاعل حضور العقل والكرم

من لم يتحاش من اليمين ولم يبال به:

حلف مديني على حق كان قبله فقبل له في ذلك فقال: بالله ادفع ما لا أطيق. وأخذ ذلك ابن الرومي فقال: وإني لذو حلف كاذب ... إذا ما اضطرت وفي المال ضيق وهل من جناح على معسر ... يدافع بالله ما لا يطيق ويقال في المثل: جذها جذ العير الصليانة إذا أسرع في اليمين، كأنه اقتلعها اقتلاع العير هذا النبت. جاءت امرأة بزوجها إلى ابن شبرمة فحلف لها قلما ولى أنشد: ألم تعلمي أني جموع عنائه ... وإني لا أعدي علي أمير محوت الذي في الصلح عني بخلفة ... سيغفرها الرحمن وهو غفور فسمعها الحاكم فردده، فعلم الأعرابي أنه أخطأ فقال: أيها الحاكم أنت أفضل من أن ترجع في قضيتك. فقال صدقت ولكنني أقضي عنك، وقضى عنه.

البحثري:

سألوني اليمين فارتعت منها ... ليغروا بذلك الارتياح ثم أرسلتها كمنحدر السيل ... تهاوى من المكان اليفاع وكان الشماخ عليه دين فقعد به، فقبل له: إنك تحضر القاضي وتحلف فتروع لذلك. فقال: حاش الله أن

أحلف ولو سيم مني باطل، فكيف وعلي حق لازم؟ فاعتز خصمه فأحضره وحلفه فحلف، وخرج من عند الحاكم فقال:

وجاءت سليم قضها بقضيضها ... تغض حولي بالبيع سبالها
يقولون لي أحلف قلت لست بحالف ... أخادعهم عنها لكيما أناها
ففرجت هم النفس عني بحلفة ... كما قدت الشقراء يوماً جلالها
أعراي:

إذا حلفوني بالغموس منحتهم ... يمينا كسحق الأحمي اخرق
إن حلفوني بالعتاق فقد درى ... سحيم غلامي أنني غير معتق
قال ابن المعتز: بودي لو أن لي بيت الخنعمي بألف بيت:
وآلت يمينا كالزجاج رقيقة ... وما حلفت إلا لتحنث من أجلي

الحث على الحث وكفارة اليمين:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا حلف أحدكم على يمين فرأى غيرها خيراً له منها، فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه. وقال أبو العيناء: أتى باین أبي خالد الذي كان بالسند بين يدي المتوكل فقال: والله لأضربنه بالسياط، والله لا يشفع فيه أحد إلا ضربت ظهره وبطنه! وكان ابن أبي دؤاد حاضراً فتركه حتى ضربه عشرين سوطاً ثم قال: يا أمير المؤمنين في هذا أدب وإن تجاوزت فسرف. فقال له: أما سمعت يميني فقال: بلى ولكن ما كان أمير المؤمنين ليؤثر غيظه على ما قاله نبيه وإن عمه صلوات الله عليه وعلى آله، قال: من حلف على شيء فرأى خيراً منه فليأت الذي هو خير، وليكفر عن يمينه، وكفارة أمير المؤمنين مع العلو أقرب إلى الله وأفضل: فعفا عنه وكفر عن يمينه. سأل بعض الناس بعض الخلفاء حاجة فقال: حلفت أن لا أفعل. فقال: يا أمير المؤمنين إن لم تكن حلفت يمين إلا بردتها، فما أحب أن أكون أول من يؤثمك، وإن كنت ربما حلفت فرأيت ما هو خير منها فكفرتها فليست أحب أن أكون أهون إخوانك عليك. فقال: سحرتني! وقضى حاجته.

الاستثناء في اليمين:

قال بعضهم لرجل يحلف: قل إن شاء الله فإنه يدفع الحث ويذهب الحنث، وينجز الحاجة ويدراً اللجاجة. كانت العرب تسمي الاستثناء في اليمين التحليل والمشوية على ذلك. قال الشاعر:

تحلل أبيت اللعن في قول آثم

وقال:

وإذا حلفت مमारياً فتحلل
وقال تعالى: نحلة أيمانكم.

النابعة:

حلفت يميناً غير ذي مشوية

وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول: إن الاستثناء بعد تراخي الأزمان يصح. وكان المنصور دعا أبا حنيفة يوماً فقال الربيع وكان يعاديه: هذا أبو حنيفة يخالف جدك حيث يقول: إذا استثنى الرجل في يمين بعد يوم جاز استثناءه. فقال أبو حنيفة: يا أمير المؤمنين هذا الربيع يزعم أنه ليس لك بيعة في رقبة جندك. قال: كيف؟ قال: يحلفون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستثنون فتبطل أيمانهم. فضحك المنصور وقال: يا ربيع إيك وأبا حنيفة! فلما خرجا قال الربيع: كدت تشيط بدمي. فقال أبو حنيفة: أنت أردت أن تشيط بدمي فحصنت نفسي وإياك.

المعارض في الأيمان:

قل: في المعارض مندوحة على الكذب. وقال عمر رضي الله عنه: إن في المعارض ما يكفي أن يعف الرجل عن الكذب. وقال أبو الحسن اللؤلؤي: واللاه لا أفعل كذا، ويعني فاعل الله، ومالي صدقة، يعني ليس له صدقة. وفي كتاب المنقذ للمفجع الشاعر ما فيه مقنع من معارض الأيمان.

الأيمان بالله:

من حلف أمير المؤمنين رضي الله عنه: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لا والذي آمن من آمن به بالله جهد المقسم، وبالله الذي لا شيء أعظم منه، وكل يمين بعد دونه، وأنا أعلم علم اليقين وأحلف إن دعيت إلى اليمين الصابي والله العظيم مالك يوم الدين، وأنا غني عن اليمين إني أعلم ذلك علم اليقين بالله يميناً حلوة مرة. ومن أقسام النبي صلى الله عليه وسلم: لا ومقلب القلوب، لا والذي نفسي بيده. شاعر:

وأقسمت بالرحمن لا شيء غيره ... يمين امرئ بر ولا أتحلل
قال أبو بكر الصولي: لا أعرف في الأيمان شعراً أعذب من قول البحري:
حلفت برب زمزم والمصلى ... ورب الحجر والحجر اليماني
وبالسبع الطوال ومن تولى ... تلاوتن والسبع المثاني

اليمين بالبيت والهدى:

تقول العرب: وحق هذه البنية.

عوف بن الأحوص:

وإني والذي حجت قریش ... محارمه وما جمعت حراء
وشهر بني أمية والهدايا ... إذا حبست تضرجها الدماء

الفرزدق:

حلفت بما إليه يؤم ناس ... من الآفاق من يمين ومصر

اليمين بالطلاق:

أول من استحلف بالطلاق ابن مسلمة، وكان والياً على كرمان، استحلف جنده بالطلاق فقال بعضهم: رأيت هذيلاً أحدث في طلاقهم ... طلاق نساء لم يسوقوا لها مهراً وقيل: أول من استحلف بالطلاق العباس بن عبد المطلب، استحلف الأنصار ليلة العقبة حين أخذ عليهم البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، طلق رجل امرأته عدد نجوم السماء فجاء إلى ابن عباس واستفتاه فقال: وكيف من ذلك الحقعة، وهي رأس الجوزاء ثلاثة أنجم. وقيل لمزيد المدني: لم تكثر الحلف بالطلاق؟ فقال: لأني لما تزوجت امرأتي حلفت بالطلاق أي أحلف بالطلاق مع كل حق وباطل كل يوم، فيميني الطلاق إمساك لها، وإلا بانت. حلف رجل بالطلاق فقدمته امرأته إلى القاضي، فسأله عن اليمين فأخبره، فجعل القاضي يتفكر فقال له الرجل: فيم تتفكر؟ قال: أطلب لك مخرجاً من اليمين. قال قد هون الله عليك أشهدك أنها طالق سبعين. قال الأصمعي: كان على بعض الأعراب دين ثقيل فتعلق به غرماؤه، وكان معدماً، فساموه أن يحلف لهم بالطلاق أن لا يهرب، فحلف لهم بطلاق امرأتين كانتا له، ثم هرب، وأنشأ يقول:

لو يعلم الغرماء ما مقتي لهم ... ما حلفوني بالطلاق العاجل
قد ملنا ومللت من وجهيهما ... عجفاء مرضعة وأخرى حامل
ابن الرومي:

إذا ما حلف النغل ... ففي أيمانه رخصه
منصور بن باذان:

يا ذا الذي جعل الطلاق ... ق سلاحه عند الحقيقة
لا تحلفن بطلاق من ... أمست حوافره رقيقه
هيهات قد علم الأنا ... م بأنها صارت صديقه

الأيمان بأهل البيت:

كان حماد بن موسى يترفض، وكان له صديق يثق إليه ويوافق في مذهبه، فأودعه حماد دراهم وطالبه بما بعد مدة فجحدته، فاضطر إلى أن مضى لحمد بن سليمان وسأله أن يحضره، ويحلف له بحق علي ابن أبي طالب فإنه يتخرج من ذلك، فقال: أعز الله الأمير هذا الرجل أجل عندي من أن أحلف له بالبراءة من مختلف في ولايته وأيمانه، ولكني أحلف له بالمنفق على أيمانهما وخلافتهما أبي بكر وعمر، فضحك محمد بن سليمان والترم بعض ما ادعى عليه وصالحه على بعض. اعترضت امرأة المأمون وكان قد غصبها ضيعة فقالت:

ألا أيها الملك المرتجى ... لرب المنون وصرف الزمن
بحق النبي وحق الوصي ... وحق الحسين وحق الحسن
وحق التي غصبت حقها ... ووالدها بعد ذا ما اندفن
شفعت إليك بأهل الكساء ... فإن لم تشفع شفيعي فمن؟
وكان أهل الكوفة إذا حلفوا يقولون: وحق الثلاثة، يعنون النبي وأبا بكر وعمر. فرفع رجل إلى الحسن بن
زيد وهو أمير المدينة في ذنب، فأمر أن يضرب فقال له: بحق الثلاثة عليك ألا ما عفوت عني. فقال: وحق
أحد الثلاثة علي وحقني على الاثنين إلا أوجعتك! فبلغ قوله المنصور فقال: قاتله الله فما أمر نفسه!

أيمان الأعراب:

اختصم أعرابيان في حق فأقبلا إلى وال، فوجبت اليمين على أحدهما فقال المدعي: كله إلي أيها الحاكم
أحلفه. فقال له: أنت وذاك. فدور له دائرة في الأرض وقال: اجلس فيها. فجلس فقال له: جعل الله نومك
نغصاً، وأكلك غصصاً ومشيك رقصاً، ومسحك برصاً، وقطعك حصصاً، فأدخلك قفصاً، وأدخل في أستاذك
هذا العصا! فأبى أن يحلف واتقاه بحقه. واستحلف أعرابي خصماً فقال: قل لا أصحبي الله عصمة ولا سد
عني خلة، وأحضرني كل نقمة وأثكلني كل نعمة، وصردي المشرب وسلبني الأقرب فالأقرب، إن كان ما
ادعيت حقاً، فاتقاه بحقه. اختصم أعرابيان إلى أمير اليمامة فقال أحدهما: إن لي قبل صاحبي حقاً فمره يخرج
منه. فأنكر فقال الوالي: أحالف أنت؟ قال: نعم. فقال خصمه: دعني من يمينك حتى أحلفه. فقال: لا ترك
الله لي خفاً بتبع خفاً، ولا ظلفاً يتبع ظلفاً، وحتني من أهلي ومالي حث الورق، وخلعني من أهلي ومالي خلع
الحضاب، وأحوجني إلى شر خلق الله إن كان لهذا قبلي حق؟ فقال: لا أحلف؟ واتقاه بم ادعى عليه. وحلف
أعرابي لآخر فقال: قل لا استتبت الله من خطيئة ولا استنجدته لبلية، ولا وفيت له بعهده ولا استجرتة أو ان
جهد. فاتقاه بحقه. وقال أعرابي لآخر في حق: أتخلف؟ فقال: نعم. فقال: قل ألزمني الله الزلل ولا سد عني
الخلل، وألبسني القل والملل وألصق بي الغم والعلل، وقطع عني سببه وأصحبني غضبه، وأحضرني نقمة
وأعلمني نعمه، وكدر لي المشرب وأفقدني الأقرب فالأقرب إن كان لك عندي حق؟ فاتقاه ولم يحلف.

؟؟

أيمان الأسخياء وذوي العلا:

كان من يمين يحيى بن خالد: لا وعزة الوفاء وحرمة السخاء.
الأشتر:
بقيت وفري وانحرفت عن العلا ... ولقيت أضيافي بوجه عبوس
أبو علي البصير:
أكذبت أحسن ما يظن مؤملي ... وهدمت ما شادته لي أسلافي

وعدمت عاداتي التي عودتها ... قدماً من الإخلاف والإتلاف
وغضضت من ناري ليخفي ضوءها ... وقريت عذراً كاذباً أضيافي
إن لم أصب على علي حلة ... أضحت قذى في أعين الأشراف
أبو مسلم الرستمي:
إذاً فلا رفعت كأساً بنان يدي ... ولا سعت بي لتطلاب العلا قلمي
وأثكلتني القوافي رقتي وغدت ... في نسجها كلمي غفلاً بلا علم
الأستاذ الرئيس:

عققت العلى إن كنت ختلك بالقلأ ... وعفت الندى إن لم أكن ذا جوى يذوى
التنوشي:

إذاً فرأيت العرف في صورة النكر
آخر:

إذاً فلا بلغت نفسي أمانيتها
آخر:

إذاً فشككت سابغي وسيفي ... غداة وغى وراحلي وزادي
الموسوي:

وإلا فلا أمني النازلون ... ولا جاءني الطارق المجتدي

أيمان الشرب ومتعاطي اللهو:

وهب الهمداني: لا والذي سنّ للمدامة والماء نكاحاً بغير طلاق.
المخرومي:

لا والذي قسم الصهباء من ذهب ... والماء من فضة ما ساد من بخلا
علي الأحول:

كفرت إذاً بحقوق الصديق ... وعربدت في الشرب عند المدام

أيمان الكهنة وأهل الجاهلية:

أقسم بالضياء والحلك والنجوم والفلك والشروق والدلك، لقد خبأت ثدين فرخ في أعليط مرخ. كانت
العرب تتحالف على النار وتتعاقد على الملح، ولذلك قال الشاعر:
حلفت لهم بالملح والقوم شهد ... وبالنار واللات التي هي أعظم
الكميت:

بهولة ما أوقد المخلفون ... لدى الخائفين وما هوّلوا
واهولة: نار كانوا يوقدونها ويلقون عليها الكبريت ليستعظم مرأها، ويهاجمها من أقدم على اليمين ويخشاها.

أيمان النوكة والسفل:

من أيمان أهل بغداد: أعطيت الله ألف جوالق عهود. ويقولون: أعطيت الله مائة ألف كرم الله وجهه موثيق.
كانت أيمان مزبد: وإلا فسلحت في القبله وحشرت في صورة قرد. بعض أعقاب الأنبياء: ادعى رجل على
آخر طنبوراً عند بعض القضاة فقال: حلفه. فقال القاضي: إن كان عندك الطنبور فأيري في حرك! فقال:
أي يمين هذا؟ فقال: يمين الطنابيرين. وادعى امرأة فقال الرجل: إن كنت كاذبة فأير القاضي في حرك
فتوقفت المرأة فقال لها القاضي: قولي وإلا أخرجي من حقه. وادعى ريجاني شيئاً على آخر عند قاض فقال
القاضي له: قل والله الذي لا إله غيره فقال: ليس هذا من يمين الريحانيين، أمي بظراء إن كان له عندي
شيء! فقال القاضي: قم فما أراك إلا صادقاً. وحلف مزبد فقال: إن كان كذا فعلى أن أصعد السماء في
حزيران على سلم من الزبد.

أيمان الظرفاء:

الرصافي:
أما وتفتير طرفك الوسن ... وحسن خال بخذك الحسن
الخيزارزي:
بمجارى فلك الحسن التي في وجناتك
ابن المعتز:
وحياة عاذلتي لقد صارمته ... وكذبت بل واصلته وحياته
البحثري:
وحياة من أهوى فإني لم أكن ... أبداً لأحلف كاذباً بحياته

أيمان أهل الذمة:

قال اسحق الموصلي: وجبت على عون العيادي يمين بحضرة الفضل بن الربيع، وكانت بيننا وحشة، فقلت:
ولني استحلافه. فقال: قد فعلت. فقلت: قل بالذي لا يعبد غيره ولا ندين إلا به، وإلا فخلعت النصرانية
وبرئت من المعمودية، وطرحت على المذبح حيض يهودية، وقلت في المسيح ما يقول المسلمون أن الله خلقه
من غير أب كمن خلقه من تراب، ثم قال له: كن فيكون، ولعنك البطريق الأكبر والبطارقة والقمامسة
والأساقفة والديرايون، وأصحاب الصوامع عند مجمع الخنازير وتقريب القربان، وعليك لعنة الثمانية عشر
أسقفاً الذين خرجوا من رومية حتى أقلموا عهود النصراني، وإلا فشقت الناقوس وطبخت به لحم الجمل

يوم الإثنين عند مدخل الصوم، وهلمت كنيسة لد وبنيت بجارتها مستراحاً لليهود، وهتكت درع داود وإلا فسقط عليك قربانك من يدك وأخذته من يد يهودي وأنت حنيف مسلم، وهذه اليمين لازمة لك ولعقبك من بعدك! فقال: والله ما أجوز أن أسمعها فكيف أحلف بها؟

ومن أيمان اليهود:

والله الذي لا إله إلا هو منزل التوراة على موسى، وإلا فأنت بريء من اليهودية داخل في الحنفية، وبرئت من الآيات العشر التي أنزلت على موسى بطور سيناء، وبرأك الله من الأربعة الأخياط التي في كساء هارون أخي موسى، وبرئت من شمعون وشمعي، ومن يوم السبت وحقه، وحرمت الفطير في وقته، وخرقت توراة موسى بألسانك، ومحوت كل آية بلسانك، وعليك المشي إلى بيت المقدس.

أنواع من ذلك:

حلف أعرابي بالمشي إلى بيت الله أن لا يكلم ابنه فحضرته الوفاة فقليل له: كلمه قبل مفارقة الدنيا. فقال: ما كنت قط أعجز عن المشي إلى بيت الله مني الساعة. كان قوم عليهم دين لأعرابي فقدموا على أن يحلفوا فقال الأعرابي:

يا رب إن كان بنو عميره ... قد أجمعوا بحلقة مشهوره
فابعت إليهم سنة قاشوره ... تحتلق المال احتلاق النوره

مما جاء في الاكتساب والإنفاق

الحث على تمييز المال في الصغير والكبير:

حكى أن كسرى مَرَّ بشيخ كبير يغرس فسبلاً فقال له: يا هذا كم أتى عليك من العمر؟ قال: ثمانون سنة قال: أفغرس فسبلاً بعد الثمانين؟ فقال: أيها الملك لو اتكل الآباء على هذا لضاع الأبناء قال كسرى: زه يأخذ أربعة آلاف درهم. فقال: أيها الملك الفسيل يطعم بعد سنين من غرسه، وهذا قد أطعمني في سنته. فقال: زه يأخذ أربعة آلاف درهم. فقال: يا أيها الملك الفسيل يطعم في السنة مرة وهذا قد أطعمني في أول السنة مرتين. فقال: زه يأخذ أربعة آلاف درهم. فقال الوزير: إن لم ينهض الملك أردى هذا بحكمته بيت المال.

تتميز ذي مال كثير لمال حقير:

قال سعيد: ولأني بن أبي سفيان ماله بالحجاز فقال: تعهد صغير مالي يكبر ولا تجف كبيره فيصغر، فإنه ليس يمنعني كثير ما في يدي من إصلاح قليل مالي ولا يشغلني قليل ما في يدي عن الصبر على كثير ما ينوبني.

وأتى قوم قيس بن عبادة يسألونه حمالة فصادفوه في حائط له يتبع ما يسقط من الثمر فيعزل جيده ورديته، فقاموا حتى فرغ فكلموه في ذلك فبذل لهم ما أرادوا، فقال بعضهم: صنيعك هذا مناف لترقيح عيشك. فقال: بنا رأيتم من فعلي أمكنني أن أقضي حاجتكم. وقال زياد: لو أن لي ألف ألف درهم ولي بعير أجرب لقمتم به قيام من لا يملك غيره، ولو أن عندي درهماً واحداً فلزمني حق لوضعت فيه. قال الوليد بن يزيد: لأجمعن جمع من يعيش أبداً ولأنفقته إنفاق من يموت غداً.

التمدح بالتكسب والحث على ذلك:

قال الله تعالى: " وابتغوا فضل الله " . فدل على وجوب الطلب أو فضيلته. قال الموصلي: عليكم بالتكسب فأول ما يبدأ به الفقير دين الإنسان. ولما أقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك واستقبله معاذ فصافحه فقال: كنت يداك. قال: نعم أحترت بالمسحاة وأنفقته على عيالي. فقبله وقال: لا تمسها النار. وقال بعض الحكماء: لا تدع الحيلة في التماس الرزق بكل مكان، فالكريم محتال والدينء عيال. عروة بن الورد:

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه ... شكى الفقر أو لام الصديق فأكثرا
فسر في بلاد الله والتمس الغنى ... تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا
وقيل: هو أكسب من الذر والنمل ومن الذئب. وقيل: فلان يسعى سعي الأم البره، ويجمع مجهده جمع الذره.

تفضيل الكسب على السؤال:

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا نظر إلى فتى وأعجبه سأل: هل له حرفة؟ فإذا قالوا لا سقط من عينه. وكان يقول: مكسبة فيها دناعة خير من مسألة الناس. وقال ابن عباس رضي الله عنه: قدم قوم على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: إن فلاناً يصوم النهار ويقوم الليل ويكثر الذكر. فقال: أيكم كان يكفي طعامه وشرايه؟ فقالوا: كلنا. فقال: كلكم خير منه. وروى أنس أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: أتيتك من أهل بيت لا أراني أرجع إليهم من الجوع. فقال: أما عندك شيء؟ قال: لا. فأعطاه درهمين وقال له: اذهب فاتبع لأحدهما طعاماً وبالأخر فأساً واحتطب وبع. فغاب خمسة عشرة يوماً ثم جاء فقال: بارك الله لي فيما أمرتني به، أصبت عشرة دراهم فابتعت لأهلي بخمسة طعاماً وبخمسة كسوة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هذا خير لك من المسألة، إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: دم موجه، أو غرم مقطوع، أو عدم مدقع. وقال إبراهيم عليه السلام: يا رب استحييت من كثرة تصرفي في طلب الرزق، فأوحى الله إليه: ليس طلب المعيشة من طلب الدنيا.

شاعر:

ولا تدع مكسباً حلالاً ... تكون منه على بيان

تفضيل التكسب على التوكل:

قال حكيم لرجل يجلس إليه: ما حرفتك؟ قال: التوكل على ربي والثقة بما عنده. فقال الحكيم: الثقة بربك تحرم عليك إصلاح معيشتك، أو ما علمت أن طلب ما تعف به عن المسألة حزم، والعجز عنه فشل، والفقر مفسد للثقى، متهم للبرئ ولا يرضى به إلا الدنيء. وأنشد:

فإن قلت: يكفيني التوكل والأسى ... فقد يطلب الرزق الذي يتوكل

وقيل لحكيم: إحذر كل الحذر أن يخدعك الشيطان فيمثل لك التواني في التوكل ويورثك الهوينا بإحالتك على القدر، فإن الله أمرنا بالتوكل عند انقطاع الحيل والتسليم للقضاء بعد الأعداء، فقال: خذوا حذركم. وقال: ولا تلقوا بأيديكم إلى الهلكة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: أعقلها وتوكل. وقال عمر لرجل: ما معيشتك؟ قال: رزق الله. فقال: لكل رزق سبب فما سبب رزقك؟ أبو تمام:

وصدقت أن الرزق يطلب أهله ... لكن بسيرة متعب مكدود
وقال الموسوي وقد أحسن في معناه:

إعزم فليس عليك إلا عزيمة ... والعجز عنوان لمن يتوكل
أو حمل اللوم القضاء فإنه ... عود لأحمال الملام مذلل

الترغيب في طلب المعاش مع مراعاة المعاد:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: خيركم من لم يدع دنياه لآخرته، ولا آخرته لدنياءه. وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: أحرث لآخرتك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً. ينبغي للعاقل أن يكون ظاعناً إلا في ثلاث: تزود لمعاد، ومروءة لمعاش، ولذة في غير محرم.

جرير:

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ... ولا غرض الدنيا عن الدين شاغله
وقال خالد: يا بني خصلتان لا تبال ما صنعت بعدهما: دينك لمعادك، ودرهمك لمعاشك.

الترغيب في اكتساب الحلال:

قال ابن مبارك: لقيت رجلاً بمكة يبيع الخرز، وكان أبوه خزازاً فسألته عن ذلك فقال: إن الله لا يسألني هلا كنت خزازاً وإنما يسألني من أين اكتسبت وفيه أنفقت؟ وقال صلى الله عليه وسلم: لا يكتسب عبد درهماً من حرام فيتصدق به أو ينفقه أو يتركه إلا كان زاده في النار. وقال سفيان: عليكم بعمل الأبطال الإكستاب من الحلال والإنفاق على العيال. واستأذن رجل النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد فقال: ألك من تعوله؟ قال: نعم. قال: كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعوله.

النهى عن التواني في التكسب:

قال هرم: من التوفيق رفض التواني، ومن الخذلان مسامرة الأمانى.

شاعر:

وإن وطاء العجز أورث خلة ... وأصلد ما أورى إلا كفّ القوادح

وقال:

وما طلب المعيشة بالتمني ... ولكن إلق دلوك في الدلاء

وقيل:

حب الهوينا يكسب النصبا

مدح الشغل وذم الفراغ:

قال بزرجهر: إن يكن الشغل محملة بالفراغ مفسدة، الراحة للرجال عقلة وللنساء غلطة. واستشار رجل في عمل يتولاه آخر فقال: أعلم أن الفراغ من شأن الأموات، والإشتغال من شأن الأحياء، فإن قدرت أن تكون حياً فافعل. وقال حكيم: لا تفرغ قلبك من ذكر، ولا ولدك من شغل، فالقلب الفارغ يبحث عن السوء، واليد الفارغة تنازع إلى الإثم، وقال آخر: أحزنكم عاقبة الفراغ فإنه شر من السكر. وقال الفضل بن مروان: الكاتب كالدولاب إذا تعطل انكسر.

الأمر بالاقتصاد في الطلب:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: اقتصدوا في الطلب، فإن ما رزقتموه أشد طلباً منكم له، وما حرمتكموه فلن تنالوا ولو حرصتم. وقيل: لا يدرك بالحدق هارب الرزق.

المرقش الأصغر:

أجهل العيش أن رزقك آت ... لا يرد التريق شروى فتيل

أبو الشيص:

لكل امرئ رزق وللرزق جالب ... وليس يفوت المرء ما خط كاتبه

يساق إلى ذا رزقه وهو وادع ... ويحرم هذا الرزق وهو يطالبه

وقال أبو تمام:

والحظ يعطاه غير طالبه ... ويجرز الدر غير مجتلبه

تلك بنات المخاض راتعة ... والعود في كوره وفي قببه

آخر:

حظك يأتيك وإن لم ترم

راشد الكاتب:

إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى ... عليك سواء فاعتنم لذة الدعه
وإن ضاق أمر يفرج الله ما ترى ... ألا رب ضيق في عواقبه سعه
العطوي:

لا تحسبن طول الرجل ... يزيد في رزق الأجل
ولا مقاماً وادعاً ... يدفع رزقاً قد نزل
وقيل لبعض من تقاعد به الزمان: ألق الدلاء وأجذبها ملاء. فقال: كيف أنزع دلواً خان رشاؤها، وأسدد
سهماً زالت أغراضها.

الحث على السفر في طلب المال:

قال الله تعالى: " هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور " .
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: سافروا تغنموا. وسئل ضمرة بن ضمرة عن الفقر الحاضر والعجز الظاهر،
فقال: أما الفقر الحاضر فمن لا تشيع نفسه، وأما العجز الظاهر فالشاب القليل الحيلة اللازم الحيلة، إن
غضبت ترضاها، وإن رضيت فداها، يحوم حولها ويطيع قولها. قيل: رأس العجز أن تقيم فلا تريم، وأن تخيم
فلا تظعن، فمن طلب جلب، ومن تبغل تبقل، ومن نام رأى الأحلام. وقيل: الحركة لقاح الجد العقيم.
أبو تمام:

أراد بأن يحوي الغنى وهو وادع ... وهل يغرس الليث الطلا وهو رابض
قال بزرجهر: السعيد يتبع الغنى، والشقي يتبع مسقط رأسه.
شاعر:

ذو اللب تنزع للرفاهة نفسه ... وترى الشقي نزوعه للموطن
أخذه المبرد:

الفقر في أوطاننا غربة ... والمال في الغربة أوطان
آخر:

وكل بلاد أخصبت فبلادي
المتنبي:

وما بلد الإنسان غير الموافق ... ولا أهله إلا دنون غير إلا صادق

إقامة العذر في الطلب:

عروة بن الورد:

لتبلغ عذراً أو تصيب رغبة ... ومبلغ نفس عذرها مثل منجح
كشاجم:

وعليّ أن أسعى وليس علي إدراك النجاح
آخر:

قد قضى ما عليه من بلغ الجهد وإن لم يصل إلى ما أرادا

المتكسب بسلاحه:

دخل رجل على أبي دلف فاستماحه وانتسب له، فقال له: أتستميح وجلك القائل:
ومن يفتقر منا يعيش بحسامه ... ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
فخرج الرجل وجرد سيفه فاستقبله وكيل لأبي دلف معه مال، فاستلبه وقتله، فاتصل الخبر بأبي دلف فقال:
دعوه فإني علمته. وقال بعض الشجعان: التظلل ضرر والإتكال غرر، ولا يكسب الأموال إلا منازل
الأبطال ومصاولة الرجال، وتجريد السيوف ومباشرة الحتوف.
الأعشى:
فتى لا يحب الزاد إلا من التقى ... ولا المال إلا من قنأ وسيوف
ابن نباتة:
شراهم في الحرب ما تخطر القنا ... وأكلهم ما تحتبه الصوارم

وصف الناس بأن تصرفهم في طلب المعاش:

أبو العتاهية:
المرء يغلط في تصرف حاله ... فلربما اختار الغناء على الدعه
كل يحاول حيلة يرجو بها ... دفع المضرة واجتلاب المنفعة
وقيل لفارسي: فيم تقلب الناس؟ فقال بالفارسية: أش نيازواز أي من الفقر والحرص.
آخر:
كل امرئ مشغول بنفسه ... يطلب ما يطحنه بضرسه

النهي عن الإغترار بما في يد الغير:

قيل: غثك خير من ثمين غيرك.
شاعر:
وإن حدثك النفس أنك قادر ... على ما حوت أيدي الرجال فجرب
أبو العتاهية:

لا تغضبني على امرئ ... لك مانع ما في يديه
واغضب على الطمع الذي استدعاك تطلب ما لديه

تفضيل الحاضر على المتظر:

في المثل: عش ولا تغتر. وقيل: لقمة في فمك أحضر منفعة من فخذ في تنور. معاطاة الموجود خير من انتظار المفقود.

الحث على حفظ المكتسب:

قال سقراط: لتكون عنايتك بحفظ ما اكتسبته كعنايتك باكتسابه.

شاعر:

لحفظك مالاً قد عنيت بجمعه ... أشد من إدراك الذي أنت طالبه

آخر:

لحفظ المال خير من ضياع ... وطوف في البلاد بغير زاد

وقيل: حفظ الموجود أيسر من طلب المفقود. وقيل: إحذر نفاد النعم فما كل شارذ مردود.

الحث على حفظ المال لنوب الأيام:

محمد بن غالب:

إنما الدنيا ضباب قذّي ... تكف الأحران عن مطّره

فاتخذ للدهر في يسر ... عدة تبقى عدة عسره

البديهي:

لا تحسبن ادخار المرء قنيتة ... لصونه وجهه بل لا هو الكرم

عزّ القناعة بالموجود يمنع من ... ذلّ القنوع وحفظ المرض مغتنم

حفظ المال بالختم عليه:

قيل: من ختم البضاعة أمن الضياعة. من الكيس ختم الكيس. طينة خير من طنة. وقيل: أربعة أشياء لا

يستحيى من الختم عليها: المال لنفي التهمة، والجوهر لنفاسته، والطيب للأبدال، والدواء للإحتياط.

الحث على حسن التدبير والنهي عن التبذير:

قيل: حسن التدبير نصف الكسب، وسوء التدبير داعية البؤس. الإفلاس سوء التدبير. كن مقدراً لا مقتراً.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة. قال الله تعالى: " ولا تبذر تبذيراً

إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ". وقيل: التبذير إنفاق المال في غير الحق. وسئل سعيد بن جبير رضي

الله عنه عن التبذير فقال: هو أن تنفق الطيب في الخبيث. وقال تعالى: " ويسألونك ماذا تنفقون؟ قل العفو "

. ولم يأذن في الفضول وقال عز من قائل: " والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا " . وقال صلى الله عليه وسلم: أنماكم عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال. وقال: ليس في السرف شرف. وقال معاوية: ما رأيت تبذيراً إلا وإلى جنبه حق مضيع. وقال صلى الله عليه وسلم: ما عال امرؤ عن اقتصاد. وقال أبو بكر رضي الله عنه: إني لأبغض أهل بيت ينفقون رزق أيام في يوم واحد. وقيل: ما وقع تبذير في كثير إلا هدمه، ولا دخل تدبير في قليل إلا ثمره. وقيل: إنك إن أعطيت مالك في غير الحق يوشك أن يجيء الحق وليس عندك ما تعطى منه.

التهكم على مبذر:

قيل في المثل: خرقاء وجدت ضوفاً. وقيل: من يطل ذيله يتطرق به. وقيل: يطأ فيه ومن وجد دهنًا دهن استه. وقيل: عبد خلى في يديه وعبد ملك عبداً. وكان بعض المتخلفين ورث مالا فكان يحمل الدنانير ويأتي الشط فيقذف واحداً واحداً في الماء، فقيل له في ذلك فقال: ما أصنع بالدرهم إذا؟

الحث على حفظ المال والإستغناء به عن الأندال:

كان لسفيان بن عيينة صرة دنانير يحفظها فقيل له: أتخفظ ذلك وأنت موصوف بالزهد؟ فقال: لئلا أكون مناديل الغمر من الرجال. وقيل لأفلاطون: لم تدخر المال فأنت شيخ؟ فقال: لأن يموت الإنسان ويخلف مالا لعدوه خير من أن يحتاج إلى أصدقائه في حياته. وقيل: خلف للأعداء ولا تحتج إلى الأصدقاء. وقيل لحكيم: لم حفظت الفلاسفة ما في أيديهم؟ فقال: لئلا يقيموا أنفسهم المقام الذي لا يستحقونه، فقد علموا أن لا اتكال على ما في يد الغير. وفي المثل: بق نعليك وابذل قدميك.

النهي عن إنفاق جميع المال والرخصة في ذلك:

روي في الخبر أن كعب بن مالك أراد أن يتصدق بماله كله، فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له: أمسك عليك مالك، فإنك أن تدع ورثك أغنياء خير من أن تدعهم يتكففون الناس. وقال ابن عباس رضي الله عنه: حث النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم على الصدقة، فجاء أبو بكر بماله كله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما أعددت لعيالك؟ فقال: الله ورسوله! وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله فقال له: ما أعددت لعيالك؟ فقال: الله ورسوله ونصف مالي. فقال صلى الله عليه وسلم: بين الرجلين ما بين الكلمتين. وسئل الشبلي عما يجب في مائتي درهم فقال: أما من جهة الشرع فخمسة دراهم، وأما من جهة الإخلاص فالكل. وقيل للمأمون: لا شرف في السرف. فقال: لا سرف في الشرف.

الإنفاق على الأهل:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: نفقة الرجل على أهله صدقة. وقال: خيركم خيركم لأهله. وقال: إبدأ بمن تعول ولا تعجن عن نفسك. وكان أيوب يقول لأصحابه: تعاهدوا أولادكم وأهليكم بالبر والمعروف، ولا تدعوهم يطمحوا بأبصارهم إلى ما في أيدي الناس. وقال زيد بن علي رضي الله عنه: ثلاث لا يسأل الإنسان الإنسان عنها: ما ينفقه في مرضه، وما ينفقه في إفطاره، وما ينفقه على ضيفه.

مدح مفيد مبيد:

مدح أعرابي رجلاً فقال: هو أكسبكم وآكلكم للمأدوم وأعطاكم للمحروم. وقال الوليد ابن يزيد: لأجمعن جمع من يعيش أبداً، ولأنفقتة إنفاق من يموت غداً.

أبو تمام:

إذا ما أغروا فاحتروا مال معشر ... أغارت عليهم واحتوته الصنائع
آخر:

إذا أسلفتهم الملاحم مغنماً ... دعاهن من كسب المكارم مغرم
المتنبي:

السلم يكسر في جناحي ماله ... بنواله ما تجبر الهيجاء

النهي عن إمساك المال:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ينادي مناد كل ليلة فيقول: اللهم اجعل لمنفق خلفاً ولممسك تلفاً. وقال صلى الله عليه وسلم: أنفق بلالاً ولا تخش من ذي العرش إقلالاً.
شاعر:

وإن أشد الناس في الحشر حسرة ... لمورث مال غيره وهو كاسبه

الحث على الإنفاق وقت السعة وإظهار أثر النعمة:

قال الله تعالى: لينفق ذو سعة من سعته " الآية " . وبعث عمر رضي الله عنه إلى أبي عبيدة بن الجراح وهو أمير الشام ملاً وقال للرسول: أنظر ماذا يصنع؟ فرآه يوسع على عياله ثم تقص من أرزاقه فقتر عليهم فقال عمر: رحم الله أبا عبيدة، وسعنا عليه فوسع وقترنا عليه فقتر. وسئل الحسن رضي الله عنه عن رجل آتاه الله مالاً فأنفق على أهله ما لو أنفق دونه لكفى فقال: وسع على نفسك وعلى عيالك كما وسع الله عليك، فإن الله قد أدب عباده أحسن تأديب فقال: لينفق ذو سعة من سعته، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله. وما عذب الله قوماً وسع عليهم فشكروهم، ولا غفر لقوم ضيق عليهم فكفروهم. وقال صلى الله عليه وسلم: إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده، ويغض البؤس والتباؤس. وقال صلى الله عليه وسلم: من آتاه الله خيراً فليبر أثره عليه.

ذهاب المال الحرام في الأباطيل:

قال الحسن رحمه الله: إذا أردت أن تعلم من أين أصاب الرجل. المال فانظر في أي شيء ينفقه، إن الخيث ينفق في إسراف. وقيل: من درى من أين أخذ درى أين ينفق.

التظلف والتندم لمكسب دني:

قيل في المثل: نفع قليل وفضحت نفسي. تجوع الحرة ولا تأكل بشديها.

شاعر:

أصبت صنوف المال من كل وجهة ... فما نلتها إلا بكف كريم
وإني لأرجو أن أموت فتتقضي ... حياتي، وما عندي يد للثيم

حكم وجود الضالة:

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ضالة الإبل فقال: مالك ولها معها سقاؤها وحذاؤها، ترد الماء وتأكل الشجر. قيل: فضالة الغنم. قال: هي لك أو لأخيك أو للذئب. وسئل عن اللقطة فقال: إحفظ عفاصها ووكاءها وعرفها سنة، فإن جاء صاحبها وإلا فشأنك بها. وروى جارود بن المعلى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: ضالة المؤمن حرق النار. وقيل: ما يوجد بمكة فلا يجوز الانتفاع به لقوله صلى الله عليه وسلم: إن الله حرم مكة ما بين لأبنتيها، لا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف. وقال عمر رضي الله عنه: إذا وجدت قمره نلقاة في الطريق فليلتقطها من هو أحوج إليها. ووجد النبي صلى الله عليه وسلم قمره ساقطة فقال: لولا أنني أخشى أن تكون من الصدقة لأكلتها.

مما جاء في مدح الغنى وذم الفقر

منفعة المال ديناً ودنيا:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفة والغنى. وقال صلى الله عليه وسلم: نعم العون على تقوى الله المال. وقال أبو قلابة: الغنى من العافية. نظر أعرابي إلى دينار فقال: ما أصغر مرآك وأكثر منافعك! ابن الرومي:

لم أر شيئاً صادقاً نفعه ... للمرء كالدرهم والسيف
يقضي له الدرهم حاجاته ... والسيف يحميه من الحيف
وقيل: نعم العون على الدين اليسار.

شاعر في معناه:

ما أرسل الإنسان في حاجة ... أقضى من الدرهم في كمّه

آخر:

إذا ما خليلي صدّ عني بنوة ... فدرهمي المنقوش خير خليل

أحمد بن أبي طاهر:

ولا يساوي درهماً واحداً ... من ليس في منزلة درهم

آخر:

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له ... دنانير فيها جمّة ودرهم

وقيل في قوله: فأرسل حكيماً ولا توصه، أنه الدرهم. وقيل: الدرهم هو الأخرس النجيج قال وهب بن

المنبه: الدرهم والدينار خواتيم رب العالمين أينما بعث قضى الحوائج.

محبة الناس للمال:

قال عمرو بن العاص لمعاوية: ما أشد حبك للمال! قال: ولم لا أحبه وأنا أتعبد به مثلك، وأبتاع به مروءتك ودينك. وقال بعض الفرس: من زعم أنه لا يحب المال فهو عندي كاذب حتى يثبت صدقه، وإذا ثبت صدقه فهو عندي أحق. وقيل لابن زياد: لم تحب الدراهم وهي تدنيك من الدنيا؟ فقال: هي وإن أدنتني منها فقد أغتنتني عنها. وقيل: تقلب الدرهم يوقف الشيب ويزيل الهم والعب. وقيل: من نقر درهماً زرع في قلبه شهوة.

تشاحح الناس بالمال:

قال يونس: لو أن الدنيا مملوءة بالدراهم على كل درهم مكتوب من أخذه دخل النار، لأمست وما على ظهرها درهم يوجد. وقيل: لما ضربت الدراهم والدنانير صرخ إبليس صرخة وجمع أصحابه فقال: قد وجدت ما استغنيت به عنكم في تضليل الناس، فالأب يقتل ابنه، والابن يقتل أباه بسببه.

وصف أنواع المال وتفضيل بعضها على بعض:

سئل أبو كرب عن أصناف الأموال فقال: أما الماشية فإنها تقبل مع السنة إذا أقبلت وتدير معها إذا أدبرت، وأما الرقيق فإنه يغدو عليها ضررها ونفعها وقليل الضر يأتي على كثير النفع، والصامت مال من لا مال له لأنه إن أنفقته أتلفه، وإن أمسكته أهان به نفسه وكان كمن لا مال له. وقال: خير المال ما أطعمك ما لا تطعمه. وقال عبد الله بن الحسن: غلة الدور مسألة وغلة النخل هفاف، وغلة الحب غنى. وقيل للأحنف: أي المال أبقى وأوفى؟ فقال: المساكن والأرضون. وقيل في قوله تعالى: " وجعلت له مالا ممدوداً وبنين شهوداً " : أن له غلة شهر بشهر. قيل لجنون: لم صار الدينار خيراً من الدرهم والدرهم خيراً من الفلس؟ فقال: الفلس ثلاثة أحرف، والدرهم أربعة أحرف، والدينار خمسة. وقيل لآخر: لم صار لون الذهب أصفر؟ فقال: لأن طلابه كثير. وقيل لآخر فقال: لخوف الدفن. وقيل لرجل: لم فضل الدينار على الدرهم؟ فقال: لأن

الدينار يؤدي إلى النار. والدرهم دار همّ وعذاب، المهم عاجل وعذاب النار آجل، وإلى ذلك محيا وممات. ودفع إلى أعرابي دينار فحمله إلى الصراف، فملاً به يديه دراهم فقال: ما أصغر منظرك وأعظم مخبرك! وقال أنصاري لابن عبد الرحمن بن عوف: ما ترك لك أبوك من المال؟ فقال: ترك أموالاً كثيرة. فقال: ألا أعلمك ما هو خير لك مما ترك أبوك؟ قال: نعم. قال: أعلم أنه لا مال لعاجز ولا ضياع على حازم والرقيق جمال وليس بمال، فعليك من المال بما يعولك لا بما تعوله.

وصف الحيوان من بين المال:

قيل لابنة الحسن: ما تقولين في مائة من الماعز؟ قالت: غني. قيل: وفي مائة من الصّان؟ قالت: قني. قيل: وفي مائة من الإبل؟ قالت: مني. قيل: فما تقولين في الحمار؟ قالت: أخزاه الله مال لا يذكي! وقيل لرجل: أي مركب إذا كان أكبر كان أنذل؟ فقال: الحمار! وقيل لآخر: أي المال أحب إليك؟ فقال: الذي يقيم بقيامي ويظعن بظعني، ويحملني ومالي وداري، يعني الإبل وعلى عكسه قول الآخر: وإن اقتناء البوق موق وحرقة ... يبيت على يسر ويغدو على ثكل

قدر ما يحمد من المال:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم المال الأربعون والكثير الستون، وويل لأصحاب المائتين إلا من أعطى في نجدتها ونحر سمينها ومنح لبونها، وأطرق فحلها وأفقر ظهرها. قال خالد بن صفوان: من كان له مال كفافاً فليس بغني ولا فقير، لأن النائة إذا أتت أجحفت بكفافه، ومن كان ماله دون الكفاف فهو فقير، ومن كان ماله فوق الكفاف فهو غني.

وصف درهم أو دينار ثقيل الوزن:

كان المتوكل ضرب دراهم وزن كل واحدة عشرة، وعلى جانب منه مكتوب: أمازحها فتغضب ثم ترضى ... وكل فعالها حسن جميل وعلى الآخر:

فإن غضبت فأحسن ذي دلال ... وإن رضيت فليس لها عديل
ووجد في خزانة جعفر بن يحيى دنانير في كل دينار مائة مثقال ومثقال نقشه:
وأصفر من ضرب دار الملوك ... يلوح على وجهه جعفر
يزيد على مائة واحداً ... إذا ناله معسر يوسر
وأهدى عضد الدولة إلى ركن الدولة دنانير كل دينار منها مائة مثقال ونقشه:
بذكر الله أكرم مستجار ... ضربناه من الذهب النضار
جعلنا وزنه مائة فأضحى ... عديم النّد مفقود النجار

لنهديه إلى الركن المرحى ... بويه إلى عليّ ذي الفخار
وأمر الصاحب أن يضرب دينار من ألف مثقال وأهداه إلى فخر الدولة وكتب عليه:
وأحر يحكي الشمس شكلاً وصورة ... وأوصافه مشتقة من صفاته
فإن قيل دينار فقد ذكر اسمه ... وإن قيل ألف كان بعض سماته
بديع فلم يطبع على الدهر مثله ... وإن ضربت إضراجه ببراته
لقد أبرزته دولة فلكية ... أقام بها الأفلak صدر قناته
وصار إلى شاهان شاه انتسابه ... على أنه مستصغر لعفاته
تأنق فيه عبده وابن عبده ... وغرس أياديه وكافي كفاته

وصفهما إذا كانا خفيفين:

كان المتوكل أمر أن يضرب له ألف ألف درهم، في كل درهم قيراط لينثره مكان الورد، وأمر بأن تصبغ
صفراً وحمراً وخضراً، وكان الدرهم يبقى في الهواء بقاء الورد. العباس في وصف دينارين خفيفين:

جاد بدينارين لي جعفر ... أصلحه الله وأخزاكما!
وكاد لا كانا ولا أفلحا ... عليهما يرجح ظلاهما
ابن الرومي في دينار خفيف:
كأنه في الكف من خفة ... مقداره من صفرة الشمس
وقيل لرجل: ما أولاك فلان؟ فقال: درهماً كأنما عناه الشاعر بقوله:
مرّ بنا والعيون ترمقه ... تجرح منه مواضع القيل

وصف مال بالكثرة:

قيل: هو في خير لا يطير غرابه. ووجد فلان قمر الغراب. وعنده عائرة غير. وله كحل وسواد. والنشب
والعرض والطم والرّم. وجاء بما صأى وصمت وبالضح والريح.
كون المال موفياً على الحسب والنسب:
قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن أحساب أهل الدنيا الذي يذهبون إليه هذا المال. وفي مثل: رب حسب
دفعه الفقر.

شاعر:

وأجهد الناس من بعنصره ... يزهو على من يزينه النشب
وقف أعراي من بني فعمس يسأل وهو عريان:
كساني فقعمس وكسا بنيه ... عطا ف الجد إن له عطا
فقال له بعض الحاضرين: لو كسأك خرقة تواريك لكان أصلح لك.

من سوده ماله:

قيل: المال يسود غير السيد ويقوي غير الأيد.

شاعر:

الفقر يزري بأقوام ذوي حسب ... وقد يسود غير السيد المال

عمارة:

حياك من لم تكن ترجو تحيته ... لولا الدراهم ما حياك إنسان

تعظيم الناس لذي المال:

قيل للحسن رضي الله عنه: ما بال الناس يكرمون أرباب المال؟ فقال: لأن عشيقتهم عندهم. ومروموسر

بالشعبي فتزعزع له فقيل له في ذلك فقال: رأيت ذا المال مهيباً! وعوتب لبن أبي ليلى لتخفوه لغني مر به

فقال: إن تعظيم ذوي المال شيء جعله الله في القلوب ل يستطاع دفعه. وقال العطوي:

اقصد إلى أي ودّ شئت معتصماً ... بحبل ودّ فلا ذنب ولا ضيع

المال أعضب سيف عند صولته ... من أن يعنّ له في منهل سيع

وهذا كقول بعض اللصوص لبعض أصحابه: لا تنقبوا على غني وكونوا مع الله على الدبر.

مصادقة الناس للأغنياء ومعداتهم للفقراء:

قيل لبعض العقلاء: كم لك من صديق؟ فقال: لا أعلم ذلك لأن الدنيا مقبلة علي والأموال موجودة

عندي، وإنما أعرف ذلك إذا ولت، ألم تسمع قول طريح:

الناس أعداء لكلّ مدقع ... صفر اليدين وأخوة للمكشر

ولما استوزر علي بن عيسى ورأى اجتماع الناس عليه تمثل بقول أبي العتاهية:

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها ... فكيف ما انقلبت يوماً به انقلبوا

يعظمون أخوا الدنيا فإن وثبت ... يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

شاعر:

إذا مالت الدنيا على المرء رغبت ... إليه ومال الناس حيث يميل

ومثله أبو العتاهية:

الناس أخوة نعمة ... لله ما دامت عليك

وقول الآخر:

إن الحبيب إلى الأخوان ذو المال

آخر:

الناس خلائك ما لم تفتقر
وقيل: إذا أيسرت فكل رحل رحلك، وإذا افتقرت أنكرك أهلك. وقيل: العسرة والعشرة لا يجتمعان.

زيارة الناس لذي المال:

قال بشار:

يزدحم الناس على بابه ... والمنهل العذب كثير الزحام
آخر:

إن الغنى يهدي لك الزّوارا

آخر:

وأي الناس زوّار المقلّ؟

الفقر مجمع العيوب:

قيل: الفقر مجمع العيوب. وقال بعضهم: وجدت الدنيا والآخرة في شيئين وشرهما في شيئين، خيرهما الغنى والتقى، وشرهما الفقر والفجور.

جرير:

ترادّفهم فقر قديم وذلة ... وشر الرديفات المذلة والفقر

وقيل: ما روي أجود من قول عروة في ذم الفقر:

ذريني للغنى أسعى فأني ... رأيت الناس شرّهم الفقير

وما من خصلة تكون للغني مدحاً ولا تكون للفقير ذماً: إذا كان حليماً قيل هو بليد، وإذا كان شجاعاً قيل

هو أهوج، وإذا كان لسنّاً قيل مهذار. ولقد صدق من قال:

إن ضرط الموسر في مجلس ... قالوا له: يرحمك الله!

أو عطس المجلس في مجلس ... سبّ وقالوا فيه ما ساه

فمضرط الموسر عرنيته ... ومعطس المعسر مفساه

حسان:

ربّ حلم أضاعه عدم الما ... ل وجهل غطّى عليه النعيم

وكان الحسن رضي الله عنه إذا رأى المساكين قال: هؤلاء مناديل الخطأ وقيل: الخلة تقدح في الذهن وتغمز في العقل.

خفة الموت في جنب الفقر:

قيل: القبر ولا الفقر
ولا الموت خير للفتى من قعوده ... عديماً ومن مولى تدبّ عقابه
آخر:

خير حال الفقير عند ذوي الألباب أن تنطوي عليه القبور
ابن طباطبا:

قد يصبر الحرّ على السيف ... ويجزع الحرّ من الحيف
ويؤثر الموت على حالة ... يعجز فيها عن قرى الضيف

التعوذ من الفقر وكونه كالكفر:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ من الكفر والفقر، فقال له رجل: أيستويان؟ فقال: نعم كاد الفقر أن يكون كفراً! ودعا رجل لمسروق فقال: جنبك الله الفقر وطول الأمل. وقال سفيان: كان من دعائهم اللهم زهدنا في الدنيا ووسعها علينا، ولا تروها عنا وترغبنا فيها. وقالت الجوس: من لا مال له لا عقل له، ومن لا عقل له فلا دنيا له ولا دين.

عدم المجد حيث عدم المال:

كان طلحة رضي الله عنه يقول: اللهم ارزقني مجداً ومالاً، فلا يصلح المجد إلا بالمال، ولا يصلح المال إلا بالأفعال. وقد أخذ هذا المعنى:

فلا مجد في الدنيا لمن قلّ ماله ... ولا مال في الدنيا لمن قلّ مجده
هرم بن عمير التغلبي:

إني امرؤ هدم الأفتار مأثرتي ... وأجتاح ما ثبت الأيام من خطري
أرومة عطّاني من مكارمها ... كالقوس عطّلها الرامي من الوتر
ومما يناقض هذا الباب قول جرثومة بن مالك:

فتى إن تجده معوزاً من تلاده ... فليس من الرأي الأصيل بمعوز
الأحنف:

وإن المروءة لا تستطاع ... لمن لم يكن ماله فاضلاً

صعوبة الفقر على ذي همة وجود:

قيل لحكيم: من أشقى الناس؟ فقال: من اتسعت معرفته وضائق مقدرته. وقال أعرابي: لا تنظر إلى هيتي وانظر إلى همتي.

الطرماح:

أرى نفسي تنوق إلى أمور ... ويقصر دون مبلغهن مالي
فنفسى لا تطاوعني لبخل ... ومالي لا يبلغني فعالي
المتنبى:

إلى الله أشكو لا إلى الناس إنني ... أرى صالح الأخلاق لا أستطيعها
أرى حلة في أخوة وقرابة ... وذى رحم ما كنت ممن يضيعها
آخر:

أرى الدهر يجفوني ونفسي عزيزة ... وليس معي زهد فأسطو على الدهر

صعوبة الفقر على متعودي اليسر:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ من الحور بعد الكور وقال: ارحموا ثلاثة، عزيز قوم ذل، وغني قوم افتقر، وعالمًا بين جهال. وقيل: جهد البلاء أن تروى النعمة وتبقى العالة، ثم لا تعدم صديقاً مؤنباً وعدواً شامتاً، وزوجة مختلفة وجارية مستبيعة، وعبدًا يحقرك وولداً ينتهرك. وأتى عبد الله بن معاوية بأسير فقال: هذا هو جهد البلاء. فقال الأسير: كلا جهد البلاء فقرمد قع بعد غنى موسع.

صعوبة مقاساة الجوع:

قتل رجل بصفين أبا امرأة وابنها وأخاها وعمها وعشرين من أهل بيتها، ثم أتت تسأله فقال: ما أظن على ظهر الأرض أبغض إليك مني! فقالت: بلى إن الذي أُلجأت إليك أبغض إلي منك وهو جوع بطني. وأخذ رجل بلجام عبد الملك فقبل له: ما جرأك؟ فقال: الجوع شجاع. وقيل: الجائع فقير ضيق النفس والشبعان واسع الصدر غني النفس.

ستر الحال في العسر واليسر:

قال عبد الملك للهيثم بن الأسود: كم مالك؟ فلم يخبره به فقبل له في ذلك فقال: صاحب المال يا حدى منزلتين إن كان كثيراً حسد، وإن كان قليلاً حقر. وقيل: رضي بالذل من كشف ضره، وبالحسد من كشف يسره.

شاك فقره:

الخاركي:
من كانت الدنيا له شارة ... فنحن من نظارة الدنيا
نرمقها من كتب حسرة ... كأننا لفظ بلا معنى
العطوي:

أنا طرح بين خلا ... ت حديدات النصال

بين دين وشتاء ... وعيال واختلال

آخر:

من رأني فقد رأني ورحلي

آخر:

ومن عجب أن حلف الفسوق ... غنيّ وقد أعدم الأتقياء

وقال محنت: أنا عظيم البلية أموت من حب رزقي ويموت هو من بغضي.

نادرة ماجن شاكي الفقر:

شكا بعضهم فقره فقيل له: أحمد الله الذي رفع السماء بغير عمد. فقال: وددت أنه وسع رزقي وجعل بين

كل ذراع أربع أسطوانات، فليس لي دار يضيقها. سمع صبي فقير امرأة في جنازة تقول: يذهبون بك إلى

بيت ليس له غطاء ولا عشاء ولا غداء ولا سراج. فقال الصبي: يا أبت إنهم يذهبون به إلى بيتنا. وقيل

لمزيد: بع قطيعك. فقال له: ما ملكت قط إلا قطعة الرحم. قيل له: ما عندك من آلة الخبيص؟ قال: الماء.

وقيل له: ما أعددت للبرد؟ قال: الرعدة.

متعذر لفقره بأن الجود فوق ماله:

طلب قوم ابن هرمة فلم يجدوه في منزله فقالوا لابنته: أقرينا قالت: ما لنا شيء. قالوا: فأين قول أيك:

لا أمتع العود بالفصال ولا ... أتباع إلا قصيرة الأجل

قالت: مذلكم الذي منعكم القرى! دعبل:

قالت سلامة: أين المال؟ قلت لها: ... المال ويحك لاقي الحمد فاصطحبا!

الحمد فرق مالي في الحقوق فما ... أبقيين ذماً، ولا أبقت له نشبا

جحظة:

جاء الشتاء وما عندي له ورق ... مما وهبت، ولا عندي له خلع

كانت فبدها جود ولعت به ... وللمساكين أيضاً بالندی ولع

من نسي فقره بعد زواله:

شاعر:

يعيش الفتى بالفقر يوماً وبالغنى ... وكل كأن لم يلق حين يرايله

آخر:

كأن الفتى لم يعر يوماً إذا اكتسى ... ولم يك صعلوكاً إذا ما تمولا

تأسف من ضيع ماله ثم احتاج إليه:

شاعر:

وكان المال يأتينا فكنا ... نبذره وليس لنا عقول
فلما أن تولى المال عنا ... عقلنا حين ليس لنا فضول
تأسف من وجد خيراً لم ينتفع به:
قال القلابي: دخلت على الجاحظ في منصري من عند السلطان، وقد حسنت حاله واشتدت علته، فسألته
فقال: كنا إذا أردنا لم نجد حتى إذا وجدنا لم نرد.

الموصوف بالفقر والجهل:

شاعر:

يظل عديم أموال ولب ... يرق له المكاشح والمعادي
وسئل أعرابي عن رجل فقال: ما له حول لا معقول ولا مال ولا حال.

ذم دنء قول:

إذا أيسر الدنء ابتلى به ثلاثة: صديقه القديم يفارقه، وامرأته يتسرى عليها، وباب داره يغيره. وقد نظم
ذلك في قوله:

إذا استغنى الوضيع ونال جاهاً ... وأنكر نخوة في الناس نفسه
حبا خلصان اخوته جفاء ... وغير بابيه وأبان عرسه
أخذه من ابن أبي البغل:
إذا ما ساقط أثري تعدى ... وأنكر قبل كل الناس نفسه
وغير باب منزله وأربى ... على جيرانه وأبان عرسه
قال عمرو بن العاص: لأن يسقط ألف من العلية خير من أن يرتفع واحد من السفلة.
البحثري:
محارب الدنيا نباهة جاهل ... فلا ترتقب إلا حول نبيه

النهى عن البطر عند الغنى وذم ذلك:

قال الله تعالى: " إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى " . وقيل: البطر يقتضي الفقر والنظر يقتضي العبر.
وقيل: أكثر شكر الله على نعمة فالبطر من قلة الشكر.
شاعر:

خلقنا لا أرضى طريقهما ... خلق الغنى ومذلة الفقر
فإذا غنيت فلا تكن بطراً ... وإذا افتقرت فته على الدهر
وفي كتاب كليله: لا ينظر العاقل لمنزلة أصابها كالجبل الذي لا تزلزله الرياح الشديدة، والسخيف تبطره
أدنى منزلة كالحشيش الذي تحركه أدنى الرياح. وقيل: سوء حمل الفتى أن يكون الفرح مرحاً، وسوء حمل
الفقر أن يكون الطلب شرها. وقيل: حمل الغنى أشد من حمل الفقر، ومؤنة الشكر أصعب من مشقة الصبر.
وقال بعضهم فيمن لا يبطر ولا يمكنه ستر غناه.
تأبى الدراهم إلا كشف رؤسها ... إن الغني طويل الذيل مبدس
المركش:

إن يخلصوا يعيوا بخصبهم ... أو يجذبوا تجديهم الأم
الخبز ارزى:
قد كان في حال محسود فأبطره ... طغيانه فاغتنى في حال مرحوم
مسلم بن الوليد:
فالكلب إن جاع لم يعدمك بصبصة ... وإن ينل شعبة ينبح على الأثر

مدح من لا يبطره اليسر ولا يدقعه الفقر:

هدية:
ولست بمفراح إذا الدهر سرنى ... ولا جازع من صرفه المقلب
طرفة بن العبد:

إن تمل منفسة لا تلفنا ... ترف الخيل ولا نكبو لضر
الزير بن الأسدي:
ولا يراني على ما ساء مكتئباً ... ولا يراني على ما سر مبتهجا
مثله:

فتى إن هو استغنى تحذق في الغنى ... وإن قل مالا لم يضع سنة الفقر.

اجتناب عرض الدنيا:

قيل: العاقل من لا يجزع من قعود الدهر به، علماً بأن مراتب الأقسام توضع على قدر الفهم. وقيل: وكل
الحرمان بالعقل، والرزق بالجهل، ليعلم العبد أن ليس له من أمر الرزق شيء. وقيل: أبت الدنيا أن تعطي
أحداً ما يستحقه: أما محطوط عن درجته أو مرفوع فوق قدره. وقيل لأفلاطون: لم لا يجمع العلم والمال؟
فقال: لعزة الكمال. وقال:

ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

وقيل: من أعطاه الله عقلاً احتسب عليه من الرزق. وقيل: لو جعل الله المال للعقلاء مات الجاهل، فلما جعله في أيدي الجاهل استقلهم العقلاء، واستنزلوهم عنه بلطفهم. وقد تقدم في باب العقل شيء من هذا.

علة ميل الدنيا إلى الأندال:

سعيد بن المسيب رضي الله عنه: الدنيا ندلة تميل إلى الأندال. وقال الحكيم: إذا أردت أن تزهد في الدنيا فانظر عند من هي. وقال النظام: مما يدل على لؤم الذهب والفضة كثرة كونهما عند اللئام، فالشيء يصير إلى شكله: ومن هنا أخذ المتنبي قوله:

وشبه الشيء منجذب إليه ... وأشبهنا بدنياها الطغام

حسان:

المال يغشى رجالاً لا طباع لهم ... كالسيل يغشى أصول الدندن البالي

أبو تمام:

لا تنكري عطل الكريم من الغنى ... فالسيل حرب للمكان العالي

ابن الرومي:

ورأيت الدهر يرفع كل وغد ... ويخفض كل ذي رتب شريفه

كمثل البحر يرسب فيه حي ... ولا يفك تطفو فيه جيفه

وكالميزان يخفض كل واف ... ويرفع كل ذي زنة خفيفه

معاينة الدهر لتقديم جاهل وتأخير فاضل:

جحظة البرمكي:

غلط الدهر بما أعطاكم ... وفعال الدهر جهل وغلط

الموسوي:

وما يحلل ذم الزما ... ن أقصاؤه الأفضلين الخيارا

أبو حاتم:

أظن الدهر قد آلى فبرا ... بأن لا يكسب الأموال حرا

لقد قعد الزمان بكل حر ... وقص من قواه ما استمرا

أبو تمام:

لقد ساسنا هذا الزمان سياسة ... سدى لم يسسها قط عبد مجدع

حلت نطق منها لنكس وذو الحجى ... يداف له سم من العيش منقع

فإن نك أهملنا فأضعف بسعينا ... وإن نك أجبرنا فقيم نتمتع؟

وما أحسن ما قال: ليس المقل على الزمان براض ومن السخف قول التمار:

أرى فقحة الدنيا على معشر تحرى ... فإن أقبلت نحوي رأيت بها حضرا
ومن الجيد في هذا قول عابدة المهلبية ويروى للمهلي:
ألست ترى استراق الدهر حظي ... وكيف يفيت في أدب الخمول
أأبغي العون منه وهو خصمي؟ ... كما استبكت ضرائرها الشكول
وقال رجل لمنجم: انظر في نجمي هل ترى لي غنى؟ فقال: دع عنك هذا فإن الدهر مشغول بالسفل، فلا
يتفرغ إلى أحد. وقيل: الدهر لا يعطي أحداً ما يستحقه إما أن يزيده أو ينقصه.

معاتبه القدر في ذلك:

قال أبو العيناء لرجل سأله: ما بال الركيك الأحق يرزق والأديب يحرم؟ فقال: لأن هذه الدنيا دار اختبار،
وأحب الرازق أن يعلمهم أن الأمور ليست لهم، فإن غلات السواد تباع بكف أنموذج فهلا اكتفى في ذلك
بنقرة؟ جحظة:

يا رب إن الشكوك قد علقت ... أو كارنا، والشكوك تعترض
وغد له نعمة مؤتلة ... وسيد لا يزال يعترض
فنحن من قبح ما نشاهده ... من معشر في قلوبهم مرض
عبدان:

لقوله نحن قسمنا بينهم زال المرا
ولو تولى غيره قسمة أرزاق الورى
جرت حظوظ بيننا ... لكننا تحت العرا
وقيل: إذا رأيت الجاهل مرزوقاً والعاقل منحوساً، فاعلم أن بين السماء والأرض اكراداً يقطعون الطرق.
وقيل لمديني شكاً الفقر: أحمد الله فإنه رزقك الإسلام والعافية. فقال: أجل لكن جعل بينهما جوعاً تتقلقل منه
الأحشاء.
شاعر:

يا حجة الله في الأرزاق والقسم ... ومحنة لدوي الأخطار والهمم
تراك أصبحت في نعماء سابعة ... ألا وربك غضبان على النعم
آخر:

عجباً للناس في أرزاقهم ... ذاك عطشان وهذا قد غرق!

سؤال الله تعالى الغنى بغلظة مقال:

قال الأصمعي رأيت بالموقف أعرابياً قد رفع يده إلى السماء وهو يقول:
أما تستحي يا خلق الخلق كلهم ... أناجيك عرياناً وأنت كريم

أترزق أولاد اللئام كما ترى ... وتترك شيخاً من سرقة تميم
فقلت له: ما هذه المناجاة؟ فقال: إليك عني فأني أعرف من أناجيه، إن الكريم إذا هز اهتز! فرأيتَه بعد أيام
عليه ثياب حسنة فقال لي: أأست ترى الكريم كيف أعتب؟ ودعا أعرابي فقال: يا رب إن كنت تدع رزقي
لهواني عليك فمروء كان أهون مني، وإن كنت تدعه لكراحتي عليك فسليمان بن داود كان أكرم مني.
فقلت له: أخذت الحبل بطرفيه.

مما جاء في الزهد ومدح الفقر وذم الغنى

حقيقة الزهد والحرص واليقين:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس الزهادة في الدنيا تحريم الحلال، ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق مما
في يدك. سئل حكيم عن الزهد فقال: أن لا تطلب المفقود حتى تفقد الموجود. وقيل: ظلف النفس عن
الشهوة. وقال سفيان: هو قصر الأمل لا أكل الغليظ وليس العباء. وقال يونس بن حبيب هو ترك الراحة.
وسئل الجنيد عنه فقال: خلو الأيدي من الأملاك وخلو القلب من التبع. وسئل مرة فقال: ترك ما في الدار
على من في الدار. وذكر الزهد عند الفضيل فقال: هو حرفان في كتاب الله تعالى: " لكيلا تأسوا على ما
فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ". هو يوافقه قول من قيل له: من الزاهد؟ فقال: من لم يغلب الحرام صبره ولا
الحلال شكره. وسئل الجنيد رحمه الله عن من لم يبق عليه من الدنيا إلا مقدراً مص نواة فقال: المكاتب عبد ما
بقي عليه درهم. وقال يحيى: الزاهد هو الذي بلغ من حرصه في تركها حرص الحريص في طلبها. وقال
إبراهيم ابن أدهم رحمه الله: الزهد ثلاثة زهد فرض وذلك في الحرام، وزهد فضل وذلك في الحلال، وزهد
سلامة وذلك في الشهوات. وقيل: أصل القناعة والزهد اليقين فمن أيقن قنع وزهد. وقال ذو النون: الزهد
الاستخفاف بثلاثة أشياء: بالنفس والشئ والخلق، فإذا استخف بالنفس عزبه، وإذا استخف بالشئ ملكه،
وإذا استخف بالخلق خدمه. أبو الأدنيان: اليقين ترك التدبير فيما لا تملك. الحرص طلب ما في يد الغير.
وقيل: الحرص تضييع الكثير وطلب القليل.

حقيقة التوكل ووصفه:

قيل: التوكل هو الاعتماد على الحق والتخلي من الخلق. وقيل: الاستسلام لما قضى. وقيل: الثقة بالله فيما
ضمن. وقيل: الاكتفاء بضمانه وإسقاط التهم في قضائه. وقيل للحارث: ما علامة المتوكل؟ فقال: أن لا
يحركه إزعاج المستبطىء فيما ضمن له من رزقه. فقيل له: هل ينقص من توكله قصده من يسد جوعته.
فقال: لأ لأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج فلقية أبو بكر وعمر فقال: ما الذي أخرجكما؟ قالوا: الجوع!
فقال: أخرجني الذي أخرجكما، فدخلوا منزل أبي الهيثم فأكلوا وشربوا. وقيل: التوكل الانقطاع على الله
تعالى في إيصال النعماء ودفع البلاء. ثم تلا قوله تعالى: " ومن يتوكل على الله فهو حسبه ". وخير يوسف
عليه السلام بين خصلتين فاختر إحداهما، فقيل له: اخترت فتركناك مع اختيارك. فبقي في السجن ما بقي.

ذم المال:

قال الله تعالى: " إنما أموالكم وأولادكم فتنة " . وقال المسيح عليه السلام: لا خير في المال. فقيل: ولم يا روح الله؟ فقال: لأنه يجتمع من غير حل. قيل: فإن جمع من حلال؟ قال: لا يؤدي حقه. قيل: فإن أدى حقه؟ قال: لا يسلم صاحبه من الكبر والخيلاء. قيل: فإن سلم؟ قال: يشغل عن ذكر الله. قيل: فإن لم يشغل؟ قال: يطول عليه الحساب يوم القيامة. وذكر المال عند أفلاطون فقال: ما أصنع بما يعطيه الحظ ويحفظه اللؤم ويهلكه الكرم. وقيل لآخر فقال: ما أصنع بشيء يجيء بالاتفاق لا الاستحقاق، والزهد والجدو يأمران بأتلافه، والشؤم والبخل يأمران بأمساكه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: تعسن عبد الدينار! تعس عبد الدراهم! تعس ولا انعش وإذا شيك فلا انتقش! وقال أبو الدرداء: أعوذ بالله من تفرقة القلب. قيل: وما تفرقة القلب؟ قال: إن يكون للإنسان مال في كل واد. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله منه باليسير من العمل.

؟؟

كثرة المال سبب الهلاك:

ابن طباطبا:

إن في نيل المني وشك الردى ... وقياس القصد ضد السرف
كسراج دهنه قوت له ... فإذا غرفته فيه طف
ابن الرومي:

ألم تر أن المال يهلك أهله ... إذا جم آنية وسد طريقه
ومن جاوز الماء الغزير محمه ... وسد طريق الماء فهو غريقه
وقيل: صاحب الدنيا كدودة القز لم يزد الا بريسم على نفسه إلا زاد من الخلاص بعداً. عبد الله بن ربيعة:
يرى راحة في كثرة المال ربه ... وكثرة مال المرء للمرء متعب
إذا قل مال المرء قلت همومه ... وتشعبه الأموال حين تشعب

كون العدم نعمة وبسط الدنيا نقمة:

قال الله تعالى: " ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض " . وقال تعالى: " ولقد أخذنا مترفهم بالعذاب " . وفي بعض المناجاة: يا من منعه عطاء. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يدخل فقراء أمتي الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام.

ابن أبي عبيدة:

لا تشعرون قلبك حبّ الغني ... إن من العصمة أن لا تجد
كم واحد أطلق وجدانه ... عنانه في بعض ما لم يرد

وقال الحسن رضي الله عنه: ما بسط الله على أحد ديناه إلا اغتراراً، ولا طواها عنه إلا اختباراً. وقال بعضهم: نعمة الله علينا فيما طواه عنا أعظم من نعمته علينا في ما بسطه لنا. محمود الوراق:

من شرف الفقر ومن فضله ... على الغنى ، لو صحّ منك النظر
أنك تعصي لتنال الغنى ... ولست تعصي الله كي تفتقر
وقال عبدان:

تبين فضل الفقر عندي على الغنى ... بوحدة فيها عزاء لذي حجر
متى متّ لم آسف على فقد نعمة ... يود الفتى من أجلها المدّ في العمر

صنوف الفقر وما يحمد منه:

قيل: الفقر على ثلاثة أقسام: فقر الخلق إلى الله وعدم الأملاك لعرض الدنيا والحرص، وهو فقر الناس إلى الناس، وهو الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم والمشار إلى فضله ما حكى عن الجنيد أنه قيل له: متى يكون الفقير مستوجباً لدخول الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام؟ فقال: إذا كان موافقاً لله تعالى، يعد فقر نعمة يخاف على زوالها مخافة الغني على زوال نعمته، وغناه مستغنياً بربه كما قال تعالى للفقراء: " الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض " .

نفي العار بالفقر:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشني في زمرة المساكين. وكان صلى الله عليه وسلم يستنصر بصعاليك المهاجرين. وقال صلى الله عليه وسلم: أطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، وأطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء. وقال العطوي: ما الفقر عار إنما العار الثرا والبخل
وقال رجل من بني قريع:

وكائن رأينا من غني مذمم ... وصعلوك قوم مات وهو حميد
أبو تمام:

لا يحسب الإقلال عدماً بل يرى ... أن المقل من المروءة معدم

طيب عيش مؤثر الفقر وعزته وفضله:

كان سقراط قهيراً فقال له بعض الملوك: ما أفقرك؟ فقال: لو عرفت راحة الفقر لشغلكت التوجع لنفسك عن التوجع لي، فالفقر ملك ليس عليه محاسبة. وقيل له: لم لا يرى أثر الحزن عليك؟ فقال: لأنني لم آخذ ما أن فقدته أحزني. وقال بعض الحكماء: من أحب أن تقل مصائبه فليقل قنيتة للخارجات من يده، لأن أسباب

أهم فوت المطلوب وفقد المحبوب، ولا يسلم منهما إنسان لأن الثبات والدوام معدومان في عالم الكون والفساد، وبهذا ألم ابن الرومي فقال:

ومن سرّه أن لا يرى ما يسوؤه ... فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقد

حكى أنه لما غرقت البصرة أخذ الناس يستغيثون، فخرج الحسن رضي الله عنه ومعه قصعة وعصا، فقال: نجا المخفون. وقال بعض الزهاد وقد قيل له: أترضى من الدنيا بهذا؟ فقال: ألا أدلك من رضي بدون، قال: نعم. قال: من رضي بالدنيا بدلاً من الآخرة. وقيل لمحمد بن واسع رحمه الله: أترضى بالدون؟ فقال: إنما رضي بالدون من رضي بالدنيا وترك الآخرة.

طيب العيش من قنع بما رزق:

سئل الفرغاني عن الفتوة فقال: هو أن يكون في كل وقت بشرطه. وقيل لبرزجمهر: أي الناس أقل همًا؟ فقال: ليس في الدنيا إلا مهموم، ولكن أقلهم همًا أفضلهم رضا وأقنعهم بما قسم وقيل لبعضهم: من أنعم الناس عيشًا؟ فقال: من رضي بحاله ما كانت. وقيل من رضي بما قسم له كان دهره مسرورا. وقيل لابن عوف: ما تتمنى؟ فقال: أستحي أن أتمنى على الله ما ضمنه لي.

النقاد:

دنيا تخادعني كأني ... لست أعرف حالها

حظر الإله حرامها ... وأنا احتميت حلالها

ووجدتها محتاجة ... فوهبت لذلها

كون الدنيا عبداً لمن زهد فيها:

قال زاهد لملك: أنت عبد عبيدي لأنك تعبد الدنيا لرغبتك فيها، وأنا مولاه لرغبتني عنها وزهدي فيها. ويقول ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن الله أمر الدنيا فقال من خدمني فإخدميه، ومن خدمك فاستخدميه. وقيل: من زهد في الدنيا ملكها، ومن حرص عليها أملكها. وقال الحسن رضي الله عنه: أهينوا الدنيا فوال لا هنا ما تكون حين تمان.

أبو العتاهية:

أرى الدنيا لمن هي يديه ... عذاباً كلما كثرت لديه

تمين المكرمين لها بصغر ... وتكرم كل من هانت عليه

إذا استغيت عن شيء فدعه ... وخذ ما أنت محتاج إليه

الحث على التوكل في أمر الرزق وترك الحرص:

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: إن في القرآن آية لو أن جميع الناس أخذوا بها لكفتهم في القناعة. قال الله تعالى: " ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب " . وسئل برزجمهر عن الرزق فقال: إن

كان قد قسم فلا تعجل، وإن كان لم يقسم فلا تتعب. وقال الحسن رضي الله عنه: الحريص الجاهد واقنع الزاهد كلاهما مستوف حظه، وأكله غير منتقص ما قدر له، فعلام التهافت في النار؟ وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو حماساً وتروح بطاناً. وقيل للحارث: كيف قال ذلك والطير تغدو في طلب الرزق وتروح؟ فقال: مهلاً إن الطير يأخذ في الحوصلة وأنت لا تقنع بذلك، مع أن الطير لم يخاطب بالضمان منه لرزق، ولم ينزل عليه كتاب. وقال سهل بن وهبان: لا تكونوا للمضمون مهتمين. وقال أعرابي لآخر رآه حرصاً: يا أخي، أنت طالب ومطلوب، يطلبك طالب ولن تفوته، وتطلب ما كفيته كأنك لم تر حريصاً محروماً، ولا زاهداً مرزوقاً. وقال آخر: إنك لا تدرك أملك، ولا تسبق أجلك، ولا تغلب رزقك، ولا تعطى حظ غيرك، فعلام قملك نفسك؟ لكل صباح صبح، ولكل عشاء عشاء، وفي بعض كتب الله: يا ابن آدم لو أن لك الدنيا كلها لم تنل منها إلا القوت فإذا أعطيتك القوت وجعلت حسابه على غيرك ألم أكن محسناً إليك؟.

من قل تفكره في أمر الأرزاق وتوكل على الرزاق:

قيل لصوفي: من أين رزقك؟ قال: الذي خلق الرحي يأتيها بالطحين. وقيل لآخر فقال: من كدك على رغم أنفك، ربّ ساع لقاعد. وقيل لزاهد: من أين المطعم؟ فقال: من عند المنعم. فقال: هل بالقرب من يأتيك برزق من قوم؟ قال: يأتيني به من لا تأخذه سنة ولا نوم. وأتى رجل إلى شقيق البلخي يطلبه فقال امرأته: قد خرج إلى الجهاد. فقال: وما خلف عليكم؟ فقال: أرزاق شقيق أو مرزوق؟ فقال: بل مرزوق. فقالت: إن المرزوق خلف علينا الرزاق، يا هذا لا تعد إلينا ففسد على الله قلوبنا. وسئل آخر فقال:

إن الذي شق فمي ضامن لي الرزق حتى يتوفاني

وسئل أحمد بن الجلاء عن قوم يدخلون البادية بلا زاد قال: هم رجال الحق. قيل: فإن هلك أحدهم؟ قال: الدية على العاقلة. وقال عبد الواحد بن زيد: اجتزت بجبل لكam فرأيت جارية سوداء عليها جبة صوف قلت: من أين؟ قالت: من عند من لا تخفى عليه خافية. فقلت: إلى أين؟ قالت: إلى من يعلم السر وأخفى. فقلت: ليس معك زاد! فظرت إلي شزراً وقالت:

من قصد الله لا يبالي ... بأي أرض بما يموت

ولم يخاطره فسخ عزم ... إن هو أبطأ عليه قوت

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر عنده أن قوماً من اليمن يحجون بلا زاد، فقال: أليس قد قال الله تعالى وتروّدوا فإن خير الزاد التقوى؟ وقيل: عجباً لمن آمن بكتاب الله تعالى ثم رفع بعد سماعه لقوله تعالى: " وإن من شيء إلا عندنا خزائنه " حاجة إلى غير الله تعالى.

تبكيك من يشفق لفقد القوت ويبيكي لضر:

شكا رجل إلى الحسن سوء الحال وجعل يبكي فقال الحسن: يا هذا كل هذا اهتماماً بأمر الدنيا، والله لو كانت الدنيا كلها لعبد فسلبها ما رأيته أهلاً لن يبكي عليها.
كشاجم:

لا تغد كلاً واجتنب ... أمراً يخاف العبد عاره
وإذا عدت من المآ ... كل كلها فكل الحجارة

ذم المشتغل برزق مستقبل الزمان:

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: لا تجعل هم يومك لغدك، فإن غدك إن كان من أجلك يأتي الله برزقك.
وقيل: إذا طالتك نفسك برزق غد فقل هاتي كفيلاً بالغد.
شاعر:

إن رباً كان يكفيك الذي ... كان بالأمس سيكفيك غدك!
آخر:

ولا يكن همكم في يومكم لغد

آخر:

من كان لم يعط علماً في بقاء غد ... ماذا تفكره في رزق بعد غد

النهى عن النظر إلى من هو فوقه:

روي في الخبر: أنظر إلى من هو دونك ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإنه أجدر أن لا تزدري بنعمة الله. وقال الضحاك: خصلة من وفق لها وفق لحظه، من نظر في دنياه إلى من هو دونه فاستكثر قليل ماله.

نهي ذي عيال عن الاهتمام برزقهم:

شكا رجل إلى الشيلي عياله فقال له: ارجع إلى بيتك، ومن لم يكن منهم رزقه على الله فأخرجه من دارك.
وقيل لرجل كان كثير الحاشية: لو أخرجت بعضهم لكان يكثر مالك، فهم بذلك، فرأى ليلة في المنام كأن العيال الذي هم يأخرجهم يدخلون بيته ويخرجون دقيماً يحملونه، فسألهم عن حمل ذلك فقالوا: هذا رزقنا نخرجه من دارك إلى من يتكفل بنا. فانتبه وعلم خطأ عزمه، فقارهم وزاد لكل منهم.

مدح من لا يدخر:

أتى عمر رضي الله عنه بمال فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: لو حبست من هذا المال في بيت المال شيئاً لنائبته. فقال: كلمة ما عرض بها إلا شيطان، لقني الله حجتها ووقاني فتنها، أعصي الله العام مخافة القابل؟ أعد لهم تقوى الله قال تعالى: " ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب " . ولتكونن

فتنة على من بعدك.

النابعة:

ولست بخائب لغد طعاماً ... حذار غد، لكل غد طعام

أخذه الآخر فقال:

إن كان عندك رزق اليوم فاطرحن ... عنك الهموم فعند الله رزق غد

آخر:

رزق غد يأتي معه

آخر:

لأصبرن على عسري وميسرتي ... يوماً بيوم كما تحبي العصافير

فهي من لا يعال له عن الاهتمام بالمعيشة:

قيل: لا تهمك المعيشة ما كنت وحدك، فإن المرء يعيش بالبقلة كما يعيش بالكسرة، ويروى بالمذقة كما يروى بالضرع. وقيل: قلة العيال أحد اليسارين.

طيب عيش من لا مال له ولا عيال:

أبو حازم:

فلا ولد يروعي بسقم ... ولا مال على شرف الثواء

ولا لي صاحب أبكي عليه ... ولا عقب أخلف من ورائي

ابن عبد القدوس:

الله أحمد شاكراً ... فبلاؤه حسن جميل

أصبحت مستوراً معاً ... في بين أنعمه أجول

خلواً من الأحزان خف الظهر يقنعني القليل

حرّاً فلا من المخلوق علي ولا سبيل

ونفيت باليأس المنى ... عني فطاب لي المقيّل!

طيب عيش من عنده قوت يومه:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه، عنده قوت يومه فكأنما حيزت

له الدنيا بخذافيرها. وقال سفيان رضي الله عنه: من كان عنده قوت يومه فليس بفقر. وقيل: من أعطي

القوت فطلب مالا كما أعطي السلامة فطلب المال، فإن المال ألم.

شاعر:

إذا ما أصبنا كل يوم مذيقة ... وخمس قميرات صغار جوائر
فحن ملوك الناس خصباً ونعمة ... ونحن أسود الغيل عند الهزاهز
آخر:

أراني وقاروناً سوين في الغنى ... إذا كان عندي ما يزجي به الوقت
أبو العتاهية:

إذا القوت تأتي لك والصحة والأمن
وأصبحت أcha حزن ... فلا فارقك الحزن!
آخر:

إذا كان لي قوت يومي وصحة ... فلا حال أرجو بعدها أن أناها
ولم أتبع رتبة إن بلغتها ... أخاف بعزل أو بموت زوالها

ذم النفس لخوف الفقر والطمع:

قيل: أهلك الناس حب الفخر وخوف الفقر.
أبو العتاهية:

رأيت النفس تحقر ما لديها ... وتطلب كل ممتع عليها
فإن طawعت حرصك كت عبداً ... لكل دنيئة تدعو إليها

تبيك شيخ يعمر دنياه:

محمود:

يا عامر الدنيا على شبيه ... فيك أعاجيب لمن يعجب
ما عذر من يعمر بنيانه ... وعمره مستهدم يخرب؟

آخر:

عجبت لتغريسي نوى النخل بعدما ... طلعت على الستين أو كدت أفعل
وما أدركت ملء الأرض ناساً فأصبحوا ... كأهل ديار أدجوا فتحملوا
ومن الناس إلا رفقة قد تحملت ... وأخرى تقضي حاجها ثم ترحل

راحة القنع وعزته:

قال الحسن في قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة: إنها القناعة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: الزهد في الدنيا
يريح البدن، والرغبة فيها تكثر الهم والحزن. وقيل لحمد بن واسع: أوصني. فقال: كن ملكاً في الدنيا ملكاً

في الآخرة فقال: وكيف لي هذا؟ قال: ازهد في الدنيا واقنع. بزرجمهر: القنع عزيز في عاجله مثاب في آجله. محمد بن الحنفية رضي الله عنه: ما كرمتم على أحد نفسه إلا هانت عليه دنياه. من حصن شهوته صان قدره.

الموسوي:

من كان يرجو نعيماً لا زوال له ... فلا تكن هذه الدنيا له شجنا
قال وهب: خرج الغز والغنى يجولان فلقيا القناعة فاستقرا.

شاعر:

بلوغ المني أن لا تكاثر بالمني ... ونيل الغنى أن لا تنافس في الغنى
ومن كان للدنيا أشد تصوراً ... تجله عن الدنيا أشد تصونا
ثمرة القناعة الراحة وثمره التواضع المحبة.

الموسوي:

وإني لألقى راحتي في تقنع ... وفي طلب الإثراء طول عنائيا
وله:

حسبي غنى نفسي الباقي فكل غنى ... من المغامم والأموال ينتقل
ابن نباتة:

وإن المرء ما استغنى غني ... وحاجته إلى الشيء افتقاره

غم الحريص وتعبه:

من لم يكن قنعاً لم يزل جزعاً. الرغبة مفتاح التعب وغاية النصب. وقيل: جعل الله الخير في بيت وجعل
مفتاحه الزهد، وجعل الشر في كل بيت وجعل مفتاح حب الدنيا. وقال بزرجمهر: الغنى قلة التمني والرضا
بما يكفي. غم الدنيا الحرص عما لعلك لا تناله. إياك والحرص فإنه يورد المشارب الكدرة، ويسف للمطاعم
القدرة. وقال عمر رضي الله عنه: ما كانت الدنيا هم أحد إلا لزم قلبه أربع: فقر لا يدرك غناه، وهم لا
ينقضي مداه، وشغل لا تنفد أولاه، وأمل لا يدرك منتهاه.

لا تخدم الحرص ... تعش ذا سرور

اجتاز عبد الله الصفار بسجن فقال لصاحب له: بم حبس من في السجن؟ فقال: لا أدري. فقال: غطي
النعم على قلبك في شيئين: التشفي والشره.

ذم الحرص وعزة القنع:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: حب الدنيا رأس كل خطيئة، ومن خطيئها تأهب للذل. من قل قنوعه كثر
خضوعه. الحر عبد إذا طمع والعبد حر إذا قنع. الطمع طبع. من صبر على الخل والبقل لم يستعبد.

إذا ما المرء لم يقنع بعيش ... تقنع بالمذلة والصغار

بينما فتح الموصل في أصحابه إذا بصيين معهم رغيفان: على رغيف أحدهما كامخ، وعلى رغيف الآخر عسل. فقال صاحب الكامخ لصاحب العسل: أطعمني من عسلك. فقال: أطعمك على أن تكون لي كلباً. فقال: أن كلبك! فجعل في فمه خرقة يجره بها، فالتفت فتح إلى أصحابه وقال: لو قنع هذا بكامخه لم يصير كلباً لصاحب العسل. ولقي صاحب سلطان فيلسوفاً يلتقط الحشيش ويأكله فقال له: لو خدمت الملوك لم تحتج إلى أكل الحشيش. فقال: وأنت لو أكلت الحشيش لم تحتج إلى خدمة الملوك! وقيل: يا عجباً من مسكين بقناعته سري ومن غنى بحرصه ديني. قال عبد الصمد لأبي تمام:

لست تنفك طالباً لوصل ... من حبيب أو راغباً في نوال
أي أخي ما لحر وجهك يبقى ... بين ذل الهوى وذل السؤال؟
آخر:

أذل الحرص أعناق الرجال
أبو العتاهية:

الحرص داء قد أضرب بمن ترى إلا قليلاً

طالب الدنيا متحمل للذل:

علي بن الحسين رضي الله عنهما: إنما الدنيا جيفة حولها كلاب، فمن أحبها فليصبر على معاشره الكلاب؛ ومن ذلك أخذ ابن الحجاج:

تركت مطالب الدنيا لقوم ... دعتهم للمخازي فاستجابوا
وليس الليث من جوع بغاد ... على جيف يطوف بها كلاب
ومثله:

إنما الدنيا ومن يصبو من الناس إليها
جيفة بين كلاب قاتلوا حرصاً عليها

الحرص على فقر حاضر:

قيل في قول الله تعالى فإن له معيشة ضنكاً أنه الحرص: الحرص فقر واليس غنى.

قد يكثر المال والإنسان مفتقر

وهذا مأخوذ من قول بعضهم وقد سئل: أفلان غني؟ فقال: لا أدري غناه ولكنه كثير المال: سأل النعمان ضمرة بن ضمرة عن الفقير فقال: الذي لا تشبع نفسه وإن كان من ذهب جلسه. وحمل رجل إلى إبراهيم بن أدهم شيئاً فقال: ألك مال؟ قال: نعم. قال: أحب أكثر منه؟ قال: شديداً. قال: إنك فقير وأنا لا أقبل الصلة إلا من غني؛ عنى بذلك ما روي: الغنى غنى النفس.

الحرص عماد كل شر:

قال الفضيل: جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه حب الدنيا، وجعل الخير كله في بيت وجعل مفتاحه الزهد في الدنيا. وقيل: الحرص رأس كل خطيئة. وفي الحديث: إن الصفاة الزلاء التي لا يثبت عليها قدم العلماء الطمع.

الحرص يمنع صاحبه التمتع بما خوله:

قيل: الحريص يشغله طلب ما أمل عن التمتع بم خول؛ ومن هذا أخذ كشاجم: ومستزيد في طلاب الغنى ... يجمع لحماً ما له طابخ ضيع أموالاً بما يرتحي ... والنار قد يطفئها النافخ

الحرص سبب التلف:

الليث: يبعث حنقه كله. في كتاب كليله: من لم يرض بما يكفيه وطلب الفضول كان كالذباب الذي لا يرضى حتى يطلب الماء السائل من آذان الفيلة، فتضربه بأذائها فتترديه. إن المطاعم تنصب الشبكا ابن أبي الأسود: قد دعاه الطمع الكا ... ذب والحرص اللجوج صيد بالحرص وقد يصطا ... د بالحرص الزنوج

قدح الحرص في العقل:

قيل: أكثر مصارع العقول تحت بروق المطاعم. وقال عمر رضي الله عنه: ما الخمر صرفاً أذهب لعقول الرجال من الطمع، ما أعمى النفس الطامعة عن العقبي الفاجعة. وقيل: الحرص والطمع إهانة معبودان.

عود حريص على نفسه باللائمة:

شاعر:

ولو أني رضيت مقسوم أمري ... لكفاني من الكثير القليل

آخر:

نسعى وأيسر هذا السعي يكفيننا ... لولا تطلبتنا ما ليس يعيننا

أبو العتاهية:

أطعت مطامعي فاستعبدتني ... ولو أني قنعت لكنت حراً

آخر:

رأيت مخيلة فطمعت بها ... وفي الطمع المذلة للرقاب

الحارثي:

حتى متى وإلى متى ... طول التماذي في اللعب؟

لا تستفيق ولا تفيق ... ولا تمل من الطلب

وقال سابق البربري:

النفس تكلف بالدنيا وقد علمت ... أن السلامة منها ترك ما فيها

أبو جرير السلمي:

كلني حرصي على الدراهم ... خدمة من لست له بخادم

أحمد بن باري:

أجيء به من حله وحرامه ... إلى حامد لي فيه أو غير حامد

وأشقى به من بينهم بحسابه ... وحظي في إنفاقه حظ واحد

وأنشد عبد الله الخازن لنفسه:

يا نفس يا نفس ثقي ... بالله رباً واتقي

لا تحسبي أنك إن ... لم تتعي لم ترزقي

واقصدي واقصري ... فما أقل ما بقي!

نهي المرء عن جمع ما عساه لا ينفعه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن لك في مالك شريكين: الحارث والوارث: فلا تكن أحسن الثلاثة نصيباً.

وقال صلى الله عليه وسلم: إنما لك من مالك ما أكلت فأفريت، أو تصدقت فأمضيت، أو لبست فأبليت،

وما سوى ذلك فهو للوارث. وقيل لبخيل: لم تحبس المال وتقاسي الشدة؟ فقال: خشية الفقر. فقيل: قد

نزل بك الفقر بتضييقك على نفسك، ومن هنا أخذ المتنبي:

ومن ينفق الساعات في جنب ماله ... مخافة فقر فالذي فعل الفقر

وقال العطوي:

جمعت مالاً ففكر هل جمعت له ... يا جامع المال أياماً تفرقه

أبو العتاهية:

نرفع دينانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع

آخر:

نرفع بعض دينانا ببعض ... ونترك ما نرفعه ونمضي

آخر:

وما تصنع بالدين ... وظل الميل يكفيك

التزهد في الإدخار للوارث والتحسر على ذلك:

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: يا بني لا تخلف وراءك شيئاً من الدنيا، فإنك تخلفه على رجلين: رجل عمل بطاعة الله تعالى فسعد بما شقيت به، ورجل عمل بمعصيته فكنت عوناً له على ذلك، وليس أحد بحقيق على أن تؤثره على نفسك، أغبن العبن كلك فيما نفقه لغيرك. وقال أبي لأخيه وكان مثيراً بخيلاً: يا أخي إن مالك إن لم يكن لك كنت له، فلا تبق عليه فإنه لا يقي عليك، وكله قبل أن يأكلك. قال الخليل: لم ير الرجل يجمع المال إلا لثلاثة أفسس، وهم أبغض خلق الله إليه: لزوج امرأته، وامرأة ابنه، وزوج ابنته. وقيل: المأكول للبدن والموهوب للشكر، والمدخر والمخفوظ للعدو. وقيل: لا تكن ممن يفضحه يوم موته ميراثه، ويوم حشره ميزانه. وقال جعفر بن يحيى: شر مالك ما لزمك مكسبه، وحرمت أجر إنفاقه.

أبو الشيص:

يقول الفقي: ثمرت مالي، وإنما ... لوارثه ما ثمر المال كاسبه

يحاسب فيه نفسه بحياته ... ويتركه نهياً لمن لا يحاسبه

آخر:

بقيت مالك ميراثاً لوارثه ... فليت شعري ما أبقى لك المال؟

القوم بعدك في حال تسرهم ... فكيف بعدهم حالت بك الحال؟

ملوا البكاء فيما يبيكك من أحد ... واستحكم القيل في الميراث والقال

آخر:

هالوا عليه التراب ثم انشوا ... عنه وخلوه وأعماله

لم يتقض النواح من داره ... عليه حتى اقتسموا ماله

آخر:

إذا كنت جماعاً لملك ممسكاً ... فأنت عليه خازن وأمين

تؤديه مذموماً إلى غير حامد ... فيأكله عفواً وأنت دفين

النمر بن تولب:

وذي إبل يسعى ويحسبها له ... أخي نصب في سقيها ودؤوب

غدت وغدا رب سواه يسوقها ... وبدل أحجاراً وجال قليب

أبو العتاهية:

ومن الحزم أن أكون لنفسي ... قبل موتي فيما ملكت وصيا

أوصى رجل اكتب: ترك فلان ما يسؤوه وينؤوه مالا يأكله وارثه ويبقي عليه وزره. وقيل لرجل أشرف

وكان قد جمع مالا ولم يكن له ولد فقال: حصلت لغير الولد حسرة الأبد. وكان هشام بن عبد الملك حبس

عياض بن مسلم، كاتب الوليد بن يزيد، وضربه وألبسه المسوح، فلم يزل محبوساً مدة ولاية هشام، فلما تقل هشام وصار في حد من لا يرجي أرسل عياض إلى الخزان أن احفظوا ما في أيديكم، فأفاق هشام وطلب شيئاً فلم يؤت به فقال: ترانا كنا خزاناً لغيرنا، فخرج عياض من الحبس فحتم الباب، وأمر بهشام فأُنزل عن فراشه ومنع أن يكفن من الخزانة، فاستعير قمقم أغلي الماء فيه له فقال الناس: إن في هذا لعبرة لمن اعتبر. الموسوي:

وما جمعي الأموال إلا غنيمة ... لمن عاش بعدي واتهام لرازقي

وفي الحديث: ما أعطي عبد شيئاً من عرض الدنيا إلا قيل له خذه وضعفيه حرصاً. وقال بعض الحكماء: الدنيا كالماء المالح كلما ازداد الإنسان منه شرباً ازداد عطشاً. محمود الوراق:

أراك يزيدك الأثراء حرصاً ... على الدنيا كأنك لا تموت
فهل لك غاية إن صرت يوماً ... إليها قلت: حسبي قد غنيت!
وقيل: مريد الدنيا كشارب الخمر قليلها يدعو إلى كثيرها. المستغني بالدنيا عن الدنيا كمطفىء النار بالنار.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو أن لابن آدم واديين من ذهب لا بتغى لهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلى التراب ويتوب الله على من تاب. وقال أيضاً: منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا. وقال بعضهم:

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة ... فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا
وقال ابن نباتة:
كلما يفضل الكفاف فضول

التحذير من طول الأمل وقرب الأجل:

كما من مستقبل يوماً ليس بمستكمل، ومنتظر غداً ليس من أجله، ولو رأيتم الأجل ومروره لأبغضتم الأمل وغروره. وكان الحسن رضي الله عنه إذا نعي له دنيوي يقول: شقي والله ما بقيت له الدنيا ولا بقي لها. ولو ظهرت الآجال لا فتضحت الآمال. من جرى في عنان أمله عشر لا شك في أجله. كم منية جلبت منه.

بقاء الأمل وازدياده مدة بقاء الأجل:

قيل:

الآمال لا تنتهي والحي لا يكتفي ... المرء ما دام حيا خادماً للأمل
وفي الخبر: يهرم ابن آدم ويشب معه اثنان: الحرص والأمل؛ أخذه المتبي فقال:
وفي الجسم نفس لا تشيب لشبيهه ... ولو أن ما في الوجه منه حراب
يغر مني الدهر ما شاء غيرها ... وأبلغ أقصى العمر وهي كعاب

وقيل للمسيح: ما بال المشايخ أحرص على الدنيا من الشبان؟ فقال: لأنهم ذاقوا من طعم الدنيا ما لم يذقه الشبان.

حاجة الحي لا تقطع:

قال الله تعالى: " لقد خلقنا الإنسان في كبد " ؛ قيل: معناه يكابد مضايق الدنيا ما دام حياً. بعضهم:

وحاجة من عاش لا تنقضي

عبد بن الطيب:

والمرء ساع لأمر ليس يدركه ... والعيش شخ وإشفاق وتأميل
وأنشد ذلك عمر رضي الله عنه فأخذ يكرره ويعجب من صحة تقسيمه.

آخر:

النفس لا تنقضي مآربها

آخر:

والمرء تواق إلى ما لم ينل

الموصلي:

المرء ما عاش لا يزال له ... في نفس حاجة يطالبها

ليبد:

إذا المرء أسرى ليلة خال أنه ... قضى عملاً والمرء، ما عاش، عامل

قلة وجود الزهد:

سمع بعضهم رجلاً يقول: أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة؟ فقال: اقلب وضع يدك على من شئت. قال:

وقلما تجد الراضين بالقسم

وقيل: لم يقسم الله شيئاً بين العباد أقل من الزهد واليقين.

التخويف من النفس والشهوة والإستعانة منهما:

قال ابن عباس رضي الله عنهما: الهوى إله معبود. الخائف من يخاف نفسه أكثر مما يخاف عدوه. ابن مسعود رضي الله عنهما: اللهم إني أستعيذك على نفسي عدوي ولا عقوبة فيها. وقال أعرابي لرجل: كبت الله كل عدو لك إلا نفسك! وقال صوفي: من توهم أن له عدواً أعدى من نفسه قلّ علمه بنفسه. وقال يحيى بن معاذ رضي الله عنه: من سعادة المرء أن يكون خصمه عاقلاً وخصمي لا عقل له، فقليل له: ومن خصمك؟

فقال: نفسي فأبي عقل لها وهي تباع الخلود في الجنة بشهوة ساعة؟ من سامح نفسه فيما تحب أتعب جوارحه، وفقد من الراحة حظه. من كثرت شهوته دامت هفوته.
شاعر:

ولم تتغالب شهوة ومروعة ... فيفترقا إلا وللشهوة الغلب
آخر:

شهوات الإنسان تكسبه الذل وتلقيه في البلاء الطويل

الحث على قدع النفس:

ابن المقفع: أعظم الجهاد جهاد المرء نفسه لقول الله تعالى: " إن النفس لأمارة بالسوء ". قال عمر رضي الله عنه: جاهدوا أنفسكم كما تجاهدوا أعداءكم. وكان الحجاج يقول على المنبر: اقدعوا هذه النفس فإنها طلعة. وقال الجنيد رحمه الله تعالى: لا تسكن إلى نفسك وإن دامت طاعتها، فإن لها خدائع، ومتى سكنت إليه فأنت مخدوع. وسئل انوشروان: أي الأشياء أحق بالاتقاء! قال: أعظمها مضرة. قال: فإن جهل قدر المضرة؟ قال: أعظمها من الهوى نصيباً، فالهوى للنفس البهيمية والرأي للنفس الإنسانية. قال بعض الحكماء: قبيح للرجل أن يركب الفرس فيكون الفرس هو الذي يدبر الفارس. وأقبح من ذلك أن تكون هذه النفس التي ألبسناها هي التي تدبرنا لا نحن ندبرها. قال شاعر:
إذا أنت لم تعص الهوى قaddock الهوى ... إلى بعض ما فيه عليك مقال
أبو العتاهية:

إذا طاوعت نفسك كنت عبداً ... لكل دينية تدعو إليها
عبيد العنبري:

يعد الفتى أعداءه وصديقه ... ونفس الفتى أعدى عدو يحاوله
آخر:

إذا المرء لم يترك طعاماً يحبه ... ولم ينه قلباً غاوياً حيث يما
قضى وطراً منه وغادر سبة ... إذا ذكرت أمثالها تملأ القما
آخر:

وأنت إذا أعطيت فرجك سؤله ... وبطنك نالا منتهى الدم أجمعا
وقد مضى بعض ذلك في موضع آخر.

النفس تنبسط إذا بسطت وتنقدع إذا قدعت:

منصور بن عمار: عود نفسك الخير فإن النفس عروق ألوف، واعتبر أنك إذا أصبحت مفطراً طمعت في الغذاء، وإذا أصبحت صائماً يئست منه.

أبو ذؤيب:

والنفس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تقنع
بعضهم: لا تحدث نفسك بالفقر وطول البقاء، ولكن حدثها بالكفاف والغناء.

أبو العتاهية:

اقنع لنفسك ترضها ... واملك هوك وأنت حر

آخر:

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى ... فإن طمعت تآقت وإلا تسلت

مدح قادع نفسه عن الشهوات:

قد مدح الله قادع نفسه عن الشهوات فقال: " وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى " . قال أبو حازم: ما احتجت إلى شيء مما يستقرض إلا استقرضته من نفسي. وقال ملك لعابد: ما منعك أن تخدمني وأنت عبدي؟ فقال: لو صدقت نفسك لعلمت أنك عبد عبدي! فقال: كيف؟ قال: لأنني ملكت الشهوة فهي عبدي، وقد ملكتك فأنت عبدها! فقال: صدقت.

أشجع:

تجافى عن الدنيا فقد فتقت له ... خواصرها واستقبلته أمورها

آخر:

وخلى عن الدنيا وقد فُرشت له ... محفلة أخلافها لم تصرم

مدح متظلف عن مال غيره متبرع بماله:

وصف أعرابي رجلاً فقال: هو بماله متبرع وعن مال غيره متورع.

شاعر:

أبو مالك قاصر فقره ... على نفسه ومشيع غناه

آخر:

وإني لعف الفقير مشترك الغنى

وقال إبراهيم بن العباس:

يعرف الأبعد إن أثرى ولا ... يعرف الأدنى إذا ما افتقرا

آخر:

فتى إن هو استغنى تخرق في الغنى ... وإن قل مالا لم يضع سنة الفقر

قال ابن أبي ليلى لابن شبرمة: أما ترى هذا الحائك لا نفثي في مسألة إلا خالفنا فيها؟ يعني أبا حنيفة رضي

الله عنه. فقال: ابن شبرمة: لا أدري حياكنه. ولكني أعلم أن الدنيا غدت إليه فهرب منها، وهربت منا فطلبناها.

ذم إظهار الفقر والنهي عنه:

قيل أشد الأشياء مؤونة الفاقة، وأشد من ذلك الاستكانة إلى من لا يجبرها. وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه: رضي بالذل من كشف ضره. وقال حكيم: استتر من الشامتين بحسن العزاء عند النوائب. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: من هداه الله للإسلام وعلمه القرآن ثم شكى الفاقة كتب الفقر بين عينيه إلى يوم القيامة، ثم تلا قوله تعالى: " قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ". بزرجمهر: لم أر ظهيراً على قلب الدول كالصبر: ولا مذلاً للحاسد كالتجمل. وسئل متى يفحش زوال النعمة؟ فقال: إذا زال معها حسن التجمل.

زيد الفوارس:

ألم تعلمي أي إذا الدهر مسني ... بنائية زلت ولم أترس

مدح صابر على فقره صائن لنفسه:

كثير:

إذا قل مالي زاد عرضي كرامة ... علي ولم أتبع دقاق المطامع

خليفة بن مر:

إنا إذا حطمة حبت لنا ورقاً ... نكابد العيش حتى يبيت الورق

آخر:

وكم أزمة للدهر ألفت جرائها ... علي فلم تهتك مذلتها سترى

ابن هرمة:

واصرف عن بعض المياه مطيبي ... إذا أعجبت بعض الرجال المشاريع

المتسلي عما يذهب له من المال:

أصيب أعراي بزرع لم يكن له غيره وكان بقفر خلاء فقال: يا رب اصنع ما شئت فرزقي عليك. وقيل: إذا سلمت النفس فالمال هدر. ودخل على علي بن الجهم صديق له وقد أخذ كل ماله وهو يضحك فقال له في ذلك فقال: لأن يزول مالي وأبقى أحب إلي من أن أزول ويبقى مالي.

شاعر:

نعمة كانت على قو ... م زماناً ثم زالت

هكذا النعمة والإنسان مذ كان وكانت
تسلب النعمة أو يخرج منها إن أقامت
البيت الأخير كالأخير المتقدم.

عف الفقر مشترك الغنى:

جرير:
وإني لعف الفقر مشترك الغنى ... سريع إذا لم أرض داري انتقاليا
عمرو بن سراقه:
ولست بولاج البيوت لفافة ... ولكن إذا ما استغنيت عنها ولجتها
ابن أبي فتن:
ليس لي في العلا شريك ولا الفقر ولي في الشراء ألف شريك
ولهذا باب في الأخوانيات.

مدح صابر على الجوع:

قيل لبعضهم: إنك قد أطلت جوعك فكيف ترى ذلك؟ فقال: نعم الغريم الجوع، كلما أعطى شيئاً رضي.
الخبزاري:
يطوى إذا ما الشح أبهم فعله ... بطناً من الزاد الخبيث خميصاً
آخر:
إذا مطعمي كان ذا غصة ... غسلت يدي من قبل اكتفائي
آخر:
لأكلة مجريش الملح تأكله ... ألدُّ من ثمرة تحشى بزبور
وذكر بعض ذلك في فصل الأكل.

فقير عرض عليه مال فترهد فيه:

لما رجع الرشيد عن الحج كان قد نذر أن يتصدق بألف دينار على أحق من يجده، فدفعت يوماً ألف دينار إلى
بعض ثقائه وأمره أن يطلب فقيراً مستحقاً فيعطيه، فأخذ يطوف في الأسواق، فإذا رأى فقيراً مستحقاً
للإعطاء قال: لعلني أجده أفقر منه، فأنتهى بالعشي إلى عريان مخلوق الرأس في خربة فقال في نفسه: لا أجده
أفقر من هذا. فقال: يا فتى خذ هذا المال واستغن به. فقال: لا حاجة لي فيه. قال: أحب أن تأخذه. قال: إن
كان ولا بد فثم حجام حلق رأسي، ولم يكن معي شيء فأدفعه إليه. قال: فقصدت الحجام فامتنع من أخذه،
فقلت: هو ألف دينار! فقال: ما حلقت رأسه إلا للوثاب فلا آخذه عليه أجرة. قال: فعدت وما وجدت

أكرم منهما وأهون مني، فأخبرت الرشيد بأمرهما فبعثني في طلبهما، فكأن الأرض ابتلعتهما ولم أظفر بهما، ولما حج الرشيد دخل على الفضيل فوعظه بما وعظه، وأراد الخروج فقال: يا فضيل هل عليك دين؟ فقال: نعم دين ربي لو يحاسبني عليه، فالويل لي إن حاسبني عليه، والويل لي إن ناقشني. فقال الرشيد: إني أسألك عن دين العباد. فقال: عندنا بحمد الله خير كثير لا نحتاج معه إلى ما في أيدي الناس. قال: هذه ألف دينار فاستعن بها. فقال: يا حسن الوجه أدلك على النجاة وتكافئني بالهلاك، أسأل الله التوفيق! فلما خرج عاتبته بنيتة فقالت: لو أخذتما فاستعنا بها. فقال: إن مثلي ومثلكم مثل قوم كان لهم بغير يكدونه ويأكلون من كسبه، فلما كبر وسقط عن العمل نحروه فأكلوه. ومر الإسكندر يلد كان ملكه سبعة ملوك من صلب واحد ففنوا، فقال لأهله: هل بقي من نسل الأملاك السبعة أحد؟ قالوا: نعم رجل يكون في المقابر. فقصدته وقال: ما دعاك إلى ملازمة المقابر؟ فقال: أردت أن أعزم عظام الملوك من عظام عبيدهم، فوجدت عظامهم سواء. قال: لهل لك أن تبتغي فأحيي لك شرف آبائك إن كان لك همة؟ قال: إن همتي عظيمة إن كانت بغيتي عندك. قال: وما بغيتك؟ قال: حياة لا موت فيها، وشباب لا هرم فيه، وغنى لا فقر بعده، وسرور لا يغيره مكروه. فقال: لا أقدر من رأيت. فقال: امض لشأنك ودعني أطلب بغيتي ممن عنده ذلك. قال الإسكندر: هذا أحكم من رأيت. وقف أعرابي على محمد بن معمر وكان محمد جواداً، فسأله فخلع خاتمه ودفعه إليه، فلما ولى قال: يا أعرابي لا تخدعن عن هذا القص فإن شراءه علي مائة دينار. فمضغ الأعرابي الخاتم وقلع فسه وقال: دونكه فالفضة تكفيني أياماً. فقال: هذا والله أجود مني.

التحذير من مخالطة الأغنياء:

أبو الدرداء عن النبي عليه الصلاة والسلام: إياكم ومجالسة الأموات. قالوا: ومن الأموات؟ قال: الأغنياء. وقال الثوري: إياكم وجيران الأغنياء وقراء الأسواق وعلماء الأمراء. وقال خباب في قول الله تعالى ولا تعد عيناك عنهم: نزلت إلى الفقراء. وقال عمر رضي الله عنه: لا تدخلوا بيوت الأغنياء فإنها مسخطة للزرق. وقال سوار لأولاده: لا تعاشرُوا المهالبة، فإنكم إذا رأيتم نعمتهم تسخطتم ما قسم لكم. وقيل: لا تصحب غنياً فإنك إن ساوَيْته في الإنفاق أضربك، ون تفضل عليك استذلك. ووقف بعض المجانين على قوم لهم بعض يسر فقال:

سلامة الدين والدنيا فراقكم ... وحبكم آفة الدنيا مع الدين

وجاء أبو محمد السمرقندي إلى الفضيل ومعه أولاد البرامكة، وعليهم قمص لها جربانات عراض، فسأله أن يحدثهم فامتنع فقام مغضباً فقال الفضيل: ردوه. فردوه فقال: بلغنا أن عيسى صلوات الله عليه قال تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي، وتقربوا إليه بالتباعد عنهم، والتمسوا رضاه بسخطهم. فقليل: يا روح الله فمن نجالس؟ فقالوا: من تذكركم الله رؤيته ويزيد في علمكم منطقته وترغبكم في الآخرة مجالسته، قم فقد حدثتك.

متزهد اضطراراً لا اختياراً:

قليل لرجل: أزهدت؟ فقال: زهدي اضطراري.

الموسوي:

زهدت وزهدي في الحياة لعله ... وحجة من لا يبلغ الأمل الزهد
وله:

قالوا: أتقنع بالدون الخسيس؟ وما ... قنعت بالدون بل قنعت بالدون
أخي من باع دنياه وزخرفها ... بصوفة كان عندي غير مغبون
ابن الرومي:

أنا الرجل المدعو عاشق فقره ... إذا لم تكارمني صروف زماني
بعضهم:

إذا المرء لم يقدر له ما يريد ... تحمل ما يقضى له، شاء أم أبي
وهذا نحو: إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون.

اعتبار ديانة المرء بزهد في المال وحرصه عليه:

روي في الخبر: لا تنظروا إلى صوم الرجل وصلاته، وانظروا إلى طمعه إذا أشرف، وفي عكس ذلك قيل
لعمر بن عبد العزيز: فلان عفيف عن الدراهم. فقال: الشيطان أعف منه، لا يمس قط درهماً ولا ديناراً!

الحد التاسع

في الاستعطاء والعطاء

مما جاء في قصد أولي الآمال

المأمول مقصود:

شكا الفضل بن سهل إلى الزبير بن بكار كثرة من يقتفي بابه للحوائج فقال: لا عليك إن أحببت إن لا
يلتقي بابك اثنان، فاعتزل ما أنت فيه من عمل السلطان، فإن نعم الله جاءت إليك ثم أنشده:
من لم يواس الناس من فضله ... عرض للإدبار إقباله
فقال: صدقت وبررت. وسئل رجل عن فضل بعض الأكابر فقال: أما ترى ازدحام الناس على بابه وكثرة
قصاده وطلابه؟ أشجع:

على باب أبي منصور ... علامات من البذل
جماعات وحسب البا ... ب فضلاً كثرة الأهل
بعضهم:

يزدحم الناس على بابه ... والمنهل العذب كثير الزحام

الممدوح بكثرة القصاد:

زهير:

قد جعل المبتغون الخير في هرم ... والسائلون إلى أبوابه طرقا

أبو نواس:

ترى الناس أفواجا إلى باب داره ... كأهم رجلاً دبي وجراد

حسان:

يغشون حتى ما تهرّ كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

وقال أعرابي: قصدت فلاناً فوجدت بابه كعرصة الحشر، يهوي إليه كل معشر، فداره مجمع العفاة ومربع المكرمات، حاضرة الجود والحسب.

وهب الهمداني:

فتى داره معمورة بعفاته ... ومجلسه بالمكرمات منجد

قال الجاحظ: كان العلماء يستجيدون بيت الأعشى:

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة ... إلى ضوء نار في يفاع تحرق

تشبّ لمقرورين يصطليانها ... وبات على النار الندى والمخلق

حتى قال الحطيئة:

متى تأتته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

فحينئذ فضلوا هذا وصار لحسنه ناسخاً لبيت الأعشى.

من دعا العفاة إليه كثرة الشاء عليه:

دخل رجل على أبان بن الوليد فقال: أصلح الله الأمير أحفيت إليك الركاب، وقطعت العقاب وأخلقت

الشياب. فقال أبان: ما دعاك إلى ذلك أقرابة أم جوار عشرة متقدمة أم وصلة متأكلة؟ فقال: لم يكن من

ذلك شيء ولكني سمعت الناس ينشدون بيتاً قلته فيك فعلمت فيك خيراً وهو:

وما شيم لي برق وإن كان نازحاً ... فيحلف إذ بعض البوارق خلّب

فأمر له بجمال ومال. ولما قصد الرمة بلال بن أبي بردة وأنشده:

سمعت الناس يتتبعون غيثاً ... فقللت لصيدح: انتبجي بلالا!

وصيدح: اسم ناقته. قال: يا غلام اعلفها قنأ ونوى.

بشار:

دعاني إلى عمر جوده ... وقول العشيرة: بحر خضم!

ولولا الذي خبروا لم يكن ... لأحمد ريحانة قبل شم

الموسوي:

دعاني إليك العز حتى أجبته ... ومن طلبته جمّة الماء أوردنا

قصد من يتلقى زائرة النجاح:

بعضهم:

أتينك لم يزجرن دونك سائحا ... ولا بارحا إلا وهنّ سعود

المتنبى:

ولو سرنا إليه في طريق ... من النيران لم نخف احتراقا

القاضي علي بن عبد العزيز:

كلّ الزمان إذا أفضى تصفه ... إليك وقت نزول الشمس في الحمل

ابن أبي طاهر:

بلغت مرادي واطمأنت بي التوى ... وقال لي الورد: أعشيت فأنزل!

أعرابي:

كلّ أيامه توالى علينا ... بسعود بلغنا ما نوينا

لم يكن دهره كما قيل في الأمثال: يوم لنا ويوم علينا

من أطمع مخلفيه في نوال من يعتفيه:

قال أبو عثمان المازني: أشخصني الواصل فلما دخلت عليه سألتني عن اسمي فقلت: بكر بن محمد، فقال: هل

لك من ولد؟ قلت: نعم بنية. قال: فما قالت لك حين فارقتها؟ قال: أنشدتني بيت الأعشى:

فيا أبتا لا ترم عندنا ... فأنا بخير إذا لم ترم

أرانا إذا أضمرتك البلا ... د نجفى ويقطع منا الرحم

قال: فبم أجبتها؟ قلت: ببيت جرير:

تقي بالله ليس له شريك ... ومن عند الخليفة بالنجاح

فقال: أعطوه ألف دينار. وقال أبو نواس:

تقول التي من بيتها خفّ مركبي: عزيز علينا أن نراك تسير

أما دون مصر للفتى متطلب؟ بلى إن أسباب الغنى لكثير

ذريني أكثر حاسديك برحلة ... إلى بلد فيه الخصيب أمير

فتى يشتري حسن الشاء بماله ... ويعلم أن الدائرات تدور

فما جازه جود ولا حلّ دونه ... ولكن يسير الجود حيث يسير

من يهين أو يكرم مركوبه إذا بلغ مطلوبه:

الشماخ:

إذا بلّغني وحمّلت رحلي ... عراة فاشرقي بدم الوتين
قد استقيح الناس هذا المعنى وقالوا: بئسما جازاها. وهذا مثلما قال النبي صلى الله عليه وسلم للمرأة التي
ركبت بعير النبي صلى الله عليه وسلم وتخلصت به فقالت: يا رسول الله إني نذرت إن خلصني الله به
لأنحرنه. فقال صلى الله عليه وسلم: بئسما جازيته لا نذر في مال غيرك! وقال أبو نواس معارضاً للشماخ:
أقول لناقي إذ بلّغني: لقد أصبحت عندي بالثمين
فلم أجعلك للغربان نحلا ... ولا قلت أشرقي بدم الوتين
آخر:

وإذا المطي بنا بلغن محمدا ... فظهورهنّ على الرجال حرام
قربنا من خير من وطىء الثرى ... فلها علينا حرمة وذمام
من ذكر أنه تحمل تعباً في قصد معناه:
دخل رجل على معاوية فقال: هزرت ذوائب الرجال إليك إذ لم أجد معولا إلا عليك، أمتطي إليك
والاجتهاد بعد النهار واسم الجاهل بالآثار، يقودني نحوك رجاء ويسوقني إليك بلاء، والفسس مستبئنة لي
والاجتهاد عاذر إذا بلغتك فقط: فقال: احطط رحالك وقرّ آمالك وكن على ثقة بالأنصاف والإسعاف.
وقدم وفد بني تميم على عبد الملك وفيهم عمرو بن عتبة فقال: يا أمير المؤمنين نحن من تعرف وحقنا لا
ينكر، وجئناك من بعيد ونمت بقريب، وما تعطينا من خير منحن أهله، وما ترى من جميل فأنت أصله.
فضحك عبد الملك وقال: يا أهل الشام قومي وهذا كلامهم!

الراغب عن كل نعمة دون بلوغ مجتداه:

طريح:

قصدتك عارياً من كل من ... لكل الخلق في كل المعاني

فلو دنياي قابلي غناها ... بغيرك ما ثنيت لها عناني

سعد بن ضمضم:

أظل أدعو باسمه ودونه ... قوم كرام رغبة تركتهم

تخيروا فاخترته عليهم ... وما بهم بأس لا ذمّتهم

ابن الرومي:

جعلت على ملوك الأرض طراً ... محار مطيبي وعليه حبسي

المتنبي:

قواصد كافور توارك غيره ... ومن ورد البحر استقل السواقيا

فجاءت به إنسان عين زمانه ... وخلت بياضاً خلفها وأماميا

فتأتي له جود معنى بقوله إنسان عين زمانه لجودة المعنى، ثم لموافقة كون ممدوحه أسود. وله يخاطب ناقته:

أمي أبا الفضل المبر أيتي ... لأيممن أجل بحر جوهر
تركت دخان الرمث في أوطانها ... طلباً لقوم يوقدون العنبرا
ومثله الأسدي:

إليك أمير المؤمنين رحلتها ... من الطلح نبغي منبت الزرجون
الموسوي:

أتيت وفي كفي خطام نحبية ... مدفعة في كل قرب إلى بعد
فما خدعتها روضة عن مسيرها ... ولا لمع معسول تطلع من ورد
إذا لحظت ماء جذبت زمانها ... وقلت: ارغبي بالقل عن مورد ثم
آخر:

كرام نقصت الناس لما بلغتهم ... كأنهم ما جف من زاد قادم
قصد من طاب في فنائه الزمان والحياة: ابن الرومي:
أريد مكاناً من كريم يصونني ... وإلا فلي رزق بكل مكان
المتنبي:

وما رغبتني في عسجد استغيله ... ولكنها في مفر أستجده
وله:

إذا نلت منك الجاه فالمال هين ... وكل الذي فوق التراب تراب
من قصد سلطاناً سائلاً لقومه:

أتى عبد العزيز بن زرارة باب معاوية، فلما أذن له وقف بين يديه فقال: يا أمير المؤمنين دخلت إليك بالأمل، واحتملت جفوتك بالصبر، ورأيت قوماً أدناهم منك الخط، وآخرين باعدهم منك الحرمان، فليس للمقرب أن يأمن ولا للمبعد أن ييأس. وقال زياد بن أبيه: أشخصت قوماً إليك الرغبة، وأقعدت آخرين عنك المعاذير، وقد جعل الله في سعة فضلك ما يجبر المتخلف ويكافيء الشاخص، والخير دليل على أهله، والخصب منتجع في مظانه. وقيل: أصاب القوم مجاعة في عهد هشام، فدخل إليه وجوه الناس من الأحياء وفي جملتهم درواس بن حبيب العجلي، وعليه جبة صوف مشتمل عليها بشملة، قد اشتمل بها الصماء، فنظر هشام إلى جابه نظر لائم في دخول درواس إليه وقال: أيدخل علي كل من أراد الدخول؟ وكان درواس مفوهاً، فعلم أنه عناه فقال درواس: يا أمير المؤمنين ما أدخل بك دخولي عليك، ولقد شرفني ورفع من قدرتي تمكيني من مجلسك، وقد رأيت الناس دخلوا لأمر أعجموا عنه، فإن أذنت في الكلام تكلمت. فقال هشام: لله أبوك! تكلم فما أرى صاحب القوم غيرك. فقال: يا أمير المؤمنين تنابعت علينا سنون ثلاث: أما الأولى فأذابت الشحم، وأما الثانية فأكلت اللحم، وأما الثالثة فانثقت المخ ومصت العظم، والله في أيديكم أموال، فإن تكن لله فأعطفوا بها على عباد الله، وإن تكن لهم فعلام تحبسوها عنهم؟ وإن تكن لكم فتصدقوا عليهم، فإن الله يجزي المتصدقين ولا يضيع أجر الحسنيين. فقال هشام: لله أبوك! ما تركت واحدة

من ثلاث. وأمر بمائة ألف دينار فقسمت في الناس، وأمر لدرواس بمائة ألف درهم فقال: يا أمير المؤمنين أكل رجل من المسلمين مثلها؟ قال: لا ولا يقوم بذلك بيت المال. فقال: لا حاجة لي فيما يبعث على ذمك. فلما عاد إلى داره أمر بذلك فبعث إليه فقسم تسعين ألف درهم في تسعة من أحياء العرب، وحبس عشرة آلاف درهم، فبلغ ذلك هشاماً فقال: لله دره إن صنيعه مثله تبعث على الاصطناع!

من رغب في الإيناس والبسط منه:

قال العتابي: دخلت على المأمون فسلمت فأجلسني وقال لي: تكلم. فقلت: يا أمير المؤمنين الإيناس قبل الابساس. قال: إن ذلك من أقل من نوحيه. قال: ثم أقبل علي أحمد بن هشام يحدثه، فلما اطمأن بي المجلس ذهبت لأتكلم، فقال المأمون: إن أحب شيء إلينا اليوم أن نبسطك بالحديث النادر، والكلام الطيب والعشرة الرضية، فوالله لقد أعطاني من نفسه ما لم يعط أحد ممن شاهدت وعاشت. من قصد سلطاناً فحته على اصطناعه: ابن الرومي:

زني القوم حتى تعرفي عند وزنهم ... إذا رفع الميزان كيف أميل
جرير، وهو من أبياته الرائقة وأشعاره الجيدة:
إذا سرّكم أن تمسحوا وجه سابق ... جواد فمدوا وابسطوا من عنانيا
ألا لا تخافا نبوتي في ملمة ... وخافا المنايا أن نفوتكما بيا
المتنبي:

فكن في اصطناعي محسناً ومجرباً ... بين لك تقريب الجواد وشده
إذا كنت في شك من السيف فأبله ... فإما تنفيه وإما تعده
ومن الصارم الهندي إلا كغيره ... إذا لم يفارقه النجاد وغمده

من عاتب صاحبه في قلة معرفته بفضله:

ابن الرومي:
قومتي غير قيمتي غلطاً ... شاور ذوي الرأي تعرف القيما
ابن نباتة:

اشدد يدك بي الغدا ... فإنني علق المضمته
آخر:

ليس لن ناقد فينقده ... وآفة التبر ضعف منتقده
آخر:

ومثلك ليس بجهل حق مثلي ... ومثلي لا تضيعه الكرام

مما جاء في السؤال

الاستغناء بالله عن الناس:

قال أعرابي: اطلب الرزق من حيث كفل لك، فالتكفل بن أمين، ولا تطلبه من طالب مثلك لا ضمان لك عليه. وشكا رجل ضيقاً فقال له الحسن: شكوت من يرحمك إلى من لا يرحمك. وقال هشام لرجل في بيت الله: سلني. فقال: لا أسأل في بيت الله غيره.

شاعر:

لا تسأل الناس وسل من أنت له
وسأل بعض الزهاد صديقاً له شيئاً لشدة الأمر به، فأعطاه صديقه وقال: يا أخي في تفتك بحسن عائدة الله عليهم كفاية لهم. فقال: لا حاجة لي بالمال فقد استغنيت بهذا المال.

التحذير من سؤال الناس:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: المسألة كدوح أو خدوش أو خموش في وجه صاحبها. وقال صلى الله عليه وسلم: إن أحدكم يخرج بمسئلته من عندي متأبطاً وما هي إلا النار. فقال عمر رضي الله عنه: ولم تعطيه وهي له نار فقال: يأبون إلا أن يسألوا ويأبى الله لي البخل. وقيل: إياك وطلب ما في أيدي الناس، فإنه فقر حاضر. ابن المقفع: السخاء سخاءان بما في يد غيرك، وهو أمحض في الكرم وأبعد من الدنس، ومن جمعهما فقد استكمل الفضل. وقيل: من لم يستوحش من ذلك السؤال لم يأنف من ذل الرد. وقيل: جل في عينك من استغنى عنك. قال:

متى ترغب إلى الناس ... تكن للناس مملوكاً
آخر:

إن الغني عن لئام الناس مكرمة ... وعن كرامهم أدنى إلى الكرام
عابدة المهلبية:

لا تسألن المرء ذات يديه ... فيحقرنك من رغبة إليه
المرء ما لم ترزه لك مكرم ... فإذا رزأت المرء هنت عليه
آخر:

استغن ما استطعت عن أخيك ولو ... أعشب كل البلاد عن مطره
وقيل: إياك والمسألة فإنها آخر كسب المرء. قال:
وذقت مرارة الأشياء جمعا ... فما طعم أمر من السؤال!
آخر:

ذل السؤال وثقل الشكر ما اجتماعا ... إلا أضرا بماء الوجه والبدن

المخرومي:

ما أبعد المكرمات عن رجل ... على نوال الرجال يتكل

آخر:

إن السؤال يريد وجه حديد

ومما يدخل في هذا الباب قول النبي صلى الله عليه وسلم: ما أتاك من هذا المال وأنت غير مشرف عليه ولا سائل فخذ، ومالا فلا تتبعه نفسك.

النهي عن سؤال من تعود:

شاعر:

فإن كنت لا بد مستطعماً ... فمن غير من كان يستطعم؟

آخر:

ولا تطلبن المال ممن أفاده ... حديثاً، ومن لم يورث المال وارثه

وقيل: إدخالك اليد في فم التين أسهل من سؤال ديني تعود المسألة. ولعابدة المهلبية:

إذا ما طلبت نوال الفتى ... وقد نالك الدهر من شدة

فلا تسألن فتى كالحاً ... أصاب الرياسة من كده

عذر من سأل سائلاً:

قال ابن بابك:

إني إذا شئت أن أكدي ... حوشيت، كديت من مكد

تشفعت حرمة التساوي ... وكان ردي من التعدي

أصبحت لا عند لي، ولكن ... ما عند مولاي فهو عندي

آخر:

شاعر يطلب رزقاً ... من أخي شعر مكد

جعل الريح إلى الريح ... فتى يطلب رفدي

إن ذا عندي بديع ... خاض فيه الناس بعدي

أبو تمام:

ومفحم يأخذ من شاعر

التحذير من سؤال اللئام:

قال أعرابي: أشد الأشياء مؤنة إخفاء الفاقة، وأشد من ذلك، السؤال إلى من لا يجبرها. قال أعرابي لصاحبه: فهيتك عن مسألة قوم أرزاقهم في السنة الموازين ورؤس المكاييل، فمن جعل صرماله من الدوايق فعطيته لا تكون فوق القراريط. وقال آخر: فهيتك أن تريق ماء وجهك بسؤال من لا ماء في وجهه. لا شيء أوجع للأحرار من الاضطرار إلى مسألة الأشرار. وقيل لحي المدبنة: ما الداء العياء؟ فقالت: حاجة الكريم إلى لئيم لا يجدي عليه. وقال خالد بن صفوان: أشد من فوت الحاجة طلبها إلى غير أهلها.
الأعشى:

حسب الكريم مذلة ونقيصة ... أن لا يزال إلى لئيم يرغب

آخر:

وإني لأرثي للكريم إذا غدا ... على حاجة عند اللئيم يطالبه

البديهي:

ومن الذل والبلاء إذا اضطر كريم إلى سؤال لئيم

آخر:

ومن طلب الحاجات في دون أهلها ... يجد دونها باباً من اللوم مغلقاً

وقيل: إذا سألت بخيلاً مؤنة أدركت الحرمان والعداوة.

تحمل المكاره تفادياً من السؤال:

قال أبو عمرو بن العلاء: اجتزت بكناس ينشد:

إذا أنت لم تعرف لنفسك قدرها ... هواناً لها كانت على الناس أهونا

فلا تسكن الدهر مسكن ذلة ... تعد مسيئاً فيه إن كنت محسناً

فقلت: سبحان الله أتشد مثل هذا وتتعاطى مثل هذا الفعل؟ فقال: إن إنشادي لمثله أصارني إلى هذا فراراً

من ذل السؤال. وقال الأصمعي: مررت بكناس وهو ينشد:

جنباي ديار سعدي وليلى ... ليس مثلي يحل دار الهوان

فقلت: وأي هوان فوق هذا؟ فقال: مه ذل سؤال مثلك إن كس ألف كنيف أهون من وقوف على مثلك.

وقيل لرجل كان يعمل في المعادن. ما أشد عملك! فقال: استخراج الماء من الجبال أهون من إخراجه من أيدي الأندال.

ذم قوم يجب تجنب سؤالهم:

قال سلم: لا تطلب حاجتك إلى كذاب، فلعل حاجتك قريبة فيبعدها أو بعيدة فيقربها، ولا إلى رجل له إلى صاحبك حاجة، فإنه يجعل حاجتك وقاية لحاجته، ولا إلى أحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك. وقال أبو عباس الكاتب: لا تنزل حوائجك بحمد اللسان ولا بالمتسرع إلى الضمان، فالعجز مقصور على المتسرع، ومن وثق بمجودة لسانه ظن أن فضل بيانه مما ينوب عن أفضاله. وقيل: إيك ومسألة الموقح الممرن وذو اللسان البين، وعليك بالحصر البكي وبذي الحياء الرضي، فمثقال من شدة الحياء والعي أنفع في الحاجة من قطار من سليط، وعليك بالشمم الذي إذا عجز أيأس، وإن قدر أطمع. وقال عمر رضي الله عنه: لا تستعن على حاجتك إلا بمن يجب نجاحها لك. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لا تسألن حاجة بالليل ولا تسألن أعمى، فإن الحياء في العينين.

الحث على الإجمال في الطلب:

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: لم يعد المرء ما قسم له، فأجملوا في الطلب فإن في القناعة سعة وكفا عن كلفة لا تحل. وقيل: اطلبوا الحاجات بعزة الأنفس فإن بيد الله قضاءها.

الترهيد في نوال يتوصل إليه بسؤال:

قيل: السؤال وإن قل ثمن لكل نوال وإن جل.

شاعر:

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله ... عوضاً وإن نال الغنى بسؤال
وإذا السؤال مع النوال قرنته ... رجح السؤال وخف كل نوال

الترهيد في إحسان يتوصل إليه بهوان:

ابن الرومي:

إذا أنا نالتي فواضل مفضل ... فأهلاً بها ما لم تكن بهوان
فأما إذا كان الهوان قرينها ... فبعداً لها ما ينقصي لأوان!
ومن ذا الذي يلتذ شهداً بعلقم ... أبت لهواقي ذاك والشفقتان
أريد مكاناً من كريم يصونني ... وإلا فلي رزق بكل مكان

وكان يجري على أبي العيناء رزق فتأخر عنه فتقاضاه مراراً ثم تركه وقال: لا حاجة لي فيه فهو رزق لا رزق، وبلاء لا عطاء، ومحنة لا منحة.

ذم الإلحاح:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله يبغض من عباده البذي الفاحش السائل الملحف. وفي كتاب الهند: لا يكثرون الرجل على أخيه المسألة، فإن العجل إذا أفرط من مص أمه نطحته ونحته. وقيل: كل إلحاف شين إلا مسألة رب العالمين ودخل علوي على أبي السائب، فظفر إلى إبريق فقال: هبه لي. فقال: لست أستغني عنه. فقال: هب لي هذا الآخر. فقال: هو من جهاز أُمي أتبرك به. فقال: هب لي تلك المنارة فقال أبو السائب: صلى الله على المسيح حيث لم يترك على أمته ولداً يؤذيهم. جلس بعض أصحاب الحديث إلى رجل فقال: تفضل بقلم، فناوله. قال: وورقة، فأعطاه، فقال: قدم لي الخبزة، فأولاه فقال: يا فتى أنتشط للتزوج فإن أُمي فارغة؟

الحث على رد الملح:

من ثقل عليك بنفسه وعمل بسؤاله فوله أذنًا صماء وعينًا عمياء. من ألح في السؤال رزق الحرمان. بشار:

وليس للمحلف مثل الرد

ووقع بعض الكبار في قصة ملح مكثر للسؤال: دع هذا الضرع يدر لغيرك كما در لك. إعطاء الملح للتبرم به:

قال أعرابي لمعاوية وقد أضجره: قد تحلب الناقة العلبة وهي ضجور، فقال معاوية: وقد تكسر الإناء وتدق أنف حالبها؛ فقال الأعرابي: وقد تنني أهلها رقبته فتدر لبنها. فضحك وأعطاه. استمأح أعرابي خالد بن عبد الله فألحف وأبرم فقال خالد: أعطوه بدرة يدخلها في حر أمه! فقال: وأخرى لأستها يا سيدي لا تبقى فارغة! فضحك وقال: أخرى لأستها. وسأل الأصمعي حاجة ألح فيها، فقال:

أرحني واسترح مني فأني ... ثقيل محملي ذرب لساني

أبو سعيد الموسوي في معناه:

أزح عليّ واصرف إلى النار طلعتي ... فما كل وقت رؤيتي بمرى

الحث على ترك تجاوز الحد في السؤال:

من سأل فوق قدره فقد استوجب الرد، ومن لم يرج إلا ما هو مستحق له فيأل الرشد. قيل: إذا أردت أن تطاع فأسأل ما يستطاع. قال الشاعر:

إنك إن كلفني ما لم أطق ... ساءك ما سرك مني من خلق

الترغيب في سؤال السلاطين:

قيل: مسألة الرجل السلطان، ومسألة الابن أباه لا تنقصه ولا تشينه. وقال شاعر:
وإذا ابتليت ببذل وجهك سائلاً ... فابذله للمتكرم الفضل

الترغيب في سؤال الصباح دون القباح:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: اعتمد لحوائجك الصباح الوجوه، فإن حسن الصورة ول نعمة تلقاك من الرجل. وروي عنه عليه الصلاة والسلام: اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه. وسئل ابن عائشة عن هذا الحديث فقال: معناه اطلبوها من الوجوه التي تحسن بالإنسان أن يطلب منها. ونظر ابن عباس إلى رجل حسن الوجه فقال:

أنت شرط النبي إذ قال يوماً: ... اطلبوا الخير من حسان الوجوه
البحثري:

من حسن الله وجهه وسجا ... ياه وأعطاه كلف الكلفا

سؤال الشبان دون الشيوخ:

قال حكيم: طلب الحوائج عند الشبان أسهل منها عند الشيوخ، ألا ترى أن يعقوب عليه السلام لما سأله بنوه أن يستغفر لهم قال: سوف أستغفر لكم ربي. وقال يوسف عليه السلام: لا تثريب عليكم اليوم. قال يحيى بن خالد: إذا كرهتم الرجل من غير سوء آتاه إليكم فاحذروه، وإذا احببتموه من غير خير سبق منه إليكم فارجموه.

تفضيل سؤال كريم فقير على غني لئيم:

الرفاء:

صرفت عن الكثير الوفر طرفي ... وها أنا للقليل الوفر راج
وكم من نطفة عذبت وكانت ... أحب إلي من بحر أجاج
عي من سأل لنفسه شيئاً:

كلم أعرابي خالد بن عبد الله وتلجلج في كلامه فقال: لا تلمني على الاختلاط فإن معي ذل الحاجة ومعك عز الاستغناء. وقال سعيد بن العاص: موطنان لا أعتذر من العي فيهما: إذا سألت حاجة لنفسي، وإذا كلمت جاهلاً. وقيل: سار الفضيل بن الربيع إلى أبي عباد في نكبته يسأله حاجة فارتج عليه فقال له: يا أبا العباس بهذا اللسان خدمت خليفتين. فقال: إنا تعودنا أن نُسأل لا أن نَسأل.

الحث على ترك الاستنكاف من السؤال:

قال رجل لآخر: قد وضع منك سؤلك. فقال: لقد سأل موسى والخضر عليهما السلام أهل قرية فأبوا أن يضيفوهما، فوالله ما وضع هذا من نبي الله وعالمه، فكيف يضع مني؟ قيل لزرعة: متى تعلمت الكدية والسؤال؟ قال: يوم ولدت منعت الثدي، فصحت وبكيت، فأعطيت الثدي فسكت.

الحث على استعمال الوقاحة:

قال بعض المكدين: مكتوب على باب الجنة: من صبر عبر. وقيل: الهيبة خيبة. شاعر:

هيبة الأخوان مقطعة ... لأخي الحاجات عن طلبه
فإذا ما هبت ذا أمل ... مات ما أملت من سببه
وكان مكتوباً على عصي ساسان: الكسل شؤم والمتميز مذموم، والحركة بركة والتواني هلكة، وكلب طائف خير من أسد رابض: أشجع:
ليس للحاجات إلا ... من له وجه وقاح
سلم الحاسر:
من راقب الناس مات غمماً ... وفاز باللذة الجسور

الحث على المطالبة:

أبو تمام:
وخذهم بالرقى إن المهاري ... يهيجها على السير الحداء
آخر:
حركه فالأشجار في تحريكها ... تحني جناها والقلوب تقلب
وقال ابن الرومي:
نذكر بالرقاع إذا نسينا ... ونذكر حين تمطلنا الكرام
فإن الأم لم ترضع صبيّاً ... مع الاشفاق لو سكت الغلام

الحث على معاودة السؤال:

قال عمر رضي الله عنه: إذا سألتمونا حاجة فعاودونا فيها، فإنما سميت القلوب لقلبيها. وقال عبد الملك في خطبته: لا يمتنع رجلاً سأل اليوم شيئاً فمنعته أن يسأل غداً، فإن الأمور بيد الله لا بيدي. ودخل بعض الطالبين على إسحاق بن إبراهيم فسأله حاجة فمعه. فأنشد الطالب:
لا يئسك من كريم نبوة ... يبو الفتى وهو الجواد الخضر
فإذا نبا فاستبقه وتأنه ... حتى يفيء بها الطباع الأكرم

وقيل: إذا سألت كريماً حاجة فدعه وسوم نفسه، فإنه لا يفكر إلا في خير، وإذا سألت لئيماً حاجة فعافصه ولا تدعه يتفكر فيتغير. وقال بعضهم في ضد ذلك: إذا سألت لئيماً حاجة فأجله حتى يروض نفسه ويطابق ما قاله قول الشاعر:

يعالج نفساً بين جنبيه كزة ... إذا هم بالمعروف قالت له: مهلاً!

الاعتذار لتأكيد السؤال:

أبو تمام:

لو رأينا التوكيد خطة عجز ... ما شفّعنا الأذان بالتشويب

ابن الرومي:

قد بحث الجواد غير بطيء ... ويهز الحسام غير كهام

بشار:

هزرتك لا أني وجدتك ناسياً ... لأمرني ولا أني أردت التقاضيا
ولكن رأيت السيف من بعد سله ... إلى الهز محتاجاً وإن كان ماضيا

عذر من سأل لئيماً وأخذ منه:

قيل للأعمش: كيف تصنع إذا كان لك إلى لئيم حاجة؟ قال: آتبه كما آتي الحش؛ ومنه قال الشاعر:

وعند الضرورة آتي الكنيفا

المتنبي:

غير اختيار قبلت جرك بي ... والجوع يرضي الأسود بالجيف

أبو تمام:

وخذ القليل من اللئيم ... إذا أبي أهل الكرم

فالليث يفترس الكلا ... ب إذا تعذرت الغنم

قال ابن شاذان: دخلت مع جماعة من الصوفية على الشبلي رحمه الله فبعث إلى بعض المياسير يسأله ما ينفقه عليهم، فقال للرسول: قل له يا أبا بكر أنت تعرف الحق، فلم لا تطلب منه؟ فقال الشبلي: عد إليه وقل له: الدنيا سفلة أطلبها من سفلة مثلك، وأطلب من الحق الحق، فوجه إليه بمائة دينار. وفي المثل: خذ من جذع ما أعطاك.

اللطافة في المسألة:

قيل: اللطافة في المسألة أجدى من الوسيلة. قال:

احلب لبونك ابساساً وتمرية ... لا يقطع الدر إلا عنف محتلبه

مثله:

وإذا جفوت قطعت عنك وسائلتي ... والدر يقطعه جفاء الحالب
تواطأ أبو دلامة مع أم دلامة على أن يأتي هو المهدي فينعيها، وتأتي على الخيزران فتنعيه. فأتى أبو دلامة
المهدي وهو يبكي وأنشد:
وكنا كروج من قطاً في مفازة ... لدى خفض عيش مورق ناضر رغد
فأفردنا ريب الزمان بطرفه ... ولم نر شيئاً قط أوحش من فرد

فقال له: ما بالك؟ فقال: ماتت أم دلامة وإني لأحتاج إلى تجهيزها، فأطلق له مالا. وأتت أم دلامة الخيزران
وقالت: إن أبا دلامة مضى لسييله. فاغتمت وأمرت لها بمال، وأعطتها ثياباً وطيباً. ثم لما دخل المهدي على
الخيزران قالت له: يا أمير المؤمنين إن أبا دلامة مضى لسييله أبقي الله أمير المؤمنين، وأم دلامة كانت عندي
الساعة فأعطيتها التجهيز لزوجها. فقال المهدي: إن أم دلامة مضت لسييلها، وكان عندي أبو دلامة
الساعة وأعطيته نفقة تجهيزها. فعلمتا أنهما احتالا فضحكا واستدعياهما وخولاهما شيئاً وضحكا منهما. وقال
رجل لآخر: " لو مت أنا ما كنت تفعل؟ قال: كنت أكفئك وأدفنك. قال: فاكسني الساعة ما تكفيني به،
وإذا مت فادفني عريانا.

من عرض بسؤاله أو تلتطف فيه:

أكل شعبة مع زياد وهو يتأمله، وكان يأكل أكلاً ذريعاً فقال له زياد: كم لك من الولد؟ فقال: تسع بنات
أنا أجمل منهن وهن آكل مني فقال: ما أحسن ما استطيت لهن، فأثبتهن في العطاء. سائر رجل بعض الولاة
فقال له الوالي: ما أهزل برذونك! فقال: يده مع أيدينا فوصله. عرض عمرو بن الليث عسكره، فمر به
رجل تحته دابة مهزولة فقال: أتأخذون المال وتسمنون به ففاح نسائكم؟ فقال: أيها الأمير لو نظرت إلى
فقحة امرأتى لوجدتها أهزل من كفل دابتي! فضحك منه وأمر له بزيادة عطائه. وكان لأبي الأسود جبة خر
قد تقطعت فقال له معاوية: ما تمل لبسها؟ فقال: رب مملول لا يستطيع فراقه! فأمر له بمال. قال أبو جعفر
الوراق للصاحب: إن جردان داري يمشين بالعصا هزلاً فقال: بشرهن بمجيء الخنطة، وكان أبو الحسن
الوراق قصد سيف الدولة في جملة الشعراء فناوله درجاً يوههم أنه شعر له، فنشره سيف الدولة فقال: ليس
فيه شيء مكتوب. فقال: سيدنا يكتب فيه لعبده! فضحك وأمر له بمال: وقسم عبد الله بن عبيد مالا بين
بنيه فقال له عبد صغير: فأعطني أولاً. فقال له: ولم؟ قال لأن الله تعالى يقول: المال والبنون زينة الحياة الدنيا،
فبدأ بالمال وأنا مالك. فأعطاه وقدمه. وسأل أعرابي عبد الملك فقال له: سل الله. فقال: سألته فأحالني
عليك. فضحك منه وأعطاه.

المستغني بالسلام عن السؤال:

أمية بن أبي الصلت:

أذكر حاجتي أم قد كفاني ... حياؤك؟ إن شيمتك الحياء

إذا أثني عليك المرء يوماً ... كفاه من تعرضه الشاء

ابن الرومي:

يا من إذا التعريض صافح نفسه ... أغنى العفاة به عن التصريح

آخر:

وإذا طلبت إلى كريم حاجة ... فلقاؤه يكفيك والتسليم

وإذا رآك مسلماً عرف الذي ... حملته وكأنه ملزوم

الرياشي:

وحسبك من تقاضي المرء يوماً ... لحاجته الزيارة والحديث

آخر:

وإذا المجد كان عوني على المرء ... تقاضيه بترك التقاضي

المتنبي:

أخف سلامي حب ما خف عنكم ... وأسكت كيما لا يكون جواب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي بيان عندها وخطاب

المتوصل بسؤال حاجة إلى أخرى:

في المثل: أعن صبوح تفرقوا: شاعر:

وحاجة دون أخرى قد سجحت بها ... جعلتها للذي أخفيت عنوانا

آخر:

وأرضع حاجة بلبان أخرى ... كذاك الحاج ترضع باللبان

وقيل سرين في خريزة حاجتين في حاجة. وخير رجل بين شيئين فقال: كلاهما وتمرا. وقال بعض الخلفاء لأبي

دلامة: سل. فقال: كلباً أصيد به. فقال: أعطوه. قال: ودابة اركبها إذا خرجت اصطاد فقال: أعطوه. قال:

وغلاماً يخرج معي إذا ركبت يمسك كلبتي. قال: أعطوه.

قال: وجارية تصلح ما أصيده. قال: كلب ودابة وغلام وجارية لا بد لهم من دار تؤويهم، ولا بد لهم مما

يؤمنهم. فقال: تقطع له ضيعة. فقال: يا أمير المؤمنين أعطني يدك أقبلها. فقال: دع هذا. فقال: ما منعت

عيالي شيئاً أشد فقداً عليهم من هذا.

النهي عن رد الراغب إليك:

قال شريح: من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق، فإن قضاها المسؤول استعبده بها، وإن رده رجع حراً، وهما ذليلان، هذا بذل اللؤم وهذا بذل السؤال. وقال سعيد بن العاص: ما رددت أحداً عن حاجة إلا تبينت العز في قفاه. والذي في وجهي. وقيل: من قضى حاجة سائله اجتمع معه في العز، وإن حرمه اجتمع معه في الذل.

النهى عن خيبة من أراق ماء وجهه لسؤالك:

من انتجعك مؤملاً فقد أسلفك حسن الظن بك. وأدخل ابن السماك رجلاً إلى الفضل بن الربيع فقال: إن هذا بذل لك ماء وجهه فأكرم وجهك عن رده.
أبو تمام:

ما ماء كهك إن جادت وإن بخلت ... من ماء وجهي إذا أفنيته عوض

الحث على استرقاق الأحرار:

العجب لمن يشتري العبيد بالأموال، ولا يشتري الأحرار بالنوال والأفضال. وقيل: ليس للأحرار ثمن إلا الإكرام، فأكرمهم تملكهم.

الحث على اصطناع المعروف وإن لم يشكر:

ابن عباس رضي الله عنهما: لا يزهديك في المعروف كفر من كفر فإنه يشكرك عليه من لم تصطنعه إليه.
الحث على اصطناع المعروف وإن لم يُسأل:
قيل: لا تلجئ الآمل إلى كد المسألة ولا تكلفه خشوع التصرع. وسئل خالد بن يزيد: ما الجود؟ قال: أن تعطي من سألك. فقال ابنه: يا أبت هذا هو الكد إنما الجود أن تعطي من سألك ومن لم يسألك. وقيل لرجل: سل. فقال: إني أكره أن أعطي ثمن السؤال.
محمد بن أبي عمران:

أجرتني من ذل السؤال واعفني ... فكل عزيز في السؤال ذليل
العماني:

أنت تسقي والربيع ينتظر ... وخير أنوار الربيع ما ابتكر

الحث على تعجيل السؤال:

بعضهم:

جعلت فداك لم أسالك ... ذاك الثوب للكفن

سألتكه لألبسه ... وروحي بعد في البدن

وقيل: أهنا المعروف أعجله. وقال بعض الناس: إذا أوليتني نعمة فعجلها، فإن النفس مولعة بحب العاجل، وإن الله تعالى قد أخبر عما في نفوسنا، فقال: " كلا بل تحبون العاجلة " . وقال مروان ابن أبي حفصة: فما نحن نخشى أن يجيب دعاؤنا ... لديك ولكن أهنا العرف عاجله

الحث على تعجيل الرد أو الرد:

قيل: من الظفر تعجيل اليأس من الحاجة إذا أخطأك قضاؤها. وقيل: السراح من النجاح. وقال بعضهم: أنت ذو أناة أعجز عن الصبر عليها، فوعد نجيح أو يأس مريح. وسأل رجل طائياً فمنعه فقال له: لم نجد جواداً حاتماً. فقال: إن لم أجد جوده فقد منعت منعه حيث يقول: أماري فإما مانع فمبين ... وإما عطاء لا يهنه الزجر آخر:

أرحني بيأس أو بتعجيل حاجة ... فكلتاها للمرء روح منعم ولا تك كالعذراء يوم نكاحها ... إذا استؤذنت في نفسها لم تكلم وقيل: إن بعض الناس أقام باب بعض الملوك مدة فلم يحظ منه بشيء، فكتب أربعة أسطر في رقعة. الأول: الأمل والضرورة أقدماني عليك. الثاني: ليس على العدم صبر. الثالث: الرجوع بلا فائدة شمانة الأعداء. والرابع: إما نعم ثمرة أو آمالاً ميئسة، فكتب تحت كل سطر: زه! يعطى لكل منها أربعة آلاف درهم.

من سأل وذكر أن العمة لا تغني في غير وقتها:

البحثري:
واعلم بأن الغيث ليس بنافع ... للمرء ما لم يأت في إبانة وله:
وإذا العليل أبل مما يشتكي ... لم يرج منه مثوبة العواد وله:
يرجى الطبيب لساعة الأوصاب

سؤال من بعدت داره عن مسؤوله:

ابن الرومي:
لا تجشمن أهلي إليك وفادة ... ليعد إليهم برك الوفا
يسري السحاب إلى البعيد بغيته ... فيظل منه وادعاً ويجاد
ولأنت أولى أن تجود لجذب ... عفواً، ولم تشدد له اقتاد

سؤال من قرب ارتحاله:

بعضهم:

جعلت فداك قد وجب الذمام ... وطال بي التلبث والمقام
وقد أزف الرحيل إلى بلادي ... فرأيتك لا عدمتك والسلام
وقال المتنبي:
لقد نظرتك حتى حان مرتحلي ... وذا الوداع، فكن أهلاً لما شيتا

من استزاد:

المتنبي:

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله ... فإني أغني منذ حين وتشرب؟
وهيت على مقدار كفي زماننا ... ونفسي على مقدار كفيك تطلب
إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية ... فجودك يكسوني وشغلك يسلب

من سأل وذكر أن مسؤوله أهل لذلك:

أحمد بن أبي طاهر:

أتيتك لم أطعم إلى غير مطعم ... كريم ولم أفزع إلى غير مفزع
علقمة:
وفي كل شيء قد خبطت بنعمة ... فحق لناس من نداك ذنوب

الحث على إتمام النعمة:

العرف إذا لم يستتم كالبرد ما لم يعلم، ولا يحسن العرف إلا بتمامه، ولا يروق الهلال إلا بتمامه. وقيل: ابتع
الدلو الرشاء والفرس لجامه. وقيل: تمام الربيع الصيف.
أبو تمام:

إن ابتداء العرف مجد سابق ... والمجد كل المجد في استتمامه
هذا الهلال يروق أبصار الورى ... حسناً وليس كحسنه لتمامه
ابن الرومي:

لا تصنع صنعة مبتورة ... فإذا اصطنعت إلى الرجال فتمم
لا تطعمنهم فقطع عنهم ... أشبع إذا أطعمت أولاً تطعم
وأمر المنتصر وهو أمير الحجاز بشيء فهم الوكيل بمصارفته فقال: والله لصرفي أحسن من مصارفتي. فلم

يصارفه. واستحسن في المطالبة بأمر تأخر فاخملت به الحال قول المتنبي:
فإن فارقتني أمطاره ... فأكثر غدراتها قد نصب

تربية النعمة عند المصطنع إليه:

قال حكيم: ما ريت غير رجلين: رجل له عندي يد فأخاف كفرانه، ورجل لي عنده يد فأخاف إفساده.
وقيل: رب المعروف أشد من ابتدائه. وقيل: الابتداء بالصنيعة نافلة، وربها فريضة. وقيل: من لم يرب معروفه
فكأنما لم يصطنعه.

من رغب إلى مسؤوله في الجري على العادة في إعطائه:

ابن الحجاج:

نفسي تقي نفسك ما تشتهي ... لمثل هذا اليوم أعددتكا
فاجر على العادة في بر من ... يجري على العادة في شكركا
وقال أحمد بن أبي طاهر:
جعلت فداك قد أنسيت ذكري ... وقد أسقطت من ديوان برك
قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: ما أحسن الحسنة في أثر السيئة، وأقبح السيئة في أثر الحسنة! وأحسن من
هذا وأقبح من ذلك الحسنة في أثر الحسنة، والسيئة في أثر السيئة.

من سال وذكر أنه يعذر مسؤوله إن لم يعطه:

وقف قيس بن خفاف البرجي على حاتم فقال: إني حملت دماء وعولت فيها على مال وآمال، فقدمت مالي
وكتبت من أكبر آمالي، فكم من حق قضيت وكم من همّ كفيت، وإن حال دونك حائل لم أذمم يومك ولم
أياس من غدك. وكتب أبو العيناء إلى ابن أبي دؤاد: مسنا وأهلنا الضر وبضاعتنا المودة والشكر، فإن تعطنا
فأنت أهل لذلك، وإن لم تعطنا فلسنا ممن يلمزك في الصدقات، فإن أعطوا منها رضوا، وإن لم يعطوا منها إذاً
هم يسخطون.

أبو نواس:

فإن تولني منك الجميل فأهله ... وإلا فإني عاذر وشكور

ابن الرومي:

وإن عاق القضاء نداك عني ... فلست أراك في منعي مليما
وما غيث إذا يجتاز أرضاً ... إلى أخرى بمعتمد لئىما

من سأل وذكر أنه غير عاذل:

لما دخل الحجاج مكة قال لأهلها: أتيناكم وقد غاض الماء لكثرة النوائب فاعذرونا. فقال رجل: لا عذر الله من عذرك، وأنت أمير المصريين وابن عظيم القريتين. فقال: صدقت؟ واستقرض مالاً من التجار ففرقه فيهم. أبو تمام:

فلو حازرت شول عذرت لقاحها ... ولكن حرمت الدر والضرع حافل
ابن الرومي:

أنى يكون ربيعي ممرعاً غدقاً ... إن لم يكن هكذا، والشمس في الحمل؟
البسامي:

ولست أقول إن قصرت فيما ... أومله: عذرت، فذاك كذب!
فكم من مرة قد ضاق رزقي ... فأنكبني المنى والربُّ ربُّ؟

النهى عن الاعتذار بالشغل:

اعتذر رئيس إلى سائل بقلّة فراغه فقال: لا بلغني الله يوم فراغك! فقصى حاجته في الوقت.
أبو علي البصير:

لا تصير شاغلك اليو ... م اعتذاراً لمطالك
إنما يحمد أن تفرغ ... في وقت اشتغالك
لو تفرغت من الشغل ... استويننا في المسالك

من سأل وذكر أن إعطاءه ومنعه يظهران في الورى:

شاعر:

بأي الخصلتين عليك أثنى؟ ... فإني عند منصرفي سؤول
أبا الحسنى وليس لها ضياء ... علي فمن يصدق ما أقول؟
أم السوآى ولست لها بأهل ... وأنت لكل مكرمة فعول
آخر:

ماذا أقول إذا انصرفت وقيل لي: ... ماذا أفدت من الجواد المفضل؟
فاختر لنفسك ما أقول فإنني ... لا بد مخبرهم وإن لم أسأل

الراضي بأخذ الطفيف بعد سؤال الكثير:

قال أعرابي لمعاوية: استعملني على البصرة. قال: ما أريد بعاملها بدلاً، قال: اقطعني البحرين. قال: ما لي إلى ذلك سبيل. قال: فمر لي بألف درهم. فأمر له، فقيل له: قد أشططت أولاً ثم انحططت آخرًا. فقال: لولا طلبتي كثيراً ما أعطاني قليلاً. وقال خالد بن عبد الله لأعرابي قال فيه:

أخالد بين الحمد والأجر حاجتي ... فأيهما تأتي وأنت جواد؟
سل ما بدا لك. فقال: مائة ألف درهم. قال: أسرفت. قال: ألف درهم. قال خالد ما أدري أمن إسرافك
أتعجب أم من حطك؟ فقال: إني سألتك على قدرك، فلما أبيت سألت على قدري. فقال: إذا والله لا تغلبي
على معروفي.

ذم طالب كثيراً بعد أن حرم صغيراً:
سأل رجل معاوية شيئاً فمنعه فسأله ما هو أكبر منه فقال معاوية: طلب الأبلق المعقوق، فلما لم ينله أراد
بيض الأنوق وقال:

شر ما رام امرؤ ما لم ينل
ويقاربه:

تسألني برامتين سلجما

الحث على أخذ القليل عند تعذر الكثير:

خذ من طف لك واستطف. خذ ما قطع البطحاء. خذ من جذع ما أعطاك. صيدك لا تحرمه الجحش لما بذل
الأعيار.

الحث على إعطاء القليل:

قال الله تعالى: " لمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره " . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يمنعكم من معروف
صغره. قال ابن عباس: من حقر حرم. قال:
ما استغرب الناس أفضلاً ولا شهروا ... من حاتم غير جود بالذي يجد
وقال عبد الله بن جعفر: لا تستحي من إعطاء القليل فإن المنع أقل منه.
لا تحقرن صغير الخير تفعله ... فقد يروي غليل الحائم الثمد
وقيل: زوج من عود خير من قعود.

من خير فتلطف في الاختيار:

مدح مطيع بن إلياس معن بن زائدة فقال له: إن شئت أجزناك وإن شئت مدحناك. فاستحيا أن يختار الثواب
وكره العدول إلى المدح فقال:
ثناء من أمير خير كسب ... لصاحب مغنم وأخي ثراء
ولكن الزمان أطل دائي ... وما مثل الدراهم من دواء
وقال بعض الخلفاء لعاف: احتكم فقال: يد أمير المؤمنين أبسط من لساني بالمسألة. فأجزل له العطية.
المتنبي:

ما لنا في الندى عليك اختيار ... كل ما يمنح الشريف شريف
ودخل أشعري على الرشيد وسأله فقال: احتكم. فقال: أشعري يحتكم بعد أبي موسى. فضحك منه
وأجازه.

من سأل وذكر أنه أمر بذلك في المنام:

كتب بعضهم إلى أبي سليمان:
رأيت في النوم أني مالك فرساً ... ولي وصيف وفي كمي دنانير
فقال قوم لهم فهم ومعرفة: ... خيراً رأيت وللمال التيسير
اقصص منامك في دار الأمير تجد ... تفسير ذاك، وللأحلام تفسير!
فوقع أبو سليمان: أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين! ودخل أعرابي على تمار بالكوفة فقال:
رأيتك في النوم أطعمني ... قواصر من تمرك البارحة
فقلت لصبياننا: أبشروا ... برؤيا رأيت لكم صالحه!
قواصر تأتيكم بكرة ... وإلا فتأتيكم رائحه
فقل لي: نعم إنها حلوة ... ودع عنك لا أنها مالحة
فأعطاه قوصرة تمر وقال: أحب أن تتركني من هذه الرؤيا، فإن رؤيا يوسف صدقت بعد أربعين سنة.

السائل حاجة زعمها صغيرة:

قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما: أتيتك في حاجة صغيرة. فقال: هاأنا فالخر لا يصغر عن كبير أخيه
ولا يكبر عن صغيره. وقال رجل لعمارة: أتيتك في حويجة. فقال: اطلب لها رجلاً. وقال آخر مثله فقال:
دعها حتى تكبر.

تأسف من حرمه رزاق:

البحثري:
سحاب خطاني جوده وهو مسبل ... وبحر عدائي فيضه وهو مفعم
وبلر أضاء الأرض شرقاً وغرباً ... وموضع رجلي منه أغبر مظلم
أأشكو نداء بعد أن وسع الورى ... ومن ذا ينمُّ الغيث إلا مذمم؟
منقذ الهاللي:
علام أرى من ضروب الغيو ... ث حولي وأحرم أمطارها؟
الحسين الخليع:
أنا في ذمة السحاب وأظلما ... إن هذا لوصمة في السحاب

آخر:

أيا عجباً لبحر ظل يسقي ... جميع الناس لم يبلل لهاقي

من سأل أن لا يؤذى إن لم يعط:

العجاج:

يا ليت حظي من نداءك الصافي ... والحظ إن تتركني كفافي

آخر:

فإن روى عني الجمار طلعتة ... فلا تصبني بخدي شوكة السعف

المتنبي:

ليت العهد الذي عندي صواقه ... يزيلهن إلى من عنده الدم

معاتبه من يقول نذرت أو حلفت أن لا أعطي:

بعضهم:

فقل لأبي عمرو: متى تبلغ العلا؟ ... وفي كل معروف عليك يمين

البحري:

فإن قلت نذر أو يمين تقدمت ... فأبي جواد حل في ماله النذر؟

تعويض السائل بمن خيبه:

كتب أبو السائب إلى صديق يستمحه، فاعتل بأنه فقير: إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً، وإن كنت

محجوجاً فجعلك الله معذوراً. وتعرضت امرأة للمتصور في طريق مكة فحرمها فأنشدت:

إذا لم يكن فيكن ظل ولا جنى ... فأبعدكن الله من سمرات

وسأل أعرابي على باب فقال له صبي من الدار: بورك فيك! فقال له: قبح الله هذا الفم فقد تعلم الشر

صغيراً! ووقف سائل على قوم فقال أحدهم: صناعتنا واحدة. فقال القائل: فأنا قواد فهل أنتم قوادون؟

وكان أبو الأسود يأكل على باب داره تمرأ فوقف عليه أعرابي فقال: شيخ هم غابر ماضين ووافد محتاجين،

أكله الفقر وتداوله الدهر. فناوله تمره فرج بها الأعرابي في وجهه وقال: جعلها الله حظك عنده، وأجلك إلى

كما أجبني إليك ليلوك بي كما بلاني بك! وقف فقير على باب المافروحي بالأهواز فأعطوه لقمة صغيرة

فقال: هذا الدواء كيف يشرب؟ وأعطني سائل مبطنة صغيرة فقال: رحم الله من تممها جبة. وينشد في من

ينسى حاجتك قول الشاعر:

إذا لم تكن حاجاتنا في نفوسنا ... لإخواننا لم تغن عنها الرثائم

ونحوه: إذا الموصوفون بنو سهوان. اجتمع يحيى بن زياد وحماد وبشار على طعام، فوقف سائل بالباب فقال: يا مسلمين. فقال يحيى: فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون. فقال: ارحموني. فقال حماد: قد رحمتك! فقال: اسمعوا كلامي. فقال بشار: لقد أسمعت لو ناديت حياً... ولكن لا حياة لمن تنادي سأل متكلف الأصمعي فقال: لا أرتضي لك ما يحضرني. فقال: أنا أرتضيه. فقال: هو بورك فيك. قال: ألم ترني أبغضت ليلي وذكرها... كما أبغض المسكين: بورك فيكما؟ وقال سائل لعبادة: ارحمني. فقال: قد رحمتك. فقال: تصدق علي. فقال: حاجتين في حاجة لا يكون. سأل رجل متكلفاً فقال: الصنعة واحدة. فقال: أنا أقود على بنتي وأحمل الكلاب على أمي لا شك أن الصنعة واحدة.

حكايات عن متكلف فصيح:

قال المازني: وقف علينا أعرابي فقال: رحم الله امرأ يمج أذنه كلامي، وقدم معذرة لسوء مقامي، فإن الفقر يدعوني إلى أخباركم، والحياء يمنعني من سؤالكم. فقلت له: ممن القتي؟ فقال: إن سوء الاكتساب يمنع من الانتساب. وقف الأعرابي على حلقة الحسن البصري فقال: رحم الله امرأ أعطى من سعة وواسى من كفاف وآثر من قوت. فقال الحسن: ما ترك أحداً منكم حتى الهموم ودليل على ضمائر القلوب؟ فقال بعضنا: أما بما يحسن به الاستماع في العاجل وتخف به المؤونة في الآجل فنعم. فقالت: اللهم غفراً فإن هذه شريطة لا يتعلق بها الوفاء. قال: فناولتها درهماً. فرفعته إلى السماء بين أئملها وقالت: اللهم إنه قد كان في كيسه متمهداً وفي معاشه متصرفاً فاتجر به إليك، اللهم فلا تجزه على قدر البضاعة، ولكن على قدر الصبر على مكروه السؤال. وقالت أعرابية تتكفف: يا قوم طرائد زمان وفرائد حدثان ولحمان وضمم بذتنا الرجال وانتشر منا الحال، فهل من مكتسب للأجر أو راغب في الذخر؟ وقال أعرابية: سنة جردت وحال أجهدت وأيد جمدت، فرحم الله من رحم. وكان آخر يقول: من حملني على نعلين فكأنما حملني على ناقة.

ما جاء في الوعد والإنجاز والمطل

ما يحد به الوعد والوعيد والإنجاز والخلف:

قيل: الوعد قول الرجل افعل كذا. ويقال في الخير والشر. يقال وعدته خيراً وشرّاً. وإطلاقه بالخير أولى وإلا يعاد في الشر لا غير. وقيل: يقال أوعدت فلاناً. ومتى ذكرت الشر معه قلت وعدته بلا ألف. والإنجاز مطابقة الفعل ما سبق منك من القول، والخلف هو أن تعد بخير ثم لا تفعل. وقال محمد بن الحسين رضي الله عنه: الخلف أن تعدو من نيتك أن لا تفعل، فأما إذا وعدت ومن نيتك أن تفعل فليس بخلف. وقال عمر بن عبد العزيز: أربع إذا قلتها متى وعدت ثم لا تفعل لم تكن مخلفاً: إن شاء الله ولعل وانظر وأرجو.

النهى عن التسرع إلى الوعد:

قال المهلب: يا بني إياك والسرعة عند المسألة بنعم، فمدخلها سهل ومخرجها وعر، واعلم أن لا وإن قبحت فرجما أروحت، فإذا سئلت ما قدرت عليه فاطمع ولا توجب، وإذا علمت معذرة فاعتذر، فالإتيان بالعذر الجميل خير من المثل الطويل. وسأل رجل الفضل بن الربيع فقال: أكره أن أقول نعم فأكون ضامناً، وأن أقول لا فأكون مئسراً، ولكن ننظر فسيسهل الله تعالى.

النهى عن تكثير الوعد:

قيل: من كثر وعده ووعيده اجترأ عليه صديقه وعدوه. وقيل للمهلب: بم سدت؟ فقال: بإيتاري فعل ما أحمد به على بذل الوعد.

الحث على الإنجاز أو ترك الوعد:

المثقب:

لا تقولنّ إذا ما لم ترد ... أن تتمّ الوعد في شيء: نعم
فإذا قلت نعم فاصبر لها ... بنجاح الوعد إنّ الخلف ذمّ
إنّ لا بعد نعم فاحشة ... فبلا فابدأ، إذا خفت الندم
الموسوي:

إيّاك أن تسخو بوعد ليس عزمك أن تفي به

عتب من يعد ويمطل:

لا خير في وعد مبسوط وإنجاز مربوط، وفي وعد يقظان وإنجاز وسنان. ذكر أعرابي رجلاً فقال: أوله طمع وآخره يأس، وما هو إلا كالسراب يخلف من رجاه ويغم من رآه. وقال حكيم: مطل السائل أقبح من مطل الغريم، لأن الغريم إنما يسلف بفضل والكريم لا يسأل إلا من جهد. الحر يتقاضى بالوعد نفسه واللئيم يجتهد إن يطيل حبسه.

أبو تمام:

إني أخاف وأرتحي عقباك أن ... تدعى بموعلك المطول الملحفا
هبت رياحك لي جنوباً سهوة ... حتى إذا أورقت صارت خرفا
ما عذر من كان النوال طبيعة ... في راحتيه أن يجود تكلفاً؟
أبو مسهر الرملي:

في احتشام وفيك تقصير ... والصب ما بين ذلك تعذير
تقدم القول حين تسأل في الحا ... جة والفعل فيه تأخير

العتابي:

لحسن اعتذار المرء أوقى لعرضه ... من الدم من توكيد وعد يماطله

ذم من يماطل ثم يخلف:

أعرابي: يفتح مواعده بالمطل ثم يختتمها بالخلف.

أبو تمام:

عداة كريهان السراب إذا بدت ... تبشر عن مين وتطوي على مطل

آخر:

وقد كان مناني ثلاثة أشهر ... بوعد ووافت بعد ذاك معاذره

من يخلف على وعده ثم يخلف:

قال بعضهم: فلان يخلف على وعده ثم يخلف، ويؤلي لك ثم لا يوليكَ أي يخلف لك ثم لا يعطيك شاعر:

وليتك لم تخلف لنا حين تخلف

عبد الرحمن بن معاوية:

ألا لا تخلفنّ لنا يمينا ... فأكذب ما تكون إذا حلفتا

المتنبي:

وفي اليمين على ما أنت واعدته ... ما دلّ أنك في الميعاد متهم

مطل يتبعه هبة خسيصة:

ابن الرومي:

فلا يك ما تجديه كالقبل خسة ... وكانخل تأخيراً فما ذاك بالعدل

آخر:

من الحيف تخفيف النوال ومطله ... فعجل حسيساً أو فأجل موفرا

وكن نخلة تلوي وتسني عطاءها ... وإلا فكن عفصاً أقلّ وأيسرا

من لا يتناهى مطله:

وعد أبو صقر أبا العيناء بشيء فتقاضاه فقال: غداً. فقال له: إن الدهر كله غد فهل عندك وعد يخلو من

المعاريض؟ فقال رجل حاضر: قد استعمل المعاريض قوم صالحون حدثنا فلان عن فلان. فقال أبو العيناء:

من هذا الذي يحدث في حرماننا بالأسانيد؟ ابن الرومي:

أرفه ما أرفه في التقاضي ... وليس لديك غير المطل نقد

إذا إنجاز وعدك كان وعداً ... فيكفي من الوعدين وعد
وله:

فعلام أمتع واجباً ... وعلام أمطل سرمدا
ابن وهب:

كان ميعاده الخميس وقد مر خميس لوعده وخميس
آخر:

إلى كم يعود وإنما ... خراب بيوت المملقين يعود
ابن أبي فنن:

يقول لنا في الجمعة: السبت موعد ... وهل جمعة إلا ومن بعدها سبت؟
الخوارزمي:

إذا أضحي فموعد مساء ... وإن أمسى فموعد ضحاء

من خاف أن يموت قبل قضاء حاجته لفرط مطله:

قيل لمزبد: اصبر فالفرج قريب. فقال: أخاف أن يجيء الفرج فلا يراني.
معاوية ابن أبي أيوب:

أعلى الصراط تريد رعية حرمتي ... أم في الحساب تمنّ بالأنعام؟
ابن الرومي:

طال المطال متى الوفاء فلا خلو ... د فحاجة أو برد يأس ينقع
واعلم بأني لا أسر بحاجة ... إلا وفي عمري بها متمتع
آخر:

مواعد منك لا يقضي القضاء لها ... أخاف أن ينقضي من قبلها أجلي
ووعد رجل أبا العيناء دابة فأخرها. فكتب إليه: إن كانت الدابة التي وعدتني بها دابة الأرض فقد مضى
خبرها مع منسأة سليمان، وإن كانت دابة الصفا انتظرنا خبرها مع سابق الحاج، وإن كانت من دواب
الدنيا فقد جاز عمر وعدك عمر الدواب، فهيء لي غيرها، وإن كانت دابة تدفعها إلى في الآخرة فإن الله
تعالى يقول: لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه.

ذم من لا يعد ولا يفي:

قيل: من بذل لك حلو مقاله ومر نواله فهو العدو بعينه، أحسن العدة وأطال المدة. وقيل: لسانه عامر
بالوعد وكفه غامر عن الرشد. وأنشد:

علام قلت نعم حتى إذا وجبت ... أتبع لا بنعم؟ ما هكذا الجود

وقيل لأبي العيناء: كيف تركت فلاناً مع قومه؟ قال: يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً. وقال أعرابي: أما الكلام فما أوسع له فمكم، وأما الفعّال فرجلي معه في أَسْت أمكم. أبو الشمقمق:

الصدق في أفواههم علقم ... والإفك مثل العسل الماضي
وكلهم في بخله صادق ... وفي الندى ليس بأستاذ
وقال أعرابي ليزيد بن مزيد:
عداتك ريح يا يزيد بن مزيد ... وأنت على اسم الله فاختة البلد
آخر:

بذل الوعد للأخلاء سمحاً ... وأبى بعد ذلك بذل العطاء
فعدا كالحلاف يورق للعين ... ويأبى الإثمار كل الإباء
آخر:

يا من إذا ما سألناه استهل لنا ... وإن سكتنا يخلي علة الطلب
لولا الثمار التي تركو منافعها ... ما فضل الناس تفاحاً على غرب
آخر:

يعد الوعد ولكن ... دونه لمع السراب
آخر:

يباري الرياح بمثل الريا ... ح من كاذبات مواعيده

تقبل الإنجاز:

الصاحب: سأنجز الوعد حتى ترى الطل وابلأ والهلل بدرأ كاملاً.
ولو علمت أبناء تغلب ما الذي ... أريد لها ما استعظمت ما أنيلها

الحث على إنجاز الوعد السابق:

بعضهم: حقيق على من أزهق بقول أن يثمر بفعل. وقف بعضهم على أبي دؤاد فقال:
حتى متى أنا موقوف على وجل ... بين السبيلين لا ورد ولا صلر؟
ففضى حاجته. أوردت نعمك فليثمر كرمك. ومما فيه جفوة وغلظة ما أنشده الصاحب عن بعض مجان
بغداد:

أبا أحمد لست بالمنصف ... ومثلك إن قال قولاً يفي
فأنجز، فديتك، ما قد وعدت ... وإلا هجوت وأدخلت في

النعمة المطولة في حكم المنوعة:

الكندي:

كل بر يشوبه كدر المطل ... حقيق بأن يكون عقوقا

آخر:

لا تقضين حاجة أثخنت صاحبها ... بالمطل منك فتضحى غير محمود

آخر:

ليس يستوجب شكراً رجل ... نلت منه الخير من بعد سنه

استقباح مطل قادر:

ابن الرومي:

ألا ليت شعري لم مطلت مثوبي ... ولم توت من بخل ولم توت من عسر؟

آخر:

ما أقبح المطل من أخي كرم ... وعيب من قل عيبه شنع

جحظة البرمكي:

إذا كانت صلاتكم رقاعاً ... تخطط بالأنامل والأكف

ولم تكن الرقاع تجر نفعاً ... فما خطي خذوه بألف ألف

العطوي:

هذي رقاعكم بالرفد وافدة ... وليس فيها بحمد الله توفير

أمضيت عزمك في تضييع حرمتنا ... فليس عندك في التقصير تقصير

الحامد مطل واعدده:

ابن الرومي:

ولم يمطل جواد قط إلا ... أذاك جداؤه ضخم السواد

إذا ما حامل جرت بحمل ... أجلت شخصه عند الولاد

المتنبي:

ومن الخير بطء سبيك عني ... أسرع السحب في المسير الجهام

وله:

وإن تأخر عني بعض موعده ... فما تأخر آمالي ولا قهن

هو الوفي ولكني ذكرت له ... مودة فهو يبلوها ويمتحن

الممدوح بإنجاز الوعد:

فلان يعد وعد من يخلف، وينجز إنجاز من يخلف.

أبو تمام:

يقول قول الذي ليس الوفاء له ... عزماً وينجز إنجاز الذي حلّفا

وفي المثل: أنجز حرّ ما وعد. وعد لم يشنه مطل، ورفد لم يشبه من، وبر لم يمازجه ملق، وود لم يخالطه مدق.

أعمار موعده قصار تنقضي ... مثل العطايا في أكف عداته

بشار:

كأن حقوق الناس حين ضمننتها ... قذى في حقوق العين مني أواربه

آخر:

أعمار أعدائهم إذا قصدوا ... أقصر من وعدهم إذا سئلوا

الممدوح بإنجاز الوعد دون الوعيد:

قيل: إن وعد وفي، وإن أوعد استثنى.

شاعر:

وإني وإن أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

آخر:

وعيد عقيم ... ووعد ولود

ابن الرومي:

إن خلف الوعيد ليس بعار ... إنما العار كله خلف وعدك

الممدوح بإنجازهما:

ابن هرمة:

إذا ما أبي شيئاً مضى كالذي أبي ... وما قال إني فاعل فهو فاعل

أبو تمام:

قوم إذا وعدوا أو أوعدوا غمروا ... صدقاً ذوائب ما قالوا بما فعلوا

وقيل: وعد الكريم نقد وتعجيل، ووعد اللئيم مطل وتعليل

الموفى بوعيده دون وعده:

يخلف الوعد ويوفي بالوعيد: ابن طباطبا:

وفي بما أوعدني ... وما وفي بما وعد

وقال آخر:

لها كل يوم موعد غير ناجز ... ووعد إذا ما رأس حول تحرماً
فإن أوعدت شراً أتى دون وقته ... وإن وعدت خيراً أراث وأعتما

المظهر رضاه بالوعد وإن لم يتبعه إنجاز:

العباس:

وإني ليرضيني الذي غيره الرضا ... وتقنع نفسي بالمواعيد والمطل
آخر:

هلا تعللني بوعد كاذب

كشاجم:

ألا أرى شيئاً ألد من الوعد ... ومن أمل فيه وإن كان لا يجدي
الموسوي:

وما ضرهم إن لم يجودوا بمقنع ... من النيل، لو منوا قليلاً وسوفوا
وقال النظام: كنا نلهو الأمانى ونتمثل في هذا الباب بقول المتنبي:

أرد لي جميلاً جدت أو لم تجد به ... فإنك ما أحبيت في أتاني

وقال بعضهم: كان الناس يفعلون ولا يقولون، ثم صاروا يقولون ولا يفعلون، والآن ليسوا يقولون ولا
يفعلون.

عذر من أخلف وعداً:

سأل رجل أبا عمرو بن العلاء حاجة، فوعده لم ينجزه فقال: أخلفت! فقال أبو عمرو: فمن أولى بالغم؟ قال
الرجل: أنا. فقال: بل أنا لأني وعدتك فأبت بفرح الوعد، وأبت بهم الإنجاز، ثم عاق القدر عن بلوغ
الإرادة، فلقيتني مدلاً ولقيتك محتشماً.

أحمد بن أبي طاهر:

قد كنت أنجز دهرًا ما وعدت إلى ... أن أتلف الدهر ما جمعت من نشب

فإن أكن صرت في وعدي أخا كذب ... فنصرة الصديق أوفت بي إلى الكذب

الحث على المطل:

أحمد بن علوبة:

إذا شئت أن تبلي امرأ ببليّة ... وتحرمه سيب العطايا السواغ
فعده وماطله فإنك بالغ ... به في الأذى والضرر أقصى المبالغ

سهل بن هارون:

إن الضمير إذا سألتك حاجة ... لأبي الهذيل خلاف ما أبدي

فامنحه روح اليأس ثم امدد له ... حبل الرجاء بمخلف الوعد
حتى إذا طالت شقاوة جده ... بتردد فاجبهه بالرد

المتبجح بالمطل وخلف الوعد:

أبو نواس:

واشمط ولاج إلي ورائح ... رجاء نوال لو أعان بجود
وإني وإياك القرينان نصطلي ... من المطل ناراً غير ذات حمود
فإن كنت لا عن سوء رأيك مقلعاً ... فدونك فاستظهر بنعل حديد
فعندي مطل لا يطير غرابه ... عتيد ولا يدعى له بوليد
الصاحب:

والله ما وافى بحق قاضياً ... بل جاعني لمبرقي متقاضياً
والمال في يومي تعذر ورده ... فليحضرني إن أراد القاضيا
كان محمد بن بشير ولي فارس فأتاه شاعر فمدحه فقال: أحسنت! وأقبل على كاتبه وقال: أعطه عشرة
آلاف درهم، ففرح الشاعر فقال: أراك قد طار بك الفرح بما أمرت لك، يا غلام اجعله عشرين ألفاً. فلما
خرج قال الكاتب: جعلت فداك، هذا كان يرضيه اليسير فكيف أمرت له بهذا المال؟ فقال: ويحك وتريد أن
تعطيه ذلك؟ إنما قال لنا كذباً سرنّا، وقلنا كذباً سره، فما معنى بذل المال؟ أما قول بقول فنعم وإما بذل
بقول فمحال.

كثرة مسألة مماتل:

العباس بن الأحف:

ومتي لا تمل مطلي فإني ... مغرم لا أمل طول التقاضي
محمد بن بشير:

اصبر لمر قضاء الحق معترفاً ... فقد صبرنا لطول الحق مذ حين
آخر:

أناجز لي في ذا العام موعدكم ... أم موعد هو منظور إلى قابل
وقيل: أنفق ما يكون التعب إذا وعد كذاب حريصاً:
إن كان ينفع رقية أو رقعة ... فلسوف أملؤكم رقي ورقاعا

ومن نوادر هذا الفصل: قيل لبعضهم: كيف حالك مع فلان؟ فقال: لا أحصل منه إلا على دق الصدر
والجبهة! فقيل: كيف؟ قال: إذا سأله دق صدره ويقول افعّل، وإذا عاودته وتقاضيته دق جبهته ويقول لا
قوة إلا بالله نسيت! ويقارب هذا ما حكى عن الفضل عن مرداس فإنه قيل له: قد تقطع صدرك قميصك

وركبته دون الباقي. قال: نعم إني أقعد بالباب فيمربي المارّ فيقول: سل سلطان لي كذا وافعل كذا، فأدق صدري إيجاباً. وبأقي آخر فيقول مات فلان أو حدث كذا، فأدق ركبتي اغتماماً.

مما جاء في الشفاعات

حث ذي الجاه على الشفاعة لذي الحاجة:

قال الله تعالى: " من يشفع شفاعه حسنة يكن له نصيب منها، ومن يشفع شفاعه سيئة يكن له كفل منها " . وقال صلى الله عليه وسلم: إن الله يسأل العبد عن جاهه كما يسأله عن ماله وعمره فيقول: جعلت لك جاهاً فهل نصرت به مظلوماً، أو قمعت به ظالماً، أو أغثت به مكروباً؟ وقال صلى الله عليه وسلم: أفضل الصدقة أن تعين بجاهك من لا جاه له. وقال: الشفاعة زكاة ونصرة اللسان فوق نصرة السنان. وكان زياد يقول لأصحابه: اشفعوا لمن وراءكم فليس كل من أراد السلطان وصل إليه، ولا كل من وصل استطاع أن يكلمه.

أبو تمام:

وإذا امرؤ أسدى إلي صنيعه ... من جاهه فكأنها من ماله

آخر:

فرضت علي زكاة ما ملكت يدي ... وزكاة جاهي أن أعين فأشفعا

من سأل غيره يشفع له:

سأل رجل آخر أن يشفع له فقال: صل جناحي فالشفيع جناح الطالب: ابن الرومي:

ليس من كنت ربحه ببعيد ... من سماء يله يلال

وكذاك الكريم سائل حاجا ... ت سواه، وليس بالتسأل

ابن الحجاج:

يا سيدي كم منية نلتها ... منك كما أهوى، وأخرى بكا؟

لولا هما أصبحت مستضعفاً ... في قبضة الدهر ومستهلکا

فأمنن بإصلاح اختلالي الذي ... إليك من شدته المشتكى

وقال أحمد بن المعدل: قلت لبعض أصدقائي كن شفيعي إلى فلان. فقال: أنت لا تحتاج إلى شفيع، معك من

الحذاء، والسقاء ما تروى بهما الماء، وتأكل من لب الشجر.

مدح متشفع معط:

مدح أعرابي رجلاً فقال: قُب لي من مالك، وتستوهب لي بجاهك، فأنت قليب مرة ورشاء مرة. ومنه أخذ أبو تمام فقال:

مطولي بالمال والجاه لا ألقاك إلا مستوهباً أو وهوباً
فإذا ما أردت كنت رشاء ... وإذا ما أردت كنت قليباً
وقيل لشعبة: أفنيت مالك وأخلفت جاهك في حوائج الناس! فقال: أصوفهما للتراب.
الخبزاززي:
حرق يجود بماله وبجاهه ... والجود كل الجود بذل الجاه

شفيع مشفع:

الخبزاززي:
شفيعك لو في الروح والمال كله ... يشفع لم يكبر له أن يشفعا
آخر:
ما تبالي وذا شفيعك لو كنت كعاد في غيرها وتمدود
وذاك لو كان في المعاد شفيعاً ... رضي الله عن جميع العبيد

مدح شفيع لم يشفع:

إذا الشافع استقصى لك الجهد كله ... وإن لم ينل نجاحاً فقد وجب الشكر

نفي العار عمن يعطي الشفاعة:

ابن الرومي:
لن يعيب السحاب أن تتولى ... منه أيدي الرياح حل العزالي

المتشفع بكرم مسؤله:

قال عبد الله بن جعفر: إن أحق من تشفعه من توسل إليك بالأمل.
شاعر:

مالي سواك شفيع أستعين به ... إلا رجائي وافراديك بالأمل
آخر:

ولو أن لي في حاجة ألف شافع ... لما كان فيهم مثل جودك شافع
جحظة:

وما لي حق واجب غير أنني ... إليكم بكم في حاجتي أتوسل
أبو سعيد الأصبهاني:

قصدتك عارياً من كل من ... لكل الخلق في كل المعاني
وقال رجل لجعفر بن يحيى: أمت إليك بذيئ الأمل وحسن الظن، وأدل بقراءة العلم. فقال: ما ذكرت
موجب حقاً وعاقداً فرضاً، ورحم العلم أمت قراة وألطف ظؤرة.

المتشفع بامرأة:

كان لعبد الله بن الزبير حاجة إلى معاوية فلم يجبه، فاستعان ببعض نساءه فقضى حاجته، فغير بذلك فقال:
إذا تعذرت الأمور من أعاليها طلبناها من أسافلها.

البحثري:

إذا ما أعالي الأمر لم تعطك المنى ... فلا بأس باستجاحتها بالأسافل
الهلدي:

إذا جئته في حاجة فارش عرسه ... وأرض ابنة تستغن عن كل شافع
الفرزدق:

أما البنون فقد ردت شفاعتهم ... وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤترراً ... مثل الشفيع الذي يأتيك عربانا
كون المحسن محبباً إلى المحسن إليه:

فزارى:

ولم أر كالمعروف أما مذاقه ... فحلوا، وأما وجهه فجميل
المتنبي:

واحسن وجهه في الورى وجه محسن ... وأيمن كف في الورى كف منعم
الموصلي:

أرى الناس خلان الجواد ولا أرى ... بخيلاً له في العالمين خليل
كون المحسن إليه محبباً إلى المحسن:

قيل لبعضهم: أي الناس أحب إليك؟ قال: من أولاني معروفاً. قيل: فإن لم يكن؟ قال: من أوليته معروفاً.
وقيل: أكرم الناس من كثرت أيادي إليه. وقام رجل من مجلس خالد بن عبد الله فقال خالد: إني لأبغض
هذا الرجل وما له إلي ذنب. فقال رجل: أوله خيراً تحببه. فأولاه معروفاً، فما لبث أن كان من الخطئين
عنده. وقال رجل لهشام: إن الله تعالى جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فأعني على حبك. وقيل للفرزدق:
إنك لتمدح آل المهلب وتجههم بعد أن لم تكن على ذلك. فقال: أما علمت أن إعطاء الله يفتح الله
ويغرس الهوى؟

حث من آتاه الله نعمة على حفظها باسداء الصنيعة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من اتصلت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه، فمن لم يحتمل تلك المون عرض لزوال تلك النعم؛ أخذه الشاعر فقال:

من لم يواس الناس من فضله ... عرض للإدبار إقباله
وقيل: اجعل معروفاً حرزاً من بداية الغرر وبوادر الغير. وقال خالد بن عبد الله: حوائج الناس إليكم نعم من الله عليكم، فلا تملوا النعم فتتحول نقماً، وأفضل الأموال ما أكسب أجراً وأورث ذكراً.
دعبل:

قال العواذل: أودى المال؟ قلت: نعم ... ما بين أجر ألقاه ومحملة
أرزاق رب لأقوام يقدرها ... من حيث شاء فيجريهن في هبة

صعوبة الجود في النفوس:

قيل لحاتم: كيف تجد الجود في قلبك؟ فقال: إني لأجده كما يجده الناس، ولكن أهمل نفسي على خطط الكرام.

البحثري:

وأشق الأفعال أن تمب الأفس ما أغلقت عليه الأكف

الجرمي:

ودون الندى في كل قلب ثنية ... لها مصعد حزن ومنحدر سهل

كون السماحة كالشجاعة:

قيل: من جاد بماله فقد جاد بنفسه، وإن لم يجد بها فقد جاد بما لا قوام لها إلا به. ووصف رجل خالد بن عبد الله القسري بالشجاعة فقال بعض من حضره: إن خالداً لم يلق حرباً قط. فقال: الصبر على السخاء أشد من الصبر في الهيجاء. وقال ابن أبي خالد: لا تعدن نفسك شجاعاً حتى تكون جواداً، فإنك إن لم تقو على أن تقاتل نفسك على البخل لا تقدر على عدوك بالقتل.

إن الجواد على بذل الندى البطل

وقيل: السخي شجاع القلب، والبخل شجاع الوجه. وقال أبو تمام:

وإذا رأيت أبا يزيد في الوغى ... وبيده تبدي غارة وتعيذا " ؟ "

أيقنت إن من السماح شجاعة ... تدمي، وإن من الشجاعة جودا

البديهي:

وإذا اختبرت علمت غير مدافع ... أن السماح سجية الأبطال

كون البخيل منافياً للخصال الحمودة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: شر ما في الإنسان شح هالع وجبن خالع. وروي عنه صلى الله عليه وسلم: أي داء أدرؤى من البخل؟ وسمع رجل يقول: الشحيح أغدر من الظالم. فقال: لعن الله الشحيح ولعن الظالم، فإن خصلتين خيرهما الظلم لخصلتا سوء. وقال كسرى جلسائه: أي شر أضر؟ فأجمعوا على الفقر. فقال: الشح أضر منه لأن الفقر قد ينفرج والشح لا يفارق. وقيل: من أيقن بالخلف جاد بالنشب؛ وذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم: منع الموجود سوء الظن بالمعبود؛ ومن هذا أخذ الفضل بن سهل فيما حكى عنه أنه قال: رأيت جملة البخل سوء الظن بالله، وجملة السخاء حسن الظن بالله. وقال بعضهم: ذريتي فإن البخل يا أم هيثم ... لصالح أخلاق الرجال سروق

حث القادر على مبادرة اصطناع المعروف:

شاعر:

بادر بمعرفك آفاته ... فبنية الدنيا على القلعه
وازرع زروعاً ترتضي ريعها ... يوماً فكل حاصد زرعه
أحمد بن أبي بكر صاحب خراسان:
أحسن فقد أحسن الزمان ... وصح منه لك الضمان
بادر يا حسانك الليالي ... فليس من غلرها أمان
محمد بن غالب:

وما اسطعت من بذل أكرومة ... فلا يمنعك عنها التواني
فإنك في زمن دهره ... كيوم ودولته ساعتان

الحث على الإعطاء في العسر واليسر:

قالت امرأة لابنها: إذا رأيت المال مقبلاً فأنفق فإنه يحتمل، وإذا رأيته مدبراً فانفق، فذهابه فيما تريد أجدى من ذهابه في ما لا تريد. قال الشاعر:

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة ... فليس ينقصها التبذير والسرف
فإن تولت فأحرى أن تجود بها ... فالشكر منها إذا ما أدبرت خلف
آخر:

لا ينفع البخل مع دنيا مولية ... ولا يضر مع الإقبال انفاق.

الحث على إعطاء فقير يرجى غناه:

عسى سائل ذو حاجة إن منعه ... من اليوم سؤلاً أن يكون له غد
آخر:

ارفع ضعيفك لا يسؤوك ضعفه ... يوماً فتدركه العواقب قد غني
وقال وهب بن منبه: اتخذوا عند المساكين يدًا، فإن لهم دولة يوم القيامة.

الحث على سبق الوارث في إعطاء المال وإنفاقه:

في الخبر: إن لك في مالك شريكين: الحارث والوارث، فلا تكن أعجز الثلاثة؛ أخذه الشاعر فقال:
مالك للدهر غير شك ... إن لم تبادر به استكاثه
أو لنسيب قريب رحم ... إن مت أضحي له وراثه
أنفقه من قبل ذين تغنم ... ولا تكن أعجز الثلاثة!
وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما: يا بني لا تخلف ورائك شيئاً، فإنما تخلقه لأحد رجلين: ورجل عمل
فيه بطاعة الله فيسعد بما شقيت به، ورجل عمل بمعصيته فكنت عوناً له، وليس أحد هذين حقيقاً على أن
تؤثره على نفسك.

أبو الشيص:

يقول الفتى ثمرت مالي وإنما ... لوارثه ما ثمر المال كاسبه
يحاسب فيه نفسه في حياته ... ويتركه نهباً لمن لا يحاسبه
آخر:

إنما مالي ما أنفقتة ... والذي أتركه للورثة

آخر:

أبقيت مالك ميراثاً لوارثه ... فليت شعري ما أبقى لك المال؟
القوم بعدك في حال تسرهم ... فكيف بعدهم حالت بك الحال؟
أبو العتاهية:

ومن الحزم أن أكون لنفسي ... قبل موتي فيما ملكت وصيا

النهي عن إدخار المال للأعقاب:

قيل لعمر بن عبد العزيز: أوص بابنك. فقال: أوصيت به إلى من أنزل الكتاب وهو يتولى الصالحين. وكان
محمد بن كعب أصاب مالاً، فقيل له: ادخره لولدك من بعدك. فقال: لا والله أدخره لنفسي، وأدخر ربي
لولدي؛ أخذه محمود فقال:

وقالوا ادخر ما حزنه وجمعه ... لعقبك إن الحزم أدنى من الرشد
فقلت سأمضيه لنفسي ذخيرة ... وأجعل ربي الذخر للأهل والولد

الحث على إنفاق المال وإنه لا يبقى:

حاتم:

أماوي إن المال غاد ورائح ... ويبقى من المال الأقاويل والذكر
ثوبة:

ومن يبق مالا عزة وصيانة ... فلا الشح مبقيه ولا الدهر وافره
بشار:

أخالد إن الجود يبقى لأهله ... جمالاً ولا تبقى الكنوز على الكد
آخر:

رأى المال لا يبقى فأبقى به حمدا

قلة الاعتداد بموت من لا ينتفع به:

قيل: من لا يعتد بحياته لم يتوجع لماته.

ابن مقبل:

وأيسر مفقود وأهون هالك ... على الحي من لا يبلغ الحي نائله

طيب عيش من عاش غيره في فنائه:

قيل للمغيرة بن شعبة: من أحسن الناس عيشاً؟ فقال: من عاش غيره في خير عيشه. وقال آخر: أفضل
الناس عيشاً من عاشت الرجال في فضله.

المال لا ينفع من خلفه:

أبو كدوا:

ليست بباكية أبلي إذا فقدت ... صوتي، ولا ورائي في الحي يبكي
ضمرة:

هل تخمشن إبلي علي وجوها ... أم تعصن رؤوسها بسلاب؟
حاتم:

أماوي ما يغني الثراء عن القتي ... إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصلر

المال لا يقي من الموت:

حاتم:

أعاذل إن الجود ليس بمهلكي ... ولا يخلد النفس الشحيحة لؤمها

وقال سودة:

ذريني فإن البخل لا يخلد الفتى ... ولا يهلك المعروف من هو فاعله

المخبل:

إني وجدك ما تخلدني ... مائة يطير عفاؤها ادم

قلة نفع المال ما لم ينفق:

هيرة السلوي:

وما الفرق بين المال لولا امتهانه ... وبين الحصى المجموع أو كذب الرمل؟

للتبجح يأنفاق ماله لتصور مماته:

بعضهم:

ولقد علمت لتأتين عشية ... لا بعدها خوف علي ولا عدم

وأزور بيت الحق زورة ما كثر ... فعلام أحفل ما تقوض وأهدم؟

فلأتركن الساملين حياضهم ... ولأحبسن علي مكارمي النعم

وكتب روح إلى خالد بن عبد الله القسري يحثه على الإمساك، فأجابه وقال: خوفني مما يجوز كونه

والسلامة منه، ونهيتني عن فعل ما أوجب الحق، وما أنا ممن يترك ما أوجبه الحق لما خوف منه ظن.

من لا يكفه قول العذال عن إنفاق المال:

أبو أسد:

أرادت لشني الفيض عن عادة الندى ... ومن ذا الذي يثني السحاب عن القطر؟

المتنبي:

وما ثنأك كلام الناس عن كرم ... ومن يسد طريق العارض الهطل

آخر:

فنفسك ولي اللوم عاذل وانطحي ... برأسك إن كان الصفا وذريني

من عادته البذل:

يقال أنه لما مات حاتم تشبه به أخوه فقالت له أمه: لا تتعبن فيما لا تناله. فقال: وما يمنعني وقد كان شقيبتي

وأخي من أُمي وأبي؟ فقالت: إني لما ولدته كنت كلما أرضعته أبيت أن يرضع حتى آتية بمن يشاركه فيرضع

الثدي الآخر، وكنت إذا أرضعتك ودخل صبي بكيت حتى يخرج.
شاعر:

يلام أبو الفضل في جوده ... وهل يملك البحر أن لا يفيض
آخر:

باتت تلوم وتلحاني على خلق ... عودته عادة والخير تعويد
آخر:

وإني امرؤ عودت نفسي عادة ... وكل امرئ جار على ما تعودا
الموسوي:

دعي عذلي فليس العذل يجنى ... به ما أثرت شيمي وعادي
آخر:

إذا كنت شمساً نورها من طباعها ... فكيف بأن نلّك غير منير؟

من لا يترك عادته في الجود وإن دفع إلى ضيق:

كانت أخت حاتم سخية لا تبقي شيئاً، فحظر عليها أخوتها وحبسوها حتى ذاقت طعم الجوع والفقر، فظنوا
أنها وجدت ألم الضيق والفقر، فأطلقوها ودفعوا إليها صرمة، فأنتها سائلة فقالت: دونك الصرمة لقد عضني
من الجوع ما لا أمنع بعده سائلاً أبداً ثم أنشدت:
لعمري لقدماً عضني الدهر عضه ... قاليت أن لا أمنع الدهر جائعاً
آخر:

وإن مسّه الإقواء والجهد زاده ... سماحاً وإتلافاً لما كان في اليد

ولما أسن ابن جذعان أخذ بنو تميم على يده، فكان إذا أتاه سائل يقول: ادن مني! فيلطمه ويقول: اطلب من
قومي قصاص لظمتي ولا ترض بدون كذا. فيفعل فترضيه بنو تميم.
سلم:

وكل فخر إذا فاخرت مطرح ... وكل جود إذا ما وجدت مغمور
المتنبي:

يغمر ضحضاحه غمرات الأجواد وتستتر نفحاته بحور الأمجاد
وله:

وهب الملوك وسدّتهم بمواهب ... در الملوك لدرّها أغبار
وله:

وإن جاد قبلك قوم مضوا ... فإنك في الكرم الأول

من فضل في الجود على الورى:

قال الشاعر:

لو أدرك العصر من كعب ومن هرم ... وحاتم جود كفيه لما ذكروا

الغساني:

لو أن عين زهير أبصرت حسناً ... وكيف يصنع في أمواله الكرم؟

إذا لقال زهير حين يبصره: هذا الجواد على العلات لا هرم!

الفرزدق:

لو أن كعباً أو حاتمًا نشرا ... كانا جميعاً في بعض ما يهب!

من لو قسط على الورى لجادوا:

منصور بن الفقيه:

لو أن ما فيه من جود يوزعه ... على الخلاق عادوا كلهم سمحا

ابن الرومي:

خلاق لو فضت على الناس كلهم ... محاسنها لم يبق في الأرض مشتم

من يحاكي بعبائه القطر والبحر:

كأن فيض يديه قبل مسألة ... باب السماء إذا ما بالحيا انفتحا

ابن الرومي:

وأنت كالبحر لا كفاء له ... في بعد غور وقرب مغترف

آخر:

وما الغيث إلا مثل كفك في الحبل

آخر:

أغنيت ما ... أغنى المطر

الغساني:

مطرت أنامل راحتيه فوائداً ... هانت علينا بعدها الأمطار

بشار:

إذا القطر لم يغزر علينا سماءه ... بأرض وثقنا من سمالك بالغزر

من سماءه تقطر المال:

أبو نواس:

كل يوم له عليّ سماء ... ثرة تستهل بالعقيان

سلم الخاسر:

وفي يديه سماء غير مقلعة ... بالجود صوب عزاليها الدنانير

من فضل على البحار والسحاب:

الغساني:

قوم إذا مطرت سماء نواهم ... ذم الأنام سحائب الأمطار

آخر:

البحر يغرق في بحور سخائه

علي بن الجهم:

ولو قرنت بالبحر سبعة أبحر ... لما بلغت جدوى أنامله العشر

المتنبي:

ولما تلقاك السحاب بصوبه ... تلقاه أعلى منه كعباً وأكرم

من يستحي منه السحاب ويجسده:

الأموي:

يجود فتستحي السحاب إذا رأت ... نداه، وتخطيه الغيوث الماطر

التنوخي:

إذا انبسطت بالمكرمات أكفهم ... رأيت الحيا من سيهن قد استحيا

آخر:

ويجسد كفيه ثقال الغمام

الباذل لماله:

ابن هرمة:

يداه يمينان لم تجمدا ... ولم تأخذا عادة الأشمل

آخر:

أنا الرجل الذي كلتا يديه ... يمين في صروف النائبات

المهين بكلتا يديه:

ابن الرومي:

ولم أر مالاً جاره مثل عزهم ... يروح ويغدو وهو فنب مقسم
آخر:

وليس لمالي دون حق كريمة ... يعز وما فيه علي كريم

المتنبي:

ويحتقر الدنيا احتقار مجرب ... يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

بكر بن الطاح:

فتى شقيت أمواله بسماحة ... كما شقيت قيس بأرماع تغلب

من لا يرى الإعطاء حتما

بشار:

كأن لهم ديناً عليه وما لهم ... سوى جود كفيه عليه حقوق

أبو تمام:

ترى ماله نصب المعالي فأوجبت ... عليه زكاة الجود ما ليس واجبا

من يبسط الآمال:

أبو تمام:

ألبستني حلل الغنى فلبستها ... وجعلت آمالي هنّ ذيولا

وله:

ويحكم الآمال في الأموال

البحري:

ثنى أمني فاختاره عن معاشر ... يبيتون، والآمال فيهم مطامع

المتلقي سؤاله بطلاقة وجهه:

قيل: بسط الوجه يقوم مقام البذل. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم
فسعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق. وفي كتب الفرس: لأن تلقى الأحرار بالبشاشة ويحرموا أحسن من أن
يلقوا بالفظاظة ويعطوا فانظر إلى خلة أفسدت مثل الجود فاجتنبها، وإلى خلة عفت عن مثل البخل فالزمها.

أحمد بن أبي فن:

بسطت له وجهاً طليقاً إلى الندى ... وشرّ الوجوه ما يعبسه البخل

وقال كاتب: لما سألته تهلل واهتر هز المهند، وابتسم ابتسام الروض عن زهره.
بشار:

وتأخذه عند المكارم هزة ... كما اهتر تحت البارج الغصن الرطب
آخر:

وليس بسعال إذا سيل حاجة ... ولا بمكب في ثرى الأرض ينكت
وقال أعراي: سألت فلاناً فما عبس ولا خنس ولا حبس. وقيل لآخر: أحسن من أريحية الباذل.

من آثار آلائه ظاهرة:

سلم الخاسر:
لنعمان آثار علينا مبينة ... كما بينت آثار غيب مسائله
أبو تمام:
وضيعة لك قد كتمت جريلها ... فأبي تصوعها الذي لا يكتم
مثله لأبي نواس:
نحن نخفيها ويأبى ... طيب ريح فيفوح

من أخذ مواهبه بزین:

بعضهم:
لذا أعطى القليل فتى شريف ... فإن قليل ما يعطيه زين
وإن تكن العطية من دنيء ... فإن كثيرها عار وشين
أحمد بن ثور:
فضع الزيارة حيث لا يزري بها ... كرم المزور ولا يخيب الزور

من هو هوش العود:

وريق عودهم أبداً رطيب ... إذا ما اغبر عيدان اللثام
آخر:
ألم يك رطباً يعصر القوم ماءه ... وما عوده للكاسرين بيابس

الخصيب الفناء:

قال بعضهم لعاف: نزلت بواد ممطور وفناء معمور، فحط رحلك فقد صادفت أهلك.
الحطيئة:

إذا نزلوا بمحل روضوه ... بآثار كآثار الغيوم

ابن الرومي:

أنحت بحيث تبيض الأيادي ... وتسود المطابخ والبرام

من علم الناس الجود وأعداهم حسن صنيعة:

قال بعض الأعراب: قدم علينا الحكم بن المخزومي ولا مال لنا فأغنانا عن آخرنا فقلت له: كيف؟ فقال:

علمنا مكارم الأخلاق، فعاد أغنياؤنا على فقرائنا، فصرنا كلنا أجواداً. وكان عبد الله بن العباس يسمى

معلم الجود لسخائه، وحنه على ذلك قولاً وفعلاً قال شاعر متمثلاً معاتباً لصاحبه:

فلو كنت تطلب شأو الكرام ... فعلت كفعل أبي البحتري

تتبع إخوانه في البلاد ... فأغنى المقل عن المكث

ابن الرومي:

حببت كفه النوال إلى النا ... س جميعاً، وكان غير حبيب

وقصد أبو العريان بعض الأكابر فكساه وأولاه مالا، فخرج ووزع على أصحابه، وقال:

لمست بكفي كفه أبتغي الغنى ... ولم أدر أن الجود من كفه يعدي

فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى ... أفدت وأعدائي فأفسد ما عندي

من الجود عبده ورفيقه:

قصد أعرابي خالد بن يزيد فقال: إني امتدحك بيتين فهل تسمعهما؟ فقال: إن أحسنت فنعم ولك ثواب،

فأنشد:

سألت التدى والجود: حران أنتما؟ ... فقالا جميعاً: إننا لعبيد

فقلت: ومن مولاكما؟ فتطاولا ... جميعاً وقالا: خالد ويزيد!

فاهتر طرباً لهما وأمر له بصلة سنية.

دعبل:

الجود يعلم أني منذ عاهدني ... ما خنته وقت ميسوري ومعسوري

من سكن الجود كفيه:

وصف رجل آخر فقال: الجود معتكف عليه، والفضل مقترن بكفيه. وقال آخر:

كفه بالجود سائلة ... وبالمعروف شائلة

مسلم:

هانت الدنيا عليه ... فهي نهي في يديه
يصبح الجود ويمسي ... عاكفاً في راحتيه

من حل بجلوله الجود:

أبو نواس:
فما جازه جود ولا حلّ دونه ... ولكن يسير الجود حيث يسير
نصيب:
وإن خليليك السماحة والندی ... مقيمان بالمعروف ما كنت توجد
أشجع:
وإن وجود الجود في كل بللة ... إذا لم يكن يحى بها لغريب

المعطي قبل أن يسأل:

قيل: أكرم الناس معطي من لا يرجوه ولا يعفوه. وقيل: فلان دواء الفقر، إن سئل أعطى وإن لم يسأل ابتداءً.
وقال خالد بن يزيد لابنه: السخاء أن تعطي كل من سأل. فقال: يا أبت هذا هو الكد، السخاء أن تعطي
قبل أن تسأل. وقال مسلم بن قتيبة: إني لأعجز عن مكافأة من رآني لحاجته أهلاً، فقال أبو عطاء: أيها
الأمير فاجعل فضلك ابتداءً حتى ترفع عن نفسك ثقل المكافأة.
مسلم:

أعطاك قبل سؤاله ... فكفأك مكروه السؤال
أبو علي البصير:

كفاني ولم استكفه متبرعاً ... فتى غير ممنون العطاء ولا نزر
البلادري:

نالني معروفه مبتدئاً ... وكفاني جوده أن أسأله
البحثري:

مواهب ما تجشمتنا السؤال لها ... إن الغمام قليب ليس يحتفر
أبو تمام:

أعطى ونطفة وجهي في قرارهما ... تصونها الوجنات الغضة القشب
لا يكرم الظفر المعطي وإن حصلت ... به الرغائب حتى يكرم الطلب

من يكتفي في سؤاله بالتعريض:

لبن الرومي:

يا من إذا التعريض صافح سمعه ... أغنى به عن التصريح

المتنبى:

ومثلك من كان الوسيط فؤاده ... فكلمه عني ولم أتكلم

المغني سائله عن سؤال غيره:

سئل بعض الأدباء عن جعفر بن يحيى بعد ما قتل فقال: تركني مقطوع الآمال، زاهدا بعده في طلب الأموال.

ابن الرومي في معناه:

سألتك إغنائى عن الناس كلهم ... فأغنيتني عنهم وعنك جميعا

أبو تمام:

لم يدعني وفي يميني فضل ... لندى غيره ولا في شمالي

ابن نباتة:

لم يبق جودك لي شيئا أؤمله ... تركتني أصحاب الدنيا بلا أمل

عابدة المهلبية:

بحمدك لا يحمد الناس أضحى ... وكيلى ليس يقنعه وكيلى

وكانوا كلما كالوا وزنا ... فصاروا كلما وزنوا نكيل

وكت وناقض وزني فأضحى ... مفاعيلن مفاعيلن فعول

من يصير سائله مسؤولاً بما يعطيه:

مدح أعرابي رجلاً فقال: يعود عليه المجتدي مجدياً، ومستعطي رفته معطياً، والمنتجع منه منتجعاً.

أبو تمام:

وكم لحظة أهديتها لابن نكبة ... فأصبح منها ذا عفاة ونائل

وله:

وما يلحظ العافي جذاك مؤملاً ... سوى لحظة حتى يؤوب مؤملاً

من لا يرد سائله:

قال أعرابي في مدح رجل: لم ينظر قط إلى محروم. قال ابن خاروجة: لا أرد سائلاً فإنما هو كريم أسدي خلته

أو لنيم أشتري عرضي منه أبو علي البصير:

فتى لا يفيد المال إلا لبذه ... ولا يتلقى صفحة الحق بالعر

حاتم:

أماوي إني لا أقول لسائل ... إذا جاء يوماً: حل في ما لنا نذر
وقال النمر بن تولب:

ولا رحلي بمخزون عليه ... إذا جاري استعار، ولا ردائي

الحقق رجاء آملية:

قضى رجل حاجة أعرابي فقال: وضعتني من كرمك بحيث وضعت نفسي من رجائك.
أبو تمام:

رجعت المنى خضراء تنني غصونها ... علينا وأطلقت الرجاء مكبلاً
وله:

همّ سرى ثم أضحي همّ أما ... راجت رجاء، وباتت وهي في نشب
الحوارزمي:

كنا وردنا وكلنا أمل ... ثم صدرنا وكلنا نعم
البحري:

ولئن كفيت مهمّتها ... فلمثلها أعددت مثلك

من لا يقطع نواله عمن غضب عليه:

كان العباس بن محمد يجري على رجل شيئاً فغضب عليه، وكان ابنه كتب إطلاقات رفعت إليه، فترك اسم
المغضوب عليه فقال: فأين ذكر رزق فلان؟ فقال: إنك قد كتبت غضبت عليه! فقال: يا بني غضبي لا
يسقط هبتي، إن أبك لا يغضب في النوال. وسئل بعض الصوفيين: لم وصف الله تعالى بخير الرازقين؟ فقال:
لأنه إذا كفر لا يقطع رزقه. وكان محمد بن سليمان يجري على رجل شيئاً فغضب عليه فقطعه، ثم رضي عنه
فرده فأبى الرجل أن يقبله، وقال: إني كنت أظن أن عطاءه مكرومة، فأما وقد صار غضبه يقطعه فلا حاجة لي
فيه.

من عطاؤه لا يقطع:

الأعشى:

وليس عطاء اليوم مانعه غدا

ابن الرومي:

نوالك كالسيل المسهل بعضه ... لبعض طريق الجري في السهل والوعر

آخر:

كلما عدنا لنائله ... افتررنا جوده جذعا

آخر:

وما كان نفعلك لي مرة ... ولا مرتين، ولكن مرارا

الحطية:

وما لأجم المعروف من طول كره ... وأمري بأفعال التدى وافتعالها

المتجنب لفظ المنع:

قال بعضهم: فلان خلقت نعم للسانه قبل أن خلق لسانه، فاجتنب لا ولزم نعم! ليبد:

وبنو الديان أعداء للا ... وعلى ألسنتهم ذلت نعم

وأنشد عبد الرحمن الكندي:

لو قيل للعباس: يا ابن محمد ... قل لا وأنت مخلد، ما قالها!

فقال: ليس يجب أن يقول الإنسان في كل شيء نعم، وكان الوجه أن يستثنى ثم قال:

هجرت في القول لا، إلا لنائية ... تكون أولى بلا في اللفظ لا بنعم

ويستحسن قول الآخر:

لا فرق في ناطق بالشرك عندهم ... وناطق في جواب السائلين بلا

العتبي:

ما قال لا إلا لعدّاله ... وهو بما عن سائل أعجم

من هو مقصد العفاة:

قيل: أطيب الناس عيشاً من كثرت عفاته، وعش الناس في كنفه. وقيل: فلان داره مجمع عفاته ومربع عطياته.

أبو نواس:

ترى الناس أفواجا على باب داره ... كأنهم رجلاً دبي وجراد

وهب الهمداني:

فتى داره معمورة بعفاته ... ومجلسه بالمكرمات منجد

أشجع:

على باب ابن منصور ... علامات من البذل

جماعات وحسب البا ... ب فضلاً كثرة الأهل!

بشار:

يطوف العفاة بأبوابه ... كطوف الحجيج بيت الحرم

البديهي:

وللجود حسن أي وقت بذلته ... وأحسنه ما كان في زمن المحل

باعث رفته إلى تارك قصده:

قال الحجاج يوماً: قل عفاننا. فقال رجل: أصلح الله الأمير! إنك أكثر خير البيوت فاستغنى الناس بما يصل إليهم عن الترحال. فسر الحجاج وقال: بارك الله فيك، وأحسن إليه. أنشد مروان بن أبي حفصة قول الشاعر:

إذا جئت أعطاني وإن أنا لم أجيء ... أتاني من جدواه ما كنت أرتجي
فقال مروان: قد قلت أحسن من هذا. بعث إلي عبد الله بن طاهر عشرين ألفاً فقلت فيه:
لعمري لنعم الغيث غيث أصابنا ... ببغداد من أرض الجزيرة وابله
ونعم الفتى والبيد بيني وبينه ... بعشرين ألفاً صبحتنا رساتله
ابن الرومي:

ويشرك أدنى الأرض في صوبه القصوى
آخر:

لا أشتكي البدر على بعده ... لقد أضاعت لي آفاقه
عمارة:

لعمرك ما النائي البعيد بنازح ... إذا قربت الطافه ونوائله
وما ضرنا أن السماك محلق ... بعيد إذا جادت علينا هوائله

من أعطى الغني والفقير:

روي في الخبر: أعطوا السائل ولو جاء على فرس. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: كل معروف صدقة لغني أو فقير. وقيل لبعضهم: ما الجود؟ فقال: أن تعطي الغني والفقير ولا تخص. ولأحمد بن أبي طاهر:
ونداه مثل الغيث جاد لمجدب ... وعروحل على المحل الممرع
المتنبي:

ويدها كرم الغمام لأنها ... تسقي العمارة والمكان البلقعا

المستشهد على فرط جوده بعفاته وزمانه:

الحطيم:

وإن تلق ندماني تخبرك أنني ... وكاء لكيس لم أعد منه بالفقر
ديك الجن:

سلا، هل كمجدي أو كفخري لفاخر ... وعندكما من قبل أن تسألا خبر؟
المتوكل الليثي:

فإن يسأل الله الشهود شهادة ... تبني جمادى عنكم و المحرم
بأنكما خير الحجاز و أهله ... إذا جعل المعطي يمل و يسأم

من يباري الرياح:

عبد الله بن أبي السمط:
أعطى أبو دلف و الريح عاصفة ... حتى إذا وقفت أعطى ولم يقف
آخر:

يكلون الرياح إذا تبارت ... ويمثلون أفعال السحاب

المعطي بلا شفاعه:

ابن الرومي:
النائل المعطي بغير وسيلة ... كالماء مغترفاً بغير رشاء
آخر:
أفردته برجائي أن يشاركني ... فيه الوسائل أو ألقاه بالكتب

من شارك في ماله عفاته:

ابن الرومي:
وامدح فتى حظه من ومأثرة ... كحظ ناظرنا من وجهه الحسن
أبو تمام:
لو كنت شاهد بذله لشهدته ... لعداته أو شركة في ماله

من لا يبقى مالا:

كأن عليه أن يفرق ماله ... ألية مبرور الألية محترز

المتنبي:

عجباً له حفظ العنان بأمل ... ما حفظها الأشياء من عادتها
وله:

لو كان ضوء الشمس في يده ... أضاعه جوده وأفناه
آخر:

يقول أناس: لو جمعت دراهماً ... وكيف ولم أخلق لجمع الدراهم؟
أبي الله إلا أن تكون دراهمي ... مدى الدهر فبى بين عاف وغانم
أعراي:

حسن الحديث ضعيف خيط الدرهم

من لا تجب عليه زكاة لا نفاقه ماله:

قال بكر بن النطاح:
وما وجبت علي زكاة مال ... وهل تجب الزكاة على الفقير؟
رجل من بني عذرة:
والله ما بلغت للجود ماشيتي ... حد الزكاة ولا إيلي ولا مالي

من ماله معد للبذل:

البحثري:
فتى لا يريد الوفى إلا ذخيرة ... لمأثرة تزداد أو مغرم يعرف
علي بن الجهم:
ولا يجمع الأموال إلا لبذلها ... كما لا يساق الهدي إلا إلى النحر

من لا يخل بروحه ولا ماله لو سئل:

مدح رجل آخر فقال: كيسه محلول وماله مبذول، يطعمك نفسه أن أكلتها، ويسقيك روحه إن شربتها؛
ومنه أخذ بعض بني غطفان:
ولو لم أجد لنزيلي قرى ... قطعت له بعض أطرافه
بكر بن النطاح:
ولو لم يكن في كفه غير روحه ... لجاد بها فليتنق الله سائله!
الكميت:
وتبتذل النفس المصونة نفسه ... إذا ما رأى حقاً عليه ابتذالها
وقال أبو هفان في معناه وإن كان في وصف الضيافة:
ولو نزل الأضياف ليلة لا قرى ... لأطعمتهم لحمي وأسقيتهم دمي
ابن نباتة:
وحكمني حتى لو أني سألته ... شبابي، وقد ولى به الشيب، رده

المنخدع المتبأله فى ابتذال ماله:

قيل: الكريم هو المنخدع عن ماله حتى يحكم فيه الطمع، ويستعمل فى ماله الخدع. وقيل لبعضهم: ما الشرف؟ فقال: الانخداع عن المال. ولا تجد أحداً يتغافل عن ماله إلا وجدت له فى قلبه فضيلة لا تقدر على دفعها، وقد أدبنا نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله: رحم الله سهل البيع سهل الشراء. وهذا خلاف قول الناس: المغبون غير محمود ولا مأجور. وقد قال صلى الله عليه وسلم: ألا أدلكم على شيء يحبه الله ورسوله؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: التغابن للضعيف.

شاعر:

ممن يغر على الشئاء فيمدحه
البحثري:

وإذا خادعنه عن ماله ... عرف المسلك فيه فانخدع
وله:

وقد يتغابى المرء فى عظم ماله ... ومن تحت برديه المغيرة أو عمرو
وله:

إذا معشر صانوا السماح تعسفت ... به همة مجنونة فى ابتذاله
وتخطى أبو تمام حتى استقبح قوله فقال:

ما زال يهذي بالمكارم والعلى ... حتى ظننا أنه محموم
والهذيان والحمى مستقبح ذكرهما فى المدح. المنذر الغساني يوصي ابنه: آمرك بالنل فى نفسك والانخداع فى مالك.

من عيبه إفراطه فى الجود:

فى كملت أخلاقه غير أنه ... جواد فلا يبقى من المال باقيا
كشاجم:

ما فيهم عيب سوى الإفراط فى الجود فقط
أبو هفان:

عيب بنى مخلص سماحتهم ... وأنهم يتلفون ما ملكوا
وقيل للحسن بن سهل وقد كثر عطاؤه على اختلاف حاله: ليس فى السرف خير. فقال: ليس فى الخير سرف! وقال المأمون لحمد بن عباد: إنك متلاف. فقال: منع الجود سوء الظن بالمعبود. وفى الزهد أخبار عن ذلك.

الساتر عطيته:

روي أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ملك أربعة دراهم، فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سراً، وبدرهم علانية، فنزل فيه قوله تعالى: " الذي ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية " الآية .

المتنبى:

ستروا الندى ستر الغراب سفاده ... فبدأ، وهل يخفى الرباب الهاطل؟
ووصف أعرابي رجلاً فقال: إذا أعطي شكر، وإذا أعطى ستر.

المسرور بما يعطيه:

لما دخل الفضل بن يحيى الرقة قال لوكلائه: أحصوا منزل من يغنيه ألف درهم. فأحصوا ثلاثمائة منزل فوجه إليهم ثلاثمائة ألف درهم ثم وضع له الطعام فقال: ما أكلت طعاماً أهناً منه اليوم، وقد علمت أني أغنيت ثلاثمائة بيت.

أبو تمام:

لو يعلم العافون كم لك في الندى ... من لذة وقريحة لم تحمد
زهير:

تراه إذا ما جنته متهللاً ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله
الأعشى:

يرى البخل مرّاً والعطاء كأنما ... يلذ به عذباً من الماء بارداً
أبو تمام:

ونعمة معترف يرجوه أحلى ... على أذنيه من نعم السماع
وقال معاوية يوماً لجلسائه: من بقي من لذاتكم؟ فقالوا: ضروب من القول. فقال ذلك لوردان مولى عمر.
فقال: النظر في وجه كريم أصابته من دهره جائحة فاصطنعت إليه. فقال معاوية: أنا أحق بهذه منك. فقال:
أحقّ بها من سبق إليها وأنت أقدر عليها فافعل. ودخل هشام بن عروة على المنصور فشكا إليه ديناً فأعطاه
عشرة آلاف درهم فقال: يا أمير المؤمنين، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من أعطى عطية
وهو طيب النفس بورك للمعطي والمعطى منها، أفنفسك طيبة بما؟ قال: نعم.

من اشتغاله بالعطاء:

بعضهم:

فتى لا تراه الدهر إلا ونفسه ... تجود بخير أو تهم بخير
آخر:

لا يعد المال إلا وهباً

دعبل:

يعد ما أنفق من ماله ... غنماً وما وفره غرمًا

وله:

فتى لا يرى المال إلا العطاء ... ولا الكثر إلا اعتقال المتن

من لا يعد ماله إلا ما وهبه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: أفضل الصدقة جهد من مقل. وقال بعض الصوفية: ليس السخاء أن تعطي

الواجد العادم، إنما السخاء أن تعطي العادم الواجد.

شاعر:

إذا تكرمت أن تعطي القليل ولم ... تقدر على سعة لم يظهر الجود

بث النوال ولا يمنعك قلته ... فكل ما سد فقراً فهو محمود

آخر:

ليس العطاء من الفضول سماحة ... حتى تجود وما لديك قليل

وقيل: لم يحرم من قصد له.

من يكثر العطاء وإن قل ماله:

ابن هرمة:

وينال بالمال القليل تبرعي ... فخماً يضيق به ذراع المكثر

العرنس:

ولم يك أكثر الفتيان مالاً ... ولكن كان أرحبهم ذراعاً

آخر:

ما كان عاراً إذا ضيف تضيفني ... ما كان عندي إذا أعطيت مجهودي

جهد المقل إذا أعطاك نائله ... ومكثر من غنى سيان في الجود

وقال معن بن زائدة: طلبني المنصور فهربت منه متكرراً، فلقيني أسود فتعلق بي و قال: أنت طلبة أمير

المؤمنين. فقلت إتق الله فيني غريب. فقال: دعني من هذا. فقلت: إنك إن أتيتني بي لا تنتفع منه بكثير نفع،

فدونك هذه الجواهر فقيمتها ألوف دنانير. فقال: دعني من ذا، أنت موصوف بالجود هل أعطيت مالك كله

أو نصفه أو ثلثه؟ فقلت: لا. فقال: أنا مشاهرتي كل شهر عشرون درهماً و مالي على ظهر الأرض ما قيمته

مائة درهم، وها أنا قد وهبت لك هذه الجواهر، ووهبتك لنفسك لتعلم أن الله عبداً أسخى منك! ففارقته

و أنا بعد في طلبه.

من أعطى الكثير لمن يرضيه القليل:

سوى حجام شارب الحسن فأعطاه درهمين، فقيل: إنه كان يكتفي بدانق. فقال: لا تدققوا يدنق عليكم. ومرو يزيد من المهلب بأعرابي في خروجه من السجن فسأله شيئاً فقال لغلّامه: ما معك؟ قال: مائة دينار. فقال: أعطه. فقال الغلام: هذا يرضيه اليسير. فقال: أنا لا يرضيني إلا الكثير. قال: إنه لا يعرفك. قال: أنا أعرف نفسي. وأثنى أعرابي على رجل فقال: ما زال يعطيني حتى ظننت أنه بودعني، وما ضاع مال أورث حمداً.

الحكم سائله في ماله:

التنوشي:

إن جاءهم سائل يبغي نواهم ... أعطوه من ما لهم ما شاء واقترحا
ابن نباتة:

وحكمني حتى لو أُنِي سألته ... شبّابي، وقد ولى به الشيب، رده
ودخل الغافري على الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال: إني عصيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قال: بئس ما صنعت! كيف؟ قال: لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يفلح قوم ملكت أمرهم امرأة،
وقد ملكت علي امرأتِي، أمرتني أن أشتري عبداً فاشتريته فأبقى مني. فقال: اختر إحدى ثلاث إن شئت فتمن
عبد فقال: قف ههنا ولا تتجاوزَه فقد اخترته فأعطاه ذلك.

من جاد بالعرض دون العرض:

أبو شراعة:

عرض مصون وتراث منتهب

ابن الرومي:

قريب النوال بعيد المنال ... ومسكنه شرف ممتنع

كمثل السحاب نأى شخصه ... ولم ينأ منه صيب همع

يعقوب النمار:

حمى أعراضه ضناً وشحاً ... وصير ماله نمباً مباحاً

الصائن عرضه بماله:

قيل: فلان منع الناس من عرضه بما نشر عليهم من فضله.

آخر:

خير العروض وقاية الأعراض

آخر:

ومن أنال المال صان الجاها

أحمد بن أبي طاهر:

العرض ليس يصونه مال إذا ... ما المال عند حقوقه لم يينزل

آخر:

لا يقي بالإحسان مالا ولكن ... يجعل المال جنة الإحسان

المبتاع الحمد بالمال:

ذهاب المال في حمد وأجر ... ذهاب لا يقال له ذهاب

مجنون:

وما اشتريت بمال قط مكرومة ... إلا تيقنت أني غير مغبون

وفرق علي بن موسى الرضى ماله بخراسان كله في يوم عرفة فقال له الفضل بن سهل: ما هذا المغرم؟ فقال:

بل هو المغنم، لا تعدن مغرمًا ما ابتعت به أجراً وكرماً!

من يعطي طوعاً ويتأى خسفاً:

خبر الدهقان الذي طالبه بالمال قد تقدم في خبر السلاطين. وقيل: فلان لا يسمح بالغلب ولا يدر على

الغضب.

معن بن أوس:

ونأى فلا نعطي على الخسف درة ... ميساً ولكن بالتودد نختل

البحثري:

حرون إذا عازرته في ملمة ... وإن جئته من جانب النل أصحابا

المتنبي:

وأنتم فئة تسخو نفوسكم ... بما يهون ولا تسخون بالسلب

إعطاء المستحق وغيره والشاكر والكافر:

قيل: لأن أخطىء باذلاً أحب إلي من أن أصيب مانعاً. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يزهدنك في

المعروف كفر من كفره؛ فإنه يشكره عليه من لم يصطنع إليه. قال بعضهم:

يد المعروف غنم حيث كانت ... تضمنها كفور أو شكور

فعند الشاكرين له جزاء ... وعند الله ما كفر الكفور

محمود:

سأمنح مالي كل من جاء عافيا ... وأجعله فرضاً على الفرض والفرض

فإما كريم صنت بالجوود عرضه ... وإما لئيم صنت عن لؤمه عرضي
آخر:

لا يذهب العرف بين الله والناس

الحث على منع اللئام ومن يستضر بإعطائه:

قيل في التوراة مكتوب: من صنع معروفاً إلى غير أهله كتب له خطيئة. وقال بزرجمهر: المصطنع إلى اللئيم طوق الخنزير تبرأ، وقرط الكلب درأ، وألبس الحمار وشياً؛ وألقم الحية شهداً. وقيل: من أشبع لئيماً فقد ضرى عدواً عاتياً وسبعاً عادياً. وقيل: اللئيم يزداد بالعرف خبالاً كما يزداد المريض من كثرة الطعام وبالاً. أبو بجيله:

متى تسد معروفاً إلى غير أهله ... رزئت ولم تظفر بحمد ولا أجر
آخر:

ومن يصنع المعروف في غير أهله ... يلاقي كما لاقي مجير أم عامر
آخر:

هم سَمَّوْا كلباً فأتلف بعضهم ... ولو أخذوا بالحزم ما سَمَّوْا كلباً
آخر:

ليس في منع غير ذي الحق بخل

من لا يخل في حق يلزمه ولا يسرف فيما يحوله:

قيل للمنبوذ: إنك بخيل. فقال: ما أجد في حق ولا أذوب في باطل. وقيل لفيلسوف: متى يكون قليل النوال موفياً على الكثير؟ فقال: إذا كان قليله في الحقوق وكثيره في الإسراف. وقيل لمعاوية: ما الجود؟ فقال: إصابة موضع البذل والمنع. وقيل: السخاء أن تأخذ الشيء من حل وتضعه في حق. الراعي:

فلست إن نابني حق بمنتكر ... فيه ولا برم يعبي به السيل

المدوح بمنع العطاء غير مستحقه:

إذا المال لم يوجب عليك عطاؤه ... صنيعة تقوى أو خليل تخالقه
منعت، وبعض المنع عزم وقوة ... ولم يبتذل المال إلا حقائقه

المشارك ذويه في ما يملكه ويحويه:

صادف رجل موسراً يصحبه معسر فسأل الموسر عن صاحبه فقال: هو أخي. فقال له: ولم أنت غني وهو فقير أما سمعت قول عبد الله بن معاوية:

وإذا أصبت من القوافل رغبة ... فامنح عشيرتك الأداني فضلها
وأحسن بقول الآخر:

بدا حين أترى بإخوانه ... فقلل منهم شياة العدم
وعرفه الخزم صرف الدهور ... فبادر بالعرف قبل الندم
عمرو بن الاطنابة:

كريم رأى الإقلال عاراً فلم يزل ... أخا طلب للمال حتى تمولا
فلما أفاد المال عاد بفضله ... على كل من يرجو جداه مؤملا
أبو عمر القاضي:

وتركي مواساة الأخلاء بالذي ... تحوز يدي ظلم لهم وعقوق
وقيل: لا تعدن غنياً من لم يكن غناه مشتركاً.

الإعطاء في حال السكر والصحو:

لما كان السكر قد ينز البخيل كريماً، كرهوا مدح المرء بأنه يسخو في حال السكر فغضوا.
من قول عمرو:

إذا ما الماء خالطها سخينا

واستجادوا قول امرئ القيس:

ينال جودك في صحو وفي سكر

وقد استجيد قول زهير:

أخو ثقة لا يهلك الخمر ماله ... ولكنه قد يهلك المال نائله

أي ليس ممن يطي لسكره ولكن يعطي لسخائه. وقيل: ليس ينفق ماله في شرب الخمر ولكنه في البذل.
البحري:

تكرمت من قبل الكؤوس عليهم ... فما اسطعن أن يحدثن فيك تكرماً

المتنبي:

لا تجد الخمر في مكارمه ... إذا انتشا خللة تلافها

عذر سخي بخل في بعض الأحوال:

قال الحسن بن علي رضي الله عنهما لرجل سأله شيئاً فلم يمكنه: لو أمكنني لكان الحظ فيه لنا دونك، فإن حرمتنا شكرك فلا تحرمنا سعة عذرك. قصد رجل الحسن بن سهل في حالة عسره، فاستمأحه فلم ينل منه

مطلبه فعاتبه فقال الحسن:

الجود طبعي ولكن ليس لي مال ... وكيف يسمح من بالدين يحتال؟
وشيمتي في العطايا لا تزايلني ... وليس ما أشتهي يأتي به المال
واستبطاً دعبل أبا دلف فبعث إليه دنانير وكتب معها:
أعجلتنا فأتاك عاجل برنا ... قللاً ولو أملهتنا لم تقلل
فخذ القليل وكن كأنك لم تسأل ... ونكون نحن كأننا لم نسأل
ومدح البحري طاهر بن محمد فبعث إليه دنانير وكتب معها بأبيات منها:
والشريف الظريف يسمح بالعذ ... ر إذا قصر الصديق المقل
فكتب إليه البحري:

وإذا ما جزيت شعراً بشعر ... يبلغ الحق فالدنانير فضل
دخل بعض الطالبين على اسحق الموصلي فأطال الجلوس، فلما خلف الناس كلمه في حاجة فقال: ما إلى
ذلك سبيل. فسكت قليلاً ثم عاوده فقال له كذلك، فقال:
لا يئسك من كريم نبوة ... ينبو الفتى، وهو الجواد الخضر
فإذا أبي فاستبقه وتأنه ... حتى يفيء به الطباع الأكرم
فاهتر لكلامه وقال: قد عاد الطباع الأكرم، وخوله. وفي المثل: بيتي ييخل لا أنا. وقال وال لرجل كان
يكثّر سؤاله: دع الصرع يدر لغيرك كما در لك. ووقع عبد الحميد في رقعة مستميح كان قد بره مراراً: قد
نفد ما عندنا لمثلك فارغب إلى من لا ينفد ما عنده.
عذر من أعطى قليلاً:

أتى رجل زياد بن أبي سفيان سائلاً فأعطاه درهماً فقال: صاحب العراقي يعطيني درهماً؟ فقال: إن من بيده
خزائن السموات والأرض ربما رزق أخص عبيده التمرة واللّمة، وما يكثّر عندي أن أصل رجلاً بمائة ألف
درهم، ولا يصغر أن أعطي سائلاً رغيفاً إذا كان رب العالمين يفعل ذلك. ورفع حشم جعفر بن يحيى إليه
قصة يستريدونه أرزاقهم، فقال لعمر بن مسعدة فكتب إليه: قليل دائم خير من كثير منقطع. فقال جعفر:
أي وزير بين جنبيه؟

عذر من أفقره الجود:

قصد جماعة ابن هرمة فخرجت بنية له فاعذرت فقالوا: أليس أبوك الذي يقول:
لا أمنع العود بالفصال، ولا ... أبتاع إلا قريبة الأجل
فقال: نعم هذه العادة منه تركتكم بلا قرى.
جحظة:

جاء الشتاء وما عندي له ورق ... فيما عدت ولا عندي له خلع
كانت فبددها جود ولعت به ... وللمساكين أيضاً بالندى ولع

أبو الشمقمق:

الجود أفلسهم وغيرَ حالهم ... واليوم إن ستلوا النوال تمحلوا
وسأل رجل آخر شيئاً فاعتذر إليه فقال السائل: العذر صادق مع النية الجميلة يقومان مقام النجح.

أنواع مختلفة من باب الجود:

ابن الرومي:

يعطي وينمي الله أمواله ... والبحر لا ينضبه النرح
ومما روي في الخبر: إن لله ملائكة تنادي كل صباح ومساءً: اللهم اجعل لمنفق خلفاً ولمسك تلفاً.
البحري فيمن سامحه بخراجه:

وكتبت إذا ما رمت عندك حاجة ... على كند الأيام هان علاجها

فلم لا أغالي بالضياح وقد دنا ... علي مداها واستقام اعوجاجها
إذا كان لي ترييعها واغتيالها ... وكان عليه عشرها وخراجها؟
وقال شرحبيل للرشيد: أعطني عطية تشبهك أو تشبهني. فقال: فوقك ودوني؛ فأولاه مالاً. والعطايا تخلف
أسماءها: فالخدياء للمبشر، والخذية للعدل، والبسلة للراقي، والحلوان للكاهن، والنشوع للساحر، والزبد
للدلال، والشبر للنكاح، والعزير ثمن المرعى، والجعل للشرط.

مما جاء في البخل بالأموال

حقيقة البخل:

سئل الحسن رضي الله عنه عن البخل فقال: هو أن يرى الرجل ما أنفقته سرفاً وما أمسكه شرفاً. وقال
آخر: البخل جلباب المسكنة. وقيل للأحنف: ما اللؤم؟ فقال: الاستفضال على الملهوف. فقيل: وما الجود؟
فقال: الاحتيال للمعروف.

ذم البخل وتعظيمه على كل الذنوب:

قيل لإبليس: من أحب الناس إليك؟ فقال: عابد بخيل. قيل: فمن أبغض الناس إليك؟ قال: فاسق سخي
فينجيته سخاؤه. وقيل: من بخل بماله في واجب ذهب ضعفه في باطل. وقيل: السخي حر لأنه يملك بماله،
والبخيل لا يستحق اسم الحرية لأنه يملكه ماله. وقال بشر بن مروان: لو أن أهل البخل لم ينلهم من بخلهم
إلا سوء ظنهم برهم في الخلف لكان عجباً. وقيل: أعجب ما في البخيل أنه يعيش عيش الفقراء ويحاسب
حساب الأغنياء.

شاعر:

إن البخيل فقير غير مأجور
الديسق اليربوعي:
إذا ذو المال ضنَّ بما لديه ... وأشفق فهو محتاج فقير

كثرة البخل وقلة الجود في الناس:

لما قال أبو العتاهية:
اطرح بطرفك حيث شئت فلن ترى إلا بخيلاً
قيل له: بخلت الناس كلهم. فقال: كذبوني بواحد! كشاجم:
اجتنب الناس طريق الندى ... كأنما قد أنبت العوسج
وهذا مأخوذ من قول بعضهم وقد سمع رجلاً يقول: تجب الناس طريق الندى؛ فقال: ذاك طريق نبت فيه
العوسج.

بيغا:
أكل وميض بارقة كدوب ... أما في الدهر شيء لا يريب؟
وشاع البخل في الأشياء حتى ... يكاد يشح بالريح الهبوب
فكيف أحص باسم العيب شيئاً ... وأكثر ما أشاهده معيب؟
ابن نباتة:

كيف السبيل إلى الغنى ... والبخل عند الناس فطنة؟
معاتبه من يرجو لثيماً:
قيل: من أمل فاجراً فأدنى عقوبته أن يجرمه. وسأل أعرابي رجلاً فحرمه فقال له أخوه: نزلت بواد غير ممطور
ورجل غير مسرور، فارتحل بندم أو أقم بعدم. ذم العباس بن الحسين بعض الوزراء فقال: الدليل من اعتر
بك، والخائف من اعترى إليك، والفقير من أملك، وقيل: كدمت غير مكدم نفخت لو تنفخ في فحم،
هيهات تضرب في حديد بارد. وقال رجل: إني أقصد فلاناً راجياً نداءه، فقال له صاحبه:
ترجو الندى من إناء قلما ارتشحا ... كالمستذيب لشحم الكلب من ذنبه
أبو العتاهية:

وإن من يرتجي نداءك كمن ... يجلب تيساً من شهوة اللبن
بعضهم:

أمن دار الكلاب تروم عظماً؟ ... لقد حدثت نفسك بالخال
إسماعيل القراطيسي:

لقد أحللت حاجاتي ... بواد غير ذي زرع
وقال أبو تمام:

ومالي من ذنب إلى الرزق حلته ... سوى أمني إياكم للعظام

ونحوه:

سجدنا للقروء رجاء دنيا ... حوثها دوننا أيدي القروء
فما بلت أناملنا بشيء ... علمناه سوى ذل السجود

المتني:

تظن ابتساماتي رجاء وغبطة ... وما أن إلا ضاحك من رجائي

من لا ينال خيره ولا يرجى فضله:

قال الصاحب بن زرارة في أخيه صاعد: هو والله ليس برطب فيعصر ولا بيابس فيكسر، ما عند خل ولا
خمر، سواء هو والعدم. وكان عبد الملك يقال له رشح الحجر لبخله. وشاتم أعرابي رجلاً فقال: إنكم
لتقصرون العطاء، وتعبرون النساء، وتبيعون الماء! ما عنده فائدة ولا عائدة ولا رأي جميل ولا إكرام دخیل.
وقالت امرأة لزوجها: والله ما يقيم الفأر في دارك إلا حب الوطن. وقيل في رجل: بس منتجع المجدب.
شاعر:

وبحر السراب يفوت الطلاب ... فقل في طلابك جئنا به

المتني:

ولا يدر على مرعاكم اللبن

أبو هفان:

سواء إذا ما زرتهم في ملمة ... أزرتهم أم زرت من في المقابر!

وقيل لأبي العيلاء: كيف وجدت فلاناً لما قصدته؟ قال: وجدته لا يعود إليه حراً! وقصد رجل سلطاناً فلما
رجع قيل له: ما ولاك؟ فقال: ولاني قفاه وأولاني منعه وحماي نفعه.

من تأبى نفسه السماحة:

شاعر:

يعالج نفساً بين جنبيه كزة ... إذا هم بالمعروف قالت له: مهلاً!
آخر:

كأنما يعطيك من بصره

سعيد بن عبد الرحمن:

أبى لك فعل الخير رأي مقصر ... و نفس أضاق الله بالخير باعها
إذا هي حشته على الخير مرة ... عصاها، وإن همت بشر أطاعها

المتلقي سائله بلفظ المنع:

قيل: فلان مشجب من أي النواحي أتيت وجدت لا. وقال عمرو بن عبيد لرجل قد أكثر من لا: أيها الرجل أقل من لا فليس في الجنة لا. قال أعرابي: وجدت فلاناً أخرس بنعم فصيحاً بلا.

بخيل متكبر:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: خصلتان لا تجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الخلق. قال خلف الأحمر: إناس تائهون لهم رواء ... تغيم سماؤهم من غير ويل وقيل: رب صلف تحته راعدة.

وقال:

أتجمع بخلاً فاحشاً وتكبراً ... وما جر ذماً كالتكبر والبخل
فلو كان عفى البخل منك تواضع ... أو الكبر جود كنت من ذاك في وعمل
وقد تقدم بعض ذلك في الكبر.

من عادته البخل:

قيل: لثمامة: أي الناس أبخل؟ فقال: لم أر الديكة في بلد إلا تأخذ بمناقيرها ما تلتقطه فنلقيه قدام الدجاج الا ديكاً مرو فإنها تسلب الدجاج ما في مناقيرها من الحبوب، فعلمت أن البخل في طباعهم. وقال بعضهم: من لم يأت الخير صغيراً لم يأتته كبيراً. أما سمعت قول الشاعر:
إذا المرء أعيت المروعة ناشئاً ... فمطلبها كهلاً عليه شديد
ابن العميد:

البخل مستحسن في شيمة الخوز

ذم من لا يعطي إلا على الخسف:

قال أبو نعام: جل الناس لا ترشح أناملهم إلا بعسف وعنف. هذا محمد بن علي بن عصمة صرت إليه أطواراً أقتضيه، فكان يعد ويماطل، فأتيته يوماً فقلت: أسمع بيتاً حضر؟ قال: هات فقلت: محمد بن علي بن عصمة بن عصام فقال: هذه نسبتنا؟ فقلت:

جليل فضل كريم ... من أهل بيت كرام

فقال: أحسنت! فقلت: أسمع بيتاً أم تنجز الوعد؟ فقال: غداً فقلت: فاسمع:

لكنه مستهام ... بأخذ أير الغلام!

فقال: آه آه! ويلك يا غلام، أعطه وأرحنا منه.

بعضهم:

العبد لا يطلب العلاء ولا ... يعطيك شيئاً إلا إذا رهبا
مثل الحمار الموقع الظهر لا ... يحسن مشياً إلا إذا ضربا
آخر:

رأيتك مثل الجوز يمنع خيره ... صحيحاً ويعطي نفعه حين يكسر
شاعر:

صاحب لي ليس فيه ... خصلة أشكرها له
سمجاً شخصاً ومخبو ... راً وتفصيلاً وجملة
ومريداً من جفاه ... ومهيناً من أذله!

بخل أعطي عطية لطمع:

قليل لأعرابي: أعطاك فلان؟ فقال: نعم أعطاني طلب الثواب، وصانع المعروف لعاجل الجزاء كملقي الحب
للطير ليصيده به لا لينفعه، ومن هنا أخذ المتبجي تعريضاً بكافور:
ومن قد ظن نشر الحب جوداً ... وينصب تحت ما نشر الشباكا

المصطنع إلى الأراذل دون الأفاضل:

ابن الرومي:

تنبه للأندال يرفع أمرهم ... وأصبح عن أهل المروعة ساهيا
آخر:

صنائه لدى الأندال ... ل تنبي أنه سفلة
آخر:

وابن اللئيمة للثام وهوب

بخل متشبه بالأسخياء:

كان لبعض الموسرين أخ لا يواسيه فقيل له: لو واسيت أخاك كان أشبه بك من هذا البخل الذي
استشعرته، فقال: والله ما أنا ببخل، لو ملكت ألف ألف لوهبت له الساعة خمسمائة درهم، ثم التفت إلى
القوم فقال: يا قوم رجل يهب لأخيه في مجلس واحد خمسمائة درهم يقال له ببخل؟ قالوا: لا والله أنت أجود
من يمشي على قدم! جحظة:

وممخرق يصف السما ... ح ونفسه نفس بخيلة
وقيل للماجشون: كيف رأيت أهل العراق؟ فقال:
ما شئت من رجل ببخل ... يأوي إلى عرض دخيل

يأتي الجميل بقوله ... وفعاله غير الجميل
المتعجب من بخيل سمح وقتاً بطفيف:

تعجبت لما ابتدا بالجميل ... وما كان يعرف فعل الجميل
فأطلع لي كوكباً كالسهى ... قليل الضياء سريع الأفول
وما كان إعطاؤه سؤدداً ... ولكنها غلظة من بخيل
قال الخليل بن أحمد في سليمان وقد ذكر له إنسان أنه جاءه فأعطاه شيئاً:
وخصلة يكسر الشيطان إن ذكرت ... منها التعجب جاءت من سليمان
لا تعجبن لخير جاء من يده ... فكوكب النحاس يسقي الأرض أحياناً
أبو تمام:

ربما أمكنت جناها السحوق

الموسوي:

ومبخل أعطى القليل وربما ... سمحت حروف التاء للتمتام

من أعطى للتهور:

شاعر:

لا تمدحن حسناً في الجود إن مطرت ... كفاه يوماً ولا تدممه إن رزما
فليس يخل إبقاء على نشب ... ولن يجود بفضل المال معترماً
لكنها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلاً ولا كرمًا

رد عطية خسيصة:

قصد أعرابي أبا الغمر فسأله فأعطاه درهمين فردهما إليه ثم قال:
رددت لبحر درهميه ولم يكن ... ليدفع عني فاقني درهما عمرو
فقلت لبحر: خذهما واصطرفهما ... وأنفقهما في غير حمد ولا أجر!
أتمنع سؤال العشيرة بعدما ... تسميت بحراً، واكتنيت أبا الغمر
وكان ربيعة مدح العباس بن محمد بقوله:
لو قيل للعباس: يا ابن محمد ... قل لا، وأنت مخلد، ما قالها
فأعطاه بعد مطل كثير دينارين، فوهب ربيعة ذلك لصاحب دواته وقال: خذ هذه الرقعة وأوصلها وكتب
فيها:

مدحتك مدحة السيف الخلى ... لتجري في الكلام كما جريت
فهبها مدحة ذهبت ضياعاً ... كذبت عليك فيها وافترت

وصف غني لا يعطي ولا ينفق:

قيل: فلان سمين المال مهزول النوال. وقيل: بطر الدعة بخيل السعة. وقيل لجعفر بن محمد: أن منصوراً لا يلبس منذ صارت الخلافة إليه إلا الخشن ولا يأكل إلا الخشن. فقال: ويحه مع ما يكون له من السلطان وجبي له من الأموال؟ قال إنما يفعل ذلك بخلاً. فرفع يده إلى السماء فقال: الحمد لله الذي حرّمه من دنياه ما ترك من أجله دينه. وقيل: إنه كان أعد اثني عشر ألف عدل من الشباب، فأخرج يوماً ثوب خز وقال: يا ربيع اقطع منه جبة لي وقلنسوة، وبخل أن يأتي بثوب آخر. فلما أفضت الخلافة إلى المهدي أنهبها الغلمان. البسامي:

لقد أوتيت من ملك عظيم ... فلما آتيت إنساناً فقيراً
آخر:

ولو يكون على الخزان يملكه ... لم يسق ذا غلة من مائه الجاري
آخر:

ألا ليت شعري آل خاقان هل لكم ... إذا ما سلبتم نعمة الله ذاكر؟
فأما وأنتم لا بسون ثيابها ... فما لكم، والحمد لله، شاكر!
المؤداد بالثراء بخلاً:

أحسن ابن الرومي في قوله:

إذا غمر الماء البخيل وجدته ... يزيد به يبساً، وإن ظن يرطب
وليس عجباً ذاك منه فإنه ... إذا غمر الماء الحجارة تصلب
وكان ذلك مما روي في الخبر أن الله إذا سأل عبداً شيئاً يقول: خذ ضعفيه حرصاً.

ابن الحجاج:

أناس كلما ازدادوا علاء ... تناهوا في نفوسهم استغفالا
فلان لا تندى أنامله، ولا ترجى فواضله، ألين من كفيه الحجر، وهو نزر العرف جامد الكف:
كأنما خلقت كفاه من حجر ... فليس بين يديه والندى عمل

آخر:

وهل للصفاء العادي ماء إذا عصر

هو نكد الخطيرة أي مانع لما في يديه: شاعر:

لو عبر البحر بمواجه ... في ليلة مظلمة بارده

وكفه مملوءة خردلاً ... ما سقطت من كفه واحدة

البحثري:

جدة يدور البخل عن أطرافها ... كالبحر يدفع ملحّه عن مائه

الفرزدق:

فتى ماله كالبحر يمنع صادياً ... من الري منه وكدره أجابه
الزبرقان:

طوى كل معروف وأحضر دونه ... عقارب أخشى لسعها وأفاعيا

الراجع في هبته والقاطع لصلته:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الراجع في هبته كالعائد في قيئه. وهذا مما يستدل به على تحريم الرجوع في
الهبة بأنه حرام، كما أن أكل المتقياً حرام.

ابن الرومي:

لا تكن كالدهر في أفعاله ... كلما أعطى عطاياه رجع
البحري:

أعطى القليل وذاك مبلغ قدره ... ثم استرد وذاك مبلغ رأيه
وأجرى بعض الكبار على أعرابي شيئاً ثم قطعه عنه فقال فيه:

إن الذي شق فمي ضامن ... لي الرزق حتى يتوفاني

حرميني نفعاً قليلاً فما ... زادك في نفعك حرماي

ابن هرمة:

كممكة من درها كف حالب ... ودافقة من بعد ذلك ما حلب

السالب مستعطيه:

قيل في المثل: طلب القرن فجذعت أنفه.

بشار:

فصرت كالهبي غدا يبتغي ... قرناً فلم يرجع بأذنين

وقيل:

سقط العشاء به على سرحان

آخر:

كمبتغي الصيد في عريسة الأسد

الصائن ماله بعرضه والمنوع من سؤاله:

قيل: أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه. من صان نفسه أهان فلسه. وقيل: كان جمحا إذا جلس كشف أسته
ورفع عنه ثوبه، فقيل له في ذلك فقال: جلدة الأست أبقى من الثوب. وهذا نحو المثل: ابق نعليك وابذل

قدميك.

أبو تمام:

أضحوا بمستن سبل الظم فارتفعت ... أمواهم في هضاب المطل والعلل

ابن الرومي:

لا تطالبه بالشواب فما رز ... ء ثواب من مثله بحلال

المقتر على نفسه والتارك لشهوته:

قال الشاعر:

ولو يستطيع لتقتيره ... تنفس من منخر واحد

آخر:

يحب المديح أبو خالد ... ويفزع من صلة المادح

كبكر تود لذيد النكاح ... وتخشع من صولة الناكح

الضنين بمال غيره والسمح به:

قيل فلان يمنع دره ودر غيره. الحر يعطي والنذل يألم قلبه. وقيل: البخيل يمنع ماله ويغضب على الجواد إذا

رأى ابتذاله.

أبو تمام:

وإن امرأ ضنت يداه على امرئ ... بنيل يد من غيره لبخيل

آخر:

سبط البنان بما في رحل صاحبه ... جعد البنان بما في رحله قطط

الموصوف بالسكوت عند السؤال:

قال بعضهم: فلان مرتز نكد كز.

بعضهم:

كأنهم عند السؤال جلامد

آخر:

إن اللئيم إذا سألت بهرته ... عند السؤال وقل منه المنطق

وأتى بعض الشعراء رجلاً فسأله، فما زاده على التحنج والتحوقل فقال:

فلا حول إلا بالآله وقوة ... إذا قلتها دلت على طرق البخل

وإني لأرجو أن أفوز بأجرها ... كما قلتها بعد التحنج من أجلي

الحزين الهارب مخافة أن يسأل:

بعضهم:

مخافة أن يرجى نداء حزين

جحظة:

إذا ذكر الناس التطول أرعدت ... فرائصه خوفاً لذكر التطول

بشار:

إذا سلم المسكين طار فؤاده ... مخافة سؤل واعتراه جنون

قيل: فلان يغيض نعمة الله عليه مخافة أن يستماح.

المتلقي عافيه بقطوب وجهه:

ذم أعرابي رجلاً فقال: رأيي فخالني في نداء راغباً وجدواه طالباً، فقرب من حاجب حاجباً.

كأنما وجهه بالخل منضوح

وقيل لامرأة: كيف وجدت فلاناً لما اعتفيتها؟ فقالت:

تلقاني بوجه مكفهر ... كأن عليه أرزاق العباد

آخر:

وعنوني لي اطرافه عن قطوبه

آخر:

طعم الندى عندهم حامض

شاعر:

كالح الوجه كأن مص حماضاً ... وسما تعبيسه ذوق حماض

أصل ذلك من قول الأعشى:

يزيد بغض الطرف دوني كأنما ... زوى بن عينيه علي الحاجم

المتلقي عافيه ببشاشة من غير جدوى:

قيل لرجل: ما رأيت من فلان؟ فقال برقاً بلا مطر، وورقاً بلا ثمر، وجه كريم وفعل لئيم! وقال أبو العيناء

لعبيد الله بن سليمان: أيد الله الوزير! لي منك قرب الولي وحرمان العدو.

ابن الرومي في معاتبة بعض الرؤساء:

لولا الثمار التي ترجى منافعتها ... ما فضل الناس تفاحاً على غرب

ولحظة:

وبأحسن لا يباع الدقيق

أبو العتاهية:

إن السلام وإن الرد من رجل ... في مثل ما أنت فيه ليس يكفي

المعتذر إلى سائله ببشاشة من غير جدوى:

سأل أبو العيناء رجلاً شيئاً فاعتذر إليه وحلف أنه صادق في اعتذاره، فقال: من كان الصدق حرمان صديقه ماذا يكون كذبه؟ وسأل رجل آخر فاعتذر بأحسن اعتذار فقال: يعبر عن اللئيم لسانه وعن الكريم فعالة. واعتذر آخر فقال السائل: إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً، وإن كنت معتذراً فجعلك الله معذوراً، وهذا مأخوذ من قول لآخر: لا جعل الله حظ السائل منك عذرة صادقة.

الجرمي:

لا ينهضون إلى مجد ولا كرم ... ولا يجودون إلا بالمعاذير

الملحف إذا سأل الحارم إذا سئل:

قال أعرابي: فلان إذا سأل الحف، وإذا سئل سوّف، وإذا حدّث حلف، وإذا وعد أخلف، ينظر نظرة الحقود ويعتذر اعتذار الحسود. وقيل: إذا سئل أقنط وإذا سأل أفرط. آخر: لم أر أحصر يداً منه بالنوال، ولا أطول لساناً منه بالسؤال، إن سئل فجحد، وإن سأل فحرب، إن سئل أرز وإن سأل انتهب، هو بالإنجاح إذا سأل واثق، وبالرد إذا سئل حاذق.

شاعر:

وأخ إن جاءني في حاجة ... كان بالإنجاح مني واثقا

وإذا ما جئته في مثله ... كان بالرد بصيراً حاذقا

يعمل الفكرة في ردي بها ... قبل أن أفرغ منها ناطقا

ومن تلطف لرد سائل: كان لسعيد بن خالد قصر بازاء قصر عبد الملك فقال له عبد الملك: إن لي إليك حاجة. فقال: مقضية. قال: اجعل لي قصر. قال: هو لك. فقال عبد الملك: فلك خمس حاجات مقضية. فقال سعيد: أولها أن ترد علي قصري! قال: فعلت فما بعد ذلك؟ قال: أنت في حل من الأربع. وقال رجل لآخر: إن لي إليك حاجة. قال: بشرط أن تقضي قبلها لي حاجة. فقال: لك ذلك! قال: حاجتي أن لا تسألني حاجة. قال: قد فعلت.

من رد سائله بشتيم أو سفاهة:

سأل أعرابي شيخاً من بني أمية وحوله مشايخ فقال: أصابتنا سنة ولي بضعة عشر بنتاً فقال الشيخ: وددت أن الله ضرب بينكم وبين لشماء صفائح حديد، فلا تقطر عليك قطرة وأضعف بناتك أضعافاً، وجعلك بينهن مقطوع اليد والرجل ما لهن كاسب سواك، ثم صفر بكلب له فشد عليه وقطع ثيابه فقال السائل: ما

أدري ما أقول ذلك! إنك لقبيح المنظر سخيخ المخبر، فأعضك الله يطور أمهات من حولك. ودخل رجل إلى محمد بن عبد الملك فقال: لي بك سبيان: الجوار وسوء الحال، وذلك داع إلى الرحمة. فقال: أما الجوار فبين الحيطان، والرحمة من أخلاق الصبيان، أخرج عني! فما مضى عليه أسبوع حتى نكب.

ذم من ينسب بخل نفسه إلى القدر:

خطب معاوية ذات يوم فقال: إن الله تعالى يقول: وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم، فلم نلام نحن؟ فقام إليه الأحنف فقال: إنا والله ما نلومك على ما في خزائن الله تعالى، ولكن نلومك على ما أنزل الله علينا من خزائنه فأغلقت بابك دونه، فسكت معاوية. وقال بعض الشعراء:

إذا أعطاك قصر حين يعطي ... وإن لم يعط قال: أبي القضاء!
يبتل ربه سفهاً وجهلاً ... ويعذر نفسه فيما يشاء

الحسن للبخل المحتج به:

قيل لخالد بن صفوان: ما لك لا تنفق ومالك عريض؟ قال: الدهر أعرض منه. قيل له: كأنك تؤمل أن تعيش أبداً. قال: لا ولا أخاف أن أموت في أوله. قال الجاحظ: قلت لبعض الأغنياء البخلاء أرضيت أن يقال لك إنك بخل؟ قال: لا أعدمني الله هذا الاسم لأنه لا يقال ببخل إلا لذي مال، وادعني بما شئت من الأسماء. من وهب ماله في عمله فهو أحق، ومن وهبه في عزله فهو مجنون. وقيل لأبي الأسود: أنت ظرف علم ووعاء حلم غير أنك ببخل! فقال: وما خير ظرف لا يمك ما فيه؟ وقيل: من لم يمنع لم يكن له ما يعطي. قال: وللبخل خير من سؤال ببخل. وقيل: الشحيح أعذر من الظالم. وقال المنصور: الناس يزعمون أني ببخل وما أنا ببخل، ولكني رأيت الناس عبيد المال، فحظرت ذلك عليهم ليكونوا عبيدي. وعمل سهل بن هارون كتاباً في مدح البخل وأهداه إلى الحسن بن سهل، وطلب منه ثواباً، فوقع على ظهره: قد جعلنا ثوابك ما حسنته وأمرت به.

الموسوي في عذر فاضل ببخل:

لاغرو إن كنت حراً لا تفيض ندى ... فالبحر غمر ولكن ليس بالجاري

ذم ممتن بالإعطاء:

قيل: المنة تدم الصنعة. وقيل لأعرابي: فلان يزعم أنه كساك. فقال: المعروف إذا من به كدر، ومن ضاق قلبه اتسع لسانه. وقيل لآخر في المعروف إذا أحضى. قال:

إن الذين يسوغ في أعناقهم ... طعم يمن عليهم للثام

آخر:

أفسدت بالبن ما قلعت من حسن ... ليس الجواد إذا أسدى بمنان
وقيل لرجل: هل لك في ندى فلان؟ فقال: لا خير في قمره مقترنة بزبور:
ومن ذا الذي يلتذ شهداً بعلقم ... أبت لهواقي ذاك والشفقتان
وقيل: شوى أخوك حتى إذا أنضج رمد. وقول الله تعالى: " ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً
وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله " . قال: فتقديره يقولون إنما نطعمكم، قال مجاهد: لم يكن ذلك منهم مقالاً
وإنما أخبر عما كان لهم اعتقاداً. دعا المنصور طبيباً للخيزران، وكانت قد اشتكت عينها، فقال: إن هذه في
عينها شوكة سنبل، فانتزع من عينها فإذا هو شيء طار من السنبل ولصق بعينها، وتراكبت إلا كحال التي
تعالج بها فزال الألم في الوقت، فأعطاه عشرة آلاف درهم، فلما دفعها إليه ندم فأوصاه فقال: احفظها فإنها
مال له خطر. فقال: نعم وفارقه فاسترده وقال: إياك أن تنفق منها شيئاً حتى تنفق ضيعة تشتريها بها. فقال:
نعم. وفارقه ثم استرده فأوصاه فقال: إن رأيت يا أمير المؤمنين فاختمها بختمك حتى ألقاك بها يوم القيامة
على الصراط بختمك. فضحك وخلاه.

النهى عن الإمتنان:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إياكم والإمتنان بالمعروف، فإن ذلك يطل الشكر ويمحق الأجر، ثم تلا قول
الله تعالى: " لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والأذى " . وقيل: تمام البذل ترك المن. وقال بعضهم: لا تمنن
بالمعروف فالمعروف إذا ذكر كدر، وإذا أنسي أمر. تعداد المنّة من ضعف المنّة. وقيل: المنّة تدم الصنيعة
وتسترد النعمة، فزهد منتك عن الإمتنان. وسأل رجل آخر حاجة فجعل يؤنبه فقال: أترى أن تقيم ترك
التأنيب مقام قضاء الحاجة؟

أنواع منه:

المتنبي:

وما كل بمعذور بيخل ... ولا كل على بخل يلام

نصيب الصغير:

متى يجتمع يوماً حريص ومانع ... فليس إلى حمد هناك سبيل

آخر:

ولو عليك اتكالي في الطعام إذا ... لكنت أول مدفون من الجوع!

أحقّر الناس البخيل لكي يستغنوا عن ماله. وسأل ابن عباس إنساناً حاجة فردّه فقال: أبوك لم يرد حاجة

أحد جوداً، كان قد أناه قوماً يستعيرون كلباً ليتزوه على كلبتهم فقلا: لا يتزو عليها غيري إيجاباً لكم!

وقيل: أتاك ريان بلبنه إذا أعطى ما يفضل منه.

أبو علي الخموذي:

أعز علي من أبوي عندي ... ومن نفسي أعز علي فلسي
فلولا الفلس هنت على صديقي ... ولم تكرم على الأطماع نفسي
وله:

ومت على الدرهم المنقوش موت فتى ... يرى الممات عليه أكرم الكرم
لولا غناك لكنت الكلب عندهم ... فإن أبيت فجرب وأشق بالندم
آخر:

لا لوم في القصد على ذي حبا ... يكرم ما يكرم من أجله
آخر:

لا أحسبك بعد الموت تنفعني ... وفي حياتي ما زودتني زادي
ومن أمثالهم:

لأي يوم يخبأ المرء السعة
آخر:

إذا فات في الدنيا الذي بك أرتهجي ... فنفعك عني في المعاد قليل
محمد بن يزيد كتبه إلى من استعان به في أمر فلم يجد عليه:
أترضى لي بأن أرضى بتقصيرك في أمري؟
لعل الله أن يصنع لي من حيث لا تدري
فألقاك بلا شكر وتلقاني بلا أجر!

الحمد العاشر

في الأطعمة

مما جاء في أوصاف الأطعمة

الخبز:

قيل: الخبز يسمى جابر أو عاصم بن حبة. كما قيل: التمر بنت نخيلة. وقال أعرابي غير بعمل تعاطاه:
فلا تلوماني ولوما جابراً ... فجابر كلفني الهواجر
وقيل لأعرابي: الخبز أحب إليك أم التمر؟ فقال: التمر طيب وما عن الخبز صبر. وقيل لبعضهم: ما طعم
الخبز؟ قال: طعم أدامة. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: أكرموا الخبز فإن الله تعالى: سخر له ما في
السموات والأرض.

السويق:

عاب عائب السوق عند الطفاوية، وكانت امرأة أدركت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: لا تفعل فإن السوق طعام المسافر والعجلان والحزين والسمنة والنفساء والمريض. وقيل: هو يرفو الضعيف ويشد فؤاد السقيم وفقاره، ويجلو البلغم ومسمونه يصفي الدم، إن شئت كان ثريداً وإن شئت كان خبيصاً.

حمد اللحم وذمه:

قيل: أطيب اللحم عوده أي ما عاد منه بالعظم. وقيل: اللحم أقل الطعام نجواً. وقيل: من لم يأكل اللحم أربعين يوماً نقص عقله. وقيل: من تركه أربعين يوماً ساء خلقه. وقال بعض الأطباء: عجباً لمن أكله الخبز واللحم وشربه ماء الكرم ثم اقتصد في تناولها كيف يموت؟ واستقبل عمر رجلاً ثلاثة أيام على الولاء وقد اشترى لحماً فعلاه بالدرة وقال: إن الله تعالى يغيض قوماً لحميين، عاقب بين اللحم وغيره. وقيل: إياكم وهذه الجازر فإن لها ضراوة كضراوة الخمر. وقال المسيحي: لحم تأكل لحماً؟ أف لهذا عملاً؟ وسئل بعض الرهبان عن تركه أكل اللحم فقال: إنا رأينا الغوائل تتولد من أكل اللحم، ألا ترى أن أكلة اللحم من السباع هي أشد ضرراً من أكلة الحشيش؟

السكباغ والزيرباج:

يقال للسكباغ الخلية والمخللة والشمقمقة، والصفصاف لغة ثقيف، وسموه أم القرى. ولم يكن يطلق السكباغ أن يطبخ في أيام الفرس إلا بخاتم من الملك. وسئل بعضهم عنه فقال: إنه يشفي العرم ويفتق الشهوة، ويقدم في الشرائد وتزين به الموائد، تجيدها الخاصة ولا تغلط فيها العامة قال الحجاج لطباخه: اتخذ لنا صفصافة وأكثر فيجنها. فلم يدر الطباخ ما عناه فسأل ابن القرية فقال: اتخذ سكباجة وأكثر سداها. وقال المنصور يوماً لحظية له: إلى كم نأكل السكباغ؟ يعرض بها. فقالت: يا أمير المؤمنين هو مخ الأطعمة لا يمل حارها ولا يكره باردتها. فاستحيا منها.

عبد الملك بن محمد بن إسماعيل:

وسكباجة تشفي السقام بطيها ... على أنها جاءت بلون سقيم

إذا زارها أيدي الرجال تراحت ... كأيدي نساء في ظلال نعيم

بعضهم:

فتنتنا بريحتها السكباجه ... فتركنا من أجلها ألف حاجة

وأكل أعراي القريش فقليل له: ما أكلت؟ قال: الفالودج ألا إنكم هضمتموه بعد.

بعضهم:

قدم طاهيك زيرباجه ... وهي على الدهر خير باجه

صبيغة الزعفران تحوي ... أطيب الفرخ والدجاجة
وقدم إلى طفيلي سكباجة بلا زعفران فقال: ما لها خرجت متفضلة بلا لباس.

الشريد:

قيل لأعرابي: أي الطعام أطيب؟ فقال: ثريدة دكئ من الفلفل رقطاع من الحمص ذات حفافين من الصبغ لها
جناحان من العراق، أضرب بها ضرب الولي السوء في مال اليتيم! حسان:
ثريد كأن السمن في جنباته ... نجوم الثريا أو عيون الضياعون
قال الأصمعي: قلت لأعرابي هل لك في ثريدة؟ قال: نعم.
ثريدة محمومة في صفحة مكمومة
قد ألحفت رقاقا وكللت عراقا

المرق:

قيل: المرق أحد اللحمين. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا طبخ أحدكم اللحم فليستكثر من المرق،
فمن عدم اللحم أكل المرق فهو أحد اللحمين. قال: وأكثر الشرب إن لم يكن يكسر اللبن.
وأهدى صالح بن عميرة إلى سعيد بن سلم جوذابة فكتب إليه:
بعثت إلي بجوذابة ... فأين التي جاء جوذاها؟
فقال لابن أخيه: أجه فكتب إليه:
بعثنا إليك بجوذابة ... وحاز الإوزة أصحابها

الشواء:

ابن الرومي:
وسميطة صفراء دينارية ... ثمناً ولوناً زفها لك حزور
ظلنا نقشر جلدها عن لحمها ... فكأنك تبراً عن لجين يقشر
ويقاربه في صفته:
شديد اصفرار الكشيتين كأنما ... يطلى بورس بظنه وشواكله
ابن طباطبا:

إن أنس لم أنس قبل الحشر مائدة ... ظلنا لديك بها في أشغل الشغل
إذ أقبل الجدي مكشوفاً ترائبه ... كأنه متمط دائم الكسل
قد مد كلتا يديه لي فأذكرني ... بيتاً تمثلته من أحسن المثل
كأنه عاشق قد مد بسطته ... يوم الفراق إلى توديع مرتحل

وقدم إلى بعضهم جدي خشب لم ينضج فقال: كأنه شريحة من قصب.
ابن طباطبا يذمه:

قد أتينا به عواري ضلوع ... هي في الوصف والمدار سواء؟
حار فهمي فلست أدري أمدرا ... ة بدت أم شريحة أم شواء؟
وقدم لأبي علي القسري مرة شواء غير نضيج فقال: هذا لا تعمل فيه العوامل. وقال بعض القدماء في سفود
عليه لحم:
وذي شعب شتى كسوت فروجه ... بغاشية يوماً مقطعة حمرا

وينشد في غير النضيج عبلة بن الطيب:
لما نزلنا رفعنا ظل أخبية ... وفاز للحم بالقول المراجيل
ورداً وأشقر لم ينهيه طالبه ... ما غير القلي منه فهو مأكول

القديد:

حمل إلى أعرابي لحم مقدد صلب فقال: ما هذا لحم مقدد بل حبل ممدد.

البيض والعجة:

ابن أبي البغل:
وصف على الكانون بيض كأنه ... فرائد در سُل من صدف البحر
كما اصطف أرجاء الندي وصائف ... على دستيد قد تملى من الخمر
أكل بعضهم بيضاً مع سلطان يأكل الصفرة ويؤثره بالبيض فقال الرجل: سقى الله العجة ما أعد لها. وكتب
منصور الفقيه إلى جاز له يستدعي منه بيضاً لابنه:
لأبي الفضل إذا هم بما يهوى لجاجه
فله عندك مطلو ... ب ومأمول وحاجه
درة ليست من البحر ولكن من دجاجه

البرزماورد:

قيل: البرزماورد نرجس الموائد. وقد أحدثته الفرس في بعض الحروب واستخفوا حمله في المعازل وسموه
رزماورداي. هو طعام أفاده الحرب ثم قيل بزم أورد، وقيل سمي زماورد، وسمي المهياً والميسر. قال الشاعر:
كل الميسر من راسين يا سكاني ... لا يستطيع ولا سيفان في غمد

البقل:

قال أبو نواس: مائدة بلا بقل كشيخ بلا عقل، ومجلس بلا ريحان كشجرة بلا أغصان.

الخل: قال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم الادم الخل. وقال: ما أفقر بيت

فيه خل.

الأرز:

كان الحسن بن سويد يأكل مع المأمون، فقد الأرز فقال: الأرز يزيد في العمر. فقال المأمون: كيف؟ فقال: ذكر أطباء الهند أن الأرز يري المنامات الحسنة، ومن رأى مناماً حسناً كان في فهارين، فاستحسن المأمون منه ذلك، وجرى ذكر البهظة في مجلس إبراهيم التيمي القاضي فقال رجل حضر لإقامة شهادة: ما هو؟ فقيل: الأرز باللبن. فقال: لا أشتهيه. فسكت ثم قال: وما أظن عاقلاً يشتهي. فقال إبراهيم: أما الأولى فقد احتملناها، وأما الثانية فلا محتمل عليها، فأخر شهادته. وكان بعض شعراء الزمان عند عضد الدولة فقدم البهظة فقال: صفها. فعجز عن ذلك فقال عضد الدولة: وبهظة تعجز عن وصفها ... يا مدعي الأوصاف بالزور كأنها في الجام مجلوة ... لآلىء في ماء كافور آخر:

ولست أحب الرز إن قل طبخه ... فكيف أحب الرز وهو مسخن؟

الطباهجة:

ابن الرومي:

طباهجة كأعراف الديوك ... تروق العين من شرط الملوك
هلم إلى مساعدتي عليها ... فلست لمثل ذلك بالتروك

الهريسة:

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن نبياً من أنبياء الله تعالى شكاً ضعفاً في بدنه، ووجعاً في صلبه، فأوحى الله تعالى إليه أن أطبخ اللحم بالبر وكل، فإني قد جعلت القوة فيهما.

ابن الرومي:

هلم إلى من عذبت طول ليلها ... بأضيق حبس في تنور تعذب
وقد ضربت حدين وهي بريئة ... فقوموا إلى دفن الشهيدة تؤجروا
وقيل: الهريسة أوطأ فراش هيء لنبيذ.

وللخوارزمي:

هل تنشطون لتسورية ختقت ... من أول الليل حتى قلبها يجف
كأنها وهي فوق الجام قد غرقت ... في دفنها قمر بالشمس ملتحف
أو درهم فوقه الدينار منطبق ... أو لوح عاج على الزدياب مكتنف
أبو طاهر المأموني:

در نثير اسلاكه قطع ... في ماء ورد وصندل نقعا

الرؤس:

كان الثوري يعجب بالرؤس، ويسميا مرة عرساً لما تجمع من الألوان المختلفة الطيبة، ومرة الجامع ومرة
الكامل ويقول: هو شيء واحد ذو ألوان عجيبة وأطعمة مختلفة. وقيل لأعرابي: تحسن أكل الرؤوس؟ فقال:
نعم أبخص عينيه وأقلع أذنيه، وأفك لحيه، وأشج شذقيه، وأرمي بالعظم إلى من هو أحوج إليه مني. ودعا
بعضهم آخر إلى دعوته وقال: عندي رغف خوارة ورؤوس فوارة. ودعي رجل إلى أكل الرؤوس فلما قام
قال: أطعمكم الله من رؤوس أهل الجنة.
وقال ابن الرومي:

هام وأرغفة وضاء ضخمة ... قد أخرجنا من فاحم فوار
كوجوه أهل الجنة ابتسمت لنا ... مقرونة بوجوه أهل النار

الدماغ والمخ:

قيل: أضر الأطعمة للبدن الدماغ، فإنه يعلق بالمعدة ويتغرى ما بين عضونها، فلا يدخلها غذاء ولا دواء إلا
زلق عنها، والعرب تكره أكل المخ وتعتبر به، وذلك قول الشاعر:
ولا نتقي المخ الذي في الجماجم
قال الأصمعي: كان أعرابي في يده عظم وعنده ثلاثة بنين فقال للأكبر: إن أعطيتك هذا العظم ما تصنع به؟
قال: أتعرفه حتى لا أدع لذر فيه مقيلاً. قال الأوسط: أتعرفه حتى لا يدري أهو لعامنا أم لعام أول. فقال
الأصغر: أتعرفه ثم أتمششه ثم أدقه فأستفه. فقال: خذه فأنت صاحبه! وقال في صفة جدب: وبات شيخ
العيال يصلب: أي يطبخ العظم فيخرج الدسم، ويسمى ذلك الصلب.

المضيرة:

قيل: شكنا نبي من الأنبياء إلى الله تعالى ضعفه، فأوحى إليه أن أطبخ اللحم باللبن وكله تقو.
بعض الشعراء:

مضيرة تنتمي في طيب نكهتها ... وفي الصفاء إلى مسك وكافور
كأنما البصل الثاوي بصفتها ... فرائد فرشت في صحن بلور

المصليّة:

ابن أبي البغل:

ومصليّة أما مجال وشاحها ... فقرع وأما خصرها فثريد
كأن هبّير اللحم في جنباتها ... قطا جثم وسط الفلاة ركود

الشيراز:

لا أحد المر أقصى ما يبيض به ... إذا اعتصرناه أصناف الشواريز
ما متعة العين في خد تورده ... يزهي إليك بخال فيه مركز
أشهى إليك من الشيراز قد وضحت ... في صحن وجنته خيلان شونيز

الكشك:

بعضهم:

أم ذا الكشك زانيه ... إن طبخناه ثانيه
وقيل من حم يوماً واحداً فلا يأكلن الكشك سنة. ونزل رجل بأعرابي فكان كل يوم يقول لامرأته: قومي
ائتيني بخبز وما رزق الله. فكانت تأتیه بالخبز والكشك؛ فقال يوماً ذلك فقال لها الضيف: هاتي الخبز ودعي
ما رزق الله.

الكامخ:

دفع إلى أعرابين رغيغان بينهما كامخ فقال أحدهما: خرم ورب الكعبة! فذاقه الآخر واستطابه فقال: نعم
ولكنه خرم الأمير. وقال الآخر: لا يفرق بين الكامخ والخرم إلا بالذوق. وأضيف أعرابي فأطعم الكوامخ
مراراً، فأستفتح الصلاة خلف الإمام فقرأ الإمام: حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير، فقال الأعرابي:
والكوامخ فلا تنسها.

النيختي:

أتني سكرجة لوها ... يرف كبلورة صافيه
مضمنة من وضيء الطعام ... لما يذكر العيشة الراضيه
فلم أدر هل ضمنت كامخاً ... من الطيب أم ضمنت غاليه
آخر ضده:

شيب رأسي وحنأ أعظمي ... طول اتندامي الخبز بالكامخ
فهو إلى نفسي من بغضه ... يعلل سم الأسود الساخ

اللبن:

قال الله تعالى: " وأنهار من لبن لم يغير طعمه " . وقال: من بين فرث دم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين. وقيل: اللبن أحد اللحمين، وسموه شحماً لما كان من الشحم يتولد. وقيل لرجل: الخل أحب إليك أم الرائب؟ فقال: الرائب فإنه على كل حال بات مع اللحم ليلة. وقيل: ما غص أحد باللبن قط لقوله تعالى: لبناً خالصاً سائغاً للشاربين. وفي الحديث أن البقر لحومها داء وألبانها شفاء. وقال صلى الله عليه وسلم: عليكم بالبان البقر فإنها ترم من كل الشجر. وقيل: ما رغي من اللبن أطيب من المصرح. وقيل: إن الرثينة مما يغثا الغضب. قال ذو الرمة: كان إذا نزل بنا نزيل قلنا له الحليب أحب إليك أم المخيض! فإن قال المخيض قلنا: عبد من أنت؟ وإن قال الحليب قلنا: ابن من أنت؟ شاعر:

إذا شئت عناني على رحل فتية ... حضجر يداوي بالبدور كبير
يعني أنه يخض له. وقيل لبعضهم: الحليب أحب إليك أم الرائب؟ فقال: هو أكرم وأطيب من أن ينفي له حال.

الجن:

قال خالد بن صفوان لجاريته: أطعمينا جبناً فإنه يشهي الطعام ويدبغ المعدة ويهيج الشهوة. فقالت: ما عندنا. فقال: ما عليك فإنه يقدح في الأسنان ويلين البطن، وهو من طعام أهل الذمة. فقال بعض أصحابه: بأي القولين نأخذ؟ فقال: إذا حضر فبالأول، وإذا غاب فبالثاني. وكتب كسرى إلى واليه: ابعث إلي بشر إنسان على شر دابة مع شر طعام! فبعث إليه بخوذي على خنزير معه جن.

شاعر:

إنما الجن آفة الجسم سقما ... وعلى القلب كربة الأوهام

بدلوها بلقمتي سكجاج ... أو شواء مفصل من عظام

السماك:

قال أعرابي: كل من السمك القذال ودع منه المبال. وقال آخر: كل ما تفلس ودع ما تملس. وقدم إلى جعفر بن يحيى سمك فقال: هذا إن لم يكفن بخييص ويقبر بنبيذ فالخدر منه وقال طبيب الهند: اجتنبوا ما يخرج من الضرع والبحر.

أبو طالب المأموني:

ماوية فضية لحمها ... ألد ما يأكله الأكل

يضمها من جلدها جوشن ... مدبل فهو لها شامل

تعيشها اللجة ما خيمت ... بها كما يتلفها الساحل
لو نلت من فضتها عسجداً ... بقليلها ما ضافني نازل

الباذنجان:

في الخبر: كلوا القرع واجتنبوا الباذنجان. قيل لأعرابي: ما تقول في الباذنجان؟ قال: لونه لون بطون العقارب، وأذناه كأذنان الحاحم، وطعمه طعم الزقوم! فقيل: إنه يحشى باللحم ويقلى بالزيت فيكون طيباً. فقال: لو حشي بالتقوى، وقلّي بالمغفرة، وطبخته الحور العين، وحملته الملائكة ما كان إلا بغيضي. وقيل لآخر: ما تقول في باذنجان عملته بوران؟ فقال: إن شقيقته مريم وطبخته سارة وقدمته فاطمة، لا رغبة لي فيه! وحكي أن الشبلي رأي يوماً على الجسر، وكان يوماً مطيراً، فقيل له: إلى أين؟ فقال: بلغني أن فلاناً يعيب الباذنجان فأريد أن أمر عليه فأحاصمه.

الوأواء الدمشقي:

أتانا بمقلي بورانه ... وشيرازه من لبان الغنم
وقد شنج القلي منه الجلود ... كتشنيح أوجه سود الخدم
آخر:

كرة من المسك الذكي تضمنت ... من تحت مسك لؤلؤاً مقشورا
عبد العزيز:

وسود تروت بالدهان فأبدلت ... بتوريدها لوناً من النار أكلفا
كأفواه زنج تبصر الجلد أسوداً ... وتبصر إن فرت لجيناً مؤلفا
كخلق حبيب خاف اكثار حاسد ... فأظهر صرماً وهو يعتقد الوفا

المزور:

قال أحمد بن حمدون:

قلت: الطعام! فقالوا: من مزورة! ... فقلت: زور وليس الزور من وطري
هاتوا أطايب ثور فاتق سمناً ... كالليل قدأ وإن عدوه في البقر
وسكبجوها ووفوها توابلها ... وزعفروها وصفوها عن الغير
وقلموها على بيضاء صافية ... كأنما خرطت من دارة القمر
فمن نجا فدفاع الله سلمه ... ومن مضى فإلى الفردوس أو سقرا
وقال ابن سكرة:

قد صرت كالزور في أكلي مزورة ... فإنها كاسمها بين الزورى زور

خذ الحقائق واترك ما تزوره ... فالحق متبع والزور مهجور
ولا تؤخر لذيد الأكل خوف أذى ... فليس في الموت تقديم وتأخير

طعام يعاد على مائدة واحدة:

ابن طباطبا:

أرز جاء يتبعه أرز ... هو الإبطاء يتخذ اتخاذ
فإبطاء القريض كما علمنا ... وإبطاء الطعام كمثل هذا

الملح:

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: من ابتدأ غداءه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من الداء، منها الجذام
والبرص.

الخوارزمي:

فهو بقل وروضة وجوارشن ... وأدم وزاد حامل زاد
المأموني:

لا تدن مني الملح إن شفته ... من الأباذير بألوان
فوجهه أبرص ذو غشة ... بين ثآليل وخيلان
وهاته من غير خلط له ... أدام زهار ورهبان

العسل:

قيل: أجود العسل الذهبي الذي إذا قطرت منه على الأرض قطرة استدارت استدارة الزئبق، ولم يتغيث ولم
يختلط بالتراب. وقيل: أجوده ما يلطخ على الفتيلة ثم توقد فيها النار فعلق. وكتب هشام إلى عامله أن
ابعث إلي بعسل من عسل خدار، من النحل الأبقار من المستشار الذي لم تقربه نار. وقيل لرجل: ما
تشتهي؟ فقال: جنى النحل وجنى النخل. فقيل له: أيهما أحب إليك؟ قال: أشفاهما وأنقاها، وأبعدهما من
الداء وأدناهما من الشفاء. وجعله الله تعالى في الجنان اللطيف بلا تفل، الخفيف بلا ثقل. وقال ديمقراطيس
وقد سئل عما يزيد في العمر فقال: من أدام أكل العسل ودهن جسمه زاد الله في عمره.

الحلواء:

قال بختيشوع: الحلواء كلها حقها أن تؤكل بعد الطعام، لأن للمعدة ثوراناً عقيب الإمتلاء كثوران الفقاع،
فإذا صادفت الحلوة سكنت. وقول الناس: إن في المعدة زاوية لا يسدها إلا الحلوة على أصله. قال:
والأكل إذا اشتته الحلوة ثم فقدتها وجد في حواسه نقصاً.

الفالودج والخيص:

قال سفيان: لابد للعاقل في كل أربعين يوماً من خبيصة تحفظ عليه قوته. كل طعام بلا حلو فهو خداج. وقال رجل في مجلس الأحنف: ما شيء أبغض إلي من الحلواء. فقال: رب ملوم لا ذنب له، وسمع الحسن قائلاً يعيب الفالودج فقال: لباب البر بلعاب النحل بسمن الماعز، ما عاب هذا مسلم قط. وقال أعرابي: وددت أن الموت والفالودج اعتلجا في صدري! وبعث رجل إلى مزيد فالودجاً قليل الحلوة فقال: ينبغي أن يكون هذا عمل قبل أن يوحى ربك إلى النحل. وقيل: ذهبت بهجة الخيص منذ عمل من غسل. وأتي يزيد بن الوليد بفالودج، فجعل الغاصري يأكل ويسرع فقال يزيد: أرفق فالإكثار منه يقتل. فقال الغاصري: منزلي على طريق المقابر، وما رأيت جنازة قبل أن صاحبها مات من أكل الفالودج.

اللوزينج:

قيل لبعض الناس: إن التمر يسبح في البطن! فقال: إذا كان التمر يسبح في البطن فإن اللوزينج يصلي فيها التراويح! وقيل: اللوزينج قاضي قضاة الحلوات. شاعر في وصفه: مستكثف الحشو ولكنه ... أرق جسماً من نسيم الصبا يخال من رقة خرشائه ... شارك في الأجنحة الجندبا لو أنه صور من خبزه ... ثغر لكان البارد الأشنبا وقيل لآخر: ما تقول في لوزينجة قد رق قشرها وغرقت في سكرها ودهن لوزها؟ فقال: فما أشد الوصف إذا عدم الموصوف.

العصيدة:

بعض الأغفال:

وقدم من قبل الخيص عصيدة ... مغشى أعاليها بمشور سكر ترى الجمر أثناء العصيدة كامناً ... فتحسب مسكاً بين أقطاع عنبر ورؤي مخارق وهو يدور حول قدر يتخذ فيها عصيدة ويقول بلحن عجيب: أنت يا ذات الأثافي ... أسمعنا غليانك فبنشك ونشيشك ... طاب عنبرك وبابك إنما قتلي لنفسى ... واجتهادي لمكانك

القطائف:

كشاجم:

قطائف مثل أضاير الكتب ... كأنها إذا تبدت من كتب

كوائر النحل بياضاً وثقب

آخر:

ألد شيء على الصيام ... من الحلوات في الطعام

قطائف نضدت فحاكت ... فرائد الدر في النظام

منومات على جنوب ... في الجام كالصبية النيام

التمر:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يصبه يومه ذلك سم ولا سحر. وقال صلى الله عليه وسلم: أول ما يفطر به الرطب والتمر، وأول ما تأكل النفساء الرطب والتمر، لأن الله سبحانه وتعالى قال لمريم: " وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً. وقال شيخ: ما وضع الناس في أفواههم شيئاً أطيب من عجوة. وصف أعرابي تمرًا فقال: تمرات جرد فطس، يغيب فيهن الضرس، كأن نواها ألسن الطير، تضع التمرة في فمك فتجد حلاوتها في كعبك. وقال أعرابي: ضفنا فلاناً فأتى بتمر كأعنان الوردان، يوحد فيه الضرس! وقيل: خير التمر ما غلظ لحاه ورق سحاه ودق نواه. قال النابغة يصفه.

صغار النوى مكنوزة ليس قشرها ... إذا طار قشر التمر عنها بطائر

آخر:

وكتبت إذا ما قرب الزاد مولعاً ... بكل كميت جلده لم يؤسف

مداخله الأقرباب غير ضئيلة ... كميت إذا خفت مزادة مخلف

آخر:

يا حبذا التمرة ما أحلاها! ... تدمن الفقحة من ذكراها

وقال الحجاج يوماً لجلسائه: ليكتب كل واحد منكم أطيب طعام وليدفعه إلي. فكتب كلهم التمر والزبد.

وقال سوار لرجل حضر لشهادة: بم تشهد؟ فقال:

شهدت بأن التمر بالزبد طيب ... وأن الحبارى خالة الكروان

فقال: أما الأول فإني أشهد به أيضاً.

أكل التمر:

قال بعضهم: لم أنتفع بأكل التمر إلا مع الزنج وأهل أصفهان، فالزنج لا تختار وأنا أختار، وأهل أصفهان يأخذون قبضة فألى أن يفرغوا من أكلها لم يأخذوا من غيرها، وأنا أختار كما أحب. وقيل: فلان برم قرون أي لا يخرج مع أصحابه ويأكل تمرتين تمرتين.

الرطب:

قال ابن هبيرة: أي لقمة مخلوقة غير مصنوعة وصرف غير ممزوجة أطيب؟ فقال بعضهم: البيضة، وقال بعضهم: التمرة. فقال: هلا قلتم رطبة؟ قال المتوكل يوماً للفتح: الحلواء أطيب أم الرطب؟ فقال: يد الله أصنع. وقال الثوري: ما أعنف رجلاً يبيع ثيابه أيام الرطب فيشتريه بها. ذكر الرشيد عيسى بن جعفر: أي الرطب أطيب؟ فقال الرشيد: القريتا. وقال عيسى: السكر. فأرسلوا إلى الأصمعي، فسأل الأصمعي الرسول عما دعي له، فقال الرسول: كان كذا، فلما دخل سألاه فقال: هذا لا يخفى أن القريتا أجود، إنا كنا بالبصرة صبياناً نلعب بالنوى، فجعل نوى القريتا دنائير، ونوى السكر دراهم، فتعطي نواة من قريتا ونأخذ عشرين من سائر النوى! فضحك الرشيد وأمر له بصلة.

العنب:

قيل: أجود العنب ما غلظ أعمده وأخضر عوده وسبط عنقوده. وقال أبو حنيفة الدينوري عن بعض أهل دمشق: إنه وزن حبة عنب مجلوبة من قرية يقال لها قرية العنب، فكان وزنها عشرة دراهم، وإن العنقود منها يملأ السلة.

ابن الرومي:

ورازقي مخطف الخصور ... كأنه مخازن البلور
قد ضمنت مسكاً إلى السطور ... وفي الأعالي ماء ورد جوري
لم يبق منه وهج الحرور ... إلا ضياء في ظروف نور
لو أنه يبقى على الدهور ... قرط آذان الحسان الحور
الصاحب:

وحبة من العنب ... من المنى متخذة

كأنها لؤلؤة ... في وسطها زمردة

وله:

حسبتها من بعد تمييزي لها ... لؤلؤة قد تقبت من جانب

الخوخ:

الطيلساني:

وخوخة أعطيتها هشة ... بيضاء مثل اللبن المخض
كأنها كف امرئ شدها ... قبضاً لضرب منه أو عض
آخر:

كأنه الزبد إذا ما التوى ... بالعسل الماذي في صحنه
الصنوبري:

كوجنة ألبست خلوقا ... فرال عن بعضها الخلق

الرمان:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم الشيء الرمان! ما من رمانة إلا وفيها حبة من الجنة، من أكلها نورت
قلبه وأذهبت عنه الوسواس. وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه: كلوا الرمان بشحمه فإنه دباغ المعدة. وقال
الواسطي:

رأيت رمانة من فوق دوحتها ... ولولها ببديع الحسن منعوت
فالقشر حق لمض ضم رائحة ... والشحم قطن له والحب ياقوت
أبو طالب المأموني:

حق خليع ناصع دهنه ... مستودع حمر اليواقيت
وله في وصفه عند تفتيته:

الجام أرض وبناني حيا ... تمطر منه برداً أحمر
ابن شاه:

ورمانة شبهتها إذ رأيتها ... بثدي كعاب أو بحقة مرمر
منمنمة صفراء نضد حولها ... يواقيت حمر في ملأ معصفر
لها قشر عقيان ورأس مشرق ... وأغصان خيري وأوراق عبهري

التين:

كشاجم:

أهلاً بتين جاءنا ... مبتسماً على طبق
كسفرة مضمومة ... قد جمعت بلا حلق
البحثري:

وتين كأطراف الثدي معسل

كشاجم:
سفر جمعن من الحرير الأصفر

الزبيب:

خطب أعرابي امرأة، فطلب سكرًا للنثر فرآه غالياً، فاشترى زبيباً فنثره، وقال:
ولما رأيت السكر العام قد غلا ... وأيقنت أني لا محالة ناكح
نثرت على رأسي زبيباً وصحيتي ... وقلت كلوا كل الحلاوات صالح

بعضهم:

حوى زقين من عسل مصفى ... نسينا عند طبيته الرضا
وهاب الاغتصاب عليه منا ... فأنشأ فيه تديراً عجابا
أرانا فوق عاتقه سناناً ... وأودع بينها خشباً صلابا
وله:

خذ عسلاً في زبرجد جعلوا ... له صماخاً يصون ما فيه
المأموني:

وذات احمرار صادق اللون خلقتها ... أرتنا بأعكان لها شطب النصل
قد انتحلت لوناً من النحل ناصعاً ... ليعلم ما تحويه من عسل النحل

القشمش:

المأموني:

وقشمش كخرز للنظم لم يقب
تنلى بها الكأس لما بينهما من نسب
كأنه أوعية يحملن ذوب الضرب
أو لؤلؤ حلي أعلاه بماء الذهب

الطين:

سئل بعض الفقهاء عن أكل الطين فقال: لا يجوز لأن الله تعالى قال: كلوا مما في الأرض حلالاً، ولم يقل كلوا
الأرض. وقيل لرجل: كل من هذا الطين. فقال: أو بلغك أن في بطني ركناً أو ثلثة يجب سدها؟ وكان
المأمون مولعاً بأكله فسأل ابن بختيشوع عن دوائه فقال: عزمة من عزمات الرجل! فألى على نفسه أن لا
يعاود تناوله.

الموز:

ابن الرومي:

إنما الموز حين يمكن منه ... كاسمه مبدلاً من الميم فاء
وكذا فقداه العزيز علينا ... كاسمه مبدلاً من الزاي تاء
فلهذا التأويل سماه موزاً ... من أفاد المعاني الأسماء
وله مثله في طيب الطعم:
يكاد من موقعه المحبوب ... يدفعه البلع إلى القلوب

الجوز واللوز:

ابن الواسطي في وصفه:

قطع العاج لففت في حرير ... أحمر في مداهن من ساج
المأموني:

ومحقق التدوير يبعد نفعه ... من كف من يجنيه ما لم يكسر
درع يسوغ لأكليته بضمه ... صدف تكون جسمه من عرعر
متدرع في السلم فوق غلالة ... درعا مظاهرة بثوب أخضر
وله في اللوز:

ومستجن عن الجانين ممتنع ... بجنة لم يحكها كف نساج
در تكون من عاج تضمنه ... في البر لا البحر أصداف من العاج

الفسق:

الصنوبري:

من الفسق الشامي كل مصونة ... تصان عن الأحداث في بطن تابوت
زبرجدة ملفوفة في حريرة ... مضمنة درأ مغشى بياقوت

ابن الواسطي:

مثل الزمرد في حرير أخضر ... قد ضمه صدف من العاج الحسن

الشاهبلوط:

بيغا:

وشاهبلوط تناهى واستتم ... كخرز من سبح لم ينتظم
كأنه لما تراءى من أمم ... في صحة التشبيه أظلاف الغنم

العناب:

بعضهم:

بنادق قد خرطت ... من العقيق الأحمر

الأجاص:

بندار:

إجاصة تحكي إذا حد النظر ... في شكلها سود صغيرات الأكر
محزوزة ولا يرى فيها أثر

المشمش:

قال رجل طبيب لرجل يغرس مشمشاً: ما تصنع؟ فقال: أغرس شجرة تنمر لي ولك. فأخذ هذا المعنى ابن
الرومي فقال:

إذا ما رأيت الدهر بستان مشمش ... تعلم يقيناً أنه لطيب
يغل له ما لا يغل لأهله ... يغل مريضاً حمل كل قضيب
آخر:

كأنها بوتقة أحيت ... يجول فيها ذهب ذائب

الفرصاد:

بعضهم:

وجني فرصاد كأن متونه ... برش على ياقوتة حمراء

السفرجل:

أبو علي بن أبي العلاء في وصفه:

نصف السفرجل ثدي ... والنصف يحسب سره

فمن أحب رآه ... فما يغادر ذره

آخر:

إن السفرجل ريحان وفاكهة ... يحظى المشم بها والذوق والنظر
يحكى وديكة تبر بل هيب لظى ... شبت ضحى وشعاع الشمس منتشر
ابن طباطبا:

سفرجلة حذفوا راءها ... تجم الفؤاد لقول النبي
وقد ذكر ما يضارع ذلك مع ذكر الأشجار والنبات في حده.

جهل العرب بطيبات الأطعمة:

كانت العرب لا تعرف طيبات الأطعمة، إنما كان طعامهم اللحم يطبخ بماء وملح، حتى أدرك معاوية رضي الله عنه الإمارة فاتخذ ألوان الأطعمة. قال أبو بردة: كانوا يقولون من أكل الخبز الحواري سمن، فلما فتحنا خير أجهضناهم عن خبزهم، فقعدت عليه آكل وأنظر في أعطافي هل سمنت؟ وقال خالد بن عمير العطوي: شهدت فتح الأيلة فوجدنا سفينة مملوءة جوزاً فقال رجل: ما هذه الحجارة؟ ثم كسروا واحدة فقالوا: طعام طيب. وقال بعضهم: أصابوا أجربة من الكافور فقالوا هاء الملح، فذاقوه وقالوا لا ملوحة لهذا الملح، فظن ناس من أهل الخبرة، فجعلوا يعطونهم جراباً من الملح ويأخذون جراباً من الكافور. وقدم إلى أعراي خبز عليه لحم، فأكل اللحم وترك الخبز وقال: خذوا الطبق. وقدم فالودج إلى أعراي فقبل له: ما هذا؟ قال: الرمان المعلق.

قاذورات أطعمة العرب:

كانت بنو أسد يأكلون الكلاب، ولذلك قال الفرزدق:
إذا أسدي جاع يوماً ببلدة ... وكان سميناً كلبه فهو آكله

ويأكلون الهبيد، وهو الحنظل المالح. وقال بعضهم: نزلت برجل فأضافني فأتى بحية فشواها فأطعمنيها، ثم أتى بماء منتن فسقانيه، فلما أردت الإرتحال قال: ألا أقمت؟ طعام طيب وماء نمير! وكانوا يأكلون في الجذب العلهز، وهو الحلم الكبار يدق مع الوبر. وقيل: هو العلهز بالفتح. وكان أحدهم يتناول الشعر الخلق فيجعله في حفنة من الدقيق ثم يأكله مع ما فيه من القمل، ولذلك قال شاعرهم:

بني أسد جاءت بكم قملية ... بها باطن من داء سوء وظاهر

ومن طعامهم القظ، وهو ماء الكرش. وقيل لأعراي: ما تأكلون؟ فقال: نأكل ما دب ودرج إلا أم حبين. فقال: لتهن أم حبين العافية.

أبو نواس:

ولا تأخذ عن الأعراب طعاماً ... ولا عيشاً فعيثهم جديب

وكان رؤبة يأكل الفأر فقيل له: ألا تستقذره؟ فقال: هو والله ما يأكل إلا فاخرات متاعنا. وبنو تميم يعيرون

يأكل الضب؛ قال أبو نواس:
إذا ما تيممّي أذاك مفاخرًا ... فقل: عد عن ذا كيف أكلك للضبّ؟

أكل قاذورات على غلط:

قال الأصمعي: دنوت من بعض الأخبية في البادية فسقيت لبناً في إناء، فلما شربته قلت هل كان هذا الإناء نظيفاً؟ فقل: نعم إنا نأكل منه بالنهار، ونبول فيه بالليل، فإذا أصبحنا سقينا الكلب فيه فلحسه ونقاه! فقلت: لعن الله هذه النظافة ولعنكم من قوم متقذرين! قال: ونزلت على امرأة فنظرت إلى قطع من القديد منظومة في خيط، فأمنت في أكله، فأقبلت المرأة فقالت: يا هذا ليس ما أكلت مما يؤكل! فقلت: ما هو؟ قالت: إني امرأة خاتنه أختن جوازي الحي، فكلما خففت واحدة نظمت خافضتها في هذا الخيط لأعرف عددهن، فتقأيت استشباعاً. وقعد رجل في سفينة، وركب معه يهودي قد احتضن سلة قديد، فاستولى عليها الرجل وأخذ يأكلها حتى لم يبق إلا عظيمات، فلما أراد الخروج إلى البر رأى اليهودي السلة فارغة، فسأل عنها فقيل: إن هذا الرجل أكل ما فيها. فولول وقال: أكلت أبي! فسئل عن ذلك فقال: كان أبي أوصى أن يدفن بيت المقدس، فلما مات قددناه ليسهل حمله فأكله هذا.

الموصوف بالطيب:

يقال ألد من زبد بنرسيان، وأحلى من الشهد، وأزكى من الورد، وأشهى من إنجاز الوعد. أحلى من المن والسلوى. ألد من نظر المعشوق في وجه عاشق بابتسام.
آخر:

وألد من أنغام خلة عاشق ... زارته بعد تمتع وشمس
أعذب من الماء الزلال. أطيب من قبلة الحبيب على غفلة الرقيب. طعام تضن به العين عن الفم. وقال رقية بن مصقلة في صفة دعوة: جاؤنا بخوان كالقاع في بياض الفضة، عليه رقاق كقباطي مصر، ورغف كدارة القمر وبقول كوشي السندس، وخل كذوب العقيق، ثم جاؤوا بفالودج كأن الزئبق الجاري ينبع من خلله للجريان على وجهه، ترى نقش الدرهم من تحته ظاهراً، يذوب قبل التطعم، ويبتلع قبل التينع.

الموصوف بالنتن:

أنتن من الجيفة ومن ريح الجورب ومن العذراء، ومن مركات النعجة أي ما تمرق من شعرها أي ما ينتف.

كنى الأطعمة وأسماءها الأعلام عند الصوفية:

قد أكثر الناس من ذلك وذكرت منه طرفاً هو اقرب: الخبز أبو جابر، والسكباج أم القدور، والقلية زلزل المغني، والطباهج الزرزر الصناج، والمضيرة الشيخ اليهودي، أبو الزئبق البقل، أبو زحام بلا منفعة الخل، أبو

عامر الغضبان. الخيار أبو الأخضر. البندق القثاء. أبو القرون البصل. أبو قمصان الدجاج. أم حفص الفروج. بنات المؤذن السكر. أبو شبية الخوزي.

أنواع من ذكر الأطعمة:

كان النظام إذا خلط كلامه في ذكر الأطعمة ببعض الفاكهة يقول: الزيت نصراني والخل يهودي، والبن والزبيب نصرانيان راهبان، وعلى لون صبغهما صبغوا ثيابهم. وقيل: الصحناء والتفشيل يهوديان والسمن مسلم، من تعود أكل الطعام وإن كان ضاراً لم يضره بل ينفعه، حتى أن السم من تعود أكله لم يضره، والطعام الجيد النافع للعامة إذا أكله من كان مستغرباً له غير عاقله يضره. وقد ذم الأطباء ما يخرج من الصرع، وقريش تعودت أكلها. وانظر كيف كرمها وسخاؤها وعقوها ودهاؤها. وممر جالينوس مع تلامذته ببقلة فسألوه عنها فقال: هي سم ساعة. فإذا رجل يأكلها ولا تضره، فسألوه فقال: هذا غذاء لنا فقال جالينوس: هل لك في مصاحبي فأحسن إليك؟ فقال الرجل: بلى. فصاحبه زماناً يأكل ما يأكلونه، ثم عرض عليه ذلك البقل فأكله فمات لوقته.

أبو طالب المأموني في السكتجيين:

ومستتج ما بين خلّ وسكر ... دوائي من دائي به وشفائي
رأيت به في الكأس أعجب منظر ... مذاق عقيق فيه جامد ماء

مما جاء في أحوال الأكل والأكلة والتطفل

الرخصة في تناول المباحات:

قال الله تعالى: " لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا " . وقال: " وكلوا واشربوا ولا تسرفوا " . وقال: " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق " . وقال تعالى: " كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله " . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: اعمل صالحاً وكل طيباً والبس لينةً. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأك إسراف ومخيلة. ورغب الله تعالى آدم في الخلود في الجنة فقال: " إن لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى، وإنك لا تنظمأ فيها ولا تصحى " . فبدأ باشتراط الشبع. وممر عمر رضي الله عنه بشاب فاستسقاء ماء فخاض له عسلاً فلم يشرب وقال: إني سمعت الله تعالى يقول: " أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا " . فقال الفتى: إنما والله ليست لك اقرأ ما قبلها: " ويوم يعرض الذين كفروا على النار " . فشرها عمر رضي الله عنه وقال: كل الناس أفقه من عمر. واجتمع فرقد السنجي والحسن على مائدة، فأتي بجام خبيص فأبى فرقد أن يأكل وقال: أخاف أن لا أؤدي شكر الله تعالى عليه. فقال الحسن: كل فلنعمة الله عليك في الماء البارد أعظم منها في الخبيص. قال الشيخ أبو القاسم رحمه الله: فانظر إلى فقه الحسن وفهمه وإلى ضعف رأي فرقد مع إسلامه. واعتبر بهما قول النبي صلى الله عليه وسلم: فضل العلم أحب إلي من فضل العباداة، ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد.

غسل اليدين قبل الطعام:

دعي سلمان رضي الله عنه إلى طعام، فلما دخل توضأ للصلاة فصلى، ثم قدم الطعام فاستدعي الماء وغسل يده فقبل: ألم تغسلها آنفاً؟ فقال: نعم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من غسل يده قبل الطعام وبعده أكل في سعة من رزقه. وقال الحسن رضي الله عنه: غسل اليد قبل الطعام بنفي الفقر، وبعده بنفي اللمم. وامتنع رجل من غسل اليد للطعام عند موسى الرضا فقال: اغسلها فالغسلة الأولى لنا، والثانية لك، فإن شئت فاتركها. وغسل رجل يده عند المأمون ومد يده إلى رأسه، فأمر بإعادة غسلها ثم مددها إلى لحيته، فأمره بإعادته وقال: لا يلي غسل اليد للطعام إلا الطعام. وقدم إلى مالك بن أنس رضي الله عنه حيث يراه المهدي الماء ليغسل يده للطعام فقال: هذا بدعة. فقال المهدي: يا أبا عبد الله البدعة تعتبر في الشر، فأما أبواب الخيرات فأحداثها سنة. وغسل رجل يده مراراً فلم تذهب عنها الدسومة. فقال: كاد هذا الدسم أن يكون لنا نسباً وصهراً. وامتنع أعرابي من غسل اليد بعد الطعام فسئل عنه فقال: فقد رائحته كفقده. وكان أعرابي عند سعيد ابن مسلم فقعد للطعام فقتل قملة فقيل له: اغسل يدك. فقال: لا ضير ما بقي على يدي إلا خرشاًؤها. وكان أعرابي يفلي ثوبه ويأكل ويحرق فقيل له: أما تستحي ويحك! فقال: وما أنكرت؟ أدخل حديثاً وأخرج عتيقاً وأقتل عدواً. وكان عبد الله بن سلمان يطء في غسل اليدين ويقول: يجب أن تكون مدته مدة زمان الأكل.

ذكر الله على الطعام:

قيل: إذا جمع الطعام أربعاً فقد كمل إذا كان حلالاً وكثرت عليه الأيدي وسمى الله في أوله وحمد في الآخرة. وقال طاووس: من سمي الله على طعامه لم يسأله عن نعيمه. وقيل: ذكر الله على الطعام شفاء يبرئ من الداء، وذكر الناس داء لا يقبل الشفاء. وقيل: إذا أكلتم فسموا وأدنوا أي اذكروا الله وكلوا مما بين أيديكم. وكان ابن عباس إذا وضع الطعام يقول: بسم الله عني وعن كل أكل معي. وكان سعيد بن جبير إذا فرغ من الطعام يقول: اللهم قد أشبعت وأرويت وطببت فهنتنا برحمتك. وقال بعض القصاص: يا معشر الناس إن الشيطان إذا سمي الإنسان على الطعام والشراب لم يأكل معه، فكلوا خبر الذرة والمالح ولا تسموا ليأكل معكم، ثم اشربوا الماء وسموا الله حتى تقتلوه عطشاً.

حمد الأكل من جانب الصفحة وعن ذلك:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن البركة تنزل في وسط الصفحة فكلوا من جوانبها ولا تأكلوا من وسطها. وقال أنس بن مالك: كل بيمينك وتناول مما يليك. وأكل أعرابي مع بعض السلاطين فقال: كل مما يليك. فقال: رأيت جانبك أمرع، ومن أجذب انتجع. وأكل أعرابيان على مائدة فمد أحدهما يده فقال له الآخر: كف يدك! فإن لك في ما بين يديك مقنعاً. فقال: إني من قوم إذا أجذبوا انتجعوا. فقال له: ويلك! وهل على مائدة أمير المؤمنين جذب؟ ثم مد الآخر يده فقال له كف يديك! فقال له: إني من قوم إذا

أخصبوا تخيروا فاستحسن عبد الملك كلامه، وأمر له بصلة. وأكل أعرابي من بني عذرة مع معاوية فمد يده إلى ثريدة بين يدي معاوية فقال معاوية: أخرقتها لتغرق أهلها؟ فقال الأعرابي: ولكن سقناه إلى بلد ميت. فضحك معاوية وأمر له بجائزة. وكان أبو علي بن حمدون في مجلس وعند القوم نقل، فمد يده إلى ما بين يدي صديق له فقبل له: ما تفعل؟ فأنشد:

وأحياناً على بكر أحننا ... إذا ما لم نجد إلا أخانا

وكان الهائم الشاعر على مائدة عليها جدي، فجعل يجر الجدي الذي كان يليه ولم ينبجر، وكان الجانب الذي عليه اللحم يلي قوماً آخرين فقال:

ففينا غواشيها ... وفيهم صدورها

أوقات الطعام المحمودة والمذمومة:

سئل طبيب: أي أوقات الطعام أحمد؟ قال: أما من قدر فإذا جاع، ومن لم يقدر فإذا وجد.

الغداء والعشاء:

قيل: العشاء متخمة وتركه مهومة. وقال بقراط: من تعود العشاء ثم تركه التبس عليه طبعه. وقال عمر رضي الله عنه لابنه: لا تخرج يا بني من منزلك حتى تأخذ حلمك. يعني حتى تنعدي. ودعا الحجاج رجلاً إلى غدائه فقال: قد أكلت. فقال له الحجاج: إنك لتباكر الغداء. فقال الرجل: لخلال ثلاث: إن نوجيت لم يوجد من فمي خلوف، وإن شربت شربت على ثقل، وإن حضرت قوماً أكلت ومعني بقية من عرضي. وقيل: خير العشاء بواكره. فقيل: أممود ذلك في كل وقت؟ فقال: نعم إذا كان شتاء فلطول الليل، وإذا كان صيفاً فلبرد الماء وقلة الذباب. واستدعى رجل الغداء فقيل له: اصبر حتى تطلع الشمس. فقال: أنتظر بغدائي قادماً من وراء خراسان. وقيل: خير الغداء بواكره، وخير العشاء بواصره. وقيل: خير الغداء بواكره وخير العشاء سوافره أي أن تأكل وعليك ضوء. وسأل رجل الحسن عمن يأكل مرة فقال: أكل الصالحين. فقيل: مرتين. فقال: غداء وعشاء أكل التجار، فقيل: ثلاث مرات. فقال: ذاك حمار يبني له آري.

ذم الشبع والإكثار من الأكل وحمد الإقلال منه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إياكم والبطنة فإنها مفسدة للبدن مورتة للسقم، مكسلة عن العبادة. وقال صلى الله عليه وسلم: الرغب شؤم. وقيل: الموت جوعاً خيراً من الحياة شبعاً. وقال ذو الرياستين: ما عجت لاتفاق الأطباء على ثلاث كلمات. قال طبيب الروم: كل قليلاً ولا تكن عليلًا، وقال طبيب فارس: كل قصداً لا تلق من الكظة جهداً، وقال طبيب الهند كل قدرًا لا تضيق به صدرًا. وقيل: صحة الجسم قلة الطعم وصحة الروح اجتناب الإثم. وجاء رجل إلى أبي مسلم فقال: أعطيك دواء تأكل معه ما شئت فلا يضررك. فقال: لا حاجة لي فيه فقبّح بالإنسان أن يدخل المستراح في كل يوم أكثر من مرة، وقبّح به أن

يحن في الشهر أكثر من مرة. وقال الخليل: اثقل ساعتني ساعة آكل فيها. وقال مالك بن دينار: وددت أن رزقي حصة أمصها فقد ضجرت من كثرة تردادي إلى الخلاء. وقال تعالى: " والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم ". وقال صلى الله عليه وسلم: ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان ولا بد فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنفس. وفي كتاب كليله ودمنة: ليعد من البهائم من همته بطنه وفرجه. وكانت العرب تسمي الشبع أبا الكفر. وقيل: إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة. البطنة تذهب الفطنة. قيل: لا تسكن الحكمة بطناً ملئ طعاماً. من الكرم تنزيه القرم. وقيل: الشبع داعية البشم، والبشم داعية السقم، والسقم داعية الموت، ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة. قال الحسن: مسكين ابن آدم صريع الشبع أسير الجوع. شاعر:

وإن امتلاء البطن في جسد الفتى ... قليل غناء وهو في الجسم صالح
وقال طرفة في عمرو بن هند:
ويشرب حتى يغمر الخض قلبه ... وإن أعطه أترك لقلبي مجشما
وباع مالك بن دينار جارية فزارته يوماً فقال: كيف ترين مواليك؟ فقالت: ما أكثر خير يوقمهم! فقال: أخبرني عن عمران حشوشهم. وقال يحيى بن معاذ: من أكل حتى شبع عوقب بثلاث: يلقي الغطاء على قلبه، والنعل على عينيه، والكسل على جسمه. وقال بشر الحافي: من ضبط بطنه فقد ضبط الأعمال الصالحة كلها. وقال بشر بن الحارث: لا تعود نفسك الشبع من الحلال فتدعوك إلى الحرام. وسأل رجل عن غسل الجمعة فقال: اغسل بطنك بكفيك من غسل بدنك. واشتهى أبو مسلم الهريسة فقال لطباخه: اشتيت هريسة فاتخذها أجود ما يكون. فلما قلمت إليه أمر بأن ترفع ولم يأكل. ثم قال له من بعد: اتخذ هريسة. فاتخذها وقدمها إليه فلم يأكل. وتقدم إليه ثالثاً فعملها وقدمها فلم يأكل فقال الطباخ: أيها الأمير لقد أجدت حتى لا غاية فما الذي يحجزك عنها؟ قال: رأيت نفسي قد شرهت إلى تناولها فكرهت أن تغلبي شهوتي. وقيل: لا تجعلوا بطونكم خزائن الشيطان يضع فيها ما أحب.

حد الشبع:

قيل لأعرابي سأل ما حد الشبع: هو الامتلاء من الطعام حتى لا تشتهيه. فقال: وهل يكون ذلك إلا في الجنة؟ أعرابي: اللهم إن أسالك ميتة كميتة عرفة. فقيل: كيف مات؟ قال: أكل بزجاً وشرب مشعلاً والتف في كسائه ومات، فلقني الله شعبان ريان دقان.

حمد الطوى وذمه:

المغيرة بن شعبة: علموا أولادكم الخفاف، احملوهم على الطوى لأن من اتبع أمراً لزمه، ومن أكثر من تركه أجه. الحارث بن كلدة: خير الدواء الأزم، وشر الدواء إدخال الطعام على الطعام. قيل ليوسف عليه السلام: لم تجوع وأنت على خزائن الأرض؟ فقال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع. وقيل: ترك الأكل يضيق الأمعاء.

الصابر على الجوع:

قال:

ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حتى أنال به لذيد المطعم
وخرج أبو خراش في سفر فعدم الطعام أياماً، فمر بامرأة فقال: هل من طعام، فأنته بعمر وس فقالت: اذبحه، فذبحه وسلخه ثم شواه، فلما وجد رائحة الشواء قرقر بطنه فقال: أتقرقر من رائحة الشواء، يا ربة البيت هل من صبر؟ فأنته بصبر فافتحمه وأتبعه بماء، ثم ارتحل ولم يأكل وقال:
وإني لأتوي الجوع حتى يملني ... فيذهب لم تدنس ثيابي ولا عرضي
آخر:

وأغثق الماء القراح وأنتهي ... إذا الزاد أمسى للمزج ذا طعم
مخافة أن أحيا برغم وذلة ... وللموت خير من حياة على رغم

الصائت بطنه عما يلزم منة أو مذمة:

قيل: أحسن بيت في هذا المعنى قول نهمشل:

أغر كمصباح الدجّة يتقى ... قذى الزاد حتى يستفاد أطايه
وقال:

إذا مطعمي كان ذا غصة ... غسلت يدي منه قبل أكتفائي
آخر:

ألبان إبل تعلقة بن مساور ... ما دام يملكها علي حرام
وطعام عمران بن أوفى مثلها ... ما دام يسلك في البطون طعام
إن الذين يسوغ في أعناقهم ... زاد يمن عليهم للنّام
قال بعضهم: اكتريت من جمال فكان يحدو بنا بقول الشاعر:
أبلغ بين ... حاجبيه نوره
فلما بلغ قوله:

إذا تغدى ... رفعت ستوره

أمسك حتى بلغنا المنزل فقلنا: لم تكن تنشد قبل هذا؟ فقال: تفادياً من أن تحسبوني أعرض بزادكم.

حمد الرضا بما يتسهل:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: كفى بالمرء عيباً أن يتسخط ما قرب إليه. وقيل: كل في شهوة أهلك. قال الأصمعي: رأيت أعرابية تأكل قشور الرمان فقلت: ما هذا؟ قالت: أدفع به الجوع فإن الجوع إذا دفعته بشيء اندفع.

شاعر:

تنافس في طيب الطعام وكله ... سواء إذا ما جاوز اللهوات

ابن الرومي:

ومنى شرهت فإن أيسر لذة ... لك إن نظرت مع السلامة كافيته

آخر:

وما هي إلا جوعة إن سددتها ... فكل طعام بين جنبيك واحد

آخر:

وما أكلة إن نلتها بغنيمة ... ولا جوعة إن جعتها بغرام

وقال بعضهم: لقيت أعرابياً فقلت من أين؟ فقال: من البادية من جبل ضربة، أرض لا نبتغي بها بدلاً ولا عنها حولاً، في أرغد عيش وأنعم معيشة، فالحمد لله على ما بسط من السعة ورزق من حسن الدعة، أو ما سمعت قول قاتلنا:

إذا ما أصبنا كل يوم مذيقة ... وخمس تميرات صغار هوامز

فنحن ملوك الناس خصباً ونعمة ... ونحن أسود الغاب وقت الهزاهز

وكم من متمن عيشة لا يناها ... ولو نالها أضحى بها جد فائز

الشاكي عدم المأكّل:

قيل لرجل: بم تسحرت البارحة؟ فقال: باليأس عن الفطور الليلة. وقيل لرجل: ما تأكل؟ قال: الخبز

والزيت. فقيل: أتصبر عليهما؟ فقال: ليتهما صبرا علي.

جرير:

تكلفني معيشة آل زيد ... ومن لي بالمرفق والصناب

وقال أعرابي لامرأته: لو كان عندنا تمر وسمن لطلبنا دقيقاً، واستعرنا طنجيراً واتخذنا عصيدة. والعرب تسمي الجوع أبا عمرة. قيل لأعرابي: أتعرف يا أبا عمرة؟ قال: كيف لا أعرفه وكبدي مخيمة على أمعائه والصفر. وقيل: هو حية في البطن تعض إذا جاعت صاحبها. قال أعرابي: ما لي عهد بعضاض ولا مضاغ ولا لماج ولا شماج منذ زمان. وقيل: نزل به أبو عمرة؛ وهو كناية عن الجوع. وقال:

حل أبو عمرة وسط حجرتي

استطابة الجائع الطعام:

قيل لأبي العميس: أي طعام أطيب؟ فقال: طعام لقي الجوع بطعم وافق الشهوة. قيل: فما ألد الأشرية؟ قال: شربة ماء تضيع بها غلتك. وقال محمد بن جعفر: العين طليعة المعدة. وكان مكتوباً على مائدة أنوشروان. ما طعمته وأنت تشتهييه فقد أكلته. وما طعمته وأنت لا تشتهييه فقد أكلك. وقيل: أحد شيء ضرر جائعة.

من جسمه ينبىء عن جودة أكله:

في المثل: أفواهه هجاسة. قيل: يريك البشر ما أجاد مشفر. وقيل لرجل: ما أسمنك! فقال: أكلي الحار وشربي القار والاتكاء على الشمال. وقيل لآخر فقال: قلة الفكرة وطول الدعة والنوم في الكظة.

وصف الأكلة:

من الأكلة سعد الفراق الذي قيل فيه: أجوع من كلب حومل، ودرواس الذي يقول: الغداء غداء والغبوق دواء والقليل حمض والجاهرية خفض. وزهمان الذي قيل فيه: في بطن زهمان زاده. أكل سليمان بن عبد الملك أربعين دجاجة وثمانين كلبية بشحومها، وثمانين جردقة وأحضر الأجاص فاحصي له ثمانمائة نواة. وكان هلال بن مشعر التيمي أكل فصيلاً وأكلت امرأته فصيلاً فلما تضاجعا لم يصل إليها فقالت: تصل إلي وبيننا جملان؟ وقال سالم بن قتيبة: عدت الحجاج أربعاً وثمانين لقمة في كل لقمة رغيف فيه ملء كف من سمك طري. وكان معاوية يأكل حتى يتربع ثم يقول: ارفع، ما شبت حتى مللت.

ابن أبي الأسود:

كأنما في فيه أحجار الرحا ... وكأنما في جوفه تنور
آخر:

أقل ما يأكله أقله ... لا يحمل النيل ولا يقله
ووصف أعراي رجلاً فقال: هو أكلة وكلة وتكلة.
آخر:

كأنه بردونة رغو
آخر:

قرضابة طرفاه الدهر في تعب ... ضرر طحون وفرج يفسد الدنيا
آخر:

خب جبان، وإذا جاع بكى ... لا يوارى فرجه إذا اصطلى
ويأكل التمر ولا يلقي النوى ... كأنه غرارة ملأى خنا

آخر:

أيا آكل من نار ... ويا أشرب من رمل
وكان بلال بن أبي بردة أكولاً، وفيه يقول الحسن رضي الله عنه: يتكى على شماله ويأكل غير ماله حتى إذا
كظه الطعام يقول ابغوا لي هاضوماً. وقيل: وهل تمضم إلا دينك؟ وقيل لرجل: كيف أكل فلان؟ فقال: كما
لا يحبه لبخيل. ويتمثل في هذا الباب بقول جرير:
كالحوت لا يلهيه شيء يلهمه ... يصبح ظمآن وفي البحر فمه
وفي الجشاء لابن عيينة:
وتصبح تقلس عن تخمة ... كان جشاءك عن فجله

المسرع اللقم:

شاعر:

ما بين لقمته الأولى إذا ازدردت ... وبين أخرى تليها قيس أظفور
آخر:

يدارك اللقم ولا يخشى الغصص ... تلقما يقطع أزرار القمص
وقال آخر: فلان إذا أكل شلق وعلق وحلق أي لقمة في فمه، وأخرى في يده، وأخرى يرمقها بعينه. وقيل:
فلان برم قرون لمن لا يدخل في الميسر ثم يأكل تمرتين تمرتين. وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
إذا أكل طعاماً، فرفع إلى فيه لقمة لم يأخذ غيرها حتى ينقي فاه منها.

المعظم اللقم:

شاعر:

أعددت للقم بنانا مجرفا ... وضرس ناب كالرحا محرفا
ومعدة تغلي وبطناً أكنفا ... حولاً دكيكاً ما يذوق علفا
أعرابي:
يخشو زوايا بطنه إذا اضطرم ... لقماً كأمثال جلاميد الأكم
البحثري:

وكان الفقى يطمّ ركاباً ... قد تمورن أو يسد بشوقا

آخر:

يلقم لقماً ويغدى زاده ... يرمي بأمثال القطا فؤاده

آخر:

ترى كل محلول الإزار كأنما ... يطين سطحا أو يلقم ناصحا

وقيل: فلان إن أكل لف وإن شرب اشتف.

شاعر:

وكأنا صوت التطعم منهم ... قبل يفوه بمن صوت شفاه

آخر:

كأن دويه في الحلق لما ... يههمهم صوت رعد في سحاب

الأكل بالملقعة:

أكل أعرابي بملقعة شيئاً فاحترق فمه فقال: أبعدني الله أن أحكم على فمي غير يدي، فإنها رائد حق ونذير صدق. وكره الأكل بالملقعة مع الغير فإن إدخالها إلى الفم وإعادتها إلى الصفحة مستقبح. وكان بعض أهل المروءات يضع بين يديه ملاعق، فإذا التقم بواحدة لم يعد إليها.

المملوء فمه من الطعام:

سلم رجل على أعرابي وكان في فمه لقمة، فلما بلعها قال: حياك من خلا فوه! وقال حميد الأرقط: أتانا وما داناه سحبان وائل ... بياناً وعلماً بالذي هو قاتل فما زال عنه اللقم حتى كأنه ... من العي لما أن تكلم باقل

من أكل ما اشتهاه ولم يخف عقابه:

حضر أعرابي طعام أمير فأكل معه، فأحضر الفالوذج فقال الأمير: إن أكلت هذا حزرت رأسك! فظفر ملياً ثم رأى تركه خسراناً فمد إليه يده وقال: أوصيك بصيتي خيراً! مر أعرابي يقوم وعندهم طعام فقال: ما هذا؟ قالوا: زقوم. قال: طيب والله لأساعدنكم على أكله.

استدعاء الطعام:

قال الأصمعي: أضفت أعرابياً فلما أكلنا قلت يا جارية أطعمينا تيناً، فنسيته، فقلت له بعد ساعة: أحسن شيئاً من القرآن؟ قال: نعم. فقلت: اقرأ فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم والزيتون وطور سينين. فقلت وأين التين؟ فقال: نسيته أنت وجاريتك من ذلك الوقت. دخل رجل على قوم يشربون، فناولوه أقداحاً وكان جائعاً فقال للمغني عن:

خليلي داويتما ظاهراً ... فمن ذا يداوي جوى باطنا

فعلم صاحب الدار أنه جائع فقال عن له:

من يسأل الناس يجرموه ... وسائل الله ما يخيب

ودخل آخر على قوم فقالوا له: أي صوت أحب إليك؟ فقال: صوت المقلبي! ودعي ابن حجاج إلى دعوة

مع جماعة فتأخر عنهم الطعام فقال لصاحب الدعوة:
يا ذاهباً في داره آتياً ... من غير ما معنى ولا فائدة

قد جُنْ أضيافك من جوعهم ... فافراً عليهم سورة المائدة
وكان الحسن بن علي رضي الله عنهما في دعوة، فاستببطاً الطعام فقال: ائتونا بالخوان نأنس به إلى أن يحضر
الطعام. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الملائكة لا تزال تصلي على أحدكم ما دامت مائدته موضوعة.
ودخل أعرابي على رجل بين يديه سلة فيها طعام فقال: ما هذا؟ قال: بظر أمك. فقال: اعضضن به. ودخل
الشعبي على أبي عمرو فطاولا ثم قال الشعبي: أعندك تحفة؟ فقال: نعم أي التحفيتين أحب إليك أتحفة
إبراهيم أم تحفة مريم؟ فقال: تحفة إبراهيم عهدي به الساعة، يعني اللحم، ولكن اتني بتحفة مريم فأناه
بالرطب. وقيل لأعرابي: ما تشتهي؟ فقال: حرف جردق وعرق مرق. وقال بعض أهل الكوفة: دخل علي
جعفران فقال: هل من طعام؟ قلت: سلق بخردل. فقال: فاشتر بطيخاً. قلت للجارية: قدمي الطعام
واذهبي فاشترى بطيخاً، فقدمت الطعام وذهبت وتباطأت فقال جعفران:
سلقتنا وخردلت ... ثم ولت وهرولت
وأراها بواحد ... وافر الأير قد خلت
فخرجت في طلبها فإذا بالسائس قد خلا بها في الدهليز كما وصف.

الاحتجاج للتطفل والتبجح به:

عوتب طفيلي فقال: كلكم طفيليون لكنكم تجهلون أنكم تؤدون الأعمال من غير أن تدعوا إليها، وسواء
تطفل على طعام أو على تنمية. وقال طفيلي وقد عوتب: قد تطفل بنو إسرائيل على الله فقالوا: ربنا أنزل
علينا مائدة من السماء. وقيل لطفيلي: لا يحل لك أن تأكل من طعام لم تدع إليه، فقال: هذا خلاف قول الله
تعالى حيث قال: ليس على الأعمى حرج، إلى قوله: ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت
آبائكم، أو بيوت إخوانكم. وقد قال الله عز وجل: " إنما المؤمنون أخوة " . وقال طفيلي: إن لم أدع ولم
أجيء وقعت وحشة، ثم أنشد:
نزوركم لا نكافئكم بجفوتكم ... إن الحب إذا لم يستزر زارا
آخر:

لا أرى التطفل إلا ... في فتي حر كريم
وقال علي البصري:

أحسن الإخوان إن خفت من الإخوان جفوه
طرحك الحشمة عنهم ... وتجي من غير دعوه
آخر:

قد أتيناك زائرين خفافاً ... وعلمنا بأن عندك فضله
إن تجدنا كما تحب وإلا ... فاحتملنا، فإنما هي أكله!

المهجو بالتطفل وذمه:

قيل: فلان أطفل من ليل على نهار، وألزم للخوان من مندبل الغمر، يأكل لما ويوسع الحي ذما.
ابن طباطبا:

ولو نشر النبي لكنت منه ... مكان أبي هريرة غير مين
ألح زيارة ليلف زاداً ... معداً لابن فاطمة الحسين
آخر:

لو يسمعون بأكلة أو شربة ... بعمان أمسى جمعهم بعمان
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: من مشى إلى طعام لم يدع إليه مشى فاسقاً وأكل حراماً. وكان أبو دلف
العجلي كتب من الكرخ إلى محمد بن فاخر بأصبهان: إني أريد أن ألم بك يوماً فأضيفك وأرى أصبهان. فهبياً
ابن فاخر وأنفق مالاً جماً، وكان بأصبهان شويعر بينه وبين ابن فاخر عداوة، فكتب مرقعة ودفعها إلى من
تصدى لأبي دلف لما قرب من أصبهان فقرأها فإذا فيها:
جئت في ألف فارس ... لغداء من الكرج
ما على المرء بعد ذا ... في دنا النفس من حرج
فانصرف أبو دلف راجعاً وأفسد على محمد ما كان هياًه.
ابن بشير فيمن أكل وحمل:
أكلوا حتى إذا شبعوا ... حملوا الفضل الذي تركوا

احتمال المشقة فيه:

قال أبو الجهم:
كم لطمة في حر وجهك صلبة ... من كف بواب سفيه ضابط
حتى وصلت قتلت أكلة ضيغم ... متضمخ بدم وأنف ساقط
فسمعها طفيلي قال: نعم من طلب عظيماً خاطر بعظيم.

الشديد الطمع:

قيل: هو أطمع من أشعب. وكان قيل لأشعب: ما بلغ من طمعك؟ فقال: ما زفت عروس إلا كنست باني
ورشتته طمعاً أن تحمل إلى داري، وما سارر أحد أحداً إلا ظننته يأمر لي بشيء. وقيل لطفيلي: ما بلغ من
طمعك؟ فقال: ما سألتني عن هذا إلا وفي نيتك أن تعطيني شيئاً.

حث المتطفل على الوقاحة:

رأى طفيلي آخر فقال له: هلا حضرت دعوة فلان؟ فقال: لا يجتمع التطفيل والحياء أما سمعت قول الشاعر:

لا تستحين من القريب ... ولا من القظ البعيد

ودع الحياء فإنما ... وجه المطفل من حديد

نواذر المتطفلين:

سمع طفيلي خشخشة الأبريق فأمسك عن الطعام فقييل له في ذلك فقال: حتى يسكن هذا الأرجاف. وقيل لآخر: ما بال وجهك أصفر؟ فقال: للفترة بين القصعتين أخاف أن يكون الطعام انقطع. وقيل لآخر: ما تحفظ من القرآن؟ قال قوله تعالى: آتينا غداً لنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً. وقيل لآخر اشتر لنا لحماً فقال: لا أحسن الشراء. فقييل له: أوقد النار. قال: أنا كسلان. فقييل له: اطبخ. قال: لا أحسن الطبخ. فلما غرف الطعام قيل له: تقدم فكل. فقال: أكره أن أكثر مخالفتكم. وحضر طفيلي باب دعوة فمنعه البواب فقام ينظر من صير الباب إلى الأطعمة، وأنشد:

وما لك منها غير أنك نائك ... بعينيك عينيها، وهل ذاك نافع؟

وأكل أعرايي عند قوم، فلما أراد الخروج قيل له: هل تعود إلينا؟ فقال: ليس مثل السوء لي ولكن الكلب لا يدع حائطاً شبع منه. وقال طفيلي لقوم يحضرون دعوة: اجعلوني لحقاً بين سطرين.

أكل فضالة المائدة:

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: من أكل من فضالة ما يسقط من المائدة لم يزل في سعة من الرزق ما كان، ووقي هو وولده وولد ولده الحمق. وقيل: مهور الحور العين أكل فتاة المائدة.

الخلال:

قال جعفر بن سليمان: لا بد من الخلال وهو مخربة للأستنان، ودخل رستاقي على قوم يأكلون فأطعموه، فلما فرغوا أعطوه فأخذ يتأملهم ظناً منه أنهم يريدون قلع أسنانهم، فأخرج مسلة معه، فقلع ضواحه، والتفت إليهم وقال: أنتم بعد في حفر أصل واحدة، وها أنا قد نزعته أربعاً. وأكل طبري مع قوم، فلما فرغوا دفعوا إليه خللاً فظنه مما يؤكل فأكله، فنظر الغلام إليه فلم ير الخلال معه، فدفع إليه آخر فقال الطبري: قد أكلت واحداً ولا أشتهي غيره.

أنواع من هذا الفصل:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا صنع خادم أحدكم طعاماً فليجلسه معه أو يناوله. وقال: لا تأكلوا في غربال ولا منخل، فإنه يحق البركة ولا يشع. وأتي صلى الله عليه وسلم بطعام شديد الحرارة فقال: ما كان الله ليطعمنا النار أفرؤه حتى يبرد، فإن الطعام الحار محقوق البركة وللشيطان فيه شرك. **البحثري:**

تنازعنا المدامة وهي صرف ... وأعجلنا الطباخ وهي نار

مما جاء في الدعاء إلى الدعوات

أسماء الدعوات:

المأدبة والمأدبة: الدعوة والوليمة عند الأملاك، والعرس عند البناء بالأهل، والخرس للولادة، والأعذار للختان، والنقيعة للقدوم من سفر، وكذلك السفرة والوكيرة والحيرة للبناء، والوضيمة للمأتم، والعقيقة لأول ما يؤخذ من شعر الولد، والنقري التخصيص في الدعوة، والجفلى التعميم فيها. قال بعض الأدباء العارفين بالفارسية: ليس في اللغة الفارسية شيء من أسماء هذه الدعوات.

الحث على اتخاذ الدعوة والإجابة إليها:

قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: أو لم ولو بشاة. وقال صلى الله عليه وسلم: لو دعيت إلى كراع لأجبت، ولو أهدي إلي ذراع لقبلت. وروي أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا إذا اجتمعوا لم يفرقوا إلا عن ذواق. وقال صلى الله عليه وسلم إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب، فإن شاء طعم وإن شاء ترك، وفي حديث آخر: فإن كان مفطراً فليأكل، وإن كان صائماً فليصل أي ليدع لهم بالبركة. وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما إذا دعي إلى طعام يحضر، فإن كان مفطراً أكل، وإلا قال: كلوا بسم الله. ويذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الصائم إذا أكل عنده سبحت أعضاؤه.

المستدعي صاحبه زاعماً أن به يتم السرور:

كتب أبو الفرج الدمشقي إلى صديق له:

شهد الله أن كل سرور ... غبت عنه فليس لي سرور

آخر:

نحن في أطيب الجور ولكن ... ليس إلا بكم يتم السرور

عيب ما نحن فيه يا أهل ودي ... أنكم غبتم ونحن حضور

فأعدوا المسير بل إن قدرتم ... أن تطيروا مع الرياح فطيروا

الصولي:

حضر السرور وعييه ... إن لست مسعدنا عليه

آخر:

ائتنا إن عندنا بعض من أنت له وابق من الأصحاب
وأنلس فيهم وفيهم ولكن ... ليس بد من القذى في الشراب

من دعا صديقه ووصف له طعامه وشرابه:

كتب جحظة إلى صديق له:

لنا يا أخي فرحة وافره ... وقدر موفرة حاضره
وراح تريك إذا صففت ... سنا البرق في الليلة الماطره
ومسمعة لم يخنها الصواب ... وزامرة أيما زامره
وما شئت من خبر نادر ... ونادرة بعدها نادره
فواف وإن كت يا ابن الكرام ... وحاشاك في الساعة الآخرة
وكتب الوزير العباس إلى نديم له:
أيها الكوفي شيخي ... قم بنا نحو الدويره
فلنا فضلة سكبا ... ج لدينا في قديره
ومدام من دم الكر ... مة باتت في ذكيره
وإذا ما ارتاحت النفس ... من الراح قطيره
فضجيجي ساعدا عمرو وشيخي مع عميره.

ودعا رجل صديقاً له فقال: ما عندك؟ قال: مرقة طيبة ونفس تستطيب أكلها فقال: مثلك يجاب! وكتب
أبو سعد بن نوقة إلى أبي مسلم بن بحر وراسله برسول يكنى أبا بكر:
إن كنت تأكل ما حضر ... فاحضر فإنك منتظر
والساعة اقتربت لفر ... ط الجوع وانشق القمر
ورسولنا بكتابنا ... هذا الظريف أبو بكر
ويأذنه حركت منه الكاف كيلا ينكسر
محمد بن باج:

عندنا قدر لذيذ ... ليس للقدر شريك

ونبيذ من زبيب ... وغزال يستنيك

فائتنا نأكل ونشرب ... ثم نخلو فنتيك!

آخر:

وماذا ترى في برمة بقرية ... وأخذ بأطراف الحديث المنق

كتب ابن مكرم إلى أبي العيناء: عندنا سكباج يرعف الجنون، وحديث يطرب المخزون، وإخوانك الملحدون،
فلا تعلقوا علي واثنون. فكتب إليه أبو العيناء: اخسأوا فيها ولا تكلمون.

من دعا أصحابه ووصف له من الأطعمة ما لم يف به:

قال الأعمش جليس له: أتشتهي جدياً سميناً وأرغفة باردة وخلاً حاذقاً؟ فقال: إي والله. قال: فأنهض معي. فحملة إلى داره وقدم إليه خبزاً يابساً وبقلاً وخلاً قال: فأين الجدي والأرغفة؟ قال: لم أقل لك هما عندي وإنما قلت تشتهييه. والمسمى بابن العباس الأبله قال لبعض من استقبله: هل لك في قديد هش وخبز لين وخبيص مليق؟ قال: إي والله! قال: اذهب إلى السوق فاشترها فأني قد أشتهيها، وها أنا أعود إلى دارك لآكلها. قال العطوي: دخلت على أبي سعيد المخزومي وهو بين بابين وعلى أحدهما:

نعم النديم نديم لا يكلفني ... ذبح الدجاج ولا ذبح الفراريج
يرضى بقدرين من بر ومن علس ... وإن تشهى فزيتون بطيوج
فقلت: قد رضيت بزيتون وأعفيتك من القدرين. فقال: اقرأ على الحائط الآخر، فإذا عليه:
اشرب على الخير والريق ... لبعنا الآن من السوق
لا تطلبن الخبز من بيتنا ... فإنما تنفخ في البوق

من دعا أخاه فاستعجله:

كشاجم في أبيات كتب بها إلى صديق له يدعوه:
فكن جوابي ولا تركزن إلى عذر ... فإن ركنت إلى شيء أتينا
فقد تيقنت أني ما التمسيت أخاً ... مساعداً قط إلا كت إياه
كتب أبو مسلم بن بحر إلى أبي سعيد بن نوفة:
تلقاك يومك بالأسعد ... وأعطيت سؤلك في أحمد
فبادر إلي وقت الردى ... وهب لي صلاتك في المسجد
آخر:

جعلت فداك قد حضر الطعام ... وصاحت من تأخرك المدام
فأما جئنا عاجلاً وإلا ... أخذنا في اغتيالك والسلام
منصور:

كتبت والكأس في يميني مترعة ... وأحسن الناس يلهينا ويسقينا
ونحن في مجلس حل السرور به ... خلوين من ثالث حتى توافينا
فكن جواب كتابي والسلام فما ... أراك تدركنا إلا مجانينا
آخر:

كن جوابي إذا قرأت كتابي ... لا تردن للكتاب جوابا
اعفني من نعم وسوف ولي ... شغل وكن سيذاً دعي فأجابا

معاتبه متباطىء:

قال بعض الناس: دعاني رجل إلى وليمة في يوم جمعة، فمضيت إلى الجامع وتشاغلته، فجئته مع العتمة فقال لي: يا هذا عصيت الله في هذا اليوم ثلاث مرات: مضيت إلى الصلاة قبل النداء وقد قال الله تعالى: " إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله " ، وقال الله تعالى: " فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض " فأقمت إلى العتمة، وعصيت الرسول حيث قال: الداعي مستغيث فأغيثوه، فأخجلني. كشاجم:

تأخرت حتى كدلت الرسول ... وحتى سئمت من الانتظار
وأوحشت إخوانك المسعدين ... وفجعتهم بشباب النهار
وأضرمت بالجوع أحشاءهم ... بنار تريد على كل نار
فإن كنت تأمل أن لا تدم ... فأنت وحقك عين الحمار
وكتب الصاحب إلى أبي الحسن العلوي في أبيات، وكان قد عاد إلى داره لشغل ووعد أن يعود إليه فلم يعد:

لم ملت في العود إلى التقصير ... كما يقال: حوصلي وطيري

الحث على ترك من تباطأ أو تأخر:

ابن المعتز:

إذا ما تأخر من قد دعوت ... فدعه وما اختار من أمره
ولا تشربن بتذكاره ... ولكن تئاءب على ذكره
آخر:

إن الفتوة كلها ... في أكل ما يتلهوج
فإذا تعجل خمسة من ستة قد أزعجوا
فدع انتظارك واحداً ... لجماعة قد زوجوا
إن البطيء عن الدعا ... إلى الإجماعة أحوج

المعتذر لتأخيره عمن دعاه:

كتب المهلبى إلى صديق دعاه فلم يمكنه الحضور:
لولا شغل عاقني ... بالقرب حاول عن مزارك
لأتيت نحوك مسرعاً ... ولصرت من غلمان دارك
فبحق طرفك وافتنا ... نك والمهذب من نجارك
إلا مننت وقلت لي: إني وهبتك لاعتذارك

ابن طباطبا:

ابسطوا العذر في التأخير عنكم ... شغل الحلي أهلة أن يعارا

فضل المحيب الدعوة على داعيه:

قال ناصر الدولة وقد دعاه إنسان إلى دعوته:

من دعانا فأبينا ... فله الفضل علينا

فإذا نحن أجبنا ... رجع الفضل إلينا

ودعا بعض الناس أديباً فامتنع فقليل له في ذلك فقال: إنه دعاني مرة فأجبتة فلم يشكرني عليه.

شاعر:

أتاني رسولك يبغي الحضور ... فخليت من كت في دعوته

وجئتك يا سيدي مسرعاً ... كأني نوالك في سرعته

ابن الحجاج في أبيات له:

جئت بلا وعد لأني فتى ... يضجرتني التسويف والوعد

معاينة من شرب الدواء فلم يدعه:

أبو القاسم بن أبي سعد الأصبهاني:

أبا فرج عش سعيداً لنا ... ودمت وبلغت أقصى المنى

أسأت إلينا وأوحشتنا ... وكنت قديماً فتى محسناً

ولليت مصراعه المستفيض ... ولولاك جئت به معلناً

فبين لنا العذر فيما أتيت ... وصل جمعنا واغتتم شكرنا

الداعي من لا يدعوه:

كان بدمشق شاعران يتعاشران، وأحدهما مكث عن الآخر ولا يدعوه إلى منزله، فكتب إليه:

أبدأً تحصل عندي ... ثم لا أحصل عندك

إن تناصفني وإلا ... أبت يا طائي وحلك

ذكر بعض الكتاب أنه كان يعاشر سوقياً، فاتفق أن دعاه يوماً قال: فلما تمكنت اشتغل عني صاحب

الدعوة، فعثرت برقعة بخطه فيها: فلان دعاني مرتين، ودعوته ثلاث مرات، فعليه دعوة، وقد ذكرنا على

هذا أسامي كل من يعاشرنا، فلما انتهيت إلى اسمي فرأيت أنه قد حصل له علي دعوات فخرجت وقلت: علي

أن لا أتناول طعامك حتى أرد ما علي، قال فقلت في ذلك:

أرى الدعوات قد صارت فروضاً ... ودينياً في البرية مستفيضاً

فأكره أن أجيب فتى دعائي ... ولا أدعو فيلقاني بغيصا
آخر:

إذا كنت تدعوني لأدعوك مثله ... ففعلك منحول إلى فعل تاجر

الحث على تجديد الإرسال إلى من دعوته والتعريض:

إذا ما كان بينك في عشي ... وبين أخ من الأخوان وعد
فجدد بالغداة له رسولاً ... فإن حوادث الأيام تغدو
مثله:

إذا صاحب لك واعدته ... ليوم اجتماع من الجمعة

فقو عزيمته في الوفا ... بتذكرة لك في رقعة
 واجتمع قوم في دار ليلة فأرادوا الصبح فقال المغني: دعوا صاحب الدار لي فإني أحمله على أن يحتبسكم
فغنى:

ومعرس طلب الصبح وإنني ... لفتى يوافقني الصباح وحسنه
فقال الرجل لجاريتته: القوم أرادوا الاصطباح فما الحيلة؟ فقالت الجارية: دعهم لي. وأخذت العود وغنت:
ودار ندامي عطلوها وأدجوا ... بها أثر منهم جديد ودارس
فانصرف القوم.

مما جاء في الأجواد بالقرى

قيل لأعرابي: ما القرى؟ فقال: نار يعلو شرفها وخيمة يوطأ كنفها. وقال آخر: تلقى النزيل بالوجه الجميل.
وقيل: بذل القرى فوق بذل الندى.

الحث على الإضافة:

قال لله تعالى في مدح قوم: " ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً " . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: أطيئوا الطعام، وأفشوا السلام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام.
قال صلى الله عليه وسلم: إذا نزل الضيف بقوم نزل برزقه، وإذا ارتحل عنهم ارتحل بذنوبهم. وقال: أيما مسلم أضاف فأصبح الضيف محروماً، فحق على كل مسلم نصرته حتى يأخذ قرى ليلته من زرعه أو ماله.
أنس بن مالك: كل بيت لا يدخله ضيف سبعة أيام لم تدخله الملائكة. ومروقتية بعذرة فقال: إن من يخل بما يصير حاله إلى هذا لبخيل. وقيل لبعضهم: ما الكرم؟ فقال: طعام مبدول ونائل موصول ووفاء لا يحول.

وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه: لأن اختبز صاعاً أو صاعين فأدعو إليه نفرأ من أخواني أحب إلي من أن أعتق رقبة.

حث الشافع المشفوع إليه على الاصطناع:

كلم علي بن الحسين رضي الله عنهما عاملاً في رجل فقال: أنا لا أكلمك في ما يوهي دينك ويوقع أمانتك، ولكن الحر القادر إذا أراد أن يحسن أحسن. وقال الواثق يوماً لأحمد بن أبي داود تضجراً بكثرة حوائجه: قد اختلت بيوت المال بطلبائك للآتئين بك والمتوسلين إليك. فقال: يا أمير المؤمنين هي نتائج شكرها متصل بك وذخائر أجرها مكتوب لك، وما لي من ذلك إلا أن أخلد المدح فيك. فقال: أحسنت! وشفعه. وكتب صاحب في فصل:

والفتى إن أراد نفع أخيه ... فهو يدري في أمره كيف يسعى

مما جاء في الجود والأجود

ما حد به الجود والأجود:

قيل للأحنف: ما السخاء؟ قال: الاستقصاء على الملهوف. وقيل: السخي من كان بماله متبرعاً وعن مال غيره متورعاً وقيل لصوفي: من الجواد من الناس؟ فقال: الذي يؤدي ما افترض عليه. وقيل للحسن رضي الله عنه: من السخي؟ فقال: الذي لو كانت الدنيا له فأنفقها لرأى عليه بعد ذلك حقوقاً. وقال بعضهم: الناس أربعة، جواد وهو الذي يعطي حظ دنياه وآخرته، وبخيل وهو الذي لا يعطي واحداً منهما، ومسرف وهو الذي جعل ماله لدنياه، ومقتصد وهو الذي أعطى كلاً بقدره.

كون السخاء واقياً من النقم:

قال الله تعالى: " وما تفعلوا من خير يعلمه الله " . وقال تعالى: " وما تفعلوا من خير فلن تكفروه " . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: أهل المعروف في الدنيا أهل المعروف في الآخرة. وقال: عليكم باصطناع المعروف فإنه يقي مصارع السوء. وقال صلى الله عليه وسلم: السخاء شجرة من أشجار الجنة أغصانها متدلية في الدنيا. فمن أخذ بغصن من أغصانها أداه إلى الجنة، والبخل شجرة من أشجار النار، فمن أخذ بغصن من أغصانها أداه إلى النار. وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنما أمهل فرعون مع ادعائه الربوبية لسهولة أذنه وبذل طعامه. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: صاحب المعروف لا يقع وإن وقع وجد متكا. وقيل لحكيم: ما الذي يشبه من أفعال العباد فعل الله؟ فقال: الإحسان إلى الناس.

كون المحسن محبوباً عند الله ورسوله:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ألا أدلكم على شيء يحبه الله ورسوله؟ قالوا: بلى. قال: التغابن للناس. وقال صلى الله عليه وسلم: تجافوا عن ذنب السخي فإن الله تعالى أخذ بيده. وقال: السخي قريب من الله قريب من الناس، والبخيل بعيد من الله بعيد من الناس. وقال صلى الله عليه وسلم: سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء. وقال: الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله. وقالت عائشة رضي الله عنها: جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها. وقيل: من بذل دراهمه أحبه الناس طوعاً أو كرهاً. وقيل: من غزر عوارفه كثر معارفه. وقيل لحكيم: هل شيء خير من الدراهم والدنانير؟ قال: معطيها.

ابن علقمة:

ولا تسأل الأضياف: من هم؟ فإنهم ... هم الناس من معروف وجه ومنكر

من لا يتعلل على معذريته:

معاوية بن جعفر:

بل لا نقول إذا تبوأ منزلاً: ... إن الحلة شعبيها مكدود

إذ بعضهم يحمي مراصد بيته ... عن جاره وسيلنا مورود
آخر:

أضفت ولم أفحش عليه ولم أقل ... لأحرمه إن الفناء مضيق

من لا يغلق بابه على معذريته:

قيل: أمدح بيت قالت له العرب قوله:

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

الرستمي:

ولم يغلقوا أبوابهم دون ضيفهم ... ولا شتموا خدامهم ساعة الأكل

آخر:

إذا تغدى رفعت ستوره

وقال آخر:

وإذا حضرنا الباب عند غدائه ... أذن الغداء لنا برغم الحاجب

ولما عرس جعفر بن يحيى بابتنة علي بن عيسى بن ماهان جعل الطعام في الشوارع، فكل من شاء أكل،

وجعلت الغوالي في مراكن من ذهب، فمن شاء تطيب، ومن شاء أخذ وانصرف. وكان عبيد الله بن عباس

رضي الله عنهما يسمى معلم الجود، وهو أول من وضع الموائد على الطريق، وكانت نفقته كل يوم

خمسمائة دينار.

النازل الروابي والأطراف:

أبو فراس:

لنا بيت على عنق الثريا ... رفيع مذاهب الأطناب سامي
تظلمه الفوارس بالعوالي ... وتفرشه الولا ئد بالطعام
ابن هرمة:

أغشى الطريق بقبتي ورواقها ... وأحل في نشز الربا فأقيم
قيل للحسن رضي الله عنه: كيف نزلت بالأطراف؟ فقال: هي منازل الأشراف، يتناولون من أرادوا بالقدرة
عليه، ويتناولهم من أرادهم بالحاجة إليهم.

المبادر إلى حمل الضيف:

شاعر:

وقمت إليه مسرعاً فغنمته ... مخافة قومي أن يفوزوا به قبل
فأوسعني حمداً وأوسعته قرى ... وأرخص بحمد كان كاسبه الأكل

المسرور بمجيء الضيف وشاكره عليه:

دعبل:

الله يعلم أنني ما سرني ... شيء كطارقة الضيوف المنزل
ما زلت بالترحيب حتى خلطني ... ضيفاً له والضيف رب المنزل
وله:

نغمات الضيف أحلى عندنا ... من ثغاء الشاء أو تلك الوغا
آخر:

لم يطيقوا أن يسمعوا فسمعنا ... فصبرنا على رحي الأسنان
صوت مضغ الضيوف أحسن عندي ... من غناء القيان بالعيدان
الحرماري:

لضيفي عليّ الطول ما دام نازلاً ... عليّ وفوق الطول ما استوطن الرحلا
أبادره بالشكر قبل حلوله ... فإن حلّ بي صيرت خدي له نعلا

الاحتشد لأضيافه:

بعضهم:

فتى لا تعد الرسل تقضي ذمامه ... إذا نزل الأضياف أو تنحر الجزر
وقال بعضهم: دعا فأحسن قرانا، وبر حتى لم يبق في داره ما يتفقدا به مرة أخرى. وقيل لبعض من اتخذ
دعوة: أسرفت. فقال: ليس في الشرف سرف. وقال الحسن فيما ظن لرجل أولم: أسرف فليس في الطعام
سرف.

كشاجم:

كأن الزائرين إذا أتوه ... مفاجأة أتوه على تعداد

الحث على ترك التكلف وتعجيل الحاضر:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: هلاك بالرجل أن يدخل عليه نفر من أصحابه فيحتقر ما في بيته أن يقدم
إليهم. وقال: لا أحب المتكلفين. دعي أمير المؤمنين إلى دعوة فقال: على أن لا تحتشد ما ليس عندك ولا
تحتبس ما عندك. بكر المزي: إذا أتاك ضيف فلا تنتظر به ما ليس عندك وتمنعه ما هو عندك، قدم إليه ما
حضر. وقيل: الضيف إلى القليل العاجل أحوج منه إلى الكثير الآجل، أما سمعت قول الله تعالى: " فما لبث
أن جاء بعجل حنيذ ". وقال تعالى: " إلى طعام غير ناظرين إناه " ، وقال بعض العلوية:
إذا طُرقتَ فما حضر ... وإذا دَعوتَ فلا تندر

عذر من قدم ما حضر:

نزل ضيف بأعرابية فقدمت له خبزاً يابساً ولبناً حامضاً فذمها وقال:
ألم تر أن المرء من ضيق عيشه ... يلام على أخلاقه وهو معذر
وما ذاك من لؤم ولا من ضراعة ... ولكنه إن يطبل الدهر يزمر
آخر:

إذا أنت لم تشرك رفيقك في الذي ... يكون قليلاً لم تشاركه في الفضل
آخر:

لقل عاراً إذا ضيف تضيفني ... ما كان عندي إذا أعطيت مجهودي
جهد المقل إذا أعطاك نائله ... ومكث من غنى سيان في الجود

عذر من لم يقدر:

استضاف قوم ابن هرمة فخرجت بنية له فصرفتهم واعتذرت إليهم فقالوا لها أليس أبوك القائل:
لا أمنع العود بالفصال ولا ... أبتاع إلا قرية الأجل
قالت: هذا الفعل هو الذي ترككم بلا قرى. وقال رجل لما سأله فلم يعطه فعاتبه: بيتي ببخل لا أنا!

عتب من لم يرض بما حضر:

قال شقيق: دخلنا على سلمان فقدم لنا شيئاً وقال: لولا أن النبي صلى الله عليه وسلم هانا أن نتكلف للضيف لتكلفنا لكم، فجاءنا بخبز وملح، فاقترحنا عليه السعتر فذهب بمطهرته، فلما أكلنا قال أحدهما: الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا. فقال سلمان: لو قنعكم لم تكن مطهري مرهونة. وقيل: ليس بكريم من لم يقنع بما حضر.

مدح من أثر على نفسه أو أهله:

نزل ضيف على أنصاري، وكان عنده شيء طفيف فأحضره، وأطفأ السراج ليأكل الضيف فلا يشاركه فيه. فلما أصبح قال النبي صلى الله عليه وسلم: عجب ربكم تعالى البارحة منكم فأنزل الله عز وجل: " ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ". وقال صوفي لآخر: كي يعمل فقراؤكم؟ قال: إذا وجدوا أكلوا وإذا عدموا صبروا. فقال: هذا فعل الكلاب إن الفقير منا إذا عدم صبر، وإذا وجد طعاماً أثر به غيره! وقال مالك بن دينار يوماً: ما أكلت العام رطبة، وكان حوله سبعمائة في تلك السنة لحطمة نالتهم. شاعر:

وزاد رفعت الكف عنه تكوماً ... إذا ابتدأ القوم القليل من العقل
آخر:

كريم مكان الكف من ذي انائه ... إذا قل زاد القوم من جانب اليد
آخر:

سأقدح من قدري نصيباً لجارتي ... وإن كان ما فيها كفافاً على أهلي

المساعد ضيفه في مؤاكلته:

قال النبي صلى الله عليه وسلم لبعض نسائه: آكلي ضيفك فالضيف يستحي أن يأكل وحده. وكان ملوك الهند يؤاكلون أضيافهم، وملوك الفرس يأكلون بعدهم. بعضهم:

حسن أكل الفتى يدل على إيناسه ضيفه وبسط أكيه
وتراه يفيل منه ويدعو ... ذاك أضيافه إلى تبخيله
آخر:

وزاد وضعت الكف فيه تأنساً ... وما في لولا أنسة الضيف من أكل

المساعد رفقاءه بذات يده:

بعضهم:

وإني إذا ما ضمني السير والسرى ... جعلت مطايا الرحل منا تعاقبا
فأوسع ركباً الفيا في مزاولي ... وما زال مآدومي لصحي تناها
أأوب وقد نفضت ما في حقائي ... جميعاً إذا رد اللثام الحقائبا
ارطأة بن سهية:
وما دون ضيفي من تلاد تحوزه ... لي النفس إلا أن تصان الحلائل

الحث على إكرام الضيف:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه. وقال صلى الله عليه وسلم:
ليس مني من بات شبعان وضيفه بطنه طار.
عمرو بن الأهتم:
وجاري لا يهيننه وضيفي ... إذا أمسى وراء البيت كور
آخر:
والضيف أكرمه فإن مبيته ... حق ولا تك لعنة للنزل

مدح القائم بخدمة الضيف:

قال الله تعالى: " هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين " ؛ قيل: وصفهم بذلك لأنه قام بخدمتهم بنفسه.
المقنع:
وإني لعبد الضيف ما دام نازلاً ... ولا في إلا تلك من شيمة العبد
وقال:
وعبد للصحابة غير عبد
جحظة البرمكي:
يا أم طارق ليل قد ألم بنا ... استغمي أجره فالأجر مغتنم
كوني له أمة فيما يحل له ... ورفهيه ففي ترفيهه كرم
ونزل ضيف بجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، فتخفف هو وغلماؤه عند نزوله وعاونوه في حلوله، فلما
أراد الارتحال عنهم لم يعنه غلام، فشكاهم فقال: إن غلماننا لا يعينون على الارتحال عنا.
الاستقصاء على الأكيل مدحاً وذماً:
قال ابن عون: ما رأيت أسخى بالطعام من الحسن وابن سيرين. وكان الحسن رضي الله عنه يقول: الطعام
أهون من أن يحلف عليه. وكان ابن سيرين يحلف يقول: أقسمت لتأكلن.
دعبل:

كيف احتيالي لبسط الضيف من حصر ... عند الطعام، فقد ضاقت به حيلي؟
وقدم رجل إلى الشعبي طعاماً فقصر في أكله فقال: قصرت. فقال: يا هذا إما أن تحلف علينا أو تدعنا. وقال
ابن عباس رضي الله عنهما: ما من داخل إلا وله حيرة فابدأوه بالسلام، وما من مدعو إلى طعام إلا وله
حشمة فابدأوه باليمين.

محادثة الأكيل:

كره قوم الحديث على المائدة، واستحبه قوم، ومن صاحب الدعوة أحسن ولذلك قال الشاعر:
صادف أنساً وحديثاً ما اشتهى ... إن الحديث طرف من القرى
وقيل: محادثة الإخوان تزيد في لذة الطعام.
أحمد بن أبي طاهر:

وأكثر ما أذ به وألهو ... محادثة الضيوف على الطعام
وقيل: من أكثر الكلام على طعامه غش بطنه وثقل على أخوانه.

مضاحكة الأضياف:

شاعر:
أضاحك ضيف قبل إئثار رحله ... ويخصب عندي واغل جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ... ولكنما وجه الكريم خصيب
أعرابي:
نقريهم الوجه ثم البذل يتبعه ... لا نترك الجهد منا قلّ أو كثرا
آخر:
أبسط وجهي للضيوف النزل ... والوجه عنوان الكريم المفضل

فضل الاجتماع على الأكل:

شكا رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قلة البركة في طعامهم فقال: لعلكم تتفرقون على طعامكم. قال:
نعم. قال: اجتمعوا عليه واذكروا اسم الله لديه. وقال صلى الله عليه وسلم: ألا أخبركم بشراكم؟ من
أكل وحده وضرب عبده ومنع رفده. وكانت العرب تعد التفرد بالأكل احتقاب وزر حتى أنزل الله تعالى:
" ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً " . وقال أبو أمامة في قوله تعالى إن الإنسان لربه لكنود: أنه
الذي يأكل وحده! شاعر:

إذا ما صنعت الزاد فالتمسي له ... أكياً فإني لست أكله وحدي!

وقال عبد الله بن المعتز في اجتماع الأيدي على الطعام:
كأن أكف القوم في جفناته ... قطعاً لم ينفره عن الماء صارخ

من نحر سمان الإبل للضيف:

وصف أعرابي رجلاً فقال: نحر لنا ذا سديف مسرهد دنيء غير مصدر، فقدمه في جفان كالحوابي وقذور
كالجاني.

العجير السلوى:

وإن ابن عمي لابن زيد وإنه ... لبلال أيدي حلة الشول بالدم
ابن المعتز:

والسيف راعي إبلي في الخل ... يسلمها إلى قدور تغلي
يرقل فيها بالوقود الجزل ... أرقاها في السير تحت الرحل
المتنبى:

تفري صوارمه الساعات عبط دم ... كأنما الساع قفال ونزال

من نحرها له لما قل لبنها:

ليبد:

إذا ما درها لم يقر ضيفاً ... ضمن له قراه من الشحوم

عوف بن الأحوص:

إذا الشول راحت ثم لم يغد حملها ... بألبانها ذاق السنان عقيرها

الخائف ابله النحر:

أبو هرمة:

وكانت تطير الشول عرفان صوته ... ولم تمس إلا وهي خائفة العقر

أبو فراس:

وتصبح الكوم أشتاتاً مروعة ... لا تأمن الدهر إلا من أعاديها

من لا يبقى ابله لحسنها عن النحر:

بعضهم:

إذا أخذت بزل المخاض سلاحها ... تجرد فيها متلف المال كاسيه

البسامي:

ترى إبل البخيل لها سلاح ... قهاب، وما لإبلي من سلاح

تناوح إن رأيت شخصاً غريباً ... يوافي عند هبات الرياح

الموقد ناره للأضياف:

قيل لأعرابي: ممن أنت؟ قال: ممن لا يزجر وفودهم ولا يسر وقودهم. وقيل لآخر مثله فقال: ممن يهتدي برأيه الضحى، ويستدل بناره الركب. وقال آخر: لهم نار وارية الزناد قديمة الولاد، تضيء لها البلاد ويحيى بها العباد.

مضرس:

وإني لأدعو الضيف بالضر بعدما ... كسا الأرض نضاح الجليد وجامده
آخر:

له نار تشب بكل قاع ... إذا النيران ألبست القناعا
ابن مطرود:

أوقد النار بالفضا حين لم ير ... ض نباح الكلاب للأضياف
كعب الأشعري:

رفعوا الوقود على الجبال ترفعا ... أن يستدل عليهم بنباح
ابن ميادة:

وناراه نار يجذب الضيف ضوءها ... وأخرى يصيب الجرمين سعيرها
متى تأتانا تلمم بنا في ديارنا ... تجد حطباً جزلاً وناراً تأججا
فلم يتبحر إلا بوجود الخطب والنار في اللفظ، وقد أحسن القائل:
متى تأتاه تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

المتبحر بأن كلابه تسر بمجيء الضيف:

قال جرير:

حبيب إلى كلب الكريم مناخه ... يفيض إلى الكوماء والكلب أبصر
آخر:

وكلبك أبصر بالمعتفين ... من الأم بابتها الزاهده
عبد الأعلى العبدى:

فللكلب لما أن هداه إلى القرى ... نصيب وللنور الدليل نصيب
ابن هرمة:

ويلد ضيفي في الظلام على القرى ... إشراف ناري أو نباح كلابي
حتى إذا واجهته وعرفته ... فديته ببصا بص الأذنان
آخر:

يبصص كلبنا إن جاء ضيف ... ويقتل إن ترمم بالهرير

المتبحر بأن كلابه لا تهر على الضيف:

حسان بن ثابت:

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل
آخر:

وما يك في من عيب فإني ... جبان الكلب مهزول الفصيل
قال الأصمعي لبعض الأعراب: ما تعرفون من مكارم الأخلاق؟ قال: تضيء نارنا للضيف ولا تنبح كلابنا،
ونقره وجوهنا قبل طعامنا.
الفرزدق:

وإني سفية النار للمبتغي القرى ... وإني حلیم الكلب للضيف يطرق
فيجمع بين سفه النار وهو فرط التها بها وحلم الكلب، وذلك بديع.

البارز قدره:

بعض بني غطفان:

قدوري بصحراء منصوبة ... ولا تمنع الضيف اسجافيه
حاتم:

لأن تستري قدري إذا ما طبختها ... عليّ إذا ما تطبخين حرام
الراعي:

إني أقسم قدري وهي بارزة ... إذ كل قدر عروس ذات جلاب

العظيم قدره:

حسان:

رأيت قدور الصاد حول بيوتنا ... قنابل دهماً في المباءة صيما
آخر:

نصبتنا له جوفاء ذات ضيابة ... من الدهم مبطناً طويلاً ركودها
ولم قال مضرس:

وقدر كحيزوم النعامة أحشت ... باجدال خشم زال عنها هشيمها
سمع ذلك زياد الأعجم فقال: وما حيزوم النعامة؟ لعن الله هذه من قدر! فما أحسبها تشيع آل مضرس،
ف قيل له: فكيف تقول أنت؟ قال أقول:

وقدر كجوف الليل أحشت عليها ... ترى الفيل فيها طافياً لم يفصل
ولو أن بني حواء حول رمادها ... لما كان منهم واحد غير مصطلي

غليان القدر:

الفرزدق:

كأن المجال الغرّ في حجراتها ... عذارى بدت لما أصيب حميمها
دعبل:

وباتت قدرنا طرباً تغني ... علانية بأعضاء الجزور
الكميت:

كأن هرير الغلي في جنباتها ... تغيظ غيراً عند بعض الضرائر
وقال شاعر:

وقدور على اليفاع ينادي ... الضيف منها تغيظ الغليان
وقد زاد هذا الشاعر حيث زعم أن غليان قدره يدعو أضيافه، وإن كان فيه غلو معن بن زائدة في وصفه:
إذا اختلفت أوصالها فكأنما ... يزعرعها من شدة القلي افكل
آخر:

كأن صياح الغلي في سجاتها ... بغايا عليهم الحلي يقعقع
عامر بن الصلتان:

كأن تنابع الغليان فيها ... فوارس عامر تبغي قراعا

العظيم الجفان:

الأعشى:

يروح على آل الخلق جفنة ... كجابية الشيخ العراقي تفهق
السفاح بن بكيرة:

المالء الشيزي لأضيافه ... كأنها أعضاد حوض بقاع
أبو خراش:

نقاتل جوعهم بمكملات ... من القرني يربعها الجميل

المكثر مرقه لما قل لحمه:

زيد الفوارس:

وسع بمدك ماء اللحم تقسمه ... وأكثر الشرب إن لم يكثر اللبن

وقيل: أكثروا المرق فإنه أحد اللحمين.

المرخص لحمه مطبوخاً:

شبيب بن البرصاء:

وإني لأعلي اللحم نبئاً وإنني ... لمن يهين اللحم وهو نضيج

بعض بني ضبة:

أرى ذاك في عيني قبيحاً وللفتى ... سوى الجار ربح في التجارة واسع

مما جاء في البخلاء بالقرى

بخيل بالطعام متجوز:

ابن الحسن العصفوري:

لا تكارم تشبهاً بالكرام ... ليس تخفى الوجوه عند الطعام

من لا يحتشد لضيفه إلا بعد حضوره:

شاعر:

خاف الضياع على شيء يعجله ... من المآكل إن أصحابه ثقلوا

فما يقل على العجلان برمته ... حتى يرى أنهم في الدار قد حصلوا

وحكي عن بعض البخلاء أنه رؤي في داره جمل قد نبر وجعل سميماً، وهو يحول في داره، قال فسألته عنه

فقال: أنا دعونا قوماً فخفنا أن يتأخروا، فجعلنا الجمل على هذا الكي أن حضروا سهل إصلاحه، وإن

تأخروا لم يلحقنا ضرر بذبحه.

من قل في دعوته الطعام:

أكل رجل مع بعض الهاشميين فكان على مائدته أرغفة متبددة، فلما فرغ من رغيفه قال: يا غلام فرسي!

فقال الهاشمي: وما تصنع به؟ قال: اركبه إلى ذلك الرغيف. وهب بن شاذان:

مات في عرس سليما ... ن من الجوع جماعه

مات أقوام وقوم ... علموا فيه القناعة

لم يكن ذلك عرساً ... إنما كان مجاعه

وقال بعضهم: من ضاف فلاناً استغنى عن الكنيف وأمن التهمة.
محمد بن يوسف:

أبني سعيد إنكم من معشر ... لا يعرفون كرامة الأضياف
قرنوا الغداء إلى العشاء وقربوا ... زاداً لعمر أهلك ليس بكاف
بيننا كذلك جاءهم كبراًؤهم ... يلحون في التبذير والإسراف
وأضاف رجل أعرابياً فلم يأت به بشيء يأكله حتى غشي عليه من الجوع، فأخذ يقرأ عليه القرآن فقال:
لخبز يا أخي عليه لحم ... أحب إلي من حسن القرآن
تظل تدهده القرآن حولي ... كأني من عفاريت الزمان

من لا تمس يده ضيفه طعامه:

شاعر:
أما الرغيف لدى الخوا ... ن فكالحمام لدى الحرم
ما إن يحس ولا يمس ولا يذاق ولا يشم
المصيبي:
يضع الطعام وليس إلا شمه ... علقت روائحه بأنف الزائر
فعلى جليسك غسل عينيه إذا ... رفع الخوان مع الهجاء السائر!
جحظة:
طوبى لمن يشبع من خبزكم ... فهو على مهجته آمن

من شبع وضيفه جائع:

فضالة:
وحسب الفتى لؤماً إذا بات طاعماً ... بطيناً وأمسى ضيفه غير طاعم
آخر:

وشبع الفتى لؤم ... إذا جاع صاحبه
قال الأعشى في علقمة:
تبيتون في المشقى ملاء بطونكم ... وجاراتكم غوثى بيتن خمائصا
فقال علقمة: فضحني والله! اللهم اخزه إن لم يكن صادقاً!

من يؤذي ولا يقري:

بعضهم:

إن يوقدوا يوسعونا من دخانهم ... وليس يدركنا ما تنضج النار
آخر:

لا يرتحي الجار خيراً في بيوتهم ... ولا محالة من شتم والغاب
المنفرد عن أصحابه بالأكل:

بعضهم:

يروغ ويأكل في جفنة ... وأكباد ضيفانه جائعه

وقيل للجماز: من يحضر مائدة الهبيرا، فقال: أكرم خلق الله، الكرام الكاتبون. واصطحب رجلاً فقال
أحدهما للآخر: تعال حتى نأكل معاً. فقال: معي خبز ومعلك خبز، فلولا أنك تريد الشر لأكلت وحدك!
وقيل لآخر: ألا تأكل معنا؟ فقال: الجماعة مجاعة. قال الشاعر:
الآكلون خبيث الزاد وحدهم ... والسائلون بظهر الغيب: ما الخبر؟

ومر رجل بآخر يأكل فلسم عليه فقال له: هلم، فهم الرجل أن يقعد معه فقال الآكل: رفقاً! أما عرفت هذا
ما هو؟ فقال: ما هو؟ قال: علي أن أقول هلم، وعليك أن تقول هنيئاً، حتى يكون كلاماً بكلام! فقام
الرجل فقال: قد أعفيتك من التسليم ومن تكليف الرد. فقال: قد أعفيت نفسي إذاً من هلم.
شاعر:

وجيرة لا ترى في الناس مثلهم ... إذا يكون لهم عيد وإفطار
إن يوقدوا يوسعونا من دخانهم ... وليس يدركنا ما تنضج النار

المستأثر بسني الطعام على الضيف:

قيل: كان مالك بن دينار يقدم إليه ثريدة بلقاء ما يليه منها حوارياً، وما يلي الناس خشكار، فقال شاعر:
أمير يأكل الفالوذ فرداً ... ويطعم ضيفه خبز الشعير
وقال أبو بكر بن أبي سعيد لأبي الفضل بن العميد، وقد استبد بأكل طعام دون ندمائه: أيها الأستاذ، هذا
من الصفايا؛ أراد به قول الشاعر:

لك المرباع منها والصفايا

وقال وقد قدم طعام فمد أبو الفضل سبط العميد يده، فتناوله فقال أنت كما قال:

أبوك لنا غيث نعيش بسبيه ... وأنت جراد لست تبقي ولا تذر!

من حرد لتناول أكله ما بين يده:

أكل أعرابي مع سليمان بن عبد الملك، فتناول الأعرابي من بين يديه شيئاً فأكله، ثم مد يده فتناول شيئاً آخر
فقال سليمان: كل مما يليك. فقال: أو ههنا حمى؟ فقال: خذها لا هنأ لك المرتع! وأكل صعصعة مع معاوية،

فأخذ شيئاً من بين يديه فقال معاوية: انتجعت. فقال: من أجذب انتجع، ومن لم يعد الجواب انقطع. وأكل آخر مع معاوية فجعل يمزق جدياً على المائدة ويمعن في أكله، فقال معاوية: إنك تحرد عليه كأن أمه نطحتك! فقال الرجل: وإنك لمشفق عليه كأن أمه أرضعتك!

ذم من لا يظفر بخبزه:

قيل لرجل: كيف وجدت فلاناً؟ قال: كان بي الجوع فانتظرت الطعام فأبطأ حتى درسته بمضغ اللبن مخافة النسيان ابن باذان:

قد علمنا أن في دا ... رك ما يكفي قبيله

ورأينا عرض بستا ... نك والفرش النيله

غير أن الجن لا تقدر في خبزك حيله

شاعر:

لو دخلت منزله ذرة ... لم تجد الذرة ما تأكل

آخر:

قد فر من منزله فأره ... وعاذ بالجيران مسترزقا

هو مأخوذ من قول امرأة لزوجها: والله ما تقيم الفأرة في دارك إلا لحب الوطن! وقال أبو نواس:

وما خبزه إلا كعنقاء مغرب ... تصور في بسط الملوك وفي المثل

آخر:

وخبزك غير منقطع التراب

وقال بعضهم: خبزه في الهواء لا يوصل إليه إلا بسلم من زبد في يوم صائف.

الصغير الأواني:

ذم رجل آخر فقال: غضاثره مساق وألوانه أواق. وقال آخر: فلان دعواته ولائم، وأقداحه محاجم، وكؤسه

محابر، ونوادره بوادر.

أبو نواس:

رأيت قدور الناس سوداً من الصلى ... وقدر الرقاشيين زهراء كالبلر

يبينها للمعتفي بفنائهم ... ثلاث كحظ الثاء من نقطة الخبر

ولو جئتها ملأى عيطاً مجزلاً ... لأخرجت ما فيها على طرف الظفر

معن بن زائدة:

وقدر ككف القرد لا مستعيرها ... يعار، ولا من ذاقها يتدسم

الصغير الرغفان:

الخواارزمي:

كأن رغفانه إذا وضعت ... عشور نقط كنين في ورق
البسامي:

أتانا بخبز له حامض ... شبيه الدراهم في حليته
يضرس آكله طعمه ... وينشب في الحلق من خشنته
فإما تنفست عند الخوان ... تطاير في الجو من خفته!

من يصعب عليه كسر رغفانه:

قال اليزيدي:

سيان كسر رغيغه أو كسر عظم من عظامه
ونحوه:

كأنما كل لقمة أكلت ... منزوعة من يديه مخلصه
جحظة:

ولما كسرت له جردقاً ... ومن ذا يطبق له كسر جردق؟
تغير لي عن جميع الوداد ... فصار جريراً وصرت الفرزدق

الصائن طعامه الباذل عرضه وأهله:

قال شاعر:

وبات رخيصاً عنده صون عرضه ... ورغفانه في الناس جد نوال
وهب:

قد كان يعجبني لو أن غيرته ... على جرادقه كانت على حرمه
عبدان:

رغيغك في الأمن يا رستمي ... يحل محل حمام الحرم

فلهه درك يا سيدي ... حرام الرغيغ حلال الحرم

وقيل لبخيل: إنك تكرم خبزك وتهين لإكرامه نفسك! فقال: كيف لا أفعل ذلك، والخبز هو الذي أخرج
حواء و آدم وإبليس والطاووس من الجنة بسببه؟

المعير ضيفه بكثرة آكله والمانع:

قال رجل لبعض الكبار: لم لا تدعوني لدعوتك؟ فقال: لأنك جيد المضغ شديد البلغ، إذا أكلت لقمة هيأت أخرى. فقال: أتريدني إذا أكلت لقمة أن أصلي ركعتين بين كل لقمتين؟ وصنع أعرابي طعاماً ودعا إليه صديقاً، فلما أراد أن يمد يده قال له: مهلاً لا تصفعها ولا تشرمها ولا تقعرها! أي لا تأكل من أعلاه ولا تحرقها ولا تأكل من أسفلها. وقال بعضهم لآخر: لم لا تدعوني؟ فقال: لأنك تعلق وتشدق وتحقق أي تحمل واحدة في يديك، وأخرى في شذقك، وتنظر إلى أخرى بعينك.

مرق قليل الدسم واللحم:

تغذى الجماز عند هاشمي، فمر الغلام بصحفة فقطر منها قطرة على ثوب الجماز، فقال الهاشمي: انته بطست يغسلها. فقال الجماز: دعه فمرقتكم لا تغير الثياب أي لا دسم لها. جحظة:

قلم سكباجة مزورة ... أحض من وجهه إذا أكلت ابن سكرة:

أكلت بالأمس جزورية ... تخبر عن خسة أربابها

للحم فيها أثر دارس ... كأنما مر على بابها

وكان رجل في دعوة، فأخذ عراقاً فلم يجد عليه لحماً، فوضعه وأخذ آخر فقال صاحب الدار: ألعب بعسك. ووجد آخر قدراً كثيرة العظام فقال: طبخت الشطرنج أو أسنان الزنج؟ وقال آخر: أقدر هذه أم قبر؟

من يصعب عليه أكل طعامه:

عباد:

كأنما الآكل من خبزه ... يقلع منه شحمة العين آخر:

يرى أنه من بعض أعضائه أكلي

أحمد بن أبي طاهر:

لو لم تكن حركات المضغ تؤلمه ... لكان أكثر خلق الله إخوانا

وأكل أشعب عند زياد الحارثي مضيرة فأمعن فيها، فقال: ليس لأهل السجن من يصلي بهم التراويح في رمضان، فليحمل أشعب ليصلي بهم. فقال أشعب: الطلاق لي لازم لا أذوق المضيرة، فاستحيا زياد وتركه. بعث رجل إلى امرأته بلحم طفيف فطبخته لونا، فلما جاء قدمته إليه فقال: كم طبخت؟ قال: لونا واحداً. فقال: أنت طالق! قد كانت لي امرأة قبلك ابعت إليه بجراة، فتطبخ منها سبعة ألوان غير القديد!

ذم المتأمل أكيه:

أكل أعراي مع معاوية، فرأى معاوية في لقمته شعراً فقال: خذ الشعرة من لقمته. فقال: وإنك لترضى لتراعي مراعاة من يبصر معها الشعر، والله لا آكلتك بعدما! وقال بعضهم: فلان عينه دولاب لقمته أكيهه. حاتم:

وللموت خير من زيارة باخل ... يلاحظ أطراف الأكيل على عمد

الشاتم غلمانه على الطعام:

أبو نواس:

رأيتك عند حضور الطعام ... سريعاً إلى العبد والعبد
وتحشد حتى يخاف الأكيل ... شرك عليه من الجعدة
جحظة:

إن كنت قهوى أن أزو ... رك أو حننت إلى الزيارة
فدع الشتيمة للغلا ... م إذا دنوت من الغضارة

المغلق بابه عند الأكل:

قال بعض المبخلين لعلامه: هات الطعام وأغلق الباب. فقال: يا مولاي هذا خطأ، أغلق الباب أولاً ثم أقدم الطعام! فقال: اذهب فأنت حر لعلمك بأسباب الحزم. بعضهم:

قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم ... واستوتقوا من رتاج الباب والدار
جحظة:

القاطعين مخافة الإنفاق أسباب الصديق
الرقاشي:

تراهم خشية الأضياف خرساً ... يقيمون الصلاة بلا آذان

المعتذر إلى أضيافه لبخله:

قيل: المعذرة طرف من الخبل، وقال زيد الأرنب لما سئل عن خزاعة قال: جوع وأحاديث. جرير:

والغليبي إذا تنحنح للقرى ... حلك استه وتمثل الأمثالا
وقال: رميت الأخطل بيت لو نمشته الأفعى في أسته ما حكه.

المانع كلبه والدافن ناره خشية الطراف:

الخطيئة:

دفعت إليه وهو يكعم كلبه ... ألا كل كلب لا أبالك نابح

زياد الأعجم:

ما ترك الكلب النباح مخافة ... على زادهم لكن على النفس يحذر

عقبة بن مرداس:

نيرانهم محجوبة ونساؤهم ... مبدولة وصحيحهم مكلوم

آخر:

كأن كلامهم والليل داج ... كهول لا يحبون السفاها

آخر:

قوم إذا النيران شبت للقرى ... بالت بناهم على النيران

آخر:

قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم ... قالوا لأهمهم: بولي على النار!

الأكل في وقت يأمن فيه الزوار:

قال رجل: أنا لا نأكل إلا نصف الليل. فقيل: لم؟ قال: يبرد الماء ويتجمع الذباب ونأمن فجأة الداخل

وصرخة السائل.

التنظيف المطبخ والطباخ:

شاعر:

مطبخ داود من نظافته ... أشبه شيء بصرح بلقيس

ثياب طباخه إذا اتسخت ... أنقى بياضاً من القراطيس

البسامي:

مطبخه قفر وطباخه ... أفرغ من حجام سابط

البخيل بالماء:

أبو الشيص:

شرابك في السماء إذا عطشنا ... وخبزك عند منقطع التراب

وما روحتنا لتذب عنا ... ولكن خفت مرزية الذباب

آخر:

الماء في منزله طرفة ... يشربه الضيف بمقدار
المقتر على نفسه بخلاً:

قال بعض البخلاء: ترك الغداء للعشاء ربح العشرة عشرة.
ابن الرومي:

يقتري عيسى على نفسه ... وليس بياق ولا خالد
ولو يستطيع لتقتيره ... تنفس من منخر واحد

وقيل: أهل الكوفة إذا عتق عندهم الثور وتكثر، دققوه وجعلوه في الفتيت لما تشرب من الخبز. وقيل: إن بعض البخلاء حقن، فلما حركه الطبع دعا بطست فقعد عليه وقال للغلام: ضف هذا الدهن للسراج. وقال رجل لغلامه: اشتر من لحم واطبخه سكباجاً لأعتقك. ففعل فأكل المرق وترك اللحم، فلما كان اليوم الثاني قال: اطبخه مضيرة. ففعل فأكل المرق وترك اللحم، فلما كان اليوم الثالث قال: اطبخه قلية. ففعل فقال له العبد: يا سيدي اعتق هذا اللحم واتركني رقيقاً، فلقد آذيتني من كثرة ما أعذبه بالنار! وكان بعض الكبار توضع على مائدته كل يوم دجاجة، فلا تؤكل بل ترفع ثم تسخن في اليوم الثاني وتقدم، فتترك بحالها فقال بعض الحاضرين، دجاجتنا هذه من آل فرعون، تعرض على النار غدواً وعشيا!

المتبجح بجفائه للضيف:

شاعر:

وأجبه ضيفي حين يحتل ساحتي ... بسيفي ولا أرضى بما يفعل الكلب
آخر:

وانا لنجفو الضيف من غير عشرة ... مخافة أن يضري بنا فيعودا
آخر:

أعددت للضيفان كلباً ضارياً ... عندي وفضل هراوة من ارزن
ومعاذراً كذباً ووجهاً باسراً ... وتشكياً عض الزمان الألزن!

الحل الحادي عشر

في الشرب والشراب

مما جاء في الشراب

سبب تحريم الخمر:

أصل ذلك أن رجلاً من جلة المهاجرين سكر، فصلى بالناس وغلط في القراءة، فأنزل الله تعالى: " لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون " . فشربوها بعد ذلك في غير وقت الصلاة، ثم شرب أنصاري فشج رأس صاحب له بلحيي جمل فنزل: إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء، إلى قوله: فهل أنتم منتهون؟ فقالوا: انتهينا يا ربنا وتركوا شربها في كل وقت. وقيل: إنما حرمت لأن حمزة رضي الله عنه كان في شرب فسكر، فاجتب سنام شارفين لأمر المؤمنين علي، أناخهما إلى جانب حجرته، فدخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فلامه، فقام ثلاً محمر العينين وقال: هل أنتم إلا عبيدنا وأبناء عبيدنا؟ فعرف النبي صلى الله عليه وسلم فكر على عقبيه.

ما يدل على تحريم الخمر:

قال الله تعالى: " يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس " . وهذا أول ما نزل في تحريم الخمر ثم قال: لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون. ثم قال: إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: حرمت الخمرة بعينها والمسكر من كل شراب. وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم: ألا نبيعها؟ فقال: ألا إن الله لعن الخمر وغارسها وشاربها وعاصرها ومعتصرها، وساقيتها وحاملها وبائعها وآكل ثمنها! وقد أجمع المسلمون على تحريمها.

تحريم النبيذ:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: كل مسكر حرام، وقال: كل مسكر خمر. وقال: ما أسكر كثيره فقليله حرام. وروي أن إبليس لما لعن قال: يا رب اجعل لي شراباً. فقال: شرابك كل مسكر. وروي أنه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة العنب والتمر والبر والشعير والعسل، ونهى عن الفضيخ وقال: ما خمرته فهو خمر.

تحليله:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: حرمت الخمرة بعينها والمسكر من كل شراب. وسمعت بعض العلماء يحتج في ذلك بقوله تعالى: " تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً " . فأخبر على سبيل الامتنان علينا باتخاذ السكر منه وأخبار لا يصح فيها النسخ. ورفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم رجل شرب مسكراً، فأمر به فضرب فقال:

ألا أبلغ رسول الله عني ... بأني ما سرقت ولا زني

شربت شربة لم تبق عرضاً ... ولا أنا لذة منها قضيت

فقال صلى الله عليه وسلم: لو علمت ما ضربته. استحضر عيسى بن موسى ابن عياش وابن إدريس فسألهما عن النبيذ فقال ابن عياش: حلال، وقال ابن إدريس: حرام. فقال ابن عياش: أدركنا أبناء الصحابة

التابعين بهذه المدة يشربونها في الولائم حلالاً كانت أو حراماً، وبكاؤنا على أصل الدين أشد من بكاؤنا على النبيذ. سئل بعض القدماء عن نبيذ العسل فقال: حرام! فقيل: لم؟ قال: لأنكم لا تؤدون سكرها. وقال بعضهم: سقاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه نبيذاً شديداً وقال: إنا نأكل لحوم هذه الأبل فنشرب عليها النبيذ الشديد ليقطعها في بطوننا. وأتى النبي صلى الله عليه وسلم بنبيذ فشمه وقطب وجهه ثم ضربه بالماء وقال: إن هذا الشراب سيغتلم ويشتد فما عليكم فافعلوا به هكذا. وقال حفص بن غياث: كنت عند الأعمش وعنده نبيذ، فاستأذن قوم من أصحاب الحديث فسترته بمنديل، فكرهت أن أقول لنالا يراه الداخلون فقلت: لنالا يقع فيه الذباب، فقال: هيهات هو أمتع جانباً من ذلك! قال النخعي: كانت الرواية كل سكر حرام فزادوا فيه الميم، وليس ما قاله بصحيح.

نوارد في تحليه:

قال ابن أبي ليلى لأبي حنيفة: أيجل النبيذ وبيعه وشرائه؟ قال: نعم. قال: أفسرك أن أمك نباذة؟ فقال أبو حنيفة: أيجل الغناء وسماعه. قال: نعم. قال: أفسرك أن أمك مغنية؟ ووضع رجل بالكوفة على باب المسجد نبيذاً بين يديه وجعل ينادي: من يشتري رطلاً بدرهم بتحليل أبي حنيفة؟ فقال له أبو حنيفة: يا رجل إنك فعلت قبيحاً! فقال: أأستحلته؟ قال: صدقت ومن الحلال أنك تجمع امرأتك، ولو استحضرتكما الجامع وجامعتها لاستقبح ذلك. ولقي أبو حنيفة سكران فقال له السكران: يا أبا حنيفة، يا ابن الزانية، إني شربت النبيذ! فقال: ما أحسنت حيث أحللت النبيذ حتى شربه مثلك. شاعر:

رأيه في السماع رأي حجازي ... وفي الشرب رأي أهل العراق
وقال بعضهم: أباح أهل الحرمين الغناء وحرّموا النبيذ، وأباح أهل العراق النبيذ وحرّموا الغناء، فأوجدوا السبيل إلى الرخصة فيهما عند اختلافهما إلى أن يقع الاتفاق.
قال بعضهم:

من ذا يحرم ماء المزن خالطه ... في جوف باطية ماء العناقيد؟
إني لأبغض تحريم الرواة لها ... فيها، ويعجني قول ابن مسعود
يعني ما رواه من قول النبي صلى الله عليه وسلم: ثمرة طيبة وماء طهور. وقال إبراهيم بن محمد بن إسماعيل:
النبيذ من المستضعفين في الأرض، يتركه من يتركه ويأتي ما هو أعظم منه.

استباحة الخمر:

مر عمرو بن معدي كرب بعينة بن حصن فأطعمه تمرًا ثم قال: أسقيك لبناً أو ما كنا نتنادم عليه في الجاهلية؟ فقال: أليس قد أمرنا بتحريمها؟ فقال عينية: كلا إن الله تعالى قال: " فهل أنتم منتهون " ؟ فقلنا: لا. فسكت وسكتنا فقال عمرو: هاها فأنت أفقه مني! قال بعضهم: الخمر من الجنة لأن الله تعالى يقول في

صفة أهل الجنة: إنهم يقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن. والخمر تذهب الحزن. قيل لإياس بن معاوية: ما تقول في الكرم والتمر والماء، هي حلال أو حرام؟ فقال: حلال. فقيل: لم حرم الخمر، وإنما يتخذ من ذلك؟ فقال: أرأيت لو صب عليك ماء وتراب وتبن أكان يوجعك؟ قال: لا. قال فلو جمع ذلك كله وجعل لبنه وضرب به رأسك أليس يوجعك؟ وقال ابن الرومي:

أباح العراقي النبيذ وشربه ... وقال: حرامان المدامة والسكر

وقال الحجازي الشرابان واحد ... فحل لنا من بين قوليهما الخمر
سأخذ من قوليهما طرفيهما ... واشربها، لا فارق الوازر الوزر!

تعظيم السكر واختلاف الناس فيه:

قال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: ما ذنب أعظم من السكر! وذلك أن العبد يذنب فيتصور له ذنبه، ويعلم أن الله ربه، وإذا سكر نسي ذنبه ولم يعرف ربه، وشر الذنوب ما فرق بين العبد وبين معرفة ربه. وروى أن إبليس قال: مهما أعجزني ابن آدم فلن يعجزني إذا سكر أن آخذ بزمامه، فأقوده حيث أشاء وأحمله على ما أريد: شاعر:

وإن امرأ يبتاع سكرًا بصحة ... لفي سكرة تغنيه عن ذلك السكر

حد السكر:

قيل لبعضهم: ما حد اسكر؟ قال: هو أن تعذب عنه الهموم، ويظهر سره المكتوم. وقيل: حده أن يحسن عندك ما كان قبيحاً؛ وأخذ ذلك أبو نواس فقال:

اسقني حتى تراني ... حسناً عندي القبيح
وله:

لا تلمني على التي فتنني ... وأرتني القبيح غير القبيح

وصف سكران:

انتهى المأمون إلى يحيى بن أكثم، فرآه ثملاً نائماً في الرياحين فقال له: قم، فقال: رجلي لا تطاوعني. فقال: خذ. فقال: كفي لا تواتيني. فقال فيه:

وصاحب وندم ذي محافظة ... سبط البنان بشرب الراح مفتون
ناديته ورواق الليل منسدل ... تحت الظلام دفين في الرياحين
فقلت: قم قال: رجلي لا تطاوعني! ... فقلت: خذ. قال: كفي لا تواتيني
إني غفلت عن الساق في فصيري ... كما تراني سليب العقل والدين

ابن المعتز:

مشوا إلى الراح مشي الراح وانصرفوا ... والراح تمشي بهم مشي الفرازين
أبو الوفاء:

حتى يروح السكر فينا وقد ... قام مقام الشكل والعقل
آخر:

مزة تترك عقلي ... ذاهباً في الترهات

ابن طباطبا:

جعلت أسيراً في يد الراح موثقاً ... فأقبلت أمشي مشية المتقاعس
تماكس رحلي في خطأ أستريدها ... ولم أك في أتواعها بالمماكس

وقيل لسكران: نبعث معك من يحفظك؟ فقال: لا أريد فما مضى من عقلي في خفارة ما بقي:

لو يرى الناس في المدامة رأبي ... لم يبيعوا ببذرة عقودا

أبو محجن:

إذا مت فادفني إلى جنب كرمة ... تروى عظامي بعد موتي عروقها

ولا تدفني بالفلاة فإنني ... أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

وقال عبد العزيز بن مسلم العقيلي: رأيت قبره بأرمينية تحت شجرات كرم، فذكرت قوله فتعجب من
الاتفاق الواقع له.

اسحق الموصلي:

اشرب هديت علانيه ... أم المروعة زانيه

اشرب فديتك واسقني ... حتى أنام مكانيه

ودع التستر والريا ... ء فما هما من شانيه

أبو الهندي:

يا خليلي اجعلا لي كفنًا ... ورق الكرم وقبري المعصره

إنني أرجو غداً من خالقي ... بعد شرب الراح حسن المغفرة

وله:

أنا الشيخ الخليل فسيوني ... لكم إسلامكم وعليّ كفري

من شرب مع إقراره بتحريمها:

قيل لبعضهم: لم لا تترك النبيذ؟ قال: لا أدعه حتى يكون أسوأ عملي. قال أبو العيناء: جمعني ورسول ملك
الروم مجلس المتوكل، وقد أحضر الشراب، فقال الرسول: ما لكم حرم عليكم الخمر ولحم الخنزير فشربتم
الخمر وتركتم لحم الخنزير؟ فقلت إن لحم الخنزير لما حرم وجد خير منه الحملان والجدى فاستغنى به عنه.
والخمر لم يوجد خير منها فكان يستغنى به عنها.

عبيد الله بن عبد الله بن سلام:
وقد يشرب الإنسان ما لا يحلّه ... وتحسن أحياناً له الشبهات
أبو نواس:

فخذها إن أردت لذيد عيش ... ولا تعدل خليلي بالمدام
فإن قالوا: حرام! قل: حرام ... ولكن اللذاة في الحرام
وله:

لا تسقني الدهر ما كنت لي سكناً ... إلا التي نصّ بالتحريم جبريل
إن كان حرّمها الفرقان بعد فقد ... أحلّها قبل توراة وإنجيل

الحث على الكناية عن ذكرها:

ابن باذان:

ألا فاسقني صهباء من حلب الكرم ... ولا تسقني خمراً بعلمك أو علمي
أبو نواس:

اثن على الخمر بآلائها ... وسمّها أحسن أسمائها

الاستغناء بها عن مباشرة الأعمال ومصاحبة السلطان:

عبد الصمد:

بييت ونفسي من كل شيء ... سوى تدير هو مستريحه

يعقوب بن الربيع:

إذا كان عندي قوت يوم وليلة ... من الراح ينفي همّ عني إذا اتسع
فلست تراني سائلاً عن خليفة ... ولا عن وزير للخليفة ما صنع

حفظ المدام عن اللثام:

قال بعضهم: وددت أن الكأس بألف والحر في وجه الأسد حتى لا يشرب إلا كريم، ولا ينكح إلا شجاع:

أبو نواس:

أجل عن اللثام الراح حتى ... كان الراح يعصر من عظامي

وله:

ووقر الكأس عن سفيه ... فإن حقاً له الوقار

وكان ابن الرومي في مجلس فيه ثقليل بغيض، فعرض الكأس عليه فامتنع ولام ابن الرومي، فقال له ابن

الرومي:

يا لائمي في الراح غير مقصر ... لا زال رأيك سيئاً في الراح
فأقل ما في ترك مثلك شربها ... توفيرها وطهارة الأقداح

ابن باذان:

صرف الكأس عن دناة لئام ... همهم للشقاء جمع الكنوز

الحث على مسابقة الزمان بتناول المدام وتعاطي اللذات:

العتابي:

بادر إلى اللذات مهما أمكنت ... بورودهن بواذر الآفات
كم من مؤخر لذة قد أمكنت ... لغد وليس غد له بموات
حتى إذا فاتت وفات طلابها ... ذهبت عليها نفسه حسرات
تأتي المكاره حين تأتي جملة ... وترى السرور يجيء في الفلوات
وقد أحسن المتنبّي في هذا المعنى حيث يقول:

ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها ... فمفترق جاران دارهما عمر
آخر:

بادر فإن الزمان غرّ ... من قبل أن يفطن الزمان

آخر:

وبادر فإننا للخطوب فرائس

ديك الجن:

خذ من زمانك ما صفا ... ودع الذي فيه الكدر

فالعمر اقصر ملة ... من أن يمحى بالغير

أبو الفرج الدمشقي:

وتغنم الغفلات من ... دهر يجود على الكرام

الخيزارزي:

وذر الهموم نسيئة ... وتعجل اللذات نقدا

وليزيد بن معاوية:

ومن عرف الأيام معرفتي بها ... يبادر باللذات قبل العواتق

آخر:

وخذ من الدنيا ولذاتها ... فإنما نحن بها عاريه

قال الصاحب: حضرت الوزير المهلي يوماً، وقد جاءه خادم عمر المطيع، وفي يده رفعة وفيها غنى لنا بيتان

وهما:

عَرَّجَ على الخمر وحنانها ... وأسقنا في وسط جناتها
وعلل النفس ولو ساعة ... فإنما الدنيا بساعاتها
فاجعلهما أربعة أبيات فقال لي تفضل فقلت:
والروح في الراح إذا اتبعك ... بها كهيا خشف أوهاتها
وقينة تسبي بأصواتها ... نأخذ من أطيب أوقاتها
؟

الحث على اعتبار الوقت في المسرات دون ماضيه ومؤتفه:

أبو العتاهية:
ليس فيما مضى ولا في الذي لم ... يأت من لذة مستجلبها
إنما أنت طول عمرك، ما عمرت، في الساعة التي أنت فيها
يزيد المهلي:
أعجز الناس مضيع يومه ... وهولا يعلم ما يأتي غده
ابن الحجاج:
خذ الوقت أخذ اللص واسرقه واختلس ... فوائده بالطيب أو بالتطايب
ولا تعلل بالأمانى فإنها ... مطايا أحاديث النفوس الكواذب
؟؟؟؟

الحث على مبادرة الشيب بتناول المسرات والخمور:

عبد الله بن السمط:
بادر شبابك أن يغتاله الزمن ... واقض ما أنت قاض والصبا حسن
ابن الجهم:
فبادر بأيام الشباب فإنها ... تفوت وتقضي والغواية تنجلي
أبو علي:
أعط الشباب نصيبه ... ما دمت تعذر بالشباب
المتنبي:
أنعم ولد فلأمور أواخر ... أبداً إذا كانت لهنّ أوائل
ما دمت من إرب الحسان فإنما ... روق الشباب عليك ظل زائل
للهو آونة تمر كأنها ... قبل يزودها حبيب راحل
ولهذا باب في الشيب والشباب:

من شرب على الكبر:

كان إسماعيل بن حمدون يصطحب ويغتنق خمسين سنة ثم ترك النبيذ فعمي، فعاود عادته في الشرب فقليل له فقال لا يجتمع عمي وظماً.

أبو نواس:

قالوا: كبرت! فقلت: ما قصرت يدي ... عن أن تحبّ إلى فمي بالكأس
اليقوي:

هل لك في عدل ابن ستين درك ... شيخ إذا ما غمّه العذل فبك
فهو خليع في الضلال منهمك

استباح الشرب بالمشايخ:

بعضهم:

أبعد ستين قد ناهزتما حجباً ... أحكم الراح في قلبي وجشمان؟
يا قبح معتجز بالشيب من كبر ... راحت تميل به أعطاف سكران!
آخر:

أمن بعد ستين ناهزتما ... أعلل قلبي بإطرابه؟

ترك الشرب قبل الكبر:

بعضهم:

لا أجمع الحلم والصهباء قد سكنت ... نفسي إلى الماء من ماء العناقيد
لم تنهني كبرة عنها ولا فند ... لكن صحت وغصني غير محضود

مخالفة اللوام في تناول المدام:

أحمد بن أبي طاهر:

إسقيها برغم من لام فيها ... من نصيح وعاذل وحسود

ابن المعتز:

خليلي طوفا بالمدام وبادرا ... بقية عمري والسلام على مثلي
ألا إنما جسمي لروحي مطية ... ولا بد يوماً أن تعرّى من الرحل
أيا عاذلي هلا اشتغلت بسامع ... كما أنا مشغول بكاسي عن العذل؟
البسامي:

خلّ عني لست من أربي ... أربي في الكأس والطرب
دونك العذب الزلال ولي ... سعة في صفوة العنب
آدم بن عبد الله بن مروان:

قل لمن يلحاك فيها ... من فقيه أو خليل:
أنت دعها وارج أخرى ... من شراب سلسيل

الحث على مدافعة المموم بالشراب والتبجح بذلك:

ابن المعتز:

خلّ الزمان إذا تقاعس أو اجمع ... واشك المموم إلى المدامة والقده
ودع الزمان فكم ليب حاذق ... قد رام إصلاح الزمان فما صلح
ابن الرومي:

سأعرض عمّا أعرض الدهر دونه ... وأشربها صرفاً وإن لام لائم

نواذر السكارى:

سقط سكران فجاء كلب يلحس فاه، فجعل يقول:

أخوكم ومولاكم وصاحب سرّكم ... ومن قد نشأ فيكم وعاشركم دهرًا
وسقط آخر في مستراح مملوء فجعل يقول:

أأصحابنا ما للقهود هنا معنى!

وقال العتابي: كان في دارنا سكران فقعد على مصلى وسلح فيه، فأخذت بيده إلى المستراح فنام فيه، فقالت
جاريته: يا عجباً كل شيء منه مقلوب، خراً حيث ينام الناس ونام حيث يخرأ الناس!

الخمارة:

الخمارة يداوي بالخمرة ولذلك قال أبو نواس:

وداويني بالتي كانت هي الداء

وذلك من قول الأعشى:

وكأس شربت على لذة ... وأخرى تداويت منها بها

ومات الأعشى في بيت حمارة فارسية فقيل لها: ما كان سبب موته؟ فقالت: منها بها يكشتش أي قتله قوله

في هذا البيت. وكان المتنبي ينادم أبا الفوارس بن فهد، فانصرف من عنده ليلة وقد لا أثخن سكرًا، فلما

أصبح أتاه الرسول يدعوه فقال:

وقد مت أمس بما موته ... ولا يشتهي الموت من ذاقه

آخر:

كصريع الخمر داوى ما به ... من حمار بعقار فانتشى

من ذمها بأنها تزيل العقل:

حضر نصيب عند عبد الملك بن مروان فدعاه إلى الشراب فقال: إني لم أصل إليك بنفسى ولا بحسن صورتى، وإنما قربت منك بعقلي، فإن رأى الأمير أن لا يحول بينى وبينه فعل. وقيل لأعرابي: لم لا تشرب؟ فقال: لا اشرب من يشرب عقلي. وروي أن ابن أبي شيبه مر بـغلام يلعب بالتراب فقال: لا تفعل يا أحمق! فقال الغلام: الأحمق من يشتري الحمق بماله فيدخله رأسه. وبقيء في جيبه ويسلح في ذيله، ويصبح محمراً ويمسي مصفراً! وقيل للعباس بن مرداس: لو شربت النبيذ لازددت جرأة؟ فقال: ما كنت لأصبح سيد قومي وأمسي سفيهم، وأدخل جوفي ما يحول بينى وبين عقلي. وقيل لأعرابي: لم لا تشرب؟ فقال لأنه يفني مالي ويغير عقلي. وعلى هذا الحديث وإن لم يكن من صريح المعنى قال بشر المريسي: دخلت على بعض أصدقائي فقلت: مر جاريتك تسقيني نبيذاً. فقال: أجاف أن تأتمر. ثم قال: اسقيه. فلما شربت قال: تفكرت في أمرك فرأيت النبيذ يزيل العقل ولم أجد لك عقلاً أخاف أن يزيله! شاعر:

سألة للفتى ما ليس في يده ... ذهابه بعقول القوم والمال

وقال الخكم بن هشام لابنه وكان مولعاً بالشراب: يا بني دع الشراب، فإنما هو قيء في شذقك، وسلح على عقبك أو حدّ في ظهرك.

من تركها تفادياً من ذم الناس:

قال بعضهم: تركت كثيره لله تعالى إجلالاً، وقليله للناس جهالاً. وعوتب بعضهم على تركه فقال: لو علمت أن الماء يقص من مروءتي ما ذقته. قال الوليد للحجاج: هل لك في الشراب؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، وليس بحرام ما أحللت، ولكني أمتنع أهل عملي منه وأخاف أن أخالف قول العبد الصالح: وما أريد أن أخالفكم إلى ما أهاكم عنه؛ فأعفاه. وسأل المنصور أبا بكر الهذلي عن النبيذ فقال: تمادت فيه السفهاء حتى كرهته العلماء.

ذمها بأنها تدعو إلى الفسق:

قال الله تعالى: " إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر، ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم منتهون ". مرت أعرابية بقوم يشربون نبيذاً فسقوها، فلما شربت أقداحاً اعترقها أريجاً فقال: أيشرب هذا نساؤكم؟ قالوا: نعم. قالت: إذا زين وربّ الكعبة فما يدري أحدكم من أبوه! لحظة:

لم يبلغ الشيخ إبليس إرادته ... حتى تكاثف في عنقوده العنب
سئل عبد اله بن إدريس عن الشرب فقال: اشرب ما لا يشربك.

قدر الشرب وزمنه:

قال المأمون: اشرب النبيذ ما استبشعته، فإذا استطبته فدعه. سئل أبو محمد بن عبد الله عن شرب الربيع فقال: ربيع أهل المروآت وميدان اللذات، وفي إدمانه ذهاب الفطنة وفي تركه فقد السرور. قيل: فما تقول في محادثة الرجال؟ قال: روضة لا يجف نورها وغدير لا ينضب ماؤه وجوهر لا يصلح إلا للملوك. شاعر:

شرب النبيذ على الطعام ثلاثة ... فيها الشفاء وصحة الأبدان
وقيل: القدح الأول يكسر العطش، والثاني يمرىء الطعام، والثالث يفرح النفس وما زاد على ذلك فضل.
وقال قتيبة لقاضي مرو: بلغني أنك تشرب. قال: أجل. قال: فكم تشرب؟ قال: ما بل الثفل وطيب النفس وأغنى عن الماء. قال: فما أبقيت منه؟ قال: أكثره وأخبثه التكاأة على الشمال ومنادمة الرجال والاختلاف إلى المبال. وقال بعض الظرفاء: للنبيذ حدان، حد لا هم فيه، وحد لا عقل فيه، فعليك بالأول واتفق الثاني. ابن المقفع:

سأشرب ما شربت على طعامي ... ثلاثاً ثم أتركه صحيحاً
فلمست بقارف منه آثاماً ... ولست براكب منه قبيحاً

ذم إدمانها:

قال بعض الظرفاء: أربعة أشياء إن أفرط فيها الرجل أهلكته واستهوتته: إدمان الخمر، وحب النساء، وشهوة الصيد، والمماراة. وفي الخبر: لا يدخل الجنة مدمن خمر.

الحث على استيفاء شربها أو تركها:

قال ابن شبرمة لكاتبه: أتشرب النبيذ؟ قال: القدحين والثلاثة. فقال: والله ما شربته شرب من يلتذ به ولا تركته ترك من يتحرج منه. وقيل في جواب هذا المثل: اشرب شرب فتوة أو اترك ترك مروءة. وقيل لبعضهم: كم تشرب؟ قال: مقدار ما أفسد به ديني! وقيل ذلك لآخر فقال: مقدار ما أقوى به على ترك الصلاة.

من أظهر رغبته فيها وقلة صبره عنها:

روي أن الحسن بن يزيد رضي الله عنه لما ولي المدينة قال لابن هرمة: لست كمن باع دينه رجاء مدحك أو خوف ذمك، فقد رزقني الله بولادة نبيه صلى الله عليه وسلم الممادح، وجنبي المقابح، وإن من حقه علي أن لا أغضي على تقصير في حق ربه، وأنا أقسم لمن أتيت بك سكران لأضربك حداً للخمرة وحداً للسكر، ولأزيدن لموضع حرمتك بي، فليكن تركك ذلك لله تعن عليها، ولا تدعها للناس فتوكل إليهم. فقال ابن

هرمة:

ثماني ابن الرسول عن المدام ... وأدبني بآداب الكرام
وقال لي: اصطر عنها ودعها ... لخوف الله لا خوف الأنام
وكيف تصبري عنها وحبي ... لها حب تمكن في عظامي
أرى طيب الحلال علي خبثاً ... وطيب النفس في خبث الحرام
كان أبو الهندي مولعاً بالخمير فقال له أبوه: إنها تورث السقم وتقم الطعم وتحف الجسم. فقال: كلا إنها
جوهرة قد امتزج فيها عرضان حمرة البهرمان وصفرة العقيان، قد وصفها الله تعالى باللذة لشاربيها في
القرآن فرسخ بذلك محبتها في الأبدان، تجمع ما شئت من شمل الأخوان. وكان حارثة ابن بدر مشتهراً
بالشراب وكان غلب على زياد فليل لزياد: إنك تتهم لمصاحبتك. فقال: كيف لي باطراح من يسايرني مذ
دخلت العراق، يصطك ركابه في ركابي، ولا تقدمني فنظرت إلى قفاه ولا تأخر عني فلويت عنقي له، ولا
أخذ الشمس علي في الشتاء ولا الظل في الصيف، ولا سألتك عن علم إلا ظننت أنه لا يحسن غيره؟ فلما
مات زياد جفاه ابنه عبيد الله فقال له: أيها الأمير ما هذا الجفاء وقد عرفت مكاني من أبي المغيرة؟ فقال: إن
أبا المغيرة لم يكن ليحلقة عيب وأنا حدث، ولا آمن أن تشم منك رائحة الخمرة إن جالستني فأقم، فتركها
وكن أول داخل وآخر خارج. فقال: أنا لا أتركها لمن يملك ضري ونفعي، أفأتركها لك؟ قال: فاختر إذا ما
شئت من عملي فاختار رامهرمز وقال: إن شربها موصوف. فلما توجه إليه استقبله جماعة فيهم إيلس بن
إياس فأنشده:

أحار بن بدر قد وليت ولاية

" الأبيات " وتقدمت.

من رغب فيها غير مفكر في دين ولا مروءة:

قيل للفرزدق: أي الأشربة أحب إليك؟ قال: أقربها من الثمانين! يعني الخمر. وقال عبيد الله ابن زياد
للأحنف: أي الأشربة أطيب؟ فقال: الخمر. قال: وما يدريك ولست من أصحابها؟ قال: رأيت من أحلت له
لا يتعدها، ومن حرمت عليه يتناولها فلذلك عرفت طيبها دخل أبو العيلاء على المتوكل فقال: هل لك في
الشراب؟ فقال: ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه؟ وكان أبو نواس يقول: حمر الدنيا أجود من
حمر الآخرة، ووالله قد وصفها بأنها لذة للشاربين. فقيل: كيف هي أجود؟ قال: لأن الله تعالى جعلها نموذجاً
والنموذج أبداً أجود. وقيل له: أتشرب الخمر؟ قال: نعم إذا اشتري بثمان خنزير قد سرق حتى يحرم ثلاث
مرات. قيل لثمامة: لا تشرب الخمر فإنه يزيل العقل. فقال: إنه إن زال اليوم لا يزول غداً. باع بعض
الأشراف ضيعة فقيل له: أحضر العشيّة للأشهاد، فقال: لو كنت ممن يسان بالعشيّات لما بعت الضيعة.
وقال رجل لآخر: وجهت إليك رسولاً عشيّة أمس فلم يجدك. فقال: هذا وقت لا أكاد أجد فيه نفسي!
سئل بعضهم عن استطابة الشراب فقال: وددت أني كنت بعوضة فأموت تحت قرية نبذ حتى يكون موتي في
خلال نعيم.

شاعر:

ورفض امرئ لهواً يواتيه طائعاً ... لآخر إن عاصاها رأي موهم
ومن صارم اللذات أو خان بعضها ... ليرغم دهرًا ساءه فهو أرغم
وقد وصف ذلك في وصف المدام بإزالته الغموم.

الشارب بعد توبته والممتنع من التوبة عنه:

كتب بعضهم إلى صديق قد تاب من شرب النبيذ:
إن كنت تبت من الصهباء تتركها ... نسكا فما تبت من بر وإحسان
تب راشداً أو اسقنا منها وإن عدلوا ... فيما فعلت فقل: ما تاب إخواني!
كشاجم:

يقولون: تب والكس في كف أغيد ... وصوت المثاني والمثالث عالي
فقلت لهم: لو كنت أضمرت توبة ... وعانيت هذا في المنام بدا لي

وحكى بعضهم قال: كان لنا صديق يكثر التوبة من الشرب والعود إليه. ففارقنا يوماً على أنه قد تاب
فجاءنا صبيحة غداة وقد أتمحت من أحد عارضيه لحيته فقال: رأيت إبليس في منامي وهو يستعرض
أصحابه، فأتى بي إليه بعض أعوانه وقال: قد آذاني هذا المتخلف من كثرة ما يتوب لم يرجع، حلقوه على أن
لا يتوب فحلفت ثم قال: الحسوا لحيته من جانب يكون ذلك تذكرة معه، فأصبحت على تلك الحالة.
الشرب سراً:

مر الفرزدق على الحكم بن المنذر بن الجارود، فاستسقى لبناً فأمر غلامه أن يجعل في العقب خمرًا ويحلب
عليها لبناً ويسقيه، فلما كرع فيه جعل الخمر ينبع من تحت اللبن فشرب فقال له: بأبي أنت ممن يخفي
الصدقات. ودخل الغضبان الأسدي على قوم يشربون فاحتشموه ورفعوا نبيذهم، فجعلوه تحت السرير،
ورمقت السنور فأرة فطفرت فكسرت الآنية وفاح ريح الشراب فقال الغضبان: إني لأجد ريح يوسف لولا
أن تفندون. فقالوا له: تالله إنك لفي ضلالك القديم! ثم اخرجوا النبيذ فساعدهم عليه.
الشرب جهراً:

لما وقع الخلاف بين الأمين والمأمون كان المأمون يخطب بخراسان بمساوي الأمين ويقول في جملة مساويه: وما
ظنكم بخليفة يقتني شاعراً ينشد بحضرته جهاراً نهاراً في مجلسه هذا القول:
ألا فاسقني خمرًا وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر
فما الغبن إلا أن تراني صاحباً ... وما الغنم إلا أن يتعتني السكر
وقال المكثفي للصولي: أتعرف اهتك بيت قالته العرب؟ قال: قول أبي نواس:
ألا فاسقني خمرًا وقل لي: هي الخمر!

فقال: بل قول الحسين بن الضحاك:
أتبعت سكرًا بسكر ... فابتعت خمرًا بعمر

الضعيف الشرب:

قليل لبعضهم: كيف شربك؟ قال: لو وطئت زيبًا لسكرت شهراً.
الخبرازري:

أصرف سفاتي هذا الشرب عن رجل ... له بضيعته في الشرب مزجاة
آخر:

ولو علم الأكارم ضعف شربي ... لأعفوني عن النجب العظام
خالد الكاتب:

لا أسقين ما ليس لي طاقة ... به فإني ضيق الحوصله
الحباز البلدي يعاتب من كثر سقيه:
يسارقني في كل دورين حبة ... ألا إن قيراط النيذ كثير
من ترك الشرب بخلاً ورياء:
شاعر:

ما حرم الخمر ولكنه ... يتركها بقيا على حاله
يشربها في بيت إخوانه ... ويظهر التوبة من ماله
آخر:

وما إن حرموا المطبوخ نسكاً ... ولكن دققوا فيه المعيشه
وفاحت رائحة الشرب عند وال فأمسك قوم بأنوفهم فقال الوالي: ما أطيب ريحها وإني لأشتهيها لولا
تحريمها! فنظر فإذا الذي أمسك على أنفه كل متهم. وحدثني أبو بكر الكرجي قال: كان بالكرج قاض
ظريف فدخل عليه نصراني يوماً يعبق منه طيب ورائحة خمر، وكان عنده جماعة من العدول، فضم أحدهم
على أنفه وكان متهماً بالشراب، فلما خرج النصراني قال: أخزى الله هذا العدول، فضم أحدهم على أنفه
وكان متهماً بالشراب، فلما خرج النصراني قال: أخزى الله هذا الخيث، دخل وكأنه جيفة! فقال القاضي:
ردوه فردوه فقال لعدلين عنده: تشمما هل تجدان رائحة كريهة؟ فقالا: لا أنا لنجد منه رائحة كرائحة الجنة
طيباً. فقال: اشهدا أني قد جرححت هذا البارد، فما يعدو حاله كذباً أو حمقاً وجهلاً، وكلتا الحالتين تنافيان
العدالة. وما أصدق القائل:

قد يشتم الخمر قوم يكلفون بها ... وقد يسب بنيه الوالد الحذب
بعضهم:

تركوا النيذ وشربوا أثوابهم ... ومشوا رويداً لاختلاس الدرهم
من ترك الشرب خوفاً من السلطان:

قال أبو نواس لما نهاه الأمين عن الشرب:
أعاذل بعت الجهل حيث يباع ... وأبرزت رأساً ما عليه قناع
نماني أمير المؤمنين عن الصبا ... وأمر أمير المؤمنين مطاع
ولهو لتأنيب الأمين تركته ... وفيه لاله منظر وسماع

من حد في شربها:

سمع أبو خرابة رجلاً يقول وهو مجلود: من رأي فلا يشرب النبيذ. فقال: في أستاذك وأستاذ من حملك على
هذا المشورة وأستاذ من يقبلها منك! ثم قال:
ستعصى وتقصى ثم غنى بشربها ... وإدماها إن كنت حراً مهذباً

ومر النخاسي بأبي السماك في شهر رمضان فقال: هل لك في رأس وشراب كالورس يطيب النفس،
ويهضم الطعام ويسهل للفم الكلام؟ فنزل وتغديا. فأخبر أمير المؤمنين بذلك فأقلت أبو السماك وأخذ
النخاسي فأني به فضربه ثمانين، وزاده عشرين. فقال: يا أمير المؤمنين وما هذه العلاوة؟ فقال: لجراعتك على
ربك في شهر رمضان!

من تخلص من الحد في شرب الخمر:

دخل عمر رضي الله عنه على قوم يشربون فقال: ألم أنكم عن الشرب فشربتم؟ فقال أحدهم: ألم ينهك الله
عن التجسس. فلم تجسس؟ فقال: صدقت! فتجافى عنهم. وقال العبدلي للوائق: ما قمرتني إلا لكوني
سكران. فقال: قد وجب عليك الحد لأنك أقرزت. فقال: هذا افتخار لا اقرار اعتراف.

التعريض بمن تغرس فيه بأنه شارب:

دخل أمية بن عبد الله على عبد الملك وبوجهه أثر فقال: ما هذا؟ قال: قمت في بعض الليل فأصابني الحائط؛
فتمثل عبد الملك بقول الشاعر:

رأيتني صريع الخمر يوماً فرعتها ... وللشاربيها المدمنيها مصارع

فقال أمية: لا آخذك الله يا أمير المؤمنين بسوء ظنك، ولا يؤاخذك بسوء مصرعك. وكان البراء بن قبيصة
صاحب شراب، فدخل على الوليد بن عبد الملك وبوجهه أثر فقال: ما هذا؟ قال: ركبت فرساً أشقر فكبا
بي. فقال: لو ركبت الأشهب لم يعثر بك. فعرض بأنه شرب الخمر ولو شرب اللبن لما سقط. وأنشد ابن
الرقاع عبد الملك قصيدة وذكر فيها الخمر فأجاد وصفها، فقال عبد الملك: لقد ارتبت بك في إجابة
وصفك الشراب. فقال: وأنا ارتبت بك يا أمير المؤمنين لمعرفتك بجودته.

وصف خصائص جميع الأشربة:

قيل لبعض الحكماء: صف لنا خصائص الأشرية فقال: أما الماء فيعظم خطره عند الحاجة إليه بحسب تعذره عند العدم، وأما اللبن فشبع الغرثان وري الظمآن وزاد العجلان، وأما الماذي فكالمروزي في الدثار، والنرسي في الشعار، وأما الزبيبي فنبيال المنظر سخييف المخبر، وأما الخمر فمزاج الروح وصفية النفس. وقيل لآخر: ما تقول في الماء؟ فقال: هو الحياة ويشركني فيه الحمار. فقيل: فاللبن؟ قال: ما رأيته إلا ذكرت أُمِّي واستحييت. قيل: فالخمر؟ قال: تلك السارة البارة شراب أهل الجنة. ودعا الوليد بن يزيد شراعة من الكوفة وهو من فتيانها، فلما قدم عليه قال: إني والله لم أدعك لأسألك عن قرآن ولا استفتيك في سنة. فقال: لو سألتني عنهما لأصبتني فيهما ثوراً فلم دعوتني؟ قال: لأسألك عن الفتوة. فقال: أنا دهقانها الحبير وعالمها الطيب فسل. فقال: ما تقول في نبيذ التمر؟ قال: اشربه حتى تحر. قال: فنبذ الدن؟ قال: اشربه حتى تجن. قال: فاللادي؟ قال: أحلى من الماذي. قال: فنبذ الديب؟ فستر وجهه وقال: العظمة لله. قال: فالخمر؟ قال لا أرى شربها. قال: ولم؟ قال: لأني أؤدي شكرها. قال أبو العيناء: النبيذ المكسود الخمر. أبو نواس:

ولا تأخذ عن الإخوان لهواً ... ولا عيشاً، فعيشهم جديب
دع الألبان يشربها رجال ... رقيق العيش بينهم غريب
بأض نبتها عشب وطلح ... وأكثر صيدها ضيع وذيب
إذا راب الحليب قبل عليه ... ولا تخرج فما في ذاك حوب
فأطيب منه صافية شمول ... يطوف بكأسها ساق أديب
يمد لك القنان إذا حساها ... ويفسخ عقد تكته الديب
فذاك العيش لا خيم البوادي ... وذاك العيش لا اللبن الحليب
آخر:

الأشربات سوى ما كان من عنب ... داء وأي ليب يشرب الداء؟

وصف الشراب بإزالة الغم:

قيل لأعرابي: أتحب الخمر! فقال: أي والله فإنها تسرح في بدني بنورها، وفي قلبي بسرورها. وقيل: لذة الدنيا في الغناء والطلاء والنساء والبناء. وجماع ذلك العافية والشباب والبقاء. ونحوه لأبي نواس:
إنما العيش سماع ... ومدام وغلाम
فإذا فاتك هذا ... فعلى العيش السلام

كتاب : محاضرات الأدباء

المؤلف : الراغب الأصفهاني

سأل معاوية الأحف عن أطيب الأشربة فقال: الخمر. قال: وما يدريك ولست من أصحابها؟ قال: رأيت من أحلت له لا يبتغي غيرها، ومن حرمت عليه يتناولها، فعرفت طيبها وفضيلتها. وقيل: النبيذ صابون الغم. وقيل لبعضهم: فلان ترك النبيذ. فقال: طلق الدنيا. وقيل لدهقان: ما أصباك بالخمر؟ فقال: لأني رأيت لها أفعالاً لم أرها لغيرها، إذا رأيت الهم تمكن في قلبي فقرب الكأس من الباب خرج الهم؛ وأخذ ذلك أبو نواس فقال:

إذا ما أتت دون اللهاة من الفتى ... دعا همه من صدره برحيل
وقيل لشيخ: لم تشرب النبيذ؟ فقال: لأن فيه شيئاً يحمده أهل الجنة. قيل: وما هو؟ قال: ما تقول أهل الجنة الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، والنبيذ هو ذاهب بالحزن. وقال أبو نواس: فيها الراح صديقه الروح، قيد اللذات ومفتاح المسرات. وقال:

ما استقرت في فؤاد فتى ... فدرى ما لوعة الحزن
وله:

كأس إذا ما الشيخ والى بها ... خمساً تردى برداء لغلام
وذم بعضهم الخمر فقال: أولها دوار وآخرها خمار، فرد عليه آخر فقال:
إن يكن أول المدام دواراً ... أو يكن آخر المدام صداعاً
فلها بين ذا وذاك هنات ... وصفها بالسرور لن يستطاعا
ابن المعتز:

يبول هماً ويمسو اللهو والطربا
وله في وصفه:

واصلح بيني وبين الزمان ... وابدلني بالهموم الطرب

وصفها بأنها تدرع الكبر وتورث اليسر:

لقيط بن زرارة:

شربت الخمر حتى خلعت إني ... أبو قابوس أو عبد المدان
أمشي في بني عدس بن زيد ... رخي البال منطلق اللسان
المنخل:

وإذا سكرت فإنني ... رب الخورنق والسدير
وإذا صحوت فإنني ... رب الشويهة والبعر

وصفها بالصفاء والرقّة:

١ق - ال الحسن بن الضحاك: كنت مع أبي نواس بمكة فسمع صبيّاً يقرأ: يكاد البرق يخطف أبصارهم
فلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا. فقال: هذا يجب أن يكون صفة الخمر ثم أنشدني:
وسيارة ضلت عن القصد بعدما ... بدا دونهم أفق من الليل مظلم
فلاحت لهم منا على النار قهوة ... كأن سناها ضوء نار تضرم
إذا ما حسوناها أقاموا مكافهم ... وإن أظهرت حثوا الركبا ويمموا
قال ابن أعرابي: جميع ما قاله أبو نواس حسن وأحسنه قوله:
لا يسكن الليل حيث حلت ... فليل شراهما نهار
آخر:

واهتدى ساري الظلام ... كاهتداء السفر بالعلم
قيل: رق وصفا حتى كاد يخفى. وقيل: أصفى من الشراب وأخفى من السراب:
كمعنى دق في لفظ بديع
ابن المعتز:

كأن بكأسها نارا تلظى ... فلولاء الماء كان لها حريق
وصف رقّة الإناء والخمر معاً:
البحري:

يخفي الزجاج لونها فكأنها ... في الكف قائمة بغير إناء
الصاحب وقيل هما لأبي نواس:
رق الزجاج وراقت الخمر ... وتقاربا فتشابه الأمر
فكأنما خمر ولا قدح ... وكأنما قدح ولا خمر

وصفها بأنها تختضب الكف:

شاعر:
تحسب الظبي إذا طاف بها ... قيل أن يسقيكها مختضبا
الحباز البلدي:
وهي تكسو كف شاربها ... دستبانات من الذهب
ابن المعتز:
كأنهم الهبوا بينهم ... حريقاً وأيديهم تستعر

وصف حمرة:

أبو نواس:

أقول لما تحاكيا شيهًا: ... أيهما للتشابه الذهب
هما سواء و فرق بينهما ... إنهما جامد ومنسكب
أخذه ابن المعتز فقال:

وخارة من بنات الجوس ... ترى الزق في بيتها سائلا
وزناً لها ذهباً جامداً ... فكالت لنا ذهباً سائلا

وصف الخمر وشاربها:

قال الحسين بن الضحاك: أنشدت أبا نواس:

كأنما نصب كأسه قمر ... يكرع في بعض أنجم الفلك
فأنشدني:

إذا عب فيها شارب القوم خلته ... يقبل في داج من الليل كوكبا
فقلت: يا أبا علي هذه مثل ما أنشدتكه. فقال: أتظن أن يروى لك بيت حسن؟ وقد أحسن القائل:
وكانه والكأس في يده ... قمر يقبل عارض الشمس

وصفها بالصلاية:

أبو تمام:

إذا اليد نالتها بوتر توقرت ... على ضغتها ثم استقادت من الرجل
أخذه من عطاء:

أسروها وجه النهار من الدن فأمسوا وهم لها أسراء
ونحوه لديك الجن:

فظلنا بأيدينا نتتع روحها ... وتأخذ من أقدامنا الراح ثارها
آخر:

قهوة تترك الحليم سفيها

أحمد بن طاهر:

ما تم منها ثلاثاً قط شاربها ... إلا رأى عقله منه على سفر

وصف لذاذاتها:

وصف الله تعالى خمر الجنة فقال: لا يصدعون عنها ولا يترفون. فنفى عنها جميع عيوبها بالكلمتين كما
وصف فاكهتها فقال: لا مقطوعة ولا ممنوعة.

ابن أبي فنن:

أطيب في الكأس إذا ... جاءتك من ربح الولد

وله:

أطيب من قبلة الحبيب وقد ... جاد بها مسرعاً على حذر

وقال أبو نواس: كنت يوماً في الحمام فقلت قصيدة وفيها:

فتمشت في مفاصلهم ... كتمشي النار في الفحم

ولم يك معي أحد فترأى لي شيخ فقال: قطع الله لسانك فإنك لا تفعل! أقول مثل ما يقول العوام ألا قلت:

فتمست في مفاصلهم ... كتمسي البرء في السقيم

فقلت: هكذا قلت. فقال: أتكابر إبليس؟

ألد من غفلة الرقيب ... شكوى محب إلى حبيب

الحسين بن السري:

وإذا احتساها شارب فكأنما ... ماء المنى في فيه يجلب قاطره

ابن الرومي:

والله ما أدري بأية علة ... يدعونها في الراح باسم الراح؟

ألريحها ولروحها تحت الحشا ... أما لارتياح نديمها المرتاح؟

إن حرمت فبحقها من حرة ... ما كان مثل حريمها بمباح

أو خللت فبحقها من نشوة ... تنفي سقام قلوبنا بصحاح

وصفها العتق:

قال أبو نواس:

اسقنيها سلافة ... سبقت خلق آدم

آخر:

عاصرها آدم أبو البشر

شاعر:

عتقت حتى لو اتصلت ... بلسان ناطق وفم

لاحتبت في البيت ماثلة ... ثم قصت قصة الأمام

آخر:

قهوة تذكر نوحاً ... حين شاد الفلك نوح

آخر:

قهوة أبرزت بخاتم كسرى

ابن حجاج:

قوماً اسقياني قهوة رومية ... من عهد كسرى دثها لم يمسه

وصفها بأنها تورث السخاء والشجاعة:

أبو نواس:

وخذها من مشعشة كميث ... تنزل درة الرجل الشحيح

أخذه من عمرو بن كلثوم:

تري اللخن الشحيح إذا أمرت ... عليه لماله فيها مهينا

آخر:

إذا سقي الفتى منها ثلاثاً ... تسربل ثوب مكرمة وجود

آخر:

ونشربها ففتر كنا ملوكاً ... أسوداً ما ينهنهنا اللقاء

وصف النيء والمطبوخ:

سئل أبو نواس عن نبيذ طبخ فقال:

وما طبخوها غير أن غلامهم ... سعى في نواحي كرمها بشهاب

فقال بعضهم: احرقوه فأحرقهم الله.

الأقيشر:

صفراء صافية الأقداء حللها ... طبخ السراج ولم يجمع لها حطب

أبو نواس:

طبخته الشمس لما ... بخل العليج بناره

قال المطوق: قال لنا لحظة يوماً قد عملت بيتاً زدت فيه على أبي نواس في وصفه وأنشد:

فظل يسقينا جنانية ... ضنت بها الشمس عن النار

وقد أحسن فإن الخمر التي في الجنة لم تطبخ بنار ثم قوله ضنت بها الشمس عن النار، مع صحة معناه، ظريف

اللفظ. عمرو بن الأهتم:

من كميث أجادها طابحها ... لم تمت كل موتها في القدور

وصفها بأنها تحمر الوجنة:

الأعشى:

وسبية مما تعتق بابل ... كدم الذبيح سلبتها جريالها

يروى أن الأعشى سئل عن معناه فقال: شربتها حمراء وبلتها بيضاء. روي أن أبا نواس قال: إنما عني به ما قلت:

كأس إذا انحدرت عن حلق شاربها ... رأيت حمرة في العين والحد
الناجم:

تنازعنا الحد جريالها ... وقهديه للعين يوم الخمار
الناشي:

نفضت على الأجسام ناصع لونها ... وسرت بلذاقها إلى الأرواح

وصفها عند المزاج:

أبو نواس:

من قهوة جاءتك قبل مزاجها ... عطلاً فالبسها المزاج وشاحا
الزاهي:

كأنما الماء حين خالطها ... أهدى إليها غلائل الشفق

أبو نواس:

كأن صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء در على أرض من الذهب
ابن المعتز:

راح كأن حبابها ... در يجول مجوفا

آخر:

تنزو إذا مسها قرع المزاج كما ... تنزو الجنادب أوقات الظهيرات
ابن طباطبا:

إذا ما الماء مازجها تراءت ... كما زوجت بالتبر اللجينا

هما ذوبان لو جمدا جميعاً ... إذا صاراً معاً ورقاً وعينا

الصنوبري:

ناهيك من فضة تجري على ذهب ... ماء من النور في ماء من اللهب

طيب رائحتها:

الأخطل:

وإذا تعاورت الأكف زجاجها ... نفحت ونال رياحها المركوم

الرفاء:

فض النديم ختامها فكأنما ... فض الختام عن العبير ففاحا

نبيد رديء أو أسود:

قال الصوفي وفي يده قدح روشاب: هذا الليل إذا عسعس، وأوماً إلى قدح صاف وقال: وذلك الصبح إذا تنفس.

أبو تمام:

وكأن الأنامل اعتصرقها ... بعد كد من ماء وجه البخيل

البحثري:

فجاء نبيد له حامض ... يشق على الكبد المقفرة

إذا صب مسوده في الزجا ... ج كأن النديم به محبره

ابن المعتز:

كأن بأيدي شاربيها إذا اتكوا ... محابر وراقين قد ملئت حبرا

ودفع إلى رجل شراب غليظ وقيل له: كيف تراه؟ فأنشد:

هو في الجوع طعام ... وهو في الظمأ شراب

سقى بعضهم ضيفاً له نبيداً رديئاً وقال: هذا نبيد من عانة. فقال الضيف: بل من العانة على أربع أصابع.

استيهاب الشراب للأضياف:

كتب أبو تمام إلى صديق له يستوهب منه مشروباً لصديق يزعم أنه نزل به:

جعلت فداك عبد الله عندي ... بعقب الصد منه والبعاد

فأحسن يومنا إن لم تجدنا ... مصادف دعوة منا جماد

فكم نوء من الصهباء سار ... وآخر منك بالمعروف غاد

فهذا يستهل على غليلي ... وهذا يستهل على بلادي

وكتب ابن الحجاج إلى صديق له:

يا سيدي قد جاء زواري ... فظلت في نار وفي عار

فامتن بخمر أو فوجه بمن ... يخرجهم بالصفع من داري

السري الرفاء مستدعياً شرباً:

الراح قد أعوزتنا في صبيحتنا ... بيعاً ولو وزن دينار بدينار

فامتن بما شئت من راح يكون لنا ... ناراً، فإننا بلا راح ولا نار

من استوهبه ورام اكبار الظرف أو ترك المزاج:

الرفاء:

عندي ضيف لم يزل مضيئاً ... فأهد لي خلوقك المذوفا

تخوي له الشكر له صنوفاً ... وكبر الظرف تكن ظريفاً
آخر:

واعلم بأن ظروف الراح إن كبرت ... عند الهدية أبدت ظرف مهديها
جحظة:

ومر الغلام بتركه من مزجه ... إن النوال يطيب غير مكدر
الزاهي:

أرى المشروب عز وذاك شيء ... إذا حصلته حصلت حمدي
فمرهم يعنوه بغير مزج ... فإن الماء ليس يضيق عندي

معاتبه من بخل بالنبذ:

كتب الكتيجي إلى بعض إخوانه يستهديه نبذاً، فتباطأ عليه ثم عاد الرسول فقال: هو يستدعي ظرفاً يجعله
فيه، فكتب إليه:

مطلتنا بالنبذ دهرًا ... ما بين مطل وبين خلف
وبعد دهر طلبت ظرفاً ... كأن قارورة بالف
فمن يرجيك بعد هذا ... ولست ممن يفي بظرف؟
فدعا الرجل سقاءين فملاً قربتيهما وبعثهما إليه.

مما جاء في الندام والندماء والسقاة

وجوب حق المنادمة وذكر من عظم نديمه:

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ير مائداً رجليه بين يدي جليس له قط، ولا أخذ بيد أحد فانتزع يده
من يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسلها. قال ابن عباس رضي الله عنهما: جليسي علي ثلاث: أرميه
بنظري إذا أقبل، وأوسع له إذا جلس، وأصغي إليه إذا حدث.
شاعر:

أرى للكأس حقاً لا أراه ... لغير الكأس إلا للنديم
قال الجاحظ: رويت هذا البيت دهرًا لا أعرف له ثانياً، فسمعت يوماً حمامياً يوقد أتونه وينشد معه:

هو القطب الذي دارت عليه ... رحي اللذات في الزمن القديم
سعيد بن حميد:

الكأس حرمتها أدلى من النسب
حصابة الجرجاري:

إن المنادمة الرضاع الثاني

وكان القعقاع إذا جالسه جليس فعرفه بالقصد إليه، جعل له نصيباً من ماله وأعانه على عدوه، وشفع له في حاجته وغدا إليه بعد المجالسة شاكراً له؛ وفيه يقول:

وكنيت جليس قعقاع بن شور ... ولا يشقى بقعقاع جليس

قال يحيى بن أكرم: ما رأيت أكرم من المأمون، بت عنده ليلة فعضش فكره أن يصيح بالغلما، وكنيت منتبهاً فرأيت أنه قد قام فمشى قليلاً إلى البرادة حتى شرب ورجع. ورأيت ليلة وأنا عنده وحدي، وقد أخذه سعال، يسد فاه بكمه كيلاً انتبه.

الانخراط في سلك الشرب والصحب:

جلس المتوكل مع جماعة وفيهم يحيى بن أكرم، فلما شرب الناس ثلاثة أرطال أمر يحيى بالانصراف فقال له: ولم يا أمير المؤمنين؟ فقال: لأننا قد خلطنا. فقال: أخرج ما يكون إلى قاض إذا خلطتم. فاستظرفه المتوكل وأمر أن تغلف لحيته بالغالية ففعل فقال: ضاعت الغالية وكان هذا يكفيني دهرًا فأمر بزورق من الغالية ودرج بخور فجعلوا في كمه.

طيب المدام بطيب الندام:

قبل لأعرابي: كم تشرب من النبيذ؟ فقال: مقدار النديم.
أبو نواس:

الراح طيبة وليس تمامها ... إلا بطيب خلألق الجلاس
آخر:

إنما تستعذب الرا ... ح بأخلاق النديم
العطوي:

تصفو الزجاجة بالنديم إذا صفا ... ويكدر الندمان صفو الراح
آخر:

يقولون: قبل الدار جار موافق ... وقبل الطريق النهج أنس رفيق
فقلت: وندمان الفتى قبل كأسه ... وما حث كلس اللهو مثل صديق
آخر في صديق استطاب مجالسته:

يا ليلة لست أنسى طيبها أبداً ... كأن كل سرور حاضر فيها
باتت وبت وبات الرق ثالثنا ... حتى الصباح تسقينني واسقيها
كأن سود عنا قيد بلمتها ... أهدت سلاقتها صرفاً إلى فيها

اختيار عدد الندمان:

منصور الفقيه:

فليدع منها خمسة ... متخيرين ولا يزد
فدوين هذا وحشة ... وفويقه سوق الأحد
آخر في المعنى:

إذا ما جاوز الندمان خمساً ... برب البيت والساقى اللبيب
فأير في حر أما فتى دعانا ... وأير في حر أم فتى مجيب

طرح الحشمة في المنادمة ومراعاتها:

جاء محمد بن حماد إلى ابن الجنيد فقال: يقول لك أمير المؤمنين المعتصم قمياً لمراعتي. قال: كيف أقمياً. قال:
إذا زاملته فإياك أن تبرق أو تمخط أو تتشاءب أو تسعل أو تعطس! فقال ابن الجنيد: ارجع إليه وقل له: في
حر أم من يزاملك على هذا الشرط! فلما رجع إليه ضحك واستدعاء فقال: آمرك بمزاملتي فتراسلني
بذلك؟ فقال: إن هذا الأحق شرط علي شروطاً يهرب منها الشيطان، فإن رضيت أن تفسو علي وأفسو
عليك وإلا فلست بصاحبك! وقيل لبعضهم: ما العيش؟ فقال: طرح الحشمة وترك الطب. قال إسحاق
الموصللي: كانت الخلفاء من بني أمية لا يظهرون للندماء والمغنين، وكان بينهم وبين ندمائهم ستارة، وكان
بنو العباس يظهرون ثم احتجبوا عنهم، ولم ير أبو جعفر قط بشرب إلا الماء، وكان المهدي في أول أمره
يحتجب متشبهاً بمن قبله ثم ظهر لهم وقال: اللذة في مشاهدة السرور والدنو من الأحباب.

الوصية بطي حديث الشرب:

قال المأمون رحمه الله: أطوا خبر أمس مع ذهاب أمس فهو أدوم للسرور وأسلم للصدور. وقال: النبيذ
بساط إذا رفع لم ينشر.

علي بن صالح:

حكم العقار إذا قصدت لشربها ... في لذة من مسمع وقيان
أن لا تعود لذكر ما أبصرت من ... أحذوثة من شارب سكران
آخر:

إذا ذكر النبيذ فليس حقاً ... إعادة ما يكون مع النبيذ
إعادة ما يكون من السكارى ... يكدر صفوة العيش اللذيذ

الممدوح بترك إعادة الحديث ومعاينة النديم:

شاعر:

ولست بلاح لي نديماً بزلة ... ولا هفوة كانت ونحن على خمر
عركت بجبي قول خدي وصاحي ... ونحن على صهباء طيبة النشر

وأيقنت أن السكر طار بلبه ... وأعرق في شتمي وقال وما يدري
ابن الجهم:

تنازعوا لذة الصهباء بينهم ... وأوجبوا لرضيع الكأس ما يجب
لا يحفظون على السكران زلته ... ولا يريك من أخلاقهم ريب

استقالة من بدر منه في السكر بادرة:

شاعر:

إذا حكمت كؤوسك في الندامى ... فحقهم الإقالة للعثار
آخر:

ما على منقل من النوم والسكران فيما أتى من الآثام
آخر:

ومن يقرع الكأس اللثيمة سنه ... فلا بد يوماً أن يسيء ويجهلا

الممدوح بمساحة رفيقه في الشرب:

بعضهم:

هلم اسقني كأساً ودع عنك من أبي ... ورو عظاماً قصرهن إلى بلا
فإني نديمي غير شك مكرم ... لدي وعندي من هواه الذي ارتضى
ولست له في فضلة الكأس قائلاً ... لأصرعه سكرًا تحسن وقد أبي
ولكن أفديه واكرم وجهه ... واشرب ما يسقي وأسقيه ما أشتهي
أبو نواس:

ولست بقائل لنديم صدق ... وقد أخذ الشراب بوجنتيه
تناولها وإلا لم أذقها ... فيأخذها وقد ثقلت عليه
ولكني أداري الشرب عنه ... واصرفها بغمزة حاجبيه
فإن مد الوساد لنوم سكر ... دفعت وسادتي أيضاً إليه

من لا يعتد بمجالسته ومن يعرض بمذهبه:

بعض الخدثين:

خرجنا جميعاً إلى نزهة ... وفيما زياد أبو صمصمه

فسته رهط به خمسة ... وخمسة رهط به أربعة

آخر:

عندي جعلت لك الفدا ... سهل وسهل ليس يجدي

إن لم تكن لي ثانياً ... فكأنني في البيت وحدي

وأصله لأبي حبة:

أصمّ إذا ناديت جهرًا، وإن تشر ... فأعمى، وإن تفعل جهيلاً فجاحد

وأقسم برأ أن لولا خياله ... لما كت إلا مثل من هو واحد

وقال صاحب وفي يده كاس:

تطيب كؤوسنا لولا قذاها ... ويحمل الجليس على أذاها

فقال النابغة:

قذاها أن صاحبها لئيم ... يحاسب نفسه بكم اشتراها؟

طيب مجالسة الأخوان ومحدثتهم:

قال شبيب بن شبة: لم يبق من لذات الدنيا إلا أربعة: مجالسة الأخوان، ومناجمة الولدان، وملامسة النسوان،

ومداولة الكأس مع الندمان. قيل لبعضهم: ما بقي من لتك؟ فقال: محادثة الأخوان في الليالي القمر، على

الكثبان العفر، وقيل لبعضهم: تن. فقال: وجه حبيب ومغن مصيب وساق أريب ونديم لبيب. وقيل لآخر:

ما العيش؟ فقال: لون مشيع ومغن ممتع وكس مترع ونديم مقنع. وقيل: مجالسة أهل الفضل ذكاء العقل.

إيثار محادثة الأخوان على غناء القيان:

علي بن الجهم:

شهدتها وفتية أخيار ... لهوهم الأسمار والأشعار

وملح تقدح منها النار ... بمثلهم يعاقر العقار

ابن المعتز في مدح ذلك:

بين أقداحهم كلام قصير ... هو سحر وما سواه كلام

إيثار التفرد بالشراب ودمه:

أبو نواس في ذلك:

خلوت بالراح أناجيها ... آخذ منها وأعطيها

شربتها صرفاً على وجهها ... وكنت حاسيها وساقها
العطوي:

أخطب لكأسك ندماناً تسرّ به ... أولاً فنادم عليه حكمة العنب
آخر:

يئست من الألى أقبلت أسعى ... إليهم إني رجل يؤوس

التناهد:

شاعر:

ما العيش إلا للمناهدينا ... مؤونة قضت على عشرينا
ولو تفردنا بها خرينا

وقال بعضهم في متناهدين:

وقال حفص لزيد حين ناهده: ... منك البيذ ومني الدنّ والكوز

واللحم منك ومني النار أنضجه ... والماء مني، ومنك الخبز مخبوز

وتناهد قورم وفيهم مفلس فقال أحدهم: علي كذا. وقال آخر: وأنا علي كذا، إلى أن قالوا للمفلس: وأنت
ما عليك؟ فقال: لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. قال الحسن بن سهل في جماعة من القواد يتناهدون:

كنا ندم إلى التناهد بيننا ... حتى رأيت تناهد القواد

لا خير في القواد إلا هكذا ... يتناهدون تناهد الأوغاد

ترضى لنفسك أن تصاحب معشراً ... يتناهدون على خسيس الزاد

التعفف عن التعرض لأخذان الندماء:

كان بعض الفضلاء ينادم صديقاً له، فعشقته امرأته فعرضت له، فامتنع عليها وقال:

ربّ حسناء كالمهاة قهادي ... قد دعني لوصلها فأبيت

لم يكن بي تحرّج غير أني ... كنت ندمان زوجها فاستحييت
آخر:

إني على ما في من ... عهد الشبية والغضاره

لأغضنّ من طرفي فياً ... مني النديم على الستاره

وكفى بغيب ذلك ما حكى الله تعالى: " قال ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم " .

المعيب بتعرضه لحرم نديمه:

قال بعضهم لنديم رآه يرمق بعض حرمة:
كل هيناً وما شربت مريئاً ... ثم قم صاغراً وغير كريم
لا أحب النديم يرمق بالعين ... إذا ما انتشى لعرس النديم

المتبجح بالتعرض للندماء:

قال المهدي لعمارة بن حمزة: من أرق الناس شعراً؟ قال: والية بن الحباب. قال: صدقت قال عمارة: وما يمنع أمير المؤمنين من منادته وهو شاعر ظريف؟ قال: يمنعني منه قوله:
قلت لساقينا على خلوة: ... ادن كذا رأسك من رأسي
وادن وضع صدرك لي ساعة ... إني امرؤ أنكح جلالي
أفتر يد أن تكون جليسه؟ ولبعض الخاسرين:
لا أبغضن منادمي إن نكته ... إني لنيك منادمي معتاد
وكذاك لست ألومه إن ناكني ... فلقد علمت كما أكيد أكاد

العريضة:

قال الأصمعي: العريضة حية تنفخ ولا تؤذي. ومنه قيل لمعربد بوجهه خموش: ما هذه الكلوم؟ قال: آثار الكلام. وكان رجل معربد له يسار، وكان إذا عربد على واحد أعطاه خمسمائة درهم، فقال لإنسان: هل لك أن تنادمني؟ قال: على أن تعربد عليّ عريضة نحو مائتين فإني لا أقوى على عريضة خمسمائة وقال الحسين بن خليع: نادمت يوماً إبراهيم بن المهدي فسكر وعربد عليّ، فدعا بالنطع والسيف فتكلم في أصحابه، فتجافى عني ثم تأخرت عنه فدعاني، فكتبت إليه:
أمير غير منسوب ... إلى شيء من الحيف
سقاني مثل ما يشرب فعل الحرّ بالضيف
فلما دارت الكأس ... دعا بالنطع والسيف
كذا من يشرب الراح ... مع التين في الصيف
فدعاني وأرضاني. ثم كان المأمون يضاحك إبراهيم بهذه الأبيات ويولع بها. وسئل عبيد الله بن محمد عن طنبري له فقال: هو بليد حديد عرييد، إن حث عثر وإن أمسك قصر، وإن ابتدأ غلط وإن اقترح عليه سخط، وإن دعي مطل وإن ترك تطفل. وقيل: صاحب السكر يصير إما إلى قردة، وهو الذي يضحك ويرقص ويحاكي، أو إلى كلبية، وهو الذي يهارش، أو إلى خنزيرية، وهو الذي يتقيأ ويخرأ ويتلوث فيه، أو إلى إنسانية وهو الذي يحسن خلقه. ولبعضهم يصف معربداً:
إذا انتشى خاصم في الدين وإن ... صادف إنساناً يماريه
ويدعي الشرب ويهذي به ... والقدر الواحد يكفيه

يجبس كاس القوم في كفّه ... حتى إذا قالوا له: إيه!
أفضل ثلث الكأس في قعرها ... ومج ثلث الكأس من فيه
أبو نواس:

ومعربد أبرزته ... للريح إذ سبّ التدامي
أغلقت بابي دونه ... وتركته يرعى الخزامي
ويضاد ذلك ما حكى أنه أتى العريان بشارب فقال: من أنت؟ قال: أنا القاتل:
إذا صدمتني الكأس أبدت محاسني ... ولم يخش ندماني على صدمها جهلي
فقال العريان: أنعم الله بك عينا. وقال لصاحبه: احمله على دابتك وبلغه منزله.

مدح الصفع واحتجاج الصفعان لذلك:

الصفع غلة ولكنه مذلة، ويذهب بالعلة الغليظة من العينين. إذا أردت أن يكثر نفع دارك فاصبر على الصفع المتدارك. الصفع في هذا الزمان خير من غلة بستان. الصفع على الرقيق أنفع من شرب السويق. وقيل لصفعان: ما المعنى في الصفع؟ قال: هو أول منزلة من التواضع، وهو يحسن الخلق ويذهب بالصغار، ويخفف من الخمار، ويؤمن البدن من الاقشعرار، ومن فضائله أنه يؤنس المستوحش ويبسط المنقبض، ويضحك الحزين وينشط الكسلان، ويزيل النعاس ويقوي الرأس. صفع رجل آخر فغضب المصفوع فطأ رأسه وقال له: حقك في يدك خذه ولا تغضب.

معارضة صفعان لمن صفعه:

كان صفعان من قوم، فصفعه بعض من لم يكن يؤبه به من بينهم فقال الصفعان: يا كشحان هذا يفعله من كان له قصر وفي داره طائوس، وعلى بابه نعام لا من في داره ديك وعلى بابه كلب، وحجرته بالكراء. وصفع رجل آخر فالتفت إليه وقال: صفع بصفع أو صفع بنفع.

المهجو بأنه صفعان:

شاعر:
قفاه على أكف الشرب وقف ... جلدة وجهه ميدان ريق
وصفع أحمد بن إسماعيل الكاتب صاحباً له فقال:
سائل طلول القفا ومصفعها ... كيف ترى راحتي وموقعها
كم صائن هامة ممنعة ... ذللها صافع وطبعها
ولابن حجاج في المتنبي:
يا ديمة الصفا هي ... على قفا المتنبي

وأنت يا ربح بطني ... على عذاربه هبي
ويا قفاه تداني ... واقعد قريباً بجني
وإن صفعتك ألفاً ... فلا تقولنّ حسبي
وله في بعض الكتاب:

رأيت شيخاً رقيقاً ... للصفع فيه بقيه
مستعرباً نبطياً ... ويشتهي العجمية
فقلت: ذقك في أستي ... هذا من العربية
وريشك بباب كوني ... هذا من العجمية
أو لافد عنج بوطني ... هذا من النبطية
هذي لغات ثلاث ... صحيحة مستوية
وقال ابن الرومي:

وصفعان يجود بأخذه ... ويصفع نفسه في الصافعينا
كهدم المشركين يوت سوء ... بأيديهم وأيدي المؤمنين
ومما يدخل في باب الصفع: خاطر رجل على أن يصفع المطلب الهاشي باب الطاق، فيشكره المطلب على ذلك، فوقف يوماً على طريقه وصفعه من خلفه في النقرة وقال: العقرب العقرب وكان معه عقرب منزوع الحمة، فلما رأى المطلب العقرب شكره وقال: جزيت خيراً فلولا أنت لدغني!

وصف ثقيل:

ما الحمام على الإصرار، وحلول الدين مع الاقتار، وشدة السقم على الأسفار بأثقل من لقاء فلان، وقال رجل لأبيه: يا أبت حدثني مستملي أبي حنيفة أن أبا حنيفة قال: إني ثقيل؟ فقال: يا بني أنت ثقيل بالإسناد! ووصف آخر ثقيلًا فقال: هو ثقيل جاهل بثقله، والثقل إذا علم أنه ثقيل فليس بثقل. شاعر:

أثقل من طلعة يوم سبت ... على ابن كتاب بليد هبت
وفسر سعيد بن المسيب قول الله تعالى: "عتل بعد ذلك زعيم" إنه ثقيل لغير رشده. وقال إنسان لأحمد بن أبي خالد: لقد أعطيت ما لم يعطه رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له: لئن لم تخرج من ذلك لأقتلنك. فقال: إن الله تعالى قال لنبيه: "ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك". وأنت فظ وما يبرحون حولك فضحك منه.

رؤيته أثقل من رضوى ... أثقل من واش على عاشق
قال أبو العتاهية لابنه: أنت ثقيل الظلم، مظلم الهواء، جامد النسيم.
وقال شاعر:

كمثل غريم مقتض أو كأنه ... طلوع رقيب أو نهوض حبيب

أبو نواس:

طلعته وخزة في الحشا ... كوخز المشارط في الخنجم

أحمد بن حمدون:

صلف مائق ضعيف مقيت ... أحق ساذج ضعيف الكتابه

آخر:

وبغيض لو أنه كان صوتاً ... كان إيقاعه ثقيل الثقيل

للصاحب:

تقيل قد تربّع في الطنافس ... ينافس في لجأته الخنافس

الحث على مصابرة الثقيل:

سأل رجل صديقاً له أن يمشي معه إلى إنسان في حاجة فقال: أحب أن تعفيني فإنه ثقيل بغيض غث. فقال صاحبه: يا سيدي أحسبه الكنيف الذي تأتبه كل يوم مرتين.

صعوبة ملاقة الثقل:

قال الأعمش: ما نظرت إلى ثقيل إلا اشتكت عيني. وقال: ربما سألني ثقيل عن مسألة فأنساها في الوقت لما ينالني منه. وقال ابن عمر رضي الله عنه. اتقوا من تبغضه قلوبكم. وقال مالك لطبيبه: انظر مجسي، فجسه؛ وقال: مزاجك معتدل إلا أن فيه كدراً فهل وصل إليك اليوم بغيض؟ قال: نعم. قال: فهذا من ذاك. وقيل مجالسة الثقيل هي الروح؛ ومنه أخذ أبو هفان:

أورثني بجلوس ... إليك هي مليلة

وقيل لانوشروان: ما بال الرجل يحمل الثقيل فلا يعييه ولا يحمل مجالسة الثقيل؟ فقال: لأن الحمل تشترك فيه الأعضاء والثقيل تنفرد به الروح.

الأحوال المفضية للثقل:

قال ابن سيرين: مكتوب في كتاب سوء الأدب: إذا أتيت منزل قوم فلم ترض بما يأكلون، وسألتهم ما لا يجدون، وكلفتهم ما لا يطيقون، وأسمعتهم ما يكرهون، فإن لم يخرجوك فهم لذلك مستأهلون. وقيل: من مقتضيات الثقل أن يكون الإنسان يتتاييس وهو يقدر أن يتكايس. ودخل ثقيل على ابن أبي البغل فأطال الجلوس فلما خرج الناس قال: هل من حاجة؟ قال: لا، فأنظره ساعة ثم قال: ما اسمك؟ قال: أبو عبد الله محمد بن عبد الله. فقال لحاجبه: خذ بيد أبي عبد الله محمد ابن عبد الله، واطرده إلى لعنة الله!

التعريض بثقيل:

ابن عائشة: ذكر الله تعالى الثقل فقال: " فإذا طعمتم فانتشروا " . وشرب بغيض عند رجل فلما أمسى لم

يأته بسراج فقال: أين السراج؟ قال: إن الله يقول: " وإذا أظلم عليهم قاموا " . قال ثعلب لرجل استثقله:
خاتم طاوس فلم يعلم الرجل ما عناه فقال له ثعلب: إن طاوساً نقش على خاتمه: أبرمت فقم، فإذا استثقل
رجلاً دفعه إليه وقال: اقرأه. وعاد الشعبي ثقيل فأطال الجلوس ثم قال: ما أشد ما مر عليك في مرضك؟
قال: قعودك عندي! ودخل ثقيل إلى الصاحب فأطال الجلوس وتبرم به، فكتب رقعة ودفعها إليه فيها:
إن كنت تزعم أن الدار تملكها ... حتى تقوم فنبغي غيرها دارا
أو كنت تعلم أن الدار أملكها ... فقم لكي تذهب الأحران والعارا
ودخل على ابن مكرم إخوان من أولاد ينار، فاستثقل أحدهما واستطاب الآخر فانزعج الثقيل وبقي الآخر
فقال له: ما مثلك ومثل أخيك إلا ما قال الله تعالى: " فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث
في الأرض.

اختياب الثقلاء والوقية فيهم:

قال معمر: لا غيبة للثقلاء، والوقية فيهم من اللذات، وفي مجالسات أبي بكر بن دريد لم يبق من الدنيا إلا
أكل القديد وحك الجرب، والوقية في الثقلاء. وفي وصف بارد: هو جبل همدان وماء سيدان.
يوسف بن المغيرة:
ومن يقتل الأبطال بأساً ونجدة ... فإن أبا يعقوب يقتلهم بردا
آخر:
إنما ظرف أبي العيناء في المجلس لحظه ... فإذا طاولته استبردت معناه ولفظه

وصف ساق يشغف الشرب بحسنه ويلهيهم بغنجه:

لأبي فراس، وقد حضر مجلساً فثمل، فقليل له: سكرت! فأنشأ يقول:
سكرت من لحظه لا من مدامته ... ومال بالنوم عن عيني تمايله
وما السلاف دهنتي بل سوافه ... وما الشمول دهنتي بل شمائله
لوى بعقلي أصداغ لوين له ... وغال صبري ما تحوي غلامه
آخر:

ساع على صبحي بصهباء ... كالغصن المغتصّ بالماء
أغار من وقفته كلما ... قال لحاسي الكأس: مولائي
حتى لقد صاروا وهم إخواني ... من شدة الغيرة أعدائي

وصف ساق تشبه وجنته حمرة:

قال ديك الجن:

فقام بخمر يخضب الكفّ كأسها ... وتحسبه من وجنتيه استعارها
أخذه ابن المعتز وزاد عليه فقال:
تدور علينا الراح من كفّ شادن ... له لحظ عين يشتكي السقم مدنف
كأن سلاف الخمر من ماء خده ... وعقودها من شعره الجعد يقطف
جحظة:

وخمارة من بنات القسوس ... تبيع المدامة في دارها
وجاءت قمدى كقدّ القضيبي ... سقته الغوادي بأمطارها
وفي كفّها قهوة في الإناء ... وكالنار لم تغل في نارها
كوجنة من هي في كفّها ... ونكهتها وقت أسحارها
فمن قارص وردتي خدّها ... ومن جاذب فضل زنارها
الفرح الصالحي:

مثل من خمر ريقته ... عطر من ورد وجنته
قام والأرداف تقعده ... والدجا من لون طرته
فسقاني الخمر من يده ... وحللنا عقد تكته

ساق يطيب من يده المدام:

قال شاعر:

ولم يكن الشراب كذا لذيذاً ... ولكن طاب حامله فطابا
ابن المعتز:
اشرب عقاراً كأنها قيس ... قد سبك الدهر تبرها فصفا
بيدي لثام الإبريق من دمها ... كأنه راعف وما رعفا
بكف ساق حلو شمائله ... مكرّ لحظ عينه صلفا

وصف الشراب والساق:

السري الرفاء وقد أحسن في وصف الساق:
وكأنما أبدى لنا بمدامه ... وجهاله صاح العزيز ويوسفا
أبو نضلة:
قام الغلام يديرها في كأسه ... فكأن بدر التم يحمل كوكبا
الخوارزمي:

يدور بها ظبي تدور عيوننا ... على عينه من شرط يجي بن أكثم
ينزهننا من نغره ومدامه ... وخديه في شمس وبدر وأنجم

حث الساقى على السقي:

شاعر:

أيها الساقى أجد حث القدح ... واسقني ويحك مفتاح الفرح
أبو نواس:

أيها الساقى علاما ... تحبس الكأس علاما؟
بعد ما لذت وطابت ... ونفت عنا اهتماما
سمي الخمر مداما ... فأدم هذا المداما
وصل الكأس بكاس ... تدع الشيخ غلاما

حث القوم على الشرب:

كان رجل يشرب مع قوم، فإذا أخذ القدح أطال امساكه فقال ساقيههم: اشرب وهبه في كهك من يوم
مولدك. وقال آخر لمن يجبس الكأس: أليس لو بقي في كهك أياماً وقد مزجته كان يغير؟ قال: نعم. قال:
فلا أرى ساعة تمضي إلا ولها قسط من التغير فأشربه. وكتب بعضهم على كاس:
قالت الكأس لساقيهها ... إلى كم تحبسوني؟
إن جسمي من زجاج ... فاحذروا لا تكسروني
واجعلوا الساقى خشفاً ... ومع الخشف ذروني
وإذا أنتم ثقلتم ... فخذوني في سكوني

الحث على المزج والمنع منه:

أبو نواس:

فقوما فامزجا خمرًا بماء ... فإن نتاج بينهما السرور
وكان رجل يسقي آخر صرفاً ويغني له:
يديروني عن سالم وأديرهم ... وجلدة بين العين والأنف سالم
فكان ينشد: وجلدة ما بين العين والأنف سالم فيكسر البيت ويزيد فيه لفظة ما، فقال صاحبه: الأولى أن
تجعل ما التي في بيتك في قدحك. وقال حسان في المنع من المزج:
إن التي ناولتني فرددتها ... قتلت قتلت فهاتما لم تقتل
كلتاها حلب العصير فعاطني ... بزجاجة ارخاها للمفصل

أبو نواس:

أثن على الخمر بآلائها ... وسمها أحسن أسمائها
لا تجعل الماء لها قاهراً ... ولا تسلطها على مائها
وأنكر بعض الشرب على الساقى كثرة المزج فقال: تريدون في مائكم نبیذاً.

حث الساقى على العدل بين القوم:

قال علي بن داود في كتاب الزهرة: ليتحر الساقى العدل، فإنه والى العقول، وإلا ناله من خجلة الاستعفاء
ما ينال الوالى من خجلة العزل.

مما جاء في وصف المجالس وأمكنة الشرب

اختيار المجلس الفسيح:

قيل للأحنف: أي المجالس أحب إليك؟ قال: ما سافر فيه البصر واتدع فيه البدن. وقيل: المنازل الضيقة
العمى الأصغر. وسئل بعضهم عن الغنى فقال: سعة اليوت ودوام القوت. وقيل لبعضهم: ما السرور؟
فقال: دار قوراء وامرأة حسناء وفرس مربوطة بالفناء. وقيل لبعضهم: أي المجالس أطيب؟ فقال: لولا أن
الشمس تحرق والمطر يغرق، لما كان في الدنيا أحسن من شرب في الفضاء على وجه السماء. وحدثني أبو
سعيد بن مرداس أنه قعد مع جماعة فيهم ابن بابك تحت عريش كرم يشربون فأصابهم مطر، فقال ابن بابك:
وشى برىا إلي ... طيف ألم فحيا
ونبهتني شمول ... تموت في وأحيا
يا صخرة الرعد رشي ... دمع الغمام عليا
فحبذا الروح ورداً ... ومنحنى النور فيا!
هذي سماء مدام ... لم تمش فيها الحميا
فكل كرم سماء ... وكل نجم ثريا

حديث كل مجلس:

قال ارسطاطاليس للإسكندر: احفظ ما أقول لك، إذا كنت في مجلس الشرب فليكن مذاكرتك الغزل،
فإنهم يأنسون إلى ذلك، وإذا جلست إلى خاصتك فاكذر الحكمة، فإنهم لهم أفهم، وإذا خلوت للنوم فاذاكر
العفة فإنها تمنعك أن تضع النطقة في ما لا معنى له.

مدح القعود في طرف المجلس والاعتذار لذلك:

دخل بعض الصوفية على الجنيد وقعد في طرف المجلس وقال: حسبي يا سيدي من مجلسك مكاني من قلبك. وقيل: الأطراف مجالس الأشراف. ودخل رجل على بعض الكبار فصدره ثم دخل آخر فقال له: تنح قليلاً فرفعه إلى جنبه، ثم دخل آخر فقال له مثل قوله، فلم يزل الداخل الأول يتنحى حتى صار في طرف البساط، فقال لصاحب المنزل: قد تفرزنت أقوم فارجع إلى موضعي! فضحك منه ورفعته إلى موضعه الأول.

الجلوس على الطرق وفي المساجد:

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على رهط فيهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: إياكم والجلوس بهذه، فإنها سبيل من سبل النار، أو قال: من سبل الشيطان، ثم التفت فقال: فإن أبيتم فأدوا حق الطريق. قالوا: وما حق الطريق؟ قال: رد السلام وعض البصر وكف الأذى، وهداية الضال وإغاثة الملهوف. وقال الشعبي: من أراد أن يكثر علمه فليجتنب مجالس قومه. وقيل: المساجد مجالس الكرام.

ذم الجلوس في الشمس وحده:

روي عن أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه رأى رجلاً جالساً في الشمس فقال: قم عنها فإنها مبخرة مجفرة، تنغل الريح وتظهر الداء الدفين، وتذهب شهوة الشتاء.

أبو تمام:

وإن صريح الحزم والرأي لا مرؤ ... إذا أدركته الشمس أن يتحولاً

ضيق المجلس:

ما ضاق مجلس على محبين ولا اتسع لمبتاغضين. وقال الصاحب في معناه وقد نقله من أبيات خراسانية:

كنا وأسباب الهوى متفق ... نغدو من الورد معاً في ورقة

واليوم إذ أسبابه مفترقه ... قد صارت الدنيا علينا غلقه

وكثر تمثل الناس بقول الشاعر:

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ... ولكن أخلاق الرجال تضيق

وقال ابن المعتز وقد حضر قوماً ضاق بهم المجلس:

لا تحسبن الدهر يجمع حبه ... في قشره إلا كما نحن هنا

وقال آخر يعتذر من ضيق داره وقلة زاده:

إن يضيق منزلي فإني كريم ... واسع الخلق واسع الآداب

لست آسى على الكثير من الزا ... د إذا كان فيه قوت صحابي

الحث على التوسع لمن حضر المجلس:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه فيجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا.
وقال الله تعالى: " إذا قيل لكم تفسحوا في المجلس فافسحوا يفسح الله لكم " الآية " . حضر بعض الناس
مجلس الحسن بن سهل، وكان المجلس ضيقاً، فقال: تحفzوا فإن في التحفz توسعة المجلس المستوفز. قيل:
اثنان ظالمان رجل وسع له في مكان ضيق فقعده فيه متربعا منتفخا، وآخر أهديت له نصيحة فاتخذها ذنباً.

تفقد الجلسة:

قال عبد الملك: إني لأعرف عزة الرجل في جلسته. وقيل: اختلاف صور جلوس الناس على اختلاف
أحوالهم. وقيل: للملوك جلسة وللراغب جلسة، وللندام جلسة وللملاعب جلسة، وللمطرب جلسة
وللضيف جلسة.

الانتقال من مجلس إلى مجلس:

قال الصولي: شرب عندي ابن أبي فتن يوماً فقلت له: قم بنا ننتقل إلى مجلس آخر. فقال: النقلة من الإسلام
كفر، ومن النسب لؤم، ومن المجلس سخف. وقيل لبعضهم: انتقل. فقال: النقلة مثله. وكان المؤمن كثير
التنقل في مجالسه ويتمثل بقول أبو العتاهية:
لا بد للنفس إن كانت مدبرة ... من التنقل من حال إلى حال

حمد الراضي بالقعود دون ما يستحق:

قال الأحف رحمه الله: ما جلست مجلساً خفت أن أقام منه لغيري. وقال الشعبي: لأن ادعى من بعيد أحب
إلي من أن أدفع من قريب.

مجلس أو وقت مستطاب:

ابن أبي البغل:
جلسنا مجلساً حسناً نظيفاً ... خلا من كل ذي صلف وبغض
آخر:

ومجلس غاب عنه عاذله ... تبدل فيه الهموم بالطرب
ابن المعتز:

كأننا من بشاشتنا ظللنا ... يوم ليس من هذا الزمان

إيثار الشرب واللهو بالليل:

كان ابن المعتز لا يشرب إلا ليلاً، ويقول: الليل أمتع لا يطرقك فيه خبر فاطع، ولا سبب مانع، والنهار أبرص لا يتم فيه سرور؛ أخذ ذلك كشاحم فقال:

اتخذ الليل جمل ... ما حمل الليل حمل

آمن فيه زائراً ... يشغلني عن الشغل

آخر:

ولم أر مثل الليل جنة فاتك ... إذا هم أمضى أو غنيمة ناسك

بشار:

قد نام واش وغاب ذو حسد ... فاشرب هنيئاً خلا لك الجو

يروى لحمد بن بشير ويقال: كتب معاوية إلى ابنه يزيد بهذه الأبيات:

شمر فماراً في طلاب العلا ... واصبر على هجر الحبيب القريب

حتى إذا الليل أتى مقبلاً ... واكتحلت بالغمض عين الرقيب

فقابل الليل بما تشتهي ... فإنما الليل فمار الأريب

كم فاسق تحسبه ناسكاً ... يستقبل الليل بأمر عجيب

ويروى أن يحيى بن خالد كتب إلى الفضل ابنه وهو بخراسان، وقد بلغه اشتغاله باللهو: أما بعد فقد بلغني

عنك ما كنت جديراً بغيره، وقد يهفو الحكيم ويزل الحليم ثم يرجع إلى ما هو به أولى، حتى كأن أهل دهره

لم يعرفوه إلا به، وقد كتبت إليك بأبيات إن أنت خالفتها هجرتك وعزلتك، وكتب إليه بالأبيات المتقدمة،

فلما قرأها آلى على نفسه أن لا يشرب النبيذ بخراسان.

الحث على مبادرة الصباح في تناول الراح:

جحظة:

قد بدا لي الصبح يا مو ... لاي يحدو بالظلام

فانبه قهض لبانا ... ت اعتناق والتزام

قبل أن تفضحنا عو ... رة أنفاس النيام

أبو نواس:

بادر صباحك بالصبح ولا تكن ... كمسوفين غدوا عليك شحاحا

وخدين لذات معلل صاحب ... يقتات منه فكاهة ومزاحا

نبهته والليل ملتبس به ... وأزحت منه نعاسه فانزاحا

قال: ابغني المصباح، قلت له: اتد ... حسبي وحسبك ضوءها مصباحا

إيثار الشرب بالنهار والصبح:

العطوي:

إن شرب النبيذ سير إلى اللهو ... وخير المسير صدر النهار
آخر:

ومن العجائب أن يكون نبيذه ... كدم الذبيح وأمره متظاهر
فتراه ينتظر العشي بشربه ... واليوم منهمل السحاب ماطر
كشاجم:

وأحب أوقات النعيم إلي في وقت السحر

أوقات الشرب في الأسبوع:

كان الوليد يشرب يوماً ويدع يوماً، وسليمان يشرب في كل ليلة، وهشام يسكر في كل جمعة، ويزيد بن
الوليد يدمن الشرب فكان دهره بين سكر وخمار. وكان المنصور يشرب عشية الثلاثاءات، وكان المأمون
يشرب الثلاثاء، والمعتصم لا يشرب الخميس ولا الجمعة.

قصص الحانات:

من عادتهم التبجح بقصد الحانات وابتياح الخمر؛ ولذلك قال طرفة:
متى تبغني في حلقة القوم تلقني ... وإن تلتسني في الحوانيت تصطد
وبكر أبو الهندي على الخمار فاصطح وسكر ونام، ودخل على خمار فتيان فرأوه فسألوا عنه الخمار
فأخبرهم بمكانه، فقالوا: ألحقنا به فسقاهم حتى ناموا، فلما استيقظ أبو الهندي رآهم فسأله عنهم فأخبره
بهم، فقال: ألحقني بهم فأقاموا على ذلك عشرة أيام، فقال أبو الهندي يصف ذلك:
ندامي بعد عشرة تلاقوا ... تضمهم بكوذاً راح
رأوني في الشروق على وساد ... يفيض بمهجتي ورد وراح
فقالوا: أيها الخمار من ذا؟ ... فقال: أخ تحونه صلاح!
فقالوا: قم فألحقنا وعجل ... به، إنا لمصرعه نراح
وحن تنبهي فسألت عنهم ... فقال: أتاحهم قدر متاح
فقلت له: فسر حني إليهم ... حثيثاً والسراج هو النجاح
فما إن زال ذاك الدأب منا ... إلى عشر نفق ونستباح
وله:

وصاحب حانوت عشوت لناره ... وقد مالت الجوزاء نحو المغارب
فقال: ألا عجل لنا النقد إننا ... أناس أخذنا بالكرا والضرائب
نثرت له عشرين بيضاً كأها ... على كفه الميزان زهر الكواكب

فصب لنا حمراء يتزو حباها ... إذا شعشت بالذن نرو الجناب
وقال ابن المعتز، وهي أبيات مستحسنة ولذلك ذكرت جملتها:
وفتيان صدق قد بعثت بسحرة ... إلى بيت خمار فحطوا به رحلا
وقام إلى مخزونة بابلية ... كست دنها أيدي عناكبها غزلا
مسندة قامت ثلاثين حجة ... كواضعة رجلاً وقد رفعت رجلا
وأخرج بالميزان منها سبيكة ... كما فتل الصواغ خلخاله فتلا
إذا قرعت بالماء خلت بكأسها ... مدب دباً تعلو أكارعه رملا
فلما رأوها في الزجاج سبحوها ... وكبر إجلالاً لها العليج أو صلي
وظل ينانجي شح نفس وجودها ... فطوراً بها صعباً وطوراً بها سهلاً
فما زال حتى زال بالمال حكمه ... ولم ندخر عنها السماحة والبذلاً
وجاؤوا بها كالشمس يأكل نورها ... زجاجتها في كف شاربها أكلا
عروس جعلنا مهرها بعض ديننا ... فما رضيت حتى وهبنا لها الكلا
وله:

لا علم لي أين يتوي الخضر من بلد ... لكن إبليس في قطر بل ثاوي
بحيث لا لوم في سكر ولا طرب ... ولا يقصر في أفعاله غاوي

مما جاء في وصف آلات الشرب والمجالس

الأباريق المقدمة والطوال الأعناق: أبو الهندي:
مقدمة قزا كأن رقابها ... رقاب بنات الماء أفرعها الرعد
وقد زاد على قول علقمة:
كأن إبريقهم ظبي على شرف ... مقدم لبس الكتان ملثوم
آخر:
كأن أباريق الشمول عشية ... أوز بأعلى الطف عوج الحناجر
إبن المعتز في إبريق في فمه قطرة:
كأن إبريقنا والراح في فمه ... طير تناول ياقوتاً بمنقار

قرقرة الإبريق:

إبن المعتز:
وكان إبريق المدامة بيننا ... ظبي على شرف أناف مد لها
لما أستحشيتها السقا حنا لها ... فبكي على قدح النديم وقهقهها

الزاهي:

كأن إبريقها فينا مطوقة ... مدت جناحاً وقد غنت بتغريد

أبو نواس:

كان قهقهة الإبريق إذا سكبت ... رجع المزامير أو تغريد فأفاء

آخر:

والكون يضحك كالغزال مسبحاً ... عند الركوع بلفظة الفأفاء

إبن أبي البغل:

نادمت إبريقها فتمتم لي ... في ليلة طرمساء ظلماء

حتى إذا عاد في فصاحته ... صار لساني لسان فأفاء

علي بن عاصم الأصفهاني:

متى بكى الإبريق في كفه ... أغربت الأبطال في الضحك

إبريق مبدول العروة:

البسامي في وصفه:

إبريق صفر كأنه قيس ... يشبه لوني بفرط صفوته

يمناه ممدودة لمسألة ... منه، ويسراه فوق هامته

ولبعض المحدثين، ويعرف بالمخرومي البصري، في صفة إبريق فضة وقد أستطرد إليه من مدح:

لقد ظلم الفضة المقتناة ... يدلك فيها سريع حثيث

فأقبل إبريقها يشتكيه ... مستعدياً لك فيما تعيث

فأحدى يديه على رأسه ... وأخرى ممددة تستغيث

آخر:

كأنه مسترفد مد يداً ... وألصق الأخرى بأعلى رأسه

كؤوس مصورة:

أبو نواس:

تدارع(لينا الراح في عسجدية ... حبتها بأنواع التصاوير فارس

قاراقها كسرى وفي جنباتها ... مهأً لتدريها بالقسي القوارس

فللخمر ما زرت عليه جيوبها ... وللماء ما حازت عليه القلائس

السري الرفاء:

وموسومة كأساتها بفوارس ... من الفرس تطقو في المدام وتغرق
أقبل منه كل شك سلاحه ... وفي يده سهم إلي مفوق

كأس وخمر:

أبو تمام:

نار ونور قيذا بوعاء

إبن أسباط:

وكأس من الشمس مخلوقة ... بدت لك في قدح من نهار

هواء ولكنه جامد ... وماء ولكنه غير جار

إبن المعتز:

كأن الكأس في يده عروس ... لها من لؤلؤ رطب وشاح

الصنوبري:

عقار إذا رديت بالزجاج ... تردى الزجاج رداء البهاء

فيأتي لوعاء لها حاملاً ... وتحسب حاملة للوعاء

ونحوهما قول الصاحب:

رق الزجاج وراقت الخمر

البيتين وقد تقدما:

الأخطل:

اناخوا فجروا شاصيات كأنها ... رجال من السودان لم يتسربلوا

بشار:

وكان الزق زنجي سرق

أبو الهندي يصفه:

حبشي قطعت منه الركب

الأعشى:

حبشي كب عمداً فانبطح

والأول أحسن.

معصرة:

ببغاء يصفها:

ومعصرة أنخت بها ... وقرن الشمس لم يغب
فخلت قرارها بالرا ... ح بعض معادن الذهب
وقد ذرفت لفقد الكر ... م فيها أعين العنب

الراوق:

كشاجم:

كأنما الراوق وانتصابه ... خرطوم فيل قلعت أنياه

الدين:

إبن المعتز:

ودنان كمثل صف الرجال ... قد أقيموا ليرقصوا دستبدا
آخر:

قهوة بنت دنان ... عتقت خمسين عاما
خلتها في البيت جنداً ... صففوا حولي قياما
السري في دنان خاليات:
وشعث دنان خاليات كأنها ... صدور رجال فارقتها قلوبها

كيزان الفقاع:

الحوارزمي:

وضيقة الفم دحداحة ... عليها قميص ندى أخضر
أبو طالب المأموني:
تشور إذا كشفوا رأسها ... وإن قبلوا فمها تندر
آخر:

وربّ فقاعة رأيت بها ... ثدي كعاب مسود الحلمه
حللت زنارها فأظهر لي ... شهب بزاة تطير من أكمه

مما جاء في الغناء والمغنين والملاهي وآلاتها

الرخصة في الغناء:

قيل لأبي حنيفة وسفيان رحمهما الله: ما تقولان في الغناء؟ فقالا: ليس من الكبائر ولا من أسوأ الصغائر. وقيل للعتابي فقال: حلال من الفائق حرام من غير الحاذق. وسئل بعضهم فقال: هو من ارتياح الكرم وامتياح النعم، من قال هو مباح وإلا قال ليس فيه جناح، قد يعفو الله عما فوقه ويأخذ بما دونه. وقال ابن الراوندي: اختلفوا في جواز الغناء وأنا أخالف الفريقين فأقول: هو واجب. مر عمر رضي الله عنه بدار قوم فسمع ضجة فقال: ما هو؟ فقيل: عرس. فقال: وما يمنعهم أن يخرجوا غرايلهم فإنها من أمانة العرس؟ وحضر الشعبي وليمة فقال: كأنكم في نائحة، أين الدف؟ وقال عبد الملك لعبد الله بن جعفر: من أين استجزتم معشر أهل المدينة الغناء الذي استبجحناه؟ فقال له ابن جعفر: أنت تأتي ما هو أقبح من هذا وأنت في غفلة عنه، يأتيك أعراي جلف مهلب العجان منتن الإبطين، فيقذف عندك الحصنات ويشيب بربات الحجال ويقول فيهن الزور، ثم يشبهك مرة بحجر ومرة بشجر، ومرة بالأسد والسيل والبحر، فتصغي إليه وتخلع عليه. قال بعض الفقهاء بحضرة الرشيد لابن جامع: الغناء يفطر الصائم فقال: ما تقول في بيت عمر بن أبي ربيعة إذ أنشد:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر، أيفطر الصائم؟

قال: لا. قال: إنما هو إن أمد به صوتي وأحرك به رأسي.

فضل الغناء:

قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: مدار الدنيا على أربع: البناء والنساء والطلاء والغناء. وقيل: اللذات أربع: أكل وشرب وسماع ونكاح، وكل يوصل إليه بتعب إلا الغناء. لا يكره الغناء إلا من عرضت له آفة في حاسته، كما لا يكره الطيب إلا من في شمه آفة. وحكى أهل الهند أن الزنديل إذا أخذ امتنع من العلف، فيغني له بالألحان الشجية حتى تطيب نفسه. من سمع الغناء فلم يرتح له كان عديم الحس أو سقيم النفس. وكان حكماء الهند يسمعون المريض الغناء، ويزعمون أنه يخفف العلة ويقوي الطبيعة. وبالأصوات الطيبة ينوم الطفل، وتهدى الإبل، وتجمع السمك في حظائرها، وتصطاد الطباء والأسود من مراضها. وقيل: الغناء غذاء الأرواح كما أن الطعام غذاء الأشباح، وهو يصفى الفهم ويرقق الذهن ويلين العريكة، ويثني الأعطاف ويشجع الجبان ويسخي البخيل.

ذم الغناء:

قال يزيد بن الوليد لأهله: إياكم والغناء فإنه يسقط المروءة وينقص الحياء، وييدي العورة ويزيد في الشهوة، وإنه لينوب عن الخمر ويصنع بالعقل ما يصنعه السكر، فإن كان ولا بد فجنبوه النساء فإنه داع إلى الزنا. سئل صالح بن عبد الجليل عن السماع فقال: ما وجدت قلبك يصلح له فافعله. مر مسلمة بن عبد الملك يوماً بقصر أخيه سليمان فسمع صوت مغن فغدا إلى سليمان وقال: يا أمير المؤمنين مررت أمس بالقصر الذي فيه حرمك فسمعت فيه غناء، أما علمت أن الفرس يسهل فتشال الحجر، والحمار ينهق فتستودق له

الأتان، والثور يخور فتستخرم له البقر، والتيس ينب فيغزو له المعز، والكلب يعوي فتصرف له الكلبة، والمغني يغني فترتاح له النساء؟ فقال سليمان: قد وعظت وأحسنت والله عليّ راع وكفيل، لا يدخل داري مغن ذكر ولا أنثى! ونزل قوم بالكميت فأضافهم فتغنى رجل منهم وكان حسن الصوت فقال: حق على الرجل أن يحصن سمع امرأته كما يحصن فرجها.

كيفية جودة الغناء:

قيل لبعضهم: ما أجود الغناء؟ فقال: ما أطربك وألهاك أو أحزنك وأشجأك. وقال اسحق: قال لي المأمون ليلاً ما ألد الغناء عندك؟ فقلت: ما وافق شهوة النفس. فقال: زد فيه وطرب له السامع خطأ كان أو صواباً.

مشاهير المغنين وواضعي الغناء:

ابن شريح ومعبد واسحق. وقيل: كل ما صنعه اسحق من الغناء سبعة وثمانون صوتاً. ومخارق وعلوية وزلزل وابن بانة، وإبراهيم بن المهدي كان من حذاق المغنين، ولذلك قال فيه دعبل لما ولي الخلافة. إن كان إبراهيم مضطرباً لها ... فلتصلحن من بعده لمخارق ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل ... ولتصلحن من بعده للمارق منهم ابن محرز والغريص ومالك بن أبي السمح.

كراهية غناء بلا شرب وشرب بلا غناء:

قيل: غناء بلا شراب كنجلة بلا عطية، وهدية بلا نية، ورعد بلا مطر، وشجر بلا ثمر، وحداء بلا بعير، وروضة بلا غدير. قال الرشيد: النكس الذي يشرب على غير سماع. أبو نواس: وليس الشرب إلا بالملاهي ... وبالحركات من جمّ وزير قال صاحب الموسيقى: السماع كالروح والخمر كالجسد، فاجتماعهما يتولد السرور. وقيل لأبي العطوف: هل ترى في الغناء؟ فقال: أما قبل الأكل ومع غير الشراب فلا.

الاقتراح على المغني:

قيل لمغن: غنّ لنا كذا ثم بعده كذا. فقال: يا ابن الفاعلة لا تقترح صوتاً إلا بولي عهد. قال الحسن بن علي العلوي: قلت لمغن غني. قال: هذا أمر. قلت: أسألك. قال: هذا حاجة. قلت: إن رأيت. قال: هذا إبرام. فقلت: فلا تغن. قال: هذا عريضة. كان هرمس إذا قعد للشرب يقول للموسيقى: أطلق النفس من رباطها، من هنا أخذ كشاجم قوله:

أطلق عقال الروح بالراح ... إني إليها جد مرتاح
قد كدت الحكمة روعي ... فروحها بأوتار وأقداح
وكان مروان يقول: أطعمتنا طيباً أرواحنا حسناً. قال أبو العتاهية لمغن: صب في هذه الآذان ما تطعم به
القلوب في الأبدان، فلو كان الكلام طعاماً كان كلامك إذا ما قال رجل لمغنية: غنيبي. قالت: ليس معي
عود. قال: فاضربي على حرك! قالت: قطعت أوتاره بالمخيض وحياتك. وقيل لآخر: غن بغير عود. فقال: أنا
فارس لا أقاتل راجلاً. وقال آخر لمغن في دعوته: أنعم علينا بما لا يتعب ضرساً ولا يسقم نفساً.

استعادة الغناء:

حق الصوت الحسن أن يعاد أربع مرات: الأولى بديهة، والثاني تفهم، والثالث للشرب، والرابع للشيع.

الترهزه للمغني:

قيل: أول صلة المغني أن يقال له أحسنت. وحضر جحظة مجلس بعض الكبار مراراً، وكان إذا تغنى يقول له
أحسنت، ولم يكن يخوله شيئاً فقال فيه:
إن تغنيت قال أحسنت زدني ... وبأحسنت لا يباع الدقيق!

استطابة الغناء والمغني:

سمع رجل غناء طيباً فقليل له: كيف تسمعه؟ فقال: وددت أن جميع أعضائي مسامع اسمعه بها؛ فأخذ ذلك
الشاعر فقال:

غنت فلم تبق في جارحة ... إلا تمتت بألها أذن

عبد الرحمن المعروف بقس:

كأن حماماً راغباً مؤدباً ... إذا نطقت في صوتها يتغشمر

آخر:

إذا هي غنت أبهت الناس حسنها ... وأطرق إجلالاً لها كل حاذق

وصف ابن شريح مغنياً فقال: كأنما خلق من كل قلب فيغني لكل ما أحب. وقيل لابن جامع: إنك حسن
الإيقاع! فقال: برئت من الإسلام إن كنت ضرطت منذ ثلاثين سنة إلا بالإيقاع، فكيف أخرج منه في
الغناء؟ وقال الواثق: غناء علوية مثل نقر الطست، يبقى في السمع بعد سكوته. قال إبراهيم الموصلي:
عشقت جارية فهجرت اللذات من أجلها، فبينما أنا جالس إذ استؤذن علي لشيخ معه جارية فأذنت
له، فدخل فإذا هي صاحبي فجلس الشيخ وقال: أشرب. فدعوت بالنبيذ فشرب ثلاثة أقداح وقال لي: عن
يا أبا إسحق فتعجبت من جرأته علي، وذلك أن الخليفة كان ينزهني عن ذلك، ثم غنيت فأخذ العود واندفع

يغني:

سرى يخطط الظلماء والليل عاكف ... غزال بأوقات الزيارة عارف
فما راعني إلا سلام عليكم ... أدخل؟ قلت: أدخل لما أنت واقف؟
فتزعزعت الحيطان وأغمي علي وعلى الحاضرين من الغلمان، فلما أقمت إذا بجارية جالسة والشيخ لم أره،
فسألت البواب فقال: لم أره. وسألت الجارية فقالت: لا أدري إلا أنه جاءني على لسانك فلم أجسر على
مخالفته، فعلمت أنه أبو مرة. وسمع إبراهيم الموصلي غناء مخارق وعلوية فقال: نعم الفسيلتان أنتما لإبليس
في الأرض. وقيل: لم يكن في الإسلام أحسن صوتاً من مخارق، غنى يوماً في منتزه وقد سنحت طباء فجاءت
إعجاباً بغنائه. وتوسط دجلة يوماً وغنى فلم يبق أحد إلا بكى، وكان أبوه جزاراً، فكان ينادي على اللحم
في صغره فيفتن الناس بحسن صوته، وكان إذا تنفس يطرب من سمع تنفسه.

من يستطاب سماع الغناء منه:

سئل حكيم عن فرق ما بين غناء النساء والرجال فقال: ما خلقت الأغاني إلا للغواني. وقيل: نعيم الدنيا أن
تسمع الغناء من فم تشتهي تقبيله. قال الجاحظ: كم بين أن تسمع الغناء من فم تشتهي أن تقبيله وبين أن
تسمعه من فم تشتهي أن تصرف بصرك عنه، وأيهما أملك أن يغنيك فحل ملتف اللحية وشيخ منخلع
الأسنان متغصن الوجه، أو تغنيك جارية كطاقة نرجس أو آس؟ وأنشد:
من كف جارية كأن بناها ... من فضة قد طرفت عنابا
وقيل: أطيب الغناء ما أشجأك وأبكك وأطربك وأهناك. قال يحيى بن خالد لابن جامع: من أحسن الناس
غناء؟ فقال من أطرب الخاشع وأفهم السامع. قال الموصلي: إذا تغنيت بالمديح ففخم أو بالنسيب فأخضع،
أو بالمراثي فاحزن أو بالهجاء فشدد.

غناء يستطاب له الشراب:

سمع رجل غناء حسناً فقال: السكر على هذا شهادة.
كشاجم:
فلست آبي وإن سقوني ... على أغانيه نيل مصر
الخيزارزي:
ولو أن البحور خمر لدينا ... وتغنيت لارتشفت البحورا

غناء غير مفهوم المعنى:

أبو تمام في وصف جارية:
ومسمعة يحار السمع فيها ... طربت لحسنها بصدى غناها

ولم أفهم معانيها ولكن ... ورت كبدي ولم أجهل شجائها
فكنت كأني أعمى معني ... بحب الغانيات وما رآها

إقتراح الفارسي:

بعض الأصفهانيين:

غَنَّا يا غلامنا وأمَّهنا ... وتنكب غناءك العرييا
إننا معشر من العرب ... الغر كرام فغننا الفارسييا
واسقناها مداماً نازعتها ... وبس دامين بكرة وعشياً

مغن قبيح الغناء:

قال بعضهم: كأنه مكوك يتدحرج على درجة. وغنى مغنّ فقيل لبعض الندماء: كيف ترى؟ فقال:
ويحسنّ الندمان في خلقه ... دجاجة يخنقها ثعلب
واقترح على مغن فامتنع فقال بعض الحاضرين: غن لهم صوتاً فإنهم يقترحون عليك حينئذ بالسكوت! قال:
كلما قلت: أقترح قا ... ل: اقترحي أن تكفا
وقيل لهارون: فلان إذا غنى غمض عينيه فقال: أظنه يفعل ذلك استحياء لقبح غنائه. وقيل لآخر فقال:
نائمة تندب في مآتم! وقيل لآخر فقال:
نحمد الله فإننا ... قد سمعنا ما كرهنا
وقيل لآخر فقال:

فأحسن بحالك أن لو خرست ... وأحسن بنا لو رزقنا الصمم
ابن الرومي:

وكان جردان المحلة كلها ... في حلقه يقرضن خبزاً يابسا
وله:

وإن سكوها عندي لبشرى ... وإن غناها عندي لمقعى
فقرطها بعقرب شهر زور ... إذا غنّت، وطوقها بأفعى
جحظة:

وانصرفنا لما تغت عطاشا ... والقناني كما دخلنا ملاء
قيل: غناني فلان فعناني.

ابن الحجاج:

وعوادة من جوارى القيان ... سرار البطون عليها نحل
إذا ما تغت بثاني الثقيل ... طرحنا عليها خفيف الرمل

وقال جحظة وقد دعاه صديق له كان يعدّه بجارية حاذقة فائقة، فلما حضره أخرج جارية قبيحة فقال:
قد دعانا فأرانا ... خنفساه خلف عود
وتغنت من قيام ... كالمغني من قعود
وقال الجمار لأبي العيّن: كيف ترى غنائي؟ فقال: كما قال الله تعالى: إن أنكر الأصوات لصوت الحمير!

مغن موصوف بالشؤم والقبح:

كشاجم:
ومغنّ بارد النعمة مختلّ اليدين
ما رآه أحد في ... دار قوم مرتين
آخر:
إن سمعي في نعيم ... وغيوني في جحيم
أبو الفضل بن العميد:
إذا غنى لنا أمماً ... حشوت مسامعي صمما
وإن أبصرت طلعتة ... كحلت نواظري بعمى

تأثير الغناء والصوت وإن لم يفهم:

قال اسحق الموصلي: أمر الصوت عجيب، منه ما يسر سروراً يرقص، ومنه ما يبكي، ومنه ما يكمد، ومنه ما يزيل العقل حتى يغشى على صاحبه، وليس يعتري ذلك من قبل المعاني لأنهم في كثير من الأحوال لا يفهمون. وقد بكى ماسرجويه من قراءة أبي رضي الله عنه فقيل له: كيف تبكي لكتاب لا تصدق به؟ فقال: أبكاني الشجا وقد تسكن النفوس إليه، وذلك موجود في أكثر البهائم، والدواب إذا غنى المكارى صرت آذانها.

اختلاف الأصوات:

قال الموصلي: سألتني المعتصم عن معرفة النغم فقال بيّن لها لي، فقلت: إن من الأشياء ما تحيط به المعرفة ولا تؤديه الصفة. وسألني عن شعريّن متقاربين ففضلت أحدهما على الآخر فقال: من أين؟ فقلت: لو تفاوتتا لأمكنني التبيين، ولكن تقاربا ففضل أحدهما على الآخر مما يشهد به الطبع ولا يعبر عنه اللسان.

مما جاء في آلات الملهي

العود:

أتى عبد الملك بعود فقال للوليد بن مسعدة: ما هذا؟ فقال: خشبة تشقق ثم ترقق ثم يعلق عليها أوتار ثم تنطق فتضرب الكرام رؤوسها بالحيطان سروراً به، وامراته طالق إن كان في المجلس أحد إلا وهو يعلم ما أعلمه، وأنت أولهم يا أمير المؤمنين! فضحك. وقالت الفرس: نغمات العود من صرير باب الجنة، ولهذا سموه بربط معناه باب النجاة.

كشاجم في أبيات له:

خلخاله في نحره ولسانه ... في أذنه وجبينه من أسفل

مزح يكف على الأكف ولفظه ... يعلو بتأليف الثقيل الأول

فكأنما شخص القريض ممثل ... في العود أو سكنته روح الموصلي

رأى أعرابي عوداً فلما علا إلى البادية نعت لأصحابه فقال: رأيت شيئاً محدودب الظهر أرسخ البطن أكلف الجلد، أجوف أسقف أحنف، جبينه في أسته وعينه في صدره، وأمعاؤه من خارج بطنه، بما يتكلم ومنها يترجم، معروك الآذان ممشوق المعلق. كان أبو محسن الأعرابي عند أبي اسحق وعنده من يضرب بالعود والطنبور فقال: أيهما أحب إليك؟ قال: أبعدهما صوتاً وأكثرهما جلبه وأحسنهما حلية، وأشار إلى الطنبور بأن صوته كطين ذبابة بروضة.

الزامر:

قال اسحق: الزمر رفو الغناء. وقيل: الزمر يستر من حسن الغناء كما يستر من قبحه. قال المتوكل لرنام الزامر: تأهب للخروج معي. فقال: الناي في كمي والريح في فمي فاعزم إذا شئت.

ابن المعتز يصف زامرة:

كأنما تلثم طفلاً لها ... أتت به من ولد الزنج

الناجم يذم زامرة:

ناي قنول قاتل ... بالنن منه الرهج

يشبه عندي مخرجا ... مركبا في المخرج

وقال الصنوبري:

وكأنما الزمار في أشداقها ... غرمول غير في حياء أتان!

وترى أناملها على مزمارها ... كخنافس دبت على ثعبان

تخاصم رجلان عند ابن المدبر وحلف أحدهما بالطلاق أن صاحبه أحق، ولا يبرح حتى يشهد القاضي بذلك،

فذكر أن عنده زامرتين بلا مغنية فقال القاضي: أشهد أنه أحق!

الرقاص:

المصعب الهندي:

عجبت من رجلين يتبعانه ... يعلوهما طوراً وتعلوانه
كأن أفعيين يلسعانه
وقيل لجارية رقاصة: أفي يدك عمل؟ قالت: لا إنما هو في رجلي!

وجوب الإستماع:

بعضهم:

إذا حضر الغناء فليس إلا ... سكوت واستماع للمغني
أحمد بن علوية:
حكم الغناء تسمع و ندام ... ما للحديث مع الغناء نظام
لو كان لي أمر قضيت قضية ... إن الحديث مع الغناء حرام

غناء يمزق له الثوب:

سئل إبراهيم الصوفي المارستاني عن تمزيق الثوب في السماع فقال: إن موسى عليه السلام قرأ على بني إسرائيل، فمزق واحد منهم قميصه، فقال الله تعالى لموسى: قل له مزق قلبك لا ثوبك. كان لبعض الظرفاء مغنيتان: محسنة إذا غنت خرق قميصه، ومسيئة إذا غنت قعد بخيطه. طرب بعض الكبار على غناء فشق قميصه وقال لنديمه: بحياتي شق قميصك. فقال: إذا أبقى عرباناً! فقال: أنا أخلفه غداً قال: فأشقه غداً. قال أبو مالك الأعرج:
إذا غنت قديماً أو حديثاً ... فما للحبيب من كفيك وافي

أنواع مختلفة من الغناء:

اجتمع على شراب في بعض الحانات أعمى ومفلوج وأقطع، فقبل للأعمى: غن فغنى:
إني رأيت عشية النفر ... حوراً نفين عزيمة الصبر
فقبل: ويلك كيف رأيت وأنت أعمى؟ وقيل للمفلوج: غن. فقال:
إذا اشتد شوقي وهاج الألم ... عدوت على بابكم في الظلم
فقبل مفلوج يعدو! لا تكذب. وقيل للأقطع: هات غن. فقال:
شبكت كفي على رأسي وقلت له: ... يا راهب الدير، هل مرت بك الإبل؟
فقالوا: أنت أكذبنا وأجودنا غناء. غنى مغن صوتاً فقال له بعض الحاضرين: أين الصيحة؟ فقال: أخذتها لثالثك. كان أبو العينين يعشق جارية يقال لها مكنونة، فغنى صوتاً فقلت له: ألقه علي. قال: بما اشتريته. قالت: بكم؟ قال: برأس مالي، ناكني فلان وعلمنيه. فقالت: اجعل الصرف على الأست صوتاً آخر؟

وتقدم. ولام رجل آخر في مغنية فقال: والله لو غنتك لما أدركنا ذكاتك. وقال المأمون: الطبل هو غليظ. وهذا على ما قال علوية القمي لابنه المخنث: قد تأذيت بصوت طبلك يا ابن الفاعلة! فقال: إن كنت تريد أن لا يكون لصناعتي صوت فسلمي لمن يرفو الثوب، فالغناء لا يكون بلا صوت!

مما جاء في آلات القمر

أسماء القداح:

تسمى القداح الأزلام والأقلام، وهي عشرة، سبعة منها ذات منها خطوط قد نظم أساميها الصاحب في قوله:

إن القداح أمرها عجيب: ... الفذ والتوأم والرقب
والجلس ثم النفس المصيب ... والمصفح المشهر العجيب
ثم المعلى خطها الرغيب ... هك فقد جاد بها الترتيب
والصفح يسمى المسبل، والرقب يقال له الضريب، والأغفال التي لا خطوط لها المنيح والفسيح والوغد.
قال ابن قتيبة: والمنيح له موضعان أحدهما لا خط له، والثاني له خط. قال: وعلى ذلك قول عمرو بن قمئة:
بأيديهم مقرونة ومغالتق ... يعود بأرزاق العيال منيحها
وقال عروة بن الورد في أسمائها:

أت بالمعلى عند أول سورة ... وبالمسبل الثاني وبالجلس والتوم
وجاءت بفذ والضريب يليها ... وبالنفس المغلوب في الرأس والقدم
فراح بها غنم وتغرم ما جنت ... وقد يغرم المرء الكريم إذا اجترم
وأنت منيح باليدين متى تعد ... تعد صاغر الآمال نال ولا عزم
وقال تميم بن مقبل في صفة القدح:
خروج من العمى إذا صك صكة ... بدا والعيون المستكنة تلمح
مفدى مؤدى باليدين ملعن ... خليع لجام فائز متمنح
طفيل:

وأصفر مسهوم الفؤاد كأنه ... عداه الندى بالزعفران مطيب
والياسر الصائب بها، والبرم الذي لا يدخل معهم وفي صفته:
به علمان من عقب وضرس

ويسمى ذلك مقرونة وأما مثني الأيدي قيل هو ما تفضل عنه. وقيل: هو أن تعود بعد خروج الهوز على الخط الأول، والربابة ما يجمع فيه القداح، وأفاض بالقداح ضرب بها، والرقب من يحفظهم.

الممدوح بضرب القداح:

عنتره:

زيد يده بالقدهاح إذا شنا ... هتاك غايات النجوم ملوم

آخر:

هينون لينون أيسار ذوو يسر ... سواس مكرمه أبناء أنباء

وقال متمم بن نويرة في مرثية أخيه:

ولا برماً قمدى النساء لعرسه ... إذا القشع من حسن النساء تقعقعا

يقال: فلان برم قرون إذا لم يدخل في الميسر، ثم يأكل تمرتين تمرتين.

المرقش:

إذا أيسروا لم يورث اليسر بينهم ... فواشش يبقى ذكرها بالمصائف

تحريم ضرب القداح:

قال الله تعالى: " إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان " الآية " وقال تعالى: "

يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس " . وقد أبيض القرعة وهي من جنس ذلك.

قال تعالى: " وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم " . وكذلك يونس عليه السلام حين

جنحت بهم السفينة وبمن معهم ساهم القوم أيهم يلقي في البحر: فكان من المدحضين أي من المقمورين.

وضع الشطرنج:

قيل: وضعها فيلسوف ملك رام أن يرى الحرب وتديرها في خفض ودعة، فلما وضعه له أعجب الملك به

فقال له: اقترح ما شئت وسل كلما تمنيت. فقال: أولي لأول بيت من بيوته درهماً، ثم أضعف في الثاني

فالثالث، إلى أن تنتهي إلى آخر البيوت. فاستقل الملك ذلك وقال: رأيك حكيماً في وضعك ذلك

واستحققتك في مقترحك! فقال: إني يقنعي ما سألت أن وفيت لي. فقام رأس وزرائه وقال: أيها الملك أنه

لا يفي ملكك ولا مالك بما سأل. فقال: كيف؟ فعملوا به حساباً فإذا هو عشرة آلاف ألف ألف ألف ألف ألف

ألف ألف، وأربعمائة ألف وستة وأربعون ألف ألف ألف ألف ألف، وسبعمائة ألف ألف ألف وستة آلاف

ألف، وخمسمائة ألف وخمسون ألفاً وستمائة وستة عشر ألفاً. فقال الملك: لا أدري أيما أعجب الشطرنج أم

الأمنية!

الرخصة في الشطرنج:

مر أمير المؤمنين رضي الله عنه يقوم يلعبون بالشطرنج فقال: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟ ولم

يأمرهم أن يرفضوه. قيل: إنما قال لهم ذلك لأنها كانت على صورة الأفراس والفيلة. وسأل الرشيد معن بن

عيسى عنه فقال: ما فقدناه من مجالس قريش التي كنا نهاب أن نمر بها. وكان الشعبي يلعب مستدير الحذقة. وسئل عنه الحسن رضي الله عنه فقال: لا بأس به ما لم يكن قماراً، فإنه احتيال. وسئل أبو العباس بن شريح عنه فقال: إذا سلمت أيديهما من الطغيان ولسانهما من العدوان وصلواتهما من النسيان، فهو مباح بين الأخوان غير محرم على الخلان.

كراهية الشطرنج وذمه:

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه فيه: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟ فسماها تماثيل. ومرت عبد الرحمن بن عوف رضي الله بقوم يلعبون فقال: قد وضعت الحرب أوزارها ثم خلطه. وروي عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه أنه كره اللعب. وكان المأمون يستهزئ بالشطرنج مع جودة لعبه به ويقول: لا يفوق المرء فيه إلا باستفراغ الذهن كله له، ولا يبلغ قدر ذلك. وكان الفضل بن يحيى يجيد اللعب به وكان يذمه ويقول: لا يقمر اللاعب به إلا بكد الجوارح ولا يبلغ قدره ذلك.

المتنبي:

وغير فؤادي للغواني رمية ... وغير بناني للرخاخ ركاب

شاعر:

لعب الشطرنج شؤم ... فاجتنبها يا مشوم

إنما عدت لقوم ... شأنهم شأن عظيم

ملك يحيى إليه ... أو وزير أو نديم

هبك فيها ألعب النا ... س فماذا يا حكيم؟

وكان أهل المدينة إذا خطب إليهم من يلعب الشطرنج لم يزوجوه، ويزعمون أنه إحدى الضرتين. وقيل: إنما وضع للعجم الذين لا علم لهم: فإذا اجتمعوا تلاحظوا تلاحظ البقر فجعلوا لعبهم به مشغلة.

وصف الشطرنج:

شاعر:

أرض مربعة حمراء من آدم ... ما بين خلين موصوفين بالكرم

تذكر الحرب فاختر لها شهباً ... من غير أن عفا فيها بسفك دم

أنظر إلى فطن جاشت بكرهما ... في عسكريين بلا طبل ولا علم

هذا يغير على هذا فيغلبه ... وذا يغير وعين الحزم لم تنم

السري الرفاء:

وكتيبتا زنج وروم أذكيا ... حرباً يظل بها الذكاء مناضلا

في معرك قسم الزمان بقاعه ... بين الكمأة المعلمين منازل

لم يسفح فيه دمًا وكأنا ... رشح الدماء أعاليًا وأسافلا
وكان ذا صاح يسير مقوماً ... وكان ذا نشوان يخطر مائلا
أعجب بها حرباً تتير إذا إنتظت ... فضل الرجال ولا تتير قساطلا

الماهر بالشطرنج والرديء اللعب:

ليس لإجادة اللعب بالشطرنج نهاية ولا غاية، ومن معجزاته أنه لا يكاد يتفق فيه دستان، ومن مجيديهم الصولي.

ولبعضهم:

ولربما مهر السخيف بها ... وتراه يمضغ لفظه حمقا
مر بعضهم يقوم يلعبون بالشطرنج وكان وسخاً فقال: ما أوسخ شطرنجهم! فقال بعضهم: اللعب أوسخ.

النوادر في الشطرنج:

قيل: النوادر في الشطرنج عدة للاعب كالخداء للأغب. وقال شاعر:
نواذر الشطرنج في وقتها ... أحر من ملتهب الجمر
كم من ضعيف اللعب كانت له ... عوناً على مستحسن القمر
وروي أن أبا مسلم كان يلعب بالشطرنج فوق له شاه مات فتمثل بقول الشاعر:
ذروني ذروني ما كفتت فإنني ... إذا ما تهيجوني تميد بكم أرضي
وأهض في رد الحديث إليكم ... كئائب سوداً طالما انتظرت فهضي
كان المأمون عند قدومه من خراسان إشتهى الشطرنج، فاستحضر كبار أهله زيرب وجابر الكوفي وعبد
القادر الأنصاري، وكانوا يتوقرون بين يديه، فقال: إن الشطرنج لا يطيب مع الهيبة، قولوا ما تقولون إذا
خلوتم.

النرد:

قال بعض الحكماء: شبهت رقعة النرد بالأرض الممهدة لساكنها، ومنازل الرقعة وهي أربعة وعشرون
بساعات النهار والليل، وبيادقها وهي ثلاثون بعدد أيام الشهر، واختلاف ألوانها باختلاف بياض النهار
وسواد الليل، ثم أقيمت المنازل على أربع مراتب كعدد الطبائع الأربع: الأرض والماء والهواء والنار،
والفصول الأربعة: الشتاء والصيف والربيع والخريف، وجوانب الفص وهي ستة بالجهات الست: فوق
وأسفل ويمين ويسار وأمام وخلف، والفصان المحيطان بالجوانب الإثني عشر كشهور السنة، والشهور محيطة
بالأيام إحاطة ما يخرج بالفصين، والبيادق الثلاثين أو الأيام محيطة بالساعات إحاطة البيادق بالمنازل الأربعة
وعشرين، ثم جعل نكت الفصين كلها إثني وأربعين، ولست تجد شيئاً من عدد جوانب القمص إلا إذا

ضممت إليه عد مقابله وجدته سبعة، وهو عدد الأيام السبعة، وشبه النكت السبعة التي يكون بعضها فوق الأرض وبعضها تحتها في كل حال وتقلبها بأفعال العباد، وما يخرج بالقضاء الجاري عليهم، وشبه فعل اللاعب في إتباعه لما يخرج بفعل العباد في إتباع القضاء، وشبه إخراج اللاعبين بالمعاد، وفلج المقامر بما حصل للمجتهد من الثواب، وكذا ما يلحق المقصر بتقصيره من الحسرة. وكان رؤية في قوم يلعبون بالنرد فأتي بالخوان فقال:

يا إخواني جاء الخوان فارفعوا ... حنانة كعابها تقعقع

لم أدر ما ثلاثها وأربع

سأل الزبيري أبا بكر بن فريجة في مجلس المهلبي عن النرد فقال: ما أدري غير أني أرى لبداً مخططاً وخشياً مخروطاً، وعظماً منقطعاً وأيدياً تضرب ميطاً، وكل يطلب بصاحبه شططاً.

فضل الشطرنج على النرد:

قال بعض المتكلمين: الشطرنج معتزلي والنرد مجبر. وذلك أن اللاعب بالشطرنج موكول إلى اختياره ومتروك مع إثاره، واللاعب بالنرد مجبر على ما يخرج به الفصان. وقيل لرجل: كيف معرفة فلان بالشطرنج؟ فقال: ما أحسن ما يلعب. قيل: فكيف يلعب بالنرد؟ فقال: ما أحسن ما يخرج له الفصان. فلم ينسب الفعل في النرد إليه كما نسبه إليه في الشطرنج.

الملاعبة بهما على القمر:

قال يزيد بن أبي خالد: دخلت على ابن أبي أوفى وهو يلعب امرأته بالفصين. وقال إسحاق قال لي محمد الأمين: كيف لعبك بالشطرنج؟ فقلت: فوق المنصفين ودون البالغين، ليس من اللعب أحد يلقي لي فرزناً لا أنتصف منه. فقال: لا عني. فلاعبته بخلعة فقمرني فقامت أخلع ثوبي فال: ما تصنع؟ فقلت: أنزعه لتلبس. فقال: ألبس خلعة مملوءة قملاً؛ فقلت: دعني من ذا، تلبس أو تفادي؟ فقال: بماذا؟ قلت: بشيائك. فقال: ما رأيت قامراً مقموراً فتزع ثوبه وأولانيه، وكان أبو أيوب يلعب مدنياً بالشطرنج فتأخر عنه المدني يوماً فاستدعاه فكتب إليه المدني:

لا تدعوني لشطرنج فيشغلني ... دعني فإني عن الشطرنج مشغول

أنت امرؤ تدمن الشطرنج من سمن ... وإنني يا أبا أيوب مهزول

فبعث إليه بعشرة آلاف درهم.

//بسم الله الرحمن الرحيم

الحل الثاني عشر

؟

في الإخوانيات

حدود الاخوة

سئل بعضهم عن الاخوة فقال: هي الموافقة في التشاكل. وقال إبراهيم الموصلي: قلت لأسباط الشيباني صف لي الاخوة وأوجز. فقال: أغصان تغرس في القلوب فتثمر على قدر العقول. قيل لبعض الحكماء: ما الأصدقاء؟ قال: نفس واحدة في أجساد متفرقة.

الترغيب في اقتناء الاخوة:

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: عليكم باقتناء الإخوان، فهم عدة في الدين والدنيا، ألا ترى إلى قول الله تعالى حكاية عن أهل النار في النار: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم. قيل: أغبط الناس من لا يزال رحله من صالح الإخوان موطأ. وقيل: المرء كثير بأخيه. وقيل: لأبقراط: ما أفضل ما يقتني الإنسان؟ فقال: الصديق المخلص.

عمرو بن إبراهيم:

إن السرور إذا بلغت بوصفه كنهه النهاية ... خلّ توائسه ودودٌ والرجوع إلى الكفاية

شاعر:

أحاك أحاك، إن من لا أخا له ... كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح

وقد أحسن الذي قال: إن الأخ الصالح خير لك من نفسك، لأن النفس أمارة بالسوء والأخ لا يأمرك إلا بالخير.

الحث على الإكثار منهم:

محمود الوراق:

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم ... عمادٌ إذا استنجدتهم وظهور

فما بكثير ألف خلٍ وصاحبٍ ... وإن عدواً واحداً لكثير

تفضيل الصديق على النسيب:

قيل لعبد الله ابن المقفع: أصديقك أحب إليك أم نسيبك؟ فقال: إنما أحب النسيب إذا كان صديقاً. وقال:

الأخ نسيب الجسم والصديق نسيب الروح.

أبو فراس:

نسيبك من ناسبت بالود قلبه ... وجارك من صافيته لا المصائب

آخر:

أخو ثقةٍ يسر بحسن حالٍ ... وإن لم تدنه مني قرابه
أحب إلي من ألفي قريبٍ ... تبيت صدورهم لي مسترا به
بعضهم: الصديق الموافق خير من الشقيق المنافق.

بشار:

يخونك ذو القربى مراراً وربما ... وفي لك عند الجهل من لا تقاربه
وفي المثل: رب أخ لك لم تلده أمك.
؟؟

إجراء الصديق مجرى الشقيق:

أبو تمام:

وإذا رأيت صديقه وشقيقه ... لم تدر أيهما ذوو الأرحام
رجل من خثعم:
ذو الود مني وذو القربى بمنزلةٍ ... وأخوتي أسوةٌ عندي وأخواني

مدح مصاحبة الأخيار وتجنب الأشرار:

قيل: صحبة الأخيار تورث الخير، وصحبة الأشرار تورث الشر، كالريح إذا مرت على التبن حملت ننتاً،
وإذا مرت على الطيب حملت طيباً. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: مثل المجلس الصالح كمثل الدادي إن
لا يجذك من عطره يعلقك من ريحه، ومثل المجلس السوء كمثل التبن إن لم يحرقك بشرره يؤذك بدخانته.

الحث على مصاحبة من ينتفع به:

قيل: لا تصاحب إلا رجلاً ترجو نواله أو تخاف يده، أو تستفيد من علمه أو ترجو بركة دعائه. وقال أبو
جعفر بن محمد: عليك بصحبة من إن صاحبتك زانك، وإن خدمته صانك، وإن نزلت حاجة ما بك أعانك،
وإن سألتك أعطاك، وإن تركته بداك، إن رأى حسنة أظهرها أو سيئة سترها. وقال بعض: من سمع ذلك لابن
عيينة: ما أراه إلا أمره أن لا يصحب أحداً. فقال: بلى إنه أدرك الناس وهذه الأخلاق فيهم، فأوصى بقلدر
ما عرف.

؟كون الإنسان مصاحباً شكله:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: المرء على دين خليله فلينظر امرؤ من يخال. وقال إياس: قدمنا بلادكم
فعرفنا خياركم من شراركم في يومين. قيل له: كيف؟ قال: كان معنا خياراً وشراراً، فلحق خيارنا بخياركم،
وشرارنا بشراركم، فألف كلُّ شكله.

شاعر:

وكل امرئ يصبو إلى من يجانس
آخر:

فإنما الناس أشكالٌ وألأف

أغلب المحبة من كان عن تشاكل، بالمشاكلة دوام المواصله.
ولا يصحب الإنسان إلا نظيره ... وإن لم يكونا من قبيل ولا بلد
ومما يؤكد ذلك:

وإن البراة البيض لا تألف القطا

آخر:

لكل امرئ شكلٌ من الناس مثله ... وأكثرهم شكلاً أقلهم عقلاً
وقيل: الشد بالقد أهون من مصاحبة الضد.

اعتبار المرء بإخوانه وأن من يصاحب صاحباً ينتسب إليه: قال شاعر:

ومن يصاحب صاحباً ... ينتسب إلى مستصحيه

وربما عرَّ صحيحاً جرب بجربه

وأخذ جماعة من اللصوص فقال أحدهم : أنا كنت مغنياً لهم، وقيل له: غنّ. فغنى:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرينٍ بالمقارن يقتدي
فقليل له: صدقت؟؟؟ وأمر بقتله.

شاعر:

يقاس المرء بالمرء ... إذا ما هو ماشاه

وللناس على الناس ... مقاييس وأشباه

؟وقيل: انظر من تجالس فقل حصاة طرحت مع حصاة: ألا أشبهتها.

مسكويه:

يقولون لي: إن الرئيس محمداً ... يؤول إلى رأي كريم المناسب

فقلت: دعوني قد عرفت اختباره ... بطلعة منصور وخط ابن كاتب

الحث على مصاحبة العقلاء:

قيل: جالس العقلاء أعداء كانوا أم أصدقاء، فالعقل يقع على العقل. وقيل: العاقل بخشونة العيش مع
العقلاء أشبه منه بلين العيش مع الجهلاء. وقيل: آخ الكريم واسترسل إليه، وعليك أن تصحب العاقل وإن
لم يكن كريماً لتتفع بعقله، واهرب كل الهرب من اللئيم الأحمق. وقيل: من صبر مع الأحمق فهو مثله. وقد
مضى في فضل باب مثل هذا.

صنوف الإخوان:

قال لقمان: الإخوان ثلاثة مخالب ومحاسب ومراغب، فالمخالب الذي ينال من معروفك ولا يكافئك، والمحاسب الذي ينيلك بقدر ما يصيب منك، والمراغب الذي يرغب في مواصلتك بغير طمع. وقال المأمون: الإخوان ثلاثة أخ كالغذاء لا يحتاج إليه كل وقت، وأخ كالدواء يحتاج إليه أحياناً وأخ كالداء لا يحتاج إليه أبداً.

اختبار الصديق عند الغضب:

قيل: إذا أردت مصافاة رجل فأغضبه، فإن ملك نفسه فصاحبه، وإلا فلا تصاحبه. شاعر:

لا تحمدن امرءاً يرضيك ظاهره ... واخبر مودته في العتب والغضب
وقيل: كان بين حاتم طيء وبين أوس بن حارثة ألطف ما كان بين اثنين، فقال النعمان لجلسائه: لأفسدن ما بينهما، فدخل على أوس فقال: إن حاتمًا يزعم أنه أفضل منك. فقال: أيت اللعن صدق، ولو كنت أنا وأهلي وولدي لحاتم لوهبنا في يوم واحد؟! وخرج فدخل على حاتم فقال له مثل ذلك فقال: صدق! وأين أقع من أوس وله عشرة ذكور أدونهم أفضل مني؟ فقال النعمان: ما رأيت أفضل منكما.

اعتبار من تريد مصادفته بصديقه قبلك:

قيل: إذا أردت أن تعرف كيف يكون لك فانظر كيف كان لمن قبلك، فإن أحمده فاستخصه لك، وإن ذمته فتنكبه.

الاعتبار بالعين والاعتماد على ما في القلب:

قيل: اعتبر ما في قلب أخيك بعينه فالعين عنوان القلب. وقيل: شاهد الحب والبغض اللحظ فاستنطق العيون تعلم المكنون.

شاعر:

تقلب أحوال الفتى في أموره ... تبين عما تقتضيه ضمائره
وفي لحظ عينيه وفي حركاته ... دليل على ما تخويه سرائره
استحق:

ستور الضمائر مهتوكة ... إذا ما تلاحظت الأعين

وقال ابن بسام:

ألا إن عين المرء عنوان قلبه ... تخبر عن أسرارها شاء أم أبى

كشاجم:

ويأبى الذي في القلب ألا تبينا ... وكل إناءٍ بالذي فيه يرشح

متابعة الصديق في رشده دون غيه:

استشهد ابن الفرات أيام وزارته علي بن عيسى بغير حق فلم ينصره، فلما رجع كتب إليه: لا تلمني على نكوصي في نصرتك بشهادة زور، فإنه لا بقاء لاتفاق على نفاق، ولا وفاء لذي مين واختلاق، وأحرى بمن تعدى الحق في مسرتك إذا رضي أن يتحرى الباطل في مساءتك إذا غضب. وقد تقدم هذا الخبر.

شاعر:

ألم تعلمي أني إذا الإلف قاذني ... إلى الجور لا أنقاد والإلف جائر
ودعا أعرابي فقال: اللهم إني أعوذ بك ممن لا يلتمس خالص مودتي إلا بالتأني لمواقع شهوتي.

متابعته في غيه ورشده: عروة:

وخل كنت عين الرشد منه ... إذا نظرت ومستمعاً سميعاً

أطاف بغية فنهيت عنها ... وقلت له: أرى أمراً فظيماً؟؟

أردت رشاده جهدي فلما ... أبي وعصى عصيناه جميعاً

بشار:

وما كنت إلا كالزمان فإن صحا ... صحوت، وإن ماق الزمان أموق

أحمد بن صالح:

أنا كالمرآة ألقى كل وجهٍ بمثاله

وقال رجل لصديقه: ما رأيك في كذا؟ فقال: أنا من غزية؛ يريد إني تابع لك، إشارة إلى قول دريد:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت ... غويت وإن ترشد غزية أرشد

الحث على نصرة الصديق على جميع الأحوال:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. وقيل حافظ على الصديق ولو على الحريق.

وقيل: أفضل الكرم أن يكون الرجل عند النائبة أكرم وفاء وأحمض صفاء، ولتكن معاونتك أخاك بمهجتك عند البلاء أكثر منها عند الرخاء.

ممارسة الصديق والحث على تركها:

قيل: مع الاختلاف طمع في الائتلاف، ورب مخالفة دعت إلى مخالفة، ومعاصرة تحمل على المعاصرة. وقيل:

ياحياء الملاطفة تستمال القلوب العارفة. وقيل: استدم مودة أخيك بترك الخلاف عليه، ما لم تكن عليك

منقصة أو غضاضة. وقال يموت بن مزروع: سمعت أبي يقول قرأت خمسين ألف بيت وما وقع لي مثل قوله: وما أنا بالشيء ليس نفعي ... ويغضب منه صاحبي بقؤول

الأمر بالإغضاء على عيب الصديق:

قيل: إن جعفر الصادق كان يقول لا تفتش على عيب الصديق، فتبقى بلا صديق. وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول بشار:

إذا كنت في كل الأمور معاتباً ... صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحداً أو صل صديقك إنه ... مقارف أمر مرةً ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ... ظمئت، وأي الناس تصفو مشاربه
آخر:

ومن لا يغمض عينه عن صديقه ... وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب
ومن يتبع جاهداً كل عثرة ... يجدها، ولا يسلم له الدهر صاحب
وقيل: لا يجد رفيقاً من لم يزدرد ريقاً. وقيل: من عاتب في كل وقت أخاه فجدير أن يمله ويقلاه وعلى
عكس ذلك قال الشافعي رحمه الله: ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته.

محافظة من يوفي بحاسنه على مقابحه:

قال لقمان: إذا أردت مصاحبة رجل فانظر، فإن كانت محاسنه أكثر فارتبطه، وقال ابن المقفع: في الناس طبائع أربعاً فارتبط من رجحت محاسنه. وقيل لبزرجهر: هل من صديق لا عيب فيه؟ فقال: الذي لا عيب فيه يجب أن لا يموت.

شاعر:

وحيث اختبرت الناس حق اختبارهم ... رجعت إلى وصلي وأنت ذميم
ونحوه:

وترجعني إليك وإن نأت بي ... ديارً عنك تجربة الرجال

الإغضاء على إساءة الصديق المحسن:

قال ابن المقفع وقد بلغه عن رجل شيء يكرهه: ينبغي للرجل أن يكذب سوء الظن بصديقه، ليكون ذا ود صحيح وقلب مستريح.

منصور التيمي:

إذا ما الصديق أساء مرةً ... وقد كان من قبلها مجملاً

حفظت المقدم من فعله ... ولك يفسد الآخر الأولا
وقيل: احمل لأخيك ثلاثة: الغضب والدالة والهفوة. وقيل: من صحت مودته احتملت جفوته.

حمد المعاتبة بين الإخوان وذمها:

قيل: ترك المعاتبة دليل على قلة الاكتراث بالصدق. المعاتبة تريل الموحدة. أفضل المحبة ما كان بعد المعتبة.
شاعر:

ويبقى الود ما بقي العتاب
العتاب حدائق الأحباب. وقال ابن المعتز:
نعاتبكم يا أم عمرو لحبكم ... ألا إنما المقلبي من لا يعاتب
ولآخر:

علامة كل اثنين بينهما هوى ... عتابهما في كل حق وباطل
وقيل: العتاب ضربان: عتاب يحبي المودة وهو ما كان في نفس الود، وعتاب يميته وهو ما كان في ذنب
وموحدة. التقى أعرابيان فتعابا وإلى جنبهما شيخ فقال: أنعما عيشاً إن العتاب يبعث التجني، والتجني ذرة
المخاصمة، والمخاصمة أخت العداوة، فانتبهما عما ثمرته العداوة.
؟؟ وقال العباس: إن بعض العتاب يدعو إلى البغض ويؤدي به الحب الحبيبا وقيل: التجني وافد القطيعة.
شاعر:

ودع العتاب فربّ أ ... مرّ هاج أوله العتاب
ولآخر: وبدء الصرم من ملل العتاب وقيل: العتاب بدء العقاب.

النهي عن تضييع حقوق الإخوان:

قيل: أقل الناس عقلاً من فرط في اكتساب الإخوان، وأقل منه عقلاً من ظفر بأخي صدق فضيعه. وقال
عمرو: إذا رزقك الله وداً من رجل فتمسك به. وقيل: لا يقطع الرجل أخاه إلا لواحدٍ من اثنين لا خير
فيهما: لماله أو لسوء اختياره للصدّاقة.

الحث على المصافاة وترك المداجاة:

قال سفيان لرجل: لا تكونن صديق عين وعدو غيب. وسئل خالد بن صفوان عما يجب للإخوان قال:
تجنب طريق النفاق ولا تقصر عن الاستحقاق.

إبراهيم بن عباس:

خلّ النفاق لأهله ... وعليك فانتهج الطريقا

واذهب بنفسك أن ترى ... ألا عدواً أو صديقاً

وفي مدح من يحفظ أخاه بظهر الغيب قال بعضهم:

موكل النفس بظهر المغيب ... أقصى رفيقه له كالقريب
المتقرب العبدى:

فإما أن تكون أخي بصدق ... فأعرف منك غثي من سميني
وإلا فاجتنبني واتخذني ... عدواً أثق بك وتتقيني
آخر:

ولا تك ممن إن نأى عنه صاحبٌ ... فغاب عن العينين غاب عن القلب

الحث على مداواة العدو:

قيل: إذا صافاك عدوك رياً أفلقى مصافاته باوكد مودة، فإنه إذا ألف ذلك اعتاده وخلصت مودته. وقال
ابن السماك: إن لمن يخفو فقل من يصفو. وقال ابن الحنفية: ليس بحكيم من لم يعاشر من لم يجد عن معاشرته
بدأ حتى يجعل الله له فرجاً ومخرجاً.

التنوخي:

ألقى العدو بوجه لا قطوب به ... يكاد يقطر من ماء البشاشات
فأحزم الناس من يلقي أعاديته ... في جسم حقدٍ وثوبٍ من مودات

وصف إخوة صداقة:

مدح أعرابي صديقاً فقال: مجالسته غنيمة وصحبته سليمة ومؤاخاته كريمة، هو كالمسك إن بعته نفق وإن
تركته عقب. وعاتب رجل خليله فقال: لو علمت أن يومي أهناً من يومك لاخترت أن أوترك به.
شاعر:

وذي لطفٍ لو كان يعلم أنه ... شفائي دمٍ من جوفه لسقاني
آخر:

قد تخللت مسلك الروح مني ... وبذا سمي الخليل خليلاً
وقيل: لم يسمع بأطيب وأعذب من قول البحري:
وجدت نفسك من نفسي بمنزلة ... هي المصافاة بين الماء والراح
وقال يصف خليلاً:

أخ وأب لي ثم أمٌ شفيقةٌ ... تفرق في الأحباب ما هو جامعهم
سلوت به عن كل من كان قبله ... وأذهلني عن كائنٍ هو تابعه

ولآخر:

ونحن كروح بين جسمين قسما ... فجسماهما جسمان والروح واحد

متآخيان اختلف مذهباهما:

قال الجاحظ: لم ير أعجب حالاً من الكميّ والطرماح، فإن الكميّ كان عدنانياً شيعياً يتعصب لأهل الكوفة، والطرماح كان قحطانياً خارجياً يتعصب لأهل الشام، وكان بينهما من المخالطة ما لم يكن بين اثنين قط، ولم تجر بينهما جفوة ولا قطيعة ولا اعتراض. وقيل لهما: كيف اتفقتما مع الخلاف بينكما؟ فقلا: اتفقنا على بغض العامة؛ ووصفهما جعفر المصري فقال:

فنحن من ودّ وحبّ كما ... كان كميّ والطرماح

وكان عبد الله الأباضي وهشام بن الحكم شريكين في البز وبينهما من الخلاف ما لم يكن بين اثنين. كان الأباضي يزعم أن علياً لم يزل مستتراً بالكفر حتى أظهره يوم التحكيم، وهشام يثبت الإمامة لعلي رضي الله عنه. قال هشام: ما خالفني إلا مرة اشترينا جارية فقلت اجعلها لي فقال: أنت عندي كافراً، وهذا فرج ولا أحب أن أبيعك لك. العباس بن الأحنف وهو ما يتمثل به ههنا:

زاوج حيتانها الضباب بها ... فهذه كنةٌ وذا ختن

اصطحاب نذلين:

في المثل: وافق شن طبقه، وافقه فاعتنقه.

شاعر:

كأنس الخنافيس بالعقرب

ولأبي الحسن:

كلاكما بالجد مستهتر ... وبابتناء المجد مفتون

وفرق ما بينكما واحداً ... أنت رقيع وهو مأفون

وأنت لوطي على ظنه ... وذاك بالإجماع مأفون

استبقاء الإخوان بالإفشاء عليهم:

قيل: إذا سرك أن يثبت لك الصديق فليكن لك عليه الفضل.

شاعر:

إذا أنت لم تفضل على ذي مودةٍ ... وكنت وإياه بمنزلةٍ سوا

فلا تك ذا عتبٍ عليه وإنما ... يعاقب بالذنب الميثب على الرضا

الحث على مشاركة الصديق في سرائه دون ضرائه:

قالت امرأة يحيى بن طلحة له: أما ترى أصحابك إذا أيسرت لزموك وإذا أعسرت تركوك! فقال: هذا من كرمهم يأتوننا في حال القوة منا على الإحسان إليهم، ويتركوننا في الضعف عنهم. يعرف الأبعد إن أثرى ولا ... يعرف الأقرب إما يفتقر ولا آخر:

أبو مالك قاصر فقره ... على نفسه ومشيع غناه
وقيل: فلان يتحسى المر ويسقي إخوانه العذب.

الحث على مشاركة الصديق في ذات اليد:

رأى بعض الحكماء رجلين لا يفتقران فسأل عنهما فقيل: هما صديقان. قال: ما بال أحدهما غني والآخر فقير؟ وقيل: لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما يرى لنفسه. وقال محمد بن علي: أيدخل أحدكم يده في كم أخيه فيأخذ حاجته؟ قالوا: لا. قال: فلستم إذاً بإخوان.

الحث على أن تشارك في السراء من يشاركك في الضراء:

قال أكنتم بن صيفي: حق أن تشارك في النعم من يشاركك في المكاره. أبو تمام:

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا ... من كان يألفهم في المنزل الخشن
وقال جحظة البرمكي:

قل للوزير أدام الله دولته: ... أذكر منادمتي والخبز خشكار
إذ ليس بالباب بردون لتوبتكم ... ولا غلام ولا بالباب طيار
آخر:

شركناك في مر الزمان فكن لنا ... إذا الحلو منه در غير شريك

ذم من أعرض عنك في حال يساره:

صبغت أمية في الدماء رماحنا ... وطوت أمية دوننا دنياها
آخر:

رأيتك لما نلت مالاً وعضنا ... زمان نرى في حد أنيابه شغبا
جعلت لنا ذنباً لتمنع نائلاً ... فأمسك، ولا تجعل غناك لنا ذنباً
محمود:

وكتب أخي أيام عودك يابسٌ ... فلما اكتسى واخضر صرت مع الدهر
ولآخر:

ابتاع ودي وهو ذو عسرةٍ ... حتى إذا نال الغنى باعه
وكتب المعروف بالزغل إلى بعض السلاطين:
رآني بعين القصد أن صار ذا غنى ... وأغفل قبل اليوم نقص يديه
وما نال إلا حظه غير أنه ... توهم أن الرزق صار إليه
فكله إلى مر الليالي وصرفها ... ستأتي على ما عنده وعليه
آخر:

صديقك من يراك عند شديدهٍ ... فكل تراه في الرخاء مراعي
آخر:

فلا يغرنك إخوانٌ تعدهم ... أنت العدو لمن كلفته حاجه

ذم من تكبر على أصدقائه لغناه وسلطانه:

صالح بن عبد القدوس:

تاه على إخوانه كلهم ... فصار لا يطرف من كبره
أعاده الله إلى حاله ... فإنه يصلح في فقره
الحوارزمي:

وصلتك بالسلطان حتى إذا اغتلى ... مكانك واستمكنت لم تملك الحقدا
كمقتدحٍ ناراً بزندٍ لحاجة ... فلما تلظت ناره أحرق الزندا

تغير الإخوان في حال العلاء:

قال زياد: إذا كان لك صديق فولي ولاية وبقي لك واحد من عشرة، فليس بصديق سوء. وقال بعضهم:
إذا كان لك أخ صافي الود فلا تتمن له منزلة ففي ذلك تغير له عن الوداد.
شاعر:

وكل إمارةٍ إلا قليلا ... مغيرة الصديق عن الصديق
آخر:

إذا ما أردت وداد امرء ... فلا تدعون له بارتقاء
إذا رأيت امرأً في حال عسرتة ... صافي المودة ما في وده وغل
فلا تمن له حالاً يسر بها ... فإنه بانتقال الدهر ينتقل
قيل: لا تنظر إلى صديقك إذا بلغ منزلة بعينك الذي نظرت بها قبل، وإذا جعلك أباً فاتخذة رباً. وقيل: ذو

الحرمة ملوم على الإفراط في الدالة، كما أن المحترم له ملوم على تناسي المودة والحرمة. وقال أبو عباد يوماً لأبي بكر المقرئ: إياك والدالة في غير مكانها، فنحن بالليل إخوان وبالنهار ذوو سلطان. فرط الإدلال يدعو إلى الملل.

مدح من لم يتغير لمنزلة ناهيا:

فتى زاده السلطان في الحمد رغبة ... إذا غير السلطان كل خليل
الموسوي:

وغيري إذا ما طار خلف صاحبه ... دوين المعالي واقعين وحلقا
ولما بشر هشام بالخلافة سجد من حوله شكراً لذلك غير الأبرش الكلبي فقال له هشام: ما منعك أن تسجد معي؟ قال: إني معك ليلاً ونهاراً، وغداً ترقى إلى السماء فتنكرني! قال: بل أصعد بك. فقال: أما الآن فأني أسجد عشرين سجدة!

مدح من نزه إخوانه عن استخدامهم في سلطانه:

كان هشام يعتم فقام إليه الأبرش ليسوي عمامته فقال: مه! فأنا لا نتخذ الإخوان خولاً. وقام عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه بنفسه فأصلح سراحه فقال واحد من جلسائه: ألا أمرتني فكنت أكفيك؟ قال: ليس من المروءة أن يستخدم الرجل جليسه.

الحث على خدمة الإخوان ومدح ذلك

قال النبي صلى الله عليه وسلم: سيد القوم خادهمهم. وفي المثل: إذا عز أخوك فهن.
ابن المعتز:

إذا أنت رافقت الرجال فكن فتى ... كأنك مملوكٌ لكل رفيق
وكن مثل طعم الماء غصاً وبارداً ... على الكبد الحرى لكل صديق
آخر:

كأنه عبدٌ لإخوانه ... وليس فيه خلق العبد
ونحوه:

وعبدٌ للصحابة غير عبد

النهى عن ذلك:

قال بعضهم: إن لكل قومٍ كلباً فلا تكن كلب إخوانك.
عبد الله بن معاوية:

لا تهنين للصديق مكرمة ... نفسك حتى تعدّ من خوله
بحمل أثقاله عليك كما ... يحمل أثقاله على جملة
احتمال أذى الصديق ما لم يكن فيه هوان: صالح:
أرضى عن المرء يصفيني مودته ... وليس شيء من البغضاء يرضيني
آخر:
سأصبر عن رفيقي إن جفاني ... على كل الأذى إلا الهوان
جحظة:

تدلل لمن إن تذلت له ... يرى ذاك للفضل لا للبله
وجانب صداقة من لا يزال ... على الأصدقاء يرى الفضل له

كون الناس أصدقاء ذي المال:

قيل لبعض الفضلاء: كم لك من صديق؟ قال: لا أعلم لأن الدنيا مقبلة علي والأموال موجودة لدي، وإنما
أعرف ذلك لو ولت الدنيا، ألم تسمع إلى قول طريح:
الناس؟ أعداء لكل مدقع ... صفر اليدين واخوة للمكثر
ولما نكب علي بن عيسى لم يطرب بناحيته أحد، فلما ردت إليه الوزارة رأى الناس حوله فأنشد:
ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها ... فأينما انقلبت يوماً به انقلبوا
وقال عبد الملك لأصحابه: أيكم يصف لي عامة الناس؟ فقال الوليد ابنه: إخوان طمع وأعداء نعم.
وقيل: إذا احتاج إليك عدوك أحب بقاءك، وإذا استغنى عنك وليك هان عليه موتك. الإخوان عند الجفان
كثير، وعند الحقائق قليل.
؟

ذم المودة التي يجلبها الطمع:

كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس. وقيل: إياك ومن مودته لك حاجة.
إبراهيم بن العباس:

وكت أخى كالدهر حتى إذا نبا ... نبوت فلما عاد عدت مع الدهر
فلا يوم إقبالي عدتكَ طائلاً ... ولا يوم إدباري عدتكَ من أمري

حمد الغيرة على الإخوان:

سأل الرشيد رجلاً عن بني أمية فقال: كانوا يتغيرون على الإخوان كتغايهم على القيان. وقيل: لتكن
غيرتك على صديقك كغيرتك على صديقتك.

وقال شاعر:

وكن عالماً أني أغار على أخي ... وخلي كما أني أغار على عرسي
ووفر علي الحظ منك فإنني ... خصصتك بالخط الوفير من نفسي

ذم من يصاحب من أصدقائك أعداءك:

في كتاب الهند: من علامة الصديق أن يكون لصديقه صدوقاً، ولعدوه عدواً.
شاعر:

تؤاخي عدوي ثم ترعم أنني ... صديقك إن الرأي منك لعازب!
وقيل: ليس من المروءة أن تحب ما يبغضه حبيبك. وقيل: لا يحبك من يحب عدوك. وقال أيوب ابن جعفر
للمأمون: أنا أودك مودة حرة، وأبغض أعدائك بغضة مرة. فقال: إنك تقول فتحسن وتحضر فترين وتغيب
فتؤمن.

السري:

وليس يكون المرء سلم صديقه ... إذا لم يكن حرب العدو المخالف

حمد من يصاحب منهم أعداءك:

قال ابن المقفع: إذا رأيت صديقك مع عدوك فلا يوحشك ذلك، فإنما هو أحد رجلين: إذا كان من إخوان
الثقة فأنفع موطنه قربه من عدوك شر يكفه وعورة يسترها وغائبة يطلع عليها، وإن كان غير ثقة فهو أولى
به فهبه له.

مدح رفض الحشمة بين الأصدقاء:

قال علي رضي الله عنه: شر الإخوان من يحتشم منه ويتكلف له. قال العرجي الصوفي: إذا صح الود
سقطت شروط الأدب. وقال الحسن بن وهب: اعلم أن المودة لا تتم ما دامت الحشمة عليها مسلطة. وقال
بعضهم: اسقط عن نفسي نصف هم الدنيا بعشرة من لا أحتشمه. وقال الجنيد رضي الله عنه: لا تصحب
من تحتاج أن تكتمه ما يعرف الله منك.

ذم فرط الانبساط:

قيل: صن الاسترسال منك حتى تجد له مستحقاً، واجعل انسك آخر ما تبذل من ودك. وقال جعفر بن
محمد: إياك وسقطة الاسترسال فإنها لا تستقال. في كتاب كليله ودمنة: بعض المقاربة حزم وكل المقارنة
عجز، كالحشبة المنصوبة في الشمس تمال فيزيد ظلها، وتفطر في الإمالة فيرتد ظلها. وقال أكتهم: الانقباض
عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء. أخذه الحارثي فقال:

إذا ما عممت الناس بالأنس لم تزل ... لصاحب سوء مستفيداً وكاسياً
فإن تقصهم أرموك عن ظهر بغضة ... فكن خلطاً إن شئت أو كن مجانباً
ولا تتبذ عنهم ولا تدن منهم ... ولكن أماً بين ذاك مقارباً
وقال: إذا أقبل عليك مقبل بوده فسرك إن لا يدبر عنك، فلا تكثر الإقبال عليه فالإنسان من شأنه التباعد
من قرب منه، والدنو من يتباعد منه.

مباشرة الكرام والانقباض عن اللئام:

وما لي وجه في اللئام ولا يد ... ولكن وجهي في الكرام عريض
أهش إذا لاقيتهم وكأنني ... إذا أنا لاقيت اللئام مريض
وقال ابن كناسة:
في انقباض وحشمة فإذا ... أبصرت أهل الوقار والكرم
أرسلت نفسي على سجيتها ... وقلت ما قلت غير محتشم

النهي عن فرط المودة والعداوة:

قيل: من أحبت فلا تأمنه، ومن أبغضت فلا تمجره. وقيل: خالط الناس وزايلهم. وقال أمير المؤمنين عمر
رضي الله عنه: لا يكن حبك كلفاً ولا بغضك تلفاً.
زياد بن زيد:

وإن امرأ قد جرب الدهر لم يخن ... تقلب عصره لغير لبيب
فلا تياسن الدهر من حب كاشح ... ولا تأمنن الدهر صرم حبيب
آخر:

فهونك في حب وبغض فرجاً ... بدا جانب من صاحب بعد جانب

ذم الاستكثار من الأصدقاء:

قيل: الإخوان عندك كالنار، قليلها متاع وكثيرها بوار. وقال الفضيل: من سخافة عقل المرء كثرة معارفه.
وقال حفص بن حميد: من لم يقص كل يوم صديقاً لا يفلح أبداً.
عدوك من صديقك مستفاد ... فلا تستكثر من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه ... يكون من الطعام أو الشراب

اعواز صديق صادق:

قال الفضيل لسفيان رحمهما الله: دلي على صديق أركن إليه إذا غبت، وآمن معه إذا حضرت. فقال: تلك صالة لا توجد. وقيل لرجل: من أبعد الناس سفيراً؟ فقال: من كان سفره في طلب أخ صالح. وسمع المأمون أبا العتاهية ينشد:

وإني نحتاجُ إلى ظل صاحبٍ ... يروق ويصفو إن كدرت عليه
فقال: خذ مني الخلافة وأعطني هذا صاحب! وقيل لفيلسوف: ما الصديق؟ فقال: اسم على غير معنى.
أبو فراس:

نعم دعت الدنيا إلى الغدر دعوةً ... أجب إليها عالمٌ وجهول
فيا حسرتي من لي بخُلِّ موافق ... أقول بشجوي مرةً ويقول؟
الصابي:

أيارب كل الناس أولاد علةٍ ... أما تعلط الدنيا لنا بصديق؟
وجوةٌ بها من مضمِر الغلّ شاهدٌ ... ذوات أدِيمٍ في النفاق صفيق

التخويف من دغل الإخوان:

قال أعرابي: اللهم اكفني بوائق الثقات، والاغترار بظاهر المودات. وقال آخر: اللهم احفظني من الصديق فقيل: كيف؟ فقال: لأني متحرز من العدو.

علي بن عيسى:
احذر عدوك مرةً ... واحذر صديقك ألف مره
فلربما انقلب الصديق ... فكان أعلم بالمضرة
وقيل: احذر من تأمنه فودائع الناس لا تضيع إلا عند الثقات. وقيل: قل من يؤذيك إلا من تعرفه.

ذم من يستعد حين الصداقة للعداوة:

ذم العباس رجلاً فقال: هو يترصد في صداقته ما يتوثب به في عداوته.
شاعر:

احذر إخوة كل من ... شاب المرارة بالحلاوه
يحصي الذنوب عليك ... أيام الصداقة للعداوه

قلة نفع مودة مكرهة:

فلا خير في ود امرئٍ متكارهٍ ... عليك ولا في صاحبٍ لا توافقه
وقال آخر:

إلا إن خير الود ودٌ تطوعت ... به النفس لا ودٌ أتى وهو متعب

ذم من يضر عداوة ويظهر صداقة:

قال بعضهم: تظن فلاناً يضحك لك وهو يضحك منك، فإن لم تتخذ عداواً في علانيتك فلا تتخذ صديقاً في سريرتك. وقيل: من عاشر الإخوان بالمكر كافؤوه بالغدر.

يزيد الحكمي:

لسانك لي أريّ وقلبك علقمٌ ... وشرك مبسوطٌ وخيرك ملتوي

آخر:

زعمت صديقي طاب مرأى ومسمعا ... صدقت ولكن المغيب معيب

آخر:

إذا أنت فتشت القلوب وجدتها ... قلوب أعادٍ في جسوم أصادق

تأسف من تكبر وده بعد الصفاء:

أخ كنت آوي منه عند ادكاره ... إلى ظل آباء من العز شامخ

سعت نوب الأيام بيني وبينه ... فأقلعن منا عن عدوٍ وصارخ

وقال أعرابي: يا حسرتي فقد صفرت من فلان عياب ودي بعد امتلائها، واكفهرت وجوه كانت بمائها فأدبر ما كان مقبلاً وأقبل ما كان مدبراً.

ذم؟ من يتجنى على صديقه طلباً لصومه:

إن الملول إذا أراد قطيعةً ... ملّ الوصال وقال: كان وكانا

آخر:

زمانني كله غضبٌ وعتبٌ ... وأنت عليّ والأيام ألب

وقال ابن المقفع: ينبغي للعاقل أن يكذب سوء الظن بصديقه، ليكون ذا ودٍ صحيحٍ وقلب مستريح. وقال

ابن سيرين: إذا بلغك عن صديقك ما تكرهه فالتمس له عذراً فإن لم تجد فقل:

لعلّ له عذراً وأنت تلوم

معاينة من أساء الظن بصديقه:

قيل لرجل: ما ظنك بأخيك؟ قال: ظني بنفسي.

المتنبي:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم

وعلاى محبيه بقول عاداته ... فأصبح في داجٍ من الشك مظلم

وله:

ومن يك ذا فمٍ مريضٍ ... يجد مرأً به الماء الزلالا

الموسوي:

من ساء ظناً بما يهواه فارقه ... وحرصته على إبعاده التهم

معاينة من سلا عن صديقه:

مالي جفيت وكنت لا أجفى ... ودلائل الهجران لا تخفى
وأراك تشربني فتمزجني ... ولقد عهدتك شاري صرفاً
من كف عنك أذاه فهو صديق صدق، خير ما في اللئيم أن يكف ضرره.

المتنبي:

إننا لفي زمن ترك القبيح به ... من أكثر الناس إحسان وإجمال
آخر:

لي صديقٌ لديه نصحٌ وودٌ ... غير أن الدماغ فيه مرمه
فإذا ما سعى ليدفع عني ... في الملمات صار عون الملمه
ليته كفّ خيريه وأذاه ... ورعى لي بذاك حقاً وحرمه
وقال آخر:

قد جناها أخ علي كريمٌ ... وعلى أهلها براقش تحني

ذم من يعادي أصدقاءه:

السري الكندي:

رأيتك ت بري للصديق نوافذاً ... عدوك من أوصابها الدهر آمن
آخر:

لنا أخٌ يطلب غير ثاره ... يطوي العدا ويتنحي لجاره
- والكلب لا ينبح من في داره

تفضيل صداقة من قدم إخاءه:

قال معاوية لكتاب له: عليك بصاحبك الأقدم فإنك تجده على مودة واحدة، وإن قدم العهد وبعدت الدار،
وإياك وكل مستحدث فإنه يجري مع كل ريح. وقيل: لا تستبدلن بأخ لك قديم أخاً مستفاداً ما استقام لك.
شاعر:

كيف يبقى لك الجديد من لنا ... س إذا كنت تطرح الخلقانا
أبو الشيص:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الأرض يألوه الفتى ... وحينه أبداً لأول منزل

عكس ذلك:

قيل: عليك بمستظرف الإخوان تستفيد منهم مستظرف الإحسان، وتأمين منهم بواطن الشقاق.
فللعين ملهى في التلاد ولم يفد ... هوى النفس شيءٌ كافتياد الطرائف
ولهذا الباب وما تقدم نظير في حد الغزل.

العتب على المتلون وذمه:

مودته متنتقلة كنتقل الأفياء، واخوته متلونة كتلون الحرباء.
صالح:

قل للذي لست أدري من تلونه ... أناصح أم على غشٍ يداجيني؟
تغتاني عند أقوامٍ وتمدحني ... في آخرين، وكلٌ منك يأتيني
وقال آخر:

أخ لي كأيام الحياة اخاؤه ... تلون ألواناً علي خطوبها
إذا عبت منه عيبة فتركته ... دعني إليه خلة لا أعيبها

وكتب عبد الله بن معاوية: قد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك فإنك ابتدأتني بلطف من غير
خبرة، وأعقبني بجفاء من غير ذنب، فأطمعني أولك في إحتاك، وأياسني آخرك من وفائك، فسبحان من لو
شاء كشف الغطاء فأقمنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف. وقيل: لأن أبتلى بمائة جموح لجوج أحب إلي
من أن أبتلى بمتلون.

إبراهيم ابن العباس:

يا أخاً لم أر في الناس خلاً ... مثله أسرع هجراً ووصلاً
كنت لي في صدر يومي صديقاً ... فعلى عهدك أمسيت أم لا؟
وقال بعضهم لمغنية:

مرحباً ثم مرحباً ... بحبيب تغضبا

فأجابته:

أنت كالريح لا تدو ... م جنوباً ولا صبا

عتب من ترعاه وهو يجفوك:

وأعجب من جفائك لي وصبري ... على طول ارتفاعك وانخفاضي
سروري أن تدوم لك الليالي ... بما تهوى كأني عنك راضي

الحث على مصارمة من تبغضه:

قال رجل لآخر: لي أخ إذا كلمته آذاني وأثمت، وإذا كرهته أراحني وسلمت.
فأنشده:

وفي البعد مسلاةً وفي الصرم راحةً ... وفي الناس أبدالاً سواه كثير
آخر:

ودّ ما لا تشتهييه ... النفس تعجيل الفراق

المسرة في فراق من لا تحبه:

منصور الفقيه:

ومستوجب شكري بإعراضه عني ... أجلّ يدٍ عندي له بعده عني
تلافي بمجري بعض ما كان جره ... علي بوصلي قبل إعراضه عني
واعتذر رجل لآخر بتأخره عنه. فقال: ما رأيت إحساناً يعتذر منه سوى هذا؟! وقال إسحق الموصلي:
ذكرت للعباس العلوي رجلاً فقال: دعني أذوق طعم فراقه، فهو والله لا تشجى له النفس ولا يدمى لفراقه
الجفن! شاعر:

كلانا غنيٌّ عن أخاه حياته ... ونحن إذا متنا أشد تغانيا

الحث على مصارمة من رث حبل وده:

في المثل: خل سبيل من وهى سقاؤه. وقيل: لا تصحب من لا يرى لك في الود مثل ما ترى له. وقيل: شغل
المرء بمشغل عنه مسقطه من العيون، وإقباله على معرض عنه معرضة به لسوء الظنون. وقيل: جدعاً لمن
أعطى الرغبة من أعطاه الزهادة، وما أدري أيهما ألأم.
شاعر:

من لم يردك فلا ترده ... هبه كمن لم تستفده

البحثري:

شرقٌ وغربٌ تجد من معرضٍ عوضاً ... فالأرض من تربةٍ والناس من رجل
وقال آخر:

إذا لم يزل صاحبٌ يلتوي ... فقطع قرابته أروج

آخر:

أرى الغبن كل الغبن وصلي صارماً ... وإن كان ذا فضلٍ، وبري جافيا
آخر:

ولرب مصحوبٍ ترفت بلونه ... فلفظته قبل التطعم عاجلا

الجملة في إعراض من رام صرم حبالك:

يستحسن في ذلك قول الأقرع بن حابس:

أصدّ صدود امرئٍ مجمل ... إذا حال ذو الود عن حاله

ولست بمستعجبٍ صاحباً ... إذا جعل الهجر من باله

ولكنني قاطعٌ حبله ... وذلك فعلي بأمثاله

وما إن أدلّ بحقي له ... عرفت له حق إدلاله

وإني على كل حالٍ له ... من إدبار ودٍ وإقباله

لراضٍ لا حسن ما بيننا ... بحفظ الإخاء وإجلاله

فضل إيثار الوحدة والحث عليها:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: أحب العباد إلى الله الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا شهدوا لم يقربوا، أولئك أمة الهدى ومصابيح الظلم. وقال مالك بن دينار لراهب: عطني! فقال: إن استطعت أن تجعل بينك وبين الناس سوراً من حديد فافعل. وقيل لسقراط: ألا تشاهد الملوك؟ فقال: وجدت الانفراد بالخلوة أجمع لدواعي السلوة. وقيل لآخر: ما تجد في الخلوة؟ فقال: الراحة من مداراة الناس، والسلامة من شرهم.

وقالوا لقاء الناس أنسٌ وراحةٌ ... ولو كنت أرضي الناس ما عشت خاليا

وقيل: العزلة توفر العرض وتستتر الفاقة وترفع ثقل المكافأة. وقال: ما احتك أحد قط إلا أحب الخلوة، وقيل: توحد ما أمكنك فمن وطنته الأعين وطنته الأرجل. وقال حكيم: العاقل مستوحش من زمانه منفرد عن إخوانه. وقيل: استوحش من الناس كما تستوحش من السبع. وقال الجنيد: دخلت على السري فقلت: أوصني، فقال: لا تكن مصاحباً للأشرار، ولا تشغل عن الله بمجالسة الأخيار. وقيل لذي النون رحمه الله: متى أقوى على عزلة الأخيار؟ فقال: إذا قويت على عزلة النفس. قيل: ومتى يصح الزهد؟ قال: إذا كنت زاهداً في نفسك هارباً من جميع ما يشغلك.

من أنس في الخلوة بالعبادة والقراءة:

قال حاتم الأصم: الزم بيتك فإذا أردت صاحب الله يكفيك، وإن أردت الرفيق فرفيقك رقيبك، وإن أردت أنيساً فالقرآن يؤنسك وذكر الموت يعظك.
تركت الأنس بالأنس ... فما في الأنس من أنس
وأقبلت على القرآ ... ن درساً أيما درس
عسى يؤنسي ذلك ... إذا استوحشت في رمسي

ذم الخلوة والوحدة:

قيل: أجهل الناس من استأنس بالوحدة، واستكثر من الخلوة. وقيل: إياكم والعزلة فإن في ملاقة الناس معتبراً نافعاً ومتعظاً واسعاً فإن البيت رمس ما لزمته.
وحدة الإنسان خير ... من جليس السوء عنده
وجليس الخير خير ... من جلوس المرء وحده
وفي الحديث: المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس.

الشكوى من ذهاب الناس:

دخل عبيد بن شبرمة على معاوية وقد أتت عليه مائتان وعشرون سنة فقال له: يا عبيد ما شهدت من الزمان وما أدركت؟ فقال: أدركت الناس يقولون ذهب الناس فلا مرتع ولا مفزع. وقيل: ما بقي من الناس إلا كلب نابح أو حمار رامح أو أخ فاضح. وكانت عائشة تنشد قول لبيد:
ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجر
فقال ابن عباس: لئن شكت في زمانها فقد شكت قوم عاد في زمانهم إذ قد وجدوا في خزائنهم سهماً مكتوباً عليه:

بلاداً بها كنا ونحن نحبها ... إذ الناس ناسٌ والبلاد بلاد

قال أبو الدرداء: كان الناس ورقاً لا شوك فيه فقد صاروا شوكاً لا ورق فيه. إن نافرتم نفروك وإن تركتهم ما تركوك. وقال عدي بن حاتم لمعاوية: معروفك الذي نعدده اليوم منكرٌ معروف زمان لم يأت. وعن أبي صالح في قول الله تعالى " ويذهب بطريقتكم المثلى " أي بسراة الناس.
شاعر:

ذهب الرجال المقتدى بفعالهم ... والمنكرون لكل أمرٍ منكر

وبقيت في خلف يزين بعضهم ... بعضاً ليدفع معورٌ عن معور

قال بعضهم: كان الله تعالى ما عني بقوله " ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت " إلا أهل زماننا فإنهم ما تفاوتوا في البخل والجهل.

ذم الناس:

لما قدم محمد بن عبد الله بن طاهر مدينة السلام كتب إلى أخيه وهو بخراسان يشكو إليه قلة الأتيس وتأذيه بمضرة الجليس، فكتب إليه:

طب عن الأمة نفساً ... وارض بالوحدة أنسا
لست بالواجد خلاً ... أو ترد اليوم أمسا
ما رأينا أحداً سا ... وى على الخبرة فلسا
وقيل: خير الناس من لم تجربه. أخبر الناس تقللهم.
المتني:

وصرت أشك فيمن أصفيه ... لعلمي أنه بعض الأنام
وقال آخر:

ليس في الدنيا وفاءً ... لا ولا في الناس خير
قد بلوت الناس فالنا ... س كسيرٌ وعوير
وقال آخر:

بلوناهم واحداً واحداً ... فكلهم ذلك الواحد
وقيل لسفيان: دلنا على رجل نجس إليه، فقال: تلك ضالة لا توجد. وقال بعضهم: الناس كلاب فإذا
وجدت سلوقياً فاحتفظ به. وكتب بعضهم: أما بعد فإني أحمد الله إلى الناس وأذم الناس إلى الله. وقال
حكيم: من لم يستطع مزيلة الناس بجسده فليزِيلهم بقلبه.
المتني:

كلما أنبت الزمان قناةً ... ركب الدهر في القناة سنانا

قلة الاستغناء عن الناس والأمر بمداراهم:

قال رجل لابن عباس: ادع الله أن يغني عن الناس. فقال: إن حوائج الناس تتصل بعضها ببعض كاتصال
الأعضاء، فمتى يستغني المرء عن بعض جوارحه؟ ولكن قل اغني عن شرار الناس. وقيل: كان بعضهم
يطوف ويقول: من يشتري مني بضائع بعشرة آلاف درهم؟ فدعاه بعض الملوك وبدل له المال، فقال له: اعلم
أن الله لم يخلق خلقاً شراً من الناس، وإن لم يكن لك بد من الناس فانظر كيف تحتاج أن تعامل ما لا بد منه،
ولا غنى بك عنه، ثم قال: هل يساوي هذا الكلام عشرة آلاف درهم؟ قال: دونك المال! ولم يأخذه.

أصناف الناس:

قال معاوية للأحنف: صف لي الناس وأوجز، فقال: رؤوس رفعها الحظ، وكواهل عظمهم التدبير، وأعجاز
شهرهم المال، وأذنان تحفهم الأدب، ثم الناس بعدهم بهائم إن جاعوا ساموا وإن شبعوا ناموا. وقال
سلمان: الناس أربعة أصناف آساد وذئاب وثعالب وضأن، فأما الآساد فالملوك، وأما الذئاب فالنصارى، وأما

التعالب فالفقراء المخادعون، وأما الضأن فالؤمن ينهشه كل من يراه. وقال أمير المؤمنين: الناس ثلاثة: عالم ومتعلم وما سواهما همج.

امرؤ القيس:

عصافير وذبانٌ ودود ... وآخر من مجلجلة الذئاب

وقال علان العتاي: رأيت كلثوماً يأكل خبزاً في الطريق فقلت له: أما تستحي تأكل بحضرة الناس؟ فقال: أرأيت لو كنت في دار فيها بقور أما تأكل بحضرتهم؟ قلت: نعم. فقال: فهؤلاء بقور! ثم قال: إن شئت أريتك دلالة ذلك. ثم قام ووعظ وجمع قوماً ثم قال: روي عن غير وجه أن من بلغ لسانه أرنبة أنفه أدخله اله الجنة! فلم يبق أحد إلا أخرج لسانه ينظر هل يبلغ. وقال رجل للشاعر: أين سكة الحمير؟ فقال: اسلك أي سكة شئت فكلها دروب الحمير. وقال بعض العرب: طلبت الراحة فلم أجد أروح لنفسي من تركها ما لا يعينها، وتوحشت في البادية فلم أر أوحش من قرين السوء.

مما جاء في محبة المعاشرين وبغضهم

الخبوب في الناس: قيل: فلان مودود في الوري مخصوص بالهوى.

كأن قلوب الناس في حبه قلب

التنوخي:

كأنك في كل القلوب محبٌ ... فأنت إلى كل القلوب حبيب

الرفاء:

ود البرية أن عمرك دائم ... وكذا الربيع يحب منه دوامه

آخر:

محب في جميع الناس إن ذكرت ... أخلاقه الغر حتى في أعياده

آخر:

محبٌ في قلوب الناس كلهم ... فكل قلبٍ إليه مائل كلف

اعتبار مودة صاحبك بما عندك:

في الأثر: الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف. وقال بعضهم لآخر: إني

أحبك. فقال: رائد ذلك عندي. وقال رجل لعبد الله بن جعفر: إن فلاناً يقول أنه يحبني فيماذا أعلم

صدقه؟ قال: امتحن قلبه بقلبك، فإن كنت توده فإنه يودك. وشاهد ذلك قول بكر بن النطاح:

وعلى القلوب من القلوب دلائل ... بالود قبل تشاهد الأرواح

وقال آخر:

قل للنبي وصفت مودتها ... للمستهم بذكرها الصب

ما قلت إلا الحق أعرفه ... إن الدليل عليه من قلبي
قلبي وقلبك بدعةً خلقا ... يتجاربان بصادق الحب
آخر:

لعمري لقد زعم الزاعمون ... بأن القلوب تجاري القلوبا
فلو كان حقاً كما تعلمون ... لما كان يخفو حبيباً حبيباً

المدعي محبة صديقه:

المتنبي:

أحبك يا بدر الزمان وشمسه ... وإن لامي فيك السها والفراق
وذاك لأن الفضل عندك باهر ... وليس لأن العيش عندك بارد
وإن قليل الحب بالعقل صالح ... وإن كثير الحب بالجهل فاسد
إبراهيم بن العباس:

وأنت هوى النفس من بينهم ... وأنت الحبيب وأنت المطاع
وما بك إن بعدوا وحشة ... ولا معهم إن بعدت اجتماع
آخر:

فيا ليت ما بيني وبينك عامرٌ ... وبينى وبين العالمين خراب
وليتك تحلو والحياة مريّة ... وليتك ترضى والأنام غضاب

النهى عن فرط الحب والبغض:

قال رجل لأرسطاطاليس: عظمي. قال: لا يملأن قلبك محبة شيء ولا يستولين عليك بغضه واجعلهما قصداً
فالقلب كاسمه يتقلب. وفي الأثر: أحب حبيبك ما عسى أن يكون بغضك يوماً ما، وابغض بغضك هوناً
ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما.

قلة المبالاة ببغض من لا يقصد ضرك:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لطليحة الأسدي: قتلت عكاشة فقلبي لا يحبك أبداً. قال: فما عشرة
جميلة فإن الناس يتعاضون على البغضاء. وقال الوليد لرجل: إني أبغضك. فقال: إنما تجزع النساء من فقد
الحبة ولكن عدل وإنصاف يا أمير المؤمنين. وقال ابن أبي الحواري لأبي سليمان: إن فلاناً لا يقع من قلبي.
فقال: ولا من قلبي، ولكننا أتيننا من قبل أنه ليس فينا خير فلسنا نحب الصالحين. وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه لرجل هم بطلاق امرأته: لم تطلقها؟ قال: لا أحبها. قال: أو كل بيت يبنى على الحبة، أين
الرعاية والذمم؟

أسباب الحبة والبغض ومضرتهما ونفعهما:

وروي في الخبر أن الله إذا أحب عبداً ألقى محبته في الملاء، فلا يمر به أحد إلا أحبه. وقالت عائشة رضي الله عنها: جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها. وقال يحيى بن خالد: إذا كرهتم الرجل من غير سوء آتاه إليكم، فاحذروه وإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فأرجوه. كون الميغض معيباً:

قيل: لما أراد أنو شروان أن يصير ابنه ولي عهده استشار وزرائه فكل ذكر عيباً. فقال بعضهم: إنه قصير وذلك لا يصلح للملك. فقال أنو شروان محتجاً له أنه لا يكاد يرى إلا راكباً أو جالساً. فقال آخر: إنه ابن رومية. فقال: الأبناء ينسبون إلى الآباء، وإنما الأمهات أوعية. فقال الموبذ: إنه ميغض إلى الناس. فقال حينئذ: هذا هو العيب! فقد قيل: إن من كان فيه خير ولك يكن ذلك الخير محبة الناس له فلا خير فيه، ومن كان فيه عيب ولم يكن ذلك العيب بغض الناس فيه فلا عيب فيه. وقال الأحنف يوماً: فقير صدوق خير من غني كذوب. وقال بعض مجالسيه: ووضع محب خير من شريف ميغض. فقال الأحنف: هذه مثل هذه.

وصف بغيض:

قيل: فلان لا تحبه الناس حتى تحب الأرض الدم. وذلك لأن الأرض لا تشرب الدم. الشاعر اليتامي:

يا بغيضاً زاد في البغض على كل بغيض
أنت عندي قدح اللباب في كف المريض!

آخر:

رمينا بأقلى من جهنم منظرًا ... وأقبح آثاراً من الحدثان
وأكره في الأبصار من طالع الردى ... وأنحس آثاراً من الدبران

آخر:

ولو أن ذا فضلٍ لجأ في حرامه ... لجاء نفيل في الحرام يزاحمه
وقد مر من ذلك كثير.

التعريض بتقيل أو بغيض:

كان أبو هريرة إذا رأى ثقيلاً قال: اللهم اغفر له وأرحنا منه! وقال ثقيل لمريض: ما تشتهي؟ قال: أشتهي أن لا أراك. وقيل: إن ثقيلاً قال لأعمى أن الله لم يأخذ من عبد كرميته إلا عوضه عنهما شيئاً، فما الذي عوضك؟ قال: أن لا أرى أمثالك. وكان لابن سيرين خاتم منقوش عليه: أبرمت فقم، فإذا استثقل إنساناً دفعه إليه. وقيل: من ثقل عليك بنفسه وغمك بسؤاله فوله أذنًا صماء وعينًا عمياء. ؟

مما جاء في الزيارة

وصف الزيارة بأنها تغرس الحبة:

في كتب الهند: ثلاثة تريد في الأنس: الزيارة والمواكلة والحادثة.

ما قيل في استزارة الحبوب:

بشار:

يا رحمة الله حلي في منزلنا ... وجاورينا فدتك النفس من جار
آخر:

واسقط علينا كسقوط الندى ... ليلة لا ناه ولا أمر

وقال بشار:

قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ... ثني ولا تجليها بيضة الديك

وقال بعضهم: إذا رأيت أن تحدد لي ميعاداً لزيارتك أقوته إلى وقت زيارتك فعلت. وكتب ابن المعتز إلى
صديق له: طالت علتك أو تعاللك، وقد اشتد شوقنا إليك، فعافك الله من المرض في بدنك أو اختاك، فإنك
إن أتيت فبار مشكور، وإن تأخرت عنا فجاف غير معذور. وقال إبراهيم الصومي: لا أعرف شعراً أحسن
من قول العباس:

تعال نجد دارس الوصل بيننا ... كلانا على طول البعاد ملوم

وكتب صاحب إلى أبي إسماعيل بجرجان:

يا أبا بشرنا تأخرت عنا ... قد أسأنا لبعده عهدك ظنا

كم تمني لي صديقاً صدوقاً ... فإذا أنت ذلك الممنى

فبغضن الشباب لما تثنى ... وبعهد الصبا وإن بان عنا

كن جوابي لكي ترد شباي ... لا تقل للرسول: كان وكنا!

المسرة بزيارة صاحب:

قالوا: تجشم زائر من بينه! ... فأجبتهم والنجم بين سعودي

لو كان ملكني الكرام خدودهم ... لفرشت أرضاً تحته بخدود

وقال ثعلب:

الفتح علقمة البكري خبرنا ... أن الوزير أبا مروان قد حضرا

فقلت للنفس: هذي منيةً قلرت ... وقد يوافق بعض المنية القدرا

البحري:

حبيبٌ سرى في خفيةٍ وعلى ذعر ... يجوب الدجا حتى التقينا على قدر
فشككت فيه من سرور وخلته ... خيالاً سرى في النوم من طيفه يسري
وله:

فرحت حتى استخفني فرحي ... فشبت عين اليقين بالوهم
أمسح عيني مستتباً نظري ... إخالني نائماً ولم أتم
وقال:

وما زارني إلا ولدت صبايةً ... إليه وإلا قلت: أهلاً ومرحباً!

البشارة بورود الحبيب:

الخبزاززي:

ومبشري بقدوم من أهواه ... لا زال وهو مبشراً بمناه
عندي له بشرى ولو ملكته ... روحي وقلبي قلّ عن بشراه

زيارة من لا يزورك:

كتب بعضهم إلى آخر: كل جفوة منك مغفورة للثقة بك، وسنأخذ بقول قيس بن الاسلت:
ويكرمها جاراً كما فيزورها ... وتغفل عن إتيانهم فتعذر
ابن الحجاج:

والي لزوار لمن لا يزورني ... إذا لم يكن في وده بمريب
ابن ميادة:

فإن هو لم يهتم بنا اليوم قادماً ... قدمنا عليه نحن في داره غداً

الاعتذار إلى من قللت زيارته:

لئن عاق جسمي عن لقائك مانعٌ ... فما عاق قلبي عن لقائك عائق
فإن ظهرت مني دلائل جفوةٍ ... فما أنا إلا مخلص الود صادق
أبو حكيمة:

فلا تنكر فدتك النفس أني ... أغبك في اللقاء وفي المزار
فإني حيث كنت فليس ودي ... بممنوحٍ سواك ولا معار
جحظة:

فإن يك عن لقائك غاب وجهي ... فلم تغب المودة والإخاء
ولم يزل الشاء عليك ترى ... بظهر الغيب يتبعه الشاء

الحوارزمي:

وما بي فيك من زهدٍ ولكن ... اخفف عنك أعباء الملل

وقال:

إن كنت في ترك الزيارة تاركاً ... حظي فإني في الدعاء لجاهد

ولربما ترك الزيارة مشفقاً ... وأتى على غلي الضمير الحاسد

اعتذر بعض الأدباء إلى أخ له في تأخره فأجابه:

إذا صح الضمير فكل هجر ... واعراض يكون له انقضاء

وقال:

إن محض الود لا ير ... ري به طول تناء

واقطع من كتاب ... وتراخ من لقاء

إنما الوامق من ... يحمل أثقال الجفاء

والذي تضجره الجفوة مدخول الإخاء

آخر:

أغيب عنك بودٍ لا يغيره ... نأي اخل ولا صرف من الزمن

الشكوى ممن يقلل الزيارة:

في المثل: أنت كبارح الأروى قلما يرى.

شاعر:

وحظك لقية في كل عام ... موافقة على ظهر الطريق

سلاماً خالياً عن كل شيء ... يعود به الصديق على الصديق

أبو الجهم:

زائرٌ يهدي إلينا ... نفسه في كل عام

استقراب الطريق في زيارة الحبيب:

وكت إذا ما جئت سعدى أزورها ... أرى الدار تطوى لي ويدنو بعيدها

ابن ميادة:

تقرب لي دار الحبيب وإن نأى ... وما دار من أبغضته بقريب

العباس:

يقرب الشوق داراً وهي نازحة ... من عاجل الشوق لم يستبعد الدارا

العباس:

ترى الرجل قد تسعى إلى من تحبه ... وما الرجل إلى حيث يسعى بها القلب

من حثه شوقه نحو محبوه:

قال الموصلي:

صبّ يث مطايه تذكركم ... وليس ينساكم إن حل أو سارا
آخر:

يعتادني طربي إليك ويعتلي ... وجدي ويدعوني هواك فأتبع

عمرو بن شاس:

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا ... كفى لمطايانا بذكراك حاديا

العباس:

لا يهتدي قلبي إلى غيركم ... كأنما سد عليه الطريق

متابعة المحبوب:

قال أعرابي:

وإن تدعي نجداً أدعه ومن به ... وإن تسكني نجداً فيا حبذا نجدا!

المهلي:

إن كنت أزمعت الرحيل ... فإن رأيي في الرحيل

أو كنت قاطنةً أقمت ... وإن منعت دنو سولي

كالنجم يصحب في المسير ... ولا يزور لدى النزول

معاتبه من ذكر شوقه:

يا من شكا عبثاً إلينا شوقه ... فعل المشوق وليس بالمشواق

لو كنت مشتاقاً إلى تريدني ... ما طبت نفساً ساعةً بفراق

وحفظتني حفظ الخليل خليله ... ووفيت لي بالعهد والميثاق

تفضيل التزاور على التجاور:

قال عمر رضي الله عنه: زاوروا ولا تجاوروا. وقال: ادمان اللقاء سبب الجفاء. وفي المثل: من يتجمع يتفجع

أي تقع الخصومة بين المتجاورين.

الحث على تقليل الزيارة وكراهة مداومتها:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: زر غباً تردد حباً.

شاعر:

اغيب زيارتك الصديق ... يراك كالشيء استجده

إن الصديق يمل من ... أن لا يزال يراك عنده

وقيل: قلة الزيارة أمان من الملالة وكثرة التعاهد سبب التباعد.

أبو تمام:

وطول مقام المرء في الحى مخلقٌ ... لدياجتيه فاغترب تتجدد

فإني رأيت الشمس زادت محبةً ... إلى الناس أن ليست عليهم بسرمد

آخر:

عليك يا غباب الزيارة إنما ... تكون إذا دامت إلى الهجر مسلکا

فإني رأيت الغيث يسأم دائماً ... ويسأل بالأيدي إذا هو أمسكا

شكوى من خفف الزيارة:

كشاجم:

بأبي وأمي زائرٌ متقنعٌ ... لم يخف ضوء الشمس تحت قناعه

لم أستتم عناقه لقدومه ... حتى ابتدأت عناقه لوداعه

فمضى وأبقى في فؤادي حسرةً ... تركته موقوفاً على أوجاعه

آخر:

وزائرٍ زار وما زارا ... كأنه مقتبسٌ نارا

ألم بالباب أخانجوةً ... ما ضره لو دخل الدارا

نفسى فدا لك من زائرٍ ... ما حل حتى قيل: قد سارا

ابن أبي البغل:

حبيبٌ إذا ما زارنا قل لبثه ... وإن هو عنا غاب طال جفاؤه

وفي عذر تخفيف الزيارة قال أبو العيناء: سلام معظم، وجلس محفف، وانصراف متأسف.

شكاية من تأخر عنك:

حاذرت إذ واصلت إملالنا ... فخفف إذا ما غبت أن نسلو

وقال إسحاق: كنت أزور العباس ابن الحسن فتأخرت عنه مدة مديدة، فقال لي: أذقتنا نفسك فلما

استعذبتك لفظتنا؛ وكان بعضهم يختلف إلى الأعشى فتأخر عنه أياماً فلقيه فأنشده:

ولج بك الهجران حتى كأنما ... ترى الموت في البيت الذي كنت تألف
العباس بن الأحف:

من سائل بدر الدجا ... ما باله ترك الطلوعا

وقال ابن الرومي:

يعتل بالشغل عنا ما يزاورنا ... والشغل للقلب ليس الشغل للبدن

شكوى من قل الالتقاء معه:

ابن سكرة:

إن أعب لم تغب وإن لم تغب ... غبت كأن افتراقنا باتفاق

الصنوبري:

إذا حضرنا غبت أو لم تغب ... نحضر فنحن الورد والنرجس

لم يجمعنا للعين في روضة ... قط ولم يجمعهما مجلس

منصور الفقيه:

هجرت المسجد الجامع ... والهجر له ريبة

فأخبارك تأتينا ... على الأعلام منصوبة

فإن زدت من الغيبة ... زدناك من الغيبة

زيارة من لا تحبه:

قالت أعرابية:

فلا تحمدوني في الزيارة إنني ... أزوركم إن لم أجد متعللاً

وبعث عمرو بن مسعدة إلى أبي العتاهية فاستزاره فقال:

كسلني اليأس منك عنك فما ... أرفع عيني إليك من كسلي

إني إذا ما الصديق أوحشني ... قطعت منه حبال الأمل

آخر:

يقولون: زرنا واقض واجب حقنا ... وقد أسقطت حالي حقوقهم عني

إذا أبصروا حالي ولم يأسفوا عليها ... ولم يأنفوا منها أنفت لهم مني

آخر:

إذا ما تقاطعنا ونحن ببلدة ... فما فضل قرب الدار منا على البعد

القيام للصديق الزائر:

كان الأحنف مستنداً إلى سارية في المسجد وحده فأقبل بعض اخوانه، فتنحى له عن مجلسه فقال: يا أبا بحر ما عندك من أحد ولا مجلسك ضيق فلم تنحيت؟ قال: كرهت أن تظن أنني لم أهش لزيارتك ومجيئك، فشكرت ذلك بأقرب ما حضرنى من الإكرام. وقال محمد بن يزيد: حضر بعض الناس مجلس كبير فنهض فقال له في ذلك فقال:

لئن قمت ما في ذاك عندي غضاضةً ... لدي لأني للشريف مذل
على أنه مني لغيرك هجنةٌ ... ولكنه مثلي لملك يجمل
وقال غيره:

فلما بصرنا به مائلاً ... حللنا الحبا وابتدرنا القياما
فلا تنكرن قيامي له ... فإن الكريم يجمل الكراما

كراهة القيام :

أقبل معاوية وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عامر جالسان، فقام ابن عامر ولم يقم ابن الزبير فقال معاوية: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار! وقال صلى الله عليه وسلم: لا يقوم من الرجل لغيره من مجلسه ثم يجلسه فيه. وقيل: الكراهة في أن يقعد الرجل ويقيم الناس بين يديه.

الحد الثالث عشر

في الغزل وما يتعلق به

ما جاء في أوصاف الهوى وأحوال العشق

ماهية العشق

سئل بعض الفلاسفة عن العشق فقال: جنون إلهي! لا محمود ولا مذموم. وسئل عنه آخر فقال: حركة النفس الفارغة.

شاعر:

هل الحب إلا زفرةٌ بعد زفرةٍ ... وحرٌّ على الأحشاء ليس له برد
وفيض دموع العين يامي كلما ... بدا علم من أرضكم لم يكن يبدو
وقال بعض الصوفية: الهوى محنة امتحن الله بها خلقه يستدل به على طاعة خالقهم ورازقهم. وقيل لبعضهم: ما العشق؟ فقال: ارتياح في الحلقة وفرح يجول في الروح، وسرور ينساب في أجزاء القوى. وقال العيني: سألت أعرابياً عن الهوى فقال: هو أظهر من أن يخفى، وأخفى من أن يرى، كامن كمن النار في الحجر، إن

قدحنته أورى، وإن تركته توارى. وسئل يحيى بن معاذ عن حقيقته فقال: الذي لا يزيده البر ولا ينقصه الجفاء.

أحوال فروع الهوى وأنواعه:

قال العلماء: الهوى أنواع أوله العلاقة وهو الشيء يحدثه النظر والسمع فيخطر بالبال، ثم ينمو فيقوى فيصير محبة، والحب اسم مشترك يجمع ضرورياً من ميل النفس كحب الولد والمال، ثم الهوى ثم المودة ثم الصباية، ثم العشق ثم الوله والهيام والتتيم، وهو أرفع درجات الحب لأنه التبعيد.

شاعر:

ثلاثة أحباب فحب علاقة ... وحب تلاقٍ وحب هو القتل!

وسئل بعض الصوفية عن الحب والهوى فقال: الهوى يحل في القلب والمحبة يحل فيها القلب. وقيل: العشق اسم لما يفضل من الخبة، كما أن السخاء اسم لما جاوز الجود، والبخل اسم لما قصر عن الاقتصاد، والهوى اسم لما فضل عن الشجاعة. وقال بعض الفلاسفة: الحب والعشق والهوى من جنس، لكن العشق اشتهاً وتضرع، والوجد هو الحب الساكن الذي إذا رأى صاحبه شغف به، وإذا غاب لهج بذكره، والهوى ما تتبعه النفس غياً كان أم رشداً، حسناً كان أم قبيحاً، ولذلك ذمه الله تعالى بقوله: " ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله " .

الأسباب المولدة للعشق:

زعم بعض المتفلسفين أن الله تعالى خلق الأرواح كلها كهيئة الكرة، ثم قطعها أنصافاً فجعل في كل جسد نصفاً فكل جسد لقي الجسد الذي فيه نصفه حصل بينهما العشق، وتفاوت حالهما في القوة والضعف على حسب رقة الطباع. وزعم بعضهم أن الصداقة على ثلاثة أنواع: إما لاتفاق الأرواح فيكون لاتفاق الشمس والقمر في المولدين في برج واحد، فلا يجد أحدهما بدأ من حب صاحبه، وأما المنفعة تحصل فتولد ذلك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها. وأما الألفة تجتمع مواد الحرص إليها، ولهذا قال المتنبي:

وما العشق إلا غرة وطماعة ... يعرض قلب نفسه فتصاب

الصمد المري:

وما العشق إلا النار توقد في الحشا ... وتذكى إن انضمت عليه الجوانح

شدة معاناة العشق:

أعرابي: ما أشد جولة الرأي عند الهوى، وفطام النفس عند الصبا، ولقد تصدعت كبدي للمحجن، فلوم العاذلين فرطة في آذانهم ونار مؤججة في أبدانهم، لهم دموع على المغاني كغروب السواني. وقيل: كل شهوة تخطر فمداواتها سهلة ما خلا العشق.

ما يولده العشق من الأخلاق الحميدة:

شكا معلم سعيد بن مسلمة ولده إليه فقال: إنه مشغل بالعشق. فقال: دعه فإنه يلطف وينظف ويظرف. وكان ذو الرياستين يبعث أحداث أهله إلى شيخ يعلمهم الحكمة فقال لهم يوماً: هل فيكم عاشق؟ قالوا: لا. قال: اعشقوا وإياكم والحرام، فالعشق يفصح الفتى ويذكي، ويسخي البخيل، ويبعث على التنظيف وتحسين الملبس، فلما انصرفوا قال لهم ذو الرياستين: ما استفدتم اليوم؟ قالوا: كذا وكذا. قال: نعم وإنما أخذه مما روي أن بهرام جور كان له ابن أهله للملك بعده، وكان ساقط المهمة رديء النفس سيء الخلق، فغمه ذلك ووكل به من يعلمه، فلم يكن يعلم فقال معلمه: كنا نرجوه على حال فحدث منه ما أياسنا، وهو أنه عشق بنت المرزبان فقال: الآن رجوت فلاحه، ثم دعا أبا الجارية فقال: إني مستسر إليك سرّاً فلا يعدونك، اعلم أن ابني عشق ابنتك وأريد أن أزوجه مني، فمره بأن تطمعه من غير أن يراها، فإذا استحکم طمعه فيها أعلمته أنها راغبة عنه لقلة أدبه، ثم قال للمعلم: خوفه بي وشجعه على مراسلة المرأة، ففعلت المرأة ما أمرت به فقال الغلام في نفسه: أنا أجتهد في تحصيل ما أصل إليها به، فأخذ في التأدب وتعلم الشجاعة. ثم قال أبوه للمؤدب: شجعه على أن يرفع أمرها ويسألني أن أزوجه مني، ففعل فزوجها من ابنه، وقال: لا ترددين بها في مرسلتها إليك فإني كنت أمرتها بذلك، وإن من صار سبباً لعقلك فهو أعظم الناس بركة عليك.

العرابي:

تجشم المرء هولاً ... في الهوى كرم

وقال آخر:

لا عار في الحب إن الحب مكرمة ... لكنه ربما أزرى بذئ الخطر

وقيل: لو لم يكن في العشق إلا أنه يشجع الجبان، ويصفي الأذهان ويبعث حزم العاجز لكفاه شرفاً.

شاعر:

الحب شجع قلب كل فروقة ... والحب حمل عاجزاً فأطاقا

ذم من لا يعيش وكدر حياته:

أعرابي: من لا يعيش فهو رديء التركيب جاني الطبع كز المعاطف. كان ابن أبي مليكة يؤذن فسمع غناء فطرب فقال:

إذا أنت لم تطرب ولم تدر ما الهوى ... فكن حجراً من يابس الصخر جليداً
وقال:

من عاش في الدنيا بغير حبيب ... فحياته فيها حياة غريب
ما تنظر العينان أحسن منظراً ... من طالب إلفاً ومن مطلوب
ما كان في حور الجنان لآدم ... لو لم تكن حواء من مرغوب
قد كان في الفردوس يشكو وحشة ... فيها، ولم يأنس بغير حبيب

ذكر من عشق من الكبار:

قد علم ما كان من داود عليه السلام وعشقه امرأة أوريا والتحاكم إليه وقوله تعالى: " إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة " حتى فطن للقصة، فاستغفر ربه الآية وخبر يوسف وامرأة العزيز وقوله تعالى: " قد شغفها حباً " وخبر النبي صلى الله عليه وسلم مع زينب امرأة زيد، قال العباس بن الأحنف:
أستغفر الله إلا من محبتكم ... فإنما حسناي يوم ألقاه
فإن زعمت بأن الحب معصية ... فالحب أحسن ما يعصى به الله

من قهره الهوى عن عزه:

كان للرشيد ثلاث جوار اشتد شغفه بهن فقال:
ملك الثلاث الأنسات عنائي ... وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوغي البرية كلها ... وأطيعهن وهن في عصياني
ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ... وبه قوين أعز من سلطاني
عروة:
وكم من كريم قد أضر به الهوى ... فعوده ما لم يكن يعود
كثير:
ضعائف يقتلن الرجال بلا دم ... فيا عجباً للقاتلات الضعائف
الخبزارزي:
ولرب عبدٍ في الهوى ... يستعبد الحر المطاعا
قيل لرجل: إن ابنك قد عشق. فقال: عذب قلبه وأبكى عينه وأطال سقمه! وقال بعض الفلاسفة: لم أر حقاً
أشبه بباطل من العشق، هزله جد، وجده هزل، أوله لعب وآخره عطب.
إن الهوان هو الهوى جزم اسمه ... فإذا لقيت هوى لقيت هوانا
آخر:

وما كيس في الناس يحمده رأيه ... فيوجد إلا وهو في الحب أحمق

حمد تحمل المذلة في الهوى:

شاعر:

إن التذلل في حكم الهوى شرف

آخر:

لا تأنفن من الخضوع لذي الهوى ... واحضض لإلفك كائناً من كانا
وقيل: التذلل للحبيب من شيم الأريب. ونقشت ظريفة على خاتمها:
قصيرة من طويلة ... نفس الحب ذليله
قال الأصمعي: غضب الفضل بن يحيى على جارية فبعثت إلي تسألني أن أسترضيه، فسألته فقال: الذنب
ذنبها. فقلت: وكيف موقعها من قلبك أيها الأمير؟ فقال: أحسن موقع وإنما أريد بهذا الهجر تهذيبها.
فاستعمل فيها وصية العباس بن الأحنف. قال: وما هي؟ قلت:
تحمل عظيم الذنب ممن تحبه ... وإن كنت مظلوماً فقل أنا ظالم
فإنك إن لم تغفر الذنب في الهوى ... تفارق من هموى وأنفك راغم

وصف الهوى بأنه جنون:

وصف أعرابي الهوى فقال: هو طرف من الجنون إن لم يكن عصارة السحر؛ وعليه:
أداء عراني من ... جنابك أم سحر
غيلان بن عقبة:
هو السحر إلا أن للسحر رقية ... وإني لا ألقى من الحب راقيا
ابن الرومي:
أهوى الهوى كل ذي لب فلست أرى ... إلا صحيحاً له أفعال مجنون

من شغف بقيق ليس فيه موضع للعشق:

تيقن من رآك تحب قيناً ... بأن الحب ضرب من جنون

مغالبة الهوى:

قيل: مغالب الهوى كمغالب الدنيا.

شاعر:

قد كنت أعلو الحب حيناً فلم يزل ... بي النقض والإبرام حتى علانيا

آخر:

فوالله ما أدري أيعليني الهوى ... إذا جد جد الين أم أنا غالبه؟
فإن أستطع أغلب فإن يغلب الهوى ... فمثل الذي لاقت يغلب صاحبه

استعظام الخيوب وجلالته في عين الحب:

يستحسن في ذلك قول بعضهم:

أهابك إجلالاً وما بك قدرة ... علي ولكن ملء عين حبيبها
آخر:

تمنيته حتى إذا ما رأيته ... بهت فلم أعمل لسناً ولا طرفاً
وأطرت إجلالاً له ومهابة ... وحاولت أن يخفى الذي بي فلم يخفا
فلو أنني ملكت من ثغره الذي ... تمكن فيه الدر قبلته ألفاً

وصف حب تمكن في الحشا:

كثير:

أباحث حمى لم ترعه الناس قبلها ... وحلت تلاعاً لم تكن قبل حلت
العباس بن الأحنف:

لا تحسبني ماذقاً في الهوى ... إني على حبك مطبوع
عبيد الله بن طاهر:

شقت القلب ثم ذرت فيه ... هواك فليم فالتأم الفطور
تغلغل حيث لم يبلغ شراب ... ولا حزن ولم يبلغ سرور
قيل لأبي العتاهية أي شعرك أعجب إليك؟ قال قولي:

قال لي أحمد، ولك يدر ما بي: ... أتحب الغداة عتية حقاً

فتنفست ثم قلت: نعم حباً ... جرى في العروق عرقاً فعرقا!

قال رجل لخبوبه: حبك متول على فؤادي وذكرك سميري. فقال له محبوبه: أما أنا فلا أحب أن يقع طرفي
على سواك.

عمر بن أبي ربيعة:

فمن كان لا يعدو هواه لسانه ... فقد سار في قلبي هواك وخيما
وليس بتزويق اللسان وصوغه ... ولكنه قد خالط اللحم والدم
المهلي:

وصرنا في محبتنا حديثاً ... يهجن شرحه قيساً ولبنى

من ذكر أن قلبه ناصر محبوبه عليه:

العباس بن الأحنف:

قلبي إلى ما ضربي دعاني ... يكثر أسقامي وأوجاعي

كيف احتراسي من عدوي إذا ... كان عدوي بين أضلاعي؟
أخذ ذلك من قول النبي صلى الله عليه وسلم: أعدى عدوك نفيسة بين جانبيك.
شاعر:

يؤازره قلبي علي وليس لي ... يدان علي قلبي عليه تؤازره
آخر:

أقامت علي قلبي رقيباً وناظري ... فليس يؤدي عن سواها إلى قلبي

قتيل الهوى شهيد:

روي في الخبر: من عشق فعف فمات مات شهيداً!!

الخبزاززي:

وحبك ما استحسنت خير مجرب ... عليك إذا لم تنتهك فيه محرماً
الفتح بن خاقان:

زفرة في الهوى أخط لذنب ... من غزاة وحجة مبروره
المهلب:

أشتهي الآن أن أصلي على نعش ... محب قد مات في الحب وجدا
قيل: ذنوب العشاق ذنوب اضطرار لا اختيار، وما كان كذلك لم يستحق عقوبة.
كون قتيل الهوى هدرًا:

قال عبد الله بن جندب: خرجت فرأيت فساقاً فيهن امرأة كأنها منحوتة من فضة فتمثلت بقول قيس بن
ذريح:

خذوا بدمي إن مت كل خريدة ... مريضة جفن العين والطرف فاتر
فقالت المرأة: يا ابن جندب إن قتلنا لا يودى وأسيرنا لا يفدى. وقال ابن العباس: قتيل الهوى هدر ولا
عقل ولا قود.

أبو حية النميري:

رمين فأقصدن القلوب وما نرى ... دماً مائراً إلا جرى في الحيازم
ولكن لعمر الله ما طل مسلماً ... كغر الثنايا واضحات الملاغم
وإن دماً لو تعلمين جنيته ... على الحي جاني مثله غير سالم
مسلم بن الوليد:

أديرا علي الكأس لا تشربا قبلي ... ولا تطلبا من عند قاتلي ذحلي

من أمر أن يقتص من محبوبه:

شاعر:

خليلي إن حانت وفاقي فاطلبا ... دمي من سليمي واطلبا بجميل
الحسين بن الضحاك:

غزالاً ما اجتلاه الطرف إلا ... تحير في ملاحه وجنتيه
خذوا بدمي محاسنه وخصوا ... مقبله وبرد ثنيتيه

الإشفاق من أن يلحق المحبوب إثم في قتله:

أحمد بن يوسف:

وفي الموت لي من لوعة الحب راحة ... ولكنني أخشى ندامتها بعدي

إستطابة الأذى في معاناة الهوى:

الجنون:

يقولون: ليلي عذبتك بحبها ... ألا حبذا ذاك الحبيب المعذب!

آخر:

تشكى الخبواب الصباية ليتني ... تحملت ما ألقاه من بينهم وحدي
فكانت لنفسى لذة الحب كلها ... فلم يلقها قبلي محبٌ ولا بعدي
آخر:

دع الحب يصلى بالأذى من حبيبه ... فكل أذى ممن تحب سرور
تراب قطيع الشاملي عين ذئبها ... إذا ما تلا آثارهن ذرور

المتنبى:

سهاداً أأانا منك في العين عندنا ... رقاد وقلام رعى سربكم ورد
وقال:

ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامناً ... لنذت به جهلاً وفي لذتي حنف
وقال:

والعشق كالمعشوق يعذب قربه ... للمبتلي وينال من حوالبه
لو قلت للذنف الحزين فديته ... مما به لأغرته بفدائه

التبرم في الهوى:

محمد بن عبد الله بن طاهر:

ليت الهوى لم يكن بيني وبينكم ... وليت معرفتي إياك لم تكن

البحثري:

رحلوا فأية عبرة لم تسكب ... أسفاً وأي عزيمة لم تغلب
لو كنت شاهداً وما صنع الهوى ... بقلوبنا لحسدت من لم يحجب

التلذذ بالهوى عند المواصللة والتبرم به لدى المعارضة:

الخواارزمي:

وهذا الهوى عيش الخب إذا صفا ... ولكن إذا لم يصف كان له حتفا
وهب الهمداني:
ولي بن هجران الحبيب ووصله ... مصيران: موت تارةً ونشور

التعبد للمحجوب وتذليل النفس فيه:

قد أجمع الأدباء على تفضيل قول أبي الشيص:
وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... متأخر عنه ولا متقدم
أجد الملامة فيك لذينة ... حباً لذكرك فليلمني اللوم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم ... إذا كان حظي منك حظي منهم
وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً ... ما من يهون عليك ممن يكرم
ويستعذب قول المتنبي حتى ما من أديب إلا وهو يرويه، ولا مغن إلا وهو يغنيه:
يا من يعز علينا أن نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم
إن كان سرهم ما قال حاسدنا ... فما لجرح إذا أرضاكم ألم

المتبرم من محبوبه عمر عده والمتبرم عند فقد بسواه:

إبراهيم بن العباس:

وأنت هوى النفس من بينهم ... وأنت الحبيب وأنت المطاع
وما لي إن بعدوا وحشة ... ولا معهم إن بعدت اجتماع
أبو فراس:

فيا ليت ما بيني وبينك عامر ... وبينى وبين العالمين خراب
وليتك تحلو والحياة مريّة ... وليتك ترضى والأنام غضاب
آخر:

وكت إذا داري بطيك أسعفت ... رضيت على الدنيا فما أستزيدها
الماهر:

الناس أنت فأين عنك معرجي؟ ... والأنس فيك فأين عنك أيمم؟
آخر:

فكل حياة مع سواك منية ... وكل ضحى في أرض غيرك غيب
أعرابية:

فما أحسن الدنيا وعندي خالد ... وأقبحها لما تجهز غازيا!
وقال رجل لامرأة: قد أخذت قلبي فلست أستحسن سواك! فقالت: إن لي أختاً هي أحسن مني وها هي
خلفي! فالتفت الرجل. فقالت: يا كذاب تدعي هواناً وفيك فضل لسوانا.

الاستغناء بالحبيب عن كل خير وطيب:

بعضهم:

ولو جاورتنا العام آخر لم نبل ... على جدبنا أن لا يصبوب ربيع
كشاجم:

ما أرتجي بالرياض فيك غنى ... عنهن لي منظرٌ وحسن غنا
أدير طرفي فلا أرى حسناً ... إلا أرى فيك ذلك الحسن

إجابة الهوى إذا دعا:

بعض بني أسد:

إذا أمرتك النفس أن تتبع الهوى ... فقل سامع للأمر منك سميع
وهذا خلاف قول الآخر:

إذا أنت لم تعص الهوى قادم الهوى ... إلى بعض ما فيه عليك مقال
ولهذا باب في أول الكتابة.

ولثوبة:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت ... علي ودوني جندلٌ وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زفاً ... إليها صدى من جانب القبر صائح

فيقال: لما ماتت ثوبة ومضى على ذلك زمان وتزوجت ليلى مرت مع زوجها يوماً بقبر ثوبة فقال: ألا

تسلمين عليه لتنظر هل صدق في قوله: ولو أن ليلى " البيت " فسلمت عليه فندت هامة من ناحية قبره

وصرخت، فنفر جملها وسقطت فاندق عنقها فماتت فدفت بجانبه.

جهل الحب بمقايح محبوه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: حبك الشيء يعمي ويصم أي يعمي عن الرشد ويصم عن سماع المواعظ على ذلك. قال معاوية: لولا يزيد لأبصرت رشدي.

شاعر:

يا عتب ما أنا عن فعالك بي ... أعمى، ولكن الهوى أعمى

آخر:

وعين الرضا عن كل عيبٍ كليلَةٌ ... كما أن عين السخط تبدي المساويا

المتنبى:

ويقبح من سواك الفعل عندي ... وتفعله فيحسن منك ذاكا

علي بن عبد الله بن جعفر:

ولائمٍ لام فيه ... يبغي بذلك شيني

فقلت إذ لام فيه ... هلا نظرت بعيني!

وقال الأصمعي: سألتني الرشيد عن حقيقة العشق فقلت: أن يكون البصل منها أطيب من المسك من غيرها. عذر من أحب قبيحاً:

قيل لرجل: لم اخترت من جواريك أقبحهن؟ فقال: لأن الهوى ليس نخاساً فيختار أئمنهن. وقال رجل للجماز: ابتلاك الله بحب فلانة لأمراً قبيحة فقال: يا أحمق لو ابتلاني الله بحبها لكانت كالحور العين عندي، ولكن ابتلاك بأن تكون في بيتك وأنت تبغضها ولا يمكنك التخلص منها. وقيل لرجل: اخترت فلانة مع قبيحها. فقال: لو صح لذي الهوى اختيار لاختار أن لا يعيش. وقيل: العين إذا أبصرت الهوى عميت عن الاختيار.

من جعل محبوبه كمعبوده:

مذهب الحلوليين معروف فيما يدعونه، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. شاعر:

لما رآه النصرى لا شبيه له ... وشاهدوه بأسماعٍ وأبصار

خروا سجداً وقالوا: حل ثانية ... في صورة الأنس ذاك الواحد الباري

آخر:

أفدي بنفسي من بدر على غصن ... تكاد تأكله عيناى بالنظر

إذا تفكرت فيه عند رؤيته ... صدقت قول الحلوليين في الصور

هوى ثبت في الصغر وبقي على حالته في الكبر:

كل هوى ثبت في الصغر فهو كالنقش في الحجر، لا تغيره الأحوال ولا تبدله الأعوام.

قال ابن الطبرية:

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى ... فصادف قلباً خالياً فتمكنا

وقال:

وعلقت ليلي وهي ذات ذوائب ... ترد علينا بالعشي المراميا
فشبّ بنو ليلي وشب بنو ابنها ... وأعلاق ليلي في الفؤاد كما هيا

من ذكر أن هواه لا يزول إلا بموته:

شاعر:

ستبقى لها في مضمرة القلب والحشا ... سريرة ودّ يوم تبلى السرائر

آخر:

يهيم فؤادي ما حييت بذكرها ... ولو أنني قد مت جاوبها الصدى

المفاضلة بين قديم الهوى وحديثه:

قال الأصمعي: رأيت في طريق الحج جارين كفلقي القمر، فلما كانت السنة الثانية رأيت إحداهما فسألتهما

عن أختها فقالت: تزوج بها ابن عم لها. فقلت: لو أدركتها لتزوجتها فقالت: ما يمنعك من شقيقتها في

حسبها ونسبها وشريكها في حسننها؟ فقلت قول كثير:

إذ واصلتنا خلة كي تزيلها ... عرضنا، وقلنا الحاجبية أول؟

فقالت: بيننا كثير أليس هو القائل:

هل وصل عزة إلا وصل غانية ... في وصل غانية عن وصلها خلف؟

وحدث يحيى بن أكرم المأمون أن كثيراً اجتمع مع عزة فتنكرت له متنقبة وقالت: من أنت؟ قال: كثير.

فقالت: وهل تركت عزة فيك نصيباً لغيرها؟ فقال: لو أن عزة كانت أمة لي لجعلتها لك. فكشفت البرقع

وقالت: أهذا أيضاً كذب الوشاة؟ فاستحيا، فقال المأمون: لقد استحيت له وأنا على سريري. وقال جعفر

بن سليمان: قصدت المهدي يوماً فقال: دخلت إلي جارية يقال لها حسناء، ودخلت أخرى، يقال لها ملكة،

وأردت القيلولة فقلت: عند أيكما أقبل؟ فقالت حسناء: إن الله تعالى يقول: " والسابقون السابقون أولئك

المقربون ". فقالت ملكة: لا تعجل فإن الله تعالى يقول " وللآخرة خير لك من الأولى ". فقلت: لو أن

شريكاً حضرهما لم يقدر أن يقضي بينهما.

بشار:

سبقت بالحب سلمى غيرها ... وأحق الناس عندي من سبق

أبو تمام:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض يألفه الفتى ... وحينه أبداً لأول منزل!

ونقصه ديك الجن فقال:

نقل فؤادك حيث شئت فلن ترى ... كهوى جديدٍ أو كوصل مقبل
من جعل لكل من قديم الهوى وحديثه نصيباً:
أنا مبتلٍ بليتين من الهوى ... شوقي إلى الثاني وذكر الأول
قسم الفؤاد حرمةً ولذّةٍ ... في الحب من ماضٍ ومن مستقبل
كثير:
وللعين ملهى في البلاد ولم يقدر ... هوى النفس شيءٌ كافتياذ الطرائف
أبو تمام:
وقالت: أنيسي البدر قلت تجلدا: ... إذا الشمس لم تغرب فلا طلع البدر!

من ذكر كثرة من يهواهم:

ابن أبي طاهر:
عدمت فؤادي من فؤادٍ فما أشقى ... وأكثر من يهوى وأعظم ما يلقي
فلو كان يهوى واحداً لعذرتّه ... ولكنه من جهله يعشق الخلقا
ثمانون لي في كل يوم أحبهم ... وما في فؤادي واحد منهم يبقى
آخر:
قالوا: بغانية واصلت غانية؟ ... فقلت: حزم ورود الماء بالماء

مساعدة المحبوب إذا ساعف والإعراض عنه إذا أعرض:

هذه طريقة يختارها قوم فيطيب عيشهم، وإن كان لا يرضاها من يتكلم في العشق من حكام أربابه.
شاعر:

تمتع بها ما ساعفتك، ولا يكن ... عليك شجى في الصدر حين تين

تأسف من يحبه من لا يحبه:

شاعر:
إن كان ذا قدراً نعطيك نافلة ... منا وتحرمنا ما أنصف القدر
أبو الطمّحان:
أفي الحق أني مغرمٌ بك هائمٌ ... وأنك لا خلّ هواك ولا خر
أشجع:
وموت الفتى خيرٌ له من حياته ... إذا كان ذا حالين يصبو ولا يصبي
ويستظرف للمتنبي:

أنت الحبيب ولكني أعوذ به ... من أن أكون محباً غير محبوب
قال بعضهم: وجدت في مكة شاباً مصفراً ناحلاً فسألته عن حاله فقال: بليت بوصيفة فذهب رأس مالي في
ثمنها ونفقتها، وليست تحبني! فقلت: استمتع بما وعدتها بعض نعم الدنيا والآخرة، هل تحبك العافية؟ هل تحبك
الصحة؟ هل يحبك المال؟ هل تحبك الجنة؟ فقال: لا. فقلت: أليس تحب ذلك وتتمتع به مع أنه لا يحبك، فهبها
بعض نعيم دنياك وآخرتك! فقام كالمسرور وأوجع إليها وساهلها في سوء خلقها حتى رجع الله تعالى بقلبها
إليه، وطاب عيشه معها.

تأسف من يزداد صفاء بجفاء محبوبه:

إبراهيم ابن العباس:
بنفسي من أساءته اعتماداً ... ومن إحسانه من غير عمد
ومن أصفيته في الود جهدي ... فعارض في الجفاء بمثل جهدي
أبو العتاهية:
ولي فؤاد إذا طال العذاب به ... هام اشتياًقاً إلى لقيا معذبه
يفديك بالنفس صباً لو يكون له ... أعز من نفسه شيء فداك به

من ذكر مساواة محبوبه في المحبة:

إن التي زعمت فؤادك ملها ... خلقت هواك كما خلقت هوى لها
إبراهيم بن المهدي:
وتخبرني عن قلبها فكأنها ... إذا صدقت عنه تحدث عن قلبي
أبو عنيصة:
كلانا سواء في الهوى غير أنما ... تجلد أحياناً وما بي تجلد
الرفاء:
شكوت الذي تشكو إلى كأنما ... تجن ضلوعي ما تجن ضلوعها
بعض الصوفية:
روحه روحي وروحي روحه ... إن يشأ شئت وإن شئت يشأ

تعرف القلوب مودات الأحباب:

قال صلى الله عليه وسلم: الأرواح جنود مجنونة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف.
بكر بن البطاح:
وعلى القلوب من القلوب دلائل ... بالود قبل تشاهد الأشياء

العباس بن الأحف:

قل للتي وصفت مودتها ... للمستهام بذكرها الصب
ما قلت إلا الحق أعرفه ... إن الدليل عليه من قلبي
قلبي وقلبك بدعةً خلقتا ... يتجاربان بصادق الحب
ثم قرض هذا بقوله:
فلو كان حقاً كما يزعمون ... لما كان يخفو حبيباً حبيبا

محبة من لا يعرف الهوى:

العباس بن الأحف:

وجاهلة بالحب لم تبل طعمه ... وقد تركتني أعلم الناس بالحب
ابن المعتز:
قد كان غراً بقتلي ليس محسنه ... فالآن يبدع في قتلي على البدع

محبة كل مات في الحبوب:

أحب بني القوام طراً لحبها ... ومن أجلها أحيت أخواها كلبا
قيس بن ذريح:
وداعٍ إذ نحن بالحيف من منى ... فهيج أشجان الفؤاد وما يلدي
دعا باسم ليلي غيرها فكأنما ... أهاج بليلى طائراً كان في صدري
المتنبي:
لولا طباء عدي ما شقيت بهم ... ولا بربرهم لولا جآذره

من هانت نفسه عليه لاستخفاف محبوبه به:

أبو الشيص:

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم

آخر:

إن الذين بخير كنت تذكرهم ... قد أهلكوك وعنهم كنت أنماكا
لا تطلبن حياةً عند غيرهم ... فليس يحبك إلا من توفاك
المدعي عشقاً من غير عيان:

بشار:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقةً ... والأذن تعشق قبل العين أحياناً

قالوا: بمن لا ترى قهذي؟ قهلت لهم ... الأذن كالعين تؤتي القلب ما كانا
ابن الرومي:

هويتك ناشئاً قبل التلاقي ... هوى حدثاً تكهل باكتهالي
وكل مودة قبل اختيار ... فتلك هوى طبايع لا انتحال

تأذي الخبوب بحبه:

قيل المرأة إن أحبتك آذتك، وإذا أبغضتك خانتك. وقال رجل ليوسف الصديق: إني أحبك. فقال: لا حاجة
لي بمن يحبني، فقد أحبني أبي فطرحني لأجله في الحب، وأحبني امرأة العزيز فحبست لأجلها في السجن
بضع سنين.

من فقدته العين ولم يفقده القلب:

بعض المحدثين:

والله ما شطت نوى طاعنٍ ... إلا عن العين إلى القلب
آخر:

بنتم عن العين القريحة فيكم ... وسكتتم مني القواد الواله
ابن فيبر:

إن كنت لست معي فالذكر منك سوى ... قلبي القريح وإن غيبت عن بصري
العين تبصر من هوى وتحرمه ... وإنما القلب لا يخلو من الفكر
آخر:

يحد النأي ذكرك في فوادي ... إذا ذهلت على النأي القلوب
البحثري:

إن جرى بيننا وبينك هجر ... وتناثرت منا ومنك الديار
فالغليل الذي عهدت مقيم ... والدموع التي عهدت غرار

تذكر الخبوب في جميع الأحوال:

شاعر:

تذكرنيك الخير والشر والذي ... أخاف وأرجو والذي أتوقع
عمر بن أبي ربيعة:

إذا طلعت شمس النهار ذكرتها ... وأحدث ذكرها إذ الشمس تغرب

الخنساء:

يذكرني طلوع الشمس صخراً ... وأذكره لكل غروب شمس

من لم يوجعه بعد محبوبه لتصوره:

إن التباعد لا يضر ... إذا تقاربت القلوب

ابن المعتز:

ما أبالي بظنونٍ ... وعيونٍ أتقيها

لي من ذكراك مرآة ... أرى وجهك فيها

تذكر الحبوب في اليقظة والنوم:

لعلي بن الجهم:

آخر شيء أنت في كل هجعة ... وأول شيء أنت عند هبوبي؟

ابن ميادة:

فما مس جني الأرض إلا ذكرتها ... وإلا وجدت ريحها في ثيابي

تذكر الحبوب في الخفض والشدة:

بعضهم:

أسجناً وقيداً واشتياقاً وعبرة ... ونأي حبيب إن ذا لعظيم

وإن أمراً دامت موثيق عهده ... على مثل ما قاسيته لكرم

بعض الصوفية:

ولقد ذكرتكَ والذي أنا عبده ... والسيف عند ذؤابتي مسلول

تذكرة بضرب من المشاهدة من طيب:

كتب بعض البلغاء: يذكرناك ريح الشمول وريح الشمال.

بشار:

إذا لاح الصوار ذكرت سعدى ... وأذكرها إذا نفخ الصوار

الخيزارزي:

نصباً لعينك لا ترى حسناً ... إلا ذكرت به لها شبها

البحري:

كاسٌ تذكرني الحبيب بلونها ... وبشمها وبطعمها وحباها
بعض الخدثين:

إذا ما ظمئت إلى ريقه ... جعلت المدامة منه بديلاً
وأين المدامة من ريقه؟ ... ولكن أعلل قلباً عليلاً

تعسر نسيان المحبوب:

قال المهدي يوماً لأصحابه: أي بيت أغزل؟ فقال بعضهم قول كثير:
أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثل لي ليلي بكل سبيل
فقال: ماله يريد أن ينسى؟ فقليل: قول امرئ القيس: في أعشار قلب مقتل. فقال ابن
بزيع: عندي غرضك:
إذا قلت إني مشغفٍ بلقائها ... وحم التلاقي بيننا زادني وجداً
فقال أصبت.

الاستحياء من المحبوب بظهر الغيب لصوره:

جميل:
وإني لأستحييك حتى كأنما ... علي بظهر الغيب منك رقيب
أشجع:
ويعنني من لذة العيش أنني ... أخاف إذا قارفت هوأً ترانياً

ذكره في الصلاة:

الجنون:
أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها ... اثنتين صليت الضحى أم ثمانيا
الخبز ارزقي:
ألفت هواك حتى صرت أهذي ... بذكرك في الركوع وفي السجود

التلذذ بذكره:

اشرب على ذكرهم إن حيل بينهم ... عساك منهم على ذكرٍ إذا شربوا
محمد بن أمية:
أقول لهم: کروا الحديث الذي مضى ... وذكراك من بين الأنام أريد
أناشده إلا أعاد حديثه ... كأني بطيء الفهم حين يعيد

قيل لأبي الجنون: لو خرجت إلى مكة فتصير بعيداً عن ليلي فعساه يتسلى. ففعل فسمع يوماً إنساناً يقول: يا ليلي. فعشي عليه. فلما أفاق قيل له: مالك؟ فقال:

وداعٍ دعا بالخيف إذ نحن من منى
وقال:

وإني لعروني لذكراك هزةً ... لها بين جلدي والعظام ديب

من خط صورة محبوه وشكا إليها:

أبو نواس:

إذا ما الشوق أقلقني إليه ... ولم أطمع بوصلٍ من لديه
خططت مثاله في بطن كفي ... وقلت لمقلتي: فيضي عليه!

بشار:

خططت مثاها وجلست أشكو ... إليها ما لقيت على انتحاب
كأني عندها أشكو همومي ... إليها والشكاة على التراب

الاستقاء لماضي الزمن:

سقى الله أياماً لنا ولياليا مضين فلا يرجى لمن طلوع
إذ العيش صافٍ والأحبة جيرةً ... جميعٌ وإذ كل الزمان ربيع
وإذ أنا أما للعواذل في الهوى ... فعاصٍ وأما للهوى فمطيع
قال صاحب في هذا الشعر: إن شئت كان أعرابياً في شملته وإن شئت فعراقي في حلته.
وقال الباحثري:

والعيش غضٌّ والحياة لذيدةٌ ... والحادثات عن الزمان بمعزل
آخر:

سقى لأيام تولت بها ... أحسن ما كانت صروف الزمن
ولت فما الدنيا بأقطارها ... لليوم والساعة منها ثمن

تمني عود الأيام السالفة:

بعضهم:

ولو أنني أعطيت من دهري المنى ... وما كل من يعطى المنى بمسد
لقلت لأيام مضين: ألا ارجعي! ... وقلت لأيام أتين: ألا ابعدي!

آخر:

خليلي ما بالعيش عتبٌ لو اننا ... وجدنا لأيام الحمى من يعيدها
جحظة:

ألا ليت عيشاً أولاً كر راجعاً ... وإلا فعيشٌ آخرٌ مثل أول

التلهف على أحوال سالفه:

منصور النميري:

ومجالس لك بالحمى ... وبها الخليط نزل

أيامهن قصيرة ... وسرورهن طويل

المالكية والشباب وقينة وشمول

آخر:

لولا ثلاثٌ هن عيش الدهر: ... المال والخير وأم عمرو

من هيجته الحمام بتغريده:

أنشد ابن أبي طاهر وقال: هو أحسن ما قيل في بكاء الحمام:

وقبلي أبكى كل من كان ذا هوى ... هتوف البواكي والديار البلاقع

ومر على الأطلال من كل جانب ... نوائح ما تخضل منها المدامع

مزبوجة الأعناق نمر بطونها ... مخطمة بالدر خضر روائع

ترى طرراً بين الخوافي كأنما ... حواشي برودٍ أحكمتها الوشائع

ومن قطع الياقوت صيغت عيونها ... خواضب بالحناء منها الأصابع

حميد بن ثور:

وما هاج هذا الشوق إلا حمامة ... دعت ساق حر ترحه وترنما

بكت شجو ثكلى قد أصيب حميمها ... مخافة بين يترك الجبل أجذما

فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها ... ولا عربياً شاقه صوت أعجما

آخر:

يا ويح قمرية غنت لنا هزجاً ... مما تغني بنظم جدٍ مترن!

قد كنت واقعةً دهرًا على فتن ... فصرت في جوف منحوت من القنن

فخبرينا وما ألقاك مخبرةً ... أتسجين للهو منك أم شجن؟

وفي الفؤاد همومٌ لست مظهرها ... خوف الوشاة واشفاقاً من الزمن

التذكر بنار موقدة:

نظر أعراي إلى نار بأرض محبوبه فقال:
أنارٌ بدت يا عبد في ساكن الغضى ... مع الليل أم برقٌ تاللاً ناضب
فأحببتك النار والموقد الذي ... له عند جرعاء النميرة حاطب
وقال:

يا موقد النار أوقدها فإن بها ... سنأ يهيج فؤاد العاشق السدم

التذكر بالبرق:

أبو سعيد بن فوقه:
أقول وقد شمت البروق فلم أجد ... كبرق بدا من أصبهان فأومضا
سقى الراح الغادي بلاداً رفضتها ... ولم تك إلا إن نبت بي لترفضا
وهل هي إلا موطن لي محببٌ ... إلي أعادته الخطوب مبغضا
وقال:

إذا أومض البرق من أرضها ... تمثل لي أنها تبتسم
وأذكرها في الحل الجديب ... فيخصب من دمعي المنسجم

التذكر والشوق بمحبوب الريح:

شاعر:
ألا يا صبا نجد متى هجت من نجدٍ؟ ... لقد زادني مسراك وجداً على وجد
عبد الله بن أمية:
هبت محالاً فقليل من بلدٍ ... أنت بما طاب ذلك البلد
فقبل الريح من صبابته ... ما قبل الريح قبله أحد
وقال:

إذا هب علوي الرياح وجدتي ... كأني لعلوي الرياح كتيب

تذكر المحبوب بالاختلاج العارض:

العرب تزعم أن من خلرت رجله فذكر محبوبه ذهب خدرها.
عمر بن أبي ربيعة:
إذا خلرت رجلي أبوح بذكره
وقال:

إذا مذلت رجلي دعوتك أشتفي ... بذكراك من مذلٍ بها فيهون

ويقولون : من اختلجت عينه أبصر محبوبه.

إبراهيم الموصلي:

اختلجت عيني فأبصرته ... كان عيني تعلم الغيبا

ابن المعتز:

مرحباً باختلاج أجفان عين ... بشرت نفسها برؤية خير

العباس:

ظلت تبشرني عيني إذا اختلجت ... بأن أراك وما زالت على خطر

فقلت للعين: أما كنت صادقة ... إني ببشراك لي من أسعد البشر

فما جزاؤك عندي لست أعرفه ... بلى جزاؤك أن تخلين بالنظر

وأحجب المقلة الأخرى وأمنعها ... وجه الحبيب كما لم تأت بالخبر

مما جاء في التوديع والفراق

لبعضهم:

تمتع من حبيب بالوداع ... فما بعد الفراق من اجتماع

فلم أر في الذي لاقيت شيئاً ... أمر من الفراق بلا وداع

بشار:

إن الوداع من الأحباب نافلة ... للظاعين إذا ما يعموا بلدا

ولست أدري إذا ما شط المزار بهم ... هل نجمع الدار أم لا نلتقي أبدا

الموسوي:

وأفجع الناس من سارت حباته ... ولا عناق ولا ضم ولا قبل

التوديع بالإشارة:

قال الأصمعي: سمعت أعرابياً يخاطب آخر فيقول: شيعنا الحي وفيهم أدوية السقام، فأشرنا بالحق إلى

السلام، وجمدت الألسن عن الكلام. خرج رجل في سفر وكانت له ابنة عم يحبها فقال:

ولما تبدت للرحيل جهالنا ... وجد بنا سير وفاضت مدامع

أشارت بأطراف البنان وسلمت ... وأومت بعينيها: متى أنت راجع؟

فقلت لها والقلب فيه حرارة: ... فديتك! ما علمي بما الله صانع

استطابة التوديع طمعاً في لقاء الحبيب:

شاعر:

وسهل التوديع يوم المنى ... ما كان قد وعره الهجر

وقال:

ليس عندي خطب النوى بعظيم ... فيه روحٌ وفيه كشف هموم
إن فيه اعتناقاً لوداع ... وانتظار اعتناقٍ لقدوم

وقال:

ولو فهم الناس التلاقي وحسنه ... لحب من أجل التلاقي التفرق
فيا حسنا والدمع بالدمع واشج ... نمازجه والخذ بالخذ ملصق
وقد ضمنا وشك التلاقي ولفنا ... عناقٌ على أعناقنا ثم ضيق
فلم تر إلا مخبراً عن صباية ... بشكوى وإلا عبرةً تترق
ومن قبل قبل التلاقي وبعده ... نكاد بها من شدة اللثم نشرق

عذر تارك توديع محبوبه:

كتب بعضهم: ما أعرضت عن تشييعك إلا استفظاعاً لتوديعك، وما كرهت توديعك إلا كراهاً تجديد العهد
بفراقك!.

البحثري:

لا تعذلي في مسيرك ... يوم سرت ولم ألايك
إني عرفت موافقاً للبين ... تسفع غرب ماك
وعلمت أن لقاءنا ... سبب اشتياقي واشتياقك

الصنوبري:

بأي من هربت من توديعه ... وبعثت الدموع في تشييعه

البكاء عند التوديع:

لما أراد عبد الملك الخروج إلى مصعب بن الزبير تعلقت به امرأته عاتكة، فبكت وأبكت جواريتها، فقال عبد
الملك: قاتل الله ابن أبي جمعة حيث قال:

إذا ما أراد الغزو لم يشن عزمه ... حصانٌ عليها نظم در يزينها
نمته فلما لم تر النهي عاقه ... بكت فبكى مما دهاها قطينها

وقال:

ومما دهاني أنها يوم أعرضت ... تولت وماء العين في الجفن حائر
فلما أعادت من بعيدٍ بنظرةٍ ... إلي التفاتاً أسلمته المحاجر

آخر:

سقى الله ركباً ودعوا يوم ودعوا ... وعيرهم شوقي وحاديهم وجدي
غداة مضت واستوتقتني عبرة ... أسائل في سعدٍ عن القمر السعدي

إظهار التوجع لوداع الحبيب:

شاعر:

وداعك مثل وداع الربيع ... وفقدك مثل انفقاد الديم
عليك السلام فكم من وفا ... نفارقه منك أو من كرم
أبو تمام:
الناس غيرك ما تغير خيرتي ... لفراقهم هل أنجدوا أم أغوروا

صعوبة لقاء الإبل للفراق:

لو تعلم العيس ما في يوم بينهم ... أبت على السائق الحادي فلم تسر
كأن في أيدي مطاياهم إذا وخذت ... يقعن في حر وجهي أو على بصري
المتنبي:

كأن العيس كانت فوق جفني ... مناخات فلما ثرن سالا
وقد ذم بعضهم الإبل لما كانت سبباً للفراق فقال:
ما غراب الين ... إلا ناقة أو جمل
ونقصه جران العود فقال:
بأخافها يدنو الفتى من حبيبه ... وتنقذه إن أذهلته الشدائد

ارتحال القلب بارتحال الحب:

قيل: إن بنا أخوك بان شطرك. قطيعة الوصال قطع الأوصال.
الصنوبري:

ذكروا إن الفراق غداً ... وفراق النفس بعد غد
أبو تمام:

قالوا الرحيل فما شككت بأنه ... نفسي عن الدنيا تريد رحيلاً
التنوشي:

كأنما كان عمري في اقترانك بي ... عارية فاستردته يد البعد
وكتب بعضهم: يوم توديعك ودعت قلبي، فهو يتصرف بتصرفك وينصرف بمنصرفك.
ابن الحجاج:

رحلت وما علمت بأن قلبي ... على بعض الزوامل في الرحال
آخر:

لئن بعدت عنك أجسادنا ... لقد سافرت معك الأنفس
السلامي:

ما تنشدون وقلبي في رحالكم ... هو الصواع وبعض العير سراق
أبو تمام:

تكاد تنتقل الأرواح لو تركت ... من الجسوم إليها حين تنتقل
من ارتحل فخلف قلبه عند حبه:

الحنزارزي:

أنا غائبٌ والقلب عندك حاضرٌ ... سافرت عنك وما الفؤاد مسافر
آخر:

وإن يرتحل جسمي مع الركب مكرهاً ... يقيم عنده قلبي وأمضي بلا قلب
المتنبي:

فجد لي بقلبٍ إن رحلت فإنني ... أخلف قلبي عند من فضله عندي
ولو فارقت جسمي إليك حياته ... لقلت أصابت غير مدمومة العهد

شدة الفارقة:

قيل لبعض الصوفية: لم تصفر الشمس عند الغروب؟ فقال: خوفاً من الفراق وبه ألم.
الأستاذ الرئيس:

لا تركن إلى الودا ... ع وإن سكنت إلى العناق

فالشمس عند غروبها ... تصفر من خوف الفراق

وقيل: ما أشد صدع الفراق بين الرفاق! وقيل: بكف الفارقة تقدح نار الحرقه. كبدي بيد الشوق مخطوفة

وعيني بقذى الفراق مطروفة. أنتن من ريح الفراق وأزكى من نسيم التلاق.

وما الدهر إلا هكذا فاصطر له ... رزية مالٍ أو فراق خليل

الحنر من الفراق:

أشجع:

ومحاذر للبين قد ... وقع الذي يخشى حذاره

آخر:

كفى حزناً إن زاورنا ... لوقت الرواح أرادوا الغروبا
فلو كنت بالشمس ذا طاقةٍ ... لطل على الناس حتى تغيبا

وقال:

وأشفق من وشك الفراق وإنني ... أظن كمحمولٍ عليه مراكبه

شدة سماع الفرقة:

أبو نواس:

طرحتم من الترحال أمراً فغمنا ... فلو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

كون الفرقة كالمنية:

قيل: لكل جليلة دقيقة ودقيقة الموت الفراق.

النميري:

إن المنية والفراق لواحدٌ ... أو توأمان تراضعا بلبان
في فرقة الأحباب شغلٌ شاغلٌ ... والشكل حقاً فرقة الإخوان

أبو تمام:

لو حار مرتاد المنية لم يجد ... إلا الفراق على النفوس دليلاً

المتنبي:

لولا مفارقة الأحباب ما وجدت ... لها المنايا إلى أرواحنا سبلاً

بغض الوقت الذي يعرض فيه الفراق:

أبو تمام:

إن يوم الفراق يومٌ عبوسٌ ... أي سيلٌ تسيل به النفوس
لم أزل ابغض الخميس ولم أد ... ر لماذا حتى دهاني الخميس

استقبح الحياة بعد ارتحال الحبيب:

التنوخي:

إذا بان محبوبٌ وعاش محبه ... فذاك كذوبٌ في الهوى غير صادق

وقال:

أو ليس من إحدى العجائب أنني ... فارقتُه وحييت بعد فراقه؟

اعتراض الفراق:

ابن الرومي:

أخرجت من جنتي مفاجأة ... آمن ما كنت في حدائقها

بين استماعي هديل هادها ... إذ راع قلبي نعيق ناعقها

أنشد المأمون قول العباس بن الأحنف:

هم كتموني سرهم ثم أزمعوا ... وقالوا: اتعدنا للرواح فبكروا!

فقال: سخرؤا بأبي الفضل أعزه الله.

إبراهيم بن العباس:

وزالت زوال الشمس عن مستقرها ... فمن مخبري في أي أرض غروبها؟

مفارقة الحبوب قبل التمتع به:

الخيزارزي:

استودع الله أحباباً فجعت بهم ... بانوا فما زودوني غير تعذيبي

بانوا ولم يقض زيدٌ منهم وطراً ... وما انقضت حاجة في نفس يعقوب

ابن الأحنف:

سألونا عن حالنا: كيف أنتم؟ ... فقرنا وداعهم بالسؤال!

ما أناخوا حتى ارتحلنا فما نفرق بين التزلزل والارتحال

محمد بن أمية:

يا فراقاً أنى بعيد تلاق ... واتفاقاً جرى بغير اتفاق

حين حطت ركابنا لتلاق ... زمت العيس منهم لفراق

إن نفسي بالشام إن أنت فيها ... ليس نفسي نفسي التي بالعراق

أشتهي أن يرى فؤادي فيلدي ... كيف وجدني بهم وكيف احتراقي

كون من تباعد عن محبوبه في غربة:

فلا تحسبي أن الغريب الذي نأى ... ولكن من تنأين عنه غريب

الخيزارزي:

إني لفي غربةٍ مذ غبت يا سكاني ... وإن ظللت أرى في الأهل والوطن

المتنبي:

إذا ترحلت عن قومٍ وقد قدروا ... أن لا تفارقهم فالرحلون هم

التلفت إلى المحبوب بعد الارتحال عنه:

شاعر:

ما سرت ميلاً ولا جاوزت مرحلة ... إلا وذكرك يلوي دائماً عنقي

المتنبي:

أفدي المودعة التي أتبعتها ... نظراً فرادى بين زفرات ثني

ابن المعتز:

لست أنسى التفاته حين ولى ... والتفاقي وقد نظرت إليه

وكالانا من التأسف والوجد على إلفه يعض يديه

تسلط أيام الين على وصف الأحباب:

شاعر:

أرق العين إن قرّة عيني ... دخلت بينه الليالي وييني

جحظة:

جرت نوب الأيام ييني وبينه ... فلم يبق إلا ما أعيد من الذكر

أبو تمام:

عبث الفراق بعينه وقلبه ... عبثاً يروح الجلد فيه ويغتدي

وصف الدهر والنوى:

محمد بن وهب:

إذا ما سموت إلى وصله ... تعرض لي دونه عائق

وحاربني فيه ريب الزمان ... كأن الزمان له عاشق

شاعر:

ملام النوى في بعدها غاية الظلم ... كأن بها مثل الذي بي من اللوم

فلو لم تعز ترو عني لقاءكم ... ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي

المتنبي:

أبي خلق الدنيا حبيباً تديمه ... فما طلي منها حبيباً ترده

التحير لتفرق الأحباب فرقتين:

أبو العتاهية:

أيا كبدًا عادت عشبة غرب ... من الشوق أثر الطاعنين تصدع
عشبة ما فيمن أقام بغرب ... مقام ولا فيما مضى متشرع
تفرق أهلنا مقيماً وطاعناً ... فله دري أي قوم أتبع!
ينازعني شوقي أمامي وحاجتي ... ورائي فما أدري بها كيف أصنع؟

الرغبة في حفظ المودة عند الغيبة:

خرج عبد الملك بن صالح مشيعاً لجعفر بن يحيى فاستعرض حاجاته فقال: قصارى كل مشيع الرجوع، لكنني
أريد من الأمير أن يكون كما قال ابن الدمينية:
فكوني على الواشين لداء شعبة ... كما أنا للواشي ألد شغوب
فقال جعفر: أقول كما قال جهيل معاتبة القلب لاشتياقه إذا نأى وتلونه على الحبيب إذا دنا.
بعضهم:

وخبرتني يا قلب أنك ذو هوى ... بليلي فذك ما كنت قبل تقول
ومنييتني حتى إذا ما تقطعت ... قوى من قوى أعولت كل عويل
الخوارزمي:

ولما سرت عنك رأيت نفسي ... وبين الرجل والقلب اختصام
فذاك يقول: منك السير عنه! ... وتلك تقول: منك الاعترام!

التحذير من مفارقة الحبيب:

أترحل طوع النفس عن تحبه ... وتبكي كما يبكي المفارق عن قهر؟
أقم لا تسر والحزن عنك بمعزل ... ودمعك باق في مآقيك لا يجري

الندم على مفارقتة:

المهلب:

من ذا ألوم أنا جيت ... فراق من أبكي عليه؟

قيس بن ذريح:

ندمت على ما فات مني فقدتني ... كما ندم المغبون حين يبيع
فقدتك من قلب شجاع فإنني ... فهيتك عن هذا وأنت جميع

الجنون:

فإن ترجع الأيام بيني وبينها ... بذى الأثل صيفاً مثل صيفي ومربعي

أشد بأعناق النوى بعد هذه ... مرائر إن جاذبتها لم تقطع
من ارتحل عنه فأسرع العود شوقاً إليه:
قيل لجميل: أما سمعت قول ابن عمك زهير بن حباب:
إذا ما شئت أن تسلو خليلاً ... فأكثر دونه عدد الليالي
فما سلى حبيباً مثل نأي ... ولا أبلى جديداً كابتذال
قيل: فلو نأيت عنها لسلوت؟ فخرج عنها ليلة ثم رجع وهو يقول:
أشوقاً ولما تمض لي غير ليلة ... رويد الهوى حتى تغب لياليا
لحا الله أقواماً يقولون: إنا ... وجدنا طوال النأي للحب شافيا!
خرج المهدي يريد منزل حسنة، فلما بلغ دارها وترفعت أستارها اشتاق إلى الخيزران فكر راجعاً وقال:
واسوءتاه من حسنة! فإني والله أصابني كما أصاب من يقول:

بينما نحن بالبلاكت فالقا ... ع شراعاً والعيس قموي هويًا
خطرت خطرةً على القلب من ذكراك وهنا فما استطعت مضياً
قلت: ليك إذ دعاني ين الشو ... ق، وللحادين: كراً المطيا

الشوق بعد الارتحال:

كان لأعرابي مملوك فاشتراه عراقي، فلما ارتحل به بكى وأنشد:
أشوقاً ولما تمض لي غير ليلة ... فكيف إذا سار المطي بنا عشراً؟
أخوكم ومولاكم وصاحب سركم ... ومن قد نشا فيكم وعاشركم دهرًا
فقال له المشتري: الحق بأهلك.

وقال المتنبي:

أرى أسفاً وما سرنا قليلاً ... فكيف إذا غدا السير ابتراكاً؟
فهذا الشوق قبل البين سيفٌ ... وها أنا ما ضربت وقد أحاكَا
أشجع:

فها أنت تبكي وهم جيرةٌ ... فكيف تكون إذا ودعوا؟
أبو فراس:

حملت هواك لا جلدًا ولكن ... صبرت على اختيارك لا اختياري
المفارقة كرهاً:

الماني:

لا تنكرن رحيلي عنك في عجلٍ ... فإنني لرحيلي غير مختار
وربما فارق الإنسان مهجته ... يوم الوغا غير قال خيفة العار

كراهة فراق من صحبته كرها

أقمنا كارهين لها فلما ... أَلفناها خرجنا مكرهينا
وما شغف البلاد بنا ولكن ... أمر العيش فرقة من هويننا
خرجت أقر ما قد كنت عيناً ... وخلفت الفؤاد بما رهينا
وقال:

وكم من زائرٍ بالكروه مني ... كرهت فراقه بعد المزار

من عم الغم بفراقه:

نفيلة الأشجعي:
فلما أن دنا منا ارتحالٌ ... وقرب ناجيات السير كوم
تحاسر واضحات اللون غر ... على ديباج أوجهها النعيم
فقائلة ومثنية علينا ... تدور وما لنا فيها حميم
المتنبى:

رحلت فكم باكٍ بأجفان شادنٍ ... إلي وكم رانٍ بأجفان ضيغم!
وما ربة القرط المليح مكانه ... بأجزع من رب الحسام المصمم

من لم يبال بالفراق لكثرة ما دهاه:

المتنبى:
وفارقت حتى ما أبالي من النوى ... وإن بان جيرانٌ علي كرام
فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي ... وعيني على فقد الصديق تنام
وقال:

روعت بالين حتى ما أراع له ... وبالمصائب في أهلي وجيراني
وقال:

وما أنا بالمستكر اليين إنني ... بذي لطف الجيران قدماً مفجع

الشاكي كثرة ما يعرض له من فرقة الأحباب:

كأنا خلقنا للنوى فكأننا ... حرامٌ على الأيام أن نتجمعا
علي بن عبد العزيز:
كأن البين محتومٌ علينا ... فليس سوى التلاقي والوداع

مما جاء في المهجران

المهجران سبب التسلي، المهجر مفتاح السلو.
وطول العهد يقدر في القلوب
بشار:
ولا يلبث المهجران أن يقطع النوى ... إذا لم تطالع ألفا أو يطالع
العباس:
راجع أحبتك الذين هجرتهم ... إن المتيم قلما يتجنب
إن الصدود إذا تمكن منكما ... دب السلو له وعز المطلب

تعظيم المهجران:

ابن الجهم:
بما بيننا من حرمةٍ هل رأيتما ... أرق من الشكوى وأقسى من المهجر
آخر:
وموت الفتى خيرٌ له من حياته ... إذا كان ذا حالين: يصبو ولا يصبي
ألا إن هجران الحبيب هو الإثم

إظهار الندم على هجران الحبيب:

شاعر:
هجرتك أياماً على الغمر إنني ... على هجر أيامٍ بذى الغمر نادم
وإني وذاك المهجر لو تعلمينه ... كعازبةٍ عن طفلها وهي رائم

الحاسد لمن يواصله محبوبه:

أبو صخر الهذلي:
لقد تركني أحسد الوحش أن أرى ... أليفين منها لا يروعهما الدهر
آخر:
فيا ليت أن الله إذا لم ألاقها ... قضى بين كل اثنين أن لا تلاقيا

ابن العميد:

لا يهنأ العاشقين إني ... منفردٌ بالغرام وحدي

من لا يلتذ بالوصل خيفة الهجر:

العباس:

إذا رضيت لم يهني ذلك الرضا ... لعلمي يوماً أن سيتبعه عتب

وقيل: لا تغتر بصفاء الألفة فإنها منكشفة عن كدر الفرقة. وقيل: إذا ساعدك الدهر بوصل محبوب فاعلم أنه قد غر وضر ومر.

سعيد الكاتب:

ما كنت أيام كنت راضيةً ... عني بذاك الرضا بمغبط
علماً بأن الرضا سيتبعه ... منك التجني وكثرة السخط

نفي الانتفاع بقرب الدار مع الهجران:

إبراهيم:

دنت بأناسٍ عن تناء زيارةً ... وشط بليلى عن دنو مزارها
وأن مقيمان بمنقطع اللوى ... لأقرب من ليلى وهاتيك دارها
آخر:

رأيت دنو الدار ليس بنافعٍ ... إذا كان ما بين القلوب بعيد

العباس:

كفى حزناً أن التباعد بيننا ... وقد جمعتنا والأحبة دار

عبد الوهاب:

البعد منهم على ربائهم ... أنفع من هجرهم إذا حضروا

الإعراض عن الحبيب خشية الرقيب:

قال شاعر:

وما هجرتك النفس إنك عندها ... قليلٌ وأن قد قلّ منك نصيبها
ولكنهم يا أملح الناس أولعوا ... بقول إذا ما زرت: هذا حبيبها!
وقال:

ولما رايت الكاشحين تتبعوا ... هواناً وأبدوا دوننا نظراً شزرا

جعلت وما بي من جفاءٍ ولا قلىّ ... أزورك يوماً وأهجركم شهراً
الأحوص:

يا بيت عاتكة التي أتغزل ... حذر العدى وبه الفؤاد موكل
وقال:

أمرّ مجاناً عن بيت ليلى ... ولم ألم به وبه القليل
آخر:

أزور يوتاً لاصقاتٍ بيتهـا ... ونفسي في الدار التي لا أزورها

الهجران لرضا الحبيب:

مسلم:

إن كان هجراننا يطيب لكم ... فليس للوصل عندنا ثمن
المتنبى:

إن كان سرّكم ما قال حاسدنا ... فما لجرّح إذا أرضاكم ألم
آخر:

سررت بهجرّك لما علمت ... بأن لقلبك فيه سرورا
وإني أرى كل ما ساءني ... إذا كان يرضيك سهلاً يسيراً

استطابة قليل الهجر بين المتحابين:

الخنعمي:

ولم أر مثل الصد أحسن منظراً ... إذا كان ممن لا يخاف على الوصل
المتنبى:

وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه ... وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي
وقال:

إذا لم يكن في الحب سخطٌ ولا رضا ... فأين حلالات الرسائل والكتب؟

هجران الحبيب صيانة للنفس:

أحمد بن يوسف:

تركك والهجران لا عن ملالةٍ ... ورددت يأساً من إخائك في صدري
وألزمت نفسي من فراقك خطّةً ... حملت لها نفسي على مركب وعر
وإني وإن رقت عليك ضمائري ... فما قدر حي أن أذل لها قدري

الخيزارزي:

إذا لم يكن في الوصل روحٌ وراحةٌ ... هجرت، وكان الهجر أشقى وأسلما
آخر:

ومن لم يطق صبراً على النأي يستعن ... بهجرٍ وبعض الشر يدفع بالشر
كما لا يرى أوفى من الوصل في الهوى ... كذا لا يرى في القدر أسلى من الهجر

المعتقد رضا حبيبه في الباطن وإن سخط في الظاهر:

مسلم بن الوليد:

وراضي القلب غضبان اللسان ... له خلقان ما يتشابهان
يسر مودتي ويطيل هجري ... ويمزج لي المودة بالهوان
وقال:

وده ودٌ صحيحٌ ... وهو عني ذو انقباض
فعلى الظاهر غضبا ... ن وفي الباطن راض

تضجر من يواصله بغيض ويصارمه حبيب:

أعاشر في ذي الدار من لا أوده ... وفي الرمل مهجوراً إلي حبيب
الحطيئة:

يغض منا من نحب لقاءه ... ويجمع منا بين أهل الضغائن
المتنبي:

أفجع بالعلق الضنين وإنني ... بمن لا أبالي هلكه لمتمتع
وله:

أما تغلط الأيام في بأن أرى ... بغيضاً تناءى أو حبيباً يقرب
وقال:

تباعد ممن واصلت فكأنها ... لآخر ممن لا تود صديق
الزبير:

جبلوا على إكرام مبغضهم ... وعلى التهاون بالذي يهوى

تأسف من هجر محبوبه:

شاعر:

لو كنت عاتبةً لسكن عبرتي ... أملني رضاك وزرت غير مجانب

لكن مللت فلم تكن لي حيلة ... صد الملل خلاف صد العاتب
البحري:

وكت أرى أن الصدود الذي مضى ... دلالٌ فما كان إلا تجنباً
فوا أسفي حتام اسأل مانعاً ... وآمن خوفاً وأعتب مذنباً؟

عدم الثقة بالخبوب:

الجنون:

فأصبحت من ليلي الغداة كقابسٍ ... على الماء خائنه فروج الأصابع
وله:

فأصبحت من ليلي الغداة كناظرٍ ... مع الصبح في اعقاب نجم مغرب

شكوى الحبيب لهجرانه بعد ذهابه:

أبكي الذين أذاقوني مودتهم ... حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا
ابن الجهم:

أزحن رسيس القلب عن مستقره ... وألهن ما بين الجوانح الصدر
ألا قبل أن يبدو المشيب بدائي ... يئس مبين أو جنح إلى الغدر
قال جرير لبعض صحبه: من أشعر العرب؟ قال: كثير في قوله:
وأدنيته حتى إذا ما ملكني ... بقول يحل العصم سهل الأباطح
تناءيت عني حين لا لي حيلة ... وغادرت ما غادرت بين الجوانح
قال: بل قول هشام:

أشرعت لي مورداً أعيت مصادره ... فليست أدري أأمضي فيه أم أقف

شكوى بخل الحبيب:

شاعر:

لقد بخلت حتى لو أني سألتها ... قذى العين من سافي التراب لصنت
كأنني أنادي صخرة حين أعرضت ... من الصم لو تمشي بها العصم زلت
وإني وهيامي بعزة بعدما ... تخليت مما بيننا وتخلت
لكالمبتغي ظل الغمامة كلما ... تبوأ منها للمقبل اضمحلت
البحري:

ألف الصدود فلو يمر خياله ... بالصب في سنة الكرى ما سلما

التلون بما يسلي الحب:

تمثل شريح لامرأته بقول مالك بن أسماء:
خذي العفو مني تستدمني مودتي ... ولا تنطقي في سورة حين أغضب
فإني رأيت الحب في الصدر والأذى ... إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب
وقال:
يراك ويهوى من يقل خلافة ... وليس محبوب حبيب يخالف

التواء المحبوب على حبه ومخالفته له في أحواله:

شاعر:
شكوت فقلت: كل هذا تبرماً ... بجي أراح الله قلبك من حي!
فلما كتمت الحب قالت: لشدما ... صبرت وما هذا بفعل شجى القلب
وأذنو فتقصيني فأبعد طالباً ... رضاها فتعتد التباعد من ذنبي
فشكواها يؤذيها وصبري يؤودها ... وتجزع من بعدي، وتنفر من قربي
وقال:

إن التي عذبتني في محبتها ... كل العذاب فما أبقت وما تركت
عاتبتها فبكت فاسعبرت جزعاً ... عيني فلما رأيتني باكياً ضحكت
فعدت أضحك مسروراً بضحكيتها ... مني فلما رأيتني قد ضحكت بكت
تموى خلافي كما حثت براكبتها ... يوماً قلوصل فلما حثها بركت

المتأسف لقلبي حبيبه له:

النمري:
رأيت صدوداً وانقباض مودة ... ونكراء من هجرانهم حدثت بعدي
أما لو يطيع القلب أو يصفح الهوى ... لنا عنك جازينك بالهجر والصد
آخر:

وما سعدى وإن كرمت علينا ... وكان لذكر سعدى يستطار
بأقرب في المودة من سهيل ... وفي وجهيه للنجم ازورار
يفر من النجوم لغير شيء ... لعمر أليك طال به الفرار

وصف الحبيب بالتلون:

قال بعضهم: لأن أبتلى بألف لجوج جهوح أحب إلي من أن أبتلى بمتلون.
دعبل:

إني وجدتك في الهوى ذواقاً ... لا تصبرين على طعامٍ واحد
آخر:

يا عتب لم أهجركم لملاية ... عرضت ولا لمقال واشٍ حاسد
لكنني جربتكم فوجدتكم ... لا تصبرون على طعام واحد

مما جاء في البكاء والدموع

وصف قطرات الدموع

كاللؤلؤ المسحور اغفل في ... سلك النظام فخانه النظم
الأعشى:

كما فرق السلك من نظمه ... لآلىء منحدراتٍ صغارا
وقال:

وكان الدمع درّ جامدٌ ... والدم الجاري عقيقٌ قد جمد
وقال:

فدمعتي ذوب ياقوت على ذهبٍ ... ودمعه ذوب درٍ فوق ياقوت
دخل أبو نواس على جارية الناطقي وكان قد ضربها مولاهما فقال:
إن عناناً أسبلت دمعها ... كالدّر إذ ينسل من خيطه
فليت من يضربها ظالماً ... تيس يمناه على سوطه
خالد الكاتب:

ما زلت أنكر ما ألقى وأججده ... فاستشهد العاذلون الدمع والنفسا
أنشد أبو السائب القاضي قول جرير:

إن الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلاً بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراثن وقلن لي: ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا؟
فحلف ان لا يرد على احد سلامه يومه إلا بالبيتين.
ونحوه لبعضهم:

ولما تلاقينا جرت من عيوننا ... دموعٌ كففنا غربها بالأصابع
رأى الرشيدى كتابة في جدار قصر دجلة:
ومالي لا أبكي بعينٍ حزينةٍ ... وقد قربت للظاعين محول

وتحتة مكتوب: ايه ايه ايه! فجعل يسأل أصحابه عن المكتوب تحتة فلم يعرفوه. فقال الربيع: إنما أراد حكاية البكاء.

وقال آخر:

فلو أن حداً كان من فيض عبرة ... يرى معشياً لاخضر خدي وأعشبا
فاطمة بنت الأحجم:

كأن عيني لما أن ذكرتهم ... عصن يراح من الطرفاء مطور
وقال آخر:

نبئت كأن العين أفنان سدرية ... عليها سقيط من ندى الطل ينظف

جعل البكاء كسحاب وقطر:

كثير:

كأن إنسانها في لجة غرق

ابن الحاجب:

كأن السحاب الغر حشو جفونه ... إذا انهملت من عينه عبراتها
الدمشقي:

علمت إنسان عيني أم يعوم فقد ... حارت سباحته في ماء دمعته

تشبيه الدمع بماء يتصبب:

شاعر:

فعيناك غربا جدول في مفاضه ... كمر خليج في صفيح منص
علقمة:

للماء والنار في قلبي وفي كبدي ... من قسمة الشوق ساعور وناور

وصف الدمع بأنه يستغنى به عن الماء لكثرتة:

لا أبتغي سقيا السحاب لها ... في مقلتي خلف عن السقيا
ابن المعتز:

مررت على الفرات وليس تجري ... سفائنه لنقصان الفرات
فلما أن ذكرتك فاض دمعي ... فأجراهن جري العاصفات
ابن طباطبا:

فما مد واديكم ولان أديمه ... ولكنني أمددته بدموعي

الدموع المؤثرة في الحدود:

إبراهيم بن المهدي:

فلو أن خدأ كان من فيض عبرة ... يرى معشياً لخضر خدي وأعشبا

ابن حاجب:

وقد راح خدي من دماء مدامعي ... كان عليه هذبٌ ثوبٍ معصفر

دموع مؤثرة في العين:

بعضهم:

استبق دمعك لا يودي البكاء به ... واكفف مدامع من عينيك تستبق

ليس الشؤون على هذا بباقية ... ولا الجفون على هذا ولا الحلق

المتنبي:

كأن جفوني على مقلتي ... ثيابٌ شققن على تاكل

دموع ممزوج بالدم:

شاعر:

مزجت دموع العين مني ... يوم بانوا بالدماء

وكأنما مزجت بخدي ... مقلتي خمرًا بماء

استحسان الدمع على خد الحبوب:

المتنبي:

جرت عبراتٌ في الحدود بأثمد ... فعاد به الورد الجني شقائقا

آخر:

فكأنها والدمع يقطر فوقها ... ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا

استجلاب البكاء بذكر الحبوب:

العباس بن الأحف:

وإذا عصاني الدمع في ... إحدى مللمات الخطوب

أجريته بتذكري ... ما كان من هجر الحبيب

أبو حية النميري:

أؤمل أن أراه لعل جفني ... يعاوده برؤيته كراه
ويمع ناظري نظري إليه ... فعال موارب لي من هواه

الاستعانة في البكاء بالغير:

نزف البكاء دموع عينك فاستعر ... عيناً لغيرك دمعها مدرار
من ذا معبرك عينه تبكي بها ... أرايت عيناً للبكاء تعار؟
ومثله:

فهل من معبرٍ طرف عينٍ جليةٍ ... فإنسان عين العامري كليم
أخذه من ملح الهذلي:
ولتلمس عيناً سوى العين إذ ... ذهبت بجاري دمعك المترقق
آخر:

ولي كبداً مقروحةً من ييعني ... بها كبداً ليست بذات قروح
أباها علي الناس لا يشتروها ... ومن يشتري ذا علةٍ بصحيح؟
آخر:

خليلي ألا تبكي لي أستعن ... خليلاً إذا أترفت دمعاً بكى ليا

الشكاية من انقطاع الدمع:

كثير:

أقول لدمع العين أمعن لأنه ... بما لا يرى من غائب الدمع يشهد
علي بن جميلة:

ولم أر مثل العين ضنت بمائها ... علي ولا مثلي على الدمع يحسد
آخر:

نزفت دمعي وأزمنت الرحيل غداً ... إذا رحلت ودمع العين مكفوف
ومما يقرب من هذا الباب في الاعتذار للدمع قول الوزير أحمد بن إبراهيم:
لا تحسبن دموعي البيض غير دمي ... وإنما نفسي الحامي يصعده

اعتذار من أظهر البكاء:

بعضهم:

أتني تؤنبي بالبكاء ... فأهلاً بها وبتأنيها

وقالت وفي قولها لي حشمة ... أتبكي بعين تراني بها؟
فقلت: إذا استحسنيت غيركم ... أمرت الدموع بتأديبها
وقال آخر: كشاجم:
أظن دمعني مثلي به كلفاً ... مستأسراً في يدي محبته

ستر البكاء:

قال بشار لأبي العتاهية: أنا والله أستحسن قولك في اعتذارك للدمع:
كم من صديق لي أسا ... رقه البكاء من الحياء!
فإذا تفتن لامي ... فأقول ما بي من بكاء
لكن ذهبت لأرتدي ... فطرفت عيني بالرداء
فقال أبو العتاهية ما لذت إلا بمعناك حيث تقول:
وقالوا: قد بكيت! قلت: كلا ... وهل يبكي من الطرب الجليد
ولكن قد أصيب سواد عيني ... بعود قذى له طرف حديد
فقالوا: ما لدمعهما سواء ... أكلتا مقلتيك أصاب عود
وقال:

ولما أبت عيناى أن تكتما البكا ... وأن تحبسا فيض الدموع السواكب
تثأبت كي لا ينكر الدمع منكراً ... ولكن قليلاً ما بقاء التثاؤب

افصاح الدمع بالسر:

البحثري:
وحق الذي في القلب منك فإنه ... عظيم لقد حصنت سرك في سري
ولكنما أفشاه دمعني وربما ... أتى المرء ما يخشاه من حيث لا يلري
المخرومي:

فإن يك سر قلبك أعجماً ... فإن الدمع نمام فصيح
وقد استحسن للمتبي قوله:
ونتهم الواشين والدمع منهم
وقوله:

وصاحب الدمع لا تخفى سرائره
وقوله:

ومن سره في جفنه كيف يكتم؟

أبو عيسى بن الرشيد:
كتمت هواه حتى فاض دمعي ... فصيره حديثاً مستفاضاً
آخر:

ولولا الدموع كتمت الهوى ... ولولا الهوى لم تكن لي دموع
أبو الفرج الدمشقي:
إني لأخفي اشتاقي وهو مشتهرٌ ... من أين يخفي ودمعي صاحب الخبر

سيلان الدموع عن الوجد:

بعضهم:
ماء المدامع نار الشوق تحدره ... فهل سمعتم بماءٍ فاض من نار
ابن الرومي:
لا تعجبا إن دمعاً فاض عن حرقٍ ... ماءً أفاضته نارٌ من مراجله

الاستحسان للدمع من دفع الجزع:

من أبدع ما فيه قول بشار:
وجدت دموع العين تجري غروبها ... أخف على الخزون والصبر أجمل
قال الرقاشي: نعم معون الكمد البكاء.
وبكى أعرابي فقيل له في ذلك فقال: أما علمتم أن الدموع خفراء القلوب؟ الحسين بن وهب:
ابك فما أكثر نفع البكا ... والحب اشفاقٌ وتعليل
فهو إذا أنت تلمنته ... حزنٌ على الحديد محلول
قال ابن عباس: كنت إذا خرجت أمتنع من البكاء حتى سمعت قول ذي الرمة:
لعل انحدار الدمع يعقب راحةً ... من الوجد أو يشفي نحي البلال
فصرت أشتفي من الوجد به.

الموسوي:
الدمع عونٌ لمن ... ضاقت به الحيل
آخر:

وغصة وجدٍ أظهرتها فرفهت ... حرارة حرٍ في الجوانح والصدر

قصور الأدمع في دفع الجزع:

قال ديك الجن:

في قلبه نار شوقٍ ليس يخمدها ... بحرٌ أحاط به الدمع مسجور
وقال:

فوق خدي لجةٌ من دموعٍ ... يغرق الوجد بينها والسلام

كان بين الواثق وبين بعض جواريه عتاب فبكى وضحكت فقال: قاتل الله العباس بن الأحنف حيث قال:
عدلٌ من الله أبكاني وأضحككم ... الحمد لله عدلٌ كلما صنعا

ازدياد الوجد في البكاء:

قال أبو تمام يرد على من زعم أن البكاء يخفف الوجد:

أجدر بحمرة لوعةٍ أطفأوها ... بالدمع أن تزداد طول وقود
المتنبى:

وكلما فاض دمعي غاض مصطبري ... كان ما فاض من جفني من جلدي
وله:

وإذا حملت من السلاح على البكا ... فحشاك رعت به وقلبك تفرع
محمد بن أبي زرعة:

فبدت تشب بدمعها نار الهوى ... من ذا رأى ناراً تشب بماء؟

نفع البكاء وحده:

قدم رجل من الخوارج إلى عبد الملك ليقتله، فدخل على عبد الملك ابن له صغير وهو يبكي لضرب معلمه،
فقال الخارجي: دعوه يبكي فهو أفتح لحزمه وأنفع لبصره. فقال له عبد الملك: ما شغلك ما أنت فيه عن
هذا؟ فقال: ينبغي للمسلم أن لا يشغله عن الخير شيء! فعفا عنه. قيل لصفوان: كثرة البكاء تورث العمى.
فقال: ذاك لهما شهادة.

ابن نباتة:

تستعذب العين دمعي في مودتها ... كأنما تمتريه العين من فيها

كثرة البكاء واحمرار الدمع بالدم:

سمع أبو السائب قول جرير:

إن الذين غدوا بلبك غادروا ... وشلاً بعينك لا يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لي: ... ماذا لقيت من الهوى ولقينا؟
فقال: أتدرون ما التبغيض؟ قالوا: لا. فأشار بإصبعه إلى جفنه كأنه يأخذ الدمع لينضحه.

الاستدلال بالدمع على فرط الهوى:

محمد بن وهب:
يدل على أنني عاشق ... من الدمع مستشهداً ناطق
ديك الجن:
زعمتم بأني قد سلوت وصالكم ... فلم ذرفت عيني ولم شاب مفرقي؟
وقال:
سمة الصباية زفرة أو عبرة ... متكفلٌ بهما حشا وشؤون
أبو تمام:
أليس دمعي وفرط شوقي ... وطول سقمي شهود حي
وفي كتاب التملّي في أخبار العشاق: قال رجل لامرأة أنا والله أحبك! فقالت: ما حجتك؟ فقال: تدفعين لي
قفيز دقيق فأعجبه بدمع عيني. قالت: فالخبز لمن؟ قال: في حر أم عشق لا يساوي أرغفة فضحكت منه
وواصلته.

ما قيل فيمن يتباكى:

المتنبي:
إذا اشتبكت دموعٌ في خدودٍ ... تبين من بكى من تباكى
ديك الجن:
وقائلةٍ وقد بصرت بدمعٍ ... على الخدين منحدرٍ سكوب
أتكذب في البكاء؟ وأنت خلو ... قديماً ما جسرت على الذنوب
قميصك واللموع تجول فيه ... وقلبك ليس بالقلب الكئيب
شبيه قميص يوسف حين جادوا ... على لبائه بدمٍ كذوب

مما جاء في الشوق والحنين والنحول

احتراق القلب وحصول النار فيه:

أبو الطمحان:
هل الوجد إلا أن قلبي لو دنا ... من الجمر قيد الرمح لاحترق الجمر

العباس:

يا قابس النار قد أعيت قوادحه ... اقبس إذا شئت من قلبي بمقباس

الخبز ارززي:

بقلبي جمرٌ من هواه فإن أكن ... شكوت فهذا الوجد من ذلك الجمر

وقال:

وحق الهوى إني أحس من الهوى ... على كبدي جمرًا وفي أعظمي رضا

المتنبي:

جربت من حر الهوى ما تنطفي ... نار الغضى وتكل عما تحرق

شدة التنفس:

خالد الكاتب:

نفسٌ تدعى مسالكه ... وأنينٌ لست أملكه

ذو الرمة:

تعتادني زفراتٌ حين أذكرها ... تكاد تنقد منهن الحيازيم

المتوكل:

إذا زفرات الحب صعدن في الحشا ... وردن ولم يوجد هن طريق

الاستدلال بالنفس على الحال:

مسلم:

وإذا بعثت إلى الهوى بعث الهوى ... نفساً يكون على الضمير دليلاً

يعقوب: قد كتمت الهوى فتم علي التنفس.

خفقان القلب:

قال بعضهم: رأيت في بني عذرة شيخاً قُلت: هل بقي من حبك بقية؟ فقال:

كأن قطاةً علقت بجناحها ... على كبدي من شدة الخفقان

وأنشد لتوبة وقيل للمجنون:

كأن القلب ليلة قيل يغدى ... بليلى العامرية أو يراح

قطاةً غرها شركٌ فباتت ... تجاذبه وقد علق الجناح

بشار:

كأن فؤاده كرة تنزى ... حذار الين لو نفع الحذار
آخر:

كأن فؤادي في يدٍ عثت به ... محاذرةً أن يقضب الحبل قاضيه
ديك الجن:

كأن قلبي إذا تذكرها ... فريسةً بين ساعدي أسد

ضيق القلب:

أبو الشيص:

كأن بلاد الله في ضيق خاتم ... علي فما تزداد طولاً ولا عرضاً
العباس:

كأن جميع الناس عند صدوركم ... تصور في عيني سود العقارب

أخذ الكبد باليد من خشية التقطع:

بعضهم:

واذكر أيام الحمى ثم أنثني ... على كبدي من خشية أن تقطعا
عبد الصمد بن المعدل:

مكتئبٌ ذو كبدٍ حرى ... تبكي عليه مقلةً عبرى
يرفع يمناه إلى ربه ... يدعو وفوق الكبد اليسرى

تصدع الكبد:

الأعشى:

وبانت وفي الصدر صدعٌ لها ... كصدع الزجاج لا يلتئم

الخصري:

وانك لو نظرت فدتك نفسي ... إلى كبدي وجدت بها صدوعاً

افتقاد القلب:

الخبزازي:

فلو كان لي قلين عشت بواحدٍ ... وأفردت قلباً في هواك يعذب
ولي ألف وجهٍ قد عرفت مكانه ... ولكن بلا قلبٍ إلى أين أذهب؟

خالد الكاتب:

كان لي قلبٌ أعيش به ... فاصطلي بالحب فاحترقا

البهوت لفرط الوجد:

بعضهم:

يوم ارتحلت برحلي قبل برذعتي ... والعقل متله والقلب مشغول
ثم انصرفت إلى نضوي لبعثه ... أثر الحدوج الغواذي وهو معقول

الماني:

تحسبه مستمعا منصتا ... وقلبه في أمةٍ أخرى

ذو الرمة:

عشية مالي حيلةٌ غير أنني ... بلقط الحصى والجر في الأرض مولع

كثرة سقم العاشق:

كشاجم:

دموعي فيك أنواءً غزار ... وقلبي ما يقر له قرار
وكل فتى عليه ثوب سقم ... فذاك الثوب مني مستعار

المستدل بالجمادات والبهائم على الوجد:

قال كثير:

سلي البانة الغناء بالأجرع الذي ... به البان هل حييت أطلال دارك
وهل قمت في أفيائهن عشيةً ... قيام أخي البأساء واخترت ذلك؟
جميل:

يقولون: ما أبلاك والمال غامرٌ ... عليك وضاحي الجلد منك كنين؟
فقلت لهم: لا تعذبوني وانظروا ... إلى النازع المقصور كيف يكون
ونقل ذلك أبو تمام فقال:

إن شئت أن لا ترى صبراً لمصطبرٍ ... فانظر إلى أي حال أصبح الطلل

المتحمل من الوجد ما تعجز عنه الجبال:

الحارثي:

لا قيت من حبها ما لو على جبلٍ ... يلقي لطارت شقافاً منه أفلاق

عمرو بن براق:

ولو أن ما بي بالخصى فلق الخصى ... وبالريح لم يسمع هن هبوب

شجو العاشق:

يقال للعاشق: هو أسخن عيناً من بات بين قبرين، وأسوأ حالة ممن طوى يومين وليلتين. ذكر أعرابي عاشقاً فقال:

يثني طرف عينٍ قد قرحت مآقيها ... ويخو على كبدٍ قد أعيت مداويها

شكوى أحد المتحابين مقاساة شدة من صاحبه:

كان بعض القسيس يمر، فسمع كلاماً خفياً من زقاق، فإذا جارية تشكو إلى صديق لها ما لقيت فيه فقالت: أوعدونى وضربوني ومزقوا ثيابي وفعلوا وصنعوا، وهو ساكت لا يتكلم فقال القسيس: خذوه. فأخذ وخلي عن المرأة ثم قال للرجل: إنما تقص عليك ما لاقت فيك فلم كنت ساكناً؟ فقال: أصلحك الله لم ألق فيها شكوى ولم أكذب؟ فأمر به فضرب خمسين درة وقال: ارجع فاشك إليها ما لاقيته فيها. المجنون:

أعد الليالي ليلةً بعد ليلةٍ ... وقد عشت دهرًا لا أعد الليالي

الخنجل من حصل منه اليأس:

بعضهم:

وإني لا يغول النأي ودي ... ولو كنا بمنقطع التراب

المتنبى:

أحن إلى أهلي وأهوى لقاءهم ... وأين من المشتاق عنقاء مغرب

اظهار التشوق في البعد والقرب:

كتب عبد الله بن عباس إلى أحمد بن يوسف: جعلت فداك لا أدري كيف أصنع؟ أغيب فأشتاق ثم نلتقي فلاأشتقي، يجدد لي اللقاء الذي يدفع به الشقاء حرقه مثل لوعة الفارقة. سأل المهدي عن أنسب بيت فقليل له:

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي ... بسهميك في أعشار قلبٍ مقتل

فقال: هذا أعرابي قح. فقليل:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثلي لي ليلى بكل سبيل

فقال: ما هذا بشيءٍ ولم يريد أن ينسى ذكرها؟ فقليل: قول الأحوص:
إذا قلت: إني مشغفٍ بلقائها ... فحم التلاقي بيننا زادني وجدا
فقال: أحسنت! المتنبّي:
وبين الرضا والسخط والقرب والنوى ... مجال لدمع العاشق المترقّق
وهذا اختصار قول الآخر:
وما في الدهر أشقى من محبٍ ... ولو وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكياً في كل حينٍ ... مخافة فرقةٍ أو لاشتياق
فبيكي إن نأوا شوقاً إليهم ... ويبكي إن دنوا خوف الفراق
فتسخن عينه عند التناهي ... وتسخن عينه عند التلاقي
وقال بعض الكتاب: تفكري في مرارة البين يمنعني التمتع بجلاوة الوصل، وتكره عيني أن تقر بقربك مخافة
أن تسخن ببعدك، فلي عند الاجتماع كبد ترجف وعند التلاقي مقلة تكف.

إظهار الشوق في حالة الوصل:

شاعر:
قالوا: ظفرت بمن هموى فقلت لهم: ... الآن أشرف ما كانت صباباتي
لا عنبر للصب إن تمّدى جوارحه ... فقد تطعم فوه بالمواتة

متطبب داؤه الهوى:

أنشد لعروة بن حزام:
جعلت لعراف اليمامة حكمةً ... وعراف نجدٍ إن هما شفياني
فما تركا لي رقيةً يعرفانها ... ولا سقية إلا وقد سقياني
فقالا: شفاك الله! والله مالنا ... بما ضمنت منك الضلوع يدان
ديك الجن:
جس الطيب يدي جهلاً فقلت له ... إن الحبة في قلبي فحل يدي
آخر:
وقالوا: به من أعين الجن نظرةً ... ولو صدقوا قالوا: به نظرة الأُنس
آخر:

قال الطيب لأهلي حين أبصرني: ... هذا فتاكم وحق الله مسحورا!
فقلت: وبحك قد قاربت في صفتي ... وجه الصواب! فهلا قلت: مهجورا!

فقال: ما لي بعلم الغيب معرفة ... فقلت: إن دليل الحب مشهور
فيض الدموع وأنفاس مصعدة ... وضربه في الحشا والقلب مأسور

افتقاد الصبر في الهوى:

الصنوبري:

وما صبري إمامة عنك إلا ... كصبر الحوت عن ماء الفرات
أحمد بن أبي فتن:

لئن ظل من وجده مثرياً ... لقد ظل من صبره مفلساً
وقال:

لم أقبل الصحة بالشكر ... عبثت بالحب ولم أدر
حتى إذا باشرت أهوله ... وصرت مغلوباً على أمري
عذت بصبر فوجدت الهوى ... قد غلب الحب على صبري

متصبر كرها

أبو العتاهية:

صبرت ولا والله ما لي جلادة ... على الصبر ولكني صبرت على الرغم

استقباح الصبر في الهوى:

أبو تمام:

الصبر أجمل غير أن تلذذاً ... بالحب أخرى أن يكون جميلاً
أتظني أجد السبيل إلى العز؟ ... وجد الحمام إذاً إلي سبيلاً
عمر بن أبي ربيعة:

وإن كثير الحزن ما لم أرد به ... حياض المنايا بعده لقليل
آخر:

الصبر إلا في هواك جميل

معتبة من لم يضته الهوى:

روي أن رجلاً مر ببشار وهو مستلق على قفاه بدهليزه كأنه فيل فقال: يا أبا معاذ إنك تقول:
إن في بردي جسماً بالياً ... لو توكأت عليه لإنهدم

وإنك لو أرسل الله الريح التي أهلكت عاداً عليك ما زعزعتك! ونحوه وإن لم يكن من بابه أن أعرايياً مر
برجل فقال: من هذا؟ فقيل: عابد! فرأى رقبة غليظة وكدنة متناهية فقال: إن له رقبة ما أرى العبادة
وقصتها. ونحوه رأت أعرايية رجلاً بض البدن فقالت: أرى وجهاً لم يؤثر فيه وضوء الصلاة.

الناحل الجسم في الهوى:

بعضهم:

سلبت عظامي لحمها فتركته... مجردةً تضحي إليك وتختصر
وأخليتني من مخها فكأنها... قوارير في أجفانها الريح تصفر
المتنبئ:

فبلحظتها نكرت قناتي راحتي... ضعفاً وأنكر خاتمي الخنصر
آخر:

خذي بيدي ثم انهضي بي تبيني... بي الضر إلا أنني أتستر

من تناهى في الهزال حتى صار كخلال أو هلال:

المتنبئ:

بجسمي من برته فلو أصارت... وشاحي ثقب لؤلؤة لجالا
ولولا أنني في غير نوم... لكنت أظني مني خيالا
وقال:

دون السعاق ناهلين كشكلي... نصب أطلهما ودق الكاتب
ونحوه لابن المعتز:

كأنما جسمي إلى جسمها... غصنان ذا غضٍ وذا ذابل
آخر:

فلو أن ما أبقيت بي معلق... بعود ثمام ما تأود عودها
الخيزارزي:

وذبت حتى صرت لو زج بي... في مقلة النائم لم ينتبه
قد كان لي قبل الهوى خاتم... والآل لو شئت تمنطقت به

من تسقطه الريح لنحافته:

ماني:

ها أنا ذا يسقطني للبللى... عن فرشي أنفاس عوادي

الجنون:

ألا إنما غادرت يا أم مالك ... صدى أينما تذهب به الريح يذهب

ديك الجن:

ألست ترى الضنى لم يبق مني ... سوى شبح يطير بكل ريح

من لم يبق إلا حر كاته وكلامه:

العباس:

لولا الكلام لما اهتدت ... عين الجليس إلى مكاني

آخر:

أنظر إلى جسمٍ أضر به الهوى ... لولا تقلب طرفه دفنوه

من لا يستبان لنحافته:

بعضهم:

شبحٌ قلّ فما يشغل قطراه مكانا

أبو نواس:

تركت جسمي قليلاً ... من القليل أقلا

يكاد لا يتجزأ ... أقل في اللفظ من لا

أبو الفضل بن العميد:

لو أن ما أبقيت من جسدي قذى ... في العين لم يمنع من الإغفاء

ديك الجن:

ولو أن أحداث الزمان أردني ... بخيرٍ وشرٍ ما عرفن مكاني

الشاكي ذهاب علته لذهاب جسمه:

المتنبي:

وشكيتي فقد السقام لأنه ... قد كان لما كان لي أعضاء

وله:

وخيال جسمٍ لم يحل له الهوى ... لحماً فينحله السقام ولا دما

استطابة المرض والسهر لكونهما من الحبيب:

ديك الجن:

لا أوحشك ما استحملت من سقمي ... فإن منزله بي أحسن الناس
الأخطل:

إن من أسهرت ليلته ... لقرير العين بالسهر

الرستمي:

وإني لأهوى الشيب من أجل أنه ... وإن نفرت عيني له من فعالها

مما جاء في السهر وطول الأزمنة

وجوب السهر لمن كان عاشقاً:

يستحسن في هذا المعنى قول أبي سعيد بن فوقة:

نسيت الهجود لذاكركم ... وما للمشوق وذكر الهجود

خالد الكاتب:

ومن الكبائر عاشقٌ يغفي

منصور النميري:

الحزن منفاةً لضيف الرقاد

المتقلب على فراشه:

أشجع:

إذا الليل ألبسني ثوبه ... تقلبت فيه فتى موجه

ديك الجن:

ألست ترى الضنا لم يبق مني ... سوى شبح يطير بكل ربح

أبو العتاهية:

أبيت كأني في الفراش على مقلي

من لا ينطبق جفنه من السهر:

بعيدة ما بين الجفون كأنما ... عقدتم أعالي كل هذب بحاجب

أخذ ذلك من بشار حيث قال:

جفي عيني عن التغميض حتى ... كأن جفونها عنها قصار

كأن جفونها حزمت بشوكٍ ... فليس لنومةٍ فيها قرار

ونحوه لجميل:

كأن المحب قصير الجفون ... لطول النهار ولم تقصر
ويستحسن للمتنبي:

كأن الجفون على مقلتي ... ثياب شققن على ثاكل

من فارقه النوم حتى نسيه:

العباس بن الحنف:

قفنا خبراني أيها الرجالان ... عن النوم، إن الهجر عنه فها
وكيف يكون النوم أم كيف طعمه ... صفا النوم لي إن كنتما تصفان
وإني لمشتاق إلى النوم فاعلما ... ولا عهد لي بالنوم منذ زمان
آخر:

حدثوني عن النهار حديثاً ... أوضحوه فقد نسيته النهارا

من ذكر أن ليله كأنما وصل بليل لطوله:

بشار:

وطال علي الليل حتى كأنه ... بليدين موصول فلا يتزحزح
سربلة بن كاهل:

وإذا قلت ظلام قد مضى ... عطف الأول منه فرجع

ابو كثير:

وإني إذا ما الصبح آنست ضوعه ... يعاودني قطع علي ثقل
آخر:

في الليل طول تناهى العرض والطول ... كأنما ليله بالليل موصول
لا فارق الصبح كفي إن ظفرت به ... وإن بدت غرة منه وتحجيل
لساهر طال في صول تململه ... كأنه حية بالسوط مقتول

مراقبة النجوم من السهر:

قيل لأم الهيثم بنت الأسود: ما حالك؟ فقالت:

تجاف مضجعي ونبا رقادي ... وليلي ما يقر من السهاد
أراقب في السماء بنات نعش ... ولو أستطيع كنت لهن حادي
ابن دريد:

لقد ألفت دهم النجوم رعايتي ... فإن غبت عنها فهي غني تسائل
يقابل بالتسليم منهن طالعٌ ... ويومىء بالتوديع منهن آفل

المستشهد بالنجوم لسره:

الناشيء:

سل الليل غني كيف أرعى نجومه ... فإن الليالي يطلعن على سري
وقال:

سل الليل غني ما لقيت وما لقي ... يخبركم أني بحكم أشقي

تخير النجوم وامتناعها عن المغيب:

النابعة:

وليل أقاسيه بطيء الكوكب

امرؤ القيس:

فيا لك من ليلٍ كأن نجومه ... بكل مغار الفتل شدت ببذل

المتنبى:

ما بال هذي النجوم حائرة ... كأنها العمي ما لها قائد

وقال:

أكابد هذا الليل حتى كأنه ... على نجمه أن لا يغور يمين

وقال قدامة: أنشدني عبد الله بن المعتز:

عسى شمس مسخت كوكباً ... فقد طلعت في عداد النجوم

فقلت: غبرت في وجه امرؤ القيس إذ يقول: وليل " البيت " فقال: لا ولا وجه في ابن طباطبا إذ يقول:

كان نجوم الليل سارت نهارها ... وعادت عشاء وهي أنضاء أسفار

فخيمن حتى يستريح ركابها ... فلا فلكٌ جارٍ ولا كوكبٌ سار

تباطؤ الصبح:

جحظة البرمكي:

وليلي في كوكبه حرانٌ ... فليس لطوله منه انقضاء

عدمتم محاسن الإصباح فيه ... كان الليل جوداً أو رفاء

مقاساة الهم بالليل والاستراحة بالنهار:

ابن الدمينية:

أقضي فماري بالحديث وبالمنى ... ويجمعني والهم بالليل جامع
الموصلي:

إن في الصبح راحةً تحب ... ومع الليل ناشئات الهموم
وأصله للنابعة:

وصدر أراح الليل عازب همه ... تضاعف فيه الحزن من كل جانب

قلة المبالاة بطوله لدوام الهم:

امرؤ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل
الصولي:

وطولت ليلي لو دريت بطوله ... ولكنه يمضي لما بي ولا أدري
تشابه ليلي واستمر بي الهوى ... فمن لي بنفسٍ تستريح إلى الغدر

الجهل بحاله في ليله:

خالد الكاتب:

لست أدري أطل ليلي أم لا ... كيف يدري بذاك من يتقلّى
لو تفرغت لاستطالة ليلي ... ولرعي النجوم كت محلى

من ذكر طول ليله وقصر ليل محبوه:

العباس:

نام من أهدى لي الأرقا ... مستريحاً سامني قلّقا
لو يبيت الناس كلهم ... بسهادي ييضو الحدقا
أنا لم أرزق مودتكم ... إنما للعبد ما رزقا
وقال:

كل من نام لعمرى ... يحسب الناس نياما
وقال:

شكونا إلى أحبابنا طول ليلنا ... فقالوا لنا: ما أقصر الليل عندنا!

من ذكر أن الهموم طولت ليله:

بشار:

كأن الدجى طالت وما طالت الدجى ... ولكن أطل الليل هم مبرح
وقال:

أقول في الليل وفي طوله ... قول امرئٍ بالليل طب بصير
يطول الليل مراعاته ... فكل أمرٍ لا يراعى قصير

ابن بسام:

لا أظلم الليل ولا أدعي ... أن نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شاءت فغن لم ترر ... طال وغن زارت فليلي قصير
المتنبى:

ليالي بعد الطاعنين شكولٌ ... طوالٌ وليل العاشقين طويل
يبين لي البدر الذي لا أريده ... ويخفين بدراناً ما إليه سبيل

استقصار وقت الفرح واستطالة ضده:

العباس:

ألا إن أيام البلاء على القفى ... طوالٌ وأيام السرور قصار
بشار:

وللدهر أيامٌ قصارٌ إذا سرت ... بخير ويوم الحزن منه طويل

استطالة النهار:

شاعر:

يا طول يومي بالكثيب فلم تكد ... شمس الظهيرة تتقى بحجاب
أبو تمام:

بيومٍ كطول الدهر في عرض مثله ... ووجدي من هذا وذيك أطول
وقال:

يكون كالشهر عندي في تطاوله ... اليوم لم أره فيه ولم يرني
قال الأصمعي لأصحابه: أتعرفون شاعراً استطال يوم اللقاء؟ قالوا: لا. قال: هو توبة حيث يقول:
لكل لقاء نلتقيه بشاشة ... وإن كان حولاً كل يوم أزورها
فسكتوا فقال: يريد يوم يقوم مقام حول في السرور.

المستقصر ليله لكونه في السرور:

الكادوسي:

نهار كشبر الذر او هو دونه ... وليل كأهّام القطاة قصير

ابن طباطبا:

يا لذّي بعناق من ... روى فمي رشفاً ولثما

في ليلةٍ ضمت علي ... جناحها الغريب ضما

فلو استطعت جعلت بين ... ظلامها والصبح ردما!

علي بن عاصم:

سقياً لأيام لنا وليل ... قصر الحبات طولها بوصول

ما كان طول سرورها لما انقضت ... إلا اكتحال متيمٌ بخيال

إبراهيم بن العباس:

وليلةٍ إحدى الليالي الزهر ... قابلت فيها بدرها بدر

– حتى تولت وهي بكر الدهر وقال:

ليلةٌ كاد يلتقي طرفها ... قصراً وهي ليلة الميلاذ

مدح السهر بالليل وترك النوم:

قد أثنى الله تعالى على قوم فقال: " كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون " . وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم: "

ومن الليل فتتهجد به نافلة لك " .

كشاجم:

وليلك شطر عمرك فاغتنمه ... ولا تذهب بشطر العمر نوما

وقال:

تركت النوم للنوا ... م إشفاقاً على عمري

ابن نباتة:

فتى يتجافى قلة النوم جفنه ... كأن لذيد النوم في جفنه قذى

أطرفك ساهٍ أم فؤادك عاشقٌ ... يغار على عينيك من سنة الكرى؟

ومن سهوت في المكرمات جفونه ... رعى طرفه في جوفها أنجم العلى

ولبعض القدماء:

يبيت مسهراً يرعى الهوينا ... إذا ما النوم عانقه الدثور

ابن المعتز:

أنا من تعلمون أسهر للمجد ... إذا غط في الفراش لئيم

وفي تركه أي للنوم: شاعر:

ولذا كطعم الصرخدي طرحته ... عشية خمس القوم والعين عاشقة

وقيل: سورة النوم والجوع والعطش ساعة، فإذا صبرت تجاوزتك. وضده: قلة النعاس تذهب العقل والنوم يزيد فيه.

الممدوح بقلة النوم:

شاعر في ابنه:

أعرف منه قلة النعاس ... وخفةً في رأسه من راسي
وفي الذئب:

ينام يا حدى مقلتيه ويتقي ... بأخرى المنايا فهو يقظان نائم

المستولي عليه النوم:

قيل: أنوم من فهد.

ومعرسٍ نبهته من نومه ... فكأثما نبهت فهد البيد
أبو نواس:

كأن أرؤسهم والنوم واضعها ... على المناكب لم تعتمد بأعناق
وقيل: أصل النوم كثرة الشرب، وكثرة الشرب من كثرة الأكل.

من دلت عينه على سهره:

إبراهيم بن العباس:

عيناك قد حكنا مبيتك ... كيف كنت وكيف كانا
ولرب عينٍ قد أرتك ... ضمير صاحبها عيانا
وقال:

جفونك مقبلةً بآئحه ... تخبر عن ليلةٍ صالحه
ونومك بعد صلاة الغداة ... دليلٌ على سهر البارحه

مما جاء في الوشاية والعذل

النهي عن الإصغاء إلى الواشي:

بعضهم:

من جعل المنام عيناً هلكا ... من بلغ السوء كباغيه لكا
الحارث المخزومي:

إن الوشاة قليلٌ إن أطعتهم ... لا يرقبون بنا إلا ولا ذمما
وهو كقولهم: من شتمك؟ فقال: الذي بلغك.

بعض المتصلين بالحبيب:

الحارثي:

فيا بعل ليلى كم وكم بأذاقها ... عدمتك بعلٍ تطيل أذقي
بنفسي حبيب حال بابلك دونه ... تقطع نفسي أثره حسراتي
عبد الصمد:

لي حبيبٌ أضربني ما أقاسي ... من فتوني به وبغض أخيه
لي موتان من هوى ذا ومن ... بغضي لهذا فليس لي من شبيهه

قلة المبالاة بالناس في تعاطي الشهوات:

بشار:

من راقب الناس لم يظفر بحاجته ... وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
ولما قال سلم الخاسر:

من راقب الناس مات غماً ... وفاز باللذة الجسور

قال بشار ذهب والله يتي فهو أخف منه وأعذب، لا أكلت اليوم ولا شربت. ولما ولي يزيد بن عبد الملك
بن مروان الخلافة أراد أن يتشبهه بعمر بن عبد العزيز فشق على حباية فأرسلت إلى الأحوص وقالت أنشده:
ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا

فلما بلغ:

هل العيش إلا ما تلذ وتشتهي ... وإن لام فيه ذو الشنار وفندا
قام يزيد وهو يقول: هل العيش(الييت) حتى دخل على حباية.

من تشكك رقيه في غير محبوه:

العباس بن الأحنف:

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا ... وفرق الكل فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم ... وصادقٌ ليس يدري انه صدقا
آخر:

قومٌ رموا غير من أهوى بطنهم ... وآخرون أصابوه وما شعروا

المسرة بغية الرقيب والتمكن من الحبيب:

غاب الأمير أدام الله نعمته ... وغاب هم كفاني الله هيئته
غابا وقد غادرا لص الهوى فرحاً ... بنيل ما كان يشكو منه خبيته
لما تمكنت من بر لأسرقه ... هربت خوفاً وما حركت عييته

الندم على الإصغاء إلى العذال:

تكنفني الوشاة فأزعجوها ... فيا لله للواشي المطاع
فأصبحت الغداة ألوم نفسي ... على شيءٍ وليس بمستطاع
كمغبونٍ يعرض على يديه ... تبين غبنه بعد البياع
تاج الكتاب:

وإني غداة سكوني إلى ... مقال الرقيب وهجر السكن
كمن شرب السم جهلاً به ... ولم يدر ما فعله في البدن

من كذب الواشي فيما ادعى عليه من الهوى وصدقه:

توبة:

رمانى وليلى الأخيلية قومها ... بأشياء لم تخلق ولم أدر ما هيا
وقال:
وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا ... سوى أن يقولوا أني لك عاشق
نعم صدق الواشون أنت كريمة ... علينا وغن لم تصف منك الخلاق

الدعاء على العاذل:

مورق العقيلي:

فمن لامي في أن أهيم بذكرها ... فكلف من وجدي ما أكلف
كثير:

وسعى إلي بعب عزّة نسوة ... جعل الإله حدودهن نعالا
ابن طباطبا:

هو الحبيب الذي نفسي الفداء له ... ونفس كل نصيحٍ لامي فيه
خلي يلوم شجياً:

النميري:

أصبحت تلحاني ولا تدري ... كيف اعتراني الهم في صدري
لو كنت في صدري وباشرت ما ... يلقي لسارعت إلى عذري
آخر:

ووالله لو أصبحت من ملة الهوى ... لأقصرت عن عذلي وأسرعت في عذري
ولكن بلائي منك إنك ناصحٌ ... وأنك لا تدري بأنك لا تدري

مخالفة العاذل:

قال أحمد بن سليمان بن وهب: قال لي أبي يا بني قد عزمت على معاتبة عمك الحسن بن وهب في هواه
فلانة، فقد اشتهر بها وافتضح، فأعني عليه. فوافيناه فكان من جملة ما قال له أبي: الهوى ألد وأمتع والرأي
أصوب وأنفع؛ فقال عمي متمثلاً:

إذا عدلتني العاذلات على الهوى ... أبت كبدٌ عما يقلن صريع
وكيف أطيع العاذلات وحبها ... يورقني والعاذلات همجوع
فالتفت لي أبي يريد المساعدة فقلت:

وإني ليلحاني على طول حبها ... رجالٌ ترى منهم قلوبٌ صحائح
فقال أبي: قم فأنت مثله أو أشر منه! أحمد بن أبي فن:
أعاذل عن لومك لي عاءٌ ... فحسبك قد سمعت وقد عصيت
المتنبّي:

إلام طماعية العاذل ... ولا رأي في الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم ... وتابى الطباع على الناقل
وهيت سلوي لمن لامي ... وبت من الشوق في شاغل
أنشد عبد الله بن طاهر قول من يقول:

أطعت الآمريك بصرم حبلي ... مريهم في أحبتهم بذاك
فإن هم طاوعوك فطاويعيهم ... وإن عاصوك فأعصي لمن عصاك
فقال: طعنة في كبده! هلا قال كما قلت:
قولي لناهيك عن ودي وعن وصلتي ... يهجر أحبته والترب في فيه
فإن عصاك فرديه بمعصية ... وإن أطاعك فاعصيه وأقصيه
وقال:

ورب لومٍ أتاني من أخي سفهٍ ... على ارتماضي فلم أرفع له أذني

من ذكر سرور عاذله بصرم محبوبه:

محمد بن أبي عيينة:

لقد شمت الوشون أن حيل بيننا ... وسروا ألا للشامتين بنا العقبي

التمار:

صد من أهواه عني ... فاشتفى العاذل مني

استطابة الملامة:

أبو نواس:

إذا غاديتني بصبحٍ عدلٍ ... فممزوق بتسمية الحب

فإني لا أعد اللوم فيه ... علي إذا فعلت من الذنوب

وقال:

كفى الأحاديث عن ليلى إذا ذكرت ... إن الأحاديث عن ليلى تلهيني

بشار:

لا أحمل اللوم فيها والغرام بها ... لا كلف الله نفساً فوق ما تسع

ازدياد الوجد بالعدل:

قيل: النهي عن الشيء داع إلى تعاطيه كآدم وحواء حين نهما عن الشجرة. وقال صلى الله عليه وسلم: لو

نهي الناس عن فت البعر فتوه وقالوا ما نهيانا عنه إلا وفيه شيء.

أبو دلف:

هل رأينا أو سمعنا عن نهي ... رجلاً عن سوء فعلٍ فانتهي

بل إذا عتق في سيئة ... لم يدعها وتعاطى أختها

أبو نواس:

دع عنك لومي فإن اللوم اغراء

ابن الحجاج:

دع اللوم إن اللوم يغري وربما ... أراد صلاحاً من يلوم فأفسدا

وأصله لقيس:

وما زادها الواشون إلا كرامة ... علي ووداً في القلوب موفرا

وقيل: من عدل عاشقاً كمن زمر في است ميت ليظرب.

السكون عن مجاوبة العاتب:

بعضهم:

اعذر أخاك فإنه رجلٌ ... صمت مسامعه على العذل

جحظة:

ذرائ من ملامكما ذرائ ... فقد أسرفتما إذ لمتماي

فلست بضامنٍ لكما جواباً ... ولست بسامعٍ ممن لحاني

التبرم بالوشاة:

قال مجنون ليلي:

ولو أن واشٍ باليمامة داره ... وداري بأعلى حضرموت أهتدى ليا

وماذا عليهم أحسن الله حالهم ... من الحظ في تصريح ليلي حباليا

الخيزارزي:

موكلٌ طرفه بطرفي ... كانه كاتب الذنوب

وقال:

أما أناساً كنت قد تأمينهم ... فزادوا علينا في الحديث وأوهموا

وقالوا لنا ما لم نقل ثم كثروا ... علينا وباحوا بالذي كنت أكنم

الصاحب:

خلٌ يصد وعاذلٌ متنصخٌ ... ومناصحٌ يؤذي ونمام يشي

أحمد بن أبي سلمة:

يعذلني فيه جميع الورى ... كأنني جئت بأمر عجيب

التبرم بكثرة اللوم:

ابن المعتز:

أظن نفسي لو تعشقتها ... بليت فيها بلام الرقيب

وقال:

واعنائى بمحضر ومغيب ... وحيب نأى بعيد قريب

لم ترد ماء وجهه العين إلا ... شرقت قبل ريبها برقيب

وقال:

إن لآمني من لا رآه فقد ... جار على الغائب في الحكم

وإن لحاني من رآه فقد ... أضله الله على علم

المرتدع عاذله بحسن محبوبه:

قال الله تعالى: " قالت امرأة العزيز وقال نسوة في المدينة(الآيتين)إلى قوله: إن هذا إلا ملك كريم " .
محمد بن بكار:

عذلاني على هواه فلما ... أبصرا حسن وجهه عذراني
وقال:

فلما رآها العذلات عذرني ... وصدقني فيما شكوت من الوجد

معاتبه من يلوم ولا يعرف العذر:

الأفوه:

إن الملامة لا تزال بلا ... عذرٍ أمام تفهم العذر

مما جاء في إبداء الهوى وإخفائه

المتبجح بإخفائه محبوبه عن الناس:

شاعر:

فما أنس الأشياء لا أنس موقفي ... وموقفها وهنًا بقارعة النخل
فلما توقفتنا عرفت الذي بها ... كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقالت وأرخت جانب الستر إنما ... معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي
وقلت لها: ما لي بهم من ترقب ... ولكن سري ليس يحمله مثلي
العباس:

لأخرجن من الدنيا وحبكم ... بين الجوانح لم يشعر به أحد
الحبزارزي:

إذا سألوني عنك موته قصتي ... ولجلجت لجلج الضفادع في البحر

الكاتم هواه عن ظواهر نفسه:

سواد بن عبد الله:

خشيت لساني أن يكون خؤونا ... فأودعته قلبي وكان أمينا
وقلت ليخفي بين سمعي وناظري ... أيا حركاتي كن في سكونا
فما أن رأيت عيني لعيني نظرة ... ولا سمعت أذني لفي حيننا
بعض الحبين:

عندي سرائر للحبيب طويتها ... مني الضمير بأنها في طيه

آخر:

فلو أن شيئاً كاتم الحب قلبه ... لمت ولم يعلم بحبكما قلبي

أخذه من جميل:

لو أن امرأً أخفى الهوى عن ضميره ... لمت ولم يعلم بذاك ضميري

أبو نوح:

قلبي رقيبٌ على طرفي من الحذر ... فليس يتركه يلتذ بالنظر

بعضي يكاتم بعضي ما يحاذره ... فلو سألت إذاً لم أدر ما خبري

التستر بإظهار الهوى في غير المحبوب:

شاعر:

اسميك لبني في نسيبي تارةً ... وآونةً سعدى وآونةً ليلي

حذاراً من الواشين أن يفتنوا بنا ... وإلا فمن لبني فدتك ومن ليلي؟

أحمد بن أبي فن:

لساني لليلي والفتواد لغيرها ... وفي لحظ عيني مكذبٌ للسانيا

ابن المعتز:

ألقيت غيرك في ظنومهم ... فسترت وجه الحب بالحب

ستر الهوى بالوقية في المحبوب:

الخبزاري:

قل للذي ينكر سي له: ... والله ما خنتك في الغيب

وإنما أحبيت ستر الهوى ... فعبت ما ليس بذي عيب

وسله لي عن مثل قد مضى ... لم رقع البراز في الثوب؟

إظهار الهوى قصداً إلى إخفائه:

أبو حفص الشطرنجي:

ولقد أمازحه بإظهار الهوى ... عمداً ليكتم سره إعلاؤه

ولربما كتم الهوى إظهاره ... ولربما فضح الهوى كتمانها

كتمان الهوى عن المحبوب:

الزبير بن بكار:

استر هواك من الذي قهى ... لا تفضين إليه بالشكوى
فلعلما تبدي هواك له ... إلا تلوى وامتلا زهوا

إسقاط الجوى بإظهار الهوى:

أبو العتاهية:

إن الحب إذا ترادف حبه ... يلقي الحب فيستريح إليه

وقال:

وأبشت عمراً بعض ما في جوانحي ... وجرعته من مر ما أتجرع

الإستراحة بإظهار الهوى:

ولا بد من شكوى إلى ذي حفيظة ... إذا جعلت أسرار نفسٍ تطلع

وقال بعضهم: ما رأيت أغزل وأظرف وأهجن من صاحبة يوسف عليه السلام حيث قالت: أنا راودته عن
نفسه. ثم قالت ذلك: ليعلم أنني لم أخنه بالغيث.

محمد بن أبي عيينة:

تجنب مؤنات التلمث والعقل ... بعينك فانظر ما تلذ وتستحلي

المتنبي:

وألد شكوى عاشقٍ ما أعلننا

الصاحب:

صرحت في حبي عن مشكله ... ولم أصخ فيه إلى عذله

وبحت للعالم باسم الهوى ... فليقعد المغتاب في منزله

إظهار الهوى وامتناعه من أن يخفى:

شاعر:

من كان يزعم أن سيكتم حبه ... حتى يشكك فيه فهو كذوب

وإذا بدا سر اللبيب فإنه ... لم يبد إلا والفتى مغلوب

الحب أغلب للفؤاد بقهره ... من أن يرى للسر فيه نصيب

محمد بن طاهر:

يا كاتمي خفية الواشي محبته ... إني وحقك أقراه من النظر

سلم الخاسر:

ولي عند رؤيته روعةٌ ... تحقق ما ظنه المتهم
إسحاق الموصلي:
إن الحب يرى التوقر سترةً ... فإذا تحير في الهوى لم يبصر

ظهور الهوى بالدمع:

أبو عيسى بن الرشيد:
لساني كتومٌ لأسراركم ... ودمعي غومٌ لسري مذيع
ولولا الدموع كتمت الهوى ... ولولا الهوى لم تكن لي دموع
أبو حكيمة:

كأن مجال الطرف من كل ناظرٍ ... على حركات العاشقين رقيب

ظهوره بنحول الجسم:

المتنبي:
أمر الفؤاد لسانه وجفونه ... فكتمته وكفى بجسمك مخبرا
الصنوبري:
أكف لسان الدمع إن أشكو الهوى ... كان لسان السقم لا يحسن الشكوى

مباشرة العاشق معشوقه في هواه:

شاعر:
فتعلمي أن قد كلفت بكم ... ثم افعلي ما شئت عن علم
العباس:
لا تحسبيني ماذقاً في الهوى ... إني على حبك مطبوع
البحثري:
أعيدي في نظرةٍ مستتيب ... توخى الأجر أو كره الأثاما
تري عبداً محرقةً وعيناً ... مؤرقةً وقلباً مستهاما
وقال رجل لامرأة رآها مرهء: هلا اكتحلت؟ فقالت: خشيت أن أشغل جزءاً من أجزاء عيني عن النظر إليك!

الحث على إظهار الجوى للمحبوب:

قيل: لا شيء أصيد لامرأة ولا أذهب لعفتها من أن يحيط علمها بأن رجلاً يحبها، فإذا رأت أنه أدمع عينه، ولو كانت أنسك ما يكون، لذهب عقلها.

وقال بشار:

عرضن للذي تحب بحب ... ثم دعه يروضه ابليس
وقيل: المرأة تكتم الحب أربعين سنة، ولا تكتم البغض يوماً واحداً.

مما جاء في مراسلة الحبيب ومكاتبته

الإرسال إلى المحبوب:

قال كثير: لقيني جميل فقال من أين أقبلت؟ فقلت: من عند بثينة. فقال: لا بد أن ترجع عودك إلى بدئك فتأخذ لي موعداً من بثينة. فقلت: عهدي بأبيها الساعة. فقال: لا بد. فقلت: وأين عهدكم؟ قال: بالدوم يرحضون ثيابهم. فرجعت فقال أبوها: ما ردك يا ابن أخي؟ قلت: أبيات خطرت لي أردت أن أنشدكها ثم أنشدقه:

فقلت لها: يا عز أرسل صاحبي ... على نأي دارٍ والموكل مرسل
بأن تجعل لي بيني وبينك موعداً ... وأن تأمريني بالذي شئت أفعل
فآخر عهدٍ منك يوم لقيتني ... بأسفل وادي الدوم والثوب يغسل
قال: فضربت بثينة جانب خبائها بعمود وقالت: احسأ. فقال أبوها: ما هو؟ قالت: كلب يأتينا من وراء
الرابية. فعدت إليه وقلت: قد وعدتني أن تجيء من وراء الرابية.
شاعر:

يا صاحبي فدت نفسي نفوسكما ... وحيثما كتما لقيتما رشدا
أن تحملا حاجة لي خف محملها ... تستوجبا نعمةً عندي بها وبدا
أن تقرأ منزل الأحباب ويحكمما ... مني السلام وأن لا تجربا أحدا!
آخر:

وقد أرسلت في السر أن قد فضحتني ... ونوهت باسمي في النسيب ولم تكن

من عاد رسوله بمكره:

ديك الجن:

أبطأ الرسول فظلت أنتظر ... لا النوم يأخذني ولا السهر
رد الجواب بكل معضلة ... إن شمروا للهجر واتزروا
ازجر فؤادك أن يهيم بهم ... إن العصا لك قد أرى قشروا

إرسال الريح إليه:

البحثري:

ألا يا نسيم الريح بلغ رسالتي ... سليمي وعرض بي كأنك مازح
فإن سألت عني سليمي فقل لها: ... به عبر من ذاته وهو صالح
وقال:

لي إلى الريح حاجة إن قصتها ... كنت للريح ما بقيت غلاما
حججوها عن الرياح لأني ... قلت للريح: بلغيها السلام!
وقال:

فلو أن رجلاً أبلغت وحي مرسل ... خفي لناجيت الجنوب على الجنب
وقلت لها: أدي إليهم تحيتي ... ولا تخلطيهما، طال سعدك، بالترب
فإني إذا هبت شمالاً سألتها: ... هل ازداد صдах النميرة من قرب

من حسد رسوله لتمتعه بالنظر إلى محبوبه:

عشق المأمون جارية لبعض المتكلمين المتصلين به، وكان يرسلها ببعض من أفشى إليه سره فقال يوماً وقد
بعث إليها:

ألا ليتني كنت الرسول وكانني ... فكان هو المقصي وكنت أنا المدني
بعثتك مشتاقاً ففرت بنظرة ... وأغفلتني حتى أسأت بك الظنا
وأمرحت طرفاً في محاسن وجهها ... ومنتعت باستمتاع نغمتها الأذنا
محمد بن أمية:

إن تشق عيني بما فقدت سعدي ... عين رسولي وفرت بالخبر
خذ مقلتي يا رسول عارية ... فانظر بما واحتكم على بصري

تأسف من خلفه رسوله على محبوبه:

شاعر:

بعثت رسولاً فأضحى خليلاً ... على الرغم مني فصبراً جميلاً
وكنت الخليل وكان الرسول ... فصار الخليل وصرت الرسولا
كذا من يوجه في حاجة ... إلى من يحب رسولاً نبيلاً

المتنبي:

ما لنا كلنا جوى يا رسول ... أنا أهوى وقلبك المتسول
كلما عاد من بعثت إليها ... غار مني وخان فيما يقول

التعرض لرسول محبوبه:

بعثت عنان جارية الناطفي وصيفة لها إلى أبي نواس تدعوه، فاحتال فقضى منها وطراً وكتب إليها:
نكا رسول عنانٍ ... والرأي ما قد فعلنا
فكان خبزاً بملحٍ ... قبل الشواء أكلنا
وبعثت أخرى جاريته فعاتت وبوجهها أثر ريبة ، فسألته فزعمت أنه حمشها، فعاتبته فقال:
زعم الرسول بأنني حمشته ... كذب الرسول! وفاق الإصباح
شغلي بجك عن سواك وليس لي ... قلبان مشغلٌ وآخر صاح
النوفلي:
وقد زعمت يمن بأنني أردتها ... على نفسها، تباً لذلك من فعل!
سلوا عن قميصي مثل شاهد يوسفٍ ... فإن قميصي لم يكن قد من قبل

الراغب إلى حبيبته أن يكتبه:

شاعر:
يا زين من ولدت حواء من رجل ... لولاك لم تحسن الدنيا ولم تطب
أما اللقاء فشيءٌ لست آمله ... فما يضرك لو ناجيت بالكتب؟
وقال:
فإن لم تكونوا مثلنا في اشتياقنا ... فكونوا أناساً تحسنون التجملا
وماذا عليكم لو سمحتم بأحرفٍ ... فأوجبتهم فيها علينا التفضلا
ابن طباطبا:
أنا راضٍ يا منى ... نفسي بنيل منك نزر
بكتاب بل بسطرٍ ... بل بحرفٍ دون سطر

المسرة بورود الكتاب:

شاعر:
أتاني كتابٌ فيه ذكر زيارةٍ ... وقد كان قلبي قبل ذلك يخفق
فقبلته مستبشراً بوروده ... وأهديته للقلب لا يتفرق
المهلي:
طلع الفجر من كتابك عندي ... فمتى اللقاء يبدو الصباح؟
ذاك إن تم لي فقد عذب ... العيش ونيل المنى وريش الجناح!
محمد بن طاهر:

علامة من يودك أن تراه ... يطيل إليك إن غبت الكتابا
إذا قصر الكتاب فأني ود ... ترجى من حبيبك حين غابا؟

مما جاء في مزورة الحبيب وملاقاته والنظر إليه

المتنبى:

كم زورة لك في الأعراب خافية ... أدهى، وقد رقدوا، من زورة الذيب
أزورهم وسواد الليل يشفع لي ... وأتني وبياض الصبح يغري بي
وله:

وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر أن المانوية تكذب

ابن المعتز:

وجاءني في قميص الليل مستتراً ... يستعجل الخطو من خوفٍ ومن حذر
ولاح ضوء هلالٍ كاد يفضحنا ... مثل القلامة قد قدت عن الظفر
فقممت أفرش خدي في الطريق له ... ذلاً وأسحب أذيالي على الأثر
وكان ما كان مما لست أذكره ... فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر
جحظة:

زارني خائفاً وقد جثم الليل ... ونام الحراس والرصد

جره سكره وساوره الخو ... ف فوافى سكران يرتعد

سعيد النصراني:

وعد البدر بالزيارة ليلاً ... فإذا ما وفي قضيت نذوري

قلت: يا سيدي ولم تؤثر الليل ... على بهجة النهار المنير؟

قال: لا أستطيع تغيير رسمي ... هكذا الرسم في طلوع البدور

من صار الطيب والحلي واشياً عند زورته:

البحثري:

وزارت على عجلٍ فاكسى ... لزورتها أبرق الحزن طيبا

فكان العبير لها واشياً ... وخرس الحلي عليها رقبيا

بشار:

ألمي لا تأت في قمر ... لحديثٍ واثق النرعا

وثوق الطيب ليلتنا ... إنه واشٍ إذا سطعا

العباس:

قامت تثني وهي مرعوبة ... تود أن الشمل مجموع

بكي وشاحاها فلم يسكتا ... وإنما أبكاهما الجوع

فانتبه الهادون من أهلها ... وصار للموعد مرجوع
لا تستلقي أبداً بعدها ... إلا ونملك منزوع
ما بال خلخالك ذا خرسية ... لسان خلخالك مقطوع

امتناع المحبوب:

شاعر:
قلت: زورينا فقلت: عجباً ... أتراني يا فتى قاضي منى؟
إذ يصلي وعليه دينهم ... أنت تهواني وآتيك أنا!
أبو دهم:

لما رأيت معذبي ... ألقىته كاحتشم
فطلبت منه زوراً ... تشفي السقيم من السقم
فأبى علي وقال لي: ... في بيته يؤتى الحكم
من سأل رفيقه أن يزور به صديقاً:

شاعر:
خليلي عوجا بارك الله فيكما ... وإن لم تكن هنداً لأرضكما قصدا
وقولا له: ليس الضلال أجازنا ... ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا
وقال نصيب:

بزينب ألم قبل أن يظعن الركب ... وقل: إن تملينا فما ملك القلب
وقال:

خليلي من عوفٍ عفا الله عنكما ... ألماً بها كان مرخى ظلامها
فإن مقيلي عند ظمياء ساعة ... لنا خلفٌ من نومةٍ سننامها

النهي عن كثرة النظر وذمه:

قال الله تعالى: " قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم " . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تتبع النظرة النظرة فإنما لك الأولى وليست الآخرة. وقال: زناء العين النظر. وقال عيسى عليه السلام: لا يزني فرجك ما غضضت طرفك. وقيل: من كثرت لحظاته دامت حسراته. فضول المناظرة من فضول الخواطر. قيل: نظر رجل لامرأة فقلت: لم تنظر إلي ما يقيم ايرك وينفع غيرك؟ وقال أبو الفيض: خرجت حاجاً فمررت بحي فرأيت جارية كأنها فلقة قمر فغطت وجهها فقلت: يرحمك الله أنا سفر وفينا أجر، فمتعينا برؤية وجهك، فقلت:

وكتمت متى أرسلت طرفك رائداً ... لقلبك يوماً أتعبتك المناظر

رأيت الذي لا كله أنت قادرٌ ... عليه ولا عن بعضه أنت صابر
ومرت أعرابية بجماعة من بني نمير فأداموا لها النظر فقالت: يا بني نمير ما فعلتم بقول الله تعالى: " قل
للمؤمنين يَغضوا من أبصارهم "؟ ولا بقول الشاعر:
فغض الطرف إنك من نميرٌ ... فلا سعاداً بلغت ولا كلاباً
فأطرقوا حياءً. وقال العباس بن الأحنف:
ومستفتح باب البلاء بنظرةٍ ... تروى منها شغله آخر الدهر
أبو تمام:
إن لله في العباد منايا ... سلطتها على القلوب العيون

النهي عن تمكين المرأة من النظر إلى الرجل:

قال بعضهم: لأن يرى ألف رجل امرأتى أسهل عندي من أن ترى امرأتى رجلاً.
ذو الرمة:
لا تأمن على النساء ولو أحياناً ... ما في الرجال على النساء أمين
إن الأمين وإن تحفظ جهده ... لا بد أن بنظرةٍ سيخون

الرخصة في النظر:

قال الحسن: النظر إلى الوجه الحسن عبادة، معناه أن الراي يقول: سبحان خالقه. ومنه قيل النظر إلى علي
عبادة. ورؤي شريح بقارعة الطريق فقيل له: ما وقوفك؟ قال: عسى أن أنظر إلى وجه حسن أقوى به على
العبادة.
وقال ابن الدمينية:
يقولون لا تنظروا وتلك بليةٌ ... ألا كل ذي عينين لا بد ناظر
وليس اكتحال العين بالعين ريبةٌ ... إذا عف فيما بينهن الضمائر
وقال مصعب بن الزبير وكان جميلاً لصوفي رآه يحذ النظر إليه: لم تحذ النظر إلي؟ فقال: لا تنكر نظري فإنك
من زينة الله في بلاده أما سمعت قول أبي دلف:
ما لمن تمت محاسنه ... أن يعادي طرف من رمقا
لك أن تبدي لنا حسناً ... ولنا أن نعمل الحدقا
آخر:
ابرزوا وجهه الجميل ... ولاموا من افتن
لو أرادوا عفافاً ... نقبوا وجهه الحسن
التمار:

لا تمنعني إن نظر ... ت فلا أقل من النظر
دع مقلتي تنظر إليك ... فقد أضر بها السهر

النظر الشديد:

نظر أشعب إلى ابنه وهو يحدث امرأة فقال: يا بني نظرك هذا يحبل! و غنى مخارق في مجلس الواثق يقول عمر
بن أبي ربيعة:

نظرت إليها باخصب من منى ... ولي نظراً لولا التخرج عارم

فقال: ما تحفظون في هذا؟ فقال ابن أبي دؤاد أحفظ فيه شيئاً طريفاً فقال:

ولي نظراً لو كان يحبل ناظرٌ ... بنظرته أنشئ فقد حبلت عني
فإن ولدت ما بين تسعة أشهر ... إلى نظري شيئاً فذاك إذاً مني
فقال: أشد منه للأخطل:

فلا تقرب بيوت بني كليب ... ولا تقرب لهم أبداً رحالا
ترى فيها لوامع مبرقاتٍ ... يكدن ينكن بالحدق الرجالا
قبل لعاشق تمكن من لقاء محبوبه: هل اشتغيت؟ فقال:
وفي نظر الصادي إلى الماء حسرةً ... إذا كان ممنوعاً سبيل الموارد
آخر:

يرنو وينظر حسرةً ... نظر الحمار إلى القضم

من تمنى النظر إلى محبوبه والاستشفاء بقلائه:

الخبز ارزني:

مفتاح كل لذاقةٍ ... نظر الحب إلى الحبيب
طوبى لعين أبصرت ... وجه الحبيب بلا رقيب
ابن قنبر:

رمدت في الحب عيني ... فأكحلوها بالحبيب
العباس:

إذا ما التقينا كان أكثر حظنا ... وغاية ما نرضى به النظر الشر

ازدياد الوجد بالنظر:

وهب الحمداني:

زودت العين من لوحظها ... زاداً فكان الحمام في النظر
الأحوص:

إذا قلت أي مشفّ بلقائها ... فحم التلاقي بيننا زادني وجدا
إبراهيم الموصلي:
ولو أي نظرت بكل عين ... لما استقصت محاسنه العيون

تورك الذنب على العين والقلب:

الصولي:

فمن كان يؤتي من عدو وصاحب ... فإني من عيني أوتيت ومن قلبي
هما اعتوراني نظرة ثم فكرة ... فما أبقيا لي من رقادٍ ومن لب
وقال:

إذا لمت عيني التين أضرتا ... بجسمي يوماً قالتا لي لم القلب!
فإن لمت قلبي قال: عينك قادتنا ... إليك البلايا ثم تجعل لي الذنبا؟
أبو القاسم المصري:
ألوم قلبي وناظري فهما ... تعاونا والنوى على قلبي

تورك الذنب على العين دون القلب:

أبو تمام:

لأعذب جفون عيني إنما ... بجفون عيني جل ما أتعذب
ابن المعتز:

عيني أشاطت بدمي في الهوى ... فأبكوا قتيلاً بعضه قاتله
العتوى:

فلا عجب ولا أمرٌ بديع ... جنایات العيون على القلوب

توركه على القلب دون العين:

كفى بكون القلب مذنباً وداعياً إلى فعل الشر أن النفس لأمانة بالسوء. وقول النبي صلى الله عليه وسلم:
أعدى عدوك نفيسة بين جانبيك.

شاعر:

ألا إنما العينين للقلب رائد

الموسوي:

النفس أعدى عدو أنت حاذره ... والقلب أعظم ما يلى به الرجل

قلة شيع العين من النظر:

قيل: لا تشبع عين من نظر، ولا أذن من خبر، ولا أرض من مطر، ولا أنثى من ذكر.

أبو العباس:

ليتني إذ أراه كلي عيون ... فبعينين لست أشبع منه

اختلاس النظر خشية الرقيب:

أبو الشيص:

ونظرة عين تعللتها ... حذاراً كما نظر الأحول

تقسمتها بين وجه الحبيب ... وطرف الرقيب متى يغفل

ونحوه:

إذا ما التقينا والوشاة بمجلس ... فليس لنا رسل سوى الطرف للطرف

فإن غفل الواشون فرت بنظرة ... وإن نظروا نحوي نظرت إلى السقف

وقال:

حمدت إلهي إذ بلاني بحبها ... على حول أغنى عن النظر الشر

نظرت إليها والرقيب يظني ... نظرت إليه فاسترحت من العذر

التخاطب بالنظر:

معقل بن عيسى:

إذا نحن خفنا الكاشحين ولم نطق ... كلاماً تكلمنا بأعيننا شذرا

علي بن هشام:

فسلمت إيماءً وودعت خفية ... فكان جوابي كسر عين وحاجب

ابن أبي طاهر:

وفي غمز الحواجب مستراح ... لحاجات الحب إلى الحبيب

وقال:

ومجلس لذة لم نقو فيه ... على شكوى ولا عد الذنوب

فلما لم نطق فيه كلاماً ... تكلمت العيون عن القلوب

وقالت الهند: اللحظ ترجمان القلب واللسان ترجمان البدن.

كون نظر الحبوب إلى محبه قاتلاً:
ابن الرومي:

نظرت فأقصدت الفؤاد بسهمها ... ثم انشت عنه فكاد يهيم
وبلاه إن نظرت وإن هي أعرضت ... وقع السهام ونزعهن أليم!

تخير العاشق بالنظر إلى معشوقه:

أحمد بن أبي طاهر:
عتاباً كأيام الحياة أعدده ... لألقى به بدر السماء إذا حضر
فإن أخذت عيني محاسن وجهه ... دهشت لما ألقى فيمليكني الحصر

السهل اللقاء الصعب المنال:

شاعر:
فقلت لأصحابي: هي الشمس ضوءها ... قريبٌ ولكن في متناولها بعد
أبو نواس:
ميدولةٌ للعيون وجنته ... ممنوعةٌ من أنامل الجاني
وليس لي فيه ما خلا نظراً ... يشركني فيه كل إنسان
العباس:
هي الشمس منزلها في السماء ... فعز القؤاد عزاءً جميلاً
فلن تستطيع إليها الصعود ... ولن تستطيع إليك التزولا

من سهل بالكلام وصعب بالمنال:

إبراهيم بن المهدي:
وقد يلين ببعض القول يذله ... والوصل في وزر صعب مراقبه
فالخيزران منيعٌ منك مكسره ... وقد يرى لنا في كف لاويه

المؤثر للمواقعة:

شاعر:
لم يصف حباً لمعشوقين لم يذقا ... حباً يحل على من ذاقه الغسل
الخبز ارزلي:

إذا ما قنعنا بالتواصل في الهوى ... فلا أنت معشوق ولا أنا عاشق
فلا وصل غلا أن يكون تبادلاً ... ولا بذل إلا أن يكون تعانق
إذا لم يتم الوصل والبذل في الهوى ... فأم الهوى من بعد هذين طالق
أبو تمام:
وقالوا: نكاح الحب يفسد شكله ... وكم نكحوا حباً وليس بفاسداً!
وقال أبو القيس: مري إدريس بن أبي حفصة فوقف علي وأنشدني:
ولما التقينا قالت: الحكم فاحتكم ... سوى خصلة هيهات منك مرامها
فقلت معاذ الله مت تلك خصلة ... نموت ويبقى بعد ذاك آثامها
وكان عندنا شيخ من فرغانة فقال: ما تفسير هذا؟ ففسرته له فقال: أما نحن فمتى عشقنا واحداً نكناه في
استه ليس هذا عشقاً أو لا يقوم عليه.

استحسان التقاء المتحابين:

مسلم العبري:
لا شيء أحسن في الدنيا وساكنها ... من وامقٍ قد خلا فرداً بموموق
العباس:
لم يخلق الرحمن أحسن منظراً ... من عاشقين على فراش واحد

المعانقة:

إبراهيم الصولي:
ساعدنا الدهر فبتنا معاً ... نحمل ما نحني على السكر
فكنت كالماء له قارعاً ... وكان في الرقة كالخمر
الأخطل:
وإني وإياها إذا ما لقيتها ... لكالماء من صوب الغمامة والخمر
قال الجاحظ: كم بين قول امرؤ القيس: تقول وقد مال الغبيط بنا معا وبين قول علي بن الجهم:
سقى الله ليلاً ضمنا بعد هجعة ... وأدنى فؤاداً من فؤادٍ معذب
فبتنا جميعاً لو تراق زجاجة ... من الراح فيما بيننا لم تسرب
وقال:
فبتنا على رغم الحسود كأننا ... خليطان من ماء الغمامة والخمر
البحري:
وربت ليلة قد بت أسقى ... بعينيها وكفيها المداما

قطعنا الوصل لثماً واعتناقاً ... وأفيناه ضمماً والتراهما

ابن المعتز:

كأنني عاقت ريحانة ... تنفست في ليلها البارد

فلو ترانا في قميص الدجا ... حسبتنا من جسدٍ واحد

ابن طباطبا:

وضيقت فيه من عناق معانقي ... فظن وشاقي أنني نائم وحدي

من ذكر تمكنه من محبوه:

جحظة:

حبيب جاد لي بالريق والظلماء معتكفه

وسامحي بما أهوا ... ه بعد التيه والأنفه

ستشكر فعله نفس ... بعجز الشكر معترفه

المأمون:

يا ليلةً فرنا بما حلوة ... جامعة في ظلها الشمل

شراينا الريق وكاساتنا ... شفاها والقبل النقل

تمني تقبيل الحبيب والاقتصار منه عليه:

شاعر:

والله لو نلتك إذ نلتقي ... عيناً لقبلتك ألهين

الصنوبري:

نويت تقبيل نار وجنته ... فخفت أدنو منه فأحترق

كتاب : محاضرات الأدباء

المؤلف : الراغب الأصفهاني

محمد بن أبي أمية:

فما نلت منها محرماً غير أنني ... أقبل بساماً من الثغر أفلجا
وألثم فاهاً تارةً بعد تارةٍ ... وأترك حاجات النفوس محرّجا
تقبيل الحب اعتراضاً:

ابن المعتز:

وكم عناقٍ لنا وكم قبل ... مختلساتٍ حذارٍ مرتقب
نقر العصافير وهي خائفةٌ ... من النواطير يانع الرطب
أبو نواس:

وعاشقين التف خداهما ... عند التثام الحجر الأسود
فاشتفيا من غير أن يأتيا ... كأنما كانا على موعد
لولا دفاع الناس إياهما ... لما استغافا آخر المسند
نفعل في المسجد ما لم يكن ... يفعلهُ الأبرار في المسجد
ابن أبي ربيعة:

فمررت مخفياً أمر بيتها ... حتى ولجت على خفاء الموج
قالت: وعيش أخي وحرمة والدي ... لأنبهن الحي إن لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسّمت ... فعلمت أن يمينها؟ لم تخرج
فلثمت فاهاً آخذاً بقرونها ... شرب التزيف لبرد ماء الحشرج
استطابة تقبيله اختلاسا واختفاء:

كشاجم:

ما لذة أبلغ من طيبها ... من لذةٍ في أثرها عضه
خلصتها بالكره من شادنٍ ... يعشق منه بعضه بعضه
ابن سكرة:

سألته في صحوه قبلةً ... فردني والموت في رده
حتى إذا السكر ثنى جيده ... قبلته ألفاً بلا حمده
وقال الحسن بن وهب: قبلتها فوجدت بين شفثيها رجاً لو نام فيها المخمور لصحا.
المتنبي:

شاميةً طالما خلوت بها ... تبصر في ناظري محياها
فليتها لا تزال آويةً ... وليته لا يزال مأواها

الصاحب:

قال: إذ قبلته في خده ... إنما القبله عنوان الصله

الصابي:

أقبلت ثم قبلت ظاهر كفي ... قبله تنقع الغليل وتشفي

فتلظى فمي عليها وودت ... شفني أنما هنالك كفي

فعضضت اليد التي قبلتها ... بفم حاسدٍ يريد التشفي

الصاحب:

أوما لتقبيل يدي ... فقلت: لا بل شفني

الموسوي:

ومقبلٍ كفي وودت بأنه ... أوما إلى شفني بالتقبيل

موضع التقبيل:

قيل: قبله المؤمن المؤمن المصافحة، وقبله الرجل زوجته الفم، وقبله الوالد الولد الرأس، وقبله الأم الإبن
الحد. قال أمير المؤمنين رضي الله عنه: قبله الولد رحمة، وقبله المرأة شهوة، وقبله الوالدين عبادة، قبله الأخ
الأخ رقة، وزاد فيه الحسن: وقبله الإمام العادل طاعة.

من سأل محبوبه الوصل:

الوأواء الدمشقي:

أيا من هو الفوز لي بالمنى ... ومن هو بالود مني حقيق

تغنم بنا غفلات الزمان ... فوجه الحوادث وجه صفيق

وقال:

تعال بنا نعصي الوشاة ونشتفي ... من الوصل قبل الموت ثم نتوب

كتب إبراهيم الموصللي إلى قينة:

دعي الوصل لا أسمع يومك إنما ... سألتك شيئاً ليس يعري لكم ظهرا

فأجابته: لكن يملأ لنا بطناً.

شاعر:

يا قضيباً مخصره ... وكثيباً مؤزره

ليت شعري متى تجو ... د بما لا نفسره؟

سؤاله عودة النائل:

المتنبى:

أمنعمة بالعودة الطيبة التي ... بغير ولي كان نائلها الوسمى

بشار:

يا رحمة الله حلي في منازلنا ... حسبي يرائحة الفردوس من فيك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة ... ثني ولا تجعلها بيضة الديك

المستكثر قليل الوصل من حبيبه:

قال بعضهم:

بحرمة ما قد كان بيني وبينكم ... من الوصل إلا عدتم بجميل
وإني ليرضيني قليل نوالكم ... وإن كنت لا أرضى لكم بقليل
آخر:

قفي ودعينا يا مليح بنظرة ... فقد حان منا يا مليح رحيل
أليس قليل نظرة إن نظرهما ... إليك وكان ليس منك قليل

ابن المعتز:

قل لمن حيا فأحيا ... ميتاً حييت حياً
ما الذي ضرك لو أبقيت لي في الكس شيئاً
هل تراني كنت إلا ... مثل من قبل فياً

الرضا بأن حبيبه يخطره في قلبه:

ابن الدمينه:

لئن ساعني ان نلتني بمساءة ... لقد سريني أي خطرت ببالك
وقال:

رضيت بسعي الوهم بيني وبينه ... وإن لم يكن في الوصل منه نصيب

الرضا بأن ينظر أرض حبيبه:

يقر بعيني أن أرى من مكانها ... ذرى عقدات الأبرق المتقاود
وأن أرد الماء الذي شربت به ... سليمى وقد مل السرى كل واحد
وألصق أحشائي ببرد تراه ... وإن كان مخلوطاً بسم الأسود

الرضا بكونه مع الحبيب في الدنيا:

قال أبو نواس: أَرْضَى النَّاسَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ فِي قَوْلِهِ:
أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُنِي وَلَيْلَى ... أَلَا يَكْفِي بِذَلِكَ مِنْ تَدَانٍ؟
تَرَى وَضَحَ النَّهَارِ كَمَا أَرَاهُ ... وَيَعْلُوهَا الظَّلَامُ كَمَا عَلَانِي
وَقَالَ:

وَيَقْرَ عَيْنِي وَهِيَ نَازِحَةٌ ... مَا لَا يَقْرَ بَعِينَ ذِي الْحَلَمِ
أَنِّي أَرَى وَأُظْنِهَا سَتْرَى ... وَضَحَ النَّهَارِ وَعَالِي النِّجْمِ

رجاء لقاء المحبوب:

الحارثي:
أَرَانَا بِهِ اللَّهُ مَا لَمْ تَزَلْ ... تَبْشُرُنَا حَسَنَاتِ الظُّنُونِ
وَقَالَ:

مَا أَقْدِرُ اللَّهَ أَنْ يَدْنِي عَلَى شَحْطٍ ... مِنْ دَارِهِ الْخَرْنُ مِنْ دَارِهِ صَوْلِ
اللَّهُ يَطْوِي بِسَاطِ الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا ... حَتَّى يَرَى الرَّبْعَ مِنْهُ وَهُوَ مَأْهُولِ

من حبيبه مناه:

شاعر:
وَلَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا طَلَّهُ النَّدَى ... أُنَيْقًا وَبِسْتَانًا مِنَ النُّورِ حَالِيَا
أَجْدَ لَنَا غَيْبَ الْمَكَانِ وَحُسْنَهُ ... مَنَى فَمَنِينَا فَكُنْتَ الْأُمَانِيَا

تمني مجاورته:

شاعر:
تَمَنَيْتُ فِي عَرْضِ الْأُمَانِي وَرَبَّمَا ... تَمْنَى الْفَتَى أُمْنِيَّةً ثُمَّ نَالَهَا
أَلَا لَيْتَ سَعْدِي جَاوَرْتَنِي حَيَاتَهَا ... فَتَعْلَمَ مَا حَالِي وَأَعْلَمَ حَالَهَا
الْفَرَزْدَقُ:

أَلَا لَيْتَنَا مِمَّا ثَمَانِينَ حِجَّةً ... تَنَامُ مَعِيَ عَرِيَانَةً وَأَنَامَهَا
ضَجِيعِينَ مَسْتَوْرِينَ وَالْأَرْضَ تَحْتَنَا ... يَكُونُ طَعَامِي شَمَهَا وَالتَّزَامَهَا
جَمِيلُ:

أَقُولُ وَالرَّكْبَ قَدْ مَالَتْ عَمَائِمُهُمْ ... وَقَدْ سَقَى الْقَوْمَ كَاسَ النِّعْسَةِ السَّهَرِ
يَا لَيْتَ أَنِّي بَأَثَوَائِي وَرَاحِلَتِي ... عَبْدٌ لِقَوْمِكَ هَذَا الشَّهْرَ مَوْتَجِرِ

من أحب أن يجتمع مع حبيبته وإن كان في شقاء:

كثير:

ألا ليتنا يا عز من غير ريبة ... بهيران نرعى في الخلاء ونعزب
كلانا به عرّ فمن يرنا يقل ... على حسنها جرباء تعدي وأجرب
إذا ما وردنا منهاً صاح أهله ... علينا فلا نفك نرعى ونضرب
نكون بهيري ذي غنى فيضيعنا ... فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
فلما سمعت ذلك عزة قالت: لقد تمنى لي وله الشقاء الطويل.

ديك الجن:

ألا ليتنا كنا جميعين في الهوى ... تضم علينا جنة أو جهنم
ابن حجاج:

قلت ستي كلمينا ... قبل أن أحصل مثله
اضربي من طين باب ... استك خرطومي بكنله
قد طلبنا منك مالا ... تكره الحرة بذله
ليتني أمسيت في عقصة شعر استك قملة!

الرضا من حبيبه بالأمانى والمواعيد الكاذبة:

كثير:

وغني لأرضى منك يا عز بالذي ... لو أبصره الواشي لقرت بلابله
بلا وبألاً أستطيع وبالمنى ... وبالوعد والتسويق قد مل آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول ينقضي ... أو آخره لا نلتقي وأوائله
جميل:

فصلي بجبلك يا بئين حبائلي ... وعدي مواعد منجر أو ماطل
الموسوي:

وما ضرهم إذ لم يجودوا بمقنع ... من النيل لو منوا قليلاً وسوفوا؟
كشاجم:

ضنت بموعدها فقلت لها: ... يا هذه فعدي بأن تعدي

انتظار وعد الكاذب:

جحظة:

يا كاذباً في وعده بلسانه ... من لي بمص لسانك الكذاب؟
ما زلت منتظراً لوعدك مفرداً ... باليت مرتقباً لقرع الباب

قطع الأوقات بالأمان:

ابن المعتز:

يا مانع العين طيب رقدتها ... ومانح الجسم كثرة العلل
علمني حبك المقام على ... الضيم وقطع الأيام بالأمل
وقال:

منى إن تكن حقاً تكن أحسن المنى ... وإلا فقد عشنا بما زمناً رغداً

أمانى من سعدى حساناً كأنما ... سقتك به سعدى على ظمأ برداً

مما جاء في الطيف

من يسمح بخياله ويضن بوصاله:

البحري:

أهلاً بزاثرنا الملم لو أنه ... عرف الذي يعتاد من إمامه
جدلان يسمح في الكرى بعناقه ... ويضن بغير الكرى بسلامه
وقال:

بنفسي من تنأى ويدنو ادكارها ... ويبدل عنها طيفها ويمانع
وقال:

وإذا ما أبى الحبيب مواتا ... تي تبلغت بالخيال المسلم

أحمد بن أبي طاهر:

فبت بما ضيفاً مقيماً برحله ... وباتت بنا طيفاً تقيم ولا تدري
وزارت وما زارت وجادت ولم تجد ... وواصل عنها الطيف وهي على الهجر
ابن المعتز:

شفاني الخيال بلا حمده ... وأبدلني الوصل من صده

وكم نومة لي قواده ... تقرب حبي على بعده

كشاجم:

قد جاد طيفك لي بوعدك ... وأجارني من طول صلك

ودنا إلي معانقاً ... ومصافحاً خدي بخلك
فظفرت منك بما هويت ... بحمد طيفك لا بحملك

من منع خياله بتسليط السهاد على محبه:

شاعر:

فكان يزورنا منه خيالٌ ... فلما أن جفا منع الخيالا
علي بن يحيى بن المنجم:
بأي أنت! لم جفاني خيالٌ ... لك قد كت أستريح إليه
أرشدني إلى خيالك كيما ... أتقاضاه موعداً لي عليه
وقال:
إن فقد النوم أعدمني ... رؤية الأحباب في الحلم
أبو نواس:
كيف السبيل إلى طيف يزاوره ... والنوم في جملة الأحباب هاجره

بغض طيف ذي هجران:

أبو دلف:
لا تحمدن على نوال في الكرى ... من ليس في غير الكرى بمنول
المتنبي:
إني لأبغض طيف من أحبته ... عن كان يهجرنا زمان وصاله
المهلي:
إنما الطيف الملم ... فرحٌ يتلوه هم
قلما يحمد أمرٌ ... ليس فيه ما يذم
عابدة المهلبية:
خطبت خياله فإذا خيالٌ ... مطولٌ مثل صاحبه بخيل
فإن توقعي طيفاً جواداً ... وصاحبه بخيلٌ مستحيل

من ذكر الخيال بات الفكر إزاره:

أبو تمام:

نم فما زارك الخيال ولكنك ... بالفكر زرت طيف الخيال
المتنبي:

لا الحلم جاء به ولا بمثاله ... لولا اذكار وداعه وزياله
إن المعيد لنا المنام خياله ... كانت عبارته خيال خياله
بتنا يناولنا المدام بكفه ... من ليس يخطر أن نراه بباله
فدنوتكم ودنوتكم من عنده ... وسمحتكم وسماحتكم من ماله

من أسهره خيال حبيبه:

علي بن يحيى:
زارني طيف الخيال فما ... زاد أن أغرى بي الأرقا
الفرزدق:
شبت لعينك سلمى عند مقفاها ... فبت منزعجاً من بعد مرآها
وقلت: أهلاً وسهلاً ما هداك لنا ... إن كنت تمثالها أو كنت إياها
ابن الرومي:
طرد الكرى عني وراح بحاجتي ... وقضى علي بأجرة الحمام

من تمنى المنام لأجل لقاء الخيال:

قيس بن ذريح:
وإني لأهوى النوم من غير نفسه ... لعل لقاء في المنام يكون
تخبرني الأحلام أنني أراكم ... فيا ليت أحلام المنام يقين

من ذم الصبح لمفارقة الخيال:

البحثري:
وليلة هومنا على العيس أرسلت ... بطيف خيال يشبه الحق باطله
فلولا بياض الصبح طال تشيبي ... بعطفي غزالٍ بت وهنا أغزله
وكم من يدٍ لليل عندي حميدة ... وللصبح من خطبٍ تدم غوائله

المخافة من تهديد الطيف:

شاعر:
رجا راحة في النوم حتى إذا غفا ... أتى طيف من يهوى يهدد بالهجر
فقام ينادي والدموع بواذر: ... أيا طيف من أهوى قتلت ولا تدري!

مما جاء في السلو

من ذكر تسليّة عن محبوبه بما لا يسلي به:

كثير:

ولما أبى إلا جهاحاً فؤاده ... ولم يسلم عن ليلى بمالٍ ولا أهل

تسلي بأخرى غيرها فإذا التي ... تسلي بها تغري بليلى ولا تسلي
البحثري:

وقالوا: تجنبها تفق فاجتنبها ... زماناً فما أسلى فؤادي التجنب
وقالوا: تقرب يخلق الحب أو تجد ... علالة قلب، فاختلاني التقرب
من بغي له بعد ما تسلي علالة من الهوى:
معاوية:

سرحت سفاهتي وأرحت حلمي ... وفي علمي تحلمي اعتراض
على أني أجيب إذا دعني ... إلى حاجاتها الحدق المراض
البحثري:

إني إذا جانبت بعض بطالتي ... وتوهم الواشون أني مقصر
ليشوقني سحر العيون المجتلى ... ويروقي ورد الحدود الحمر

من قرب سلوه من عشقه:

محمد بن بشير:

سريع العلوق إذا ما هوى ... سريع النزوع إذا ما علق
فبيننا يرى عاشقاً إذ سلا ... وبيننا يرى قالياً إذ عشق
رأيت الوصال وهجرانه ... يكونان منه معاً في نسق
وقيل لأعرابية: كم تعشقين؟ فقالت:
ثلاثين ألفاً كل يوم أحبهم ... وما في فؤادي واحدٌ منهم يبقى

امتناع النفس من الرجوع إلى من أبغضته:

العباس:

رد الجبال الرواسي عن أماكنها ... أخف من رد نفس حين تنصرف
وقال:

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد ... إليه بوجهٍ آخر الدهر تقبل
آخر:

إن قلبي أعز من أن تراه ... في محل الهوى لقلبك عبدا

الراغب في محبوبه:

أبو عيينة:

لقد جعلت تعرض لي سعاداً ... تعرض من يريد ولا يراد
فقلت لها: كسدت فلا تعني ... بنا فلكل نافقة كساد!
فما لك إن أقمت علي رزقاً ... ولا لك إن ظعنت علي زاد
وكتب أبو نواس لما خرج من بغداد:
ألا قل لأخلائي ... ومن همت بهم وجدا
شربنا ماء بغداد ... فأنساناكم جدا
خذوا منا فإننا قد ... وجدنا منكم بدا
ولا ترعوا لنا عهداً ... فما نرعى لكم عهدا
كثير:

فإن سأل الواشون: فيم هجرتم؟ ... فقل: نفس حرٍ سليت فتسلت

التسلي عن رغب في غيرك:

الخبز ارزقي:

اذهب وهبتك للذين اخترتهم ... هبة الكريم فإنه لا يرجع
وقال:

ولما بدا لي منك ميل مع العدا ... سواي ولم يحدث سواك بديل
صددت كما صد الرزي تطاولت ... به مدة الأيام وهو قتيل
ابن المعتز:

القلب لا يجمع اثنين ... والغمد لا يجمع سيفين
تاه فأفضيت إلى غيره ... خار إلهي للفريقين
ابن الرومي:

يا ذا الذي منك التنكر والتغير والنبو
إن كان أدركك الملا ... ل فقد تداركني السلو
وقال:

كلانا واجدٌ في النا ... س ممن مله خلفا

أبو الشيص:

إذا لم تكن طرق الهوى لي ذليلاً ... تنكبتها وانحرت للجانب السهل
ومالي أرضى منه بالجور في الهوى ... ولي مثله ألف، وليس له مثلي!

المتبيح بالغدر مع أحبابه:

بعضهم:

يا رب مثلك في النساء عزيزة ... بيضاء قد منعتها بطلاق
لم تدر ما تحت الضلوع وغرها ... مني تحمل شيمتي وخلاقي

من ذكر قلة توفره على الهوى:

يقال: رجل عزهاة إذا لم يكن غزلاً. وقيل في ضده: زير نساء.

البستي:

وللخود مني ساعةٌ ثم بيننا ... فلاةٌ إلى غير الوفاء تجاب
وغير فؤادي للغواني رميةٌ ... وغير بناني للزجاج ركاب

استدعاء القلب إلى التسلي:

المتنبي:

وأعلم أن البين يشكيك بعده ... فلست فؤادي إن رأيتك شاكياً

بشار:

وقد رابني قلبي يكلفني الصبا ... وما كل حين يتبع القلب صاحبه

آخر:

كل اللذات والتصابي ... قبل الثلاثين تستطاب

آخر:

كفى سفهاً بالشيب أن يأتي الصبا ... وأن يأتي الأمر الذي هو عائبه

مما جاء في فنون مختلفة من الغزل

شاعر:

إذا اجتمع الجوع المبرح والهوى ... على الرجل المسكين كاد يموت

ابن ميادة:

فيا أهل ليلى أكثر الله فيكم ... من أمثالها حتى تجودوا لنا بها
جميل:

أتوني وقالوا: يا جميل تبدلت ... بثينة أبدلاً فقلت: لعلها!
وعل حبلاً كنت أحكمت عقدها ... أتيح لها واش رقيق فحلها
البحثري:

رأيتك إن منيت منيت موعداً ... جهاماً وإن أبرقت أبرقت خلها
شاعر:

طلبنا دواء الحب يوماً فلم نجد ... من الحب إلا من يريد مداوياً
عبد الله بن طاهر:
وكل محب جفا من يحب ... جفته السلامة والعافية
وله:

ايام لم تلج النوى ... بين العصا ولحائها
الخبزاززي:

ظنيّ تفلت من حبلي فأوقعني ... في حبله إن في عينيه لي شركا

استفتاء فقيه في الهوى:

أعرابي:

ألا استفتيا المكي ذا الفقه ما الذي ... يحل من التقبيل في رمضان
فقال لي المكي: أما لزوجة ... فسيع، وأما خلة فثمان
أبو العالية:

سل المحتي المكي: هل في تزاور ... وضمة مشتاق الفؤاد جناح
فقال: معاذ الله أن يذهب النقي ... تلاصق أحشاء بمن جراح

من سلكوا في تصرفاتهم مسلك مذاهبهم في صناعاتهم:

قلت: لا أستطيع هجرك قالت: ... صرت بعدي تقول بالإجبار
ما تخليت من مقالة بشر ... بن غياث ومذهب النجار
السعيد بن حميد:

قد قلت بالعدل ولكنني ... عدلت في الحب عن العدل
فقلت بالإجبار مستغفراً ... لله من قولي ومن فعلي
جعفر الحياط:

فتقت بالهجران درز الهوى ... إذ وخرتني إبرة الصد

بعض الزارعين:

زرعت هواه في كراب من الهوى ... وأسقيته ماء الدوام على العهد

وسرقنته بالوصل لم آل جاهداً ... ليحرزه السرقة من آفة الصد

فلما تعالى الثبت واخضر يانعاً ... جرى يرقان البين في سنبل الود

آخر حلاج:

حلبت قطن فؤادي بالهوى فغدا ... في الصد تندفه الأحزان بالند

حجام:

حلفت بموسى الغدر ناصية العهد ... وأجريت مشط الهجر في حية الوجد

وقصصت بمقراض القلى طرة الهوى ... فجبهة رأس الوصل مكشوفة الجلد

الحسن بن أبي قماش وكان بقالا:

أصبح قلبي برحاً للهوى ... تسليح فيه فقحة الهجر

وهذا فصل توجد فيه أشعار كثيرة، ولكن لا معنى في افناء الوقت فيما ليس فيه كبير معنى.

ومما قيل في كثرة العتاب:

وكل عتاب كان صعباً وضيقاً ... مسالكه الجا إلى الكذب السهل

وقد تصقل الأسياف وهي صديئة ... وما كل يوم يئذل السيف بالصقل

وقال:

لولا كراهية العتاب وغني ... أخشى القطيعة إن ذكرت عتابا

لذكرت من عثراتكم وذنوبكم ... ما لو يمر على القطيم لشابا

الحمد الرابع عشر

في الشجاعة وما يتعلق بها

ما جاء في الشجاعة وأحوالها

حقيقة الشجاعة:

قيل : الشجاعة صبر ساعة. وكتب زياد إلى ابن عباس صف لي الشجاعة والجن والجود والبخل. فقال:

الشجاع من يقاتل من لا يعرفه، والجبان يفر من عرسه، والجواد يعطي من لا يلومه حقه، والبخل يمنع من

نفسه.

شاعر:

يفر جبان القوم عن أم نفسه ... ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
وسئل فيلسوف عن الشجاعة فقال: جبلة نفس أبيّة. وقال: الرجال ثلاثة: فارس وشجاع وبطل، فالفارس
الذي يشد إذا شدوا، والشجاع الداعي إلى البراز والمجيب داعيه، والبطل الحامي لظهورهم إذا انهزموا.

الأسباب المشجعة:

قال الجاحظ الأسباب المشجعة قد تكون عن الغضب والشراب والهوج والغيرة والحمية، وقد تكون من قوة
النفخ وحب الأحدوثة، وربما كان طبعاً كطبع الرحيم والسخي والبخیل والجروع والصبور ربما كان
للدين، ولكن لا يبلغ الرجل للدين ما لم يشيعه بعض ما تقدم، لأن الدين مجتلب مكتسب ولا يكاد يبلغ
الطبيعة. وقيل: لا يصدق القتال إلا ثلاثة متدين وغيران ومتمعض من ذل.

الوصية بالإقدام وترك الفشل:

قيل: قد جمع الله تعالى في قوله: " يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً، وأطيعوا الله
ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ". جميع ما يحتاج إليه في
الحرب. استشير أكنم بن صيفي في حرب أرادوها فقال: أقلوا الخلاف لأمرائكم، واعلموا أن كثرة الصياح
من الفشل، والمرء يعجز لا محالة، وادرعوا الليل فغنه أخفى للويل. وكان عظماء الترك يقولون: ينبغي
للقائد في الحرب أن يكون فيه أخلاق من البهائم: شجاعة الديك، وحذر الغراب، وغارة الذئب. وقال
قيصة بن مسعود يوم ذي قار يحذر بكر بن وائل: الجزع لا يغني عن القدر، والصبر من أبواب الظفر،
والمنية لا الدنية، واستقبال الموت خير من استدباره، والطعن في الثغر أكرم منه في الدبر، وهالك معذور خير
من ناج فرور. وقال أبو مسلم لبعض قواده: إذا عارض لك أمر نازعك فيه منازعان أحدهما يبعث على
الإقدام والآخر يبعث على الإحجام فأقدم، فإنه أدرك للثأر وأنفى للعار.

الحث على استعمال الخديعة والحيلة والتحرز في الحرب:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الحرب خدعة. وقيل: إذا لم تغلب فأخلب. وقال بعضهم: كن بحيلتك أوثق
منك بشدتك، وبحذرِك أفرح منك بنجذتك، فإن الحرب حرب للمتهور وغنيمة للمتحذر. وقيل: المكر أبلغ
من النجدة. وما كتب معاوية إلى مروان لما بلغه قتل عثمان رضي الله عنه: إذا قرأت كتابي فكن كالفهد لا
يصطاد إلا بغيلة، ولا يساور غلا عن حيلة، وكالثعلب لا يغلب إلا روغاناً، واخف نفسك عنهم اخفاء
القنفذ رأسه عن لمس الأكف، وامتهن نفسك امتهان من يئس القوم من نصره، وابحث عن أخبارهم بحث
الدجاجة عن حب الدخن عند نفاسها. وقيل: حازم في الحرب خير من ألف فارس، لأن الفارس يقتل عشرة
وعشرين، والحازم قد يقتل جيشاً بحزمه وتدبيره.

حث من دعي إلى المبالزة على الإجابة:

قال أمير المؤمنين رضي الله عنه لبعض بنييه: لا تدعون أحداً إلى البراز ولا يدعونك أحد إلا أجبتة، فالداعي باغ والباغي مصروع.

قال طرفة:

إذا القوم قالوا: من فتى؟ خلت أني ... دعيت فلم أكسل ولم أتبلد
وقال:

إن كان في الألف منا واحدٌ فدعوا ... من فاز خالهم إياه يعنوننا
دعبل:

من معشر إن تدعهم للممة ... وصلوا الحياة إلى العلى بحديد

المنازل وقت المنازلة:

المهلل:

لم يطيقوا أن ينزلوا فنزلنا ... وأخو الحرب من يطيق النزولا
وقال:

يطعنهم ما ارتموا حتى إذا اعتنقوا ... ضارب حتى إذا ما ضاربوا اعتنقا
وقال:

جعلت يدي وشاحاً له ... وبعض القوارس لا يعتنق

الحث على الثبات والنهي عن الإحجام والفكر في العواقب:

قال الله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار: . وقال: " إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً " وقيل: السلامة في الإقدام والحمام في الإحجام.
قطري:

لا يركن أحدٌ إلى الإحجام ... متخوفاً يوم الوغى لحمام
الكلبي:

إذا المرء لم يغش الكريهة أوشكت ... حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا
وقال أبو بكر لخالد بن الوليد رضي الله عنهما لما أخرجه لقتال أهل الردة: احرص على الموت توهب لك الحياة، وقيل: من تفكر في العواقب لم يشجع. ولما أحست امرأة ربيعة بن مكرم بهربه قالت:
مساءً ترك الفتى نساءه ... حتى يبيل من دم أنساءه

الحث على التفكير قبل التقدم:

قيل: الإتيان بالتقدم لا يغني بعدم التقدم. وقيل: من قاتل بغير نجدة، وخاصم بغير حجة، وصارع بغير قوة فقد أعظم الخطر وأكبر الضرر.

إذا ما أردت الأمر فاذرعه كله ... وقسه قياس الثوب قبل التقدم
لعلك تنجو سالماً من ندامة ... فلا خير في أمرٍ أتى بالتقدم

المتبيح بشيائه:

قيل لأُمير المؤمنين رضي الله عنه: أنت محرب مطلوب فلو اتخذت طرفاً فقال: لا أفر عمن كر ولا أكر على من فر فالبغلة تكفيني. وقيل لعباد بن الحصين: فأين نطلبك؟ فقال: حيث تركتموني. وقيل لبعض بني المهلب: بم نلتهم ما نلتهم؟ قال: بصبر ساعة. وقال هدية:

أخو الحرب من لا يجويها إذا اجتوت ... ولا يظهر الشكوى وإن كان موجعا
وقال:

قومٌ إذا نزلوا الوغى لم يسألوا ... حذر المنية عن طريق الهارب
آخر:

ولا يرتقي من خشية الموت سلما
أبو فراس:

صبورٌ ولو لم تبق مني بقيةٌ ... قوولٌ ولو أن السيوف جواب
وقورٌ وأحداث الليالي تنوشي ... وللموت حولي جينةٌ وذهاب

المبادر إلى الحرب غير مبال بها:

وصف أعرابي قوماً فقال: ما سالوا قط كم القوم، وإنما يسألون أين هم؟ سأل رجل يزيد بن المهلب فقال: صف لي نفسك، فقال: ما بارزت أحداً إلا ظننت أن روحه يدي. ولما بلغ قتيبة حد العين قيل له: قد أوغلت في بلاد الترك والحوادث بين أجنحة الدهر تقبل وتدبر. فقال: بثقتي بنصر الله توغلت، وإذا انقضت المدة لم تنفع العدة. فقال الرجل: اسلك حيث شئت فهذا عزم لا يفله إلا الله.
السلامي:

أتى القدر المتاح فلا اضطبار ... يرد شباه عنك ولا فرار
وليس تقدمي حرقاً ولكن ... لغير الحرب تدخر الوقار
وقال:

إذا فاجأته الخيل لم ينتظر بها ... لحاق الرجال واجتماع المقاتب
وقيل لعبد الملك: من أشجع العرب في شعره؟ فقال: عباس بن مرداس حيث يقول:
أشد على الكتيبة لا أبالي ... أحتفي كان فيها أم سواها؟

وقيس بن الخطيم حيث يقول:
وإني في الحرب العوان موكلٌ ... بإقدام نفسي لا أريد بقاءها
والمريني حيث يقول:
دعوت بي قحافةً فاستجابوا ... فقلت ردوا فقد طاب الورود
أم الهيثم التميمية:
تمشي إلى أسل الرماح وقد ترى ... سبب المنية مشية المختال
أخذه بعض الخدثين فقال:
شبهت مشيتها بمشية ظافرٍ ... يختال بين أسنةٍ وسيوف
كلفٍ تناهت نفسه عن نفسه ... لما اتنى بسنانه المعروف
البحري:
تسرع حتى قال من شهد الوغى: ... لقاء أعاد أم لقاء حباب

الموصل إلى الشلة بالرخاء:

قيل: نيل المعالي هول العوالي، ودرك الأحوال في ركوب الأهوال. بالصبر على لبس الحديد تنتعم في الثوب
الجديد، في الصبر على النوائب ادراك الرغائب. رب قعدة تمنع قعدات، وأكلة تمنع أكالات.
الطائي:
ولم تعطني الأيام يوماً مسهداً ... ألد به غلا بنومٍ مشرد
وقال يزيد بن المهلب يوماً لجلسائه: أراكم تعنفوني في الإقدام. فقالوا: أي والله إنك لترمي نفسك! فقال:
إليكم عني فوالله لم آت الموت في حبه ولكني آتية من بغضه، ثم تمثل:
تأخرت أستبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياةً قبل أن أتقدما

المخوف منه:

قيل: كانت قريش إذا رأت أمير المؤمنين في كتيبة تواصت خوفاً منه. ونظر إليه رجل وقد شق العسكر
فقال: قد علمت أن ملك الموت في الجانب الذي فيه علي.

تنثير الجيش:

بعث أمير في طلب قوم رجلاً فما لبث أن جاءه برجل أطول ما يكون. فقال: كيف تمكنت منه؟ فقال: وقع
في قلبي أن أخذه، ووقع في قلبه أنه مأخوذ، فنصرني عليه وخوفه وجراعتي. وقيل لأمير المؤمنين: بم غلبت
الأقران؟ قال: بتمكن هيتي في قلوبهم.

المؤتمر له الوغى والردى:

كلثوم:

قداح المنايا في يديه يحيلها

الفرزدق:

أظله منك حنفٌ ظل يرقبه ... حتى يؤامر فيه رأيك القدر

دعبل:

هم المتخIRON على المنايا ... فحوس ذوي الرياسة باقتراح

سلم الخاسر:

كأن المنايا جارياتٌ بأمره

المتني:

ويستعظمون الموت والموت خادمه

الموفي على جماعة والغالب لهم:

قيل للإسكندر: عن في عسكر دارا ألف مقاتل. فقال: إن القصاب الحاذق ولو كان واحداً لا يهوله كثرة الغنم.

فواحدهم كالألف بأساً ونجدةً ... وألفهم للعجم والعرب قاهر
وقيل لجنبة بنت رباح: عشرة هذرة أحب إليك أم ثلاثة كعشرة؟ فقالت: ثلاثة كعشرة. فولدت بني جعفر.
الموسوي:

قلوا على كثرة العدو لهم ... كم عدد لا يعد في العدد!

هو من قول أبي تمام:

قلوا ولكنهم طابوا فأجدهم ... جيشٌ من الصبر لا يحصى لهم عدد

قال الحسن: ما ظننت أن رجلاً يفضل ألفاً حتى رأيت عباد بن الحصين فإنه حاصر مدينة بكابل فثلمها ثلثة، وكان يقاتل عليها ألف فقاتلهم وحده ليله حتى أصبحوا، ومنعهم من حفظها وسدها، وبعث بنو حنيفة بالفند حين طلب بنو ثعلبة نصره وقالوا: قد بعثنا إليكم ألف فارس، وكان يقال له عديد الألف، فلما ورد قالوا له: أين الألف؟ قال: أنا! فلما كان الغد وبرزوا، حمل على ألف فارس مردف فانتظمهم.

المشبه بالأسد:

هو أشد صولة من أسد وأبلغ منعة من الحصن الحصين.

كاليث لا يشبهه عن إقدامه ... خوف الأذى وقعايق الأعداء

وقال ابن الأعرابي: أحسن بيت في الحرب قول الشاعر:

كأن الجو محفوفٌ بنارٍ ... وتحت النار آسادٌ ترور

زهير:

ليثٌ بعثر يصطاد الرجال إذا ... ما الليث كذب عن أقرانه صدقا

وصف أعرابي آخر فقال: هو أشد إقداماً من أسد، وتوثباً من فهد، واختطافاً من حدأة، ومن عقاب ملاح.

جلد ابتلي به:

في المثل: إن كنت ربحاً فقد لاقيت إعصاراً وقيل: إن الحديد بالحديد يفلح

المتشمر في الشدائد:

قال علقمة:

فلا يغرنك مني الثوب أسحبه ... إني امرؤٌ في عند الجد تشمير

وقال:

طيات طاوي الكشح لا ... يرخي لمظلمةٍ إزاره

المتحمل للشدائد الصابر لها:

وصف رجل آخر فقال: كان ركوباً للأهوال غير أُلوف للظلال. قال أعرابي لوال: اجعلني زمماً من أزمك

التي تجر بها العدو، فإني ممن يتخذ الليل جهلاً في أثر العدو، وأتدرع ظلامه لا نكول ولا أكل. وقيل: فلان

شديد الحجة أي الصبر على الشدة.

الأقرع:

ونكةٍ لو رمى الرامي بها حجراً ... أصم من حجر الصوان لانصدعا

مرت علي فلم أطرح لها سلمي ... ولا استكنت لها وهناً ولا جزعا

الموسوي:

وكم عجموني فانسملت مهذباً ... وأثر عودي في نيوب الأعاجم

الموصوف بالقوة:

أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل يستحمله فقال له: خذ لك بعيراً، فأخذ بذنب بعير من إبل الصدقة

فجذبه فاقتلعه، فتعجب من قوته فقال: هل رأيت أقوى منك؟ قال: نعم خرجت بامرأة من أهلي أريد بها

زوجها، فنزلنا منزلاً أهله خلوف، فأقبل رجل ومعه ذود فضرب إلى الخوض فساورها، فنادتني فما انتهيت

إليها حتى خالطها، فجئت لأدفعه عنها فأخذ برأسي بين جنبه وعضده، فما استطعت حركةً حتى قضى

حاجته ثم استلقى، فقالت المرأة: أي فحل هذا لو كان لنا منه سخله؟ فأمهلته حتى امتلأ نوماً فقمتم إليه بالسيف فضربت ساقه فأبنتها فانتبه فتناول رجله فرماني بها فأشواني وأصاب رأس بعيري فقتله. فقال عمر: ما فعلت المرأة؟ فقال: هذا حديث الرجل، فكرر السؤال عليه فلم يزد على هذا فظن أنه قتلها. وكان الوليد شديد القوة، وكان يؤتى بسلسلة من حديد وفيها حبل فيشده في رجله، ويؤتى بالدابة فيشب عليها وثبة واحدة ولا يمسه بيده فيقطع السلسلة. فقال لأصحابه يوماً: هل تعلمون من أصرع مني؟ قالوا: نعم، رجل بخراسان. فأحضره وقال: أريد أن تصارعني وإن حاييتني قتلتك. فصارعه فحمله ووضع فوق دستانه وقال: أنت ههنا أحسن، دع راعيتك يتصارعون بين يديك ولا تدخل معهم فيما لك عنه مندوحة. شاعر:

وما ولدت أمة من القوم عاجزاً ... ولا كان ريشي من ذنابي ولا لغب

المدوح بقوة نفسه دون جسمه:

قيل: الكرام أصبر نفوساً واللثام أصبر أبداناً؛ ومنه أخذ أبو تمام قوله:
والصبر بالأرواح يعرف فضله ... صبر الملوك وليس بالأجسام
وقال:
وإني للقوي على المعالي ... وما أنا بالقوي على الصراع
وقال:
لا قوتي قوة الراعي فلا تنصه ... يأوي فيأوي إليه الكلب والربع
وقال معاوية: ما كان في الشبان شيء إلا وكان في منه مستمتع، إلا أنني لم أكن نكحة ولا صرعة.

من لا يتألم من شدة:

قال: لا يألم الشر حتى يألم الحجر

المتبرم للحرب:

شاعر:
يا بؤس للحرب التي ... وضعت أراهم فاستراحوا
وقال:
ما ذاق همّاً كالشجاع ولا خلا ... بمسرة كالعاجز المتواني
سيف الدولة:
كأنما الغزو مفروض علي سرى ... من يملك الأرض أوساطاً وأطرافاً

فرسان العرب:

قال أبو عبيدة: فرسان العرب اجمع عليهم دريد بن الصمة وعنترة العبسي وعمرو بن معدى كرب، وقد عد من أكابرهم عامر بن الطفيل وعتيبة وعنبسة بن الحارث وزيد القوارس، والحارث بن ظالم وعباس بن مرداس وعروة بن الورد، ومن فتاك الجاهلية الحارث بن ظالم والبراض بن قيس وتأبط شراً وحظلة بن فاتك الأسدي. ومن رجالا هم أوفى بن مطر المازني وسليك بن السلكة والمنتشر بن وهب الباهلي، وكل واحد منهم كان أشد عدواً من الظبي، وربما جاع أحدهم فيعدو إلى الظبي فيأخذ بقرنه، ولا يحملون زاداً. وكان أحدهم يأخذ بيض النعام في الربيع، فيجعل فيه ماء ويدفنه في الفلاة حيث يغزو، حتى يكون له في الصيف إذا سلك ذلك الطريق، ومنهم الشنفري.

المتفادي من التعرض له:

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: فلان مضغي فلما ضرسته لقطني. طوال قني تطاعنها قصار ... وقطرك في وغي وندى بحار وقال:

إن الرماح وإن طالت ذوائبها ... من العدى تتواصى عنه بالقصر

من لا يخضع في شدة:

قيل لأعرابي اشتد به المرض: لو تبت. قال: لست أعطي على الذل، إن عافاني الله تبت، وإلا أموت هكذا: لا يخرج القسر مني غير معصية ... ولا ألين لمن لا يبتغي ليني وقال شداخ:

أبيننا فلا نعطي مليكاً ظلامه ... ولا سوقاً إلا الوشيح المقوما

وسأل عمر بن عبد العزيز ابن أبي مليكة عن عبد الله بن الزبير فقال: ما رايت نفساً أثبت من نفسه، مر حجر من المنجنيق وهو قائم يصلي بين جنبه وصدرة، فما خشع له بصره وما قطع قراءته ولا ركع دون الركوع. وعن أمه: أنها دخلت عليه في بيته وهو قائم يصلي، فسقطت حية فتطوقت بابنه هاشم، فتصايح أهل البيت بما حتى قتلوها، وعبد الله قائم يصلي فما التفت ولا عجل، فلما فرغ قال: ما بالكم؟

المتاني:

قال خارجة:

قومٌ إذا شومسوا لح الشماس بهم ... ذات العناد وإن ياسرهم يسروا

المؤثر الموت في العز على الحياة في الذل:

هيم إلى الموت إذا خيروا ... ما بين تبعاتٍ وتقتال
ولما وقعت الهزيمة على مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، أهاب بالناس أن يرجعوا فلم يلبوا. فانتضى
سيفه وقاتل قتال مستقتل، فقليل له لا تهلك نفسك ولك الأمان. فتمثل بأبيات قالها الحسين رضي الله عنه
يوم قتل وهي:

أذل الحياة وذل الممات ... وكلاً أراه طعاماً وبيلاً
فإن كان لا بد إحداهما ... فسيري إلى الموت سيراً جميلاً
أبو تمام:

يرى العلقم المأدوم بالعز أريّة ... يمانية والأري بالذل علقما
المتنبى:

فاطلب العز في لظى وذر الذل ... ولو كان في جنان الخلود
الموسوي:

فعاف المنايا وامتطى الموت شامخاً ... بمارن أنفٍ لا ينزل لخاصم
منصور بن باذان:

فعيش ما تعيش عزيز البقاء ... فعزك خيرٌ وإن قيل بل
فطول الحياة على ذلةٍ ... لعمرك عندي حياة السفلى
وكل مساع له همةٌ ... من الناس إلا قصير الأجل

النهي عن مخافة القتل والحث على تصور الموت والتمدح بذلك:

قيل لعلي رضي الله عنه: أتقاتل أهل الشام بالغداة، وتظهر في العشي في ثوب ورداء؟ فقال: أبا الموت
أخوف؟ والله ما أبالي أسقطت على الموت أم سقط الموت علي! وقد أحسن المتنبى في قوله:
إذا غامرت في شرفٍ مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير ... كطعم الموت في أمر عظيم
وفي قوله:

ترى الجبناء أن العجز عقلٌ ... وتلك خديعة الطبع اللئيم
وقوله:

فلو أن الحياة تبقى لحي ... لعددنا أضلنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموت بد ... فمن العجز ان تموت جبانا
أبو فراس:

تمون علينا في المعالي نفوسنا ... ومن خطب العلياء لم يغله المهر

قوم تسلط عليهم القتل فلم يغنهم:

قال المهلب: ليس شيء أنمى من سيف، فوجد الناس تصديق ذلك، فما نال السيف أنمى عدداً ولا أكرم ولداً منهم، قال الله تعالى: " ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب " . وقال الحجاج لامرأة من الخوارج: والله لأحصدنكم حصداً! فقالت: أنت تحصد والله يزرع، فانظر أين قدرة المخلوق مع قدرة الخالق، ولم يظهر من عدد القتلى ما ظهر في آل أبي طالب وآل مهلب، وفيهم من الكثرة ما ترى.

شاعر:

إذا فرج القتل عن غيظهم ... أبي ذلك الغيظ إلا التقافا
وقيل: أربعة يسرع الخلف إليها: الحرق والقتل والتزويج والحج.

من لم يبال أن يقتل:

قال عبد الله بن مسعود: عثرت بأبي جهل في الجرحى وقد قطعت يده ورجله، فقلت: يا عدو الله وعدو رسوله. فقال: سيفك كهام فهاك سيفي فحز رأسي من عرشي فإنه أهون عند من يراه. وأسرت أم علقمة الخارجية وأتي بها إلى الحجاج، فقبل لها وافقيه في المذاهب فقد يذهب الشرك بالمكر. فقالت: قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين. فقال لها: قد خبطت الناس بسيفك يا عدوة الله خبط عشواء. فقالت: لقد خفت الله خوفاً صيرك في عيني أصغر من ذباب. وكانت منكسة فقال: ارفعي رأسك وانظري إلي. فقالت: أكره أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه. فقال: يا أهل الشام ما تقولون في دم هذه؟ قالوا: حلال! فقالت: لقد كان جلساء أخيك فرعون أرحم من جلسائك، حيث استشارهم في أمر موسى فقالوا أرجه وأخاه، فقتلها. وكان حكيم بن حنبل قطعت رجله يوم الجمل فأخذها وزحف بها على قاطعها فقتله.

وقال:

يا نفس لا تراعي ... إن قطعت كراعي

— إن معي ذراعي وقال أعرابي لابنه وقد قدم للقتل: يا بني اضعف قدميك واصرر أذنيك، ودع ذكر الله تعالى في هذا الموضع فإنه فشل.

الجواد بنفسه في الحرب المستعد للموت:

بعض بني هاشم:

إنا لنرخص يوم الروع أنفسنا ... ولو نسام بها في الأمن أغلينا

الخنساء:

نمين النفوس وهون النفوس ... س يوم الكريهة أوفى لها

ونحوه للموسوي:

ولا تبدلن النفس حتى أصونها ... وغيري في قيدٍ من البذل يرسف

آخر:

رخيصٌ عنده المهج الغوالي ... كأن الموت في فكيه شهد
أبو تمام:
يستعذبون مناياهم كأنهم ... لا يخرجون من الدنيا إذا قتلوا
عبد الله بن عيينة:
وإني من قومٍ كأن نفوسهم ... بها أنفٌ أن تسكن اللحم والدماء
تصبر النفس في الحرب:

شريح العبسي:
أقول لنفسي لا يجاد بمنلها: ... أقلني نزاعاً إنني غير مدبر
الفرزدق وقد لقيه السد:
لما سمعت له همامهم أجهشت ... نفسي إلي تقول: أين فراري؟
فربطت نفرتها وقلت لها: اصبري ... وشددت في ضحك المقام إزاري
أبو تمام:
وحن للموت حتى ظن مبصره ... بأنه حن مشتاقاً إلى وطن
لو لم يمت تحت أسياف العدا كرماء ... لمات إذ لم يمت من شدة الحزن
البحثري:
تسرع حتى ظن من شهد الوغى ... لقاء أعداء أم لقاء حباب

المستأنف من موته حتف أنفه:

بكر بن عبد العزيز:
إن موت الفراش ذلٌ وعار ... وهو تحت السيوف فضلٌ شريف
عبد الملك الحارثي وأجاد:
وما مات منا سيدٌ حتف أنفه ... ولا طل منا حيث كان قتيل
تسيل على حد السيوف نفوسنا ... وليس على غير السيوف تسيل
أبو فراس:
مضى ما يدين عن أجلٍ كتابي ... أمت بين الأُسنة والأعنه
الموسوي:
ويستحسنون الموت والموت راحةٌ ... وأتعب ميتٌ من يموت بداء

مخاوض الحرب مقتول لا محالة:

تأبط شراً:

ومن يغر بالأعداء لا بد أنه ... سيلقى بهم من مصرع الموت مصرعا
آخر:

ومن يكثر التطواف في جند خالد ... لدى الروم مصوباً عليه دروعها
فلا بد يوماً أن تحدث عرسه ... إذا حدثت يوماً حديثاً يروعها
ابن الرومي:

ومن لا يزل ستين يوماً فريسة ... يرى قمناً أن لا يرى منه سالماً
آخر:

إن الشجاعة مقرونٌ بها العطب

قصد العدا مجاهرة:

أشار على الإسكندر أصحابه أن يبيت الفرس فقال: ليس من الإنصاف أن أجعل علبتي سرقة.
المتنبى:

إذا انتقموا أعلنوا أمرهم ... وإن أنعموا أنعموا باكتنام
السري:

ويجعل بشره نذر الأعادي ... فيبعثها يميناً أو شمالاً
ولم ينذرهم مقّةً ولكن ... ترفع أن يناهم اغتيالاً

الفتك:

وما افكك ما شاورت فيه ولا الذي ... تخبر من لا قيت أنك فاعله
الحارث بن ظالم:

علوت بذى الحيات مفرق راسه ... وهل يركب المكروه إلا الأكارم
فتكت به لما فتكت بخالد ... وكان سلاحه يحتويه الجماجم

المتعود ملازمة الحرب والمكنة:

أبو تمام:

لحياضها متورّد ولخبطها ... متعودٌ وبلرها ملبون
ربيعة بن مقروم:

وثغرٍ مخوفٍ أقمنا به ... يخاف به غيرنا ان يقيما

الضاحك في الحرب والعبس فيها:

توصف الحرب تارة ببشاشة الوجه وطلاقة نحو قول النميري:
يفتر عند لقاء الحرب مبتسماً ... إذا تغير وجه الفارس البطل
وقول صاحب البصرة:
كأن دنانيراً على قسماهم ... إذا الموت للأبطال كان نحاسا
الموسوي:
إذا عصفر الخوف ماء الوجوه ... تراها من الخوف حمر الوسام
وتوصف تارة بالعبوس؛ قال أبو تمام:
قد قلصت شفتاه من حفيظته ... فخيّل من شدة النعيس مبتسما

المقاتل عن حريمه:

ليم الإسكندر في مباشرته الحرب بنفسه فقال: ليس من الإنصاف أن يقتل قومي عني وأترك المقاتلة عنهم
وعن أهلي ونفسي.
عنتر:

ومرقة رددت الخيل عنها ... وقد همت باللقاء الزمام
وقيل للحسن: ما تقول فيمن سبي امرأة ولها زوج؟ وكان عنده الفرزدق فقال: هل قلت في هذا شيئاً؟ قال:
نعم

وذا حليل أنكحتها رماحنا ... جهاراً بأيدينا ولما تطلق
فقال الحسن: أصبت كنت أرى أنك أشعر مني فإذا أنت أفقه! شاعر:
يا رب من يبغض أذوادنا ... رحن على بغضائه واغتدين
لو نبت المرعى على أنفه ... لرحن منه أصلاً قد رعين
سلم الخاسر:

يرمى الفجاج به أغر محجلاً ... جعل السيوف مناكحاً وطلاقا
أخذه من مسلم:
إذا ما نكحنا الحرب بالبيض والقنا ... جعلنا المنايا والرماح طلاقا
زياد الأعجم:

صفان مختلفان حين تلاقيا ... آبا بوجه مطلقٍ أو ناكح

سد الغور:

دعبل:

هو الجاعل البيض القواطع والقنا ... كعماً لأفواه النغور القواغر

قصـد الغارات بالإبل والأفراس:

كان العرب إذا قصدوا غارةً ركبوا الإبل وجنبوا الخيل، فإذا انتهوا إلى المعركة ركبوا الخيل.

شاعر:

أولى فأولى بامرئ القيس بعدما ... خصفن بآثار المطي الحوافر
وذكر أعرابي قوماً تبعوا ناساً أغاروا عليهم فقال: احتشوا كل جمالية عيرانة، فما زالوا يخصفون أخفاف المطي
بحوافر الخيل حتى أدركوهم بعد ثلاثة، فجعلوا المران أرشية الموت فاستقوا به أرواحهم.
الشريف الموسوي:

إذا مشق الحنف فوق البطا ... ح وقع فيهن بالحافر

المعاود للغارات الجاني للحروب:

الحارث بن أبي شمر:

ما أن تجف لبودها من غارةٍ ... حتى تعاود للحروب غوائر
وقيل: فلان يلقح الحرب الكشاف ويمتري من درها السم الزعاف.
بشار:

إذا الحرب قلمت بهم شمروا ... وكانوا أسنةً خرصانها

المستكف من السلب:

أعشى همدان:

وأرى مغانم لو أشاء حويتها ... فيصليني عنها حياً وتعفف
وقتل أمير المؤمنين رجلاً فأراد قنبر أن يأخذ سلبه فقال: يا غلام لا تعر فرائي.
عنترة:

أغشى الوغى وأعف عند المغنم

آخر:

يغشى الغوالي ولا يلوي على سلب

أبو تمام:

إن الأسود أسود الغاب همتها ... يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

العاجز أعاديته عن إصلاح ما أفسده وعكسه:

علي بن جبلة:

يأسو الذي يجرح أعداؤه ... وما لهم من جرحه آس

الكميت:

لا يهدم الناس ما تبني أكفهم ... من الفعال ولا يبنون ما هدموا

المتنبى:

لا يجبر الناس عظماً أنت كاسره ... ولا يهضون عظماً أنت جابره

أشجع:

ولا يرفع الناس من حطه ... ولا يضع الناس من يرفع

وصف الشبان والكهول في الحرب:

قال رجل لرجل: لأغزونك بمرد على جرد. فقال: لألقينك بكهول على فحول.

تفضيل الشبان في الحرب:

طاهر بن الحسين:

هيب إذا لم يكن حرب بمكتهل ... مجرب قوله يكفي من العمل

وأغش اللقاء إذا كان اللقاء به ... سفك الدما بمحدث السن مقتبل

فإذا ذا السن يلقي حنقه أبداً ... ممثلاً بين عينيهِ من الوجل

وذو الشباب له شأؤٌ يماطله ... فلا يزال بعيد الهم والأمل

الخيول السريعة في الحرب:

بعضهم:

جن الرجال على ظهورٍ سعالى

كثير:

صقورٌ على أثباج جرد قوايسٍ ... وأسدٌ إذا ما كان يومٌ نزولها

المتنبى:

أتاهاهم بها حشو العجاجة والقنا ... سنابكها تحشو بطون الحمالق

تعويد الفرس في حبسه في المعركة:

النابعة:

ونحن أناسٌ لا نعود خيلنا ... إذا ما التقينا أن تحيد وتنفرا
وتنكر يوم الروع ألوان خيلنا ... من الطعن حتى تحسب الجون مشقرا
فلا نحن معروفٌ لنا أن نردها ... صحاحاً ولا مستنكرٌ أن تعقرا
أبو تمام:

تقاسمنا بها الجرد المذاكي ... سجال الكر والدأب العتيد
إذا خرجت من الغمرات قلنا: ... خرجت حائساً إن لم تعودني

كثرة الجيش:

كجنح الليل أردف بالغيوم

آخر:

بجمهورٍ يحار الطرف فيه ... يظل معضلاً فيه الفضاء
صاحب البصرة:

بجمعٍ مثل سدل الليل منظوم من الربد

المتنبى:

بجيشٍ لهم يشغل الأرض جمعه ... عن الطير حتى ما يجدن منازل
السري:

ومثلومة الأقطار حشو فجاجها ... عناق المذاكي والوشيج المقوم

المتنبى:

قشيرٌ وبلعجلان فيها خفية ... كراءين في ألفاظ الثغر ناطق

وقيل: زحف ككر العارض المنهل وكدفاع الآتي المرسل، فهو يتطالع من غور وأنجاد ويظهر من اقتراب
وابتعاد.

وكالسيل أو كالليل أو عدد الحصى ... سالت بطاحهم بالجرد اللهاميم

كثرة الجيش والأسلحة:

بذي لجبٍ أذب من العوالي

النجاشي:

وعراصة براقّة ضوءها دمٌ ... يكشف عن برقٍ لها الأفقان

قيس بن الخطيم:

إنك تلقى حظلاً فوق بيضنا ... تدحرج عن ذي ساحة المتقارب

المتنبى:

يمنعها أن يصيبها مطرٌ ... شدة ما قد تضايق الأسل

مما جاء في التهديد

من هدده السلطان فاستعان بالله:

لقي الحجاج محمد بن الحنفية فقال له: نفسك فلأريقن دمك! فقال محمد: إن الله في كل يوم كذا وكذا ألف نظرة يقضي في كل نظرة كذا وكذا ألف أمر، فعسى أن يشغلك بأمره.

من هدده سلطان فاعتذر وأظهر المخافة:

كتب ذو الرياستين إلى طاهر بن الحسين: يا نصف إنسان والله لئن أمرت لأنفذن، ولئن أنفذت لأبرق، ولئن أبرمت لأبلغن! فأجابه طاهر: أنا أعزك الله كالأمة السوداء، إن حمل عليها تدمدمت، وإن رفع عنها أشرت، وإن عوقبت فباستحقاق، وإن عفي عنها فياحسان.

تهديد سلطان شديد الوطأة:

خطب الحجاج فقال: أيها الناس من أعياه داؤه ومن استعجل أجله فعلي أن اعجله، إن الحزم والجد ألبساني سوء ظني وجعلنا سيفي سوطي، فنجاده في عنقي وقاتمته في يدي. وقطع بنو عمرو بن حنظلة الطريق فكتب إليهم: أما بعد فإنكم استكحتم السمن فسلتم الفتن، وإني أقسم بالله لئن عاودتم الظلم وسعيتم في الإثم لأبعثن إليكم خيلاً تدع نساءكم أيامى، وأولادكم يتامى، فأيما رفقة وردت ماء قوم لكم فأهل الماء ضامنون لها، إن تجاوزتم إلى ماء غيرهم تقدمتة مني إليكم إنذاراً لكم، فالإنتقام يعقب العفو والإنذار لا بقية معه، والسلام. وأحضر عبد الملك بن صالح للرشيد من حبسه، فلما مثل بين يديه أنشد الرشيد: أريد حياته ويريد قتلي ... عذيرك من خليلك من مراد

والله لكاني أنظر إلى شيوها وقد همع، وإلى عارضها وقد لمع، وكأني بالوعيد وقد أورى ناراً فأقلع عن براجم بلا معاصم، ورؤوس بلا غلاصم! مهلاً بني هاشم في سهل الوعر وصفا الكدر، وألقت إليكم الأمور أزمته، فحذار من حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل. فقال عبد الملك: إتق الله فيما ولاك وراقبه فيما استرعاك، ولا تجعل الكفر موضع الشكر والعقاب موضع الثواب، ولا تقطع رحمك بعد صلتها وقد جمعت القلوب على محبتك، وأذلت همم الرجال لطاعتك وكنت كما قال:

ومقام ضيق فرجه ... بلسانٍ وبيانٍ وجلد

لو يقوم الفيل أو فياله ... زل عن مثل مقامي وزحل

حث من تعرض لك أن يجربك:

قال جرير يخاطب عياش بن الزرقاني:
أعياش قد ذاق المنون مرارتي ... وأوقدت ناري فادن ويلك فاصطل!
ابن أبي عيينة:
سيعلم إسماعيل أن عداوتي ... له ريق أفعى لا يصاب دواؤها
سنان بن أبي حارثة:

قل للمقوم وابن هندٍ بعده: ... إن كنت رائم عزنا فاستقدم
تلق الذي لاقى العدو وتصطح ... كأساً صبايتها كسم العلقم

من أوعد وقدم الإنذار:

كتب إبراهيم بن العباس الصولي إلى أهل حمص: أما بعد فإن أمير المؤمنين يرى من حق الله تعالى استعمال
ثلاث تقدم بعضهن على بعض: الأولى تقديم تنبيهه وتوقيف، ثم ما يستظهر به من تحذير وتخويف، ثم التي لا
ينفع لحسم الداء غيرها.

أناة فإن لم تغن عقب بعدها ... وعيداً فإن لم يجد أغنت عزائم
آخر:

لئن عدت والله الذي أنا عبده ... منحك مصقول الغرايين أبرقا
فإن دواء الجهل أن تضرب الطلى ... وأن يغمس العريض حتى يغرقا
الموسوي:

فهذا دواء سطوتي من ورائه ... وعنوان ناري أن يبين دخاني

من أوعد صاحبه على أن يحمله على حالة صعبة:

سنان بن أبي حارثة:
وإني لشر الناس إن لم ابشهم ... على آلة حدباء ناتئة الظهر
ابن أبي عيينة:
دعني وأبا خالدٍ ... فلاقطعن عرى نياطه
عبد المدان:

ولست لحرّة إن لم تروني ... أمر لكم قوى امرٍ جسيم
آخر:

ذروني ذروني ما كففت فإنني ... متى ما تهيجوني تميد بكم أرضي
وأهض في سرد الحديد عليكم ... كتائب سوداً طالما انتظرت نهضي

من يناوبه من لا يبالي به:

أبرق رجل لآخر وأرعد فلما زاد أنشد:
قد هبت الريح طول الدهر واختلفت ... على الجبال فما نالت رواسيها
الفرزدق:

ما ضر تغلب وائل أهجوتهما ... أم بليت حيث تناطح البحران
وقال:

وكان ككلب حين ينبح كوكبا

ابن المعتز:

وكت كرامي كوكب ببصاقه ... فرد عليه وبله ومواطره

تهدد من لا يبالي بتهده:

قال مقاتل بن مسمع لعباد بن الحصين: لولا شيء لأخذت رأسك. فقال: أجل ذلك الشيء سيفي وقال:
تواعدني لتقتلني غير ... متى قتلت غير من هجاها
ابن أبي عيينة:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري ... أطين أجنحة الذباب يصير؟
جرير:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً ... أبشر بطول سلامة يا مربع!
آخر:

تعرض لي ذبيان من لو لقمته ... بيوم براز لم يسد لهاقي
لو أن هبوب الريح يجعلكم قدى ... لأعيننا ما كنتم بقداة
واجتمع قوم على قدرتي بنعالم فقال: والله لأملأنهما عليكم خيلاً. فقال له أبوه: رجالك انا وخيلك حمارك
فيم تصول؟ وكتب بعض الكتاب: أتهذر بي وما لك من المقدار ما كوطأة ذرة على صلد صخرة؟ ومن فصل
لابن أبي البغل: وما الذباب وما مرقبه، ومتى ساءت الجماء ناطحت القرناء، والفراش لعبت بالنار، والسانح
قابلت الدبور، والمهيج تعرض لرب المنون، والأعناق مالت إلى السيوف، والآجال اغترت بالحتوف، ومتى
ساء أبو الفضل تعرض لابن أبي البغل.
من يتهدد بظهر الغيب ولا يغني غناء:

عنترة:

وموعدين بظهر الغيب من شمس ... إذا التقينا نبت عني مكاويها
آخر:

كالصدى يسمع منه صوته ... فإذا طلبته لم يستبن
بعض القدماء:

وما لك اصرة إلا وعيدٌ ... وهممةٌ كما رعد الخريف
عنتره:

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر ... للحرب دائرةٌ على ابني ضمضم
الشامي عرضي ولم أشتمها ... والناذرين إذا لقيتهما دمي
وحكي عن أبي عمرو بن العلاء قال: انصرفت من الجامع في الهاجرة فلقيني عيار قد جرد سكيناً، فوضعها
تجاه قلبي وقال: كيف تروي يتي عنتره؟ فأنشدتهما كمل تقدم. فقال: والله لولا أخشى ان أفجع فيك أهل
الأرض لقتلتك، ما كان عنتره يستجدي هذا الاستجداء، إنما قال الطائي:
الشامي عرضي بما هو فيهما ... والناذرين إذا لقيتهما دمي
أبو زيد:

تبادروني كأني في أكفهم ... حتى إذا ما رأوني خالياً فرعوا
القرمطي:

تتمناني إذا لم تربي ... فإذا جئت قطعت القنطرة
يا بني عبل من ينصر كم ... أصبي أم خصي أم مره؟

قلة غناء الوعيد:

قيل: الصدق ينيء عنك لا الوعيد.

شاعر:

مهلاً وعيدي مهلاً لا أباً لكم ... إن الوعيد سلاح العاجز الحمق
النجاشي:

ابلع شجاعاً أباً خولان مألكة ... إن الكتائب لا يهزم بالكتب

وقيل: من علامات العاقل ترك التهديد قبل إمكان الفرص، وعند إمكانها الوثوب مع الثقة بالظفر.

مما جاء في فضل الأسلحة والمتسلحة

قال النبي صلى الله عليه وسلم: اعلّموا أن الجنة تحت ظلال السيوف. وقيل: السيف حرز إذا جرد وهيبة
إذا أغمد. وقيل: الشرف مع السيف. وقال جعفر بن محمد: السيف مفتاح الجنة والنار. ووصفه بعضهم
فقال: رئيس لهوه قطف الرؤوس، ضحوك عبوس، وهزله خطف النفوس.
أبو تمام:

وليس بجلى الكرب رأي مسدد ... إذا لم تؤانسه بسيف مهند

المتنبى:

ومن طلب الفتح الجليل فإنما ... مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

وقال:

والمشرفية لا زالت مشرفة ... دواء كل كريم داؤه الوجد

تفضيل السيف على القلم:

المتنبى:

حتى رجعت وأسيافى قوائلى: ... الجد للسيف ليس الجد للقلم

اكتب بنا أبداً بعد الكتاب به ... فإنما نحن للأسياف كالخدم

أبو تمام:

السيف أصدق أنباءً من الكتب ... فى حله الحد بين الجد واللعب

وفى ضده: قيل للكتاب إلام تدل بهذه القصبة؟ فقال: هو قصب ولكنه يقطع العصب. إن القلم يرد قضاء

السيف ويفسخ حكم الحيف، ويؤمن مسالك الخوف.

من فى سيفه ورمحه الموت:

صاحب البصرة:

حسام غداة الروح ماضٍ كأنه ... من الموت فى قبض النفوس رسول

ابن حاجب:

لو قيل للموت انتسب لم ينتسب ... يوم الوغى إلا إلى صمصامه

فى وصف رجل سيفه: تؤمن ثانيا الموت إليه ويعول فى قبض الأرواح عليه:

سيوفهم يوم الوغى ... يلعبن بالأرواح

ربيعة بن مكرم:

وإني لمن قوم تكون رماحهم ... لأعدائهم فى الحرب سماً مقشبا

ابن المعتز:

لنا صارم فيه المنايا كوامن ... فما ينتضى إلا لسفك دماء

السيوف الماضية:

قيل: كيف وجدت سيفه؟ فقال: هو على الأرواح كالأجل المتاح.

إسحاق بن خلف:

ألقى بجانب أخضر ... أمضى من الأجل المتاح

وكأنا ذر الهبا ... ء عليه أنفاس الرياح

يعقوب الأخطل:

بكل حسامٍ كالعقبة صارمٍ ... إذا قد لم يعلق بصفحته دم

المتنبي:

قواضٍ مواضٍ نسج داوود عندها ... إذا وقعت فيه كنسج الخدرتق

البحري:

يغشى الوغى والترس ليس بجنةٍ ... من حده والدرع ليس بمعقل

مصغٍ إلى حكم الردى فإذا مضى ... لم يلتفت وإذا قضى لم يعدل

وإذا أصاب فكل شيءٍ مقتلٌ ... وإذا أصيب فما له من مقتل

السيوف المصقولة:

بعضهم:

إذا ما انتضته الكف كاد يسيل

أبو الهول الحيري:

وإذا ما سللته بهر الشمس ... شعاعاً فلم تكد تستين

وكان الفرند والرونق البا ... دي على صفحته ماءً معين

الغير مصقولة:

كان في منته ملحاً وقد نشرا

آخر:

كان على مواقعه غبارا

السيوف اللامعة المهتزة:

قيس:

بسيفٍ كان الماء في جنباته ... محادير غيمٍ أو قرون جناب

المتنبي:

فكان برقاً في متون غمامةٍ ... هندية في كفه مسلولا

ابن هرمة:

شهابٌ زهته الريح في كف قابس

سلم الخاسر:

وكأن السيوف والنقع عال ... شهب نار في ساطعٍ ودخان
ابن المعتز:

في كفه غضبٌ إذا هزّه ... حسبته من خوفه يرتعد

السيوف المتفللة من الضرب:

النابغة:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلولٌ من قراع الكتائب
دعبل:

إذا الناس حلوا باللجين سيوفهم ... رددت السيوف بالدماء حواليا
وبضده هجاء عمارة بن عقيل:

ولا عيب فيه غير أن جواده ... مسلمةٌ ليست بهن كلوم
وأسيافه لم تدر ما طعم ضربةٍ ... فهن صحاحٌ ما بهن ثلوم

السيوف المتضرجة بالدماء:

علي بن عاصم:

سمرٌ ويضُّ إن عرين تسربلت ... بلل الجفون جهاجم الأبطال
أوردتهن تواضعاً لجح الردى ... فصدرن في قمصٍ من الجريال
السيوف المتضرجة بدم المحارب المترشحة مسكاً من يد المحارب:
بشار:

ويضُّ بها مسكٌ للمس أكفهم ... على أنما ريح الدماء تضوع
ابن المعتز:

مقابضها مسكٌ وسائرهما دمٌ

آخر:

بسيفه مسكٌ وتامور

الرفاء:

يكسوه من دمه ثوباً ويسلبه ... ثيابه فهو كاسيه وساليه

مشاهير السيوف:

قال عبد الملك بن عمير: أهدت بلقيس إلى سليمان عليه السلام سبعة أسياف: ذا الفقار وذا النون، وضررس الحمار والكشوح، والصمصامة ومخذما ورسوبا، فأما ذو الفقار فصار لرسول الله صلى الله عليه وسلم،

وكان لمنية بن حجاج، فقتل يوم بدر فاصطفاه الرسول صلى الله عليه وسلم، والصمصامة وذو النون لعمر بن معدي كرب، ومخزوم ورسوب للحارث بن جبلة الغساني، ولم يذكر الكشوح.

طول الرماح:

قال طرفة:

كأن رماحهم أشطان بئرٍ ... بعيدٌ بين حاليها صرور

امرؤ القيس:

ومطرِدٍ كرشاء الخزو ... ر من خلب النحلة الأجرد

عدى:

رشاء دمٍ على أناييه دم

صلاية الرماح ولدونتها:

ابن أحر:

فهز ردينياً كأن كعوبه ... نوى القسب نقي التمر عند العواجم

المزرد:

ومطرِدٍ لدن الكعوب كأنما ... تغشاه منباغ من الزيت سائل

عابدة المهلبية ويروى للخوارزمي:

كأن السمر والزانات فيه ... نخيلٌ قد نخلن من الفسيل

الرمح المتأطر:

يستجد للمتنبي قوله:

ولربما أطر القناة بفارسٍ ... وثني قومها بآخر منهم

أخذه من قول ابن الرومي:

همام إذا اعوجت صدور قناته ... غدت بين أحناء الضلوع تقوم

يزيد بن أبان:

يكره الرمح مقدماً فتراه ... راعف الأنف واهي الأنوب

الرمح المتكسر:

عمرو بن معدي كرب:

ومنزلة فيها العوالي كأنها ... هشيم شجارٍ كسرتها الحواطب

الرفاء:

ينشر بالطعن أنايب القنا ... كما وهي سلك الفريد المتظم

المتنبي:

ورمخ تركت مباداً مبيدا

هو من قول الطائي:

ورب يوم كأيام تركت به ... متن القناة ومتن القرن منتصفاً

الرمح المتكسر في المطعون:

الموسوي:

وتقعقت بين الكلى قصد القنا ... فكأن كل حشاً ربابة ميسر

ابن نباتة:

يجر العوالي والسهام بجسمه ... كمحتطبٍ للحمل ليس يطيق

الرماح اللامعة الأسنة:

امرؤ القيس:

دفعت ردينياً كأن سنانة ... سنا هب لم يستعر بدخان

النميري:

تحكي أسننه التجوم أو الذبالا

مسكين:

كأن هلالاً لاح فوق قناته

وقد أحسن المتنبي ما شاء بقوله:

تهدى نواظرها والحرب قائمة ... من الأسنة ناراً والقنا شمع

الكتابة بالطعن والضرب:

قال بعض الكتاب: جبينه طرس بالصفاح منمق مجندر، وبالرماح معجم محبر.

آخر:

خط ينمقه الحسام على جبينه

ابو تمام:

كتبت أوجههم مشقةً ونعمةً ... طعناً وضرباً ففات الهام والصلفا
فإن أظنوا بأنكار فقد تركت ... وجههم بالذي أوليتهم صحفا
المتنبى:

وكتبت إذا كاتبته قبل هذه ... كتبت إليه في قذال الدمستق
غيره:

الكاتبون إلى الأعداء في فلل الأعداء كتباً ترى الأمي والفهما
أمسى الردى أصلها والدهر مملها ... والسيف كاتبها والكاغد القمما
عابدة المهلية ويروى للخوارزمي:

كتبت على وجوههم سطوراً ... غرائب حبرهن دمٌ هتول
يترجمها الأعادي للأعادي ... ويقرأها على الحي القتيل
وما لك غير جهمّة رسولٌ ... وما لك غير صاحبها رسيل

تناول الرؤوس بالرماح:

البحري:

قومٌ إذا شهدوا الكريهة صيروا ... ضم الرماح هاجم الفرسان
أخذه من مسلم:

يكسو السيوف رؤوس الناسكين به ... ويجعل الهام تيجان القنا الذبل
جرير:

كان رؤوس القوم فوق رماحنا ... غداة الوغى تيجان كسرى وقيصر

طعن الأحداق والفؤاد:

أبو تمام:

سنانٌ بحبات القلوب ممتع

وأجاد المتنبى:

كأن الهام في الهيجا عيونٌ ... وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صغت الأسنة من هموم ... فما يخطون إلا في الفؤاد

ابن معدي:

الضارين بكل أبيض مرهف ... والطاعنين مجامع الأضغان

آخر:

قومٌ ترى أرماحهم تحت الوغى ... مشغوفةً بمواطن الكتمان

الشريف أبو الحسين علي بن الحسين الحسني:
فأصبح أعماد السيوف عيونهم ... وأكبادهم حلي الرماح الذوابل

ضرب وطعن تبين منهما الرأس ويجلب عنهما الممات:

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ... ليس الكريم على القنا بمحرم
آخر:

وضربته ضرباً أضاً ... ع له المقادم والعري

راشد بن شهاب:

علوت بذى الحيات مفرق رأسه ... وكان حسامي تحتويه الجماجم
بدأت بهذي ثم أني بمثلها ... وثالثة تبيض منها المقادم

ابن المعتز:

وكان أيدينا تنفر عنهم ... طيراً على الأوكار كن وقوعا

الرفاء:

إذا ركع القنا الخطي صلوا ... صلاةً جل واجبها السجود

البحري:

وصاعقة من نصله ينكفي بها ... على رؤوس الأقران خمس سحائب
وله:

نثرت على الخليج الهام حتى ... كأن حصى الخليج طلى وهام

أخذه الموسوي وزاده فقال:

خطبنا بالظبي مهج الأعادي ... فرفت والرؤوس لها نثار

الحارثي:

إذا ما عصينا بأسيا فنا ... جعلنا الجماجم أعمادها

عابدة المهلبية ويروى للخوارزمي:

فصادرهم على الأرواح خرق ... إذا ابتاعوا الحياة قلا يقيـل

شدة الطعن والضرب وسعتهما:

شاعر:

هم ألدعوهم حماة الرماح ... ولدوهم بالظبا اليبض لدا

بعضهم:

وطعن أفواه المزد المخرق

أبو كثير الهذلي:
عجلت يداك لخيرهم بمرشة ... كالعط وسط مزادة المستخلف
امرؤ القيس:
كجيب الدففس الورها ... ء ريعت وهي تستغلي
آخر:
وطعن كاذيال القباء المفرج

ضرار في وصف ضربة:

دفع لأطراف الرماح كأنها ... إذا سيروها فرخ خرقاء دعبل
المتنبى:
كأنما تتلقاهم لتسلكهم ... فالطعن يفتح في الأجواف ما يسع
سمع بعضهم قول الشاعر:
لها نقد لولا الشعاع أضاءها
فقال: هذا درب لا طعن. ويروى خلف الأجر:
وأطعن السحساحة المسلسله ... على عشاش دهش وعجله
وأضرب الحدباء ذات الرهلة ... ترد في نحر الليب قتله

الحاذق بالطعان والضرب:

عبد يغوث:
لبيق بتصريف القناة بانيا
المتنبى:
يضع السنان بحيث شاء محاولاً ... حتى من الأذان في آخراتها
الموسوي:
وأسمر يهتز في راحتي ... كما هزت القلم الإصبع

سقي الرماح والصفاح دم الأعداء:

شاعر:
وعامل الرمح أرويه من العلق
آخر:
نملت قناتي من مطاه وعلت

يحیی بن علی المنجم:

یروي السیوف دماً إذا شکت الصدى ... یوم الوغی بأساً وصدق ضراب
فتمج إن خفضت علی أعقابنا ... وتمج إن رفعت علی الأعقاب
دعبل:

فأصبحت تستحي القنا أن تردها ... وقد وردت حوض المنايا صوادیا
السري:

إذا الحسام غدا سكران منتشياً ... من الدماء سقوه أنفساً فصحا

الجالعل قواضیه بدل المعاتبه:

عمرو ابن إبراهیم:

لیس بیني وبين قیس عتاب ... غیر طعن الکلی وضرب الرقاب
آخر:

دلفت له بأیض مشرفی ... كما یلنو المصافح للسلام
بعض البغلیین:

نزلوا منزل الضیافة منا ... فقری القوم غلمة الأعراب

وصل السیوف بالخطی:

یروی أن فتی من الأزددفع إلى المهلب بن أبی صفرة سیفاً له وقال: کیف ترى سیفی یا عم؟قال المهلب:
سیفك جید إلا أنه قصیر. فقال: أصله بخطوة. فقال: یا ابن عم المشی إلى الصین علی أنياب الأفاعی أسهل
من تلك الخطوة! ولم یقل المهلب هذا جبناً وإنما أراد توجيه الصورة.
شاعر:

نصل السیوف إذا قصرن بخطونا ... قدماً ونلحقها إذا لم تلحق
وقال:

إذا قصرت أسیافنا كان وصلها ... خطانا إلى أعدائنا فنضارب

وصف شجاع ذی رماح:

سئل أعرابی عن قوم فقال: أسود الغاب تحمل غابها.
البحتری:

إذا بدوا فی حرجات القنا ... ترى أسود الأرض فی غابها

الرفاء:

أسدٌ لها من بيضها وسمرها ... جداولٌ مطرداتٌ بأجم

من جعل معاقله الأسلحة والخيل:

شاعر:

إن السيوف معاقل الأشراف

أبو الغمر:

إذا لاذ منه بالحصون عدوه ... فليس له إلا السيوف حصون

آخر:

إن الخيول معاقل الأشراف

آخر:

وليس لنا إلا الأسنة معقل

من لاذ بالقواضب واستعان بها:

أبي قومنا أن يتصفونا فأنصفت ... قواضب في أيماننا تقطر الدما

آخر:

تري السيف أدنى من أقاربه رحي

الشنفري:

وإني كفاني فقد من ليس جازياً ... بحسنى ولا في قربه متعلل

ثلاثة أصحاب: قلب مشيع ... وأبيض أصليت وصفراء عيطل

الموسوي:

ألف الحسام فلو دعاه لغارة ... عجلان لباه بغير نجاد

وقال:

رب ليل جعلته طيلسائي ... مؤنسي صارمي وقلبي مجني

طاهر بن الحسين:

سيفي رفيقي ومسعدي فرسي ... والكس أنسي وقيني خلدني

من استطاب تناول الأسلحة:

البحثري:

ملوكٌ يعدون الرماح خواصراً ... إذا زعرعوها والدروع محاصراً

المتنبى:

متعوداً لبس الدروع يخالها ... في البرد خزاً والهواجر لاذا

أبو الغمر:

واعتماد حمل القنا لا الراح راحته ... وضاجع البيض لا البيض الرعايبا

الأبقع الوجه من صدأ الحديد:

الفرزدق:

يمشون في حلق الحديد كما مشت ... جرب الجمال بها الكحيل المشعل

طيب صدر المغفر:

وطيبهم صدأ المغفر

سلم بن قحطان:

فطيب الصدا المسود أطيب عندنا ... من المسك ذافته أكفّ ذوائف

الناي سيفه عن الضريبة:

ورقاء بن زهير، وقد ضرب فنيا سيفه:

رأيت زهيراً تحت كل كل خالدٍ ... فأقبلت أسعى كالعجول أبادر

فشلت يميني يوم أضرب خالداً ... وبحصنه مني الحديد المظاهر

وكان الفرزدق قد دفع له سيف بحضرة سليمان بن عبد الملك ليقتل به رومياً، فضربه فلم يعمل فيه فقال

جرير:

بسيف ابي رغوان سيف مجاشع ... ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

فهل ضربة الرومي جاعلة لكم ... أباً ككليبٍ أو أخاً مثل دارم

فأجابه:

فسيف بني عبسٍ وقد ضربوا به ... نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظباها ... وتقطع أحياناً مناط القلائد

عذر من يكثر لبس الدرع في الحرب:

رؤي الجراح بن عبد الله وقد لبس درعين في بعض الحروب. فأكثر ناظره النظر إليه فقال له: والله يا هذا ما

أقي بدني وإنما أقي صبري. فأخبر بذلك سعيد بن عمرو، وكان من فرسان الشام، فقال: صدق لأن لامة

الإنسان حظيرة نفسه. عوتب يزيد بن مزيد في إحكامه الدرع فقال: إن الله تعالى مع قضائه الأمور المحتمة

أمر بالخذر، وذكر في صنعة اللبوس وكان صلى الله عليه وسلم والى يوم أحد بين درعين.
أنشد كثير عبد الملك:

على ابن أبي العاص دلاصٌ حصينةٌ ... أجاد المسدى سردها فأذاها
فقال له: هلا قلت كما قال الأعشى:

وإذا تكون كتيبة ملمومة ... خرساء تعشى من يريد نصالها
كنت المقدم غير لابس جنةٍ ... بالسيف تضرب معلما أبطاها
فقال كثير: ذاك وصفه بالجهل والتهور وأنا وصفتك بالحزم.
البحري:

تراه في الأمن في درعٍ مضاعفةٍ ... لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

قلة غناء الدرع عند حضور الأجل:

سئل ابن الحسين: في أي الجنن تحب أن تلقى عدوك؟ فقال: في أجل مستأخر، وقيل لبعضهم: أي الجنن أوقى؟ قال: العافية. وقيل لآخر: لو احترست، فقال: كفى بالأجل حارساً.

وصف الدروع:

شاعر:

كسيل الأتى على الحديد

آخر:

ومفاضة كالنهي ينسجه الصبا

آخر:

كأن قنبرها حلق الجراد

المتنبى:

يخط فيها العوالي ليس ينفذها ... كأن كل سنانٍ فوقها قلم

مزرد:

ومنسوجة فضفاضة تبعية ... وآها القنبر تجتويها المعابل

ويستحسن لابن المعتز:

كأنها ماءٌ عليه جرى ... حتى إذا ما غاب فيه جمد

كلثوم:

كأن سنا الماذي فوق متوهم ... مواقد نار لم تشب بدخان

المستغني بجلادته عن التقنع والتدرع:

أبو تمام:

إذا رأوا للمنايا عارضاً لبسوا ... من اليقين دروعاً ما لها زرد

مسلمة:

على درعٍ تلين المرهفات له ... من الشجاعة لا من نسج داود
إن الذي صور الأشياء صوري ... ناراً من اليأس في بحرٍ من الجود

وصف المغتفر والمغفر:

بشار:

كأن سنا قوائسهم ضرامٌ ... مرته الريح في أعلى يفاع

أبو تمام:

كأن نعم الدو باض عليهم

وله:

مثل النجوم تضيء إلا أنهم ... قد قلنسوا من بيضهم بنجوم

أبو قيس:

قد حصت البيضة رأسي فما ... أطعم يوماً غير قهجاء

القيسي:

دخل أمير المؤمنين علي رضي الله عنه على النبي، صلى الله عليه وسلم، متقلداً قوساً عربية فقال: هكذا
جاءني جبريل عليه السلام اللهم من استطعمك بما فأطعمه، ومن استنصرك بما فانصره، ومن استرزقك بما
فارزقه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما مد الناس أيديهم إلى شيء من السلاح وللقوس فضل عليه.

وقيل في وصفه: طروح مروح تعجل الظبي ان يروح.

أعرابي في وصف قوس رمى عنها ذئباً:

وفي شمالي سمحة من النشم ... يفج في الكف إذا الرامي اهترم

– وقهرم الفارس في أخرى النعم وقال آخر:

صفراء تبع خطموها بوتر ... لام ممر مثل حلقوم النغر

– حذب ظباها أسهمٌ مثل الشرر آخر:

ومقابلاً ضلع الظبة كأنها ... جهرٌ بمهلكة تشب لمصطلي

نحفاً بذلت لها حوافي ناهض ... حشر القوائم كاللفاع الأكحل

وإذا تسل تحشخت أرياشها ... خش الجنوب بيايس من أسحل

النحف: النصال العراض. الأكحل: الذي يضرب لونه إلى الغبرة.

الحجيد من الرماة:

قيل: خرج بهرام إلى الصيد ومعه جارية، فعرض له ظبي فسألته الجارية أن يجمع ظلف الظبي وأذنه بنشابة واحدة، فرمى أصل أذن الظبي ببندقية فأهوى الظبي بيده إلى أذنه ليحتك، فرماه بنشابة فوصل ظلفه بأذنه؛ وهذا إن كان صحيحاً فعجيب.

امرؤ القيس:

فهو لا تسمى رميته ... ما له لا عد من نفره

إسماعيل بن علي:

إذا تمطى قائماً ثم انثنى ... ومدّها أحسن مدٍ وانثنى

أرسل منها نافذاً مسنناً ... سيان منه ما نأى وما دنا

– يسوق أسباب النحوس والفنا وقد أوغل المتبي في قوله:

إذا نكبت كنانته استبنا ... بأنصلها لأنصلها ندوبا

يصيب ببعضها أفواق بعض ... فلولاً الكسر لاتصلت قضيباً

الردىء الرمي:

نظر فيلسوف إلى رام سهامه تذهب يميناً وشمالاً فقعده في موضع الهدف وقال: لم أر موضعاً أسلم من هذا.

ورمى المتوكل عصفوراً فأخطأه، فقال له ابن حمدون: أحسنت! فقال: أحسنت إلى العصفور.

كشاجم:

مستهترٌ بالرمي وإهٍ عضله ... أحسن شيءٍ حين يرمي طرده

– كأنه فؤاده أو كبده

الحجن:

شاعر:

يريك شعاع الشمس في جنة الدجى

أبو فراس:

أواقد لا آلوك إلا مهنداً ... وجلد أبي عجلٍ وثيق القبائل

وصف جماعة الأسلحة:

سأل عمر بن الخطاب عمرو بن معدى كرب فقال: ما تقول في الرمح؟ قال: أخوك وربما خانك! قال: فالنبل؟ قال: منايا تخطيء وتصيب. قال: فالدرع؟ قال: مشغلة للفارس متعبة للراجل، وإنها لحصن حصين. قال: فالترس؟ قال: مجن وعليه تدور الدوائر. قال: فالسيف؟ قال: عنده ثكلتك أمك. قال عمر: بل أنت!

الاستكاف من المحاربة بالحجر والرخصة فيه:

قال أبو النجم:
إني وجدك لا يكون سلاحنا ... حجر الأكام ولا عصا الطرفاء
أوصى بعض الأعراب ابنه وقد أرسله إلى محاربة بعض أقرانه فقال: يا بني كن بهذا لأصحابك على ما فاتك،
وإيك والسيف فإنه ظلة الموت، وألق الرمح فإنه رسول المنية، ولا تقرب السهام فإنها رسل لا تؤامر
مرسلها. قال: فيم أقاتل؟ قال: بما قال الشاعر:
جلاميد إملاء الأكف كأنها ... رؤوس رجالٍ حلقت في المواسم
الحنفي:
فوادخ بالصخر الأصم رؤوسهم ... إذا القلع الهندي عنها تثلما

أصوات الأسلحة:

يقال للطعن الشفشفة، وللضرب هيعقة، وللقسي أزملة وغمجمة.
الحارث بن حلزة:
وحسبت وقع سيوفنا برؤوسهم ... وقع السحاب على الطراف المشرح
هلال:
تصيح الردينيات فينا وفيهم ... صياح بنات الماء أصبحن جوعا
آخر:
تنق عواليهم نقيق الضفادع

إيجاب المحاربة على المسلح وتبكيته لتقصيره فيها:

ابن مرداس:
فعلام إن لم أشف نفساً حرة ... يا صاحبي أجيد حمل سلاحي
جرير:
تصف السيوف وغير كم يعصى بها ... يا ابن القيون وذاك فعل الصيقل
ابن الرومي:
رأيتكم تبدون في الحرب عدة ... ولا يمنع الأسلاب منكم مقاتل

فأنتم كمثل النخل يسرع شوكة ... ولا يمنع الجرام ما هو حامل
المتنبى:

إذا كنت ترضى أن تعيش بذلة ... فلا تستعدن الحسام اليمانيا
ولا تستطيلن الرماح لغارة ... ولا تستجيدن العتاق المذاكيا

الاستغلال بالأسلحة:

امرؤ القيس:

فغبتا إلى بيتٍ بعلياء مردح ... سماوية منها الخمي معصب
فأوتاده ماذية وعماده ... ردينية فيها أسنة تصعب
أعرابي من بني أسد:

وفتيانٍ ثنيت لهم ردائي ... على أسيفنا وعلى القسي
وقال:

وما اتخذوا إلا الرماح سرادقاً ... وما استتروا إلا بضوء اللهاذم

ذم العزل في الحرب:

في المثل: عند النطاح يغلب الكيش الأجم:

فمن يك معزال اليدين فإنه ... إذا كشرت عن ناهها الحرب حامل
ابن الخطيم:

نبهت زيدا ولم افزع إلى وكلٍ ... رث السلاح ولا في الحرب مكثور

من صاحبه الطيور والسباع:

أول من وصف ذلك النابغة الذبياني فقال:

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم ... عصائب طيرٍ تهتدي بعصائب
أبو تمام:

وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى ... بعقبان طيرٍ في الدماء نواهل
أقامت مع الرايات حتى كأنها ... من الجيش إلا أنها لم تقاقل
بشار:

إذا ما غزا بشرت طيره ... بفتحٍ وبشرنا بالنعم

المتنبى:

وأنت فيهم ربيع السباع ... فأنت إحسانك الشامل

عمرو بن مامة:

إذا ألحمت قيسٌ لحوبٍ تباشرت ... ضبا ع الفيا في والنسور الكواسر

جنوب أنحت عمرو:

تمشي النسور إليها وهي لاهية ... مشي العذارى عليهن الجلايب

المتزين بالجراحات:

يعقوب بن يوسف:

وخيل تعجز الإرسال عنها ... مزينة بأنواع الجراح

سلم الخاسر:

ولا خير في الغازي إذا آب سالماً ... إلى الحي لم يجرح ولم يتحدد

المتضرج بالدماء:

البحثري:

سلبوا وأشرقت الدماء عليهم ... محمرة فكأنهم لم يلبسوا

آخر:

تضرج مهم كل خدٍ معفرٍ ... وعفر منهم كل خدٍ مضرج

المتلطح بالدم المتسريل بالغيار:

السري:

مفقودة شية الجواد عليهم ... وحجول أربعة لخوض دمائه

المتنبي:

وعجاجة ترك الحديد سوادها ... زنجاً تبسم أو قدالاً شائباً

الغيار:

الحجاج: اتقوا الغبار فإنه سريع الدخول بطيء الخروج.

وقال:

غبار كما فارت دواخن غرقد

أوس:

فانقض كالدرى يتبعه ... نفعٌ يثور تخاله طنبا

يخفى وآونةً يلوح كما رفع المنير بكفه لها

الحروب المشهورة:

الحروب ثلاثة لم يكن للعرب أعظم منهن: حرب بعاث بين الأوس والخزرج، وكانت متصلة إلى أن بعث الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أسلموا اصطلحوا، وحرب بني وائل بكر وتغلب في مقتل كليب اتصلت أربعين سنة، وحرب ابن بغيض عيس وذبيان في مجرى داحس والغبراء، بقيت أربعين سنة لم تحمل فيها الحملات، فبعث الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم، وبقي من دمائهم شيء على الحارث ابن عوف فاهتدى للإسلام. وأيام العرب ثلاثة في الجاهلية لم يكن أعظم منهن: يوم جبله، ويوم كلاب الأخير، ويوم ذي قار، وقال سفيان بن عيينة: السيوف أربعة لمشركي العرب وهو قوله تعالى " وقاتلوا المشركين كافةً " وسيف لأهل الردة على يد أبي بكر رضي الله عنه وهو " تقاتلوهم أو يسلمون " وسيف لأهل الكتاب على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر " وسيف لأهل القبلة والصلاة على يد علي رضي الله عنه " وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا " ولولاه ما عرفنا قتال أهل القبلة.

العصا:

تسمى النسأة قال الله تعالى " قلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته " وعصا موسى حالها ظاهرة. وقيل: ألقى فلان عصاه إذا نزل، وشق العصا إذا خرج عن الطاعة، وعبيد العصا أي ينفادون بالعصا. وسمي الصغير الرأس رأس العصا. وهو صلب العصا أي قوي. وقولهم: إنك خير من تفريق العصا فالعصا تقطع ساجورا، ثم يجعل الساجور أوتاداً، والأوتاد شظاظاً، والشظاظ مهار البخاتي، أو تشق العصا فتجعل قوساً للبندق وتجعل القوس سهاماً، والسهام حطاء، والحطاء مغازل، والمغازل قداحاً.

الكرة والصولجان:

أبو قريش بن أسوط وكان من بطارقة أرمينية يصف كرة: يجب دنوها هفأً إذا ما ... دنت منه بكد أي كد قالاها ثم أتبعها بضرب ... وأعقب قربها منه ببعد بشار:

كأن فؤاده كرة تنزى ... حذار البين لو نفع الحذار السيد الحميري:

وكأهما كرة بكف حرور ... عبل الذراع دحا بها في بملعب

البوق:

البيغاء:

ومسمع ليس بذى لسان ... محكم في صمم الآذان

- سر يؤديه إلى إعلان

مما جاء في طلب الثأر والدية

والرخصة في الاقتصاص

قال الله تعالى " فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والجروح قصاص، فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل " . وقال صلى الله عليه وسلم " لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده " ، وسوى بين الصريح والمهجين، وكانت العرب تقدر دم السنيذ وهو المصلق المدعي. وإذا قتل الرجل ملكاً أو رجلاً من أهل بيت القاتل لم يرضوا حتى يقتلوا رهط القاتل ويحرقوهم بالنار، وإذا كان القاتل هو الملك أو أحد من أهل بيته اهدروا الدم فقالوا: لا عقل ولا قود. قال الجاحظ: كانت الدية والصدقة مما عند الرجل عن تمرأ فتمر، وإن شاء فشاء، وكانوا يعيرون من ديته التمر. قال:

ألا أبلغ بني وهب رسولاً ... بأن التمر حلواً في الشتاء

فعير في هذا بشيين: بأخذ الدية وبأن ديتهم التمر. وكانت دية العربي المغم المخول من التمر مائة وسق، ومن الإبل مائة بعير، ودية المهجين على النصف، ودية المولى على الربع، والملك ومن هو في بيته ألف وسق. والإسلام سوى بين الكل لقول النبي صلى الله عليه وسلم: " المسلمون تنكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم.

التعير بترك الثأر والحث على أخذه:

قيل لعرابي: أيسرك أنك من أهل الجنة وأنك لا تدرك ثأراً قط؟ فقال: بل يسرين أن أدرك الثأر وأنفي العار وأدخل مع فرعون النار. قدم هدية بن الخشرم العنزي ليقناده ببن عمه، فأخذ ابن المثنور به السيف، فضوعفت له الدية حتى بلغت مائة ألف، فأبت أم الغلام أن يقبل الدية وقالت: أعطي الله عهداً لن لم تقتله لأتزوجنه، فيكون قد قتل أباك ونك أمك! عبد الرحمن بن شافع:

فإن أنتم لم تتأروا بأخيكم ... فكونوا نساء للخلوق وللکحل

ويبعوا الردينيات بالحلي واقعدوا ... على النل وابتاعوا المغازل بالنبل

ونحوه قول عمرة بنت وقدان:

إن أنتم لم تطلبوا بأخيكم ... فنروا السلاح ووحشوا بالأبرق

وخذوا المكاحل والمجاسد والبسوا ... نقب النساء فبئس رهط المرهق!

التعبير بأخذ الدية وعدمه:

شاعر:

وإن الذي أصبحتم تحلبونه ... دمٌ غير أن اللون ليس بأحمرا
إذا سكبوا في القعب من ذي إنائهم ... رأوا لونه في القعب ورداً وأشقرا
آخر وكان أخذ من ابن عمه دية أبيه:
إذا صب ما في القعب فاعلم بأنه ... دم الشيخ فاشرب من دم الشيخ أو دعا
آخر:

خذوا العقل إن أعطاكم العقل قومكم ... وكونوا كمن سيم الهوان فلم يبل
كان لعتبة الأعرابية غلام شديد العرامة كثير التلفت إلى البأس، فواثب فتى من الأعراب فقطع الفتى أنفه،
فأخذت أمه ديتة، فحسن حالها ثم واثب آخر فقطع أذنه، فأخذت ديتة، فلما رأت ما صار إليها من قبل
ابنها فأنشدت:

أقسم بالمروة حقاً والصفاء ... إنك خيرٌ من تفاريق العصا
وروي أن أعرابيان أصابهما قحط فأنحدرا إلى العراق جائعين، فوطئت رجل أحدهما فرس لفارس فأدمتها
وكان يسمى حيدان فعلقا به وأخذوا الدية، وكانا جائعين، فقصدوا السوق وابتاعا طعاماً فأكلا فقال الآخر:
فلا غرسٌ ما دام في الناس سوقهم ... وما بقيت في رجل حيدان إصبع

تحريم الملاهي على الخارب وطالب الثأر:

روي أن بعض عمال عبد الملك بعث إليه بخرارية اشتراها بعشرة آلاف دينار، فلما استحضرها وأنس بها
دخل إليه رسول الحجاج بأن عبد الرحمن ابن الأشعث خلعه، فأجاب عن كتابه وجعل يقلب كفيه وقال لها:
إن ما دونك منية المئني. فقالت: وما يجمعك؟ قال: بيت الأخطل:
قومٌ إذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت بإطهار
فمكث ثلاث سنين وخمسة أشهر لا يقرب امرأة حتى أتاه خبر قتل ابن الأشعث، فكانت أول امرأة تمتع بها.
وكانت العجم إذا حز بهم أمر أمروا أن ترفع الموائد، ويقتصرون على الخبز والملح والبقل حتى يفرغوا. وقال
معاوية: ما ذقت أيام صفين لحماً ولا حلواء، بل اقتصرت على الخبز حتى فرغت. وأتت امرأة المهلب
بمجمرة فقالت له: ضع هذه تحك؛ فكان هذا تعريضاً لما أبطأ عن مناهضة الأزدي فقال: أست المرأة أحق
بالمجمرة.

قيس بن الخطيم:

حرامٌ علينا الخمر إن لم نضارب

الجراح الغطفاني:

لله درك ما ظننت بئائر ... حران ليس على التراث براقدا!
أحدده ثم اضطجعت ولم ينم ... أسفاً عليك وكيف نوم الحاقدا؟

من حل له الطيبات لإدراكه الثأر:

شاعر:

اليوم حل لي الشراب وما ... كان الشراب يحل لي قبل
جابر:

وحل لي التدهين والخمر بعدما ... شفيت غليلي من ثويد المرائد

المتبجح بإدراك ثاره:

المهلهل في إدراك ثار كليب:

فلو نبش المقابر عن كليب ... فتخبر بالذنائب أي زير
بأني قد تركت بواردات ... بجيراً في دم مثل العبير
هتكت به بيوت بني عبيد ... وبعض القتل أشفى للصدور
صفية بنت الجذع:

وقد قتلنا شفاء النفس لو قعنت ... وما قتلنا به إلا أمراً دونه
زبان، وكان قد هجاه بعض أعاديه فقتله وقطع لسانه ودست في استه وقال:
وإن قتيلاً باهباءة في استه ... صحيفته إن عاد للظلم ظالم
متى تقرأوها تذككم من ضلالكم ... وتعرف إذا ما فض عنها الخواتم

من نزع ثوب العار وانطلق لسانه:

أخو أساف بن عباد اليشكري:

ألم يأتها أني صحوت وأنني ... شفاني من دائي المخامر شاف
فأصبحت ظلياً مطلقاً من أديمه ... صحيح الأديم بعد داء أساف
وكت مغطى في قناعي خيفة ... كشفت قناعي واعتطفت عطافي
قاتل غالب:
وقد كت محرور اللسان ومفحماً ... فأصبحت أدري اليوم كيف أقول

من لا يفوته الثأر:

عبد الله بن العتابي:

وقد ضمنت أسياهم ورماحهم ... لمن جاؤوا أن لا يضيع لهم وتر
البحري:

تذم الفتاة الرود شيمة بعلها ... إذا بات دون الثأر وهو ضجيعها
حمية شعب جاهلي وغيره ... كلبية أعيال رجال خضوعها
المتنبي:

إذا طلب النيل لم يثأه ... وإن كان ديناً على ماطل

من يفيت الثأر ولا يفوته:

الجرعي:

وإذا طلبت الوتر لم تسبق به ... وتفوت مطلوباً به فبرح
آخر:

تحف أغر لا قود عليه ... ولا دية تساق ولا اعتذار
من قتل بعض ذويه اقتصاصاً:
قيس بن زياد:

شفيت النفس من حمد بن بدر ... وسيفي من حذيفة قد شفاني
فإن أك قد بردت بهم غليلي ... فلم أقطع بهم إلا بناني
ونحوه للحارث بن وجلة:

قومي هم قتلوا أميم أخي ... فلئن رميت يصيني سهمي
فلئن عفوت لأعفون جلاً ... ولئن سطوت لأوهنن عظمي
البحري:

تقتل من وتر أعز نفوسها ... عليها بأيدي ما تكاد تطيعها
إذا احترت يوماً ففاضت دماؤها ... تذكرت القربى ففاضت دموعها
أعرابي:

أقول للنفس: تعزاً وتسلياً ... إحدى يدي أصابني ولم ترد
كلاهما خلفاً عن فقد صاحبه ... هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي

مما جاء في التحذير من الحرب وطلب الصلح

التحذير من تهيج الحرب والحث على الصلح:

قال الله تعالى " وغن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهم، وإن جنحوا للسلم فاجنح لها ". كان
سويد بن متهرق خطب خطبة طويلة لصلح أمة فقال له رجل: أنت من اليوم ترعى في غير مرعاك، أفلا
أدلك على المقال؟ فقال: نعم. قال: أما بعد فإن الصلح بقاء الآجال وحفظ الأموال والسلام. فلما سمع
القوم ذلك تعانقوا وتبادلوا الديات. وقيل: الحرب صعبة مرة والصلح أمن ومسرة.
كتب سلم بن قتيبة إلى سعيد المهلبى لما تحاربا بالبصرة:
خذوا حظكم من سلمنا أن حربنا ... إذا زينته الحرب نارٌ تسعر
فإني وإياكم على ما يسؤركم ... لثلاثان أو أنتم إلى الصلح أفقر
وقال عبد الله بن الحسين: إياك والمعادات فإنك لن تعدم مكر حكيم أو مفاجأة لئيم. وقال زيد بن حارثة:
لا تستثيروا السباع من مرائبها فتندموا، وداروا الناس في جميع الأحوال تسلموا. وقيل: الفتنة نائمة فمن
أيقظها فهو طعامها.

زهير:

وما الحرب إلا ما علمتم وذقتم ... وما هو عنها بالحديث المترجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً ... وتضرم إن أضرمتموها فتضرم
ومن يعص أطراف الزجاج فإنه ... يطيع العوالي ركبت كل لهدم
كثير:

رميت بأطراف الزجاج فلم يفق ... من الجهل حتى كلمته نصالها

التحذير من صغير يفضي إلى كبير:

من أقوالهم: رب خطوة صغيرة عادت همة كبيرة.

شاعر:

ذروا الأمر الصغير وزملوه ... فتلقح الجليل من الدقيق
وكتب نصر بن سيار إلى مروان بن محمد في أمر أبي مسلم صاحب الدولة ابيات بني مهيم:
أرى خلل الرماد وميض نارٍ ... ويوشك أن يكون له ضرام
فإن النار بالزندان توري ... وإن الحرب أولها كلام

أقول من التعجب: ليت شعري ... أأيقاظ أمية أم نيام؟

فإن يك قومنا أمنوا رقاداً ... فقل: هبوا فقد آن القيام!

ورأى أبو مسلم بن بحر في منشأ دولة الديلم هذه الأبيات مكتوبة على ظهر كتاب فكتب تحتها:

أرى ناراً تشب بكل واد ... لها في كل منزلة شعاع
وقد رقدت بنو العباس عنها ... فأضحت وهي آمنة تراع
كما رقدت أمية ثم هبت ... لتدفع حين ليس بها دفاع

آخر:

إن الأمور دقيقة... مما يهيج به العظيم

آخر:

وقد يملأ القطر الإناء فيفعم

آخر:

وأول الغيث قطرٌ ثم ينسكب

آخر:

كم بذى الإثل دوحَةٌ من قضيب؟

من الحبة تنبت الشجرة العميمة، ومن الجمرة تكون النار العظيمة. التمرة إلى التمرة تمر، والذود إلى الذود إبل.

قال صالح:

قد يحقر المرء ما يهوى فيركبه ... حتى يكون إلى توريطة سببا

وحرب البسوس كانت في ضرب ناب، وحرب غطفان كانت في سبب دابة.

وصف الحرب بالشدّة:

قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه لعمر بن معدي كرب: أخبرني عن الحرب؛ فقال: هي مرة المذاق إذا

ثمرت عن الساق. من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف كما قال:

الحرب أول ما تكون فتية ... تسعى بيزقها لكل جهول

حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها ... عادت عجوزاً غير ذات حليل

شمطاء جزت رأسها وتنكرت ... مكروهةً للشم والتقييل

وقيل: موطنان تذهب فيهما العقول: المباشرة والمساوقة. وصف رجل الحرب فقال: أولها شكوى وآخرها

بلوى وأوسطها نجوى.

الفرزدق:

وجامعةً أعناقها بعدما التوت ... جوامعها ما كان سيق لها مهر

إذا ما ابنها لاقى أخاها تعاوروا ... عيوناً من الأعداء أبصارها خزر

أبو تمام:

ومشهد بين حكم الذل منقطع ... حباله بجبال الموت تتصل

ضنك إذا خرست أبطاله نطقت ... فيه الصوارم والخطية الذبل

المتنبي:

ومبتسمات هيجوات عصر ... عن الأسياف ليس عن الثغور

السري:

تضايق حتى لو جرى الماء فوقهم ... حماه ازدحام البيض أن يتسربا

إصابة الحرب جانبيها وغير جانبيها:

العرب تقول: الحرب عشوم لأنها قد تنال غير جانبيها.

شاعر:

لم أكن من جناحها علم الله ... وإني لحرها اليوم صال

آخر:

وليس يصلى بحر الحرب جانبيها

آخر:

وأصبح من لم يجن فيها كذي الذنب

أبو حية:

أصابوا رجلاً آمين وربما ... أصاب بريئاً من يكن غير ذي ذنب

ابن الرومي:

رأيت جناة الحرب غير كفاتها ... إذا اختلفت فيها الرماح الشواجر

كذاك زناد الحرب عنها بنجوة ... ولكنما يصلى صلاها المشاعر

التفادي من محاربة الأندال:

قصد الإسكندر موضعاً فحاربه النساء فكف عنهن، فقبل له في ذلم فقال: هذا جيش إذا غلبناه فما لنا به من فخر، وإن غلبنا فذلك فضيحة الدهر.

شاعر:

قبل لنا إن ظفرنا عليهم ... وإن يغلبونا يوجدوا شر غالب

الممتنع من الصلح:

عبد الرحمن بن سليمان:

فلا صلح ما دامت هضاب أبان

حرملة بن المنذر:

طلبوا صلحنا ولات أوأن ... فأجبنا أن ليس حين بقاء

فلح الله طالب الصلح منا ... ما أطاف الميس بالدهماء

عمرو بن الأهيم:

ليس بيني وبين قيسٍ عتاب ... غير طعن الكلى وضرب الرقاب
الزبرقان:

فلن أصالحهم ما دمت ذا فرسٍ ... واشتد قبضاً على الأسياف إبهامي

تبكيت من عرض عليه صلح فلم يقبله واستوخم عاقبته:

ابن قيس:

ومولى دعاه الغي والغى كاسمه ... وللجن أسبابٌ تصد عن الحزم
أتاني يشب الحرب بيني وبينه ... فقلت له: لا بل هلم إلى السلم
ولما أبى أرسلت فضلة ثوبه ... إليه فلم يرجع بحزم ولا عزم
فكان صريع الجهل أول مرة ... فيا لك من مختار جهلٍ على علم!

ضارع يطلب الصلح:

قال المتنبي:

من أطاق التماس شيءٍ طلاباً ... واغتصاباً لم يلتمسه سؤالاً

مما جاء في الهزيمة والخوف

وأن الفرار لا يقي من الموت

قال الله تعالى " قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم أينما تكونوا يدر ككم الموت " وقال أمير المؤمنين يوم الجمل:
إن الموت طالب حثيث لا يعجزه المقيم ولا يفوته الهارب، وإن لم تقتتلوا تموتوا، وإن أشرف الموت القتل.
والعرب تقول: أجراً من خاصي خصاف؛ وكان جباراً فشهد حرباً فوقف حجرة فجاء سهم فغرز في الأرض
وجعل يهتز، فبحث فرآه قد أصاب يربوعاً فقال:

لا المرء في شيء ولا اليربوع

ولا أقتل إلا بأجلي ثم حمل فحرق الصف فأنكى في القوم.

شاعر:

إن الفرار لا يزيد في الأجل

تفضيل القتل على الهرب:

قال سقراط لرجل هرب من الحرب: الهرب من الحرب فضيحة. فقال الرجل: شر من الفضيحة الموت! فقال سقراط: الحياة إذا كانت صالحة فسلم، فإذا كانت رديئة فالموت أفضل منها. ولما قتل الإسكندر ملك الهند قال لحكمائه: لم منعتم الملك من الطاعة؟ قالوا: ليموت كريماً ولا يعيش تحت الذل.

المتنع من الفرار:

امرأة من عبد القيس:
أبوا أن يفروا والقضا في نحورهم ... ولم يرتقوا من خشية الموت سلماً
ولو أنهم فروا لكانوا أعزّة ... ولكن رأوا صبراً على الموت أحزماً

تعبير من آثار الحرب فهرب:

عمارة بن عقيل:
ما في السوية أن تجر عليهم ... وتكون في الهيجاء أول صادر
هدبة بن الحشرم:
وليس أخو الحرب الغليظة بالذي ... إذا زينته الحرب للسلم أخضعها
الحصيفي:
جنيت علينا الحرب ثم ضجعت ... إلى السلم لما أصبح الأمر مبهماً

المعبر بالهزامة:

الحجاج في كلامه: وليتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها النوازع إلى أعطانها، ألا يلوي الشيخ على بنيه ولا يسأل المرء عن أخيه؟ شاعر:
شرده الخوف فأزرى به ... كذاك من يكره جرد العلا
خراش بن الحارث:
ما أنت إلا كعيرٍ خاف ميسمه ... قد يضطر العير والمكواة في النار
آخر:
فوليت عنه يرتقي بك سابح ... وقد قابلت أذنيه منه الأخادع
وقال المنصور لبعض الخوارج: عرفني من أشد أصحابي إقداماً؟ فقال: لا أعرفهم بوجوههم، فإني لم أر إلا ألقاءهم.
ابن الرومي:
لا يعرف القرن وجهه ويرى ... قفاه من فرسخ فيعرفه
آخر:

وولى كما ولى الظليم من الذعر

المتنبى:

أشد سلاحهم فيه الفرار

آخر:

قد عاد بالأقبحين: الذل والفشلا

ابو تمام:

موكل بيفاع الأرض يشرفه ... من خفة الروع لا من خفة الطرب

البحري:

تخطأ عرض الأرض راكب وجهه ... ليمنع عنه البعد ما يبذل القرب

من وصف قوماً هزمهم:

قيس بن عطية:

وتكر أولاهم على أخراهم ... كر المخلي عن حيض المصير

وقال: منحناهم الهزيمة ونفضنا عليهم العزيمة.

بكر بن النطاح:

ولقيتهم لقي الأعا ... جم كالجراد المرتد

فقطعت أصلهم وقطع الأصل أقطع للطرف

الموسوي:

إذا ما لقيت الجيش أفنيت جله ... ردى ورددت الفاصلين نواعيا

ويقال: تركت لهم شق الشمال إذا هزمتهم. وقيل ذلك لأجل أن المنهزم يأخذ طريق الشمال.

شاعر:

إذا حاربوا لم ينظروا عن شأهم ... ولم يمسكوا فوق القلوب الخوافي

ترك اتباع المنهزم:

أوصى الإسكندر صاحب جيش له فقال: حبب إلى أعدائك الحرب. قال: كيف أصنع؟ قال: إذا ثبتوا جد في

قتالهم، وإذا انهزموا لا تتبعهم. وقيل لأمر المؤمنين: أنت رجل مجرب وتترك بغلة، فلو اتخذت الخيل. فقال:

أنا لا أفر من كره، ولا أكر من فر. وعاتب المهلب الحجاج في تركه اتباع الخوارج لما انهزموا، فكتب إليه:

أما علمت أن الكلب إذا أجحر عقر.

المتأسف على من نجا ولم يؤسر:

عوف بن عطية:

ولولا علالة أفراسنا ... لؤادكم القوم خزيًا وعارا

امرؤ القيس:

وأفلتهن علباء جريضا ... ولو أدركته صفر الوطاب

أبو تمام:

لولا الظلام وعلّة علقوا بها ... باتت رقابهم بغير قلال

فليشكروا جنح الظلام ودروداً ... فهم للبرود والظلام موال

عنتره الكلبي:

فلولا الله والمهر المفدى ... لأبت وأنت غربال الإهاب

الفار في وقت الفرار والثابت في وقت الثبات:

قال يوماً معاوية: لقد علم الناس أن الخيل لا تجري بمثلي فكيف قال النجاشي:

ونحى ابن حربٍ سابحٌ ذو علالةٍ ... أجش هزيمٌ والرماح دواني

فقال عمر: وأعياني أشجاع أنت أم جبان؟ فقال: شجاع إذا أمكنتني فرصة وإن لم تكن لي فرصة فجبان.

وقيل: الهرب في وقته خير من الصبر في غير وقته. وقيل: من هرب من معركة فعرف مصيره إلى مستقره

فهو شجاع.

تفصيل الإحجام حيث يكون أوفق على الإقدام:

قال المهلب: غلّ إقدام على الهلكة تضييع كما أن الإحجام عن الفرصة عجز. وقال المتوكل لأبي العيناء: إني

لأفرق من لسانك! فقال: يا أمير المؤمنين الكريم ذو فرق وإحجام، واللئيم ذو وقاحة وإقدام.

مالك الأنصاري:

أقاتل حتى لا أرى لي مقاتلاً ... وأنجو إذا غم الجبان من الكرب

من هرب لما علم قلة غنائه:

هيرة القرشي:

لعمرك ما وليت ظهراً محمداً ... وأصحابه جنباً ولا خشية القتل

ولكنني قلبت أمري فلم أجد ... لسيفي غناءً إن ضربت ولا نبلي

وقفت فلما لم أجد لي مقدماً ... صدرت كضرغام هزبرٍ إلى الشبل

ثنى عطفه عن قرنه حيث لم يجد ... مساعاً له عند التصرف والختل

آخر:

أعاذل ما وليت حتى تبددت ... رجالٌ وحتى لم أجد لي مقدما
وحتى رأيت الورد يدمي لبانه ... وقد هزم الأبطال وانتل الدما

اعتذار هارب زعم أن هربه نبوة أو قدر:

شاعر:

أينهب يومٌ واحدٌ أن أسأته ... بصالح أيامي وحسن بلاتيا
ولم تبد مني نبوة قبل هذه ... فراري وتركى صاحبي ورائيا
عبد الله بن غلفاء:
وليس الفرار اليوم عاراً على الفتى ... إذا عرفت منه الشجاعة بالأمس
وسمع بعض الفرس قول الشاعر:
ألم تر أن الورد عرد صدره ... وحاد عن الدعوى وضوء البوارق
فقال: عذره أشد من ذنبه، فمن قصر عن إمساك مركوبه كيف يرجى منه أن يهزم جماعة عدوه؟ نعيم
التميمي:

فإن يك عاراً فلج أتيته ... فرادى فذاك الجيش قد فر أجمع
ثعلبة الباهلي:

فلا تعذلاني في الفرار فإنني ... فراري لما قد فر قبلي عامر
فإن لم أعود نفسي الكر بعدها ... فلا وألت نفسي عليها أحاذر
وقال الوليد لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: ما لك جفوت عثمان رضي الله عنه؟ فقال: أبلغه أبي لم أفر
يوم أحد ولا تخلفت يوم بدر. فأخبرته بذلك فقال: أما فراري يوم أحد فقال يعيرني به وقد عفا الله عني
حيث يقول: " إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله
عنهم "؛ وأما تخلفي يوم بدر فإنني كنت أمرض بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت، أخبره عني
بذلك.

المتفادي من حضور الحرب:

قيل لبعضهم: لم لا تغزو؟ قال: إني أكره الموت على فراشي فكيف أسعى إليه برجلي! ورأى المعتصم في بعض
منتهزاته أسداً فنظر إلى رجل أعجبه زيه وقوامه وسلاحه فقال له: أفليك خير؟ فعلم الرجل مراده. فقال: لا.
فقال: لا قبح الله سواك! وضحك. واجتاز كسرى في بعض حروبه برجل قد استظل بشجرة، وألقى سلاحه
وربط دابته فقال له: يا نذل نحن الحرب وأنت بهذه الحالة! فقال: أيها الملك إنما بلغت هذا السن بالتوقي.
فقال: زه! وأعطاه مالا.

وصف الختج لانهزامه بخوفه من القتل:

قيل لرجل: إنك انهزمت. فقال: غضب الأمير علي وأنا حي خير من أن يرضى وأنا ميت.
زفر بن الحارث:

ألا لا تلوماني على الجبن إنني ... أخاف على فخارتي أن تحطما
ولو أنني أبتاع في السوق مثلها ... إذا شئت ما باليت أن أتقدما
آخر:

يقول لي الأمير بغير نصيح: ... تقدم! حين جد بنا المراس
وما لي إن أطلعك من حياة ... وما لي بعد هذا الرأس رأس

وهرب الوليد من الطاعون فقليل له: قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمنعون إلا
قليلاً. فقال: ذلك القليل أطلب. وقيل لرجل يوم صفين قد انهزم: ما خبر الناس؟ فقال: من صبر أخزاه الله
ومن انهزم نجاه الله.

محمد بن موسى القاشاني وله أشعار كثيرة في الدلالة على وجوده:
أنا المحضون من كتب المغازي ... إذا قرئت سرى فيها قراني
أرى في النوم سيفاً أو سناناً ... فأسلح في الفراش على المغاني
أبو الغمر:

باتت تشجعني عرسي وقد علمت ... أن الشجاعة مقرونٌ بها العطب
للحرب قومٌ أضل الله سعيهم ... إذا دعتهم إلى مكروها وثبوا
ولست منهم ولا أهوى فعالمهم ... لا الجد يعجيني منهم ولا اللعب
بنت الطرماح:
فتنةٌ يسعى لها جهالها ... أكلب النار فدعها تقتل

المؤثر الدعة على الحرب:

أبو العتاهية: دخلت أنا وأبان على عنان وهي في خيش فقلت: إن العيش خيش. فقالت: لا قتال وجيش.
زيد الخيل:

تذكر حصنه لما رأيته ... أقلب آلة مثل الهلال
الهدلي:

عقوا بسهم فلم يشعر به أحدٌ ... ثم استفاقوا وقالوا: حبذا الوضع!

الهارب عن قومه:

قيل: الشجاع يقاتل من لا يعرفه، والجبان يفر من عرسه، والجواد يعطي من لا يسأله، والبخيل يمنع من نفسه.

شاعر:

يفر جبان القوم عن أم نفسه ... ويحمي شجاع القوم من لا يناسبه
حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه:

إن كنت كاذبة الذي حدثني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة وجام
أبو تمام:

أجدى قرابيسه صرف الردى ونجا ... بحيث أنجى مطاياه من الهرب
وله:

ونجا ابن خانية البعولة لو نجا ... بمهفهف الكشحين والآطل
ترك الأحبة سالياً لا ناسياً ... عذر النسي خلاف عذر السالي

من نجا وقد استولى عليه الخوف:

شاعر:

فإن ينج منه الباهلي فإنه ... قطع نياط القلب دامي المقاتل
أبو تمام:

من مشرق دمه في وجهه بطل ... أو ذاهل دمه في الرعب قد نرفا
فذاك قد سبقت منه القنا جزعاً ... وذاك قد سبقت منه القنا نطفاً
غيره:

وما نجا من شفار البيض منفلتاً ... نجا ومنهن في أحشائه فرع
وقيل لمنهزم: كيف فلان؟ فقال: قتل! قيل: ففلان؟ قال: قتل! قيل: هل لك في سويق تشربه؟ قال: السويق
قتل! وقيل لرجل قد تعرض له الأسد فأفلت منه: كيف حالك؟ قال: سلمت غير أن الأسد خرى في
سراويلي.

عابدة المهلبية:

فإن ثبتوا فعمهم قصيرٌ ... وإن هربوا فويلهم طويل

المتبجح بإثارة الحرب والانهزام:

شاعر:

وكتيبة لبستها بكتيبة ... حتى إذا التبست نفضت لها يدي

فتركتهم نفص الرماح ظهورهم ... من بين منجلدٍ وآخر مسند
فقال أبو القاسم الدميري: هذا كقول الله سبحانه وتعالى: " كمثل الشيطان إذ قال للإنسان أكفر فلما كفر
قال إني بريء منك " .

المتبجح بأنه عدا لما رأى العدى:

تميم بن أسد الخزاعي:
لما رأيت بني نفاسة أقبلوا ... يغشون كل وتيرة وحجاب
ونشيت ريح الموت من تلقائهم ... وخشيت وقع مهند قرصاب
رفعت رجلاً لا أخاف عثارها ... ونبذت بالمتن العراء ثيابي

تسليّة المنهزم:

لما انهزم أمية بن عبد الله لم يدر الناس كيف يهنتونه او يعزونه، فدخل عبد الله بن الأهمم فقال: الحمد لله
الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا، فقد تقدمت للشهادة بجهدك، ولكن علم الله حاجة الإسلام إليك
فأبقاك له.

المتنبي يعتذر عن سيف الدولة في هزيمة وقعت له:
قل للمستق: عن المسلمين لكم ... خافوا الأمير فجازاهم بما صنعوا
لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمقٍ ... فليس تأكل إلا الميت الضبع
وإنما عرض الله الجنود لكم ... لكي يكونوا بلا فشلٍ إذا رجعوا
فكل غزو إليكم بعد ذا فله ... وكل غازٍ لسيف الدولة التبع

المظهر الشجاعة خارج الحرب والجبن فيها:

قيل لبعضهم: ما الندالة؟ قال: الجراءة على الصديق والنكول عن العدو. ولهذا باب في غير هذا الموضع.

الجبن:

في المثل: هو أجبن من صفرد ومن صافر؛ قيل: هو طائر يتعلق برجليه في شجرة خشية أن ينام فيؤخذ.
وأحذر من عققق وأشرد من ظليم.
عبد قيس بن خفاف:

وهم تركوك أسلح من حبارى ... رأت صقراً وأشرد من ظليم
وأجبن من المتروف ضراطاً؛ هو رجل كان إذا نبهته امرأته للصباح يقول: لو نبهتني لغارة! فجاءته يوماً تنبهه

وقالت: الخيل، فجعل يقول الخيل؛ ويضطر حتى مات. قال الله تعالى: " يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو " فهذا مبالغة في وصف الفزع. وسأل عبد الملك محمد بن عميرة عن بعض الأمراء فقال: تركته مشفقاً على حياته محتاجاً إلى طولها.

آخر:

قطيع نياط القلب دامي المقاتل

أبو تمام:

حيران يحسب سجف النقع من دهشٍ ... طوداً يحاذر أن ينقض أو جرفاً

من ذكر خور نفسه:

أتى الحجاج برجل من أصحاب ابن الأشعث فقال له: أسألك أن تقتلني وتخلصني! فقال له الحجاج: لمه؟ فقال: إني أرى كل ليلة في المنام أنك تقتلني! وقللة واحدة خير؛ فضحك وخلي سبيله.

شاعر:

لقد خفت حتى لو تمر حمامةٌ ... لقلت: عدوٌّ أو طليعة معشر

آخر:

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى ... وصوت إنسان فكدت أطيّر

ولما قال عرابة بن سلامة:

وددت مخافة الحجاج إني ... من الحيتان في لج أعوم

قيل له: أقوى؟ فقال: الأقواء بين عقلي ونفسي أكبر من ذلك.

من ضاقت عليه الدنيا من المخافة:

كتب مروان إلى بعض الخوارج: إني وإيك لكالزجاجة والحجر، إن وقع عليها رضاها، وإن وقعت عليه قضاها. قال: واستضعف ابن شيرمة رجلاً فقال: أنت حجة خصمك وسلاح عدوك وفريسة قرنك.

المتكلح من المخافة:

الخائف إذ أفرط به خوفه تقلصت شفته.

الأعشى:

وإذا العوالي أخرجت أقصى ألم ... كلح الفتى جزعاً ولم يتيسم

شيوع المخافة في الناس:

قال الله تعالى " يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت " وقال حسان:
تشيب الناهد العذراء منها ... ويسقط من مخافتها الجين

مما جاء في التلصص وما يجري مجراه

السرقه:

قيل : فلان أسرق من ذبابة ومن عقعق ومن شظاظ؛وهو رجل موصوف بالسرقه. وقيل: فلان لو خلا
بالكعبه لسرقها. وقيل: لص شص على الأتباع. ومن الموصوف بالسرقه شيان بن شهاب كان يجمع القراد
في دبة فيأتي بها عطن الإبل إذا استقرت فيه فيفتحها ثم يرسلها، فتتبدد الإبل فيسرقها.
ومنه قول الشاعر:
وأوصى جحدرٌ قدماً بنيه ... بإرسال القراد على البعير

أصناف اللصوص:

قال عثمان الخياط: السارق في الحضر والسفر خمسة: اختال، وصاحب ليل، وصاحب طريق، والنباش
والخناق، فاختال اسم لمن لا يعمل إلا بجيلة ولا يقتل فهو لا يعرف بالصبر والنجدة، واللصوص يبهرجونهم
ولا يستصحبونهم، وأما صاحب الليل فالنقاب والمتسلق والمكابر وأشباه ذلك، والنباش معروف؛وأما الخناق
فما منهم واحد إلا وهو صاحب بعج ورضخ، والرضخ إنما يكون في الأسفار، ويصحب الرجل المنفرد من
الرفقة ومعه حجران أملسان ملمومان قدر ملء الكف، فإن قدر عليه ساجداً أو نائماً، وإلا فقائماً فيعمد إلى
صماخه ولا يخطئ ، وأكثرهم لا يرضى بالقتل مخافة المطالبة، وتعين ناس منهم شيخاً معه مال، وكان لا ينزل
إلا بين القوم فلما أعياهم أمره وكادوا يبلغون المنزل وخافوا القوت، وجدوا تشاغلاً من القوم فألقى
أحدهم الوتر في عنقه وغطاه بثوبه، وأذن في أذنه فأخذ المخبوق يخور، فاجتمع القوم فقالوا: ما لكم والرجل
خلوا عنه. فقالوا سلوا ربكم العافية وتباعدوا عنه، فإنه إذا أفاق وراكم استحيا، فلما رأوه قد برد قالوا:
دعوه قد نام وفي النوم راحته. ولما تفرق القوم أخذوا المال وتركوه. ومن الخناقين من يحمل الرجل إلى داره
بجيلته، فإذا ألقى الوتر في عنقه ضرب أصحابه الطبل والصنج، وتصايحوا كما يفعل النساء في البيوت
ليخفى صوته.

عونة اللصوص:

العين والمؤتي والشاغل والطراز، فالعين الذي يلزم الصيارف يتأمل كل مال محمول يأتي السفن، فيتعرف
موضع الحرز ويأتي دار قوم يتطلب أنه يتوضأ، فيتعرف خزائهم والموضع الذي يقصدون منه. والمؤتي الذي
يتولى البيع والإبتياح لهم، ويجعل عند ذلك كأنه أمير قرية أو زعيم محلة، والشاغل هو الذي يشغل القوم عن

الرص؁ والطراد إذا ظفروا به يحىء الرص فىضربه ما لا يضربه السلطان. وقول: هذا والله صاحبي هو الذي ذهب بمالي؁ ويضربه ويحتال بذلك حتى يتشاغل عنه القوم؁ فإذا تشاغلوا عنه أفلته وتأسف مع القوم.

المتبجح بالتصعلك المتشوق إليه:

قال عروة بن الورد:

أقيموا بني لبني صدور مطيكم ... فإن منايا القوم شرٌ من الهزل
لعل انطلاقي في البلاد وبغيتي ... وشدي حيازيم المطية بالرحل
سيدفعني يوماً إلى رب هجمةٍ ... يدافع عنها بالعقوق وبالبنحل
آخر:

وأني لأستحي من الله أن أرى ... أطوف بحبلٍ ليس فيه بغير
وأسأل ذياك البخيل بغيره ... وبعران ربي في البلاد كثير
بعض اللصوص:

وكم بيتٍ دخلت بغير إذنٍ ... وكم مالٍ أكلت بغير حل
آخر:

وعيابة للجود لم تدر أنني ... يأنهاب مال الباخلين موكل
غدوت على ما أحتازه فحويته ... وغادرته ذا حيرةٍ يتململ
وقيل لأعرابي أتسرق بالنهار؟ قال:

معاذ الله من سرقٍ بليلٍ ... ولكني أجاهر بالنهار
وقال بعض الخراب والخراب سارق الإبل خاصة:
أيذهب بارح الجوزاء عني ... ولم أذعر هوامل بالاستار؟
وإنما قال ذلك لأن البارح يعفى الأثر فيأمن أن يقتص أثره فيؤخذ.
ولبعض لصوص التمر:

ألا يا جارنا باباض إنا ... وجدنا الريح خير منك جارا
يخبرنا إذا هبت علينا ... وتملأ وجه ناظركم غبارا

تحسين التلصص والتبجح به:

قال عثمان الخياط: لم تزل الأمم يسي بعضهم بعضاً ويسمون ذلك غزواً؁ وما يأخذونه غنيمة؁ وذلك من أطيب الكسب؁ وأنتم في أخذ مال الغدر والفجرة أغدر؁ فسموا أنفسكم غزاة كما سمي الخوارج أنفسهم سراة وأنشد:

سأبغي الفتى إما جليس خليفةً ... يقوم سواءً أو مخيف سبيل

وأسرق مال الله من كل فاجرٍ ... وذي بطنةٍ للطيبات أكل
وقالوا: اللص أحسن حالاً من الحاكم المرتشي والقاضي الذي يأكل أموال اليتامى.

التجسير على التلصص:

عثمان الخياط: جسروا صبيانكم على المخارجات وعلموهم الثقافة، وأحضروهم ضرب الأمراء أصحاب الجرائم لئلا يجزعوا إذا ابتلوا بذلك، وخذوهم برواية الأشعار من الفرسان، وحدثوهم بمناقب الفتيان وحال أهل السجون وإياكم والنبذ فإنها تورث الكظة وتحدث الثقل، ودعوا إلى البول والنوم ولا سيما بالليل، ولا بد لصاحب هذه الصناعة من جراءة وحركة وفطنة وطمع، وينبغي أن يخالط أهل الصلاح ولا يتزيا بغير زيه.

استعمال الظرف في التلصص:

حكى عن عثمان الخياط أنه إنما سمي خياطاً لأنه نقب على أحذق الناس وأبعدهم في صناعة التلصص، وأخذ ما في بيته وخرج وسد النقب كأنه خاطه فسمي بذلك. وحكى أنه قال: ما سرقت جاراً وإن كان عدواً، ولا كريماً ولا كافأت غادراً بغدره. وقال لأصحابه: إضمّنوا لي ثلاثاً أضمن لكم السلامة: لا تسرقوا الجيران واتقوا الحرم ولا تكونوا أكثر من شريك مناصف، وإن كنتم أولى بما في أيديهم لكذبهم وغشهم وتركهم إخراج الزكاة، وجحودهم الودائع. وخرج سليمان وكان من أجلد هذه العصابة ليلة بأصحابه إلى دار بعض الصيارفة فاخفقوا، فلما أرادوا الإنصراف قال بعض أصحابه: دعنا نقم على مفارق الطرق لنأخذ من بعض المارة نفقة يومنا، فقال: على أن لا تبطشوا بهم، فقالوا: وهل يفعل ذلك إلا الجبان؟ فينما هم كذلك إذ مر شاب ذو هيئة، فلما قرب سلم عليهم فرد عليه بعضهم السلام، فقام إليه بعضهم فقال رئيسهم: دعه فإنه سلم ليسلم وأجابه بعضهم فصار له ذمة بذلك، قالوا: فنخلي سبيله، قال: أخاف عليه غيركم، ليذهب معه ثلاثة يوصلونه إلى منزله ففعلوا فلما بلغ دفع لهم مالاً وقال: لأحوظنكم بمالي وجاهي لما عاملتموني به. فلما عادوا بالدراهم قال رئيسهم: هذا أقبح من الأول تأخذون مالاً على قضاء الذمام والوفاء بالعهد، لا أبرح أو تردوا إليه المال! فقالوا: قد افترضنا بالصبح. فقال: لنن نفترض بالصبح خير من تضيع الذمام وقال: ما خنت ولا كذبت منذ تفتيت.

المتبجح منهم بالصبر على الضرب:

أبو معن الزنجي وكان النظام يقول: لو ادعى النبوة وإن معجزته الصبر على الضرب بالسياط لأدخل عليهم به شبهة عظيمة. وقال عثمان الخياط: ضربته يوماً بشمراخ رطب، فالتوى التواء الحية وكاد يواثني فقلت: إنك لم تتعمد أحسبت أن صبري على السياط طبيعة، إنما هو الكظم والصبر على قدر النظارة، ألا ترى أنه قيل: أصبر الناس من ضرب في السجن خمسين سوطاً، لأنه إذا لم يكن من يمدحه تألم، وإذا كان بين الناس

بحيث يروونه فهو العزم والمروعة والقيام بالفتوة. وقال بعضهم: ضربت بالمدينة ثلاثين حداً على ثلاثين سكراناً فما قلت حس، وأن أحدكم ليتألم من دون حد. قيل لبعضهم: من أصبر من رأيت؟ فقال: عرفت صبر الهند على النيران، وصبر الأعراب على مد الأعناق لسيوف السلطان، وصبر السند على قطع الآذان وجدع الأنوف، ولم أر أصبر من الفتيان تحت الضرب، والثاني ربما يزهد في ألف درهم وعنده عشرة آلاف، فيضرب سوطاً أو سوطين فيخرج عن أهله وعشيرته.

فعل الطرارين:

أتى بعضهم بزناً في غدوة، وهو فارس مع غلام فقال: اتني بجواب بلخي وجراب مروى وعجل، وخذ الثمن، فأخرج ذلك وسأومه وأطمع التاجر وقال: اتني بآخر. فلما دخل الحانوت قال: ما أضيع متاعكم وأنتم تسخرون بالناس، لو أن إنساناً أخذ متاعك هذا وقفل الباب هكذا ما كنت تفعل؟ فحرك التاجر الباب يظن أنه يلعب فإذا هو قد مر إلى الساعة. ودخل آخر على قوم فقال أحدهم: ما في الدنيا أعجب من فلان ترمي بخاتمك في الهواء فإن شئت أتك به وإن شئت بغيره فقال: أنا أريكم ما هو أعجب من هذا، هاتوا خواتيمكم فأخذها كلها فجعلها في أصابعه وجعل يمشي القهقري ويصفر، وينظر إلى عين الشمس حتى غاب عن أعينهم فطلبوه فلم يجدوه، فقالوا: هذا والله أعجب! وصى بعضهم مع قوم فلما سجدوا تناول نعلاناً كأنه يريد أن يقتل عقرباً، فضرب بهائم الآخر ليساره كأنه يريد أن يتناولها فيرمي بها ويعود إلى الصلاة، فمر بالنعل. واكترت امرأة داراً ثم أظهرت أنها تريد تجصيصها لأنها تريد أن تزوج فيها ابناً، فاكرت أجراً وأخذت من الجيران آلات، وجمعت متاع الأجراء والآلات في بيت ثم ذهبت. وقال بعضهم: دخلت مسجداً مع صاحب لي، فنام ووضع عنده عمامته، فإذا أنا برجل قد دخل فأخذ العمامة وجعل يضحك في وجهي، وهو واضع سبابته على فمه، كأنه يقول: اسكت وجعل يتراجع القهقري، وأرى أنه يلاعنا فمر فأنته صاحبي فقلت كان كذا فطلبناه فلم نجده.

المفتخر بصعود المراقب:

ربيعة بن مقروم:

ومرأة أوفيت جنح أصيله ... عليها كما أومى القطامي مرقبا
ربيعة جيشٍ أو ربيعة مقنب ... إذا لم يقدر غداً من القوم مقنبا
أبو نواس:

رب فتیان ربأثم ... مسقط العيوق من سحره

فأتقوا بي ما يريهم ... إن تقوى الشر من حذرهم

نواذر لمن سرق له شيء:

سرق لرجل درهم فقيل له: إنه في ميزانك. فقال: قد سرق مع الميزان. وسرق لآخر خرج فقيل له: لو قرأت عليه آية الكرسي لم يسرق. فقال: إنه كان فيه مصحف تام. وسرق لبعضهم بغل فقال أحد أصحابه: الذنب لك في إهماله، وقال بعضهم: الذنب للسايس، فقال هو: يا قوم واللص ما له ذنب؟ وسئل بعضهم: إلى أين؟ فقال: إلى الكناسة لأشتري حمراً؛ فقال له رجل: قل إن شاء الله. فقال: وما وجه الاستثناء؟ الدراهم في كمي والحمير في الكناسة؛ فلما ذهب سرقت منه الدراهم فعاد فقيل له: ما الذي فعلت؟ قال: سرقت الدراهم إن شاء الله! وطرق لص عجوزاً فلما دخل خبائها وأحست به قالت رافعة صوتها: يا نفس لو تزوجت زوجاً، فأولئك ثلاث بنين، فسميت أحدهم عمراً، والآخر بكراً، والآخر صقراً، يا نفس ما أصنع بهم وأخشى أن يموتوا فأندبهم فأقول: واعمره وابكره واصقراه! ورفعت صوتها، وكان لها جيران يسمون بهذه الأسماء فجأؤوها فقالت: دونكم اللص. وسرق بعضهم حمراً وذهب لبيعه فسرق منه؛ فقيل: بكم بعته؟ فقال: برأس المال! وودفع بعضهم وكان قفاً دراهم إلى بعض الصيارف فقصف منه الصير في شيئاً فقال: عجبت عجيبة من ذنب سوء... أصاب فريسة من ليث غاب وإن أخذ فقد يخدع ويؤخذ... عناق الطير من جو السحاب فقصف بكفه سبعين منها... من البيض المنقشة الصلاب

حد السرقة:

قال الله تبارك وتعالى: " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما " وقال النبي صلى الله عليه وسلم " يقطع السارق في ربع دينار ". وروي: لا قطع إلا في عشرة. وقال أيضاً: لا قطع في ثمر ولا كثر. وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم: ليس على المختلس والمتهب والختان. وأتى صفوان حضرة النبي صلى الله عليه وسلم برجل قد سرق رداءه، فأمر بقطعه؛ قال صفوان: أقطعه في ردائي؟ قال: نعم. قال: قد تصدقت به عليه. قال: هلا قبل أن تأتيني به؟ وأتى معاوية بسارق فأمر بقطعه، فجاءته أمه وسألته أن يعفو عنه، فقالت: هو واحد وكاسي. فقال: إنه حد من حدود الله تعالى لا نقدر على إبطاله! فقالت: اجعله بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها؛ فأمر بتخليته.

رد ذاعر بحيلة:

أقبل واصل في رفقة فأحسوا بخوارج فقال لأصحابه: دعوهم لي. فخرج إليهم فقالوا له: ما أنتم؟ قال: مشركون مستجبرون بكم يا قوم. قالوا: قد أجرناكم. فقالوا: علمونا. فعلموهم الأحكام، فقال إن الله تعالى يقول: " وإن أحداً من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه " ، فأبلغونا مأمننا فقالوا: هذا لكم فساروا معهم حتى أبلغوهم. وكان الخوارج حين دخلوا الكوفة فانتهبوا إلى أبي حنيفة رضي الله عنه فانضوا سيوفهم فقالوا: يا عدو الله ما أحد منا إلا وقتلك عنده أحب إليه من عبادة سبعين سنة، وقد جئناك بمسألين فإن أجبت عنهما وإلا أرقنا دمك! فقال: أنصفوني اغمدوا السيوف فإن بريقتها يهولني،

فأبوا فقال: تكلموا، فقالوا: جنازتان على باب المسجد: أحدهما جنازة شارب خمر شرهما فمات فيها غرقاً، والأخرى جنازة زانية حبلت وشربت دواء فقتلت جنينها وماتت. فقال: أمن النصارى كانا أم من اليهود؟ قالوا: لا. قال: فمن أي الملل كانا؟ قالوا: ممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله؛ قال: فما يشهدان به من الكفر أم من الإيمان؟ قالوا: من الإيمان. قال: أقول كما قال نوح عليه السلام في قوم كانوا أعظم جرماً منهم: " وما علمي بما كانوا يعملون إن حسابهم إلا على ربي " أو ما قال إبراهيم " فمن تبغني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم " أو ما قال عيسى " إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم " وأقول ما قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم " ولا أعلم الغيب ولا أقول أني ملك ولا أقول للذين تردى أعينكم لن يؤتيهم الله خيراً، الله أعلم بما في أنفسهم إني إذا لمن الظالمين " . فألقى القوم أسلحتهم وقالوا: تبرأنا مما كنا عليه. ولقي خارجي شيطان الطاق فقال له: ما تقول في علي وعثمان؟ فقال: أنا من علي ومن عثمان بريء. يعني أن علياً بريء من عثمان، وكان شيعياً.

من تخلص بسخف أو رقاعة:

خرج داود المصاب وكان معه دراهم، فبعه قوم فصاحوا به: ألق ما معك يا مجنون! فقال: نعم. فجلس وخرى وقال: ما معي وحياتكم غير هذا. وأخذ لصوص قوماً في طريق وقالوا: أنتم بلعتم الدنانير فاجلسوا واخربوا، فأعجز أحدهم الخراء فرأى سارقيناً يابساً فجلس عليه فقالوا له: أنت تخرب سارقينا. فقال: الغريب مسكين أيش يمكنه يخرأ إلا مثل هذا؟ فضحكوا وخلوا سبيله. ومما يدخل في الفصل قول جرير بن عبد الحميد: سرقت من شيخ إوزة، فشكا ذلك إلى سليمان بن داود عليهما السلام، فخطب الناس فقال: ما بال أحدكم يسرق إوزة جاره وريشها على رأسه؟ فمد رجل يده إلى رأسه كأنه يمسه، فدعاه وقال له: أد إوزة صاحبك!

مما جاء في الحبس والقيد والضرب

وغيرها

السجن وضيقة والتشديد فيه:

كتب بعضهم على باب السجن: هذه قبور الأحياء وتجربة الأصدقاء وشماتة الأعداء. وكتب تحته: ما يدخل أحدهم السجن إلا إذا قيل لهم فيم حبستم لقالوا مظلومين. وأمر بحبس ابن أبي علقمة في دعوى فقال: دعني آتي البيت لحاجة، فلم يترك فتمثل بقول الله تعالى " فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون " فدخل السجن فقال: ما سلككم في سقر؟ قالوا: لم نك من المصلين، فالتفت فرأى المهلب فقال: من فعل هذا بأهلتنا؟ ودخل أعراي إلى السجن فوجد على بابه تتر وتلين؛ فقال: ولما دخلت السجن كبر أهله ... وقالوا: أبو ليلى الغداة حزين!

وفي الباب مكتوبٌ على صفحاته ... بأنك تنزرو ثم سوف تلين
شاعر:

وبت بأحصنها منزلاً ... ثقيلاً على عنق السالك
ولست بضيفٍ ولا في كراء ... ولا مستعيرٍ ولا مالك
وقال في السجن:

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها ... ولسنا من الأحياء فيها ولا الموتى
إذا طلع السجنان وقتاً لحاجة ... عجبنا وقلنا: جاء هذا من الدنيا
وسمع الجماز محبوساً يقول: اللهم احفظني. فقال: قل اللهم ضعيفي فإن حفظه لك أن يقيقك فيه.

من شدد عليه من الحبسين:

خرج الحجاج يوماً إلى الجامع فسمع ضجة عظيمة فقال: ما هذا؟ قالوا: أهل السجن يضجون من الحر.
فقال: قولوا لهم اخسأوا فيها ولا تكلمون. وأحصي من قتلهم الحجاج سوى من قتل في بعوته وعساكره
فوجد مائة وعشرين ألفاً، ووجد في حبسه مائة ألف وأربعة عشر ألف رجل، وعشرون ألف امرأة، منهن
عشرة آلاف امرأة محدرة وكان حبس الرجال والنساء في مكان واحد، ولم يكن في حبسه سقف ولا ظل،
وربما كان الرجل يستتر بيده من الشمس فيرميه الحرس بالحجر، وكان أكثرهم مقرنين بالسلاسل وكانوا
يسقون الزعاف ويطعمون الشعير المخلوط بالرماد ولبي رجل في الحبس في زمن المأمون فرفع إليه خبره
فوقع، أظن هذا قصد خلاف نيته وأظهر ضد عزمته، وقد أخطأت استه الحفرة، وإذا حرم الحج بسوء
تدبيره فلن يقدم فتوى صادقة من فريضة محكمة وهو محصر وعليه الهدى، فليؤخذ بتعجيله ولا يرخص له في
تأخيرهِ. قال يعقوب بن داود: حسني المهدي في مكان لا أعرف فيه الليل من النهار في بئر واسعة، وفيها
بئر أخرى أتغوط فيها، وأعطى في كل يوم ماء وخبزاً حتى عفا شعري وصار أطول من شعر البهائم، حتى
مضت إحدى عشرة سنة فأتاني آت في منامي فقال: حتى على يوسف رب فأخرجه من قعر جب فحمدت
الله، فإتي على ذلك سنة ثم أتاني ذلك الآتي فقال:

عسى فرجٌ يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر
ثم مكثت حولاً آخر فأتاني ذلك الآتي فأنشدني:

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرجٌ قريب
فيأمن خائفٌ ويفك عانٍ ... ويأتي أهله النائي الغريب

فلما أصبحت دلي لي مرس فشددت به وسطي فخرجت ما أبصر أحداً فقلت: السلام على أمير المؤمنين.
قيل: ومن أمير المؤمنين؟ قلت: المهدي. قالوا: رحم الله المهدي. قلت: الهادي. قالوا: رحم الله الهادي. قلت:
فمن؟ قالوا: الرشيد. قلت: السلام على أمير المؤمنين الرشيد. فقال: وعليك السلام بخمسائة ألف ورد
علي ضياعي فعولجت حتى عاد ضوء عيني، فاستأذنته في الحج فأذن لي. فمضى إلى الحج ومكث حتى توفي.

تصبر الخبوس وانتظاره الفرج:

لما حبس يحيى وقيد قال:

وإني من القوم الذين يزيدهم ... علواً وفخراً شدة الحدثان

فقيل: في هذا الوقت تقول هذا؟ فقال: من مات قبل أجله حتى أكونه؟ كتب رجل في السجن إلى الرشيد: ما مر يوم من نعيمك إلا ومر معي يوم من بؤسي والأمر قريب والسلام.
وإن خلاخيل الرجال قيودها

قال العوام بن حوشب: صبحنا إبراهيم التيمي إلى سجن الحجاج فقلنا ما حاجتك؟ فقال: حاجتي أن تذكرني إلى الرب الذي فوق الرب الذي أمر يوسف أن يذكر عنده. ولما حبس المأمون إبراهيم بن المهدي في يد أحمد بن أبي خالد أخذ في الصلاة والعبادة، فدخل عليه أحمد فقال: أمجنون تريد أن يقول المأمون هو يتصنع للناس فيقتلك؟ قال: فما الرأي؟ قال: أن تشرب وتطرب وتحضر القيان. فأخذ في ذلك ثم دخل أحمد على المأمون فقيل له: ما خبر النادر؟ قال: أصون سمع أمير المؤمنين أن أخبره بما هو فيه. فقال: ما هو؟ قال: مكب على الشرب والجواري وتعاطي الجساسة! فقال: والله لقد شوقني إليه؛ فكان ذلك سبباً لرضاه عنه.
وقال علي بن الجهم:

قالوا: حبست؟ فقلت: ليس بضائري ... حبسي وأي مهندٍ لا يغمد؟

أو ما رأيت الليث يألف غيله ... كبراً وأوباش السباع تردد؟

والبدر يدركه السرار فينجلي ... أيامه وكأنه متجدد

ولكل حال معقبٌ ولربما ... أجلى لك المكروه عما يحمد

والحبس ما لم تغشه لدنيّة ... شنعاء نعم المنزل المتودد!

بيتٌ يجدد للكريم كرامة ... ويزار فيه ولا يزور ويحمد

أبو فراس:

ولله عندي في الأسار وغيره ... مواهب لم يخصص بها أحدٌ قبلي

فقل لبني عمي وأبلغ بني أبي ... بأني في نعماء يشكرها مثلي

وما شاء ربي غير نشر محاسني ... وأن يعرفوا ما قد عرفت من الفضل

أعرابي حبس:

ولا تحبسا حبس اليمامة دائماً ... كما لم يدم عيشٌ يحزن أبان

المكبل الهزلي:

ويمر في العرقات من لم يقتل

أبو تمام:

وللحديد سخابٌ في مقلده ... وفي مخلد ساقيه خلاخيل

وقيل: فلان راكب أدهم يوسف فيه إذا قيد.

المعدل:

وقد سرني أن بات في الكبل راسفًا ... تغنيه في داجي الظلام صلاصله
فإن يظفر الإسلام منه بثأره ... فقدمًا إلى الإسلام دبت غوائله

معرفة أهل السجون بالأخبار:

حكى أن يوسف عليه السلام دعا لأهل السجون فقال: اللهم عطف عليهم قلوب الأخيار ولا تخف عليهم
الأخبار؛ فبركته عليه السلام هم أعلم الناس بكل خبر في كل بلد.

الهارب من السجن:

كان الكميت في سجن بني أمية، فلما هرب قال:
خرجت خروج القدح قدح ابن مقبلٍ ... على الرغم من تلك النوائج والمسلمي
علي ثياب الغانيات وتحتها ... عزيمة رأي أشبهت سكة النصل
الفرزدق في ابن هبيرة حين نقب سجن خالد بن عبد الله:
ولما رأيت الأرض قد سد ظهرها ... ولم تر إلا بطنها لك مخرجا
دعوت الذي ناداه يونس بعدما ... ثوى في ثلاث مظلمات ففرجا
خرجت ولم تمن عليك شفاعَةً ... سوى ربد التقريب من آل أعوجا

استطلاق أسير أو محبوس والرغبة في الحبس:

الحطيئة لما حبسه عمر رضي الله عنه في سبب الزبرقان وهجائه إياه:
ماذا تقول لأفراخٍ بذى مرخ ... زغب الحواصل لا ماءً ولا شجر
حبست كاسبهم في قعر مظلمةٍ ... فاغفر عليك سلام الله يا عمر
الحارثي:
أفكك أسيرك والتمس فكاهه ... حسن الجزاء بصالح الأعمال
الصابي في المطهر لما قيد وحبس:
لساني في نشر المدائح مطلقٌ ... وساقى في قبر الحابس موثق
وحلمك يأبى الجمع ما بين ذا وذا ... فحتى متى بين الفريقين أفرق؟
وأتى المنصور برجلٍ فأمّر بقتله فقال: إن الله أعظم سلطاناً منك وعاقب بالخلود لا بالفناء؛ فأمّر بحبسه.
كتب أبو ثوبة إلى قوقارة يقول: ما رأيك أبقاك الله في المصير إلى الحبس موفق إن شاء الله! فكتب قوقارة
تحتة: لا رأي لي في ذلك.

تهنئة مطلق من الحبس:

البحثري:

وما هذه الأيام إلا مراحلٌ ... فمن منزلٍ رحبٍ إلى منزلٍ ضنكٍ
وقد هذبتك النائبات وإنما ... صفا الذهب الإبريز قبلك بالسبك
أما لك في الصديق يوسف أسوةٌ ... لثلك محبوس على الظلم والإفك
أقام جميل الصبر في السجن برهةً ... فآل به الصبر الجميل إلى الملك

المصلوب:

مرت امرأة بجعفر بن يحيى وقد صلب فقالت: لئن صرت اليوم راية لقد كنت بالأمس غاية. وقيل لأعرابي:
إن الخليفة صلب فلاناً. فقال: من طلق الدنيا فالآخرة صاحبتة، ومن فارق الخبز فالجدع راحلته.
أبو تمام:

بكروا وأسرُوا في متون ضوامرٍ ... قيدت لهم من مربط النجار
سود الثياب كأنما نسجت لهم ... أيدي السموم مدارعاً من قار
لا يبرحون ومن رآهم خالهم ... أبداً على سفرٍ من الأسفار
ابن سلكة:

كأنه شلو شاةٍ والهواء له ... تنور شاويةٍ والجزع سفود
آخر:

يظل في منزل أناف به ... مستضحكاً لا يطيق ضم فمه
تنتابه الطير والنسور وما ... يينخل عنها بلحمه ودمه
عوفي من ضمة الضريح ومن ... نقل الثرى والثواء في رحمه
وقال أعرابي وقد صلب صاحب له:

من مبلغ الحسناء أن خليلها ... بأرض الأعادي فوق إحدى الرواحل
على ناقةٍ لم يضرب الفحل أمها ... مشدبةً أطرافها بالمناجل
الأخطل:

كأنه عاشقٌ قد مد بسطته ... يوم الفراق إلى توديع مرتحل
أو قائم من نعاسٍ فيه لوثته ... مداومٌ لتمطيه من الكسل
أبو تمام:

سامٍ كأن العز يجذب ضبعه ... وسحوه من ذلةٍ وسفال
مسلم:

جعلته حيث ترتاب الظنون به ... وتحسد الطير فيه أضيع البید
تعدو السباع فترميه بأعينها ... يستنشق الجو أنفاساً بتصعيد
جارية محمود الوراق وقد أكثرت في وصف ذلك في بابك:
على مركب خشن ظهره ... طويل الوقوف بطيء المسير
تظل الذئب وعرج الضباب ... بعقوته حسداً للطيور
فأسفله مائماً للسباع ... وذروته عرساً للنسور

المضروب بالسياط:

الفرزدق:

لعمري لقد صبت على ظهر خالدٍ ... شآبيب ما استهللن من سبل القطر
آخر:

كأنما جلده والسوط يأخذه ... قطنٌ تطاير عن قضبان نداف
البيغا في لص جعل على رأسه برنس فطوق به:
وبدل من تاج العمامة برنساً ... يبالغ في تقويمه وهو مائل
أمال به طولاً سوى الجسم وهو من ... زيادته في طوله متضائل

الحمد الخامس عشر

في الترويج والأزواج والطلاق والعفة والتدبث

ما جاء في النكاح والطلاق

وأحوال الأزواج وسياستهن

حث الرجل على التزوج:

قال الله تعالى " فأنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع " وكان الحسن بن علي رضي الله
عنهما مطلقاً مذواقاً، فقيل له في ذلك فقال: إن الله تعالى علق بهما الغنى فقال: " وأنكحوا الأيامى منكم
والصالحين من عبادكم وإمائكم أن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله " ، وقال: " وأن يتفرقا يغن الله كلا
من سعته " . فأنا أتزوج للغنى وأطلق للغنى. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل: ألك زوج؟ قال: لا .
قال: وأنت صحيح سليم؟ قال: نعم. قال: إنك إذا من إخوان الشياطين عن شراركم عزابكم، وإن أردل
موتاكم عذابكم، إن المتزوجين هم البرؤون من الخنا، والذي نفسي بيده ما للشيطان سلاح في الصالحين من
الرجال والنساء، أبلغ من ترك النكاح.

شاعر وأجاد:

إذا لم يكن في منزل المرء حرة ... تدبره ضاعت مصالح داره
وفي رواية: رأى ضيعة فيما تولد الولائد.

الحث على التزوج أيام الشباب:

مر ملك من ملوك العجم بشيخ يعمل في أرض فقال له: أيها الشيخ هلا أدلجت فيكون من ذلك ما يكفيك؟ فقال: أدلجت ولكن القضاء لم يدج. فقال: اكتم كلامنا هذا حتى تراي. ثم انصرف الملك فأحضر وزيره وقال: ما معنى كلام الشيخ؟ قيل له كذا فاجاب كذا، وقد أنظرتك حولاً، فجعل الوزير يسأل الناس ولا يجيبه أحد حتى وقع بالشيخ فسأله، فقال له: إن الملك استكتمني الأمر حتى أراه، فبذل له عشرة آلاف درهم، فقال: إنه قال لي لم لا تزوجت أيام الشباب؟ فقلت له: قد تزوجت ولكن لم يأتني أولاد. فجاء الوزير فأخبر الملك فقال له: علي بالشيخ فدعاه فلما حضر قال له: ألم أقل لك اكتم أمرنا حتى تراي! قال: قد رأيتك عشرة آلاف مرة. فعلم أن الوزير دفع إليه عشرة آلاف درهم، وأنه رأى اسمه مكتوباً على كل درهم منها وصورته فقال: زه ودفع إليه أربعة آلاف درهم أخرى وقال:
إن بني صبية صيفيون ... أفلح من كان له ربيعون

الألفة بين الزوجين:

قال الله تعالى " وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً " وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: يتزوج الرجل المرأة الغريبة فتقع بينهما الألفة فتلا قوله تعالى " وجعل بينكم مودة ورحمة " وقال تعالى " زين للناس حب الشهوات من النساء " فبدأ بمن لقرين من القلوب.

الرغبة عن التزوج:

استشار رجل الشعبي في التزوج فقال: إن صبرت عن الباه فاتق الله ولا تتزوج، فإن لم تصبر فاتق الله وتزوج. وقيل لمالك بن دينار: لو تزوجت. قال: إني طلقت الدنيا ثلاثاً فلا رجعة لي فيها. وقيل: ما فكر فيلسوف إلا ورأى العزبة أجمع لهمه وأجود لخطره. وسئل حكيم عن التزوج فقال: بقل شهر وشوك دهر. وقال آخر: مكابدة العزبة أيسر من الإحتيال لمصالح العيال. وقال أعرابي وقد عرضت عليه دلالة امرأة:
أقول لها لما أتتني تدلني ... على امرأة موصوفة بجمال
أصبت لها والله زوجاً كما اشتئت ... إن اغفرت منه ثلاث خصال
فمنهن شخص لا ينادي وليدة ... ورقة إسلام وقلة مال
فإن رضيت هذي الخصال فشأنها ... وإن تكن الأخرى فليست أبالي

وقال رجل لآخر: كنا في أملاك فلان، فقال: لا تقل في أملاكه ولكن في أهلاكه ثم أنشد:
يقولون تزويجٌ واعلم أنه ... هو الرق إلا أن من شاء يكذب

التزوج من أكثر من واحدة:

قال المغيرة بن شعبه: صاحب المرأة الواحدة إن مرضت مرض، وإن حاضت حاض، وصاحب الشنتين بين جمرتين أتيهما أدركته أحرقته، وصاحب الثلاث في رستاق يبيت كل ليلة في قرية، وصاحب الأربع عروس في كل ليلة. وروي أنه قال: أحصنت مائة امرأة. وقيل إن الحسن بن علي رضي الله عنه تزوج خمساً وتسعين امرأة. وقال أعرابي لآخر: لا تتزوج بأربع فكل تأخذك بمحمتها، وأنت كال، ولا بثلاث فإنهن كالأثافي تصير بينهن كالقدر فيكوينك، ولا يائنتين فإنهما يكونا كجمرتين، ولا واحدة فإنك تمرض إذا مرضت وتحيض إذا حاضت وتلد إذا ولدت. فقال له: لقد نهيت عن كل ما أمر الله به. فما الذي أصنع؟ قال: كوزان وطمران وعبادة الرحمن. وخرجت جارية من دار الرشيد معها مروحة مكتوب عليها الحر إلى أيرين أحوج من الأير إلى حرين.

الحث على اختيار ذوات الأحساب والأنساب والترغيب عن لثام ذوات المال:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: احتفظوا لنطفكم فإن العرق نزاع. وقال: إياكم وخضراء الدمن المرأة الحسنة في المنبت السوء. وقال يحيى بن أكثم: لا يفلتنكم جمال النساء عن صراحة النسب، فإن المناكح الكريمة مدرجة الشرف. وقال عثمان بن أبي العاص لأولاده: المناكح مغترس فلينظر المرء حيث يضع غرسه، فإن عرق السوء يعدي ولو كان بمدحين.
شاعر:

لا تنكحن لثيمةً لمعيشةٍ ... تبقى اللثيمة والمعيشة تذهب

اختيار ذوات الدين والعفة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: تنكح المرأة لدينها ولماها وحسبها وحسنها، فعليك بذات الدين تربت يداك. وقال: خير النساء التي إذا أعطيت شكرت، وإذا حرمت صبرت، تسرك إذا نظرت وتطيعك إذا أمرت. وقال محمد بن علي: اللهم ارزقني امرأة تسريني إذا نظرت، وتطيعيني إذا أمرت، وتخفظني إذا غبت. وقال خالد بن صفوان: إنما الدنيا متاع وليس من متاعها أفضل من المرأة الصالحة. وقال علي رضي الله عنه: خير النساء العفيفة في فرجها، المغتلمة لزوجها. وقيل لعائشة رضي الله عنها: أي النساء أفضل؟ فقالت: التي لا تعرف عيب المقال ولا تهتدي لمكر الرجال، فارغة القلب إلا من الزينة لبعْلِها، والإبقاء في الصيانة على أهلها. وقيل: إياك والحمقاء فنكاحها قدر وولدها ضائع.

اختيار الحسان والنهي عن القباح:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إنما النساء لعب فمن اتخذ لعبة فليستحسنها. وقال: أعظم النساء أحسنهن وجوهاً وأرخصهن مهوراً. وجاءت امرأة إلى الحسن وقالت: يا أبا الحسن أتفني الرجال أن يتزوجن على النساء؟ قال: نعم. فقالت: أعلى مثلي؟ وكشفت قناعها عن وجه كالقمر؛ فقال الحسن لما ولت: ما على رجل مثل هذه في زاوية بيته ما أقبل عليه من الدنيا وما أدبر. وقيل لرجل: أي النساء أشهى؟ فقال: التي تخرج من عندها كارهاً وتخرج إليها والهاً. وقال: إياك وكل ذكورة مذكرة شوهاء فوهاء تبطل الحق بالبكاء، لا تأكل من قلة ولا تعذر من علة.

التحذير من الحسان:

شاور رجل حكيماً في التزوج فقال له: إياك والجمال. فلن تصادف مرعى ممرعاً أبداً ... إلا وجدت له آثار مأكول وقال: الجمال للرجال مطمع، وأنشد:

لا تطلب الحسن إن الحسن آفته ... أن لا يزال طوال الدهر مطلوباً
وما تصادف يوماً لؤلؤاً حسناً ... بين اللآلئ إلا كان مثقوباً
وقيل لحكيم تزوج بقبیحة : هلا تزوجت بحسنة؟ فقال: اخترت من الشر أقله.
الاستدلال عليها بذويها:

قال علي بن عبيد الله: إذا أردت أن تتزوج بامرأة فانظر إلى أبيها وأخيها، فإنها رابطة بطنب أحدهما. وأنشد للعجير:

إذا كنت تبغي للجهالة أيماً ... من الناس فانظر من أبوها وخالها
فإنهما من شكلها وهي منهما ... كما جذبت يوماً بنعل مثالها

اختيارهن في الطول والقصر:

قال الربيع بن زياد: من أراد العجاجة فعليه بالطوال، ومن أراد اللذة فبالقصار فإنهن لذيزات النكاح. وقال الحجاج: من تزوج قصيرة فلم يجدها على الموافقة فعلي مهرها؛ ويستحسن فيه ما قال ابن عجلان:

ومحملةً باللحم من دون ثوبها ... تطول القصار والطوال تطولها

الرغبة عن العجائز:

قيل لرجل تزوج: كيف المرأة التي تزوجتها؟ فقال: نصف. قال: شر نصفها حصل في يدك ثم أنشد:

لا تنكحن عجوزاً إن أتوك بها ... واخلع ثيابك منها ممعناً هرباً

فإن أتوك وقالوا إنها نصفٌ ... فإن أحسن نصفها الذي ذهب
وقال حكيم: إن خير نصفي الرجل آخرهما يذهب جهله ويثوب حلمه ويجمع رأيه، وشر نصفي المرأة
آخرهما يسوء خلقها ويحد لسانها ويعقم رحمها. وقال: لا تأكل ولا تركب ولا تنكح إلا فتياً. وقيل:
مضاجعة العجوز يخاف منها موت الفجأة.
شاعر:

ولا تتكحن الدهر ما دمت أيماً ... مجربة قد مل منها وملت
وقال لبعض من فضل العجائز: إن اختيار الكبيرة على الصغيرة لعدم اللب واسترخاء الزب ورين على
القلب والتماس سهولة العلاج للعجز عن الإيلاج. فقال: كلا العجوز أقنع باليسير وأصبر على تقلب
الدهور، وأقل مشاغبة ومجادبة، تؤثر التذلل، تصبر على الإقلال وتؤمن من ولادتها الزيادة في العيال، إن
اتسع بعلمها صانت ماله وإن ضاق سترت حاله، نعم قعدة الغيور ومطية ذي الأير العنور، لا تسبق إليها
الظنون ولا تثبت معها القرون، ألوف عروف غير غروف ولا عيوف.

اختيار الأبكار والنبيات:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: عليكم بالأبكار فإنهن أطيب أفواهاً وأتقن أرحاماً. وقال علي رضي الله عنه:
إن المرأة لا تنسى أبا عذرتها. وقال حكيم لمن استشاره: أما البكر فلك لا عليك، وأما الشيب فلك وعليك،
وأما ذات الولد فعليك لا لك. وقيل: إياك والحنانة والمنانة والأمانة والحدافة وذات الدايات، فالحنانة التي
تحن إلى ولدها من غيرك، والمنانة التي تمن بمالها على زوجها، والأمانة التي تمن من غير وجع، والحدافة التي
تحقق إلى كل شيء فتقول: ليته لي، وذات الدايات التي عندها عجز تقول هي دايتي، وقيل: إياك والرقوب
الغصوب القطوب العلياء الرقياء الجنانة المنانة. وقيل: إن لم تتزوج بكراً فتزوج مطلقة ولا تتزوج مميتة، فإن
المطلقة تقول لها لو كان فيك خير لما طلقك زوجك، والمميتة تقول لك رحم الله فلاناً قد كان لي خيراً منك
بكذا. وقال علي بن الجهم: أنشدت امرأة:

قالوا عشقت صغيرةً فأجبتهم ... أشهى المطي إليّ ما لم يركب
كم بين حبة لؤلؤٍ مثقوبةٍ ... نظمت، وحبة لؤلؤٍ لم تثقب
فأجابني:

إن المطية لا يلذ ركوبها ... حتى تذلل بالزمام وتركبا
والدر ليس بنافعٍ أربابه ... حتى يجمع في النظام ويتقبا
وكانت عند الأحنف امرأة فطلقها وتزوجها ابن عم لها فكتب إلى الأحنف:
إن كنت أزمعت أمراً فامضين له ... إن الغزال الذي ضيعت مشغول
فكتب إليه الأحنف يقول:

إن كان مشتغلاً فالله يصلحه ... فقد لهونا بأمرٍ منه موصول

ولن تصادف مرعىً مؤنقاً أبداً ... إلا وجدت به آثار مأكول
وقيل للأحف: فلان تزوج بالمرأة التي كانت تحتك، فقال: أما أنا فقد كفيته الصيحة وسهلت عليه العورة.

اختيار أجناس النساء:

عبد الملك: من أراد النجابة فعليه بقينات فارس، ومن أراد النباهة فقينات بربر، ومن أراد الخدمة فبنات الروم.

المتني في تفضيل البدويات:

أين المعير من الآرام ناظره ... أو غير ناظره في الحسن والطيب
سعيد الرستمي:

فدت غازلات الشعر أبكار فارس ... وإن وكلت بي هجرها وبعادها
إذا نصت التيجان فوق رؤوسها ... وأرسلن من تلك الرؤوس جعادها
من اللائي لم تزجر ببيداء هجمة ... ولم تتلفع بالعشي بجادها
ولم أتبع سمر العراب وادمها ... ولم أتشوف جليها وسعادها

مدح الولود وذم العقيم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: سوداء ولود خير من حسناء عقيم. وقيل: مثل الحسناء العاقر كشجرة
يكثر زهرها ويقل ثمرها. وذم أعراي امرأة فقال: ما بطنها بوالد ولا ثديها بناهد، ولا فوها ببارد ولا شعرها
بوارد. وقيل لأعراي: أي النساء أكرم؟ فقال: التي في بطنها غلام وفي حجرها غلام، ولها مع الغلمان غلام.

من خطب امرأة فخدعها على الجماع:

خطب معلم امرأة وابنتها في مكتبه فامتنعت عليه فضرب الابن وقال له: لم لا قلت لأملك أير المعلم
كبير؟ فعاد الصبي إليها شاكياً، فوقع في قلبها وبعثت إليه: أحضر شهوداً وتزوج بي على بركة الله. وقال
رجل لامرأة خطبها: والله لأملأن بيتك خيراً! وحرك أيراً فتزوجته كما ظنت فلم تجده كذلك فقالت:
قد رأيتك فما أعجبتنا ... وبلوناك فلم نرض الخبر
وقال رجل لامرأة: هل لك في ابن عم كاس من الحسب عار من النسب، يتصلصل معك في دارك، ويقبلبك
يمينك لشمالك، يواصل ثلاثة في واحد يدخل الحمام طري النهار؟ فقالت: لا يسعن هذا الخبر منك أحد.
وخطب رجل امرأة فقالت: لي شروط: من المهر ألف دينار، ومن النفقة كل يوم كذا، ومن الثياب
كذا! فقال: نعم ولكن لي عيوب إن احتملتها. فقالت: وما هي؟ قال: أنا شره بالجماع أستكثر منه وأبطئ
الفراغ وأسرع الإفاقة. فقالت المرأة: يا جارية أحضري أهل الخلة تشهد على بركة الله، فالرجل سارح لا
يعرف الخير من الشر!

من توصل إلى خطبة امرأة بما لا ينفق:

قال أبو العيناء: خطبت امرأة فلما رأني استقبلتني فكتبت إليها:
ونبتتها لما رأني تنكرت ... وقالت: دميم لا رواء ولا جسم
فإن تنفري من قبح وجهي فإنني ... أديبٌ أريبٌ لا عيبٌ ولا قدم

فقلت: يا ماص بظر أمه لديوان الرسائل أريدك؟ وقال نحوي: يا خريفة قد كنت أحسبك عروبا. فقلت: يا
ابن الخبيثة أتجشمني بالهمز والغريب؟ ونظرت امرأة زوجها وهو يجيد الطعن في الحرب فقلت: رب أفن تحت
اللواء. فقالوا لها: أليس يجيد الطعن؟ فقلت: أما الطعن الذي ينفعني فلا.

الحث على تزويج الأيم:

قال الله تعالى: " وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم ". وقال حكيم: عليك بتزويج حرماتك إذا
جاء كهؤلاء فليس بعد منعها من الأكفاء إلا تعريضها للأدنياء، ومن حظك تنفيق أمك. وقال الأحنف:
لأفعى يحترس في جوانب بيتي أحب إلي من أيم أودعتها كفأها. ورؤي في سوق بغداد قمطر فيع صبي وعند
رأسه كيس فيه مائة دينار مكتوب: هذا الشقي ابن الشقية ابن القدح والرطلية، رحم الله من اشترى له
جارية بهذه الدنانير، فهذا جزاء من عضل أئمة.

إظهار المرأة الرغبة في النكاح:

كان لهما بن مرة بنات لا يزوجهن من شدة الغيرة فاجتمعن يوماً وتشاكن فقلت الصغرى: أنا
لكن! فقلت لأبيها:

أهمّ بن مرة حن قلبي ... إلى ما تحت أثواب الرجال
فقال: تريدن سراويلًا؟ فقلت:

أهمّ بن مرة حن قلبي ... إلى حمراء مشرقة القidal
فقال: تريدن ناقة؟ فقلت:

أهمّ بن مرة حن قلبي ... إلى أيرٍ أسد به مبالي
فقال: قاتلكن الله! وزوجهن.

عجوز راعية في الزواج:

مرضت عجوز فأتاها ابنها بطبيب فرآها الطبيب متزينة بأثواب مصبوغة فعرف ما بها فقال الطبيب: ما
أحوجها إلى زوج! فقال الابن: ما أحوج العجائز للأزواج! فقلت: ويحك الطبيب أعلم منك على كل حال.
ورغبت عجوز إلى أولادها أن يزوجوها وكان لها سبع بنين فقالوا: لا إلا أن تصبري على البرد متعريّة لكل

واحد منا ليلة ففعلت فلما كانت السابعة ماتت؛ فسميت أيام العجوز. وقالت امرأة لبيها:

أيا بني إني لنا كحه ... وإن أبيتم إني لجامحه

هان عليكم ما لقيت البارحه ... من الحكاك والعروق الطامحه

وقال حكيم لامرأة تعرضت له:

وضاحكة إلي من النقاب ... تلاحظني بطرفٍ مستراب

فما زالت تجشمني طويلاً ... ونأخذ في أحاديث التصابي

فقلت لها: حللت بشر واد ... كرية الختني قحط الجنب

متى تشفى العجوز إذا استكانت ... بأيرٍ لا يقوم على الشباب

احتياال المرأة في التزويج من رجل:

كان لرجل ابنة وكان لها ابن عم مشغوف بها وهو يرجو أن يتزوج بها، فجاءه رجل فأرغبه في الصداق فقالت الجارية لأمها: ما أحسب أبي يري ابن أخيه صغيراً ويقطعه كبيراً. فقالت: كان ذلك قدراً مقدوراً.

فقالت الجارية: أنا حبلى من ابن عمي. فقالت أمها: ما تقولين ويحك؟ فقالت: أتكذب الحرة على نفسها؟ فأخبرت أباهاً فزوجها ابن عمها. فلما وقع العقد قالت الجارية: برئت من الإسلام إن رأى وجهي إلى سنة ليعلم أني متقولة فيما ادعيت.

اختيارها الكهول من الرجال وذوي الشعور:

قالت امرأة: لا يعجبني الشاب يجمع معج المهر طلقاً أو طلقين، ثم يربض بناحية الميدان، ولكن أين أنت من شيخ يضع قب استه بالأرض ثم سحباً وجراً. ولما تزوج عثمان رضي الله عنه بنت الفرافصة قال: لا تكرهين ما ترين من الشيب فإن وراءه ما تحبين! فقالت: إني من نسوة خير أزواجهن الكهول. فقال: إني قد جاوزت حد الكهول إلى الشيخوخة. فقالت: أفنيت عمرك في خير ما يفنى فيه العمر. وقيل لامرأة: ما تكرهين شيب زوجك؟ فقالت: إنه نشأ فينا وإنما تكره المرأة الرجل الشائب إن كان غريباً ورأته بديهة.

اختيارهن الشبان و المرد:

قالت جارية لأخرى: التحفت على غلام معفوج. فقالت: بذلك كبر أيره وكثر خيره، ولكن من شؤمك أنك عشقت من يغطيك بلحيته ويغرزك بشعرته.

أبو تمام:

أحلى الرجال من النساء مواقعاً ... من كان أشبههم بمن خدودا

الأعشى:

وأرى الغواني لا يواصلن امرءاً ... فقد الشباب وقد يصلن الأمردا

أعرابي:
يروق الغواني مجذب الخد خالغ

ميلها إلى ذي المال:

امرؤ القيس:
أراهن لا يجبن من قل ماله

قيل لابن سيابة: قد كرهت امرأتك شيك فمالت عنك. فقال: إنما مالت إلى الأندال لقللة المال، والله لو كنت في سن نوح وشيبة إبليس وخلقة منكر ونكير، ومعى مال لكنت أحب إليها من مقترٍ في جمال يوسف وخلق داود وجود حاتم وحلم أحنف بن قيس.

اختيار الأخيار:

قال صلى الله عليه وسلم: من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها . وقال الحسن لرجل استشاره في تزويج ابنته: زوجها من تقي فإنه إن أحبها أكرمها وإن كرهها لم يظلمها. وقيل لعبد الله بن جعفر: أتتكح ابنتك الحجاج؟ فقال: أنكحتموه دينكم والدين أجل من بضع المرأة.

الكفاءة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: تحيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء. وقال عمر رضي الله عنه: لأمنعن فروج ذوي الأحساب إلا من الأكفاء. وقال أبو يوسف: الكفاءة على الحقيقة المساوي في النسب والمال والدين. وقال بعضهم: الناس أكفاء إلا حائكاً أو حجاماً. وقال المنصور: أعداؤنا أكفأؤنا، يعني بني أمية. وقيل لما جن فلان المؤذن تروج بابنة فلان المقرئ. فقال: إنهما سيلدان مصحفاً.

من خطب امرأة فلم يتزوجها:

خطب زياد إلى سعيد بن العاص ابنته، فكتب إليه سعيد: كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى . ولما انتهى المغيرة إلى دار هند بنت النعمان بن المنذر قال: قد جئتكَ خاطباً. قالت: والله ما جئتني لمالي وجهالي، وإنما أردت أن يقال في محافل العرب: نكح بنت النعمان، وإلا فأى خير في أعور وعمياء؟ فقال لها: ما أمركم؟ فقالت: أصبحنا وما في العرب إلا ومن يرهنا وأمسينا وما فيهم إلا من نرهه. وكانت في دار ابن عباس يتيمة فخطبها رجل فقال له: لا أرضاها لك. قال: قد رضيت بها. فقال: الآن لا أرضاك لها! وامتنعت امرأة من رجل خطبها فقيل لها في ذلك فقالت: لأنهم يقلون الصداق ويعجلون الطلاق. وكتب عبادة بن الصامت إلى معاوية لما خطب إليه:

فلو أن نفسي طاوعتني لأصبحث ... لها حفيدٌ مما تعد كثير
ولكنها نفسٌ علي كريمةٌ ... عيوفٌ لأصهار الرجال قدور
دعبل:

فلا تنكح كريمك ثمسلياً ... فتخلط صفو مائك بالغناء
وخطب قرشي ابنة الكميت، فجعل يتبجح عليه فردة الكميت وقال له: فإننا إن زوجناك لم نبلغ السماء،
وإن رددناك لم نبلغ الماء.

تأسف من خطب امرأة فلم يتفق تروجه بها:

خطب رجل امرأة فوعد بها ثم تزوج بها غيره فقال:
لئن كان أدلى خاطباً فتعذرت ... عليه وفاتت رائداً فتخطت
فما تركته رغبةً عن جماله ... ولكنها كانت لآخر خطت
وفي المعنى ليهودي:
سلا ربة الخلد ما شأها؟ ... ومن أي ما فاتنا تعجب؟
فلسنا بأول من فاتته ... على رغمه بعض ما يطلب
وكائن ترى البأس من خاطب ... تزوج غير الذي يخطب
وزوجها غيره دونه ... وكانت له قبله تخطب
وقال المغيرة: ما خدعني أحد ما خدعني غلام من بني الحارث، فإني ذكرت له امرأة أريد أن أتزوج بها فقال:
لا تفعل فإني رأيت رجلاً يقبلها، ثم ذهب فتزوج بها، فقلت له في ذلك فقال: رأيت أباها يقبلها!

تمني طلاق امرأة مرغوب فيها:

شاعر:
فما أكثر الأخبار أن قد تزوجت ... فهل يأتيني بالطلاق بشير؟
وشكا رجل إلى قراص الأزدي تزويج امرأة كان يريد أن يتزوجها فقال:
تربص بها ريب المنون لعلها ... تطلق يوماً أو يموت حليلها

توجع من صاهر غير كفته:

دخلت هاشمية على معاوية فقال لها: من زوجك؟ فذكرت مجهولاً فقال: أمثلك ينكح من لا
يعرف؟ فأنشدت:

إن القيوم تنكح الأيامى ... النسوة الأرامل اليتامى
المرء لا يبقى له سلامى

المهلل:

أنكحها فقدّها الأراقم في ... جنبٍ وكان الخباء من آدم
لو باء بانين جاء يخطبها ... ضرج مانف خاطب بدم
ولما ظفر قتيبة بابتة يزددجرد وتزوج بها قال لندمائه: أترون ابنها يكون هجيناً؟ فقالت: هي نعم من قبل
الأب.

هند بنت النعمان في زوجها ابن زنباع:
وهل هند إلا مهرةً عربيةً ... سليلة أفراسٍ تحللها بغل
فإن نتجت مهرأً كريماً فبالحري ... وإن يك أفراقٌ فجاء به الفحل
وقال:

بكي النسب الصافي بعين سخيةٍ ... من النسب الموصوم أن يجمعها معا
وجاء رجل إلى سعيد بن المسيب فقال: رأيت حداً على شرف مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فقال:
إن صدقت رؤياك فسيزوج الحجاج من أهل البيت؛ فتزوج بأُم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر.

المتزوجة من ذي زي قبيح:

شاعر:

الزوج زوجان ذو مال يعاش به، ... وذو شبابٍ شديد المتن كالمرس
فلا شباباً ولا مالاً ظفرت به ... لكن ما شئت من لؤمٍ ومن دنس
علي بن المنجم:
لم يرض إلا بالكريمة مركباً ... ولربما امتنعت عليه أتان
ولما مات عمر بن عبد العزيز تزوج بامرأته فاطمة بنت عبد الملك سليمان بن داود بن مروان، وكان أعوراً
فاجراً، فقال الناس: هذا النذل الأعور يعنون قول جميل:
نذلٌ لعمرك من يزيدٍ أعور
البيت وقال آخر فيمن طلقها سري وتزوجها ديني:
وكت كذي النبل الذي راش نبلة ... بريش الخوافي ثم بدلها الغنا

ذم متشرف بتزويج كريمة:

رأوا رفعة الآباء أعيامها ... عليهم فراموا رفعةً بالحلائل
إذا ما أعالي الأمر لم تعطك المنى ... فلا بأس باستجاحتها بالأسافل

مما جاء في قلة الصداق وكثرته

قال النبي صلى الله عليه وسلم: أعظم النساء بركة أحسنهن وجوهاً وأرخصهن أجوراً. وقيل: لا تغالوا بمهور النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله، كان أولى بكثرتها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وما أصدق امرأة من نسائه ولا من بناته أكثر من اثني عشر أوقية، وذلك أربع مائة وثمانون درهماً. وقال عمر رضي الله عنه: لا يبلغني أن أحداً تجاوز بصدقه صداق النبي صلى الله عليه وسلم إلا استرجعت منه فقامت امرأة فقالت: ما جعل الله ذلك إليك يا ابن الخطاب فإنه يقول: " وآتيتهم إحداهن قطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً ". فقال عمر: ألا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت، ناضلت أمامكم فضلتها؟

وصية الختن بما وإكرامه لها:

قال عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان: أرسلني أبي عمي لأخطب إليه ابنته، فأقعدني جنبه وقال: مرحباً بابن لم ألدته أقرب قريب خطب إلي أحب حبيب، لا أستطيع له رداً ولا أجد من تشفيعه بداً، قد زوجتكما وأنت أعز علي منها، وهي أنوط بقلبي، فأكرمها يعذب على لساني ذكرك، ولا تهنها فيصغر عندي قدرك، وقد قربتك من قربك فلا تباعد قلبي من قلبك. وكتب الصابي عن عز الدولة إلى أبي تغلب وقد نقل ابنته إليه: قد وجهت الوديفة وإنما نقلت من وطن إلى سكن، ومن مغرس إلى مغرس، ومن مأوى عز وانعطاف إلى مأوى بر والطف، ومن منبت درت لها نعماءه إلى منشأ تعود عليها سماؤه، وهي بضعة مني انفصلت إليك، وثمرة من جنى قلبي حصلت لديك. ولا ضياع على من تضمنه أمانتك ويشتمل عليه حفظك ورعايتك. وكان الحسن إذا دخل ختنه يقول: مرحباً بمن كفى المؤنة وستر العورة! ثم يتنحى له عن مكانه.

حث الرجل على كفاية المرأة:

قال الله تعالى " فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان " وخطب رجل إلى قوم فقال أحدهم: إن عرفت حق المرأة زوجها فقال: حقها أن لا ينسى ذكرها ولا يهتك سترها، ولا يحوجها إلى أهلها. فقالت المرأة: زوجها.

وصية الأبوين البنت بحسن معاشرته الزوج:

زوجت امرأة ابنتها فقالت: يا بنية تركت الوصية لأحد لحسن أدب أو لكرم حسب لتركتها لك، ولكنها تذكرة للغافل ومعونة للعاقل. يا بنية إنك قد خلفت العش الذي منه درجت، والموضع الذي منه خرجت إلى وكر لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه. كوني له أمة يكن لك عبداً، واحفظي عني خصالاً عشرًا تكن لك دركاً وذكرًا: أما الأولى والثانية فحسن الصحابة بالقناعة وجميل المعاشرة بالسمع والطاعة، ففي حسن المصاحبة راحة القلب وفي جميل المعاشرة رضا الرب. والثالثة والرابعة التفقد لموضع عينه والتعاهد لموضع أنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك خبيث ريح، واعلمي أن الكحل أحسن الحسن المودود، وأن الماء أطيب الموجود، والخامسة والسادسة فالحفظ لماله والرعاية لحشمه وعياله، واعلمي أن الاحتفاظ بالمال حسن

التقدير والإرعاء على الحشم حسن التدبير، والسابعة والثامنة التعاهد لوقت طعامه والهداء عند منامه،
فحرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة، والتاسعة والعاشرة لا تفشين له سرّاً ولا تعصين له أمراً، فإنك
إن أفشيت سره لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره أوغرت صدره. وقال أبو الأسود لابنته: إيك والغيرة فإنها
مفتاح الطلاق، وامسكي عليه الفضلين: فضل النكاح وفضل الكلام، وكوني كما قيل:
خذي العفو مني تستدمني مودتي ... ولا تنطقي في سورتني حين أغضب

وصية الأبوين بقبح معاشرة الزوج:

زوجت امرأة ابنتها فقالت: يا بنية اقلعي زج رمح زوجك أولاً، فإن أقر فاقلعي سنانه، فإن أقر فاكسري
العظام بسيفه، فإن أقر فاقطعي اللحم وضعيه على ترسه، فإن أقر فضعي الأكاف على ظهره فإنه حمار!
شاعر:

عليك يا سيدة البنات ... معصية الزوج إلى الممات
وداومي غيرته وشتمه ... وقاتلي في كل يوم أمه
وباعدي ما بينها وبينه ... وعينها فأسخني وعينه

التهنئة بالرفاف والدعاء للزوجين:

قال خالد بن صفوان لرجل من باهلة: باليمن والبركة وشدة الحركة والظفر عند المعركة.

استعلام حال الزوج في افتضاض امرأته:

قيل لسليمان: كيف وجدت امرأتك؟ قال: ولم أرخين الستر إذا؟ شاعر:
أبا حسن قل لي وأنت المصدق: ... هل إنجاب ذلك العارض المتفلق؟
وهل غاب ذاك الخوت في قعر لجة ... رأيته منها تستعن وتفرق؟
فقد قيل: إن الباب دونك مغلق ... وإن عليك الرحب منه مضيق
وكتب الصاحب إلى أبي العلاء الحسين بن محمد بن سهلوية لما تزوج بابنة أبي الحسن بن إسحاق:
قلبي على الجمرة يا أبا العلاء ... فهل فتحت الموضع المقفلاً؟
وهل فضضت الكيس عن ختمه ... وهل كحلت الناظر الأحولاً؟
إن كان قد قلت نعم صادقاً ... فابعث نثاراً يملأ المنزل
وإن تجني من حياء بلا ... أنفذ إليك القطن والمغزلا

الرخصة في تزويج الأم:

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب إلى سلمة بن هشام أمه ضباعة بنت عامر وزوج علي بن الحسين أمه سلافة الكابلية مولى له ليحيى سنة في الإسلام. ومن زوج أمه عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد.

المستكشف من تزويج أمه:

تزوج مروان أم خالد بن يزيد فلاحاه يوماً فقال له: يا ابن الرطبة! فقال مخبر مخبر ثم دخل على أمه فقال: أنت جلبت علي هذا وأنشدها هجاء فيه:
أما رأيت خالداً يهيمه ... أن سلب الملك ونيكت أمه
فقلت: دعه لي، فلما علمت أن مروان قد امتلاً نوماً عمدت إلى مخدة فوضعتها على أنفه فمات. وكان رجل قاعد على باب داره وعنده صديق له ورجل يدخل الدار ويخرج فقال له: من هذا؟ فقال: زوج أخت خالتي.

المعيب بتزويج أمه:

قيل لأعرابي: إن فلاناً زوج أمه وأخذ مهرها فأيسر به. فقال: أعوذ بالله من بعض الرزق! وقال الجاحظ:
معنى قول القائل يا ماص بظر أمه يعني آكلاً مهر أمه من غير أبيه! شاعر:
رب حلال أكله ... أقبح من نجس الدبر
من ظن مهر أمه ... جبراً له فلا جبر
وعاتب الصاحب رجلاً قد زوج أمه فقال له: ما في الحلال بأس. فقال: كذا أحب أن تكون لغة كل من أحب أن تناك أمه. ثم قال فيه:

زوجت أمك يا أخي ... إلى الرجال على طبق
وقال:

عزلت بتزويج أمه ... فقال: فعلت حلالاً يجوز
فقلت: حلالاً كما قد زعمت ... ولكن سمحت بصدع العجوز
ابن طباطبا:

قل للمزوج أمه ... يا أكبر الناس همه
أجل مجد تحامى ... عليه تسكين غلمه
كفيت أمك أمراً ... من الأمور المهمة

جواز المتعة:

عبر عبد الله بن الزبير عبد الله بن عباس بتحليله المتعة فقال له: سل أمك كيف سطعت النجوم بينها وبين أبيك؟ فسأها فقالت: ما ولدتك إلا في المتعة. وسئل عن المتعة فقال: الذئب يكى أبا حيدة أي ذلك حسن السم قبيح الفعل. وقال يحيى بن أكثم لشيخ البصرة: بمن اقتديت في جواز المتعة؟ قال: بعمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: كيف وعمر كان أشد الناس؟ قال: لأن الخير الصحيح أنه صعد إلى المنبر فقال: إن الله ورسوله قد أحل لكم متعتين وإني محرمهما عليكم أو أعاقبكم عليهما، فقبلنا شهادته ولم نقبل تحريمه. وقال رجل لآخر: زوجني أمك متعة. فقال: يا أحمق إذا زوجتكما فما معنى المتعة؟ إنما المتعة أن تروج نفسها. وقالت امرأة:

أقول للشيخ إذ طالت عزوبته: ... يا شيخ هل لك في فتيا ابن عباس؟

معاداة الزوجة للأصهار:

نحر أعرابي جزوراً فقال لامرأته: اطعمي أمي. فقالت: أيها أطعمها؟ قال: الورك. فقالت: التي ظهرت بلحمة وبطنت بشحمة لا لعمرى! قال: الفخذ قالت: الكثيرة اللحم الطيبة المخ لا لعمرى! قال: الكتف. قالت: الحاملة اللحم من كل مكان. قال: فما تطعمينها. قالت: اللحى التي ظهرت بالجلد وبطنت بالعظم. فقال: تزودي إلى أهلك فأنت طالق.

موافقة زوجين قبيح وحسن:

نظرت امرأة عمر بن حطان في المرأة وكانت جميلة وزوجها قبيح فقالت له: أنا وأنت في الجنة. قال: ولم؟ قالت: لأنك رزقتني فشكرت، وأنا ابتليت بك فصبرت، والصابر والشاكر في الجنة. وقال رجل لامرأته: ما خلق أحب إلي منك! فقالت: ولا أبغض إلي منك! فقال: الحمد لله الذي أولاني ما أحب وابتلاك بما تكرهين.

موافقة قبيحين:

خطب أسدي قبيح الوجه امرأة قبيحة فقبل لها: إنه قبيح وقد تعمم لك. فقالت: إن كان قد تعمم لنا فإننا قد تبرقنا له. واستقبح رجل امرأة فقال: ويل لمن هذه ضجيعته! فلما رأى زوجها وكان في القبح مثلها قال: وافق شن طبقه ... وافقه واعتنقه وأنشد:

نزلت سلمى بسلمى ... منزلاً ذا عدواء

وصف القوارك:

تزوج رجل امرأة فاجتمع معها في بيت ففركته فرمت ببصرها للكرة، فرأت الصبح فقالت:
وأنقذني بياض الصبح منه ... لقد أنقذت من شر طويل
وقال الجمالز لامرأته في يوم غيم: ما يطيب في هذا اليوم؟ فقالت: الطلاق! شاعر:
لقد أصبحت عرس الفرزدق ناشراً ... ولو رضيت ربح استه لاستقرت
وفي ضد ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خير نساءكم التي إذا خلعت ثوبها خلعت معه الحياء،
وإذا لبسته لبست معه الحياء؛ يعني معها زوجها.

الحث على حفظهن من الخمر والكتابة:

قيل: لا تسمعهن الغناء فإنه داعية الزنا. وذاقت أعرابية الخمر فقالت: نساؤكم يشربن هذا؟ قالوا: نعم
فقالت: زين إذا ورب الكعبة! ورأى فيلسوف جارية تتعلم الكتابة فقال: ليت شعري لمن يصقل هذا
السيف؟ وقال: لا تسق السهم سماً لترميك به يوماً ما. وقال عمر: جنبوهن الكتابة ولا تسكنوهن العرف.
وقيل: علموهن سورة النور وجنبوهن سورة يوسف. وقال رجل: إياك أن تترك حرمتك تصغي إلى قول ابن
أبي ربيعة:

أمن أهل نعم أنت غادٍ فمبكر ... غداة غدٍ أم رائحٍ فمهجرج
فإنه يحل السراويلات ويطرب الغانيات.

الحث على شقائهن بالمغزل والمهنة:

قيل: ألزموا النساء المهنة.

شاعر:

ونعم هو المرأة المغزل

وقيل لهند بنت المهلب زوجة الحجاج: تغزلين وزوجك أمير؟ فقالت: سمعت أبي يقول: قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: أطولكن طاقة أعظمكن أجراً. والمغزل يطرد الشيطان ويذهب بحديث النفس.

الحث على سترهن ومنعهن من الخروج:

دخل ابن أم مكتوم على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده بعض نسائه فأقامها فقالت أنه أعمى فقال: أعمى
أنت؟ وقال سلمان: النساء عي وعورة. فداووا العي بالسكوت والعورة باليوت. وقال سعيد بن سلمان:
لأن يرى حرمي مائة رجل مكشوفات خير من أن ترى حرمتي رجلاً غير منكشف وقيل للحطينة ما تركت
على بناتك؟ قال: العري فلا يرحن والجوع فلا يمرحن. وقيل لآخر فقال: الحافظين العري والجوع.

ميل الزوج إلى زوجته أو إلى أبويه:

روي نافع أن ابن عمر جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن أبي أمرني أن أطلق امرأتي فقال: طلقها يا عبد الله. وروى أن رجلاً أتى أبا الدرداء فقال: أمني أمرتي أن أطلق امرأتي فقال: سأحدثك بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم: الوالد وسط باب الجنة فاحفظ ذلك الباب إن شئت أو ضيعه. قال: بل أحفظه فطلقها. تزوج ابن الفرزدق فمال إلى امرأته وتحامل على أبيه فقال فيه: ولما رأيته قد كبرت وأنه ... أخو الجن واستغنى عن المسح شاربه أصاخ لعريان النجي فإنه ... لا زور عن بعض المقالة جانبه وكان صخر طعن فمكت زماناً عليلاً فسمع امرأته تقول لأخرى وقد سألتها عنه كيف أصبح؟ فقالت: لا حي فيرجى ولا ميت فينسى ورأى تحرق أمه عليه فقال: أرى أم صخرٍ ما تمل عيادي ... وملت سليمان مضجعي ومكاني وما كنت أخشى أن أكون جنازة ... عليك ومن يغتر بالحدثان؟ أهم بأمر الجزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين المعير والتزوان فأني امرئ ساوى بأم حليمة ... فلا عاش إلا في أذى وهوان لعمرى لقد نهت من كان نائماً ... وأيقظت من كانت له أذنان وللموت خيرٌ من حياةٍ كأنها ... معرس يعسوب برأس سنان ثم برا من علته فطلقها. محرر بن النعمان: إذا سويت صاحبتى بأمي ... فقام علي قبل الصبح ناعي فأم المرء باكيةً عليه ... وخلته تصدى بالقناع

المؤتمر لامرأته والممتنع من ذلك:

كان الأحنف مطيعاً لجاريته زبراء، فقيل له في ذلك فقال: كيف لا أطيع من لي إليه في كل يوم حاجة؟ شاعر:

أقامت زوجها مرة ... وقامت موضع الرجل

أبو تمام:

امرأته نفذت أمرها ... حتى ظننا أنه امرأتها

الشنفري:

إذا ما جئت ما أهلك عنه ... ولم أنكر عليك فطلقيني

فأنت البعل يومئذٍ فقومي ... بسوطك لا أبا لك فاضربيني

فستهن:

قال صلى الله عليه وسلم: ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء. وقال: أوثق سلاح إبليس النساء وقال: النساء حباثل الشيطان. ونظر بقراط إلى رجل يكلم امرأة فقال له: تنح عن هذا الفخ لا تقع فيه. وقال لقمان: كن من خيار النساء على حذر فأت من شرارهن على يقين. وقال رجل: ما دخل داري شر قط فقال له الحكيم: ومن أين دخلت امرأتك؟

وصفهن بغلبة الرجال:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما من ناقصة العقل والدين أغلب للرجال ذوي الأمر من النساء. وقال معاوية في وصفهن: يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام. شاعر:

ويجمعهن ضعفاً واقتداراً على الفتى ... أليس عجيباً ضعفها واقتدارها؟
الرشيد:

مالي تطاوعني البرية كلها ... وأطيعهن وهن في عصياني؟
ما ذاك إلا أن سلطان الهوى ... وبه غلبن أعز من سلطاني
الموسوي:

معاداة الرجال على الليالي ... أطيع ولا معاداة النساء

التحذير من الاعتماد عليهن وذمهن:

قال أمير المؤمنين: لا تطيعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال، ولا تنروهن يدبرن العيال، فإهن إن تركن وما يردن أوردن المهالك وأزلن الممالك، لا دين لهن عند لذاتهن ولا ورع لهن عند شهواتهن، ينسين الخير ويحفظن الشر، يتهافتن في البهتان ويتمادين في الطغيان، ويتصددين للشيطان. وقيل: من أطاع عرسه لم ينفع نفسه. وعارضت امرأة عمر في أمر يدبره فقال: ما لكن وأمور الرجال إنما أنتن لعبة إن كانت لنا بكن حاجة دعونا كن.

المتنبي:

وللخود مني حاجة ثم بيننا ... فلاه إلى غير اللقاء تجاب

الحث على مخالفتهن:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: شاوروهن وخالفوهن وقيل إيك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن وعزمهن إلى وهن، وقيل أكثروا لهن من لا فإن نعم تغريهن بالمسألة.
أجدع الهمداني:

تعبرني بالغزو عرسي وما درت ... بأني لها في كل ما أمرت ضد

ذمهن بالجهل والاعوجاج:

قيل: إذا وصفت المرأة بالعقل فهي غير بعيدة من الجهل، وقيل: لا تدع المرأة تضرب صبيّاً فإنه أعقل منها. وفي الحديث: خلقت المرأة من ضلع معوج فما أردت تقومه انصدع. وقال صلى الله عليه وسلم: النساء شر كلهن وشر ما فيهن قلة الإستغناء عنهن. وقيل: تعوذ من شرار النساء وكن من خيارهن على حذر. ورأى سقراط امرأة تحمل ناراً فقال: نار تحمل ناراً والحامل شر من المحمول. وقيل له: أي السباع شر؟ قال: المرأة! وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم: النساء حبائل الشيطان. وقيل: شر أخلاق الرجال الجبن والبخل، وهما خير أخلاق النساء. وقيل: المرأة إذا أبغضتك آذتك، وإذا أحبتك خاتتك فحبها أذى وبغضها داء.

شاعر:

إن النساء وإن حسن صوالحاً ... فيما يحل من الأمور ويحرم
لحمّ تطيف به كلاب جوعٍ ... إن لم يزدن فإنه متقسم

النهي عن حمد النساء:

قال لقمان: شيئان لا يحمدان إلا عند عاقبتهم: الطعام والمرأة فالطعام لا يحمد حتى يستمرأ والمرأة لا تحمد حتى تموت. وفي المثل: لا تحمد أمة عام شرائها ولا حرة عام بنائها.

وصفهن بكونهن ناقصات:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إهن ناقصات عقل ودين، فقيل: وما نقصان دينهن وعقلهن، قال: إن إحداهن تقعد نصف شهر لا تصلي، وأما نقصان عقولهن فشهادة لمرأتين تقوم مقام شهادة الرجل الواحد. وقال وهب بن منبه: قد عاقب الله النساء بعشر خصال: بشدة النفلس والحیض، وجعل ميراث اثنتين ميراث رجل، وشهادتهما بشهادة رجل واحد، وجعلها ناقصة الدين والعقل لا تصلي أيام حیضها ولا يسلم عليها وليس عليها جمعة ولا جماعة ولا يكون منهن نبي ولا يسافرن إلا بولي.

وصف الموافية للزوج الحسنة الخلق:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: خير النساء الهينة العفيفة المسلمة، تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها. وقال معاوية رضي الله عنه لصعصعة: أي النساء أشهى؟ قال: الموازية لما تقوى المجانبة لما لا ترضى، وتزوج رجل سيء الخلق امرأة فقال: أما أي سيء الخلق فإن كان عندك شيء من الصبر على المكروه وإلا فلست أغرك من نفسي. فقالت: أسوأ خلقاً منك من أحوجك إلى سوء الخلق. فتزوجها فما جرى بينهما وحشة للموت، وقال شريح: تزوجت امرأة صغيرة فلما بنيت بها قالت: عرفني خلقك لأعمل

على مداراتك فعرفتها فبقيت معها سنة لا أزداد فيها إلا شغفاً، فدخلت يوماً فرأيت عندها عجوز فقلت: من هذه؟ قالت: أمي! فسلمت عليها فدعت لي وقالت: كيف رضاك على صاحبك؟ فشكرتها فقالت: أسوأ ما تكون المرأة خلقاً إذا حظيت عند الزوج، وإذا ولدت، فإن رابك منها شيء فعليك بالسوط..... فقلت: أشهد أنها ابتلك فقد كفيتني الرياضة.

وصف المخالفة السيئة الخلق:

قال الأصمعي: رأيت رجلاً يطوف بالبيت يحمل شيخاً كبيراً يقول له: أعيتني صغيراً وكبيراً. فقلت له: أحسن إليه فطالما أحسن إليك؛ فقال: من تراه لي! فقلت: هو أبوك أو جدك، فقال: بل هو ابني فقلت: ما صيره إلى ما أراه؟ قال: سوء خلق امرأته! وقال رجل لأبيه: تزوجت امرأة سيئة الخلق، فقال: عجل طلاقها فإنها تهرمك قبل الهرم، وتذهب عنك بجماع الكرم. وروى أن حكيماً زوج ثلاث بنين، فلما كان رأس الحول سأل الأول عن امرأته فقال: هي امرأة من خير النساء إلا أنها خرقاء لا تعمل شيئاً فقال: أنزلها في بني فلان فإن نساءهن صناع لتتعلم، وسأل الثاني فقال: إنها لا تدفع يد لأمس؛ فقال: أنزلها في بني فلان فإن نساءهن عفيفات، وسأل الثالث فقال: سيئة الخلق فقال: طلقها فهذا شيء لا حيلة فيه.

شكر أحد الزوجين الآخر:

قيل لامرأة: كيف زوجك؟ قالت: إذا دخل فهد وإذا خرج اسد. وقيل للآخرى فقالت: حمل طعينة وليث عريضة. وقيل للآخرى فقالت: هو سكوت خارجاً ضحكوك والجا. وسئل رجل عن امرأة فقال: أفنان أثله وجنى نخلة ومس رملة، وكأني قادم كل ساعة من غيبة، وطلق رجل امرأة فلما أرادت الإرتحال قال لها اسمعي وليسمع من حضرائي والله اعتمدتك رغبة، وعاشتراك محبة، ولم يوجد مكاني منك زلة، ولم يدخلني منك ملة، ولكن القضاء كان غالباً فقالت المرأة جزييت من صحو ب خيراً فما استربت خبرك ولا شكوت خيرك ولا تمنيت غيرك، وليس لقضاء الله مدفع ولا من حكمه ممنع. ثم تفرقا.

ذم أحد الزوجين الآخر:

شكت امرأة زوجها فقالت: هو قليل الغيرة سريع الطيرة، كثير العتاب شديد الحساب، استرخى ذكره وأقبل زفره وبخره وطمحت عيناه واضطربت رجلاه، يأكل همساً ويمشي خلساً ويصبح رجساً، إن جاع جزع وإن شبع خشع. وقالت امرأة: زوجي قصير الشبر ضيق الصدر لئيم النجر، عظيم الكبر كثير الفخر. وقالت امرأة لرجل: إنك لضيق الفناء صغير الإناء قبيح الشاء! فقال: وأنت واهية العقد قليلة الرفد مجانة للرشد. وقال امرؤ القيس لامرأته وقد فرقته: ما تكرهين مني؟ فقالت: إنك سريع الإراقة بطيء الإفاقة، ثقل الصدر خفيف العجز! فقال: وأنت حديدية الركبة واسعة النقرة سريعة الوثبة قبيحة النقرة.

شؤم أحد الزوجين على الآخر:

تزوج امرأة رجل قد مات عنها خمسة أزواج فمرض السادس فقالت: إلى من تكلمي؟ قال: إلى السابع الشقي! وتزوج أعرابي أربعة نسوة متن عنده، ثم تزوج امرأة مات عنها خمسة أزواج فقال: بوازل أعوام أذاعت بخمسة... وتعتلني إن لم يق الله شائياً ومن قبلها أهلكك بالشؤم أربعاً... وواحدة أعتدها في حسابها كلانا مظلّ مشرف لغنيمة... ويقضي إله الخلق ما كان قاضياً وقيل: رأت عائشة بنت الفرات ثلاثة ألوية كسرت على صدرها فسالت أمها ابن سيرين فقال: يتزوجها ثلاثة من الأشراف يقتلون عنها، فتزوجها يزيد بن المهلب ثم عمرو بن يزيد الأسدي فقتلا وتزوجها الحسن ابن عثمان الزهري فجرى بينهما يوماً كلام فقالت: والله لئقتلن! وأخبرته فطلقها وتزوجها العباس بن عبد العزيز فقتل. وروي أن أم حبيب بنت قيس العدوية قالت: لا أنكح إلا العدويين المحمدين فنكحت محمد بن عمرو بن العاص ففارقها، ثم محمد بن خليفة فقتل، ثم محمد بن أبي بكر فقتل، ثم محمد بن جعفر بن أبي طالب فمات، ثم محمد بن إلياس فنوفيت عنه. وكان ابن عمر يقول: من أراد الشهادة الحاضرة فليتزوج بها.

امتناع أحد الزوجين من التزويج بعد موت صاحبه:

يقال: ما وفّت امرأة لزوجها إلا قضاعتان: نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان، فإنها قلعت ثنيتها بعد عثمان مخافة أن يخطبها رجل، وامرأة هدبة العدري فإنها لما رأت زوجها يقاد للقتل أنشدتها: فلا تنكحي إن فرق الدهر بيننا ... أغم القفا والوجه ليس بأنزعا فعمدت إلى سكين فقطعت أنفها وقالت: كن آمناً من ذلك! فقال: الآن طاب ورود الموت! وتزوج رجل بابتنة عم له يقال لها رباب، وتعاهدا على أن لا يتزوج أحدهما بعد موت الآخر، فمات الرجل وأكرهت المرأة على التزويج، فلما كان ليلة الزفاف رأت في منامها أن ابن عمها آخذ بعضادتي الباب فأنشد: حبيت سكان هذا البيت كلهم ... إلا الرباب فإني لا أحييها أمست عروساً وأمسى متزلي خرباً ... ولم تراع حقوقاً كنت أرعيها فانتهت مذعورة وحلفت أن لا تجمع رأسها ورأس الرجل وسادة. وكان شيرويه لما قتل أباه كسرى أراد أن يتزوج بشيرين امرأة أبيه فقالت له: على ثلاث شرائط أن تحضر الحكماء فأخطئهم في معاونتهم إياك على قتل أهلك حتى لا يجرؤوا على مثله فيك، وأن تستحضر لي نساء الكبار لأشتفي بالبكاء عليه، وأن تأذن لي في حضور المكان الذي مات فيه مرة فقال: كل ذلك لك! فلما خطأهم وبكت عليه وحضرت المكان الذي مات فيه، أخرجت فصاً مسموماً فمصته فماتت مكانها، وكانت قد عمدت إلى سم فوضعه في بعض الخزائن وكتبت عليه: إن من تناول منه وزن دائق أعانه على الجماع فلما ظفر به تناول منه فمات في مكانه.

المتزوج منهما بعد موت الآخر:

ماتت امرأة لرجل وكان عاهدها أن لا يتزوج بعدها فخطب امرأة في جنازتها فعوتب في ذلك فقال:
خطبت كما لو كنت قد مت قبلها ... لكنت بلا شك لأول خاطب
إذا غاب بعلٌ جاء بعل مكانه ... ولا بد من آتٍ وآخر ذاهب
ومات زوج امرأة فراسلها في ذلك اليوم رجل ليخطبها فقالت: هلا سبقت فيني قد قاوت غيرك فقال: إذا
مات الثاني فلا تفوتي.

ذم التطليق وشدته:

قال صلى الله عليه وسلم: ما من حلال أبغض إلى الله من الطلاق. وقال صلى الله عليه وسلم: ما خلق الله
شيئاً أحب إليه من العتاق، وما خلق شيئاً أبغض إليه من الطلاق. وروى عنه أيضاً: لا تطلقوا النساء إلا من
رية، فإن الله لا يحب الذواقين والذواقات. وقال عمر لرجل طلق امرأته: لم طلقته؟ قال: لا أحبها، فقال:
أكل البيوت بنيت على الحب أين الرعاية والذمم؟ وقال الشاعر:
وما لذعت أنثى من الدهر لذعةً ... أشد عليها من طلاقٍ تزود

مدح التطليق:

كان الحسن رضي الله عنه مطلقاً وقال: إن الله علق بهما الغنى وتقدم. وقال عامر بن الظرب: أجمل القبيح
الطلاق. وأملى أبو العجل خطبة للنكاح فقال: الحمد لله الذي جعل في الطلاق اجتلاب الأرزاق فقال: وأن
يتفرقا يغن الله كلاً من سعته أوصيكم عباد الله بالسלו والملاة والتجني والجهالة، واحفظوا قول الشاعر:
اذهي قد قضيت منك قضائي ... وإذا شئت أن تيني فيني
تعاهدوا نساءكم بالسب وعادوهن بالضرب وكونوا كما قال الله تعالى " واهجروهن في المضاجع " ثم إن
فلاناً في حمول نسبه وقص أدبه خطب إليكم فازهدوا فيه فرق الله ذات بينهما وقرّبهما من حينهما.

الحث على تطليق غير الموافقة:

قال مرثد لرجل شكى إليه سوء خلق امرأته: بخرها بمثلثة.

شاعر:

ودواء ما لا تشتهيهِ النفس ... تعجيل الفراق

أنشد دعبل يزيد بن مرثد قوله:

عكليّة جهّم محياها

فقال: طلقها، قال: ليس لي مال، فدفعت إليه مالا فقال: طلقته ألف مرة.

المتبرم بالمرأة المتمني طلاقها:

أبو سراعة:

أي طيرٍ جرى بقربك حتى ... يسر الله المرماة جناحه

وقال:

أحرزت كفاي منها ... حرةً غير سريه

سنها سن عجوز ... وهي في العقل صبيه

حبذا التطليق لولا ... خلّة فيه رديه

وقال:

لقد كنت محتاجاً إلى موت زوجتي ... ولكن علق السوء باقٍ معمر

فيا ليت أن اللحد قد صار بيتها ... وعذبها فيه نكيرٌ ومنكر

ومرضت امرأة لبعض الأعراب فسمعها تقول:

إذا مت فالجرعاء منك قريبة ... وفي بيتنا للغايات معاد

وقال جران العود يخاطب امرأة:

يقولون : في البيت لي نعيّة ... وفي البيت لو يعلمون النمر!

أحيي لي الخير أو أبغضي ... كلانا لصاحبه ينتظر

من طلق امرأته فسر بذلك:

شاعر:

رحلت أمية بالطلاق ... وعثقت من رق الوثاق

بانت فلم يَألم لها ... قلبي ولم تبك المآق

لو لم أرح بفراقها ... لأرحت نفسي بالأباق

وخصيت نفسي لا أري ... د حليّة حتى التلاق

وكان قتادة بن معروف تزوج امرأة ففرّكها من ليلة فطلقها ولما أصبح قال:

تجهزي للطلاق واصطبري ... هذا دواء الجوامح الشمس

لليلة البين إذ هممت به ... أطيب عندي من ليلة العرس

وتزوج رجل امرأة فلما دخل بها وجدها قبيحة سيئة الخلق فقال:

إمضي إلى سقرٍ فإنك بائنة ... ومطلقٌ وخليّةٌ وحرام

واقول قول أبي حنيفة عندنا ... إذ ليس فيها رجعةٌ ولمام

وكان رجل طلق امرأته ثلاثاً وترافعا إلى القاضي، فأخذ القاضي ينظر هل لقوله وجه، فقال له: لا تتعب

فهي طالقة عشرين ألف مرة. فقال القاضي: قد خففت الأمر علينا.

من أمر بمصاهرة امرأته:

قالت أم التحف وكان ابنها تزوج امرأة على غير رضاها وحل نفسه ما لا طاقة له به ثم هم بتطليقها تبرماً بها:

لعمري لقد أخلفت ظناً وسؤتني ... فحزت بعصيان الندامة فاصبر

ولا تك مطلقاً ملولاً وسامح القري ... نة وافعل فعل حر مسهر
فقد حزت بالورهاء أخبث خشية ... فدع عنك ما قد قلت يا سعد واصبر
تربص بها الأيام على صروفها ... سترمي بها في جاحم متسعر

من طلق امرأته فندم:

جاء أعرابي إلى ابن أبي ذؤيب في مسألة طلاق زوجته فأفتاه بطلاقها فقال:
أتيت ابن ذئب أبتغي الفقه عنده ... فطلق حيي ليت بتت أنامله
أطلق في فتوى ابن ذئب حليبي ... وعند ابن ذئب أهله وحلائله
وقال راوية الفرزدق: قال لي الفرزدق: امض بي إلى حلقة الحسن فإني أريد أن أطلق نوار فقلت له: أخشى
أن تتبعها نفسك فقال: امض ولا تحف. فمضيت معه فقال: السلام عليكم أعلم أي قد طلقت نوار ثلاثاً،
فقال الحسن: قد علمت. فلما رجع قال: إني لأجد في نفسي شيئاً من نوار، ثم أنشد يقول:
ندمت ندامة الكسعي لما ... غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها ... كآدم حين أخرجه الضرار
ولو أي ملكتي يدي ونفسي ... لكان علي للقدر الخيار

قرب تطليق امرأة من تروجها:

زوج بعضهم ابنته عمرو بن عثمان فلما مضت إليه طلقها على المنصة؛ فجاء أبوها إلى عبد الله بن الزبير،
فقال: إن عمرو بن عثمان طلق ابنتي في المنصة، وأخشى أن يظن الناس أن ذلك لعاهة، وأنت عمه فعاتبه
فقال: أو خير من ذلك ائتوني بالمصعب، فزوجها منه، وأقسم ليدخلن بها من ليلته، فما رأت امرأة نصت
على رجلين في ليلة سواها. وتزوج الوليد في خلافته نيفاً وسبعين امرأة، فلما دخل بالآخرة وأراد أن يقوم
أخذت بثوبه وقالت: ما ترى أقم لك كفيلاً أن لا تأمر بتسريحه! فضحك واستملحها وأمسكها أربعة أشهر
ثم طلقها بعد ذلك.

مراجعة المرأة بعد طلاقها:

قال الله تعالى " فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن " وسبب ذلك أن أحدهم كان إذا أراد أذية امرأة طلقها، فإذا قاربت انقضاء العدة راجعها، ثم طلقها ثم راجعها طلباً لأذيتها. وقيل إن الحسن بن علي طلق امرأتين قرشية وجعفرية فأرسل إلى كل واحدة عشرين ألفاً وقال للرسول: احفظ ما تقول كل واحدة، فقالت القرشية: جزاه الله خيراً. وقالت الجعفرية: متاع قليل من حبيب مفارق. فراجع الجعفرية. وتزوج عبد الله بن أبي بكر عاتكة بنت زيد بنت عمرو وقد ألفها حتى اشتغل بها عن كل شيء فقال له أبوه طلقها فطلقها وقال:

فلم أر مثلي طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها في غير شيء يطلق
فقال أبوه: راجعها يا بني فإني أراك محباً لها.

تفويض الطلاق إليها:

روي عن عائشة رضي الله عنها لما أنزل الله تعالى: " يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين " . دخل النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إني ذاكر لك أمراً فلا عليك أن لا تعجلي بشيء حتى تستشيرني أبويك، قالت: وخشي النبي صلى الله عليه وسلم حداثة سني فقالت: يا رسول الله وما ذاك؟ قال: إني أمرت أن أخيركن، ثم تلا الآية علينا، فقالت: فيم أستشير أبوي؟ بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة، فسر صلى الله عليه وسلم بذلك نساءه فتواترن عليه. كانت امرأة عند الحسن ابن الحسين بن علي فضجرت عليه يوماً فقال: أمرك في يدك! فقالت: أما والله لقد كان في يلك عشرين سنة فحفظته وما ضيعته، أفأضيعه في ساعة واحدة صار في يدي، قد رددت عليك حقك ، فأعجبه قولها.

طلاق السنة:

قال الله تعالى: " فطلقوهن لعدتهن " . وقيل: طلاق السنة أن يطلقها وهي طاهر ثم يدعها حتى تنقضي عدتها أو يراجعها حتى تطهر ثم تطهر، ثم إن شاء الله طلقها قبل أن يراجعها، وإن شئ أمسكها فإنها العدة التي أمر الله بها.

الطلاق الثالث:

قال ابن عباس: كان الطلاق في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر أن الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيها أناة، فلو أمضينا عليهم، فأمضاه عليهم. وروى عكرمة عن ابن عباس قال: طلق ركانة امرأته ثلاثاً في مجلس واحد فحزن عليها حزناً شديداً، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم: كيف طلقته؟ فقال: طلقته ثلاثاً، فقال: في مجلس واحد؟ قال: نعم قال: فإنما تلك واحدة فإن شئت فراجعها. وقال ابن عباس إنما الطلاق عند كل طهر، فملك السنة التي عليها الناس والتي أمر الله بها.

أحوال الطلاق:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثلاث ليس فيهن لعب من تكلم بشيء منهن لاعباً فقد وجب عليه: الطلاق والعناق والنكاح. وأما طلاق المكره فغير واقع لقوله صلى الله عليه وسلم: رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه. وقال صلى الله عليه وسلم: لا طلاق في اغلاق، وقال: لا طلاق لامرئ في ما لا يملك ولا عناق فيما لا يملك. وروي من طلق ما لا يملك فلا طلاق له.

منع الزوج منها بعد الثلاث:

حتى تنكح زوجاً غيره قال الله تعالى " فلا تحل " . وروي أن رفاعة القرظي طلق امرأته فبت طلاقها، فتزوجها رفاعة عبد الرحمن بن الزبير، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إني كنت عند رفاعة فطلقني وأنه ليس معه إلا مثل هدة الثوب، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال: لعلك تريد أن ترجعي إلى رفاعة، لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك، وأبو بكر جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم وخالد بن سعيد بن العاص جالس على باب الحجرة لم يؤذن له، فطفق خالد يتأذى ويقول: ألا تزجر هذه عما تجاهر به الرسول صلى الله عليه وسلم. وروي أنها جاءت بعد فأخبرته أن قد مسها فقال: اللهم إن كان ما بها ألا أن تحلها لرفاعة، فلا تتم نكاحها مرة أخرى فلم يتفق تزوجه بها. وسئل صلى الله عليه وسلم عن الخلل فقال: لا الإنكاح رغبة ولا مستهزأ بكتاب الله، لعن الله الخلل والخلل له! وفي حديث آخر: المستحل والمستحل له.

مراجعة المرأة:

روي عن أنس رضي الله عنه: طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة، فرجعت إلى أهلها فأنزل الله تعالى " يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن " . وقيل له: راجعها فإنها صوامة قوامة، وإنما إحدى نسائك وأزواجك في الجنة.

ذم المريدة لطلاق زوجها والمختلعة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس حرم الله عليها رائحة الجنة. روي أن حبيبة كانت تحت ثابت بن قيس فكرهته، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: لا أنا ولا ثابت ولولا مخافة الله لبصقت في وجهه، فقال: أتريد أن عليه الحديقة التي أصدقك؟ قالت: نعم، فجمع بينهما فردت عليه الحديقة وفرق بينهما، فكان أول خلع وقع في الإسلام.

العدة:

كانت المرأة إذا مات زوجها تعمد إلى أخشن ثيابها فتلبسه وتقعّد في البيت سنة، فإذا كان رأس الحول خرجت ورمّت ببعرة على حمار وقالت: قد حلت الآن. ثم أنزل الله تعالى " والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً " وروي أن امرأة توفي عنها زوجها فشكت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها اشتكت عيها، فهل لها أن تكتحل؟ فقال: كانت إحداكن تمكث في بيتها في شر أحلاسها حولاً، فإذا مر كلب رمته ببعرة ثم خرجت، أفلا أربعة أشهر؟ وأما علة المطلقة فثلاثة قروء وعند الشافعي رضي الله عنه القرء الطهر، وعند أبي حنيفة رضي الله عنه الحيض، وأهل اللغة يعدون هذه اللفظة من الأضداد. وقوله تعالى " وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن " في المطلقة والمتوفي عنها جميعاً.

الظهار والإيلاء:

كان الرجل إذا قال لامرأته في الجاهلية أنت علي كظهر أمي حرمت عليه. وكان أول من ظاهر في الإسلام أوس ابن الصامت، وكانت ابنة عم له تحته يقال لها خولة، فظاهر منها فسقط في يده وقال: ما أراك إلا قد حرمت علي فانطلقني إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسليه: فأثنته صلى الله عليه وسلم فقال: يا خولة ما أمرنا في أمرك بشيء فأنزل الله تعالى " قد سمع الله التي تجادلن في أزواجهن " فقال: ادعي زوجك فدعته فقال: هل تجد رقبة تعتقها؟ فقال: لا أملك رقبة غير هذه، وضرب بيده على عنقه فقال: هل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ فقال: إذا لم آكل في اليوم ثلاث مرات غشي علي. فقال: اطعم ستين مسكيناً فقال: والذي بعثك بالحق لقد بتنا ليلتنا وحشاً ما لنا طعام. فدفع إليه خمسة عشر صاعاً فقال: ما بين لابتيها أحوج إليهما مني. فقال: كله أنت وعيالك. والإيلاء هو أن يحلف أن لا يجامع امرأته أربعة أشهر، وما كان دون ذلك فليس بإيلاء. ومتى حلف كذلك فقد قال الله تعالى " للذين يؤلون من نسائهم " .

مما جاء في العفة

قال صلى الله عليه وسلم: من حفظ ما بين لحيه ورجليه دخل الجنة. وقال: من وقى شر لقلقه وقببه وذنبه فقد وقى شره الشباب. وسئل عن أكثر مما يدخل الرجل النار فقال: الأجوفان الفم والفرج. وقيل لبطليموس: ما أحسن أن يصبر الإنسان عما يشتهي؟ فقال: أحسن منه أن لا يشتهي إلا ما ينبغي. وقيل في قوله تعالى " ولمن خاف مقام ربه جنتان " قيل: هو الرجل يخلو بالمعصية فيتركها خوفاً من الله رجاء ثوابه وخوف عقابه. وقال ابن عباس: الشيطان من الرجال والنساء في ثلاثة منازل: في النظر والقلب والفرج. وقال صلى الله عليه وسلم: العينان تزنيان، ويحقق كل ذلك الفرج. وكان طاووس تملث إليه امرأة تراوده فواعدها يوماً إلى رحبة المسجد، فلما حضرت إليه قال: انخضعي! قالت: هاهنا؟ قال: نعم إن الذي يرانا ههنا يرانا في الخلا فاقشعرت المرأة وانزجرت وتابت.

من تعفف عند مشاركة بلوغ الشهوة:

قال الله تعالى عن يوسف عليه السلام: " ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه " . واجتمع بعض العرب بامرأة فلما قعد منها مقعد الرجل من المرأة ذكر معاده، فاستعصم وقام منها وقال: إن من باع جنة عرضها السماوات والأرض بمقدار فتر بين رجلين لقليل البصر بالمساحة. وكان سليمان بن يسار مفتي المدينة من أحسن الناس وجهاً، فدخلت إليه امرأة فسامته نفسها فقالت: إن لم تطاوع لأخبرن الناس أنك فعلت ولأفضحك! قال: نعم. وتركها في البيت وخرج وفر، ثم رأى في منامه يوسف عليه السلام فقال له: يا يوسف أنت الذي هممت، فقال له: وأنت الذي لم تم. وقال رجل لسقراط: إني تفرست فيك أنك تميل إلى الزنا. فقال له: صدقت فراستك أي أشتهيه ولكني لا أفعله. وقلت لبعض المتصوفة: إنك لوطي؟ فقال: ما تقول في لص لا يسرق هل يلزمه القطع؟ ومروا القس بسلامة المدينة وهي تغني فأعجبته وطرب وقال: والله إني أحبك! فقالت: نفسي بين يديك فما يمنعك؟ قال: يمنعني قول الله تعالى: الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين " ، وأخاف أن تكون خلقتنا اليوم عداوة يوم القيامة.

امرأة تعرض لها رجل فدعته إلى العفاف:

قال أعرابي: خرجت في ليلة بهيمة فإذا أنا بجارية كأنها علم، فراودتها فقالت: أما لك زاجر من عقل إن لم يكن لك ناه من دين؟ فقلت: إنه لا يرانا إلا الكواكب. فقالت: وأين مكوكبها؟ ونزل أسدي بطانية في يوم صائف فأتته بقرى ففتنته بعينيهما من وراء البرقع، فراودها فقالت: أما يردع الكرم والإسلام؟ كل وأقل وإن أردت غير ذلك فارتحل.

وروي أن أبرويز راود امرأة على الفجور فقالت: أيها الملك إن المرأة طبع على ثلاثة أجزاء من الإنسانية فإذا اقتضت ذهب جزء، وإذا حبلت ذهب جزء، وإذا ولدت ذهب جزء، وقد أبيت عن ذلك فأنا أعيد الملك أن يخرجني من حد الإنسانية. وقيل: انقطع بعض أولاد الملوك عن أصحابه ودخل إلى منزل امرأة فراودها عن نفسها فقالت: حتى نتغذى، فوضعت له خواناً عليه عشرون سكرجة كلها كامخ، فذاقها فرآها لوناً واحداً وطعماً واحداً ففطن إلى أنها تشير إلى أن النساء لوناً واحداً، وأن الذي معها مع زوجته فانكف عنها

المدوح بذلك:

شاعر:

خلوت بها ليلاً ولم أقض حاجة ... ولست على ذاك العفاف بنادم

المتنبي:

عفيفٌ تروق الشمس صورة وجهه ... فلو نزلت يوماً لحاد إلى الظل

وقال:

كم حبيب لا عنر في اللوم فيه ... لك فيه من التقى لوام

وسمعت امرأة رجلاً ينشد:

وكم ليلة قد بنتها غير آثم ... بمهزومة الكشحين ريانة القلب

فقلت له: خزاك الله ألا تأثمت؟

من تعفف عن امرأة حراماً فأوصله الله إليها حلالاً:

كان لأمير المؤمنين عليه السلام جارية وعلى بابها مؤذن، إذا اجتازت به يقول لها: أما أحبك! فحككت الجارية لأمير المؤمنين فقال لها: قولي له وأنا أحبك فماذا؟ فقالت له فقال: نصبر إلى يوم يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب. فأخبرت أمير المؤمنين بذلك، فدعاه وقال: خذ هذه الجارية فهي لك.

صعوبة الأمر على من اجتمع فيه العفة والغزل:

نظر محمد بن عبد الله بن الحسين إلى امرأة جميلة فأعجبه فقال:

أهوى هوى الدين واللذات تعجني ... فكيف لي بهوى اللذات والدين؟
فقلت: يا هذا دع أحدهما تنل الآخر.

المتنبى:

إذا كنت تخشى العار في كل خلوة ... فلم تنصباك الحسان الخرائد؟
متى يشتفي من لالعج الشوق في الحشى ... محبٌ له في قربه متباعد

المتعفف عن الجارة:

مر سفيان بن عيينة بدار فسمع قينة تغني:

ما ضر قوماً كنت جارهم ... أن لا يكون لبيتهم ستر؟
ناري ونار الجار واحدة ... وإليه قبلي ينزل القدر
فدق الباب وقال: مثل هذا علموا فتيتكم.

حاتم الطائي:

وما تشتكيني جاري غير أنني ... إذا غاب عنها زوجها لا أزورها
سيبلغها خيري فيرجع بعلمها ... إليها ولم ترسل عليها ستورها
وقال:

رب بيضاء فرعها يثنى ... قد دعنتي لوصلها فأيت

لم يكن بي تخرج غير أنني ... كنت خدناً لزوجها فاستحيت
أبو تمام:

بيضاء كان لها من غيرها حرم ... ولم يكن يستحل الصيد في الحرم

التغازل بالنظر والقول دون الفعل:

قيل لأعرابي: ما الرنا عندكم؟ فقال: الشمة والضممة والقبلبة، ف قيل: لكن أهل القرى يعدون ذلك المباشعة فقال: ليس ذلك زنا إنما هو طلب ولد. وقالت جارية لرجل: إن كانت الغلمة هاجت بكم ... فعالج الغلمة بالصوم ليس بك الحب ولكنما ... تدور من هذا على الكوم وقيل: إن عمر بن أبي ربيعة لما اشتد به المرض بكى أخوه، فرفع طرفه وقال: لعلك تشفق مما قلت في شعري! قال: نعم. قال: عتق ما أملك إن وطئت امرأة حراماً قط. فقال: الحمد لله هونت علي. وقال أبو زيد: كان الرجل إذا عشق جارية فراسلها سنة رضي بأن تمضغ علكاً فتبعته إليه، والآن لا يرضى إلا أن يشيل رجلها كأنه قد أشهد على نكاحها أبا هريرة وحزبه. وقال أعرابي: خلوت الليلة بفلاة فكان القمر يرينها، فلما غاب خلفته، قيل: ما جرى؟ قال: الإشارة بغير بأس والتقرب بلا مساس. ابن طباطبا:

فطربت طربة فاسق متهتك ... وعقدت حبة ناسك متحرج والله يعلم كيف كانت عفتي ... ما بين خلخالٍ هناك ودملج العباس بن الأحنف: أتأذنون لصب في زيارتكم ... فعندكم شهوات السمع والبصر لا يضمن السوء إن طال الجلوس به ... عف الضمير ولكن فاسق النظر أبو عبيدة: إن تروني فاسق العينين فالفرج عفيف ... ليس إلا النظر الفاسق والشعر الظريف الحصين بن سهم: وما في اكتحال العين بالعين ريبة ... إذا عف فيما بينهن السرائر

امراة شارفت شهوة فارتدعت لكرم أو ديانة:

حكى أن امرأة عشقت فتى فدعاها يوماً فأجابته، فغنى مغن عندهما: من الحفريات لم تفضح أخاها ... ولم ترفع لوالدها ستارا فلما سمعت ذلك أبت إلا الخروج، ثم بعثت للرجل بألف دينار، وقالت: هذا مهري فإن أردتني فاخطبني من أبي. واشترى عبد الملك جارية فلما خلا بها قالت: يا أمير المؤمنين ما منزلة أرفع منزلة من منزلي هذه ولكن القيامة لها خطر، إن ابنك فلاناً كان قد اشتراني وخلا بي ليلة فلا يحل لك مسي، فاستحسن قولها وولاهها أمر داره.

عفيفة القت بريية عن نفسها:

لما أكثر الأحوص التشبيب بأمر جعفر الخطمية جاءته يوماً متنقبة وهو في نادي قومه فقالت: ادفع لي ثمن الأغنام التي ابتعتها مني. فقال: والله ما ابتعت منك شيئاً. فقالت لقومه: قولوا له لا تجحد الحق. فقالوا: إن كان حق فلا تجحدنه! فقال: والله ما عرفتها قط. فكشفت عن وجهها وقالت: لعلك لا تستثبني! فقولوا له يستثبني، فقالوا له فقال: والله ما عرفتها قط ولا رأيتها ولا شاهدتها. فقالت: مالك تشيب بي وتفضحني؟ فحجل وانزجر ولم يعد وكذبتة عشيرته.

امرأة لطيفة القول بعيدة التناول:

شاعر:

يحسبن من لين الحديث زوانيا ... ويصدهن عن الحنا الإسلام
ومر عبد الله بن جعفر بامرأة مزينة مطيبة جالسة على باب دارها، وفي يدها سبحة فقال: ما التسيح بمشابه
لخالك؟ فأنشدت:

والله عندي جانبٌ لا أضيعه ... وللهو مني جانبٌ ونصيب
وقال:

ولست أبالي من رماني بريئة ... إذا كنت عند الله غير مريب
علي بن الجهم:

وقلن لنا نحن الأهلة إنما ... نضيء لمن يسري بليل ولا نقري
فلا بذل إلا ما تروود ناظرٌ ... ولا وصل إلا بالخيال الذي يسري
وزاد أبو سعيد الرستمي:

وحسنا لم تأخذ من الشمس شيمة ... سوى قرب مسراها وبعد منالها
المتنبي:

كأنما الشمس تعيي كف قابضها ... لبعدها ويراها الطرف مقتربا

مدح المرأة العفيفة:

الشنفري:

لقد أعجبتني لا سقوط قناعها ... إذا ما مشت ولا بذات تلفت
كأن لها في الأرض نسياً تقصه ... على أمها إن تكلمت تنكت
جميل:

خودٌ من الحفرات البيض لم يرها ... بسلة البيت لا بعل ولا جار
حسان:

حصانٌ رزانٌ ... ما ترون بريئة

الموسوي:

دون القباب عفافٌ مع خلانقها ... والصون تحفيظ ما لا تحفظ الخيم
وكانت قرشية رأى شعرها رجل فحلقتة وقالت: لا أريد شعراً اكتحل به نظر غير ذي محرم.

من تجب العفة فاستوخم عقبي أمره:

من ذلك خبر يسار الكوكب وهو عبد تعرض لابنة سيده فقالت له: يا يسار شرب من هذا السمار وقل في ظل الأشجار وإياك وبنات الأحرار! فلما دعتة إلى نفسها وكانت قد أعدت موسى، فجببت به مذاكيره فصار مثلاً. وكان أبرويز اختبر رجلاً فرآه زانياً خائناً، فوسمه بسمة الزناة ونفاه من المدائن فأخذ موسى وجب نفسه وقال: من أطاع عضواً صغيراً فسدت سائر أعضائه، فمات من ساعته.

مما جاء في الغيرة والتدبث

مدح الغيرة: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا خير فيمن لا يغار. وقيل:

كل حب بلا غيرة فهو حب كذاب. وقيل: لا كرم فيمن لا يغار، وقال قيس بن زهير لما تزوج في غير قومه لامرأته: أنا غيور فخور أنف ولكني لا آنف حتى أضار، ولا أفخر حتى أفأخر، ولا أعار حتى أرى. وإنما عني رؤية الإمارة لا رؤية الواقعة ودخول الميل في المكحلة.

الحث على حفظ النساء:

إن الكريمة ربما أزرى بها ... لين الحجاب وضعف من لا يحزم
وكذاك حوصك إن أضعت فإنه ... يوطأ ويشرب مأؤه ويهدم

مدح ترك الإفراط في الغيرة:

قيل: كثرة الغيرة اضجار وقلتها اغترار. وقال معاوية رضي الله عنه: من السودد الضلع واندحاق البطن وترك الإفراط في الغيرة.
مسكين الدارمي:

ألا أيها الغاير المستشيط ... على من تغار إذا لم تغر؟
فما خير عرسٍ إذا خفتها ... وما خير بيتٍ إذا لم يزر
يغار على الناس أن ينظروا ... وهل يفتن الصالحات النظر
فإني سأخلي لها بيتها ... فتحفظ لي نفسها أو تذر

قال الخالدي: ما أراه إلا وكان يقول بالإباحة، وإلا فلم يجوز ما يأنف منه الأحرار؟ وقيل: اتهم الرجل المرأة في غير موضع التهمة يدعوها إلى ارتكابها.

ترك الغيرة على القيان والتمدح بذلك:

أتي معاوية بالفيل فصعد سطحاً ليرى الفيل، فلما أشرف رأى في خزانة رجلاً مع جارية له فقال لها: يا فلانة هذا أحوك الذي كنت تذكرينه؟ قالت: نعم. فقال: اصعد أيها الرجل. فصعد فقال: أعجزتك الأماكن كلها إلا داري اترك عائداً؟ قال: لا، فقال معاوية: وعلى من يخرج هذا الحديث لعنة الله! شاعر:

لا تغارن على جارية ... إنما الغيرة من سوء الخلق
اقض أوطارك منها ثم قل: إنما أنت لمرار الطرق
وقيل لبعض عشاق قينة: ألا تغار عليها؟ قال: امنع الناس عن ورود الفرات، وأنشد:
وإذا ما أردت أن تمنع النسا ... س ورود الفرات كنت بغيصا
آخر:

أمنع من وادي زباله شربة ... وقد نملت منه الكلاب وعلت
وكتب باج إلى غلام يعشقه وكان قد تهدده بمواصلة غيره فقال:
لا تمنعن حمي إزارك سيدي ... خلقاً من البيضان والسودان
فليبلغنك من جميل تغافلي ... ما لم تبلغ قط من كشحان
ما لي أروع بالقرون كأني ... في الناس أول عاشقٍ قرنان
الحبزارزي:

قالوا تحب فلا تغار فقل لهم: ... لا يمنع الماعون عندي من عقل
إن مسه دنس الإجارة مرة ... فالماء يغسل عنر ذاك إذا اغتسل

منع المرأة من الاكتحال برؤية الرجل:

قال عمر: ولأن يرى امرأتى ألف رجل أحب إلي من أن ترى زوجتي رجلاً واحداً. وحج الأشجعي بامراته فنظر إلى الناس يوم التروية فهاله كثرتهم فقال: إن رجلاً يدخل امرأته وسط هؤلاء لجنون! وضرب وجهه راحلته وعاد ولم يحج وقال:

وليس بحر من يوسط زوجة ... له بين أهل الموسم المتقصد
وفيهم رجال كالبدور وجوههم ... فمن بين ذي طرفٍ كثيرٍ وأمرد

وفي غيرة النساء:

روي في الخبر: أيما امرأة غارت فصبرت دخلت الجنة. وقيل غيرة النساء أشد من غيرة الرجال. وقيل: هذا خطأ فليس ما ينال المرأة إذا رأت امرأة على فراش زوجها من جنس، ما ينال الرجل إذا رأى رجلاً على فراش زوجته.

تزوج رجل من همدان بنت عمه وكان محباً لها، فلم يلبث أن ضرب عليه البعث إلى أذربيجان فأصاب بها خيراً واستفاد جارية تسمى حبابة، وفرساً يقال له الورد فلما قفل القوم امتنع من القفول وقال: أخشى أن امرأتي تمنع علي جارياتي وإني لمشغوف بها ثم قال:

ألا لا أبالي اليوم ما صنعت هندي ... إذا بقيت عندي حبابة والورد
شديد مناط المنكين إذا جرى ... وبيضاء مثل الريم زينها العقد
فسمعت بذلك المرأة فكتبت إليه:

ألا فاقره مني السلام وقل له: ... غنينا بفتيانٍ غطارفةٍ مرد
إذا شاء منهم ناشئ مد كفه ... إلى كفٍ ريان أو كعشب همد
فأرسل لنا منك السراح فإنه ... منانا ولا ندعو لك الله بالرد
إذا رجع الجند الذي أنت فيهم ... فراك رب الناس بعداً إلى بعد
فلما وصل إليه الكتاب باع الجارية وبادر إليها فرآها معتكفة في مصلاها فقال: ما فعلت؟ قالت: معاذ الله أن أركب محرماً، ولكني أردت أذيقك طعم الغيرة كما أذقتني. وكان رجل بالكوفة متزوج بابنة عمه وله ضيعة بالبصرة يخرج إليها في كل سنة، فتزوج امرأة بالبصرة فسقط خبرها إلى ابنة عمه، فكتبت يوماً كتاباً عن أم البصرية تعزیه في ابنتها وتستعجله لقسمة ميراثها، ودفعته إلى رجل غريب وأمرته أن يوصله إليه خفية، فلما قرأه تجهز وقال: إن أمر ضيعتي بالبصرة قد تشعث، ولا بد أن ألم بها فقالت المرأة: كم تقول البصرة! أحسبك ذا امرأة بالبصرة تشتاق إليها، أحلف لي بطلاق كل زوجة لك بالبصرة. فقال الرجل في نفسه: وما يضرنني ذلك وقد ماتت امرأتي بما فحلف لها فقالت استقر الأمر فلا بأس بالضيعة، وأخبرته بالخبر.

جواز نهي الرجل عن التزويج بغير زوجته وخطر ذلك عليه:

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر يوماً وقال: إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا فتاتهم علياً ألا فلا آذن ثم لا آذن ثلاثاً، إلا أن يحب علياً أن يطلق ابنتي وينكح فتاتهم، إن فاطمة بضعة مني يريخي ما راها ويؤذيني ما أذاها. وقال صلى الله عليه وسلم: جدع الحلال أنف الغيرة.

الميل إلى كل ممنوع والرغبة عن كل مبدول:

ابن الطثرية:

أعاف الذي لا هول دون لقائه ... وأهوى من الشرب الحرير الممنعا

أبو تمام:

إني امرؤ اسم الصباية وسمها ... وتغزلي أبداً بغير المغزل
غالي الهوى مما يرقص هلامي ... ورويتي الشغف التي لم تنهل

الرغبة عمن يشركك فيه غيرك:

شاعر:

تبعتك لما كنت عندي ممنعاً ... وأمسكت لما صرت نهباً مقسماً
ولا يلبث الخوض الجديد بناؤه ... إذا كثر الورد أن يتهدما
دعبل:

قصر الغواية عن هوى قمرٍ ... وجد السبيل إليه مشتركا
وقال:

كيف أصفى الود من ... لا آمن الشركة فيه
وقال:

فإن تحملي ردفين لا آل فيهما ... فسيري رويداً لست ممن يرادف

من غار على محبوبه ومن غيره:

شاعر:

أغار عليك من الناظرين ... فلو أستطيع طمست العيوننا
ابن المعتز:

أغار عليك من قبلي ... وإن أعطيتني أملي

وأشفق أن أرى خدي ... ك نصب مواقع المقل

وقال جميل بن معمر: ما رأيت مصعب بن الزبير يمشي بالبلاط إلا لحقتني الغيرة على بثينة، وهي بالجناب.

وكان مالك ابن طوق شديد الغيرة، تزوج بامرأة فلم يأذن لأخيها عليها إلا بعد سنة.

عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف:

أغار على قميصك ... حين تلبسه وأقممه

شاعر:

أغار على نفسي لها وتغار لي ... على نفسها إن الهوى لعجيب

على أننا لم ندن يوماً لريبة ... ولا مثلنا فيمن يريب مريب

الخبز ارزني:

إني لأحسد ناظري عليك ... حتى أغض إذا نظرت إليك

الصائن محبوبه عن ذكره أمام الرجال:

الحكيم بن نسير:

ولست بوصفٍ أبداً خليلاً ... أعرضه لأهواء الرجال
وما بالي أشوق عين غيري ... إليه ودونه سجع الحجال
كأنني أشتهي الشركاء فيه ... وآمن فيه تغيير الليالي

من رضي بميل محبوبه لغيره:

قال علي بن عبد الله بن جعفر:

ولما بدا لي أنها لا تحبني ... وأن هواها ليس عني بمنجلي
تمنيت أن تهوى هواي لعلها ... تذوق صبايات الهوى فترق لي
فعبّر بهذا حتى أنه كان يسمى المتديث في شعره. قال: وكنت محبوساً في بعض الأحياء، فجاء رجل إلى باب
السجن فقال: أين المتديث في شعره؟ فقلت: لئن كان مني ذلك القول فإني أقول:
ربما سرتني صدودك عني ... وإذا ما خلوت كنت التمني
وأنشد بحضرة عبد الملك بن مروان قول نصيب:

أهيم بدعدٍ ما حييت فإن أمت ... فيا حرباً ممن يهيم بها بعدي
فقال بعض من حضر: لقد أساء القول بل كان ينبغي أن يقول:

أو كل بدعدٍ من يهيم بها بعدي

فقال: هذا أشر من الأول بل يقال:

فلا صلحت دعدٌ ... لذي خلةٍ بعدي

حكم لقاء الرجل بحرمته منكراً:

قال عبد الله: كنا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل رجل فقال: أرأيتم إن وجد الرجل مع
امراته رجلاً فتكلم به جلد ظهره وإن قتل قتل، وإن سكت سكت على غيظه فقال: اللهم افتح؛ فجعل
يدعو فأنزل الله تعالى آية اللعان " والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهود إلا أنفسهم " فجاء هو
وامراته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتلاعنا فلما التفتت قال: انظروا فإن جاءت به أسحم أدعج العينين
عظيم الإلتين خدج الساقين فلا أحسب عويمراً إلا وقد صدق عليها، وإن جاءت به أحيمر كأنه وحره فلا
أحسب عويمراً إلا وقد كذب. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل سأله عن رأي رجلاً مع امرأته :
كفى بالسيف شأناً.... أراد شاهداً، فسكت تفادياً من أن تسبق الغيرة إلى الغيرة فيرتكبوا من ذلك محظوراً.

الرضا بالتديث:

روي أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم: عن امرأتي لا ترد يد لا مس. قال: طلقها. قال: إني أحبها قال: فأمسكها إذاً. وقال الجاحظ: إن جماعة من الرافضة يقولون بالوقاية إذا اعتلت امرأة أحدهم استعار امرأة غيره، بشريطة أن لا يتعرض للفرج بل لما دونه. ولما ملك قباذ خرج مزدك فدعا الفرس إلى الزندقة فقال: تبادلوا النساء والأموال؛ فأجابوه. ودخل يوماً فرأى أم أنو شروان، فسأل قباذ أن يدفعها إليه، فقبل قباذ وجله ان يتجافى عنها، ففعل فلما مات قباذ وتولى أنو شروان دخل مزدك فأمر أن يقتل، وقال: ما ذهبت ربيع جورك من أنفى بعد، فقتله وقتل مائة ألف من الزنادقة في غداة واحدة. وقال رجل لآخر: امرأك قد كثر ناكوها فقال: لو ناكها أهل منى ما ازدادت إلا حظوة عندي. وقالت امرأة لزوجها: يا ديوث يا مفلس. فقال: واحدة من الله وواحدة منك فما ذنبي أنا؟

في التزوج برقيقة الحافر أو متذوقة:

قال أبو الشمقمق: تزوج بقحبة! فقال: ما هذا؟ فقال: اسمع القحبة تكون أملح وأحرى بأن تكون عالمة بما يحبه الرجال، وتأخذ بنفسها بالتطيف، ومتى قلت يا زانية لم تأثم، ثم أنها تجتهد أن لا تأتيك بولد. ثم إنها تعرف بأنك تعرفها فلا تتكبر. وفي أخبار ابرويز أنه انقطع يوماً عن عسكره فدخل قرية، وكان بها اكار له ابنة يقال لها شيرين في نهاية الجمال، فتزوج بها ثم لحقه عسكره فتكلم فيه، فصنع طعاماً فأكلوا ثم أحضر شرباً تخيناً يطوف به غلمان سود فعافوه، فطاف بصاف مع حسان فشربوا، وعلموا أنه يشير أن شيرين إنما اصطفاها بعد الطهارة.

المعبر بفساد الحرمة:

ابن طباطبا في أبي علي الرستمي:
خلق الرستمي باب حديد... حلقة الباب من قيح اللقاء
إن دار الرجال وجهك يكفيها فعلقه باب دار النساء
وكان بعض القضاة اتهم ابنته برجل، فأخذه وضربه وحضر مجلس الوزير ابن الزيات فقال:
فيا أهل ليلي كيف يجمع شملها... وشملتي وفيما بيننا شبت الحرب
لها مثل ذنبي اليوم عن كنت مذنباً... ولا ذنب لي إن كان ليس لها ذنب
فنكس القاضي رأسه وعلم أنه المعنى.
بعضهم:

يا إخواني إن القيامة دانيه... زانٍ يحد ولا تحد الزانية
إن كان هذا في الحكومة جائزاً... مستعملاً زنت النساء علانيه
الخوارزمي:

زفت إليك صديقة... لفتي فصرت له شريكا

فعليك كل مؤونة ... وعلى شريكك أن ينيكا
أبو علي البصري وهو من الغايات في هذا الباب:
أمست كشاحنة الدنيا بأجمعها ... بيادقاً وغدوت الرخ والشاها
وقال آخر:

دهتك بعلة الحمام خوّد ... ومالت في الطريق إلى سعيد
أرى أخبار بيتك عنك تطوى ... فكيف وليت ديوان البريد
عمر بن سعدان:

سألت زوجها الخروج إلى الحق ... ويا رب باطل في الحقوق
وأقمت بماتم اللهو لا مأ ... تم شق الشنوف والتمزيق
ابن عباد:

أيا بدر تروجت العفيفه ... سخيّف قد تجمع مع سخيّفه
فتاة لو ينادى ناكوها ... لكنت جيشها جيش الخليفه
إذا ما غاب يوماً عن ذراها ... يبيت لها ابن عم في القטיפه

المعروفة بأن أولادها من غير زوجها:

أبو عمر السراج في أبي الغيناء:
جاد أبو العيناء فيما اشتهى ... من لذة العيش بلا مرزیه
ينيك من يختار من أهله ... ويحصل الأعمى على التربيّه
وتزوج رجل امرأة فأتت بولد بعد ستة أشهر فقال: ما هذا؟ فقالت: بنيت جدارك على أس غيرك، وقال
بعضهم: رأيت رجلاً ومعه ابن لا يشبهه فقلت له ابنك هذا لا يشبهك! فقال: وهل تدع جيراننا أولادنا
تشبهنا؟ كشاجم:

ولدت ليلة الزفا ... ف إلى بعلها ذكر
قلت من أين ذا الغلا ... م وما مسها بشر؟
قال لي بعلها: ألم ... يأت في مسند الخبر
ولد المرء للفرأ ... ش وللعاهر الحجر!
قلت هنيئته على ... رغم من خالف الأثر
عبدان:

والمنتمون إليه من أولاده ... الله يعلم أنهم أولادي!
مثقال:

لك أنثى تزيف في كل عشٍ ... وتربي الفراخ في أعشاشك
أبو تمام وقد قلب المعنى:

لو كان حصناً بابيه وجداره ... قلت بنوها عنده وبناتها
إن البلاد إذا السيول تعاورت ... ساحاتها عم الفضاء نباتها

من رأى حرمة على مكروه فلم ينكره:

دخل رجل على امرأته فرأى عندها رجلاً كانت تعرف به، فقال له الزوج: اقلل الإجتماع معها، فإن الناس
يذكرونك بها فقال له: لا يجوز لهم حتى يروا الميل في المكحلة. وكان رجل يأتي امرأة فقالت له يوماً وهو
يواقعها إن الناس يتهموني بك! فقال لها: ما عليك أن تؤجري ويأثموا. ودخل رجل على امرأته فرآها تحت
رجل فلما فرغ منها العشيق أخذ الزوج ينيكها ويقول له: أنظر إلى عشيقتك تحتي.

من حمل على امرأته وصديقتها:

الرقاشي في دعبل:

لدعبل حرمة يمت بها ... ولست حتى الممات أنساها

أدخلنا داره فأكرمنا ... ودس لي امرأته فنكناها

قال: فلما سمع دعبل قال: لو قال المتخلف ففعلناها كان أبلغ في الهجاء وأعف! وقوله ففعلناها أقرب من قول
الراعي:

فلما قضينا من رباب لبانة ... أرادت إلينا حاجة لا نريدها

دعبل في الرقاشي:

إن الرقاشي من تكرمه ... بلغه منه منتهى هممه

يلغ من بره ورأفته ... هملان إخوانه على حرمه

ابن الرومي:

يدخل في زوجته ... أير سواه بيده!

ابن الحجاج:

لي حريف أفديه في كل حال ... فهو والله من سراة الرجال

بت مع عرسه وكان هو الثا ... لث في ليلة تسود الليال

فنكرهت قربها أي بأني ... رجل لا أريد غير الحلال

ورأى حشمتي فقال: حبيبي ... ليس هذا طريق نيك عيالي!

تشتهي أن تكون في صورة العبد وإلا في صورة الأندال

فابق إني رأيت مثلك لا يح ... رز في صحفه طيور الرجال

من تعرض لصاحبه فجأوبه بما فيه قذف حرمه:

قال الفرزدق لكثير واراد أن يعث به: أكانت أمك بالبصرة وانا بها؟ قال: لا ولكن أبي كان فيها مع أمك، وكان يكثر الثناء عليها ويقول رحمها الله تعالى. فقال الفرزدق: هذه عاقبة من تكلم فيما لا يعنيه! وقال الفرزدق لزيد الأعجم: أتكلمت يا أqlف؟ فقال: ما أسرع ما أخبرتك أمك رحمها الله تعالى! وقال ابن سمية للربيع بن قنعب:

لقد رأيتك عرياناً ومؤتزرأ ... فما علمت أأنشى أنت أم ذكر فقال: لكن سمية قد علمت. وقال إنسان لجرير أنت تقذف المحصنات، قال: لكن أمك لا يصيبها من ذلك شيء! وقال عمر بن عبيد: متى عهدك بالزنا؟ فقال: مذ ماتت عرسك رحمها الله! وقال معاوية لعقيل بن أبي طالب رضي الله عنهما، إن فيكم لشيقاً يا بني هاشم، فقال: هو منا في الرجال ومنكم في النساء! وقال مدني لمخت مربي ولاعني كيف كنت يا أخي البارحة؟ فقال: ما لقي است أختك البارحة حتى تركت السوق وتميت الموت. ومر رجل باكار فقال: لو أن هذه المزرعة تبت ايوراً أين كنت تقعد؟ قال: كنت أعمد إلى حزمة فأجعلها في حر أمك وأقعد مكانها.

التعير بالأكل من كسب امرأته:

شاعر:

جواريك أطعمتك السكرأ ... وأنزلتك المنزل الأكبرأ ولولا جواريك ما أطعمو ... ك على قبح وجهك إلا خرا! وكان رجل له امرأة تتكسب وتطعمه، فطلقها وتزوج عفيفة فلك يجد ما كان يجده، فذكر لها ذلك فجاء يوماً فوجد طعاماً وشراباً، فقال: من أين هذا؟ فقالت: زارنا فلان فأكل وشرب وجامع وحمل إلينا طعاماً وشراباً وحلوا وهذا نصيبك! فقال: إذا تعايت مثل هذا فإياك وتفاصيل ما يجري فإني غيور!

من ذكر حظوته عند حرمة صاحبه:

منصور بن باذان:

لئن كنت عندك لا قدر لي ... فعندك عيالك في المخنقه وإن كنت عندك ذا هممة ... فإني بعرسك عين الثقة

من قذف امرأته برجل فرأى حقيقة ذلك:

وقع بين مزبد وبين رجل خصومة، فقال الرجل: أخاصمني وقد نكت امرأتك كذا وكذا مرة، فرجع إلى امرأته فقال: أتعرفين فلاناً؟ قالت: أبو فلان! فقال: نالك والله! وقال أبو عمرو بن العلاء أقبلت من مكة

ومعني جمال يقول:
يا ليت شعري هل بغت عليه؟
فسمع رجل يقول:

نعم بغت وناكها ججيه
فرجع إلى امرأته وقال لها: أتعرفين فلاناً فقالت: ما زال لنا متعهداً وفي حاجاتنا سريعاً فأحس بالشر فظفر
فإذا في قفاه كي فقال: اذهبي فأنت طالق.

وصف المرأة الفاسدة:

تقول هي رقيقة الحافر وهي واسعة الحبل: شاعر:
ألمأ على دار لو واسعة الحبل ... ألوف تسوي صالح القوم بالردل
ولو شهدت حجاج مكة كلهم ... لأمسوا وكل القوم منها على وصل
وقال:

وما هي إلا نظرة وتبسم ... فتبذل رجلاها وتسقط للجنب
وقال:

فلا تكثري قولاً منحتك ودنا ... فقولك هذا للفؤاد مريب
تعددين ما أوليتني منك نائلاً ... وللقابس العجلان منك نصيب
وقال:

تصاحب في اليوم القصير ثلاثة ... فإن زاد شيئاً أكملت بها برابع
وكت أسميها النوار فأصبحت ... لدي وقد كنيته أم جامع

نوع من ذلك:

تشاجر رجلان من حصص في امرأتهما أيتهما أحسن؟ فرآهما القاضي فأقل على أحدهما فقال: نيك امرأتك
في استنها أحب إلي من نيك امرأة هذا في حرها، فأقبل المكوم له على رفيقه وقال: ألم أقل لك؟ وقال جريز
للأحوص: أنت القائل:

يقر بعيني ما يقر بعينها
قال: نعم قال: إنه يقر بعينها أن يدخل فيها ذراع البكر أيقرب بعينك ذلك؟ فأفحمه. قيل: لا يمنع مرعى
عرسه من أباح حمى نفسه. وقيل لأعرابي: هل بامرأتك حبل؟ فقال: لا أدري والله ما لها ذنب فتشول به،
وإني لا آتيها إلا ضيعة. تم الحد والحمد لله.

الحد السادس عشر

في الجون والسخف

فما جاء في اللوطة

أو الإجارة والابنة والتخت والدلك والديب والقيادة والزنا

النهى عن اللوطة:

قال الله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام " أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم " ولعن النبي صلى الله عليه وسلم الفاعل والمفعول به. وقد أجرى كثير من الفقهاء فاعل ذلك مجرى الزاني، وأمر أمير المؤمنين رضي الله عنه فيمن رآه كذلك أن يرمى من سطح.

شاعر:

قد أمر الله فلا تعصه ... أن لا يزار البيت من خلفه

المعير بها:

كان أبو نواس مولعاً بأبي عبيدة النحوي فكتب يوماً على اسطوانة كان يستند إليها:
صلى الإله على لوطٍ وشيعته ... أبا عبيدة قل بالله: آمينا
لأنت عندي بلا شكٍ زعيمهم ... منذ احتلمت ومذ جاورت ستينا
فلما رآه أبو عبيدة قال لأحد أصحابه: وبلك اصعد فوقي وحكه فتطأاً له، فلما ثقل فوقه قال: أوجز قال:
قد حككتها إلا لوطاً، فقال: ويحك تركت المقصود! وكتب لقوة رقعة رفعها إلى علي بن عيسى:
وزعمت أنك لا تلوط فقل لنا: ... هذا المهفّف واقفٌ ما يصنع؟
شهدت عليك به شواهد ريبة ... وعلى المريب شواهدٌ لا تدفع
فوقع فيها.
إن الفؤاد بمن تراه مشغفٌ ... والقلب ذو حرجٍ فماذا أصنع؟
ورأى يحيى بن أكثم في دار المأمون جماعة من صباح الغلمان فقال: لولا أنتم لكننا مؤمنين؛ فرفع ذلك إلى
المأمون فعاتبه فقال: إن درسي كان انتهى إلى ههنا.

الراغب عن النساء المائل إلى المرد:

قليل لأبي نواس: زوجك الله حور العين. فقال: لست بصاحب نساء بل الولدان المخلدين.
أنا الماجن اللوطي ديني واحدٌ ... وإني في كسب المعاصي لراغب
أدين بدين الشيخ يحيى بن أكثم ... وإني لمن يهوى الرنى لمجانب
وقال الأصمعي: رأيت شيخاً يطاف به وينادى عليه: هذا جزاء من يلوط. والشيخ يقول: بخ بخ لا زنا ولا

سرقة إلا لوطاً محضاً! أبو نواس:

ولي قلمٌ يكبو إذا ما حملته ... على بطن قرطاسٍ وفي الظهر يعنق
واجتمع الجرشي وسياه اللوطيان قيل لأحدهما: ما بلغ من لواطك؟ فقال: أنيك كل ذكر وقيل لآخر فقال:
أدلك على كل ذكر. وقيل لشيخ تعاطى اللواط: ألا تستحي؟ فقال: أستحي وأشتهي! شاعر:
إنما الدنيا طعامٌ ... ومدامٌ وغلाम!
فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام!

تفضيل المرد على النساء:

قيل لأبي مسلم صاحب الدولة: ما ألد العيش؟ قال: طعام أهر ومدام أصفر وغلाम أحور! وقيل له: لم قدمت
الغلाम على الجارية؟ قال: لأنه في الطريق رفيق، وفي الإخوان صديق، وفي الخلوة أهل. وقيل لعافية القاضي:
لم اخترت الغلام على الجارية؟ فقال: لأنه لا يحض ولا يبيض.
شاعر في معناه:
ومأمونٌ بحمد الله منه ... الطمث والحبل
وقال بعضهم: الغلام استطاعة المعتزلة لأنه يصلح للضدين، يفعل ويفعل به، والمرأة استطاعة المجبرة لا تصلح
إلا لأحد الضدين.

الرغبة عن الغلمان إلى النسوان:

قيل لأعرابي: ما تقول في نيك الغلمان؟ فقال: اغرب قبحك الله! إني والله لعاف الخراء إن أمر به فكيف أُلج
عليه في وكره! وسئل أبو عبد الله المنتوف: ما بال النائم في الاست أسرع فراغاً من النائم في الحر؟ فقال:
إنك لو ألقمت خراء كنت أسرع قيئاً منك إذا شربت بولاً.
محمد بن جعفر العلوي:

وكم نادمت من ذكر وأنثى ... ففضلت الإناث على الذكور
ألا إن الإناث ألد قريباً ... وألوط بالقلوب وبالصدور

غلाम تشير إليه الرجال والنساء لحسنه:

قال أعرابي: فلان تنافس فيه عيون الرجال وتفتن به ربات الحجال.
الخوارزمي:
مؤنث الدل إلا أنه ذكرٌ ... لمسلم وابن هاني فيه شرطان
أبو نواس:
لها محبان: لوطي وزناء!

ويصح أن يحمل على هذا قول الآخر:
تنافس في عيون الرجال ... وتعثر بي في الحجول الغواني

تفضيل ذوي الخصى في التعاطي معهم على الخصيان:

قيل لأبي نواس: لم تدفع إلى الغلام أكثر مما تدفع إلى الخصى؟ فقال: لأن مع الغلام بيدقين يدفع بهما الشاه في وسط الرقعة. وقيل لآخر: لم لا ترغب في الخصيان؟ فقال: لأني لا أركب الزورق بلا دقل. وطلب رجل من بعض القوادين أمرد فجاءه بجارية فقال: لا أريدها قال: أفتريد أحسن منها؟ قال: إنما أريد من تحته ذكر وخصيتان، قال: فلس في حرها جزرة وعلق عليها بصلتين واحسب أنها ذكر وانتهى في دبرها إن لم يكن لك غرض آخر.

المتعاطي مع كل أحد:

ابن الحجاج:
النيك بالتمييز لا وجه له ... فلا تكن تيساً شديداً للبله
إياك تستقنر شيئاً تره ... ونك ولو كلباً على مذبله
الخوارزمي:
إذا فاته تحصيل ظني مقنع ... فهمته تحصيل ظني معمم
يصيد كلا الظنين هذا وهذه ... حنيف ولكن فعله فعل مجرم
ابن بسام:

وأهوى المرد والشبان طرا ... ولا أبي مواصلة الكعاب
وسأل بعض المتفكهين رجلاً: إلى أي الجنسين تميل؟ فقال: إلى كليهما. فقال: انت إذاً الغراب تأكل الحرا وتلقط الحب.

من رؤي من اللالة متعاطياً فاحتج بآية:

وجد مؤذن على ظهر صبي في مسجد فقيل: ما تصنع؟ فقال: أليس الله يقول " ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح " فأني موطأ أغيط للكفار من هذا؟ فقيل لرجل حصل مع صبي على منارة: ما تصنع؟ قال: أبدل تكته بتكتي ، ورؤي معلم ينيك صبياً قائماً فقيل له: لم لم تنمه؟ فقال: وقع عليه الفعل فانتصب. ورؤي آخر على ظهر غلام فقيل له: ما تصنع؟ قال: أردت أن أريه باب الفاعل والمفعول. فقالوا: وما هذا الذي بينكما؟ قال: حرف جاء لمعنى. وذكر رجل رجلاً فقال: هو أبداً مضاف أو مضاف إليه. ورؤي شيخ ينيك أمرد قبيحاً فقيل له فقال: أنا اليوم شيخ أنيك مهما تيسر. ورؤي شيخ في مسجد وتحته صبي فهجم عليهما فعدى الصبي فظفر الشيخ إلى متاعه منتصباً فقال: وتركوك قائماً!

من فعل به من المردان وسئل فاحتج أنه كان هو الفاعل:

ادخل الجمار غلاماً ففعل به فلما خرج الغلام قال: أدخلني الجمار لأفعل به ففعل ذلك للجمار فقال: قد حرم اللواط الأبوي وشاهدين. وحكي عن بعضهم أنه أدخل صبياً فدفع إليه دربهات وقال له: انبطح فقال الغلام: بلغني أن الغلمان يفعلون بك فقال: أما الفعل فلي وأما الدعوة فلهم فانبطح وقل ما بدا لك.

المتكسب بالإجارة والمحتج لها:

فر غلام من حمص إلى بغداد فرأى كثرة الإجارة بهم، فاستردته أمه لعمارة طاحونة له بحمص فكتب إليها: يا أماه إن أستاذ بالعراق خير من طاحونة بحمص. ابن سكرة فيمن اكتسب مالا بالإجارة فقطع عليه الطريق:

وضامن الأقوات والأرزاق ... لا أفلحت دراهم الزقاق
وقال رجل لغلامه: يا مؤاجر فقال: أنت صيرتني هكذا. ونحوه قال بعضهم لامرأته: يا واسعة فقالت: أنت وسعتني بدهاوتك التي تحتك. وقيل لغلام: ما صناعتك؟ فقال: أهدف للزناة. قيل: فما صبرك؟ قال: أصبر من أرض على وتد. وقيل لمؤاجر في شهر رمضان: هذا شهر كساد! فقال: بقي اليهود والنصارى. ومثلهما أحيل على مؤاجر بدراهم في شهر رمضان فقال للمحتال: اصبر إلى زمن الإفتتاح يعني الإفطار.
الصاحب :

صاحبنا أحذق في الإجارة ... من جعفر اليزدي في التجاره
آخر:

له براخ في سراويله ... يزرع فيه قصب السكر

المرخص السعر قبل طلوع اللحية:

كان أمرد رخص سعره حين بقل عذاره ففعل له في ذلك فقال: وتجارة تخشون كسادها! شاعر:
تغير حسن صورته البهيه ... وكان خروج لحيته بليه
وقال ابن طباطبا لأمرد قد شارف الالتحاء:
فبادر يا حسان ينوب فقد نرى ... بدائع شعر في عذاريك تطلع
وقال آخر:

قد انقضت سوقه فأرخصها ... وآخر السوق ترخص السلع

طلب المرد والنساء الدراهم:

أنشد بشار امرأة:

هل تعلمين وراء الحب منزلة ... تدني إليك فإن الحب اقصاني

فأجابته:

نعم علمت وخير القول أصدقه ... بذل الدراهم يدي كل إنسان
من زادنا النقد زدنا في مودته ... ما يطلب الناس إلا كل رجحان
وقال رجل لصبي كان يصحبه فتركه وصحب غيره: يا غدار كيف تركتني وصحبت غيري؟ فقال: الدنيا
قбан والناس مع الرجحان. وكتب غلام على تكته:
قفلت يا قوم على تكتي ... لكنما مفتاحها الدرهم
وكتب آخر:

من رام أن يدخل حانوته ... فليزن الشرط قبل بغيته
وقالت مغنية لمن رام وصلها:

على حري غلة موظفة ... تمنع نيكي إلا بتحصيلي
ودخل أبو نواس خربة فرأى شيخاً مع غلام فقال: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟ فقال له الشيخ:
نريد أن نأكل منها. فقال أبو النواس: فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير فقال له الغلام: لن تنالوا البر حتى
تتفقوا مما تحبون. وراود مقري غلاماً فقال له: ما تعطيني؟ فقال: أستغفر لك ما دمت حياً وأقرأ لك كل يوم
آيات فقال له: اقرأ على نفسك " ورد الله الذين كفروا بغيظهم لن ينالوا خيراً " . ودفع رجل إلى أمرد
دراهم فلما كشف ايره استعظمه فامتنع، فقال له الرجل: أما أن تستدخله وأما أن تشتم معاوية فقال:
الصبر على الاستدخال أهون من شتم خالي وخال أمير المؤمنين. فلما أدخله فيه قال: أخ يا رب هذا في
هوى وليك قليل، اللهم إني قد بذلت نفسي دون شتم معاوية فصبرني!

من رد من المرد مراوده بلطف:

عشق رجل غلاماً فكتب إليه يدعو، فكتب الجواب له: شكواك تدعونا إلى اسعافك، وصيانتنا أنفسنا
تدعونا إلى منعك، ولمكروه المنع خير من اسعاف يطلق لسان الحاسد بما يشيننا ويشينك، فإن وجدت فرصة
أثق معها بالستر وآمن سوء الذكر أصل إليك، مشروطاً عليك ان تجعل العفة نصب عينيك والسلام.

من قصرت أيام مروديته:

كشاجم:

قد رأينا بالعشي غلاماً ... وغدونا نعهده في الكهول
ابن طباطبا:

فالمرء أطول ملكهم في عمرنا ... ما بين مدة غدوة وعشاء

من تمنى النجاء محبوبه:

شاعر:

يا رب إن لم يكن في وصله طمعٌ ... وليس لي فرجٌ من طول جفوته
فاشف السقام الذي في لحظ مقلته ... واستر ملاحه خديه بلحيته

ذم من التحى وكسد سوقه واستقيح وجهه:

كان يقال: سيح الله أرضه إذا التحى. ويقال: كساه أبو الحالك كساء أسود من نسج أم سويد.
ابن المعتز:

أنى تتيه وقد علا ... ك الشعر في الخد القحل؟
وخرجت من حد الظبا ... ء وصرت في حد الإبل
آخر:

الموت أهون من سوا ... د العارضين لمن عرف
وقال:

هلا لي كان حين يرى يفدى ... فصار الآن حين يرى يزنى
وقال:

قد هرب التقيل من خد من ... يجري على عارضه المشط
وقال:

قفنا نيك في رسم الحدود الذواهب ... منازل مجت باللحي والشوارب

أحمد بن أبي فن يخاطب صاحباً له التحى:

الآن إذا لعب البلا بك زرتنا ... هيهات ما يقرأ عليك سلام
علي بن حمزة الأصفهاني:

أيا عارضاً غطاه مخلاة بغلة ... حكى شعرها ليفاً على جوزة الهند
كعثون بكر أنسل البقل زفه ... وشعرة أنثى من عرينة أو فهد

المتعاطي مع ذوي اللحاء:

قيل لبعض الغلمان: ما حالك؟ فقال: لا تسأل، مولاي ينيكني منذ ستين سنة بالحجة، قال: كيف
ذلك؟ فقال: إنه ينيكني كل يوم فإذا قلت له: أما تستحي قد كبرت وشبت! يقول لي: يا بارد كبرت من
البارحة إلى اليوم؟ جحظة:

يقول لي يوماً وقد جئته: ... تلوط بي بعد الثلاثين؟

فقلت: إن دمت كذا طيباً ... نكناك من بعد الثمانينا

أبو نواس:

فدونك معشراً عظمت لحاهم ... وأشرع فيهم سمر العوالي
ولا تعدل بهم ما دمت حياً ... فإن العيش في الصهب السبال

من ازدادات صبوته بالتحاء محبوبة:

إبراهيم بن العباس:

وكت أرجي أنه حين يلتحي ... يفرج أحزاني ويعقبني صبرا
فلما التحي واسود عارض خله ... ترايدت البلوى لواحدةٍ عشرا
أبو تمام:

قال الوشاة: بدت في الخد لحيته ... فقلت: لا تكثروا ما ذاك عائبه
الحسن منه على ما كت أعهله ... والشعر حرز له ممن يطالبه
فصار من كان يلتحي في محبته ... إن سيل عني وعنه قال صاحبه

ذم المائل إلى الملتحي:

شاعر:

من يعشق المرد له حجة ... وعذره في الناس مبسوط
ولست أدري ما يقول الورى ... في حب ذي اللحية تخليط
أبو نعام:

وإذا الفتى حامى على ذي لحية ... وخلا به فوراؤه تخليط
ابن أبي البغل:

تعشقتك الرجال يدل عندي ... على أن الرحي قلبت ثغالا
وإلا فالصغار ألد طعماً ... وأحلى إن أردت بهم فعالا
أبو نوفل:

فوالله ما أدري إذا ما خلوتما ... وأرخيت الأستار أيكما يعلو

المتمكن من غلام مطلوب والتعريض به:

جحظة:

سألته حويجةً ترضاً ... وكان ما كان فكابدنا القضا
احتال عبد الصمد على غلام حتى أدخله الدار وترفق له حتى قضى منه وطره فقال:
قد علونا على الكفل ... واسترحنا من الخجل
لم يزل في تمنعٍ ... وإباء ولم أزل

فبلغت الذي بلغت ... به غاية الأمل

ابن الرومي:

يا طيب الثغر والحاجه ... اقض لنا حاجةً بحاجه

خذ من دنانيرنا وبعنا ... نيكاً ودعنا من اللجاجة

فإنما حاجتي إليكم ... حاجة ديكٍ إلى دجاجة

الميل إلى سود الغلمان في التعاطي:

رؤي سياه نيك غلاماً أسود، فقيل له في ذلك فقال: الأسود أطيّب نكهة لين الأفخاذ ملتهب الجوف

رخيص الجنر سريع الإجابة، لأنك تدعوه لتنيكه فيظن أنك دعوته لينيكك. وقيل لبعضهم: لم تختار

السودان؟ فقال: لأنهم أسخن. قيل: نعم للعين.

استعارتك غلام صاحبك:

كتب البحري إلى صديق له تعرض لغلّامه فعاتبه:

نك غلامي إن اتخذت غلاماً ... واعف إن المعروف كان قروضا

وإذا ما أردت أن تمتع النّاس ... سرور الفرات كنت بغیضا

وبعث أبو سعد الشاعر غلامه إلى أبي مندويه فاحتبسه وكتب إليه:

أمسى رسولك رهناً لا فكاك له ... والرهن في الحكم مجلوب ومركوب

فالر منه حرام ما نطيف به ... والظهر منه على الأحوال مرغوب

ونحوه:

أفيضوا على عزابكم بنسائكم ... فما في كتاب الله أن يحرم الفضل

تحاكم لوطي ومؤاجر:

قال جراب الدولة: وافق غلام رجلاً إن أدخله بدرهمين وإن فاحذ بدرهم، فدفّع له درهم وأدخله فيه

فتحاكما إلى القاضي فقال الغلام: أيها القاضي أكريت هذا حماراً على أنه إن ذهب به إلى باب المدينة فعليه

درهم، وإن أدخله المدينة فدرهمان، فدخل المدينة ولم يوفني الدرهمين. فقال الرجل: إني أتيت بالحمار إلى

باب المدينة ولكنه دخل بغير إذني، فقال القاضي: زن الدرهمين فخير الأمور أوسطها. ويقارب ذلك أن

الجماز دخل مع غلام، فلما قارب الفراغ فتح الغلام بين رجله خوفاً على ثوبه، فقال الجماز: إنه كان شعراً

حسناً ولكن قوافيه مطلقة.

الغلام الصبيح الوجه القبيح المخبر:

كر أبو نواس بـغلام خفيف العجز حسن الوجه فقال:
دنياه ما شئت ولكنه ... منافقٌ ليست له آخره
ونحوه لسعيد بن حميد:
ظبيك هذا حسن وجهه ... وما سوى ذاك فممنه يعاب
فافهم كلامي يا أبا عامرٍ ... لا يشبه العنوان ما في الكتاب

المفاخدة:

قد تأول بعض المفسرين قول الله تعالى " إلا اللمم " على المفاخدة، أنشد محمد بن المنكدر قول وضاح:
فلما أبت ما زلت أضرع جاهداً ... وأخبرها ما رخص الله في اللمم
فقال: إن وضاحاً فقيه مفت في نفسه. وأعطى رجل مؤاجراً درهمين فقال: لا تدخله وضعه بين الفخذين
فقال: إن ايري بين الفخذين منذ خمسين سنة فما معنى اعطاء الدرهمين؟ وقال بعض شيوخ بغداد إني حملت
بالبصرة غلاماً إلى دهليزي فأردت أن أدخله فيه فقال: لا تفعل فإني مسحت على خفي وأخاف أن ينتقض
وضوئي، فعلمت بهذا أن الإتيان بين الفخذين لا يوجب الغسل عليهم. ولأبي النواس:
كأن فخذيه إذا ضمتا ... والايير فيه عقد عشرينا
وقال:

وغلامٍ تشره النفس ... إلى حل إزاره
بسطته سورة الكا ... س لنا بعد ازوراره
فأطفنا بنواحيه ... ولم نعرض لداره

المأبون المتلوط:

دخل يحيى بن أكنم على المأمون فرأى عنده غلاماً صبيح الوجه فقال له المأمون: استنطقه وامتحنه فقال له
القاضي: ما الخبر؟ فقال له: الخبر خبران خبر في الأرض أنك لوطي، وخبر في السماء أنك مأبون، فقال له
المأمون: وأيهما أصح؟ فقال: خبر السماء فخجل يحيى وانقطع.
شاعر:

لي صاحب زعم الخبير بأنه ... شبق المؤخر ساكن القدام
ييدي من الحملان أكل رؤوسها ... وهواه في أكل الكراع النامي
الصاحب:

ولوطي كما زعموا ... ولكن ههنا سبب
وقال:
يظهر الإنعاظ والعا ... دة منه أن يطاطي

والذي يشهد يدري ... من يلي وجه البساط

وقال:

جمع المال صغيراً باسته ... ثم أعطاه عليها في الكبر

الاحتجاج للحلاق:

دخل مطيع على صديق له فرأى تحته غلاماً وفوقه غلاماً آخر: فقال: ما هذا؟ قال: اللذة المضاعفة. وقال بعض المختين: زعم الأطباء أن الطبائع أربع: الصفراء والسوداء والبلغم والدم، وإنما هي عندي الأكل والشرب وأن تنيك وأن تانك. وسئل بعضهم عن قول القائل: إنذا عز أخوك فهن، فقال: المعنى إذا لم ينم لك فتم له.

اليقوي:

ولقد أكون إذا الشباب بمائه ... طوع الصبا وشفاء كل سقام
أيام أمشي للهوى عرضية ... وأناك من خلف ومن قدام
وأعير من يدنو إلي صباية ... وأيت بين غلامية وغلام
فأنيكها وينيكني ... لا ترعوي لملامة اللوام
وقيل لماجن: ما تقول في خنثى له ما للنساء وما للرجال؟ فقال: يزوج من حلقى ينيكها وتنيكه.

المتبجح بالابنة والمحتج لها:

عوتب ابن مكرم على حب غلام كان يعرف به، فأهوى بيده إلى خلفه وقال:
أقلوا عليهم لا أبا لأبيكم ... من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
وقيل لرجل: تنبطح مع شرفك ولا تأنف؟ فقال: ذوقوا ثم لوموا. وقيل لبعضهم: أيسرك ان تكون شاة في
الجنة؟ فقال: بشريطة أن أحمل كل يوم إلى التياس. وعوتب مأبون فقال: لولا علة الغرض وسبب الغذاء لما
بالت أن لا ينزل عني.
ابن المعتز في مأبون اشترى غلاماً:

كان يستدخل الأيور حراماً ... فاستقف الفتى باير حلال
وانتهى رجل إلى دهليزه فرأى رجلاً قد امتطى مأبونا فقال له: أتنك في دهليزي؟ وجعل يكررها فقال له: إلى
كم تكرر ذلك؟ تعال إلى دهليزي ولك فيه عشرين مرة. وقيل لمأبون: ان ابنك به ابنة. فقال: المفتاح لا
يخرج من بني شيبه.

المائل إلى ما فيه مشابهة المتاع:

قيل لمأبون: لم لزمتم هذا الغلام؟ قال: إن في ايره خمسة أسماء من العروض الطويل والمديد والبسيط والوافر والكمال. قيل لمخنت: أي الأسماء أحب إليك؟ قال: الزبير لاجتماع زب واير فيه. وقيل: أي الأنبياء أحب إليك؟ قال: لوط. قيل: فأبي الفقه أحب إليك؟ قال: باب النكاح. قيل: فأبي النحو أحب إليك؟ قال: باب الفاعل والمفعول به.

شاعر:

لا يعرف الرفض وأشياعه ... ودبره يدعو إلى القائم
من رأى مفعولاً فاحتج بآبده:

قال أبو العيناء للمعتصم: دخلت على أبي العلاء وغلّامه على ظهره، فسألته فقال: إنه يزعم أنه احتلم فأردت أن امتحنه. فقال المعتصم: قاتلك الله، فما أقرأ بعدها سورة الممتحنة إلا ذكرته، وذكر بعضهم أنه صعد قصر أحمد بن سياه فرأى شيخاً قد علاه رجل، فأرسل عليهما لبنة فأصابت ظهر الرجل، فقام وذهب وقام الشيخ يشد تكته ويقول: أليس من الصواب أني كنت من تحت فلم تصبني اللبنة؟!
المستدعي الفحل إلى نفسه تعريضاً:

كان سكران ييكي ويقول: لو عرفت قلعة عثمان! فقال له مخنت: ما كنت تفعل بهم؟ كنت أنيكنهم! فقال المخنت: أنا قتلته فامتطاه وجعل يقول: يا نارات عثمان! والمخنت يقول من تحته: إن كنت ولي الدم وهذه عقوبتك فإني أقتل كل يوم عثماناً! وغضب رجل على مخنت فقال: لأهملن عليك عشرة، فشفعوا إليه حتى سكن فتفس المخنت وقال: لو قضي أمر كان. فقال له أحدهما: سبقت الرحمة العذاب فلا ترجع.

قبض المتاع باليد:

دخل عراة المخنت على رجل فرأى أيراً عظيماً فقبض عليه فقال له الرجل: ماذا؟ قال:
إذا ما رايةً رفعت لمجد
آخر:

الاير لا يخرج من قبضته ... إلا إذا صار في فقحته
وقيل لبعض القضاة: ما تقول في القبض؟ فقال: أصحابنا فيه على مذهبين، والقبض أحب إلي.

المبتلي بالابنة من الأكابر:

قيل: أول من ظهرت به الابنة العزيز صاحب يوسف. وكان أبو جهل مأبوناً وكان إذا حر به الداء ألقم دبره حجراً ويقول: واللات والعزى لا علاك ذكر! وكان بجالينوس ابنة، فناكه غلام خلف حائط فطارت دجاجة ففزع الغلام فعدا، فقال جالينوس: دعني والدجاج فلا فيننه، فما زال يصفه للمرضى حتى قطع أصله وصار طعاماً للمرضى إلى يوم التناد.

قبيح مبتلي بالابنة:

قيل لمأبون: أنت مع قبحك من يرغب فيك؟ قال: الحمار إذا جاع أكل المكينة. وقال: عند الخنازير تنفق العذرة. وقال مأبون قبيح لرجل كبير الاير: نكني واحداً واعدده زكاة ايرك وقيل: نيك البغاء الكبير زكاة الاير.

صبيح يمتطيه قبيح:

رأى مخث رجلاً أسود ينك غلاماً رومياً فقال: كأن ايره في استه كراع عنز في صحفة أرز. بعض شعراء أصبهان فيمن اقمم بغلام أسود:
وكانه وكان بشري فوقه ... قصر تفرعه غراب أبقع

المعير بالابنة:

قال أبو العيناء في ابن مكرم: هو إذا غزا فمطية جنده، وإذا قفل فطعينة عبده.
شاعر:

عجبت من أمر فطيع قد حدث ... أبو تميم وهو شيخ لا حدث
— قد حبس الأصلع في بيت الحدث وقال:

وعامل يعرف بالقمي ... وجه مساحاً إلى كرمي
حتى إذا ما خفت من شره ... أريته الأصلع من كمي
فحط عن كل حساب له ... كل خراج ثابت باسمي
فبت ممنوعاً على رغمه ... وبات منكوحاً على رغمي
وقال:

أراه فتى خاخان ما تحت ثوبه ... فأعجبه مقدار فتمددا
إذا وضع الراعي على الأرض صدره ... فيوشك للمعزى بأن تبدا
شاعر:

وبعثت غرمولي ليخدم بابه ... وجعلته لدواته محراكا
ثم اعتذرت وقلت: لولا شيتي ... لخدمت في دار النساء أولاً
المعروف بالابنة تعريضا:

قال ابن المكرم لأبي العيناء: أما ترى غلامي هذا كم أعطيه وماله شيء؟ قال: نعم كسب الكناسين لا بركة فيه. وقيل: فلان يحب العصا كناية عن الابنة. وفلان ينام بلا نيام ولا يحمي ظهره. وكان حفص النحوي معروفاً بالابنة فقال يوماً وعنده حماد عجرد: بلغني أن لهم أرماحاً منكوسة، فقال حماد: صح الحديث ما أخذ عن أهله. وعرض غلام على رجل فجعل يبالح في تقليله والغلام ينجل فقال له النخاس: لا تخف إنك أنت الأعلى! وقال سليمان لرجل: بلغني أنك مأبون فقال: مكذوب علي وعليك.

إن في الكتاب شيخاً ... يشتهي في الجوف داخل
يا سليمان بن وهب ... في حر أم المتغافل
وقال:

أنا أعرف للقاضي ... الذي يقضى بسامرا
غلاماً اسمه حسن ... يجر قناته جرا
وأنشد أبو نعامه عمر الحارثي:
يixel الناس بني معقل ... وما بهم بخل ولا لوم
لكنهم قومٌ إذا ما انتشوا ... قالوا لعلمانهم: قوموا!
فقال: هذا ينصرف على معان ولكن أقواها أنه رماهم بالابنة.

مأبون: عنين

شاعر:
است أبي الحارثي لوطية ... وإيره في حفر عنين
واقطع رجل عن امرأة طول ليلته فقالت المرأة: ما احوجني إلى رجل ينيكني حمساً وينيكنك عشراً فيكون
للرجل مثل حظ الأنثيين! فقال الرجل: هو من الله بريء إن اقطع إلا شهوة لما تقولين.

التجافي عن المفعول به:

أتي بمأبون فعل به إلى بعض الولاة فقال: ما أصنع، أوكل به رجالاً يحفظون استه؟ إذا والله أكون في عناء.
ورفع بعضهم إلى بعض الولاة فقال: ما ولاني أمير المؤمنين حفظ الأستاذ!

افتخار المخثنين بصناعتهم واعتذارهم:

قال مخثن: نحن خير القوم إن حدثنا ضحككم، وإن غنيا طربتم، وإن نمنا ركبتم. تلاقى مخثن ولوطي فقال:
أنا خير منكن لأنني فوق فأنا قريب من السماء، فقال: أنا أشد تواضعاً منك بلصوقي إلى الأرض.

ذم ذي التخنيث:

كان مخثن يدخل إلى حجرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن ملك النبي صلى الله عليه وسلم الطائف
أخذ ابنة نفيلة تقبل بأربع وتدبر عثمان، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أو تعرف ذلك فطرده شاعر:
إذا كان الفتى حسناً جميلاً ... وكان مخثناً فسد الجمال
وقال:

تحلوا بآداب النساء وصفقوا ... شعورهم واستسمنوا وتحذروا

الصاحب:

قل لأبي الفتح: أيا قنجة ... ترني فلا تطلب قواده
شبهت بي نفسك من ذا الذي ... قاس ابن عباد بعباده؟

النهى عن الدلك والرخصة فيه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: سبعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ويدخلهم النار مع الداخلين:
الناكح يده، والفاعل والمفعول به، والناكح حليلة جاره، والمدمن الخمر، والضارب والديه. وقد رخص
بعض العلماء لمن اضطر إلى ذلك في سفر فلمس متاعه حتى سال منه ما كان يؤذيه، فقال: لا بأس به.
وحكي عن أحد صاحبي حنيفة أبي يوسف أو محمد: لا بأس أن يأخذ المضطر حريرة فيمسح بها حتى ينزل.
شاعر:

إذا حللت بأرض لا أنيس بها ... فاجلد عميرة لا عار ولا حرج
وقال:

إذا امتحنت بعدمٍ وابتليت به ... فاجلد عميرة حتى تنقضي الخن

نواذر في الدلك:

نظرت امرأة أشعب إليه وهو يجلد عميرة فعاتبته فقال: كانت عميرة خيراً منك فما أصنع؟ ودعاها إلى
الطعام فقالت: أنا لا آكل مع ضرتي، ودخلت امرأة مرتد عليه يوماً وهو يصب الماء على رأسه فقالت: ما
هذا؟ فقال: جلدت عميرة، ودخل عليها يوماً فوجدها تغتسل فسأها فقالت: جلدتني عميرة. وكان رجل
هجمه الحر فاستند إلى جدار فانهط، فجلد عميرة فأشرفت جارية فرأته فكتبت إليه رقعة:
يعز على البيض الأوانس كاللدا ... وقوفك بين الباب والدار تصلح
تقلب ايراً ليس للعر مثله ... وهن إليه من نساءك أحوج
وقيل لرجل يدلك: ما تصنع؟ قال: أرفق المعيشة وقال بعضهم: رأيت أعمى يجلد ويقول: فديتك يا
سكينة! فأخذت خشبة ولوثتها بعذرة ومسحت بها شاربه فقال: فسوت يا سكينة!

المباذلة:

قال الجمار لم يبق من العدل إلا المباذلة.

راشد:

إذا ضاقت الأيدي وأعوز نقدها ... رأينا ابتياع النيك بالنيك أجهلاً
الجماز:

فك المرد فما من لنة ... حصلت ما لم تنكهم وتك!

المتوسط بين متبازلين:

الخيزارزي:

أتنشط للوصل يا سيدي ... فإن الحبيب له قد نشط
أحب اجتماعكما في الهوى ... عسى الله يصنع لي في الوسط
وله يخاطب صبيين:
وتعلما أن الحذيا حق من ... أضحى وزيراً في البذل وحاكما

الديب:

قيل ل محمد بن زياد: أنفقت جارية فلان خمسة آلاف دينار وكان يمكنك أن تحصلها شراء بألف دينار! فقال:
يا أحمق وأين شهوة الديب ولذة المسارقة والانتظار الخفي؟ وأين برد الحلال وفتوره من حرارة الحرام؟ ألم
تسمع إلى قول أبي النواس:
ألذ النيك ما كان اختلاصاً ... بمنعه الحب أو منع الرقيب
وأضاف الفضل بن عتبة رجلاً فدب على جارية، فلما تمسح لدغته عقرب فصاح، فقال الفضل:
وداري إذا نام سكانها ... أقام الحدود بها العقرب
إذا غفل الناس عن دينهم ... فإن عقاربهم تغضب
ودب إنسان على إنسان فانتبه وفي استه ايره فقال: ما هذا؟ فقال: والله الذي لا إله إلا هو ما علمت ولكن
من هنا تم النعمة وأجعلها عندي يداً. ودب رجل إلى الجماز يظنه أمرد فانتبه فناوله بزاقاً وقال: مر في
سفرك فستحتاج إلى هذا إذا انقضى بك السفر، يعني أنك ستبتطح.

نيك البهائم:

في الخبر أنه لعن من يتعاطى مع بهيمة. وقال ابن عباس: اقتتلوا مواقع البهيمة مع البهيمة. قال عباد: فقلت
لعكرمة: فما بال البهيمة؟ قال: لئلا يقال هذه البهيمة التي واقعها فلان. ناك رجل كلبة فعقدت عليه
وجعلت تعدو والرجل يتبعها فقال له رجل: عض جنبها واضربها، ففعل فأفرجت له فقال له: لله درك أي
نيك كلاب أنت؟ ورؤي شيخ ينيك أتاناً في يوم الجمعة وهي تضرب وهو يصلي فقيل له فقال: ألا أشكر الله
على اير يضرب الأتان! وسئل ابن الأعرابي عن قول الشاعر:
إذا ما ولدوا شاةً تنادوا ... أجدي تحت شاتك أم غلام

قال: أنه يعيرهم بنيك البهائم، أخذ فتیان بني كلب الفرزدق فأتوه بأتان فقالوا انكحها كما كت تعير ابن الخطفي فقال: إن كان ولا بد فأتوني بالصخرة التي كان يقوم عليها فضحكوا وخلوا عنه.

النهى عن القيادة والرخصة فيها:

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: يتاب عن الزاني ولا يتاب عن القواد. وروي في الخبر أنه أخذ رجل كان يجمع بين الرجال والنساء فقال: ما لكم ولم يجمع بين الصديقين فيرعى عليهما ستره، وفي بيته استراحة الأحرار وذوي الأقدار، والعرب كانت تسمى القوادة أم الحكيم لأنها تأتي الصعب فتسهله والقريب فتبعده.

الحاذق في القيادة:

سمع رجل قول عمر بن أبي ربيعة في قواده:
فبعثنا طبة عالمة ... تخطط الجد مراراً باللعب
ترفع الصوت إذا لانت لها ... وتداري عند ثوران الغضب
فقال: لو ادعت النبوة بهذا الخلق تسلم لها، وسمع ذلك ابن أبي عتيق فقال: ما أحوج الناس إلى خليفة مثلها.
شاعر:

في فمها من رقى إبليس مفتاح
وقال:

لا يغرنك في مجلسه ... طول السكوت
وتسايح أدبرت ... في يديه بخفوت
إن يشأ ألف ضباً ... حسن تأليف بحوت
ويقود الحمل الصعب ... بحيط العنكبوت
وقال:

إذا هويت يا أخي عتاده ... من الغواني صعبة المقاده
فابعث لها عجوزة قواده ... كالحسن البصري أو قتاده
- تلوح في جبهتها سجاده وقيل: هي أقود من ظلمة. وكانت امرأة قواده أوصت إذا هي ماتت أن تحرق
وتجعل في صرة، فيذر منها على ختان الصبي فيلتحم، وعلى أحرء الصبيات فإهن يلهجن بالزب ما عشن.
وقيل: أقود من ليل بهيم، ومنه:
الشمس غمامة والليل قواد

وقيل لرجل: ما عندك للنساء؟ قال: القيادة عليهن. وقيل لآخر: ما بقي عندك من آلة الزنا؟ قال: البصاق.

نواذر في القيادة:

سمع أبو الهذيل رجلاً ينشد:

يغشون حتى ما تهر كلابهم ... لا يسألون عن السواد المقبل

فقال: أوشك أن تكون هذه دار قواد أو حمار؛ وأخذوا مختنئاً جمع بين شريف وشريفة فخلوها، وحملوا القواد إلى السلطان فسئل فقال: هؤلاء وجدوا طائرين في قفص فخلوا الطائر وحبسوا القفص.

المعبر بالقيادة:

قيل لرجل قواد: يا قواد، فقال: قدمت على أمك ليس هذا عذراً لك.

أبو نواس:

كل عم حمله السلاح إلى الحر ... ب فأوصى المقيم أن لا يقيما
وقيل لأبي عون: قد بنى المتوكل بناءين سماعهما الشاه والعروس، فقال : فرغ من حمل ذكران الناس على
الإناث حتى صار ينالك بين الأبنية.

حظر الزنا واستباحته:

أما الزنا فمجمع على تحريمه. وجاء أبو كثير الهذلي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فسأله أن يحل الزنا
فقال: أتحب أن يؤتى إليك في حرمك مثل ذلك؟ قال: لا، ثم قال: فادع الله لي أن يذهب مني لشبق فدعا له
فقال حسان:

سألت هذيل رسول الله فاحشة ... ضلت هذيل بما قالت ولت تصب
سألوا نبيهم ما كان مخزيهم ... حتى الممات، وكانوا غرة العرب

مما جاء في السواتين والجماع

جواز ذكر السواتين والجماع واستحباب الكناية عنهما:

قال صلى الله عليه وسلم: من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بمن أمه ولا تكنوا. ورأى ابن عباس رجلاً
يتظلف عن ذكر السواتين فقال: أن تصدق الطير نك لميسا. ودخل في الصلاة يريه أن ذكر ذلك مما لا
يجرج. وقال محمد بن سيرين في قوله تعالى " وإذا مروا باللغو مروا كراما " أي إذا ذكروا الفرج كنوا عنها
وكثر استعمالهم الكنايات في ذكره نحو هن وذكر وسواة، ويقول البغداديون في الكناية أبو أيوب وسمت
العرب فرج المرأة ابا ادراس وذلك من الدرس وهو الحيض.

قوة الاير على العمل:

سمعت أعرابية رجلاً ينشد:

وأنعظ أحياناً فينفذ جلده ... فأعذله جعهدي وما ينفع العذل
فأدخله في جوف جاري وجارتي ... مكابرةً مني وإن رغم الفحل
فقالت: بنس والله جار المغيبة أنت! فقال: والتي معها زوجها وأبيها وأخوها، وأنشد بشار:
عجل الركوب إذا اعتراه نافضٌ ... وإذا أفاق فليس بالركاب
فتراه بعد ثلاث عشرة قائماً ... مثل المؤذن شك يوم سحب
وقيل: أنكح من خوات، وهو صاحب ذات النحين. وأنكح من ابن العز، وهو الذي أنعظ فجاء بعير
فاحتك بايره يظنه جذلاً. وقيل: اير كعصا البقار ومنه:
يحمل ايراً مثل اير البغل
وقال:

يحمل ايراً مثل جردان الجمل ... لو دس في متن صفاةً لدخل
وقيل: إتن جعفر بن يحيى الصيرفي خرج من الدنيا وما نكح امرأة بكل ايره. وقيل أعظم الايور اير الفيل
وأصغرها اير الظبي. وكان لابن عمر أربع نسوة وثلاثون جارية، وربما طاف عليهن في ليلة.

النعظ:

قبل أنعظ من بلبللة الإبريق: حسنويه:
أنعظ حتى كأن فقحته ... مجموعةً في زيار بيطار
كأنه والأكف تلمسه ... عنق ظليمٍ بغير منقار
وقال سهل بن هارون: ثلاثة يعودون إلى حال المجانين: السكران والغضبان والغيران. فقال بعض أصحابه
وما تقول في النعظ؟ فضحك وقال:
وما شر الثلاثة أم عمرو

تمني عظم المتاع:

قال أبو سعيد راوية بشار: رأيت بشاراً يوماً وهو يضحك فسألته فقال: تفكرت في شيء ليس على وجه
الأرض رجل إلا يود أن ايره أكبر مما هو عليه ولا امرأة إلا تود أن حرها أصيق مما هو عليه ولو أعطي كل
واحد طلبته لبطل التناكح، فمنع سؤليهما لطف من الله تعالى. وحكى المعروف بابنة الجن المخث: ليس في
الأرض رجل إلا وهو يتمنى لامرأته اير الحمار اقل: وكيف ذلك؟ فقال: لأنه يتمنى أن يصير ايره كإير
الحمار ينكح به امرأته. وقال مديني: اللهم ارزقني ايراً سداه عصب وحمته قصب، ولا يصيبه تعب ولا
نصب، وينيك من رجب إلى رجب. وكان بعض الكبار يقول: اللهم قو ايري فإن به قوام أهلي. وتفاخر

قوم بكبر الايور فقال أعرابي: لو كان كبر الاير فخراً لكان البغل من قريش. وقيل لبعضهم: أتحب ان يكون لك اير كبير؟ قال: لا! لأن منفعته تكون لغيري وتقله علي.

استعظام قنر الاير:

رأى مخنث خادماً من بعيد فظنه أمرد فلما دنا منه قال: يا ناقص هذا صلف من له أربعة أيور، وأنت فارغ السراويل. ورأى مخنث رجلاً يتبختر فقال له: أعلوي أنت أم قرشي؟ قال: أنا فوق ذلك إني إير! فقال: تبختر ثم تبختر. وسمع مخنث رجلاً يذم ابنه ويقول: ومع ذلك له إير في طول المنارة فقال: ابنك كله فضيلة وأنت لا تشعر! ونظر آخر إلى قبيح كبير الأير فقال: يا شين ما علق عليك هذا الرين. ونظر آخر إلى كبير الأير كثير الشعر فأخذ ييكى ويقول: انظروا إلى الخليفة في القטיפه! شاعر في إير: ته على الناس جميعاً ... وتقدمهم بايرك نال موسى بعصاه ... فوق ما نلت بايرك!

مفاخرة الرجل والمرأة بسوأتيهما:

قال المتوكل يوماً لعبادة وزكوية: تسابقا فأيكما سبق فله كذا فسبقت زكوية فقال المتوكل لعبادة: سخط عينك تسبقك امرأة! فقال: هي تعدو ببادين، وأنا أعدو بخرجين وعلاوة. وقال جارية لمخنث: ما أعظم بليتي بك! قال: بليتك في حرك أعظم سود وجهه وشق وسطه وقطع لسانه، وحضر إلى جانبه كنيف! رأت صبية صبياً كشف لها عن أيره وقالت: لعن الله أبي ما زاد على أن شقه وتركه. المستفتي في سوأته عالماً سخفاً: سئل الأحنف: ما بال استاء الرجال عليها شعر واستاء النساء لا شعر عليها؟ قال: لأن استاء الرجال حمى واستاء النساء مرعى. وسئل مخنث: ما بال هن المرأة ينبت أسرع من الرجل؟ فقال: لقربه من السماء ويسقى من فوقه. قيل لقطرب: أيهما أسرع على المباشعة: الأير أم الحر؟ فقال: فوالله ما أدري وإني لصادق ... ألاير أدنى للفجور أم الحر فقد جاء هذا مرخياً من عنانه ... وأقبل هذا فاتحاً فاه يهلر

اختيار المرأة إير دون إير:

قالت ابنة الكميت لأمها: أي الأيور أحب إليك؟ قالت: إير فرس في حرارة قيس، في لين فلك في استدارة فلك في حقو رجل صمك. وقالت جارية: ما شيء أحب إلي من رجل ينيكي بايره في حري، وخصيته تدق على باب استي فتهيج شهوتي.

وصف المتاع في سبيل اللغز:

سأل خلف الأصمعي عن قول الشاعر:
ولقد غدوت بمشرقٍ يافوخه ... عسر المكرة ماؤه يتدفق
مرح يسيل من النشاط لعبه ... ويكاد جلد إهابه يتمزق
فقال: يصف فرساً فقال: أرايك الله على مثله. ووقف أعرابي ينشد بكرةً على جماعة فقال: من عرف بكرةً
أحمر في عنقه علاط وفي أنفه خزام يتلوه بكرتان سمراتان، وإن أقرب عهد العاهد به الليلة؟ فقالت جارية:
ما عنيت بذلك إلا ما ضمه سراويلك. وقال مخنث لأعرابي: هل لك في شيء أسفله زرع وأعلاه ضرع
وليس بباذنجان ولا قرع؟ فقال: على هذا لعنة الله.

وصف الحر بالضيق والحرارة:

سئلت بنت الحسن أي الأحرار أطيب؟ فقالت: الذي إذا دخلت فيه غص وإذا أخرجت منه مص.
ووصف رجل امرأة فقال: أحر من الحمام وأمص من الحجام.
امرأة:

إن حري أضيق من تسعين ... يمص مص الحاجم المكين
وقال ابن الرومي يصف سوداء:
لها حرٌ تستعير وقده ... من قلب صب وصدر محتق
يزداد ضيقاً على المراس كما ... تزداد ضيقاً أنشودة الوهق
أخذه من قول النابغة:
وإذا لمست لمست أخشمت جاثماً ... متحيزاً بمكانه ملء اليد
وإذا طعنت طعنت في مستهدفٍ ... راوي الجسة بالعير مقرمد
وإذا نزعت نزعت عن مستحصفٍ ... نزع الحزور بالرشاء الخصد

الواسعة الباردة:

وصف أعرابي امرأة فقال: مفازة مكة في سعتها تقب عفصة ويلح همدان عند بردها حر مكة. وسئل عمر
بن عثمان عن جارية اشتراها فقال: فيها خصلتان من الجنة: البرد والسعة. وللصاحب: وفلانة وصفت بأنها
في الضيق كوز فقاعه، فكشفتها في الخلوة عن ذيل دراعه. الناجم:
يشبه عندي برنجاً ... مركباً في مخرج
وقال رجل لجارية: ما أوسع حرك؟ فقالت: فديت من كان يملأه ثم قالت:
وقال لما خلونا أنت واسعة ... وذاك من خجل مني تغشاه
فقلت لما أعاد القول ثانية: ... أنت الفداء لمن قد كان يملأه

وقال ماجن لجارية: لأنيكك باير مثل صومعة حصين. قالت: إذا والله امكنك من حر مثل صحراء نجد. ثم قالت تفتخر بجرها:

تدل بطول الاير منك وعرضه ... ولي كعنب أخفيك في شطر بعضه
ولو أن عوجاً فوق فيل فاقبلا ... إليه لم الفيل فيه بركضه
وقال أبو زيد الكتاف: بقيت زماناً لا أجد امرأة تستوعب ما عندي، فظفرت بواحدة فجعلت أدخله شيئاً
فشيئاً حتى أوعبته ثم قلت: أخرجها؟ فقالت: سقطت بعوضة على نخلة. فلما أن ارادت الطيران قالت
استمسكي لا طير فقالت النخلة: ما شعرت بوقوعك فكيف أشعر بطيرانك؟
ذهبت والله نفسي ... فيك يا أمحق فكرا
إنما طولك فتر ... كيف تستوعب شبرا؟
وقالت امرأة لرجل جامعها وأبطأ الفراغ: افرغ فقد ضاق قلبي. فقال: لو ضاق حرك لكنت فرغت منذ
زمان! ورأى رجل رجلاً يبول باير حمار فقال له: كيف تحمل هذا الاير؟ فقال: أكبر هو؟ قال: نعم فقال: إن
امرأتى تستصغره.

اغتيال المرأة بغيبة الرجل:

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة يطوف بالمدينة، فمر بامرأة من نساء نجد تقول:
تطاول هذا الليل تسري كواكبه ... وأرقني إن لا خليل ألاعبه
فوالله لولا الله والعار بعده ... لحرك من هذا السرير جوانبه
ثم تنفست وقالت: هان على ابن الخطاب وحشتي في بيتي وغيبة زوجي عني، فلما أصبح بعث إليها نفقة
وكتب إلى عامله برد زوجها وسأل ابنته حفصة: ما قدر ما تصبر المرأة؟ قالت: أربعة أشهر.
المتعرض للنكاح تعريضاً صريحاً:
كانت رقاش بنت عمرو بن الصلت عند كعب بن مالك فقال لها يوماً: اخلعي درعك، فقالت: خلع الدرع
بيد الزوج، فقال لها تجردني، فقالت التجرد لغير النكاح مثله. وقال رجل لجاريته: نأكل ثم نيك. فقالت: بل
نيك ثم نأكل. فاستملح ذلك منها وكتبت امرأة إلى صديقها:
عجل فقد أمكن الزمان ... وبادر الوصل يا جبان
بادر فإن الزمان غر ... من قبل أن يفطن الزمان
ونفت امرأة وكتبت إلى صديقها:
فديتك سهلت السبيل الذي اشتكى ... جوادك فيه للحفا من خشونته
فإن كنت قهوى أن ترور جنابنا ... فلا تبط عنا فالهلال ابن ليلته
وقالت جارية بن سيرين له يوماً: كن، وقدم النون. فقال: الساعة. وبعث هشام إلى عبدة بنت عبد الله بن
معاوية وكانت غضبي فلم تجبه، فجاءت جارية له فكشفت جانب ستره وقالت: "أما من استغنى فأنت له

تصدى وما عليك ألا يزكى. وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى " فاستحسن ذلك ودعاها. وكان رجل يعشق جارية فاجتمع بها ليلة فجعل يعاتبها فقالت: يا جاهل دع العتاب للكتاب واجعل قميصي مخنقي. وقال رجل لجارية ما اسمك؟ قالت: انك! قال: من خلف أم من قدام حلال ام حرام؟ قالت: كيف شئت كما شئت. وقال أبو العيناء اشتريت جارية فقعدت يوماً بجبي، فجعلت اقبلها وأترشفها لا أزيد على ذلك فقالت: أتخفظ لأبي النواس:

حدثنا الأشياخ فيما رروا ... ابو زياد شيخنا عن شريك:

لا يشتفي العاشق مما به ... بالضم والتقبيل حتى ينيك!

وكان للرشيد مائتا جارية تبلغ النوبة إلى كل جارية في مائتي ليلة فصعد ليلة فإذا جارية تغني:

ألا يا داركم تحو ... ين من كسٍ ومن غلمه

أأير واحد يشفي ... تراه مائتي حرمه

متى يصلح طياناً ... ضعيفٌ مائتي ثلمه

فاستدعاها واستعاد أبياتها وقال: نريد في زيارتك؟ فقالت: لا أريد، أكانت كما قال أبو حكيمة:

أت بجراهما تكتال فيه ... فقامت وهي فارغة الجراب

فقال: لا بل لا نرد الجراب فارغاً، وقام فواقعها؛ وقال لها: يا خناء جعلتني طياناً ضعيفاً فقالت: لو لم أجعلك

هكذا لم آكل هذا الرغيف على هذا الجوع الصادق. واستعرض رجل جارية فقال لها: أتحسنين أن تضربي

بالعود؟ فقالت: بل أحب أن يضربني العود! وقالت امرأة لزوجها اشتر لي خفاً فقال: أنيكك فرداً فقالت:

هذا الخف يكفي هذه السنة.

اختيار المرأة الرجل القوي على النكاح:

استعرض غلام وضيء جارية نفاشة، فعلمت الجارية أنه يدل بحسنه فقالت له: إن كنت يوسف الحسن وليس معك اير ذو عروق صلبة وهامة رحبة يدخل غضبان ويخرج سكران، لم أعدك إلا شيطاناً مريداً أو قرداً عنيداً. وقيل لبصرية أي الرجال تشتهين؟ فقالت: لا أدري غير أنني أعلم أن الأول داء والثاني دواء والثالث شفاء، ومن ربع فنفسى له فداء.

شكر المرأة لمن بالغ في مباحعتها:

قالت امرأة: ناكني فلان نيكاً كأنه يطلب في حري كنزاً من كوز الجاهلية. كانا امرأة تبكي على قبر فقيل لها: ما كان لك؟ قالت: زوجي، وكان والله يجمع بين الجناح والساق، ويهز هز الصارم للأعناق، وقد كذبتك امرأة تبكي لغير ما أخبرتك. وقيل: تزوج رجل بامرأة فجعل يقبلها ويشمها ويلاعبها فقالت: ليس بهذا أمرتني أمي والله لا تمسكني بضمي ولا بتقبيل ولا بشم ... إلا بزغراع يسلي همي

– لمثل هذا ولدتني أمي

اختيار المرأة نوعاً من الجماع دون نوع:

اجتمع بنات حي المدينة عندها قالت للكبرى: كيف تحبين أن يأخذك زوجك؟ فقالت: ان يقدم من سفر فيدخل الحمام ثم يأتيه زواره المسلمون عليه فإذا فرغ أغلق الباب وأرخى الستر فحينئذ أتى ما أرومه، فقالت لها أسكني فما صنعت شيئاً. فقالت الوسطى: إن يقدم من سفره فيأتيه زواره، فإذا جاء الليل تطيبت له وتهيأت ثم أخذني على ذلك، فقالت: ما صنعت شيئاً. وقالت الصغرى: أن يقدم من سفر، وكان قد دخل الحمام وانطلى، ثم قدم وقد شول فيدخل علي ويغلق الباب ويرخي الستر، فيدخل ايره في حري ولسانه في فمي، واصبعه في استي، فينيكني في ثلاثة مواضع. فقالت: اسكني فأملك الساعة تبول. !

الراغب عن متعرضة للنكاح:

أبو حكيمة:

وضاحكة إلي من النقاب ... تلاحظني بطرفٍ مستراب
كشفت قناعها فإذا عجوزٌ ... مسودة المفارق بالخضاب
فما زالت تجشميني طويلاً ... وتأخذ في أحاديث التصابي
تحاول أن تقيم ابا ربادٍ ... ودون قيامه شيب الغراب
فقلت لها: حللت بشر واد ... كربه الجتنى قحط الجنباب
متى تشفى العجوز إذا استناكت ... بايرٍ لا يقوم على الشباب؟
وله:

دعاني إلى ما يستحل ابن أكثم ... وقد يستحل المرء غير حلال
ولو قام لم أسغه فيما أراه ... أحق بايري منه أم عيالي
ابن حجاج:

غطت النظراء لما ... قد رأت مفتاح ديري
ورجت مني خيراً ... قلت: لا ترجين خبري
أبعدي عني وهذا ... فافعليه مع غيري
أنت في دعوة أذني ... لست في دعوة ايري

إرضاء المرأة بالخلوة معها:

وقع بين رجل وامرأة خصومة فغضبت فكا بدها حتى رضيت وقالت: خزاك الله فقد جتني بشفيع لا أستطيع رده! و امر الحجاج متنكراً فرآته امرأة فقالت: الأمير ورب الكعبة! قال: فمن أعلمك أي الأمير؟ قالت:

ثمانك قال: هل عندك من قرى؟ قالت: نعم الخبز الشعير والماء النмир! فأكل وشرب ثم قال: هل لك أن تصحبيني فتصلحي بيني وبين امرأتي؟ قالت: هل عندك من جماع؟ قال: نعم؛ قالت: فهو يصلح بينكما إذاً.

حمد إفحش الجماع ونحوه:

قال ابن سيرين ألد الجماع أفحشه. وقال الأحنف: إن أردتم الخطوة عند النساء فأفحشوا النكاح وأحسنوا الخلق. وقال رجل للشعبي: ما تقول في امرأة تقول لزوجها إذا وطئها قتلتي أو جعيتي؟ فقال: يقتلها بذلك وديتها في عنقي. وقدم رجل امرأته إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه وقال: إنها مجنونة إذا جامعها غشي عليها. فقال: أحسن إليها فما أنت لها بأهل. وقيل: موطنان يذهب فيهما العقل: المباشرة والمساورة.

الأسباب المقوية للجماع من ملاعبة المحبوب:

قال الحسن: أكثروا من مداعبة النساء ولا تكونوا كالبهيمة التي يطرقها الفحل بغتة، والمداعبة للشهوة كالرعد والبرق للمطر. القبلية يريد النيك.

شاعر:

إنما القبلية عنوان الصلة

وطلب رجل من امرأته فقالت: الإيساس قبل الإيناس.

كراحتها الاعتزال:

كره الفقهاء الاعتزال عن المرأة إلا برضاها وقال رجل لزانبة: ما تقولين في الاعتزال؟ قالت: بلغني أنه مكروه. قال: أو لم يبلغك أن الزنا حرام؟ وكانت ليوسف بن عمر جارية تصحبه في السفر والحضر، وكانت يوماً قائمة على رأسه فورد عليه كتاب فتغير وجهه، فقالت الجارية: عزل؟ قال: كيف علمت ذلك؟ قالت: لأن وجهك قد تغير من حذر ولا سهر، ولكن استجرت عزلك عني كل يوم، وهذا طعمه عندك مرة واحدة.

ميلها إلى الاعتزال:

قال بعضهم: دخل قوم من الأعراب البصرة لجذب أصابهم، فرأيت جارية تنكف فخدعتها وأدخلتها دهليزي، فلما وطئتها قالت: نح عني نزلتك لئلا تلحقني جنيناً. وقال بعضهم: اشتريت جارية فوطئتها فجعلت تروم التحي فأكرهتها فقالت: أردت أن لا يأتيك أربع أكارع تضع مالك، فأما وقد أبيت فشأنك وما تريد.

العديوط:

وهو الذي إذا جامع وبلغ الفراغ وجرت النطفة في إحليله استرخت ففحته فسلح وكذلك المرأة وأما الربوخ فالمرأة يغشى عليها عند الجماع قبل الفراغ. وقال دعبل: كان جعيفران لا تقيم عليه امرأة فتزوج امرأة فأقامت عليه، فسأله فقال: إنما مثلي وقد قلت فيها: لما ضربت بغرمولي مضارطها ... بالت فقلت اسلحي إن شئت أو بولي إني سأخرى إذا أنعظت من شبق ... فإن خريت فقد أعطيتني سولي سلح أتي بين عذيوطين شككي ... منها أتي أو أتي من تحت غرمولي وسالحتني فلم أشعر بما فعلت ... حتى وجدت خراها في سراويلي وقال بعض النخاسين: كانت عندنا جارية عذيوطة كلما بعناها ردت، فبعناها مرة فأبطأت فلقيتها فسألتها قالت: مولاي مثلي فإذا لقي سنبر قبر أدخل الغلط.

الرخصة في إتيان المرأة في دبرها:

استدل مالك في ذلك بقوله تعالى " نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم " . وقالت عائشة رضي الله عنها: إذا حاضت المرأة حرم الجحران، فدل على أنهما كانا حلالاً قبل الحيض. وقال بعض أهل اللغة الجحران بالضم الفرج.

تحريم إتيانها في دبرها:

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن إتيانها في محاشهن. وسئل: في أي الجزرتين؟ قال: أما في قبلها فنعيم، وأما في دبرها فلا، إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن.

النوادر في إتيانها في ذلك الموضع:

قال مزيد لامرأته: دعي آتيك في استك فقالت: لا أجعل استي ضرة لحري مع قرب ما بينهما. وسئل أبو حفص عن إتيان المرأة في دبرها فقال: إن الله يقول نساؤكم حرث لكم، والاست لها مزرعة من حلت له القرية حلت له المزرعة. همام القاضي:

ومذعورة جاءت على غير موعد ... تقنصتها والنجم قد كاد يطلع
فقلت لها لما استمر حديثها ... ونفسي إلى أشياء منها تطلع:
أبيني لنا هل تؤمنين بمالك ... فأني بحب المالكية مولع
فقالت: نعم إني أدين بدينه ... ومذهبه عدلٌ لدي ومقنع
فبتنا إلى الإصباح ندعو لمالك ... ونؤثر فتياه احتساباً ونتبع
وحاضت امرأة أعراي فعرض لاستها وقال: قد يؤخذ الجار بذنب الجار.

ابن الحجاج:

حاضت وقد كانت لها مدة ... طويلة عند استها طائله

وثبت في الحال على سرمها ... ودية النيك على العاقله

رفعت امرأة قصة إلى القاضي تدعي أن زوجها يأتيها في دبرها، فسأله فقال: نعم أنيكها في دبرها وهو مذهبي ومذهب المالك! فحجل القاضي. ورفع رجل إلى ابن سيمجور قصة، وكان يتولى النظر بنفسه بين الرعية، وكان في القصة ابنتي تحت فلان التركي وهو يسومها النيك في دبرها. وكان الزوج غلاماً له فقال: إني حملت من تركستان إلى الطران فناكوني في استي، ثم إلى بخارى ثم إلى هراة وفي كل مكان ينيكوني في استي، ثم حملت إليك فكنت تنيكوني في استي، فما علمت أن ذلك محظور! فحجل ابن سيمجور.

شكاية المرأة كثرة جماع زوجها:

تزوج مزيد مولاة لأبي المثنى الخزاعي فجاءت إلى أبي المثنى فشكت إليه كثرة جماعه فلقبه أبو المثنى فعاتبه فقال له مزيد: كن بيني وبينها كف عني ضررها أكف ايري! أتراني أعلف ولا أركب؟ ورفعت امرأة زوجها إلى القاضي تشكو جماعه، فقاراه القاضي على عشرة كل ليلة، فقال: أيها القاضي سلها تسلفني متى شئت فأجابه إلى ذلك فعادت المرأة بعد ثلاث فقالت: أيها القاضي لا صبر لي عليه فقد استلف في ثلاث لحمس!

شكاية المرأة عنة زوجها:

رفعت امرأة زوجها إلى القاضي وقالت: بعلي هذا ليس يضاجعني فقال الرجل: صدقت ولكني مؤاخذ عنها. فقال القاضي: الحكم فيه أن تؤخر سنة. فقال: الحكم أحق أن يتبع. فلما خرجت فإذا هي بمخث. فقال لها: أما تستحين أن تقولي للقاضي ليس ينيكوني! فقالت: إن شيئاً يقلك من طبع الرجال غعل على طبع النساء حتى عفرت لحيتك في التراب حقيق ان لا يستحي منه. وقلمت امرأة زوجها إلى القاضي وقالت: إن زوجي ليس يضاجعني. فقال الزوج: إني عني! فقالت المرأة: هو يكذب؛ فقال القاضي: ناولني ايرك حتى أمتحنك! فتناول ايره يمرسه، وكان القاضي قبيحاً فلم يقره، فقالت للقاضي: لو رآك ملك الموت منعظاً لاسترخى، إدفعه إلى غلامك هذا، وكان للقاضي غلاماً صبيح فدفعه إليه، فانتشر سريعاً فقالت: اعط القوس باربها. فقال القاضي: مر يا كشحان ونك امرأتك ولا تطمع في غلمان القضاة! وقال المهدي لجارية له: أنت أودق من أتان عاقر. قالت: إذا رزم الفحل ودقت الحجر، تعرض بأنه مقصر في الباه فحجل. وعشق رجل امرأة فزارية، فلما صارت عنده فأخذ يمر به طولاً وعرضاً على حرها وقال لها: ألك زوج؟ فقالت: يا ابن اللخناء، لو كان لي زوج لم أدعك تتخذ حري طنبوراً تضرب عليه بمضراب منكسر.

المتعذر من عجزه عن المطاعة:

دخل ابن شباة إلى امرأة وخرج سريعاً، فقال له صاحبه: فأوماً بيده إلى ايره وقال:
شمس العداوة حتى يستقاد لهم ... وأعظم الناس أحلاماً إذا قدروا
وقال:

ايري علي مع الزما ... ن فمن أذم ومن ألوم؟
وقال هارون لعنان جارية الناطقي، وقد قبلها ولم ينتشر عليه:
أقول وقد حاولت تقبيل خدها ... وبى رعدةً من حبها ليس تسكن:
فديتك إني أشجع الناس كلهم ... لدى الحرب إلا أنني عنك أجبن!
واستهدفت امرأة لرجل شيخ فأبطأ عليه الانتشار، فعاتبته فقال: أنت تفتحين بيتاً وأنا أنشر ميتاً! وقعد
أعرابي بين فخذ امرأة فلم ينتشر، فقالت له: قم يا خائب! فقال: الخائب من فتح جرابه ولم يكتل، ومن هذا
أخذ الشاعر قوله:
أت بجراهما تكتال فيه ... فقامت وهي فارغة الجراب

تعبير العاجز عن الافتضاض:

كتب أبو العيناء إلى ابن مكرم: العجب لكم أنكم تناكون ولا تنيكون! كيف غررتم الحرائر واستهديتهم
المهائر، وعلام قدمتم وأنتم تحتاجون إلى الذكور، ولم أظهرتم حب النساء وبكم عرق النساء، وكيف دعيتهم
يوم الروع الطعان وأنتم تخرون للأذقان؟ فأنتم كما قال الشاعر:
فلسنا على الإقدام تدمي كلومنا ... ولكن على أعقابنا تقطر الدما
نساءؤكم عند جيرانكم ورجالكم تحت غلمانكم، فيا بؤساً للعروس وإزارها لم يحلل وشعورها لم تبلل.
أبو علي البصير:

رد ابنة القوم أو فاطلب لها ذكراً ... يكفيك من شأنها بعض الذي عسرا
فقد تأبوك حتى لا أناة بهم ... وجمجموا الأمر حتى شاع واشتهرا
قالت: يقدم قبل الاير إصبغه ... متى تعاطى بكفيه حراً عقرا
وعجز رجل عن امرأته ليلة العرس فقالت:
تببت المطايا حائراتٍ عن الهدى ... إذا ما المطايا لم تجد من يقيمها

اغتياب من تقوى على الجماع:

قل لأبي مهدية: ما عندك من الجماع؟ قال: ما يهيج شهوتها ويقص عفتها ويستدعي بغضتها. وقيل لآخر
فقال: إن منعت غضبت وإن تركت عجزت. وقال: يمتد ولا يشند، وغدا كرهته يرتد. وقيل لمدي: كيف
حالك؟ فقال: ايري إذا فقد قام، وإذا وجد نام.

لي ايرُّ أراحني الله منه ... صار همي به عريضاً طويلاً
نام إذ جاءه الحبيب كياداً ... ولعهدي به ينيك الرسولاً

المستحسن لعجزه:

سئل شيخ عن حاله فقال: ذهب مني الأظيان السن والايير، وبقي الأرطبان الضراط والسعال. وقيل لأبي عبد الله المنتوف: ما بقي عندك من آلة الباه؟ قال: البزاق. وقال ابن أبي البغل لقاضي أصبهان: هل في البيت صلاة؟ قال: لا قال: أنا في البيت أصلي منذ ستين، وأشار إلى متاعه. وقال أبو حكيمة من مرثيه لا ير مما لا يسبق إليه:

أيحسدني إبليس داعين اصبحا ... برأسي وجسمي دماً وزكاماً؟
فليتھما كانا به وأزیده ... زمانة اير لا يطيق قياما
إذا انتهت للنیک أزاب معشر ... توسد إحدى خصيتيه وناما
ومن قوله وهو أحسن ما قيل في ذلك:
ينام على كف الفتاة وتارة ... له حركات ما يحس بها الكف
كما يرفع الفرخ ابن يومين رأسه ... إلى والديه ثم يدركه الضعف
وله:

قلما تموى الغواني ... حلم اير ووقاره
وله:

كأنه قوس ندافٍ بلا وتر
وله:

سير يلف على دوامة الریق
وله:

رشاء على رأس الركبة ملنف
وفي وصفه قيل: قناة معقفة وعروة على الإبريق مركبة.

ذم كثرة الجماع:

قال جالينوس: صاحب الجماع يقتبس من نار الحياة فليكثر منه أو يقلل. وقال رجل لأرسطاطليس: أي وقت أجامع؟ قال: إذا شئت أن تضعف. قال معاوية: ما رأيت منهوماً بالجماع إلا تبينت ذلك في مشيته. وقيل: الضير أنكح من البصير، والخصيان أصح بصرأ من الفحول. وقال طيب لرجل: قد ذهب الجماع ببصرک؛ فقال: قد وهبت بصري لذكري.

نوادير امرأة غازلها رجل فأخجلته:

قال رجل لامرأة : أريد أن أذوقك فأنظر أنت أطيّب أم امرأتي؟ فقالت: سل زوجي فإنه ذاقني وذاقها! ونظر رجل إلى امرأة فقالت له: يا سيدي تريد النيك؟ قال: نعم؛ قالت: اقعد حتى يجيء مولاي لعله ينيكك. وقال رجل لامرأة: ايري في استك! فقالت: هلا جعلته في يدي أضعه حيث شئت. قال: قد جعلته في يدك. قالت: قد وضعته في حر أمك! وراود النظام جارية وتبعها فقالت: إن لي صاحباً ينيكني، ولي زوج لا يتركني عشرة، ولي صديق أنا أعشقه، ولي حبة لا تفتّر عن النساء. فإن وجدت في حري فضلة فافعل. وأنظر رجل اير فعرض ايره على بغي فقالت: يا رقيع اعرض هذا على من لم ير ايراً قط، وأما أنا فعندي من الايور أكثر من التكبير يوم الضحى! وكان لرجل دبة فقال لامرأة: خذي هذه الدبة واسمحي لي بواحد. فقالت: أخشى أن أرزق منك ولداً فيكون ابن قحبة بزيت. ومن النوادر أن امرأة مرت بأبي العيناء فقالت: أين درب الحلاوة؟ قال: بين سراويلك!

من حامش امرأة باستدعاء نفع منها:

كتب رجل إلى صديقه: ابعتني لي بعلك بين دينارين، فكتبت إليه: قد سارعت إلى أمرك ففضل برد الطبق والمكبة. استعملت قول النبي صلى الله عليه وسلم: استلروا بالهدايا برد الظروف. وقال رجل لامرأته: أعطيني خاتمك أذكرك به. فقالت: هذا ذهب وأخاف أن تذهب، ولكن خذ عوداً فلعلك تعود.

نواذرهن في كبر العجيزة وصغرها:

الجاحظ: مررت بامرأة قائمة كبيرة العجيزة فقلت لبعض من معي: ما أعظم عجيزتها إذا لم تكن عليها معظمة. فكشفت عن عجيزتها وقالت: انظر إلي الحق ولا تكن من الممترين. ولبست امرأة ثيابها واتخذت معظمة لترى عجزها، فرآها رجل فأعجبته فراودها، فلما خلا بها وجدها كالعود فسألها فقالت: ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً!

الكير بيخ:

جاءت امرأة إلى ربيعة الرأي فقالت: ما تقول في الكير بيخ؟ فقال: أعز بي قبحك الله! فقالت: بل أنت قبحك الله! جئت أستشهد بك وأسترشدك فتردني بضالتي! فقال: عافاك الله كل شيء استنزلت به شهوة غير بعلك فحرام. ومرت امرأة بمخث ومعهما كير بيخ فقالت: تأخذ درهمين والنيك عليك؛ قال: نعم فأخذ درهمين ودخل خربة وقام على أربع، وشدت المرأة ذلك على حقوها وجعلت تدخل فيه وتخرج، فسطع رجل من ورائهما وصاح: واعجباه من امرأة تنيك رجلاً! فقال المخث: وأي عجب؟ الرجال ينيكون النساء منذ خلقت الدنيا، إن نأكت امرأة رجلاً يوماً فلا عجب!

أنواع مختلفة في وصف الجماع:

لدغت عقرب جارية في فرجها فقالت أمها: واويلاه في أي وقت وأي موضع؟ وكان عراقي يهوى امرأة فجاء على حمار مع غلام، وجاءت المرأة على أتان مع جاريتهما، فخلا بها، والغلام بالجارية، والحمار بالأتان، فقال: هذا يوم غابت عداله! سأل جعفر بن سليمان عن قول جرير:

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم ... يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل
فقال فتى من الأعراب في آخر المجلس: أنا أعرف ما كان يفعل كان ينيكها! فضحكوا وقالوا: أصبت. وقيل: من حسن تربية الرجل لولده أن ينيك دابته. وكان لرجل غلام أسود سندي فسافر وخلف الغلام في أهله، فأحبب امرأته فلما جاء الرجل خرج للقائه، وجعل أحد الغلامين على عاتقه والآخر خلفه، فقال له: ما هذا يا مبارك؟ قال: ابني، قال: أتزوجت؟ قال: لا ولكن ولدته من الست. فقال: هذا عجب! فقال السندي: وهذا الذي فوق العجب. وقال إسحاق: أتت امرأة حي المدينة تسأها المهراس وزوجها يواقعها فقالت: اطلبي المهراس من ابني فمهراسنا مشغول في الهاون. وحكي أن ابن نوبخت كان له جارية وغلام، فكان إذا خرج أخرج أحدهما معه خشية أن يجتمعا، فلما أعياه الأمر زوج أحدهما الآخر، فكان يتعاطى معهما فليل له في ذلك فقال: لئن أكشحتهما أحب إلي من أن يكشحاني.

مما جاء في السحق والمساحقات

تفضيل السحق على الجماع:

قالت امرأة لساحقة: ما في الدنيا أطيب من الموز، قالت: صدقت ولكن ينفخ الجنبين. تعني الحبل. وقال الأصمعي: كنت في دار الرشيد فخرج على غفلة فقال: اين الأصمعي؟ فمثلت بين يديه فقال: من الذي يقول: ولا تستعملي المردى؟ وما أوله؟ فقلت هذا شعر لبعض السحاقيات بالبصرة وأوله:

ضعي الهن على الهن ... ولا تستعملي المردى
فذا أحلى وذأ أشهى ... من القائم كالوتد
فضحك وأمر لي بألف دينار.

تفضيل الجماع على السحق:

قيل لامرأة: ما تقولين في السحق؟ قالت: إنه التيمم لا يجوز إلا عند عدم الماء. ونظر رجل إلى جارية على سطح تساحق فرمى نفسه فوقها فقالت: جاء الحق وزهق الباطل.
شاعر:

ألا يا ذوات السحق في الغرب والشرق ... أفقن فإن النيك أحلى من السحق
أفقن فإن الخبز بالأدم يشتهي ... وليس يسوغ الخبز بالخبز في الحلق
أراكن ترقعن الخروق بمثلها ... وأي ليب يرقع الخرق بالخرق
وقال:

أما والله لو ناجاك ايري ... قبيل الصبح في ظلماء بيت
إذاً لعلمت أن السحق زورٌ ... وأن العيش في ركض الكميت
وذكر السحق لامرأة فقالت: اير أبخر خير من حر مبخر.

نواذر في السحق:

قبيل لأبي فرعون: امرأتك تسحق؛ فقال: إنما والله تحسن؛ قيل: ولم؟ قال: لأنه أنقح لشعرتها وأنقى لصحن
فرجها، وأحرى إذا ورد عليها الاير ان تعرف فضله. ودخل رجل على جاريته وهي تسحق وحرها رطب
فقال: ما هذا؟ قالت: ذكرك حري قبيل ما دخلت فبكى!

المعروفات بالسحق:

أول من سنت السحق ابنة الحسن، هويت امرأة النعمان بن المنذر وكانت قد وفدت عليها، فأنزلتها عندها
وشغفت بها فلم تزل تزين لها ذلك وقالت: في اجتماعنا أمن من الفضيحة وإدراك للشهوة، فاجتمعنا وبلغ
من شغف كل واحدة بالأخرى أنه لما ماتت ابنة الحسن اعتكفت هند امرأة النعمان على قبرها واتخذت
الدير المعروف بهند في طريق الكوفة؛ وفيها يقول الفرزدق:
وفيت بعهدٍ كان منك تكرماً ... كما لابنة الحسن اليماني وفّت هند

سنن السحاقات:

عادقن أن لا يتناولن ما فيه مشابهة من هز الرجال، فلا يأكلن القثاء والجزر والبانجان لأجل ذنبه، ولا
الفالودج لأنه يتخذ للوالدات منهن، ولا يشربن في الكأس لطوله، ولا يشربن من القناني لعنقها، ولا من
الأباريق، ولا يتناولن المراوح لذنبها، ولا يقعدن في مجلس فيه ناي ولا طنبور لعنقه، ولا يأكلن العصب ولا
المبعر الخشي، والكبار منهن لا يصلين لأجل الركوع، ولا يتخذن الديوك ولا الحمام لفساده ولا يكتحلن
لدخول الميل.

مما جاء في الضراط والفسو

الحث على إرساله:

زعمت الهند أن حبس الضراط داء دوي، وإن إرساله منج، وأنه العلاج الأكبر. وكانوا في يوم اجتماعهم
ومحافلهم لا يحبسون ضرورة، ولا يسرون فسوة. ولا يرون ذلك عيباً ولا ضحكة.
شاعر:

الريح في الجوف ليس عندي ... له دواءٌ سوى الضراط

وصفه بالشؤم:

روي عن بعض الكبار أن الضراط شؤم، و كلب قوم وقع بينهم ضراط تفرقوا.

شاعر:

ليس النظارف بالتضا ... رط يا سعيد من الفتوه

وإذا تضارط معشر ... هدموا بضراطهم المروه

وقيل لضراط: الضراط شؤم. قال: هو جدير أن أخرجه من بطني. وقيل لآخر أنه يوم التفرق، فقال: لو كان حقاً لما آثر أهل السجن شيئاً عليه. وقيل لماجن: الضراط إثم؟ فقال: إن كان الضراط إثماً فالخواء كفر.

الحاذق بالضراط المتكسب به:

جاء رجل إلى المعتصم فقال: ما بلغ من ضراطك؟ قال: اضطرط ضرطة فأفتق نيفق السراويل. فقال: إن فعلت فلك مائة دينار، وإن عجزت فمائة سوط! ففعل وأخذ المال. وكان رجل يصفق الباب بضرطة، وكان سعيد بن حميد يضطرط على إيقاع العيدان.

من يضارطني يضارط موسراً ... يخرج الضرطة كالرعد القصف

وقيل: فلان اضطرط من عنز، ومن عير ومن غول.

حبس الضراط وقرقرة البطن:

ضرب يزيد بن المهلب نميراً فقال: والله لأضربنه حتى يضطرط! فقيل: والله لا يرى ذلك أبداً، وإنه كما قال الأعشى:

كتوم الرغاء إذا هجرت ... وكانت بقية قوم كتوم

وعكسه قال رجل لمخنث: لأضربك حتى تحراً، فمن أول سوط لطخ البساط، وقال: ألسنت تطلب الخراء خذه وخلصني؟ وقال رجل لطبيب: في بطني معمة وقرقرة، فقال: أما المعمة أعرفها وأما القرقرة فضرط لم ينضج.

ابن مناذر:

بطنك يا عبدي قد قرقرا ... إن صدق الوعد مطرنا خرا

عذر من خرج منه ريح من الكبار وقلة مبالاته:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: العين وكاء السه فإذا نامت العين استطلق الوكاء. وكان أبو عبيد يحدث بهذا الحديث. ويروى أن عمر رضي الله عنه كان يحطّب فقال: أيها الناس إني ميزت بين أن أخاف الله وأخافكم، فرأيت خوف الله أولى، ألا وإني قد خرجت مني ضرطة، وها أنا أتوضأ وأعود. وضرط الحجاج

على المنبر فقال: ألا إن كل جوف ضروط. واستدعى بالماء فنوضاً. وكان بالأهواز عامل به صمم فاجتمع إليه أهل عمله وهو يضبط، فكتب إليه كاتبه إنك تضبط ولا تشعر، فوقع له: إنا استكفيناك أمر كتابتك ولم نجعلك محصياً علينا، فتغافل كما تغافل القوم والسلام. غنت مغنية فضرطت فأنشدت:

ضرطت فما أبدعت في الناس بدعة ... ولم آت أمراً منكراً فأتوب
إذا كانت الأستاذ تضبط كلها ... فليس علي في الضراط رقيب
الكميت:

أيا عجباً للناس يستشرفوني ... كأن لم يروا قبلي ضروطاً ولا بعدي
وضبط أبو الأسود عند معاوية فقال: اكتبها علي يا أمير المؤمنين! قال لك ذلك فلما اجتمع عنده ناس قال:
أعلمتم أن أبا الأسود ضوط أنفاً؟ فقال أبو الأسود: إن من لم يؤتمن على ضبطة لحري أن لا يؤتمن على أمر
الأمة.

نواذر من خرجت منه ضبطة في محفل:

صلى الدلال المختب في جماعة فضرط في الصلاة فرفع رأسه وقال: سيح لك أعلاي وأسفلي! فضحك كل
من في المسجد. وقال العتاي: كت أمر في طريق فتقدمتني امرأة فاستعجلتها فضرطت فقلت: سبحان
الله! فقالت: سبحت في غل وقيدتين يا بغيض يا مقيت يا بارد لماذا لا تسبح؟ قطعت عليك الطريق، شتمت
لك عرضاً امض لا مصحوباً ولا محفوظاً، فما زالت تقول حتى خجلت كأني ضرطت! وقال أبو النواس:
مرت امرأة في طريق فضرطت، فقلت: أتبعين هذا الحمام الراعي؟ فقالت: لا ولكن إذا فرخ أطعمناك من
فراخه. وحضر التنوخي نادياً فقام وحبى حبة فضحك القوم فأنشأ
إذا نامت العينان من متيقظ ... تراخت بلا شك مشاريح فقحته
فمن كان ذا عقل تناسى ضراطه ... ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته

وكان رجل يقدر بناء فقال: يبني ههنا كذا ويبني ههنا كذا ثم وقف في مكان فضرط فقال: مهما شككت
فلا اشك ان هذا موضع كنيف. ثم صور صورته. وورد أهل أصبهان على خليفة يشكو إليه آفة سنة
واقطاع غلة، فضرط في أثناء الكلام، فقال: وهذا أيضاً من آفات السنة، فوالله يا أمير المؤمنين ما تعودته
إلا في موضعه! وكان أعراي يكلم رئيساً فضرط، فالتفت إليه فقال: خلف نطق خلفاً، ألم أقل لك إذا رأيت
إنساناً يتكلم فاسكتي؟ وضرط شيخ في مجلس فقال: وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم. ولما وقع مسيلمة على سجاح ضرط فقال: ما هذا؟ قالت: هذا من ثقل الوحي.
من عذر ضارطاً وسكن منه:

كلمت امرأة هشام بن عبد الملك في حاجة فضرطت، فسكتت وخجلت! فقال: تكلمي ولا تستحي فما
سمعت هذا من أحد أكثر مما سمعته مني. وكان لمطيع بن إياس جليس فضرط، فغاب أيماً خجلاً فكتب إليه:
أمن قلوبٍ عدت أظهرت مقلية ... وغبت عنا زماناً لست تغشانا

خفض عليك فما في الناس ذو إبلٍ ... إلا وأينقه يشردن أحيانا
وحضر بعض الفقهاء مجلس الصاحب فضرط فاشتد خجله، فقال الصاحب:
قل لابن دوشاب: لا تخرج على خجلٍ ... من ضرطةٍ أشبهت نايًا على عود
فإنها الريح لا تستطيع تحبسها ... إذ أنت لست سليمان بن داود
وله:

أبا الحسن الخضيري اغفرنا ... ضراطك ما على استك من جناح
فلا تذهب على خجلٍ وعاود ... فبعض القول يذهب في الرياح
وكان ازادمر عند الحجاج يشكو إليه فساد غلته، فبدرت منه ريح، فنجل وأراد الحجاج أن يبسطه فقال:
قد وضعت عنك الخراج، فهل من حاجة أخرى؟ قال: نعم، والنفت فرأى أعرابياً يقدمه الحجاج للقتل
فقال: قمني هذا الأعرابي؟ قال: قد وهبته لك فخذه، فخرج الأعرابي وجعل يقبل استه ويقول: بأبي استك
التي تحط الخراج وتخلص الأسرى من القتل. وضرط حمدون بن إسماعيل بين يدي المتوكل فاستحيا وقال:
ضرطت، فقال المتوكل: ما سمعت.

اعتذار ضاحك من ضارط:

كان ابن الرومي في مجلس فضرط بعض الحاضرين فضحك، فغضب الضارط وشمته فأنشد:
بليت بفلانة فضحكت فلتنه ... فلا تغضب كلا الأمرين بغته
ولي فضلٌ عليك لأن فعلي ... بغير أذى عليك فلم كرهته؟
أتسمعي الأذى وتسيمنيه ... وتجسميني رضا ما قد فعلته؟
وتغضب عن ضحكت بغير عمدٍ ... ولم تسمع أذاي ولا سمعته!

المعبر بضرطة بدرت منه:

تعير عبداً لقيس بذلك، وذلك أن رجلاً من أيار خرجت منه ريح، فعبر بذلك فقام بسوق عكاظ وقال: من
يشترى عار الفسو بيردي حبرة؟ فقام عبقيسي فقال: أنا، فقال له قومه: جئنا بعار الدهر! وحضر جنيد بن
عبد الله عند مسلمة فزحف إلى المائدة فضرط فقال: كل جوف أضרט، فقال مسلمة: إنك عودته في الخلا
فضحك في الملاء، وروي ذلك عن أمير المؤمنين رضي الله عنه. وتزوج قطني امرأة فضرط عندها يوماً وهو
يشرب، فتمثل بقول الشاعر:

إن كنت ساقيةً يوماً على ظمياً ... صفو المدامة فاسقيها بني قطن

فقالت: وهذه أسقيها بني قطن، فنجل وطلقها. ودخل أعرابي على المساور الضبي وهو في عمله بالري
فسأله وألح عليه، فسعل المساور فضرط، فجذب سفته، وقال لكاتبه: غلطنا في الحساب، فقال الأعرابي:
أتيت المساور في حاجةٍ ... فما زال يسعل حتى ضرط

وحك قفاه بكرسوعه ... ومسح عثونه وامتنحط
وقال: غلطنا حساب الخراج ... فقلت: من الضراط جاء الغلط
وأمسكت عن حاجتي رهبةً ... لأخرى تقطع شرج السفط
وقال:

وما في الضراط للاستاه ذنبٌ ... إذا كانت توسع بالايور
آخر:

دخلت وهباً في حشاه قد كمن
وهب وهو صاحب البريد وكان في مجلس الوزير عبيد الله بن خاقان فضرط، فأكثر الشعراء القول فيها،
وكان راكب يسير وبين يديه جمل عليه كمثرى فقال رجل استقبله: إن الكمثرى تهيج الريح، ومد يده
ليأخذ واحدة فضرط فقال: ما رأيت شجرة أثمرت قبل أن تغرس غيرها. ودفع الفتاح بن العميد إلى ابن
الحجاج قول الشاعر:

ولما التقينا لجلجت في حديثها ... ومن آية الحب الحديث الملجلج
فقال:

ولما التقينا لجلجت في ضراطها ... ومن آية السرم الضراط الملجلج
ألا أيها الأستاذ دعوة شاعرٍ ... طريقته في السخف لا تبهرج

التعريض بمن خرجت منه ضرطة فقدر أنها لم تسمع:

اضطجع رجل في مجلس فيه مزيد فضرط فضحكوا، وثنى فقال مزيد: نهوه قبل أن يأتي بظلمة، فنبه فقال:
كنت في أطيب نومة رأيت كأني صدت ديكين ألعب بهما، فقال مزدي: صدقت قد زقيا وسمعنا. ودخل
بعض الكتاب حاماً بأصبعان وقدر أن ليس فيه أحد، فضرط ضرطة صياحة وقال: ما أطيب الضراط في
الحمام! وكان ثم المعروف بابت الهذرة فسعل بعد ضراطه بساعة فقال: إذا خرجت فألقني قبل كل أحد،
فدخل عليه فكتب له رقعة بخمسة أقفزة حنطة، زدني، فقال: أخزأك الله فقد صار ذلك نادرة.

لغز فيها:

ومولودة لم تدر ما الطمث أمها ... وليس لها زوج ولا تتحرك
يقهقه منها القوم من غير رؤية ... ووالدها من عارها ليس يضحك
ابن الرومي:

ماهنة عمت بني آدم ... فغير الناس بما الناسا
يعتمد العامد إتيانها ... فلا يرى الناس لها باسا
حتى إذا جاء بما فلتته ... نكس من أصواتها الراسا

الضراط على الغير على سبيل التهكم:

الصاحب:

قل لابن حمزة يمسح ... بكفه عارضيه

فقد قرأت بجدر والمرسلات عليه

وقال:

وضرطة مرعدة مبرقه ... يحملها سرم إلى عنقه

مسحتها الشيخ ابا جعفر ... وبعدها من سلحتي ملعقه

وقال:

ولحية طويلة عريضه ... الضراط في أمثالها فريضه

الفساء:

دخل أعرابي الحمام في البصرة وكان يفسو، فأنكر القيم عليه فقال: الحلقة لي والريح لله يرسلها، فدع عنك

أن للاست نمة وللأنف شمة، وليس كل ما تلقاه حبيباً ولا كل ما تشمه طيباً. وقيل: هو أفسى من الطربان،

وذلك أنه يفرق بين الإبل بفسوه ويأتي حجر الضب فيفسو عليه فيأكله، ويقولون: هو أفسى من الخنفساء.

ولبعضهم:

ولي صاحب أفسى البرية كلها ... يشككني فوه إذا ما تنفسا

تحولت الأنفاس منه إلى استه ... فما أحدٌ يدري تنفس أم فسا

وقال:

لله در عصابة نادمته ... من كل خرق في بيوت بلال

باتوا موتره علي قسيهم ... يرموني رشقاً بغير نبال

يرمون نبلاً من رياح بطونهم ... هطلت مقاتلة لغير قتال

سئل ابو حفص الوراق في بعض مداعباته: ما بال الفسو لا يبقى والطيب يعلق ويبقى؟ فقال: إن للباطل

جولة ثم يضمحل وللحق دولة لا ينخفض ولا يذل. وقال بعض القصاص: اشكروا الله فقليل: شكر الله على

ماذا؟ قال: تفسون فنذهب عنكم رائحته، وتبخرون فتعلق بكم رائحته، أليس هذه نعمة من الله صافية؟

التخري على سبيل التلاعب:

تقايأ رجل على أبي الصلت فقال: ويحك ما هذا؟ قال: جاشت نفسي! فقام وخرأ عليه فقال: ما هذا؟ قال:

جاشت استي. عبد الصمد بن بابل:

ولحية للمختلي ... خبأها في أسفلي

حتى إذا ما اختضبت قلت لها: تنطلي

ابن الحجاج:

إن كنت تأذى نداني ... فر يشرب باب كوني

و كنت داني بناجي ... فهاتما في البطون

وقال:

لو تمنيت أن أبلغ حالاً ... لتمنيت ساحةً في سبالك

وروي في مداعبات لأبي الفضل بن العميد، وكان عنده بعض من يخلع العذار في مداعبته، فتناول طاقة شعر

من لحيته وقال: خذها يا فلان ودسها في استك حتى إذا قلت: لحيتك في استي كنت صادقاً.

ويقرب منه لريتور بن أبي حماد:

كتبت على حر أم أبي نواس: ... أبا جاد وهواز وحطي

وصيرت الختام عليه ايري ... فإن هم غيروه عرفت خطي

الحمد السابع عشر

في خلق الإنسان

الخلقة المستحسنة عند العرب:

قيل لأعرابي: ما الجمال؟ قال: ضخمة الهامة وطول القامة، ورحب الشدق وبعد الصوت، ومما دل على حمد

عظم الرأس ما قال جالينوس: إن الصغير الرأس لا عقل له. وسئل آخر فقال: غور العينين وإشراف

الحاجبين ورحب الشدين، وقال:

وصلع الرؤوس عظام البطون ... رحاب الشداق طوال القصر

وقالت امرأة خالد له: إنك لجميل؛ فقال: كيف تقولين ذلك وفي عمود الجمال ولا رداؤه ولا برنسه؟ إن

عموده الطول ورداؤه البياض وبرنسه سواد الشعر وأنا قصير أسود أشمط، ولكن قولي إنك مليح.

الخلقة الدالة على النجابة أو غيرها:

دخل أعرابي على محمد بن سلمان فقال: أكان لك ولد؟ قال: نعم المخش! قال: وما المخش؟ قال: خرطمانياً

أشدق، إذا تكلم سال لعبه، ينظر بمثل فلسين، كأن صدره كركرة بعير وكان ترقوته خالفه، فقأ الله عيني

إن رأيت قبله أو بعده مثله! وقال رجل لسنان بن سلمة: ما أنت بأرسخ فتكون فارساً ولا بعظيم الرأس

فتكون سيداً.

شاعر:

تقلب رأساً لم يكن رأس سيدٍ ... وكفأ ككف الضب أو هي أحقر

وقال الربرقان: أبغض صبياننا الأقيعس الذكر الذي كأنما يطلع في حجر، وإذا سأله القوم أين أبوك هر في وجوههم، وأحب صبياننا الطويل الغرلة أي جلدة الذكر، السبط الغرة العريض الورك الأبله الغفول الذي يطيع عمه ويعصي أمه. إن سأله القوم أين أبوك قال معكم.

الموصوف بحسن الوجه وإشراقه:

فلان كأنه شهاب في ظلمة الليل ساطع وكوكب في أفق السماء لامع.
ابن عبدل الأسدي:

وكأنما نظروا إلى قمرٍ ... أو حيث علق قوسه زحل
ابن العنقاء:

كأن الثريا علقت فوق نحره ... وفي أنفه الشعرى وفي وجهه القمر
أوس بن حجر:

تجرد في السربال أبيض ناصع ... مبين لعين الناظر المتوسم
آخر:

تراه كالبر جلى ليلة الظلم
ابن الرومي:

كأنه الشمس إذ وافي المنيف بها ... على البرية لا نار ولا علم

الموصوف بالقبح:

يقال: أقيح من القبيحة في عين ضرثا، كما يقال: أحسن من الحسناء في عين أمها، وأقيح من زوال النعمى وفوت المني وطلعة الردى وأسمج من واو عمرو.
شاعر:

ووجهك من وجه يوم الفرا ... ق في مقلتي عاشق أقيح
لما سمع بشار قول حماد عجرد فيه:

شبيه الوجه بالقرد ... إذا ما عمي القرد

بكى وقال: ألم يكفه تشبيهي بالقرد حتى جعله أعمى؟ وهو يراني فيصفي ولست أراه فأصفه! وقال المتنبي:
وإذا اشار محدثاً فكأنه ... قرذ يقهقه أو عجوز تلطم

وقيل أقيح من العزلى ومن زوال النعمة ومن الحدثان ومن سنة بلا نيل. ووقع بين الأعمش وبين امرأته وحشة، فسأل بعض أصحابه أن يرضيها ويصلح بينهما فدخل عليها وقال: إن أبا محمد شيخنا وفقهنا فلا يزهدينك فيه عمش عينيه وحوشة ساقيه، وضعف ركبتيه وقرل رجله وبتن إبطيه وبخر شذقيه، فقال الأعمش: قم عنا قبحك الله فقد أريتها من عيوي ما لم تكن تعرفه وتبصره.

ابن الرومي:

يفزع الصبية الصغار به ... إذا بكى بعضهم فلم ينم
يقال: هو قراعة في قراح وخرارة في مستراح. وجيء بعيار إلى بعض الكبار فقال لغلامه: الطم حر وجهه.
فقال: يا سيدي ليس لوجهه حر لأنه كان قبيحاً.
آخر:

وجهٌ قبيحٌ حامضٌ ... لو عضه الكلب ضرس

المعرض بقبح غيره:

رأى خالد بن صفوان الفرزدق فقال: يا أبا فراس ما أنت بالذي لما رأيته أكبرنه وقطعن أيديهن، فقال له:
ولا أنت بالذي قالت الفتاة لأبيها يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين. أخذ رجل من لحية
آخر شيئاً فلم يدع له فغضب فقال: لا تغضب فما معني أن أقول صرف الله عنك السوء إلا خوفاً أن
يصرف عنك وجهك، فإن السوء كله فيه. وقيل لرجل: كيف رأيت فلاناً؟ فقال: لو اطلعت عليهم لوليت
منهم فراراً ولملت منهم رعباً. وقال رجل للفرزدق: ما أقبح وجهك! كأنما خلق من أحراح! فقال: انظر هل
ترى حر أمك فيه؟ ونظر رجل قبيح وجهه في المرأة فقال: الحمد لله الذي أحسن خلقي! فقال مخث: أم من
يبهت ربه زانية! وقال ابن مكرم لأبي العيناء: يا قرد! فقال: وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه.

القبيح المتعازل:

إسماعيل القراطيسي:

جاريةٌ أعجبها حسنُها ... ومثلها في الناس لم يخلق
قلت لها: إني محبٌ لها ... فأقبلت تضحك من منطقي
فالتفت نحو فتاةٍ لها ... كأنها الربوب في القرط
قالت لها: قولي لهذا الفتى ... انظر إلى وجهك ثم اعشق
ابن الرومي:

أقبح بوجه أبي فحصٍ وعفته ... هذان أمران لا والله ما اجتماعا
وقال:

تيسٌ تنفق بالدلال ليشتهى ... فازداد مقتاً بالدلال ومن نفق
فكأنه من يبسه وسواده ... محراك تلوى فاحترق
وقيل للحظوة: أين تذهين؟ قالت: أقارن القباح.

المستقبح وجه نفسه:

نظر أبو شراعة في المرأة وكان قبيحاً فقال: الحمد لله الذي لا يحمد على المكروه سواء! ونظر بعضهم في المرأة وكان جدر فبدل خلقه فقال: الحمد لله الذي خلقي فأحسن خلقي ثم بدله وشوهني، فأخذه سعيد ابن نوفة فقال:

قد كان ربي سوى خلقه فطغى ... فأحسن الله في تشويه خلقته
الخطيئة:

أرى لي وجهاً قبح الله خلقه ... فقبح من وجهٍ وقبح حامله

المعتذر بقبحه:

قليل لحكيم: ما أقبح صورتك. فقال: ليس حسنك إليك فحمد عليه، ولا قبحي إلي فأعاتب عليه، إنما ذلك صنع الباري تعالى من ذمه كفر.

ذم المجدور:

شاعر:

ووجهه بخرا الذبان منقوش

ويقال: كأنما ينظر من كرش. قال أبو جعفر: كنت أدور مع الصاحب فنظر إلى باب قلعت مساميره فقال:
وجه أبي جعفرٍ تصاويره ... كالباب إذا قلعت مساميره
ابن طباطبا:

لنا صديق نفسه ... في مقتله منهمكة

ذو جلدي وصفه ... يحكيه جلد السمكة
وهي أبيات كثيرة ذات أوصاف.

الموصوف بحسن الأنف:

وصف رجل قوماً بالشمم فقال: ترد أنوفهم الماء قبل شفاههم.

شاعر:

شم الأنوف من الطراز الأول

الأنف القبيح:

خطب رجل قبيح الأنف امرأة فقال: عندي احتمال للمكروه ووفاء عظيم. فقالت: ما أشك في احتمالك
للمكروه لأنك تحمل هذا الأنف أربعين سنة. كأن أنفه كنيف مملوء شسوعاً. بعض المحدثين:

بيض الوجوه كريمةٌ أحسابهم ... شم الأنوف من الطراز الأول

الممدوح بطول القامة:

شاعر:

كأن زرور القبطرية علقت ... علائقها منه بجزع مقوم

ابو نواس:

اشم طويل الساعدين كأنما ... يناط نجاداً سيفه بلواء

آخر:

يمد ركابه من الطول ماتح

عمرو الباهلي:

يطول على الرمح المديني قاماً ... ويقصر عنه باع كل نجاد

وفد على معاوية وفد الروم وفيهم رجلاً لم ير أتم خلقاً منه وكتب ملك الروم: مما فضل به الروم على

العرب هذه الجسم. فأحضر له قيس بن عباد فرمى إليه سراويله فقال:

أردت لكيما أعلم القوم أنها ... سراويل قيس والوفود شهود

وأن لا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادٍ قد غنته ثمود

المذموم بالطول:

هو ظل الرمح وظل النعامة وظل الشيطان للمنكر الضخم، وأطول من السكاك أي الهوى.

ابن الرومي:

من رأيتم بعد طالو ... ت له علمٌ وجسم

وقد مدح الله تعالى طالوت بقوله: " وزاده بسطة في العلم والجسم " .

نوارد في القصر:

وقف رجل طويل على بائع رمان فقال له: اقعد وانظر فلو نظرت من ههنا إلى بطيخة لم ترها الأعفصة. كان

قصار يعمل كل يوم على نهر ويرى كركياً يأخذ الدود فيأكله، فرأى الكركي صقراً قد انحط على حمامة

فأخذها بمخالبه، فقال الكركي: أنا أعظم جسماً منه فما لي رضىت بأكل القاذورات، فرأى حماماً فاقصص

عليه فوق في الماء ونشب في الوحل، فأخذ القصار فكان يقول لمن يسأله عنه: هذا كركي تصغر فتصغر.

المذموم بالقصر:

أقصر من إهام القطاة ومن فتر الضب ومن إهامة ومن إهامة الجبارى.

شاعر:

رأيت خليلي من تقارب شخصه ... يعرض القراد باسته وهو قائم
الناجم:

ألا يا بيدق الشطرنج ... في القيمة والقامه

لقد صغر منك الكل ... غير الدبر والهامة

وقال:

أقصر من يأجوج في دقه ... وقرفه أطول من عوج

عباس المصبصي:

يقطع دواجا له سابغا ... وريقة من ورق التوت

وقال:

كأنه البرغوث لم يخطه ... في صغر الجثمان والقرص

ويوصف القصير بالمر والخبث. قيل: إن كسرى جلس للمظالم فتقدم إليه رجل قصير فأخذ يصيح: أنا
مظلوم، وهو لا يلتفت إليه. فقال الموزبان: أنصفه! فقال إن القصير لا يظلمه أحد؛ فقال الرجل: إن الذي
ظلمني هو أقصر مني؛ فضحك وأشكاه. وقيل إن سقراط قال: لا تجوز شهادة الأحمب والقصير، وأن تركيا
لخبثهما. فقيل: ولم خبثا؟ قال: لقرب دماغيهما من فؤادهما. كان يوسف بن عمر عامل هشام على العراق
قصيراً وكان إذا خاط الخياط له ثوباً فقال له تحتاج إلى خرقة لأن تفصيل الأمير طويل يعطيه ما يريد، وإذا
قال يكفيك أو يفضل يضربه ويشتمه.

المعتذر للقصير:

قال المهلب لرجل: ما أصغرك وأقلك! فقال: إن كثر عقلي فما تضربني قلتي، وإن طال زهدي فما يعيبي
قصري. ولما استحضر النعمان ضمرة بن ضمرة قال: إن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه. فقال: كلا،
الرجال ليسوا بجزر إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، إن نطق نطق ببيان وإن قاتل قاتل بجنان.
وما عظم الرجال لهم بفخر ... ولكن فخرهم كرم وخير

المدح بالخفة والمعتذر للنحافة:

فتى قد دق السيف لا نتضائل ... ولا رهل لباته وبآذله

الأشجعي:

وإني على ما تزدرى من نحافتي ... تزيد موازيني على الرجل الضخم

آخر:

بدن ناحل وعزم جسيم

حاتم:

تراني كأشلاء اللجام ولا ترى ... أخا الحرب إلا ساهم الوجه أغبرا
ابن نباتة:

إن كان يؤتى فؤادٌ من نحافته ... فإن قلبي لا يؤتى من الخور
آخر:

لا تجزعن من الهزال فطالما ... ذبح السمين وعوفي المهزول
وقيل لأعرابي: ما أنحك! فقال: سوء الغذاء وجذب المرعى وتناجي الهموم في صلري.

ذم السمن:

قيل: السمينة عقلة. ونظر عمر رضي الله عنه إلى رجل بادن فقال: ما هذا؟ قال: بركة الله. فقال: بل سخطه،
ثم قال: إياكم والبطنة فإنها ثقل في الحياة ونتن في الممات. ورأى حكيم رجلاً سميناً فقال: ما أكثر عنايتك
برفع سور جسمك! وقال الشافعي: ما رايت سميناً ذكياً إلا محمد بن الحسن.
ابن الرومي:

ليس بالراجح من رجحانه لحمٌ وشحم
من رأيتم بعد طالو ... ت له جسمٌ وعلم
وقال:

أمير كله شحمٌ ولحمٌ ... وليس وراءه علمٌ وفهم
وقال بعضهم: محال أن يكون روح خفيف في جسم كثيف.
كشاجم:

كأنما قدامه بطنه ... راويةٌ قد نقصت دلوا

السبب المسمن:

قيل لسمين: أي شيء أسمنك؟ فقال: أكلي الحار وشربي القار وإتكائي على اليسار، وأكلي من مال كل ذي
يسار. ولآخر: لا تكائي على شمالي والأكل من غير مالي. وسئل آخر فقال: قلة الفكرة وطول الدعة والنوم
على الكظة. وقيل لخبوس فقال: القيد والرتعة.
ومن يكن جار الأمير يسمن

أعسر أيسر:

حضر أبو العيناء علوية المغني وكان يضرب بالعسر فقال: اسأل الله الذي جعل السرور بيسارك أن يعطيك
كتابك بيمينك.

ذم القلح:

قال صلى الله عليه وسلم: ما لكم تدخلون علي قلحاً؟ استاكوا وقال: نظقوا أفواهكم إنها ممر القرآن.

جرير:

كأن مقالع أضراسهم ... إذا ضحكوا جيف الخنفس

عبد الصمد:

إذا افتر أبرز قلح الأصول ... كما كشر العير للنهقه

عبدان:

ومن رأى من شيخهم ... أبدانه ومقشره

تجيش منه نفسه ... حتى يقيء العذره

ذم البخر:

شكا أبخر ضرسه ففتح فاه للطيب، فشم منه رائحة كريهة فقال له: مر كناسك يكنسه فهذا كنيف! وقيل:

اشترى رجل أبخر جارية فسأله صالح الخياط عن خبرها فقال: ما زالت تمص البارحة لساني؛ فقال: أن

صدقت فإنها بنت وردان. وكان عبد الملك يسمى أبا الذباب لأن الذباب كان يسقط إذا قرب من فيه.

وسار سعيد بن حميد رجل به بخر فقال: مثلك لا يسار وإنما يكاتب.

ابن المعتز:

وإن امرءاً يقوى على لثم ثغره ... على الضغط والتعذيب في قبره ويقوى

وقال:

كلمتني فقلت خراً وخيراً ... جعل الله بين فكيك دبرا

وقال:

إنما نحن في كنيفٍ إذا ما ... جمع الريق والخرا في مكان

وقالت امرأة:

فما جيفة الخنزير عند ابن مقرب ... قتادة الأريج مسكٍ وغاليه

علة طيب الفم والبخر:

قيل: من كثر ريقه وسال لعابه لا يعرض له الخلوف. ولذلك كانت الكلاب أطيّب أفواهاً. ويعرض بانطباق

الفم الخلوف. وأطيّب الناس أفواهاً الزنج. والأسد والصقر موصوفان بالبخر.

طيب الرائحة:

شاعر:

الطيون ثياباً كلما فرقوا
وقيل: أطيّب ريحاً من المسك ومن نفخة النسيم.

نتن الإبط والجسد:

شاعر:

ويطّك قابض الأرواح يرمي ... بسهم الموت من تحت الثياب

الخبز ارززي:

وكان ريح صنانه من نتنه ... في أنف باكيةٍ سعوّطٍ ينشق
وقيل لمخت: لم كان الإبط أنتن الأعضاء؟ قال: لأنه كان فقحة فنورت.

ويحه ريح كلاب ... هارشت في يوم طل

وكان الريق منه ... طعم صحناءٍ بخل

الحياط الشامري:

يا رحمتي لبخوره من نتنه ... كم في الكنيف يضيع ريح العنبر؟

وقيل: أنتن من ريح الجورب.

الشاكى ضعف بصره:

شاعر:

أشكو إلى الله أهوالاً أكابدها ... إذا سرى القوم لم أبصر طريقهم

تسلي من كف بصره:

وقيل لرجل قد ذهب بصره: قد سلب حسن وجهك. قال: لکني منعت النظر إلى ما يلهي وعوضت الفكرة

فيما يجدي، فحكى ذلك لبعض البلغاء فقال: العفاء على التعري إلا بمثل هذا الكلام. وقال لجنيد: حضرت

أبا علي الأشناني وكان ضريباً فقراً قارئاً: يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فقال: سقط عني نصف

العمل. أبو يعقوب الجرمي:

فإن تك عيني خبا نورها ... فكم مثلها نور عين خبا

ولم يعم قلبي ولكنما ... أرى نور عيني إليه سرى

محسن بن كنان:

يقولون: ماء طيب خان عينه ... وما ماء عين خان عيناً بطيب

ولكنه أزمان أنظر طيب ... بعني قطامي على ظهر مرقب
كأن ابن حجل مد فضل جناحه ... علي يأنسانيهما المتغيب

نوارد العميان في عماهم:

كان أعمى يقول: ارحموا ذا الزمانتين. فقليل: ما هما؟ قال: العمى وقبح الصوت أما سمعتم؟
فبي عيبان إن عدا ... فخيرٌ منهما الموت
فقيرٌ ما له قدرٌ ... وأعمى ما له صوت
وقال المتوكل يوماً لجلسائه: لولا ذهاب بصر أبي العيناء لجعلته نديمي! فقال أبو العيناء لما بلغه ذلك: إن كان
يريدني لقراءة قمش الخواتم وقراءة الأهله لم أصلح؛ فضحك واتخذ نديماً. وقال معاوية لابن العباس رضي الله
عنهما: إنكم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم! فقال: وأنتم يا بني أمية تصابون في بصائركم! وقيل لبشار: ما
أذهب الله عيني امرئ إلا عوضه عنهما فما الذي عوضك؟ قال: أن لا أرى مثلك! وسأل رجل بشاراً عن
دار فهداه إليها فلم يكن يهتدي فقال:
أعمى يقود بصيراً لا أبالكم ... قد ضل من كانت العميان تهديه
وتزوج أعمى امرأة فقالت: لو رأيت بياضي وحسني لعجبت! فقال: اسكتي فلو كنت كما تقولين لما تركك
البصراء لي. وقيل: الأعمى مكابر والأعور ظلوم والأحول تياه. وقيل في أعمى يدعي العور:
أعمى يدلّس نفسه في العور
وقال أعمى لآخر: فلان أقل حيلة من البصير، فعندهم البصراء قليلو الحيلة.

العور:

أصاب أعور أرمداً فقال: يا رب ليس محله. وكتب صاحب في أعور يريد أن يثبت اسمه في العميان: هذا
الفتى قد جبر عور عينه بعمى قلبه، فألحقه بالعميان والسلام. وقيل لأعور: ما أشد العمى! قال: عندي نصف
الخبر وقيل لأعور: أعمى الله عينك! قال: قد أجيت نصف دعوتك. وأصاب حجر عين أعور الصحيحة
فوضع يده عليها وقال: أمسينا وأمسي الملك لله. وتجاري قوم في مجلس فقال أحدهم: من كان أعور فهو
نصف رجل، ومن لا يحسن السباحة فهو نصف رجل، ومن لا يتزوج فهو نصف رجل. وكان معهم رجل
اجتمعت فيه هذه كلها فقال: إني أحتاج إلى نصف رجل حتى أكون لا شيء. وقال أعور في نفسه وصاحب
له أعور:

ألم ترني وعمراً حين نغدو ... إلى الحاجات ليس لنا نظير
أسايره على معنى يديه ... وفيما بيننا رجلٌ ضرير
ومثله:

هي عوراء باليمين وهذا ... أعور بالشمال وافق شنا
بين شخصيهما ضريراً إذا ما ... قعدت عن شماله تنغني

ما قيل في الحول:

خرج هشام فلقاه أعور فقال: إني تشاءمت بعورك، فقال له الرجل: شؤم الأعور على نفسه، وشؤم
الأحول على الناس. وكان هشام أحول فخرج. وعرض على أمير أثواب خنز وفي المجلس أعور وأحول
فقال الأعور للأحول بهذا الثوب عيب؛ فقال: يا صفعان إن بصرك بعين واحدة أحد من بصري بعينين؛ فقال
الأعور: دريهم جيد خير من درهمين مزيفين. وفي وصف أحول:
ونجمين في برجين هادٍ وحائر ... متى طلعا حل الكسوف بواحد
لهذا على التقدير قوة زهرة ... وفي ذا على التشبيه ظرف عطار
إذا أفل الهادي ووافاه برجه ... تراءى لنا المكسوف في زي قاصد
من الأنجم اللاتي جرت في بروجها ... ولم تدر ما معنى نجوم الفراق

الصمم:

قال المأمون لليزدي: لم ترك منذ أيام؛ فقال: حصل في سمعي ثقل فأنا أتعبك الآن إفهاماً واستفهاماً. فقال:
الآن طبت أن تكون معنا ما شئنا أسمعناكه وما احتشمتنا فيه أسررناه عنك، فأنت غائب شاهد. وانصرف
أطروش من الحلبة فلقية رجل فقال: هذا الرجل يسألني الآن من أين فإذا قلت له من الحلبة فيقول من
سبق؟ فأقول الخليفة بالأدهم. فلما دنا الرجل سلم على الأصم فقال من الحلبة فقال: نكت أمك. قال:
بالأدهم. وصلى أطروش بجنبه أبخر فلما سلما قال له الأبخر: أسها الإمام؟ قال: لا بل فسا ألم تشم؟

عظم الأذن وصغرها:

قيل: طول الأذن دليل على طول العمر. وقدم رجل للقتل وكان طويل الأذن ف قيل له: أليس زعموا أن
طول الأذن دليل طول العمر؟ فقال: لو تركوني لطال ولكن حالوا بيني وبينه. وأحضر رجل طويل للقتل
فجعل يلمس أذنيه ويقول: واضياع أمله وانقطاع رجاء.

الحذب:

قال الجاحظ كمن اعتراه الحذب طال ايره واشتد شقه وكثر خبثه وظرفه. وأتى بعض الولاة بأحدب جنى
جناية فقال: لأضربك ضرباً يقيم ظهرك! فقال: إنك إذا لعظيم البركة! وقال شاعر:
تعدو الجياد بخالدٍ ... فكأنما تعدو بقره
تيسٌ أنب من التيوس ... كأن لحيته مذهبه

العرج:

بشر:

إذا غدوا وعصي الطلح أرجلهم ... كما ينصب وسط البيعة الصلب

وقال:

قد كنت أمشي على رجلين معتدلاً ... فصرت أمشي على رجلٍ من الشجر

وقال:

وما بي من عيب الفتى غير أنني ... جعلت العصا رجلاً أقيم بها رجلي

الغساني:

إذا ما تعدت بي وسارت مخفة ... لها أرجلٌ يسعى بها رجالان

وما كنت من فرسانها غير أنها ... وفّت لي لما خانت القدمان

الاعتذار من سواد اللون ومدحه:

عبد بني الحسحاس:

إن كنت عبداً فنفسى حرةً كرمأ ... أو أسود اللون إني أبيض الخلق

وقال:

وما ضر أثوابي سوادي وتحتة ... لبسٌ من العلياء ييضُ نبأقه

المتنبي:

فدى لأبي المسك الكرام فإنها ... سوابق خيلٍ يهتدين بأدهم

وقيل لنصيب: أيها العبد الأسود، فقال: أما العبودية فإني ولدت حراً وأما السواد فأنا كما قال:

فإن يكن حائلاً لوني فإني ... لعقلٍ غير ذي سقطٍ وعاء

هجاء السودان:

كشاجم:

يا مشبهاً في لونه فعله ... لم تعد ما أوجبت القسمه

ظلمك من خلقت مستخرجٌ ... والظلم مشتقٌ من الظلمه

وهو مأخوذ من قول حكيم. وقيل له: ما تقول في السود؟ فقال: خيره كلونه. وسال المتوكل رجلاً: لم ملت

إلى السودان؟ قال: لأنهن أسخن. فقال عبادة وكان حاضراً: نعم للعين. وقال جرير في أسود عليه ثوب

أبيض:

كأنه لما بدا للناس ... اير حمارٍ لف في قرطاس

نواذر في السودان:

رأى مخنث زنجياً يفجر برومية فقال: يولج الليل في النهار. ورأى زنجياً يبكي فقال: كأنه مطبخ يكف. ورأى سوداء متخمرة بأصفر فقال: كأنها فحمة في رأسها نار.

البرص:

كان جذيمة أبرص فكفي عنه بالأبرش. ودخل عامر بن مالك وكان عم لبيد وكان شيخاً على النعمان فعبث به الربيع بن زياد وأضحك منه الحاضرين، فخبجل الشيخ وانصرف، وشكاه إلى لبيد فقال: دعه لي، فدخل على النعمان وهو يؤاكل الربيع فقال:

مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معه

فقال النعمان : له؟ فقال:

إن استه من برصٍ ملمعه ... وأنه يدخل فيها إصبغه

يدخله حتى يوارى أشجعه ... كأنه يطلب شيئاً ضيعه

فأمسك النعمان ولم يأذن له بعد ذلك، فأرسل إليه يقول: إنه كاذب فأرسل من يفتشني، فقال النعمان:

قد قيل ما قيل إن حقاً وإن كذباً ... فما اعتذارك من قول إذا قِلا

وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه: إن كنت كاذباً فرماك الله ببضاء لا توارىها العمامة، فصار به برص، وجلس عمر بن هذاب للشعر فأنشده طريف بن سودة أرجوزة فيه حتى انتهى إلى قوله:

أبرصٌ فياض اليدين أكلفٌ ... والبرص أन्दى باللها وأعرف

وكان عمرو أبرص فنار به بعض حاضريه: اسكت قطع الله لسانك! فقال عمرو: مه إن البرص من مفاخر العرب، أما سمعت ابن حينا يقول:

لا تحسبن بياضاً فيه منقصةٌ ... إن اللهايم في أقراهما بلق

وقال جرير:

كأن بني طهية رهطٍ سلمى ... حجارة خاري يرمي كلابا

لها برصٌ بأسفل اسكتيها ... كعنفقة الفرزدق حين شابا

ويقال: لما أنشد صدر البيت وضع الفرزدق يده على عنقه علماً بما يؤول إليه صدر البيت.

القمل:

كان أعرابي يفلي كساعه فيأخذ البراغيث ثم يدع القمل فقيل له فقال: ابدأ بالفرسان وأكر على الرجالة.

ورأى فيلسوف قملة تدب في رأس أقرع فقال: هذا لص في خربة. وقال أبو نواس:

لله درك من أخي ... قنصٍ أظافره كلابه

رؤي أعرابي يأكل ويحراً ويتغلى فقيل له في ذلك فقال: اخرج داءً وأدخل داءً وأقتل عدواً.
وقال صاحب:

أما ترى وجه أبا زيدٍ ... أقبح من حبسٍ ومن قيد
وحوشه ترتع في جيبه ... وظفروه يركب للصيد
وقال:

للقمل حول أبي العلياء مصارعٌ ... ما بين مقتول وبين عقير
وكأهن لدى دروع قميصه ... فذٌ وتوأمٌ سمسٍ مقشور
كشاجم:

لو بدل الله قمله غنماً ... ما طمع الجار منه في صوفه

أنواع مختلفة متعلقة بهذا الفصل:

دخل أكرم البطحاء ورأى بني عبد مناف فقال: كأنهم أبرجة الفضة وكان عمائمهم فوق الرجال يلحفون
بالخيرات الأرض. وقال: يا بني تميم إذا أراد الله أن ينشأ دولة ثبت لها مثل هؤلاء. هذا غرس الله لا غرس
الرجال. وقيل: من قصرت قامته وصغرت هامته وطالت لحيته كان حقيقاً على المسلمين أن يقروه على قلة
عقله. وقال:

يلحن في المشي حين يفقدني ... وإن رأني مشى بأعراب

ما جاء في محاسن الخيوب وميل النفوس إليه

رأت رابعة الحسن يقبل غلاماً صغيراً مليحاً فقالت: أما شغلك حب الله عن حب غيره؟ فقال: من حب الله
حب من حسن خلقه.

الكامل الحسن:

شاعر:

ليس فيها ما يقال له: ... كملت لو أن ذا كملاً

آخر:

خلقن أحسن مما قال من يصف

لو قسم الله جزءاً من محاسنه ... في الناس طراً لتم الحسن في الناس

الموصوف بإزالة الظلام:

وإنه قائمٌ مقام أقمار

آخر:

رأيت عليه مسحة الشمس والبدر

آخر:

رأيت به من سنة البدر مطلقا

آخر:

كأنما البدر من إزراره طلعا

بكر بن النطاح يصف نسوة:

توزعن فيما بينهن سنا البدر

البحثري:

أضرت بضوء البدر والبدر طالعٌ ... وقامت مقام البدر لما تغيبا

– يا شبيه البدر في الحسن وفي بعد المنال ورأى بعضهم مليحاً يمشي في الشمس فقال: اتق ضرتك لا تكسفك.

من هو كالشمس الطالعة والجائحة:

قيس بن الخطيم:

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها ... في الحسن أو كدنها لغروب

البحثري يصف مرتحلة:

دنت عند الوداع لوشك بين ... دنو الشمس تجحج للأصيل

الموفي على النيرين:

علي بن الجهم:

يا بدر كيف صنعت بالبدر ... وفضحته من حيث لا يدري؟

الدهر أنت باسره قمرٌ ... ولذاك ليلته من الشهر

علي بن الأصفهاني:

وقد خجلت شمس الضحى منك غدوةً ... فكادت كما جاءت إلى الشرق ترجع

كثير:

لو أن عزة خاصمت شمس الضحى ... في الحسن عند موفقي لقضى لها

فكامل المعنى بقوله عند موفقي.

من يزداد حسناً بتزايد النظر إليه:

شاعر:

لها النظرة الأولى عليهم وبسطة ... وإن كرت الأبصار كان لها العقبى

أبو نواس:

يزيدك وجهه حسناً ... إذا ما زدته نظرا

من يهواه لحسنه من يراه:

علي بن جبلة:

أغر توالد الشهوات منه ... فما تعدوه أهواء القلوب

وما اكتحلت به عينٌ فتبقى ... مسلمة الضمير من الذنوب

آخر:

كأن قلوب الناس في قلبه قلب

الصاحب:

وسألته: من أنت يا ... شغل القلوب؟ فقال: افه

من هو قيد النواظر لجماله:

قيل هو قيد النواظر.

أبو فراس:

فإذا بدا اقتادات محاسنه ... قسراً إليه أعنة الحلق

ابن المعتز:

منظره قيّد عيون الورى ... فليس خلقٌ يتعداه

أبو نواس:

للحسن في وجناته بدعٌ ... ما أن يمل الدرس قاريها

من هو في الحسن كالنار أو كالتلج:

قال أعرابي: رأيت جارية كأنها نار موقدة.

وقال:

كجمر غضي هبت له الريح ذاكيا

ديك الجن:

إن بيتاً أنت ساكنه ... غير محتاج إلى السرج

من أعطى من الحسن مشتهاه:

أبو نواس:

خليت والحسن تأخذه ... تنتقي منه وتتخب

فاكتست منه طرائفه ... واستزادت فضل ما تهب

المتنبي:

حبيب كأن الحسن كان يحبه ... فأثره أو جار في الحسن قاسمه

محمد بن وهب:

قد خلع الحسن على وجهه ... سربال محمودٍ ومحسود

حسن السافرة:

بعضهم:

وجوة زهاها الحسن أن تنتقبا

الشماخ:

أطارت من الحسن الرداء اخبرا

يزيد بن الطثرية:

فألقت قناعاً دونه الشمس واتقت ... بأحسن موصولين كفٍ ومعصم

بعضهم:

لها حاجبان الحسن والقبح منهما ... كأتهما لونان من كف عاشق

العين المكسرة:

يستحسن في صفتها قول بشار:

حوراء إن نظرت إليك سقتك بالعينين حمرا

وكأن تحت لسانها ... هاروت ينفث فيه سحرا

وسمع ذو الرمة إنساناً ينشد بقوله:

وعينان قال الله كونا فكانتا ... فعولان بالأللاب ما تفعل الخمر

فقال ذو الرمة: فعولان كأنه تورع أن يقول فعولين فيكون ذلك بأمر الله تعالى.

العين الفاترة:

أشجع:

وتنال بحد مقلتها ... ما لا ينال بحد النصل

أبو تمام:

إن لله في العباد منايا ... سلطتها على القلوب العيون

المتنبي:

من طاعني ثغر الرجال جآذر ... ومن الرماح دماجٌ وخلاخل
ولذا اسم أغطية العيون جفونها ... من أنما عمل السيوف عوامل
جعفر المصري:

نظرت إليها نظرةً فكأنما ... نظرت بتلك العين سكين شاطر

العين الساحرة:

كشاجم:

بالله يا متفرداً في حسنه ... ومقلباً هاروت بين محاجره

الصاحب:

ولو أن هاروتاً رأى فتر عينه ... تعلم كيف السحر من حد جفنه

العين الكحلاء:

صالح بن عبد القدوس:

كحل الجمال جفون أعينها ... فغين عن كحلٍ بلا كحل

وقال:

كأنهما مكحولتان بأثمدٍ ... وما بهما غير الملاحاة من كحل

المتنبي:

ليس التكحل في العينين كالكحل

العين الحولاء:

الصاحب من بديع ما قيل في الحول:

نظرت إليها والرقب يخالني ... نظرت إليه فاسترحت من العذل

العين الضيقة:

الخوارزمي:

بأبي من عينه ابدأ ... في عداتٍ وهي لا تعد

وقال:

يقارب ما بين الجفون كأنما ... يلاحظ من شق على حرف درهم

حسن الأنف:

طريح بن إسماعيل:

ولين المنخرين معتدل المارن لا سابل ولا جعد

حسن الثغر:

قيل: الثغر الحسن يحلي الوجه القبيح.

البحري:

كأنما يفتر عن لؤلؤ ... منضدٍ أو برد أو أقاح

وله:

لك من ثغره ومن خده ما ... شئت من أقحوان أو جلنار

ومن جيله لبعض القدماء:

إذا ما اجتلى الراني إليها بطرفه ... غروب ثناياها أضاء وظلما

الأسنان:

المتني:

ويسمن عن درٍ تقلدن مثله ... كأن التراقي وشحت بالمباسم

طرفة:

برد أبيض مصقول الشر

البحري:

لها مبسم كالبدر يضحك عن در

الزاهر:

نونات درٍ على دالات مرجان

ذو الرمة:

جرى السحل الأحوى بطفلٍ مطرف ... على الغر من أنيابها فهي نصع

طيب الفم:

كشاجم:

تبسم عن واضحٍ برودٍ ... تضيق عن طيبه الكؤوس

المتنبى:

وأشنب معسول برد الثنايا ... لذيد المقبل والمبتسم

ويقال: فمها أعذب من برد الشراب وجسمها أعجب من برد الشباب.

من ذكر طيب فم زعم أنه لم يذقه:

أول من قاله النابغة فقال:

زعم الهمام ولم أذقه أنه ... يشفي بريقتها من العطش الصدي

بشار:

يا أطيّب الناس ريقاً غير مختبر ... إلا شهادة أطراف المساويك

طيب الفم وحسن المبتسم معاً:

ابن الرومي:

وقبلت أفواهاً عذاباً كأنها ... ينابيعٍ حمرٍ حصبت لؤلؤ البحر

وقال:

ومبسمٍ عذب الشر ... الف من حمرٍ ودر

وقال:

أحاذر في الظلمات أن يستشفني ... عيون الغيارى في وميض المضاحك

وقال:

تبسمن فاستضحكن طامسة الدجى ... عن الأفق في الظلماء أوجهها طحل

وقال:

كأن ابتسام البرق بيني وبينها ... إذا لاح في بعض اليوت ابتسامها

آخر:

تبسم إيماض الغمام المكلل

ولمسلم وهو نادر:

تبسم عن مثل الأقاحي تبسمت ... له مزنةٌ صيفية فتبسما

وقال:

كأن دراً إذا هي ابتسمت ... من ثغرها في الحديث ينتشر

الحسن الحديث والكلام:

أبو حية:

إذا هن ساقطن الحديث كأنه ... سقاط حصي المرجان من سلك ناظم
رمين فأقصدن القلوب ولم تجد ... دماً مائراً إلا جرى في الحيازم
البحثري:

ولما التقينا والنقا موعداً لنا ... تعجب رائني الدر حسناً ولاقطه
فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ... ومن لؤلؤ عند الحديث تساقطه
آخر:

كأن حديثها سكر الشباب

وقال:

هي الدر منظوماً إذا ما تكلمت ... وكالدر مجموعاً إذا لم تكلم
وقال:

إن طال لم يمل وإن هي أوجرت ... ود المحدث أنما لم توجر
وقال:

كأنما عسل رجعان منطلقها ... إن كان رجع كلام يشبه العسلا

الفرع الوارد والكثير:

قيل لعراي: أي النساء أحسن؟ فقال: الغراء الفرعاء أي الحسنة المفترية عن الثغر الوافرة الشعر، فمها بارد
وشعرها وارد. بعضهم في وصف من حلقة عمر رضي الله عنه ، وقيل هو أحسن ما قيل في الشعر:
لقد حلقوا منها غدافاً كأنها ... عناقيد كرم أينعت فإسبكرت
وقال: عناقيد غريب تدلين عن كرم المخيل السعدي:
وتضل مدراها المواشط في ... جعدٍ أغم كأنه كرم
ابن المعتز:

دعت خلاخيلها ذوائبها ... فجئن من رأسها إلى قدم
وصف الشعر والوجه معاً:

بكر بن الطاح:

بيضاء تسحب من قيام فرعها ... وتغيب فيه وهو ليل أسحم
وكأنها فيه نهار ساطع ... وكأنه ليل عليها مظلم
آخر:

نشرت غدائر فرعها لتظلي ... حذر الوشاة من الغيور المطرق

فكأنني وكأنه وكأنها ... صبحان باتا تحت ليل مطبق
منصور النمري:
ودنت عناقيد الكرو ... م على الأهله والبدور

السوالف:

امرؤ القيس:
وجيد كجيد الريم ليس بفاحشٍ ... إذا هي نصته ولا بمعطل
بكر بن النطاح:
ترى القرط منها في قناةٍ كأنها ... بمهلكةٍ لولا العرى والمعقل
وقيل: وهي بعيدة مهوى القرط. وقال ابن الرومي:
أساعني إعراضه ... عني ولكن سرني
سالفته عوضٌ ... من كل شيء حسن
الصنوبري:
للغصن أعطافها وقامتها ... وللرشا جيدها وعيناها

الصدغ:

أبو نواس:
كأن محط الصدغ في حر وجهها ... بقية أنقلس ياصبع لائق
ابن المعتز:

الم ترني بليت بذى دلال ... خلي ما يرق وما يبالي
غلالة خله ورد جني ... ونون الصدغ معجمة بخال
ديك الجن:
كأن قافاً أدير فوق وجنته ... واختط كاتبها من بعدها ألفا
الصنوبري:

عقرب الصدغ لماذا ... سالمته وهو وحده
تلدغ الناس جميعاً ... ثم لا تلدغ خله

الغذار والطرة:

أبو الفضل بن العميد:
من عذيري من عذاري قمر ... عرض القلب لأسباب التلف
علم الشعر الذي عاجله ... أنه جار عليه فوق
وقال بعضهم:
رأيت وقد لاح العذار بجده ... على وجهه نملاً يدب على عاج
وقال:
له شعر من زغبه في بياضه ... كمثّل قطار النمل دب على ثلج
السلامي:
مددت طرته كيما ألاعبه ... فأقبلت واستدارت كالحواتيم

الشارب:

السلامي:
له من عيون الوحش عينٌ مريضةٌ ... ومن خضرة الريحان خضرة شارب
كأن غلاماً ماهراً خطه له ... فجاء كنصف الصاد من خط كاتب

حسن الكف والأنامل:

النابعة:
بمخضبٍ رخصٍ كأن بنانه ... عثمٌ يكاد من اللطافة يعقد
ابن المعتز:

أثمرت أغصان راحته ... لجناة الحسن عنابا
آخر:

أطرافه تعقد من ليه

آخر:

عضت العناب بالبرد

المتنبي:

ويمسح بالطل فوق الورد بالعم

البنان المخضبة:

بعضهم: أنايب در قمعت بعقيق الناشئ:
كأن تطاريف الخضاب بكفها ... فصوص عقيق فوق قضب زبرجد

ابن الرومي:

وكف كأن الشمس أبدت بناها ... إلى الليل مخضوباً فقمعها الليل

دعبل يهجو:

كأنما كفها إذا اختضبت ... مخلب بازٍ قد ضرجت بدم

طول القامة:

تميم:

يهزرن للمشي أعطافاً منعمه ... هز الجنوب ضحى أغصان يبرينا

أو كاهترز رديني تداوله ... أيدي التجار فزادوا متنه لنا

آخر:

ويججل الغصن من تشيه

ابو نواس:

طويلة خوط المتن عند قيامها ... ولي بالطويلات المتون ولوع

أنشد بشار قول الجنون:

ألا إنما ليلى عصا خيزرانة ... إذا غمزتها الكف فهي تلين

فقال: والله لو جعلها عصا مخ أو ثريد لكان قد هجن فكيف يذكر العصا؟ هلا قال كما قلت:

وحوراء المدامع من معدٍ ... كأن حديثها قطع الجمان

إذا قامت لحاجتها تشت ... كأن عظامها من خيزران

آخر:

كأنه في اعتداله ألفٌ ... ليس له في الكتاب تحريف

آخر:

شبهتها حين قامت ... ساريةً من سوارى

أنامل أخرجتها ... شبهتها بالمدارى

الربعة:

عبد الله بن عجلان:

ومحملةً باللحم من دون ثوبها ... تطول القصار والطوال تطوها

بعضهم: أعلاها قضيب وأسفلها كتيب، لم تذهب طولاً في افراط ولا قصراً في انحطاط.

طول القامة مع عظم العجيزة:

قيل لبعضهم: كيف رأيت فلانة؟ فقال: غصناً حاملاً لكثيب.
عدي بن الرقاع:
تساهم ثوبها ففي اللرع غادة ... وفي المرط لفاوان ردفهما عبل
الحيزارزي:
تراك سرقت قدك من قضيب ... أم استوهبت ردفك من كثيب
وقال:
فنصفاً قناة ونصفاً نقا

عظم العجيزة:

وصف بعضهم نسوة فقال: هن والله غير قبيحات الطول، إذا مشين انتعلن الزيول، وإذا ركن أثقلن
الحمول. تجاهد بالمشي أكفأها أبو النجم:
تأزرن تحت الإزر أرمال عالج
ابن أبي زرعة:
إذا ما نهض الخصر ... به أقعده الردف
وقالت امرأة لأخرى: أتحك وسادة؟ فقالت: وسادة وسديها الله.

دقة الخصر:

مخصر الخصر هضم الحشى ... صغير أثناء الوشاحين
آخر:
هضم الكشح حاملة الوشاح
امرؤ القيس:
وكشح لطيف كالجديل مخصر
ابن الرومي:
ظبي كأن بخصره ... من ضميره ظماً وجوعاً
السري الرفاء:
ضعفت معاهد خصره وعهوده ... فكأن عقد الخصر عهد وفائه
المتنبي:

وخصر تثبت الأبصار فيه ... كأن عليه من حدق نطاقا
الرفاء:
أحاطت عيون الناظرين بخصره ... فهن له دون النطاق نطاق

عظم المخلخل ودقة الخصر:

قال أعرابي: أقبلن وخصورهن تحق وجولهن تغلق فكنا بين أسير ومطلق.

عباس:

بكى وشاحها فلم يسكتا ... وإنما أبكاهما الجوع
ما بال خلخالك ذا خرسية ... لسان خلخالك مقطوع
وفيه:

خلخالها مشيع ... وشاحها مجوع

عبيد الله بن طاهر:

وشاحها يحسد خلخالها ... كجائع يحسد شبعانا
وعكس ذلك دعبل فقال:

خلخالها يسحب في ساقها ... وقرطها في الجيد ما ينطق
ابن أبي زرعة:

فاستكتمت خلخالها ومشت ... تحت الظلام به فما نطقا
حتى إذا ريح الصبا نسمت ... ملأ العبير بسرنا الطرقا

عظم الكفل مع دقة الخصر:

ابن الطثرية:

عقيلية أما ملاء إزارها ... فدعص وأما خصرها فنبيل
المتنبي:

كأنما قدها إذا انفتلت ... سكران من خمر طرفها ثمل
يجذبها تحت خصرها عجز ... كأنه من فراقها وجل

علي بن عاصم:

بيض سرقن من الصريم عيونها ... ومن الصريم مآكم الأكفال

مدح عظم الثدي وتناهده:

قيل: لا تحسن المرأة حتى يعظم ثدياها. وقيل: خير الثدي ما يدفى الضجيع ويروي الرضيع. وقيل للنظام:

أي مقادير الثدي أحمد؟ قال: وجدت الناس مختلفين في الشهوات ولكن سمعت الله تعالى يقول في وصف
الحرور: وكواعب أترابا، ولم يقل: فوالك ولا نواهد.

وقال مسلم:

فأقسمت أنسى الداعيات إلى الصبا ... وقد فاجأها العين والشر واقع

فغطت بأيديها ثمار نخورها ... كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامع
محمد بن الحسن الأزدي:

وقابلتني بفتور الجفون ... ومستوقرين على منبر
بحقين من لب كافورة ... براسيهما تقطتا عبر
ديك الجن:

وذاث رمانتين في طبقٍ ... من فضةٍ فصفا بفصين

تناهد الثدي مع عظم العجيزة:

عروة بن الورد:

أبت الروادف والثدي لقمصها ... مس البطون وأن تمس ظهورا
وإذا الرياح مع العشي تناوحت ... نهن حاسدةً وهجن غيورا
وصف أعرابي امرأة فقال: بيضاء جعدة لا يمس الثوب إلا مشاشة منكبيها وحلمة ثدييها ورصاف ركبتيها
ورائعة أليتيها.

طيب الرائحة:

وصف رجل امرأة فقال: ملذ كف ومشم أنف كنور يتسم في الأشجار ونور يتسم في الأشجار. ولما أنشد
كثير عبد الملك بن مروان قوله:

وما روضةٌ بالخزن طيبة الثرى ... يمج الندى جنجائها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهناً ... إذا أوقدت بالعبر اللدن نارها
قيل له: امرؤ القيس أشعر منك حيث يقول:

ألم ترياني كلما جئت طارقاً ... وجدت بها طيباً وإن لم تطيب
صالح اللخمي:

قسم الأترج قسمين بنصفين سواء

فلي اللون صفاءً ولك الريح ذكاء

وللبعيث:

إذا هي زارت بعد شحطٍ من النوى ... وشى نشرها لا مسكها وعبرها
العباس:

فكيف أصنع بالواشين لا سلموا ... والعنبر الورد يأتيهم بأخباري؟

النونجي:

إذا كتمت زيارتها ... أذاع الطيب ما كتمت
فأنطق ألسن الواشين لا كانت ولا نطقت

من يطيب به ما يمسه:

عبد بني الحسحاس:
وبتنا وسادانا إلى علجانة ... وحققت قهادها الرياح قهاديا
فما زال بردي طيباً من ثيابها ... إلى الحول حتى أصبح البرد باليا

من تطيب به الأمكنة:

عبد الله بن محمد بن نمير:
تضوع مسكاً بطن نعمان إذ مشت ... به زينب في نسوة خفرات
وأنشد ثعلب:
واستودعت نشرها الديار فما ... تزداد طيباً إلا على القدم
أبو عيينة:
تطيب دنياها إذا ما تنفست ... كأن فتيت المسك في دورنا فها

الثنى في المشي:

أبو النجم:
إذا مشت سالت ولم تدرج ... كما جرى الجدول بين الأفلاج
امرؤ القيس:

وإذ هي تمشي كمشي النزيف ... يصرعه بالكثيب البهز
الشماخ:
تخامص عن برد الوشاح إذا مشى ... تخامص حافي الخيل في الأمغر النوحى
لو قاله في المرأة كان أبلغ.
ابن مقبل:

يهزرن للمشي أعطافاً منعمة ... هز الرياح ضحى عيدان يبرينا
يمشين هيل النقا مالت جوانبه ... ينهال حيناً وينهال الثرى حيناً
ويستحسن للسعدي:
مريضات أبواب التهادي كأنما ... تخاف على أحشائها أن تقطعا

تسيب انسياب الأيم أحصره الندى ... فرفع من أعطافه ما ترفعا
البحري:

لما مشين بذى الأراك تشابحت ... أعطاف قضبان به وقدود
آخر:

يطآن ولو أعنقن في جد دوحلا
فهذا زاد بقوله يطآن في جد دوحلا.
الموسوي:

وكأفهن إذا أردن خطا ... يقلعن أرجلهن من وحل

وفي الريبة النعمة:

عمر بن أبي ربيعة:
وأعجبها من عيشها ظل غرفة ... وريان ملتف الحدائق أخضر
ووال كفها كل شيء يهملها ... فليس لشيء آخر الليل تسهر
نصيب:

قليلة لحم الناظرين يزينا ... شباب ومحفوض من العيش بارد
المرقش:

نواعم لا يرين لبؤس عيش ... أوانس لا تراعى ولا تذا

تفضيل السوداء:

العباس:

إن سعدى والله يكأ سعي ... ملكت بالسواد رق سوادي
أشبهت مقلتي وحبتي قلبي ... وبها فهي ناظري وفؤادي
ابن الرومي في سوداء:

كأنها والمزاح يضحكها ... ليل تعرى دجاء عن فلق
وذكرت قصيدة ابن الرومي في وصف السوداء وأبو الحسن الموسوي حاضراً فأسرف بعضهم في مدحها
فقال أبو الحسن بديها:

أحبك يا لون السواد لأنني ... رأيتهما في العين والقلب توأما
سكنت سواد العين إذ كنت شبهه ... فلم أدر من عز من القلب منكما

أوصاف مجموعة من الجمال:

قيل لأعرابي: أي امرأة أحسن؟ قال: التي لطفت كفها وخذلت ساقها والنفت فخذها وعرضت وركاها ونهد ثديها، وعظمت اليتاها وسال خذاها. ويقال: كأن وجهه البدر ليلة سعدة وتماه قد ركب في غصن بان وقضيب ريحان، أهيف القد أدعج العين مقرون الحاجبين أسيل الخدين مسبل الذراعين، أرق من الهواء والماء وأحسن من الدمى، وأضوأ من النهار إذا استنار وأبهى من سراييل الأنوار لا يجري بوصفه الوهم ولا يبلغ نعته الفهم، كأن أنفه قصبه در وحد حسام وكان فمه حلقة خاتم، وكان جيده جيد ظبي قد أتلع لرؤية قانص، سبط الأنامل لين القصب دقيق الخصر حلو الشمائل، كأنما خلق من كل قلب فكل طرف له فيه حظ ولكل قلب إليه ميل. وفي وصف جارية: وجهها كضوء البدر وخذها كجنى الورد ولسانها ساحر وطرفها فاتر ضمها يهيج اللوعة ونطقها ينقع الغلة، تنهض بقدر كالقضيب وتدير بكفل كالكتيب، ثديها يرنو إلى ذقنها ولا يطرف عكنها، شعرها لاحق بذيلها في مثل سواد ليلها ثغرها ، كاللؤلؤ النظيم يجلو دجا الليل البهيم، ريحها كالراح المعتق ختامه كالمسك المفتق، يستجمع صنوف النعيم مضاجعها ولا يأسى على ما فاتته مالكتها، صحيحة الحديقة مريضة الجفون، كأن ساعدها طلعة ومعصمها جمار وأصابعها مداري فضة، وكان نحرها من ساج وبشرتها من زجاج وسرتها من عاج، ولينها من خر ودثارها من قز. وقال أعرابي في وصف امرأة: عذب ثنايها وسهل خذاها ونهد ثديها ولطف كفها، ونعم ساعدها وعرضت وركاها والنفت خذاها وخذلت ساقها فتلك هي النفس ومنها.

المرقش الأكبر:

النشر مسكٌ والوجوه دنانير ... وأطراف الأكف عنم

علي بن عاصم:

السيف مضحكه والقوس حاجبه ... والنبيل عيناه والأشفار أرماح

المتنبي:

سهاد لأجفانٍ وشمسٌ لناظرٍ ... وسقمٌ لأبدانٍ ومسكٌ لناشق

ما يجب أن تكون عليه الحسان من حسن الجوارح:

يجب أن يكون في المرأة أربعة أشياء سود: شعر الرأس والحاجبان وأشفار العين والحدقة، وأربعة بيض: اللون وبياض العين والأسنان والساق، وأربعة حمرة: اللسان والشفتان والوجنتان واللثة، وأربعة مدورة، الرأس والعنق والساعد والعرقوب، وأربعة طوال: الظهر والأصابع والذراعان والساقان، وأربعة واسعة: الجبهة والعين والصدر والوركين، وأربعة دقيقة: الحاجبان والأنف والشفتان والأصابع، وأربعة غليظة: العجز والفخذان والعضلتان والركبتان، وأربعة صغيرة: الأذنان والتديان واليدان والرجلان، وأربعة طيبة: الريح والعرق والفم والأنف والفرج، وأربعة عفيفة: الطرف والبدن واللسان واليد.

مما جاء في مقايح خلق النسوة

قبح الوجه:

دعبل:

ووجه كوجه الغول فيه سماجة ... مفوهة شوهاء ذات مشافر

وقال:

تحاكي نعيماً زال في قبح وجهها

وقال:

في صورة الكلب إلا أنها بشر

وقال:

لها عينان من إقطٍ وتمرٍ ... وسائر خلقها بعد الشريد

النمش:

ابن الرومي:

كأن الثآليل في وجهها ... إذا سمرت بدد الكشمش

وقال:

رشت بخيالها فجلدتها ... منقوشة مثل جلدة النمر

وقال:

ووجه كيض القطا الأبرش

القم:

بعضهم:

رطاء كيداء يدي الكيد مضحكها ... تنوء بالعرض والعينان بالطول

لها فم ملتقى شذقيه نقرتها ... كأن مشفرها قد طر من فيل

وقال:

كانت ثناياها وما ذقت طعمها ... لبنا نعمة سوطته بدقيق

وقال:

كأنما نكهتها كامح ... أو حزمة من حزم الثوم

وقال:

وتفتت عن ثلجٍ عدمت حديثها ... وعن جبلي طي وعن هرمي مصر

اليد والرجل:

كأن ذراعاً على كفها ... إذا حسرت ذنب الملعقة
وقال:

خنصرها كديق القصار

وقال:

وساقٍ مخلخلةٍ حمشةٍ ... كساق الجراد أو أحمش

وقال:

تمشي على قوائم عجافٍ ... كأنما جمعن من خلاف

وقال:

وتحفر الأرض إذا ما مشت ... كأنما تحفر رجلاها

القامة القصيرة:

قيل لرجل: كيف رأيت فلانة؟ فقال:

دوامةٌ صغيرةٌ ... في زرقة المغيره

ابن الرومي:

دحداحة الخلقة حدباؤها ... قامتها قامة فقاعه

لو أنها ملكي ولي ضيعةٌ ... جعلتها للطير فزاعه

وقال:

حدباء وقصاء صيغت صيغة عجباً ... وفي ترائبها عن صدرها زود

الوطباء الشدي:

ابن مقلس الحنفي:

وثدي يجول على نحرها ... كقربة ذي التلة المعطش

دعبل:

وثديان ثديٌ كبلوطةٍ ... وآخر كالقربة المدهقة

المهزولة:

بعض القدماء:

لقد لمست معراها فما وقعت ... مما لمست يدي إلا على وتد

وقال:

وذات جسمٍ مشبه الساجور ... وجؤجؤ كجؤجؤ الطنبور

وقال:

وصلرٍ فسيحٍ كثير العظام ... تققع من ييسه المخنقه

الشعر البدن:

شاعر:

خصباء لا نبت في قفاها ... ولم تزل في استها صغيره

دعبل:

بظراء سوداء لها شعرة ... كأنها نملٌ على مسح

أوصاف مجموعة من المقابح:

ابن الرومي:

صغرت عينها ووسع فوها ... ومشقٌ استها وثقب المبال

الأسود بن يعفر:

لها وركا عنزٍ وساقا نعامةٍ ... وأسنان خنزيرٍ ومكشر أرنب

ناصر العلوي:

يا قردةً أبصرت في مآتمٍ ... تندب شجواً بتخاليط

تبكي فنلقي البعر من عينها ... وتلطم الشوك ببلوط

مما جاء في وصف اللحية

والشيب والخضاب وذكر المعمرين

مدح اللحية وذم المرادة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الشعر الحسن من كسوة الله فأكرموه. وكان من يمين عائشة رضي الله

عنها: لا والذي زين الرجال باللحاء.

الموسوي:

رأت شعراتٍ في عذارى تبسمت ... كما افتر طفل الروض عن خلع الوسمي

فقلت لها: ما الشعر سال بعارضي ... ولكنه نبت السيادة والحلم

يزيد به وجهي ضياءً وبهجةً ... وما تنقص الظلماء من بهجة النجم

قيل: لا تصافين من لا شعر على عارضيه، وإن كانت الدنيا خراباً إلا منه.

ذم اللحية:

قيل: فلان سبخ الله أرضه من غير رضاه. وقيل: كساه الحالك من نسيج أم سويد.

ابن طباطبا:

الموت أهون من سوا ... د العارضين لمن عرف

أبو العنتر:

أنى تتيه وقد علا ... ك الشعر في الحد الحل؟

وخرجت من حد الظبا ... ء وصرت في حد الإبل

وصف لحية طويلة لم يصرح بها بمدح ولا هجو:

شاعر:

يا لحية سرحتها ... فقعدت منها في جوالق

ابن نوقة:

يا لحية أربعة في أربعة ... تنسج منها كل يوم مدرعه

قد ذهبت في الطول منها والسعه ... وتحتشي من حافتيها برده

مدح اللحية والاعتذار لها:

دخل رجل على قتيبة بن مسلم وكان عظيم اللحية وفتية خفيف اللحية فقال: لقد كبرت لحيتك، فقال:

والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه، والذي خبث لا يخرج إلا نكداً، فقال قتيبة: قل لا يستوي الخيـث

والطيب ولو أعجبك كثرة الخيـث. وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بتوفير اللحية فقال: أحفوا

الشوارب وأغفوا اللحى.

ذم طول اللحية ومدح خفتها:

قال الجاحظ: ما طالت لحية رجل إلا تكوسج عقله.

شاعر:

ألم تر أن الله أعطاك لحيَةً ... كأنك منها بين تيسين قاعد

وقال مدني لرجل قد ملأت لحيته وجهه: خندق على وجهك قبل أن يجري الماء في العود فيصير وجهك كله

رأساً وقيل: ما زادت لحية عن قبضة إلا نقص بمقدار زيادتها من العقل.

شاعر:

إذا لحيَةٌ خفت وفا عقل رها ... وإن ضخمت لم يحظ إلا بها الصلر

ابن الرومي:

إذا عرضت للفتى لحيّة ... وطالت وصارت إلى سرته

فنقصان عقل الفتى عندنا ... بمقدار ما زيد في لحيته

وعرض الرشيد خيل مصر فمر به أفراس كثيرة وسمها الجنيدي فسأل عنه فقيل: هو صاحب هذه الأفراس؛ فاستحضره فإذا هو لحياني أحق، فقال الرشيد: ما أحسن هذه الأفراس! فقال: هي للخليفة يقبلها. وقيل: اللحية الطويلة عش البراغيث ومزيلة التراب والغبار.

عذر من تنف من السخفاء:

قيل لمخنث: لم تنف لحيتك وهي من هبة الله؟ فقال: إن الله تعالى أمرني بذلك فقال: " إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها " ولم أجد أحسن منها فرددتها. وقيل لآخر: لم تنف لحيتك وقد زين الله بها وجهك؟ فقال: أحب أن يزين بها فقحتك. قال: لا فقال: ما لا تحب أن يطلع في استك كيف أستصلحه لوجهي؟ وكان لرجل ابن مخنث وكان يمنعه من تنف لحيته، فنام أبوه يوماً فحلقها وهو نائم فانتبه أبوه فقال: أين ذقك؟ قال: فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصرير. وقيل لأبي عبد الله المتوفى: لم تنف لحيتك؟ قال: وأنت لم تنتفها؟

وصف الناتف:

كان بلال لا يجيز شهادة من يننف اللحية أو يأكل الطين. قال ابن طباطبا في بعض من كان ينتفها:

يا من يزيل خلة ... الرحمن عما خلقت

هل لك عنزٌ عنده ... إذا الوحوش حشرت

في لحيّةٍ إن سئلت ... بأي ذنبٍ تنفت

وفي حاذقٍ بالننف:

أنامله في عارضيه كأنما ... تسبح بالمنقاش في خفة النف

وقال:

إن كان بالمنقاش يحصد نبتها ... فيد الليالي من وراه تزرع

قص الشعرات البيض:

قال أبو حنيفة رضي الله عنه للحجام: النقط هذه الشعرات البيض، فقال الحجام: لا تلتقطها فإنها تكثر.

فقال: فإذا النقط السود فلعلها تطثر. كان حجام يلتقط البيض من لحية رجل فلما كثر قال: ما ترى في

الحصاد فقد ذهب وقت الالتقاط؟ ابن طباطبا:

تأويني همّ لبيضاء نابئة ... لها بغضة في مضمير القلب ثابتة

ومن عجب أني إذا رمت قصها ... قصصت سواها وهي تضحك شامتة
أبو دلف:

اشتعل الشيب فأخفيته ... وكل مقراضني فأعفيته
وكلما عاجلت قصاً له ... وقلت في نفسي أخفيته
طلعتني من طريقي طالع ... كأني بالأمس ربيته
أروم ما ليست له حيلة ... أعياني الشيب فخليته
وقال:

يا شعرة طلعت في الراس طالعة ... كأنما طلعت في ناظر البصر
لئن قصصتك بالمقراض عن بصري ... فما قصصتك عن همي وعن فكري
فما تلبث أن قهقهت ضاحكة ... تحت الخضاب كفعل الشامت الأشر

ظهور الشيب واختلاط البياض بالسواد:

الفرزدق:

والشيب ينهض في السواد كأنه ... ليل يصيح بجانيه نهار
مروان:

كالصبح أحدث للظلام أفولا
وقال:

ليل تلفع مدبراً بنهار
البحري:

مشيبٌ كبث السرعة بحمله ... محدثه أوصاف صدر مذيعة
دعبل:

لا تعجبي يا هند من رجلٍ ... ضحك المشيب برأسه فبكي
تميم بن مقبل:

يا حر أمسى سواد الرأس خالطه ... شيب القذال اختلاط الصفو بالكدر
وقال:

زمانٌ علي غراب غداف ... فطيره القدر السابق
وصار على وكره عقق ... من البلق ذو شية ناعق
ابن الرومي:

شعراتٌ في الرأس بيضٌ ودعج ... حل راسي خيلان رومٍ وزنج

طار على همتي غراب شبابٍ ... وعلاه كأنه شاه مرج
حل في صحن همتي منه لونا ... ن كما حل رقعة الشطرنج

مبدأ ظهور الشيب:

قال بعض الحكماء: ظهور الشيب في الناصية كرم وفي القفاء لؤم، وفي الهامة وفاء وفي القودين شرف، وفي الصدغين شح وفي الشارب فحش.

نزول المشيب في وقته:

قيل لرجل: اين ذهب شبابك؟ فقال لذهب به خصال طال أمله وكثر ولده وقل عدده وذهب جلده.

أفنى الشباب الذي حاولت جدته ... مر الجديدين من آتٍ ومنطلق
لم يبقا لي من طول اختلافهما ... شيئاً أخاف عليه لدعة الحديق
البحثري:

إن كان قد عبث المشيب بلمتي ... فلقد أخذت من الشباب نصيبي
وقال:

ومن يطلع شرف الأربعين ... يحى من الشيب زوراً غريباً
ابن الرومي:

أدرى غراب الشيب فوق مفارقي ... ركض السنين الراكضات أمامي
وقال:

وافتنني الليالي أم عمرو ... وحلي في التنايف وارتحالي
وتربتي الصغير إلى مداه ... وتأميلي هاللاً عن هلال
وقال:

ومن يك رهناً للليالي ومرها ... تدعه كليل القلب والسمع والبصر

من شاب قبل أوانه:

أبو نواس:

وغذا عدت سني عمري لم أجد ... للشيب عذراً في التزول براسي
كشاجم:

إذا فكرت في شبي وسني ... عتبت عليه فيما نال مني
كأن الشيب غار على الغواني ... فعرضهن للإعراض عني
وقال:

لو كان يمكنني سفرت عن الصبا ... فالشيب من قبل الأوان تلثم
ولقد رأيت الحادثات فلا أرى ... شيباً يميّت ولا سواداً يعصم
وقال:

وهل أنا إلا ابن الثلاثين لم تشب ... لدائي ولكن الخطوب تضميم
وقال:

قد رأيناه بالعشي غلاماً ... فغدونا نعهده في الكهول
الموسوي:

عجلت يا شيب على مفرقي ... وأي عذر لك أنتعجلاً؟
وكيف قدمت على عارضٍ ... ما استغرق الشعر ولا استكملاً؟
يا زائراً ما جاء حتى مضى ... وعارضاً ما غام حتى انجلى
وما رأى الرؤون من قبلها ... زرعاً ذوى من قبل أن يقبلا
وقال:

وعارضي في عارضي منه أنجمٌ ... ظلّمن شباي وهي في القلب اسهم
ابن المعتز:
يا هند ما شاخ الفتى ... وإنما شاخ الشعر

من شاب من الوقائع والشدائد:

الحسن بن رجاء:
إن يشب رأسي فمن كرم ... لا يشيب المرء من كبره
وخطوب قد تحل به ... ومشيب الحر في صغره
ابن المعتز:
قالت: كبرت وشبت قلت لها: ... هذا غبار وقائع الدهر
وله:

إن شيب الرأس نوار الهموم
الموسوي:

وما شبت من طول السنين وإنما ... غبار حروب الدهر غطى سواديا

من شاب من استعمال الطيب وهجر الحبيب:

بعض الأقدمين:

جلا الأذفر الأحرى من الطيب فرقه ... وطيب الدهان رأسه فهو أنزع
وقال:

إنما شيبتي الطيب وأنفلس الغواني
واهتمامي بنزِيلٍ أو بضيفٍ أو بعان
قصرت عن جانب الحق له مني اليدان
كشاجم:

لا تنكرين الشيب أنت جلبته ... بجنايةٍ وقطيعةٍ وعتاب
لو لم تروعي بالغرور وبالنوى ... طوراً لطلال تمتعي بشبابي

الشباب مقتض لا رتكاب التصابي:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله يبغض ابن الستين في طرة ابن العشرين. وقال أبو عمرو السلمي
وقد رأى قوماً يعذلون شاباً: لا تعذلوه فقد رأيته وأنا شائب أعرض على الملام عض الجموح على اللجام
حتى أخذ العيب بعنان شبابي، وإن لم يكن الشيب شعبة من الجنون فإنه عصارتة.
أبو نواس:

إن الشباب مطية الجهل ... ومزين الضحكات والهزل
ومنه للنابعة:

فإن مطية الجهل الشباب
وقيل: اليد الفارغة والفس المستريحة والشباب المقتبل تكتسب الآثام وتستحل الحرام.
ومنه:

إن الشباب والفراغ والجدد ... مفسدة للمرء أي مفسده
الجريمي:

اللهو يحسن بالفتى ... ما لم يكن شيب يشنه
شيب بن شيبه:

رعى الله دهرأً أخرس العذل عذره ... بشرخ سبابٍ لم يشب صفوه كدر
وقال:

كل اللذاذات والتصابي ... قبل الثلاثين تستطاب

المتذمم لتعاطي ما تعاطاه في أيام الصبا:

قال الواسطي: حان حصادي ولم يصلح فسادي.

البحري:

وأضللت حلمي والنفت إلى الصبا ... سفاهاً وقد جزت الشباب مراحل

ابن المعتز:

أنت في الأربعين مثلك في العشرين قل لي: متى يكون الفلاح؟

المتنبي:

وفي الجسم نفسٌ لا تشيب بشييه ... ولو أن ما في الوجه منه خراب

يغير مني الدهر ماشاء غيرها ... وابلغ أقصى العمر وهي كعاب

أبو سعيد الرستمي:

قبيح بذى الشيب أن يطربا ... وما للمشيب وما للصبا

أمن بعد خمسين ضاعت سدى ... وأودى بها اللهو أيدي سبا

تشيم بروق الدمى دائماً ... وقد شامت العارض الأشياء

وأقبح بذى عارض أشيب ... إذا قابل العارض الأشنبا

وأهلك والليل بادر به ... فقد كادت الشمس أن تغربا

علي بن عبد العزيز:

التصابي بلا شباب محال

من أقلع لظهور شبيه:

نظر إياس بن معاوية في المرأة فرأى شبيهة في لحيته فقال: لا أراني سميراً لحاجات بني تميم، فلزم بيته ولم يدخل

بعد ذلك على السلطان. وقال مسلمة بن عبد الملك: ما وعظني شعر ما وعظني ما قال عمرو بن حطان:

صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه ... فلما علاه قال للباطل: ابعدا!

وقال أعرابي: فلان وضع رداء مجونه لما بدا الفجر من ليالي قرونه. وقيل لرجل: ألا تشرب؟ قال: في شيب

الرأس مطردة عن الكاس. وكان الرجل إذا بلغ أربعين طوى فرشه وجد في عمله. وقيل: ثلاثة كل منها

يقتضي تجنب الصبا: ظهور الشيب، والتحصن بالتزوج، والحج إلى بيت الله الحرام، وقالت امرأة لرجل كان

يخادها: ما فعل غزلك؟ فقال: أماته شيب العارضين.

أبو الفرج البغاء:

لا عنر بعد عذارٍ شاب أكثره ... فالشيب أوعظ عذارٍ وإنذار

وقال كثير أبيت هيملاً استنصحه هل أظهر الشعر فأنشدته:

وكان الصبا خدن الشباب فأصبحا ... وقد تركاني في مغانيهما وحدي

فقال: حسبك أنت أشعر الناس.

أحمد بن أبي طاهر:

ركبت الصبا حتى إذا ما وني الصبا ... نزلت من القوى بأكرم منزل
ودين الفتى بين التنسك والنهي ... ودنيا الفتى بين الصبا والتغزل

فيمن زعم أنه ترك التصابي لغير ملالة:

إسحاق الموصلي:

سلامٌ على سير القلاص مع الركب ... ووصل الغواني والمدامه والشرب
سلام امرئٍ لم تبق منه بقيةٌ ... سوى نظر العينين أو شهوة القلب
البحثري:

إني وإن جانبيت بعض بطالتي ... وتوهم الواشون أنني مقصر
ليشوقني سحر العيون المجتلى ... ويروقي ورد الحدود الأحمر
وقال:

قد رأيت الشيب إلا أنني ... لم يرعني الشيب عن وجهٍ حسن
بشار:

إن المشيب وما ترى بمفارقة ... صرف الغواية فانصرفت كريما
وصحوت إلا من لقاء محدثٍ ... حسن الحديث يزيدني تعليما

تارك الصبا قبل هجوم شيبه:

ما كنت أول آخذٍ بعزيمةٍ ... هجر الغواني والمفارق سود
وقال:

لا أجمع الحلم والصهباء قد سكنت ... نفسي إلى ماء عن الماء العناقيد
لم ينهني كبرٌ عنه ولا فندٌ ... لكن صحوت وغصني غير محصود

الحث على مبادرة المشيب بتعاطي صلاح أو تصاب:

هارون بن علي:

أعط الشباب نصيبه ... ما دمت تعذر في الشباب

ابن أبي السمط:

وبادر بأيام الشباب فإنها ... تفوت وتمضي والغواية تنجلي
أنشد أبو العتاهية قوله:

إن الشباب حجة التصابي ... روائح الجنة في الشباب
وقال: كيف ترونه؟ فقالوا: حسن. فقال: إن له جناحان يطير بهما في الجنة.

من تعاطى التصابي في مبدأ ظهور شيبه:

ديك الجن:
وقالوا: قد توشح عارضاه ... فقلت الآن أوضع في الآثام
ابن طباطبا:
أقول وقد أوقظت من سنة الهوى ... بعذل يحاكي لذعه لذعة المهجر:
دعوني وليل اللهو في ليل لمي ... ولا توقظوني بالملام إلى الفجر

من استهان بالشيب فتعاطى بعده التصابي:

قيل لخاسر: ما أكبر ما صنع بك الشيب؟ فقال: ما صنعت به أكبر، والله ما هبته ولا رعيته ولا امتنعت له
عن تعاطي محرم وارتكاب مأثم، ونظمه من قال:
لعمري لئن حل المشيب بلمتي ... لقد كان ما أحلت بالشيب أعظما
سل الشيب عني هل عرفت وقاره ... وهل عفوت حوباً أو تجنبت مأثما
أبو نواس:
يقولون في الشيب الوقار لأهله ... وشيبي بحمد الله غير وقار!
ابن المعتز:
لما تولى الشباب عني ... صفعت وجهي على المشيب
بعض العلويين:
إن يكتهل منه القذال فحبه ... في الغايات وحبهن غلام

هم متعاطي التصابي ومشتاق إليه:

حمل شاب غلاماً إلى خربة، فلما خلا به اطلع عليهما شيخ فقال: فعل الله بكم فمن مثل فعلكم يغلو السعر
وينزل البلاء. فعدا الشاب خوفاً فخلا الشيخ بالغلام فاطلع الشاب فقال: يا عم الحمد لله قد رخص السعر
وارتفع البلاء! ودخل شيخ مسجداً فراود صبياً، فعلم الإمام فعاتبه وعنفه، فلما أطل عليه قال له: كم ذا
تعنفتني كأن لم تر سفلة غيري! ورأى سفيان في مجلسه شيخاً يخترق صفوف النساء ويكي، فظن أن بكاء لما
سلف من ذنوبه فاستقبلهن ثم قال:
عليكن السلام فليس عندي ... لكن فدعني غير السلام

وكن إذا نظرن إلي أمشي ... نقبن علي من خلل الحيام
وقيل: إن إبليس إذا رأى شيخاً ذا طرة قال: فديت من لا يفلح.

الحث على تعظيم المشايخ ومخالطتهم:

روي أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أصابني خصاصة. فقال: لعلك مشيت أمام شيخ! وقام
وكيع لسفيان فأنكره وقال: ألسنت حدثني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من إجلال الله تعالى
إكرام ذي الشبهة المسلم وحامل القرآن. وقال صلى الله عليه وسلم: ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق: إمام
مقسط، وذو شبهة في الإسلام، وذو علم. وقال أزدشير لابنه: وقر المشايخ فهم مواطن الوقار ومعادن الآثار
ورواة الأخبار وحفظة الأسرار، إن رأوك في قبيح منعوك أو جميل أيدوك، وإياك وأغمار الشباب فهم أهل
الصبوة إلى الشهوات. وأوصى الزيد بن المهلب ابنه فقال: ليكن جلسائك ذوي الأسنان فالشباب شعبة
من الجنون، ومر الحسن بفتيان فقال: شوبوا مجلسكم بشيخ. وقيل: من عرف حق من فوقه عرف حق من
دونه.

تفضيل الشيب في الرأي على الشباب:

في المثل: جري المذكيات غلاء، جري المذاكي حسرت عنه الحمر. وقيل: الشيخ في رأيه كالجدل الخحك لا
يهدد خطب ولا يزعه صرف، والشاب كالغصن الناعم الذي يستحيل بأيسر ريح وأيسر آفة. وقيل:
الشيخ كالبازل المستقل بما يحمل والشاب كابن اللبون لا ينهض بما يحمل. وقال:
وابن اللبون إذا ما لُز في قرنٍ ... لم يستطع صولة البزل القناعيس

تفضيل الشبان فيه:

قال صلى الله عليه وسلم: وسعوا للشبان في المجالس وأفهموهم الحديث. وكان عمر رضي الله عنه إذا نزل
به معضل دعا الفتیان واستشارهم وقال: هم أحد قلوباً. وقيل: الشيخ كالزند الذي قد اقلتم ورأي الشبان
كالزند الصحيح الذي يوري بأيسر اقتداح.

مدح الشيب بالوقار والعفة:

تأمل حكيم شبيهة فقال: مرحباً بزهرة الحنكة وثمره الهدى، ومقدمة العفة ولبس التقوى! وروي أن إبراهيم
عليه السلام لما بدا الشيب بعارضيه قال: يا رب ما هذا؟ قال: وقار. قال: يا رب زدني وقاراً. وعبر حكيم
بالشيب فقال: الشيب نور يورثه تعاقب الليالي والأيام، وحلم يفيد مر الشهور والأعوام، ووقار تلبسه مدة
العمر ومضي الدهر.

دعبل:

أهلاً وسهلاً بالمشيب فإنه ... سمة العفيف وحلية المتحرج
ضيف ألم بمفرقي فقريته ... رفض الغواية واقتصاد المنهج
أبو تمام:
ولا يروعك إيماض القنبر به ... فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب

مناقضة من مدح الشيب بالوقار:

أبو تمام:
حلمتني، زعمتم، وأراني ... قبل هذا التحليم كنت حليماً
دقةً في الحياة تدعى جلالاً ... مثلما سمي اللديغ سليماً
المتنبى:
ليت الحوادث باعني التي أخذت ... مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي
فما الحداثة من حلمٍ بمناعةٍ ... قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
عبدان:
إن شيئاً نعى إلي حياقي ... لبغيضٌ وإن أفاد الرشادا
الموسوي:

غالطوني عن المشيب وقالوا: ... لا ترع إنه جلاء الحسام
قلت: بل مر بي على الرأس منه ... صارم الحد في يد الأيام

في حسن الشباب وطيبه وقبح الشيب وعيبه:

قال عكرمة في قوله تعالى " لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين " إلى الهرم.
وللأخطل:

لا تحمدن شعراً تغشا ... ه البياض فليس يحمد
قد كنت أبيض في القلو ... ب زمان كنت تراه أسود
أبو تمام:

غرة مرة ألا إنما كنت أغرا أيام كنت بهيماً
وقال:

متى لحظت بياض الشيب عيني ... فقد وجدته منها في السواد
أبو تمام:

لو رأى الله أن في الشيب فضلاً ... جاورته الأبرار في الخلد شيباً
البحري:

وددت بياض السيف يوم لقيتها ... كأن بياض الشيب كان بمفرقي
المتنبى:

ضيفُ الم برأسي غير محتشم ... والسيف أحسن فعلاً منه باللمم
الموسوي:

ما كان أضوا ذلك الليل في ... سواد عطفه ولم يقرر

التسمية بما يدل على الكبر ذم:

لو قيل لعجوز منحنية: يا عجوز ويا جلة لغضبت واستوحشت، ولو قيل يا جارية لقالت ليك
وسعديك! وعلى ذلك: يا شيخ ويا فتى.

قال يزيد بن عتاب:

يا حرقة القلب بيا شيخ ويا ... برد الفؤاد حين يدعى: يا فتى
وقال:

وإذا دعونك عمه فإنّه ... نسبٌ يزيدك عندهن خبالا
وقد ظرف البحري في قوله:

يتظرفن للدليل المسمى ... من تصابٍ دون العزيز المكني
أبو حازم:

إذا ما دعوت الشيخ شيخاً همجوتّه ... وحسبك مدحاً للفتى قول يا فتى!

ازورار النساء عن الشيب:

قال بعض المشايخ: رأيت امرأة راقني فقلت: هل لك في؟ فقالت: إن بي عيباً شيب راسي فثنييت عناني
فصاحت: أثبت، وكشفت عن شعر كالحمم وقالت: إني أكره من الشيب ما كرهته.
المتنبى:

أرى شيب الرجال من الغواني ... بموقع شيبهن من الرجال
ابن الرومي:

أعر طرفك المرأة وانظر فإن نبا ... بعينك منه الشيب فالبيض أعذر
إذا شنأت عين الفتى شيب نفسه ... فعين سواه بالثناء أجدر
ابن المعتز:

لقد أبغضت نفسي في مشيبي ... فكيف يجني البيض الكعاب
الحكم الحضرمي:

قد كان يعجب بعضهن نزاعتي ... حتى سمعن تنحنحي وسعالي

وقال الصاحب قد سبق ابن المعتز كل من قال في رغبة النساء عن المشيب بقوله:
فظللت أطلب وصلها بتذللٍ ... والشيب يغمزها بأن لا تفعلني
وقال:

الشيب أعظم ذنباً عند غايته ... من ابن ملجم عند الفاطميينا

رغبة الشيب عن النساء:

قال بعض الشيوخ: كنت أخاف أني إذا شبت ترهد في النساء، فلما شبت كنت أزهد منهن فيه.
شاعر:

رمتني وستر الله بيني وبينها ... ونحن بأكناف الخطيم ذميم
فلو أنني لما رمتني رميته ... ولكن عهدي بالنضال قديم

معرفة فضل الشباب عند فقده:

قال بعضهم: شيان لا يعرف فضلهما إلا من فقدتهما: الصحة والشباب.
ابن الرومي:

لا تلم من يبكي شببته ... إلا إذا لم يبكها بدم
لسنا نراها حق رؤيتها ... إلا زمان الشيب والهزم
كالشمس لا تبدو فضيلتها ... حتى تغشى الأرض بالظلم
ولرب شيء لا يبينه ... وجدانه إلا مع العدم
وقال ابن الأعرابي: لا أعرف في مدح الشاب وذم المشيب أحسن من قول محمد بن حازم:
لا تكذب فيما الدنيا بأجمعها ... من الشباب بيومٍ واحدٍ بدل
محمود الوراق:

سقياً لأيامٍ تولت به ... أحسن ما كانت صروف الزمن
ولى فما الدنيا بأقطارها ... لليوم والساعة منه ثمن

غم من ذهب شبابه قبل تمتعه به:

منصور النمري:

ما كنت أوفي شبابي كنه عزته ... حتى مضى فإذا الدنيا له تبع
وسمع ذلك الرشيد فقال: وما خير دنيا لا يخطر فيها برداء الشباب؟ عمر بن أبي ربيعة:
إن الشباب الذي كنا نزن به ... مضى ولم نقض من لذاته أملاً

البكاء على فقد الشباب والتأسف له:

نظر رجل إلى شبية في رأسه فجمع نساءه وقال: اندبني فقد مات بعضي! الخزيمي:

إذا ما مات بعضك فابك بعضاً ... فبعض الشيء من بعض قريب

وقال محمود الوراق:

أليس عجيباً بأن الفتى ... يصاب ببعض الذي في يديه؟

فمن بين باكٍ له موجعٌ ... وبين معنى معزٍ إليه

ويسلبه الدهر شرخ الشباب ... وليس يعزيه خلق عليه

وقال:

شيئان لو بكت الدماء عليهما ... عيناك حتى يؤذنا بذهاب

لم يلغا المعشار من حقيهما: ... فقد الشباب وفرقة الأحباب

ذم الشباب بقلة الوفاء واللبث والتسلي عنه:

شاعر:

ما في يدي من الصبا ... إلا الندامة والأسف

كان الشباب كزائرٍ ... مل الزيارة وانصرف

بعضهم:

لم أقل للشباب: في دعة الله وفي حفظه، غداة تولى

زائرٌ زارني أقام قليلاً ... سود الصحف بالذنوب وولى

منصور الفقيه:

ما كان أقصر أيام الشباب وما ... أبقى حلاوة ذكره التي يدع

المتني:

مشب الذي يبكي الشباب مشبيه ... فكيف توقيه وبانيه هادمه

تمني عوده والدعاء له:

أبو العتاهية:

ألا ليت الشباب يعود يوماً ... فأخبره بما فعل المشيب

النمري:

والله لو أعطى المنى ... لوددت أيام الصبا

ومعاتبات كن لي ... ومداعبات للدمى

حميد:

فلا يبعد الله الشباب وقولنا ... إذا ما صبونا صبوً سننوب
ليالي سمع الغانيات وطرفها ... إلي وإذ ريحي لهن جنوب
ديك الجن:

لله دري في الشيبية من أخي هو أريب
أيام يحملني الشبا ... ب على التهاون بالذنوب

تولي العيش بتولي الشباب:

كثير:
وكان الصبا خدن الشباب فأصبحا ... وقد تركاني في مغانيهما وحدي
وقال:
ولي الشباب وولي العيش والعمر ... وأقبل المدبران الشيب والكبر
رسبة بن الأيض:
بان الشباب بكل ما ... تموى النفوس وتستطيب
طفئ السراج وكلت ... الأضراس وانكسر القضيب
علي بن جبلة:
ولما انقضى عصر الشباب وعهده ... ذوى ورق الدنيا وأغصانها المهمل

كراهة ذهاب الشيب وكراهة نزوله:

مسلم:
الشيب كرة وكرة أن يفارقني ... فأعجب لشيء على البغضاء مودود
يمضي الشباب ويأتي بعد ع خلف ... والشيب يذهب مفقود بمفقود
البحري:

تعيب الغانيات علي شبي ... ومن لي أن أمتع بالمعيب؟
أنشد ابن دريد في وصفه:
ولي صاحب ما كنت أهوى لقاءه ... فلما التقينا كان أكرم صاحب
عزيز علينا أن يفارق بعدما ... تميت دهرًا أن يكون مجاني

الشيب داء متمنى:

قيل لأبي العيناء: كيف أنت؟ فقال: في الداء الذي يتمناه الناس؛ يعني الهرم. وقيل لأعرابي وقد ضعف من الكبر: لقد أذنب إليك الدهر! فقال: كثر الله من ذنوبه عندي.

طول العمر يفضي إلى الهرم والمصائب:

قيل: من أخطأه سهم المنية قيده الهرم، ومن وطن نفسه على طول العمر فليوطنها على كثرة المصائب. وقال ابن الحارث في وصيته لبنيه: من متع بكبر بلي بعبر، ومن تأخر يومه مله قومه. وقال زهير:

رأيت المنايا خبط عشواء من تصب ... تمته ومن تخطى يعمر فيهرم

وقيل: كفى بالسلامة داء.

وقال:

فكيف ترى طول السلامة يفعل

من أضعفه كبره وهرمه:

سأل الحجاج شيخاً فقال: كيف طعمك؟ قال: إذا أكلت ثقلت وإذا تركت ضعفت. قال: كيف نكاحك؟ قال: إذا بذل لي عجرت وإذا منعت شرهت. قال: كيف نومك؟ قال: أنام في الجمع وأسهر في المضجع. قال: فكيف قيمك وعودك؟ قال: إذا قعدت تباعدت عني الأرض وإذا قمت لزمتني. قال: كيف مشيك؟ قال: تعقلني الشعرة وتعثرني البعرة. وقيل لشيخ: ما صنع بك الدهر؟ قال: فقدت المطعم وكان المنعم، وأجمت النساء وكن الشفاء، فنومي سنات وسمعي خفات وعقلي تارات. وقيل لآخر فقال: أدرج من العشاش وآخرأ في الفراش وأنبو عن القماش وأنفر من لاش. وقيل لآخر فقال: ضعضع فتاتي وأوهي شواتي وجراً علي عداقي. وسئل ابن الفريفة عن وصف الكبر فقال: إقبال البحر وإدبار الزفر وإنقباض الذكر. وقيل: الشيخوخة غمامة تمرض الأمراض. قال أبو الطمحان:

حننتني حانيات الدهر حتى ... كأني خاتلٌ أدنو لصيد

قربت الخطو يحسب من رأني ... ولست مقيداً، أني بقيد

وهذا من قول شيخ مر به غلام فقال: يا عماه قد قصر قيدك، فقال: تركت الذي قيدني يفتل قيدك. وقال ديك الجن:

فنهت الخمسون من شدي ... وضيق خطوي بعد اتساع

وأخفنتني خوراً ظاهراً ... وكنت قبل الشيب عين الشجاع

تعترف النفس ببعض القوى ... فأمسك النفس ببعض الخداع

أذكر إنسان التي فوقها ... والموت قد يودي بمن في الرضاع

وكان أبو محلم لما كبر ينشد:
إذا ما امرؤ أحصي ثمانين حجة ... وعاش تشكى كل عضو ومفصل
وقد أحسن القائل:
قالوا أنينك طول الليل يسهرنا ... فما الذي تشتكى؟ قات: الثمانينا

المشيب مؤذن بالموت:

قيل: المشيب تمهيد الحمام وتاريخه وعنوانه ورائده ونذيره. وقيل: الشيب مقوض الخيام ومقيض الحمام.
وقيل: هو أول مواعيد الفناء. وقيل: هو واعظ نصيح ومنذر فصيح. وقيل: هو لحظة من لحات المنون ونوبة
من نوب الدهر الخوون. وقيل في قوله تعالى " أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير " إن
النذير الشيب. وقيل: إذا ضحك الشيب في القذال بكت الحياة للزوال. ونظر حكيم إلى شيبة فقال: أرى
شيبة قد أينع ثمرها وحن قفافها. وأطرف ما قيل في ذلك قول منصور:
من شاب قد مات وهو حي ... يمشي على الأرض وهو هالك
لو كان عمر الفتى حساباً ... لكان في شيبه فذاك
وقال:

الشيب والموت مقرونان في قرن
ونظر فضيل إلى رجل قد خطه الشيب فقال: اتق الله فإن الموت قد غرز أعلامه في لحيتك. ولأبي الفضب
بن العميد من فصل: قد طرزت الأيام عارضيك بتاريخ يفصح عما كتمته، وينشر للناس من أمرك ما
طويته، وكأنك تقول هو مقدمة الهرم والمؤذن بالخرق، والعائد لي ولا أريد تطيراً من ذكره.

من مات أقرانه فقد آن أوانه:

أبو عيينة:
واستحصد القرن الذي أنا منهم ... وكفى بذاك علامة لحصادي
وقال معاوية لجلسائه: ما تعدون الغريب فيكم؟ قالوا: الذي لا أحد له. فقال: بل الغريب الذي مات نظراؤه
الذين كان يأنس بهم.
أبو محمد التيمي:
إذا ذهب القرن الذي أنت منهم ... وخلفت في قرنٍ فأنت غريب
ابن المعتز:

لأي غايات رجائي بعدما ... رأيت أترابي وقد صاروا ترابا
أبو سعيد الرستمي:
جاوزت سني الأشد ومارست بنفسي من الخطوب الأشدا

وتفاني الأقران دوني جميعاً ... وتبقيت في الكنانة فردا
العلوي الكوفي:
أجالس معشراً لا شكل فيهم ... وأشكالي قد اعتقوا اللحودا

المدة التي يخاف عندها الموت:

قيل في قوله تعالى " أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر " : أنه الأربعون.
شاعر:

إذا المرء وافي الأربعين ولم يكن ... له دون ما يأتي حياءً ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي مضى ... وإن مد أسباب الحياة له العمر
وقال رجل لعبد الملك: كم لك من السنين؟ قال: أنا في معترك المنايا ابن ثلاث وستين. وكتب الحجاج إلى
قتيبة بن مسلم: إني نظرت في سني فإذا أنا قد بلغت خمسين سنة وأنت نحو مني في السن، وإن امرأ قد سار
خمسين حجة إلى منهل لقمين إن يرده؛ فإخذ ذلك أبو محمد التميمي فقال:
فإن امرأ قد سار خمسين حجةً ... إلى منهل من ورده لقريب
فإن كان الستون سنك لم يكن ... لدائك إلا أن تموت طيب
ابن المعتز:

إحدى وخمسون لو مرت على حجرٍ ... لكان من حكمها أن يفلق الحجر

جماعة سني العمر:

تقول العرب: الغلام إذا بلغ عشرين قد رمي، وفي عشرين قد لوى أي لوى يد غيره، وفي ثلاثين قد غوى،
وأربعين قد استوى، وفي خمسين قد حري أي صار حراً بأن يظهر فضله. وقيل: ابن عشر طفل وابن
عشرين فحل وابن ثلاثين كهل وابن أربعين معتدل وابن خمسين مسترحل. وحكي عن بزرجمهر أنه قال: في
عقد العشرة دليل على أن الصبي إذا بلغ عشر سنين فقد انعقد، فإذا صار إلى عشرين فقد توسط الخير
والشر توسط الإيذاء للسبابة والوسطى، فإذا صار في الثلاثين فقد كمل واستوى، وإذا بلغ الأربعين فقد بلغ
الأشد وشد الأزر، وإذا بلغ الخمسين فقد انكسر وقعد، وإذا بلغ الستين فقد انضم، فإذا بلغ السبعين فقد
عاد في أخلاق الصبيان، وأشبه ابن الثلاثين الكامل الشهوة، وابن العشرة الصبي، فإذا بلغ الثمانين فقد
تقوس عقده، فإذا بلغ التسعين فقد صار في ضيق عيش كضيق عقدها، وإذا بلغ المائة انتقل عن الدنيا انتقال
عقدها إلى اليد الأخرى. وقيل لرجل: ابن كم أنت؟ فقال: ابن قبضة: يعني ثلاثاً وتسعين.

في المتبرم بحياته لضعفه:

زهير:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ... ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم

زهير بن حباب:

الموت خيرٌ للفتى ... فليهلكن وبه بقيه

من أن يرى الشيخ البجا ... ل وقد تهادى بالعشيه

عبيد:

والمرء ما عاش في تكذب ... طول الحياة له تعذب

وقيل: أهون هالك شيخ يقاد به البعير. وكان من عادتهم إذا تبرموا بشيخ ربما أنهم تركوه إذا ارتحلوا ليموت أو يأكله الذئب أو يحملوه على بعير فنور يسقطه فيموت فيستريحوا منه. وقيل: أهون هالك عجوز في سنة جذب.

المعمرون:

عاش نوح عليه السلام ألف سنة وأربعمئة وخمسين سنة، بعث بعد مائتي سنة ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وبقي بعد الطوفان مائتي سنة وخمسين سنة. فلما أتاه ملك الموت قال له: كيف رأيت الدنيا؟ قال: كدار لها باين دخلت من هذا وخرجت من هذا، وعاش لقمان خمسمئة وستين سنة، عمر سبعة أنسر كل نسر ثمانون سنة. ومنه قيل: طال الأمد على لبد. وعاش المستوغر بن زبيد ثلاثمئة وثلاثين سنة ولما بلغ ثلاثمئة قال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وعمرت من بعد السنين مئينا
مائة جزئها بعدها مائتان لي ... ازددت من عدد الشهور سنيها
هل ما بقي إلا كما قد فاتنا ... يومٌ يمر وليلةٌ تحدونا؟

وعاش معدي كرب الحميري مائتين وخمسين سنة، وعاش عامر بن الظرب ثلاثمئة سنة، وكذلك أكثم ابن صيفي، وكانا من حكماء العرب، وأدرك أكثم الإسلام واختلف في إسلامه. وعاش قس بن ساعدة الأيادي ستمئة سنة وكان من عقلاء العرب وحكمائهم، وهو أول من أقر منهم بالبعث، وأول من قال في الخطبة أما بعد. وعاش دريد ابن الصمة دهرًا طويلاً حتى سقط حاجباه على عينيه ولم يسلم وشهد حنيناً، وعاش عبيد الجرهمي مائة سنة وعشرين سنة. وكان معاوية حج من الشام فقال: هل تعرفون أحداً بقي له علم بأيام العرب فنسأله؟ فقالوا: عبيد وهو على طريقك! فدعاه فقال: من أنت؟ فانتسب إلى قبيلة فقال: وهل بقي منهم أحد؟ قال: نعم أنا، قال: وكم لك من السنين؟ فقال: مائتان وعشرون سنة. فقال: من أين تعلم؟ قال: أما قال الله تعالى " وجعلنا آية النهار مبصرةً لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلاً ". فقال: أخبرني عما رايت فقال: باتت علي سنيهات بلاء وسنيهات رخاء ويوم في أثر يوم وليلة في أثر ليلة. ومنهم لبيد بن ربيعة وخبره مشهور ومعاذ بن مسلم عاش مائة وخمسين سنة صحب

بني مروان وفيه يقول الشاعر:

قل لمعاذٍ إذا مررت به: ... قد ضج من طول عمرك الأبد
قد أصبحت دار آدم خربت ... وأنت فيها كأنك الود
تسأل غربانها إذا أنعت ... كيف يكون الصداع والرمد؟

فصل من ذلك:

قيل: فلان أعمار من القراء، وذلك أنه يعيش سبعمئة سنة، وأعمار من الضب. قال الأصمعي: إن الحسل يبلغ مائة سنة ثم يسقط.
قال:

فقلت لو عمرت عمر الحسل ... أو عمر نوح زمن الفحظل
والصخر مبتل كطين الوحل ... صرت رهين هرم أو قتل
وقيل: أعمار من حية لأنها لا تموت حتف أنفها فيما يقال، وأعمار من نسر. وللفرس: زيود هشتاد كور
نبرست رهنه مروا ماري نه مرید خركش يوزينه مرد، معناه يعيش العير ثمانين سنة وثلاثمئة، والحية لا تموت إلا قتلاً.

الترغيب في الاختصاب والرغبة فيه:

قال عمر رضي الله عنه: اختضبوا بالسواد فإنه أسكن للزوجة وأهيب للعدو، وقيل لرجل: إلام أخضب؟ قال: مال قام ايرك.

شاعر:

الشيب ضيفك فأقره بخضاب

وقال:

إن الخضاب هو الشباب الثاني

وقال:

إن الخضاب حليلة ... في رد أيام الشباب

رستم بن محمود:

ولما رأيت الشيب قد شان أهله ... تقنعت وابتعت الشباب بدرهم

ابن المعتز وقد ناقض بذلك محموداً الوراق حيث قال:

يا خاضب الشيب الذي ... في كل ثالثة يعود

إن النصول إذا بدا ... فكأنه شيب جديد

فقال:

وقالوا: النصول مشيبٌ جديدٌ ... فقلت: الخضابُ شبابٌ جديد
اساءة هذا يا احسان ذا ... فإن عاد هذا فهذا يعود

الاعتذار لذلك:

قال علي بن عيسى لإبراهيم بن غسمايل يوماً: الخضاب باطنه داء وظاهره غرور، ثم لقيه وقد اختضب
فقال: أين كلامك؟ قال: فكرت فإذا أمور الدنيا كلها مرمة وهذا من مرمتها.
ابن الرومي:

فإن تسأليني ما الخضاب؟ فإنني ... لبست على فقد الشباب حدادي

من اختضب لحيء الشيب في غير وقته:

محمود الوراق:

إذا ما الشيب جار على الشباب ... فعالجه وغالط في الحساب
فقل: لا مرحباً بك من نزيل ... وعذبه بأنواع العذاب
بنتفٍ أو بقصٍ كل يوم ... وأحياناً بمكروه الخضاب
وإن هو لم يجر وأتى لوقتٍ ... فقل: في رحب دارٍ واقتراب

الترغيب عن الخضاب والرغبة فيه:

قيل لأفلاطون: لم اختضب فلان؟ فقال: كره أن يؤخذ بمحنة المشايخ.

ابن الرومي:

يا أيها الرجل المسود وجهه ... كيما يعد به من الشبان
أقصر فلو سودت كل حمامة ... بيضاء ما عدت من الغربان
وقيل لأعرابي: لم لا تختضب لتصبو إليك النساء؟ فقال: أما نساؤنا فما يردن بنا بدلاً، وأما غيرهن فلا نريد
صبوتهن.

كشاجم:

يا خاضب الشيب والأيام تظهره ... هذا شبابٌ لعمر الله مصبوغ

وقيل لأعرابية: فلان يخضب، فقالت: لا ينال الشباب بالخضاب كما لا ينال الغنى بالمنى، ولما وفد عبد
المطلب على سيف بن ذي يزن ورأى لحيته بيضاء بعث إليه جارية ومعها خطر ليخضب لحيته فأنشأ عبد
المطلب:

وقاتلةٍ تخضب فالغواني ... نوافر عن مصادقة الغنير

فقلت لها المشيب نذير عمري ... ولست مسوداً وجه النذير
وقال:

إذا ذهب الشباب فليس إلا ... غبار الشيب أو ذل الخضاب

مدح الصلع:

قال الخليل: كان الشريف إذا لم يصلع نفوا شعره تشبهاً بذلك.
وأنشد العتي:

قد حص رأسي فتيت المسك أحلطه ... بالعبر الورد حتى ما به شعر
فقال: لشتان ما بينه وبين أبي قيس بن الأسلت في قوله:
قد حصت البيضة رأسي فما ... أطعم نوماً غير تهجاع

ذم الصلع:

دخل الأبرش الكلبي على هشام بن عبد الملك وحجام يحجمه فمس رأسه فقال: يا أبرش ما صلع لثيم
قط؟ فكشف رأس الحجام فإذا هو أصلع فقال: أمن كرم صلع هذا؟ وقالت امرأة لزوجها وكان أصلع:
لست أغبط إلا شعرك حيث فارقت فاستراح منك! شاعر:
خفافان مثل القدتين وهامة ... يزل الذباب النقف عنها فيصرع
وقال:
إذا أبصرتم صلعاً وثظا ... فقبح ذاك من صلع وهام

التأسف لذلك:

قال بعضهم:
جزعت للشيب لما حل أوله ... فجاءني حادث أنساني الجزعا
هب المشيب يداوي الخطر شائعه ... فكيف لي بدواء يذهب الصلعا
أبو النجم:
قد ترك الدهر صفاتي صفصفاً ... فصار رأسي جبهة إلى القفا
- كأنما تلقى به ضعفي عفا

الاعتذار عنه:

بشر:
رأني كأفحوص القطاة ذؤابتي ... وما مسها من منعم يستشيبها

ابن الرومي:

يعير في لبس العمامة سادراً ... ويزعم لبسيها بعيب مكنم
فقولا له: هبني كما أنا صلعة ... أأست حصين الخلف ماضي المقدم
وأني تعيب الصلغ والايير منهم ... وأنت بحب الايير عين المتيم

نواذر للصلغ:

قيل لأصلغ: إن الصلعة من نتن الدماغ فقال: لو كان ذلك كذا لم يكن على حرامك طاقة شعر. وجلس
أصلغ بين يدي حجام فحلق نصف رأسه، وتماسكا في الأجرة فقال الأصلغ: حلق نصف رأسي فله نصف
الأجرة! فقال الحجام: حلقت له إبطين أذرع كأنهما توران يشوى فيهما السالخ لنتنهما، فحكم له بالأجرة
تماماً. وقال أصلغ لرجل رأى عليه جرباً كثيراً: أراك لابساً جوشناً بلا بيضة.

مما جاء في الأسماء والكنى والألقاب

الحث على تسمية الأبناء بأحسن الأسماء:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إياكم وهذه الأسماء القبيحة فما من مولود إلا ويحضره ملك وشيطان فيقول
الملك: سموه بكذا اسماً حسناً ويقول الشيطان: سموه بكذا اسماً قبيحاً. وقال: كنية الرجل أحد شواهد عقله،
واسمه أحد شواهد عقل أبيه. وقيل: أشيعوا الكنى فإنها منبهة. وقال صلى الله عليه وسلم: من آتاه وجهاً
حسناً واسماً حسناً وجعله في غير موضع شائن فهو من صفوة خلقه.

الميل إلى الأسماء الحسنة والتفاؤل بها:

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أحبكم غلبنا أحسنكم أسماء، فإذا رأيناكم فأجملكم منظرًا، فإذا
اختبرناكم فأحسنكم مخبرًا. وخرج الرشيد يوماً فرأى سعيد بن سلم فقال: من؟ قال: سعيد أسعدك الله.
فقال: ابن من؟ قال: ابن سلم سلمك الله. قال: أبو من؟ قال: أبو عمرو عمرك الله. قال: بارك الله عليك،
وأكرمه.

المسمى باسم حسن معناه موجود فيه:

قال:

وقلما أبصرت عينك من رجلٍ ... إلا ومعناه في اسمٍ منه أو لقب
ابن الرومي:

أنت أبو الفضل وأنت ابنه ... فالفضل لا يعدوك في كل حال

وسأل رجل صبيّاً صبيحاً: ما اسمك؟ قال: وصف وجهي. فقال: ما أراك تسمى إلا حسناً فقال: كذلك؛ وفي ذلك لأبي النّوّاس:

إن اسم حسنى لوجهها صفة ... وما رأى ذا لغيرها اجتماعا
فهى إذا سميت فقد وصفت ... قد يجمع الاسم معنيين معا
ونظر المأمون إلى غلام فقال له: ما اسمك؟ قال: لا أدري. فقال: لم أر مثل هذا، وأنشد:
تسميت لا أدري لأنك لا تدري ... بما فعل الحب المبرح في صدري

المسمى باسم حسن معناه معدوم فيه:

ولي رجل يقال له البحر أبو الغمر بعض كور خراسان فمدحه شاعر فأعطاه درهمين فقال:
تركت لبحرٍ درهمين ولك يكن ... ليدفع عني فاقتي درهما بحر
وقلت لبحر: خذهما واصرفهما ... سريعين في نقص المروعة والفخر
وقالت غمرة بنت النعمان بن بشير:
سميت روحاً وأنت القم قد زعموا ... لا روح الله عن روح بن زنباع
ومر صاعد ببشار فقال: من هذا؟ قيل: صاعد. فقال: الصاعد اسماً السافل فعلاً. ودفع أبو الفياض ابن بحر
رقعة إلى أبي الفضل بن العميد، فكتب عليها: بحر بن محمد بن بحر، فكتب تحتها محمد: مسكين غرق بين
بحرين.
ابن الرومي:

سميت أحمد مظلوماً ولست به ... كلا ولكن من السماء مقلوب
عرضت على كشاجم جارية حسناء فقال: ما اسمك؟ قالت: مظلومة فقال:
مملوكة تملك أربابها ... ما شأنها ذاك ولا عابها
قد سميت بالضد مظلومة ... وهي التي تظلم أصحابها

من غير بقبيح اسمه:

قال بعضهم في رجل اسمه فضل:
هو فضلٌ وفضل الشيء لغوٌ ... ثم أردفت قلة التصغير
وأراد عمر رضي الله عنه أن يولي رجلاً فسأله عن اسمه فقال: ظالم بن سراق، فقال: أنت تظلم زأبوك يسرق
لا خير فيك! ولم يولّه. وقال معاوية لجارية بنت قدامة: من هوانك على أخلك سموك جارية فقال: أنت كت
أهون على أهلك إذ سموك معاوية، وهي الأنثى من الكلاب! ووقف رجل على ثلاثة نفر فسأهم عن أسمائهم
فقالوا: حافظ ومنيع ومحرز فقال: ما أظنكم من أسمائكم إلا كما قال أبو فراس:
إذا نسبوا لم يعرفوا غير ثعلبٍ ... ألا أشرار السباع الثعالب

وقال العتابي لإبراهيم الموصللي عند المأمونوكان أغرى بينهما: ممن وما اسمك؟ قال: من الناس واسمي كل بصل فقال: أما النسبة فمعروفة وأما الاسم فمكرر. فقال: وما كلثوم من الأسماء؛ البصل على كل حال أطيب. وقيل لرجل: ما اسمك؟ قال: شعيب فقال: لا خير في اسم أوله شه وفي آخره عيب؛ وهذا مثل قول الصاحب في قابوس: نصف اسمه ضعف وآخره بوس؛ ونحوهما ما قال موسى بن عبد الملك في عيسى: أنى يكون بليغاً ونصف اسمه عي ومت تأخر عنه ثلثا حروف مسى؟ وقيل في نفطويه: أحرقه الله بنصف اسمه ... وصير الباقي نواحاً عليه ونحوه:

أبو ريش بغى والبغي مصرعه ... فشددوا العين ترموه بآبدته
عبدٌ ذليلٌ هجى للحين سيده ... تصحيف كنيته في صدع والدته
أي أبو رنأس، وقال ابن أبي البغل: ولد لي سبط فما أسميه؟ فقليل له: لا تخرج من الإصطبل وسمه ما شئت.
ومن نوادر الصاحب أنه وقع في قصة ابن حيلة لا تترك استعمال أبيك وقال:
ابن عذاب إذا تغنى ... فإنني منه في عذاب
وقال ابن سواده لعبدان: أن أبوك كان ثنويّاً ولذلم سماك عبدان أي عبد النور وعبد الظلمة. وقال الصاحب للبلغلي: ما اسم أهلك؟ قال: موسى. قال: وابتك؟ قال: موسى، وهذه اللحية بين موسيين على خطر؛ وفيه:
حلقت لحية موسى باسمه ... وبهارون إذا ما قلبا

من استمحق في اسمه:

قال ابن أبي عتيق لرجل: ما اسمك؟ قال: وثاب. وقال: وكلبك؟ قال: عمرو فقال:
فلو كان من التوفيق ... قد أعطي أسبابا
لسمى نفسه عمراً ... وسمى الكلب وثابا
وقال رجل لآخر: ما اسمك؟ قال: وردان. قال: وفرسك؟ قال: عمران. وذهب رجل إلى باب فقيل: من
فقال: عبد من الأرض جميعاً قبضته والسماءات مطويات يمينه. فقال: إن نصف المصحف بالباب. وسئل
رجل عن كنيته فقال: أبو الحسن وأبو الغمر. فقيل: ألم تكف واحدة؟ قال: لا إن ضاعت واحدة بقيت
الأخرى.

المتأول قبيح اسمه على تأويل حسن:

كان بنو أنف الناقة يستتكفون من الاسم حتى قال فيهم الشاعر:
قومٌ هم الأنف والأذنان غيرهم ... ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا؟
فصاروا يتبجحون به. واستقبح قوم اسم العجلان فقال بعضهم:
وما سمي العجلان إلا لقوله: ... خذ الوطب واحلب أيها العبد واعجل

المعتذر لشناعة اسمه أو كنيته:

قيل لأعرابي اسمه نعامه: أي شيء هذا الاسم؟ قال: الاسم علامة ولو كان كرامة لتشارك الناس كلهم في اسم واحد. وقال برصوماً لأبيه: ألم تجد اسماً أحسن من هذا؟ قال: لو علمت أنك تجالس الخلفاء باسمك لسميتك يزيد بن يزيد. وطلب الحسن مؤدباً لولده فأتي بمعاوية بن القاسم وكان ضئيلاً فقال: ما اسمك؟ قال: كنييتي أبو القاسم، ولضرورة تكتيت فاستظرفه. وقيل لحرم المخث: لم تسميت بذلك؟ قال: حتى أدبن فيقال: واحرماء! وأتى ضرار المتكلم بمجوسي ليكلمه فقال: أبو من أنت؟ قال: نحن أجل من أن ننسب إلى أبائنا إنما ننسب إلى آبائنا، فورد على ضرار ما لم يكن في حسابه فأطرق ساعة ثم قال: أبناؤنا أفعالنا وأبائنا أفعال غيرنا. وسئل بعض الأعراب لم سموا أبناءهم بالأسماء القبيحة وعبيدهم بالحسنة فقال: لأن أبناءهم لأعداءهم وعبيدهم لأنفسهم.

مدح الكنية واللقب وذمهما:

قيل: الكنية للإبانة واللقب للتبجيل فلا يكون لله تعالى كنية لأنه بان بصفاته. واللقب على أوجه لقب على سبيل الهزء وذلك منهى عنه، وربما يخص الرجل على التعيين وربما يعم الجنس كقولهم للأحذب أبو الغصن وللقصير أبو الرماح، والثاني على سبيل التخفيف يستغنى به عن الاسم والنسب، وهو كثير كابي فلان، والثالث للتعظيم كلقب الخلفاء والأمراء، والرابع لفعل يختص به كهاشم لهشمه الشريد، وعدوان لعدوه على أخيه وقتله إياه، ودارم لدرمانه تحت المال. المتفائل باسمه حسناً كان أو قبيحاً:

خرج عمر رضي الله عنه فلقي رجلاً من جهينة فقال: ما اسمك؟ قال: شهاب. قال: أبو من؟ قال: أبو حمرة. فقال: ممن أنت؟؟ قال: من بني حرقة ثم من بني ضرام. قال: أين مسكنك؟ قال: ذات لظي. قال: أدرك أهلك وما أراك تدرّكهم إلا وقد احترقوا! فأتاهم وقد أحاطت بهم النار، ولما حاصر قتيبة سمرقند أرسل إليه دهقاناً: لو حاصرنا الدهر الأطول لم تظفر بها فإننا نجد في كتبنا أنه لا يفتحها إلا بالان، فقال قتيبة: الله أكبر أنا صاحبها! لأن قتيبة تفسره بالفارسية بالان، فلما ينس من مكابرتها هيأ صناديق وجعل لها أبواباً تغلق من داخل، وجعل فيها رجالاً مستلثمين وقال: أنا راحل عنكم ومعى أموال أريد أن أجعلها عندكم، فأمر دهقاناً ففتح الباب وأدخلت الصناديق، فخرجوا وقتلوا من فيها وفتحوها.

المتسمي باسم لا يليق به:

بكر بن النطاح:

وأعجب منك اليوم تسليم أمره ... عليك على طنزٍ وأنتك قابله

عبدان:

هل رأيتم أو سمعتم ... بكياء أصفهان

الصاحب:

الغضاري قال ادعى كياء ... لست أرضى بالشيخ والأستاذ
هل رأيتم يا سادتي أو سمعتم ... بكياء من أهل نصرأباد؟

الحث على تعرف أسماء الأصدقاء:

قال ابن عباس: إذا آخى رجل رجلاً فليسأله عن اسمه واسم أبيه، وإلا فهي معرفة حمقى.

المشتركان في الاسم المختلفان في الفضل:

قال رجل لمعاوية: ولد لي ولد فسميته معاوية فقال: الطريق مشتركة فضلان ضمهما اسم وشتت الأخبار
وقال:

وقد تلتقي الأسماء في الناس والكني ... كثيراً ولكن لا تلاقى الخلائق
وقال:

وكم من سمي ليس مثل سميهِ ... وإن كان يدعى باسمه فيجيب
وقال:

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والأغر بن حاتم
وفي فصل لأبي الفضل بن العميد إلى محمد بن يحيى: وما أحسبنا نشترك في الاسم، وشتان بين محمد ومحمد،
فلو كنا السماكين لكنت الرامح وكنت الأعزل، أو النسرين لكنت الطائر وأنا الواقع، أو السعدين لكنت
سعد السعود وكنت سعد الذابح.

الحث على تسمية الغير بأحسن الأسماء:

قال الله تعالى " ولا تنازروا بالألقاب " .

وقال ابن الخزاعي:

ولست بذئير في الكرام ... ومناع خير وسباها

ولكن أطاوع سادتها ... ولا أتعلم ألقابها

وقيل: ثلاثة تثبت لك الود عند أخيك: أن تبدأه بالسلام وتوسع له في المجلس وتناديه بأحب الأسماء إليه.

وقال الطائي:

لا يضمم الغدر للصديق ولا ... يخطو اسم ذي وده إلى لقبه

وقال:

أكنيه حين أناديه لأكرمه ... ولا ألقبه بالسوءة اللقب

وجرى بين أبي بكر بن فريجة القاضي وبين بعض القواد كلام في مجلس ابن الحسين بن بويه، وكان أبو بكر يقول مرة يا إبراهيم ومرة يا إسحاق، فغضب القائد من ذلك وقال: لم لا تقول كياء؟ قال: إنما نكياك إذا أنصفنا فإذا ظلمتنا سحنناك وبرهمنك.

الاعتذار لمن سمي بغير اسمه المشهور به:

صاح أعرابي بعبد الله بن جعفر فقال: يا أبا الفضل. فقال: ليس هذا كنييتي. فقال: إن لم يكن كنييتك فإنه وصفك. وكان يحيى بن اكنم يناظر رجلاً في أبطال القياس، وكان الرجل يكنيه بأبي زكريا، فقال يحيى: العجب أنك تكنيني بالقياس وتناظرني بإبطاله. ودخل رجل على أمير يدعى إسحاق فقال له: يا أبا يعقوب فقال: أخطأت أنا أبو الحسين. فقال: أخطأ الأمير لأن كل إسحاق يكنى أبا يعقوب.

المشاهير بأسماء لا يعرف بها غيرهم:

إذا قيل أمير المؤمنين مطلقاً فهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وابن عباس عبد الله، وابن عمر عبد الله، وكان لهما أولاد غيرهما، والحسن بالحسن البصري، والناطقة ناطقة بني ذبيان، والأعشى أعشى بني قيس.

من سمي من الكبار بأسماء وكنى:

النبي صلى الله عليه وسلم محمداً ومحموداً وأحمد وهذا باب طويل.

نوادير مختلفة في ذكر الأسماء:

قيل لحائك: أبو من؟ فقال: أبو محمد عليه السلام. وقال علي رضي الله عنه: ما اجتمع قوم في مشورة فلم يدخلوا فيها من اسمه محمد ألا لم يبارك لهم فيها. وقال ابن أبي ليلى: أحب الأسماء إلى الله تعالى ما فيه الإقرار بالعبودية له تعالى. ودق باب الجاحظ رجل فقال: من؟ قال: أنا، قال: لا يعرف من اسمه أنا. ودق آخر فقيل: من؟ قال: أنا. قال: ما أفلح ذو أنا. ودخل مجوسي على والٍ فقال: ما اسمك؟ قال: يزدان باذان. قال: اسمان وجزية واحدة لا يكون ذلك، وألزمه جزيتين. وقال رجل للفرزدق: من أنت؟ قال: فرزدق. قال: لا نعرف فرزدقاً إلا عجينة فتيتاً تأكله نساؤنا. فقال: الحمد لله الذي جعلني في بطون نساءكم وإني أعرابي لرجل: ما اسمك؟ قال: عبد الله. قال: ابن من؟ قال: ابن عبيد الله. قال: أبو من؟ قال: أبو عبد الله الرحمن. فقال الأعرابي: أشهد أنك تلوذ بالله لئيم جبان. وجاءت عجوز إلى لحام بالمدينة فدفعت له درهماً وقالت: ادفع لحماً طيباً واذكر اسمك لأدعوك لك، فدفع إليها أخبث لحم وقال: اسمي من يمد، فجعلت المرأة تأكل وتقول: لعن الله من يمد، تلعن نفسها ولا تدري. وكان بالبصرة شيخ يقال له أبو حفص اللوطي، فدخل يعود جاراً له فوجده كالمغمى عليه فقال له: أعترفي؟ قال: نعم أنت أبو حفص اللوطي فقال: تجاوزت حد المعرفة لا رفع الله صرعتك.

من غضب على غيره لموافقة اسمه من لا يحبه:

ظاهر أن الشيعة يبغضون ويقاتلون من كنى بأبي بكر أو سمي عمر، وكانت قرية يقال لها يزداد وأهلها من الشيعة، مر بهم رجل فسألوه عن اسمه فقال عمران، فضربوه ضرب التلف وقالوا: في اسمه عمر وحرفان من اسم عثمان ألا يستحق القتل؟ المسمى بفعل منه جداً أو هزلاً:

سمي إبراهيم حنيفاً لأنه حنف عن عبادة الأوثان، ومريم البتول لتبتلها أي انقطاعها إلى الله تعالى. وخطب والي باليمامة فقال: إن الله تعالى لا يقر على المعاصي فقد أهلك أمة في ناقة لا تساوي مائتي درهم فسمي مقوم الناقة. وقال الخليل: كان قوم يلقبون كل من مر بهم فأتاهم رجل فقال: إني أريد أن أتصل بكم شرط أن تلقبوني، أدعوني راساً برأس. فلقبوه راساً برأس والشعراء منهم كثير كالمرقش لقوله: كما رقش في ظهر الأديم قلم

وجران العود لقوله:

خذنا حذراً يا جاري فإني ... رأيت جران العود قد كان يصلح
والممزق لقوله: ولما أمزق.

ألقاب الخلفاء والولاء:

أول من لقب من الخلفاء عبد الملك بن مروان، لقب: الموفق لأمر الله. ثم الوليد: المنتقم لأمر الله. وأول من قال يا أمير المؤمنين قد جعل يمينك يمينه ويسارك يساره، فسمي ذا اليمينين. وكان أصحاب السلطان في زمن التبابعة سبعة أقاسم: التبابعة والعباهلة وهم الذين ليسوا فوقهم، والمقاول وقيل الأقيال والأقوال الواحد قيل وهم ستون رجلاً من أهل بيت الملك يرشحون له، ثم الثمانية ثمانون رجلاً إذا مات التبّع وضعوا رجلاً من الأقيال تبعاً ووضعوا رجلاً من الثمانين في الأقيال مكانه، ثم الصنائع وهم ثقباب الملك يعدمهم لنفسه، ثم الوضائع وهم أصحاب المناظر والمسالخ والمقيمون في الغور، ثم العباد وهم خدم السلطان الذين يلزمون بابه ويختلفون في رسائله، ثم الأخيار.

أسماء ملوك كل صقع وفرسانها:

فقد تقدم أسماء ملوك الأصقاع في السيادة؛ فأما الفرسان فيقال: المرازبة في فارس، البطارقة في الروم، البكاكرة في السند والهند، والمقاول في اليمن، والكبش في ترار، وتبع في العرب.

من سماه أبوه باسم نفسه من الكبار:

عبد الله بن عبد الله بن أبي بكر الصديق، الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، مسلم بن مسلم بن عقيل بن أبي طالب، عبد الله بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، عبد الله بن عبد الله بن عمر، سعيد بن سعيد ابن العاص بن أسيد.

شبه أَلغاز باسماء:

قال المنصور لأبي بكر بن عياش: يا أبا بكر أخبرني عن عين فقأت عيناً؟ يريد رجلاً أول اسمه عين قتل رجلاً أول اسمه عين، وأراد أن يعلم هل تحدث الناس بما كان منه إلى عبد الله بن علي فقال: نعم يا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قتله عبد الرحمن بن ملجم، وعبد الله بن الزبير قتله عبد الملك بن مروان، وعبد الملك قتله ابن عمه عمرو بن سعيد، وسقط البيت على عبد الله في عهد أمير المؤمنين عبد الله المنصور فقال: ويلك وذلك مني. وكان عبد الله بن علي خرج على المنصور فوجه إليه أبا مسلم فهزمه، ثم صار إلى المنصور بأمان ف قيل: إنه بنى له بيتاً جعل في أساسه الملح وأجري الماء تحته فوق فمات، ولذلك قال ما قال، وقال مروان: نجد في كتبنا أن علي ابن عيينة ابن عيينة يقتل ميم ابن ميم وأظن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز قاتلي، فأنا مروان بن محمد بن مروان قال:

يا أبا إسحاق اقلب ... نظم إسحاق وصحف
واترك الحاء على حا ... ل فما للحال مصرف

المسمى باسم أمه وخاله:

فمما عير به قول دعبل يهجو:
سألته عن أبيه ... فقال دينار خالي
فقلت: دينار من هو ... فقال: والي الجبال
أبو محمد اليزيدي:
قلت وأدغمت ابا خاملاً: ... أنا ابن أخت الحسن الحاجب
ونحو ذلك ما حكى أن أبا العيلاء سال ابن أخت أبي الوزير حاجة فلم يقضها له فقال: إنما ألوم نفسي في تأميلك وأنت مضاف إلى مضاف. ولأبي سعيد الرستمي:
كفى حزناً فاسمع علي بن رستم ... لسبطك إن يدعى بسبط جنيد
وليس بحمد الله فيه مزلة ... ولكن دعوا سعداً بلفظ سعيد

المنسوب إلى من يجالسه حتى صار كالعلم له:

قال خالد الواسطي الطحان: ما كنت طحاناً ولكن كنت أجلس إلى طحان فسميت به. وكذلك خالد الحذاء تزوج امرأة من الحذائين فنسب إليهم. واصل الغزال إنما كان يجلس إلى غزال. وإسماعيل المكي كان يتجر إلى مكة وهو من أهل البصرة، وسمي البتي لبت كان يعمله.

أنواع مختلفة:

دق إنسان على بشار فقال: من أنت؟ قال: أنا. قال: انصرف يا أنا. قال أيو علي النطاح: كان المهدي يحب ابنه إبراهيم فقالت له شكلة أترأه يلي الخليفة؟ فقال: لا ولا يليها من اسمه إبراهيم، إن إبراهيم الخليل أول من ألقى بالنار، وإبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعيش، وبويع إبراهيم ابن الوليد فلم يتم له الأمر، وأحكم إبراهيم الإمام أمر الملك فقتل، وتم لغيره، وطلب الخلافة إبراهيم ابن عبد الله بن الحسن فما تمت له على جلالته وكثرة جيشه، وقد بايع المتوكل لابنه إبراهيم المؤيد فلم يتم له وقتل.

الحل الثامن عشر

في الملابس والطيب

الرخصة في إجادة الملبس وعذر فاعله ديناً ودنيا:

قال الله تعالى " وأما بنعمة ربك فحدث " وقال تعالى " خذوا زيتكم عند كل مسجد " وقال صلى الله عليه وسلم: إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس. وبعث ملك الروم إلى النبي صلى الله عليه وسلم جبة ديباج فلبسها ثم كساها عثمان. واشترى صلى الله عليه وسلم جبة بثمانين ناقة. وكان الحسن يلبس ثوباً بأربعمائة درهم، وفرقد السنجي كان يلبس المسوح فلقيه الحسن فقال: يا أبا سعيد ما ألين ثوبك! فقال الحسن: يا فريقد ليس لين ثوبي يباعدني من الله، ولا خشونتها تقربك منه، إن الله جميل يحب الجمال. وكان سعيد بن المسيب يلبس الحلة بألف درهم ويدخل المسجد ويقول: أجالس ربي. ودخل الوليد بن يزيد على هشام وعليه عمامة وشي فقال: بكم أخذتها؟ قال: بألف درهم. قال: عمامة بألف درهم؟ قال: إني أخذتها لأشرف أعضائي وأنت أخذت جارية بألف دينار لأخس أعضائك. وقال ابن عباس: كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأك اثنتان اسراف ومخيلة. وقيل: مروءتان ظاهرتان: الرياش والفصاحة. وقيل: المروءة الظاهرة الثياب الطاهرة. وأنشد:

إذا نفر السود اليمانون حاولوا ... له نسج برديه أدقوا وأوسعوا

الحث على تغطية سوء الحال بإجادة الثياب:

قال بعض الحكماء: كن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً أقل ما تكون في الباطن مآلاً فالكريم من كرمته عند الخصاصة خلته، واللئيم من لؤمته عند الحاجة طعمته. وكان بعض القرشيين إذا اتسع لبس أرث ثيابه، وإذا افتقر لبس أحسنها، ويقول: إذا اتسعت تزيت بالهبة وإذا افتقرت تزيت بالهيئة.

النهي عن الملابس المشهورة وما لا يليق بلبسه ومدح الاقتصاد:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب ذل يوم القيامة. وقال عمر رضي الله عنه: إياكم أن تلبسوا ألبسة مشهورة أو محقورة. وقال خالد: البسوا الثياب ما تستحسنه الملوك والسوقة، فإن تغيرت بأحدكم حال لم يعلم به أحد. وقيل: البس ما لا يزدريك به السفهاء ولا يعيبك به العلماء.

العلوي:

ليس لبس الطيالس ... من لباس الفوارس
لا ولا حومة الوغا ... كصدور المجالس

نهي من يداخل السلاطين عن الثياب الفاخرة:

قال دهقان لابنه: إياك إذا نلت منزلة من السلطان أن تلبس ما يديم نظره إليك، واعلم أن الوشي لا يلبسه إلا أحمق أو ملك، وعليك بالبياض اللين فكل أبيض عندهم ثوب. وحكي أن الشيخ الأمين عباد بن العباس كان له جبات كثيرة كلها عنابي على لون واحد، يخدم بها ركن الدولة الحسن ابن بويه، فقال يوماً لحاشيته: انظروا إلى نظافته يلبس جبة كذا وكذا سنة لا يغيرها ولا يلبسها. وقيل: أراد عمرو بن مسعدة يوماً الركوب إلى السلطان في ثياب وشي فقال له نوح بن إبراهيم: لا تفعل. فقال: لم لا أفعل وغلتي كل شهر كذا؟ قال إبراهيم: غلتك مسموعة وجبتك ملحوظة.

من ليس المعاوز من الصالحين:

قيل: كان أويس يلتقط الخرق من المزابل فيخيطها ويلبسها، وعمر رضي الله عنه رؤي عليه قميص فيه اثنا عشر رقعة وهو يخطب. وقال أبو أويس الخولاني: قلب نقي في ثوب دنس أحب من قلب دنس في ثوب نقي. وكان لعمر رضي الله عنه قميص قيمته أربعة دراهم فقال: إني أخشى أن أسأل عن لينه يوم القيامة، فبكي سلام غلامه وقال له: رأيتك قبل الخلافة لبست ثوباً بأربعين دينار فاستحسنته. فقال: يا سالم إني كنت لم أنل شيئاً إلا طلبت ما فوقه، فلما نلت الخلافة علمت أن ليس فوقها إلا الجنة، فدعني أطلبها. وقال رجاء بن حيوة: قومت ثياب عمر بن عبد العزيز وهو خليفة باثني عشر درهماً قميصه وخفه ووعامته وسراويله وقلنسوته.

حمد لبس المعاوز:

قيل: البس من الثياب ما يخلّمك ولا يستخدمك. وقال عمرو بن العاص: لا أمل ثوبي ما ستر عورتني، ولا دابتي ما حملت رحلي. وكان حزيم الناعم لك يكن يلبس في الصيف إلا خلقاً ولا في الشتاء إلا جديداً.

عذر من لؤم لبسه وكرمت نفسه:

دخل النجار العذري على معاوية فازدراه فقال: يا أمير المؤمنين إن العباءة لا تكلمك إنما يكلمك من فيها. فملاً سمعه حكمة ثم فخص ولم يسأله شيئاً فقال: ما رأيت أحقر أولاً ولا أكبر آخراً منه! وعاتب يحيى بن خالد العتيبي في خلق ثيابه فقال: أخرى الله من ترفعه هيئتاه جماله وثيابه، ولم يرفعه أكبراه همته ونفسه، إنما الهيئة للأبناء والنساء. وقال حبيب بن أبي ثابت: لأن أعز في خميصه أحب إلي من أن أذل في مطرف. وقيل: لا يسود الرجل حتى لا يبالي في أي ثوبه ظهر.

أبو هفان:

تعجبت در من شيبي فقلت لها: ... لا تعجبي فطلوع الشمس في السدف
وزادها عجباً أن رحت في سمل ... وما درت در أن الدر في الصدف
وقال:

أعاذل إن يكن برداي رثاً ... فلا يعدمك بينهما كريم
النمر بن تولب:

فإن يك أثوابي تمزقن عن بلى ... فإني كمثل السيف في خلق الغمد
ونظرت جارية لابن هبيرة وهو أمير العراق وعليه قميص مرقوع فضحكت فأنشد:
هزئت أمانة أن رأني مملقاً ... ثكلتك أمك أي ذاك يروع؟
قد يدرك الشرف الفتى ورداءه ... خلقٌ وجيب قميصه مرقوع
وقيل: لا يسود الرجل حتى لا يدري أي ثوبه لبس. وقال البحتري:
وليس العلى دراعةً ورداءها ... ولا جبةً موشيةً وقميصها
وفي صبيح الوجه عليه خلق:
لا تعجبوا من بلى غلالته ... قد زر أزراره على القمر

من عوتب في خلق ثيابه فاعتذر بالفقر:

قال بعض الكبار لأبي الأسود وعليه جبة خز خلقة طال صحبتها له: أما تمل لبسها؟ فقال: رب مملول لا يستطيع فراقه؛ فأمر له بمال. ودخل محمد بن كعب على سليمان فقال: ما هذه الثياب الرثة؟ قال: أكره أن أقول الزهد فأطري نفسي، أو الفقر فأشكوري. وقال الإسكندر لرجل رث تكلم بفصاحة: ليكن حسن ثيابك كحسن كلامك فقال: أما الكلام فأنا قادر عليه، وأما الثياب فأنت تقدر عليها! فخلع عليه.

العريان:

قيل: فلان أعرى من المغزل. وقيل لأعرابي: ما تلبس؟ قال: الليل إذا عسعس والصبح إذا تنفس.
أبو هفان:

عريان أعرى من فصوص النرد ... كالسيف ماضٍ ما له من غمد
وأنشد رجل يحيى بن خالد:

إني امرؤ في أعالي بيت مكرمة ... إذا تمزق ثوبي أرتدي حسبي
فقال يحيى: ما أقل غناء هذا الرداء في الكانونين. وقال الأصمعي: قلت لأعرابي في يوم بارد ألا تصلي؟ قال:
البرد شديد ومالي كسوة. وأنشد:

فإن يكسني ربي قميصاً وجبةً ... أصل وأعبدته إلى آخر الدهر
وإن لا يكن إلا بقايا عباءة ... مخرقة ما لي على البرد من صبر

من يصون ثوبه ويهين نفسه:

ابن أبي الصمت:

أرى حلاًّ تصان على رجال ... وأعراضاً تزال ولا تصان
وقال:

فترى خسيس القوم يترك عرضه ... دنساً ويمسح نعله وشراكها

عذر من يتشوه لبسه:

قال ابن أبي داوود، وكان مضطرب الطيلسان: لا يحسن لبسه. فقال له ابو العلاء المعري: لئن كنت لا
تحسن أن تلبس الطيلسان إنك لتحسن أن تلبس نعمك جماعة الإخوان. وقال آخر وقيل له: لا تحسن أن
تلبس الثياب فقال: لكني أحسن أن ألبسها. وعوتب آخر فقال: من عظمت مؤونته في نفسه قل تفقده لأمر
غيره. وقيل: من كان شغله بنفسه فقد مكر به. وقيل: ما استوت عمامة على رأس كريم قط.

اعطاء الخلع:

قيل: من راح منك في الثياب تغدو منه في الشاء.
البحري:

وراح في ثنائي ... ورحت في ثياه

وقيل: أحق الناس بخلتك أصدقهم في خلتك. وقيل: ثوبك على أخيك بالياً أحسن منه عليك جديداً. وقال
المهلب لأولاده: ثيابكم على غيركم أحسن منها عليكم.

من تزين به الثياب ولا يتزين بها:

كتب بعضهم: فلان تزين به المطارف وتتشرف به المكارم.

بشار:

زين الملابس حين يلبسها ... وإذا تسلب زانه سلبه

وقال:

إن المليحة من تزين حليها ... لا من غدت بحليها تزين

جميل:

إذا ابتزلت لم يزرها ترك زينة ... وفيها إذا ازدانت لدى نيقة حسب

المتنبى:

لبس الوشي لا متجملات ... ولكن كي يصن به الجمالا

كشاجم:

قد تأملت في الغلالة منه ... جسد النور في قميص الهواء

ذم من حسن لباسه ولؤم فعالة وخلقه:

ذم أعرابي رجلاً فقال: هو عبل البدن حسن الثياب عظيم الرواق صغير الأخلاق. الدهر يرفعه ونفسه تضعه. ونظر أرسطاطاليس إلى رجل حسن اللبس سيء الكلام فقال له: يا رجل تكلم على قدر لباسك، أو البس على قدر كلامك. وقيل: ثوب نظيف وجسم سخيّف.

شاعر:

إذا ليسوا دكن الخزور وخضرها ... وراحوا فقد راحت عليك المشاجب

الفرزدق:

بكي الخز من عوفٍ وأنكر جلده ... وعجت عجيجاً من جذام المطارف

البسامي:

كأنه لما بدا مقبلاً ... في حللٍ يقصر عن لبسها

جارية رعاء قد قلرت ... ثياب مولاها على نفسها

الخوارزمي:

أبو سعد لح ثوبٍ نفيسٍ ... ولكن تحت ذاك الثوب عريه

فإن جاوزت كسوته إليه ... فليس وراء عبادان قريه

وقال:

وما الثقفي إن جادت كساه ... وراعك شخصه إلا خيال

آخر:

استجدوا الثياب إن حمار السوء تخفى عيوبه بالجلال

المتنبى:

ولا يروق مضيماً حسن بزته ... وهل يروق دفيناً جودة الكفن

ذم ملابس الصوف:

قال ابن السمك لصوفي: إن كان لباسكم وفقاً لسرايركم فقد احببتكم أن يطلع الناس عليها، وإن كان مخالفاً لها فقد نافقتكم وهلكتم. وقال الحسن فيما أظن: إن قوماً جعلوا تواضعهم في ثيابهم وكبرهم في صدورهم حتى لصاحب المدرعة بملرعة أشد فرحاً من صاحب المطرف بمطرفه.

حمد لبس الصوف وذمه:

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: من لبس الصوف وأكل خبز الشعير وركب الأتان فليس له فيه شيء من الكبر. وقيل: من أحب أن يجد حلاوة الإيمان فليلبس الصوف. وقيل لراهب: لم تلبسون السواد؟ قال: لأنه أشبه بلباس المصيبة. وقال ابن سيرين: كان عيسى عليه السلام يلبس الصوف ونبينا يلبس الكتان، وهو أحب إلينا أن نفتدي به.

لبس الحرير والكتان:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إنما يلبس الحرير من لا خلاق له. وروي أنه صلى الله عليه وسلم خرج وفي إحدى يديه حرير، وفي الأخرى ذهب فقال: هذان على ذكور أمتي حرامان، حلالان على إناثهم. وقال بعض الأمراء لحاجبه: أدخل إلي رجلاً عاقلاً. فأدخل رجلاً فقال: من أين عرفت عقله؟ قال: رأيت له لبس الكتان في الصيف والقطن في الشتاء، والعتيق في الحر والجديد في البرد. وقال أمير المؤمنين: لا يلبس الكتان إلا غني أو عني.

ذم سحب الثوب ومدحه:

روي في الحديث: فضل الإزار في النار. وقال عمر بن عبد العزيز لمؤدبه: كيف كانت طاعتي إليك؟ قال: أحسن طاعة. قال: فأطعني كما أطعتك، خذ من شاربك حتى تبدو شفتاك، ومن ثيابك حتى تبدو قدماك. وخلع الرشيد على يزيد بن مزيد، وكان يجالسه رجل من اليمن فقال اليماني: اجرر فما عرق جبينك في نسجه. فقال: عليكم نسجه وعلينا سحبه. ونظر سعيد بن سالم إلى أحمد ابنه وعليه ثوب طويل يجره فعاتبه فقال: يا أبتى إني قصير وعادتي إذا لبست ثوباً مرة ومرتين أن أهبه، وأكره أن أهبه لمن لا يصلح له، فاحتملت قبح ذلك لما فيه من مصلحتهم.

الثوب الخلق:

للحمدوني في ذلك أشعار كثيرة، وله اختصاص بوصف ذلك، منها قوله في طيلسان كثر رفوه:
يا ابن حرب أطلت فقري برفوي ... طيلساناً قد كنت عنه غنيا
فهو في الرفو آل فرعون في العر ... ض على النار بكرةً وعشيا
وقال:

طال ترداده إلى الرفو حتى ... لو بعثناه وحده لتهدى
وقوله:

عمرته الرقاع فهو كمصرٍ ... سكنته نزاع كل قبيله
ولآخر في جبة:

دب فيها البلى فدقت ورقت ... فهي تقرأ إذا السماء انشقت
اليسامي:

أرقع كميها وأرفو ذيولها ... فلا رفوها يجدي ولا رقعها يغني
إذا قمت أو قعدت تنفست ... تنفس صب ما يقر من الحزن

التعمم:

قال صلى الله عليه وسلم: اعتموا تزدادوا حلماً. وقال عمر رضي الله عنه: العمام تيجان العرب. وقولهم:
سيد معمم معصب فيه تأويلان: أحدهما هو المتعصب بجرائر قومه، والآخر بمعنى الشرف؛ ومنه قول دريد:
عاري الأشاجع معصوبٌ بلمته ... أمر الرعامة في عرينه شمم

وقال أبو أمامة: إذا طولت الكمة وكورت العمة ووسعت الأكمة فقد هلكت الأمة. وكان السيد يتعمم بعمامة صفراء ومنه البرقان لصفرة عمامته. وذكرت العمامة لأبي الأسود فقال: هي جنة في الحرب ومكنة في الحر ومدفأة في القر، ووقار في الندى وزيادة في القامة وتعظيم للهامة. وبعث الرسول صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد في بعض سراياه فعممه بيده وسدل طرف عمامته.
شاعر:

إذا لبسوا عمامتهم طووها ... على كرمٍ وإن سفروا أناروا

مدح النقع وذمه:

كان فرسان العرب يتقنعون إلا أبو تميم بن طريف لم يتقنع قط ولم يبال أن يعرف. وقيل: النقع بالليل ريبة وبالنهار مذلة. وكان النقع من شيم الأشراف يقصدون بذلك مباينة العامة ويقولون: عدم القناع يفضي إلى ملال وابتذال، فمن وطئته الأعين وطئته الأرجل.

التاج:

كانت ملوك العجم وكثير من ملوك العرب يتتوجون ويقولون للملك: المتوج. وقالت الخرج للنبي صلى الله عليه وسلم في عبد الله بن أبي بن سلول: لقد جئتنا حين نظمنا الخرز لتتويجه. وكان السيد من قريش يتعصب في النادي ويفتخر، وبنو أمية جلسوا على الأسرة ولم يتتوجوا. وكان الوليد الخليل بنى قبة ليضعها فوق الكعبة لتكون مجلساً له وترهة، وانتظر بذلك مع وضع التاج على رأسه كيف احتمال الناس له.

الألوان:

سئل بعض الأعراب عن ألوان الثياب فقال: الصفرة أشكل، والحمرة أجمل، والخضرة أنبل، والسواد أهول، والبياض أفضل. وقال ابن عباس: لو كان البياض صبغاً لتنوفس فيه.

شاعر:

وتعرضت لك في البياض كأنه ... درّ تنظمه بغير فصول
العباس في سوداء لبست قميصاً مورداً:

فحمة ألبست رداءً من الجمر ونازّ تستن في حراق

وكان الأوزاعي يكره لبس السواد ويقول: يلبس في المآثم، وبمثله يعاقب الجرم، ولم أره على محرم، ولا جليت به عروس، ولا كفن فيه ميت. أفلاطون: الصبغ الشقائقي والروائح الزعفرانية تسكن الغضب، والصبغ الياقوتي والروائح الوردية والنرجسية تحرك السرور، فإذا قرنت اللون الأحمر باللون الأصفر حركت القوة العشقية، وإذا قرنت الأصفر بالأسود تحركت الشوقية، وإذا مزجت الحمرة بالصفرة تحركت القوة الغريزية، وإذا مزجت التفاحية بالحميرية تحركت الطباع كلها.

الحث على صيانة الثوب:

قيل: لكل شيء راحة وراحة الثوب طيبه، وراحة البيت كنسه. وقيل: إن الثوب يقول صني بالليل أصنك بالنهار.

ذم من وسخ ثوبه:

بعضهم:

وسخ الثوب والعمامة والبر ... ذون والوجه والقفا والغلام

بعضهم:

دنس القميص غليظه ... من غير لحمته سداه

وشعاره من شعره ... فكأنه في مسك شاه

ودخل دستانه على بعض المياسير بخراسان يستميحه وكان وسخ الثياب فقال: لو غسلت قميصك. فقال:
أشرت بغسل كمتنا علينا ... وقد أرعيتها أذنًا سميعة
سأغسل كمتي وبدي منكم ... وأنشر عنكم لوم الطبيعة
وذكر لأبي أيوب المتشقة فقال: ما علمت أن القنر من الدين. ورأى أبو الفتح بن زنكلة صوفياً قدراً
فقال: ما علمت أن طريق الجنة على الكنيف.

النعل:

قال عمر رضي الله عنه: ائزروا وارزدوا وانتعلوا وتمعدوا أي افعلوا فعل معد. وقيل: استجدوا النعال
فإنها خلاخيل الرجال. وألغز بعضهم فيه:
ومخزومة الأذنين ما تشكيهما ... ومطعونة في الصدر ما فجرت دما
ودخل ابن سكرة الحمام فسرقت نعله فقال:
ولست بداخل حمام موسى ... وإن كان المني طيباً وبشرا
تكاثفت اللصوص علي حتى ... دخلت محمداً وخرجت بشرا
أي كنت صاحب النعل، فلما خرجت صرت بشراً الخافي. وقال هشام بن محمد: مثل الذي يقعد ولا يخلع
نعليه مثل الدابة فلا يحل حملها.
شاعر:

يمسي ويغدو راجلاً ... في خلق من الحذا
خفك يمشي جانباً ... وأنت منه في حذا
وفي المثل: كل الحذاء يحتذي الخافي الوقع.

أنواع من الثياب:

قيل: ثلاثة من لباس البخلاء: الخثر والقومسية والأدم. وقيل: الدواويج من لباس القبط، والدراريع لباس
الروم، والأقبيبة لباس الفرس، والفوط لباس الهند، والأزر لباس العرب. وقيل: كان لأبرويز عمامة طولها
خمسون ذراعاً إذا اتسخت طرحت في النار فتأكل وسخها. وكان له ثوب قرمز يتلون كل ساعة بلون،
وسراويل جوهر وتكة أنايب زبرجد في اللين كالغصن.

الخاتم:

كان خاتمه صلى الله عليه وسلم حلقة فضة وعليه فص عقيق، وكان يتختم به في يمينه وسبب اتخاذه أنه
كتب إلى ملك الروم ف قيل له: إنه لا يقبل كتاباً إلا مخنوماً، فاتخذه حينئذ. وعنه صلى الله عليه وسلم: لا
يلبس الخاتم إلا أمير أو ذو مال، وأول من ختم في يساره معاوية. وقيل:

قالوا تختم في اليمين وإنما ... مارست ذاك تشبهاً بالصادق
وتقرباً مني لآل محمد ... وتباعداً مني لكل منافق
الماسحين فروجهم بخواتم ... اسم النبي بمن واسم الخالق

اتخاذ الحلبي:

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ الذهب والفضة وقال: من شرب في إناء من فضة فكأنما تجر جر في
جوفه نار جهنم. واتخذ الهادي لجاماً من فضة فقال له المهدي: أما تعلم الناس أنك فضة؟ ارجع إلى حالك.

حبة الطيب والحث على تناوله:

قال صلى الله عليه وسلم: حبيب إلي من الدنيا النساء والطيب، وجعلت قرّة عيني في الصلاة. وقال صلى
الله عليه وسلم: حق على كل مسلم الطيب والغسل والسواك يوم الجمعة، وأن يلبس من أحسن ثياب
أهله، وأن يمس الطيب إن وجد، وإن لم يجد فالماء له طيب. وقال الشعبي: الرائحة الطيبة تزيد في العقل.
وقيل: من طاب ريحه زاد عقله، ومن نظف ثوبه قل همّه.

نهى من عرض عليه طيب فردّه والحث على عرضه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا أتى أحدكم بطيب فليمس منه، وإذا أتى بخلواء فليمس منها. وروى أبو
هريرة: لا تردوا الطيب فإنه أطيب الريح خفيف الخمل.

ما يستحب للرجال والنساء من الطيب:

كان ابن عمر يستجمر بالألوة غير مطراة وبكافورة معه. وقال صلى الله عليه وسلم: طيب الرجل ريح لا
لون له، وطيب النساء لون لا ريح له. يعني طيب النساء إذا خرجن. وروى عن الحسن بن علي رضي الله
عنهما: تحفة الصائم أن يدهن لحيته ويجمر ثيابه، وتحفة الصائمة أن تذرر وتمشط رأسها وتجمر ثيابها.

أنواع الطيب:

أول من سمي الغالية معاوية، وذلك أن عبد الله بن جعفر اتخذها وأهداها له، فسأله عن كلفتها فأخبره فقال:
هي غالية. وقال مالك بن أسماء لأخته وقد شم منها ريحاً طيبة: علميني هذا الطيب. فقالت: ما أخذته إلا
من شعرك.

أطيب الطيب طيب أم أبان ... فأر مسكٍ بعنبرٍ مسحوق

فأدخل علي الحجاج فقال: ما الذي أسهرني؟ فسمي الساهرية وقال بعض النصارى: دخنة مريم تبلغ رائحتها
عنان السماء. فقال مخنث: فالند إذاً يبلغ تحت العرش.

الاستقصاء في التبخر:

قيل: من الظرف والكرم الاستقصاء في التبخر. ووضعت مجمرة تحت رجل فاستعجله الواضع وقال: ألا تضجر منها؟ فقال: إني أقعد على المستراح ساعات فلا أضجر، أفأضجر من ثلث ساعة أتبخر فيها؟

المستغني عن الطيب بطيب رائحته:

شاعر:

الطيون ثياباً ... كلما عرقوا

آخر:

يا باسطاً كفه نحوي يطيبني ... كفاك أطيب في نفسي من الطيب

وقال:

وما ضر من أمسيت جارة بيته ... وفي رحله أن لا يمس من الطيب

البخور الطيب:

قال الخوارزمي:

بخورٌ مثل أنفاس الحبيب ... وطيبٌ قد أخل بكل طيب

يظل الذيل يستره ولكن ... تنم عليه أنفاس الجنوب

إذا ما شم أنفٌ حن قلبٌ ... كأن الأنف جاسوس القلوب

وصف من رؤي متطيباً:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرف خروجه برائحة المسك وكان يعجبه المسك؛ قال شاعر:

ويضوع مسكاً ريح طيب ثيابه ... وكذاك ريح الماجد الوهاب

وقال:

كأن تجاراً تحمل المسك عرسوا ... به ثم فضوا ثم كل ختام

أبو ذهيل:

في كفه خيزرانٌ ريحه عبقٌ ... من كف أروع في عرينه شمم

وكان الزهري يشم منه رائحة المسك حتى من علاقة سوطه.

طرفة:

ثم راحوا يعبق المسك بهم ... يلحقون الأرض هداًب الأزر

أبو نواس:

وكأن القوم بهي ... بينهم مسكٌ ذبيح

شاعر:

بأبي من بعضه من ... طيبه يعشق بعضا
حمل بخور إلى مجنون فحرق ثوبه، فحلف لا يتبخر إلا عرياناً.

مما جاء في آلات الدار

قال الله تعالى في ذم قوم " الذين هم يراؤون ويمنعون الماعون " . واخلات عند العرب الدلو والمقدحة
والقأس والقرية والقدر، وذلك أن من كان معه ذلك حل حيث أراد.
لا يعدلن أتايون تضربهم ... نكباء صر بأصحاب اخلات
وقيل أشبه امرأ بعض بزه وكل سلعة لا تشبه صاحبها سرقة. وقيل: استبن حزم الرجل بمتاع بيته. وأراد
رجل أن يمدح رجلاً عند خالد بن عبد الله فقال: دخلت عليه فوجدته أثرى الناس داراً وآلة واثاثاً وفرشاً.
فقال خالد: هذه حالة من لم تدع فيه شهوته للكرم والمعروف موضعاً. ودعا بعض الناس حكيماً إلى داره
وهي في غاية الفرش والرجل في غاية الجهل، فبزق الحكيم في وجهه فغضب الرجل فقال الحكيم: طلبت
موضعاً في دارك أبزق فيه فلم أجد موضعاً أقبح من نفسك، فجعلتها موضعاً ليزاقي إذ كان من شرطه أن
يقذف في أحسن ما كان.

شاعر في وسادة مقوشة:

ومكسورة حمراً كأن متوفها ... نسورٌ لدى جنب الخوان جموح
وقال:

ومكسورة ياثنين وهي صحيحة ... حبيبٌ إلى كل النفوس التزامها
وقيل: في الفراش الطبري فضيلتان برد صفحته ومجانسة لونه لون السماء فالنفس تسكن إليه من الجهتين.

الفرش المصورة:

كان صلى الله عليه وسلم إذا رأى صورة في ثوب قصه ونهى عن التصاوير. وبعث كسرى إلى أبي سفيان
بوسادة مصورة، فجعلها على رأسه فاستحمقه وقال: قد بعثتها إليك لتقعد عليها فقال: قد علمت ولكن
رأيت عليها صورة الملك فوضعتها على أكرم أعضائي.
البيغاء في فأرة مصورة:

انظر إلى صورةٍ لو أنها علمت ... بمن تشبه لم تظهر لبانيها
ترى الملوك وقوفاً حول مالكتها ... وعدة الدولة المأمول يعليها
الرفاء:

صنعت فوقها التماثيل أيدٍ ... عاجزاتٌ عن صنعة الخلاق
ألبيتها محاسن الخلق لما ... عجزت عن محاسن الأخلاق

حيوانٌ بلا حياةٍ فمته ... حائدٌ من منية وملاق

المتنبى:

وأحسن من ماء الشبية كله ... حيا بارق في فائزة أنا شائمه
عليها رياضٌ لم تحكها سحابةٌ ... وأغصان دوحٍ لم تغن حمامه
ترى حيوان البر منسرحاً بها ... يحارب ضد ضده ويسالنه
إذا ضربته الريح ماج كأنه ... تجول مذاكيه وتذأى ضراغمه
وفي صورة الرومي ذي التاج ذلةٌ ... لأبيض لا تيجان إلا عمائمه
البيغاء في تمثال سبع في رمح:

وضيغمٍ في ذابلٍ يلوح ... مساور تسيل منه الروح
جسمٌ ولكن ليس فيه روح
في صورة أفعى:

ومارقٍ معتدل الكعوب ... يقل أفعى ملة التركيب
تدب في الجو بلا ديب

اللبد:

أبو طالب المأموني:

وواضعةٌ خدها بالصعيد ... لأربابها فلها حرمة
منسجةٌ من جلود النعاج ... بغير سداء ولا لحمه
تترف على الرف زف الرئال ... وتربو على الخز في نعمه

خر كاة:

أبو محمد البارودي في خر كاة عليها ثياب يرض وقد كشف بعضها:
رأيتك والبستان يحكي حسنه ... سماء وفيها حول حسنك مضرب
وقد كشفت للجو منه جوانبٌ ... فنورك في آفاقه يتشعب
كأنك شمسٌ من وراء غمامةٍ ... يمزقها عنه الشعاع المطب

الكرسي:

ابو طالب المأموني:

ومقتعدٍ يعجب الناظرينا ... ويعجز عن وصفه الواصفونا
كأن دعائمه إذ حيناً ... صوالجةٌ في يد اللاعبينا

وقال:

ومستوقفٍ بجلوس الحضور ... على أربعٍ بالعرى موثقه
يمد على فرعه مفرشاً ... ويظهر في خصره منطقه
فمن شاء صيره مقعداً ... ومن شاء صيره مرفقه

إذا ظل ينشر ما قد طواه ... أزي لحاضرين بما أوسقه
صليبي حديد إزاءين في ... عمودٍ وتعلوهما مشرقه

الشمعة:

أبو طالب المأموني:

وطاعةٍ جلاب كل دجنة ... بماضي سنانٍ في ذؤابة ذابل
تجود على أهل الندي بنفسها ... وما فوق بذل النفس جودٌ لبازل
ويقري عيون الناظرين ضياؤها ... وقد قيدت أحاطهم بالأصائل
السري:

أغصان تبر عريت من الورق ... آثارها بين مصابيح الأفق
يغني الندامي ضوءها عن القلق ... شفاؤها إن مرضت ضرب العنق

المنارة:

أبو طالب المأموني:

وقائمةٍ بين الجلوس على سوى ... ثلاثٍ فما تخطو بمن مكانا
على رأسها نجل لها لم تجنه ... حشاها ولا علتة قط لبانا
يسدد في أعلاه كل عشيةٍ ... لشق جلايب الظلام سنانا
ابن طباطبا في منارة وسخة:

ومنارةٍ في زي صاحبها ... وسخاً تراها رثةً قدره
سوداء منتنةً فتحسبها ... ملطوخةً بالكسب والعذره
وله:

يسيل على صدر المنارة بزرها ... كمثل لعاب حين سال به أنف
في سراج مظلم للصنوبري:

لنا سراجٌ نوره ظلمة ... كأنما يوقد من قلبي
الحب أضناني فما باله ... نضو ولا يشكو جوى الحب

الكوز:

عاب عمرو بن عبيد قلة الخرف فقال: ليست بصغيرة فيسقى بها ولا بكبيرة فيستقى منها، وهي ضيقة الفم، ويمنع ذلك من النظر إلى القذى فيها: وثخينة فلا يصل إليها الهواء، وثقيلة على اليد فاصلة عن الروى. الخوارزمي في كوز فقاع: وضيقة الفم دحداحة ... عليها قميص ندى أخضر تنور إذا كشفوا رأسها ... وإن قبلوا فمها قنبر

الزجاج:

قال الله تعالى في شأنه " صرح ممرد من قوارير " وضربه مثلاً لنوره فقال " مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاج كأنها كوكب دري " . وسئل النظام عن عيبه فقال: يسرع إليه الكسر ويقصر عنه الجبر. فقال: مثل الزجاجه صدعها لا يشعب وقيل: الزجاج لا يألف الزهومات ولا يقبل القاذورات، قابل للألوان الحمرة والأشكال المرموقة وقيل: الزجاج أبقي في التراب من الذهب.

كشاجم:

وجسم هواء وإن لم يكن ... يرى للهواء بكف شبح يرد على الشخص تمثاله ... وإن تتخذة مرآة صلح

المدخنة:

بعضهم:

وفوارة من أديم الصخور ... تحيم في فلك الخيزران تغذي قطاعاً كعرف الحبيب ... وترقى وليس لها مسرجان وتنبع عن مثل حب القلوب ... من الجمر ليس لها من دخان الصنوبري:

مجمرة طاف بها الغلمان ... كأنها فيما يحكى العيان فوارة وماؤها الدخان ... في بركة حصاؤها نيران

المشط:

كشاجم:

مشطٌ من العود لم نعبه ولا ... مالت به خفةٌ ولا ثقل
يحبو اللحى طيبها وزينتها ... فهو على المعين مشتمل
آخر يذم مشط منتشر الأسنان:
مشط إذا سرحت يوماً به ... قطع لحيك بأسنانه

المنقاش:

أبو طالب المأموني:

لدي ذو نابين أعضلين ... ينتزعان شعر الخدين
حتى ترى الوجنة كاللجين ... كخصومةٍ قد طويت طاقين

المرآة:

امرؤ القيس:

وعين كمرآة الصنّاع تديرها ... بمحجرها تحت النصف المنقب
البغاء:

كل فضل لكل نوع وجنس ... دون فضل المرأة من غير لبس
لطفت رقّة وفاقت صفاءً ... فهي كالماء في عيانٍ ولمس
واستدارت بباهر النور حتى ... ظنها الناظرون قطعة شمس
وهي أصفى أخٍ يكشف لي ... عني وأدنى حلٍ يوفر أنسي
وإذا ما نأى نديمي عني ... ظل طرفي بها ينادم نفسي
وفي ذمها قال بعض الشعراء:
مرآته سيات في لوئها ... ولبنة من بعض حيطانه

المروحة:

وذاث وصفٍ خص بالشاء ... من صفة الأرواح والأنداء

كأنما صيغت من الهواء ... تطرفنا في الصيف والشتاء

المذبة:

كشاجم:

مذبة تهدى إلى سيد ... ما زال عن كل ولي يذب
ناصية الأدهم من عودها ... لم تك من عرف ولا من ذنب
وذاك فال إن تأملته ... لما يرجى من نواصي الرتب

الزنبيل:

أبو طالب المأموني:

وذي أذنين لا تعيان قولاً ... وجوف للحوائج ذي احتمال
يكلف شغل أهل البيت طراً ... ويحمل فيه من قوت العيال
مطيع في الحوائج غير عاص ... ولا شاك إليك من الكلال
تسر عليه في الأسواق سراً ... فلا يديه إلا في الرحال

التفسرة:

وهي قارورة الطيب التي تعرض عليه.

المأموني:

ركبة تشف ذات طول ... من الزجاج الفائق المغسول
تظهر ما في الجسم من فضول ... مفصحة للطب لا بقليل
عن كل داء غامض دخيل ... مرآة ما في جسد العليل
تبديه للعين على التفصيل ... مؤيداً بواضح الدليل

الأرجوحة:

المأموني:

سفينة لا على ماء ملجلجة ... تجري براكبها في لجة الريح
إذا انتهت بي إلى أقصى نهايتها ... عادت كجري أتي سال مسفوح

طرادة:

طائرة تسري بلا براح ... حول العقاب في سنا الصباح
ناطقة بألسن الرياح

أنواع:

وصف بط لبعضهم:

وبط لا يزال الما ... يسقاه ويسقيه

شاعر:

ثلاثة ثمينة تدور ... الطشت والكاسات والبخور

رؤي على مقراض مكتوباً هذه الكلمة:

دبر مراراً ما هممت بقطعه ... فإذا استبان لك المقص فقصه

الحل التاسع عشر

في ذم الدنيا ونوبها

أسماء الدنيا

يسمى الدهر أبا العجب والدنيا أم دفر وأم شميل.

شاعر:

ما الدهر في فعله إلا أبو العجب

وقيل: الدهر اسم لزمان متصل والزمان اسم لدهر منفصل. وقال بشار الصوفي: الدنيا ما دنا من القلب وشغل عن الحق.

قصة لبث الإنسان في الدنيا:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: فيم أنا من الدنيا ومالي ولها، وإنما مثلي ومثلها كراكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال: تحتها ساعة من نهار ثم راح وتركها.
الموسوي:

وكان طول العمر دوحه راكب ... قضى اللغوب وجد في الإسراء

وقال المسيح: الدنيا قطرة فاعبروها ولا تعمروها. وقال أمير المؤمنين: الدنيا دار ممر لا دار مقر، والناس فيها رجالان: رجل باع نفسه فأوبقها، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها.

أبو يعقوب:

لعمرك ما الدنيا بدار إقامة ... ولكنها دار انتقال لمن عقل

وقيل لنوح عليه السلام: كيف وجدت الدنيا؟ قال: كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر.

وكتب أبو زيد الطائي إلى صديق له: اجعل الدنيا كيوم صمته عن شهوتك واجعل فطرك الموت.

قصة متاع الدنيا

قال الله تعالى " قل متاع الدنيا قليل " . وقال تعالى " إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء: وقال المنصور لما حضرته الوفاة: بعنا الآخرة بنومة.

شاعر:

إنما الدنيا كرؤيا ساعةٍ ... من رآها فرحته وأنقضت

آخر:

أراها وإن كانت تحب فإنها ... سحابة صيفٍ عن قليلٍ تقشع
وقال أعرابي: ما كانت الدنيا على بني فلان إلا طيفاً لما انتبهوا ولى عنهم.
العلوي الكوفي:

مررت بدورٍ بني مصعبٍ ... بدور السرور ودور الفرح
فشبهت سرعة أيامهم ... بسرعة قوسٍ يسمى قرح
تلون معترضاً في السماء ... فلما تمكن منها نرح

الماضي من الحياة والحاضر والمستقبل:

قال حكيم: أمسك ماض ويومك ممثل وغدك مبهم. وقال الحسن: أمس أجل واليوم عمل وغداً أمل.
أبو العتاهية:

أرى الأمس قد فاتني رده ... ولست على ثقةٍ من غد
وقال أبو حازم: بيني وبين الملوك يوم واحد، أما أمس فلا يجدون لذته ولا أجد شدته، وأما غد فأني وإياهم منه على خطر، وما هو إلا اليوم فما عسى أن يكون.

التحذير من تضييع الأيام:

قال عبد الله بن المبارك في قوله تعالى " ولا تنس نصيحتك من الدنيا " : أي اعمل في الدنيا لآخرتك. وقيل:
من لعب في عمره ضيع أيام حرثه، وإذا ضيع أيام حرثه ندم عند حصاده. وقال الحسن: ما وعظني شيء
مثل ما وعظني كلام الحجاج في خطبته: إن امرأً ذهب عنه ساعة من عمره في غير ما خلق له لحقيق أن
تطول حسرته يوم القيامة. وقال حكيم: الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما. وقال رجل لداود الطائي:
ما ترى أن أتعلم الرمي؟ قال: حسن ولكن إنما هي أيامك فافنها فيما شئت.

مرور الوقت هادمة للحياة:

حكيم: من كان الليل والنهار مطيته سارا به وإن لم يسر.
رأيت أخا الدنيا وإن كان خافضاً ... أخا سفرٍ يسعى به وهو لا يلري
وقيل: أنفاس المرء خطاه إلى أجله، وأمله خادعه عن عمله. لكل زمن فوت وفي كل طرفة موت. وقال:

ما ارتد طرف امرئ بلحظته ... إلا وشيء يموت من جسده
وقال أعرابي: كيف تفرح بعمر تقطعه بالساعات معرضاً للآفات؟ أبو العتاهية:
تظل تفرح بالأيام تقطعها ... وكل يوم مضى يديني من الأجل
وقيل لأعرابي: انظر إلى الهلال. فقال: ما أصنع به؟ محل دين ومقرب حين.
عبدة:

إذا ما سلخت الشهر أهلت مثله ... كفى قاتلاً سلخي الشهور وإهلاي
وقال:

ألا إن الفتى رهنٌ ... بذي لونين خداع
ومنه قول ابن قميئة:

رمتني صروف الدهر من حيث لا ترى ... فكيف بمن يرمي وليس برام؟
فلو أنني لما رمتني رميتها ... ولكنها ترمي بغير سهام
وقال:

فوق الدهر إلينا نبلة ... عللاً يقصدنا بعد نل
فهو رامينا ولا نبصره ... مثل رامٍ صيداً فختل

البقاء في الدنيا سبب الفناء:

قال بعضهم: انصرف من مجلس حماد الراوية فقال أبي: ما حدثكم؟ قلت: حدثنا عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال: لو لم يكسب ابن آدم إلا الصحة والسلامة لكفى بهما داء. فقال أبي: قاتل الله حميداً حيث
قال:

أرى بصري قد رابني بعد صحةٍ ... وحسبك داءً أن تصح وتسلما
وقال:

ودعوت ربي بالسلامة جاهداً ... ليصحني فإذا السلامة داء
وقال:

لو لم يوكل بالفتى ... إلا السلامة والنعم
فتداواه لأوشكا ... أن يسلماه إلى الهرم
معدي كرب:

أراني كلما أبلت يوماً ... أتاني بعده يومٌ جديد
يعود شبابه في كل فجرٍ ... ويأبى لي شبابي ما يعود
الصلتان:

إذا ليلةً هرمت يومها ... أتى بعد ذلك يومٌ فتي

فرح الدنيا مشوب بالترح ومعقب بالهموم:

قيل: في كل جرعة شرطة ومع كل أكلة غصة. ونظر أنشروان إلى ملكه فأعجبه فقال: هذا ملك لولا أنه هالك، ونعيم لولا أنه عديم، وغناء لولا أنه عناء، وسرور لولا أنه شرور، ويوم لو كان يوثق له بغد.

المغيرة بن جبناء:

وكذاك الدهر مآتمه ... أقرب الأشياء من عرسه

وقال:

لا يغرنك عيش ساكن ... قد تولى بالنيات السحر

وقال:

إن الليالي لم تحسن إلى أحدٍ ... إلا أساءت إليه بعد إحسان

وقال بعضهم: ما من إنسان قيل له طوباك إلا وقد هبأ له الدهر يوم سوء.

المتنبي:

ومن كان في السراء في حال معجبٍ ... فمحصوله منها على حال نادم

ابن لنكك:

كل من حاز سروراً ... أو نعيماً هو فيه

فالمنايا والرزايا ... عن قريب تقتضيه

وقال:

لم يشفع الدهر الخئون لمهجةٍ ... في العمر إلا عاد وهو خصيمها

الدنيا هموم وغموم:

قال رجل لأمير المؤمنين: صف لي الدنيا. قال: ما أصف في دار أولها عناء وآخرها فناء، حلالها حساب وحرامها عذاب، من أمن فيها سقم ومن مرض فيها ندم، ومن استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن. وقال بعض الصالحين: الدنيا دار غرست فيها الأحزان، وذمها الرحمن وسلط عليها الشيطان، يضل بها الإنسان. وسئل آخر عنها فقال: من نالها مات عنها ومن لم ينلها مات حسرة عليها. وقال سفيان: الدنيا دار التواء لا الثواء، من عرفها لم يفرح فيها برحاء ولم يحزن بشقاء. وسمع حكيم رجلاً يقول لآخر: لا أراك الله مكروهاً. فقال: دعوت عليه بالموت، من عاش لا بد له من مكروه.

آخر:

في كل دارٍ ترحّةً وبليّةً ... وهموم دارك إن شكرت أقلها

وقيل للنظام وفي يده قدح دواء: ما حالك؟ فقال:

أصبحت في دار بليات ... أدفع آفاتٍ بآفات

أبو علي كاتب بكر:

أف من الدنيا وأسبابها ... فإنها للحرن مخلوقه
همومها ما تنقضي ساعة ... عن ملكٍ فيها ولا سوقه
وقال:

أمر الزمان لنا طعمه ... فما أن ترى ساعةً عذبه
وقال:

مضى قبلنا قومٌ رجوا أن يقوموا ... بلا تعبٍ عيشاً فلم يقوموا
المنصور:

كن موسراً إن شئت أو معسراً ... لا بد في الدنيا من الغم
وكلما زادك من نعمة ... زاد الذي زادك في الهم

قلة السرور وكثرة الغموم:

روي عن الإمام الشافعي رضي الله عنه:
محن الزمان كثيرة لا تنقضي ... وسرورها يأتيك كالآعياد
وقال:

تأتي المكاره حين تأتي جملة ... ونرى السرور يجيء في الفلتات
ابن نباتة:

وما خير عيشٍ نصفه سنة الكرى ... ونصفٌ به نعتل أو نتوجع
مع الوقت يمضي بؤسه ونعيمه ... كأن لم يكن والوقت عمرك أجمع

سرعة المكاره وتباطؤ الحباب:

شاعر:

الم تر أن سير الخير ريثٌ ... وأن الشر راكبه يطير
وكان لسفيان جارٌ مخنث فمرض فعاده سفيان بأصحابه فقال: كيف تجددك؟ قال: إن العلل والآفات تجيء في
الدنيا بآفات، والعافية تجيء طاقات. فقال سفيان: ما خرجنا إلا بفائدة.

الحارثي:

تقضاك دهرك ما سلفا ... وكبر عيشك بعد الصفا
فلا تنكرن فإن الزمان ... رهينٌ بتشتيت ما ألفا
أبو الوليد:

وليس الدهر مؤتمناً ... على تفريق ما جمعا
وقال:

ألا إنما الدنيا مطية بلغةٍ ... علا راكبوها فوق أعوج أحدا
شموسٌ متى أعطتك طوعاً زمامها ... فكن للأذى من عسفها مترقبا

التحذير من النقصان عند التمام:

قيل: من بلغ غاية ما يجب فليتوقع غاية ما يكره. وقال الأصمعي: وجدت لبعض العرب بيتين كأنهما أخذتا من قوله تعالى " حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتةً "؛ وهما قول سعيد بن وهب: أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ... ولم تخف غب ما يأتي به القدر وسألتك الليالي فاعتررت بها ... وعند صفو الليالي يحدث الكدر ومن دعاء بعضهم: صرف الله عنك آفات التمام. وكتب الإسكندر إلى أرسطاطاليس: اكتب إلي موعظة تردع وتقنع، فكتب إليه: إذا استوت بك السلامة فجدد ذكر العطب، وإذا اطمأن بك الأمن فاستشعر الخوف، وإذا بلغت نهاية الملك فاذكر الموت.
شاعر:
إذا تم أمر بدا نقصه ... توقع زوالاً إذا قيل تم

عرض الدنيا عارية:

قال ابن مسعود: عرض الدنيا عارية، ومن فيها ضيف، والعارية مؤداة والضيف مرتحل. والمال في الأقوام مستودعٌ ... عاريةٌ والشرط فيها الأداء وقال: وما المال والأهلون إلا ودائعٌ ... ولا بد يوماً أن ترد الودائع وقال: أبداً تسترد ما تهب الدنيا ... فيا ليت جودها كان بخلا فكفى كون فرحة تورث ... الهمة وخل يغادر الوجد خلا وقال: لم يظلم الدهر ولكنه ... أقرضني الإحسان ثم اقتضى

الدنيا متقلبة:

من أمثالهم: الدنيا طرفة عين لا تثبت على حالة. دخل أعرابي عمر مائة وعشرين سنة على معاوية فقال له: صف لي الدنيا؛ فقال: سنيات بلاء، وسنيات رخاء، يولد مولود ويهلك هالك، ولولا المولود باد الخلق ولولا الهالك ضاقت الأرض.
شاعر:

هل الدهر إلا ضيقة وانكشافها ... وشيكاً وإلا ترحة وانفراجها
وقال:

وحادثاتٍ أعاجيبٍ خسا وذكا ... ما الدهر في فعله إلا أبو العجب
وقال:

الدهر من شأنه أن لا يدوم له ... ما يحتويه الفتى منه وما يثق
وقال:

وما حالةٌ إلا ستطرف حالها ... إلى حالةٍ أخرى وسوف تزول
آخر:

ومن عادة الأيام أن صروفها ... إذا ساء منها جانبٌ سر جانب
وقال:

إنما الدنيا هباتٌ ... وعوارٌ مسترده
شدةٌ بعد رخاءٍ ... ورخاءٌ بعد شله

الدنيا لا يدوم فيها فرح ولا ترح:

شاعر:

وما اكتأبت نفسٌ فدام اكتئابها ... ولا ابتهجت نفسٌ فدام ابتهاجها
آخر:

هل الدهر إلا ساعةٌ ثم تنقضي ... بما كان فيها من بلاءٍ ومن خفض
فهونك لا تحفل اساءة عارضٍ ... ولا فرحة تأتي فكلتاها تمضي
ويورور عن أبي الفتح بن العميد لما قبض عليه قال: الفلك أحد والدوار أجدر من أن يبقى أحداً على أحد.

اعتبار الباقي بالماضي:

قال الحجاج: والله إن الذي بقي من عمري لأشبه بما مضى من التمرة بالتمرة، ومن الماء بالماء.
الدهر آخره شبهة بأوله ... يومٌ بيومٍ وأيامٌ بأيام
حارثة بن بدر:

وما الدهر إلا مثل أمس الذي مضى ... ومثل الغد الجائي وكلٌ سيذهب
وقال أعرابي: جعلنا الله ممن يعتبر بمن يعبر الدنيا أي يعتبر بمن يقطعها.

وصف الدنيا بأنها غرارة:

قال أمير المؤمنين: الدنيا تفر وتضر وتقر. وقيل: الدنيا غرورٌ حائل وزخرف زائل، وظل آفل ومسند مائل.
وقال يحيى: الدنيا جارية زانية وتتهم بمن يقرب منها.

يغر الفتى مر الليالي سليمةً ... وهن به عما قليل عواثر
آخر:

وما زالت الأيام تستدرج الفتى ... وتملي له من حيث يلري ولا يلري
آخر:

لقد غرت الدنيا رجلاً فأصبحوا ... بمنزلةٍ ما بعدها متحول
آخر:

يعلننا هذا الزمان من الوعد ... ويخدع عما في يديه من النقد
آخر:

فذي الدار أخذع من مومس ... وأخون من كفة الخابل
وهذا مثل ما قيل: الدنيا قحبة يوماً عند عطار ويوماً عند بيطار.

النهي عن الإغترار بأوقاتها:

قيل: لا تغتر بصفاء الأوقات فتحتها غوامض الآفات. وقيل: لا يغرنك الأملء فالأملاء من الاستلراج.
والله تعالى يقول " سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملئ لهم إن كيدي متين ". وقيل: مثل الدنيا مثل
الحية لين مسها وفي جوفها السم الناقع، يهوي إليها الصبي الجاهل ويحذرها الحازم العاقل.
شاعر:

إن دنياك حية تنفث السم ... وإن كانت الحجة لانت
وقال أبو عمرو بن العلاء: كنت أدور في ضيعتي في شدة الحر فسمعت هاتفاً يقول:

وإن امرءاً دنياه أكبر همه ... لمستمسك منها بجمل غرور
فنقشت ذلك على خاتمي. وقال الشاعر:

يا واثقاً بزمانه ... أخطر تصرفه ببالك
ووجد بخط نصر بن أحمد:

ولا تحذعنك صروف الزمان ... فإن الزمان كثير الخدع

تصور الدنيا يزيد الغموم:

قال الشاعر:

ومن عرف الأيام لم ير خفضها ... نعيماً ولم يعدد تصرفها بلوى

الدنيا واعظة:

قال أمير المؤمنين: أيها الدمام الدنيا، بم غرتك؟ بمصارع آباتك تحت الثرى أم بمضاجع أمهاتك في البلى؟ كم مرضت ببيدك وغسلت بكفيك فلم يغن عنك؟ وقيل: ما ضمنت الدنيا لأحد المتاع بها بل نادى فصرخت أهما ميراث الدول وصباة الأزمنة وأوعية الفجائع ومفرقة الآلات.

عبد الله بن عيينة:

إن الليالي والأيام لو بحثت ... عن عيب نفسها لم تكتم الخبرا
أبو تمام:

عمري لقد نصح الزمان وإنه ... لمن العجائب ناصح لا يشفق
أبو العتاهية:

نحن في دار تخبرنا ... ببلاء ناطقٍ لسن

قال المسيح عليه السلام: الدنيا مزرعة إبليس وأهلها له حراث. وقيل: كل قتيل يقتص له يوم القيامة إلا قتيل الدنيا يقتص منه.

مدح الدنيا بأنها يتوصل بها إلى الآخرة:

ذم رجل الدنيا بحضرة أمير المؤمنين فقال: اسكت فإن الدنيا دار صدق لمن صدقها. ودار غناء لمن تزود منها ودار عافية لمن فهم عنها، مسجد أبينا آدم ومهبط وحيه ومنتجر أوليائه، فاكسبوا منها الرحمة وادخروا منها الجنة. وقيل: الدنيا دار تجارة والويل لمن تزود منها الخسارة.

الدنيا محبوبة وإن كانت معيبة:

قال الشعبي: ما أعلم لنا والدنيا كقول كثير:
أسيئي بنا أو أحسنى لا ملومة ... لدينا ولا مقلية إن تقلت
وقال المأمون: لو نطقت الدنيا لم تصف نفسها بأجود مما قال أبو نواس:
إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشف ... له عن عدوٍ في ثياب صديق
وقال:

يذمون دنيا لا يرجون درها ... ولم أر كالدنيا ينم ويحلب
سابق البربري:

النفس تكلف بالدنيا وقد علمت ... أن السلامة منها ترك ما فيها
أبو العتاهية:

كلنا يكسر المذمة للدنيا وكلٌ بحبها مفتون
الموسوي:

دنيا تضر ولا تسر وذا الورى ... كل يجاذبها وكلٌ عائب

الدنيا ضارة لأهلها:

قيل: الدنيا تضر محبيها، ما كرمت على أحد نفسه إلا هانت عليه الدنيا. وقيل: أوحى الله تعالى إلى الدنيا: أن اخدميني من جفاك واستخدميني من يهواك. وقال عمر بن عبد العزيز: الدنيا لا تضر إلا من أمنها ولا تنفع إلا من حذرها. وقال عمر رضي الله عنه: ما كانت الدنيا هم امرئ إلا لزم قلبه خصال أربع: فقر لا يدرك غناه، وهم لا ينقضي مدها، وشغل لا ينفد أولاه، وأمل لا يدرك منتهاه.

أرى الدنيا لمن هي في يديه ... عذاباً كلما كثرت لديه
تمين المكرمين لها بصغر ... وتكرم كل من هانت عليه

المتنبي:

وكلّ يعشق الدنيا قديماً ... ولكن لا سبيل إلى الوصول

ابن نباتة:

تمل مآرب الأيام منا ... ونعشقها لقد عظم البلاء

أبو العيناء:

مذمومة بالهم مخطوبة ... سمّ ذعافٌ در أخلافها

ولم تزل تقتل ألفها ... أف لمن تقتل ألفها!

تبكيت النفس في الميل إلى الدنيا مع المعرفة بها:

شاعر:

ومن عجب الدنيا ركوبي وصبوتي ... إليها على سني كأني وليدها

أجاري الليالي ليلة بعد ليلة ... مشيحاً كأني تربها وطريدها

وتنقصني في كل يومٍ وليلة ... ونفسي على نقصائها تستزيدها

وقال:

وإن امرأةً يتاع دنيا بدينه ... لمنقلبٌ منها بصفقة خاسر

الموسوي:

نرجو البقاء كأننا لم نختبر ... عادات هذا العالم المشهود

الدنيا غير مستغنى عنها:

قال العتيبي: كنت قاعداً في دهليزي عقب علةٍ، فدخل مجنون يدعى بالغيث فقلت: أنا منه بين لطفة وشتمة

فنظر إلي ساعة ثم أنشأ يقول:

نظرت إلى الدنيا بعينٍ مريضةٍ ... بفكرةٍ مغرورٍ وتأميلٍ جاهل

فقلت: هي الدار التي ليس مثلها ... وناfst فيها في عناء وباطل

وقال:

كفلت بنا الدنيا ولا ... طفلٌ يعيش بغير ظئر
وذكر لأُمير المؤمنين قوم يحبون الدنيا فقال: هم أبناؤها أفيلام الرجل على حب والديه؟

بنو الدنيا غرض لأنواع البلاء:

قيل للحسن: كيف أصبحت؟ قال: كيف يصبح من هو غرض لثلاثة أسهم: سهم رزية وسهم بلية وسهم منية.

ابن المعتز:

الدهر يطرف بالعين ... والناس بين جفونه

شاعر:

أرى كل نفسٍ للمنايا درية ... وللعيش يمسي كدحها ودؤوبها
تناضلها الآفات من كل جانب ... فنحطتها يوماً ويوماً تصيبها
وقال الربيع لأبي العتاهية: كيف أصبحت؟ قال:
أصبحت والله في مضيقٍ ... فهل سبيلٌ إلى طريق؟
أفٍ لدنيا تلاعبت بي ... تلاعب الموج بالغريق
وقيل: من أخطأه سهم المنية لم يخطئه سهم الرزية.

انكار ذم الدهر:

قال صلى الله عليه وسلم: إذا قال الرجل لعن الله الدنيا، قالت الدنيا: لعن الله أعصانا لربه. وقال: لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر أي الفاعل هو الله لا الدهر. قال الشيخ أبو القاسم الراغب: ألم بهذا المعنى الخوارزمي فقال:

وكم نكني وكم فنجو الليالي ... وليس بخصمنا إلا القضاء
الناجم:

نعيب زماننا والعيب فينا ... ولو نطق الزمان بنا هجانا

وقال رجل للأصمعي: فسد الزمان! فقال:

إن الجديدين في طول اختلافهما ... لا يفسدان ولكن يفسد الناس

وقال أبو عبد الرحمن الأصم لأبي العتاهية: أي خلق الله أصغر عنده؟ قال: الدنيا لا تساوي عنده جناح بعوضة. قال: أصغر منها محبها.

لم يفسد الدهر لكن أهله فسدوا

وقال:

ألا لا أرى الأحداث حمداً ولا ذمّاً ... فما بطشها ولا كفها حلما

الدهر يتراذل:

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: معروف زماننا منكر زمان قد فات ومنكره معروف زمان لم يأت. وسمع زياد امرأة تقول: اللهم اعزل عنا زياداً فقال لها: زيدي في دعائك: وأبدلنا خيراً منه فإن الأخير أبداً شر. وقال بعض العلماء: آخر الناس شرارهم الذين تقوم عليهم القيامة.

حمد ماضي الزمان وذم حاضره:

كانت عائشة رضي الله عنها تنشد قول لبيد:
ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وبقيت في خلف كجلد الأجر
وتقول: رحم الله لبيداً كيف لو عاش إلى زماننا؟ وكان ابن الزبير ينشده ويقول: رحم عائشة كيف لو عاشت إلى زماننا؟ وقال بعضهم: كان الناس ورقاً بلا شوك فصاروا شوكاً بلا ورق.
شاعر:

لم أبك من زمنٍ شكوت صروفه ... إلا بكيت عليه حين يزول
وقال:

ننسى أيادي الزمان فينا وما ... نذكر من دهرنا سوى نوبه

المسرة من حيث تخشى المضرة:

قال الله تعالى " فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً " . وقيل: خف المضار من خلل المسار وأرج النفع من موضع المنع، فأكثر ما يأتي الأمن من محل الفزع. وقال حكيم: أعناق الأمور تتشابه قرب محبوب في مكروه ومكروه في محبوب، ومغبوط بنعمة هي دأؤه ومرحوم من داء فيه شفاؤه. وقيل: رب سلامة تكون للتلف سبباً ومكروه يكون للنجاة مفتاحاً.
وقد يأسف المرء من فوت ما ... لعل السلامة من فوته
وقال حكيم: لله مصالح في مكاره عبادته. وقيل: العاقل لا يجزع لأول نكبة ولا يفرح بأول نعمة، فربما أقلع المحبوب عما يضر وأسفر المكروه عما يسر.
كم مرة حفت بك المكاره ... خار لك الله وأنت كاره
وقال أبو عمرو بن العلاء: خرجت هارباً من الحجاج فسمعت أعرابياً ينشد:
ربما تجزع النفوس من الأ ... مر لها فرحة كحل العقال

سبب البلاء سبب اتيان الرخاء. وقال صلى الله عليه وسلم: اشتدي أزمة تنفرجي. وقيل: إذا اشتد الأمر هان.

من أشرف على الهلاك ففرج الله تعالى عنه:

أتي يزيد بخارجي فأراد قتله فقال:
عسى فرج يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر
فقال: والله لأضربن عنقك اقتلوه، فدخل الهيثم بن الأسود فقال: أمسكوه قليلاً فدنا منه فقال: يا أمير المؤمنين هب مجرم قوم لوافدهم. فقال: هو لك فخرج الخارجي وهو يقول: تأبى على الله فأبى إلا أن يكذبه، وغالبه إلا أن يغلبه. وأحضر رجل ليقول في أيام نازوك، فدعا بطعام فأخذ يأكل ويضحك فقليل: تضحك وأنت مقتول؟ فقال: من الساعة إلى الساعة فرج! فسمعت صيحة تقول: مات نازوك فخلوا الرجل. وشد بعض العمال رجلاً إلى اسطوانة يريد ضربه فقال: حلني من هذه إلى هذه، فحله فما حله إلا وقد عزل، وشد إلى الأسطوانة بعينها.

مستضعف أعانه الله فقواه:

قال الله تعالى " ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض " . وقال: أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض " .

حث الممتحن على مصابرة الزمن إلى انقضاء زمن الحن:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: للمحن أوقات ولها غايات، واجتهاد العبد في محنته قبل إزالة الله لها زيادة فيها. قال تعالى: " إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون " . وقيل: الممتحن كالمختق كلما ازداد اضطراباً ازداد اخفاقاً. وقيل: إذا أراد الله خلاص غريق عبر البحر على سارية. وقيل: حامل الدهر إلى أن يحمل وأقبل منه إلى أن يقبل.

من زال غمه ففسى صنع الله تعالى:

قال الله تعالى: " وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعداً أو قائماً فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضره منه كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون " . وقال الله تعالى " هو الذي يسيركم في البر والبحر " . وقال تعالى " قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر " . شكاً يوسف عليه السلام طول الحبس فأوحى الله تعالى إليه: أنت حبسك نفسك حيث قلت: السجن أحب إلي. وقيل: من سبح في النهر الذي فيه التماسيح عرض نفسه للتهلكة. وقيل: ما صاحب البلاء الذي طال بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافى.

من ذكر إحسان الزمان إليه بعد إساءته:

قال شاعر:

أيها الدهر حبذا أنت دهرًا ... قف حميدًا ولا تزل حميدًا
كل يوم تزداد حسنًا فما ... تبعث يومًا إلا حسبه عيدا
آخر:

رق الزمان لفاقتي ... ورثي لطول تحرقي
فأنالني ما أرتجي ... وأجار مما أتقي
فلأغفرن له الكبير ... من الذنوب السيق
حتى جنايته بما ... فعل المشيب بمفرقي
آخر:

ربما أحسن الزما ... ن وإن كان قد أسا
وقال وهو الصدق:
وآخر إحسان الليالي إساءة ... على أنها قد تتبع العسر باليسر

اصطحاب الرجاء والخوف:

شاعر:

في كل شيء أرتجي مخافه ... في كل شيء أشتهيه آفه

فضل العافية وسلامة الدين:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا. وقيل: أراني غنياً ما كنت سوياً. وقيل: من أوتي العافية فظن أن أحداً أوتي أكثر منه فقد قلل كثيراً وكثر قليلاً. وقيل: صلاح الآخرة بخلة واحدة وهي التقوى، وصلاح الدنيا بثلاث: العافية والغنى والعمر. وقيل: العافية الملك الخفي الهنيء. وقيل: الدنيا بخذا فيرها الأمن والعافية.
لا تأس من دنيا على فائت ... وعندك الإسلام والعافية
إن فات شيئاً كنت تسعى له ... ففيهما من خلف كافيه

معرفة فضل السلامة عند فوقها:

قيل: لا يعرف طعم النعمة إلا من نالته يد العلة والبلاء.
فبضدها تتميز الأشياء

وقيل: شيثان لا يعرف فضلهما إلا من فقدتهما: الغنى والعافية.

أبو تمام:

وليس يعرف طيب الوصل صاحبه ... حتى يصاب بنأيٍ أو بهجران

وقلب هذا المعنى المتبي فقال:

ولولا أيادي الوصل في الجمع بيننا ... غفلنا فلم نشعر له بذنوب

وقال حكيم: كم من نعمة عرفت ببلية نزلت، ونعمة جهلت بسلامة لبثت!

الحمد العشرون

في الديانات والعبادات

الدلالة على وحدانية الله تعالى:

من قول الأوائل قال أفلاطون لتلميذه أرسطو: ما الدليل على وحدانية الله تعالى؟ فقال: ليس شيء من خلقه بأدل عليه من شيء. وقال ليبد:

فواعجبا كيف يعصى الإله ... أم كيف يحجده الواحد

وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه واحد

ولله في كل تحريكة ... وتسكينة أبداً شاهد

وسئل سقراط عن دلالة الصانع فقال: دل الجسم على صانعه. فجمع بهذه اللفظة دلالة حدوث العالم، فإن صانعه حكيم. ونظر أعرابي إلى الناس يوم الجمعة فقال: صورة واحدة وخلق مختلف ما هذا إلا صنع رب العالمين.

نفي الكيفية عن الله سبحانه وتعالى:

قال الله تعالى " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " . وسئل جعفر بن محمد عن كيفية الله تعالى فقال: نور لا ظلمة فيه، وحياة لا موت فيها. وسأل رجل أمير المؤمنين: أين الله تعالى؟ فقال: هذا سؤال عن المكان وكان الله ولا مكان.

وقال عثمان لأعرابي: أين ربك؟ قال: بالمرصاد. وقال العتيبي: من جعل الله في مكان فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن عده فقد ثناه تعالى الله عن ذلك.

حقيقة الإيمان:

سئل الجنيّد عن الإيمان فقال: ما أوجب الأمان. وأتى رجل إلى الحسن فقال له: أمؤمن أنت؟ فقال له: إن كنت تريد قول الله تعالى " آمنا بالله وما أنزل علينا " فنعم به نتناكح، وبه نتناسل، وبه حقنا دماؤنا. وإن كنت تريد قوله " إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم " فما أدري أنا منهم أم لا. وسئل فضيل عن الورع فقال: اجتناب الحارم. وقيل لأبي هريرة: صف لنا التقوى فقال: إذا دخلت أرضاً فيها شرك كيف تصنع؟ فقال: أتوقى وأحترز. فقال: فأتق من الدنيا هكذا فهذه التقوى، أخذته ابن المعتز فقال:

كن مثل ماشٍ فوق أرض الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرن صغيرةً ... إن الجبال من الحصى

وقيل: ليس الإيمان بالتحلي ولا التمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقته الأعمال. وأقي النبي صلى الله عليه وسلم بجارة فقيل له: هل تجري هذه عن العتق؟ فقال صلى الله عليه وسلم: أين ربك؟ فرفعت يدها إلى السماء فقال لها: من أنا؟ قالت: رسول الله. قال: أعنتها فإنها مؤمنة.

حقيقة التقوى:

قيل: هي الامتناع عن المحرمات. وقيل: تغيب المولى في قلوب أوليائه يحثهم على الخير ويمنعهم من الشر. وقال الحارث: هي انتهاء الجوارح عما نهى الله تعالى عنه إلى ما أمر به. قال الله تعالى " إن المتقين في مقام أمين " . وقال عمر بن عبد العزيز: ليست التقوى قيام الليل ولا صيام النهار والتخليط فيما بين ذلك، ولكن التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله، فمن رزق خيراً بعد ذلك فهو خير. وسئل النبي صلى الله عليه وسلم: من آلك؟ فقال: كل تقي إلا أن أولياء الله هم المتقون.

حقيقة المحبة وعلاقتها وأحوالها:

قال يحيى بن معاذ رحمه الله: حقيقة المحبة أن لا يزيد البر ولا ينقصها الجفاء. وقال صلى الله عليه وسلم: إذا أحب الله عبداً جعل له واعظاً من نفسه وزاجراً من قلبه يأمره وينهاه. وقال: إن الله تعالى يقول ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضت عليه، وإن عبدي لا يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت له سمعاً وبصراً، إن دعاني أجبتة، وإن سألني أعطيتة. وقال جعفر: إذا أحبك الله سترك وإذا أحببته شهرك. وقال: إذا أحبك أنملك وإذا أحببته أقامك، فهذا هو الفرق بين المريد والمراد. وقال بعضهم: سمعت امرأة تطوف بالبيت تقول: بحبك لي إلا ما غفرت لي. فقلت لها: أما يكفيك أن تقولي بحبي لك؟ فقالت: أما سمعت قوله تعالى " يحبهم ويحبونه " فقدم محبته لهم. وسأل فقير الشبلي عن قول الله تعالى " إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله " فرعق وقال: إذا أنت لم تعطقك إلا شفاعته ... فلا خير في ودّ يكون بشافع

حال الصوف والمنصوفة والمريد والمراد:

قيل لأبي عبد الله الحضرمي: وكان يعرف بالصامت لأنه صمت عشرين سنة، وقد سئل عن المتصوفة فقال: رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه. فقيل: كيف صفتهم؟ قال: لا يرتد إليهم طرفهم وأتدقهم هواء. قيل: فأين محلهم؟ قال: في مقعد صدق عند مليك مقتدر. قيل: زدنا قال: إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً. وسئل بعضهم عن حد الصوفي فقال: الأكل الكسول الكثير الفضول. فحكى ذلك للإمام الشافعي فقال: الأكل للحلال، الكسول عن المعاصي، الكثير الفضول بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقيل: الصوفي من لبس الصوف على الصفا، وذاق طعم الهوى والجفا، وترك الدنيا والعفا. وسئل أبو سهل الصعلوكي عن التصوف فقال: الإعراض عن الاعتراض. وللجنيد: التصوف ترك التصرف. وقال أبو عبد الله بن خفيف: هو لائح لآح فاصطلم واستباح. وقال الخاسبي: الرضا بسكون القلب تحت جريان الحكم. وأقبل أبو العباس وشريح على الجنيد رحمه الله تعالى فقال: يا أبا العباس في كتاب الله تعالى آية تدل على مذهبكم، فبرك جنيد على رجليه وقال: بلى. قال الله " قل إن كان آباؤكم وأبناءكم وإخوانكم " وقال أبو العباس ابن عطاء: في كتاب الله تعالى آية هي صفتهم يعرف معناها من تلاها وهي " ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون " . وسئل أبو عبيد الله عن المراد والمريد فقال: المريد الذي سأل ربه فقال اشرح لي صدري ويسر لي أمري، والمراد الذي قيل له: ألم نشرح لك صدرك. وقيل: ما حقيقة الفقر؟ قال: أن لا ترى مع الله في الدارين غيره.

حقيقة الذكر:

هي أن يكون القلب فارغاً إلا منه. قال الله تعالى " وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً إن كادت لتبدي به " أي بذكر موسى من غير قصد منها إلى ذكره.

مدح الله تعالى باللسان:

قال الله تعالى " والذاكرين الله كثيراً والذاكرات اذكروا الله ذكراً كثيراً " . وقيل: أوجب الله الذكر في الصلاة في كثير من المواضع. وقيل: ما سمع صلى الله عليه وسلم أحداً ذكر الله إلا جاذبه الحمد. وقال معاذ: لا يتحسر أهل الجنة على شيء كتحسرهم على وقت مر عليهم ولم يذكروا الله تعالى فيه.

ذم ذكر الله تعالى باللسان وتذكره على النسيان:

قال تعالى " فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون " . وقال تعالى " لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون " . قيل: السكران المذموم ههنا من تتعرى أجزاء صلاته عن الحضور.

التحذير من الكلام فيما يؤثم:

سمع حكيم رجلاً يفحش فقال: يا هذا إنك تملي على حافظيك كتاباً إلى ربك. وقال عمر رضي الله عنه: من علم أن الكلام عمل أمسك. وقال الجنيد " : الرحمة تنزل على العارف في ثلاثة مواضع: عند الأكل فإنه لا يأكل إلا عن جوع، وعند الكلام فإنه لا يتكلم إلا عن ضرورة، وعند السماع فإنه لا يسمع إلا من الله. ورأى إبراهيم بن أدهم رجلاً يحدث بما لا يعنيه فوقف عليه وقال: أكلاماً ترجو منه ثواب؟ قال: لا قال: أفتأمن عليه العقاب؟ قال: لا قال: فعليك بذكر الله، ما تصنع بكلام لا ترجو منه ثواباً ولا تخاف عقاباً؟.

ذم من خلا قلبه من حلاوة الوحدة:

قيل: أوحى الله تعالى إلى بعض الأنبياء أما يستحي من يدعي حبي وقلبه مملوء من غيري، هذه علامة الخدام؟ قيل: وكان في بني اسرائيل حبر فقال في دعائه: يا رب كم أعصيك وأنت لا تعاقبي؟ فأوحى الله تعالى إلى نبي ذلك الزمان: قل لعبدي كم أعاقبك ولا تلدي، أسلبك حلاوة مناجاتي. وسئل الشبلي عن قول النبي صلى الله عليه وسلم: إذا رأيتم أهل البلاء فسلوا ربكم العافية، من هم؟ قال: هم أهل الغفلة عن الله. وقيل: من لم يرتدع بأمر الله وذكر الموت ثم تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع.

قلة المبالاة بما يفوت من عرض الدنيا:

قال الله تعالى " قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم " . وقيل: حق المؤمن أن لا يتحاشى ما به نجا نفسه ألا ترى إلى السحرة لما آمنوا وهددهم فرعون قالوا: اقض ما أنت قاض؟

الحث على اعتبار الله دون غيره:

قيل للشعبي: أوصني. فقال: قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون. وقال أبو جعفر الجوهري: سمعت زنجياً يقول: هذا قلبي فتشوه فإن وجدت فيه غير واحد فانبشوه. وسئل عن قوله تعالى " وإبراهيم الذي وفى " قال: الذي رضي بإسقاط الوسائط فإنه لما جعل في المنجنيق قال: حسبي الله ونعم الوكيل، فلما صار في الجو أتاه جبريل عليه السلام فقال: ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا. وكتب الجنيد إلى علي بن سهل: سل محمد بن يوسف ما الغالب عليك؟ فقال: الله غالب على أمره. وقيل للشبلي: أنظر في الفقه لتفتي. فقال: خاطر يحرك سري أحب إلي من سبعين قضية قضاها شريح.

الأنس بالله في الخلوة:

قال عمرو بن عثمان: من كان في خلوته عيناً لله على نفسه كفاه الله هم أمره في علانيته. وقال بنان الحمال: دخلت بداية فاستوحشت فهتف بي هاتف: نقضت العهد، أليس حبيبك معك؟ وقيل: من أنس بغير الله في الخلوة فهو أبداً في وحشة.

تعظيم الله تعالى:

سمع الشبلي رجلاً يكثر عند ذكر الله تعالى فقال: أحب أن تجله عن هذا، فإنه أجل من أن يجل. وقيل للجنيد: تقول الله، ولا تقول لا إله إلا الله. فقال: أخاف أن يدركني الحق في قولي لا وهو شأن الجحود. وقال عبد الله بن سهل: إن الله يطلع على القلوب فأَي قلب رأى فيه غيره سلط عليه العدو.

مراعاة الله في الشدة والرخاء:

دخل حميد الطويل على سليمان بن علي والي البصرة فقال له: عظمي. فقال حميد: لئن كنت حين عصيت ربك ظننت أنه يراك فقد اجترأت على الله، ولئن كنت ظننت أنه لا يراك فقد كفرت. وقال عمرو بن عثمان: قال عيسى يا رب من أشرف الناس؟ قال: من إذا خلا علم أي ثانيه فأجل قدره عن أن يشهدني معاصيه. وقال رجل للحسين بن علي: من أشرف الناس؟ قال: من اتعظ قبل أن يوعظ، واستيقظ قبل أن يوقظ. فقال: أشهد أن هذا هو السعيد. وسار سليمان عمر بن عبد العزيز فقال: هل يرانا من أحد؟ فقال: نعم عين لا تحتاج إلى تحديق وترميق. ومر عمر رضي الله عنه بمملوك يرعى غنماً فقال: أتبيعي منها شاة؟ قال: ليست لي. قال: فأين العلل؟ قال: فأين الله؟ فاشتراه عمر وأعتقه. فقال المملوك: اللهم قد رزقني العتق الأصغر فارزقني العتق الأكبر، أعوذ بك من قلب غائب عنك. وقال السري السقطي: بتصحيح الضمائر تغتفر الكبائر. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة أي تعرف إليه في الرخاء بالشكر وذكر الآلاء يعرفك في الشدة بالعصمة.

الحث على مراعاة ما فيه رضا الله دون المخلوقين:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من طلب رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن طلب رضا الناس بسخط الله وكله إلى الناس. وقيل: من خاف الله تعالى جل، ومن خاف الناس ذل. وقال سهل بن عبد الله: أعجز الناس من خشي ما لا يضره ولا ينفعه، والله تعالى يقول " فلا تخشونهم واخشون ". وقيل: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء. قال الشبلي: ولذلك دليل خاف يعقوب على يوسف من الذنب فمحن بما محن، ولو خاف الله تعالى لمنع كيد الأخوة. وقال محمد بن السماك: إن قدرت أن لا تكون لغير الله عبداً ما وجدت للعبودية بداً فافعل. وقيل: ما أوطأ راحة الوائق بالله وآنس المطيع لله. وقال رجل لعمر بن عبد العزيز: عليك بما يبقى لك عند الله فإنه لا يبقى لك ما عند الناس، فبلغ ذلك الزهري فقال: لقد وعظه بالتوراة والإنجيل والفرقان. وقال أمير المؤمنين: من حاول دفع أمر بمعصية كان ذلك أبعد لما رجا، وأقرب لحيء ما اتقى. وقال بندار بن الحسين الصوفي: من أقبل على الدنيا أحرقتة بنارها وصار رماداً لا ينتفع به، ومن أقبل على الآخرة أحرقتة بنورها وصار سبيكة ذهب ينتفع بها، ومن أقبل على الله تعالى أحرقتة التوحيد وصار جوهرة لا قيمة لها.

الحث على اصلاح الضمير:

قال سفيان بن عيينة: لو لم ينزل الله تعالى علينا إلا قوله تعالى " إن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه " لكان قد أعذر. وقال ذو النون: إذا فسدت النية وقعت البلية. وقال أبو سعيد الجزار: دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيراً عليه خرقتان فقلت في نفسي: هذا وأمثاله كل على الناس، فناداني: واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه، فاستغفرت الله تعالى في نفسي. فناداني: وهو الذي يقبل التوبة عن عباده، وغاب عني. وسئل ذو النون عن قوله تعالى " إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة " فقال: القرية قلب المؤمن والملك المعرفة فإذا سكنت المعرفة القلب طردت ما فيه غير ذكر الله. وقال أبو علي السوسني: بلغني يا رسول الله أنك قلت شيتني هود فما الذي شيك منها؟ قال: قوله تعالى " فاستقم كما أمرت " .

العفو عن حديث النفس:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: عفي عن أمتي الخطأ والنسيان. وقال: إن العبد إذا هم بمعصية لم تكتب عليه. وسئل سفيان عن الهم: هل يؤخذ به العبد؟ فقال: نعم إذا كان عزماً. قال الله تعالى " وهموا بما لم ينالوا " .

الحث على تقوى الله وطيب عيش فاعلها:

قال الله تعالى " إنه من يتق ويصبر " . وقال النبي صلى الله عليه وسلم: من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله، ومن سره أن يكون أقواهم فليتوكل على الله، ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يديه. وقال: من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان وغنى بلا مال، فليخرج من ذل معصية الله تعالى إلى عز طاعته. وقال جعفر بن محمد: اتق الله بعض التقوى وإن قل، واجعل بينك وبين الله ستراً وإن رق. وقال برزجهم: من قوي فليقو على طاعة الله، ومن ضعف فليضعف عن معصية الله. وقال ابن المقفع: ليحرص البلغاء أن يزيدوا على هذه الكلمة حرفاً وقال عبد الملك لبنيه في مرضه: أوصيكم بتقوى الله فإنها أزين حلة وأحصن كهف. فقال مسلمة: وأقرب إلى الصواب وأنفع إلى المآب. فقال عبد الملك: هاتان لا الأوليان.

الحث على الإشتغال بالله عن النفس:

قيل لداود الطائي: لو سرحت لحبيك. قال: إن الرجل إذا اشتغل بنفسه نسي الله، وإذا اشتغل بالله نسي نفسه. وقيل: لقي داود محمد بن واسع فقال: يا أخي ما لي لا أراك؟ قال: لأني انقطعت إليك. فقال: الشأن في أن يقبلك فغشي عليه. وقال الهيثم الهاشمي: ذكر في مجلس أبي عبيد الله بن خفيف أن جنيداً قال لا تصحب من تحتاج أن تكتمه ما يعرف الله منك، فقال أبو عبد الله: أراد جنيداً أن يشغل الخلق عن الخلق

بالله. وقال الجنيد: من ذكر الله نسي نفسه، ومن ذكر نفسه ذكر الخلق، ومن ذكر الخلق فقد هلك. وقال الشبلي:

يا منية المتمني ... شغلتك بك عني

عجبت منك ومني

ونحو ذلك قيل لأبي يزيد البسطامي: أين أبو يزيد؟ فقال: أنا في طلب أبي يزيد منذ عشرين سنة. وقال رجل لأبي الربيع: أوصني؛ فقال: إن الله لا يشغله عنك شيء فإن استطعت أن لا يشغلك عنه شيء فافعل.

الحث على الاهتمام بأمر الآخرة دون الدنيا:

قال ابن عباس: ما انتفعت بشيء بعده صلى الله عليه وسلم كانتفاعي بما كتب إلي أمير المؤمنين: أما بعد فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسؤوه فوت ما لم يكن ليدركه، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وأسفك على ما فاتك منها، وليكن همك فيما بعد الموت والسلام. وقيل: من كان بالآخرة اشتغاله حسنت في الدنيا حاله. وقال زيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم: اطلب ما يعينك ودع ما لا يعينك ففي تركه درك ما يعينك، فإنما تقدم على ما قدمت ولا تقدم على ما أخرت، فأثر ما تلقاه غداً على ما لا تلقاه أبداً. وقيل: الدنيا والآخرة في قلب المؤمن ككفتي الميزان إذا رجحت هذه خفت هذه. وقال يحيى بن معاذ: الناس ثلاثة: رجل يشغله معاده عن معاشه وتلك درجة العابدين، ورجل يشغله معاشه عن معاده وتلك درجة الهالكين، ومشتغل بهما وهي درجة المخاطرين. وقيل لعبد الله بن إبراهيم: من أسخى الناس؟ قال: من بذل ديناه في صلاح دينه. وقال صلى الله عليه وسلم: الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمان. وقال رجل: من جعل همه في الله هماً واحداً جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، وجعل الغنى في قلبه وأتته الدنيا راغمة، ومن شتت عليه همه شتت الله عليه ضيعته وجعل الفقر بين عينيه، ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب الله له ثم لم يبال في أي وادٍ هلك.

الحث على مراعاة الدين والدنيا ومدح فاعل ذلك:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس خيركم من ترك ديناه لآخرته، ولا من ترك آخرته لديناه، ولكن من أخذ منهما جميعاً. وكان محمد بن علي يقول: اللهم أعني على الدنيا بالغنى وعلى الآخرة بالتقوى. وقال بعض العلماء: لست آمركم بترك الدنيا فترك الدنيا فضيلة وترك الذنب فريضة، وأنت إلى إقامة الفرائض أحوج منك إلى اكتساب الفضائل. وقيل لعمر بن عبد العزيز: لم لا تنام؟ قال: إن نمت بالليل أضعت نفسي، وإن نمت بالنهار أضعت الرعية. وقالت امرأة:

ولله مني جانب لا أضيعه ... وللهو مني والخلاعة جانب

وقال ابن أبي حفصة لعمارة، أنشدت المأمون قولي:

أضحى إمام الهدى المأمون مشغلاً ... بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

فلم يهتم لذلك فقال عمارة: ما زدت على أن صيرته عجوزاً معتكفة في محرابها. فمن لأمر المسلمين؟ هلا قلت كجريد:

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ... ولا غرض الدنيا عن الدين شاغله

احتمال المضرة في العاجل رجاء المسرة في الآجل:

قال صلى الله عليه وسلم: لن تنالوا ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون، ولا تبلغون ما تمهون إلا بترك ما تشتهون. وقال عليه الصلاة والسلام: حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات، احتمل مضرة يومك لمسرة غدك، العاقل يحتمل الضر في دار الفناء ايقاناً بالنفع في دار البقاء. ولما تاب عتبة الغلام كان لا يتهنأ بطعام ولا شراب فقالت له أمه: ارفق بنفسك فقال: الرفق أطلب لها.

الحث على حفظ النفس من النار:

نظر أبو هريرة إلى رجل وضيء فقال: إني أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لهما موقفاً صالحاً يوم القيامة. وقال رجل لحكيم: أوصني، فقال: إن استطعت أن لا تسيء إلى من تحب فافعل، فقال: وهل يسيء المرء إلى من يحب؟ قال: نعم نفسك إن عصيت الله. وقيل: المغبون من رأى الدنيا بخذافيرها لبدنه ثناً. وقيل: كل قتيل يودى إلا قتيل نفسه.

النهي عن التهافت في العبادة:

قال صلى الله عليه وسلم: إن الدين متين فأوغلوا فيه برفق فإن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: استبق نفسك ولا تكرهها فإنك إن أكرهت القلب على شيء عمي. وقال صلى الله عليه وسلم: إن الله بعثني بالحنيفية السمحة ولم يعثني بالرهبانية، فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال المرعشي: من شغله الفرض عن الفضل فهو معذور، ومن شغله الفضل عن الفرض فمغرور.

التوبة:

قيل: التوبة النصوح ترك ما تنكره السنة في الظاهر والباطن. وقال أمير المؤمنين: التوبة على أربعة دعائم: استغفار باللسان ونية بالقلب، وترك بالجوارح وإضمار أن لا يعود. وسئل السوسني عنها فقال: الرجوع عن كل ما ذمه العلم إلى ما مدحه. وقيل: هي الاعتراف والندم والإقلاع. وقال عليه الصلاة والسلام: من تاب قبل موته بغواق ناقة حرم الله وجهه من النار.

الحث على المبادرة إليها:

قيل في قوله تعالى " بل من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته " هو من مات على المعصية من غير توبة. وقال مجاهد: التوقف حسن إلا في التوبة. وقيل لرجل: أوص؛ فقال: أحذركم سوف.

شاعر:

والمرء مرقنٌ بسوف وليتني ... وهلاكه في سوفه والليت
وقال صلى الله عليه وسلم: إياكم ولو، فإن لو من أقوال المنافقين. وقل من وجد في قلبه التخويف فلا يطلبن لنفسه التسويف. وقيل في قوله تعالى " ليفجر أمامه " أي يقول غداً أتوب. وقال أبو حازم: نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب ولا نتوب حتى نموت.

شاعر:

أسوف توبتي خمسين عاماً ... وظني أن مثلي لا يتوب
وقال:

متى يفلح من قد عا ... ش خمسين وما أفلح؟
وقال عمر بن عبيد الله لرجل: عظني؛ فقال: قد قطعت عامة سفرك فإن استطعت أن لا تضل في آخره فافعل. وقال المؤلف: وأنا أقول قد ضللت عامة سفري، فإن لم يهديني الله فويل لي ختم الله لي تخير ولمن كتب وقرأ. وقال مصعب بن الزبير: ادفع سطوة الله بسرعة التزوع وحسن الرجوع، ويوشك أن المنايا تسبق الوصايا.

الحث على الاستغفار واختلاط سيء الأفعال بالحسن:

قال صلى الله عليه وسلم: ما أضر من استغفر وإن عاد في اليوم خمسين مرة. وقال بعضهم: حق على المؤمن أن يقتدي بأبويه في قولهما: ربنا ظلمنا أنفسنا. ومما قال نوح عليه السلام: وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين. وقوله تعالى: خلطوا عملاً صالحاً " وقال أمير المؤمنين: العجب لمن يقنط ومعه النجاة الاستغفار. وقيل: لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار. وقال عمر رضي الله عنه: لم أر أشد طلباً وأسرع دركاً من حسنة حديثة للذنوب قديم. وقيل لرجل: ألا تأتي إلى الحسن لتسمع منه؟ قال: أنا مشغول بذنوب أستغفر منه وبنعمة أشكر عليها، فمتى أتفرغ لإتيانه، وسئل بعض المجان: كيف أنت في دينك؟ قال: أخرقه بالمعاصي وأرقعه بالاستغفار. وقال بزرجهر: أيها السلاطين لا بد لكم من المعاصي الكبار، فافعلوا بإزائها طاعات عظيمة، أيها الأوساط يمكنكم الطاعات العظيمة كالمصالح التي لا يقدر عليها إلا السلطان فلا تركبوا المعاصي الكبيرة.

النهى عن الاستغفار ما لم يصاحبه الفعل:

سمع مطرف رجلاً يقول: استغفر الله وأتوب إليه. فأخذ بذراعيه وقال: لعلك لا تفعل ومن وعد فقد أوجب. وقال أبو عبد الرحمن: سمعني راهب أقول أستغفر الله فقال: يا فتى سرعة اللسان بالاستغفار توبة

الكذابين. ويدل على ما قاله قوله صلى الله عليه وسلم: المستغفر باللسان المصر على الذنب كالمستهزئ بربه. وقيل: الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين. وقال الربيع بن الهيثم: لا يقولن أحدكم أستغفر الله وأتوب إليه فيكون ذنباً جديداً إذ لم يفعل، ولكن ليقل اللهم تب علي واغفر لي. فقيل: لم؟ فقال: انتبه عما ينهك عنه فإنه يغفر لك.

تحذير من دنا أجله وساء عمله:

اجتمع فيلسوف الروم وحكيم الهند وبزرجمهر عند كسرى، فتذاكروا في شر الأشياء فقال الرومي: الهم يقترون به العدم، وقال الهندي: سقم البدن ودوام الحزن، وقال بزرجمهر: دنو أجل وسوء عمل؛ فحكم له. ودعا بعض الصالحين فقال: اللهم اجعل خير عملي ما ولي أجلي. وقال آخر: أعوذ بالله من وقوع المنية ولما أبلغ الأمنية. وقال ابن أبي البغل:

أستغفر الله من عمرٍ أضعت به ... حظي من الذكر في قال وفي قيل
استغفر الله رب العرش من عمرٍ ... أضعته في خساراتٍ وتضليل

الحث على تجنب فعل مذموم:

قال حكيم: الأيام صحائف آجالكم فأودعوها أجمل أفعالكم. وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما: عجبت لمن يحتمي عن الطعام لمضرته، ولا يحتمي عن الذنب لمعرته؛ فأخذ ذلك محمود الوراق حيث يقول: عمرك قد أفنيته تحتمي ... فيه من البارد والحر
وكان أولى بك أن تحتمي ... من المعاصي خشية النار

وقال بعضهم: حضرت مجلس الشبلي فقام إليه رجل من أصحابه فقال له: أوصني، فقال له: لقد أوصاك الشاعر بقوله:

قالوا توق ديار الحي إن لهم ... عيناً عليك إذا ما نمت لم تنم
وقال يحيى بن معاذ: اجتناب السيئات أشد من اكتساب الحسنات.

النهي عن تضييع الوقت:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وغناك قبل فقرك، وحياتك قبل موتك. وقال سفيان: تذكر الماضي ورجاء الباقي ذهباً ببركة ساعاتك. وقال عمر بن ذر: الأيام إذا فكرت فيها ثلاثة: يوم مضى لا ترجوه، ويوم أنت فيه ينبغي أن تغنمه، ويوم في يدك أمله فلا تغتر بالأمل فتخل بالعمل، فإنما اليوم وأمس كأخوين نزل بك أحدهما فأسأت نزله وقرأه، فرحل عنك وهو ذام لك ثم نزل بك أخوه فقال: إن أسأت إلي كما أسأت إلى أخي فما أحقك

أن تعدم شهادتنا. وسمع الحسن رجلاً يقول: اللهم اجعلنا منك على حذر! فقال: إنه فعل ذلك، أليس قد ستر عنك أجلك فلست من حياة ساعة على يقين؟.

عتب من يتوب ثم يعود:

شاعر:

كم قلت لست بعائد في توبة... ونذرت فيها ثم صرت تعود
قال مالك بن دينار: دخلت على جار لي وهو مريض فقلت له: عاهد الله أن تتوب فلعله أن يشفيك. فقال:
هيهات قد عاهدته فسمعت هاتفاً من جانب البيت: قد عاهدناك مراراً فوجدناك كذوباً.

حث الراجع عن التوبة بالعود:

جاء حبيب بن الحارث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني مقارف للذنوب. فقال: تب. قال: إني أتوب
ثم أعود! فقال: كلما أذنبت ذنباً فتب فعفو الله أكبر من ذنوبك. وقال صلى الله عليه وسلم: إن الرجل
ليذنب فيدخل به الجنة؛ فقليل: كيف يا رسول الله؟ قال: يكون نصب عينه خائفاً منه حتى يدخله الجنة.

قلة من لا ذنب له من المكلفين:

قال الله تعالى " فسي ولم نجد له عزماً " . وذكر يونس عليه السلام فقال " وذا النون إذ ذهب مغاضباً "
وقص قصة داود عليه السلام. وقد عوتب محمد عليه الصلاة والسلام بعيس وتولى. " ولولا أن ثبتناك لقد
كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً " ولولا كتاب من الله سبق " . وقال في جميع الناس " ولو يؤاخذ الله الناس
بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة " .

جواز إظهار الكفر تقية:

قال الله تعالى " إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان " . وكان عمار أظهر الرضا بفعل الكفار مع انطواء قلبه
على الإخلاص. وقال صلى الله عليه وسلم: إن عادوا فعد. وأتي مسيلمة برجلين فقال لأحدهما: تعلم أني
رسول الله؟ قال: بل محمد رسول الله! فقتله وقال للآخر فقال: أنت ومحمد رسول الله فخلي سبيله. فبلغ
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أما الأول فمضى على عزمه ويقينه، وأما الآخر فأخذ برخصة
الله فلا تبعة عليه، وكالمضاد له:

من راقب الناس في مذاهبه ... أصمه ربه وأعماه

رجاء رحمة الله وغفرانه ومدح ذلك:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما أحب أن لي الدنيا وما فيها بهذه الآية " قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله " . وقال: إن الله تعالى يقول: أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء. وقال ابن عباس لابن عمر رضي الله عنهما أي آية أرجى؟ قال: " إن الله لا يغفر أن يشرك به " فقال: إن هذه لمرجوة وأرجى منها قوله تعالى " وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم " . وقيل: أعظم من الذنب اليأس من الرحمة، وأشد منه المماطلة بالتوبة. وقال أعرابي لابن عباس: من يحاسب الخلق يوم القيامة؟ قال: يحاسبهم الله تعالى. قال: نجونا ورب الكعبة. فقال: كيف؟ قال: إن الكريم إذا قدر غفر. ورؤي الشبلي في المنام فقيل له: ما فعل الله بك فأنشد:

حاسبونا فدققوا ... ثم منوا فأعقوا

وسمع أعرابي ابن عباس يقرأ قول الله تعالى " وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها " . قال: والله ما أنقذنا منها وهو يريد أن يلقينا فيها. فقال ابن عباس: خذوه من غير فقيه. ولقي يحيى عيسى عليهما السلام فعبس هذا وتبسم هذا، فقال هذا لهذا: ما لك عابس كأنك قانط؟ وقال هذا لهذا: ما لك ضاحك كأنك آمن؟ فأوحى الله تعالى إليهما أن أحكما إلي أحسنكما ظناً بي. وقيل لرجل: كم تكون تاركاً للتوبة؟ قال: رأيت الله تعالى وصف قوماً فقال " وآخرون اعترفوا بذنوبهم إلى عسى الله أن يتوب عليهم " وعسى من الله واجب. فقيل له: قد قال الله تعالى " فمن يعمل مثقال ذرة " . وقال عمر بن عبد العزيز لعمر بن علقمة: أخاف عليك النار! فقال: لكني لا أخافها. قال: لمه؟ فقال: لأن الله تعالى يقول " لا يصلاها إلا الأشقى الذي كذب وتولى " وأنا صدقت وأقبلت. وقال أبو نواس:

يا كثير الذنب عفو الله من ذنبك أكبر
وقال بعضهم: يا رب حجتي حاجتي ووسيلتي فاقتي.

الحث على الجمع بين الرجاء والخوف:

قال الله تعالى في صفة المؤمنين " يرجون رحمته ويخافون عذابه " . وقال أمير المؤمنين: خف الله خوفاً ترى أنك بحسنات أهل الأرض لم تقبل منك، وارجو رجاء ترى أنك لو أتيت بسيئات أهل الأرض غفرها الله لك. وقيل: ارج إذا خفت وخف إذا رجوت، وكن كالمرأة الحامل ليس رجاؤها أن تلد ولداً ذكراً بأكثر من خوفها أن تلد أنثى. وقال بعض الصالحين: لو أنزل الله كتاباً إني معذب رجلاً واحداً لخفت أن أكونه، أو أنه راحم رجلاً واحداً رجوت أن أكونه، ولو أنزل الله إني معذب ما ازددت إلا اجتهداً لتلا يعود على نفسي بالثمة. وقال رجل لابنه: خف الله خوفاً لا يمنعك من الرجاء، وارجو رجاء لا يمنعك من الخوف، فالمؤمن له قلبان يرجوه أحدهما ويخافه الآخر. وقال:

أنا بين الرجاء والخوف منه ... واقفٌ بين وعده والوعيد

أبو نواس:

لا تحظر العفو إن كت إمراً حرجاً ... فإن حظره بالدين إزاء

ذم من يرجو الغفران من غير ترك ذنب:

قال سعيد بن جبير: من الإغترار بالله المقام على الذنب ورجاء الغفران. وقال سليمان بن علي لعمر بن عبيد: أخبرني عن هذا المال. فقال: أن آخذ من حله فوضع في حقه سلمت، فقال: أنا أحسن ظناً بالله. قال: ما كان أحد أحسن ظناً بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما أخذ درهماً إلا من حله، ولا وضعه إلا في حقه. وقيل في قوله تعالى " بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتي صحفاً منشرة "؛ قال: يراه من الله من غير عمل يقدمه. ولقي زاهد أخاً له فقال: أتاك اليقين أنك وارد جهنم. قال: نعم. قال: فهل أتاك اليقين بالصدر؟ قال: لا قال: فما الإنتظار والتنازع؟ وقال الثوري: قطع أطماع العباد آيتان: " قل لله الشفاعة جميعاً " وقوله " من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه " .

محمود الوراق:

يا ناظراً يرنو بعيني راقداً ... ومشاهداً للأمر غير مشاهد
تصل الذنوب إلى الذنوب وترتحي ... درك الجنان بها وفوز العائد
ونسيت أن الله أخرج آدمًا ... منها إلى الدنيا بذنب واحد

تكذيب من ادعى حسن ظنه بربه وفعله مناف لذلك:

قال الحسن: إن قوماً ألتهتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة يقول إني أحسن الظن بربي، وكذب لو أحسن الظن بربه لأحسن العمل ثم تلا " وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين " . وقال جعفر: رأيت ميسرة العابد وقد بدت أضلاعه من الإجهاد فقلت له: إن رحمة الله قريب. قال: نعم من المحسنين.

ذم متمن غير عامل:

قيل: إذا أبغض الله عبداً أعطاه ثلاثاً: يجب إليه الصالحين ويمنعه القبول منهم، ويجب إليه الأعمال ويمنعه الإخلاص فيها، ويجري الحكمة على لسانه ويمنعه الصلح بها. وكتب أبو عمير إلى صديق له: أما بعد فإنك تتمنى على الله بسوء فعلك إنما تضرب بحديد بارد.

التحذير من الإغترار بالله تعالى في تأخير العقوبة:

قال الله تعالى " إنما غلي لهم ليزدادوا إثماً " . وقال ابن السماك: إن الله أمهلهم حتى كأنما أمهلهم، ولقد ستر حتى كأنه غفر. وخطب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال: لا يغرنكم الإملاء فإن الإملاء من الاستدراج، والله تعالى يقول " سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملئ لهم إن كيدي متين " . وكتب أيضاً إلى عامل له: لا تغتر بتأخير العقوبة من الله فإنما يعجل خائف الموت.

عتب طالب الرخص:

قال الأصمعي: من التمس الرخص من الإخوان عند المشورة، ومن الأطباء عند المرض، ومن الفقهاء عند الشبهة تاه وازداد سقماً واحتمل وزراً. وقيل: إذا رأيت الزاهد يتروح إلى طلب الرخص فاعلم أنه قد بدا له في الزهد.

تفضيل المذنب المخالف على الورع المعجب:

الورع: الوقوف مع الشرع. وقال بعضهم: الورع ترك ما حاك في صدرك. وقال بعض الصالحين: ضحك العبد وهو مشفق من ذنبه خير من بكائه وهو مدل بربه. وقال أبو سليمان الداراني: ما عمل داود عملاً خيراً من خطيئته، ما زال خائفاً منها حتى لحق بربه. وقال مطرف: لأن أبيت نائماً وأصبح نادماً خير من أبيت قائماً وأصبح معجباً. وقال القاسم بن محمد الصوفي: إذا كان الرجل لجوجاً معجباً برأيه ممارياً فقد استكمل الخسارة. وقال رجل ليجي بن معاذ: متى أتهم قلبي؟ قال: إذا فارقه الخوف. وقال الخلدني: سألت الجنيد عن الظرف فقال: أن تعمل لله ولا ترى أنك عملت. وقالت عاجلة في قوله تعالى " يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ". يخاف أن لا يقبل منهم. وقال الحسين الحلاج: من نظر على العمل حجب عمن عمل له، ومن نظر إلى من عمل له حجب عن رؤية العمل.

التوقي من الصغائر:

قال علي كرم الله وجهه: إياكم ومحقرات الذنوب فإن الصغير منها يدعو إلى الكبير. وقيل: من العود إلى العود تقلت ظهور الخطابين، ومن الهفوة إلى الهفوة كثرت ذنوب الخطائين. بعض الأسديين:

ألا من لنفس بالذنوب رهينة ... قليل على مس العذاب اصطبارها
كفى سقماً بالمرء يا أم عاصم ... ركوب المعاصي عامداً أو احتقارها
وسقط من يد بعض الصالحين دينار فوجده في الحال فلم يأخذه وقال: لعله غير ديناري. وكان عمر أتي بالعشاء فأطفأ السراج وقال: لا آكل على سراج العامة.

المتين فيه مخافة الله تعالى:

قيل: ما رأي النبي صلى الله عليه وسلم ضاحكاً بعد نزول قوله تعالى " أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون؟ ". وقال رجل ليونس بن عبيد: صف لي الحسن فقال: كان إذا أقبل فكأنما أقبل من دفن حبيبه، وإذا جلس فكأنما أمر بضرب عنقه، وإذا ذكرت النار فكأنما خلقت له. ووصف ابن عباس أبا بكر رضي الله عنهم فقال: كان كالطائر الحذر له في كل وجه جسده، وكان يعمل لكل يوم بما فيه.

وكان محمد بن المنكدر لا يرى إلا كنيباً فقيل له في ذلك فقال: وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون. وقال الفضيل: من علامة الشقاء جمود العين وقساوة القلب وطول الأمل. وكان يقول: حقيق على من كان الموت موعده والقيامة مورده والوقوف والحساب مشهده أن يطول حزنه وبكاؤه. مالك بن دينار: في التوراة: إن الرجل إذا استكمل النفاق ملك عينيه.

المستكبر ذنب نفسه والمتذمم لفعله:

قال بعض الصالحين: كم لي من ذنب لو عرف به الصديق لمقتني، ولو عرف به العدو لهتكني. وقال مطرف: ما نزل بلاء فاستعظمته إلا ذكرت ذنوبي فأستصغره. قيل لحكيم: كيف أصبحت؟ قال: آكل رزق ربي مطيعاً عدوه. وقيل لحسان بن سنان: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت قريباً أجلي بعيداً أهلي سيئاً عملي. أبو العتاهية:

يظن الناس بي خيراً وإني ... لشراً للناس إن لم تعف عني
أبو محمد الخازن:

بنعمة الله وفي داره ... عصيته جهلاً وسوء اختيار
إن لم يغثني عفوه عاجلاً ... فإنني والله في النار جار

المتع من تناول المشتبهات والمباحات:

عاد مالك بن دينار جاراً له فقال له: تشتهي شيئاً؟ فقال: نفسي تنازعني منذ أربعين سنة رغيماً أبيض ولبناً في زجاج. فأتاه بهما فجعل ينظر إليهما ويقول: دافعت شهوتي عمري حتى لم يبق إلا مثل ظمء الحمار! ومات بشهوته.

الحث على عبادة الله تعالى لا طلباً لثوابه ولا مخافة من عقابه:

قال النباجي: لو لم يكن لله ثواب يرجى ولا عقاب يخشى لكان أهلاً أن لا يعصى، ويذكر فلا ينسى بلا رغبة في ثواب ولا رهبة من عقاب، لكن لحبه وهو أعلى الدرجات أما تسمع قول موسى عليه السلام: وعجلت إليك ربي لترضى؟ " وأن من عمل لحبه أشرف ممن عمل لخوفه. وقال: حكيم: إني لأستحي من ربي أن أعبد رجاء الجنة فأكون كالأجير، أو خوف النار فأكون كعبد السوء إن خاف عمل وإن لم يخف لم يعمل، لكن يستخرج مني حب ربي ما لا يستخرجه غيره. أبو يزيد البسطامي: الظالم الذي يعبد على العادة والمقتصد للرغبة والرهبة والسابق للمحبة. وقال الشبلي: من عبده رجاء الجنة فهو عبدها، أو خوف النار فهو عبدها، لأن من خاف شيئاً أو رجاه فهو معبوده. وقال بعضهم: من عبد الله بعوض فهو لئيم. علي بن الموفق: اللهم إن كنت تعلم أي أعبدك خوفاً من نارك فاحرقني، أو طمعاً في جنتك فاحرمينيها، وإن كنت تعلم أي أعبدك حباً لك وشوقاً إلى لقاءك فأحبني. بعض الصوفية: حقيقة الحبة أن لا يزيد البر ولا ينقصها الجفاء. وقيل لرابعة: ما لك لا تسألين الله الجنة في دعائك؟ فقالت: الجار ثم الدار! وقال سهل بن عبد الله

وتلا: " إن أصحاب الجنة اليوم في شغلٍ فاكهون " ولو علموا عمن شغلوا ما اشتغلوا به. وقيل في قوله صلى الله عليه وسلم: أكثر أهل الجنة البله، قال: لأنهم في شغل فاكهون شغلهم النعيم عن المنعم، ومن رضي بالجنة فهو أبله. وقال البوشنجي: الدنيا سجن المؤمن والجنة سجن العارف.

فضيلة من كان في كلاءة الله تعالى وحفظه:

قال ممشاد الدينوري: من كان مع الله فقد هلك، وإنما نجا من كان الله معه. وقال رجل للشيلي: متى يقرب العبد من ربه؟ فرعق ثم أنشد:
من لم يكن للوصول أهلاً ... فكل إحسانه ذنوب
وقيل: أجل ما ينزل من السماء التوفيق، وأجل ما يصعد من الأرض الإخلاص.

في ذم عالم غير عامل:

قال أبو الدرداء: إن أخوف ما أخاف إن وقفت على الحساب أن يقال لي قد علمت فما عملت وقيل: ويل للذي لا يعلم مرة، وويل للذي يعلم سبع مرات. وقال محمد بن واسع: إن قوماً يشرفون على قوم يوم القيامة فيقولون قد نجونا بما أخذنا منكم فما لكم في العذاب؟ فيقولون: كنا نعلم ولا نعمل.

قلة اليقين في الناس:

قال الشعبي: لم يقسم الله بين الناس أقل من اليقين. وقال بعض اصحابنا: من الدلالة على قلة اليقين تخير يوماً عن خير الدنيا بالنسيئة طمعاً في الربح، طفيف ربح مع ما فيه من الخطر، وتأبى أن تقرض الله درهماً بثمانمائة مع زعمك وقولك: إن مستقرضه ملي وفي.

ترغيب الله تعالى عباده في جنته:

قال الحسن: إن الله دعا كل قوم إلى الجنة فقال للعرب يشوقهم: ولهم رزقهم فيها بكرةً وعشياً، لما كان أحب الأشياء إليهم ذلك؛ وقال للفرس: يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير، لما كان أحب الأشياء إليهم ذلك. وقيل: إنما ذكر الله درجة الخائفين ولم يذكر درجة الحبين لأن القلوب لا تحتمل ذلك، كما أمسك عن ثواب النيين وأظهر ثواب المتقين، فقال في النيين " واذكر عبدنا داود " وأظهر ثواب المتقين فقال " وإن للمتقين لحسن مآب ". ومثال ذلك أن الشيء إذا عظم ثوابه لم يذكر مفصلاً كصوم رمضان والزكاة. وقال: " فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين " وقال " ولدينا مزيد ". وقال صلى الله عليه وسلم: فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وذكر الثواب في إمطة الأذى عن الطريق وعبادة المرضى ونحو ذلك.

فضيلة العبادة مع العلم:

قال الله تعالى: " إنما يخشى الله من عباده العلماء " وقال النبي صلى الله عليه وسلم: فقيه واحد أشد على إبليس من ألف عابد. وقال الحسن: أدركت قوماً من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يقولون: من عمل بغير علم كان ما يفسده أكثر مما يصلحه.

ذم الورع مع الجهل:

روي عن أمير المؤمنين أنه قال: جاهل متنسك وعالم متهتك. وروي عن الحسن: قصم ظهري عالم لا زهد معه، وزاهد لا علم معه، هذا يدعو إلى جهله بزهده، وذلك ينفر عن علمه بجرصه. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: يكون في آخر الزمان قراء فسقة وعباد جهلة، وركعة من عالم أفضل من سبعين ركعة من عابد لا علم معه. وكان لأبي سعيد الخراز ابناً فمات فرآه في المنام فقال: يا ولدي أوصني؛ فقال: يا أبت لا تعامل الله على الحمق، فقيل: لإبراهيم؟ فقال: نعم لأنه لم يلبس القميص ثلاثين سنة. وقيل لأنوشران: أي الناس أولاهم بالسعادة؟ فقال: أقلهم ذنباً. قيل: ومن أقلهم ذنباً؟ قال: أكملهم عقلاً.

ذم متحامق رقيق في ورعه:

خلق صوفي لحيته وقال: إنها نبتت على المعصية. ولطخ رقيق شاربته بالعذرة فقيل له في ذلك فقال: أردت التواضع لله. وأذن مؤذن فقال: أشهد أن أبا القاسم رسول الله، وقال: البي عندنا أعظم من أن نسميه ولا نكنيه. ورأى ابن أبي ليلى رجلاً قد أخذ رمانة من حمال وأعطائها مريضاً وقال: إن سيئة بسيئة وحسنة بعشرة فقد رجحت تسعة. وكان رجل يحج عن حمزة بن عبد المطلب ويقول: قتل قبل فرض الحج. وآخر يضحى عن أبي بطر ويقول أخطأ السنة في الأضحية. وكان أبو شعيب العلاني لا يصلي ولا يصوم ويقول: من أنا حتى أصلي وأصوم؟ إنما يفعل ذلك الكبراء الذين أريد منهم التواضع. وفضل اللخمي قبر إحدى عينيه وقال: النظر بهما اسراف. وقال بعضهم: صحبني رجل في طريق يدعي أنه بلغ من التصوف منزلة الرضا، فجاءني يوماً فقال: إن فلاناً دب على البارحة فما قلت شيئاً حتى فرغ، وكرهت أن أخرج من منزلة الرضا، فقلت: هذا رضا مأبون أحق! وقال بعضهم: مررت برجل في يده سبحة أطول من باع وهو يقف في كل حبة مقدار عشر آيات! فقلت له: ما تقول؟ فقال: أقول إيري في حر أم المعتزلة سبع مرات، وإيري في است القدريّة عشر مرات! فقلت: لم زدت هؤلاء؟ قال: لأنهم خرجوا على أمير المؤمنين الحجاج بن مروان.

ذم مبالغ في نسكه إلى حد الرقاعة:

سأل الشعبي رجلاً: بم أفطر؟ فقال: أفطرت بزيتونة أو نصف زيتونة أو ربع زيتونة أو ماشاء الله من زيتونة. وممر آخر بحمال معه شوك فشكت رجله فقال للحمال: اجعلني في حل من هذه الشوكة فلا يمكنني إخراجها.

الحث على التنظيف:

قال الله تعالى " خذوا زيتكم عند كل مسجد " . وقال صلى الله عليه وسلم: إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتبؤس. وقال صلى الله عليه وسلم: إن الله جميل يحب الجمال. وقال عيسى عليه السلام: البسوا لباس الملوك وأميتوا قلوبكم بالخشية.

النهي عن التماوت وفرط التخشع:

روي أن عمر رضي الله عنه رأى رجلاً متماوئاً في إظهار النسك فعلاه بالدرة وقال: لا تمت علينا ديننا! وممر رجل بعائشة رضي الله عنها متماوئاً فقالت: ما له؟ قالوا: متخشع؛ قالت: هو أخشع من عمر. وكان إذا مشى أسرع، وإذا قال أسمع، وإذا ضرب أوجع.

من تورع في الفسق:

اجتمع جماعة على امرأة فقال أحدهم: خذي هذه الخمسة دراهم وقولي قد فعل؛ فقالت: أعوذ بالله إن أكذب جماعة بخمسة دراهم. فسق بعضهم بغلام وكان عليه خف فقال له: انزع خفك! فقال: أخاف أن ينتقض وضوئي. وقال بعضهم: أدخلت قحبة على جماعة فشارطوها كل فرد بلرهم وواحد يصلي ويقول: سبحان الله! ويشير إني أريد فردين بلرهم.

ذم الرياء:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن أخوف ما أخاف على أمتي الرياء الظاهر والشهوة الخفية. وقال أمير المؤمنين: لا تفعل شيئاً رياء ولا تتركه حياء. وقيل: أعظم الرياء حب الخدمة. وقيل: إذا عمل الرجل العمل وكمه، وأحب إعلام الناس أنه كتمه فذلك أقبح الرياء. وكان الشبلي إذا رأى من يدعي الصوف يقول: ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب. أبو نواس:

وإذا نرعت عن الغواية فليكن ... لله ذاك النزع لا للناس

وقال لقمان لابنه: اتق الله ولا تري الناس أنك تخشاه ليكرموك. وكان الناس يراؤون بما يفعلون فصاروا يراؤون بما لا يفعلون. وقيل: ما الدخان بأدل على النار من ظاهر أمر الرجل على باطنه.

شاعر:

إن التخلق يأبى دونه الخلق

وقيل:

له سميت أبي ذر ... على قلب أبي جهل

ذم متنسك طمعاً في عرض الدينار:

قال صلى الله عليه وسلم: أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها. وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما: إن الناس عبيد المال، والدين نعو على ألسنتهم يحوطونه ما درت به معاشهم، فإذا فحص للإبتلاء قل الديانون.

ويقال: إن بلال بن أبي بردة وفد على عمر بن عبد العزيز فجعل يديم الصلاة فقال عمر: ذلك للتصنع! فقال له العلاء: أنا آتيك بخبره. فجاءه وهو يصلي فقال له: ما لي عندك أن بعثت أمير المؤمنين على توليتك العراق؟ قال: عمالي سنة، وكان مبلغه عشرين ألف درهم فقال: اكتب به خطك، فكتب إليه فجاء العلاء إلى عمر فأخبره فقال: أراد أن يغرنا بالله! ودخل على المنصور رجل بين عينيه كركبة البعير يريد القضاء فقال: إن كنت أبررت الله بهذا فما ينبغي أن نشغلك عنه، وإن كنت أردت خداعنا فما ينبغي أن ننخدع لك! شاعر:

لا تصحب صحابة ... حلقوا الشوارب للطمع

يكي وجل بكائه ... ما للفريسة لا تقع

ورأى المنصور رجلاً واقفاً ببابه وبين عينيه سجادة فقال له: بين عينيك درهم مثل هذا وتقف بباي؟ فقال: إنه ضرب على غير سكة. وقال بعضهم في أصحاب السجادات: أما ثقلت رؤوسهم أو خشنت الأرض؟ شاعر:

تصوف فازدهى بالصوف جهلاً ... وبعض الناس يلبسه مجانا

ولم يرد الإله به ولكن ... أراد به الطريق إلى الخيانة

وقال:

عمروا موضع التصنع منهم ... فكأن الصلاح منهم خراب

وقال:

تسبيحه ريحٌ فلا تسكنوا ... من شفة الشيخ إلى الريح

عبدان في أبي القاسم بن بحر وقد عاد من الحج:

تعنيت أبا القاسم في السعي إلى الحج ... بما سوغت من سحتٍ

زمان الجور والهرج ... وما يصلح ما تنفق للثج وللعج

ودخل المرء من سحتٍ ... كذا يخرج في الخرج

من يخادع الله في زكاته وصدقته:

قال الجاحظ: كان ببغداد لوطي موسر فإذا كان وقت الزكاة يدعو الغلام ويقول له: ألك أم أو أخت تستحق الزكاة؟ فيدفعه له ويقول: خذ هذا من زكاة مالي وأنعم لي بواحد، وبعض أصحابنا يبيع زكاته من الفقير ويسترجعها منه بلرهم أو درهمين؛ يخادعون الله وهو خادعهم.

ذم من حسن مقاله وقبح فعاله:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: سيكون بعدي أقوام يعطون الحكمة على المناير وقلوبهم أنت من الجيفة. وقال سليمان بن عبد الملك لبلال بن أبي بردة: صف لي الحجاج؛ فقال: كان يتزين بزينة المومسة، فإذا صعد المنبر تكلم بكلام القسيسين، وينزل فيعمل بعمل الفراعنة! شاعر: إذا نصبوا للقول قالوا فأحسنوا ... ولكن حسن القول خالفه الفعل وذموا لنا الدنيا وهم يرضعونها ... أفأويق حتى ما يدر لها رسل وقال:

قلوبهم أمر من دفل ... ولفظهم أحلى من العسل

المتبجح بتقواه رقاعة:

صلى رجل بحضرة الشعبي فأطال، فقال الشعبي: ما أحسن صلاته! فلما سلم الرجل قال: وأنا مع هذا صائم! وقال ذو اليمينين لأبي بكر المروزي: مذ كم صرت إلى العراق؟ قال: مذ عشرين سنة وأنا أصوم مذ ثلاثين سنة.

تنسك كل صنف من الناس:

قال الجاحظ: لكل صنف من الناس نسك، فنسك الخصي غزو الروم، ونسك الخراساني الحج، ونسك المغني كثرة التسبيح والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وشرب النبيذ، ونسك الرافضي ترك النبيذ وزيارة المشهد، ونسك السوادي ترك شرب المطبوخ، ونسك المتكلم رمي الناس بالجبر والتعطيل والزندقة، ونسك المخنث أن يصير دلال النسوة. وقيل: إذا نسك الشريف تواضع أو الوضع تكبر.

رقاعة الجهال في زمن العلماء بالبدعة:

رفع إلى المأمون سبعمائة قصة في بشر المريسي تشهد بكفره، فجمعهم يوماً وقال لهم: ما الذي ظهر من كفره؟ قالوا: قوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك. فقال المأمون: قد شهد الله بهذا فقال شيخ منهم: هذه الآية منسوخة بقوله تعالى " وحاج موسى إبراهيم " فقال له: على من قرأت القرآن؟ قال: على أبي وكان يقرأه بسبعة ألسن. وسئل رجل كان يشهد على رجل بالكفر عند جعفر بن سليمان فقال: إنه خارجي معتزلي ناصبي حروري جبيري رافضي، يشتم علي بن الخطاب، وعمر بن أبي

قحافة، وعثمان بن أبي طالب، وأبا بكر بن عفان، ويشتم الحجاج الذي هدم الكوفة على أبي سفيان. فقال جعفر: ما أدري على أي شيء أحسدتك. أعلى علمك بالأنساب أم بالأديان أم بالمقالات؟ وقال الصاحب: رأيت يوماً جماعة مجتمعين على رجل يضربونه ويقولون: يجب أن يقتل! فسألتهم: ما فعل؟ فقال كل: ما أدري! كان المنصور أمر أبا دلامة أن يلازم صلاة الجماعة ويترك البطالة فقال:

ألم تعلمي أن الخليفة لزمني ... بمسجده والقصر ما لي وللقصر؟
يكلفني من بعد ما شئت توبة ... يحط بها عني العظام من وزري
وما ضره والله يصلح أمره ... لو أن ذنوب العالمين على ظهري؟
وقال:

وجفاني الأمير كي أتقرا ... فتقرأت مكرهاً لجفائه
والذي أنطوى عليه المعاصي ... علم الله نيتي من سمائه
التجاسر على الذنب اتكالا على التوبة:
حكى أن الأعشى لما مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله:
ألم تغتمض عينك ليلة أرمدا؟
قصده بما فلقه بعض الكفار فقال: ما تصنع عنده وقد حرم عليك الزنا وشرب الخمر؟ فقال: أما الزنا فقد
ضعفت عنه لكبري، ولكن عندي دنان فسأشربهما ثم أقصده. فمات قبل استيفاء شربهما! وقال جميل:
تعال نبع في العام يا بشن ديننا ... بدنيا فإن قابلاً ستوب
وقال:

تعال نبع ديننا بدنيا نصيبها ... ونستغفر الرحمن فالله غافر
وقال:

سقى الله أيام الوصال وقولنا ... إذا ما صبونا صبوّة سنتوب!
وقال:

نسرق هذا اليوم من دهرنا ... فربما يعفى عن اللص

ذم خليع متمثل بما اعتقد فيه الصلاح:

مر أبو حازم في بعض الليالي فسمع قتلاً ينشد:
أسأت وقد أنبت فلا أعود!
فقال: اللهم إن الرحمة بيدك، وعبدك هذا قد اعترف بذنبه وقرع عليه الباب. وقال: سل ما تريد فإنه كريم يعطيك. فقال:

فعد للوصل قد سمح الصدود
فقال أبو حازم: أنت من جند إبليس يا فاسق! أتمزج الخبيث بالطيب؟ أستغفر الله من دعائي. ومر سفيان
برجل ينشد:

أتوب إلى الذي أمسي وأضحى ... وقلبي يرتجيه ويتقيه
تشاغل كل مخلوق بشيء ... وقلبي من محبته وفيه
فدنا منه وأخذ يبكي معه ثم قال:
عسى قلب الممكن من فؤادي ... يدق لذل طاعة عاشقيه
فقال سفيان: اللهم لا تضلنا بعد إذ هديتنا. ومر ناسك بدار فيها أبو نواس ينشد:
إن في توبتي لفسخاً لجرمي ... فاعف عني فأنت للعفو أهل!
فرفع يده وقال: اللهم تب عليه. فقال:
لا تؤاخذ بما يقول على السكر ... فتى ما له لدى الصحو عقل
فقال: اللهم أرشدنا.

خلع تأول كلام صالح على اعتقاده:

سرق لرجل دراهم فقليل له: تكون في ميزانك غداً فقال: مع الميزان سرت. وسرق لآخر خرج فقيل: لو
قرأت عليه آية الكرسي لما سرق. فقال: كان فيه مصحف! وسرق أعرابي نافجة مسك فقيل له: من غل
شيئاً يأتي به يوم القيامة. فقال: إذا والله آتي به خفيفة المحمل طيبة الريح.

عكس ذلك:

روي أن رجلاً سأل بلالاً وقد أقبل من الحلبة: من سبق؟ فقال: المقربون. فقال السائل: سألتك عن الخيل. فقال: أنا أجبتك بالخير. قيل لعمرو بن عبيد: ما البلاغة؟ قال: ما بلغ بك الجنة وعدل بك عن النار. وقيل لأبي الدرداء وكان مريضاً: ما تشتهي؟ فقال: ذنوبي! فقيل له: ما تشتهي؟ فقال: الجنة فقيل: أندعو لك طبيباً؟ قال: الطبيب أمرضني. وجاز الشبلي بمن يقول السعتر البري فتواجد فقيل له: ما يقول؟ قال: يقول الساعة ترى برى. وأم أبو العلا عمراً يوماً فلما قال استووا غشي عليه وقال: قد وقع بقلبي هل استوى معي طرفه عين.

أنواع مختلفة:

قيل ليحيى بن معاذ: ما بال أبناء الدنيا يحبون الزاهدين وهم يفرون منهم؟ قال: ذلك كالدباغ يستروح إلى العطار، والعطار يفر من ريحه. وقال ابن أبي الورد: إبليس يقول من ظن أنه نجا مني فجهله وقع في حباتي. ومرو داود الطائي برطب فقال لبائعه: انسني بدرهم لغد. فأبى فتبعه رجل وعرض عليه المال فوجده يقول: يا نفس تريدين الجنة وأنت لا تساوين درهماً؟ وأبى قبول المال وقال: إنما أردت أن أعرف نفسي قدرها. وقال راهب: ازهد في الدنيا ودع أهلها وكن مثل النحلة، إن أكلت أكلت طيباً وإن أطعمت أطعمت طيباً، وإن وقعت على عودة لم تنكسر. وقالت امرأة العزيز: الحمد لله الذي جعل العبيد بطاعته ملوكاً والملوك بمعصيته عبيداً. وقيل: المحسن في معاده كالغائب يرد إلى أهله مسروراً، والمسيء كالآبق يرد مأسوراً. وقيل في قوله صلى الله عليه وسلم: نية المرء خير من عمله، أي خير يعد من عمله وليس من للتفصيل. وقال ابن عباس: كنا نحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يركب الناس الصعب والذلول، فلما ركبوها أقللنا وقال الزهري: حدثني فلان وفلان قبل تلاطخ الأحاديث. وقال الحسن: يا ابن آدم تحب الصالحين وتفر من أعمالهم وتبغض الفجار وأنت منهم؟ وعن بعضهم أنه قال: ما معي من الصلاح غير حبي لأهله. وقال صلى الله عليه وسلم: المرء مع من أحب.

مما جاء في المذاهب المختلفة

اختلاف أقوال غير أهل الكتاب في العالم:

قال أهل الدهر جميعاً: العالم كله قديم الطينة والصنعة. وأهل هذه المقالة مختلفون فمنهم من قال: إنه أربعة أشياء حر وبرد ويس وبله، ومعها روح سائح في جميعها يديرها ويصورها ولا أول له ولا آخر. وقال آخر: الأشياء صنعت نفسها وصنعت بعضها بعضاً. وقالت السمنية لم تزل الأشياء منتقلة كاتقال البيضة من الدجاجة والدجاجة من البيضة. وقال بلعام بن باعوراء: العالم قديم وله مدبر خلافة في جميع معانيه. وقال

بعض الملحدة: العالم جوهر قديمة وهي في ذاتها واحدة لا اختلاف فيها ولكنها تختلف على قد الالتقاء والمماس، وعلى الحركات فصير رطوبة وحرّاً وبرداً وبيساً. وقال أرسطو: الهولي أصل طينة العالم قديمة، ومعناها أصل الشيء كالفضة أصل الدراهم. وقال الصابئون: النور قديم لم يزل وهو خالق الظلمة. وقالوا: الشيطان كلمة الله لا خلقه. وزعموا أن النور يخلق كل حسن، والظلمة تخلق كل قبيح. وقالت الحرمية: أصل العالم النور فمسح بعضه بعضاً فاستحالت ظلمة. وقالت الشوية بالنور والظلمة وأن للنور خمسة أجناس: الضياء والنسيم والماء والنار والروح، والظلمة خمسة أشياء: الدخان والحريق والظلمة والسموم والضباب، فخالط الدخان النسيم وخالط الحريق النار، وخالط النور الظلمة وخالط الريح السموم، وخالط الضباب الماء فما كان محموداً منها فمن النور ومذموماً فمن الظلمة. وزعموا أن هذه الأجناس من الظلمة لما خالطت أجناس النور عمد النور فبني فيها عشر سماوات وثمان أرضين، وعمد إلى أكابر الشياطين فشدهم في السماوات وكبس العفاريث تحت الأرض، ووكل ملكاً بإدارة السماوات ليشد ما فيها فيمنعها من الصعود إلى النور، ووكل ملكاً بحمل السماوات وآخر بحمل الأرضين، ووكل الجو بأسفل الأرض إلى أعلى السماوات.

وقالت الخوس: الأشياء شيتان قديمان سمعان بصيران. وزعموا أن الله كان وحده ولا شيء معه، فلما طالت وحدته فكر فتولد من فكرته أهرمن وهو إبليس، فلما مثل بين يديه أراد قتله فامتنع عليه وسأله إلى غايته، وزعموا أن العالم جوهر والظلمة والنور فيه غريب مجتاز، وزعموا أن للثلاثين يوماً كل يوم ملائكة إلا أهرمن فإنه الله تعالى؛ قالوا: وكل من يقرب من أهرمن من الأيام فهو أقرب منه في المنزلة، وعظموا النار لكونها من جنس النور، وزعموا أن العذاب في الجحيم البرد لأنه لما جاء زردشت إلى بلخ وادعى بها النبوة كان البرد فيها يعظم. وزعموا أن كل مؤذ من خلق أهرمن وكل نافع من خلق الله وقالوا: الفأرة من خلق الله والهرة من خلق الشيطان. وزعموا أن سنوراً لو بال في البحر يقتل عشرة آلاف سمكة، والسمك أحق أن يكون من خلق الشيطان لأنه يأكل بعضه بعضاً، ويأكل من غرق من الناس. وشرع لهم نيك الأمهات والنوضؤ ببول البقر لما رأهم في غاية الغباوة. وقالت السوفسطائية: الأشياء على الحسبان نظنها ظناً ولا نعرف لها حقيقة، استدلالاً بأننا نرى الأشياء في المنام كما نراها في اليقظة، فلا ندري العالم قديم أم محدث. وأما البراهمة فاختلفوا منهم من قال بقدم العالم فقال: المدبرات هي النجوم من قال محدثة غير أنهم نفوا النبوات. وأما عبدة الأصنام من العرب فقد أثبتوا الصانع قديماً والأشياء محدثة، وزعموا أن ذلك يقرهم إلى الله، وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر. والفلاسفة يشنون أشياء كثيرة ثم يسمعون واحداً منها ملك الأملاك، ويجعلونه رأساً على ما يعبدون.

اختلاف أهل الكتب غير الإسلام:

فمنهم اليهود فعامتهم جعلوه لحماً ودماً كمقالة مقاتل بن سليمان وقال: أبيض الرأس واللحية، والسامرية: لا يشبه شيئاً؛ والأصبهانية: عزيز ابن الله. وعامة اليهود تقول ذلك لا على معنى يعقل. وقالوا ذلك من

أجل أن يختصر لما هدم بيت المقدس وقتل قراء التوراة كان عزير صغيراً فلم يقتله، ثم مات عزير بابل ورجع بنو اسرائيل إلى بيت المقدس، ولم يكن معهم أحد ليحدد لهم التوراة، فلما بعث الله عزيراً أتاهاهم وقال: أنا عزير. فكذبوه وقالوا: إن كنت إياه فأمل علينا التوراة ففعل فقال بعضهم: أبي حدثني أن التوراة جعلت في خابية ودفنت في أصل كرم لنا فانطلقوا فاستخرجوها. ونظروا فإذا هو لم يغادر منها شيئاً فقالوا: ما قدر على هذا إلا وهو ابن الله. تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

النصارى:

النسطورية واليعقوبية والملكانية واللاهوتية والصقالبة، فالنسطورية منسوبون إلى نسطور الإسكندراني يقول: عيسى كلمة الله وروحه حلت في بطن مريم بطبيعة لاهوتية ويقولون: إنه ليس بجسم وفي عيسى روحان قديم ومحدث. والملكانية وصاحبهم توقياس قالوا: ليس في عيسى نفس مخلوقة والله اسم لثلاث معان: اب وابن وجوهر ثالث وهو روح القدس. واليعقوبية إلى يعقوب يقولون: عيسى كلمة الله وكلمة الله لا لحم ولا دم. ثم نزل في بطن مريم عليها السلام فاتخذ من لحمها هيكلًا فصارت الكلمة لحماً ودمًا، فذلك هو الإبن اللاهوتي، وكاتن في مكان ثم صار في مكان، وهم ينالون مذهبهم للفتة زعموها في الإنجيل. والصابئون هم قوم من النصارى الصقالبة يقرون بالخالق فيسمونه نعم، وكان له ولد فغرقت الدنيا ولم يبق إلا الله، كأنهم يعنون نوحاً.

المتبجح بالعطيل:

أبو نواس:
وأيسر ما أثبتك ان قلبي ... بتصدق القيامة غير صاف
ديك الجن:
أترك لنة الصهباء عمداً ... لما وعدوه من لبنٍ وخر
حياةً ثم موتٌ ثم بعثٌ ... حديث خرافةٍ يا أم عمرو
وغضب الفضل بن الربيع على أبي نواس وقال أنت القتال:
يا أحمد المرتحى في كل نائبةٍ ... قم سيدي نعص جبار السموات
فقال: نعم. فسأل جماعة من الفقهاء عنه فكل قال بحل دمه، فقال أبو نواس: إن كنتم قلتم ذلك من عقولكم فقبحاً لها وتحميناً فما أبعدكم من العقل، هل للسماء من جبر أو كان بها كسر فاحتيج إلى أن تجبر بعض الثنوية؟

عجبت لكسرى وإيوانه ... وغسل الوجوه يول البقر
وقيصر لما ثوى عاكفاً ... لما عملته أكف البشر

وعجب اليهود برب يسر ... بسفك الدماء وشم القدر
وعند النصارى طريق النجاة ... بشرب الخمر وترك الزفر
وقوم يرومون بيت الحرام ... لرمي الجمار وحلق الشعر
يعيبون إذا أبصروا ساجداً ... لشمس النهار وضوء القمر

ذم المتبجح بالميل إلى الزندقة والتمجس:

شاعر:

ليس بزنديقٍ ولكما ... أراد أن يوشم بالظفر
قال:

ترندق معلناً ليقول قومٌ ... إذا ذكروه: زنديق ظريف!
فقد بقي الترنديق فيه وسماً ... وما قيل الظريف ولا اللطيف
وقال:

إذا ذكر الشرك في مجلسٍ ... أضاءت وجوه بني برمك
فإن تليت عندهم آيةٌ ... أتوا بالأحاديث عن مزدك
وقال:

يصيح لكسرى حين يسمع ذكره ... بصماء عن ذكر النبي صدوف
ويعجبه أخبار كسرى ورهطه ... وما هو في إعجالهم بشريف
علي بن الحسين الكاتب في الكندي:
ما أرغب الكندي في الزندقة ... تعساً ليعقوب فما أحقه!
لو علق الكندي في حلقة ... قلقة ناء أبداً مخنقه
ما كان إلا مؤمناً مسلماً ... لا غفر الله لمن زندقه!

نوارد لمن أسلم عن كفر:

قيل لجوسي أسلم وكان يتعاطى كل ما يتعاطاه في التمجس: ما أحسن ما عملت أسقطت عن نفسك
الجزية! وأسلم نصراني فقالت أمه: سحنت عينك محمد لم يعرفك والمسيح تبرأ منك. ولما أسلم صاعد قصده
أبو العيلاء مرتين فوجهه يصلي فقال: لكل جديد لذة. وأسلم رجل فقيل له: صل اليوم. فقال: لا أبتدئ
اليوم بالصلاة والقمر في الخاق.

نوارد من مال إلى الكفر:

سئل زنديق عن الأضحى فقال: وباء كل سنة يقع في الأغنام والبقر! وختن رجل ابنه فقال: أوه قتلني! فقال: إنما قتلك أبوك إبراهيم. ولما أسر عيينة بن حصر دخل المدينة فقال له رجل: يا منافق! فقال: يا بارد متى كنت مسلماً حتى أكون منافقاً؟

نواذر في مناظرة النصارى والجوس واليهود:

قال بعض المتكلمين لبعض النصارى: لم قلتم إن الله تعالى ولداً؟ فقال: لأن كل من لم يكن له ولد يكون عقيماً. وهو وصف نقص. قال: فهل للإن ابن؟ قال: لا. قال: فإذا يكون عقيماً. وجلس المأمون وبخضرتة المتكلمون والجالليق فأقبل الموبذ فقال: يا أمير المؤمنين أتحب أن أضحكك من الموبذ. فأقبل على الموبذ وقال: هذا يرعم أن باب الجنة في حر أمه فكلما أكثر من جماعه كان أقرب إلى باب الجنة فقال الموبذ: ما كنا نفعل ذلك حتى أخبرنا أن إلهكم خرج من ذلك، فأخجله، وضحك المأمون حتى فحص برجله. وقيل: أول ما ظهر من كيس إياس ابن معاوية أنه كان في المكتب فسمع عند المعلم نصارى يعيرون الإسلام فقال: من العجب أنكم تقولون أنكم في الجنة تأكلون وتشربون ولا تتغوطون. فقال إياس: أفما علمتم أن الدنيا مرآة الآخرة؟ قالوا: نعم. قال: أفكلما يؤكل في الدنيا يخرج غائطاً؟ قالوا: لا. قال: فأين يذهب؟ قالوا: غذاء! قال: فما يبعد أن يكون كل ما يؤكل في الجنة يكون غذاء. فقال المعلم: قاتلك الله منكرًا! وقال يهودي لمسلم: أنتم قريو العهد ببنبيكم وافتنتم. فقال: أنتم ما جفت أقدامكم من البحر حتى قلتم اجعل لنا غلهاً كما لهم آلهة. وناظر المأمون ثوباً فقال: أخبرني هل ندم مسيء على فعله قط؟ قال: نعم. قال: فالندم على الإساءة ما هو؟ قال: إحسان لكخي أقول أن الذي أحسن غير الذي أساء. قال: فهذا الذي ندم على فعله أو فعل غيره؟ فأفحمه. وغرق مجوسي في البحر فجعل يقول: يا نار فارس يا نار أذربيجان! فقال: قل يا رب النار فإنك لو وقعت موقعها لكنت أسوأ حالاً منك! وقال أبو الهذيل لجوسي: ما تقول في النار؟ قال: بنية الله. قال: قالبقر؟ قال: ملائكة الله تعالى. قال: فالماء؟ قال: ثور الله. قال: فالجوع والعطش؟ قال: هما فقراً بهمن وفاقتة. قال: فمن يحمل الأرض؟ قال: بهمن الملك. قال: بتسما عملتم أخذتم الملائكة ذبحتموها، ثم غسلتموها بنور الله، ثم شويتموها ببنت الله، ثم دفعتموها إلى فقر الشيطان وفاقتة، ثم سلحتموها على الملك.

المتبجح بارتكاب المحظور المحتج له:

قيل لأبي الطمحات: ما أدنى ذنوبك؟ قال: ليلة الدير، نزلت على نصرانية فأكلت عندها طنشياً بلحم خنزير، وشربت من خمرها وزنيت بها، وسرقت كساءها. وقيل لرجل: من أين؟ فقال: من دير ليلى وزنت درهمين وأكلت رغيفين وشربت رطلين، وعملت فردين ولم أبع نقداً بدين. ورؤي شيخ يعفج أتاناً يوم الجمعة وكلما ضرطت صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فقيلاً له: تنيك أتاناً؟ فقال: عوضني عنها أختك وأنا أترك الأتان. فقيلاً له: في يوم الجمعة؟ قال: تضمناها إلى يوم السبت؟ فقيلاً له: ولم تصلي على النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: الاير يضطر الأتان.

اختلاف الناس في القدر:

قالت عامة المعتزلة: إن الله يقدر على فعل الظلم ولكن لا يفعل، والدلالة على قدرة على ذلك قوله تعالى " إن الله لا يظلم مثقال ذرة " وقوله " ولو شاء الله لأعنتكم " . وإنما يتمدح بذلك من قدر على ضده. وقال بعضهم: لا يوصف بأنه قادر على الظلم. وقال بعضهم: لا يقدر على ذلك. وقال جهنم بن صفوان: إن الله تعالى يفعل ما نعتقده ظلماً ولكنه عدل. وقالت المعتزلة: قدرتنا تصلح للضدين. وقال جهنم: تصلح لأحدهما، فالكاfer لم تجعل له قدرة على الإيمان، والمؤمن لم تجعل له قدرة على الكفر.

من ذهب مذهب أحد الفريقين من الشعراء:

قال بعض العلماء: قد ذهب الأعشى مذهب المعتزلة في قوله:
استأثر الله بالوفاء وبالعد ... ل وولى الملامة الرجال
صالح بن عبد القدوس:
ولا أقول إذا ما جئت فاحشة: ... إني على الذنب محمولٌ ومجبور
وقال:

لا تحل أفعالنا اللائي نذل بها ... إحدى ثلاث خصال في معانيها
إما تفرد مولانا بصنعتها ... فاللوم يسقط عنا حين نأتيها
فكان يشركنا فاللوم يلحقه ... إن كان يلحقنا من لائمٍ فيها
ولم يكن لإلهي في جنايتها ... صنعٌ فما الصنع ألا ذنب جانيها
الصاحب:

اصفع الجبر الذي ... بقضا السوء قد رضي
فإذا قال: لم فعلت ... فقل: هكذا قضي!

الزامات في المناظرة لمن ذهب مذهب المعتزلة:

قال أبو العتاهية لثمامة: ألا ترضى من خلق المعاصي رباً؟ قال: لا ولا عبداً. وحضر يوماً عند الرشيد فحرك أبو العتاهية أصبعه وقال لثمامة: من حرك هذا؟ قال: ابن زانية! فقال أبو العتاهية: أفنوي. فقال ثمامة: إن قلت أني حركتها فقد تركت المذهب، وإن قلت حركها غيري فلم أشتك وإني أشتمتته.

الزامات مخالفينهم:

صحب مجوسي معتزلاً فقال: ما بالك لا تسلم؟ قال: حتى يشاء الله. فقال: قد شاء الله ولكن الشيطان لا يدعك. فقال: أنا مع أقواهما.

النهى عن الخوض في ذكر القدر:

روى أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: آخر الكلام في القدر لشرار هذه الأمة. وقال عمر بن عبد العزيز لرجل سأله عن القدر: إن الله لا يطالب بما قضى وقدر، وإنما يطالب بما نهي وأمر. وقال الأصمعي: سألت أعرابياً عن القدر فقال: ذاك علم اعتصمت فيه الظنون، واختلف فيه المختلفون، فالواجب علينا أن نرد ما أشكل علينا من حكمه إلى ما سبق من علمه. وذكر القدر عند أعرابي فقال: الناظر في القدر كالناظر في ضوء الشمس، يعرف ضوءها ولا يقف على حدودها. وقيل: اختصمت بنو إسرائيل في القدر خمسمائة سنة، ثم صاروا إلى عالم فسألوه عنه فقال: القدر حرمان للعاقل وظفر للجاهل ولم يعرف القدماء القدر.

حماقات العوام المجبرة:

قال أبو المنذر وكان من أجلة القراء المصريين: ما كان موسى إلا قديراً حيث قال: وما أنسانيه إلا الشيطان . وقال: هذا من عمل الشيطان. وقال: لا أملك إلا نفسي وأخي. فلم يرض أن أدعي أن يملك نفسه حتى ادعى أنه يملك أخاه. ووجد عامي رجلاً يفجر بجاريته في دهليزه فأراد رفعه إلى السلطان فقال: اتق الله فهذا قضاء الله علي! فقال: قد غفوت عنك لمعرفتك بالسنة. ومر جعفر بن حرب برجل يقول: ما سرق مالي بعد الله إلا فلان فاطلبوه، فقيل له: قد ظفرت بأحد اللصين فكر وراء الآخر. وانكسرت رجل رجل فقيل له: اطلب مجبراً يجبرها. فقال: معاذ الله أيكسره الله وأجبره أنا؟ إني إذاً عاديته. وكان عبادة مجبراً فناظره الزيايدي عند المتوكل فقال: أترضى بقضاء الله؟ قال: نعم. قال: إن دخلت دارك ورأيت رجلاً مع امرأتك أليس ذلك بقضاء الله؟ قال: ما عندي جواب فيني إن قلت رضيت أكون ديوثاً، وإن قلت لم أرض أكون قديراً! فسقط امتوكل ضحكاً.

حكايات عن الأوائل:

حكى بعض الأوائل أن عبد الله بن الحسن قال لابنه محمد: يا محمد إن لأمك لائم في العزل فما يكون من جوابك؟ قال: أقول أتلومني على ما أقدر على تركه أم على ما لا أقدر على تركه؟ فإن قال على ما لا تقدر على تركه قلت له: كيف أترك ما لا أقدر على تركه؟ وإن قال الأخرى قلت له: صرت على قولي. قال: لله درك. وقال موسى بن جعفر: ليس من العدل أن يشترك اثنان في فعل فيعذر القوي ويلام الضعيف. يعني ما يقوله الأشعرية: ما من حركة ولا سكون إلا والله خالقه والعبد مكتسبه. وقال بعضهم: لو كان الزنا مما قضى الله لكان الرضا خيرة فجماع الناس على قولهم: الخيرة فيما قضى الله. وقيل: إن الحسن لما بلغه قول الحجاج بعد قتله لسعيد بن جبير الله قتله. قال: لعن الله قوماً باتوا وأقلامهم تجري بدماء المسلمين وأموالهم، ويقولون إنما تجري بأقلام الله، وكذبوا لأن أقلام الله تجري بالبر والتقوى، وأقلامهم تجري بالإثم والعدوان، فإن كذبوا وزعموا أن الله قد أسر عندهم كتاباً فهاهم عنه في العلانية لقد اغتشوا ربههم وأثمموه وقالوا عنه

قولاً عظيماً. وقال محمد بن سيرين لرجل: كيف جارك النصراني؟ فقال: كما شاء الله. قال: قل كما علم الله إن الله لا يشاء المعاصي. وأتى عمر بسارق فقال له: ما حملك؟ قال: قضاء الله. فقطع يده وقال: هذه للسرقة، وجلده، وقال: هذه لكذبك على الله. وسئل ابن خفيف: هل منع إبليس من السجود أو امتنع؟ فقال: منع في لسان حكمه وامتنع في لسان ملكه. وقيل ليحيى ابن معاذ: إن الله ضمن أرزاقنا أضمنها حلالاً أم حراماً؟ فقال: إن الله وعدنا شيئين فإن وفينا له وفى لنا، أوجب الطاعة على أن يجعل لنا الجنة وأوجب الصبر على أن يطعمنا الحلال، فإن صبرنا أكلنا الحلال وإن لم نصبر وقعنا في الحرام.

الإيعاد والإستطاعة:

قال أبو عمرو ابن العلاء لعمر بن عبيد: أتيس الناس من عفو ربهم والعرب تتمدح بإنجاز مواعيدها وتناسي وعودها؟ زعلى ذلك قول الشاعر:

وإني وإن أوعدته أو وعدته ... لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

وروى أن عمراً قال: إن الشاعر قد يذم بعض ما يمدح، فأين أنت عن كتاب الله: ما يبذل القول لدي؟ وأن أبيت إلا الشعر فقل كما قال الأول:

إن أبا ثابت لجمع الرأ ... يعطى لضرورة الحل كريم الأباء والبيت

لا يثبت الوعد والوعيد ولا ... يثبت من ثاره على فوت

وقيل: ثلاثة ضمنهم الله على نفسه: إن الله لا يضيع أجر المحسنين، إن الله لا يهدي كيد الخائنين، إن الله لا يصلح عمل المفسدين. ورأى محمد بن سويد بخارياً فقال البخاري: أقول لا استطاعة قبل الفعل وما من عامي إلا ويعلم خلاف قولك؟ فقال: بل يعلم خلاف قولك فانظر، فدعا بحمال فقال: إن هذا يزعم أنك لا تستطيع حمل هذا الكوز، فقال: أم الذي يقول هذا ألف فاعلة.

خلق القرآن:

قال الذهبي: سألت جعفر بن محمد عن القرآن فقال: لا أقول خالق ولا مخلوق. واحتج بهذا أحمد بن حنبل رضي الله عنه على المعتصم فقال ابن أبي دؤاد: أين حديث عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم: ما خلق الله خلقاً أعظم من آية الكرسي؟ وكان الخليل يمنع أن يوصف الكلام بالمخلوق فيقول: الكلام متى وصف بالخلق فالقصد به الكذب؟ ولهذا يقال: هذا كلام خلقه فلان أي تقوله. وقال بعضهم: أصفه بأنه محدث ولا أقول بأنه مخلوق لقوله تعالى " ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم محدث " وسمع خث رجلاً يقرأ قراءة قبيحة فقال: أظن هذا القرآن الذي يزعم ابن أبي دؤاد أنه مخلوق.

أبو العالية:

لو كان رأيك منسوباً إلى رشدٍ ... وكان عزمك عزمًا فيه توفيق

لكان في الفقه شغلٌ لو قنعت به ... عن أن تقول كلام الله مخلوق

ماذا عليك وأصل الدين يجمعكم ... ما كان في الفرع لولا الجهد والموق
وكان بعض القصاص بأصبهان يتشدد في خلق القرآن، فسئل عن معاوية: هل كان مخلوقاً؟ فقال: نعوذ بالله
من نهايات الجهالات!

رؤية الله تعالى وتقدس:

من نفى عن الرؤية احتج بقلوه تعالى " لن تراني " وذلك مذكور على طريق التمدح فلا يختص به وقت دون
وقت، ومخالقوه بقوله تعالى " وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة " . وقالت عائشة رضي الله عنها: من زعم
أن محمداً رأى ربه فقد أعظم القرية على الله، ولكنه قد رأى جبريل مرتين في صورته وخلقه ساداً ما بين
الأفق. وقال ابن عباس لقد رأى من آيات ربه الكبرى أنه رأى جبريل على رفرف قد سد أفق السماء.
وروى أن أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه سمع رجلاً يقول: والذي احتجب بسبع سماوات، فقال: إن الله لا
يحجبه شيء عن شيء. فقال: هل أكفر عن يميني؟ قال: لا لأنك حلفت بغير الله ومن حلف بغيره لا تلزمه.

مما جاء في الأنبياء والمنتبين

أدلة نبوة النبي في القرآن:

إعجاز العرب عن الإتيان بمثل القرآن حيث قال الله تعالى: " وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا
بسورةٍ مثله " . فلم يقدرُوا مع فصاحتهم وبلاغتهم على الإتيان بمثله. وإخباره عن غيوب تحققت نحو: الم
غلبت الروم، فكان كما ذكر. وقال: إذا جاء نصر الله والفتح؛ يعني فتح مكة فكان. وقال: قل للمخلفين
من الأعراب " الآية " فكان كما قال. وقال: فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم " الآية " فوعده
إلى وادي باهلة. فقال: والذي نفسي بيده أن باهلوا أضرم الله عليهم الوادي فامتنعوا. وقال: إنا كفيْنَاك
المستهزئين؛ كانوا الوليد بن المغيرة والأسود بن عبد يغوث، والأسود بن عبد المطلب والعاص بن وائل،
والحارث بن الطلائع فنزل جبريل عليه السلام وقال: إذا طافوا بالبيت فاسأل فيهم ما أحببت حتى أفعل،
فمر به الأسود فرمى بوجهه بورقة خضراء وقال: اللهم اعم بصره وأنكله ولده ففعل. ومر بالأسود بن عبد
يغوث فأومأ إلى بطنه فشق، فمات. ومر بالوليد بن المغيرة فاندمل جرح يبطنه فمات، ومر به العاص فأشار
إلى أخمص رجله فدخل به شوك فمات، ومر به الحارث فأومأ إليه فنفقاً قيحاً فمات.

معجزاته المشهورة من فعلاته وأخباره الدالة على صدقه:

لما أصاب مضر الجهد ونهكهم الأزل سألوه أن يسأل الله تعالى الغيث لهم، فسأل فأتاهم ما هدم يوقم حتى
قال صلى الله عليه وسلم: حوالينا ولا علينا، فأمطر الله تعالى ما حولهم وأمسك عنهم. وكتب عليه الصلاة
والسلام إلى كسرى وبدأ باسمه فمزق كتابه فقال: اللهم مزق ملكه كل ممزق! فجذ الله تعالى أصله فكل

ملك له بقية إلا ملكه. وكتب كسرى إلى فيروز الديلمي أن يحمل إلى رأس هذا العبد الذي بدأ باسمه قبل اسمي ودعائي إلى غير ديني. فأتاه فيروز فقال: إن ربي أمري أن أحملك عليه فقال صلى الله عليه وسلم: إن ربي أخبرني أنه قتل ربك البارحة، فالبث فإن جاءك ما دل على صدقي وإلا فأنت على رأس أمرك! فأتاه الخبر أن شيرويه قتل أباه في الليلة التي ذكرها الرسول صلى الله عليه وسلم. فأسلم فيروز وحسن غسلامه، وهو الذي قتل مسيلمة. وقال في زيد بن صوحان: يسبقه عضو منه إلى الجنة فقطعت يده في يوم فهاوند. وقال عمر رضي الله عنه: فلا تزهن ثبتي سهيل بن عمرو فلا يقوم عليك خطيباً. قال: فعسى يقوم مقاماً محموداً. فكان منه ما بلغنا حين هاج أهل مكة عند موته صلى الله عليه وسلم وضلت ناقته، فقالت قريش: إن هذا يخبرنا عن السماء ولا يدري أين ناقته. فصعد المنبر وخطب فقال: إني لا أعلم إلا ما علمني الله وقد أخبرني أنها في وادي كذا، وتعلق زمامها بشجرة، فوجدوها كذلك. وأخبار الأمم بذلك كثيرة. وكلمته الذراع المسمومة والذئب والبعير. وأظلمته غمامة وحن إليه عود المنبر وأطعم عشراً من ثريدة، وسقى عالماً ووضأهم بميصأة في جسم صاغ، وأمر بيده على ضرع شاة حائل حتى عادت كالحامل وما أرى أبا جهل حين أهوى بالصخرة نحو رأسه، فهوى له فحل ليلقم رأسه فرمى الصخرة وعاد إلى أصحابه ممتقع اللون فقال: كان كذا وكذا.

ما دل على نبوته من أخبار الفرس:

قيل: لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس إيوان كسرى، فسقطت منه اثنتا عشرة شرافة، وحمدت نار فارس ولم تكن حمدت قبل بألف عام، وغارت بحيرة ساوة فجمع كسرى الأكابر وأخبرهم فقال الموبدان: وأنا قد رأيت الليلة إبلاً صغاراً تقود خيلاً عرباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادنا. فقال: وما هو؟ قال: حادث يكون من العرب! فكتب إلى النعمان ابن المنذر أن ابعث إلي عالماً فبعث إليه يعبد المسيح بن عمرو بن نفيلة الغساني، فلما أخبره قال: علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام. فقال له: اذهب واتني بخبره فذهب وقال له: أصم أم يسمع غطريف اليمن. فلما رفع صوته رفع سطح رأسه وقال: عبد المسيح على جهل مشيح إلى سطح، وقد أوفى على الضريح، بعثك ملك ساسان لارتجاج الإيوان وحمود النيران ورؤيا الموبدان! ثم قال: يا عبد المسيح إذا بعث صاحب الهراوة وكثرت التلاوة وفاض وادي سماوه وغاضت بحيرة ساوة، وحمدت نار فارس فليست الشام لسطيح شاما، يملك منهم ملوك على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت، فأثار عبد المسيح راحلته وهو يقول:

شمر فإنك ماضي الأمر شمير ... لا يفزعك تفريق وتغيير
الخير والشر مقرونان في قرن ... والخير متبع والشر محذور

ما دل على نبوته مما أنزل الله تعالى في الكتب الأول:

قال الله تعالى " الذي يجدونه مكتوباً عندهم واسمه مشفح ومعناه محمد " .

كثرة آيات الأنبياء وقتلتها:

قال العلماء رضي الله عنهم: كثر إعلام موسى لأن عمله كان مع غباوة بني إسرائيل ونقصان أحلام القبط. قال الجاحظ: ومتى أردت ذلك فانظر إلى بقاياهم هل لهم حكمة أو مثل أو شعر، وانظر إلى أولادهم مع طول لبثهم معنا هل تغيرت بذلك أخلاقهم؛ ثم من غباوتهم ما حكى الله تعالى عنهم في قوله " اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، وأرنا الله جهرةً، واذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون " . وآياتهم انقطعت بموتهم وعرفها بن بعدهم، وجعل من معجزات نبينا القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأشرك الله تعالى فيه السلف وجعله باقياً على مرور الأزمان.

من ادعى النبوة برقاعة غير حذق:

قيل للأحنف وكان ممن زف سجاح إلى مسيلمة: ما وجدته؟ قال: ما هو بني صادق ولا متبني حاذق، وفيها يقول:

أضحت نبينا أنثى يطاف بها ... وأصبحت أنبياء الله ذكرانا

ولما تنبأت سجاح اتبعها ناس كثير من بني تغلب ومسيلمة باليمامة، وكان أصحاب سجاح يكذبون مسيلمة وأصحاب مسيلمة يكذبون سجاح فقالت سجاح: نذهب إليه فإن كان نبياً أطعناه، فذهبت بقومها فأغلق باب حصنه وشارطها على الدخول وحدها، فلما خلت به قالت: ما أنزل عليك؟ قال: إنه يحل لي أن أنكح المتزوجات وتصبو إلي المرأة الفضيلة تجدها في وتدع زوجها. قالت: فهل من آية غيرها؟ قال: لم أومر بآية فأقلع عنها حتى تقبل أو ترد. قالت: فقد ركت إلى ذلك. قال فاسمعي:

ألا قومي إلى المهجع ... فقد هيء لك المضجع

فإن شئت علقناك ... وإن شئت على أربع

وإن شئت ففي البيت ... وإن شئت ففي المخدع

وإن شئت بثلثيه ... وإن شئت به أجمع

ثم واقعها فخرجت إلى قومها فقالت: إني وجدت نبوته صادقة وتزوجته. فقالوا لها: إنا نكره رجوعنا بها بلا صداق. قال: قد حططت عنكم صلاة الفجر والعشاء الأخيرة. وقيل لبي: ما دليلك قال: القرآن أما قال الله تعالى " إذا جاء نصر الله والفتح " واسمي الفتح. قالوا: فينبغي أن يشركك في النبوة من اسمه اسمك. قال: كم في الناس من محمد والله تعالى يقول " وما محمد إلا رسول " . ومن خرافات مسيلمة أنه كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مسيلمة إلى محمد، أما بعد فإن الأرض بيننا وبين قريش نصفين، ولكن قريشاً قوم يظلمون! فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم: من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب، أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.

نوارد من تنبأ فقتل: تنبأ رجل في زمن ابن هبيرة فصلب، فمر به خلف بن خليفة فقال: أما أنزل عليك

قرآن؟ قال: نعم إنا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر، إن عدوك هو الفاجر. فقال ابن خليفة: إنا

أعطيناك العمود فصل لربك على العود، وإنا كفيلاك أن لا تعود! وادعى رجل النبوة وادعى أنه نوح

فصلب، فمر به مجنون فقال: يا نوح لم تحصل من سفينتك إلا على دقل؟ وتنبأ آخر في زمن الرشيد فضربه بالسياط فأخذ يصيح فقال له المأمون: اصبر كما صبر أولو العزم من الرسل؛ فاستطار الرشيد إعجاباً بقوله. وتنبأ رجل فأمّر بضربه والطواف فجعل يقول:

أنا مالي والنبوة ... ليس لي بالناس قوة
تركوا بطني وظهري ... فيهما عشرون كوة

متنبئ طالبه سلطان بمعجزته فتخلص:

تنبأ رجل في زمن المأمون فقال: أنا إبراهيم الخليل. فأحضره وقال: إن إبراهيم ألقى في النار فصارت عليه برداً وسلاماً، فهل نلقيك في النار لنعرف معجزتك. فقال: هات غير هذا. قال: ائتني بمثل براهيم موسى وعيسى عليهما السلام. قال: جئتني بالطامة الكبرى! قالوا: ما لك معجزة؟ قال: سألتهم وقلت أنكم توجهوني إلى قوم شياطين فأعطوني حجة وإلا لم أذهب، فقال جبريل: أخذت في الشؤم الساعة اذهب أولاً وانظر ما يقولون، فضحك المأمون وقال: هذا هاجت به السوداء فخلوا عنه. وتنبأ آخر في زمن الواثق فأدخل عليه وهو على بركة فقال له: اضرب بعصاك هذا الماء حتى ينفلق. فقال: حتى تقول أنا ربكم الأعلى. وقيل لآخر: ما معجزتك؟ قال: ائتوني بجارية أحبها حتى يكلمكم جنيها. فقالوا: هذه الشاة إن أحبتها فأنت نبي. فقال: أنتم تريدون تيساً لا نبياً! وقيل لآخر: ما نبوتك؟ قال: في حر أم من يشك في نبوتي. فقال: عبادة أشهد بنبوتك. وتنبأ آخر في زمن المعتصم وقال: أحبي الموتى ائتني بسيف أضرب به عنق أبي دؤاد ثم أحبيه. فقال ابن أبي دؤاد: آمنت بك. وأتى المأمون بآخر فقال له: ما تقول؟ قال: قال لي ربي لا تكلم المأمون بشيء واذهب إلى الهند! فضحك وأطلقه. وأتى المهدي بمتنبئ فقال له: إلى من بعثت؟ قال: أو تركتموني؟ بعثت بالعادة فحبست بالعشي.

مما جاء في مبدأ القرآن ونزوله

قال النبي صلى الله عليه وسلم: بينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً فرفعت رأسي، فإذا بالملك الذي جاءني على كرسي بين السماء والأرض، فجئت خديجة فقلت: زملوني زملوني فأنزل الله تعالى " يا أيها المزمل " ! وعن جابر أن ذلك أول ما نزل. وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أول ما نزل من الوحي " اقرأ باسم ربك الذي خلق " وإن والقلم. وقال الزهري: أول آية نزلت في القتال " أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا " . وقال علقمة: كل ما في القرآن جملة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم نزل في عشرين سنة. وذلك قوله تعالى " وقرآنًا فرقناه " وقال البراء: أخر آية نزلت " يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة " ، وقال ابن عباس: أخر آية نزلت " واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله " . فمات صلى الله عليه وسلم بعد نزولها لبالي. وقيل: أخر القرآن عهداً بالعرش آية الربا والوالدين.

جمع المصاحف:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزلت سورة قال: ضعوا هذه في الموضع الذي ذكر فيه كذا. وروى أن عمر رضي الله عنه كان قد جمع القرآن في مصحف كان عند حفصة، وهو الذي أرسل مروان فيه وهو والي المدينة إلى عبد الله بن عمر يوم ماتت حفصة، فأمر بإحراقه مخافة الاختلاف. وقال أبو بكر: إن عمر لما رأى القتل قد استحر بقراء القرين يوم اليمامة قال: إني لأخشى أن يذهب قرآن كثير، وإني أرى أن يجمع القرآن، فقلت: كيف أفلح ما لم يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال: إنه خير، فشرح الله صدري ففعلت. وقيل: أول من جمع القرآن بين لوحين أبو بكر رضي الله عنه. وقال زيد بن ثابت: دعاني أبو بكر وقال: إنك رجل شاب وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمع القرآن واكتبه؛ ففعلت. وقيل: أحرق عثمان رضي الله تعالى عنه مصحف ابن مسعود وأن ابن مسعود كان يقول: لو ملكت كما ملكوا لصنعت بمصحفهم كذلك. وأحرق مروان مصحف عمر رضي الله عنه. وقيل: القرآن ثلاثمائة ألف حرف وواحد وعشرون حرفاً، وهو ستة آلاف وستمائة وتسع وتسعون آية.

ما ادعى أنه من القرآن مما ليس في المصحف وما ادعى أنه منه وليس فيه:

أثبت زيد بن ثابت سورتي القنوت في القرآن، وأثبت ابن مسعود في مصحفه: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا بغى إليهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب. وروى أن عمر رضي الله تعالى عنه قال: لولا أن يقال زاد عمر في كتاب الله تعالى لأثبت في المصحف، فقد نزلت الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجهما البتة نكالا من الله والله شديد العذاب. وقالت عائشة: لقد نزلت آية الرجم ورضاع الكبير وكانت في رقعة تحت سريري، وشغلنا بشكاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت داجن فأكلته. وقال علقمة: أتيت الشام فجاء رجل فقعد إلى جنبي فقي لي: هو أبو الدرداء، فقال: ممن أنت؟ قلت: من الكوفة. قال: أتخفظ كيف كان يقرأ "والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى والذكر والأنثى" قلت: نعم هكذا أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفوه إلى في فما زال هؤلاء بي حتى كادوا يردوني عنهما وأثبت ابن مسعود: بسم الله في سورة البراءة. وقالت عائشة: كانت الأحزاب تقرأ في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم مائة آية، فلما جمعه عثمان لم يجد إلا ما هو الآن وكان فيه آية الرجم، وأسقط ابن مسعود من مصحفه أم القرآن والمعوذتين.

قراءة تخالف صور حروفها ما في المصحف أو ترتيبها:

قرئ بدل كالعهن: كالصوف، وبدل كالحجارة فكانت كالحجارة. وذكر بعض العلماء أن ابن عباس كان يجوز أن يقرأ القرآن بمعناه، واستدل بما روي عنه أنه كان يعلم رجلاً طعام الأثيم فلم يكن يحسن الشيم. فقال: قل الفاجر، وليس ذلك بشيء فيما ذكره جل العلماء، لأن ابن عباس أراد أن يعرفه الشيم فعرفه بمعناه لما أعياه وقرئ بدل والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما: فاقطعوا أيماهما. وكان عمر يقرأ: غير

المغضوب وغير الصالحين. وعبد الله بن الزبير: صراط من أنعمت عليهم، وقرأ بعضهم: وضربت عليهم المسكنة والذل، وأبو بكر رضي الله تعالى عنه: وجاءت سكرة الحق بالموت.

ما روي فيه زيادة:

قريء: اصبروا وصابروا وربطوا. وقرأ بعضهم: وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم. وقرأ بعضهم: إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة أنثى. وقرئ: السارقون والسارقات فاقطعوا أيديهما، وابن عباس: أن لا يطوف وليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج، وعبد الله فلا إثم عليه لمن اتقى. وعن أبي ذرقان فأؤافيهن فإن الله غفور رحيم. وقوله: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر. وقرأ سعد: فإن كان له أخ أو أخت من أبيه. ومثل هذا كثير فلنقتصر على هذا القدر منه.

ما في القرآن من تغيير الكتابة:

كان القوم الذين كتبوا المصحف لكم يكونوا قد حذقوا الكتابة فلذلك وضعت أحرف على غير ما يجب أن تكون عليه. وقيل: لما كتبت المصاحف وعرضت على عثمان وجد فيها حروفاً من اللحن في الكتابة فقاتل: لا تغيروها فإن العرب ستغيرها أو ستعبر بها. ولو كان الكاتب من تقيف والمملي من هذيل لم يوجد فيه هذه الحروف.

ما سد منه لحناً:

ابن عروة عن أبيه قال: سالت عائشة عن لحن القرآن عن قوله: إن هذان لساحران، وعن قوله: والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة، وعن قوله: إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون، فقالت: يا ابن أخي هذا عمل الكتاب أخطأوا في الكتابة.

الرخصة في اختلاف القراءات:

كان عمر رضي الله عنه يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما قرأها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأنيها، فأخذت بثوبه وذبحت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إني سمعته يقرأ القرآن على غير ما أقرأتني، فقال: اقرأ فقرأت، فقال صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت. ثم قال لهشام: اقرأ فقال صلى الله عليه وسلم: هكذا أنزلت. ثم قال: إن هذا لقرآن نزل على سبعة أحرف فأقرأوها ما تيسر منه. وفي خبر أنه صلى الله عليه وسلم قال: إن جبريل وميكائيل أتياي، فقعد جبريل عن يميني وقعد ميكائيل عن يساري فقال جبريل: اقرأ القرآن على حرف، فقال ميكائيل: استزده حتى بلغ سبعة أحرف، وكل حرف شاف كاف.

تعظيم القرآن:

رأى عمر رضي الله عنه مصحفاً بخط دقيق فقال: ما هذا؟ فقيل: القرآن كله فضرِب صاحبه. وقالوا: عظموا كتاب الله. وكان أمير المؤمنين يكره أن يكتب القرآن في الشيء الصغير. وكان ابن عباس إذا رأى مصحفاً قد فضض أو ذهب يقول: أتغرون به السارق وزينته في جوفه؟ وقال أبو ذر: إذا حليت مصاحفكم وزخرفتم مساجدكم فالدمار عليكم. وقال مالك والشافعي رضي الله عنهما: لا يمَس القرآن إلا طاهر. قال الله تعالى: لا يمسه إلا المطهرون. وكان الشعبي لا يرى بأساً أن يأخذ بغلافه وهو على غير وضوء. وقال صلى الله عليه وسلم: لا توسدوا القرآن وتلوه بالليل والنهار.

فضل قراءة القرآن:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن العبد إذا قرأ فحرّف كتبه الملك كما أنزل. وكان ابن مسعود يقول: من ختم القرآن فله دعوة مستجابة. وقال الله تعالى "الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته". قال ابن عباس: يتبعونه حق اتباعه. وقال تعالى في ذم قوم "فنبذوه وروءاء ظهورهم". قال الشعبي: إما أنه كان بين أيديهم ولكن نبذوا العمل به. وقال صلى الله عليه وسلم: قراءتك في المصحف تريد على قراءتك ظاهراً، كفضل المكتوبة على النافلة.

تعظيم قراء القرآن:

قيل: عظموا من زينه الله بالقرآن وقال صلى الله عليه وسلم: إن من تعظيم الله إجلال ثلاثة: الإمام المقسط، وذو الشبهة، وحامل القرآن لا الغالي فيه ولا الجافي فيه. وكان عمر رضي الله عنه يجري على كل حافظ قرآن مائة دينار.

فضل تعلم القرآن وتعليمه:

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: إن هذا لقرآن مآدبة الله فتعلموا مآدبته. وروي عنه: خياركم من تعلم القرآن وعلمه. وقال عقبة بن عامر: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا في الصفة فقال: أيكم يحب أن يغدو كل يوم إلى بطحان أو العقيق، فيأخذ كل يوم ناقتين كوماوين زهراوين في غير غنم ولا قطيعة رحم؟ فقلنا: كلنا يا رسول الله. قال: فلأن يغدو أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلم آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين ومن ثلاث. وقيل في قوله تعالى "قل بفضل الله وبرحمته" بالإسلام والقرآن.

الرخصة في أخذ الأجرة بتعليمه:

مما يدل على الرخصة في ذلك ما روى أبو سعيد الخدري، رضي الله عنه، أن نفراً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مروا بحي من أحياء العرب، فلدغ رجل منهم فقالوا: هل فيمن من راق؟ فرقاه رجل بأمر الكتاب فأعطى قطيعاً من الغنم، فقدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبروه فقال: من أخذ بركة باطل

فقد أخذت برقية حق، اضربوا معكم بسهم. وقال صلى الله عليه وسلم: تعلموا القرآن وسلوا الله به من قبل أن يتعلمه قوم يسألون به الدنيا، فإن القرآن يتعلمه ثلاثة نفر: رجل يباهي به، ورجل يستأكل به، ورجل يقرأه لله. وأقرأ أبي رجلاً من أهل اليمن سورة فأعطاه فرساً فقال: إن كنت تريد أن تقلد سيفاً من النار فخذها.

الجهر والمخافتة:

مر صلى الله عليه وسلم بأبي بكر وهو يخافت، وبعمر يجهر فسألهما فقال أبو بكر: إني أسمع من أناجي. فقال صلى الله عليه وسلم: ارفع شيئاً. وقال عمر: اطرده الشيطان وأوقفه الوسنان. فقال: اخفض شيئاً كأنه ذهب إلى قوله تعالى " ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً " .

المدة التي يستحب فيها الختم:

سأل قيس بن صعصعة النبي صلى الله عليه وسلم: في كم اقرأ القرآن؟ قال: في كل خمس عشرة. قال: إني أجد في أقوى من ذلك. قال: ففي كل جمعة. وقال سعد بن المنذر الأنصاري للنبي صلى الله عليه وسلم: اقرأ القرآن في كل ثلاث؟ قال: نعم إن استطعت. وكان سليمان يقرأ القرآن في كل ليلة ثلاث مرات، يقعد في كل مرة فيجامع امرأته ويغتسل، فلما مات قالت: رحمك إن كنت لترضي ربك وأهلك. وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقرأ القرآن في ركعة.

تحقيق القرآن والتغني به:

قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه: اعربوا القرآن فإنه عربي. وقال أبو بكر: لا أعرب آية من القرآن أحب إلي من أن أحفظ آية. أ وقال عمر: تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه. وقال صلى الله عليه وسلم: زينوا القرآن بأصواتكم. ودخل صلى الله عليه وسلم المسجد فسمع صوت رجل فقال: من هذا؟ قيل: عبد الله بن قيس. فقال: لقد أوتي هذا من مزامير آل داوود. وكان عمر إذا رأى أبا موسى يقول: ذكرنا ربنا، فيقرأ عنده، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: ليس منا من لم يتغن بالقرآن فقد تأولوه على هذا وعلى الاستغناء. وكره بعض الفقهاء التحدث بهذا الحديث كراهة أن يتأول على الألف المكرهة. فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن قوماً يتخذون القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليس بأفقههم وأعلمهم ليغنيهم به غناء. وقال الهيثم العلاف: قرأت عند المنصور فقال ما لكم أهل البصرة اقرأ البلاد؟ فقلت: إن أهل الحجاز قرأوا على النصب غناء العرب، وأهل الشام قرأوا على قراءة الرهبان، وأهل الكوفة قرأوا على قراءة النبط، والبصرة على الخسرواني غناء فارس.

النهي عن المراء فيه وعن تفسيره:

قال صلى الله عليه وسلم: لا تماروا في القرآن فإن المراء فيه كفر. وسئل ابو بكر عن قوله تعالى " وفاكهة وأبا " فقال: أي سماء تظلي وأي أرض تقلني إن قلت في كتاب الله بما لا أعلم.

التداوي بالقرآن:

قالت عائشة: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا مرض يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث. وكان الحسن يكره أن يغسل القرآن ويسقى. وسئل إبراهيم عمن حم فعلق عليه تعويذ فيه: يا نار كوني برداً " الآية " فكرهه. وسئل عطاء عن الرجل يعلق عليه شيئاً من القرآن فقال: ما سمعنا بكراهة ذلك إلا منكم معاشر أهل العراق.

الحذاق بالقرآن:

المشهور منهم ثلاثة عبد الله بن مسعود وأبي وزيد. وقال صلى الله عليه وسلم: من أحب أن يقرأ القرآن غضباً فليقرأه على قراءة ابن أم عبد. وقال ابن مسعود: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزلت " والمرسلات عرفاً " فأخذتها رطبة من فيه وهو أول من جهر بقراءة القرآن بمكة. وأقرأ معاذ بن جبل رضي الله عنه. وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال: أقرأكم أبي. وقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أعرض عليك القرآن فقال أبي سماني لك ربك. قال: " فبفضل الله ورحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ". وقال له: أي آية في كتاب الله أعظم؟ فقال: " الله لا إله إلا هو الحي القيوم ". فضرب في صدره وقال: ليهتك العلم ابا المنذر، وإنما أخذ الناس بقراءته لكونه كان آخر من يقرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إنا نأخذ بالآخر من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله.

بيع المصاحف:

بيعت المصاحف في زمن معاوية. وكره ابن عمر بيع المصاحف. وقال ابن عباس: اشتر المصاحف ولا تبعها. وسئل بعض الفقهاء عن ذلك فقال: كان حبراً هذه الأمة لا يريان ببيعها باساً: الحسن والشعي.

مما جاء في العبادات

الطهارة والوضوء:

قال الله تعالى " وأنزلنا من السماء طهوراً، وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ". وسئل صلى الله عليه وسلم عن البحر فقال: الحل ميتته الطهور ماؤه. وقال: من لم يطهره البحر فلا طهارة له. وقال صلى الله عليه وسلم: خلق الماء طهوراً لا ينجسه شيء إلا ما غير طعمه ولونه.

دباغ الجلود:

قال صلى الله عليه وسلم: أيما أهاب دبغ فقد طهر. ومر بشاة ليمونة وقد ماتت فألقيت فقال: هلا أخذتم أهابها فدبغتموه فانتفعتم به؟ وقال صلى الله عليه وسلم: لا بأس بجلد الميتة إذا دبغ، ولا بصوفها إذا غسل بالماء، واعتبر المزني الغسل في الشعر. وقال الشافعي: نجس غسل أو لم يغسل.

تحليل الأواني وتحريمها:

قال صلى الله عليه وسلم وقد خرج على أصحابه وفي إحدى يديه حرير وفي الأخرى ذهب فقال: هذان حرامان على ذمور أمتي حل لإنائهما. وقال صلى الله عليه وسلم: من شرب في آنية من فضة فإنما يجرجر في بطنه نار جهنم!

السواك:

قال صلى الله عليه وسلم: ما لكم تدخلون علي قلحاً، استاكوا. وقال: لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة. وقال: نظفوا أفواهكم فإنها ممر القرآن. وقيل: السواك مغسلة للفم مجلبة لشهوة الطعام جلاء للأسنان مطلق للسان. وعن ابن عباس: فيه عشر خصال: مرضاة للرب ومسحطة للشيطان ومقربة للملائكة، ومشد للثة وذاهب بالخفر وجل للبصر، ومطيب للفم ومقل للبلغم، وهو من السنة وما يزيد في الحسنات.

التغوط والإستنجاء:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها بغائط أو بول. ثم رأي جالساً على لبنتين مستقبل بيت المقدس. فقيل: إن الاستدبار منسوخ، وقيل: لم ينسخ وإنما النهي في الصحراء دوناليوت. وقال صلى الله عليه وسلم: اتقوا الملاعن؛ وهو التغوط على قارعة الطريق. وقال: من استجمر فليوتر ومن لا فلا حرج. وقال سلمان رضي الله عنه: فمأنا النبي صلى الله عليه وسلم أنجتري بأقل من ثلاثة أحجار نستطيب منهن، ونهى عن الروث والرمة وقال: إنه زاد إخوانكم من الجن. وقال: إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء، وإذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره بيمينه ولا يتمسح بيمينه. وأهدى أعرابي إلى عبد الملك شيئاً فقال: كيف أقبله منك وأنت لا تحسن أن تطوف؟ أي تقضي حاجتك. فقال: إني لأطيل المشي حتى أتوارى كراهة أن أرى، ولا أستقبل الريح وأجنب القبلة، وأستتر بالموجود وأقدم رجلاً وأؤخر أخرى، وأفج افجاج الثعلب وأتمسح بالحجر والمدر، وأجنب الروث والرمة. فقال عبد الملك: أنت نبيل أصيل فقيه، وقبل هديته وأجزل عطيته. وكان صلى الله عليه وسلم إذا دخل الخلاء يقول: اللهم إني أعوذ بك من

الخبث والخبائث، وروي : أعوذ بك من الرجس النجس الشيطان الرجيم. ولم يكن يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض.

الوضوء:

اعتبر الشافعي رضي الله عنه النية في الوضوء لقوله صلى الله عليه وسلم: الأعمال بالنيات، والتسمية مستحبة لقوله إذا تطهر أحدكم فليذكر اسم الله فإنه يطهر جسده، وإن لم يذكر اسم الله لم يطهر إلا ما مر عليه الماء. وقال صلى الله عليه وسلم: لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله. وقال: بالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائماً. وقال: خللوا الشعر واتقوا البشرة فإن تحت كل شعرة جنابة. وتوضأ صلى الله عليه وسلم مرة وقال: هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة إلا به، ومن توضأ مرتين فهو أفضل ثم ثلاث مرات. وقال: هذا وضوئي ووضوء الأنبياء قبلي. ورأى صلى الله عليه وسلم قوماً تلوح عراقبيهم ما يصيها الماء فقال: ويل للعراقيب من النار! وكان عبد الله بن وراحة وقع على جارية له ورأته امرأته فأنكر، فأمرته أن يقرأ القرآن فقال:

شهدت بأن وعد الله حق... وأن النار مأوى الكافرين
فقالت: صدق الله وكذب بصري ثم أخبر النبي صلى الله عليه وسلم فضحك ولم ينكره.

كراهة صب ماء الوضوء على الإنسان:

كان الرضا عند لامأمون، فلما قرب وقت الصلاة رأى الخدم يأتونه بالطشت والماء، فقال الرضا: لو توليت هذا من نفسك لأن الله تعالى يقول: " فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ". فقال: سمعاً وطاعة وأمر الغلمان بانصرافهم. وقد أجازوا ذلك. ووضع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وضوء فقال: من صنع هذا؟ فقيل: ابن عباس؟. فقال: اللهم فقهه في الدين.

وضوء العرب والحمقى:

كان أعرابي إذا توضأ قدم غسل وجهه على استه ويقول: لا أقدم السوءة على الوجه. وقال أبو مهيدي: كنا نتوضأ وضوءة تكفيننا السبوع والأسبوعين حتى جاءنا هذا الوالي فأمرنا أن نليق كل يوم استاهنا إلاقة الدواة، فأفسد علينا ما كنا فيه. وانفض أعرابي ثم أقبل فقيل له: ألا تمس ماء فتستطف به؟ فقال: هبوني غسلت ظاهرها فكيف أصنع بباطنها؟ وقال أعرابي: إني لأسبغ الوضوء وما تقع على الأرض مني قطرة. وكان بعض الناس يعاتب ابنه في تركه الوضوء والصلاة فلما أكثر عليه قال: يا أبت إما أن أتوضأ ولا أصلي أو أصلي ولا أتوضأ.

نقص الوضوء:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً فأشكلك عليه أخرج منه شيئاً أم لا، فلا يخرج من المسجد حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً. وقع الخلاف بين الصحابة رضي الله عنهم في التقاء الختانين من غير إنزال فقال بعضهم: لا يجب عليه الغسل لقوله صلى الله عليه وسلم: إنما الماء من الماء. وقال بعضهم: يجب. فبعث عمر إلى عائشة رضي الله عنها فقالت: قال صلى الله عليه وسلم: إذا التقى الختانان وجب الغسل. فقال عمر: لن بلغني عن أحد أنه فعل ذلك ولم يغتسل عاقبته.

سُور الكلب:

قال صلى الله عليه وسلم: إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبع مرات أو لاهن أو أخراهن بالتراب.

التنزه من البول وغسله:

قال ابن عباس: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبرين فقال: إنهما ليعذبان وما يعذبان في كثير: أما أحدهما فكان لا يتنزه من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة. ثم أخذ جريدة رطبة فشققها نصفين فغرز في كل قبر واحدة، ثم قال: لعلهما يخفف عنهما ما لم ييبسا.

المني:

قالت عائشة رضي الله عنها: كان صلى الله عليه وسلم إذا أصاب ثوبه المني غسله وكأني أنظر إلى النقع في ثوبه من أثر الغسل. وراة صلى الله عليه وسلم في ثوب رجل فقال: امطه عنك باذخرة.

فضل من بات على الوضوء:

قال صلى الله عليه وسلم: إذا أتيت مضجعتك فتوضأ للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل: اللهم أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أرسلت وبنبيك الذي أرسلت، فإن مت في ليلتك مت على الفطرة.

الحيض:

قالت عائشة رضي الله عنها: كنت إذا حضت يأمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتزر ثم يباشرني، وأيكم يملك إربه كما كان صلى الله عليه وسلم يملك إربه.

التيمن:

قال الله تعالى " فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً " وقال صلى الله عليه وسلم: التيمم ضربتان للوجه وضربة لليدين. وقال صلى الله عليه وسلم: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً. وجاء رجل إلى عمر بن الخطاب وقال: إني أجبت فلم أصب الماء. فقال عمر بن ياسر لعمر رضي الله عنهما: أما تذكر أنا كنا في سفر فأجبت أنا وأنت، فأما أنت فلم تصل وأنا تمعكت بالتراب فصليت، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال لي: إنما كان يكفيك هكذا، وضرب بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه.

ما جاء في الصلاة

الحث على عمارة المساجد:

قال الله تعالى " إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله وباليوم الآخر " وقال صلى الله عليه وسلم: إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان، لأن الله تعالى يقول " إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله. وقال أبو بكر رضي الله عنه: من بنى مسجداً ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة. وقال الحسن: مهور الحور العين في الجنة كس المساجد وعمارتهما. وروي أن مسجداً الرسول صلى الله عليه وسلم في عهده كان مبنياً باللبن وسقفه الجريد وعمده خشب النخل، فلم يزد أبو بكر. وبناه عمر كما كان في عهده صلى الله عليه وسلم ثم غيره عثمان وزاد فيه زيادة كثيرة، وبنى جداره من الحجارة المنقوشة والفضة، وجعل عمده من حجارة منقوشة وسقفه من ساج. وقال صلى الله عليه وسلم: جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم وإقامة حدودكم وسل سيوفكم وشراءكم وبيعكم. ولما حصب عمر المسجد قال: هو أغفر للنخامة.

فضل القعود في المساجد:

قال أبو الدرداء لابنه: ليكن المسجد بيتك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: المساجد بيوت المتقين. وقال صلى الله عليه وسلم: ترهب أمتي الجلوس في المساجد. وقيل: المساجد مجالس الكرام. وقال بعض الأنصار: من أتى المسجد وجد فيه ثمان خلال: أحماً مستفاداً وعلماً مستظرفاً وآية محكمة ورحمة منتظرة، وكلمة ترد عن رديء وترك الذنوب حياء وحشمة. وقال صلى الله عليه وسلم: الملائكة يصلون على أحدكم ما دام في المسجد الذي صلى فيه يقولون: اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه أو يحدث فيه.

أوقات الصلوات:

قال الله تعالى " أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل " . وقال صلى الله عليه وسلم: إذا زالت الشمس فصلوا. وصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم لما صار ظل كل شيء مثله، وصلى في اليوم الثاني لما صار ظل كل شيء مثليه، وقال: يا محمد ما بين هذين وقت. وقال صلى الله عليه وسلم: إذا اشتد الحر فأبردوا بالظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم. وروى: أنا كنا نصلي العصر ثم يرجع أحدنا إلى أقصى المدينة والشمس حية. وقال: لا تزال أمتي بخير ما لم يؤخروا المغرب إلى اشتباك النجوم، فإذا غربت فقد وجبت الصلاة. وقال: لولا أن أشق على أمتي لأخرت العشاء إلى نصف الليل. وعن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم أحر العشاء الأخيرة إلى نصف الليل، ثم صلى بنا ثم قال: قد صلى الناس ونهوا أما أنكم لن تزالوا في صلاة منذ انتظرتوها.

أوقات الضرورة للصلاة:

قال صلى الله عليه وسلم: من أدرك ركعة من الصلاة فقد أدرك الصلاة. وروى: من أدرك ركعة من الصبح قبل أن تطلع الشمس فقد أدرك الصبح، ومن أدرك ركعة من العصر قبل أن تغرب الشمس فقد أدرك العصر.

الأوقات المنهي فيها عن الصلاة:

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، وعن الصلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس. وقال صلى الله عليه وسلم: لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، فإنها تطلع بين قرني شيطان. وقال: إذا بزغ حاجب الشمس فدعوا الصلاة وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغرب الشمس. وروت عائشة رضي الله عنها: ما ترك النبي صلى الله عليه وسلم ركعتين بعد الصلاة في بيتي قط.

باب الآذان

روي عن بلال أنه قال: أمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أؤذن للفجر بالليل. وروي أنه غاب ليلة عن أصحابه ومعه أخو صدي فلما كان وقت السحر قال: قم فأذن، فما زلنا ننتظر الصبح بعد ذلك حتى جاء بلال فاراد أن يقيم فقال صلى الله عليه وسلم: إن أخا صدي قد أذن وإنما يقيم من أذن. ويروى أنه صلى الله عليه وسلم أمر بلال بالترجيع. وقال ابن عمر رضي الله عنهما: كان الآذان على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم مثني مثني والإقامة مرة مرة، غير أنه يقول: قد قامت الصلاة مرتين. وكان عثمان رضي الله عنه يقول إذا سمع الآذان: مرحباً بالقائلين عدلاً وبالصلاة مرحباً وأهلاً. وروي أن المسلمين لما قدموا المدينة كانوا يجتمعون فيتجهنون للصلاة وليس ينادى بها فقال بعضهم: اتخذوا ناقوساً كناقوس النصارى. وقال

بعضهم: قرناً كقرن اليهود، فقال عمر رضي الله عنه: أو لا تبغون رجلاً ينادي بالصلاة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فناد بالصلاة فأمره أن يشفع الآذان ويوتر بالإقامة.

السخف في الآذان:

قيل: استؤجر رجل في قرية على أن يؤذن بعشرة دراهم فاستزادهم. فقالوا: ليس لنا ما نزيك ولكن قد ساعناك في حي على الفلاح فلا معنى له مع قولك حي على الصلاة. وقال بعضهم: مررت برجل يقول في آذانه: أشهد أن لا إله إلا الله وهم يشهدون أن محمداً رسول الله! فقلت: ما لك لا تشهد شهادتهم؟ فقال: إنه يهودي مستأجر. وقال بعضهم: دخلت قرية فحان وقت الصلاة فدخلت مسجدتها فأذنت وأقمت وصليت بجماعة منها دخلوا المسجد، فلما سلمت ودعوت قال أحدهم: أمسلم أنت أم يهودي؟ قلت: هل رايت يهودياً صلى بمسلمين؟ قال: إنما نقول لأن يهودكم خير من مسلمينا.

الواجب من الصلاة:

قال ابو حنيفة رضي الله عنه : إن الوتر واجب ولم يوجبه غيره. واستدل بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الله تعالى زادكم صلاة ألا إنما الوتر فأوتروا. وروي أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الصلاة الواجبة عليه فذكرها له فقال: هل علي غيرها؟ قال: لا إلا أن تتطوع. وروي أن أعرابياً قال للنبي صلى الله عليه وسلم بعد أن علمه الصلاة: هل علي غيرها؟ قال: لا قال: والله لا أزيد فيها ولا أنقص. فقال: أفلح إن صدق. وروي: أن الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله. وروي: من ترك صلاة العصر فكأنما حبط عمله.

الحث على صلاة الجماعة:

قال صلى الله عليه وسلم: لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد وقول الله تعالى " إنما يعمر مساجد الله أي بالسعي إليها والصلاة فيها.

الصلاة في المطر:

خطب ابن عباس في يوم جمعة وكان ذا مطر، فأمر المؤذن أن يؤذن فلما قال حي على الصلاة قال: أمسك وأذن الصلاة في الرحال، فنظر القوم بعضهم إلى بعض فقال: قد أنكرتم ذلك قد فعله خير مني ومنكم فإنها عزمة، وإني كرهت أن أخرجكم. وقال صلى الله عليه وسلم: إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال.

القراءة في الصلاة:

قال الله تعالى " فاقراءوا ما تيسر من القرآن " . قيل: عنى ذلك في لصلاة. وقال صلى الله عليه وسلم: لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب. وروى أبو سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم قال في كل ركعة قراءة: فمن لم يقرأ في جميع الركعات فلا صلاة له. وقال: إذا أمن الإمام فأمنوا.

رفع اليدين والذكر:

روى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه إذا افتتح الصلاة وإذا ركع وإذا رفع راسه من الركوع. وقال: إذا سجد أحدكم فليبدأ بركبته قبل يديه ولا يبرك بركب الجمل. وقال: مكن وجهك من الأرض حتى تجد حجم الأرض. وقال: أمرت أن أسجد على سبعة آراب.

التشهد والتسليم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا قعد أحدكم في الصلاة فليقل التحيات إلى آخره. وروي أنه كان يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن. وقال صلى الله عليه وسلم: تحريمها للتكبير وتحليلها التسليم.

ستر العورة في الصلاة:

قال الله تعالى " خذوا زيتكم عند كل مسجد " قيل: المراد بها الصلاة لإجماع الناس أن أخذ الزينة لأجل المكان لا يجب. وسأل سلمة بن الأكوع النبي صلى الله عليه وسلم قال: ربما أكون في الصيد وليس علي إلا ثوب واحد وأريد الصلاة فقال: زره ولو بشوك. ولما سئل عن جواز الصلاة في الثوب الواحد قال: أوكلكم يجد ثوبين؟ وقال: غط فخذك فإنها عورة. وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه: لا تكشف فخذك ولا تنظر إلى فخذك حي ولا ميت. وقال: إذا زوج أحدكم عبده من أمتة فلا ينظر إلى ما بين سرقما وركبتها فإن ذلك عورة من كل مسلم، ونهى النبي صلى الله عليه وسلم الرجل عن اشتمال الصماء، وهو أن يجعل الثوب على أحد عاتقيه.

الكلام في الصلاة:

روى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بالمدينة فبنى. وروى زيد بن أرقم فقال: كان الرجل منا يتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخل الداخل فيقول: بكم سبقت حتى أنزل الله تعالى " وقوموا لله قانتين " فأمرنا بالسكوت. وقال النب صلى الله عليه وسلم: إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الآدميين إنما هي قراءة وتسبيح.

إعادة الصلاة لمن حضر الجماعة:

روي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الفجر، فلما فرغ رأى رجلين خلف الصف فقال: ما منعكما أن تصليا معنا؟ قالوا: كنا قد صلينا في رحالنا فقال: إذا جئتما فصليا وإن كتما قد صليتما تكون الأولى فريضة والثانية سنة.

إعادة الصلاة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها، لا كفارة إلا ذلك لقوله تعالى " أقم الصلاة لذكري " .

سجود التلاوة والشكر:

قيل: سجدة القرآن أربعة عشر. وقال مالك: ليس في المفصل سجود. وروى أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسجد في: إذا السماء انشقت، واقرأ باسم ربك الأعلى. وروى عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم في الحج سجدة فممن لم يسجدهما فلا يقرأها. وروى عبد الرحمن بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد فأطال السجود، فقال: بشري جبريل أن من صلى عليك واحدة صليت عليه عشرًا. فسجدت هذه السجدة شكرًا لله تعالى.

الشك في الصلاة:

قال صلى الله عليه وسلم: من شك في صلاته فلم يدرك أثلاثاً أم أربعاً فليصل أخرى. فإن كانت رابعة فقد تمت صلاته، وإن كانت خامسة كانت الركعة، والسجدة ترغيمًا للشيطان. وروي عنه أنه صلى الظهر خمساً، فلما أن سلم قيل له: أحدث في الصلاة حدث؟ قال: وما ذاك؟ فقيل له في ذلك، فثنى رجله وسجد سجدة السهو.

المرور بين يدي المصلي والإعتراض بينه وبين القبلة:

روي أن أبا سعيد كان يصلي، فمر رجل من آل أبي معيط بين يديه فمנعه، فأبى فدفع في صدره قال: ومروان يومئذ على المدينة فشكا إليه فقال مروان لأبي سعيد فقال أبو سعيد: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا مر بين يدي أحدكم شيء وهو يصلي فليمنعه فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان، وإني كنت نهيته فأبى ان ينتهي. وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي وعائشة معترضة بينه وبين القبلة على الفراش الذي ينامان عليه. وذكر بعد ذلك عند عائشة أن الصلاة يقطعها الكلب والحمار والمرأة، فأنكرت ذلك لما كانت تعلم من حالها. وكان صلى الله عليه وسلم يحمل أمامة بنت زينب على عاتقه فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها.

التوجه للقبلة:

قال البراء: قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فضلى للقدس ستة عشر شهراً أو سبعة. وكان صلى الله عليه وسلم يحب أن يتوجه نحو القبلة فأنزل الله تعالى " قد نرى تقلب وجهك في السماء " فمر رجل من الذين انحرفوا معه للقبلة يقوم من الأنصار يصلون للقدس فقال: أشهد لقد تحولت القبلة للكعبة. فانحرفوا في صلاتهم نحو الكعبة. فقالت اليهود: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها. فقال تعالى " قل لله المشرق والمغرب " . وكان صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته حيث توجهت، فإذا أراد الفريضة نزل فاستقبل.

رمي البراق في الصلاة:

رأى النبي صلى الله عليه وسلم نخامة في الصلاة فشق ذلك عليه حتى رأى في وجهه فقام فحكه وقال: إن أحدكم إذا قام في صلاته فأثما يناجي ربه، وإن ربه بينه وبين القبلة فلا يبصق في قبلته ولكن عن يساره أو تحت قدمه، ثم أخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم رد بعضه إلى بعض فقال: أو يفعل هكذا.

الصلاة خلف كل مسلم:

قال صلى الله عليه وسلم: صلوا خلف كل بر وفاجر. وكان ابن عمر رضي الله عنه يصلي مع الحجاج فقيل له في ذلك فقال: إذا دعونا إلى الصلاة أجبناهم، وإذا دعونا إلى الشيطان تركناهم.

القصر في الصلاة:

قال الله تعالى " لا جناح عليكم أن تقصروا من الصلاة " . وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بالناس نقصر وقد أمنّا؟ قال: صدقة تصدق الله بها عليكم. وروي أنا سافرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فمنا من أتم ومنا من قصر فلم يعب بعضنا بعضاً.

غسل الجمعة وفضله:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة.

وجوب الجمعة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الله فرض عليكم الجمعة في عامكم هذا في شهركم هذا في يومكم هذا إلا من تخلف عنها في حياقي أو بعد وفاقي، ألا لا جمع الله شمله ولا بارك له في أمره ألا لا صلاة له ألا لا زكاة له ألا لا حج له! وقال: الجمعة واجبة على كل مسلم إلا امرأة أو صبياً أو مملوكاً. وقال: من ترك ثلاث جمعات متواليات طبع الله على قلبه. وروى أبو هريرة رضي الله عنه: من علم أن الليل يؤويه إلى أهله فليشهد الجمعة. وقال: إذا جاء أحدكم الجمعة والإمام يخطب فليصل ركعتين قبل أن يجلس.

النهي عن تأخير الصلاة عن وقتها:

قال صلى الله عليه وسلم: الصلاة في أول الوقت رضوان الله، وفي آخر الوقت عفو الله. وقال وكيع: من لم يأخذ أهبة الصلاة قبل وقتها فما قرها. وقال رجل لابنه وهو مسافر: إياك وتأخير الصلاة عن وقتها فإنك تصلحها لا محالة، فصلها وهي تقبل. وقام بشر المريسي من مجلس المأمون للصلاة فقال له علي بن صالح: أتقوم وأمير المؤمنين جالس؟ قال: هذا وقت ليس لمخلوق فيه طاعة. فقال المأمون: صدق! وكان الحجاج يخطب فأطال فقام إليه رجل فقال: إن الوقت لا يتطرك والرب لا يعذرك. وقال ثعلب: ما يكاد وقت الصلاة إلا تذكرت قول أبي تمام:

وأحقّ الفتيان أن يقضي الدين امرؤ كان للإله غرباً

الحث على المحافظة على الصلوات:

قال الله تعالى " حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى " قيل هي العصر. وقيل هي العشاء. وقال صلى الله عليه وسلم: الصلاة عماد الدين. وقال : أقرب ما يكون العبد من ربه وقت صلاته، ولذلك أمر بالدعاء في عقبها، وقيل: إذا كان يوم الجمعة بعث إبليس شياطينه إلى الناس بالركائب أي يذكروهم الحاجات.

بركة الصلاة وفضل التهجد:

كان صلى الله عليه وسلم إذا أصاب أهله خصاصة أمرهم بالصلاة ويقول: بهذا أمرني ربي. قال تعالى " وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى " . وقال تعالى " إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " وقال صلى الله عليه وسلم: عليكم بقيام الليل فإنه توبة إلى الله وتكفير للسيئات ومنهارة عن الإثم ومطرودة للداء عن الجسم. وقال جعفر الخلدي: رأيت الحسن في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: طاحت تلك العبارات وطارَت تلك الإشارات وفنيت تلك العلوم ودرست الرسوم، فما نفعتنا إلا ركعات كنا نركعها في السحر. وقال يوسف بن أسباط: إذا أخلص الرجل التبعد لله أربعين صباحاً أجرى الله على لسانه ينابيع الحكمة. وقال صلى الله عليه وسلم: أذبيوا طعامكم بذكر الله والصلاة، ولا تناموا عليه فتفسد قلوبكم. وقيل للربيع: لم لا تنام بالليل؟ قال: أخاف البيات. وحكي عن بعض التبعدين بمكة أنه افتتح الصلاة ورفع رجلاً إلى نصف الليل ثم وضعها، ورفع الأخرى إلى الصباح فقبل له فقال: لسعني

عقرب لما دخلت في الصلاة، فرفعت الملسوعة فلما كان نصف الليل لسعت عقرب الرجل الأخرى فرفعتها ووضعت الأخرى، واستحييت أن أنصرف من بين يدي الله تعالى للسعة عقرب! وقال ابو ذر: صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور وصوموا في شدة الحر لحر النشور.

التكاسل عن التهجد:

قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: لست أقوى على قيام الليل. قال: فلا تعصه بالنهار أي عجزك بالليل لعصيانك بالنهار. وقال رجل لسليمان: لا أستطيع قيام الليل، فقال: لعلك تفجر بالنهار.

عتب من يخفف حتى يخل بالأركان:

قال صلى الله عليه وسلم: اسوأ الناس سرقة من يسرق من صلاته. ونظر الشيلي إلى رجل يسرع في صلاته فقال له: إنك لتخون وبعد الخيانة لا تقبل الأمانة. وقال بعضهم: إن الصلاة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فويل للمطففين. وصلى رجل صلاة خفيفة ثم قال: اللهم زوجني من الحور العين فقال أعرابي: بئس الخاطب أنت أعظمت الخطبة وأسأت النقد. ونظر الجمار إلى من يخففها فقال: صلاتك رجز؛ فأتى بالتشبيه بما هو من صنعته.

عذر من صلى صلاة خفيفة:

صلى رجل صلاة خفيفة ف قيل له: ما هذه الصلاة؟ قال: صلاة ليس فيها رياء. وصلى بعض العلماء فخفف وقال: أغلب شيطاني. ورأى أبو حنيفة رجلاً يصلي ولا يركع فقال: ما هذا؟ قال: إني رجل عظيم البطن فإذا صليت وركعت ضرطت فأيهما أحسن؟

عتب إمام يطيلها:

قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه: أفئتان أنت يا معاذ؟ وقال عثمان بن أبي العاص: آخر ما عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا أمتت قوماً فأخفف بهم الصلاة. وقرأ إمام سورة طويلة فعاتبه من كان خلفه فقال الإمام قد قرأ أبو بكر البقرة وآل عمران في صلاة الصبح. فقال الرجل: قد رايت ما فعل أهل الردة من هذا وأشباهه. وأطال إمام الصلاة فلما فرغ عاتبه من كان خلفه فقال: وإنها لكبيرةٌ إلا على الخاشعين. فقال الرجل: أنا رسول الخاشعين إليك إنك ثقیل، وإنهم لا يقدرון على احتمال بردك.

المعير بترك الصلاة:

قال أبو العيناء لابن مكرم: قم وصل. فقال: قد جمعت بينهما. فقال: نعم بالترك. وكان بأصبهان رجل يقال له الكناني في أيام أحمد بن عبد العزيز، وكان يتعلم أحمد منه الإمامة فاتفق أن تطلعت عليه أم حمد يوماً وقالت: يا فاعل جعلت ابني رافضياً. فقال الكناني: الرافضة تصلي كل يوم إحدى وخمسين ركعة، وابنتك لا يصلي كل أحد وخمسين يوماً ركعة.

المكره على الصلاة:

أمر المنصور أبا دلالة أن يلازم الصلاة فقال:
ألم تعلموا أن الخليفة لربي ... بمسجده والقصر مالي وللقصر
أصليهما كرهاً على غير نية ... فمالي في الأولى ولا العصر من أجر
ويحسني عن مجلسٍ أستلذه ... أعلل فيه بالغناء وبالخمر
وما ضره والله يصلح أمره ... ولو أن ذنوب العالمين على ظهري
وله:

وجفائي الأمير كي أتقرا ... فتقرأت مكرهاً لجفائي
والذي أنطوي عليه المعاصي ... علم الله نيتي من سمائه

وكانت امرأته تكره ابنها على الطهارة والصلاة وهو يأبى فقال: أَرْضَى بأحدهما. فقالت: رَضِيت بالطهارة فلما تطهر. قالت: صل فالطهارة بلا صلاة ليست بشيء، فصرط وقال: نقضت فنقضنا.

طرف من صلاة الأعراب:

أقام أعرابي فقال: على العمل الصالح قد قامت الفلاح. ثم قام يصلي فقال: اللهم حسبي ونسيي اردد ضالتي واحفظ هملي والسلام عليكم. ودخل أعرابي الحضر فقام يصلي في الصف الأول فقرأ الإمام: ألم تَهْلِك الأولين، فتأخر إلى الآخر فقال: ثم نتبعهم الآخرين، فخرج من المسجد يقول: يا ابن الفاعلة أهلكت الفريقين. وصلى أعرابي مع قوم فلما سجدوا عدا وقال: قد صعق القوم ورب الكعبة. وصلت أعرابية مع الجماعة فقرأ الإمام: وأنكحوا الأيامى، وارتح عليه فجعل يرددّها فخرجت الأعرابية إلى أخيها فقالت: يا أخي ما زال الإمام يأمرهم بنكاحنا حتى خفت أن يثبتوا علي.

المتبجح بترك الصلاة:

رؤي أبو نواس وهو يصلي في الجماعة فقبل له: ما هذا؟ قال: أردت أن يرتفع إلى السماء خير ظريف. وقال السفاح لأبي دلالة: الصلاة. فقال: حتى تذهب حياها. قال: وما حياها؟ قال: الركعتان الأولتان لأنهما أطول. وقال بعضهم: تعلمت من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ثلاث أحاديث ونصفاً: الأول إذا

ابتلت النعال فالصلاة في الرحال، الثاني ليس من البر الصيام في لسفر، الثالث إذا حضرت الصلاة والعشاء فابدأوا بالعشاء، ونصف الحديث: حُب ما هذا؟ قال: أردت أن يرتفع إلى السماء خبر ظريف. وقال السفاح لأبي دلالة: الصلاة. فقال: حتى تذهب حمياها. قال: وما حمياها؟ قال: الركعتان الأولتان لأنهما أطول. وقال بعضهم: تعلمت من أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام ثلاث أحاديث ونصفاً: الأول إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرحال، الثاني ليس من البر الصيام في لسفر، الثالث إذا حضرت الصلاة والعشاء فابدأوا بالعشاء، ونصف الحديث: حُب إلي من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقد قال: وجعلت قرّة عيني في الصلاة.

المعتذر لتركه الصلاة: قال الأصمعي: رأيت أعرابياً في يوم بارد وقد عمد إلى أكمة فكنسها بشملته ثم توجه إلى القبلة فقال:

إليك اعتذاري من صلاتي قاعداً ... على غير طهر مؤمناً نحو قبلي
فما لي ببرد الماء يا رب طاقةً ... ورجلاي لا تقوى على ثني ركني
ولكنني أحصيه والله جاهداً ... وأقضيه يا رب في وجه صيفي
فإن أنا لم أفعل فأنت مسلطٌ ... بما شئت من صفعي ومن تنف لحيتي
ابن طباطبا:

وماطلت ربي بالصلاة ولم يزل ... يساهلني ربي لحسن قضائي

الحرص على ترك الصلاة:

قال بعض الخاسرين لرجل كان يأتي الصلاة من أربع فراسخ ويكتري حملاً بأربعة دراهم: أنت تسير أربعة فراسخ وترجع أربعة وتضيع أربعة وتعزم أربعة. ونظر بعض المعتزلة إلى رجل مغموم فسأله فقال: فاتني ركعة! فقال: إنما فاتك ما أدركته. وكان بعضهم يتباطأ عن الجمعة فرأى من يستعجل ويقول: أخشى أن تفوتني الجمعة! فقال: أنا أخشى أن أدركها.

صلاة الاستسقاء:

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستسقى فطلب رداءه وكان يخطب يوم الجمعة، فدخل رجل المسجد فقال: يا رسول الله أهلك الأموال وانقطع النسل فادع الله أن يعيثننا. قال " فرفع صلى الله عليه وسلم يديه وقال: اللهم أغثنا اللهم أغثنا! قال أنس رضي الله عنه: ولا والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قرعة، وما بيننا وبين سلع من بيت أو دار فطلعت سحابة مثل الترس، فلما توسطت السماء انتشرت ثم أمطرت. ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المستقبلة فقال: يا رسول الله هلك الأموال وانقطعت السبل فادع الله أن يمسخها عنا. فرفع الرسول عليه الصلاة والسلام يديه فقال: اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الآكام والظراب وبطون الأودية ومنابت الأشجار. قال: فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس.

الزكاة

فضل التصديق ومدحه:

في الخبر: الصدقة تطفي غضب الرب وتدفع ميتة السوء. وقال صلى الله عليه وسلم: ما تصدق أحد بصدقة إلا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل. ثم قرأ: " ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات. وقال: استزلوا الرزق بالصدقة. وكان أهل الصفة إذا أمسوا ينطلق الرجل بالرجل والرجلين وسعد بن عباد ينطلق بثمانين.

التداوي بالصدقة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الصدقة دواء منجح. وقال عليه الصلاة والسلام: حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة. واستقبلوا البلاء بالدعاء. وعاد حاتم الأصم بعض الأغنياء، فلما خرج بعث إليه بمال فقال: أهذا كان فعله في الصحة؟ فقيل: لا، فقال: اللهم أدم حاله هذه فإنه صلاح الفقراء.

الحث على الصدقة بالقليل:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: اتقوا النار ولو بشق تمرة. قال عليه الصلاة والسلام: لا يمنعكم من معروف صغره. وقال عليه السلام: لا تردوا السائل ولو بظلف محرق أو صلة حبل. وقال عليه الصلاة والسلام: لا تحقروا اللقمة فإنها تعود يوم القيامة كالجبل العظيم ثم تلا " يحق الله الربا ويربي الصدقات. وقال عليه السلام: مهوور الحور العين فلق الخبز وقبضات التمر. وقال صلى الله عليه وسلم على كل مسلم صدقة. قيل: يا رسول الله أرايت لو لم يجد؟ قال: يعتمل بيده فينفع نفسه ويتصدق. قيل: فإن لم يجد؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف. قيل: فإن لم يستطع؟ قال: يأمر بالمعروف. قيل: فإن لم يستطع؟ قال: يمسك عن الشر فإن له صدقة! وروى أن عائشة كانت تأكل العنب فتعرضت لها سائلة فأعطتها حبة، فقيل لها في ذلك فقالت: إن فيها مثاقيل ذر تعني بذلك قوله تعالى " فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره " .

الحث على اخفاء الصدقة:

قال الله تعالى " إن تبدوا الصدقات فنعمنا هي، وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم " . وقال " لا تبطلوا صدقاتكم بالبن والذى كالذي ينفق ماله رياء الناس " وقيل: لا خير في المعروف إذا ذكر ولا في الصدقة إذا نشرت. وقال عليه السلام: ثلاث من كنوز الجنة كتمان الصدقة والمرض والمصيبة. وقال جعفر بن أبي طالب: حسن الجوار عمارة الدار، وصدقة السر مشارة المال.

الحث على التصديق أيام الصحة:

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: أي الصدقة أعظم أجراً؟ فقال: أن تتصدق صحيحاً تأمل العيش وتخاف الفقر، ولا تمهل حتى إذا كانت في الحلقوم قلت: لفلان كذا ولفلان كذا.

الحث على تطيب الصدقة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يقبل الله صلاة بلا ظهور ولا صدقة من غلول. وقال الله تعالى " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ". فلما نزلت هذه الآية قام أبو طلحة فقال: أحب الأموال إلي بئرحا والصدقة لله تعالى أرجو ذكرها. وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. فقال عليه السلام: بخ بخ إن ذلك مال رابح أرى أن تضعه في الأقربين! بعضهم: بنيت بما خنت الإمام سقاية فلا شربوا إلا أمر من الصبر فما كنت إلا مثل بائعة استتها ... تعود على المرضى به طلب الأجر

من يجب له ان يتصدق من غير ماله:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة فإن لها أجرها بما أنفقت. ولزوجها أجره بما اكتسب، وللخادم مثل ذلك، ولا ينقص بعضهم أجر بعض.

ما يدل على وجوب الزكاة:

قال الله تعالى " وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ". وقال الله تعالى " قد أفلح من تركى ". وقال " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ". وقال تعالى " وفي أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم " وقال تعالى " والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم ". وقيل: الكنز هو كل ما لم تؤد زكاته بدلالة قوله عليه الصلاة والسلام: ما أدى زكاته فليس بكنز ولا منع الزكاة من منع من العرب قال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه: من حق أداء الزكاة والله لو منعوني عناقاً لقاتلتهم على منعها.

من يجب أن تدفع الزكاة إليه ومن لا يجوز دفعها إليه:

قال الله تعالى " إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم، وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل ". وقال صلى الله عليه وسلم: ابدأ بمن تعول. وقال عليه الصلاة والسلام: لا تردوا السائل ولو على فرس. وقال عليه السلام: قال رجل لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوقع بيد سارق وتصدق في اليوم الثاني، فوقع في يد زانية، وتصدق في اليوم الثالث فوقع في يد غني، فقيل له في ذلك

فساء ذلك فأتي في منامه فقيل: إن الله قبل صدقتك فالزانية استعفت بصدقك، وكذلك السارق والغني اعتبر بصدقك. وقال أبو هريرة: أخذ الحسن بن علي تمر من تمر الصدقة، فجعلها في فيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: كخ كخ! لي طرحها أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة. وقالت عائشة رضي الله عنها: أتي النبي عليه السلام بلحم فقلنا: هذا مما تصدق به على فلانة. فقال: هو لها صدقة وهو لنا هدية.

فرض الإبل:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه: بسم الله الرحمن الرحيم هذه فريضة الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أمر الله بها، فمن سئلها على وجهها فليعطها، ومن سئل فوقها فلا يعطه في أربع وعشرين من الإبل فما دونها الغنم، وفي كل خمس شاة إذا بلغت خمساً وعشرين إلى خمس وثلاثين ففيها ابنة مخاض، فإن لم تكن ابنة مخاض فابن لبون ذكر، وإذا بلغت ستة وثلاثين إلى خمس وأربعين ففيها بنت لبون، وإذا بلغت ستاً وأربعين إلى ستين ففيها حقة طروقة الفحل، فإذا بلغت إحدى وستين إلى خمس وسبعين ففيها جذعة، فإذا بلغت ستاً وسبعين إلى تسعين ففيها ابناً لبون، فإذا بلغت إحدى وتسعين إلى عشرين ومائة ففيها حقنان، طروقتا الفحل، فإذا زادت على عشرين ومائة ففي كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة، ومن بلغت صدقته جذعة وعنده حقة فإنها تقبل منه الجذعة، ويعطيه المتصدق عشرين درهماً أو شاتين.

صدقة البقر والغنم:

روي أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر معاذ أن يأخذ من ثلاثين تبيعاً، ومن أربعين مسنة. وروي أنه أتي بدون ذلك فلم يأخذه وقال: لم أسمع من رسول الله عليه السلام فيه شيئاً حتى ألقاه فأسأله، فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يقدم معاذ. وقال عليه السلام: ليس في الغنم صدقة حتى تبلغ أربعين، فإذا بلغت ففيها شاة ولا شيء في زيادتها حتى تبلغ مائة وإحدى عشرين، فإذا بلغت ففيها شاتان وليس في زيادتها شيء حتى تبلغ مائتين وشاة، فإذا بلغت ففيها أربع شياه ثم في كل مائة شاة. وقال عمر رضي الله عنه: اعتد عليهم بالسخلة يروح بها الراعي ولا تأخذها ولا تأخذ الأكولة ولا الربى ولا الماخض ولا فحل الغنم، وخذ الجزعة الثنية. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ: إياك وكرائم أموالهم.

صدقة الخيل:

في الحديث لا يجمع بين متفرق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة. وما كان في الخيلين فإنهما متراجعان بالسوية معناه لا يفرق بين ثلاثة خلطاء في عشرين ومائة شاة، فإنما عليهم شاة وإذا كانت لثلاثة كان فيها ثلاث شياه، ولا يجمع بين متفرق رجل له مائة شاة ورجل له مائة شاة، فإذا تركنا متفرقتين ففيهما شاتين، وإذا جمعنا ففيهما ثلاث شياه، فخشية الساعي أن تقل الصدقة، وخشية رب المال أن تكثر فأمر كلا. وفي حديثه عليه الصلاة والسلام: لا أخلاط ولا وراط، ومن أحبى فقد أربى وكل مسكر حرام.

وجوب الزكاة في مال اليتيم لا المكاتب:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: اتجروا في مال اليتيم لا تأكله الصدقة. وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم: لا زكاة في مال المكاتب وهو عبد ما لم يؤد كتابته، بدلالة قوله عليه السلام: المكاتب عبد ما بقي عليه درهم.

تعجيل الزكاة:

روي أن العباس استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في تعجيل صدقته قبل أن تحل، فإذن له. وشكوا خالداً والعباس وابن جميل فقال: أما العباس فإننا قد أسلفنا منه صدقة العام والعام المستقبل. وروي أنه عليه الصلاة والسلام استسلف بكرةً من الصدقة.

ما لم تجب فيه الزكاة:

قيل: لا تجب في عوامل الإبل صدقة بدلالة قوله عليه السلام: في سائمة الغنم زكاة، فدلالة خطابه دل أن لا زكاة في علوفتها. وقال عليه السلام: ليس في الكسعة ولا في الجبهة ولا في النحة صدقة، والأفراس عند الشافعي رضي الله عنه لا تجب فيه الزكاة. وعند أبي حنيفة تلزم في إنائها، ويستدل أن عمر رضي الله عنه جمع الصحابة واستشارهم حتى كتبوا إليه من الشام أن أخرج المصدقين إليها، فأوجب في كل فرس ديناراً، وروى أصحابه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: في كل فرس سالم دينار، وليس في المرباطة شيء.

زكاة الحبوب والثمار:

قال الله تعالى " وآتوا حقه يوم حصاده " وروى أن الرسول عليه الصلاة والسلام أخذ الصدقة من الخطة والشعر والذرة. وقال عليه السلام: فيما سقت السماء العشر. فلم يعتبر أبو حنيفة القدر وأوجب في القليل والكثير، والشافعي خصص هذا الخبر بقوله عليه السلام: ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة، فلم يوجب في دونها. وأما الخضراوات فقد أوجب أبو حنيفة رحمه الله تعالى في جميعها الزكاة، بدلالة قوله تعالى " وآتوا حقه يوم حصاده ". ومنع من إيجابها الشافعي استدلالاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: ليس في الخضراوات صدقة.

خرص النخل والكرم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم لليهود حين افتتح خيبر: ما أقركم إلا على أن التمر بيننا وبينكم. وكان يبعث عبد الله بن رواحة فيخرص عليهم ثم يقول: إن شئتم فلكم وإن شئتم فلي. فكانوا يأخذونه. وقال عليه السلام: في زكاة الكرم تحرص كما تحرص النخل، ثم يؤدي زكاته زيباً كما يؤدي زكاة النخل

تمراً. وقال أبو حنيفة: لا يعتبر الخرص بدلالة ما روى جابر أنه نهي عن الخرص وعن المزاينة، وهي بيع الثمار على رؤوس النخل بخرصه تمراً.

زكاة الذهب والفضة والعرض:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ليس فيما دون مائتي درهم شيء، فإذا بلغت مائتي درهم ففيها خمسة دراهم، وماد زاد فبحسابه. وقال عليه السلام: في الرقة ربع العشر فأما الحلوى فقد اختلف فيه الزكاة. وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لامرأتين معهما حلوى: أديا زكاهما. وأنه قال: في الحلوى زكاة. وروى عنه أنه قال: زكاة الحلوى إعارتها. وقال حماس: مررت على عمر بن الخطاب وعلى عنقي أدمة أحملها فقال: ألا تؤدي زكاته يا حماس؟ قلت: يا أمير المؤمنين ما لي غير هذه راهت في القرض. فقال: ذاك مال فوضعها بين يديه فوجدتها قد وجب فيها الزكاة فأخذها منها.

زكاة الفطر:

روى ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض زكاة الفطر من رمضان على الناس صاعاً من تمر أو صاعاً من شعير على كل حر وعبد، ذكراً وأنثى من المسلمين.

مما جاء في الصوم

وجوب الصوم:

قال الله تعالى " كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم " وقال " فمن شهد منكم الشهر فليصمه " وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم: أخبرني بما فرض الله من الصيام؟ قال: شهر رمضان إلا أن تتطوع.

فضل شهر رمضان والصوم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه. وقال صلى الله عليه وسلم: إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وأغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين. وقال عليه السلام: يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأغف للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء. وقال ابن عباس: ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً كاملاً قط غير رمضان. وكان يصوم إذا صام حتى يقول القائل لا يفطر، ويفطر حتى يقول القائل لا يصوم. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: أخبروا النبي صلى الله عليه وسلم أي اقول: لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت. فقال عليه السلام: إنك لا تستطيع ذلك فصم وافطر ونم وقم

وصم في الشهر ثلاث ايام، فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر. فقلت: إني أطيق أكثر من ذلك. قال: فصم يوماً وافطر يوماً فذلك صيام داود؛ وهو أعدل صيام. فقلت: إني أطيق أكثر من ذلك فقال عليه السلام: لا أفضل من ذلك.

النية في الصوم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا صيام لمن لا يبيت النية من الليل. وروي: من لم ينو الصوم قبل الفجر فلا صوم له. وروي أنه بعث إلى أهل العوالي وقد تعالى النهار: إن من أكل فليمسك، ومن لم يأكل فليصم. ويجوز النية للمتطوع في النهار عند الشافعي، واستدل بأن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على بعض أزواجه فقال: هل عندكم غداء؟ فقالوا: لا. فقال: إني إذا صائم.

صوم عاشوراء:

روى ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بصوم عاشوراء إلى أن فرض رمضان وروي أن معاوية دخل المدينة فخطب فقال: أين علماؤكم؟ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ما كتب الله عليكم صيامه فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر.

نفع الصوم وثوابه:

سئل ابو عبد الله بن الحسين رضي الله تعالى عنه عن الصوم: لم أوجبه الله تعالى؟ فقال: ليجد الغني الجوع فيعود بالفضل على الفقير. وعن ابن مسعود رضي الله عنه: للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، واخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك. وحدث مجاهد: أيما رجل أكل عنده وهو صائم صلت عليه الملائكة ما دام ذلك الطعام يؤكل عنده. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يصوم العبد يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه من النار خريفاً.

رؤية هلال رمضان:

قال صلى الله عليه وسلم: صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم الهلال فعدوا ثلاثين. وقال ابن عمر رضي الله عنهما: تراءينا الهلال فرأيتته فأخبرتته صلى الله عليه وسلم فصام، وأمر الناس بالصيام. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: تراءينا الهلال على عهد رسول الله عليه السلام فجاء أعرابي فشهد أنه رأى الهلال، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتشهد أن لا إله إلا الله وتماهه؟ قال: نعم. فقال: يا بلال ناد في الناس أن يصوموا غداً. وفي خبر آخر: لأن أصوم يوماً من شعبان أحب إلي من أن أفطر يوماً من رمضان، وروي أنه كان يقبل في هلال رمضان شهادة الواحد ولا يقبل في شهادة شوال إلا عدلين. وأتى

رجل في زمن عمر رضي الله عنه فشهد أنه رأى الهلال فقال: بأي عينيك رأيت الهلال؟ قال: بشريهما وهي الباقية لأن الأخرى ذهبت مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته؛ فأجاز شهادته.

كراهة رؤيته:

نظر مخنث إلى قمر رمضان فقال: أرانيك الله بالسلس؛ فأخذه ابن المعتز فقال: يا قمرًا قد صار مثل الهلال ... من بعد ما صيرني كالحلال الحمد لله الذي لم أمت ... حتى أرانيك بداء السلال وطلبوا يوماً هلال رمضان فقال لهم أبو مهدية: كفوا فما طلب أحد عيباً إلا وجدته. وصعد قوم لطلب هلال رمضان فلم يروه، فلما أرادوا الانصراف رآه صبي فأراه القوم فقال لهم بعضهم: بشر أملك بالجوع المضني. وقيل لرجل: أما تنظر إلى الهلال؟ قال: ما أصنع به محل دين ومقرب حين، ومؤذن بالجوع.

ما يستحب للصائم تجنبه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الصيام جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شتمه فليقلل إني صائم. وقال عليه السلام: من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فلا حجة لله أن يضع طعامه وشرابه. وقالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم، ويباشر وهو صائم، وكان أملككم لأربه.

ما يفسد الصوم والكفارة المتعلقة بإفطاره والرخصة فيه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من ذرعه القيء لم يقض، وما استقاء عامداً فليقض. وروي أن أعرابياً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هلكت وأهلك! فقال: ما أهلكك؟ قال: وقعت امرأتني في نهار رمضان وأنا صائم. فقال: اعتق رقبة فقال: لا أستطيع. فقال كصم شهرين متتابعين. قال: لا أستطيع. قال: فأطعم ستين مسكيناً. قال: لا أستطيع. فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بعرق من تمر فيه ثلاثون صاعاً فقال: تصدق به. قال: ليس بين لايتها أحوج إليه مني. فقال صلى الله عليه وسلم: كله أنت وعيالك. وقال: من أكل أو شرب في نهار رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة. وقال الله تعالى " وعلى الذين يطيقونه فدية " . وقال صلى الله عليه وسلم في الموضع: إذا خافت على ولدها أفطرت ولزمها نصف صاع. وروى بعضهم: إذا سافرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان فمنا الصائم ومنا المفطر، فلا يعير المفطر على الصائم ولا الصائم على المفطر.

ما يفعل عن نسيان في الصوم مما ينافيه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صيامه، فإنما أطعمه الله وسقاه. ومن النوادر في ذلك ما روي أن أبا هريرة أتاه رجل فقال: دخلت داراً فأطعموني ولم أدر. فقال: الله أطعمك وسقاك. قال: ثم دخلت داري فجامعت فقال: ليس هذا فعل من تعود الصيام. وسئل عكرمة عن القبلة للصائم فقال: هي كالحيز إذا وضعته على فمك.

الوقت المنهي عن الصوم فيه:

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الفطر ويوم النحر وأيام التشريق. وقال أيضاً: ليس من البر الصيام في السفر. وقال: من صام في السفر فلا صام ولا أفطر. وهذا على مذهب الإمام أبي حنيفة، فأما الشافعي فمذهبه أنه مخير بين أن يصوم أو أن يفطر. وروي أن حمزة بن عمرو الأسلمي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أصوم في السفر؟ قال: إن شئت فصم وإن شئت فأفطر. وقال أنس رضي الله عنه: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أصوم يوم الجمعة فلا أكلم أحداً؟ قال: لا تصم أيام الجمعة إلا في أيام هو أحدها أو في شهر، ولأن تتكلم تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر خير من أن تسكت.

النهي عن المواصله:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تواصلوا. قالوا: إنك لتواصل! قال: إني لست كأحد منكم إني أطعم وأسقى.

إباحة الأكل والجماع في ليالي الصوم:

كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان أحدهم صائماً فنام قبل أن يفطر لم يأكل إلا مثلها، وإن قيس ابن صرمة كان صائماً وكان يومه ذاك يعمل في أرضه، فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال: هل عندكم طعام؟ قالت: لا ولكن أنطلق فأطلب لك. فغلبته عيناه فنام، فجاءته امرأته فلما رآته قالت: قد نمت وذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى "أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى قوله وكلوا واشربوا". وقال عدي بن حاتم لما نزلت هذه الآية؛ عمدت إلى عقالين أحدهما أسود والآخر أبيض، فجعلتهما تحت وسادتي فجعلت أنظر إليهما، فلما تين لي الأبيض من السود تركت الأهل، فلما أصبحت غدوت للنبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: إن كان وسادك لعريضاً إنما ذاك بياض النهار وسواد الليل. وروى أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أصبح جنباً أفطر ذلك النهار، فسألت عائشة رضي الله عنها عن ذلك فقالت: ليس كما قال أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصبح جنباً من جماع غير احتلام، ثم يصوم ذلك اليوم. ثم سألت أم سلمة فقالت كقول عائشة، فلما روجع أبو هريرة قال: لا علم لي إنما أخبرني مخبر، وبعض الأخبار أنه قال: أخبرني الفضل بن العباس.

ما يتقوى به على الصوم:

قيل لرجل؟ كيف تقدر على الصوم في هذا الحر؟ فقال: من عرف قدر من يسأله هان عليه ما يبذله. وقيل: قوام الصوم بثلاث من أطاقهن فقد ضبط الصوم من تسحر وقال وأكل قبل أن يشرب. وقيل: لا يقوى على الصوم إلا من كبر لقمه وطاب ادمه.

التسحر والإفطار:

في الخبر من السنة: تعجيل الإفطار وتأخير السحور. وقال صلى الله عليه وسلم: لا يزال الناس بخير ما عجلوا الإفطار. وقال أيضاً: تسحروا فإن في السحور بركة.

الرخصة في الإفطار عن التطوع:

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين سلمان وإبي الدرداء، فرأى سلمان امرأة أبي الدرداء صيدله فقال لها: ما شأنك؟ قالت: إن أخاك أبا الدرداء يقوم بالليل ويصوم بالنهار، وليس له في أي شيء من الدنيا حاجة. فجاء أبو الدرداء فرحب به وقرب إليه طعاماً فقال له سلمان: أطعمه. قال: إني صائم. قال: أقسمت عليك لنفطرن. فقال: ما أنا بآكل حتى تأكل فأكل معه ثم بات عنده فلما كان من الليل أراد أبو الدرداء أن يقوم، فسمعه سلمان فقال: إن لجسدك عليك حقاً ولربك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً صم وافطر وصل وائت أهلك وأعط كل ذي حق حقه. فلما كان وجه الصبح قال له: قم الآن إن شئت. فقام وتوضأ ثم ركعا وخرجا إلى الصلاة، فدنا أبو الدرداء ليخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي أمره سلمان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا الدرداء إن لجسدك عليك حقاً على ما قال سلمان.

المسرة بإتيان الصيام:

شاعر:

جاء الصيام فجاء الخير أجمعه ... ترتيل ذكرٍ وتحميدٌ وتسبيح
فالنفس تداب في قولٍ وفي عملٍ ... صوم النهار وبالليل التراويح

أدعية الصوم:

كان صلى الله عليه وسلم يقول في شهر رمضان: اللهم سلمه لنا وتسلمه منا. وكان الربيع بن خيثم يقول: الحمد لله الذي أعانني فصمت ورزقني فأفطرت. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت.

التبرم بالصوم في غير رمضان:

قيل لأعرابي: ألا تصوم اليض؟ قال: دعني منها فين يديها ثلاثون كأنها القباطى. وقيل لمزيد: صوم يوم عرفة يعدل صوم سنة، فصام إلى الظهر وقال: يكفيني ستة أشهر فيها رمضان.

التبرم بشهر رمضان:

أسلم مجوسي فأطل عليه شهر رمضان فعجز عن الصوم فقليل له: كيف ترى في الإسلام؟ قال: وجدنا دينكم سهلاً علينا ... شرائعه سوى شهر الصيام ابن الرومي:

شهر الصيام وإن عظمت حرمة ... شهر ثقيلٌ بطيء السير والحركة
يا صدق من قال: أيام مباركة ... إن كان يكنى عن اسم الطول بالبركة! آخر:

الغوث من شهر الصيام ... إذ صار لي مثل اللجام
ما إن أمتع بالطعا ... م وبالمدام وبالغلام
بعض الكتاب:

ثقل الصوم علينا ... أثقل الله عليه!
زارني بالأمس خلٌّ ... كنت مشتاقاً إليه
فمضى فلم أقض منه ... حاجة كانت لديه

المسرة بانقضاء شهر رمضان:

أبو علي البصير:
أقول لصاحبي وقد بدا لي ... هلال القطر من خلل الغمام:
غداً نغدو إلى ما قد ظمئنا ... إليه من المدامة والغلام
ونسكر سكرةً شعاءً جهراً ... ونقر في قفا شهر الصيام
أبو نواس:

من شوالٍ علينا ... وحقيقٌ بامتنان
جاء بالقصف وبالعرز ... ف وتغريد القيان
أوفق الأشهر لي ... أبعداها من رمضان
السري:

تصرم شهر الصوم شهر الزلازل ... وشال به شوال شهر الفضائل
ولاح هلال الفجر نضواً كأنه ... سنانٌ لواه الطعن في رأس عامل

ودارت علينا الراح ين أهلة ... تضيء وأغصانٍ رطابٍ موائل
فرحنا وفي أجسامنا سحر بابل ... يدب وفي إيماننا حمر بابل

التجاسر على ركوب المعاصي في رمضان:

حكى بعض الناس أن ديك الجن رآه يوماً في شهر رمضان فقال له: هل لك في سكباجة وشواء حنيذ وخمر صافية وغلام غرير يلهينا؟ فقلت: أفي هذا الوقت؟ قال: أي والله، فأزريت به وأعرضت عنه فقال: وحياة طيبي لم أصم عن ذكره ... إلا عضضت تندماً إجمامي
لأشافهن من الذنوب عظامها ... ينقد عنها جلد كل صيام
الحبزارزي:

أرى لي في شهر الصيام إذا أتى ... ليالي عيارٍ وأيام عابد
أناسٌ بعلات الصيام تفرجوا ... وكانت أمورٌ باعتلال المساجد
صام أعرايي رمضان فلما اشتد أفطر فقالت ابنته: ألا تصوم يا أبت؟ فقال:
أتأمري بالصوم لا در درها ... وفي القبر صومٌ يا أميم طويل
وقال:

طال ما عذبنا الصو ... م وقراء المصاحف

نواذر تارك صوم رمضان:

قدم أعرايي إلى الوالي فقيل له: إنه أفطر رمضان. فقال الأعرايي: إن الله يعلم أني صائم ولكني وجدت حمارة في فؤادي فأردت أن أفثأها بشربة. وأسلم محوسي يقال له مرزبان فأظله رمضان حار فعجز عن الصوم، فتناول خبزاً واستتر في بيت يأكله، فرآه بعض أصحابه فقال له: من أنت؟ قال: أنا مرزبان آكل خبز نفسي من شؤمي في خفية! وقيل في مجلس عضد الدولة: إن الشيعة تعقد الصوم قبل وجوبه بيوم وتخرج منه قبل رؤية الهلال بيوم، وأهل السنة يعقدونه برؤية الهلال ويفارقونه. فقال: أنا نتسانن عند الدخول فيه ونتشيع عند الخروج منه، ليحصل لنا يومان: يوم من أوله ويوم من آخره.

الاعتكاف:

قال الله تعالى " ولا تبashروهن وأنتم عاكفون في المساجد " . وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتكف في العشر الأواخر وقال: التمسوها في العشر الأواخر؛ يعني ليلة القدر. وكان إذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المئزر. وقال عمر: يا رسول الله إني نذرت في الجاهلية أن أعتكف ليلة في المسجد الحرام. فقال عليه السلام: أوف بنذرك.

مما جاء في الحج والعمرة

وجوب الحج والعمرة:

قال الله تعالى " والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً " . وقال صلى الله عليه وسلم: الاستطاعة الزاد والراحلة. وقيل: لما أهبط آدم إلى الأرض أمره الله تعالى بحج البيت. وفي رواية أن الملائكة لقيت آدم بمكة عند باب زمزم، فهنأنه على ذلك وقالت له: يا آدم بر حجك فلقد حجبتك قبلك بألفي عام، ثم أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام بالأذان بالحج فقال " وأذن في الناس بالحج " . فقال إبراهيم: وأين يبلغ ندائي؟ فقال الله تعالى: عليك النداء وعلينا الإبلاغ. فوقف إبراهيم على أبي قبيس أو بين البيت والمقام، فنأدى فأجابه من في أصلاب الرجال وأرحام النساء. وقال تعالى " وأتموا الحج والعمرة لله " . وقال صلى الله عليه وسلم: من وجد زاداً وراحلة وأمكنه الحج ولم يحج فليمت إن شاء يهودياً وإن شاء نصرانياً. وقال: حجوا قبل أن لا تحجوا. وقال: حجة مبرورة لا ثواب لها إلا الجنة. وقال: علامة الحجة المبرورة أن يكون صاحبها بعدها خيراً منه قبلها. وقال: الحج والعمرة فريضتان.

فضل الحج:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من مات في هذا الطريق جاثياً أو ذاهباً، لقيه الله تعالى يوم القيامة ولم يحاسبه وأدخله الجنة. وما من أحد جاء يوم البيت العتيق فركب بعيره إلا لم يرفع البعير خفاً إلا كتبت له به حسنة ومحيت عنه سيئة. وقال: من حج هذا البيت أو اعتمر فلم يرفث ولم يفسق كان كمن ولدته أمه. وقال: من حج وعليه دين قضى الله دينه. واستاذن رجل الجنيد في الحج فقال: جرد قلبك من الهو ونفسك من السهو ولسانك من اللغو.

فضيلة العمرة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: العمرة إلى العمرة كفارة ما بينهما. وقال: عمرة في رمضان تعدل حجة. وقال ابن عباس: كانوا يرون أن العمرة في أشهر الحج من أفجر الفجور في الأرض ويجعلون الحرم صفر، ويقولون إذا وبر الوبر وعفا الأثر وانسلخ صفر حلت العمرة لمن اعتمر فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم صبيحة رابع مهل ذي الحجة أمرهم أن يحلوا، فتعاضم ذلك عندهم فقالوا: يا رسول الله أي الحل؟ قال: الحل كله. وقال أيضاً: لولا أني سقت الهدى لفعلت مثل الذي أمرتكم، ولكن لا أتحلل من حرام حتى يبلغ الهدى محله.

النيابة في الحج:

روي أن امرأة من خثعم قالت: يا رسول الله إن فريضة الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يستمسك على راحلته، فهل ترى أن أحج معه؟ فقال: نعم. قالت: أفينفعه ذلك؟ قال: أرأيت لو كان على

أبيك دين فقضيته أما كان ينفعه؟ قالت: نعم فقال صلى الله عليه وسلم: ودين الله أحق أن يقضى. وروى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يلبي عن شبرمة فقال: ومن شبرمة؟ قال: أخ لي أو قريب لي. قال: وهل حججت عن نفسك؟ قال: لا. قال: هذه عن نفسك ثم حج عن شبرمتك.

كيفية حجة النبي صلى الله عليه وسلم:

اختلفت الصحابة في حج النبي صلى الله عليه وسلم: فمنهم من قال أفرد، ومنهم من قال قرن، ومنهم من قال تمتع، والصحيح هو الأول عند الشافعي رضي الله تعالى عنه؟ لما روى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس بالحج، فخرج وأحرم عليه السلام ينتظر القضاء ولم ينو أحد بهما، فلما دخلنا مكة وسعينا بين الصفا والمروة نزل عليه القضاء بأن من ساق الهدى فليقم على إحرامه، ومن لم يسق فليجعلها عمرة. وروى أنس رضي الله تعالى عنه أنه قرن فقال نافع: دخلت على ابن عمر فأخبرته بما قال، فقال: رحم الله أنساً إن أنساً كان يتولج على النساء متكشفات الرؤوس لصغره في ذلك الوقت، وأنا كنت تحت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيبني لغامها أسمعها يلبي بالحج. وقال عليه الصلاة والسلام: لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة.

الإهلال بالحج وتقبيل الحجر والوقوف بعرفة:

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ما بر الحج؟ قال: العج والشج، فالعج الإهلال والشج النحر. وقال صلى الله عليه وسلم: إن الله يحب الشعث الغبر والشجاج والعجاج، وكان عمرو بن معد يكرب يقول: الحمد لله لقد رأيتنا من قريب ونحن إذا حججنا نقول: لبيك تعظيماً إليك عمراً... نغدو بها مضمراتٍ شذرا

— قد تركوا الأوثان خلوا صفراً ونحن نقول اليوم كما علمنا النبي صلى الله عليه وسلم: لبيك لبيك لا شريك لك، لبيك إن الحمد والنعمة لك، والملك لا شريك لك. وأتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحجر فقبله وقال: إني أعلم أنك حجر أسود لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله عليه الصلاة والسلام يقبلك ما قبلتك. وقال عروة بن مضر: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يجمع فقلت: يا رسول الله إني جئت من جبلي طيء لم أدع جبلاً إلا وقفت عليه، فهل لي من حج؟ قال عليه السلام: من صلى هذه الصلاة معنا وقد وقف قبل ذلك بعرفة من ليل أو نهار فقد تم حجه وقضى تفتته.

دخول البيت والخروج منه:

لا يجوز لأحد دخول الحرم إلا محرماً إلا الخطابين والرعاة، وحرم على المشركين دخول الحرم. وقال البراء: كانت الأنصار إذا حجوا فرجعوا لم يدخلوا البيوت إلا من ظهورها، فجاء رجل فدخل من بابه فقبل له في

ذلك، فنزلت هذه الآية " وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واثتوا البيوت من أبوابها.

السعي والطواف:

قال عروة: قلت لعائشة رضي الله عنها: رأيت قول الله تعالى " إن الصفا والمروة ما على أحد جناح أن لا يطوف بهما " . قالت: بئسما قلت يا ابن أخي، لأنها لو كانت على ما أولتها عليه لكانت أن لا يطوف بهما، ولكنما أنزلت هذه الآية، إن هذا الحى من الأنصار كانوا قبل أن أسلموا يتخرجون أن يطوفوا بالصفا والمروة، فلما أسلموا سألوا الرسول عليه الصلاة والسلام فأنزل الله تعالى هذه الآية. ولما قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقد وهنتهم حمى يثرب فقال المشركون: قدم عليكم قوم قد وهنتهم الحمى قعد لهم المشركون، فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يرملوا ثلاثة فصار ذلك سنة.

ما يجب للمحرم تجنبه:

قال الله تعالى " ولا تخلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله " . ورأى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابياً متضمخاً بالخلوق فقال: انزع الجبة واغسل الصفرة. وكان صلى الله عليه وسلم يتطيب لإحرامه. وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى النساء عن القفازين والنقاب ومس الورس والزعفران. وقال: لا ينكح الحرام ولا ينكح. وحرم الله تعالى الصيد على الحرام في حال الإحرام وأوجب فيه كفارة. فقال تعالى " ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به عدل منكم.

الرمي والحلق:

روى ابن عباس قال: قدمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة أغيلمة بني المطلب على جمرات العقبة، وجعل يلطخ أفخاذنا ويقول: أبني لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس وقال ابن عمر: وقف رسول الله عليه السلام بمنى في حجة الوداع للناس يسألونه، فجاء رجل فقال: يا رسول الله قد نحررت قبل أن أرمي، فقال: ارم ولا حرج. قال: فما سئل يومئذ عن شيء قدم أو أخر إلا قال: افعل ولا حرج.

حرم مكة والمدينة:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قطع شجرة من الحرم صوب الله رأسه في جهنم. وقال يوم فتح مكة: إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا ينفر صيده ولا يعصد شوكه ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يخلى خلاه ولا يحل فيه القتال لأحد من بعدي ولم يحل إلا ساعة من نهار. وقال صلى الله عليه وسلم: صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة فيما سواه. وقال عليه الصلاة والسلام: لا تشد الرحال إلا على ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدكم

هذا، والمسجد الأقصى. وحرم ما بين لابي المدينة ونهى عن الصيد فيه وقال: من أخذ رجلاً يصيد فيه فله سلبه. وسلب سعد بن أبي وقاص من رآه يصيد في حرم المدينة فكلموه فيه فقال: لا أرد عليكم طعمة أطعمنيها الله ولكن إن شئتم أعطيتكم ثمن سلبه.

زيارة قبره صلى الله عليه وسلم:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، ومن مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة. وقال: من صلى علي عند قبوري سمعته، ومن صلى علي من البعد سمعته. إباحة المبايعه وكراهتها للحجاج: قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان ذو النجان وعكاظ متجر الناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام كأنهم كرهوا ذلك حتى نزلت الآية " ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم " . وقالوا: ما حج ولكن دج أي خرج للتجارة. وقيل: فلان حاج أو داج. وقال الفضيل رحمه الله: وضعت مكة للعبادة والتوبة والحج والعمرة والزهادة وأعمال الآخرة، ولم توضع للتجارة ولا يغرنك أقوام اتخذوا فيها حوانيت ويقولون: نحن مجاورون وقد أعياهم الكسب في بلادهم فصاروا فيها تجاراً، حكذبوا ما هم بمجاورين إنما المجاور من هو مقيم بها للعبادة وعمل الآخرة، فينفق من فضل الله ما آتاه الله ولا يكسب فيها ولا يشغل نفسه بالكسب فيها، ولأن ترجع إلى بلدك فتشتري به وتبيع وتحج في كل عشرين سنة أحب إلي من أن تكون مقيماً بمكة وتحج وتعتمر كل سنة وتبيع وتشتري فيها.

دخول البادية بلا راحلة ولا زاد:

قال علي بن الموفق وكان من كبار الصوفية متحققاً مجتهداً: حججت ستين سنة فكنت سنة في محملي فرأيت رجالة فأحببت أن أمشي معهم فتزلت ومشيت وتقدمت الناس، ثم عدلنا إلى الطريق فمتمت فرأيت في المنام جوارى لم أر كحسنهن، معهن طسوت من ذهب وأباريق، فأقبلن على أولئك المشاة يغسلن أرجلهن حتى بقيت، فأرادت واحدة أن تغسل رجلي فقالت لها الأخرى: ليس ذا منهم هذا له حمل فقالت: بلى أحب أن يماشيه فغسلت رجلي، فذهب عني كل تعب. وسئل الجلاء عن رجال يدخلون البادية بلا زاد فقال: هم رجال الحق. قيل: فإن هلك أحدهم؟ قال: الدية على العاقلة. وقال بنان الحمال: دخلت بادية تبوك فاستوحشت فهتف بي هاتف: نقضت العهد، تستوحش أليس الحبيب معك؟ وقيل لبعضهم: أندخل البادية بلا زاد؟ فقال: إن معي زادي وهو التقوى أليس الله يقول " وتزودوا فإن خير الزاد التقوى " . وأما الفقهاء فقد كرهوا ذلك لقوله تعالى " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة " .

يوم النحر:

وقف الرسول عليه الصلاة والسلام بمنى في الحجة التي حج وذلك يوم النحر فقال: هذا يوم الحج الأكبر. وقال صلى الله عليه وسلم: أفضل الأيام عند الله تعالى يوم النحر.

الأضحية:

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ضحى بكبشين أقرنين يهلل ويكبر ويسمي وقال: البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة. وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه: أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نستشرف العين والذن ولا نضحى بعوراء ولا مقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء، فالمقابلة التي يقطع طرف أذنها، والشرقاء التي تشق أذنها، والخرقاء التي تحرق أذنها. ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المصفرة والمستأصلة والبخقاء والمشيمة، فالمصفرة التي تستاصل أذنها حتى يبدو صماخها، والمستأصلة المقدودة من أصلها، والبخقاء التي تبخق عينها، والمشيمة التي لا تزال تتبع الغنم عجباً وضعفاً والكسراء الكسيرة.

من تعاطى الخسارة بعلة الحج:

أبو علي البصير:

أتينا بعدكم مكة حجاجاً وعمارا
فلما شارف الخير ... ة حادي إبل حارا
فقلت: احطط بها الرحا ... ولم أحفل بمن سارا

وجددنا عهداً ... أخلفت منا وآثارا
فصادفنا بها ديراً ... وبستاناً وخمارا
وظيباً عاقداً بين ... النقا والخصر زنارا
إذا جاذبته حارا ... وإن حاكمته جارا
كشفنا لك أخباراً ... ودامجناك أخبارا
أبو نواس:

ألم ترني وموسى قد حججنا ... وكان الحج من خير التجاره
فأب الناس قد بروا وحجوا ... وأبنا موقرين من الخساره

مما جاء في الأدعية

الحث على الاستغفار:

قال الله تعالى " واستغفر لذنبك " وقال تعالى " استغفروا ربكم إنه كان غفاراً " . " واستغفروا إن الله غفور رحيم " . وقال صلى الله عليه وسلم: افصلوا بين حديثكم بالإستغفار. وقال: الاستغفار ممحاة للذنوب. وقال: لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار. وقال مالك بن أنس: كنا عند جعفر ابن محمد فدخل سفيان الثوري فقال له حدثني رحمتك الله، فقال: يا أبا عبد الله قد أكثرت من الحديث وكثرة الحديث تخبل،

أعلمك ثلاثاً هن خير لك من مال كثير: يا سفيان إذا أنعم الله عليك نعمة فأكثر من الحمد لله فإن الله تعالى يقول " لنن شكرتم لأزيدنكم " . وإذا قلت نفقتك فعليك بالاستغفار فإنه يزيدك من المال والولد والنعمة؛ قال الله تعالى " استغفروا ربكم إن الله كان غفراً يرسل عليكم السماء مدراراً ويمددكم بأموال وبنين " . وإذا اشتد بك كرب فعليك بلا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من كنوز الجنة، فجعل سفيان يقولها ويعدها في يده ثلاثاً وأي ثلاث، فقال جعفر: قد والله عقلها وفهمها.

الحث على حفظ معنى الاستغفار ومراعاته دون النفوه به:

قال أبو عبد الرحمن المقرئ: سمعني سوار الراهب وأنا استغفر الله تعالى فقال لي: يا فتى سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين. وقالت رابعة: استغفر الله من قلة صدقي في قولي استغفر الله. وقيل: من قدم الاستغفار على الندم كان مستدعياً.

الحث على الأدعية وأنها متضمنة للإجابة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من أعطى أربعاً أعطي أربعاً وهي في كتاب الله: من أعطى الذكر ذكره الله لقوله تعالى " اذكروني اذكركم " ومن أعطى الدعاء أعطي الإجابة لقوله تعالى " ادعوني أستجب لكم " ، ومن أعطى الشكر أعطي الزيادة لقوله تعالى " ولنن شكرتم لأزيدنكم " ، ومن أعطى الاستغفار أعطي المغفرة لقوله تعالى " استغفروا ربكم إنه كان غفراً " . وقال صلى الله عليه وسلم: " حصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا البلاء بالدعاء.

الحث على فعل ما يقتضي إجابة الدعاء:

قال بعضهم: لا تستبطئ الإجابة من دعائك وقد سددت طريقه بالذنوب. وقيل لمالك بن دينار: ادع الله لفلان الحبوس؛ فقال: مثل محبوسكم مثل شاة غدت إلى عجيين فقير فأكلته فاتحمت، فصاحبها يقول: اللهم سلمها، وصاحب العجيين يقول: اللهم أهلكها ولا ينفع دعاء صاحبها مع دعاء المظلوم، فقولوا لصاحبكم يرد إلى كل ذي حق حقه فإنه لا يحتاج إلى دعائي حينئذ. قال طاووس: يكفي من الدعاء مع الورع ما يكفي العجيين من الملح. وقيل: ثلاثة لا يستجاب لهم دعوة: رجل كانت له امرأة يدعو عليها فيقول: ألم أجعل أمرها بيدك؟ ورجل جالس في بيته يقول اللهم ارزقني فيقول: ألم آمرك بالطلب؟ ورجل له مال فأفسده ثم يقول: اخلفه لي فيقول: ألم آمرك بإصلاح المال؟ ورأى أعرابي ظالماً يدعو فقال: إنما يستجاب لمظلوم أو لمؤمن ولست بأحدهما، وإنني أراك تخف لديك العيوب وتخفي عليك الغيوب.

مدح الاستغفار بالأصابع:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إذا سألتم الله فأسألوه بباطن أكفكم وإذا استعذتوه فاستعذوا بظاها. وقالت عائشة رضي الله عنها: استغفروا الله بأصابعكم التي كسبتم بها الذنوب. وفي بعض التفاسير: فما استكانوا لرهبهم وما يتضرعون، قالوا ما دعوه وما رفعوا أيديهم ولم ييسطوا راحتهم ولا حركوا أصابعهم. ولما صاف قتيبة الترك وهاله أمرهم سأل عن محمد بن واسع فقالوا: ها هو ذا في أقصى الميمنة جانحاً على سية قوسه بأصابعه نحو السماء. فقال قتيبة: تلك الأصابع الفاردة أحب إلي من مائة ألف سيف شهير وستان طير.

ذم رفع اليدين واستعمال السبحة:

رأى شريح رجلاً يدعو ربه رافعاً يديه إلى السماء فقال له: غص بصركم وكف يديك فإنك لن تراه ولن تناله. ومر عمر بن عبد العزيز برجل يسبح الحصى، فإذا بلغ المائة عزل حصاة فقال له: الق حصاك واخلص الدعاء.

شكر الله تعالى على نعمه:

قال الله تعالى "لئن شكرتم لأزيدنكم". وقال الحسن في قوله تعالى: إن الإنسان لربه لكوند " قال: ينسى النعم ويذكر المصائب. وقالت هند بنت المهلب: إذا رأيتم النعيم مستندراً فبادروه بالشكر قبل الزوال، إلهي قد أوليتني منائح باع الحمد قصيراً، وترد لسان الشكر حسيراً، فأجرتني على أحسن ما عودتني، وأنجز أفضل ما وعدتني، إلهي لك الحمد على النعم ما اختلفت يمين وشمال، ولك الشكر ما هبت جنوب وشمال. وقال بعضهم: اللهم إنك تعرف عجزني عن الشكر فاشكر نفسك عني.

الدعاء بغزالة الخوف والبلاء المخوف:

حكى عن سنيد بن داود قال: رأيت عفان بن مسلم يمضي به ليمتحن فقلت له: قف يا شيخ أعطك كلمات، فإنك لن ترى إلا خيراً، قل: حسبي الله ونعم الوكيل، فإن الله تعالى يقول " فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء " وقل: وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فإنه يقول " فوقاه سيئات ما مكروا " ، وقل: ما شاء الله لا قوة إلا بالله " . وقال عفان: فقلت لها فما رايت إلا خيراً. ويروى أن رجل أخافه عبد الملك فهرب منه فلقه شيخ وسيم بأرض فلاة فقال: ما قصتك؟ قال: خائف! قال: ومن أخافك؟ قال: عبد الملك. قال: فأين أنت عن السبع؟ فقال: لا أعرفها. فقال: قل سبحان الواحد الذي ليس غيره إله، سبحان الدائم الذي لا يعادله شيء، سبحان الذي خلق ما يرى وما لا يرى، سبحان الذي علم كل شيء بغى تعلم، قال: فقلت لها فألقى الله تعالى في قلبي الأمن، فأتيته فلما مثلت بين يديه قال لي: أف تعلمت السحر؟ قلت: لا ولكن من قصتي كيت وكيت، فكتبه عني وأمني وأجرى لي رزقي.

من سأل الله أن يوفقه للشكر والصبر:

قال أعرابي أبطأ عنه ابنه فخافه: اللهم إن كنت أنزلت به بلاء فأنزل معه صبراً، وإن كنت وهبت له عافية فأفرغ عليه شكراً، اللهم إن كان عذاباً فاصرفه، وإن كان صلاحاً فزد فيه، وهب لنا الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء.

التعوذ من الفقر والاستدعاء للرزق:

قال بعضهم في بعض مواقف الحج: اللهم لا تعيني بطلب ما لم تقدر لي وما قدرته فاجعله ميسراً سهلاً، وكافئ عني ابواي وكل ذي نعمة علي. وقال سعيد بن المسيب: كنت جالساً عند القبر والمنبر فسمعت قاتلاً ولم أر شخصاً: اللهم إني أسالك عملاً باراً ورزقاً داراً وعيشاً قاراً، اللهم لا تجعل بيننا وبينك في الرزق أحداً سواك، اللهم إن كان رزقي في السماء فأنزله، وإن كان في الأرض فيسره، وإن كان قليلاً فثمره، وإن كان يسيراً فكثره، أعوذ بالله من القنوع والخضوع والخشوع، اللهم اجعلني أفقر خلقك إليك وأغناهم بك، اللهم اجعل لي رزقاً واسعاً واجعلني به قانعاً. وقال قيس بن سعد: اللهم ارزقني مجداً وهداً، فلا حمد إلا بفعال ولا مجد إلا بمال، اللهم إني أعوذ بك ممن فقر مكب وضروع إلى غير محب.

من فزع إلى الله في أن يوافقه لمصلحة في كسبه وإنفاقه:

اللهم احجني عن السرف وقومي بالاقتصاد، وعلمي حسن التقدير وأجر من أسباب الحلال رزقي، ووجه في أبواب البر نفقتي واجعل ما خولتني من عطائك وصلة إلى قربك وذريعة إلى جنتك، اللهم هب لنا غنى لا يطعينا وصحة لا تلهينا، وأعدنا من فقر ينسينا. وكان جعفر يقول: اللهم ارزقني التفضل على من قترت عليه مما وسعته علي، اللهم أغني عمن أغنيته عني وسهلني لمن أحوجته إلي واجعلني لأعمك من الشاكرين.

من استعاذ بالله أن يقيه من آفات ونوب حصرها:

اللهم إنا نعوذ بك من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد، وضعف البصر وقلة القناعة والحاح الشهوة ومخالفة الهدى، وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة وإيثار الباطل على الحق، والإصرار على المأثم واستكثار الطاعة والإزراء على المقلين، وسوء الولاية لما تحت أيدينا وترك الشكر لمن اصطنع العارفة عندنا، وأن نعصد ظالماً أو نخذل ملهوفاً، أو نروم ما ليس لنا بحق أو نقول في العلم بغير علم، ونعوذ بك من سوء السيرة واحصاء الصغيرة، ونعوذ بك من شماتة الأعداء ومن الفقر إلى غير الأكفاء، ومن عيشة في شدة ومن ميتة على غير عدة، ومن سوء المآب وحرمان الثواب وحلول العقاب. ودعا أعرابي فقال: اللهم إني أعوذ بك من الفاجر وجدواه والسفيه وعدواه، وذو الرحم ودعواه ومن عمل لا ترضاه، اللهم أمتعنا بخيارنا وأعنا

على شرارنا واجعل امل في سمحائنا. ودعا أعرابي فقال: اللهم إني أعوذ بك من عضال الداء وخيبة الرجاء وشماتة الأعداء وزوال النعمة وفجأة القمة.

من سأل الله العافية:

اللهم إني أعوذ بك لما يقلق قلب الصديق ويضحك سن العدو، اللهم استرنا بستورك الحصينة واعصمنا بجمالك المتينة، وأدخلنا في كفالتك الآمنة، اللهم إني أسألك سترك الذي لا تحرقه الرماح ولا تربله الرياح.

من دعا لنفسه وقومه بالعافية:

قال رجل في عقب صلاته: اللهم عافني في نفسي فإنها أعر الأفس إلى، وفي أولادي فإنهم لحمي ودمي، وفي عشيرتي فإنهم ناصري وعزي، وفي جماعة المسلمين فإن صلاحهم لا يتم إلا بصلاحهم، اللهم استودعك ما أحاطت به شفقتي وعجرت عنه قوتي.

من سأل الله أن يقيه الشر من مرديه:

أسأل الله الذي يعد أنفاسي أن لا يكلني إلى احتراسي، اللهم إني تخليت من حولي وحيلتي إلى حولك وحيلتك، اللهم اجعلني أفقر خلقك إليك وأغناهم بك. وكان مطرف يقول: اللهم إنك أمرتنا بأمرك ولا نقوى عليه إلا بكرمك ونهيتنا عما نهيتنا عنه ولا ننتهي عنه إلا بعصمتك.

أدعية لأوقات معلومة:

كان إبراهيم بن أدهم إذا أصبح يقول: سبحان الله حين تمشون وحين تصبحون، وله الحمد في السماوات والأرض وعشياً وحين تظهرون. وقيل لرجل: الحق دارك فقد احترقت. فقال: ما احترقت والله. فقيل: أتخلف على ذلك؟ قال: نعم إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من قال حين يصبح ربي الله لا اله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أشهد أن الله على كل شيء قدير، وأن الله أحاط بكل شيء علماً، أعوذ بالله الذي يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، أعوذ بك من شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم، لم ير يومئذ في نفسه ولا أهله ولا ماله شيء يكرهه، وقد قلتها اليوم فلما انتهوا إلى داره وجدوها قد احترق ما حولها ولم تحترق. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى هلال رمضان يقول: اللهم هذا شهر رمضان فسلمه لنا وتسلمه منا بيسر وعافية، وارزقنا صيامه وقيامه متقبلاً بإيمان واحتساب. وكان إذا أتى بالباكورة قبلها ووضعها على عينيه ويقول: اللهم أرينا أوله فأرنا آخره. وقال أمير المؤمنين كرم اله وجهه: علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا لبست ثوباً جديداً أن أقول: الحمد لله الذي كساني من الرياش ما أتجمل به في الناس، اللهم اجعلها ثياب بركة أسعى بها لمرضاتك وأعمل فيها

بطاعتك. وكان عليه الصلاة والسلام يقول: اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه، أسألك خيره وخير ما صنع له، اللهم هب لي من حقل وأرض عني خلقك. قال البناي: بلغنا أنه يستجاب الدعاء عند المطر، ثم تلا: " وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قطوا وينشر رحمته " .

من سأل الله التوفيق لعبادته:

قال سعيد بن المسيب: مر بي صلة بن اشمم فقلت: ادع لي، فقال: رغبتك اله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى، ووهب لك البقي الذي لا تسكن النفوس إلا إليه، ولا يعول في الدين إلا عليه، اللهم إني أحب طاعتك وإن قصرت فيها، وأكره معصيتك وإن ركبتها، فتنفصل علي بالجنة وإن لم أستحقها، وخلصني من النار وإن استوجبتها. اللهم إني أسألك الإقبال عليك والإصغاء إليك، والفهم عنك والبصيرة في أمرك، والنفاذ في طاعتك والمراقبة على إرادتك، والمبارزة في خدمتك وحسن الأدب في معاملتك، والتسليم والتفويض إليك.

المقر بذنبه السائل من الله تعالى الرحمة:

اللهم إني رهين بذنوبي أتعثر في ذيلها وأستخفي تحت سدولها، فتفضل علي بعفو ييسر حافة رجائي ويقبض المخافة عن أرجائي. الهي لست أنفك منقلباً أزمة الخطايا وأعنة السيئات، فوفقني لتوبتي وامن علي عند انتهاء نوبتي. أعرابي: يا رب تظاهرت علي منك النعم وتكاثفت مني عندك الذنوب، وأحمدك على النعم التي لا يحيط بها إلا علمك. ووضع أعرابي يده على باب الكعبة وقال: يا رب سائلك بابك قد مضت أيامه وبقيت آثامه، فارض عنه وإلا ترض عنه فاعف عنه، فقد يعفو السيد عن العبد وهو عنه غير راض. وقال عمرو بن العاص حين احتضر: يا رب إنك أمرتنا فلم نأتمر، وزجرتنا لم ننزجر، وإنا لا نعتذر ولكن نستغفر. وقال ابن السماك عند وفاته: اللهم إنك تعلم أي كنت أعصيك وأحب أن أكون ممن يطيعك. الهي كم تتحبب إلي بنعمتك وأنت غني عني، وكم أتبغض إليك بذنوبي وأنا إليك فقير، سبحانه من إذا تواعد عفا وإذا وعد وفى. وقالت امرأة: اللهم إني أقوم كسلى وأصلي عجزى، فاغفر لي ما عز قبل وما جرى. ووقف أعرابي على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قد قبلنا منك وحفظنا ما أدبت عن ربك، ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً، فقد ظلمنا أنفسنا واستغفرونا فاستغفر لنا. وكان شريح يقول: اللهم إني أسألك الجنة بلا عمل عملته، وأعوذ بك من النار بذنب ركبت. قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه: أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد وهو ساجد: إني ظلمت نفسي فاغفر لي، ثلاثاً.

من سأل خير الدارين:

طاف أعرابي بالبيت ثم صلى ركعتين ونهض فقبل له: ما لك حاجة إلى الله؟ فقال: بلى وقد سألته. قيل: وما قلت؟ قال: قلت اللهم إنك قد أحصيت ذنوبي فاغفرها، وعلمت حاجتي فاقضها. وقال بعضهم: استغفر الله

والحمد لله. فقليل له في ذلك فقال: ما رأيت أجمع من هاتين الكلمتين، أنا بين ذنب ونعمة استغفر الله من الذنب وأحمده على النعمة.

من سأل الله الغفران بفعلة كانت منه:

دعا رجل بالبصرة في مسجد فقال: اللهم إني وإن كنت عصيتك فبحبي فيك من أطاعك إلا رحمتي. فهتف به هاتف: يا هذا لقد عقدت عقداً لا ينحل أبداً! ولما حج عمر بن ذر اجتمع الناس إليه فقالوا له: ادع لنا بدعوة. فقال: اللهم ارحم قوماً لم يزالوا منذ خلقتهم على مثل ما كانت عليه السحرة يوم رحمتهم، وقانا الله هول المطلع وضيق المضجع وسوء المرتجع. اللهم لو سألتني حسناقي مع حاجتي إليها لو هبتها لك وأنا عبد، فكيف لا تهب لي سيناتي مع غناك عنها وأنت رب؟ اللهم أسألك المغفرة يوم كل نفس إليك فقيرة، فإن النعمة فيها كثيرة.

الاستسقاء:

اللهم اسقنا غيثاً مريعاً ربيعاً مجللاً مجلجلاً سحاً سفوحاً طبقاً غدقاً ودقاً؛ فسمع أعرابي ذلك فقال: أخشى الطوفان ورب الكعبة، دعني يا نوح إلى جبل يعصمني من الماء. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم إنك حبست عنا نطر السماء فذاب الشحم وذهب اللحم ورق العظم، فارحم أئمة الآفة وحنين الحانة، اللهم ارحم تحيرها في مراتعها وحنينها في مراتعها. وصعد عمر المنبر للاستسقاء فلم يزد على الاستغفار فقليل له: إنك لم تستسق. فقال: قد استسقيت بمجاديع السماء؛ ذهب إلى قوله تعالى " استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل عليكم السماء مدراراً ". وخرج سليمان بن عبد الملك يستسقي فسمع أعرابياً يقول: رب العباد ما لنا وما لكا... قد كنت تسقينا فما بدا لكا؟ - أنزل علينا الغيث لا أبا لكا! فضحك سليمان وقال: أشهد أنه لا أبا له ولا صاحبة ولا ولد.

أنواع شتى من ذلك:

اللهم أعوذ بك من أن تحسن في العيون علانيتي، وتقبح في الخلفيات سريري. اللهم كما أسأت وأحسنست إلي فإن عدت فعد علي. وكان الحجاج إذا تلا قوله تعالى " رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي "، يقول: كان سليمان حسوداً، وإذا تلا قوله تعالى " اجعلني على خزائن الأرض "، قال أحب يوسف الإمارة. يا من يغضب على من لا يسأله لا تحرم من قد سألك. وقال الأصمعي: سمعت أعرابية تدعو على ظالم لها: اللهم اشفني منه في الدنيا فإنني في الآخرة عنه مشغولة، اللهم لا تنزلي منزل سوء فأكون امرأة سوء. اللهم أصلحني قبل الموت وارحمني عند الموت، واغفر لي بعد الموت. وقال أعرابي وقد صلى: اللهم عفرت لك جيبني وبسطت إليك يميني، فانظر ما تعطيني. وقال مالك بن دينار: اللهم سهل لي انجاز ويسر

لي الجواز. ومن دعاء موسى بن جعفر عليهما السلام: اللهم أفرغني لما شغلني له ولا تشغلني بما تكلفت لي به يا رب العالمين.

مما جاء في فضائل أعيان الصحابة

قد كان من شرط هذا الكتاب أن لا نشتغل بذكر الرجال على الترتيب إذا كان القصد فيه تنويع المعاني، لكن لم يوجد بد من ذكر فضائل الصحابة إذ كانت الحاجة إليه تكثر.

أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

قيل: سمي عتيقاً لجمال وجهه، وقيل لقوله صلى الله عليه وسلم: أ، ت عتيق الله من النار، وقيل: لأن أمه لم يكن يبقى لها ولد، فلما ولدته استقبلت به البيت وقالت: اللهم اجعل هذا عتيقاً من الموت وهبه لي، وقيل: كان لأبيه ثلاثة أولاد عتيق ومعتق وعتيق، ولد بعد عام الفيل بستين ودوين أربعة أشهر، ومات بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستين وأربعة أشهر وهو ابن ثلاث وستين سنة.

من فضائله: له أربعة فضائل لم يشاركه فيهن أحد: كاني ثاني اثنين في

الغار، وثاني اثنين في المشورة، وثاني اثنين في العريش، وثاني اثنين في القبر، وصلى النبي صلى الله عليه وسلم خلفه. قال الشعبي: سألت ابن عباس عن أول الناس اسلاماً فقال: أما سمعت قول حسان بن ثابت فيه:

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقةٍ ... فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا

الثاني التالي المحمود مشهده ... وأول الناس منهم صدق الرسلا

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كان له تردد وكبوة إلا أبا بكر. وقال: ما أحد أمن علي بصحبته وماله من أبي بكر. وسماه النبي صلى الله عليه وسلم عتيقاً حتى غلب على اسمه واسم أبيه، وكفى له شرفاً قوله تعالى " إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا " . فسماه صاحباً في كتابه. ولما برز ابنه عبد الرحمن يوم واحد وقال: هل من مبارز؟ فنهض إليه أبو بكر بسيفه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: شم سيفك وارجع إلى مكانك ومتعنا بنفسك.

عمر رضي الله تعالى عنه:

سمي الفاروق لفرقه بين الحق والباطل. طعن لسبع بقين من ذي الحجة ومات غرة الحرم. وقيل: كان ابن ثلاث وستين. وقيل: ابن ستين وقيل خمس وخمسين وخلافته كانت عشر سنين وسبعة أشهر وخمس ليال، وقيل: ثمانية أشهر وأربعة أيام.

من فضائله:

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم أيد الإسلام بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام. فأصبح عمر فقرع الباب على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، وخرج فصلى في المسجد ظاهراً. وقال عليه الصلاة والسلام: إن الشيطان يفرق من عمر. وروى أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب! فذكرت غيرته فوليت مدبراً، فبكى عمر وقال: بأبي وأمي يا رسول الله أعليك أغار؟ وقال عليه الصلاة والسلام: بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك. وعرض على عمر وعليه قميص يجره قالوا: ما أولت يا رسول الله؟ قال: الدين. وقال عليه الصلاة والسلام: إن من قبلكم كان فيهم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد فإنه عمر بن الخطاب. وقال عبد الله بن مسعود: إذا ذكر الصالحون فحيها بعمر، كان والله للإسلام حصناً حصيناً يدخل فيه الناس ما دام حياً، ولا يخرجون منه. فلما مات انتلم ذلك الحصن، وكان يغض الملق والتقرب، وضرب ناساً على أن قالوا: يا خير الناس، وقدموا اسمه في الديوان فغضب وقال: ضعوا عمر وآل عمر حيث وضعهم الله. وكان عبد الملك يقول: إذا ذكر عمر كان ذكره أسفاً للأمة وطعناً على الأئمة.

من فضائل عمر وابي بكر رضي الله تعالى عنهما:

روي عن أمير المؤمنين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال نظر إلى أبي بكر وعمر فقال: هذان سيدا كهول أهل الجنة. وقال عليه السلام: اقتدوا بالذين من بعدي عمر وأبي بكر. وروي أنه صلى الله عليه وسلم لما أسس بناء المسجد جاء بحجر فوضعه، ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه، ثم جاء عثمان بحجر فوضعه، فستل النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال: هم أمراء الخلافة بعدي. وقيل لعلي بن الحسين رضي الله عنهما: ما منزلة أبي بكر وعمر من النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقال: منزلتهما منه اليوم. وحث النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقة، فجاء أبو بكر بماله كله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ما أعددت لعيالك؟ فقال: نصف مالي. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ما بين الرجلين ما بين الكلمتين. ولما استشار النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر في أسارى بلر قال: قومك فيهم الآباء والأبناء والإخوان، فامنن عليهم أو فادهم يستقذهم الله بك من النار، وما أخذت منهم فهو قوة للإسلام. فاستشار عمر فقال: يا نبي الله هم أعداء الله كذبوك وحاربوك وأخرجوك، اضرب رقابهم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مثل أبي بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرضا والغفران، وفي الأنبياء إبراهيم طرحة قومه في النار، فما زاد على أن قال: " أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ". وقال " فمن تبغني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم ". وكمثل عيسى إذ يقول: " إن تعذبهم فإنهم عبادك، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم ". ومثل عمر في الملائكة كمثل جبريل ينزل بالسخط والنقمة، وفي الأنبياء كnoch حيث قال " رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً إنك إن تنزههم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً "

ومثل موسى حيث قال " ربنا اطمس على أمواهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم " . وقد أحسنا تأثيرهما في الولاية أما أبو بكر رضي الله عنه فإنه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر: كيف مات النبي والله تعالى يقول " ليظهره على الدين كله " ، فقام أبو بكر فقال: أيها الناس إن الله تعالى قد نعى إليكم نبيكم وهو حي بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم فقال " إنك ميت وإنهم ميتون " . فسكن الناس، وتلا " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم " ، ثم تلا " كل نفس ذائقة الموت وكل من عليها فان " ، ثم قال: ليظهر الله دينه ويتم نوره. وأمره في ارتداد العرب ومنعهم الزكاة معروف حيث خالف جماعة الصحابة وقال: لو منعوني عقلاً لقاتلتهم. وقال: إنقبلت قولكم لأنقضن عرى الإسلام عروة عروة. واجتهد في تجهيز جيش أسامة وخالفه الصحابة فقال: لو بقيت وحدي حتى تأكلني الكلاب ما أخرت جيشاً أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإنفاذه والوحي ينزل عليه. وأما عمر رضي الله عنه فإنه فتح الفتوح ودون الدواوين، وفرض العطية ومصر الأمصار وجى الفيء، وبلغت خيله إفريقية واطأ خيله خراسان وكرمان، وأزال ملك بني ساسان. ولما طعن قيل له: ألا تستخلف؟ فقال: أن أترك فقد ترك من هو خير مني، يعني رسول الله، وأن أستخلف فقد استخلف خير مني؛ يعني أبا بكر.

عثمان رضي الله تعالى عنه:

كان يلقب ذو النورين. وكان ختن النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته قتل يوم الأربعاء لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثون، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة. وقيل: أنه كان أصبح فقال إني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال: يا عثمان أفطر عندنا الليلة، فأصبح صائماً فقتل من يومه وأشرف عليهم. وقال: علام تقتلونني وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: رجل زنا بعد احصان فعلية الرجم، أو رجل ارتد بعد افسلام فعلية القتل، أو قتل عمداً فعلية القود؛ فوالله ما زينت في جاهلية ولا اسلام، ولا قتل أحد ولا ارتدت منذ أسلمت. وقال أبو موسى: دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطاً وأمرني بحفظ الحائط، فجاء رجل يستأذن فقال: ائذن له وبشره بالجنة، فإذا أبو بكر. ثم جاء آخر يستأذن فقال: ائذن له وبشره بالجنة، فإذا عمر. ثم استأذن آخر فسكت هنيهة ثم قال: ائذن له وبشره بالجنة بعد بلوى ستصيبه؛ فإذا عثمان بن عفان. وصعد النبي صلى الله عليه وسلم أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم فضر به برجله، وقال: اسكن أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان؟ واستأذن عثمان على النبي صلى الله عليه وسلم وكان مكشوف الفخذ، فغطاها وعنده أبو بكر وعمر فقيل له في ذلك فقال: كيف لا استحي ممن تستحي منه الملائكة؟

ذكر فتوحاته:

افتتح أرمينية بحبيب بن مسلمة، وأذربيجان بالمغيرة، وإفريقية بعبد الله بن سمرة.

ذكر ما عتب عليه:

قالوا: آوى طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم بن العاص، وأعطاه مائة ألف درهم، ونفى أبا ذر إلى الرينة وعامر بن عبد القيس إلى الشام. وتصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم بمهزور على المسلمين، وهو موضع سوق المدينة، فنقضه عثمان وأقطعته الحارث بن الحكم أخا مروان وأقطع فذك مروان وكل ذلك مما وصفه به عمر رضي الله عنهما حيث قال: هو كلف بأقاربه.

علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه:

قتل لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان يوم الجمعة سنة أربعين. وهو ابن ثلاث وستين، وقيل ابن ثلاث وخمسين، وخلافته أربع سنين وثمانية أشهر وتسعة عشر يوماً، ودفن بالكوفة وغيب قبره. وقال صلى الله عليه وسلم: الخلافة ثلاثون عاماً ثم تكون ملكاً. وكانه النبي صلى الله عليه وسلم أبا تراب، وذلك أنه دخل على ابنته فاطمة فقالت: أين ابن عمك؟ فقالت: في فناء المسجد، فوجده مضطجعا في التراب فقال النبي صلى الله عليه وسلم: قم يا أبا تراب! وذلك من شدة ما أعجب به.

من فضائله:

قال له النبي صلى الله عليه وسلم: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي؟ قال: بلى. قال: فأنت كذلك. وقال: علي من وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدي، وأخذ بيده فقال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره وأخذل من أخذله. وقال يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. ثم دعا علياً وهو رمد فأعطاه اللواء وقال: أنت أخي في الدنيا والآخرة. وقال صلى الله عليه وسلم: النظر إلى علي عباداة أي إذا برز يكبر الناس فيقولون: لا إله إلا الله ما أجله وما أعلمه ما أشجعه ما أشرفه! وقال عليه السلام: بعني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقلت: يا رسول الله أتبعني وأنا حديث السن لا علم لي بالقضاء؟ فقال: انطلق فإن الله تعالى سيهدي قلبك ويثبت لسانك. قال: فما شككت في قضاء بين رجلين. ولما أنزل الله عز وجل "وتعيها أذن واعية" قال النبي عليه السلام لعلي: سألت الله أن يجعلها أذنك فما سمع بعدها شيئاً إلا حفظه. وعن أنس بن مالك قال: جاء أبو بكر إلى النبي عليه السلام فقعد بين يديه فقال: يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وإني وإني. قال: وما ذاك؟ قال: تزوجني فاطمة. فسكت عنه فرجع أبو بكر إلى عمر فقال: هلكت وأهلك! قال: وما ذاك؟ قال: خطبت فاطمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأعرض عني فقال: مكانك حتى آتي النبي عليه السلام فأطلب مثل ما طلبت. فأتي عمر النبي صلى الله عليه وسلم فقعد بين يديه وقال: يا رسول الله قد علمت مناصحتي وقدمي في الإسلام وإني وإني فقال: وما ذاك؟ قال: تزوجني فاطمة فأعرض عنه فرجع عمر إلى أبي بكر فقال: إنه ينتظر أمر الله فيها انطلق بنا إلى علي حتى نأمره أن يطلب مثل الذي طلبنا. قال علي: فأتياني وأنا في سبيل فقالا: ابنة عمك تحطب، فنبهاني لأمر فقممت أجر

ردائي طرف على عاتقي وطرف على الأرض حتى أتيت النبي عليه السلام فقعدت بين يديه فقلت: يا رسول الله قد علمت قدمي في الإسلام ومناصحتي وإني وإني. قال: وما ذاك يا علي؟ قلت تزوجني فاطمة. قال: وما عندك؟ قلت: فرسي وبدني، يعني درعه فقال: أما فرسك فلا بد لك منه، وأما درعك فبيعها، فبعثها بأربعمائة وثمانين، فأتيت بها النبي صلى الله عليه وسلم فوضعتها في حجره، فقبض منها قبضة فقال: يا بلال أبغنا بها طيباً وأمر أن يجهزوها. فجعل لها سرير مشروط بالشريط، ووسادة من آدم حشوها ليف، وملاً البيت كثيباً يعني رملاً وقال: إذا أتتك فلا تحدث شيئاً حتى آتيك، فجاءت مع أم أيمن فقعدت في جانب البيت، وأنا في جانب وجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: ههنا أخي. فقالت: أم أيمن أخوك وقد زوجته ابتك. فدخل فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة: اتيني بماء، فقامت إلى قعب في البيت فجعلت فيه ماء وأتته به، فمخ فيه ثم قال: قومي فنضح ثدييها وعلى رأسها ثم قال: اللهم أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. ثم قال: اتيني بماء فعلمت الذي يريد فملأت القعب ماء وأتيته به، فأخذ منه بفيه ثم محه فيه ثم صب على رأسي وبين يدي وقال: اللهم إني أعينه بك وذريته من الشيطان الرجيم. ثم قال: ادخل على أهلك باسم الله والبركة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت أسير مع عمر بن الخطاب في ليلة، وعمر على بغل وأنا على فرس، فقرأ آية فيها ذكر علي بن أبي طالب فقال: أما والله يا بني عبد المطلب لقد كان علي فيكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر؟؟؟؟ فقلت في نفسي: لا أقالني الله إن أفلته. فقلت: أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين وأنت وصاحبك وثبتما وافترعتما الأمر منا دون الناس. فقال: إليكم ين بني المطلب أما أنكم أصحاب عمر بن الخطاب فتأخرت وتقدم هنيئة فقال: سر ولا سرت! وقال: أعد علي كلامك. فقلت: إنما ذكرت شيئاً فرددت عليك جوابه ولو سكت سكتنا فقال: أنا والله ما فعلنا الذي فعلنا عن عداوة ولكن استصغرناه، وخشينا أن لا تجتمع عليه العرب وقريش لما قد وترها. قال: فأردت أن أقول: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعثه فينطح كبشها فلم يستصغره، أفستصغره أنت وصاحبك؟ فقال: لا جرم فكيف ترى والله ما نقطع أمراً دونه ولا نعمل شيئاً حتى نستأذنه. وعن الحسين بن علي رضي الله عنهما: أن عمر بن الخطاب قال: ثلاث لم أسأل عنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقال

علي: وما هن؟ قال: حب الرجل الرجل لم يجز بينهما خلطة ولا معرفة فأني ذلك والرؤيا منها ما يصدق كأخذ باليد، ومنها ما يكون أضغاثاً فأني ذلك والرجل يتحدث بالحديث أحياناً ويخلف أحياناً فأني ذلك. فقال علي عليه السلام: أما ما ذكرت من حب الرجل الرجل لم تجز بينهما خلطة ولا معرفة، فإن الله خلق الأرواح قبل الأجساد فلتتقي الأرواح على سبب بين السماء والأرض فتتشام كما تتشام الخيل فما تعارف ثم ائتلف هنا، وأما الرؤيا فإن العقل إذا عرج بنفسه وهو في النوم في المصعد فهو كأخذ باليد، وإذا هبط إلى جسده تلتقطه الشياطين بالأضغاث لكي تحزنه، وأما أخبرت به فهو الذي لا يصدق. وأما الرجل يتحدث بالحديث ثم ينسى فإن القلب تغشاه ظلمة كظلمة القمر، فإذا تغشى القلب تحلى عنه ذكره. وعن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن خليلي ووزيري وخليفتي وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز مواعيدي علي بن أبي طالب. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد زوجتك سيداً في الدنيا وسيداً

في الآخرة. ، لا ييغضه إلا منافق. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لقد أوحى إلي في علي ثلاث: أنه سيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين. وعن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: أنت مني وأنا منك. وقال عليه الصلاة والسلام: الحق مع علي وعلي مع الحق، لن يزولا حتى يردا على الحوض. وعن جابر وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أنا وعلي من شجرة واحدة. وقال له علي: آخيت بين الناس يا رسول الله فمن أخي؟ قال: أنت أخي في الدنيا والآخرة. وما هن؟ قال: حب الرجل الرجل لم يجز بينهما خلطة ولا معرفة فأنى ذلك والرؤيا منها ما يصدق كأخذ باليد، ومنها ما يكون أضغاثاً فأنى ذلك والرجل يتحدث بالحديث أحياناً ويختلف أحياناً فأنى ذلك. فقال علي عليه السلام: أما ما ذكرت من حب الرجل الرجل لم تجز بينهما خلطة ولا معرفة، فإن الله خلق الأرواح قبل الأجساد فتلتقي الأرواح على سبب بين السماء والأرض فتتشام كما تتشام الخيل فما تعارف ثم ائتلف هنا، وأما الرؤيا فإن العقل إذا عرج بنفسه وهو في النوم في المصعد فهو كأخذ باليد، وإذا هبط إلى جسده تلتقطه الشياطين بالأضغاث لكي تحزنه، وأما أخبرت به فهو الذي لا يصدق. وأما الرجل يتحدث بالحديث ثم ينسى فإن القلب تغشاه ظلمة كظلمة القمر، فإذا تغشى القلب تحلى عنه ذكره. وعن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن خليلي ووزيري وخليفةي وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز مواعيدي علي بن أبي طالب. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد زوجتك سيداً في الدنيا وسيداً في الآخرة. ، لا ييغضه إلا منافق. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لقد أوحى إلي في علي ثلاث: أنه سيد المرسلين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين. وعن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي: أنت مني وأنا منك. وقال عليه الصلاة والسلام: الحق مع علي وعلي مع الحق، لن يزولا حتى يردا على الحوض. وعن جابر وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أنا وعلي من شجرة واحدة. وقال له علي: آخيت بين الناس يا رسول الله فمن أخي؟ قال: أنت أخي في الدنيا والآخرة.

فضائل الحسين والحسن رضي الله عنهما:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ألا أدلكم على خير الناس عملاً وعمه؟ قالوا بلى يا رسول الله. قال: الحسن والحسين عمهما جعفر الطيار، وعمتهما أم هانئ بنت أبي طالب. وقال ابن عباس: كان النبي صلى الله عليه وسلم حاملاً الحسن فقال له رجل: يا غلام نعم المركب ركبت! وروي أنه قال صلى الله عليه وسلم وقد امتطاه الحسن والحسين: نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان أنتما وأبوكما خير منكما. وقال أبو هريرة: سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس سجودات بلا ركوع ف قيل له قال: أتاني جبريل فقال: إن الله يحب علياً فسجدت ورفعت رأسي فقال: إن الله يحب فاطمة فسجدت، ثم قال إن الله يحب الحسن والحسين فسجدت. فقال: إن الله يحب من أحبهم فسجدت. وقال إبراهيم النخعي: لو كنت ممن أعان على الحسين ثم قيل لي ادخل الجنة لاستحييت أن يراني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها. وقال أبو بكر: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر ينظر إلى الحسن مرة وإلى الناس مرة. وقال: إن ابني هذا سيد يصلح الله به بين فئتين من المسلمين. وسأل بعض أهل العراق ابن عمر عن قتل الذباب فقال: يا أهل العراق

تسألونني عن قتل الذباب وقد قبلتم ابن بنت الرسول عليه الصلاة والسلام، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هما ريجانتي من الدنيا؟ وقال عمر بن عبد العزيز يوماً وقد قام من عنده علي بن الحسين: من أشرف الناس؟ فقالوا: أنتم. فقال: كلا أشرف الناس هذا القائم من عندي آنفاً، من أحب الناس أن يكونوا منه ولم يجب أن يكون من أحد. وذكر الحسن والحسين عليهما الرضوان عند المأمون فقال: بخ بخ ما تقولون في غلامين حسن خلقهما الجليل وناغاهما جبريل، وولدا بين التنزيل والتبجيل، هل الذين من عدل جدتهما الرسول وأمهما البتول وأبوهما المقبول؟ وقال عمر بن الخطاب في طلب مصاهرته علياً: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كل سب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سبي ونسي. وقال عليه الصلاة والسلام: فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني.

؟

مناقب جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين:

سمى النبي صلى الله عليه وسلم طلحة يوم أحد طلحة الخير. وفي غزوة العسرة طلحة الفياض، ويوم خيبر طلحة الجود. ودخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا طلحة أنت ممن قضى نحبه. وقال: الزبير حواري وابن عمي وطلحة حواري. وقال سعد: ما أسلم في اليوم الذي أسلمت فيه أحد ولقد مكثت سبعة أيام وغني لثلاث الإسلام. وقال: نبلي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد وقال: ارم فداك أبي وأمي. وقال عليه الصلاة والسلام: اللهم سدد رميه وأجب دعوته. وقال عبد الرحمن: كان اسمي عبد عمرو، فلما أسلمت سماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: اهتز العرش لموت سعد بن معاذ. وقال عليه السلام: أقواكم أبي وأفضلكم زيد، وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ وأقضاكم علي. وقال: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبي ذر. وقال: يأتيكم خير ذي يمن وعليه مسحة ملك فأتاهم جرير بن عبد الله البجلي، وقال: رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك. وقال: رضيت لأمتي ما رضي ابن أم عبد وكرهت لها ما كره ابن أم عبد، يعني عبد الله بن مسعود. وقال ابن عباس: ضمني النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقال: اللهم علمه الحكمة. وقال النبي عليه السلام: نعم الرجل عبد الله بن عمر، كان يصلي بالليل ثم ما كان ينام من الليل إلا قليلاً. وقال عليه الصلاة والسلام: إن عبد الله بن عمر رجل صالح. وقال: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الأطمعة. وقال سابق الحبشة: وكان عمر يقول: أبو بكر سيدنا أعتق بلائاً. وكان عليه السلام يقول: ما لكم وعمار إنما عمار جلدة ما بين عيني. وكان بنو مخذوم يعذبونه وأمه. وكان يمر بهما النبي عليه السلام ويقول: صبراً يا آل ياسر فإن موعدكم الجنة. وقال: من أحب أن ينظر إلى رجل يحب الله ورسوله بكل قلبه فليتنظر إلى سالم. وقال عمر في شكاته وكان عنده المهاجرون والأنصار: لو أدركت سالماً ما تخالفتني فيه شك. واجتمع باب عمر الأجلاء من العرب، فخرج أذنه وفيهم أبو سفيان وعيينة بن حصن، فخرج

الأذن وقال: أين بلال أين عمار أين صهيب أين سلمان؟ ادخلوا فتمعرت وجوههم واستبان الجزع فيهم؛ فقال سهيل بن عمرو: ما لكم دعوا ودعينا فأسرعوا وأبطأنا، ولئن حسدتموهم على باب عمر لما أعد لهم في الجنة أعظم. وقال المهدي لعبد الله بن مصعب: ما تقول فيمن ينتقص أصحاب النبي عليه السلام؟ قال: أمرنا أن نقتل من ينتقص النبي بأيسر تنقص، وإن من أشد النقص أن يقال كان راضياً بأصحاب سوء يصحونه. وقال سفيان لابن عيينة: من أبغض أبا طالب فهو كافر! فقل: لمه؟ قال: لأن النبي عليه السلام كان يحبه، ولذلك قال تعالى " إنك لا تهدي من أحببت " وإن من أبغض من يحبه الرسول عليه السلام فهو كافر.

؟

نبد من ذكر فضائل معاوية:

قليل لأبي برد الأسلمي: لم اخترت صاحب لشام على صاحب العراق؟ فقال: لأني رأيته أطوى لسره، وأملك لعنان أمر جيشه، وأفطن لما في نفس عدوه. وسئل عمر بن عبد العزيز عن يوم الجمل ويوم صفين فقال: تلك دماء صان الله عنها يدي فلا أغمس فيها لساني. وقال بعضهم: علي بن أبي طالب آخرة لا دنيا معه ومعاوية دنيا لا آخرة معه.

؟

مما طعن فيه:

قليل لهشام بن الحكم: هل شهد معاوية يوم بدر؟ فقال: نعم من ذلك الجانب. وبلغ الحسن أن نافعا كان يقول: إن معاوية كان يسكته الحلم وينطقه العلم. فقال: كان يسكته الحصر وينطقه البطر. وقال الحسن: لقد فعل معاوية ثلاثاً كلها موبقات: منازعة الأمر أهله، وادعاؤه زياداً، واستخلافه يزيد. وقال معاوية: أعنت على علي بثلاث: كان رجلاً يظهر سره وكنت كنوماً، وكان في أخبث جند وشره وكنت في أطوع جند وأقله خلافاً، وكنت أحب إلى قريش منه . رضي الله عن الصحابة أجمعين.

نواذر للشيعية:

قليل لهلول وكان يتشيع: وزن أبو بكر وعمر بالأمة فرجحا. فقال: لعله كان في الميزان عيب! وقيل له: أتأخذ درهمن وتشتم فاطمة؟ قال: بل آخذ دانقاً وأشتم معاوية. وقال بعضهم: رأيت في بغداد مكفوفاً يقول من أعطاني حبة سقاها الله من الحوض على يد معاوية، فتبعته حتى خلوت به فلطمته لطمه وقلت له: عزلت أمير المؤمنين عن الحوض؟ فقال: بحبة أسقيهم من يد أمير المؤمنين؟ لا والله؟! وتخاصم رجلا ن إلى بعض الولاية وكان يتشيع، وكان اسم أحد الخصمين علي وكنيته أبو عبد الرحمن، واسم الآخر معاوية، فلما عرف الوالي اسميهما ضرب معاوية مائة سوط، ففطن الخصم للقصة فقال للوالي: إن رأيت أن تسأل خصمي عن كنيته

فسأله فقال: كنيقي أبو عبد الرحمن فغضب عليه وضربه مائة سوط فقال له المسمى معاوية: ما أخذته مني بالاسم استرجعته منك بالكنية وبقروين قرية أهلها متناهون في التشيع فمر بهم رجل فسألوه عن اسمه فقال عمران، فاجتمعوا عليه يضربونه، فقال: ليس اسمي عمر فتضربوني لماذا؟ قالوا: هو اشر من ذلك فإنه عمر وفيه حرفان من عثمان.
؟

تعريضات للشيعة:

كان شيطان الطاق يتشيع فأخذه بعض الخوارج فقال له: إن لم تتبرأ من عثمان وعلي قتلناك؟ فقال: أنا من علي، ومن عثمان بريء؛ وإنما أراد أنا من علي أي من مواليه، وبريء من عثمان فتخلص من الخارجي. ومر ابن المعدل يقوم فسلم عليهم فلم يجيبوه فقال: لعلكم تظنون ما يقال في من الرفض، إن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً من قص واحد منهم فهو كافر وامراته طالق. فسر القوم ودعوا له، فقال بعض من كان معه من شيعة: ويحك ما هذه اليمين؟ قال: إني أردت من قولي من قص واحد منهم علي بن أبي طالب وحده. وقال أبو سهل الصعلوكي لأبي عبد الله الحصري: كم تقول أمير المؤمنين وما كان له قط يوم أبيض؟ فقال: ولا اليوم الذي رجع فيه إلى الحق وباع أبا بكر. فقال: كان في ذلك اليوم مكرهاً. فقال أبو عبد الله: اشهدوا حتى لا يقول في المناظرة إن أمير المؤمنين كان راضياً بتولية أبي بكر.
؟

نواذر للناصبة:

كان بعض الشيعة يستدل بقول النبي صلى الله عليه وسلم: علي مني كهارون من موسى، فقال بعض النواصب: ما تلك المنازل فإن هارون كان أخا موسى من أبيه وأمه وكان شريكه في النبوة، ومات قبله وليس شيء من هذه المنازل لعلي، فلم يبق إلا أن يأخذ بلحيته وبراسه، يعني قوله لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي. ولد لرجل من النواصب ولد فسماه حسينا فقال بعض اصدقائه: والله لو عرق عن ابنه بمعاوية ما كان إلا ناصباً.

ذم الغلو والتهافت في الصحابة:

قال يحيى بن زيد بن علي: نحن من أمتنا بين أربعة أصناف: ظالم لنا حقنا وبالغ بنا فوق قدرنا، ومعطينا ما يجب لنا وحامل علينا ذنب غيرنا. وقال بعض عوام الناصبة: لمعاوية ليس بمخلوق! فقيل: كيف؟ قال: لأنه كاتب الوحي والوحي ليس بمخلوق، وكاتبه منه. وقيل: إن عبد الرحمن صاحب الأندلس أئمه إليه أن رجلاً من العملة وقع في علي رضي الله عنه، فأمر بتأديبه، فقيل له لم يزل الخلفاء من أسلافك يجوزون هذا، فقال: أنا لم أنكر من فعل معاوية شيئاً كإنكاري لهذا، فإن في هذا تجسيراً للعامة على الوقوع في علي، وعلي إن

قعد به أدبه لم يقعد به حسبه، ومن الخطأ في السياسة ترخيص الملوك للعامة في الوقعة فيهم. وسئل رجل: هل الحسن أفضل من الحسين؟ قال: الحسن لأن الله تعالى يقول " ربنا آتانا في الدنيا حسنة ولم يقل حسينة! وسئل بعضهم: هل كان النبي حسنياً أم حسينياً؟ قال: كان حسنياً و حسينياً، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

الحد الحادي والعشرون

في الموت وأحواله

أسماء الموت ووصفه:

يقال له: النبط والهمع والرمد وأم قشعم وشعوب، والموتان والموت والحمام والقود ومرت زوام وذعاف وجحاف. ويقال: قفس وفطس ويتبل وعضد وطن، ولعق اصبعه ورق بنفسه وجرض بريقه وآثر الله به، وانخل تركيبه ومضى لما خلق له وأتاه ما كان يحذر، ودعاه ما كان يخبر، شرب الدهر عليهم وأكل وأفلت حريضاً وأفضه شعوب، ووجبت نفسه ونضب ظله وقرض رباطه وصل به إلى أبي يحيى وسلم لمائه. وقيل لحكيم: ما الحياة وما الموت؟ قال: الحياة ميتة أدت إلى سعادة، والموت حياة أوجبت على أهلها الحجة. وأجود اسم له ما قال النبي صلى الله عليه وسلم: أكثروا من ذكر هادم اللذات. وقيل: الخوف أربعة: سخطي بعقوبة الله وذلك ما ذكر الله " حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة " ، وطبيعي وذلك بالهرم واقتطاع الأمل، وعرضي ما هو يسمى الموت الفجأة، واكتسابي وهو ما يكون بالتعرض لحرب أو سباع ونحو ذلك.

تعظيم أمر الموت:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما رأيت منظراً فظيماً إلا والموت أفضح منه. عبد الله بن معاوية: والموت أعظم حالة ... مما يمر على الجبله وقال رجل للحسن: إن عشت تر ما لم تره. فقال الحسن: إن مت تر ما لم تر. وكان كثيراً ما يقول الحسن: عند الموت يأتيك الخبر. وقال: إن الموت فضح الدنيا.

الحث على تصور الموت:

قال بعض الخلفاء لابن السماك: عظمي وأوجز. فقال: اعلم أنك أول خليفة تموت، وهذا كما سأل ازدشير بعض الحكماء عن دار بناها وقال: هل ترى فيها عيباً؟ فقال: نعم عيباً لا يمكنك اصلاحه. فقال: وما هو؟ قال: لك منها مخرجة لا عود بعدها أو دخلة لا خروج بعدها. وقال روح بن عباد: رأيت في منامي

كأن قاتلاً يقول:

لا تكونوا كالأولى من قبلكم ... لم يخافوا بأسنا حتى نزل

وكتب أبو العتاهية على سقف بيته بتزويق:

أتطمع أن تخلد لا أبالك ... أمنت قوى المنية أن تنالك؟

أما والله إن لها رسولاً ... بها لو قد أتك لما أقالك

كأني بالتراب عليك يحثي ... وبالباكين يقتسمون مالك

ولست مخلقاً في الناس شيئاً ... ولا متزوداً إلا فعالك

وكان الحسن إذا خوف من الموت يقول للشيوخ: الزرع إذا بلغ لا بد أن يحصد. ويقول للشبان: هل رايتم زرعاً لم يبلغ أدركته الآفة. وقيل: اذكر حفرة سمكها قصير وساكنها أسير. وقيل: من ضاق به أمر فليبتدكر الموت فإنه يتسع عليه. ونحوه: من أحس بأنه يموت فليس ينبغي أن يغتم لأمر صعب ينزل به. وقيل لجعفر بن محمد عليهما السلام: كيف صار الموت يأخذ على فون شتى؟ قال: أحب الله أن لا يؤمن على حال. شكى رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم قساوة قلبه فقال: أكثر من ذكر هادم اللذات فإنه ما ذكره أحد في ضيق إلا وسعه عليه، ولا في سعة إلا ضيقها عليه. وقال معبد الجهني: نعم نصيحة القلب ذكر الموت، يطرد فضول الأمل ويكف غرب المنى، ويهون المصائب ويحول بين القلب وبين الطغيان. وقيل: وما دخل ذكر الموت بيتاً إلا رضي أهله بما قسم الله لهم وجدوا في أمر آخرتهم. وقيل: أبلغ العظات النظر إلى محل الأموات ومصارع البنين والبنات.

التخويف من الموت بما يشاهد:

قال الحسن وقد قعد عند راس ميت: إن امرأ هذا آخره لأهل أن يزهد فيما قبله، وإن امرأ هذا أوله لأهل أن يحذر ما بعده. وقف أعرابي على قبر هشام وخادم له يقول: ما لقينا بعدك صنع بنا فقال الأعرابي: إيهاً عليك أما أنه لو نشر لأخبر أنه لقي أشد مما لقيتم. ومروءة المؤمنين بمقابر الكوفة فقال: السلام عليكم أهل الديار الموحشة وإحالة المقفرة، أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع، أما الأزواج فقد نكحت وأما الديار فقد سكنت، وأما الأموال فقد قسمت، هذا خير ما عندنا فما خير ما عندكم، ثم التفت إلى أصحابه فقال: أما أنهم لو تكلموا لقالوا: وجدنا خير الزاد التقوى. ونظر الحسن إلى صببية بين جنازة أبيها تقول: يا أبت مثل يومك لم أره! فضمها الحسن وقال: أي بنية وأبوك مثل هذا اليوم لم يره! فبكى الخلق.

حث الإنسان على الاستدلال على موته بمن مات من أقاربه:

قال بعض الحكماء: ذهب أبوك وهو أصلك وابنتك وهو فرعك، فما حال الباقي بعد ذهاب أصله وفرعه؟ وقال محمود في معناه:

وغادروك بلا أصلٍ ولا طرفٍ ... فما بقاؤك بعد الأصل والطرف؟
أبو نواس:

ألا يا ابن الذين فحوا وماتوا ... أما والله ما ماتوا لتبقى
قال أبو حازم إن امرأ ما بينه وبين آدم أب إلا ميت لمعرق في الموت. قال ليبد:
فإن أنت لم ينفعك علمك فانتبه ... لعلك تهديك القرون الأوائل
فإن لم تجد من دون عدنان باقياً ... ودون معدٍ فلترعك العواذل
امرؤ القيس:

فبعض اللوم عاذلي فإني ... سيكفيني التجارب وانتسابي
إلى عرق الشرى وشجت عروقي ... وهذا الموت يسلبني شبابي
أبو تمام:

تأمل رويداً هل تعدن سالماً ... إلى آدم أو هل تعد ابن سالم
متى يرع هذا الموت عيناً بصيرةً ... تجد عادلاً منه شبيهاً بظالم
عمارة:

وما نحن إلا رفقةٌ قد ترحلت ... لقصدٍ وأخرى قد أنيخت ركايبها
البحثري:

وما أهل المنازل غير ركبٍ ... منايهم رواحٌ وابتكار
لما أتى معاوية موت زياد توجع وقال:
وأفردت سهماً في الكنانة واحداً ... سيرمي به أو يكسر كاسره

الاعتبار بمن مات من الكبار والسلطين:

قيل: لما مات الإسكندر وقف عليه أرسطاطاليس فقال: طالما كان هذا الشخص واعظاً بليغاً، وما وعظ
بموعظة في حياته من عظته في مماته؛ أخذ هذا المعنى أبو العتاهية فقال:
وكانت في حياتك لي عطاتٍ ... فأنت اليوم أو عظ منك حيا
وحمل إلى أمه في تابوت من ذهب فقالت: جمعت الذهب حياً وجمعت ميتاً.
الأسود بن يعفر:

ماذا أؤمل بعدى محرقٍ ... تركوا منازلهم بغير أياد
أهل الخورنق والسدير وبارقٍ ... والقصر ذي الشرفات من سنداد
المتنبي:

أين الأكاسرة الجابرة الأولى ... كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا
من كل من ضاق الفضاء بجيشه ... وحواه عند الموت لحدّ ضيق
آخر:

ألم تر صول الدهر في آل برمكٍ ... وآل هيكٍ والأولى سلفوا قبل
لقد غرسوا غرس النخيل تمكناً ... فما حصدوا إلا كما يحصد البقل
ونظرت امرأة إلى جعفر بن يحيى مصلوباً فقالت: لئن كنت في الحياة غاية فلقد صرت في الممات آية! شاعر:
ومن كان ذا بابٍ شديدٍ وحاجبٍ ... فعما قليلٍ يهجر الباب حاجبه
آخر:
الموت يأتي كل محتجبٍ ولا يستأذن

تنتهي بعد من مات:

أبو حية النمري:
فلا غائبٌ من كان يرجى إياه ... ولكنه من ضمن اللحد غائب
آخر:
بلى كل من تحت التراب بعيد
آخر:
ومن نصب المنون بعيد
النابعة:

حسب الخليلين نأي الأرض بينهما ... هذا عليها وهذا تحتها بالي

الغفلة عن الموت:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: كان الحق على غيرنا وجب، وكان الموت على غيرنا كتب، وكان من نشيع
من الأموات سفر عما قليل إلينا راجعون، نبوءهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون بعدهم. وقال
الحسن: ما رأيت يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت؛ أخذه محمد بن وهب فقال:
تراع لذكر الموت ساعة ذكره ... وتعرض الدنيا فلهو وتلعب
يقينٌ كأن الشك غالب أمره ... عليه وعرفانٌ من الجهل ينسب
وقال الحسن وهو في جنازة: يا قوم لو أن هذا الرجل أخذه سلطانكم لفزعتم؟ قالوا: بلى. قال: قد أخذه
ربكم فلم لا تفزعون؟ وقيل: من لم يرتدع بالموت وبالقرآن ثم تناطحت الجبال بين يديه لم يرتدع. وقال عمر
بن عبد العزيز في خطبته: ما هذا التغافل عما أمرتم به والتسرع إلى ما نهيتم عنه؟ إن كنتم على يقين فأنتم
حمقى، وإن كنتم على شك فأنتم هلكى! أبو العتاهية:
الموت لو صح اليقين به ... لم ينتفع بالموت ذاكره
محمد بن بشير:
يا حسرتي في كل يوم مضى ... يذكركني الموت وأنساه

الموسوي:

ونأمل في وعد المني غير صادق ... ونأمن من وعد المني غير كاذب
نراع إذا ماشيك أخص بعضنا ... وأقدامنا ما بين شوك العقارب

الأجل حائل بين الإنسان والأمل:

قيل: لو ظهرت الآجال لافتضح الآمال. ووجد حجر بدمشق مكتوب عليه: يا ابن آدم لو رأيت ما بقي
من أهلك لزهدت في طول أملك. وقال أمير المؤمنين: إنكم في أجل محدود وأمل ممدود ونفس معدود، ولا
بد للأجل أن يتناهى وللأمل أن يطوى وللنفس أن يحصى. وقيل لحكيم: ما ابعث الأشياء عن الناس؟ قال:
الأمل؛ فقيل: وما أقرب الأشياء منهم؟ قال: الأجل.

من مات بعد الكبر:

عاش نوح عليه السلام ما عاش وقيل له لما أشرف على الموت: كيف وجدت الدنيا؟ قال: وجدتها داراً
دخلتها من باب وخرجت من آخر. وقال بعضهم:
وكل امرئ يوماً وإن عاش حقبة ... له غاية تجري إليه ومنتهى
محمود الوراق:

وما صاحب السبعين والعشر بعدها ... بأقرب من حنكته القوابل
ولكن آمالاً يؤملها الفتى ... وفيهن للراجلين حق وباطل
المتنبى:

وأوفى حياة الغادرين لصاحب ... حياة امرئ خانته بعد مشيب

الموت لا يفوته أحد:

قيل: من لم يمت عاجلاً مات آجلاً.

شاعر:

فمن لم يلاق الموت كأس منية ... فلا بد منه أن تصادفه غدا
آخر:

كل حي مملك ... سوف يفنى وما ملك
آخر:

وكل جمع في الورى تفرق

آخر:

من لم يمت غبطة يمت هرماً

وقيل لابن المقفع: قد كنت نعت إلينا فقال: ما بعد كائن ولا قرب بائن.
ابن المعتز:

ألا إنما جسمي لروحي مطيةٌ ... ولا بد يوماً أن يعرَى من الرحل

الموت لا يتخلص منه بالطب:

قيل للربيع بن خيثم في مرضه: ألا نعدو لك طبيباً؟ قال: وعاداً وثموداً وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك
كثيراً، لقد كان فيهم أطباء فما أرى المداوي بقي ولا المداوى صلح.
ما للطبيب يموت بالداء الذي ... قد كان يرى مثله فيما مضى
هلك المداوي والمداوى الذي ... جلب الدواء وباعه ومن اشترى
المتنبى:

يموت راعي الضأن في جهله ... مودة جالينوس في طبه
ودخل الفرزدق على مريض يعود فسمعه يطلب طبيباً فقال:
يا طالب الطب من داءٍ تخوفه ... إن الطبيب الذي أبلاك بالداء
هو الطبيب الذي يرجى لعافيةٍ ... لا من يدوف لك الترياق بالماء
آخر:

واعياً دواء الموت كل طبيب
وفي باب الطب بعض ذلك وأشباهه.

التحرز لا يخلص من الموت:

قيل: إذا انقضت المدة فالحثف في العدة.
شاعر:

كل شيءٍ قاتلٌ ... حين تلقى أجلك
أبو ذؤيب:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفت كل تيممةٍ لا تنفع
المخبل:

ولئن بنيت لي المشقر في ... هضبٍ يقصر دونه العصم

وقيل: إن عبد الملك هرب من الطاعون فركب ليلاً وأخرج غلاماً له، وكان ينام على دابته فقال للغلام:
حدثني. فقال: وما أنا حتى أحدثك؟ قال: على كل حال حدث حديثاً سمعته. فقال: بلغني أن ثعلباً يخدم أسداً
ليحميه ويمنعه من يريده، فكان يحميه فرأى الثعلب عقاباً فلجأ إلى الأسد فأقعده على ظهره، فانقض العقاب
واختلسه، فصاح الثعلب: يا أبا الحارث أغثني واذكر عهدك لي! فقال: إنما أقدر على منعك من أهل الأرض

وأما أهل السماء فلا سبيل لي إليهم. فقال عبد الملك: وعظمتي وأحسنت انصرف، فانصرف ورضي بالقضاء. ويروى لبعض الجن:

رأى الحصن منجاةً من الموت فارتقى ... إليه فزارته المنية في الحصن
آخر:

يوشك من فر من منيته ... في بعض غراته يصادفها
آخر:

وإذا خشيت من الأمور مقدرًا ... وفررت منه فثحوه تتوجه
جحر العبسي:

فقل للمتقي عرض المنايا: ... توق فليس ينفعك اتقاء
ثعلبة العبد:

أمن حذرٍ آتي المتالف سادراً ... وأية أرضٍ ليس فيها متالف
آخر:

لا تأمن وإن أصبحت في حرمٍ ... إن المنايا بجبي كل إنسان
أبو ذؤيب:

يقولون لي: لو كان بالرمل لم يمت ... نشيبة والطراق يكذب قيلها
ول أنني استودعته الشمس لارتقت ... إليه المنايا عينها ورسولها
آخر:

كل يدور على البقاء مجاهداً ... وعلى العناء تديره الأيام

كل إنسان يفقد أو يفقد أقاربه:

قال بعض الحكماء: ما طال عمره رأى المصائب في إخوانه وجيرانه، ومن قصر عمره كانت مصيبته في نفسه.

شاعر:

كل امرئٍ ستنيم منه العرس أو منها يئيم
الموسوي:

فمؤجلٌ يلقي الردى في أهله ... ومعجلٌ يلقي الردى في نفسه
المتنبي:

سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها ... منعنا بها من جيئةٍ وذهوب
تملكها الآتي تملك سالب ... وفارقها الماضي فراق سليب

الموت لا يدفع بالأسلحة:

علقمة:

بل كل قوم وإن عزوا وإن كثروا ... عريقهم بأثافي الشر مرحوم
المتنبي:

نعد المشرفية والعمالي ... وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات ... وما ينجين من خيب الليالي
ومن لم يعيش الدنيا قديماً ... ولكن لا سبيل إلى الوصال
الموسوي:

تفوز بنا المنون وتستبد ... ويأخذنا الزمان فلا يرد
رويدك بالفرار من المنايا ... فليس يفوقها الساري المجد
وكل فتى يحف بجانيه ... خواطر بالقنا قنبً وجرد
فما دفع المنايا عنه وفرّ ... ولا هزم النوائب عنه جند

الحياة معرضة لسهام المنايا:

أبو العتاهية:

إن للموت لهماً قاصداً ... ليس يفدي أحداً منه أحد
الرفاء:

نحن أغراض خطوطٍ إن رمت ... حيرت في دقة الرمي ثعل
وإذا ما اختلفت أسهمها ... فأصابت بطل القرم بطل

صحيح مات:

قيل لحكيم: مات فلان أصح ما كان! فقال: أو صحيح من الموت في عنقه. وقيل للحسن: مات فلان فجأة،
المرض فجأة، ثم قال: اللهم أجري من أكون مختلساً، وقيل لأعرابي: كيف مات أبوك؟ قال: مات سرّاً! يعني
فجأة.

شاعر:

وربما غوفص ذو غرة ... أصح ما كان وما يسلم
وقيل لرجل: ما كان سبب موت فلان؟ فقال: كونه. وقال سفيان: يا ابن آدم إن جوارحك سلاح الله عليك
بأيها شاء قتلك.

ضعف بنية الإنسان وتركيبه:

سئل جالينوس عن الإنسان فقال: سراج ضعيف وكيف يدوم ضوءه بين أربع رياح، يعني بالسراج روحه وبالرياح الأربع طبائعه.

شاعر:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه ... يصير رماداً بعد إذ هو ساطع
وقال أفلاطون: إذا كانت الطينة فاسدة والبنية ضعيفة والطبائع متنافية، والعمر يسيراً والمنية راصدة فالثقة باطلة.

شاعر:

انظر إلى هذه الأنام بعبرة ... لا يعجبك خلقه ورواؤه
بيناه كالورق النضير تقبضت ... أغصانه وتسلبت شجراؤه
وقال الحسن: مسكين ابن آدم مكتوب الأجل والعلل، أسير الجوع والشبع.

إتيان المرء حتفه حيثما قدر له:

قيل لفيلسوف: مات فلان في الغربية، فقال: ليس بين الموت في الوطن والغربة فضل، لأن الموت في جميع المواضع واحد، والطريق إلى الآخرة من كل مكان سواء.

شاعر:

إذا ما امرؤ حانت عليه منية ... بأرضٍ أتاها مكرهاً لا تطوعاً
آخر:

إذا ما محام المرء كان يبلدة ... دعتة إليها حاجة أو تطرب

جهل الإنسان بوقت موته وموضع مضجعه:

قال الله تعالى " وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي أرض تموت " . وقيل لجعفر بن محمد عليهما رضوان الله: كيف يأتي الموت من وجوه شتى على أحوال شتى؟ فقال: إن الله أراد أن لا يؤمن في حال. وقيل: أمر لا تدري متى يغشاك، ألا تستعد له قبل أن يفجأك؟ ديك الجن:

الناس قد علموا أن لا بقاء لهم ... لو أنهم عملوا مقدار ما علموا
آخر:

وإنك لا تدري بأية بلدة ... تموت ولا عن أي شقيق تصرع

تسوية الموت بين الأفاضل والأراذل:

قال مالك بن دينار: قدم علينا بشر بن مروان أخو الخليفة، فطعن في قدمه فمات فأخرجناه إلى القبر، فلما صرنا إلى الجبان إذا نحن بسودان يحملون صاحب لهم إلى القبر، فدفناه ودفنوا صاحبهم، فعدت قبل السبع

فلم أعرف قبر الأسود من قبره. وعلى هذا قول الشاعر:
ولقد مررت على القبور فما ... ميزت بين العبد والمولى
المتنبى:

وصلت إليك يذّ سواءً عندها الباز الاشهب والغراب الأبقع

ويروى أن الإسكندر مر بمدينة قد ملكها غيره من الملوك فقال " : انظروا هل بقي بها أحد من نسل
الملوك؟ فقالوا: رجل يسكن المقابر. فأحضره وساله عن إقامته فقال: أردت أن أميز عظام الملوك عن عظام
عبيدهم، فوجدتها سواء! فقال: هل تتبعني فأحيي شرفك إن كان لك همة؟ فقال: همتي عظيمة أن أنلتيها.
فقال: وما هي؟ فقال: حياة لا موت معها وشباب لا هرم معه، وغنى لا فقر معه وسرور لا مكروه فيه! فقال:
ليس عندي هذا. فقال: دعني أتمسه ممن هو عنده. فقال: ما رأيت مثله حكيماً. وأمر بشر بن الوليد أن
يكتب على قبره:

من مات فات وفي المقابر يستوي ... تحت التراب شريفه ووضيعه
وقال صالح بن عبد القدوس:

فيا منزلاً سوى البلى بين أهله ... فلم يستب فيه الملوك من السوقى
انقضاء ناس بعد ناس ورجوعهم إلى الموت: قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه: إن لله في كل يوم ثلاث
عساكر: عسكر ينزل من الأصلاب إلى الأرحام، وعسكر ينزل من الأرحام إلى الأرض، وعسكر ينزل من
الدنيا إلى الآخرة.

شاعر:

وما نحن إلا رفقة غير أننا ... أقمنا قليلاً بعدهم ونروح

ودخل العتبي المقابر فأنشد:

سقياً ورعياً لإخوانٍ لنا سلفوا ... أفناهم حدثان الدهر والأبد

نمدهم كل يومٍ من بقيتنا ... ولا يؤب إلينا منهم احد

الغطمش:

أرى الأرض تبقى والأخلاء تذهب

ونحوه:

إذا زرت أرضاً بعد طول اجتنابها ... فقدت صديقاً والبلاد كماها

وقيل لبهلول وقد أقبل من مقبرة: من أين؟ قال: من عسكر الموتى! فقيل: وما قلت وما قالوا؟ قال: سألتهم
متى يرحلون؟ فقالوا: ننتظر قدومكم ثم نرحل. ونحو هذا قول الحسن: يا عجباً لقوم أمروا بالزاد وأذنوا
بالارتحال، وأقام أولهم على آخرهم وآخرهم قعود يلعبون، فليت شعري ما الذي ينتظرون؟ الموسوي:
تملي المقادير أعماراً وتنسخها ... ويضرب الدهر أياماً بايام

مرجع الإنسان إلى ما خلق منه:

قال الله تعالى " منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى " .
المتنبى:

إلى مثل ما كان الفتى يرجع الفتى ... يعود كما أبدى ويكري كما أرمى
الحبزارزي:

هو الموت مخلوق له الخلق أجمع ... فليس له عن أنفس الناس مقلع
المتنبى:

نحن بنو الدنيا فما بالنا ... نعاف ما لا بد من شربه
تبخل أيدينا بأرواحنا ... على زمانٍ هن من كسبه
فهذه الأرواح من جوه ... وهذه الأجساد من تر به
لو فكر العاشق في منتهى ... حسن الذي يسيبه لم يسه
ومنها:

يموت راعي الضأن في جهله ... ميتة جالينوس في طبه
وربما زاد على عمره ... وزاد في الأمن على سر به
فهذا الكلام هو الجوهر الذي لا قيمة له.

ذم من يخاف الموت ولا يستعد له:

قال أمير المؤمنين عليه السلام لرجل: كيف انتم؟ قال: نرجو ونخاف. قال: من رجا شيئاً طلبه ومن خاف شيئاً هرب منه. وقال أبو الدرداء: العجب لمن يكره الموت لإساءته ولا يكره الإساءة في حياته. ونظر الحسن إلى جنازة يزدحم الناس عليها فقال: ما لكم تزدحمون؟ ها هي سارية في المسجد اقعدوا تحتها واصنعوا ما كان يصنع حتى تكونوا مثله. وقال الحسن لشيخ في جنازة: أترى هذا الميت لو رجع إلى الدنيا كان يعمل صالحاً؟ قال: نعم قال: إن لم يكن ذاك فكأن أنت ذاك.
علي بن عبد العزيز:

إذا قلت لم يبلغ بي السن مبلغاً ... وعظت بطفل صار قبلي إلى الترب

الحث على تعاطي ما يسهل الموت:

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني أكره الموت. فقال: ألك مال؟ قال: نعم قال: قدمه فإن قلب كل امرئ عند ماله. وقال رجل لأبي الدرداء: ما بالنا نكره الموت؟ قال: لأنكم أخربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم، فكركم أن تنقلوا من العمران إلى الخراب. وقال أبو حازم: كل عمل تكره الموت لأجله فدعه كي لا تخاف منه متى أتاك.

من أمر ذويه بالبكاء عليه:

قيل فيما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه أنه إنما عني إذا هو أمر به نحو قول طرفة بن العبد:

إذا مت فانهيني بما أنا أهله ... وشقي علي الجيب يا أم معبد
وقول الفرزدق:

إذا مت فانهيني بما أنا أهله ... فكل جميلٍ قلت في مصدق
ابن المعتز:

إذا مت فانهيني بما أنا أهله ... ولا تذخري دمعاً إذا قام نائح
وقولي: ثوى طود المكارم والعلی ... وعطل ميزاناً من الحلم راجح
من أظهر جزعاً عند موته:

لما أحضر حجر بن عدي ليقتل سأل أن يمهّل حتى يصلي ركعتين، وأظهر جزعاً فقل له: أتجزع؟ قال: كيف لا وإني لأرى سيفاً مشهوراً وقبراً محفوراً، ولست أدري إلى جنة يمضي بي أم إلى نار؟ وبكى الحسن بن علي رضوان الله عليهما فقل له: ما يبكيك وقد ضمن لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة؟ فقال: إني أسلك طريقاً لم أسلكها وأقدم على سيد لم أره. وقيل لبشر بن الحارث: كرهت الموت؟ قال: القدوم على الله شديداً!

من أظهر الندم عمد موته على ما فرط منه:

قال عبد الملك عند موته: وددت أي كنت غسلاً آكل كل يوم كسب يومي لا يفضل عني. فقل ذلك لأبي حازم فقال: الحمد لله الذي جعلنا بحيث يتمنى الملوك حالنا عند الموت، ولا نتمنى حالهم. ولما نزل الموت بهشام جعل ولده يكون عليه فقال: جاد هشام عليكم بالدنيا وجدتم عليه بالبكاء، وترك لكم ما جمع وترككم عليه ما اكتسب، ما أعظم منقلب هشام إن لم يغفر الله له! ولما أدنف المؤمن أمر أن يفرش له جل فجعل يتمرغ فيه ويقول:

كل عيش وإن تطاول يوماً ... صائرٌ مرةً إلى أن يزولا

ليتني كنت قبل يومي هذا ... في قلال الجبال أرفعى الوعولا
وأغمي عليه ثم أفاق وهو يقول:

ليكما لبيكما ... ها أنا ذا لديكما

اللهم لا بريء فأعتذر ولا قوي فأنتصر، ثم أغمي عليه فلما أفاق قال:

إن تغفر اللهم تغفر جمّاً ... وأي عبد لك ما ألما

وتمثل عضد الدولة عند موته بقول القاسم بن عبيد الله:

قتلت صنابير الرجال ولم أدع ... عدواً ولم أمهل على ظنة خلقت

وأحليت دور الملك من كل نازل ... فشردتهم غرباً وبددتهم شرقاً

فلما بلغت النجم عزاً ورفعةً ... وصارت رقاب الخلق أجمع لي رقاً
رمى لي الردى سهماً فأحمد جمرتي ... فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقى؟
وأوصى الشبلي رحمه الله أن يكتب على قبره: تركت الجنة وليس لها قيمة وتعلقت بالدنيا وليس لها بقاء،
وضيقت العمر وليس له بدل واتبعت النساء وليس لهن وفاء، وجفوت الرب وليس منه عوض.

ذم من امتنع من التوبة عند موته:

اعتل أعرابي فقيل له: لو تبت؟ فقال: لست ممن يعطي على الذل، إن عافاني الله تبت وإلا مت هكذا. وقيل
للحجاج: ألا تتوب؟ قال: إن كنت مسيئاً فليست هذه ساعة التوبة، وإن كنت محسناً فليست ساعة الفزع.

ذم من أوصى بما ليس له من ماله:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن لك من مالك الثلث والثلث كثير. وقال: لا نذر في معصية الله ولا
وصية في مال الغير. وقيل لميمون بن مهران: رقية أعتقت كل مولاة لها عند موتها. فقال: إنهم يعصون في
أموالهم مرتين، يبتخلون بها وهي في أيديهم حتى إذا صارت لغيرهم أسرفوا فيها.

الحث على أن يكون الإنسان وصي نفسه:

قيل: كن وصي نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك، واعلم صدق الذي يقول:
ولا يغرك من توصى إليه ... فقصر وصية المرء الضياع

وفي الزهديات بعض ما أوصى به الصالحون:

ذكر الحسن عن بعضهم لما حضراته المنية قيل له: أوص؛ فقال: أوصيكم على المحافظة بآخر سورة النحل "
إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون " . وقيل لهرم بن حيان: أوص؛ فقال: ما لي من مال فقد صدقتني
في الحياة نفسي، ولكني أوصي بخواتيم سورة البقرة. وقيل لعمر بن عبد العزيز: أوص لبنيك، فقال: أوصي
بهم الذي أنزل الكتاب وهو يتولى الصالحين.

من أوصى بشر عند موته وذكر قساوة قلبه:

لما حضرت ركيعاً الوفاة دعا بنيه فقال: ين بني إن قوماً سيأتونكم قد قرحوا جباههم وعرضوا لحاهم،
يدعون أن لهم عند أبيكم ديناً فلا تقضوهم، فإن أباكم قد حمل من الذنوب ما أن غفرها الله لم تضره هذه،
وإلا فهي معها. ولما حضرت سعد بن زياد الوفاة جمع ولده وقال: يا بني أوصيكم بالناس شراً، كلموهم
نزراً وأطعنوهم شراً، ولا تقبلوا لهم عذراً، اقصروا الأئنة واشحدوا الأسنة، وكلوا القريب يرهبكم
البعيد. ولما حضرت الفرزدق الوفاة قال لقومه:

أروني من يقوم لكم مقامي ... إذا ما الأمر جل عن الخطاب؟
إلى من تفرعون إذا حثيتم ... بأيديكم علي من التراب؟
فقلت مولاة له: إلى الله تعالى. فقال: أتتكلين على غيري وأنت تعيشين في مالي؟ امحوا اسمها وكتبها من الوصية. وقيل للحطيئة: أوص يا أبا مليكة. قال: نعم أخبروا الشماخ أنه أشعر العرب! فقيل: أوص للمساكين! فقال: أوصيهم بالإلحاف في المسألة! قيل: أعتق عبدك فلاناً. قال: هو عبد ما بقي على ظهر الأرض، وعتيق إذا صار في بطنها! فقيل: أوص فإن لك بنات قال: مالي للذكور دون الإناث. فقالوا له: إن الله لم يقل كذا. قال: أنا أقوله. قيل: فأوص للأيتام بشيء. قال: كلوا أموالهم وانكحوا أمهاتهم. ثم قال: احمولي على حمار فإنه لم يمت عليه كريم قط، وويل للشعر من رواة السوء! وكان دريد بن الصمة قد عاش أربعمئة عام، فلما نزل به الموت قال لولده: أوصيكم بالناس شراً طعناً لراً وضرباً أزاً، وإن أردتم المحاجة فقبل المناجزة، اقصروا الأعنة وأطبلوا الأسنة وارعوا الكلاً. ثم قال:

اليوم هبي لدريد بيته ... يا رب بهت حسن حويته

ومعصم ذي مرة لويته ... لو كان للدهر بلى أبليته

— أو كان قرني واحداً كفيته قال إسماعيل بن قيس: دخلنا على معاوية في مرضه الذي مات فيه فقال: هل الدنيا إلا ما جربنا؟ لوددت أني لا أقيم فيكم ثلاثاً حتى ألقى الله. فقلنا: إلى رحمة الله. فقال: إلى ما شاء الله إني لم آل فيكم إذ وليتكم، فإن الله لو كره أمراً غيره. قال ابن عتيبة: هذا والله الاغترار ألم تكن مقاتلته علياً وقتله حجراً وبيعته ليزيد مما يكره الله تعالى؟

من أحب الموت وذكر نفعه ومضرته:

قال عبد الله بن مسعود: ما من نفس حية إلا والموت خير لها، إن كان براً فإن الله تعالى يقول " وما عند الله خير للأبرار " وإن كان فاجراً فإن الله تعالى يقول " ولا تحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم، إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً " . ولما حضر بشر الموت فرح، فقيل له: تستبشر بالموت؟ قال: أتجعلون قدومي على خالق أرجوه كمقامي على مخلوق أخافه؟ وقال بعضهم: لا يكره الموت إلا مريب. وسئل فيلسوف عن

الموت فقال: هو فرع الأغنياء وشهوة الفقراء. وقال المتبي:

نغير حلاوات النفوس قلوبنا ... فختار بعض العيش وهو حمام

وله:

وما الدهر أهل أن تؤمل عنده ... حياة وأن تشتاق فيه إلى النسل

آخر:

قد قلت إذ مدحوا الحياة فأسرفوا: ... في الموت ألف فضيلة لا تعرف

وقال بعضهم: لا يكون الحكيم حكيماً حتى يعلم أن الحياة تسترقه والموت يعتقه. وقال الأخطل:

والناس همهم الحياة ولا أرى ... طول الحياة يزيد غير خبال

وقال الجنيـد: من كان حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه، فتصعب عليه ومن كان حياته بربه فإنه ينتقل من حياة الطبع إلى حياة الأصل، وهي الحياة على الحقيقة.

من تمنى الموت:

قيل: شر من الموت ما إذا نزل تمنيت الموت لنزوله. وقيل: خير من الحياة ما إذا فقدته أبغضت لفقده الحياة. المهلب:

ألا موتٌ يباع فأشتريه ... فهذا العيش ما لا خير فيه
إلا رحم المهيمن روح حرٍ ... تصدق بالوفاة على أخيه
المتنبى:

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً ... وحسب المنايا أن يكن أمانيا
الموسوي:

أهاً لنفسٍ حبست في جلدي ... إن الأسير غرضٌ بالقد
واعتل الشبلي ثم براً فقال له بعض أصحابه: كيف أنت؟ قال:
كلما قلت قد دنا حل قيدي ... قدموني وأوثقوا المسمارا

الحياة لا تمل:

قال بعض الحكماء: الحياة وإن طالـت لا تمل، وإنما يمل المرء تكاليف الحياة؛ ولهذا فضل قول زهير:
سئمت تكاليف الحياة ومن يعيش ... ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم!
على قول ليـد:

ولقد سئمت من الحياة وطولها ... وسؤال هذا الناس: كيف ليـد؟
وقيل: إن الحياة لا تسأم، وإنما تسأم تكاليفها.
المتنبى:

ولذيذ الحياة أنفس في النفس ... وأشهى من أن يمل وأحلى
وإذا الشيخ قال أفٍ فما م ... ل حياةً وإنما الضعف ملا
آلة العيش صحةً وشبابٌ ... فإذا وليا عن المرء ولى
ودخل سليمان بن عبد الملك مسجد دمشق فرأى شيخاً فقال: يا شيخ أيسرك أن تموت؟ قال: لا والله. قال:
لم وقد بلغت من السن ما أرى؟ قال: نفي الشباب وشره وبقي الشيب وخيره، فأنا إذا قعدت ذكرت الله،
وإذا قمت حمدت الله، فأحب أن تدوم لي هاتان الحالتان.

المستكف أن يموت حنيف أنفه:

الشنفري:

فلا تقبروني إن قبري محرّم ... عليكم ولكن أبشري أم عامر

بكر بن عبد العزيز:

إن موت الفراش ذلّ وعارٌ ... وهو تحت السيوف فضلٌ شريف

وإني لأستحسن قول أبي فراس بن حمدان:

متى ما يذن من أجلي كتابي ... أمت بين الأسنة والأعنة

آخر:

فيا رب لا تجعل حياتي دينئةً ... ولا ميتتي يا رب بين النوائح

ولكن صريعاً بين أرماح فتيةٍ ... طوال القنا من فوق أدهم قاذح

وقال أبو عمرو الشيباني: رأيت بالبصرة جنازة عليها مطرف خز أخضر، فسألت عنها فقيل: جنازة

الطرماح، فذكرت قوله:

فيا رب إن حانت وفاقي فلا تكن ... على شرجع يعلى بخضر المطارف

فعلمت أن الله لم يستجب دعاءه؛ وهذا من باب الشجاعة وقد مر مثله.

العذر لعصابة تسرع إليهم المنية:

أبو تمام:

عليك سلام الله وفقاً فإنني ... رأيت الكريم الحر ليس له عمر

السامي:

فلا تجزعن من موته وهو ناشئٌ ... ولا ينكرن هذاك من جرب الدهرا

فكل طويل انجد يقصر عمره ... كذاك سباع الطير أقصرها عمرا

تسلي الناس عمن مات:

قيل: إذا أردت أن تنظر الناس من بعدك فانظر إليهم بعد من مات قبلك.

أبو العتاهية:

سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي ... ويحدث بعدي للخليل خليل

منصور الفقيه:

كل مذكورٍ من الناس إذا ما فقدوه

فهو في حكم حديثٍ ... حفظوه فنسوه

آخر:

هالوا عليه التراب ثم انثوا ... عنه وخلوه وأعماله
لم يقص النواح من داره ... عليه حتى اقتسموا ماله

كلمات وجدت على قبور:

قريء على قبر: نقلنا من دار خيرة إلى دار عبرة، أليس فينا عبرة؟ حكى أبو الفرج الكوفي قال: حضرت
مجلس الصاحب وعنده علوي شامي يحدثه بما شاهد من الأعاجيب. قال: رأيت قبراً بفلسطين مكتوباً عليه:
قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون. وقرئ على قبر:

أنا في القبر وحيدٌ ... قد تبرأ الأهل مني
أسلموني بذنوبي ... خبت إن لم تعف عني
وقرئ على آخر:

سيعرض عن ذكرى وتنسى مودتي ... ويحدث بعد للخليل خليل
إذا انقطعت عني من العيش مدتي ... فإن غناء الباكيات قليل
وعلى آخر:

أيها الأخ الذي قد ... غاب عني وجفاني
سوف يأتيك من الله رسولٌ قد أتاني
فبيوتك من الأر ... ض مكاناً كمكاني
وعلى آخر:

عشت دهرًا في نعيمٍ ... وسرورٍ واغبت
ثم صار القبر بيتي ... وثرى الأرض بساطي
وعلى باب مدينة جبلة بالشام:
إلى أي المدائن صرت يوماً ... رأيت قبورها قبل القصور
أتاك الوعظ قبل الحظ منها ... نعم ونذيرها قبل البشير

نفي الشماتة عن الموت والنهي عنها:

لما مات الحسن بن علي عليهما السلام دخل عبد الله بن عباس على معاوية فقال له معاوية: يا ابن عباس
مات الحسن بن علي! قال: نعم وقد بلغني سجودك، أما والله وما سد جثمانه حفرتك ولا زاد انقضاء أجله
في عمرك! قال: أحسبه ترك صبية صغاراً ولم يترك عليهم كثير معاش. فقال: إن الذي وكلهم إليه غيرك.
الفرزدق:

فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا
عدي بن زيد:

أيها الشامت المعير بالدهر أنت المبرأ الموفور؟
أم لديك العهد الوثيق من الأيام بل أنت جاهل مغرور
آخر:

تمنى رجال أن أموت وإن أمت ... فتلك سبيل لست فيها بأوحد
وحكى المبرد عن بعضهم أنه شاهد رجلاً على قبر وهو يكثر البكاء فقلت: أعلى قريب أو على صديق؟ قال:
أخص منهما قد كان لي عدو فخرج إلى الصيد، فرأى ظبياً فتبعه فعثر بالسهم فخر هو والظبي ميتين، فدفن
فانتهيت إلى قبره شامتاً به فإذا عليه مكتوب:

وما نحن إلا مثلهم غير أننا ... أقمنا قليلاً بعدهم وترحلوا
فها أنا واقف أبكي على نفسي. ولما مات الفرزدق بكى عليه جرير ورثاه فقل له: أبعد تلك المعادة؟ فقال:
لم أر اثنين بلغا الغاية ومات أحدهما إلا ولحقه الآخر عن كتب؟ فكان كذلك. وقال النبي صلى الله عليه
وسلم: لا تظهر الشماتة لأخيك فيعافيه الله ويتليك. ومما يتصل بذلك لما أتى عبيد الله بن الزبير خبر قتل
مصعب أخيه احتجب أياماً. فخر بمجيء قوم للتعزية فقال: أكره وجوهاً تعزي ألسنتها وتشمت قلوبها!

نفي العار عن الموت:

ليلي الأخيلية:
لعمرك ما بالموت عارٌ على القتي ... إذا لم تصبه في الحياة المعابر
ومثله:
وهل بالموت يا ... للناس عار؟

آخر أمر المرء بالموت:

شاعر:
نل كل ما شئت وعش ناعماً ... آخر هذا كله الموت

الموت منهيأة الرجال:

قال ابو بكر العنبري: كنت قاعداً في الجامع فمر بي معتوه فأقبل علي وقال:
فهيك ملكك هذا الناس طراً ... ودان ذلك العباد فكان ماذا؟
ألست تصير في لحدٍ يحوي ... تراثك عنك هذا ثم هذا؟
آخر:

هيك قد نلت كلما تحمل الأر ... ض فهل بعد ذاك إلا المنية؟

آخر:

لدوا للموت وابنوا للخراب ... فكلكم يصير إلى ذهاب

كلمات لهج بها من حضره الموت فذكر الشهادة:

لما حضرت ابن جلاء الوفاة قيل له: قل لا اله إلا الله. فقال: اليوم كذا سنة في أي شيء نحن؟ وقال الكسائي: دخلت البادية فرأيت شاباً قد اشرف على الموت، وقد دنوت منه وقلت: قل لا اله إلا الله، فلم يجب فثيت وثلت فقال: كم تذكرني بالله وأنا محترق في الله؟ وقيل لرجل كان مستهتراً بالنبيذ: قل لا اله إلا الله، فقال:

يا رب سائلة تمشي وقد تعبت ... كيف الطريق إلى حمام منجباب؟
وقيل لبعض الشطرنجيين ذلك فقال: شاه مات.

الكفن:

لما حضرت زياد الوفاة قال له ابنه: يا أبت قد هيأت لك ثوبين لكفنك! فقال: يا بني قد دنا من أيك لباس هو خير من هذا أو سلب هو شر منه. وأوصى عبد الوهاب الإفريقي أن يكفن في عباءته وقال: إني ختمت فيها ثلاثة آلاف ختمة.

الطواعين:

الطواعين المشهورة في الإسلام خمسة: منها طاعون شبرويه في المدائن سنة ست من الهجرة، وطاعون عمواس في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وطاعون الجارف سنة تسع وستين في شوال هلك في ثلاثة أيام كل يوم سبعون ألفاً، مات لأنس بن مالك في ثلاث وثلاثون ابناً، ولعبد الرحمن ابن أبي بكر أربعون ابناً، ومنها طاعون سنة إحدى وثلاثون ومائة كان يحصى في المربلة كل يوم عشرة آلاف جنازة، وقال بعضهم: رأيت في المنام في أيام الطاعون أنه أخرج من داري اثنا عشر جنازة، وكنا اثني عشر نفساً فمات منا أحد عشر، فما شككت أي تمام العدة، فخرجت يوماً وعدت إلى داري فإذا لص قد دخل الدار يسرق ما فيها، فطعن ومات من ساعته فأخرجنا جنازته، ومات أهل دار ولم يبق فيها أحد، فدخلوا الدار بعد أربعة أشهر فإذا صبي في الدار يجبو، فنظروا فإذا كلبة تأتيه وترضعه، وكانت الدار تصبح وفيها خمسون وتمسي وليس فيها أحد. وقال بعضهم: تزوجت بامرأة ودخلت بها في أهلها، فخرجت وهي في عشريناً، فعدت فوجدتهم قد ماتوا كلهم، وكان لا يجزع أحد على أحد لخوف كل أحد على نفسه، وأول ما أحدث كيف أصبحت وكيف أمسيت أيام الطاعون.

من استصوب الهرب من الطاعون:

تقدم خبر عمر مع المغيرة في أول الكتاب، وأراد هشام أن يهرب من الطاعون فقليل له: لا تخرج فالخلفاء لا يطعنون. ولم يسمع بخليفة مات مطعوناً قط. فقال لهم: أتريدون أن تجربوا ذلك في؟

النهى عن ذلك:

كتب بعض عمال عمر إليه: إن الطاعون قد نزل بنا فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن لنا في إتيان قرية خربة فوق في كتابه: إذا أتيت القرية الخربة فسلها عن أهلها والسلام. وكتب شريح إلى صديق له هرب إلى النجف من الطاعون: إن المكان الذي أنت فيه بعين من لا يفوته طلب ولا يعجزه هرب، والمكان الذي خلقت لا يعجل إلى امرئ حمامه وأنت وهم على بساط واحد، وأن النجف من ذي قدرة لقريب.

من عزم على الهرب فعرض له ما صرفه:

قد تقدم خبر عبد الملك حين هرب من الطاعون في هذا الفصل. وأراد رجل من أهل البصرة أن يهرب من الطاعون فركب حملاً له ومعه غلام يتبعه، فسأله أن يرتجز. فقال: لن يسبق الله على حمار ... ولا على ذي منعة طيار - قد يصبح الله أمام الساري فقال: صدقت وخط رحله ومات فيمن مات.

كثرة الوباء:

كثر الموت سنة بالبصرة فقليل للحسن: ألا ترى؟ قال: ما أحسن ما صنع ربنا أقلع مذهب وأنفق ممسك ولم يغلط بأحد، وإذا قيل له قل الموت يقول ما يبقى أحد.

مما جاء في الغموم والصبر والتعازي والمراقبي

الأسباب الموجبة للحزن:

قال يعقوب الكندي: اسباب الحزن فقد محبوب أو فوت مطلوب، ولا يسلم منهما إنسان لأن الثبات والدوام معدومان في عالم الكون والفساد. وقال الحسن: الدنيا دار غموم فمن عوجل فجع بنفسه، ومن أجل فجع بأحبابه. وقال بعض أصحاب المنطق: من أراد أن لا يصاب بمصيبة فقد أراد ما لا يكون لأن المصائب بالكون والفساد في الطبع، فينبغي أن يكون منا على بال أن جميع الأشياء التي تصل إلينا كانت قبلنا لغيرنا، فانتقلت إلينا بشريطة ما كان لمن قبلنا.

النهى عن اتخاذ ما يورث الجزع ومدح فاعل ذلك: ابن الرومي:
ومن سره أن لا يرى ما يسوؤه ... فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا
وقيل لسقراط: ما لك لا تجزع؟ قال: لأني لا أقضي ما يحزنني فقده.

من نهي عن الجزع وبين قلة عنايته:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من اقتطع رجاؤه مما فات استراح بدنه. وقيل لرجل اشتد جزعه: لو آمنت بالمرتجع لم تجزع، ولو اقتصدت بالتمتع لم تجزع، فالجزع لا يلم ما تشعث ولا يرم ما انتكث. الجزع منقصة الحياة ومن أعان على نقصان حياته فقد عظمت خطيئته. وقيل: التأسف على الفائت تضييع وقت ثان إن كنت جازعاً لما أفلت منك فاجزع على ما لم يصل إليك. الحزم التسلي عما لا يغني الغم فيه والاحتيايل لدفع ما يندفع بالحيلة. وقيل لحكيم: الخوف أشد أم الحزن؟ قال: الحزن لأن الخوف صار مكروهاً لما فيه من الحزن، فكما أن السرور غاية كل محبوب فالحزن غاية كل مكروه.

ذهاب الحزن بعد انقضاء المدة:

الحزن ينضو عن ابن آدم كما ينضو الصبغ عن الثوب ولو بقي لقتله.

المتنبى:

وللواجد المكروب من زفرائه ... سكون عزاءٍ أو سكون لغوب

حقيقة الصبر:

قيل: الصبر حبس النفس على المكروه وعما تدعوك إليه. وقيل: الصبر صبران: صبر على المكروه فيما يلزمك فعله، وصبر عما يدعوك إليه الهوى. وسمع رجل آخر يقول: المهم ارزقني صبراً فقال له: ما أراك تسأل الله إلا الغم.

الحث على دفع الندب بالصبر:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الصبر ستر من الكروب وعون على الخطوب، أفضل العدة الصبر على الشدة. وقال أمير المؤمنين كرم الله وجهه: الصبر مطية لا تكبو والقناعة سيف لا ينبو، إذا استهدف غرض الغم فارمه بنبال الصبر. وقيل: اجعل صبرك على النوائب كفاء شكرك على المواهب. الصبر عند النقم والشكر عند النعم. وقال عمر رضي الله عنه: لو كان الصبر والشكر بعيرين ما باليت أيهما ركبت. الصبر يناضل الحداث والجزع من أعوان الزمان. وما في الشكوى إلا أن تحزن صديقك وتشمت عدوك. وقال أنوشروان: جميع مكاره الدنيا تنقسم إلى قسمين: ضرب فيه حيلة فالاضطراب دواؤه، وضرب لا حيلة فيه فالاصطبار شفاؤه. وقالت الفرس: كلمتان يقولهما العاقل عند نائبته: إحداهما هذه الحال خير مما هو شر منها، والأخرى لعل الله أن يجعل في هذا المكروه خيراً، وكلمتان يقولهما الجاهل: لعل ما أصابني يدعو إلى شر منه، والأخرى لو كان بدل هذا كذا وكذا من المصيبة.

شاعر:

ولخير حظك في المصيبة أن ... يلقاك عند نزولها الصبر

الصبر يفضي إلى الفرح والظفر:

الصبر على مرارة العاجل يفضي إلى حلاوة الآجل. إنك لن تنال قليل ما تحب إلا بالصبر على كثير ما تكره، حيلة من لا حيلة له الصبر. قيل: لكل شيء ثمرة وثمره الصبر الظفر. أنوشروان: الصبر كاسمه وعاقبته العسل. وقيل: الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت. وقيل: مكتوب على باب الجنة: من صبر عبر.

حث الجزوع على الصبر وتحكيمة بين الجزع والصبر:

أمير المؤمنين كرم الله وجهه: إن صبرت فأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك المقدور وأنت مأزور. قال بعضهم: رأيي راكب وأنا مكب على قبر أبكي فقال: اصبر فالصبر خير معية، فلم أصغ فولى وهو يقول: فإن تصبرا فالصبر خير معية ... وإن تجزعا فالأمر ما تريان أبو راكد:

فإن صبرت فلم ألفظك من شبع ... وإن جزعت فعلق منفس ذهباً النابغة:

ألا أيها الباكي لأحداث دهره ... تحمل على ما يحدث الدهر فاصبر فإن أنت لم تصبر لما كان جائئاً ... وأبصرت تنكيراً لذاك فأنكر

الحث على تصور النوائب والاستعداد لها لتخف عند نزولها:

قيل: ما أمتع الدهر إلا ليمنع، ولولا اغترار الجاهل بفوائده لخلت النفوس من الحسرة على نوائبه. قيل: لا تخل قلبك من عوارض الفكر وخواطر الذكر فيما تعروك به الأيام من ارتجاع ودائعها وحلول وقائعها. وقيل: من كان متوقعاً لم يلف متوجعاً.

ابن الرومي:

ألم تر رزء الدهر من قبل كونه ... كفاحاً إذا فكرت في الخلوات
فما لك كالمرمي في مأمن له ... بنبل أنه غير مرتقبات
فإن قلت مكروه أتاني فجأة ... فما فرحت نفس مع الخطرات
ولا عوفصت نفس لبلوى وقد رأيت ... عظات من الأيام بعد عظات
إذا بغت أشياء قد كان مثلها ... قديماً فلا تعتدها بغتات

الغم يمرض البدن:

سئل عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنه عن الحزن والغضب فقال: اصلاحيهما واحداً، وذلك وقوع الأمر على خلاف المحبة، فأما فرعاها فمختلفان، فالمكروه ممن فوقك ينتج حزناً ومن دونك ينتج غضباً. المتنبى: وحزن كل أخي حزن أخو الغضب وقيل: الأحزان تسقم القلوب كما أن الأمراض تسقم البدان. وقيل: الغم يشيب القلب والهزم يشيب الرأس.

النهي عن الإفراط في البكاء وإظهار الجزع على الأموات:

روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن الميت ليعذب ببكاء أهله. وأنكرت عائشة ذلك وقرأت " ألا تزر وازرة وزر أخرى " . وقيل: معناه يعذب بأفعاله التي يندب بها من غاراته وقتاله. ودخلت أعرابية الحضر فسمعت بكاء من دار فقالت: ما هذا؟ أراهم من ربهم يستغيثون، ومن استرجاعه يتضجرون، ومن جزيل ثوابه يتبرمون! وقال أبو سعيد البلخي: من أصابته مصيبة فأكثر الغم جعل الله عقوبته غماً مثله. قال الله تعالى " فأثابكم غماً بغم لكيلاً تحزنوا " . وقال عليه السلام: النائحة إذا لم تنب قبل أن تموت أقيمت يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من كبريت. الرخصة في البكاء وإظهار الجزع ما لم يكن إفراطاً:

دخل عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه على النبي صلى الله عليه وسلم يوم موت ابنه إبراهيم فوجد عينيه تذرفان فقال: يا رسول الله أأست تنهانا عنه؟ قال: أنا ذو رحمة ولا يرحم من لا يرحم، وإنما نهي عن النياحة وأن يندب المرء بما ليس فيه. وسمع عمر رضي الله عنه باكية في جنازة فزجرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم: دعها فإن العهد قريب، والنفوس مصابة! وقام الحسن البصري على قبر أخيه فبكى شديداً، فقيل له في ذلك فقال: ما رأيت الله عاتب يعقوب على طول بكائه على يوسف عليهما السلام بل قال: وابتضت عيناه من الحزن فهو كظيم. وقيل لأعرابي: اصبر فالصبر أجر؛ فقال: أعلى الله أتجلد؟ والله لا الجزع أحب إلي لأن الجزع استكانة والصبر قساوة. وقيل لفيلسوف: أخرج الحزن من قلبك؛ فقال: لم يدخله يا ذني فأخرجه يا ذني. وأفرطت امرأة في الجزع على ابنها، فعوتبت في ذلك فقالت: إذا وقع حكم الضروريات لم يقع عليها حكم المكتسبات، فأما جزعي فليس في الطاعة صرفه ولا في القدرة منعه، ولي عذر للضرورة فإن الله تعالى يقول " فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه " . وقال خالد بن صفوان: صبرك في مصيبتك أحمد من جزعك، وجزعك في مصيبة أخيك أحمد من صبرك.

نفع البكاء في دفع الأحزان:

قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه كنت إذا أصابني مصيبة وأنا شاب لا أبكي وكان يؤذيني ذلك حتى سمعت أعرابياً ينشد:

لعل انحدار الدمع يعقب راحةً ... من الوجد أو يشفي نجي البلابل
فسألته لمن الشعر؟ فقال: لذي الرمة، فكنت إذا أصبت بكيت فاسترحت.

العبق: ويشفي مني الوجد ما أتوابع المتنبي:
وقلّ غناء عبرة تكسبها ... على أنها تشفي الحرارة في الصدر

قلة نفع البكاء:

أبو تمام:
أجدر بجمرة لوعةٍ أطفأها ... بالدمع إن تزداد طول وقوع
وقال أراكة:
أعيني إن كان البكا رد هالكاً ... على أحد قبلي فلا تتركا جهدا
الموسوي:
وإن غين القوم من طاعن الردى ... إذا جاء في جيش الرزايا بأدمع
آخر:
إن الدموع طليعة الأحزان

من سلا عن الولد أو سلي عنه بسلامته في نفسه:

قيل لعبد الله بن عبيد الله بن طاهر وقد مات له ولد، ثم أتاه الخبر قبل عوده من جنازته بأن مات له آخر،
فانتظر حتى جهز فدفنه وانصرف مع أصحابه ودعا بالطعام، فقيل له في ذلك فقال: إذا سلمت الجلة
فالسخل هدر! ودخل أبو العتاهية على الفضل بن الربيع يعزيه بابنه فقال: الحمد لله الذي جعلنا نعزيك به
ولا نعزيه بك.
الموسوي:

فتسل عن سيفٍ طبع غراره ... وأعرت صفحته سنأ ومضاء
فالابن للأب إن تعرض حادث ... أولى الأنام بأن يكون فداء

من تسلى عنه بما له من الثواب:

دخل عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك، وكان قد أصابه الطاعون، فقال: دعني أمس قرحتك. وكان
يقال إذا كان لنا يرجي، وإذا كان خشناً لا يرجي، فامتنع عبد الملك من أن يمسه، فعلم عمر لم منعه فقال:
دعني أمسها فوالله لأن أقدمك فتكون في ميزاني أحب إلي من أكون في ميزانك! فقال: والله لأن يكون ما
تريد أحب إلي من أن يكون ما أريد، فلمسها فقال: يا عبد الملك الحق من ربك فلا تكونن من
المترين! فقال: ستجديني إن شاء الله من الصابرين. وقال عليه السلام: من مات له ولد فصر أو لم يصبر،
جزع أو لم يجزع، احتسب أو لم يحتسب، لم يكن له ثواب إلا الجنة. ولما مات ذر بن عمر بن ذر قام أبوه
على قبره فقال: يا ذر شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك، فليت شعري ما الذي قلت وما الذي قيل

لك؟ اللهم إنك قد ألزمت طاعتك وطاعتي لإغني قد وهبت له ما قصر فيه من حقي، فهب لي ما قصر فيه من طاعتك. اللهم ما وعدتني من الأجر على مصيبي به فقد وهبته له فهب لي من فضلك؟ ثم قال عند انصرافه: ما علينا بعدك من غضاضة وما بنا إلى إنسان مع الله حاجة، وقد مضينا وتركناك ولو أقمنا ما نفعلناك.

من رأى المفقود من ولده له دون الباقي:

قال زياد لرجل: أين منزلك؟ قال: وسط البلد. قال: كم لك من ولد؟ قال: تسعة. فقال بعض من حضر: أيها الأمير إنه يسكن المقابر وله ابن واحد. فقال: أجل داري بين أهل الدنيا والآخرة. ومات لي تسعة فهم لي، وبقي واحد لا أدري أهو لي أو أنا له. وقيل لأعرابي: كم لك من الولد؟ فقال: لي عند الله خمسة وعندي ثلاثة. وقال رجل للرشيد: بارك الله لك في الماضي وآجرك في الباقي. فقال له: اعكس تصب. قال: لا لأن الله تعالى يقول " ما عندكم ينفد وما عند الله باق " .

التسلية عن الأب ببقاء الابن:

عزى رجل آخر بموت أبيه فقال: من كنت من بقيته لموفور، ومن كنت خلفه لجبور، ومن كنت وليه لمنصور! المنتبي: فإنك ماء الورد إن هذب الورد علي بن الجهم: فما مات من كنت ابنه لا ولا الذي ... له مثل ما اسدى أبوك وما سعى

التعزية بالبنات:

نعي إلى ابن عباس رضي الله عنهما بنت له وهو في سفر فقال: عورة سترها الله، ومؤونة كفاها الله، وأجر ساقه الله. وماتت لعمر بن عبد العزيز بنت، فأقبل الناس لتعزيته فأمر بحجبهم وقال: إنا لا نعزى في البنات ولا في الأخوات.

من فجع بمختص به فلم يحزن لتصوره قبل وقوعه:

دخل رجل على حكيم وهو يأكل فقليل له: قد مات ابنك! فقال: قد علمت ولم يقطع الأكل. فقليل له: ومن أين علمت ذلك؟ قال: من قول الله تعالى " إنك ميت وإنهم ميتون " . وحضر الموبذ عند المأمون بمرو وهو يكالمه إذ وردت عليه خريطة من الحسن فيها أخبار العراق، وموت ابن الموبذ، فقال المأمون: أحسن الله لك العوض وعليه الخلف! فأجابه: بصالح الأدعية فعجب المأمون وقال: أتدري ما أردت؟ قال: لا. قال: يقال أن ابنك مات. قال: قد علمت ذلك. قال: ومن أين علمت ذلك والخريطة الساعة وردت؟ قال: قد علمت ذلك يوم ولد! وهذا كما سئل أفلاطون فقليل له: ما علة موت ابنك؟ قال: وحوذه! وقيل لعمر رضي الله عنه مثل ذلك فقال: هذا أمر كنا نتوقعه قبل كونه فلما ورد لم ننكره.

شهر: وهل جزع مجد علي فأجزع وقال الطرماح:
ولما رأى أن الأسى غير دافع ... عن المرء مقدوراً من الأمر سلماً
وقال:
هممت بأن لا أطعم الدهر بدهم ... حياةً وكان الصبر أبقي وأكرماً
المتنبي:
أردد ويلى لو قضى الويل حاجةً ... وأكثر لهفي لو شفى غلةً لهف

من مات له عدة بنين فصبر:

مات لأنس بن مالك رضي الله عنه في الطاعون ثلاثون ابناً، ولعبد الرحمن ابن أبي بكر رضي الله عنهما
أربعون ابناً، ولعبيد الله بن عمر رضي الله عنهما ثلاثون ابناً سنة أربع وستين. ومات لأعرابية ابن وأخ
وزوج دفعة فلم تبك وقالت:
أفردني من أحب الدهر ... ثلاثة هم نجوم زهر
فإن جزعت إن ذا لعذر ... وإن صبرت لا يخيب الصبر

ونظر رجل بالبصرة إلى امرأة فقال: ما رأيت مثل هذه النضارة وما ذاك إلا من قلة الحزن! فقالت: ما حزن
كحزني، ذبح زوجي شاة ولي صبيان يلعبان فقال أحدهما للآخر: تعال أريك كيف ذبح أبي الشاة فذبحه، ثم
خاف فهرب إلى الجبل فرهقه ذئب فافترسه، وخرج زوجي في طلبه فاشتد عليه الحر فمات عطشاً، فقيل
لها: كيف صبرت؟ قالت: لو وجدت في الحزن دركاً ما اخترت غيره.
حث الإنسان أن يستعمل من التسلي عاجلاً ما يعود إليه آجلاً:

عزى رجل رجلاً فقال: إن رأيت أن تقدم ما أخرته الفجرة فتريح نفسك وترضي ربك. وأصيب ابن
المبارك بابن رجل فدخل عليه مجوسي فقال: إن رأيت أن تفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة أيام. فقال
ابن المبارك: اكتبوا هذا. وعزى أمير المؤمنين رضي الله عنه أشعب فقال: إن صبرت جرى عليك المقدور
وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك وأنت موزور.

طول العهد يقتضي التسلي:

اعتكفت فاطمة بنت الحسين على قبر زوجها سنة، فلما أرادت الانصراف سمعت قائلاً من جانب البقيع
يقول: هل وجدوا ما سلبوا؟ فأجابه من الجانب الآخر: بل يئسوا فانقلبوا. وقيل لأم الهيثم: ما أسرع ما
سلوت؟ فقالت: إني فقدت منه سيفاً في مضائه ورمحاً في استوائه، وبدراً في بمائه ولكن قلت:

قدم العهد وأسلاني الزمن ... إن في اللحد لمسلي والكفن
وكما تبلى وجوة في الثرى ... فكذا يبلى عليهن الحزن

وقال عمر لثمام بن نويرة: ما بلغ من حزنك على أخيك؟ فقال: بكيت عليه حتى ساعدت عيني العوراء

الصحيحة! قال: ثم مه؟ قال: سلوت! وقيل: لم يخلق الله شيئاً إلا كان صغيراً فكبر إلا المصيبة فإنه خلقها كبيرة فصغرت.

التسلية بعد وقوع الخذور:

اشتكى ابن لعمر بن عبد العزيز فجزع عليه ثم مات، فرؤي متسلياً فقيل له في ذلك فقال: إنما كان جزعي رقة له ورحمة، فلما وقع القضاء زال الخذور. وقالت امرأة مات واحداً فرؤيت حسنة الحال: أمني من المصائب بعد.

البحثري:

صعوبة الحزن تلقى في توقده ... مستقبلاً وانقضاء الرزء أن يقعا
آخر:

فقد جر نفعاً فقدنا لك إننا ... أماناً على كل الرزايا من الجزع
وقال:

وكت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحذر
ومرض ابن لجعفر بن محمد فجزع ثم مات فلم يجزع، فقيل له فقال: أما بعد وقوع الأمر فلم يبق إلا الرضا والتسليم. وقال بعضهم نزلت بامرأة ذات أولاد وثروة فلما أردت الارتحال قالت: لا تخلي إذا وردت هذا الصقع. ثم أتيتها بعد أعوام فوجدتها قد افتقرت وثكلت أولادها وهي ضاحكة مسرورة، فسألتها فقالت:
إني كنت ذا ثروة وجاه وكانت لي أحزان؛ فعلمت أن ذلك لقلّة الشكر، وأنا اليوم بهذه الحالة أضحك
شكراً لله تعالى على ما أعطاني من الصبر؛ ومن أحسن ما قيل في ذلك قول أوس بن حجر:

أيتها النفس أجلي جرعاً ... إن الذين تحذرين قد وقعا
وقيل: إذا استأثر الله تعالى بشيء قاله عنه:

فلمست أرجو ولست أخشى ... ما أحدث بعده الدهور
فليجهد الدهر في مساتي ... فما يرى بعد ما يضير
وقال:

ألا ليتم من شاء بعدك إنما ... عليك من الأقدار كان حذاريا

من تمنى زوال الدنيا وموت الوري:

قالت أم جرير:

فلا وضعت أنثى ولا ابناً واحداً ... ولا ذر قرن الشمس بعد جريو
محمد بن صالح:

قل للردى: لا تغادر بعده أحداً ... وللمنية: من أحببت فاعتمدي

المتنبى:

لا قلبت أيدي الفوارس بعده ... رحماً ولا حملت جواداً أربع

الحث على التسلي لقرب اللقوق بالميت والتمدح بذلك:

دخل الطائي على جعفر بن سليمان وقد توفي له أخ فاشتد جزعه عليه فقال: اذكر مصيبتك في نفسك تنس

فقد غيرك، واذكر قول الله تعالى " إنك ميت وإنهم ميتون " ، وخذ بقول الشاعر:

وهون ما ألقى من الموت إنما ... أصابك منه يا بني مصيبي

وكتب بعضهم: فيم الجزع ونحن على مدرجة المتوفي؟ إبراهيم بن المهدي:

وإني وإن قدمت قبلي لعالم ... بأني وإن أبطأت عنك قريب

يحيى بن زياد:

وهون وجدي أنني سوف أغتدي ... على أثره يوماً وإن نفس العمر

الحث على التسلي بمن أصابه كمصيبته والتمدح بذلك:

روي أن الإسكندر حكم له أنه لا يموت إلا بأرض سماؤه ذهب وأرضه حديد، فلما سقط من دابته على

درع وظلل بترس من ذهب، فلما أفاق ورأى ذلك فطن لما حكم له وقال: قاتل الله المنجمين يقولون ولا

يفسرون! فكتب إلى والدته أن اصنعي طعاماً وادعي له من لم تصبه مصيبة، فامتثلت فبقي الطعام ولم يأتها

أحد، فقطنت أنه أرسل يعزيها وقال:

وما أنا بالمخصوص من بين من أرى ... ولكن أتنني نوبتي في النوائب

وتوفي ابن لمسلمة فاشتد جزعه حتى أمسك عن الطعام والشراب، فدخل في غمار الناس رجل رث الهيئة

فأنشد:

وطيب نفسي عن شراحيل أنني ... إذا شئت لاقيت امرأ مات صاحبه

فقال: ويحك أعد! فأعاده فدعا بالطعام.

الخنساء:

ولولا كثرة الباكين حولي ... على إخوانهم لقتلت نفسي

حريث:

ولولا الأسى ما عشت في الناس بعده ... ولكن إذا ما شئت جاؤني مثلي

ونزل عروة بن الزبير بالوليد ومعه ابنه، فضربته دابة فأصبح ميتاً ووقعت الأكلة في رجله، ففقطعت بالمنشار

ولم يمسه أحد فقال: لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً. ثم قدم قوم من عبس على الوليد وفيهم ضرير فقال:

نزلت ليلة في بطن واد ولا أعلم في الأرض عبساً أكثر مالاً مني، فطرقنا سيل ذهب بأهلي ومالي غير بعير

ومولود، فند البعير فسمعت صرخة الولد، فرجعت فإذا الذئب قد أكله، فرجعت للبعير وتعلقت بذنبه

فحطم وجهي فأعماني، فأصبحت لا أهل ولا مال ولا عين! فقال الوليد: خذوا بيده إلى عروة ليتسلى به.
وقال رجل لقوم عزاهم: ما منكم بدأت وإليكم انتهت؛ وعكس ابن الرومي فقال:
ليس تأسو كلوم غيري كلومي ... ما به ما به وما بي ما بي
وقال فيلسوف: لئن كنت تبكي لتزول الموت بمن أنت له محب، فلطالما نزل بمن كنت له مبغضاً. وقال
أفلاطون لرجل رآه مغموماً: لو أحضرت قلبك ما فيه الناس من المصائب لقل همك.

الحث على التسلي بموت النبي عليه السلام:

قال صلى الله عليه وسلم: من أصابته مصيبة فليذكر مصيبتة بي.
ديك الجن:
تأمل إذا الأحزان فيك تكاثفت ... أعاش رسول الله أم ضمه القبر؟
رؤي على قبر:
تعزفكم لك من أسوة ... تبرد عنك غليل الحزن
بموت النبي وقتل الوصي ... وذبح الحسين وسم الحسن

التسلي بأنه معزى لا معزى به:

قال بعضهم: لا زلنا نعزيك ولا نعزي بك.
أبو نواس:
كن المعزي لا المعزى به ... إن كان لا بد من الواحد
لا بد من فقدٍ ومن فاقِدٍ ... هيهات ما في الناس من خالِد
المتنبي:
مهما يعزي الفتى الأمير به فلا ياقدامه ولا الجود
ومن منا بقاؤه أبداً ... حتى يعزى بكل مولود

التسلية عمن مضى بمن بقى:

الحمدوني:
حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا ... خراشٌ وبعض الشر أهون من بعض
البحثري:
تعزى بالصبر واستبدل أسى بأسى ... فالشمس طالعة إن غيب القمر
المتنبي:
قاسمتك المنون شخصين جوراً ... جعل القسم نفسه فيك عدلاً

فإذا قست ما اخذت بما غا ... درت سرى عن الفؤاد وسلى
وقيل لرجل ماتت امرأته نفساء: عظم الله أجرك فيما أباد وبارك لك فيما افاد!

التعزية بمملوك:

دخل إبراهيم بن العباس على الواثق وقد أصيب بخادم كان مشغولاً به فقال: في بقاء السيد المالك عزاء عن المملوك الهالك!

أدعية لنوي المصيبة:

جعل الله رزقته خاتمة الرزايا، وصب على أعدائه ديم المنايا لا جرعتك الله مصيبة غيرها ولا أنالك قارعة سواها. لا تمشتك بعدها حية ولا لذعتك كية. جعل الله مصيبتك أدباً ولا جعلها غضباً. لقاك الله الصبر ووقاك ما يحبط الأجر. لا أنسك الله المصيبة بأعظم منها وهب الله لك عمراً طويلاً وأجراً جزيلاً وصبراً جميلاً. وقال رجل لابن عمر: عظم الله أجرك! فقال: بل جعل لي العافية؛ معناه أن تعظيم الأجر في تعظيم ما يؤجر عليه من المصيبة. ويقال: أخلف الله عليك لما منه عوض، وقال يحيى البرمكي: التعزية بعد ثلاث تجديد للمصيبة، والتهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة.

تعازي الحمقاء:

مات ابن لعبد الملك فجاء ابنه الوليد يعزيه فقال: يا بني مصيبتني فيك أقدر في بدني من المصيبة بأخيكت! قال: أمي أمرتني بذلك! واغتم الحجاج بموت صديق له وعنده شامي أو فده إليك عبد الملك في مهم فقال الحجاج: ليت إنساناً يعزييني عنه بأبيات! فقال: أقول أيها الأمير؟ قال: قل فقال: كل خليل سوف يفارق خليله بموت أو بصلب، أو يقع فوق البيت أو يقع البيت عليه، أو يسقط في بئر أو يكون سبب لا نعرفه. فقال الحجاج: حسبك فمصيبتني بأمر المؤمنين حيث أرسل مثلك في مهم أنستني هذه! ودخل حمصي على عروة بن الزبير لما قطعت رجله فقال: أقطعت رجلك؟ قال: نعم حبذا أفأنت مغتم؟ قال: كما يكون مثلي. قال: لا تغتم فإنك لو رأيت ثوابها لتمنيت أن الله قطع رجلك ويديك، وأعمى بصرك ودق صلبك! وعزى بعض الحمقاء جاراً له بامرأته فقال: أعظم الله أجرك ورحم الطعينة فقد ماتت في يوم جيد يوم الثلاثاء! فقيل له: إن هذا اليوم جيد لإخراج الدم. فقال: هو لإخراج الروح أجود.

الرزية فقد الأمائل لا فقد الأموال:

شبيب بن البرصاء:

لعمرك ما الرزية بالمطايا ... ولا الخيل الجياد ولا العبيد

ولكن الرزية كل خرق ... من الفتيان متلافٍ مفيد

آخر:

لا أعد الإقلال عدماً ولكن ... فقد من قد رزئته الإعدام

ليبد:

إن الرزية لا رزية مثلها ... فقدان كل أخ كضوء الكواكب

الموت يعاجل الأفاضل ويؤخر الأراذل:

هو الدهر لا يبقى عليه مقدّم ... جواد ولا وغد من الناس واضع

بكل أراه فاجعاً غير أنه ... إلى الحر والعلق النفيس مسارع

أبو تمام:

إن ينتحل حدثان الدهر أنفسكم ... ويسلم الناس بين الحوض والعطن

فالماء ليس عجيباً أم أعذب هيفي ويمتد عمر الآجن الأسن

آخر:

يقود الزمان جياذ الخيول ... ويبقى الرذال على المذود

آخر:

كريم الزاد يجسه الوعاء

الحمدوني:

إذا ما اتقيت على فرحة ... فكل بلاء بها مولع

آخر:

وسهم المنايا بالدخائر مولع

موت السني والصديق وبقاء الديء والعدو:

سعيد بن عبد الرحمن:

إن الزمان ولا تفنى عجائبه ... أبقى لنا ذنباً واستأصل الراسا

البسامي:

حياة هذا كموت هذا ... فلست تخلو من المصائب

الفقعسي:

لعمرك إني بالخليل الذي له ... علي دلال واجب لمفجع

وإني بالمولى الذي ليس نافعي ... ولا ضائري فقدانه لممتع

من عم به مصاب الناس:

الرفاء:

تساوت قلوب الناس في الحزن إذ ثوت ... كأن قلوب الناس في حزنها قلب
سلم:

كادت له مهج الأنام تسيل

آخر:

يشاركني في فقدته البدو والحضر

الموسوي:

يموت قومٌ ولا يأسى لهم أحدٌ ... وواحدٌ موته هم لأفوام

من اغتم بموته الجمادات:

أبو تمام:

أظلمت الآفاق من بعده ... وعريت عن كل حسنٍ وطيب

آخر:

لقد حزنت لفقدهم الشهور

من ذكر طول حزنه على من رثاه:

سلم:

وحزنٍ كطول الدهر باقٍ إذا مضت ... أوائله عادت إلينا الأواخر

آخر:

أسرع الحزن في عقلي وفي جسدي

آخر:

أصاب غليلي عبرتي فأساها ... وعاد احتمامي ليلتي فأطالها

أبو فراس:

أوصيك بالحزن لا أوصيك بالجلد ... جل المصاب على التفتيد والنقد

أبكي بدمعٍ له من حسرتي مددٌ ... وأستريح إلى صبرٍ بلا مدد

آخر:

وظلت بي الأرض الفضاء كأنما ... تصعد بي أركانها وتجول

أبو فراس:

يعزون عنك وأين العزاء؟ ... ولكنها سنةٌ تستحب

من زاد سوء حاله على حال الميت:

المتنبى:

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل ... وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي
كأنك أبصرت الذي بي وخفته ... إذا عشت فاخترت الحمام على الثكل

الموسوي:

يفوز بالراحة الفقيد وللفاقد طول العناء

الراغب عن الحياة لأجل من رثاه:

بشينة:

سواء علينا يا جميل بن معمر

آخر:

طلقت من بعده السرور ... وفرغت فؤادي للهم والحزن

فليتني مت إذ فجعت به ... بل ليتني لم يكن ولم أكن

آخر:

وما في حياة بعد موتك طائل

من أصابه ما لو أصاب الجبال لهدمها:

هدب:

أصبنا بما لو أن سلمى أصابها ... لسهل من أراكها ما تورعرا

البحري:

ولو أن الجبال فقدن إلهاً ... لأوشك جامدٌ منها يذوب

كثرة البكاء على الميت:

أبو ذؤيب:

فالعين بعدهم كأن حداقها ... سلت بشوكٍ فهي عور تدمع

جرير:

أظن انهمال الدمع ليس بمنته ... عن العين حتى يضمحل سوادها

أبو الغمر:

وحلت وكاء الدمع في وجناته ... كما انفجرت عن مائه المنابع

من يستقل لموته البكاء:

شاعر:

لا أستطيع سوى اللمو ... ع وأستقل له الدموعا
وفي كتاب: يقل له البكاء ولو كان بدمع الحشا.

بعضهم:

إن المغيرة فوق نوح النائح

الإنكار على من لا يغمه الموت :

امرأة:

أيا شجر الخابور ما لك مورقاً ... كأنك لم تجزع على ابن طريف
الشماخ:

أبعد قتيل بالمدينة أظلمت ... له الأرض تهنر العضاه بأسوق
آخر:

أرى الأثل من بطن العقيق مجاوري ... مقيماً وقد غالت يريد غوائله
عبد الصمد:

ما للسما عليه ليس تنفطر ... وللكواكب لا تهوى فتشتر

من اعتذر وتذمم لبقائه:

بعضهم:

ومن عجب إن بت مستشعر الشرى ... وبث بما زودتني متمتعاً
آخر:

ولو أنني أنصفتك الود لم اقم

خليفة بم خلف:

أعاتب نفسي إن تبسمت خالياً ... وقد يضحك الموتور وهو حزين
الهدلي:

تقول أراه بعد عروة سالياً ... فلا تحسبي أني تناسيت عهد

المستقبح بموته الصبر:

ديك الجن:

إذا الصبر أهدي الأجر فالصبر مأثم ... لدي وترك الصبر فيك هو الأجر
ابن الرومي:

لا أسأل الله حسن مصطبرٍ ... فإنه عنك يوم مصطبر
وحزن نفسي عليك من كرمٍ ... وهو على من سواك من خور
آخر:

الصبر والأجر فيك إثم

العتي:

الصبر يحمّد في المصائب كلها ... إلا عليك فإنه مذموم

أبو تمام:

وإن امرأ لم يمس فيك مفجعاً ... بمجهوده في رأيه لمفجع

المتنبي:

أجد الحزن فيك حفظاً وعقلاً ... وأراه في الخلق وعراً وجهلاً

شق الجيب:

نمى النبي صلى الله عليه وسلم عن شق الجيوب؛ قال أبو سعيد البلخي: من أصيب بمصيبة فشق ثوباً وضرب
صدره فكأنما أخذ رمحاً يريد أن يقاتل به ربه.

المتنبي:

علينا لك الإسعاد إن كان نافعاً ... بشق قلوب لا بشق جيوب

أبو عطاء:

عشية قام النائحات وشققت ... جيوب بايدي مآتم وخدود

بعض بني ثعلبة:

أنحى علي الدهر بعدك بركة ... حتى ضججت له ضجيج الأدبر

رجل من طيء:

ولو لم يفارقني عطية لم اهن ... ولم أعط أعدائي الذي كنت أمنع

شجاع إذا لاقى ورام إذا رمى ... وها أناذا ما أظلم الليل مصرع

أبو الشيص:

يا أيها الدهر أقصر عن تنقصنا ... فلست منتهياً عن غشمنا أبدا

أضحى سنان قناتي بعد حدته ... مرت به عثرات الدهر فانقصدا

زيارة القبور تجديد الحزن بها:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: كنت فميتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً.

عبد الملك الحارثي:

أتيناها زواراً فأمجدنا قري ... من البث والداء الدخيل المخامر
وأبنا بزراعٍ قد نما في صدورنا ... من الوجد يسقى بالدموع البوادر
خلف بن خليفة:

وبالدير أشجاني فكم من شبحٍ له ... دوين المصلى بالبقيع شجون
ربا حولها أمثالها إن أتيتها ... ترينك أشجاناً وهن سكون
أعرابية:

لقد كنت أعدو إلى فقصره ... فقد صرت أعدو إلى قبره
و كنت أراي غنياً به ... عن الناس لو مد في عمره

العقر على قبر الميت:

كانت عادة العرب أن تعقر على قبر ميتهم تعظيماً له، وهذا سوى ما يجعلونه من البلية، وهي ناقة توقف
على قبر ميتهم إلى أن تموت، ويزعمون أن الميت يركبها يوم الحشر.
زياد الأعجم:

وإذا مررت بقبره فاعقر له ... وانضج جوانب قبره بدمائها
ويقال: أن زياداً دخل على المهلب فأنشده هذه القصيدة، فلما أتى على هذا البيت قال له: هلا عقرت عليه
يا أبا أمامة فرسك؟ فقال: إني كنت على مقرف ولو كنت على عتيق لفعلت، فاستحسن قوله وقال لمن
حضر مجلسه من ولده ومواليه: لينفذ كل واحد منكم إلى زياد فرساً من خيله، فانصرف بعده أفراس.
عبيد الله بن إسحاق:

فإن يك يا ابن المصطفى قبر سيدٍ ... تعقر خيلٌ حوله ونجائب
فقبرك أهلٌ أن يعقر حوله ... رجال المعالي والنساء الكواعب

تذكر الميت وتصور محاسنه:

الخنساء:

يذكرني طلوع الشمس صخراً ... وأذكره لكل مغيب شمس
كلثوم:

لم يخل من تمثاله بصري ... يوماً ولا من لفظه أذني
يا من تمثل من محاسنه ... للعين مشبوحٌ بلا بدن

زيارة طيف الميت:

ديك الجن:

جاءت ترور وسادي بعدما دفنت ... فبت أَلثم خدًا زانه الجيد
فقلت: قرة عيني قد نعت لنا ... فكيف ذا، وطريق القبر مسدود؟
قالت: هناك عظامي في ملحدته ... ينهشن منها بنات الأرض والدود
وهذه النفس قد جاءتك زائرة ... هذي زيارة من في القبر ملحدود

فداء الميت لو قبل عنه الفداء:

متمم:

فلو أخذت مني المنية فديةً ... فديتك منها بالسوام وبالأهل
إبراهيم بن إسماعيل:
أجاري لو نفسٌ فدت نفس ميتٍ ... فديتك مسروراً بأهلي وماليا
البحري:
بي لا بغيري تربةً مخفورةً ... لك في ثراها رمةً وعظام

من ذكر أنه لو أمكنه دفع المنية لدفعها:

الجميح:

فلو أي استطعت دفعت عنه ... ولكن باعه من لا يقبل
ابن الرومي:
ولو كان هذا الموت قرناً أطيقه ... لما فاتني إحدى الليالي بثاره
الفرزدق:
فلو كانت الأحداث يدفعها امرؤ ... بعزٍ لما نالت يدها عريني
الموسوي:
أنته المنية مغتالةً ... رويداً تخلل من سيره
فلم تغن أجناده حوله ... ولا المسرعون إلى نصره

من ذكر أنه لو حضر لدفع قاتله:

سعيد بن علقمة:

وغيت عن قتل الحباب وليني ... شهدت حتاتاً يوم ضرج بالدم
وفي الكف مني صارمٌ ذو حفيظةٍ ... متى ما يقدم في الضريبة يقدم
فتعلم أحيا مالكٍ ولفيفها ... بأن لست عن قتل الحتات بمجرم

البحثري:

فلو أسفي أن لا أكون شهادته ... فحاست شمالي دونه ويميني
وإلا لقيت الموت أحمر دونه ... كما كان يلقي الدهر أغبر دوني

من مات حشف أنفه وكان يخشى عليه القتل:

ليبد يرثي اخاه وقد أصابته صاعقة فمات:
أخشى على أربد الختوف ولا ... أهرب نوء السمك والأسد
فجعتي البرق والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد
كعب بن زهير:

لعمرك ما خشيت على أبيّ ... مصارع بين قوباء السلي
ولكني خشيت على أبيّ ... جريرة رمحه في كل حي
المتنبّي:

نفى وقع أطراف الرماح برمحه ... ولم يخش وقع النجم والدبران
ولم يدر أن الموت فوق شواته ... معار جناح محسن الطيران

من اختطفته المنية لما أدرك المشتهى أو تناهى:

سلم الخاسر:
لما استظل بتاج الملك واجتمعت ... له الأمور فمنتقاد ومقسور
حطت عليه بمقدار منيته ... كذاك تصنع بالناس المقادير
وقيل: وقوع المنية في إدراك الأمنية وذلك نحو قوله:
إذا تم أمرٌ بدا نقصه ... توقع زوالاً إذا قيل: تم
وله باب.

من الموت مرديه مع كثرة توقيه:

رجل من بني أسد:
أبعدت من يومك الفرار فما ... جاوزت حتى انتهى بك القدر
لو كان ينجي من الردى حنرٌ ... أنجأك مما أصابك الحذر
أبو تمام:
وقد كان لو رد غرب الحمام ... كثير توقٍ طويل احتماء

التصامم عن النعي والتوجع له:

قال:

وفي السمع عما خبروا غدوةً وقر

آخر:

أعلل نفسي بالمرجم غيبةً ... وكاذبتها حتى أبان كذابها

اليربوعي:

ولما نعى الناعي بزيدٍ تغولت ... بي الأرض فرط الحزن، وانقطع الظهر

عساكر تغشى الفس حتى كأنني ... أخو سكرةٍ دارت بهامته الخمر

الموسوي:

أبدي التصامم عنه حين أسمعته ... عمداً وقد بلغ الناعون أسماعي

من دعا على ناعيه ودافنيه:

الخنساء:

ألا ثكلت أم الذين غدوا به ... إلى القبر ماذا يحملون إلى القبر؟

أبو فراعة:

لأملك الويل تترى أيها الناعي ... أوجعت سوداء قلبي أي إجماع

قوم تغانوا واحداً بعد واحد:

رجل من خثعم:

فهل الزمان وعل غير مصردٍ ... من آل عتابٍ وآل الأسود

فاليوم أضحوا للمنون وسبقه ... من رائحٍ عجلٍ وآخر مقتد

ابن هرمة:

أهبطٌ للمنية يعتريهم ... رجالي أم هم درج السيول

من تصيبه كل يوم مصيبة:

شاعر:

وتقرعني في كل يومٍ مصيبةٌ ... فقد صرت ذا أنسٍ بقرع المصائب!

لعمرك ما تغفو كلوم مصيبةٍ ... على صاحبٍ إلا فجعت بصاحب

من قاسمته فأخذت النصيين:

المتني في سيف الدولة وقد ماتت أختاه فرثي الأولى، فقال:
قاسمتك المنون شخصين جوراً ... جعل القسم نفسه فيه عدلاً
ثم ماتت الأخرى فقال:
قد كان قاسمك الشخصين دهرهما ... وعاش درهماً المفدى بالذهب
وعاد في طلب المتروك تاركه ... إنا لنغفل والأيام في الطلب
ما كان أقصر وقتاً كان بينهما ... كأنه الوقت بين الورد والقرب
من اغتاله الموت وكان من خدامه:

مسلم بن الوليد:
ألم تعجب له أن المنايا ... فتكن به وهن له جنود
بكر بن النطاح:
ألم تر للأيام كيف تتابعت ... به، وبه كانت تزداد وتدفع
من استوحش فناؤه بموته:

أبو حية النمر:
فإن يمس وحشاً داره فلربما ... أقام به بعد الوفود وفود
أبو تمام:
فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة ... ووحشة من فيها لمصرع واحد
الموصوف بأنه لو خلد أحد لخلد هو:

الخنساء:
لو كان للدهر مالٌ كان متلدةً ... لكان للدهر صخرٌ مال فنيان
أبو ذؤيب في قريب من هذا المعنى:
لو كان مدحة حي أنشرت أحداً ... أحيا أباكن يا ليلي الأماديح
من بقيت نعمته بعد موته:

أبو الزبرقان:
فمات وأبقى من تراث عطائه ... كما أبقت الأنواء للحيوان
أبو مطير:
فتى عيش في معروفه بعد موته ... كما كان بعد السيل مجراه مرتعا

صرم:

إما مضيت فكالربيع بمائه ... يعفو وتحسن بعده الآثار

من خلف العلى دون الله:

قال مالك بن عمرو الحارثي:

ولما حضرنا لاقتسام تراثه ... أصبنا عظيمات الله والمآثر

عمارة بن عقيل:

لم يكن موسراً من المال لكن ... موسراً من مكارم ومعالي

من يحسن تأبينه ومدحه:

مطيع بن إياس:

يا خير من يحسن البكاء به اليوم ومن كان أمس للمدح

البحثري:

مضى غير مذموم وأصبح ذكره ... حلي القوافي بين راثٍ ومادح

آخر:

قد مات قومٌ وهم في الناس أحياء

العطوي:

وليس صرير النعش ما تسمعون ... ولكنه أصلاب قومٍ تقصف

وليس بريح المسك ريح حنوطه ... ولكنه ذاك الشئاء المخلف

آخر:

أذهب كما ذهبت غواصي منزلة ... أثنى عليها السهل والأوعار

المرثي بالجود:

مروان بن أبي حفصة:

وكان الناس كلهم لمعني ... إلى أن زار حفرتي عيالا

السلامي:

أما طلاب المعالي فاستهين به ... وأكرمت بعده الأوراق والذهب

آخر:

أتاه الردى في زي عافٍ وإنما ... أبي جوده أن يرجع الموت خائباً

من مات بموته الجود والكرم:

شاعر:

سلوا عن المجد والمعروف اين هما ... ففيل: إنهما ماتا مع الحكم
زياد الأعجم:

إن السماحة والمروءة ضمنا ... قبراً يمر على الطريق الراضع
آخر:

ولما مضى معنّ مضى الجود وانقضى ... وأصبح عرين المكارم أجدعا
آخر:

ما درى نعشه ولا حاملوه ... ما على العش من عفافٍ وجود
المتنبى:

يحسبه دافنه وحده ... ومجده في القبر من صحبه
من تضمن قبره عزراً ومنفعة:

أبو الشيص:

يا حفرة طولها خمسٌ إذا زرعت ... في خمسةٍ قد دفنا عزنا فيها
ديك الجن:

عجبت لحفرةٍ حشيت بطودٍ ... وقبرٍ حشوه بلدٌ رحيب
التنوخي:

ولحدٍ حوى شمساً وأرض تضمنت ... سماءً نجوم المجد فيها ثواقب

من توجع له المكارم:

أوس بن حجر:

ليبك الضيف والمكارم ... والفتيان طراً وطامعاً طمعا
أشجع:

أنعي فتى الجود إلى الجود ... ما مثل ما أنعي بموجود
الحوارزمي:

أعزيكم أم أعزي الندى ... فما هو دونكم في الألم
أبو تمام:

يعزون عن ثاورٍ تعزى به العلى ... ويبكي عليه الجود والبأس والشعر

من فقد الآمال بموته:

أبو تمام:

توفيت الآمال بعد محمدٍ ... وأصبح مشغولاً عن السفر السفر
وقال:

وكانت الآمال مبسوطةً ... حتى إذا مات طوبيناها

دعبل:

مات الثلاثة لما مات مطلبٌ ... مات الرجال ومات الرعب والرهب

المرثي بحفظ الجوار:

بعضهم:

بمن يستجير الحر أفقر بيته ... إذا لم يجد في الأرض قرصاً ولا فرصاً
ومن للأمور المعضلات إذا عرت ... ومن يحسن الإبرام بعدك والنقضا
بعض بني أسد:

كانوا على الأعداء نار محرق ... ولقومهم حرماً من الإحرام
آخر:

يا طالباً وزراً من ريب حادثةٍ ... أودى سعيدٌ فلا كهفٌ ولا وزر
أبو القاسم العلاء في الصاحب:

قام السعاة وكان الخوف أقعدهم ... واستيقظوا بعدما نام الملاعين
لا يعجب الناس لما مات فانتشروا ... مضى سليمان فأنحل الشياطين

من مات بموته من لم يميت:

شاعر:

ماتوا بموتك غير أن شخوصهم ... نصب المموم مقيمةً لم تقبر
امرؤ القيس:

فلو ألها نفسٌ تموت بموته ... ولكنها نفسٌ تساقط أنفسا
هشام أخو ذي الرمة:

ولم يك قيسٌ هلكه هلك واحدٍ ... ولكنه بنيان قومٍ قدما
ابن المقفع:

لقد ضمنت جلد القوى كان يتقى ... به جانب النغر المخوف زلازله
ليلي:

قتلتم فتى لا يسقط الرعب رحمه ... إذا الخيل جالت في قنا متكسر

الفرزدق:

ألا هلك المكسر فاستارحت ... حوافي الخيل والحلي الحريد
لما أتى معاوية نعي عمرو بن العاص أنشد:
ماذا رزقنا به من حيةٍ ذكر ... نضاضة بالرزايا صل أصلال

من هابته الحوادث فاشتفت بموته:

أبو الغمر:

وسألت عنه فقيل: مات لما به! ... قلت: الندى لا شك مات لما به
فكأنما ضن الزمان على الورى ... ببقائه أو هابه فبدا به
محمد بن وهب:
كأن الموت صادف منك غنماً ... أو استشفى بموتك من سقام

من تبجح به الموت وطاب القبر:

فلان تباشرت القبور بموته وأشرقت المقابر بحفرته.

العقيلي:

لئن أظلمت من بعدك الأرض وحشةً ... لقد أشرقت أنساً إليك المقابر
الطائي:

مضى طاهر الأخلاق لم تبق بقعةً ... من الأرض إلا تشتهي أنما قبر
وقال:

أرادوا ليخفوا قبره عن محبه ... فطيب تراب القبر دل على القبر

المرثي بالعلم:

أنشد ابو نواس أبا عبيدة في مرثية خلف الأحمر قوله:

أودى جماع العلم مذ أودى خلف ... فليذم ما العياليم الخسف؟

— رواية لا يجتنى من الصحف

في أبيات كثيرة قال: ما أحسنها وطوبى لمن يرثي بمثلها. فقال: مت راشداً وعلي أن أرثيك بخير منها. ولما

مات سفيان بن عيينة قال ابن مناذر:

راحوا بسفيانٍ على نفسه ... والعلم مكسوين أسفانا

لا يبعدنك الله من هالكٍ ... ورثنا علماً وأحزانا

وقال آخر:

يكيك للمجد اقلامٌ مهذبةٌ ... والأمر والنهي والديوان والعمل

التنوشي:

ثوى الفقه في قعر الثرى مذ ثوى به ... وغاصت بحار الشعر وانقطع النظم

ولو أن هذا الموت خصمٌ مفوّةٌ ... لأفحمه من عز ألفاظه خصم

المرثي بالزهد والعبادة:

رأى رجل ميتاً فقال: كان والله بالليل قواماً وبالنهار صواماً، يجمع بين طرقي النهار والليل بالعبادة. كما قال

الأفوه:

لقد أبقى مكانك في لؤي ... وآل محمدٍ خللاً مبينا

دليل قد دأبت له بآي ... من الفرقان بين الساجدينا

فأنس شخصك الحدث المعفى ... وأوحش قبرك المتهجدينا

عبد الصمد بن المعدل:

لو كان يكي كتاب الله من أحدٍ ... لطول إلفٍ بكتك الآي والصور

المختص بمرثية الأبوين:

قيل: موت الأبوين سد بابين من ابواب الجنة. قال قتيبة بن مسلم: لما ماتت أمه لأبي مجلز: لقد سد دويني

باب من ابواب الجنة. قال: نعم وباب من ابواب النار لأنك ما كنت تأمن أن تعقها.

كشاجم:

أبعد مصاب الأم آلف مضجعاً ... وأوي إلى خفضٍ من العيش أو ظل

سترجع عيني قبرها من دموعها ... بما كلفته من رضاعي ومن حملي

رثيت لنصلٍ يأخذ الموت جفنه ... وأعجب من فرعٍ ينوح على أصل

وبكت صبية اباهما فقالت: وأبناهُ تركتنا كالبهيم ليس لنا رعاة! وأبناهُ تركتنا كالزرع ليس له مسقاة!

الفجيعة بولد صغير:

أحمد بن أبي طاهر:

بدر ليل بدر النقص له قبل تمامه

كان نوراً من رياضٍ ... فذوى قبل ابتسامه

أعرابي:

يا غائباً ما يؤوب من سفره ... عاجله موته على صغره

شربت كأساً أبوك شاربها ... لا بد منها ولو على كبره

المتنبى:

فإن تك في قبرٍ فإنك في الحشا ... وإن تك طفلاً فالأسى ليس بالطفل
ومثلك لا يبكى على قدر سنه ... ولكن على قدر المخيلة والأصل
بنفسي وليد عاد من بطن أمه ... إلى بطن أمٍ لا تطرق بالحمل
وقد مدت الخيل العتاق عيونها ... إلى وقت تبديل الركاب من النعل
وريع له جيش العدو وما مشى ... وجاشت له الحرب الضروس وما تغلي
وكتب كاتب: عاجله موته على صغره وعاقصه رداه قبل سفره.

التنوشي:

كفصنٍ ثنته الريح عند اعتداله ... رياحٌ غوادٍ بالردى وروائح

التحسر على الولد:

أبو الشيب:

بأبي وأمي من عبأت حنوطه ... بيدي وودعني بماء شبابيه
كيف السلو وكيف أنسى ذكره ... وإذا دعيت فإنما أدعى به
وقال:

لعمرك ما أبقى لنا الدهر باقيا ... نقر به عيناً غداة نؤوب
كأنّي وترت الدهر بابتِ أفاده ... على حين كانت كبرة فمشيب
العتبي:

دفنت بكفي بعض نفسي فأصبحت ... لها دافنٌ من نفسها ودفين

المتوجع لموت البنين وبقاء البنات:

قال أبو الغمر وقد مات له خمس بنين وحصلت له خمس بنات:
مضى خمسةٌ وجهي بهم كان مشرقاً ... بخمسٍ بمن الوجه أسود سافع
العتبي:

ألا يدرأ الدهر عنا المنونا ... فيبقى البنات ويفني البنينا
وكتبت ابا خمسةٍ كالبدور ... وقد فقأوا أعين الحاسدين
فمروا على حادثات الزمان ... كمر الدراهم بالناقدينا

مرثية عروس:

امرأة مات عنها زوجها ليلة العرس فقالت:
أبكىك لا للنعيم والأنس ... بل للمعالي والرمح والترس
أبكى على فارسٍ فجعت به ... أرملني قبل ليلة العرس
وقال:

يا قرب مأتمها من العرس
صالح بن عبد القدوس:

وكذاك الدهر مأتمه ... أقرب الأشياء من عرسه
المتنبي:

أتتهن المصيبة غافلات ... فدمع الحزن في دمع الدلال

من قتل محبوبه:

قال بعضهم وقد أتهم امرأته فقتلها:
يا طلعةً طلع الحمام عليها ... وجنى لها ثمر الردى بيديها
رويت من دمها الثرى ولطالما ... روى الهوى شفتي من شفتيها
وذباب سيفي في مجال خناقها ... ومدامعي تجري على خديها
ديك الجن وكان أتهم امرأته فقتلها ثم تين له بطلانه:
تبكي وتقتل من تحب فقدك من عجب عجب
وقال:

وآنسة عذب الشاىا وجدتها ... على خطبة فيها لذي اللب مألّف
فأصلت حر السيف في حر وجهها وقلبي عليها من جوى الوجد يرجف
فخرت كما خرت مهأةً أصابها ... آخر قصص مستعجل متعسف
سيقتلني حزناً عليها تأسفي ... وهيهات ما يجدي علي التأسف

مرثية عشيقة:

العباس:

ريحانتي واختلست من يدي ... أبكى عليها آخر المسند
كانت يداً كانت بها قوتي ... فاختلس الدهر يدي من يدي

مرثية زوجة:

الفرزدق في مرثية امرأة حامل ماتت له:
وجفن سلاح قد رزئت فلم أمت ... عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفي جفنه من دارم ذو حفيظة ... لو أن المنايا أخطأته لياليا
الموسوي:

إن لم تكن نصلاً فعمد نصول ... غالبت أحداث الزمان بغول
أولا تكن بأبي شبول ضيغم ... تدمي أظافره فأم شبول

مرثية ضال:

أعرابي يرثي أخاً له ضل:
فلو أنه إذ جاءه الدهر عادياً ... أتيح له موتٌ وغيبه قبر
إذا لصبرت النفس ثم احتسبته ... وفي الصبر لي حسن المثوبة والأجر
ولكن طوت عني المقادير علمه ... فما لي به لما انتأى شخصه خبر
أموت فيسلي أم حياةً فيرتحي ... أير أتى من دون مثواه أم بحر
آخر:

رمى بصدور العيس مخترق الصبا ... فلم يدر خلقٌ بعدها أين يمما
وسنان بن حارثة استهوته الجن فزعمت العرب أنها استفحلته طلباً لكرم نجله. وقارظ عنزة من فقد، وقيل
أنه خرج مع خزيمة بن مالك، وكان خزيمة يهوى ابنته فانتهاها إلى بئر فيها معسل، فأرسله خزيمة فلما قال
أجذبني قال: لا أفعل أو تزوجني ابتك! قال: أخرجني لأزوجك فأما على هذه الحالة فلا. فقال: لا أفعل
وتركه؛ وبه ضرب المثل الشاعر بقوله:
إذا ما القارظ العتري آبا
وكان فيهم قارظ آخر فقد وفيه قيل:
وحتى يؤوب القارظان كلاهما ... وينشر في القتل كليب بن وائل

مرثية مصلوب:

قال الرقاشي: كنت من صنائع البرامكة فلما صلب جعفر أردت أن أبكي عليه إذا انتهيت إليه فلم يمكنني
من حوله، فمررت يوماً والدنيا خالية فبكيت وقلت:
أما والله لولا خوف واشٍ ... وعينٌ للخليفة لا تنام
لطفنا حول جذعك واستلمنا ... كما للناس للركن استلام
فلما دخلت على الرشيد قال: ايه أما والله لولا خوف واشٍ! فانتفضت وقلت: ما أحسب إلا الجن تأتيك
بالأخبار. ولأبي الحسن بن الأنباري في أبي طاهر بن بقية آيات متناهية في هذا المعنى:

علوً في الحياة وفي الممات ... فحق أنت إحدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قلموا ... وفودٌ نذاك أيام الصلات
كأنك قائمٌ فيها خطيباً ... وكلهم قيامٌ للصلاة
مددت يديك نحوهم اتقاءً ... كمكها إليهم بالهبات
ولما ضاق بطن الأرض عن أن ... يضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجو قبرك واستعاضوا ... من الأكفان ثوب السافيات
لعظمتك في النفوس تبيت ترعى ... بحراسٍ وحفاظٍ ثقات
وتقام ذلك مذكور في كتاب الأحداق.

مرثية المغني ومتعاطي اللهو والشرب:

دعبل في الموصلي:
سيبكي البم من جزع عليه ... وتبكيه المثلث والمثاني
وتنكله القيان وحافظوها ... وينعاه الزقاق إلى الدنان
آخر:

فليبكها الخمر إذ ماتت منائحها ... وليبكه الرخ والفرزان والشاه
وكان خلاد بن معزوه صديق فلما مات خلاد جاء صديقه معزياً، فأقام على قبره برهة يكشر البكاء عليه،
فعوتب على كثرة بكائه فقال: كيف لا أتوجع على رجلٍ ما أدخلنا مؤجراً قط إلا قال لي تقدم ابداً فإن
قوي لي والأقواه وراضه. ومن مليح المراثي قول ابن الرومي في بستان المغنية:
بستان أسقيت من مدامعنا ... لا من سوارى الغيوث والمطر
بل حق صهباك أن تكون من ال ... صهباء صهباء حص أو هجر
بل من رحيق الجنان يحنتم بالمسك سلافاته بلا عكر
بل من نجيع القلوب يمزج بالعطف وصفو الوداد لا الكدر

موت شرير:

قيل: إذا مات الخير استراح من الدنيا، وإذا مات الشرير استراحت منه الدنيا.
الحسن بن أيوب:

مات يحيى فمات شر كثير ... ولقد كان شره يستطير
إن موت الأشرار فتحٌ عظيمٌ ... وغيثٌ ونعمةٌ وسرور
ما شمتنا بموت يحيى ولكن ... سرنا أن شره مقبور
الصاحب:

نعوا إلي ابن دهبوذان عن كتب ... فقلت: إن صح هذا مات إبليس!
ولما مات المكتفي وطولب الناس بالبقايا قال أحمد بن واضح:
مات الخليفة وانقضت أوطاره ... مما حوته يده من دنياه
قد كان حياً وهو عنا ميتٌ ... فالآن لمت مات عاش أذاه
مالك بن طوق:

فبعداً لا انقضاء له وسحقاً ... فغير مصابه الحدث العظيم
الصاحب لما مات أبو الحسن الطبري الطيب:
قالوا أبو الحسن الطيب قد انقضى ... فبكت عليه مدامع الأخاد
كلا بل الأخاد مات بموته ... فكأنما كانا على ميعاد
أبو سهل الجوسي:

أريحوا النفوس فلا تكثروا ... حديث قرانكم المفتعل
فقد دلنا موت هذا الخسيس ... على أن تأثيره في السفلى

الاستهانة بموت النساء:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: دفن البنات من المكرمات. وقيل: دفن الحرم من أعظم النعم.
الفرزدق:
وأهون مفقود إذا الموت ناله ... على المرء من أصحابه من تقنعا

أصحاب الصنائع الخسيسة:

قال البقراطي الكاتب يرثي غلاماً له يدعى مباركاً:
مبارك من ذا يسوس الدواب في القيظ والليلة الشاتية؟
ومن ذا يصب لنا في الجباب ... مياهاً إذا أصبحت خالية؟
لقد كنت أخدم سواسنا ... وأسلمهم عندنا ناحيه
فوقاك ربك نار السموم ... ولا زلت في عيشة راضيه
جحظة في مرثية طباح كان يسمى صندل:
لقد عظمت صائبات الرزايا ... وأودت بصندل كف المنايا
فمن للبوادر قبل الطيخ ... ومن للمبزر قبل القلايا؟

نبش القبور:

قال عمرو بن هانئ الطائي: بعثنا ابو غانم المروزي على نبش قبور بني أمية فانتهيت إلى قبر هشام فاستخرجته صحيحاً، فما فقدت منه شيئاً إلا أطراف أنفه، إلا أنه كان كريشة فأحرقناه، ثم استخرجنا سليمان من أرض دابق فلم نجد إلا صلبه وجمجمته، وكذلك كان عبد الملك، ووجدنا معاوية كخط أسود كأنه رماد، ولم يوجد في قبر يزيد بن معاوية إلا عظم واحد، وما وجد من عظامهم أحرقناه.

ومن أنواع هذا الباب:

قال الجاحظ: ما سمع في صفة النوائح المستأجرات مثل قول الراجز:
كأنها نائحة تفجع ... تبكي لميت وسواها المفجع
ونحوه:

بكي الشجو ما دون الله من حلوقه ... ولم يك شجو ما وراء الحناجر
وقال زياد الحارثي: رمسنا رجلاً في زمن أبي بكر فبكي رجل فقال:
فبينما المرء في الأحياء مغتبط ... إذ صار في الرمس تغفوه الأعاصير
يبكي عليه غريبٌ ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحى مسرور

فقال له بعضهم: أتعرف قائل هذا الشعر؟ قال: هذا الميت والله قائله، وذاك وارثه مسرور بماله وأنت الغريب الباكي عليه، نهاية الصبر أن لا تحدث بمصيبتك أحداً ولا تنل نفسك عنده. الصبر على المصيبة يفel حد الشامت بها. وقال محمد بن هريمة: أقبلت من مصر فلما انتهينا إلى باعينانا قعد صاحبي ليبول فقال له رجل شيخ: هذا قبر عجيف كان المعتصم قتله ههنا وألقى عليه هذا الحائط. فقال الرجل: سبحان الله رأيتني بهذا المكان وقد دعا لي عجيف بالسوط فبلت من خوفه، وها أنا أبول على قبره! الناس بين فرح بمولود وترح بمفقود.

الحد الثاني والعشرون

في السماء والأزمنة والأمكنة والنبات

والأشجار والنيران

مما جاء في وصف الملوك والسماء والنجوم

قال الإسكندر لبعض الحكماء: أيما أول الليل أو النهار؟ فقال: هما في دائرة واحدة والدائرة لا يعرف لها أول من آخر، ولا أعلى من أسفل. وجعلت العرب الليل قبل النهار في التاريخ، ولذلك أرخوا بالليل دون النهار، وغلبوا التأنيث على التذكير في هذا الموضع خصوصاً؛ ولذلك قال ابن مقبل في هذا المعنى:
فطافت ثلاثاً بين يومٍ وليلة

ولم يقل ثلاثة، وذكر أنه وجد مكتوب على حجر قبل الإسلام بألف عام في بعض غيران نجد:
خدنان لم يريا معاً في منزل ... وكلاهما يجري به المقدار
لوان شتى يكسوان خلوقه ... ما عاورته الريح والأقطار
شاعر على سبيل اللغز:
ما سبعة كلهم إخوان ... ليس يموتون وهم شبان
- لم يرههم في موضع إنسان يعني أيام الأسوع.

ومما يدخل في ذكر الأيام:

دخل الكميت على جعفر بن محمد عليهما السلام فدعاه إلى الغداء فقال: إني صائم. فقال: وأي يوم للصوم
أحق من يوم قتل فيه الحسين، وقبض فيه النبي صلى الله عليه وسلم. وكان المتوكل يتبرك بيوم الأربعاء لأنه
ولي فيه الخلافة وكان يكثر فيه ما يحبه وقال:
وعندي نعمى الأربعاء جليلة ... سأشكرها حتى أغيب في لحدي
يقال ثقيل وهو عندي مبارك ... بنفسى معيب عيبه زاده عندي!

السماء:

قيل لأكمه: ما تشتهي؟ قال: أن أرى وجه السماء. فقيل: وكيف اخترت ذلك؟ قال: لقول الله تعالى " إنا
زينا السماء الدنيا بمصابيح " وقوله تعالى " إنا زينا السماء بزينة الكواكب " فهل شيء أحسن مما يخبر الله
عز وجل أنه زينة؟ ونظر أعرابي إلى السماء فقال: سبحان الذي ادى حواشيك إلى غير علاقة، ووكد أعاليك
بلا تسنم، وأقل أسافلك بلا عمد. وسئل حكيم عن مساحة طول السماء فقال: مسيرة يوم للشمس.

ماهية الشمس:

اختلفوا في ماهية الشمس فقال بعض الفلاسفة: هي فلك أجوف مملوء ناراً له فم يجيش بهذا الوهج. وقيل:
هي اجتماع أجزاء نارية يرفعها البخار الرطب. ثم اختلفوا على شكلها فقالوا: صفيحة عريضة، وقيل: كرة
مدحرجة. واختلفوا في مقدارها فقيل: مثل الأرض سواء، وقيل: هي أعظم منها، وقيل: هي أصغر منها.

نعت الشمس:

قال بعضهم في وصفها:
وسائرة لا ينقضي الدهر سيرها ... وليست على حي من الناس تنزل
لها صاحب لم تلقه الدهر مرة ... على أثرها يمشي يسير ويعمل
بعضهم:

الشمس معرضةٌ تمور كأنها ... ترسٌ يقلبه بحجرٍ راح
التنوخي:

والأرض من صيغ النبات كأنما ... أعلامها مثل القميص المعلم
أو مثل جام من عقيق أو كطا ... سٍ من زجاجٍ بالمدامة مفعم

الشمس قبل الطلوع:

ابو نواس:

قد أغتدي والشمس في حجابها ... مثل الكعاب الرود في نقابها

الشمس المستترة بالغيم:

جندل الطهري:

جاء الشتاء واجتال غيمٌ أغبر ... وتطلعت شمسٌ عليها مغفر

ابن الرومي:

شمسٌ تسائرنا وقد بعثت ... ضوءاً يلاحظنا بلا لهب

ابن طباطبا:

متى أبصرت شمساً تحت غيمٍ ... ترى المرأة في كف الحسود

يقابلها فيلبسها غشاء ... بأنفاسٍ تزايد في الصعود

المهلي:

والشمس حيرى خلف غيمٍ عارضٍ ... وكأننا في ضوء ليلٍ مقمر

؟الشمس اللاتحة من خلال الغمام: ابن المعتز:

تظل الشمس ترمقنا بلحظٍ ... مريض مدنف من خلف ستر

كتاب : محاضرات الأدباء

المؤلف : الراغب الأصفهاني

تحاول فتق غيمٍ وهو يأبى ... كعينٍ يحاول فتق بكر

ذو الرمة في وصف ذلك:

أصاب خصاصةً فبدا كليلاً ... كلاً وانعل سائره إنعلالا

أي ضعيفاً ليس بشيء.

آخر:

وشمس الله مسرحة الغلاف

؟الشمس الجانحة للغروب: أبو النجم:

وصارت الشمس كعين الأحول

آخر:

والشمس كالمرآة في كف الأشل

ابن الرومي:

كأن حنو الشمس ثم غروبها ... وقد جعلت في مجنح الليل تقرض

تخاوص عين ملء أجفانها الكرى ... يرنق فيها النوم ثم تغمض

حميد:

والشمس قد نفضت روساً على الأفق

آخر:

وودعت الدنيا لتقضي نحيبها

؟الهلال لأول الشهر: ابن المعتز في وصفه:

انظر إليه كرورقٍ من فضةٍ ... قد أتملته حمولةً من عنبر

الناجم:

البدر قد قابلنا طالماً ... كأنه حزة بطيخ

كشاجم فيه:

كشعيرةٍ من فضةٍ ... قد ركبت في خنجر

الرفاء:

ولاح لنا الهلال كشطر طوقٍ ... على لبات زرقاء اللبس

آخر:

سنان لواه الطعن في رأس عامل

ابن طباطبا:

كالبون إذ خطت بماء الذهب

؟البدر وقت طلوعه: قيل لأعرابي: الشمس أحسن أم القمر؟فقال: القمر أحسن والشمس أجهر. قيل:
وكيف صار القمر أحسن؟قال: لأن العيون عليه أجسر. وقال بعضهم: سافروا في هذه الليالي فإن أنس
القمر يذهب وحشة السفر. وقال أعرابي: ما فقدت القمر إلا فقدت أختاً أنيساً.
الموسوي:

يا من بغرته الهلال أما ترى ... بدر الهلال وقد بدا في المشرق؟

كظريفة نظرت إلى عشاقها ... فتتقيت خجلاً بكم أزرق

وخرج أعرابي في ليلة مظلمة فضل عن الطريق ثم طلع القمر فاهتدى فرفع رأسه إلى القمر وقال: ماذا أقول
لك؟إن قلت حسنك الله فقد فعل وإن قلت رفحك الله فقد فعل. . وقال آخر يخاطب القمر: والله ما أبقيت
للبل إلا اسمه. وزعم بعض العلماء أن السواد الذي في القمر هو صورة ما قابله من سواد الأرض لأن القمر
كالمرآة يقبل الصورة المقابلة لانصقاله.

الهلال المالحق:

ابن المعتز في آخر شهر رمضان:

يا قمرأ قد صار مثل الهلال ... من بعد ما صيرني كالحلال

فالحمد لله الذي لم أمت ... حتى أراينك بهذا المثال

وله في وصفه:

مثل القلامة قد قدت من الظفر

الهلال في النهار:

ابن المعتز:

إذا الهلال فارقت له ليلته ... يبدو لمن يصره وينعته

– كأنه أسمر شاب لحيته

القمر مع الشمس:

بعضهم:

قد أصبح الجو مثل منتقدٍ ... في كفه درهمٌ ودينار

ابن المعتز في وصفهما:

فكأنه وكأها ... قدحان من خمر وماء

البدر المبتدئ من وراء الغيم:

بعضهم:

البدر يأخذه غيمٌ ويتركه ... كأنه سافرٌ عن خد ملطوم

الرفاء:

والبدر يظهر في السحاب كأنه ... عذراء تنظر من وراء سجاج

القمر اللامع في الماء:

شاعر:

البدر يجنح للغروب كأنما ... قد سل فوق الماء سيفاً مذهباً

ابن المعتز:

البدر يضحك وسط دجلة وجهه ... والماء يرقص حولنا ويصفق

فكأنه فيها طرازٌ مذهبٌ ... وكأنها فيه رداءٌ أزرق

القمر المجتمع مع بعض النجوم:

ابن المعتز:

وهلال شوال يلوح ضياءه ... وبنات نعشٍ وقفٌ يازائه

كبناته من مخلص لما بدا ... وجه الوزير دعا بطول بقاءه

ابن طباطبا:

كأن الثريا والهلال جلتها ... لي الشمس إذ ودعت كرهاً فمارها

كأسماء إذ باتت عشاءً وغادرت ... لدينا دلالاً قرطها وسوارها

عبد الله بن الخازن:

فأصبح بدرًا والثريا تيممةً ... على جيله خوف العيون الحواسد

الكسوف والخسوف:

قال الرقاشي: حكي أن الزنج كانت تعبد القمر والهند تعبد الشمس، فألقى الله عليهما الكسوف والخسوف. وقيل: لما مات إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم كسفت الشمس فقال الناس: إن ذلك لموته. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الشمس والقمر آيتان لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموهما كذا فافزعوا إلى الدعاء. بعضهم شبه القمر الذي بدا من الكسوف فقال: كأنه درهم بدر من سكة.

النجوم:

قال الله تعالى " هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر " . وقال تعالى " الشمس والقمر بحسبان " . وقال تعالى " لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون " . وقال تعالى " فلا أقسم بمواقع النجوم " . وقال تعالى " تبارك الذي جعل في السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً " . وقال تعالى " هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب " .

معرفة النجوم:

قيل لأعرابي: أتعرف النجوم؟ قال: وهل يجهل أحد سقف بيته. وقيل لآخر فقال: لا أعرف إلا بنات نعش ولو تفرقن. وقال أمير المؤمنين كرم الله وجهه: كفى بالمرء جهلاً أن ركباً وقوفاً على رأسه كل ليلة لا يسميهم؛ يعني النجوم.

الجرة:

شاعر:

كخط لجين في الزبرجد ممتد

آخر:

غصن بأحداق النجوم وريق

التنوخي:

وكأنا شرك الجرة بينها ... ماءً تسرى في نباتٍ أخضر

ابن طباطبا:

كأن التي حول الجرة أوردت ... لتكرع في ماءٍ هناك صيب

خوافات للعرب في النجوم:

قالت العرب: إن الدبران خطب الثريا وأراد القمر أن يزوجه، فأبت عليه وولت عنه. وقالت للقمر: ما أصنع بهذا السبروت الذي لا مال له؟ فجمع الدبران قلاصه يتمول بها فهو يتبعها حيث توجهت، يسوق قلاصها لصدائقها، وإن الجدي قتل نعشاً فبناته تدور به، وإن سهيلاً خطب الجوزاء فركضته برجلها فطرحته حيث هو وضربها هو بالسيف فقطع وسطها، وإن الشعري اليمانية كانت مع الشعري الشامية ففارقتهما وعبرت الجرة فسميت الشعري العبور، فلما رأتهما الشامية بكّت حتى عمصت عيناها فسميت الشعري العميصاء.

وصف حمل من النجوم غير مسماة:

سميت الكواكب شواهد الليل. قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا صلاة بعد العصر حتى يبدو الشاهد.
وقيل في قول الله تعالى " فلا أقسم بالخنس: أمها زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد. وقيل في قوله
تعالى " المدبرات أمراً أمها النجوم السبعة. وشبه امرؤ القيس النجوم بقوله:

مصاييح رهبانٍ تشب لقفال

وفي وصفها:

دراهمٌ قد نثرت ... على بساطٍ أزرق

آخر:

در على أرضٍ من الفيروزج

ابن طباطبا:

كأن اخضرار الجو صرخٌ ممرّد ... وفيه لآلي لم تشن بنقوب

التنوشي:

كأن نجوم الليل في ظلماته ... تغور بني حام بدت للثالث

البحري:

كأن النجوم المستسرات في الدجى ... شكال دلاصٍ أو عيون جراد

يجي بن علي بن المهلب:

ترى الفلك الذوار زهراً نجومه ... كقبة ياقوتٍ بتبرٍ مدثرا

أبو بشر عبد الواحد بن علي بن أحمد بن سهل:

كأن السماء روضةً قد تفتقت ... أكمتها والبدر في الأرض درهم

تخير النجوم في الجو:

العباس بن الأحف:

والنجم في كبد السماء كأنه ... أعمى تخير ما لديه قائد

وذكروا أن بشاراً كان يتعجب منه ويقول: لم يرض أن جعله أعمى حتى جعله بغير قائد.

الثرية:

ابن الطثرية:

إذا ما الثريا في السماء كأنها ... جمانٌ وهي من سلكه فتبددا

ابن المعتز:

كأن الثريا هودجٌ فوق ناقةٍ ... يخب بها حادٍ إلى الغرب أبلج

وله:

يتلو الثريا كفاغرٍ شرهٍ ... يفتح فاه لأكل عقود

ونحوه:

كعقود ملاحية حين نورا

وفي وصفها:

عقود درٍ في كرم فيروزج

وفيه:

ولاحت لساريها الثريا كأنها ... على جانب الغربي قرطٌ مسلسل

آخر:

هي كأس في شروقٍ ... وهي قرطٌ في غروب

الخباز البلدي:

ونجم الثريا في السماء كأنه ... على نطع كيمخت ببادق عاج

محمد بن وهيب:

أما ترون الثريا ... كأنها عقد ريا

كشاجم:

كأن الثريا راحة تشبر الدجى ... لتنظر طال الليل أم قد تعرضا

فأعجب بليلٍ بين شرقٍ ومغربٍ ... يقاس بشرٍ كيف يرجى له انقضا

الجوزاء:

قد شبهت بفأرة تسبح وقينة ترقص وفساطيط تركب. قال الراجز:

لابس درعٍ قد تمطى من تعب

آخر:

كراعٍ ساق بين يديه ثوراً ... بليداً قد أشال عصا طرود

ابن الزيات:

كأن كواكب الجوزاء لما ... سمت وتعرضت للمنكين

الشعري:

ذو الرمة:

إذا أمتست الشعري العبور كأنها ... مهاةً علت من رملٍ يبرين رايا

آخر:

ولاحت الشعري وجوزاؤها ... كمثل زج جره راح

آخر:

كأنما شعرتاه درتا صدف

آخر:

كأنما شعراه طرف باكية

سهيل:

قيل في تشبيه:

قريع هجان عارض الشول حافر

وشبه مع النجوم براع وراء القطيع وبرقيب وبطرف أخزر وبشوب تأخر عن الصوار.

آخر:

ولاح سهيل من بعيد كأنه ... شهاب ينحيه عن الريح قابس

قال الأصمعي: وتقول العرب إذا طلع سهيل طاب الليل ورفع الكيل وللفضيل الويل أي رفع كيل الخنطة

وجاء كيل التمر وخل لسان الفضيل أي منع من أمه. والأعرابي إذا رأى سهيلاً لطم عين فضيله وقول:

مالك عندي قطرة.

المشتري:

ابن طباطبا:

كأن اكتتام المشتري في سحابه ... وديعة سر في ضمير مذيع

وقيل لابن دلين المنجم: ما الدليل على أن المشتري سعد؟ فقال: حسنه.

العقرب:

ابن المعتز:

وصيغت العقرب للمعارب ... بذنب كصولجان اللاعب

الجدى:

ابن سلمة:

الجدى كالفرس الحصان شددته ... بالسرج إلا أنه لا يصهل

المريخ:

رجاء بن الوليد:

وكأثما المريخ مقلة ناعسٍ ... حمراء نبه من لذيذ نعاسه

النسر:

ابن المعتز:

والنسر قد بسط الجناح محوماً ... حتى تراه كطالبٍ لم يصطد

ابن هرمة:

وتربع النسران هذا باسطٌ ... يهوي لسقطته وهذا كاسر
والحوت يسبح في السماء كسبحه ... في الماء وهو بكل سبجٍ ماهر

الفرقدان:

ابن المعتز:

ورنا إلي الفرقدان كما رنت ... زرقاء تنظر من نقابٍ أسود
الموسوي في تشبيههما:

كأثما إلفان قال كلاهما ... لشخص أخيه: قل إني سامع!

بنات نعش:

ابن هرمة:

وبنات نعشٍ يشتدون كأثما ... بقرات رملٍ خلفهن جاذر

التنوخى:

كأن بني نعشٍ نساءً حواسرٌ ... قرائب قد شيعن نعشٍ قريب
وقال ابن طباطبا في وصف ليلة مقمرة:

وليلةٍ مثل يومٍ شمسها قمرٌ ... بدت بدو الضحى ظلاء قمراء
يا حسنها ليلة عاد النهار بها ... أنساً وطيباً وإشراقاً ولألاء

ابن المعتز:

بيضاء قمراء أتاها صبحها ... وثياهما من ظلمةٍ لم تدنس

آخر:

كأثما فضةٌ ... ذابت على لبد

ظلمة الليل:

قال بعض الأعراب: خرجت في ليلة حنلس قد ألفت على الأرض أكارعها فمحت صور الأبدان فما كنا نتعارف إلا بالآذان. وقال آخر: سریت ليلة حين انحدرت أيدي النجوم وشالت أرجلها فما زلت أصدع الليل حتى تصدع لي الفجر. وسأل هشام بن عبد الملك خالد بن صفوان فقال: كيف سيرك؟ فقال: قتل أرضاً عالمها وقتلت أرض جاهلها بينا أنا أسير ذات ليلة إذ عصفت ریح شديدة اشتدت ظلماؤها وأطبق سناؤها وطبق سحابها ونطق ذبابها، بقيت محرّجاً كالأشقر، إن تقدم نحر وإن تأخر عقر، لا أسمع لواطئ همساً ولا لنائح جرساً، تدلت علي غيومها وتوارت عني نجومها، فلا أهتدي بنجم طالع ولا بعلم لامع، أقطع محجة وأهبط لجة في ديمومة قفر بعيدة القعر، فالريح تحطفي والشول تحبطني في ریح عاصف وبرق خاطف، قد أوحشني أكامها وقطعني سلامها، فبينما أنا كذلك وقد ضاقت علي معارجي وسدت مخارجي إذ بدا نجم لائح وبياض واضح، وعرضت لي أكام محرّمة، فإذا أنا بمصانعكم هذه فقرت العين وانكشف الرين، وذهب الأين. فقال هشام: لله درك فما أحسن وصفك! شاعر:

هو ليلٌ كشبابٍ ... لم يطر فيه مشيب
آخر:

وجفن الليل مكتحل بقار ... ويقال: ليل في ثوب غراب
أبو الشيص:

وليل يغرق الركبا ... ن في أمواجه الخضضر
التنوخى:

كأن اسوداد الأفق بالليل ثاكل ... تسربل للأحداد ثوباً مسودا
آخر:

وليل يقول القوم من ظلماته ... سواء بصيرات العيون وعورها
كأن لنا منها بيوتاً حصينة ... مسوحاً أعاليها وساجاً كسورها
ابن المعتز:

يا رب ليل ضاع مني كوكبه ... مشتبه مشرقه ومغربه
قد اكتسى برد الشباب غيبه ... وقبض اللحظ فما يسيبه

الفجر:

قال الطائي: سمعت أعرابياً يقول: خرجنا حين انتفض صبح الليل. وقال آخر: حين بارق الصباح يعترض وصبح الليل ينتفض، حين أشعل ناره وأنار آثاره. وقال آخر: خرجنا حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها، فما زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر. وقيل: تعرى رجاء عن فلقه. ومثله: افتر الصبح عن ثغره وحل معقوداً زرره.

ابن المعتز:

وقد رفع الفجر الظلام كأنه ... ظليماً على يبض ترفع جانبه
أبو نواس:

لما تبدى الليل من حجابهِ ... كطلعة الأشمط من جلبابه
ذو الرمة:

وقد لاح للساوي الذي كله السرى ... على أخريات الليل فتق مشهر
كلون الحصان الأنبط البطن قائماً ... تمايل عنه الجل واللون أشقر
ابن المعتز:

أما ترى الصبح تحت ليلته ... كموقدٍ بات ينفخ الفحم؟
وله وأحسن:

قد أغتدي والليل في إهابه ... كالحبشي فر من أصحابه
والصبح قد كشر عن أنيابه ... كأنما يضحك من ذهابه

الفجر الطالع مع بعض النجوم:

ابن المعتز:

وكان الصبح لما ... لاح من تحت الثريا
ملكٌ أقبل في التا ... ج يفدى ويحيا
وله:

والصبح يتلو المشتري فكأنه ... عريان يمشي في الدجى بسراج

قوس قزح:

قيل: سمي بذلك لتقزحه أي تلونه. يقال: قزحت القدر أي بزرقتها وجعلت فيها توابل. وقيل: أن قزح اسم
شيطان. وزعمت العرب أن الظاهر أيام الربيع هو قوسه، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا تقولوا
قوس قزح وقولوا قوس الله.

شاعر:

ولاح قوس الله من تلقائها ... في أفق الشمس يزوق من نظر
قد ظللت بحمرة وخضرة ... وصفرة كأنها برد حبر
آخر:

كأنه قوس رام والبروق له ... رشق السهام وعين الشمس برجاس
ابن المعتز:

لقد نسجت أيدي الجنوب مطرافاً ... على الأفق دكناً والخواشي على الأرض
كأذيال خودٍ أقبلت في غلائلٍ ... مصبغةٍ والبعض أقصر من بعض

مما جاء في الحر والبرد والرياح

والسحاب والأمطار والمياه وما يتعلق بذلك

وصف الهواء بالحر وقلة تحرك الريح:

لقد حر الهواء فقيل هذا ... هوى لفظته في الجو القلوب
كأن الأفق جاحم كبير قين ... فما لم يحترق منه يذوب
وسئل بعضهم: كيف كان الهواء البارحة؟ فقال: مات ولم يكن له نفس. وقال: سدت الرياح فانسدت طرق
الأرواح.

مضرس:

ويوم كأن الشعرين بكفه ... يدا طابخ حث الوقود فألها
آخر:

تراه كأن الشمس فيه مقيمة ... على البيد لم تعرف سوى البيد مذهبها
وقال:

وليل من الشعرى يذوب لعبه ... أفاعيه من رمضائه تتململ
وقال:

وليل كتور الإماء سجرنه ... وألقين فيه الجزل حتى تضرمها
نمشل بن جري:

ويوم كأن المصطلين بحره ... وإن لم يكن جمرٌ قعودٌ على الجمر
ويقال: اصطفى فلان بوديقة فشمله رقب جمر ومسه أو ثاحر؟

وفي وصف السموم:

شاعر:

سمومٌ يكاد الجلد منها إذا بدا ... لها الجلد من تحت الثياب يذوب
الصاحب:

نحن والله من هوائك يا جر ... جان في خطّةٍ وخطب شديد
حرها ينضج الجلود فإن هب ... ت شمالٌ تكررت بركود
كحبيب مهاجر كلما ه ... م بوصلٍ أحاله بصدود

الهجرة:

شاعر:

وهاجرة يشوي هواء سمومها ... طبخت بما غيرانة فاشتويتها

شردل:

وهاجرة صادق حرها ... تكاد الثياب بما تلهب

كأن الحراي من حرها ... تلوح بالنار أو تصلب

آخر:

والشمس حيرى لها بالجو تدويم

آخر:

إذا الشمس في الأيام طال ركودها

آخر:

إذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل

صفة الحر:

وهاجرة بيضاء يعدي بياضها ... سواداً كأن الوجه منه محمم

آخر:

وانتعل الظل فصار جوربا

الأعشى:

حتى إذا انتعل المطي ظلها

وله:

كالظل حين أحرزته الساق

تحرك الرياح:

قيل: خرج أعرابيان في غداة باردة فقال أحدهما: أرى الشمال تنفس الصعداء، وقال الآخر: أراها تشعبت

على الجو. وقال بعضهم: جاءت الرياح كأنها نسيم معشوق بعد هجير كأنه نفس مهجور.

رياح شديدة:

المتلمس:

ومستنسخ يستكشف الريح ثوبه ... ليسقط عنه وهو بالثوب معصم

الفرزدق:

وركب كأن الريح تطلب عندهم ... لها ترةً من جذبها بالعصائب
المهلب:

وريح يضل الروح عن مستقره ... وتستلب الركبان فوق الركائب
فلو أنما ريح الفرزدق لم يكن ... لها ترةً من جذبها بالعصائب
نصبت لها وجهي وأنصبت صاحبي ... إلى أن حللنا في محل الحباب
ابن أحر:

عشواء تلتهم الجبال وأج ... واز الفلاة وبطنها صفر
آخر:

ريح لجوج سهوة المجاري

ابن أبي ربيعة في الشمال والجنوب:

ضرائر أوطن العراض كأنما ... أجلن على ما غادر الحي منجلا
حميد:

جرت به هوج الرياح ذيولها ... جر النساء فواضل الأذيال
ذو الرمة:

ثلاث مرثات إذا هجن هيجة ... قذفن الحصى قذف الأكف الرواجم

وقيل: الرياح أربعة: ريح تقسم السحاب، وريح تنيره فتجعله كسفاً، وريح تؤلف بينه فتجعله ركاماً،
والشمال تفرقها وهي باردة. ولذلك قال:

وأنت على الأدنى شمال مريّة ... شامية تروي الوجوه بليل

وأنت على الأقصى صباً غير قرّة ... تداءب منها مزرع ومسيل

الريح المستطابة والمتمناة:

أنشد الجنون:

أيا جبلي نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا تخلص إلي نسيمها

أجد بردها أو تشف مني حرارة ... على كبد لم يبق إلا رسومها

فإن الصبا ريح إذا ما تنفست ... على كبد حرى تجلت همومها

يزيد بن الطثرية:

إذا ما الريح نحو الأثل هبت ... وجدت الريح طيبة جنوبا

آخر:

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد ... فقد زادني مسراك وجداً على وجد

أم المثلم:

أتينا بريح المسك خالط عبيراً ... وريح الخرامى باكرتها جنوبها
الموسوي:

وهبت لأصحابي شمالاً لطيفةً ... قرية عهدٍ بالحبيب بليل
ترانا إذا أنفاسنا مزجت به ... نرنح في أكوارنا ونميل

كيفية البرد الشديد:

قيل لأعرابي: ما أشد البرد؟ فقال: إذا أصبحت الأرض ندية والسماء نقية والريح شامية. وقيل آخر فقال:
إذا دمعت العينان وقطر المنخران ووجلج اللسان. وقيل لآخر فقال: إذا نديت الدقعاء وصفت الخضراء
وهبت الجرباء. وقيل لآخر أي اليوم ابرد؟ فقال: الأحص الوردة والأزب المفلوف؛ فالأحص الوردة يوم تصفو
شماله ويحمر أنفه، والأزب المفلوف يوم تمب فيه نكباء فتسوق الجهام. وسأل الرشيد بعض أصحابه عن شدة
البرد فقال: ربيع جريباء في ظل عماء في غب سماء.

وصف البرد:

كان أعرابي يرتعد في يوم شات فقليل له: تحول إلى الشمس؛ فقال: الشمس تحتاج إلى قطيفة. وقيل لرجل: ما
أثقل جبتك . فقال: البرد أثقل منها.

وهب الهمداني:

يوم من الزمهرير مقرر ... عليه ثوب الصباء مزرور

كأنما حشو جوه إبر ... وأرضنا فرشها قوارير

وشمس حرة مخدرة ... ليس لها من ضيائها نور

الشمسياتي في وصف شتاء:

ألقى كلاكله ببردٍ قارصٍ ... حتى غدا من في جهنم يحسد
أخذه من أعرابي قال:

فإن كنت ربي مدخلي في جهنم ... ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم!

وجد أعرابي البرد فقليل له: هذا لكون الشمس في العقرب. فقال: لعن الله العقرب فإنها مؤذية في الأرض
كانت أم في السماء.

شاعر:

قد منع الماء من المس ... وأمكن الجو من الحس

أبو محمد المطراني:

وشتاء يخنق الكلب فلا يعلو هريره

كلما رام هريراً زم فاه زمهريه

هو من قول الراعي:

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ... حتى يلف على خرطومه الذنبا
قال الرشيد: ما أبلغ بيت في شدة البرد؟ فأنشد هذا البيت بعضهم، فقال: أبلغ منه:

وليلةٍ قر يصطلي القوس رجا ... وأسهمه اللاتي بها يتنيل
فقال: حسبك ما بعد هذا شيء. وقال ابن سمعون: البرد بالري رافضي يقول بالرجعة أي متى ذهب رجع.
وقيل لأعرابي: أما تجد البرد؟ فقال: لا لأن العري اتصل على بدني فاعتاده كاعتياد وجوهكم. وقيل لآخر:
ما أصبرك على البرد! قال: كيف لا يصبر عليه من طعامه الريح وسراج الشمس وسقفه السماء؟

حمد البرق في الشتاء:

قال عروة بن الزبير: خير شتائكم ما اشتد برده، وخير صيفكم ما اشتد حره. وكانوا يستعيذون من الشتاء
البارد. وقال الأصمعي: ما وقع طاعون في بلد إلا في شتاء سخن أو تعقبه مضرة البرد. وقال سعيد بن عبد
العزيز: البرد عدو الدين. وفي الخبر: إن الملائكة لتفرح بذهاب الشتاء لما يدخل في فقراء أمي. وكان صلى
الله عليه وسلم يتعوذ من كلب الشتاء.

من شكا الفقر والقر:

صودف أعرابي يتكفف ويقول:
جاء الشتاء ومسنا قر ... وأصابنا في عيشنا ضر
ضرٌّ وفقرٌ نحت بينهما ... هذا لعمر أبيكم الشر
وقيل لشيخ: كيف أنت؟ قال: خلق في خلق.
أبو الحسن الطوسي:
هجم البرد والشتاء فما أملك ... إلا رواية العريه
ويقل الغناء عني فون العلم إن عصفت شمال عريه
وقيل لأعرابي: ما أعددت للبرد؟ قال: شدة الرعدة وتفرقص القعدة وذرب المعدة. وقيل: رماه الله بالحره
تحت القره أي العطش مع البرد.

جملة من أوصاف السحاب من نشئه وقطاره:

ملحد الجرمي:

أرقت وطال الليل للبارق الرمض ... حيث سرى مجتاب أرضٍ إلى أرض
نساري من الإدلاج كدري منزنة ... نقضي بجذب الأرض ما لم نكن نقضي
نحن بأغوار الفلاة قطاره ... كما حن نيبٌ بعضهم إلى بعض

كأن شماریخ العلى من صبره ... شماریخ من لبنان بالطول والعرض
یارى الریاح الحضرمیات مزنه ... بمنهم الأوداق ذى قزع رفض
یغادر محض الماء وهو محضه ... على إثره إن كان للماء من محض
یروی العروق الهامدات من البلى ... من العرفج النجدي ذو باد والحمض
وبات الحبی الجون یقض بالحیا ... کنهض المدانی قید بالموعث القض
الحسین بن دعبل:

أما ترى الغیث قد سالت مدامعه ... كأنه عاشقٌ یسطو به الذکر
جاءت موقرة الأطراف خاشعةً ... تكاد تؤخذ بالأیدی فتقتصر
راحت رباح الصبا ینظم عارضها ... حتی إذا نظمته ظل ینثر
أضحت له الأرض سكری والثرى طربٌ ... والأفق مبتسمٌ والجذب مستتر

السحاب المتدلّية:

عبید بن الأبرص:
دان منسفٍ فوق الأرض هیدبه ... یکاد یدفعه من قام بالراح
آخر:

ویسحب ذلیله على غفر الترب
آخر:

كأنه نعامٌ تعلق بالأرجل

السحابة البطيئة:

جاءت قنادى مشرفاً ذراها ... تحن أولاهها على أخراها
الأخطل:

إذا زعزعته الریح جرت ذیولها ... كما زحفت عودٌ ثمال تحمل
الخطیئة:

تزجي الصبا منقل السحاب كما ... تزجي المطالي فصاها سبعا
آخر:

سحابٌ یزحف زحف الکبیر

وكان معقر قد كف بصره فقال: یا بنية ما ترین؟ قالت: سحابة عقاقة كأنها حولاء ناقة، ذات هیدب دان
وسیر وان. فقال: یا بنية وائلى إلى قفلة فإنها لا تبیت إلا بمنجاة من السیل.

السحاب المتحلبة المطر:

الحسين بن مطير:

كثرت لكثرة ودقه أطباؤه ... فإذا تحلب فاضت الأطباء
وضروعه عدد النجوم وطله ... أخلافه عدد النجوم رواء
ووصف أعراي سحاباً فقال: لفتحته الجنوب ومرته الصبا واستدرته الشمال. وقالت أعرايية: صبتة الصبا
ومرته الجنوب وانتجفته الشمال انتجافاً. وقيل: أجود بيت في صفة السحاب قول الهذلي:
تلقيه ريح الجنوب وتقبل الشمال ... نتاجاً والصبا حالب يمري
وقالت أعرايية: أحب السحابة الخرساء لأنها تخرس حتى تمتلئ ماء وتصب طباً طفاً يكون حياً.
؟

بكاء السحاب:

عبيد الله بن طاهر:
وجاد بالقطر حتى خلت أن له ... إلفاً ناه فما يفك يبكه
الطحاوي من شطر:
فما ترقا لهن مدامع
ابن ميادة:
إذا ما هبطن الأرض قد مات عوده ... بكين به حتى يعيش هشيم

ضحكة البرق وبكاؤه بالودق:

الحسين بن مطر:
متضاحكٌ بلوامع مستعبر ... بمدامع لم تقرأها الأفقاء
فله بلا حزنٍ ولا بمسرةٍ ... ضحكٌ إذا أبصرته وبكاء

ضحك الأرض من بكاء السماء:

الأبيض:
وللسماء بكاءٌ ليس عن حزنٍ ... وللرياض ابتسامٌ ليس من عجب
آخر:
والأرض تبسم ... عن بكاء سماء
آخر وقد زاد:
فتضاحكت زهراً بمسرةٍ ... وبكت سحائبها بلا أحزان

الراعدة البارقة معاً:

شاعر:

كأنما الرعد بما تأكلة ... نادبة تخلط نوحاً بشجي
فاقلةً واحدها تذكرت ... ما قد مضى من عيشها ومن مضى
والبرق في حافاتها يفعل ما ... يفعلُه وجد الحزين في الحشا
وقال الرياشي في قول يزيد بن المفزع:
الريح تبكي شجوها ... والبرق يلمع في غمامه
أي الريح تبكي والبرق يضحك كقولهم: وبلي الشجي من الخلي.
التنوشي:

ببرق كاشجاني وقطر كأدمعي ... ورعد كعولي للوى ونحبي
وهب الهمداني:

الرعد في اصطكاكه خطيب ... والبرق في خلاله هيب
آخر:

يحن كشكلي في نشيج بكائه ... ويضحك فيه كالولود تبسما
وقال بعض البلغاء في سحب: زجرت الرعود أردافه، وأضحكت البروق أعطافه، وحلبت الجنوب أحلافه.

وصف البرق:

برق كبض العرق وخفق القلب وبطن شجاع يضطرب. ولمع المرائي في أكف الكواعب وكسلاسل تبر.
شاعر:

غاب تسنمه ضرام توقد ... وكأسياف تسل وتغمد
سطور كبن بماء الذهب

عدي بن الرقاع:

وحق حسبت البرق نارين شبتا ... بعلياء نجد ما بني موقداهما
وله:

نار تعاود فيه العود جدته ... والنار تسفع عيداناً فتحترق
آخر:

كأنواح بأيديها المألي ... كغرة شهباء في وجه دهماء
آخر:

كنغر زنجية تفتت ضاحكة ... تبدو مشافرها طوراً وتنطق
جرير:

يقول الناظرون إلى سناه ... بذى بلقاء شمس على فهار

آخر:

كأن بلق الخيل ... فيها تصرح

آخر:

أبلى جال جله ... حين وثب

وصف أعرابي سحاباً فقال: لما تراءى نشوه وتبدى بدوه، اضطربت ناره، والتطمت بحاره.

آخر:

أض لنا ماء ... وكان ناراً

الرعد:

قال الله تعالى " يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته " .

وسمع عبد الملك صوت الرعد ففرع فقال عمر بن عبد العزيز: هذا حس رضا الله فكيف ترى حس غضبه؟

آخر:

بأجوازه أسد ... لهن براير

آخر:

قد سبج الرعد ... به وكبرا

أبو الغمر:

كأن الرعود بأرجائه ... هدير مقاتل في بطن واد

التنوشي:

يحدو بها الرعد فإن كلت زجر ... كأنها والمزن دان مكفهر

خوف بالبرق فوافي يعتذر ... أو قارئ أم يقوم فجهر

متنعاً من أنف ومن حصر

وقيل في صوته: كأنه عزيف الشيطان وحين الشكalan، وكأنه صوت الرحي.

الشريف أبو الحسين علي بن الحسين الحسني:

فمن رواعله حنت صواهله ... ومن بوارقه انسلت قواضيه

السحابة المخصبة الممرعة:

امرؤ القيس:

ديمة هطلاء فيها وطف ... طبق الأرض تحري وتدر

قال الخالدي: طبق الأرض بديع لم يلحقه فيه متقدم ولا متأخر، ومن تعاطى أخذه فضحته نفسه: أبو تمام:

سارية سمحة القياد ... كم حملت لمقتّر من زاد

ومن دواسنة جمد

آخر:

مقبلةً والخصب في إقبالها

قيل لامرأة " كيف المطر عندكم؟ قالت: غشنا ما شئنا. وقال يونس لابن أبي الدفين: كيف كانت
سماؤكم؟ قال: ما تركت لنا هابطاً إلا أنافته، ولا وادياً إلا فهفته، ولا فارغاً إلا ملأته.

الحسين بن مطير:

لو أن من لجج السواحل ماءه ... لم يبق في لجج السواحل ماء

وخرج صعصعة بن صوحان إلى معاوية فيمن خرج إليه من وفد العراق، بعد قتل علي كرم الله وجهه فلقبه
أعرابي فأراد أن يختبر صعصعة في المنطق فقال: كيف تركت السماء خلقتك؟ قال: تركته مد البصر وفوق
مرتفعاً بغير عمد فيها الواحد الصمد. قال: فكيف تركت الأرض؟ قال: عريضة أريضة حاملة للثقل منبثة
للبقل أهلها منها على شغل. قال: فكيف تركت المطر؟ قال: أسال الأودية وعلا الأخبية، وأفعم الحفر ووبل
القطر. قال: بالله أنت إنسي أم جني؟ قال: بل إنسي سوي من شيعة علي من أمة نبي مهدي. وقال أعرابي:
باكرنا وسمي خلفه ولي، فالأرض بساط أحكم نسجه وبدا وشيه. قال سيابة بن عاصم: أصابني سحابة
بجوران فوق قطر صغار وقطر كبار، وكان الصغار حمة للكبار.

غيم ممسك:

شاعر:

دخان حريقٍ لا يضئ له جمر

آخر:

وكأنا كسيت جناح غراب

آخر:

كسيت بأجنحة الفواخت

ابن المعتز:

لقد لبس الدجن ثوب السما ... والأرض مطرفه الأدكنا

الرفاء:

غيومٌ تمسك أفق السما ... وبرقٌ يكتبها بالذهب

سحاب متدل:

عبيد بن الأبرص:

دان مسف فوق الأرض هيدبه ... يكاد يدفعه من قام بالراح
فمن بنجوته كمن بعقوته ... والمستكن كمن يمشي بقرواح

غيم متفرع على السماء:

الوأواء الدمشقي:

أما ترى الغيم ممتداً سرادقه ... على السماء بتدريجٍ وتعريج
كأن ذاك وذا قطنٌ يفرقه ... تواتر الندف في زرق الدواريج
من قول ابن الرومي وقد نظر إلى غيم منقطع عن السماء فقال: كأنه قطن يندف على بطانة زرقاء.

يوم متلون بالصحو والغيم:

ابن طباطبا:

صحوٌ وغيمٌ وضياءٌ وظلمٌ ... مثل سرورٍ شابه عارض غم
آخر:

ألم تر هذا اليوم أفنى نهاره ... سحابٌ وأصحاءٌ وشمسٌ ووابل
أشبهه إياك يا من صفاته ... صدودٌ وإعراضٌ ومنعٌ ونائل
آخر:

أما ترى اليوم ما أحلى شمائله ... صحوٌ وغيمٌ وإبراق وإرعاد
كأنه أنت يا من لا نظير له ... وعدٌ وخلفٌ وتقريبٌ وإبعاد
وقال بعضهم: مطر الربيع كغضب العشاق أي لا يدوم. قيل: خلق الربيع كخلق الصبيان والملوك وتلوهم
بالصحو والغيم.

الجهام:

شاعر في جهام أراق ماءه:

كأن الغيوم خيول طرادٍ ... أعنتها في أكف الرياح
السري الرفاء:

كحلاء حالية بكت ... حتى انثنت مرهاء عاطل

مطر مضر:

كل أمطر في القرآن فهو في العذاب نحو " وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنيرين " . وكل موضع فيه مطر فهو الرحمة.

أبو علي البصير:

بيت جري الماء فيه من أسافله ... ومن أعاليه حتى ساخ منطلقا
كأنني وعيالي في جوانبه ... طيور ماءٍ على سكرٍ قد التبقا
وقال:

من تكن هذه السماء عليه ... رحمةً أو يكن بها مسرورا
أيها الغيث كت بؤساً وفقراً ... لي وللناس حنطةً وشعيراً
وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: اللهم حوالينا ولا علينا. وكتب كاتب: فأتانا مطر مما سماه الله تعالى
أذى، فخرج العمران وهدم البنيان، فكم من قتيل تحت هدمه وساهر تحت وكفه، وغريق في لجته وصريع في
هوته. وقال أعرابي: أصابنا مسافر يؤذي المسافر ولا يرضي الحاضر.

الثلج:

كأن دقيق الثلج عند وقوعه ... على الأرض قطراً أو دقيقاً يغربل
وقال رجل: السماء تنخل الدقيق، فسمعه عبادة فقال: قل لأملك تمسك الخمير.
شاعر:

وكرسفٍ يندف في الهواء ... منتثر لم يعد في استواء
مثل نقي الفضة البيضاء
كشاجم في وصفه:
شابت فسرت بذاك وابتهجت ... وكان شيبى بالشيب مستكراها
ويشبه الثلج بالحبيب وبلجين يسبك، وبآل يلمع ودراهم تنتشر وقرطاس ينشر:
كأن ستائر الكافور مدت ... بها والجو عرياناً سليب

البرد:

الأخطل:
نثرت على الحصباء كالحصباء بل ... ألفت على الرضراض كالرضراض
علي بن جبلة:
كأن قواله بالعرا ... ء تلقى على الجلمد الجلمدا
آخر:

جاءت تمادى في برودٍ من حبرٍ ... تنثر دراً كان لو ذاب مطر

تطير في الجو كنوار الزهر ... أو شرر لو كان للماء شرر
؟

الصقيع:

الفرزدق:
وأصبح مبيض الصقيع كأنه ... على سروات النبت قطنٌ مندف
وجاء بصراذٍ كأن صقيعه ... خلال البيوت في المنازل كرسف
؟

اللتق:

شاعر:
لقد صار وجه الأرض كلاء مزلة ... تمايل صاحبها تمايل شارب
وقال صاحب وقد ركب في وحل عظيم فترشش باللتق ثوبه:
لقد ركبت وكف الأرض كاتبة ... على ثيابي سطوراً ليس تنكتم
فالأرض محبرة والزاج من لثق ... والطرس ثوبي ونهي الأشهب القلم
؟

انقطاع المطر:

قيل لأعرابي: كيف خلفت ما وراءك؟ قال: التراب يابس والأرض عابس.
شاعر:
إن وجه البقاع ينتظر القطر الحب رجع الرسول
العباس بن المأمون:
متى تريك رياض الأرض أوجهها ... إن لم يكن لك لا طل ولا مطر
؟

ماهية الماء ووصفه:

قال الحجاج لغلامه: اتني بأعز مفقود وأذل موجود؛ فلم يفهم ما عناه فقال له ابن القرية: ائنه بالماء. وقال
ابن يزيد لشراعة: ما تقول في الماء؟ قال: هو الحياة ويشركني فيه الحمار. وقيل: ليس للماء قيمة لأنه لا يباع
إذا وجد، ولا يتناع إذا فقد. وسمى الماء نفساً في قوله:
أتجعل النفس التي تدير ... في مسكٍ شاةٍ ثم لا تسير

ووصفه آخر فقال: هو مزاج الروح وصفاء النفس وقوى البدن. ومن فضيلته أن كل شراب وإن رق وصفاً وعذب وحلا فليس يعوض عنه، بل يطيب بممازجته ويعذب بمخالطته. قيل للنظام: ما لون الماء؟ قال: لون إنائه وإذا بعد قعره تصور اسود. وقيل: الماء من جنس الهواء وكل واحد منهما يستحيل إلى الآخر لما بينهما من المناسبة ولا لون لهما. وقيل: بعث ملك الروم إلى معاوية بقارورة فقال: اجعل فيها من كل طعام وشراب شيئاً فلم يدر فقال ابن عباس: اجعل فيها الماء فإن الله تعالى يقول " وجعلنا من الماء كل شيء حي " فلما أتى به ملك الروم قال: هذا فعل رجل من بيت النبوة. وقال الله تعالى " فيها أنهار من ماء غير آسن فلم يذكره بأكثر مما في خليقته من السلامة من التغير الداخل عليه. وقال تعالى " هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج " .

شاعر:

مواقع الماء من ذي غلةٍ صادي

وقال بعض البلغاء في وصفه: وما ظنكم بشراب إذا ملح وخبث أنبت العنبر؟ وولد القار والماء لا يغدو ولا يرى من اغتذى به، واستدلوا على ذلك بأن كل سيال إذا طبخ انعقد إلا الماء. وعلى قياسه قالوا: لا ينعقد في الجوف إذا طبخته الكبد، وإذا لم ينعقد لم يثبت منه لحم ولا عظم.

؟

جريان ماء الأودية:

ابن طباطبا:

يا حسن وادينا ومد الماء ... يختال في حلية دكاء

فصيححه يفتر عن مساء

في صخبٍ عال وفي ضوضاء ... يحكي رغاء الناقة الكوماء

ترى به مناطق الظباء ... جماء قد شدت إلى قرناء

البحثري:

كأن مداد دجلة حين جاءت ... بأجمعها هلالاً أو سوار

الولادي الأصبهاني:

كأن زر نرود السور منعطفاً ... نؤي حوالي خباءٍ مده سيل

الشريف:

أما ترى زر نرود طالعه ... غيم فأدى مثاله فيه

بين بياض ودكنةٍ وتكا ... سير من الموج في حواشيه

كأنه الرمل من زروءٍ إذا ... الحيات يزحفن في نواحيه

حسبت ماءً على تكدره ... أخلص ودي له وصافيه

ليس عجباً منك التلون لي ... فهكذا كل من أواخيه
ابن مندويه:

كأن أتباع الموج موجاً أمامه ... حثيثاً قهّادى فيلقُ إثر فيلق
فليس بناجٍ ذا ولا ذا بمدركٍ ... ولا ذاك مع هذا مدى الدهر يلتقي
آخر:

كأنما يفقده من يشهده

المتنبى:

جيشاً وغى: هازم ومنهزم

وكتب عمرو بن العاص إلى عمر رضي الله عنه: البحر خلق عظيم يركبه خلق صغير كأنهم دود على عود.
؟

السييل الذاهب بما يعن له:

امرؤ القيس:

فأضحى سبيح الماء في كل بقعةٍ ... يكب على الأذقان دوح الكنهيل
كأن السباع فيه غرقى عشيةً ... بأرجائه القصوى أنايش عنصل
ابن مندويه:

كأن خريبر الماء عند التطامه ... زفير سعيّرٍ في إناء مخرق
أشجع:

وكأن صوت الماء في حافته ... زجل القيان تطارح الأصواتا
آخر:

جداول صخب الأمواج خرد

المتنبى:

وأمواهٍ يصل بها حصاها ... صليل الحلي في أيدي الغواني
السري الكندي:

ما بين ألحان الحما ... م وبين ألحان الجداول
؟

الماء الصافي:

العجاج:

فشن في الإبريق منه نرفاً ... من رصف نازع سيلاً رصفا

البحثري:

كأنما الفضة البيضاء سائلة ... من السبائك تجري في مجاريها

الطرماح:

كمتنّ اليماني سل وهو صقيل

وقيل: لجين الماء على زمرد الحصباء، وجدول مسجور كمهرق منشور ومنصل مشهور.

شاعر:

ماء كدرع مفرغ من فضة

مسلم:

وماء كعين الشمس لا يقبل القذى

قيل: ماء كالصباح ومتن الصفايح.

شاعر:

هو الجو من رقة غير أن ... مكان الطيور يطير السمك

أنشد ابن الأعرابي:

ومسيب خصر ثوى في ضلة ... وإذا تحركه الرياح نزيف

حلت به بعد الهدو نطاقتها ... بالجوود دهماء النتاج رجوف

وقال الأصمعي: أحسن ما قيل في الماء قول امرؤ القيس:

فلما استظلوا صب في الصحن نصفه ... وجادوا بماء غير طرقٍ ولا كدر

بماء سحابٍ زل عن ظهر صخرة ... إلى بطن أخرى طيب ماؤها خصر

ابن المعتز:

على جدولٍ ريان لا يكتم القذى ... كأن سواقيها متون المبارد

وقال:

وقيعة تصفو كعين الغراب ... وجدول كالسيف منصلتا

أراد بوقيعة المنهل.

؟

الماء المتغير الكدر:

أبو بكر:

ولقد وردت الماء لون جمامه ... لون الفريق صفت للمدنف

فصدرت عنه ظامناً فتركته ... يهتر غلفقة كأن لم يكشف

الفريقة حلبة للنفساء.

الأعشى:

واصفر كالحناء طامٍ جهامه ... إذا ذاقه مستعذب الماء يبصق
وقال بعضهم في صفة الماء: هو إذا رمقته زيت وإذا ذقته ميت، يزوي الوجه شاربهُ ويتركه وإن جده به الظماً
طالبه.

عبد الطيب:

ومنهلٍ آجنٍ في جههٍ بعراً ... فما تسوق إليه الريح محلول
كأنه في دلاءٍ اقنومٍ إذ نهلوا ... حم على ودكٍ في القدر محلول
؟

البئر الصافية الماء:

الرفاء:

إني هديت لنعمةٍ منكورةٍ ... فأثرتها من تربةٍ وصفاء
بئر كأن رشاءها في مائها ... سمراء قد ركضت إلى مرآة
كافورة الصيف التي يحيي بها ... منا النفوس وحة الشهوات
طوقتها حجراً ولو أنصفتها ... طوقتها بفرائد اللبات
ابن المعتز:

حفرتها بيضاء منقورةً ... في دمتٍ سهلٍ وطيء التراب
تضمن ري الجيش للمستقي ... كأن دلوها جناحاً غراب
؟

الدولاب:

القصار البغدادي:

كأنما رنة الدولاب زامرةً ... وليس ناياتها إلا سوانيتها
كأنه حبشيٌّ فوق عاتقه ... أولاده فهو في بحر يديها
الرفاء:

ومشمرٍ في السير إلا أنه ... يسري فيمنعه السرى أن يقعدا
وصل الحنين بعبرةٍ مسفوحةٍ ... حتى حسبناه مشوقاً مكمدا
وقال:

فبات يسري ليله ولم ينم ... ولم يجاوز سيره قيد قدم
علي بن الجهم:

وفوارةٍ ثارها في السماء ... فليست تقصر عن ثارها

ترد على المزن ما أسبلت ... على الأرض من فيض ملرارها

ابن أبي طاهر:

فوارّة تمج منها ماء ... كما أذبت الفضة البيضاء

أمطرت الأرض بها السماء

قال ابن الصاحب: استظرف إجازة العجلي مع سوء معرفته بالشعر لعلي بن الجهم في صفة الفواردة قوله:

تراها إذا صعدت في السماء ... تعود علينا بأخبارها

؟

البركة:

علي بن الجهم:

أنشأتها بركة مباركة ... فبارك الله في عواقبها

كأنها والرياض محدقة ... بها عروس تجلى لخاطبها

من أي أقطارها أتيت رأي ... ت الحسن حيران في جوانبها

؟

المزملة:

الرفاء:

مجروحة الخصر غير دامية ... كما تكون الجراح والندب

كأنما الماء حين يبعثها ... ذوب لجين ميزابه ذهب

؟

السفينة:

أبو الشيص:

ومجر تحار العين فيه قطعتة ... بمهنوعة من غير عر ولا جرب

عريضة صدر الزور بهماء رسالة ... سباد خليع الرأس مزومة الذنب

مجفرة الجبين جوفاء جونة نبيلة مج ... رى العرض في ظهرها حذب

مقتلة لا تشتكي الأين والوجا ... ولا تشتكي عض النسوع ولا الدأب

بعضهم في وصفها: عذراء ملجمة الدبر تشمر بفرسانها في البحر وتمتنع من المشي في البر.

وقال الفرزدق:

وواحلة قد عودوني ركوبها ... وما كمت ركاباً لها حين توحل

قوائمهأ أيدي الرجال إذا انتحت ... وتحمل من فيها قعوداً وتحمل
البحري:

ورمت سمت العراق أياق ... سحم الحدود لغامهن الطحلب؟
من كل طائفة بخمس خوافق ... دعج كما دعر الظليم الأحذب
؟

الزورق:

أبو نواس:

سخر الله للأمين مطايا ... لم تسخر لصاحب الخراب
أسداً باسطاً ذراعيه يسطو ... أهرت الشدق كالح الأنياب
لا يعانيه باللجام ولا الس ... وط ولا غمز رجله في الركاب
ذات زورٍ ومنسرٍ وجناح ... ين تشق العباب بعد العباب
تسبق الطير في السماء إذا ... ما استعجلوها بجيئةٍ وذهاب
؟

الزيرب:

ابن الراسطي:

كأنما السفن بأرجائها ... وهي على الماخرات
عقاربٌ في رفع أذيائها ... تسري على أبطن حيات
آخر:

زبازب تحكي إذا سيرت ... عقارب تجري على زنبق
آخر:

يا حبذا سكرٌ به جدلني ... وعودي في زيربٍ كالأجلد
تحسبها العقرب في صورتها ... سارت على بطن شجاع مرسل
؟

ورود الماء:

قال الشاعر:

ولا يردون الماء إلا عشيّة ... إذا صدر الورد عن كل منهل
النمري في مشاركة الماء:

ولا أسقي ولا يسقى شربي ... وأمنعه إذا ما جاء مائي
آخر:

لا أورد الماء عرضي قبل شاربتي ... ولا أحن إذا ما حنت النيب
آخر:

لنا إيلٌ لم نسقها بعروضها ... وأحسابنا أخرى الليالي الغواير
ألا إن شرب السور يزري بأهله ... وإن قيل نام في الذرى والخواصر
؟

سقي الأرض وحكم الطريق:

روي أن الزبير ورجلاً من الأنصار اختصما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، في شرب ماء كان من همر
يمر بهم، وكانت أرض الزبير فوق أرض الأنصاري، فقال النبي عليه السلام: يا زبير اسق أرضك، فإذا
أرويتها فأرسل فضل الماء إلى أخيك؛ فقال الأنصاري: يا رسول الله لا يمنعك كونه ابن عمك أن تقضي بيننا
بالحق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا زبير اسق أرضك فإذا أرويتها فاحبس الماء حتى يبلغ الماء الجدر
ثم أرسل الماء إلى أخيك. قال الزبير: وهذا كان صريح الحكم. وإنما كان النبي صلى الله عليه وسلم أمر
الزبير بالمعروف ومواساة أخيه، فلما راده القول قضى بينهما بصريح الحكم فأنزل الله تعالى " فلا وربك لا
يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم " .
؟

الضياع:

أبو منصور العدوي:
قد كانت الضيعة فيما مضى ... تغل من يملكها دائبه

فصار من يملكها يومنا ... تغل في مهجته الداهية
ستغرق الغلة في خرجها ... وتفضل الكلفة والناتبة

مما جاء في الربيع والخريف

والأزاهير والأشجار والنبات

؟

أصل النيروز والمهرجان:

سأل المأمون أصحابه عن أصل النيروز والمهرجان وصب الماء، فلم يخبره أحد فقال: الأصل في النيروز أن ابرويز عمر أقاليم إيران شهر، وهي أرض بابل، فاستوت له أسبابه واستقام ملكه يوم النيروز، فصار سنة للعجم، وكان ملكه ألفاً وخمسين سنة. ثم أتى بعده بيوراسف وملك ألف سنة، فقصد افريدون وأسره بأرض المغرب وسجنه بأرض بجبل دياوند يوم النصف من ماء نهر، فسمى ذلك اليوم مهرجاناً وصار سنة لهم تعظيمه. فالنيروز أقدم من المهرجان بألفين وخمسين سنة. وقيل: النيروز هو يوم ولد كيومرث بن هبة الله بن آدم لأن الجدران اخضرت لمولده، وأثمرت الأشجار لغير إبائها. وقيل: هو اليوم الذي أحرق فيه الله تعالى فيه الظلمة بالنور وخلق السموات والأرض، وكون الدنيا وأمر الفلك بالدوران. وأما صب الماء فهو قوم أصابتهم قحمة من الأزل فقحطوا زماناً، وانقطعت عنهم الأمطار وتموت مواشيهم، ثم مطروا واستبشروا لطول عهدهم به، فكان من رش من ذلك المزن وسره وأعجبه، فجعلته العجم سنة إلى آخر الدهر. وقيل: فيهم نزل قول الله تعالى " ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت " . وقيل: هو اليوم الذي تكلم فيه زو بن طهماسف، وقيل عيسى عليه السلام. وكان مات أبوه عن قحط شملهم وشمل الأقاليم، فتكلم زو في المهدي وسأل الله تعالى أن يسقيهم، فسقاهاهم تبارك وتعالى. وأما السدق فقيل: إن آدم لما زوج بناته من بنيه وتموا مائة كانت هذه الليلة، فأوقدوا ناراً سروراً بذلك فجعلتها العجم عيداً، ومعنى السدق مائة وسئل بعضهم عن الخريف والربيع فقال: الخريف للفم والربيع للعين؛ وذلك أن الربيع لا تكون فيه فاكهة. وسئل عنه بعضهم فقال: الربيع لأهل الوبر والخريف لأهل المدر.

؟

مدح الخريف:

الباذاني:

ولا زلت في عيشة كاخريف ... فإن الخريف جميعاً سحر

ابن المعتز:

اشرب على طيب الزمان فقد حدا ... بالصيف من أيلول أسرع حد

آخر:

وأشمتنا بالليل برد خريفه

طيب الربيع وحسنه:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ثلاثة يحيين القلب: النظر إلى الماء وإلى الخضرة وإلى الوجه الحسن. وقال

الشاعر:

أربعة نحا بها ... روح وفس و بدن

الماء والخضرة والند ... مان والوجه الحسن

وقال أبقرط: من لم يتهج لرؤية الربيع ولا يتروع بنسيم أسحاره فهو عديم حس أو سقيم نفس. وكتب عمر بن الخطاب إلى أمير الأجناد: مروا بالناس أن يخرجوا إلى الصحارى أيام الربيع فينظروا إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها.

أبو تمام:

إن الربيع أثر الأزمان

وقال بعضهم: الربيع بهجة الدنيا ومجمع المنى.

ابن المعتز:

انظر إلى دنيا ربيع أقبلت ... مثل المهاة تبرجت لزناة

آخر:

فالراح قد باحت بأسرار الندى ... فتنفس الريحان في الجنات

ابن محارب القمي:

تأمل في ربيع الأرض وانظر ... إلى آثار ما صنع المليك

عيون من لجين شاخصات ... كأن حذاقها ذهب سيبك

على قضب الزبرجد شاهدات ... بأن الله ليس له شريك

تفضيل الربيع على سائر الأزمنة ومفاضلة الصيف والشتاء:

الصنوبري:

إن كان في الصيف ريحان وفاكهة ... فالأرض مستوقد والجو تنور

وإن يكن في الخريف النخل مخترفاً ... فالأرض عريانة والجو مقرر

وإن يكن في الشتاء الغيث متصلاً ... فالأرض محصورة والجو مأسور

ما الدهر إلا الربيع المستنير إذا ... أتى الربيع أتك النور والنور

الأرض ياقوتة والجو لؤلؤة ... والنبت فيروزج والماء بلور

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: الشتاء ربيع المؤمن قصر نهاره فصامه، وطال ليله فقامه.

؟الحث على اللهو أيام الربيع وعلى التمتع بها:

قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه: إذا دخلت البساتين فأطل تأملها فإن فيها جلاء للبصر وارتياحاً للهم

والفكرة، وتكرمة للطبائع وتسكيناً للصداغ.

ابن سكرة الرازي:

لائمتي في المدام ظالمتي ... لا سيما والربيع قد هجما

لا تطمعي في إفاقتي وقفي ... حتى يولي الربيع منهزما

آخر:

يا حبذا الينروز من زائرٍ ... جاء على أحسن أوقاته!
فباكر القصف على وجهه ... ووفرن حق زيارته
القاضي علي بن عبد العزيز:
قد صفا الجو واستحال نسيماً ... وتندى الهواء وهو يميع
بشرتنا أوائل الزهر بالور ... د فكلف صباك ما تستطيع
وقيل لما سرجس: لم كان أبصار أهل الرساتيق أصح وطعامهم ثقیل؟ قال: ما أعرف لذلك علة إلا كثرة
وقوع أبصارهم على الحضرة.
؟رياض مونة: قال أعرابي: أصابتنا ديمة على عهدا قديمة، فالناب يشبع قبل الفطيمة.
ابن المعتز:
وروضة عنراء غير عانسه ... خضراء ما فيها خلاة يابسه
... فيها شمس للنهار وارسه
واليت الثاني من قول آكل المرار:
في حيث خالطت الخراعي عرفجاً ... يأتيك قابس أهله لم يقبس
ووصف بعضهم الأرض فقال: غدت في بردة خضراء وغدت في زي عنراء.
ابن طباطبا:
يا لها من جنة بدت كعروسٍ ... لم يكن حسن حليها مستعارا
؟

طيب رائحة الرياض:

ابن المعتز:
كأن غياب المسك بين بقاعها ... تفتحها أيدي الرياح اللطائف
الأخطل:
الأنف والطرف منه يسرحان معاً ... في ميسمٍ أرجٍ أو منظرٍ قشب
البازي:
وإذا تنفست الرياح حسبتها ... مسكاً تنفس عن جيوب غواني
ابن الرومي:
من نسيمٍ كأن مسراه في الأر ... واح مسرى الأرواح في الأجساد
ابن المعتز:

يارب ليلٍ سحرٍ كله ... متضح البدر عليل النسيم
تلتقط الأنفاس برد الندى ... فيه فتهديه لحر السموم

؟

ألوان الرياض المختلفة:

التنوشي:

ربيع الربيع بها فحاكت كفه ... حلاً بها عقد الهموم تحلل
فمدبجٌ ومحبرٌ وموشحٌ ... ومفضضٌ ومدنرٌ ومهلل
فتخال ذا ثغراً وذا عيناً وذا ... خدّاً يعضد تارة ويقبل
بارع:
وروضةٍ دبج الوسمي حلتها ... ودبرتها يد الأنواء والحقب

شكر الأرض للمطر:

ابن الرومي:

أصبحت الدنيا تروق من نظرٍ ... واهاً لها مصطنعاً لمن شكر
... أثنت على الأرض بآلاء المطر
ابن المعتز:
ما ترى نعمة السماء على الأر ... ض وشكر الرياض للأمطار
؟

النبات المائل بالرياح:

دعبل:

ضحوكٌ إذا لاعبته الرياح ... تأود كالشارب المرجحن
ابن نوقة:
رياحينها تهمتر كالبيض أزمعت ... وداعاً فمالت للعناق قدودها
آخر:
عذارى يياثن الحديث المكتما
آخر:
كالطامح المتماثل المتكسر
؟

الطل على الأرض:

جحظة:

لم يبق في الأرض زهرٌ يشتكي مرها ... إلا وناظره بالطل مكحول
وقال:

كأن بقاء الويل في جنباتها ... بقية دمعٍ فوق خدٍ مورد
آخر:

بطلٍ كرشحٍ فوق خدٍ مورد
آخر:

فشنف أرضه درراً ... ونظمها الندى شذرا
الحمدي:

إذا لطم الوسمي أحداق روضها ... بكين معاً باللؤلؤ المتفرد
وقال:

وشابت رؤوس غصون الجنان ... وما ذلك الشيب إلا الشباب
؟

ترنم الأطيبار أيام الربيع:

إبراهيم بن ساوة:

والطير في وكناتها محلةً ... فمرمٌ ومزمرٌ ومغرد
فكأنها تحكي الغريص ومعبداً ... أو كاد يحكيها الغريص ومعبداً
أبو القاسم بن العلاء:

كأن صوادح الأطيبار فيها ... جوارٍ والغصون لها ستائر
أخذه من الحجاز البلدي حيث قال:
كأن القماري والبلابل بينها ... قيانٌ وأوراق الغصون ستائر
ابن المعتز:

إني لأعجب من حمائمها ... كيف اهتدين لمعربٍ محض
هل كان نحوي يعلمها ... نصباً وباب الرفع والخفض

تغريد الذباب بالرياض:

ابن الرومي:

وغرد رباعي الذباب خلاله ... كما حثث النشوان صنجاً مشرعا
وكانت أرائين الذباب هنا وكم ... على شدوات الطير ضرباً موقعا

والأصل فيه قول عنتره:

وخلا الذباب بما فلبس ببارح ... غرداً كفعل الشارب المترنم
هنجاً يحك ذراعه بذراعه ... قدح المكب على الزناد الأجزم

تشبيه الخبوب بالرياحين وتذكره بها:

البحثري:

لما مشين على الإراك تشابهت ... أغصان قضبان به وقدود
في حلتي حبر ووشي فالتقى ... وشيان: وشي رباً ووشي برود
وسفرن فامتألت عيون راقها ... وردان: ورد جنى وورد خدود
الصاحب وقد شبه حدود الخبوب بالمشور:

شرباً على وجه الذي ... تيمني بصله
فإن نأى فاذا ذكر ... بالمشور عند ورده
من أبيض كوجهه ... وأحمر كخله
وأشهل كطرفه ... وقد سطا بحده
وأصفر كسحتي ... إذ راعني بصله
وصادق الثوريد ... كالفضة بين جلده
ذي أرج كهزله ... وروعة كجله
وقصر في العمر قد ... شابه عمر وده
هذا وما يستطيع أن ... يذكرني بقله
فالفضل للظبي الذي ... أصبحت عبد عبده

ظل أوراق الشجر:

قد أحسن المتنبي حيث قال:

وألقى الشرق منها في ثيابي ... دنانيراً تفر من الثياب
مسكويه:

والشمس محجوبة عنا سوى لمع ... يسقطن من ورق الأشجار كالورق
؟

نفع النرجس:

قال جالينوس: من كان له رغيـف فليجعل لصقه من النرجس. فإنه راعي الدماغ والدماغ راعي العقل.
وقال أمير المؤمنين رضي الله عنه: تشمموا النرجس ولو في اليوم مرة، فإن في قلب الإنسان حالة لا يزيلها إلا شم النرجس.

أبو نواس:

غضي جفونك يا عيون النرجس ... كيما ألد بقبلة من مؤنسي

آخر:

وتخالهن إذا هممت بقبلة ... حدقا تفهم ما أقول فتتظر

آخر:

كأنما النرجس يحكي لنا ... عين محب أبداً تنظر

لا يطرق الدهر لإشفاقة ... تخوفاً من لحظه يقصر

ويشبه النرجس بالرقيب، قال أبو نواس:

لدى نرجسٍ غض القطاف كأنه ... إذا ما منحناه العيون عيون

مخالفة في شكلهن فصفرة ... مكان سوادٍ والبياض جفون

آخر:

مداهن تبرّ حشوهن عقيق

آخر:

أحداق تبرّ في محاجر فضة

وصف قامته:

شاعر:

ذابلات الأجنان كالعاشق الوا ... قف يشكو الهوى على فرد ساق

آخر:

غصن الزبرجد مرتدٍ ورقاً ... من فضة لك أثرت ذهباً

الباذني:

ورق فوقها دنانير صفر ... قد علت من زبرجد أنبوا

وبالفارسية نركس أزمرّد دشه مرواريد فردوسته زوش كرميان بسته. فنظموه بالعربية فقالوا:

وياقوتة صفراء في رأس درة ... مركبة في قامة من زبرجد

ريحه:

ابن الرومي:

يا حبذا النرجس ريحانةً ... لأنف مغبوقٍ ومصبوح

كأنه من طيب أرواحه ... ركب من راحٍ ومن روح

ابن طباطبا:

نرجسه ينسي الورى شكله ... مثل حبيبٍ فاتنٍ دله

نسيمه كالراح لو يحتوى ... والروح لو يعقد منحلّه

؟

فضل الورد ومحبته:

قيل: إن ملك بابل أهدى إلى ملك اصول وردة فأنكر ما رأى من شوكتها وكافأه بأصول الغبيراء لأن زهرتها تولد داء عظيمًا إذا شمت، فلما أئبعت أصول الورد عنده سر به، فندم على ما كان منه فأهدى إليه شجر الخلاف، وهو دواء لما تولده الغبيراء. وقيل: كان المتوكل حرم الورد على جميع الناس وقال لا يصلح للعامّة، فكان لا يرى إلا في مجلسه. وكان في أيامه يلبس الثياب الموردة ويفرشها ويورد جميع الآلات. ورفع صاحب الخبر إلى المأمون أن حائكا يعمل العام كله لا يتعطل في عيد ولا جمعة، فإذا طلع الورد طوى عمله وغرد بصوت وقال:

طاب الزمان وجاء الورد فاصطبخوا ... ما دام للورد أزهارٌ وأنوار

فإذا شرب مع ندمائه غنى:

اشرب على الورد من حمراء صافية ... شهراً وعشراً وخمساً بعدها علدا

فلا يزال في صبح وغبوق ما بقيت وردة، فإذا انقضى عاد إلى عمله، وأنشد:

فإن يبقني ربي إلى الورد أصطبح ... وندمان صدق حاكّة ونيط

فقال المأمون: لقد نظر الورد بعين جليلة فينبغي أن نعينه على هذه المروءة، وأمر أن يدفع إليه في كل سنة

عشرة آلاف درهم. وقال الحسين رض الله عنه: حباني رسول الله صلى الله عليه وسلم بكليتي يديه ووردة.

وقال: إنه سيد الرياحين الجنة ما خلا الآس.

؟

حسنه:

خالد الكاتب:

عشية حيائي بوردٍ كأنه ... خدودٌ أضيفت بعضهن إلى بعض

آخر:

كأن طلوع الورد والطل فوقه ... لثأت عليها در ثغرٍ مفلج
وقال ازدشير: يا قوت أحمـر وأصفر ودر أبيض على كراسي زبرجد يتوسط شذور من ذهب.

ظهور الورد وتفتحه:

جحظة:

لقد نطق الدراج بعد سكوته ... ووافى كتاب الورد إني مقبل
الرقاشي:

إذا أقبل الورد أهدى لنا ... سروراً بأيامه مقتبل
البحري:

وقد نبه النبروز في غسق الدجى ... أوائل وردٍ كن بالأمس نوما
يقنعها برد الندى فكأنما ... تبث حديثاً كان قبل مكتما

قلة لبثه:

ديك الجن:

للورد حسنٌ وإشراقٌ إذا نظرت ... إليه عين محب هاجه الطرب
خاف الملأل إذ دامت إقامته ... فصار يظهر حيناً ثم يحتجب
أبو نواس:

زائرٌ يهدي إلينا ... نفسه في كل عام

ابن أبي البغل:

حبيبٌ إذا ما زارنا قل لبثه ... وإن هو عنا غاب طال جفاؤه
آخر:

أقام حتى إذا أنسنا ... بقربه أسرع انتقالا

وقال:

الورد أحسن زائر لو لم تكن ... تلك الزيارة حين زار لما

صيانة الورد:

علي بن الجهم:

لم يضحك الورد إلا حين أعجبه ... حسن الرياض وصوت الطائر الغرد

لا عذب الله إلا من يعذبه ... بمسمعٍ باردٍ أو صاحبٍ نكد

جحظة:

اعزز علي بأن يشمك باخلٌ ... أو أن تراك نواظر السقطاء
وقيل: إن كسرى مر بوردة ساقطة فقال: أضاع الله من أضاعك، ونزل عن دابته وتناولها وشرب في مكانها
أقداحاً. وقال بعض الكبار لأبي عبد الله الصائغ: قد جاء وردك يا أبا عبد الله، يعني ورد الكلاب. فقال:
وقد جاء ورد أمك، يعني ورد القحبة. وقد نظم ذلك ابن طباطبا:
ولى الزمان وولى ورد أمكم ... وجاء ورد أبيكم يا بني العرر
؟

تفضيل الورد على النرجس:

قيل: الورد يبقى طول السنة رطباً ويابساً والنرجس لا يبقى إلا شهراً، ولو ييس لم ينتفع به، ثم منافع الورد
لا تحصى كثرة رطباً ويابساً وطيباً ودواء.

الصنوبري:

زعم الورد أنه هو أسمى ... من جميع الأنوار والريحان
فأجابه أعين النرجس الغ ... ض بذل من قولها وهوان
أما أحسن: التورد أم مق ... لة ريم مريضة الأجفان؟
أم فماذا يرجى لمحمة الخد ... إذا لم يكن لها عينان؟
فرها الورد ثم قال مجيباً ... بقياس مستحسن وبيان:
إن ورد الحدود أحسن من عين بها صفرة من اليرقان

تفضيل النرجس على الورد:

قيل: النرجس إذا اجتنى بقي شهراً، والورد لا يبقى إلا يوماً ثم يذبل وهو كالعين، وهو أفضل من الورد
الذي هو كالخد.

ابن الرومي:

للنرجس الفضل برغم من زعم ... على صنوف الورد والفضل قسم
وله:

هذي النجوم هي التي رينها ... بحيا السحاب كما يري الوالد
فتأمل الأخوين من أدناهما ... شبيهاً بوالده فذاك الماжд
أين العيون من الحدود نفاسة ... ورياسة لولا القياس الفاسد

تفضيل الآس على الورد والعكس:

كتب ابو الدلف إلى عبد الله بن طاهر:

أرى ودكم كالورد لبس بدائم ... ولا خير فيمن لا يدوم له ود
وودي لكم كالآس حسناً ونصرةً ... له زهرة تبقى إذا فني الورد
فأجابه:

وشبهت ودي الورد وهو شبيهه ... وهل زهرة إلا وسيدها الورد
وودك كالآس المير مذاقه ... وليس له في الطيب قبل ولا بعد
وذهبت امرأة إلى معبر فقالت: رأيت زوجي أولاني باقة نرجس فقال: يطلقك! فقالت: له؟ قال: لقول
الشاعر:

ليس للنرجس عهدٌ ... إنما العهد للآس

ولعلي بن الجهم يفضل الورد على سائر الرياحين:
ما قابلت قضب الريحان طلعتنه ... إلا تبينت منه ذلة الحسد

الياسمين والآس:

كان مخنث ببغداد قعد يبيع الياسمين ويقول: من يشتري ريح الخبواب ولون الحب بقطعه. وتطير بالياسمين
لكون الياس في أوله والمين في آخره. قال ابن الرومي:
ما أنصف الآس باليسمين مشبهه ... والآس منه مكان الياء مفقود
والياسمين إذا حصلت أحرفه ... فالياس منه مكان الياء معدود
إن الدليل على هذا تناثر ذا ... وإن ذاك على الأيام موجود

الشقائق:

أبو العلاء السروري ويروي لابن دريد:
جامٌ يكون من العقيق الأحمر ... فرشت قرارته بمسكٍ أذفر
خرط الربيع مثاله فأقامه ... بين الرياض على قضيبٍ أخضر
والريح تتركه إذا هبت به ... كالطافح المتمايل المتكسر
فتراه يركع ثم يرفع رأسه ... متمائلاً كالعاشق المتحير
وفيه:

جزعٌ وياقوتٌ وخرطٌ زبرجد

الصنوبري:

أعلام ياقوتٍ نشر ... ن على رماحٍ من زبرجد
وللقصار:

وكأنه الحبشي يصبغ جسمه ... فثيابه محضلةً بدمائه
الصنوبري:

شقائقي يحملن الندى فكأنه ... دموع التصابي في حدود الخرائد

الأترج:

ابن دريد:

جسم لجين قميصه ذهبٌ ... زر على لعبةٍ من الطيب
فيه لمن شمه وأبصره ... لون محبٍ وريح محبوب

ابن العميد:

يقدرها الرائي سبيكة عسجدٍ ... على ألها من فارة المسك أضوع
وما حكّت العشاق صفرة لونها ... ولكن لما قاسى الحبين تجزع
أبو سعيد الرستمي:

وأترجةٍ مدت أصابع من ذهب ... لها أرجٌ من فارة المسك منتهب
تبدت لنا والريح داجٍ ظلامه ... كغابر نارٍ هزه الريح فانشعب
كشاجم:

كأن أترجها تميل به ... أغصانها حاملاً ومحمولاً
سلاسل من زبرجدٍ حملت ... من ذهب اصفر قناديلاً

ابن الرومي:

كأنكم شجر الأترج طاب معاً ... حملاً ونوراً وطاب الريح والورق

النارنج على الأشجار:

شاعر:

تطالعنا بين الغصون كأنها ... حدود عذارى في ملاحفها الخضر

التنوخى:

شموس عقيقٍ في قباب زبرجد

الصاحب:

كأنما النارنج تفاح الذهب ... أو فرح قنديلٍ تندى كاللهب
أو حمرة شعاعها يمضي شعب ... أو ثدي خود ناهدٍ يحكي الكعب

الليمون:

محمد العباسي:

حبذا الليمون حسناً ... وبهاءً ونضاره
هو ريحانٌ أتى من ... أرض هندٍ للزياره
رام أن يشبهه النا ... رنج خرطاً واستداره
وتمنى أن يباهيه بأن يحكي اصفراره
ثم أعياه فلم يلحقه في زي وشاره
لونه والعرف والشكل فمنه مستعاره

الدستبول:

شاعر:

ككراتٍ طيقاتٍ تحال قشورها ... نون القسي منمرات يلمع
وقال:
كأنها من لب كافورة ... قد غمرت من رطبٍ رطب

اللفاح:

أبو علي بن أبي العلاء:

كحتمة من ذهب ... بلازوردٍ ممتعا
أو شعلة وقد علا ... دخانها وارتفعها
أبو القاسم ابنه:
ما جوهرٌ متنافسٌ ... فيه كندٌ في ندي
ومشم معشوقٍ تصا ... دفه على عرفٍ ذكي
وكان رائق شكله ... لما بدا كرة الصبي
لولا ذوائبه التي ... قد أشبهت يعض الكمي

حب النيل:

أبو الحسن الزاهري:

ولاح لناظري بنات وردٍ ... حب النيل تفضح كل ورد
كنونات اللجين مطرقات ... أسافلها بماء اللازورد

الخيري:

ابن الرومي:

خيريّ ورد أتاك في طبق ... قد ملأ الخافقين من عبقه
قد خلع العاشقون ما صنع ... المهجر بألوانهم على ورقه
أبو العلاء السروي:

أهـدى إلي فـنون الشوق والأرق ... نسيم رائحة الخيري في العبق
كأنه عاشقٌ يهدي صبايته ... صباحاً وينشرها في ظلمة الأفق

السوسن:

يشبه بأذنان الطواويس وبسبائك الفضة.

ابن المعتز:

كقطنٍ مسه بعض البلل

الموصلي:

كأنما زرقه أوراقه ... ذوائبٌ من لهب الفحم

عبدان:

وقد زحرف الدنيا ملاعق سوسنٍ ... فمن أزرق غض النبات وأقمر

كأعناق طير الماء أوراقها حكّت ... مناقيرها صوراً بجذ مقرر

الجلنار:

الحمدوني:

وجلنارٍ أحمرٍ ... على أعالي شجره

كأن في رؤوسه ... أحمره وأصفره

قراضةٌ من ذهب ... في خرقةٍ معصفره

الأرجوان:

عبدان:

كأن الأرجوان ضرام نارٍ ... بلا شررٍ تطاير في توالي

كأنا مصطلون بما تعوداً ... حواليتها وما منا بصالي

المرزنجوش:

أبو الوفاء محمد بن عبد العزيز بن محمد بن سلمة الهذلي:
ومرّ جوش كأن القطر شفه ... دراً كما شنت آذان أبكار
إذا أتته هبوب الريح جاذبةً ... كأنه مائلاً مصغٍ لأسرار

ورد العصفور:

ابن طباطبا:
ريحانة في اصفرار مهديها ... شبهتها بعد فكرة فيها
أحبة لم تصخ لعاذلها ... تسد آذانها بأيديها

النيلوفر:

أبو عبد الله:
كأن نيلوفره عاشقٌ ... نهاره يرمق وجه الحبيب
حتى إذا الليل بدا وجهه ... وانصرف الخبواب خوف الرقيب
أطيق جفنيه عسى في الكرى ... يبصر من قارعه عن رقيب
آخر:
ككاسات شرب في أكف وصائفٍ ... من السند عنهن السواعد حسر
الزاهي:

ونيلوفرٍ مثل الكؤوس شمته ... حكت ريحه ربح الحب الموافق
حكى رقدة الخبواب قبل انفتاحه ... وبعد انفتاح الجفن تسهيد عاشق

الأذريون:

ابن المعتز:
كأن آذريونها ... فوق سماء هاميه
مداهن من ذهب ... فيها بقايا غاليه
عبد الرحمن بن مندويه:
صلاء جمرٍ ... شب في كانون

الخرم:

ابن الرومي:
وخرم في صيغة الطيالس ... تحكي الطواويس غدت مطاوسه

كأنما تلك الفروع النامسه ... تغمسها في اللازورد غامسه
ابن طباطبا:

صمامات وشي هيئت للمخازن

الأقحوان:

التنوخي:

وأقحوانٍ كأن وردته ... دراهمٌ بينها دنانير

عبدان:

وتبسم عن ثغور الحور فيها ... ثغور القحوان من الآلي
آخر:

عيون الأقاحي ما خلقتن للبكا ... فما بال مجرى الدمع منكن منكر
إذا ما سقاه الغيث كاساً من الندى ... تناوب سكراناً وبالريح يسكر

الشاهشفرم:

أبو العويص:

وقامة ريجانٍ أبقى نباهما ... غذاها غير الماء سقياً على قدر
وفاح بنشر طيب الشم ريجها ... له نشوات المسك في سائر العطر
فأصبح شاهاً للرياحين كلها ... وليس لها ما دام شيء من الأمر
الزاهي في وصف الأوراق:
لها ورقٌ كواواتٍ صغار

ما يتطير به من الرياحين:

قيل: في الياسين يأس وفي الخلاف خلاف وفي النمام نميمة والشقائق شقاء، وفي البان بين وفي السفرجل سفر
جل، وفي السوسن السوء.

العباس بن الأحف:

أهدى له أحبابه أترجةً ... فبكى وأشفق من عيافة زاجر
متطيراً لما أتنه لأنه ... لوان باطنه خلاف الظاهر

ابن الشاه:

لا بارك الله في النمام إن له ... اسماً قبيحاً من الأسماء مهجورا
لو لم ينم على العشاق سرهم ... ما كان فيهم بهذا الاسم مذكورا

البنفسج:

ابن المعتز:

أوائل النار في أطراف كبريت

ولعبدان:

لكالياقوت منه النار لا بل ... ككبريت خفي الاشتعال

السروي:

كأ، ه خضر ديباج أحاط به ... من لازورد فصوص ذات لألاء

التنوشي:

زينها بنفسج كانه ... فيروزج قطع فيها أو خرط

الخدودان:

بعضهم:

وكان الخودان فيها لآل ... مشرقا نظمنا في عنقود

الخطمي:

الحسن بن محمد:

وقد أظهر الخطمي نوراً كانه ... صحافاً من البياقوت فيها ذرائر

الزعفران:

الباذاني:

كان صبايا الزعفران إذا بدت ... نصال سهام افردت لا تركب

زجاج متنصلة وكبريتة مشتعلة.

الباذاني الأصفهاني:

ورد يعظم والتراب محله ... وترى الكريم يعز حين يهون

محمد بن بحر:

هاك خذها عرائساً يتصد ... ين صباحاً ويخفين مساء

يتغلغن عن صبايا ثلاث ... قد تعانقن إلفاً و صفاء

آخر:

كتخطيط المطرز في الكمام ... بلام ثم لام ثم لام

القطن النابت:

أبو العويس:

نشا عن ضمور واستدارة قالب ... فصار عريضاً ناتئ القصيات
وأثمر تفاحاً بغير تفكه ... طويل على تفاحة الشجرات
نما وربما حتى تفتق صلبه ... بأربع فقرات له حدبات
وإن بز عنه شحمه وسديفه ... تزيد شدة الفحل للنزوات
شبيه فم الشاهين ينقض فاغراً ... ليلهم يغفوراً على وكرات

الكمأة:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: الكمأة بقية من المن وماؤها شفاء للعين، والعجوة من الجنة وفيها شفاؤ من
السحر والسم. وأنشد الأصمعي لرجل من بني بكر:
وأشعث قد ناولته أحرش القوى ... أدت عليه المدجنات الهواضب
تخطاه القناص حتى وجدته ... وخرطومه في منبع الماء راسب
يعني بالأشعث فقيراً وبأحرش القوى كمأة خشنة.
الراعي:
بأرضٍ بين النقع فيها قناعة ... كما انتص شيخٌ من رفاة أجالح

البلاب:

الوأواء:

لبلائي أحسن لبابه ... قد حوت الحسن وأسبابه
كأنها بالغصن ملتفة ... متيمٌ عائق أحبابه

الرياس:

المرادي:

ومكنونة من بنات الثرى ... تجمع في الباب خطابها
تمد يداً برزت كفها ... بحر الزمرد عناهما

الباقلاء:

كشاجم:

تخال فيه النور جزءاً في سخبٍ ... أو بلق وقعت على قضب
الصنوبري:

ونبات باقلاء يشبه ورده ... بلق الحمام مقيمة أذناها
وقال:

فصوص زمردٍ في غلفٍ درٍ ... بأقماعٍ حكت تقليم ظفر
آخر:

زبرجدٌ ضمن درةٍ لبست ... حريرة بطنت بكافور

البطيخ:

قال بعضهم في وصف: هو فاكهة وأدم وأشنان وحلواء، وعند العدم قعب لمدام ويطلّى في الحمام.
كشاجم:

وزائر زار وقد تعطرا ... أسر شهداً وأذاع عنبرا
ملتحفاً للصين ثوباً أصفراً ... يظنه الناظر أن يقدر
... دب الدبا بثمانه فأنشرا

وإذا أردت الشراء للبطيخ فخذ أثقلها راساً وأعظمها فلساً وأخشنها مساً.
أبو طالب المأموني:

وحراء خلناها إذا غث وأضمرت ... وقد عل برديها جساماً وعندم
قراصة تبر في صفائح فضة ... تضمنها حق من الجزع مسهم
إذا قطعت كانت سفائن لجية ... وإن لم تقطع فهي عكمٌ محرم

وله:

رياضةً مسكيةً عسليّةً ... لها لون ديباجٍ وعرف مدام
وله في البطيخ الهندي:

ومبيضةً فيها طرائق خضرةٍ ... كما اخضر مجرى السيل في صيب الحزن
كحقة عاجٍ صيغت بزبرجدٍ ... حوت قطع الياقوت في قطع القطن

القضاء:

الحوارزمي:

يارب قضاء برود المورد ... در الحشا زمرد المجرد
سخت الروس لصور المقلد ... مثل ذنابي ريش ديك أعقد

قد التوى فوق الثرى الرطب الندي ... كما تلوى أسودّ بأسود
ذي زغب وفيه لين الأجرد ... كالحمد بين الملتحي والأمرد
كأنه في اللون والتأود ... صوالج ركن من زبرجد
يكاد للين وللتعقد ... تجنيه ألحظ القتي قبل اليد
... ماء كطعم السكر الطبرزد

الباذنجان:

وصفه بعضهم فقال: كرات آدم قمعت بكيمخت وحشيت بصغار الدر، وسط لبن حليب وقمعت بنفسجاً.

الزعر والغرس:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: ما من رجل يغرس غرساً فيأكل منه إنساناً أو طائر أو بهيمة إلا كان له
صدقة. وقالت عائشة: التمسوا الرزق في خبايا الأرض. وقال ابن الزبير: عليك بالزعر فإن العرب كانت
تتمثل لذلك بيت شعر:

تبع خبايا الأرض وادع مليكها ... لعلك يوماً أن تجاب فترزقا
وقال بعض البلغاء: أجود الزرع ما غلظت قصبته وعرضت ورقته، وادهامت خضرته وعظمت سنبلة
والفت نبتته. وقيل لبعض الفلاسفة: ما بال الحشيش أنضر وأغض من الزرع؟ فقال: لأن الحشيش ابن
للأرض، والأرض داية للزرع. وقيل: للزرع ألف آفة ليس فيها أعظم من جور السلطان. وقال النبي صلى
الله عليه وسلم: إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها.
وقال ابن عباس: المتوكل من يذر.

البر:

قيل: أفضل نابت وأحب مأكول البر. وقال بعضهم: ما ظنك بشجرة فتنت آدم وحواء وأخرجتهما من
الجنة على دار الكلفة والمهنة وعصيناها الرحمن، وقال لهما إبليس: ما هماكما ربكما.

مفاضلة البر والتمر:

قيل: غلة النخل العنا وغلة البر الغنى. وقيل: البر خبز والتمر آدم، والخبر أفضل من الأدم. وقيل: البر إذا
أكل لا بد أن يداس ويذرى ويغربل ويخمر ثم لا يأكله بغير آدم إلا جائع، ومن أكله بغير طحن وخبز تولد
في بطنه الدود. والتمر يؤكل من النخلة على أي نوع أردت ثم منافعه لا تحصى. واختلف في البر والتمر
اثان عند محمد بن سليمان فقال: طالما اختلف في ذلك الأمم، وقال لابن داحية: اقض بينهما، فقال
لصاحب البر: خبرني أيهما أوجد في الجذب؟ قال: التمر. قال: فأيهما أبقي على الغرق؟ قال: النخل، قال:

فأيهما الحرق أسرع إليه؟ قال: السنبيل. قال: أيهما أمتع من النار؟ قال: النخل. قال: أي الأرضين أعز؟ قال: أرض النخل. فقال سلمان: قد قضيت وفضلت النخل.

الكرم:

أبو نواس:

لنا هجمة لا يدرأ الذئب سخلها ... ولا راعها زر العجالة والخطر
إذا منحت ألوانها مال صفرها ... إلى الجو إلا إنها ألوانها خضر

إبراهيم بن المهدي:

سلافة كرم تظل النيط ... ترفع منه عريشاً عريشا
إذا أنت قابلته خلته ... مطارف خضرأ كسين القوشا

الرفاء:

وشاحبة الظلال مقرطات ... ظروف الراح من زنج وروم
أبو رافع الهروي:

كأن عناقيد العرائش فوقنا ... زنوج وروم علقوا بالحناجر

مدح النخل:

ابن المعتز:

ظلت عناقيدها يخرجن من ورق ... كما اجتبي الزنج في خضر من الورق

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: أكرموا النخل فإنها عمتمكم. وقال: خلق آدم والنخلة والعنب والرمان طينة واحدة. وقال: نعمت العمة لكم النخلة، تغرس في أرض خوارة وتسقى من عين خراة. وقال ابن دريد: سألت أعرابياً فقلت: ما أموالكم؟ قال: النخل. فقلت: أين أنتم من غيره؟ قال: النخل سعتها صلاء وجذعها غماء وليفها رشاء، وفروها إناء ورطبها غذاء. وقال جعفر بن محمد: نعمت العمة لكم النخلة وعمرها كعمر الإنسان وتلقيحها كتلقيحه. وقيل: خير أموال الناس أشبهها بهم. وصف خالد بن صفوان لهشام النخل فقال: هن الراسخات في الوحل المطعمات في الحل، الملقحات تخرج أسفاطاً عظاماً وأوساطاً كأنها ملئت رباطاً، ثم تفتعن قضبان اللجين منظومة باللؤلؤ المزين، فيصير ذهباً أحر منظوماً بالزبرجد الأخضر، ثم يصير عسلاً في حاء معلقاً في هواء. ووصفها بعضهم فقال: شريعة العلوق سائحة العروق صابرة على الجدوب لا يخشى عليها عدو الذئب. وقيل: إن النخلة تقول للنخلة أبعدني ظلك من ظلي أحمل حملي وحملك. وقيل: الحر بالخفي أن تقرب النخلة من النخلة وهو كما قيل: الحر بالخفي أذكاء الإبل. وقال بعض البصريين: النخلة تقتل نفسها سنة وصاحبها سنة، لأنها تحمل سنة كثيراً وسنة قليلاً.

شاعر:

لنا على دجلة نخلٌ منتخل ... نسلفه ماءً فيعطينا عسل
مسطر على قوامٍ معتدل ... يسقى بماءٍ وهو شيءٌ في الأكل
وقال احيحة بن الجلاح وكان قومه لاموه في ابتياعه النخيل:
يلومونني في اشتراء النخيل قو ... مي وكلهم يعذل
تغشى الحبوب بأذناها ... ويجلب من ضرعها من عل
نعم لعمكم نافع ... وطفل لطفلكم يؤمل
هي المال والظل حق الظل ... يل والمنظر الأحسن الأجل
وقيل: سمي النخل نخلاً لأنه منتخل.

ذم النخل ووصف الرديء منه:

عاب أعرابي النخل فقال: صعبة المرتقى بعيدة الهوى مهولة المجتنى، دقيقة السلاء شديدة المؤنة قليلة المعونة
خشنة المس ضئيلة الظل. وأهدى رجل إلى جحظة نخلة زعمها قرشية فغرسها ولم يزل يتعاهدها حتى حملت،
فإذا هي دقلة، فجاء الرجل فسأله عنها فقال: ما فعلت قرشيتك؟ قال: هي قرشية من ولد زياد. بعضهم في
نخلة قطعت فجعلت جذوعاً:
إلى الله أشكو هجمةً هجريةً ... تحرمها مر السنين الغواير
فأضحت رذايا تحمل الطين بعدما ... تكون غنى للمقترين المفاقر

خرص النخل والكرم:

كان لخنعة البكاري نخيل فجاء خارص يخرص عليه، فأخذ فأساً وجعل يضرب أصولها ويقول: أقطعها
فأستريح! فقال عريفه: اكفف فليس عليك إلا الحق فقال:
لئن كان هذا الخرص فيكن دائماً ... فأبعدكن الله من نخلات
أفي كل عام خارصٌ غير عادلٍ ... تصعد من أفعاله زفراقي

شجر التفاح المثمر:

أبو العلاء السروي:
وأشجارٍ من التفاح زهر ... ثقلن بحمله ثقلاً وبيدا
تظل الريح تنثرها علينا ... فنلقطها ونحسبها خدودا

نفع التفاح وحسنه:

روي أن ارسطاطاليس حضرته الوفاة فاستدعى ثلاثة من تلامذته فعجز عن مناظرتهم فاستدعى تفاحه
اعتصم بها وبرائحتها ريثما قضى وطره. وقال أبقرط: الحمرة في التفاح صديقة الجسم وريحه صديقة
الروح. وذكر التفاح بحضرة المأمون فقال: في التفاح الصفرة الرديئة والحمرة الذهبية، وبياض الفضة ونور
القمر، تلذها من الحواس ثلاثة: العين بلونها والأنف بشمها، والفم بطعمها. وفي وصف احمراره قيل:
خُدودٌ ملاح كدها لوم لائم
وقيل:

خُدود عذارى ... قد جمعن على طبق
أبو نواس:
تفاح جرى ذائباً ... كذلك التفاح حمراً جمد
فاشرب على جامد ذا ذوبٍ ذا ... ولا تدع فرصة يوم لغد
الرفاء:
لو جمدت راحنا اغتدت ذهباً ... أو ذاب تفاحنا غدا راحا
وقال المأمون: لو أن التفاح ينحل لكان قرحاً، ولو تجسم قرح غدا تفاحاً.

الفتاحة المهداة:

ابن المعتز:
تفاحة معضوذة ... صارت رسول القبل
أبو هفان:

تفاحة من عند تفاحه ... بالمسك والعبر نفاحه
أخذتها من كف طبي وقد ... كانت إليه النفس مرتاحه
ما مسها طيبٌ ولكنها ... باشرها بالكف والراحه
وقال:

أهدى لنا التفاح من كفه ... يا ليت أهده من خده

معاتبه من أكل التفاح:

نظر بعض الفتيان إلى آخر، وقد أقبل على أكل التفاح في بعض المجالس فقال:
يا ذا الذي يأكل التفاح من شره ... رفقا فقدتك يا حنف التحيات!
أبو إسحاق بن العباس:
إن الذي يأكل تفاحه ... لمستخف بمهاديها
الحنزارزي في الاعتذار لآكلها:

أكلت تفاحةً فعاتبني ... فتى رآها كخد معشوقه
فقال: خد الحبيب تأكله ... فقلت: لا، أمص من ريقه
وقال رجل لآخر أكل تفاحة حياه بما: أأكل التحيات؟ قال: والمباركات والطيبات.

اختلاف الأمكنة في إدراك الأصناف بصنعاء:

تدرك الحنطة بصنعاء مرتين، والشعير والذرة ثلاث مرات وأربعاً، والعنب دفعتين. وعندهم نحو سبعين لوناً
عنباً، ويدرك الموز كل أربعين يوماً. وعندهم قصب السكر وباقلاء ولوز وتين وورمان وسفرجل.

تعانق الأشجار:

بعضهم:
كأن فروعها في كل ريح ... جوارٍ بالذوائب ينتصينا
أبو محلم:
نشاوى تشبها الرياح فتشني ... ويلثم بعض بعضها ثم يرجع
سعيد بن حميد:
وترى الغصون إذ الرياح تنفست ... ملفتةً كتعانق الأحباب
التنوخى:
عذارى تبائن ... الحديث المكتما
آخر:
فكأنما ينوي النعا ... تق ثم يدركه الخجل

ارتجاس الريح في الشجر:

التنوخى:
كأن ارتجاس الريح في جنباته ... إذاعة شكوى أو مرار تعاتب
عبدان:
كأن رقراق الأرواح فيها ... نشيش ملهوجات في المقال

السرو:

كان بعضه ييغض السرو ويقول: كأنه نساء لابسات حداداً. وكان يقول: كأن السرو ذنب عرس. خرج
عبد الله بن طاهر فقال له رجل: قد جئت بك ببشارة قد صدق الله قولك حيث تقول:
أيا سروي بستان زكي سلمتا ... ومن لكما أن تسلمنا بضمان

أيا سروقي بستان زكي سلمتا ... وغال حبيبي غائل الحدثان
فقد سقطت إحداهما فقال له عبد الله: ألم يكن بالرقعة حمى تشغلك! وأمر له بخمسة آلاف درهم. وقال:
أخشى أن لا أحقق ظلك.

نور شجر الخلاف:

أبو حاتم الوراق:
كأن نور شجر الخلاف ... أكف سنور بلا خلاف
... مردودة البرثن في الغلاف

ضروب من الأشجار:

أشجار اللبان لا تورق بل تحمل أغصانها الكندر. أطول الشجر عمراً شجر الزيتون فإنه يقال أنه يبقى ثلاثة
آلاف سنة. وكل زيتونة بفلسطين فمن غرس اليونانيين، وكانوا قبل الروم. والبقم يبيت من غير أن
يغرس؟. والساج تنصاعد في الهواء ملساء مستوية لا تخرج أغصاناً. وغاية طول الشجر مائة وعشرون
ذراعاً، وأوراقها عراض في رأس الشجرة، كل ورقة تقطع لرجل سراويل. وأشجار الكافور طوال، ولها
أغصان وعلى رأسها ورق مثل الترس، وفي نفس الشجر عقد فإذا أراد الرجل الكافور عمد إلى فهر
فيعلوها به فيضربها، فإذا أحس بها أنها قد فجرت عمد إلى جبل فقلع الشجرة وتناثر الكافور الرياحي منها،
فيجتمع في كل شجرة نحو ثلاثين منا، وأما ماء الكافور فإنه يعمد إلى الأشجار التي لم تعقر، فيضرب بالقدم
مواقع العقد ثم تؤخذ قلة وتشد على وقع القدم، فيسيل ماء الكافور من تلك الضربة ويجمع في تلك
القلة. وبالزنج القرنفل ومشتريه يأتي بالدنانير فيضعها على ساحل البحر، وينصرف إلى منزله فإذا أصبح
عاد إليه فيجد هناك القرنفل، وتكون الدنانير قد حملت. وبها الخيزران ويقال: إن خيزرانة يبلغ طولها تحت
الأرض ست فراسخ. ولبعضهم في العوسج:

عذرنا النخل في إبداء شوك ... يذود به الأنامل عن جنه
فما للعوسج الملعون أبدى ... لنا شوكة بلا ثمر تراه
تراه ظن فيه جنى كريماً ... فأبدى علة تحمي حماه
فلا يتسلحن لدفع كف ... كفاه لؤم مجناه كفاه!

ومما جاء في الأمكنة والأبنية

مكة:

قال الله تعالى " أولم يروا أنا جعلنا حرمًا آمناً " . وهي حرم إلى يوم القيامة واي ناحية من الكعبة يصيبها المطر فالخصب في تلك السنة في تلك الناحية، ومن علا الكعبة من العبيد فهو حر، وإن الذئب لا يصيد بها الطباء وإن الطير لا يعلو الكعبة إلا وهو عليل، وإذا طار فانتهى إلى الكعبة افترق فرقتين، وشأن الفيل معروف.

المدينة:

تسمى طيبة فإن من دخلها وأقام وجد من تربتها وحيطانها رائحة، ليس لها اسم في الأرايح وأنواع الطيب تزداد بها طيباً. وقال صلى الله عليه وسلم: إن إبراهيم عليه السلام حرم مكة، وأنا حرمت ما بين لابتي المدينة. ونهى أن يعصد شجرها فقال: لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ولا يكون بها مجذوم قط. وقال: هم حب إلينا المدينة كحبنا مكة وأشد، وبارك لنا في صاعها ومدنها، وانقل حماها واجعلها بالجحفة.

مصر:

لم يذكر الله تعالى شيئاً من البلدان باسمه سوى مصر وذكرها في مواضع بالكناية فقال " وقال نسوة في المدينة " . وقال " فلن أبرح الأرض يعني مصر " . وسئل بعضهم عن مصر فقال: عيش رخي وموت وحي.

الكوفة:

قال ابن عباس: لو كانت البصرة أمة للكوفة فضلت ما طلبتها رغبة عنها. وقال كوفي للبصري: أتمدون أرجلكم مع أهل الكوفة ولقد كانوا يقرأون بقراءة أسلاف الحرمين؟ فجاء حمزة الزيات من الكوفة فقراً بلغة لا تعرفها العرب، فتتابع الناس على قراءته حتى سكان دور الخلفاء، وكانت القضاة والفقهاء على أحكام سلفهم حتى جاء أبو حنيفة فتتابع كل الناس على رأيه.

البصرة:

قال الأحنف: نحن أعذب منكم بركة وأكثر حرية وأبعد سرية. وقال خالد بن صفوان: نحن أكثر منكم ساجاً وعاجاً وديباجاً وخراجاً ونهراً عجاجاً. وقال: مياهاها قصب وأنهارها عجب وسماؤها رطب وأرضها ذهب. وتبقى النخلة بالبصرة مائة وعشرين سنة، وتبقى كأنها قدح، وما تطول نخلة بالبصرة إلا اعوجت. وقيل: تمثلت الدنيا على مثال طائر فمصر والبصرة جناحها.

وصف جماعة من البلدان:

قال الحجاج لابن القرية صف لي البصرة قال: حرها شديد وشرها عتيد، مأوى كل تاجر وطريق كل عابر؛ قال فواسط. قال: جنة بين حمأة وكمأة. قال: فالكوفة؛ قال: نقصت عن حر البحرين وسفلت عن برد

الشام فطاب ليلها وكثر خيرها؛ قال: فالشام؛ قال: عروس بين نسوة جلوس أطوع الناس للمخلوق في معصية الخالق. قال: فخراسان؛ قال: ماؤها جامد وعدوها جاهد بأسهم شديد وحرهم عتيد. قال: فكرمان؛ قال: ماؤها وشل وتمرها دقل وعدوها بطل، إن قل الجيش بما ضاعوا وإن كثر جاعوا قال: فاصبهان؛ قال: في حاضرة من الأرض زائغة من الطريق الأعظم. قال: وأحسن الأرض مخلوقة الربي وأحسن الأرض مصنوعة جرجان، وأحسن الأرض قديمة وحديثة جندي سابور وهو شر البلاد. ودخل محمد بن عبد الملك الزيات على المأمون فقال: صف لي أصبهان وأوجز قال: هواؤها طيب وماؤها عذب وحشيشها الزعفران وجبالها العسل، إلا أنها لا تخلو من خلال أربع: جور السلطان وغلاء الأسعار وقلة مياه الأمطار. فاطرق ساعة وقال: لعل تجارها مرابون وقراءها منافقون. وقال المأمون: صف لي فارساً؛ فقال: فيه من كل بلد بلد. وسئل أعرابي عن شهرزور فقال: إن رجالها لتوق وعقاربها لبرق أي شائلة أذناها. وقال في بغداد: هي الشمطاء الحرقه والعجوز المتدلة، والعمياء المتكحلة والشلء المختضبة، هواؤها دخان ونسيمها صدام، تنقبض فيها أيدي المستغنين وتصغر أنفوس المفضلين، تجارها أسد مفترسون وصناعها لصوص مختلسون، جارها حاسد ومزاجها فاسد.

مضار البلدان ومنافعها:

خير يحم بها كل يوم مقيمها دون الطارئين عليها: ولكن قومي أصبحوا مثل خير ... بها داؤها ولا يضر الأعادي وقيل: حمى خير وطحال البحرين ودمامل الجزيرة وطاعون الشام، ومن أقام بالأهواز حولاً فتفقد عقله وجد فيه نقصاً بيناً، ومن أكثر الصوم بمصيصة خيف عليه الجنون، وقصبة الأهواز تقلب من نزلها إلى طبائع أهلها، ومحموها إذا نزلت عنه الحمى عاودته من غير علة، وفي جبالها الأفاعي وفي يوتها الحرارة، وقيل: من نزل الكوفة ولم يقر لهم بثلاث فليست لهم بدار، فضل عثمان والحسن ورطب السكر وقال حكيم بن جابر: قال الجوع أنا لاحق بأرض العرب. قالت الصحة: وأنا معك.

عجائب البلدان:

بشيراز تفاحة نصفها في غاية الحلاوة ونصفها في غاية الحموضة. وبقر قرميسين قرية يقال لها كركان من أخذ من طينها ليلة الميلاد وطين بها داره وبيته أمن الغوائل إلى قابل. وفي بعض جزائر الصين حيات تبتلع الإبل والبقر وقردة كالحمير. وبمصر حجر من يمسكه في يده يتقيأ ما دام في يده. والسف حجر يطقو على الماء، والأبنوس والشير يرسبان فيه، والمغنطيس حجر يجذب الحديد، وإذا مسح بالثوم لم يجذب. وبمدينة ختن من حدود الصين طواحين كثيرة، يدور الحجر الأسفل والذي فوقه قائم لا يتحرك. وبأذربيجان واد لا يقدر له أحد أن ينظر إليه.

أرض العرب:

قيل: إن نجداً من العذيب إلى ذات عرق وإلى اليمامة وإلى اليمن وعلى جبل طيء، ومن ظهر البصرة وهو المربد إلى وجرة، وذات عرق أول تهامة إلى البحر وإلى جدة، وإن المدينة لا تهامة ولا نجدية فإنها حجاز فوق الغور ودون نجد، وإنما جلس لارتفاعها عن الغور ونجد. وقيل: القرى العربية مكة والمدينة والطائف واليمامة، فأما البحرين فهو خلط فيه عرب وعجم.

حد السواد:

من لدن الموصل ماراً إلى ساحل البحر ببلاد عيان من شرقي دجلة هذا طوله، وأما عرضه فحده منقطع الجبل من أرض حاران إلى منتهى طرف القادسية المتصل بالعذيب من أرض العرب، وعليه وقع الخراج والمساحة.

الأبنية المحكمة:

من ذلك الخورنق؛ بناءه سمنار لكسرى على فرات الكوفة، فلما صعد كسرى أعجب منه وخاف أن يبني لغيره مثله فقتله. وقيل: إنما قتله لقوله أعرف في أركانه موضع حجر إن نقضته تداعى هذا البناء كله. ومن ذلك مارد والأبلق الفرد. وفي المثل: تمرد مارد وعز الأبلق. وغمدان باليمن من أعجب ما بنى الملوك أربعة عشر غرفة بعضها فوق بعض، فهدم الحبيشة بعضها وهدم عثمان بعضها، كما هدم آطام المدينة والمشقر وقصر سنداد بالكوفة، وفيه يقول الأسود:

ماذا أؤمل بعد آل محرقٍ ... تركوا منازلهم وآل إياد

أهل الخورنق والسدير وبارقٍ ... والقصر ذي الشرفات من سنداد

وبناء الإسكندرية وقد ذكره النابغة في قوله:

وخيس الحن أي قد أذنت لهم ... يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وكان المنصور تقدم بهدم إيوان كسرى وحمل نقضه إلى مدينة السلام فقال له خالد: لا تقدم بناء دل على فخامة قدر بانيه الذي غلبه وأخذت ملكه، فتمعجز عنه فيدل ذلك على عجز منك.

فقال: هذا الميل منك إلى الجحوس! وأمر بهدمه فتمعجز عنه. فقال: يا خالد صرنا إلى رأيك.

فقال: الآن أشير أن لا تكف عنه، فإن الهدم أيسر من البناء، ويتحدث الناس إنك عجزت عن هدم بناء بناءه

عدوك. وقال المأمون لما سمع هذا: قد حجب إلي هذا الخبر أن لا أبني بناء يتمعجز عن هدمه. والهرمان قيل كل

هرم سمكه أربعمائة في الهواء مبنية بحجارة المرمر والرخام، وغلظ كل حجر وطوله ما بين عشرة أذرع إلى

ثمانية أذرع، مهندس لا يستعين مساده إلا حاد البصر، عليها منقور كل عجب من الطب والطلاسم،

ومكتوب عليه: إني بنيتها فمن ادعى قوة في ملكه فليهدمها. والهدم أيسر من البناء. وأراد بعض الخلفاء

هدمها فإذا خراج مصر لا يقوم به فتركها. وفي الخبر: إن الإسكندرية بقيت مدة لا يدخلها أحد إلا على

بصره خرقة سوداء من بياض جصها وبلاطها. وقيل: بنيت في ثلاثمائة سنة وكان فيها ستمائة ألف من اليهود خولاً لأهلها.

اختيار بلد دون بلد:

قيل: لا تقيموا ببلد ليس فيها نهر جار، وسوق قائمة وقاض عدل. وقيل: لا تبنى المدن إلا على الماء والمرعى الخصب.

مدح الدور الواسعة:

مر النبي صلى الله عليه وسلم ببناء يبنى فقال: أوسعوه. وقيل: خير المنازل ما سافر فيه البصر، وأترع فيه البدن. وقال يحيى بن خالد لابنه الجعفر: تريد أن تبنى دارك فاعلم أن عمراهما عمران قليل، وخرابهما خراب قليل، فاستوسع فإن المهمة مع السعة. وقال: دارك قميصك فإن شئت فوسعها وإن شئت فضيقها. وسئل بعضهم: ما الغنى؟ فقال: سعة اليوت ودوام القوت. وقيل لآخر: ما السرور؟ قال: دار قوراء وامرأة حسناء ويسار مع طول البقاء.

ذم الدور الواسعة:

دخل بعض الناس على كبير يبنى داراً واسعة، كبيرة الدرع واسعة الصحن رفيعة السمك عظيمة الأبواب. فقال: اعلم أنك ألزمت نفسك مؤنة وعيلاً يقل حمل مثلهم، ولا بد لك من الخدم والستور على حسب ما ابنتيته، فقد حملت نفسك عناء معيلاً.

ذم الدور الضيقة:

وصف رجل داراً ضيقة فقال: أضيق من أفحوص القطاة، وأضيق من بياض الميم ومن خرق الإبرة، ومن عقد تسعين ومن مبعج الضب. وقيل: شؤم الدار أن تكون ضيقة فتكثر سخط مالكتها ولا يرضى بما قسم له فيها. وشؤم الدابة أن لا تكون فارهة، وشؤم المرأة أن لا تكون موافقة. ابن المعتز:

ولكنها في دار سوء كأنها ... بقية ناووسٍ على ساحل البحر

ابن الحجاج:

في منزلٍ غمر ... الوقت أهله بالرخاء

وقدم الخاء حتى ... يصح معنى الهجاء

خالٍ على كل حال ... من سائر الأشياء

سوى كنوز بطونٍ ... مكنوزة في الخلاء

أخاف فيه وأخشى ... من لا يخاف هجائي
ومن ضراطي ومن شعري ... في وجهه بالسواء
جزاهم الله عني ... تصحيف معنى الهجاء

الحث على إحكام البناء:

لما بلغ عمر رضي الله عنه أن سعداً وأصحابه بنوا بالمدن كتب إليهم: قد كنت أكره إليكم البنيان بالمدن، أما إذا فعلتم فعرضوا الحيطان وأطيلوا السمك وقاربوا بين الخشب. ولما بنى معاوية داره بالبن دخلها الروم فقالوا: ما أجودها للعصافير! فهدمها وبنها بالحجر. وقال يحيى البرمكي: ينبغي للإنسان أن يتوق في دهليزه فهو وجه الدار ومنزل الضيف ومجلس الصديق إلى أن يؤذن له.

الدار الحسنة:

دخل المعتصم على خاقان في داره عائداً له، والفتح يومئذ غلام، فقال له: يا فتاح دارنا أحسن أم داركم؟ قال: دارنا ما دام أمير المؤمنين فيها. وقال جعفر بن سليمان: ليس في الدنيا أحسن من داري. قيل: كيف؟ قال: لأن العراق عين الدنيا، والبصرة عين العراق، والمربد عين البصرة وداري عين الربد. وقيل لأبي الدهمان: أين دارك؟ قال: إذا دخلت سكة بني العبر فالدار التي تدل على شرف أهلها داري. وقيل أجود الدور وأكثرها غلة ثلاثة: دار البطيخ بسر من رأى ودار الزبير بالبصرة ودار القطن ببغداد. شاعر:

منزلٌ فيه كل ما صبت العين إليه من بهجةٍ وضياء
رجاء بن الوليد:

كأن الربيع بالزخارف أرضه ... وحسن السماء بالكواكب سقفه
وصف بعضهم دهليزاً فقال:

ودهليز دار فيه للحسن بهجةٌ ... وللنفس فيه لذافة أوطار
إذا داخل لم يختبر ما وراءه ... توهمه من طيبه أنه الدار
عبدان:

دهاليزنا ضاقت لخوف نزولهم ... كأننا يهودٌ ندخل الباب سجداً

القصور الرفيعة:

لما بنى عيسى بن جعفر بناءه بالبصرة دخل إليه عبد الصمد فقال: بنيت أجل بناء بأطيب فناء، وأوسع فضاء على أحسن ماء بين صرار ورعاء وحيثان وطلباء. فقال عيسى: كلامك أحسن من بنائنا. البحرري في الجعفرية:

محضرة والغيث ليس بساكب ... مبيضة والليل ليس بمقمر
أربي على همم الملوك وغض من ... بنيان كسرى في الزمان وقيصر
عال على لحظ العيون كأنما ... ينظرون منه إلى بياض المشتري
ملأت جوانبه الفضاء وعلقت ... شرفاته قطع السحاب الممطر
ابن عيينة:

فيا حسن ذاك القصر من متنزه ... بأفح سهل غير وعر ولا ضنك
بغرس كأكبار الجواري وتربة ... كأن ثراها ماء ورد على مسك
كأن قصور القوم ينظرون حوله ... إلى ملك موف على منبر الملك
يدل عليها مستطيلاً بحسنه ... ويضحك منها وهي مطرقة تبكي
وقال الأشعري في قلعة افتتحها المسلمون بخراسان:

محلقة دون المساء كأنها ... غمامة صيف زال عنها سحابها
فما يلحق الأروى شماريخها الذرى ... ولا الطير إلا نسرها وعقابها
فما روعت بالذئب ولدان أهلها ... ولا نبحت إلا النجوم كلابها
أحد الخالدين:

وخرقاء قد تاهت على من يورمها ... لمرقها العالي وجانبها الصعب

يزر عليها الجو جيب غمامة ... ويلبسها عقداً بأنجمه الشهب

اختيار طرف البلد ووسطه:

قيل: الأطراف للأشراف. وقيل لرجل: في أي موضع من القرآن الأشراف في الأطراف؟ قال: في قوله تعالى
" وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى "؛ فهذا أشرفهم. وكان ينزل أقصى المدينة وطرفها. وسأل الرشيد
عبد الملك بن صالح عن منزله: أهو لك؟ قال: هو لك ولي بك. قال: كيف هواؤه وماؤه؟ قال: أطيب هواء
وأعذب ماء. قال: كيف ليله؟ قال: سحر كله.

أبنية متفاوتة:

استدان بعض الحمقاء خمسمائة درهم فأنفقها على مخزنه، فبلغ ذلك بعض إخوانه فقال: ليت شعري ما يريد
أن يخرأ فيه؟ وسأل رجل آخر: كم بيت في منزله؟ قال: صفة وكنيفان. فقال: هذا تقطيع رجل مبطون.

من بنى بناء نفعه لغيره:

لما بنى الحجاج مدينة واسط قال لابن جامع: كيف ترى؟ قال: بنيته في غير بلدك وورثته لغير ولدك.
شاعر:

ألم تر حوشباً أضحى وبني ... بناءً نفعه لبني نفعه
يؤمل أن يعمر عمر نوح ... وأمر الله يأتي كل ليلة
وقال:

لدوا للموت وابنوا للخراب ... فكلكم يصير إلى التراب
وبنى أزدشير بناءً عظيماً فدخله هو ووزيره فقال: هل فيه عيب؟ قال: عيب عظيم لا يمكنك إصلاحه، لك
منه خروج لا دخول بعده أو دخول لا خروج بعده! فقال: لقد نغصته علي. ودخل ابن السائب القاضي
على المتقي وقد بنى داره فقال له: كيف ترى؟ قال: تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك، جنات
تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً.

الرغبة عن البناء:

قيل ليزيد بن المهلب: ما لك لا تبني بالبصرة داراً؟ قال: أنا لا أدخلها إلا أميراً أو أسيراً، فإن كنت أسيراً
فالسجن داري وإن كنت أميراً فدار الإمارة داري. ومرو رجل من الخوارج على دار تبني فقال: من هذا
الذي يقيم كفيلاً؟ قال: كل مال لا ينتقل بانتقالك فهو كفيل. ولما بنى مروان داره قيل لأبي هريرة: كيف
ترى؟ قال: بناء شديد، وأمل بعيد، وعيش زهيد.

حرص الإنسان على البناء وذم الاشتغال به:

قيل: خل قاله آدم من تراب فهمته في حفر التراب، وخلقت المرأة من ضلع الرجل فهمتها في الرجل.
وقيل: ليس في الأرض جواد ولا بخيل ابتاع داراً إلا هدم هذا وبني هذا وإن قل. ونظر الحسن إلى قصور
لبعض المهالبة فقال: يا عجباً رفعوا الطين وركبوا البراذين، واتخذوا البساتين وتشبهوا بالدهاقين فذرهم في
غمركم حتى حين! ومرو عبد الله بن جعفر بعبد الله بن صفوان، فأدخله بساتين اتخذها وقال له: كيف
ترى؟ قال: أراك خالفت ما قال لك إبراهيم عليه السلام: ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي
زرع؛ وأنت قد اتخذتها بساتين.

المعير بأن شرفه بناؤه:

هجا بعضهم بني عميرة وكان لهم دار شريفة في الدور الشارعة على المسجد فقال:
بنو عميرٍ مجدهم دارهم ... وكل قومٍ لهم مجد
كأنهم فقحٌ بدوية ... ليس لهم قبلٌ ولا بعد
وهجا بعضهم بني عدي فقال:

ليس لهم مجد سوى مسجد ... به تعدوا فوق أطوارهم
لو هدم المسجد لم يعرفوا ... يوماً ولم يسمع بأخبارهم
عمر الحارق:

قد رأينا حسن سابا ... طك والدار الجليله
وعلمنا أن فيها ... كل ما يكفي قبيله
غير أن الجن لا تحسن في خبزك حيله
وقال:

يا من تشرف بالبنيان يرفعه ... ليس التشرف رفع الطين بالطين
إذا أردت شريف الناس كلهم ... فانظر إلى ملك في زي مسكين
مسكويه:

لا يعجبك حسن القصر تنزله ... فضيلة الشمس ليست من منازلها

الجار:

قيل: الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق. وكان ابن المقفع بجنب داره دار وكان يستامها وصاحبها يتمتع
من بيعها، فاتفق أن ركب صاحب الدار دين واحتاج إلى بيعها فعرضت عليه فقال: ما قمت إذا بحرمة
الجوار إن رغبت في ابتياعها بعد أن باعها معدماً، وحمل إليه ثمن الدار وقال: بق دارك عليك ورد هذا على
دينك. وساموا جاراً لقيروز على داره بثمن فقال: هذا ثمن الدار فأين ثمن الجوار؟ قالوا: وهل يباع
الجوار؟ قال: نعم لا أبيعته إلا باضعافه دراهم، فبلغ فيروز فأرسل إليه ثمن الدار.

هدم دور السلاطين المتقدمة:

قيل لابن الزبير: اهدم دور بني أمية، قال: لا أفعل، إن ظفرت بهم فهي مبنية أفضل وإن عطفت عليهم
بأرحامهم فهو أجمل. فلما قتل ابن الزبير لم تمس لهم لبننة. ولما هم أهل البصرة بهدم دار زياد وانتهاب أهلها،
قال الحسن رضي الله عنه: كل بلدة خربت الدار التي بنيت عليها إلا خربت وإن البصرة بنيت على دار
زياد فانتهاوا على ذلك.

بيع الدار وابتياعها:

قيل: لتكن الدار أول الشيء الذي يتتاع وآخر ما يباع. وقيل للأحنف: أي المال أبقى وأوفى؟ فقال: المساكن
والأرضون. وقال صلى الله عليه وسلم: من باع داراً أو عقاراً فلم يرد ثمنها في مثلها كان كرماد اشتدت به
الريح في يوم عاصف. وفي حديث آخر: فذلك مال جدير أن لا يبارك فيه. وباع رجل داراً فلما أراد أخذ

الثلث وأشهد قال البائع: أما أنك قد أخذتها غليظة المؤونة قليلة المعونة. فقال المشتري: أما أنك قد أخذتها سريعة الذهاب بطينة الاجتماع.

ذكر غلة الدار:

قيل: غلة الدار مسيل، وغلة النخل كفاف، وغلة الحب غنى. وقال الحكم بن سعيد: قال لي ملك سرنديب: صف لي أهل البصرة قهلت: قوم لهم نخل يأكلون فضول ثمارهم، وقوم لهم دور يكرونها، وقوم هم أرقاء يستعملونهم، وقوم لهم أموال يغدون إلى الأسواق فيأكلون فضولها. فقال: من كان معاشه من كراء منزله فليهم، ومن استعمل الأرقاء فكلب، ولكن أصحاب النخل بها.

نواذر في كرائها:

دخل رجل ليكتري حجرة فقال: أين المطبخ؟ قيل: في الجيران من يطبخ لك، قال: فأين المخبز؟ قال: هم يخبزون لك؛ قال: فأين المرتقى إلى السطح؟ قيل: على باب الدار ساحة يطيب النوم بها. قال: إن كانت حوائج الدار كلها خارجها فنحن خارجون ونريح الأجرة.

الرحاء:

بعض الشعراء فيها:

وضيفين جاءا من بعيدٍ فقربا ... على فرشٍ حتى اطمأن كلاهما
قربناهما ثم انتزعنا قراهما ... لضيفين جاءا من بعيدٍ سواهما
وقال:

أغدو علي كالباب في هجارها ... الشارف النافر من حوارها
بصاحب قد ضج من أمرارها ... كأن فوق النار من غبارها
شيب عجوزٍ شف من حمارها

الحمام:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: بئس البيت الحمام يهتك العورة ويذهب الحياء الرفاء:
يتمشى إلى النعيم الذي فيه صلاح الأجساد والأرواح
بيت ريفٍ تروى عينك فيه بسواد الطلى ويض الفقاح
وقيل للفضل الرقاشي: صف الحمام. قال: نعم البيت الحمام يذهب القشافة ويعقب النظافة؛ ويهضم الطعام
ويجلب المنام وينفي الغضب ويقضي الأرب. قيل: قد مدحته فذمه. قال: بئس البيت الحمام! يهتك الأستار
ويؤلف الأقدار ويحرق كالنار.

شاعر:

وبيت خزي ترى فيه العراة كما ... يوم القيامة موقوفون للنار
أيدي عفاة وقد مدت إلى ملك ... يعطي الجزيل بقلب غير خوار
ورد أعراي الحضر فمر بحمام فقيل له: ادخل وتطهر، فدخل فشج رأسه فقال:
وقالوا: تطهر إنه يوم جمعة ... فرحت من الحمام غير مطهر
وزودت منه شجة فوق حاجبي ... بفلسين إني بئسما كان متجري
وما تحسن الأعراب في السوق مشية ... فكيف بيت من رخام وممر؟
السري:

ذو قبة كسماء والبدور لها ... جاماتها في أعالي الجو تنسج
حر وبرد وماء والهواء به ... معدل منهما ما شأنه عوج
وقال:

كأن ما قب من سقفه ... قحف من البلور مكبوب
ابن المعتز:

وحامنا كالعجو ... زيشقى بها الوارد
فبيت له منتق ... وبيت له بارد

النورة:

السري الرفاء:

ومجرد كالسيف اسلم نفسه ... لجرد يكسوه ما لا ينسج
ثوب تمرقه الأنامل رقة ... ويصيه الماء القراح فينهج
وكأنه لما انتهى في خضرة ... ثوبان ذا عاج وذا فيروزج
وقال:

وقمص حجارة نسجت بماء ... ويلبسها الغني مع الفقير

الأطلال البالية:

بكر بن الطاح:

لعب البلا بطولها ورسومها ... لعب الصباة في فؤاد العاشق
معلي الطائي:

لبسن البلى حتى كأن رسومها ... طعمن الهوى أو ذقن هجر الحبايب

وقال:

هو ملقى على الطريق الليالي
وذكر أعرابي قوماً فقال: كانوا بدور جموع ورجال ربوع، فصارت منازلهم معتصر الدموع مرت بها لريح
أذيالها وحطت بها الغيوث أثقالها، وسلبتها الأيام جمالها.

البالية بالمطر:

ماتي:

المزن يمحو بكفٍ ما له قلم

وقال:

رهينة أرواح ... و صوب رعود

بشار:

وأبدى البلى فيها سطورا مبينة ... عباراتها أن كل بيت سيدثر

ابن المعتز:

وحيطان كشطرنج صفوف ... فما تنفك تضرب شاه ماتا

وقال:

أرى سر من را مذ سنين كثيرة ... تزيد خراباً كل يوم وتذبل

كأن بها داء دخيلاً فجسمها ... على ما بها من سقمها يتسلل

دار شوهد منها النعيم:

قال:

لعهدي به والسعد في جنباته ... وثغر نعيم الخفض يبدي تبسما

استقباح المنزل لارتحال الحبيب عنه:

سليمان المخاري:

إذا لم تكن ليلي بنجدٍ تغيرت ... محاسن دنيا أهل نجدٍ وطيبها

وقال:

فما أحسن الدنيا وفي الدار خالدٌ ... وأقبحها لما تجهز غازيا!

علي بن محمد:

إنما الدار بالحلول فإن هم ... فارقوها فحيث حلوا الديار!

دار خلت عن كتب:

أنشد أحمد بن أبي طاهر:
أما الطول فمخبراً ... تأنهم ظعنوا قريباً
لم يعفها مطرٌ ولم ... تسف الرياح بها كثياً
وطء النعل واثراً مف ... ترشٌ ومغتسلاً رطياً

الأطلال اللاتحة:

مر الفرزدق بمؤدب ينشده صبي قول لبيد:
وجلا السيول عن الطلول كأنها ... زبر تجد متونها أقلامها
فنزل وسجد فقيل: ما هذا؟ قال: أنتم تعرفون سجود القرآن وأنا أعرف سجود الأشعار، وهذا البيت
موضع سجدة! طرفة:
يلوح كباقي الوش ... م في ظاهر اليد
أبو نواس:
لمن طللٌ تزداد حسن رسوم ... على طول ما أقوت وطيب نسيم
تجافى البلى عنهن حتى كأنما ... لبسن على الأقواء ثوب نعيم
البحري:
دمنٌ موائل كالنجوم وإن عفت ... فبأي نجمٍ للصبابة تهتدي
مخلد الموصلي:
لم تجر فيها الصبا إلا مسلمةً ... ولم يشن وجهها الأرواح والدم

عرفان المركوب الخال المعهودة:

المتنبي:
مررت على دار الحبيب فحمحت ... جوادي وهل تشكو الجياد المعاهد
وما تنكر الدهماء من رسم منزلٍ ... سقتها ضريب الشول فيه الولائد؟
السلامي:
أنا المشوق فما للخيل والإبل ... تحن قبلي إذا مرت على طلل

استبدال الدار بأهلها الوحوش:

قال بعضهم:

عهدت بها وحشاً عليها براقع ... وهذي وحوشٌ أصبحت لم تبرقع
الوائلي:

فكم آنسٍ بدلت منه بنافرٍ ... وحالي الشوا بدلت منه بعاطل

أبو سعيد الرستمي:

ظباءً سرت بالأبطحين عواطلاً ... وكنت أراها في الرعاث وفي الحجل

الدار المتغيرة بالرياح:

ذو الرمة:

رسومٌ كساها لون أرضٍ غريبةٍ ... سوى أرضها منها الهباء المغربل

النابعة:

كأن مجر الراسيات ذيولها ... عليه قضيمٌ ثمقته الرواسم

وقال:

وأربت بها الأرواح حتى كأنما ... تمادين على أعلى مرتبةٍ بالمناخل

الحماسي:

تعفوه بالغدو والأصائل ... كل هدوجٍ ذات ذيل ذائل

... كأنما ينخل بالمناخل

التنوشي:

كأن ارتجاس الريح في جنباتها ... إذاعة شكوى أو سرار تعاتب

استطابة أرض المحبوب:

بعض الأعراب:

أرى كل أرضٍ دمنتها وإن مضت ... لها حججٌ تردداد طيباً تراها

النميري:

تضوع مسكاً بطن نعمان إذ مشت ... به زينبٌ في نسوةٍ خفوات

وقال:

استودعت نشرها الرياح فما ... تردداد إلا طيباً على القدم

دار تفاني سكاها:

ذو الرمة:

منازل آلاف أتى الدهر دونهم ... وما الدهر والآلاف إلا كذلك
أعرابي:

وتشكو إلي الدار فرقة أهلها ... وعندي ما بالدار من فرقة الأهل

أخذه من محمد بن حبيب فقال:

طللان طال عليهما الأمد ... درساً فلا علم ولا قصد
لبسا البلى فكأنما وجداً ... بعد الأحبة مثل ما أجد

محاورة الديار ومجاوبتها:

بشار:

وقفت بها صحي فظلت عرصها ... بدمعي وأنفاسي تراح وتمطر
العتابي:

منازل لم تنظر بها العين نظرة ... فتقلع إلا عن دموع سواكب
الصمة:

أخادع عن أطلالها العين إنه ... متى تعرف الأطلال عنك تذيع

المنع من البكاء عليها ومساءلتها:

البحثري:

لا تقفني على الديار فإني ... لست من أربع ورسم محيل
في بكائي على الأحبة شغل ... لأخي اللهو عن بكاء الطلول
أبو نواس:

يا كثير النوح في الدمن ... لا عليها بل على السكن
سنة العشاق واحدة ... فإذا أحبيت فاستكن

ابن المعتز:

إن دمعي لضائع في رسوم ... وسؤال عن المحال محال
وقال:

أحسن من وقفة على طلل ... ومن بكاء في أثر محتمل
كأس صبح أعطتك فضلتها ... كف صديق والنقل من قبل

معاتبته من لا يقف عليها:

إسحاق بن إبراهيم:

يا ذا الذي جاز الديار ولم يقف ... قف لا وقت أما ترى أطلالها؟
لو كنت ذا وجدٍ بساكنها لما ... جاوزتها حتى أطلت سؤالها

الاستسقاء للدار:

أبو تمام:

لا زلت ناضرة العراض ولم تنزل ... فيك الرياح ضعيفة الأنفاس

ابن الرومي:

لا يحرم الله الطلول الدرسا ... أقاحياً وسوسناً وnergسا

يكاد رياه إذا تنفسا ... ينشئ في تلك الموات أنفسا

الوابلي:

سقيت رجوع الطاعنين فإنه ... غنى لك عن سقيا الغيوث المواطل

الدعاء على الدار:

زياد بن جملّة:

إذا سقى الله أرضاً صوب غادية ... فلا سقاهن إلا النار تضطرم

تنكر الدار وعرفانها:

امرؤ القيس:

لمن طللٌ درست داره ... وغيره سالف الأخرس

تنكره العين من حادثٍ ... ويعرفه شغف الأنفس

وفيه:

تعرفه العين ثم تنكره

وفيه:

فتعرفه عيني ... وينكره فمي

البحثري:

وما أعرف الأطلال من بطن توضحٍ ... لطول تعفيها ولكن أحالها

الأثافي والرماد:

بشر:

كأن خوالداً في الدار سفحاً ... بعرضتهم حماماتٌ وقوع

جرير:

مطايا القدر كالحداً الجثوم

وقيل: ما بقي إلا ثلاث سفح كحمام وقع كانت مطايا القدر فاهلن في عرصة الدور.

شاعر:

أشاعت كالحيلان في خد كاعبٍ ... وسفع كنقط الناء من كف عاتب

الكميت:

إلا ثلاثاً في المقام ... مة ما يحولهن ناقل

سفع الحدود كأنما ... نثرت عليهن المكاحل

ابن المعتز:

عفا غير سفع مائلات كأنها ... حدود عذارى مسهن شحوب

آخر:

رماذ كآطار ... على بو ظائر

الراعي:

انحن وهن أغفالٌ عليها ... وقد ترك الصلاء بهن نارا

النوي:

أبو تمام:

ونؤي مثل ... ما انقصم السوار

وقال:

والنوي أهد شطره فكأنه ... تحت الحوادث حاجبٌ مقرون

وقال:

ونؤي كمقلّى القو ... س حالت شحوبه

التنوشي:

وعطفنا نؤي ... ككون عرقت

الوتد:

ابن مقبل:

وقلدت أرسان الجياد معبداً ... إذا ما ضربنا رأسه لا يرنح
فبات يقاسي بعدما شج رأسه ... فحولاً جمعناها تشب وتضرح

مما جاء في المفاضة

بعضهم:

وبيداء سمحاًل كأن نعامها ... بأرجائها القصوى اباعر هممل
تري الثعلب الحولي فيها كأنما ... إذا ما حللناها حصان مجلل

بعضهم:

كأنما المكاء في بيدها ... سراقق قد أوقدته الأصل

وقال:

تخال بها راعي الحمولة طائرا

الطريق الواضح:

لا حب كقربي النعبان وكفرق الرأس وكحصير الراملات.

شاعر:

كأنه نشطب بالسرو مرمول

وكالسحل اليماني وكظهر برجد.

الراجز:

عودئ على عودٍ لأقوام أول ... يموت بالترك ويحيا بالعمل

آخر:

ملس الحصى يدرس ما لم ييسس

المفاضة المهلكة للمطي:

عمرو بن معدي كرب:

به جيف اللواغب باليات ... كأن عظامها الرخم الوقوع

كثير:

بدوية يكون بها كثيراً ... نتاج المعجلات من السخل

الموسوي:

تلقى الأحبة قنلى فى مسالكها ... دياتما فى رقاب الفرز والأكم

المفازة النى تصح منها المطايا:

امرؤ القيس:

على لاحب لا يهتدى لمناره ... إذا ساقه العود النباطى جرجرا

المفازة المجهولة:

وصف بعضهم مفازة فقال: هى غرباء الجوانب مجهولة المذاهب تقطع المطا ويحار فيها القطا.

علقمة:

ودوية لا يهتدى لفلاهما ... بعرفان أعلام ولا ضوء كواكب

وقال:

وفى ذكرها عند الأنيس حمول

وسأل رجل أعرابياً عن مفازة فقال: صادفتها عانسة عذراء فافتترعتها بعيرانة دماء. الوزير الرئيس أبو

العباس أحمد بن إبراهيم:

وبهماء مثل الوهم عذراء أعرضت ... فقالت لها نكحاً! وقلنا لها خطباً!

المفازة الواسعة:

دعبل:

وفضاء يرجع الطرف به ... قبل أن يرجع مأواه البصر

ديك الجن:

يا رب خرق كأن الله قال له ... إذا طوتك رقاب القوم فانتشر

ذو الرمة:

ودو ككف المشتري غير أنه ... بساطاً لأخفاف المراسل واسع

وقال:

مجهولة تغتال خطو الخاطي

المتنبى:

مهالك لم يصحب بما الذئب نفسه ... فلا حملت فيها الغراب قوادمه

وقال:

مشوهة المعالم واليفاع

المأموني:

وكان العرار راحة داع ... أو مطا ساجد عليه ملاء

المفازة الموصولة بالأخرى:

جابر بن حي:

إذا زال رعن عن يديها ونحرها ... بدا رأس رعنٍ وارد متقدم

آخر:

إذا قطعنا علماً بدا علم

المفازة التي يلمع فيها الآل:

عدي بن الرقاع:

وإذا بدا علمٌ هن كآنه ... في الآل حين يرى ذؤابة عالم

ووصف أبو النجم جبلاً في الآل فقال:

سائح ماء هم بالرسوب

المرقش في وصفه:

رؤوس رجالٍ في خليج تغامس

آخر:

كان أعلامها في آلهما القزع

آخر:

وقوض الآل ساحرة السراب

المفازة التي تنخرق فيها الرياح:

خرق تنخرق فيه الرياح فتحسر طوراً وتلعب طوراً.

مسلم:

تمشي الرياح بها مرضى موهة ... حيرى تلوذ بأطراف الجلاميد

الموسوي:

توهمت عصف الريح بين خروجه ... يسير إلى سمعي بسرٍ يصمم

المفازة التي يعرف فيها الجان:

الأعشى:

وبلدةٍ مثل ظهر الترس موحشة ... للجن بالليل في حافاتها زجل

آخر:

شياطينها في أوجه القوم كلح

حميد بن ثور:

وخرق تحدث غيظاتها ... حديث العذارى بأسرارها

المقازة التي تصيح فيها الأصدا:

رؤية:

وبلدة عامية أعمأوه ... قد صخبت في ليلة أصداؤه

ذو الرمة:

يظل لها الحرباء للشمس ماثلاً ... على الجذل إلا أنه لا يكبر

إذا حول الظل العشي رايته ... حنيفاً وفي قرن الضحى يتنصر

وقال:

كأن يدي حربائها متشمساً ... يد مذنبٍ يستغفر الله نائب

المرار:

كأن حرباءها يصلى بتور

ابن المعتز:

كأن حرباءها والشمس تصهره ... صالٍ دنا من لهيب النار مقررور

مما جاء في التغرب

حمد التغرب والسفر:

قال الله تعالى " هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور " . وقال

النبي صلى الله عليه وسلم: سافروا تغنموا فإنكم وإن لم تغنموا مالاً أفدتم عقلاً. وقال: سافروا تصحوا.

وقيل: السعي جناح الجد والزمام أخو النجاح. وقيل: من التوفيق رفض التواني ومن الخذلان مسامرة

الأمان. وقيل: من لزم القرار سم الصغار. وقيل: شمر ذبلاً وأدرع ليلاً اتخذ الليل جمل وكان بشر بن

الحارث يقول لأصحابه: سحوا فإن الماء إذا ساح طاب وإذا وقف تغير.

الحث على الانتقال من مكان نبا بصاحبه والتمدح بذلك:

قيل: أوحش وطنك إذا كان في إبحاشه أنسك، واهجر منزلك إذا نبت عنه نفسك. وقف بهلول على قوم

من أهل الأدب فقال لهم: كيف ترون قول الشاعر:

وإذا نبا بك منزلٌ فتحول

قالوا: جيد فصرط لهم. وقال: إذا كان في حبس كيف يتحول؟ قالوا: فما عندك؟ قال:

إذا كنت في دارٍ يهينك أهلها ... ولم تك ممنوعاً بها فتحول

أبو دلف:

وإذا الديار تنكرت عن حالها ... فدع المقام واسرع التحويلا

ليس القمام عليك فرضاً واجباً ... في موطن ينذر العزيز ذليلا

المتلمس:

ولي يقيم على خسفٍ يسام به ... إلا الأذلان: غير الحي والوتد

هذا على الخسف مربوطٌ برمته ... وذا يشج فلا يرثي له أحد

قيس بن الخطيم:

وما بعض الإقامة في ديار ... يهان بها الفتى إلا بلاء

حرب بن خباب:

إذا ما اجتوتني بلدةً لم أكن بها ... نسيباً ولم تسد علي المطامع

البحري:

ومن عادتي والعجز من غير عادتي ... متى لا أرح عن منزل الذل أدلج

أبو فراس:

إذا لم أجد من بلدة ما أريده ... فعندي لأخرى عزمةٌ وركاب

مخالفة العذل في الترحل والنهي عن مخافة نزول الأجل:

لما أراد عبد الملك الخروج إلى مصعب تعلقت به عاتكة وهي تبكي وتقول: قاتل الله القائل:

إذا ما أراد الغزو لم يشن همه ... حصانٌ عليها نظمٌ درٍ يزيناها

ابن جيلة:

وخافت على التطواف فوثي وإنما ... تصاد غرار الوحش وهي رتوع

بشار:

يخاف المنايا إن ترحلت صاحبي ... كأن المنايا في المقام مناسبه

كراهة إطالة الإقامة بمكان:

أبو تمام:

وطول مقام المرء في الحي مخلقٌ ... لدياجتيه فاغترب تتجدد

فإني رأيت الشمس زبدت محبة ... على الناس إذ ليست عليهم بسرمد

آخر:

السيف إن قر في الغمود صدا
وقيل: الأغراب يعيد الجده ويفيد الحده. إذا أخلقك الوطن جددك الظعن. لا يَألف الوطن إلا ضيق العطن.
يزيد بن المهلب:

وإن لزوم قعر البيت موتٌ ... وإن السير في الأرض النشور

النهى عن الإقامة بمكان مخصب فيه هوان:

سعد بن ثابت:

ولسنا بمتلين دار هضيمة ... مخافة موتٍ إن بنا نبت الدار
المتنبي:

وما منزل اللذات عندي بمنزلٍ ... إذا لم أجعل عنده وأكرم

تأسف من يلحقه إذلال فيعسر عليه الانتقال:

شاعر:

أما لي في بلاد الله بابٌ ... يؤديني إلى سبل النجاح
بلى في الأرض متسعٌ عريضٌ ... ولكني منعت من البراح
وما يغني العقاب عيان صيدٍ ... إذا كان العقاب بلا جناح
قرئ على حائط بأسد اباد:

غيرت بين عزميتين كلاهما ... أمضى علي من شباة سنان
هممٌ تشوقني إلى طلب العلى ... وهوى يشوقني إلى الأوطان
وقيل: إذا أعيأ المقام في الوطن أعيأ الجلاء عن العطن.

إيثار اليسر في الغربة على العسر في الوطن:

قيل: اليسر في الغربة وطن والعسر في الوطن غربة. وقيل: إذا أيسرت فكل رجل رحلك، وإذا أعسرت
اجتنبك أهلك. وقال عبد الملك للحارث: أي البلاد أحب إليك؟ قال: ما حسنت فيه حالي وعرض فيه
جاهي، لا كوفة أبي ولا بصرة أمي. خشونة الغربة مع الجدة أوطأ من لين الموطن مع الفقر. وقال بزرجمهر:
السعيد يتبع الرزق والشقي يتبع مسقط الرأس؛ أحذه من قال:
ذو اللب تترع للرفاعة نفسه ... وترى الشقي نروعه للموطن
المتنبي:

وما بلد الإنسان غير الموافق ... ولا أهله الأذنون غير إلا صادق

قال أبو نواس: دخلت دار السلطان بمدينة السلام فرأيت أبا دلف الكرخي متعلقاً ببعض ستائر الخاصة وهو يقول:

طلب المعاش مفرقاً ... بين الأحبة والوطن
ومصير جلد الرجا ... ل إلى الضراعة والوهن
حتى يقود كما يقا ... د النضو في ثني الرسن
ثم المنية بعده ... فكأنه ما لم يكن

فقلت: أيها الأمير لو صرت إلى حجرتي لأنشدتك بيتين يسليانك فجاء معي فأكل وشرب وقال: هات ما عندك فأنشدته:

إذا كنت في أرض عزيزاً وإن نأت ... فلا تكثرن منها نزاعاً إلى الوطن
فما هي إلا بلدة بعد بلدة ... وخيرهما ما كان عوناً على الزمن
فسري عنه وحباني مالاً جماً.

إيثار العسر في الوطن على اليسر في الغربة:

قيل: عسرك في وطنك أطيب من يسرك في غربتك. وقيل: إذا وجدت بعض القوت فالزم قعر البيوت.
وقيل: احفظ بلدك رباك. وقيل: بلد أغذيت فيه السلامة فلا تزيله. وقال:
وإن اغترابي كي أنال معيشة ... وفضل غنى للوارثين خسار

ذم الخروج عن الوطن:

قيل: الغربة ذلة وكربة. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: من رضي بالذل فليس منا. وقيل: السفر سفر ولكن غلط باسمه. وقيل: السفر شعبة من جهنم، ولذلك قيل: لولا فرحة الأوبة لعذبت بالسفر.
التنوخي:

مسيراً دعاه الناس سيراً توسعاً ... ومعنى اسمه إن حققوه إसार
وقيل: عذابان لا يعرف قدرهما إلا من بلي بهما: السفر الشاسع والعذاب الواسع. قال:
وإن اغتراب المرء من غي خلة ... ولا همة يسمو بها لعجيب
مروان:

إذا ما حمام المرء حم يبلدة ... دعتة من حيف دهر يطالبه
وقال الحسن رضي الله عنه في دعائه: اللهم إنا نعوذ بك أن نمل معافاتك فقليل له في ذلك فقال: أن يكون
الرجل في خفض فتدعوه نفسه إلى السفر. وقيل: ما دار من يشق إلى السفر بدار سلامة.

ذم الإقامة في غير الأهل:

قيل: إذا كنت في غير قومك فلا تنس نصيبك من الذل. وقال:

نصيبك من ذل إذا كنت جاليا

وقال:

إذا كنت في قوم ولم تك منهم ... فكل ما علفت من خبيث وطيب

الغريب كالغرس الذي زایل أرضه وفقد شربه، فهو ذاو لا يثمر وذابل لا ينضر. وقال الأعشى:

ومن يغترب عن قومه لا يجدله ... على من له رهطٌ حوالیه مغضبا

وتدفن منه الصالحات وإن يسيء ... يكن ما أساء النار في رأس كوكبا

وقال:

ولم أر عزاً لأمري كعشيرة ... ولم أر ذلاً مثل ناءٍ عن الأهل

أبو عيينة:

وقائلة: ماذا نأى بك عنهم؟ ... فقلت لها: لا علم لي فسلي القدر

فيا سفيراً أودى بلهوي ولذني ... ونعصني عيشي عدمتك من سفر!

وروي أنه روي القاسم بن عبيد الله فقيلاً له: ما خبرك؟ فقال:

وارحمتا للغريب في البلد ... النازح ماذا بنفسه صنعا

فارق أحبابه فما انتفعوا ... بالعيش من بعده وما انتفعا

الحث على إجمال المعاشرة في السفر:

قيل: لا تحمدن امرأ حتى تجربه في معاملة أو سفر. وقيل: السفر ميزان القوم. وقيل: سمي السفر سفراً لأنه

يسفر عن الأخلاق الحمودة والمذمومة.

العتري:

أكرم رفيقك حتى ينقضي السفر ... إن الذي أنت موليه سينتشر

ولا تكن كلناراً أظهر وأضجراً ... إن اللئام إذا ما سافروا ضجروا

أبو دلف:

ومما يسكن قلب الغريب ... رفيقٌ تطيب به الصبحه

وأراد الحسن الحج فقال له ثابت: نصطحب؟ قال: دعنا نتعاش بستر الله، إني أخاف أن نصطحب فيرى

بعضنا من بعض ما نتماقت عليه.

الكثير القلب في البلدان:

مدح بعضهم رجلاً فقال: يدرع الليل ويستحقر السير فيظل بمومة ويمسي بغيرها: أسير في الآفاق من مثل.

البحثري:

تقاذف بي بلاد عن بلاد ... كأني بينها خبرٌ شرود

آخر:

وذاك تروكُ للفراش الممهد

أبو تمام:

خليفة الخضر من يربع على وطن ... في بلدةٍ فظهور العيس أوطاني

آخر:

هو الحسام وما تحظى به الحلل

آخر:

وآفة غمدي في دلوفي عن جدي

ديك الجن:

فتى ينصب في ثغر الفيافي ... كما ينصب في المقل الرقاد

المتنبى: وأي بلادٍ لم تطأها ركائب

المتشمر في السفر:

زياد بن جميل:

مخدمون ثقالٌ في مجالسهم ... وفي الرحال إذا صاحبتهم خدم

وقيل: فلان عبد أصحابه في السفر وسيدهم في الحضر.

شاعر:

وعبدٌ للصحابة غير عبد

وقال هشام لرجل أراد سفراً: اخدم أصحابك وإيك أن تكون كلبهم، فإن لكل رفقة كلباً ينيح دونهم، فإن

كان خيراً أشركوه وإن كان شراً تقلده دونهم.

مشاركة الرفيق في المركوب والزاد:

قال ابن مسعود: كنا يوم بدر ثلاثة على بعير وكان أمير المؤمنين وأبو لبابة زميلي رسول الله صلى الله عليه

وسلم، وإذا دارت عقبتهما قالوا: يا رسول الله اركب ونمشي عنك. فيقول: ما أنتما بأقوى مني وما أغنى

بالأجر منكما.

حاتم:

إذا كنت رباً للقلوص فلا تدع ... رفيقك يمشي خلفه غي راكب

أنحها وأردفه فإن حملتكما ... فذاك، وإن كان العقاب فعاقب

آخر:

إذا ما خليلي ظل ينسل خلفها ... وفي ناقتي فضلٌ فلا حملت رجلي
ولم يك من زادي له مثل مزودي ... فلا كنت ذا زادٍ ولا كنت ذا رحل

حمد الإيغال في السير والتبجح به:

قيل لرجل: كيف كان سيرك؟ قال: كنت آكل الوجة وأعرس إذا أسحرت، وارتحل إذا أسفرت فأسير
الموضع واجتنب الملمع، فجتتكم بمشي سيع. وسار ذكوان من مكة في يوم ليلة فقدم على أبي هريرة وهو
خليفة مروان على المدينة، فصلى العتمة فقال له ابو هريرة: حاج غير مقبول منه. فقال: لمه؟ فقال: لأنك
نفرت قبل الزوال. فأخرج كتاب مروان مؤرخاً بعد الزوال. وحذيفة بن بدر أغار على هجاء بن المنذر بن
ماء السماء فسار في ليلة مسير ثمان. وفيه يقول قيس بن الخطيم:
هممنا بالإقامة ثم سرنا ... مسير حذيفة الخير بن بدر

ذم الإيغال في السير:

في الحديث: إن الميت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى. وفي الحديث: خير الأمور أوساطها وشر السير
الحفحفة.

المرار:

نقطع بالنزول الأرض عنا ... وبعد الأرض يقطعه النزول

الشاحب اللون لسفره:

فلان رجيع سفر ووقيد سهر.

المرار:

وغبره تمجير ركب يلفهم ... سموّم أنت دون العجائب تلفح

وقال:

نضو هوىً بال على نضو سفر

آخر:

أترك أنقاضاً على أنقاض

البحثري:

رد المهجير لحاهم بعد شعلتها ... سوداً فعادوا شباباً بعدما اكتهلوا

من غلبه النعاس لإدامة السري:

شاعر:

فلان يجود من صباباته الكرى ... سقاه السرى خمرًا فصار به سكر
كعب بن زهير:

وأشعث رخو المنكين بعثته ... وللنوم منه في العظام ديب
إسحاق:

ومعرسٍ نيهته ... فكأنما نبهت فهذا

قطع المفاوز بالليل:

علي بن جبلة:

وليلٍ بعيدٍ صبحه من مسائه ... ممنوع السرى لا يمتطيه هبوب
بنيت على أولاه أخراه فالتقى ... على العيس منه مطلعٌ ومغيب
وقال أعرابي: جبت أودية الظلام وهجرت لذيد المنام إلى أن وصلت إلى المرام.
شاعر:

ونضوت سربال المفاوز بالسرى ... وجعلت أردية السرى سربالي
المتنبي:

وأسري في ظلام الليل وحدي ... كأني منه في قمرٍ منير

قطع المفاوز بالهاجرة:

قال أعرابي: خرجت في هاجرة كادت النفوس لها تلتهب، والحرابي من شمسها تصطب.
النابغة:

إذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل
علقمة:

وقد علت قنود الرحل يسعفني ... يومٌ تجيء به الجوزاء مسموم
حامٍ كأن أوار الشمس شامله ... دون الثياب ورأس المرء معوم

من ألفته السباع والمفاوز:

تأبط شراً:

أبيت بمغنى الوحش حتى ألفته ... وتصبح لا يحمي لها الدهر مرتعا
أبو تمام:

ابن مع السباع القفر حتى ... لحالته السباع من السباع

المتنبى:

صحبت في القلوات الوحش منفرداً ... حتى تعجب مني القور والأكم

الشنفري:

ولي دونكم أهلون سيد عملس ... وأرقط زهلول وعرفاء جيال

المهتدي بالنجوم والعارف بالمفاوز:

بشار:

وبهماء يستاف التراب دليلها ... وليس له إلا اليماني مخلق

تجاوزتها وحدي ولم أرهب الردى ... دليلي نجم أو حواراً محلق

حميد:

تيهاء لا يتخطاها الدليل بها ... إلا وناظره بالنجم معقود

تأبط شراً:

يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدي ... بحيث اهتدت أم النجوم الشوابك

آخر:

ترى الليل كوراً واجرة مقودا

المتنبى:

وإني لنجم يهتدي صحبتي به ... إذا حال من دون النجوم سحب

وقيل: فلان أدل من دعميص الرمل لأنه بلغ آخر رمال بني سعد ولم يبلغه غيره. وعبد الله ابن اريقط وهو

الذي دل النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الهجرة. وفلان أهدى من القطا ومن اليد إلى الفم.

القادر على المشي:

أعشى باهلة:

لا يغمز الساق من أين ولا وصب ... ولا يعض على شرسوفه الصقر

وقال:

تحسيني مجلاً سبط السا ... قين أبكي أن يظلع الجمل

المسرة بالعود من السفر سالماً:

ابن عينة:

إذا نحن عدنا آيين بأفيس ... كرام رجت أمراً فخاب رجاؤها

فأنفسنا خير الغنيمة إنما ... تؤوب وفيها ماؤها وحيائها

وقال:

فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عيناً بالإياب المسافر
آخر:

رضيت من الغنيمة بالإياب

مسرة الراجع بقضاء الحاجة:

قيل لأعرابي: ما السرور؟ فقال: أوبة بغير خيبة. وقال آخر: غيبة تفيد غنى وأوبة تعقب منى.
أبو تمام:

ما آب من آب لم يظفر بحاجته ... ولم يغب طالبٌ للنجح لم يحب
وسأل الحجاج أصحابه: أي شيء أذهب للتعب؟ فقيل: التمريح؛ وقيل: الحمام وقيل: النوم، وكان فيهم
فيروز فقال: ما شيء أذهب للتعب من قضاء الحاجة؟ قال المؤلف: وهذا من قول القطامي:
وقد يهون على المستنجد العمل

الدعاء للمسافر:

كان يقال للمسافر: استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك. وقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل:
اللهم أطوله البعيد وهون عليه السير. وقال: نعوذ بك من وعناء السفر وكآبة المقلب، ومن الحور بعد
الكور، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والوطن.

مما جاء في الحنين إلى الأوطان

رضى الناس بمسقط رأسهم:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لولا حب الوطن لخربت بلاد السوء. وقيل: بحب الأوطان عمارة البلدان.
وقال ابن عباس: لو قنع الناس بأرزاقهم قنوعهم بأوطانهم لما شكوا عبد رزقه. وقيل لأعرابي: كيف تصبرون
على جفاء البادية وضيق العيش؟ قال: لولا أن الله تعالى أقنع بعض العباد بشر البلاد ما وسع خير البلاد جميع
العباد. وقال بعض الفلاسفة: فطرة الرجل معجونة بحب الوطن.

فضل محبة الوطن:

روي في الخبر: حب الوطن من طيب المولد. وقال أبو عمرو بن العلاء: مما يدل على كرم الرجل وطيب
غريزته حنينه إلى أوطانه، وحيه متقدمي إخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه. وقالت العجم: من علامة
الرشد أن تكون النفس إلى مولدها مشتاقة وإلى مسقط رأسها تواقية. وسمع أبو دلف رجلاً ينشد:

ألقى بكل بلادٍ إن حللت بها ... ناساً بناسٍ وإخواناً بإخوان
فقال: هذا الأم بيت قالته العرب لقلّة حنينه إلى ألافه.

الحث على صيانة مسقط الرأس:

قيل: لا تحف بلداً فيه قوابلك وأرضاً تنكها قبائلك. وقيل: احفظ بلداً رشحك غذاؤه وارع همى أكلك
فناؤه. وقيل: ميلك إلى بلدك من شرف محتدك.

حب مسقط الرأس وصعوبة مفارقتة:

قال حفص الطائي: رأيت جارية تقود عنزاً، فقلت: يا جارية أي البلاد أحب إليك؟ فقالت:
أحب بلاد الله ما بين منعج ... إلي وسلمى أن تصوب سحابها
بلاداً بها نيطت علي تمانمي ... وأول أرضٍ مس جلدي تراهما
ابن الرومي:

ولي وطنٌ آليت أن لا أبيعهُ ... ولا أن أرى غيري له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة ... كنعمة قومٍ أصبحوا في ظلالكا
فقد ألفته النفس حتى كأنه ... لها جسداً إن بان غودر هالكا
وحب أوطان الرجال إليهم ... مآرب قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكرتهم ... عهود الصبا فيها فحنوا لذلك
آخر:

وكل نفسٍ تحب محياها
وكفى بدلالة محبته قول الله تعالى " ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه " .
وقال الشريف الموسوي:

وفي الوطن المألوف للناس لذة ... وإن لم ينلنها العز إلا التقلب

المستشفي بتراب أرضه وريحها:

لما أسر سابور ببلد الروم قالت له بنت الملك وكان قد مرض وعشقتة: ما تشتهي؟ قال: شربة من ماء دجلة
وشمة من تراب اصطرخر فحملا إليه فبرأ. واعتل أعرابي فقيل له: ما تشتهي؟ قال: حسل فلاة وحسي قلاة.
وكان من عادة العرب إذا غزت أو سافرت حملت معها من تراب بلدها، فتشقتة عند نزلة أو صداع.

من تشوق مكان إلفه بعد ما كرهه:

بعضهم:

ألفنا دياراً لم تكن من ديارنا ... ومن يتألف بالكرامة يألف
وقال:

نزلنا مكرهين بما فلما ... ألفناها خرجنا مكرهينا
وما حب البلاد بنا ولكن ... أمر العيش فرقة من هويننا

الحنين إلى البادية والتبرم بالحاضرة:

بعض الأعراب المتوجهين إلى خراسان في زمن عثمان رضي الله عنه يقول:
بلغت إلى حلوان والقلب نازع ... إلى أهل نجد ابن حلوان من نجد؟
لجشجات أرض حين يضربه الندى ... أحب واشهى عندنا من جنى الورد
زينب أم حسنة الضبية، وهي قاعدة على حافة بركة في وسط رياض وأزاهر قيل لها: أما ترين حسن هذا
المكان؟ فأطرقت ساعة وقالت:

أقول لأدنى صاحبي أسره ... وللعين دمع يحدر الكحل ساكبه
لعمري لنهي بالكرا نازح القذى ... بعيد النواحي غير طرق مشاربه
أحب إلينا من صهاريج ملئت ... للعب ولم تملح إلي ملاعبه
فيا حبذا نجد وطيب هوائه ... إذا أهضبت به بالعشي هواضبه
وريح صبا نجد إذا ما تنسمت ... ضحى وسرت جنح الظلام خبائبه
فاقسم لا أنساه ما دمت حية ... وما دام ليل عن نهار يعاقبه
ولا زال هذا القلب مسقي لوعة ... بذكره حتى يترك الماء شاربه

الحنين إلى منزل لا يرجى لحوقه:

رجل من بني طهم:
أحن إلى نجد وإني لآيس ... طوال الليالي من قفول إلى نجد
وقال:

يقر بعيني أن أر ... رملة الفضا
آخر:

فلمست وإن أحييت من يسكن الفضا ... بأول راج راحة لا ينالها
المتنبي:

أحن إلى أهلي وأهوى لقاءهم ... وأين من المشتاق عنقاء مغرب

حمد سكون البادية وذمه:

شاعر:

ومن تكن الحجارة أعجبته ... فأني أناس بادية ترانا
وقال صلى الله عليه وسلم: من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد لها، ومن أتى السلطان فتن.

مما جاء في النيران

ماهية النار:

قال النظام: النار اسم للحر والضيء، وهما جوهران صعادان، والضيء هم الذي يعلو إذا انفرد ولا يعلو، فإذا قيل أحرقت النار وسخت فذلك للحر لا للضيء. وقال: النار مكنة في الأشياء كلها، فإذا اطفئت نار الأتون فوجدنا حرها ولم نجد لها مضيئة فلأن حر النار يهيج تلك الحرارة فأظهرها، ولم يكن ثم ضياء فيظهر إذا خالطته النار فهو أشد كالصاعقة.

منفعة النار:

قيل: من أكبر ماعون الماء والنار ثم الكلا والريح ومنافعها يطول حصرها ويصعب ذكرها. قال الله تعالى " الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا " وهي أعظم ما زجر به عن المعاصي، وقد جعلها الله تعالى من عذاب الآخرة فقد عذب في الدنيا بالغرق والرياح، والخاصب والرجم والمسوخ والجوع وقص من الأموال والأفس والثمرات، ولم يعث عليهم نارا وهي ما ركب منه العالم ولا يتعري شجر ومدر منها. وقيل في الإخوان: هم بمنزلة النار قليلها ينفع وكثيرها يضر. وكانوا إذا تتابعت عليهم الأزمان وأحوجهم الاستمطار عقدوا في أذنان البقر شسعا فصعدوا بها جبلا وأوقدوها نارا وضجوا بالدعاء، ونارا كانوا يوقدونها في التحالف وقد ذكرناه في الإيمان، ونارا كانوا يوقدونها خلف مسافر لا يريدون رجوعه.

شاعر:

وحمة أقوام حملت ولم أكن ... لأوقد نارا خلفهم للتندم

حسن النار ووصفها:

إذا وصفوا شيئا بالحسن قالوا: ما هو إلا نار موقدة. وقالت امرأة: إنا والله أحسن من النار الموقدة. وقال قدامة في وصف الذهب: شعاع مركوم ونسيم معقود. ونظر مجوسي في مجلس الصاحب إلى لهيب نار فقال: ما أشرقه! فقال الصاحب: ما أشرقه وقودا وأخسأه معبودا.

إلياس:

ما ترى النار كيف أسقمها القر ... فأضحت تخبو زمانا وتبصر
وبدا الجمر والرماد عليها ... في قميصين مذهب ومعبر

أحمد بن الضحاك:

كأنما النار حين ترمقها ... وجرها من رمادها يحجب
وجنة عذراء مسها خجل ... فالتهب تحت عنبرٍ أشهب
وقال الصاحب: الاصطلاء طيب عند الامتلاء.

شاعر:

وشعنا غبراء الفروع منيفة ... بما توصف الحسنة أو هي أجمل
دعوت بما أبناء ليلٍ كأنهم ... إذا أبصروها معطشون قد أهملوا
الجرمي:

نارٌ كهادي الشقراء نافرة ... تركض من حولها أشافرها

النيران التي جعلها الله تعالى آية:

كانت بنو إسرائيل إذا قرب أحدهم قرباناً مخلصاً لله نزلت نار فتأكله، ومن لم تنزل النار وبقي القربان على حالته دل على أن صاحبه مدخول النية، وهذه النار هي التي اقترحوها على النبي صلى الله عليه وسلم، فحكى الله عنهم: " الذين قالوا إن الله عهد إلينا أن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار " . وقيل: إن الحجاج لما جنى الكعبة جاءت نار فوقعت في المنجنيق فأحرقته، فامتنع أصحابه من الرمي فقال الحجاج: إن هذه نار القربان دلت على أن فعلكم مقبل. ومن ذلك النار التي قصدها موسى فكانت سبب نبوته. ومنه نار إبراهيم التي صارت برداً وسلاماً. ومنه نار الحرتين وذلك أنه ظهر في حرة بلاد بني عبس نار تسطع بالليل والنهار ويظهر دخانها بالنهار، وكانت طيء تنقش فيها الإبل من مسيرة ثلاث، وربما ندرت منها عنق فتحرق ما تأتي عليه. فبعث الله تعالى خالد بن سنان وهو أول ولد إسماعيل عليه السلام ولم يكن في أولاده غيره، فاحتفر لها بئراً ثم أدخلها فيه والناس ينظرون وهو يقول: كذب ابن راعية المعزى لأخرجن منها وجبني يندى، ثم لما حضرته الوفاة قال: إذا دفنتموني فأحضروا بعد ثلاث فإنكم ترون عيراً أبتري يطوف بقبري، فإذا رأيتم ذلك فأنبشوني أخبركم بما هو كائن إلى يوم القيامة، فلما حضروا بعد الثلاث ورأوا العير اختلفوا. قال ابنه: لا أفعل إني أدعى إذا ابن المنبوش. وقلمت ابنته على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: هذه بنت نبي ضيعه قومه وبسط لها رداءه. وقيل: سمعت قل هو الله أحد، فقالت: كأن أبي يتلو هذه السورة والمتكلمون ينكرون ذلك، فإن الله تعالى يقول " وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم من أهل القرى " . وخالد كان من الفدادين أعرابياً من أهل الوبر وما بعث الله نبياً قط إلا من أهل القرى وسكان المدن.

النيران المعبودة المعظمة:

أما النار العلوية فقد عبت، قال الله تعالى " وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله " . وقد يحيى في الأثر وسنة بعض الأنبياء تعظيمها على جهة المحنة وإيجاب الشكر على النعمة، ويزعم أهل الكتاب أن الله

تعالى أوصاهم وقال: لا تطفئوا النيران من بيوتى. وأما الخوس فقد جاوزوا الحد حتى اتخذوا لها البيوت والسدنة والوقوف الكثيرة.

نيران كانوا يوقدونها في أوقات مختلفة:

إذا أرادوا حرباً وقصدوا جمعاً يوقدون ناراً عظيمة يجعلونها أمانة لاجتماعهم. قال عمرو بن كلثوم: ونحن غداة أوقد في خزازى ... رقدنا فوق رقد الرافدينا الفرزدق:

ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا ... نارين أشرفتا على النيران ومنها النار التي يوقدونها ليحيروا بها الأطباء بالليل، ويهولوا على الأسد إذا حلق إليها.

ما يتراءى من النيران ولا حقيقة لها:

يحكى أن السعالى توقد ناراً حوالى الإنسان تخوفهم بها. قال عبيد الأبرص: لله در الغول أي رفيقة ... لصاحب قف خائف متقتر! أرفت بلحن فوق لحن وأبعدت ... حوالى نيرانا تبوخ وتزهر

ونار حباب، وقيل أبي حباب، وهو ما يكون من الأكسية ونحوها ما لا حقيقة له من النيران ونار البرق وكل نار تحرق العود إلا نار البرق فإنما تحيى بالمطر وتحدث حدة الشجر، ونار اليراعة وهي طائر كبعض الطيور بالنهار، وإذا طار بالليل فهو كشهاب قبس ويلمح لها لمع ينض ويلمع من بعيد، فإذا دنوت منها لم ترها شيئاً. والعرب تقول: أكذب من يلمع.

أنواع مختلفة من ذلك:

بعضهم:

كأن نيرانا في جنب قلعتهم ... مصقلات على أرسان قصار وقال البحتري في حريق وقع في دار المعتز:

ما كان قدر حريق إن بنيت له ... وكلنا قلق الأحشاء حران

تفاعل الناس واشتدت ظنوفهم ... والفأل منه لبعض الناس تبيان

وأيقنوا أن تنوير الحريق هو الدنيا تملكها والنار سلطان

وقال بعض الحكماء: النيران أربع: نار تأكل وتشرب وهي نار المعدة، ونار تأكل ولا تشرب وهي النار الموقدة، ونار تشرب ولا تأكل وهي نار الشجر، ونار لا تأكل ولا تشرب وهي نار الحجر.

مدح السراج:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: المصباح مطردة للشيطان ومذبة للهوام ومدفعة للصوص.
النابعة:

ولا يضل على مصباحها الساري
يضرب ذلك مثلاً للمصباح المضيء.

الزند:

قالت العرب: في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار. وقيل: أرح يديك واسترح إن الزناد مرح. وقال
ذو الرمة وقد ألغز:

وسقط كعين الديك عاودت صاحبي ... أبأها وهياً لموضعه وكرا
مشهرة لا تمكّن الفحل أمها ... إذا هي لم تمسك بأطرافها قسرا
أخوها أبوها والضوى لا يضيرها ... وساق أبيها أمها اعتقرت عقرا
الأعشى:

ولو بت تقدح في ظلمة ... صفاة تتيع ولأوريت نارا
آخر:

وزندك أفضل أزناده

الدخان:

يقال: دواخن تنصب ودخان الرمث. وقال في صفة ذئب:

كأن دخان الرمث خالط لونه

الراعي:

كدخان مرتجل بأعلى تلعة ... غرثان ضررم عرفجا مبلولا
والمرتجل الذي يطبخ رجل جراد أي جماعتها.

الحد الثالث والعشرون

في الملك والجن

عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ليس من خلق الله تعالى أكثر من
الملائكة. وعن أبي نجيح عن مجاهد: والمقسمات أمرا؛ قال: الملائكة ينزلها الله تعالى بأمره على من يشاء. وعن
مسلم عن مسروق: والنازعات غرقاً؛ قال: هي الملائكة. وعن الحكم: وما ننزله إلا بقدر معلوم؛ قال: بلغني
أنه ينزل مع المطر أكثر من ولد آدم وولد إدريس يحصون كل قطرة وأين تقع، ومن يرزق ذلك النبات.

وعن العلاء بن عبد الحكيم عن ابن سابط في قوله تعالى " وأنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم: قال: في أم الكتاب كل شيء هو كائن إلى يوم القيامة، ووكل به ثلاثة من الملائكة يخطونه، ووكل جبريل بالكتاب أن ينزل به إلى الرسل، ووكل جبريل بالهلكات إذا أراد الله أن يهلك قوماً، ووكله أيضاً بالنصر عند القتال، ووكل ميكائيل بالحفظ والقطر ونبات الأرض، ووكل عزرائيل بقبض الأرواح، فإذا ذهب الله بالدنيا جمع بين حفظهم وبين ما في أم الكتاب فيجدونه سواء. وعن ابن عباس: ويتلوه شاهد منه: قال: جبريل. وعنا النبي صلى الله عليه وسلم: أنه رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح.

وعن الربيع: ذو مرة فاستوى؛ قال جبريل. وهو بالأفق الأعلى قال: بالسماء الأعلى يعني جبريل. فأوحى إلى عبده ما أوحى؛ قال: على لسان جبريل. ولقد رآه نزلة أخرى؛ يعني جبريل رآه في صورته. وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: الروح الأمين جبريل له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرها مثل ريش الطواويس. عن ابن شابة قال: يدبر الأمر أربعة: جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، فجبريل على الريح والجنود وميكائيل على القطر والنبات وملك الموت على قبض الأرواح وإسرافيل يبلغهم ما يؤمرون به. وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال لجبريل: لم أر ميكائيل ضاحكاً. قال: ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار. عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله: يسألونك عن الروح؛ قال: ملك له سبعون ألف وجه فيها سبعون ألف لسان، لكل لسان منها سبعون ألف لغة، يسبح الله بكل اللغات. عن ابن عباس قال: أتى نفر من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: أخبرنا عن الروح ما هو؟ قال: جئت من جنود الله ليسوا بملائكة لهم رؤوس وأرجل يأكلون الطعام، ثم قرأ: يوم يقوم الروح والملائكة صفاً. قال: هؤلاء جند وهؤلاء جند. عن الأعمش أنه قال: سالت مجاهداً عن قوله تعالى " ويقوم يقوم الأ شهداء، قال: هم الملائكة.

مما جاء في إبليس والجن

حقيقة الجن:

الجن من الخلق التي لطقت أجسادها ويشهد لحقيقته الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وذكر بعض الفلاسفة ممن لا يشبث القديم: أن لا حقيقة للجن والملائكة.

بعض التحذير الوارد في الشريعة من الشيطان:

قال الله تعالى " وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين؛ وذلك من آيات كثيرة. وقال عليه السلام: خروا آنيكم وأوكتوا أسقيتكم وأجفوا الأبواب، وأطفؤوا المصاييح وأكفتم صبيانكم فإن للشيطان انتشاراً وخطفة. وقال أيضاً: لا تشربوا من ثلثة الإناء فإنها كفل الشيطان.

رجم الشياطين:

قال الله تعالى: " ولقد زينا السماء الدنيا وجعلناها رجوماً للشياطين " وقال تعالى " إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظاً من كل شيطان مارد " وحكى الله تعالى عنهم " إنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً " . وكان الشياطين يتسمعون ما يوحونه إلى أوليائهم. وقد زعم بعض الناس أن الله تعالى جعل الرجوم لنبيه صلى الله عليه وسلم وقال قوم: ليس كذلك فقد قال بشر:

فجال على نفر كما انقض كوكبٌ ... وقد حال دون النقع والنقع يسطع

وقال أمية بن أبي الصلت:

وترى شياطيناً تروغ مضافة ... ورواغها صبر إذا ما تطرد
تلقى عليها في السماء مذلةً ... وكواكب ترمى بها فتعرد

صرع الجن للإنسان وغيره:

عندهم أن الجن يصرع الإنسان لجه له. وقيل: إن فتى قبيحاً حصل على جارية مليحة فقال لها: ما في الدنيا أملح مني! فجاء إلى بابه يوماً فتى ظريف يطلبه فطلعت فرأته، فلما عاد قالت له: ألم تقل أن ما في الدنيا أحسن منك وقد جاء فلان يطلبك فرأيتك أملح منك؟ فقال الرجل يريد أن يقبحه في عينها: هو مليح ولكن له جنية تصرعه كل شهر مرة. فقالت: لو كنت جنيته لصرعته ألفين. واستدل على أن نتيجة الصرع من الجن بقوله تعالى " الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس " . وقالوا في بعير مجنون: أنه لا يرى ما لا ترى الإبل. وقالوا: قد يجن الجن، وأنشد لدعلج الحكم:

وكيف يفيق الدهر كعب بن ناشبٍ ... وشيطانه عند الأهلة يصرع

تصور الجن للإنسان بصورة:

ترغم العامة أن الجن تتصور بأي صورة تشاء إلا الغول فإنها تتصور في صورة امرأة إلا رجلها فإنهما لا بد وأن يكونا رجلين حمار. وقاسوا ذلك بتصوير جبريل عليه السلام بصورة دحية الكلبي، وتصور إبليس بصورة سراقه بن مالك، وبصورة الشيخ النجدي، والغول تتصور للإنسان فغوله أي قتلته. ويقولون: من ضربها ضربة قتلها، وإذا زيدت لم تمت ولو ضربت الوفاً.

شاعر:

فقالت: زد، فقلت: رويد أني ... على أمثالها ثبت الجنان

من ادعى أنه قتله الجن:

قالوا: خرج علقمة بن صفوان في الجاهلية يريد مالاً على حمار ومعه سوطك في ليلة، فإذا بشيء يدور ومعه سيف وهو يقول: علقم إنك مقتول، وإن لحمك مأكول. فقال علقمة: شق مالي ولك تقتل من لا يقتلك أغمد عني منصلك. فواثبه وضرب كل واحد صاحبه فخرا ميتين. وقالوا: إن الجن قتلت حرب بن أمية

وفيه قالت الجن:

وقبر حرب بمكانٍ قفر ... وليس قرب قبر حربٍ قبر

وقلت سعد بن عبادة وقالت:

قد قتلنا سيد الحز ... رج سعد بن عبادة

... ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

من ادعى أنه قتل الجن:

من ذلك ما روي أن تأبط شراً قتل غولاً وعاد إلى قومه وقد تأبط رأسه فقليل تأبط شراً. وروي أن عمر رضي الله عنه صرع جنياً.

ما نسب إليهم من الداء:

قالوا: الطاعون من الجن وسمي رماح الجن قال:

ولكني خشيت على أبي ... رماح الجن أو إياك جاري

الاستجارة بالجن:

كانت العرب إذا صار أحدهم في تيه من الأرض وخاف الجن يقول رافعاً صوته: أنا مستجير بسيد هذا الوادي، وبصير له بذلك خفارة. ولذلك قال الله تعالى " وأنه كان رجال من الأنس يعوذون برجال من الجن " .

رثى الشعراء:

ادعى كثيراً من فحول الشعراء أنه له رثياً يقول الشعر بفيه وله اسم معروف، من ذلك مسحل شيطان الأعشى وفيه يقول:

دعوت خليلي مسحلاً ودعوا له ... جهنم جدعاً للهجين المذمم

وذكر أن خال مسحل هميم شيطان الفرزدق.

أبو النجم:

إني وكل شاعرٍ من البشر ... شيطانه أنفى وشيطاني ذكر

وقال آخر:

إني وإن كنت صغيراً سني ... فإن شيطاني كبير الجن

رؤية الجن وسماعهم وصحبتهم:

روي أن ابن علانة قضى بين الجن في دم. وقال ابن الأعرابي: نزلت بأعرابي فاستطبت ماءه فسالت عن مكانهم. فقال: هو كثير الجنان. فقلت: اوتروهم؟ قالوا: نعم، مكانهم في ذلك الجبل، وأوماً بيده إلى جبل يقال له سواج. وقد ادعى عدة من العرب أنهم رأوا خياماً وناساً ثم فقدوهم من ساعتهم. ذو الرمة:

للجن بالليل في غيظانها زجلٌ ... كما تناوح بوم الريح عيشوم
وقال:

ورمل عزيز الجن في عقداته ... هزير كتضراب المغنين بالطل
ولا تتحاشى العرب من سماع الهاتف وذلك كثير. وقالوا: دوي الفياقي عزيز الجن، وأصل ذلك أن من سكن الفياقي وتوحش وقلت أشغاله ربما يتوسوس، فيصور الصغير كبيراً ويتفرق ذهنه ثم يجعل ما يتصوره أحاديث فيحكيها. عبيد بن أيوب:

أخو فقراتٍ حالف الجن واتقى ... من الأنس حتى قد نقصت وسائله

من ادعى أنه تجيبه الجن:

يقال: فلان مخدوم إذا كان ذا عزم على الجن فأجابوه، فمنهم عبد الله بن هلال الحميري صديق إبليس، وكرباس الهندي وصالح الديبري. وقالوا: مكن أراد أن يحبه الجن فليتبخر باللبان ويراعي سير المشتري، ويغتسل بالماء القراح ويكثر من دخول الخرابات. وقالوا: إذا آخى الجني أنسياً أخبره ووجد حسه ورأى خياله. ومنهم الكهان نحو جارية جهينة وكاهنة باهلة وشق وسطيح. والعراف دون الكاهن.

من استهوته الجن:

قالت العرب: استهوت الجن سنان بن أبي حارثة يستفحلونه فمات فيهم. واستهوا طالب بن أبي طالب فلم يوجد له أثر قط، وعمرو بن عدي اللخمي ثم رده إلى جذيمة البرش. واستهوا عمارة ابن الوليد بن المغيرة ونفخوا في إحليله فصار مع الوحش. وقالوا: خرافة رجل استهوته الجن ثم عاد يخبر عنها، وبه ضرب المثل فقل حديث خرافة. وروي أن عمر رضي الله عنه استخبر المفقود الذي استهوته الجن ما كان طعامهم؟ قال: الفول، وقيل الرمة، وما لم يذكر اسم الله عليه.

من ادعى أنه من ولد الجن:

ذكرت العرب أن عمرو بن يربوع من ولد السعالى، وذكر أبو زيد النحوي أن سعالاً أقامت في بني تميم حتى ولدت فيهم، فلما رأت برقاً يلعب من نحو ديارهم حنت فطارت إليهم. وفيهم قال الشاعر:
يا قاتل الله ابني السعالاة: ... عمراً وقابوساً شرار النات

أي الناس. وذكروا أن جرهما من ولد الملائكة. واستدل على صحة تناسل الجن من الأنس بقوله تعالى " وشاركهم في الأموال والأولاد " . وقوله " لم يطمئنهن إنس قبلهم ولا جان " . وزعموا أن النسناس تركيب ما بين الشق والإنسان.

مساكن الجن:

زعمت العرب: أن الله تعالى لما أهلك الأمة الساكنة ولوبار كما أهلك طسماً وجديساً وعاداً وثموداً، سكنت الجن منازلهم وحمتها من كل من أرادها وأنها أخصب بلد، فإن دنا اليوم منه إنسان غلط حثوا في وجهه التراب، فإن أبى الرجوع خبلوه، وإن من أرادته ألقى على قلبه الصرفة حتى كأنهم أصحاب موسى في التيه. وقيل في المثل: لا يهتدي لكذا حتى يهتدي لوبار، وليس بذلك المكان إلا الجن والإبل الوحشية. وقالوا: شيطان الحماسة وغول القفر وجان العشر وشيطان عبقر. ونسب كل شيء في الجودة إلى عبقر حتى قيل: لم أر عبقرياً مثله.

مراكب الجن:

ادعوا أن الجن يركب كل وحش من البهائم والطيور إلا الأرنب لأنها تحيض، والضباع لأنها تركب أيور القتلى والموتى إذا جفت ابدانهم، والقرد لأنها لا تغتسل من الجنابة، وقالوا يكثُر ركوبها القنفذ والورل. وأنشدوا للجن:

وكل المطايا قد ركبنا فلم نجد ... ألد وأشهى من ركوب الجنادب
ولم أر فيها غير فنقد بوقّة ... يقود قطاراً من عظيم العناكب

وقالوا: من قتل من أول الليل بعض هذه المراكب لم يأمن على فحل إبله، ومتى اعتراه غم أو مرض في ماله وأهله حكموا بأن ذلك عقوبة من قتلهم.

ما نسب فعله إلى الجن:

نسب كثير من الناس أبنية محكمة إلى الجن واستدلوا على أنهم كانوا يبنون بقول الله تعالى " فيهم كل بناء وغواص " .

النابعة:

وخيس الجن إني قد أذنت لهم ... يبنون تدمر بالصفاح والعمد

وقالوا للمأثور من السيوف: عملته الجن. وقالوا في الإبل: فيها عرقاء من سفاد الجن حتى قالوا الحوشية من نسل حوش، وهي إبل الجن، والمهرية منسوبة إلى فحل لهم. وذهبوا إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كره الصلاة في أعطان الإبل لأنها خلقت من أعنان الشياطين. وقال الجاحظ: جهلوا مجاز الكلام فحملوا اللفظ على غير جهته.

الحد الرابع والعشرون

في الحيوانات

ما جاء في الخيل والبغال والحمير

قال الله تعالى " والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة " . وقال خالد بن صفوان: الخيل للإيغال والبغال للجمال والحمير للأحمال. وقال الحسن رضي الله عنه: الجفاء مع أذنان الإبل والمذلة مع أذنان البقر، والسكينة مع أذنان الأغنام والعز في نواصي الخيل. وصف البغل مدحاً وذمّاً والاعتذار لركوبه: قال شاعر في مدحه:

البغل فيه لمن يمارسه ... صبر الحمار وقوة الفرس
البحثري:

وأقب نهد للصواهل شطره ... يوم الفخار وشطره للمسحج
خرق يأتيه على أبيه ويدعي ... عصية لابن الصليب وأعوج
مثل المدرع جاء بين عمومة ... في عاتقٍ وخؤولة في الخرج
وقيل: ما من شيء بين جنسين أخذ منهما الشبه على السواء كالبغل؛ وسئل بعضهم: على أي مركب كنت في الطريق؟ قال: على التي بين الحمار والبغل. وروي أنه وقع بين حيين منازعة فخرجت عائشة رضي الله عنها وقالت: ائتوني ببغلة أركبها وأصلح بينهما. فقال ابن أبي عتيق: ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل كيف توقعينا بهم يوم البغلة. قال الجاحظ: وهذا الحديث من توليد الروافض، فأما عائشة فكان أمرها أنفذ من أن تحتاج أن تركب واي شيء يتفاقم حتى تحتاج عائشة فيه إلى الركوب ثم لا يعرف خبره. وقال بعضهم في تفضيل الإناث منها:

عليك بالبغلة دون البغل ... مركب قاضٍ وإمام عدل
وعالم وسيد وكهل ... تصلح للوحد وغير الوحد
ويضرب به المثل في تلون أخلاقه، قال الشاعر:
خلقٌ جديدٌ كل يو ... م مثل أخلاق البغال
آخر:

متلونٌ كلون البغل

لقي الرشيد موسى بن جعفر على بغلة فاستنكر ذلك وقال: أتركب دابة إن طلبت عليها لم تلحق وإن طلبت لم تسبق؟ فقال: لست بحيث أحتاج أن أطلب أو أطلب، فإنها دابة تنحط عن خيلاء الخيل وترتفع عن ذلة الحمير، وخير الأمور أوسطها. وصف الحمار مدحاً وذمّاً:

وصف الفضل بن عيسى الحمار فقال: هو أقرب الدواب داء وأكثرها دواء وأكبرها جاحاً أخفض مهوى وأقرب مرتقى، وقد تواضع راكبه ولو أراد أبو سيارة لركب في الموسم مهريةً وفرساً عربياً، لكنه ركب الحمار أربعين سنة فعارضه أعرابي فقال: الحمار إن وقفته أدلى وإن تركته ولى، كثير الروث قليل الغوث، لا ترقأ به الدماء ولا تمهر به النساء ولا يندى به الإناء. ونظر الرقاشي إلى حمار فاره لمسلم بن قتيبة فقال: قعدة نبي وبذلة جبار، ذهب إلى حمار عزيز وحمار عيسى وحمار بلعم. وقرب إلى أبي لجيم حمار له يركبه وهو والي البصرة فقال خالد بن صفوان: أعيذك بالله أيها الأمير من ركوبه فإنه غير والعير عار وشنار، منكر الصوت بعيد القوت متفرق الصحل متورط في الوحل بسائره مشرف ولراكبه مقرف. فقال أبو لجيم: أمصله. فقال خالد: اجعله لي. فقال: هو لك فعاد عليه راكباً فلما بصر به قال: ما هذا؟ قال: غير من نسل الكداد أصحر السربال محملج القوائم، يحمل الرجل ويبلغ القعقة ويعني أن أكون جباراً. وقيل: شر المال ملاً يزكي ولا يذكي، يعني الحمار لأنها لا تحب الزكاة في سائمتها. وكتب قيصر إلى الرشيد على سبيل المعاينة: ابعث إلي بشر الطعام على شر الدواب مع شر الناس. فبعث إليه جنباً على حمار مع خوزي. وقيل: أصبر على الذل من الحمار. ويضرب المثل به في الصوت، قال الله تعالى "إن أ، كر الأصوات لصوت الحمير" وقيل لأعرابي: ألا تركب الحمار؟ قال: إنه عشرة نخرة تبوع للحجرة. وقيل: الحمار مطية الدجال. شاعر:

إن الحمار مع الحمار مطيةٌ ... فإذا خلوت به فئس صاحب
وقيل لبعضهم: أي مركوب كلما كان أكبر كان أذل لصاحبه؟ فقال الحمار. وقيل: لا تركب الحمار فإنه إذا كان سلساً أتعب يديك، وإن كان بليداً أتعب رجليك. ولقي جحظة بعض أصحابه على حمار فقال: ما لك اقتصرت على ركوب الحمار لا يساوي ثمن قضيمة؟ فأنشأ يقول:
لا تنكرني على حمار ... يضيع في مثله الشعر
وكيف لا يمتطي حماراً ... من جل إخوانه حمير
وقال:

ولا عن رضا كان الحمار مطيتي ... ولكن من يمشي سيرضى بما ركب

فضل الفرس:

قال الله تعالى في الامتنان به "ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم". ومن فضيلته أن النبي عليه السلام أسهم له سهمين ولم يجعل لراكبه إلا سهماً. وقال عليه السلام: الخيل معقود في نواصيها الخير. وقال رجل من الأنصار وقد روي لامرئ القيس:

الخير ما طلعت شمسٌ وما غربت ... معلقٌ بنواصي الخيل معصوب

ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمرغ فرساً له ثم جعل يمسه بردائه، ف قيل له في ذلك فقال: بت البارحة وجبريل يعاتبني في سياسة الخيل. وكانت العرب لا تهنأ إلا بثلاث: إذا ولد للرجل ذكر قيل له: ليهنك الفارس، وإذا نبغ في الحي شاعر قيل: ليهنك من يذب عن عرضك، وإذا نتج مهرأ قيل له: ليهنك ما

تطلب عليه الثأر. وقال الجاحظ: لم تكن أمة قط أشدَّ عجباً بالخيّل ولا أعلم بها من العرب، ولذلك أضيفت إليهم بكلّ لسان ونسبت إليهم بكلّ مكان، فقالوا فرس عربي ولو يقولوا هندي ولا رومي ولا فارسي. وعرض الحجاج أفراساً وجواري بين يديه أعرابي فخيرته بين فرس وجارية فقال:

لصلصلة اللجام برأس طرفٍ ... أحب إلي من أن تنكحني
أخاف إذا حللنا في مضيقٍ ... وجد الركض أن لا تحمليني

الحث على إثثاره والإحسان إليه والتمدح بذلك:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من قدر على ثمن دابة فليشترها فإنها تعينه على رزقه وتأتيه برزقها. وقال أبو ذر: ما من ليلة إلا والفرس يدعو ربه ويقول: اللهم سخرتني لابن آدم وجعلت رزقي بيده، فاجعلني أحب إليه من أهله وماله، اللهم ارزقه وارزقني على يديه. وقال ابن سيرين لرجل: لم بعث فرسك؟ قال:

لمؤدنتها. فقال: تراه خلق عليك رزقه؟ وقال مالك بن نويرة:
جزاني دوائي ذو الخمار ومنعتي ... بما بات أطواء بني الأصاغر
رأى أنني لا بالقليل أموره ... ولا أنا عنه في المواساة ظاهر
يزيد العبدى:

قصرنا عليه بالمقيض لقاحنا ... رباعيةً أو بازلاً أو سداسيا
وقال:

مفداةً مكرمةً علينا ... تجاع لها العيال ولا تجاع
وقال:

هاجرتني يا بنت آل سعد ... أأ، حلبت لقحةً للورد
جهلت من عناقه الممتد ... ونظرتي في عطفه الألد
إذا جياذ الخيل جاءت تردي ... مملوءةً من غضبٍ وحرد
وقال:

تلوم على أن أعطي الورد لقحةً ... وما تستوي والورد ساعة تفزع
عامر بن الطفيل:

وللخيل أيامٌ فمن يصطبر لها ... ويعرف لها أيامها الخير تعقب
كونه معقلاً:

شاعر:

إن الحصون الخيل لا مدرى القرى

ليبد:

معاقنا التي ناوي إليها ... بنات الأعوجية لا السيوف

وعن بعض الفرس: الخيل حصون منيعة ومعازل رفيعة. وقيل: لا حصن كالحصان ولا جنة كالسنان.

أهينوا مطاياكم فإني رأيتمكم ... يهون على البرذون موت الفتى النذب

آخر:

وإني إذا ما المرء أثر بغله ... على نفسه آثرت نفسي على بغلي
وأبذله للمستعيرين لا أرى ... به علة ما دام ينقاد للحبل

مدح إناث الخيل:

قال عليه السلام: عليكم إناث الخيل فإن ظهورها عز وبطونها كنز. وقيل له: أي المال خير: فقال: سكة مابورة ومهرة مأمورة. وقال: بطون الخيل كنز وظهورها حرز. وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: لولا إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهي عن الحصان لأمرت به فإنه أخفى للغارة والكمين ولكن عليكم بالإناث.

مشاهير الأفراس:

كان ملك الهند أهدي شبيذ إلى كسرى، وكان من أزكى الدواب وأعظمها خلقاً وكان لا يبول ولا يروث تحته، وكان ينخر ولا يزيد وكان استدارة حافره ثلاثة اشبار، فبقي مدة ثم نفق فإعجاب كسرى به أمر بتصويره، فلما تأمل صورته استعبر. ومن فحول العرب: العسجد والوجيه والرغاب ولاحق ومذهب ومكتوم. قال طفيلي:

بنات الوجيه والغراب ولاحق ... وأعوج ينمي نسبة المتسبب

وأشقر مروان من نسل الذائد، والذائد من ولد بطين من البطان، وهو الذي بعث الحجاج إلى الوليد. ومن نسل أعوج داحس، كان لقيس بن جذيمة العبسي، والغبراء لحمل بن بلر بن حذيفة. وتشاعمت العرب بداحس لوقوع الحرب بسببها. والعصا فرس جذيمة البرش، وقيل إن قيصر ركبها لما صار جذيمة في بلد الروم فركضها فلم تقف إلا على رأس ثلاثين ميلاً، ثم وقفت هناك فبالت فبني على ذلك الموضع برج يسمى برج العصا. وزهدم فرس عنتر، والنعام فرس الحارث بن عباد. ومن أفراس النبي صلى الله عليه وسلم اللزاز هذه القوس إليه مع مارية، والسكب واليعسوب وبغلته دلدل وحماره يعفور وله ناقتان: العضباء والقصواء. وكان لعلي رضي الله عنه بغلة يقال لها: الشهباء. واليحموم والرقيب فرسا النعمان. والعباب فرس مالك بن نويرة. وهسون فرس الزبير بن العوام. والغزاة فرس خولان. والحرون لمسلم بن عمرو اشتراه بألف دينار. وكامل لزيد القوارس. وقسام لبني جعدة. والزائد لحمد بن عبد الملك.

الماهر بالركوب العاجز:

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما كبروا
آخر:

وإني لأرثي للكريم إذا غدا ... على حاجةٍ عند اللئيم يطالبه
وأرثي له من وقفةٍ عند بابه ... كمر سني الطرف والعليج راكبه

اللازم لظهور الدابة:

يقال: فلان جلس دابته.

شاعر:

أراك لا تنزل عن ظهره ... ولو من البيت إلى الحبس
قال أمير المؤمنين: اضرب الفرس على العثار ولا تضربه على النفار فإنه يرى ما لا تراه. وقال رجل لأمير
المؤمنين: متى أضرب حماري؟ قال: إذا لم يذهب إلى الحاجة كما ينصرف إلى البيت.

المستغني عن الضرب:

ثعلبة:

وتعطيك قبل السوط ملء عنائها

ابن المعتز:

أضيع شيء سوطه إذ يركبه

وله:

حسنا عليها ظالمين سياتنا ... فطارت بها أيدي سواحٍ وأرجل

الخائف من الضرب:

قيل: أكرم الخيل لأمهاقها أجزعها من السوط، وأكيس الصبيان أشدهم بغضاً للكتاب، وأكرم المهار أشدها
ملازمةً لأمهاقها. وقال علقمة يصف ناقه:

تلاحظ السوط شزراً وهي ضامرة

وقال الكميت:

إذا أعصو صبت في أنبيك فكأنما ... بزجرة أخرى من سواهن تضرب

الجيد العدو:

قيل لأعرابي: كيف عدو فرسك؟ قال: يعدو ما وجد أرضاً. وقيل لآخر فقال: همه أمامه وسوطه عنانه وما
ضربه أحد إلا ظلماً. وقال أعرابي في صفة فرس وهو رخو العنان: كأن له في كل قائمة جناحاً. وذكر رجل

فرساً فقال: كأنه شيطان في أشطان إذا أرسل لمع لمع سحاب، أقرب الأشياء إليه الذي تقع عينه عليه.
ووصف ابن القرية فرساً بعثه الحجاج إلى عبد الملك: بعثت بفرس حسن القد أسيل الخد يسبق الطرف
ويستغرق الوصف. وكتب عمرو بن مسعدة: يمر بالشاب مع قواه ويسير بالشيخ تحت هواه.

لاحق غير ملحق:

عرض أعرابياً فرساً للبيع ففيل له: كيف هو؟ قال: ما طلبت عليه إلا لحقت ولا طلبت إلا فت. ففيل له: ولم
تبيعه؟ فأنشأ يقول:

وقد تخرج الحاجات يا أم مالكٍ ... كرائم من رب لمن ضنين
المرقش:

ويسبق مطروداً ويلحق طارداً ... ويخرج من غم المضيق ويخرج
الناشي:

لم يعتصم ذو مهرب بفراقه ... يوماً ولا ذو مطلب بلحاقه
المتنبي:

أدر كته بجوادٍ ظهره حرم

المدرک ما طلب:

امرؤ القيس وهو أول من ابتدعه:

بمنجردٍ قيد الأوابد هيكل
الأسود:

قيد الأوابد والرهان جواد
عمارة بن عقيل:

وأرى الوحش في يميني إذا ما ... كان يوماً عنانه بشمالي
ابن مقبل:

لا ينفع الوحش منه أن تحذره ... كأنه معلق منها بخفاف

المشبه بالوحشيات:

مالك بن نويرة:

وكأنه فوق الجوالب جالياً ... ريم تضايقه كلاب أخضع
الجعدي:

كلفتها شيداً أزل مصدرا

آخر:

رحيل كسرحان الفضاء المتأوب

؟؟؟

المشبه في السرعة بالطيور:

كأنه فتحاء كاسر وكأنما يهفو بتمثال طائر.

امرؤ القيس:

كأن غلامي إذ علا خال متنه ... على ظهر باز في السماء محلق

آخر:

تحسبه يطير وهو يعدو

مروان:

أقبل ينقض انقضا الكوكب ... كأنه باز هوى من مرقب

يطلب صيداً في فضاء سيبس ... لجائع في وكره مزغب

؟

المشبه بالدلاء:

أبو النجم:

يهوى هوي الغرب من رشائه ... أخطأه المفرغ من أهوائه

ابن نوية:

كالدلو خان رشاؤها المقطع

آخر:

هوي دلو خانه الكرب

؟

المشبه بالماء الجاري والمطر:

ابن المعتز:

أسرع من ماء إلى تصويب

المرقش الأكبر:

يجم جموم الحسي جاش مضيقه ... وجرده من تحت ذيل وأبلج

زهير:

كشؤبوب غيث يحفش الأكم وأبله

المشبه بالريح والبرق والنجم:

نصيب الأصغر:

هي الريح إلا خلقها غير أنها ... تبيت غواذي الريح حيث تقيل
آخر:

سليل ريح لقحت من برق

امرؤ القيس:

إذا ما جرى شأوين وابتل عطفه ... تقول هوي الريح مرت بآثار
آخر:

كأنه لمعة من عارض برد

أبو العتاهية:

قد خلف الريح حسرى وهي تتبعه ... ومر يختطف الأبصار والنظرا
ابن الرومي:

تراه كالنجم خر منصلتاً ... أثر العفاريت والشياطين

السابق الطرف والوهم:

أبو النجم:

يسبق طرف العين من مضائه

في وصفه:

طرف يسبق الطرف ويفوت الوهم:

المتنبي:

أربعها قبل طرفها تصل

الناشي في وصفه:

مثل دعاء مستجاب إن علا ... أو كدعاء ناذل إذا هبط

المشبه بالنار والغليان:

شد كإضرار الحريق، كمعمعة السعف الموقد، كحريق في غريق إذا جاش حمية على مرجل.

تواتر أيديها وأرجلها في العدو: بكر بن النطاح:

كأثما اليدان والرجلان ... طالبتا وتر وهاربان

العماني يصف فرساً محجلاً:

كأن تحت البطن منه أكلبا ... بيضاً صغاراً ينتهشن المنقبا

ابن خلف:

وكأثما جهدت أليته ... أن لا تمس الأرض أربعه

آخر:

وكأثما يرفعن ما لا يوضع

الموسوي:

كأنه في سرعان الوحده ... يلعب في أرساغه بالنرد

الحاذق بالناورد:

كشاجم:

ماءٌ تدفق طاعة وسلاسة ... فإذا استدر الحضر منه فنار

وإذا عطف به على ناورده ... لتديره فكأنه بركار

المتني:

تنفي على قدر الطعان كأثما ... مفاصلها تحت الريح مراود

الصاحب:

له دور ناوردٍ على قدر درهم

امرؤ القيس:

له وثبات كوثب الأطباء ... فواد خطار وواد مطر

آخر:

وأجرد ما يثبطه الخطار

المثير الغبار:

طفيل:

إذا هبطت سهلاً حبست غبارها ... بجانبه الأقصى دواخن تنصب

الخوارزمي:

يخف لوطنها الترب البليد
؟يرفع نقا كدخان العرفج أو مثل ندف الكرشف المنفج

تتابع الخيول:

شاعر:
يخرجن من تحت الغبار عوابساً ... كأصابع المقرور أفعى فاصطلى
ضمرة بن ضمرة:
كالتمر ينثر من جراب الجرم

الهملاج:

قال عمر بن عبد العزيز: ما شيء تركته لله فتناقت نفسي إليه إلا ركوب الهملاج. وقال مسلم: ما بقيت
لذة إلا ركوب الهملاج وقتل الجابرة.

السبق:

قال عليه السلام: الخيل تجري بأحسابها فإذا كان يوم الرهان جرت بجدود أربابها. وكانت لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ناقة لا تسبق، فجاء أعرابي على قعود فسبقها، فصعب على النبي صلى الله عليه وسلم فقال:
حق على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا إلا وضعه. وكان عمر رضي الله عنه يأمر أن يجري الفرس من رأس
الميدان وهو أربعة فراسخ. وسابق عبد الملك بن بنيه فسبق الوليد وثني سليمان، وجاء مسلمة بعدهما فقال
عبد الملك لقيصة الخراعي: أتروي قول الشني:
فهيتمكم أن تحملوا هجناءكم ... على خيلكم يوم الرهان فتدرك
فتنفر كفاه ويسقط سوطه ... وتبرد ساقاه فلا يتحرك
وما يستوي المرآن هذا ابن حرة ... وهذا هجين ظهره متشرك
فقال مسلمة: قد قال حاتم خيراً من هذا:
وكائن ترى فينا من ابن سبيبة ... إذا لقا لأبطال يطعنها شزرا
فسر عبد الملك به وقبله بين عينيه.

مفاضلة ألوانها:

قال النبي صلى الله عليه وسلم لو جمعت خيول العرب في صعيد واحد لجاءت وسابقتها أشقر. وقال: خير
الخيول الأدهم الأرثم المحجل ثلاثاً المطلق اليمين، فإن لم يكن فكملت على هذه الهيئة. واستشار أعرابي النبي
عليه السلام في شراء فرس فقال: اشتريه أغر محجلاً مطلق اليمين تغنم وتسلم. وقال أيضاً: اليمين في شقر

الخيـل. وقال بعض الحكماء: إن طلبك صاحب أشقر فعليك بالـحزن، فإن الأشقر رقيق الحافر، وإن طلبك صاحب أدهم فعليك بالـوحل فإنه رديء القوائم، وإن طلبك صاحب كـميت فعليك بالـجدد فعسى أن تنجو. وقال محمد بن سلام: لم يسبق الحلبة أبـلق قط ولا بـلقاء. وزعموا أن الشيات كلها نقص وضعف، والشية كل لون دخل على لون. قال الله تعالى " لا شيء فيها " . وكل حيوان إذا اسود شعره أو صوفه كان أقوى لبدنه ولا خير في البقع، وكذلك البقع من الخيل والبرق من الحمل والتيس.

أحوال ألوانها:

قال ابن عباس: كان عليه السلام يحب الشقر من الخيل. وقال صلى الله عليه وسلم: إذا اعتلدت فرساً فاعتده أقـرح أرثم ومـحجل ثلاث مطلق اليمين، فإنها ميامين، فإن لم يكن أدهم فكـميت ثم أغـر تغـم وتسلم إن شاء الله تعالى.

سلمة:

كميت غير مخلفة ولكن ... كلون الصرف حل به الأديم
المرار:

فهو ورد اللون إن تـزاره ... وكميت اللون ما لم يـزأر
السلامي في أغـر أرثم:

نظن نجماً منيراً فوق غـرته ... وأنه بهلال ظل يلتـم
ابن المعتز في محجل واحد مطلق الثلاث:

ومحجل غير اليمين كأنه ... متـبخترٌ يمشي بكمٍ مسـبل
أبو تمام في أبـلق:

مسود شطرٍ مثل ما اسود الدجى ... مبيض شطرٍ كـابيضاض المـهـرق

التحجيل:

ابن المعتز في كـميت:

وقارحٍ أربعه أصواؤه ... كأنما من دمه غشاؤه

الأغر المحجل:

البحـري:

تتوهم الجوزاء في أرساغه ... والبدر غرة وجهه المتهلل

الغرة:

لنمر:

تخال بياض غرقها سراجا

آخر:

كأنما الشعري على وجهه

ابن نباتة:

تطلع بين عينيه الشريا

وله:

وكأنما لطم الصباح جبينه ... فاقصص منه فخاض في أحشائه

المتنبى:

وعيني إلى أذني أغر كأنه ... من الليل باقٍ بين عينيه كوكب

ما يتفادى منه من الشيات:

كان صلى الله عليه وسلم يكره الشكال، وهو أن تكون اليد اليمنى والرجل اليسرى أو بالعكس متخالفين.

أنشد ابو عبيدة:

إذا عرق المهقوع بالمرء أنعطت ... حليلته وازداد حراً عجانها

وقيل: أنق الخيل المهقوع وهو الذي في عرض زوره دائرة، وكانوا يستحبونه حتى أراد رجل شراء مهقوع

مرة فامتنع صاحبه من بيعه فقراً المشتري هذا البيت فصار يتفادى منه.

المرح:

وصف أعرابي فرساً فقال: هو شيطان في أشطان. وقال بشر:

مهارشة العنان كأن فيها ... جراءة هبرةٍ فيها اضطراب

آخر:

كأن به لسعة زنبور

غيلان بن حريث:

يكاد مما يزدهيه أشره ... يطير لولا أننا نوقره

ابو تمام:

كأ، ما خالطه أواقٍ ... أو خامرت هامته الخندريس

وقال:

كأنه سكران أو عابثٌ ... أو ابن ربٍ حدث المولد

الموسوي:

يزجون جرداً لا تقرر على الثرى ... مرحاً كأن الترب شوك قتاد

الشديد الصهيل:

شاعر:

بأجش الصوت يعبوب

مزرد:

أجش صهيلي كأن صهيله ... مزامير شرب جاوبتها الجلاجل

الموسوي:

ويصهل في مثل قعر الطوى ... صهيلاً يبين للمعرب

البحثري:

وكان صهيله إذا استعلى بها ... رعدٌ يقعقع في ازدحام غمام

الطامح العين والرأس:

مزرد:

يرى طامح العينين يرنو وكأنه ... مؤانس دعرٍ فهو بالأذن خائل

المتنبى:

وينظرون من سودٍ صوادي في الدجى ... يرين بعيادات الشخوص كما هي

زهير:

وملجمنا ما إن ينال قذاله ... ولا قدماه الأرض إلا أنامله

الموصوف بالطول:

مدح أعرابي فرساً وراكبه فقال: كان والله طويل العذار أمين العثار، إذا رأيت صاحبه عليه حسبته بازاً على

مرقب، معه رمح تقصر به الآجال.

عدي بن الرقاع:

لا يكاد الطويل يبلغ منه ... حيث يثنى من المقص العذار

الطويل العنق:

قال قطري لرجل: اشتر لي فرساً. قال: لا علم لي بنجابته. قال: اشتره ونصفه عنقه. ومنه أخذ أبو النجم:

يكاد هاديها يكون شطرها

امرؤ القيس:
ومشانة في رأس جذع مسذب

دقة الأذن:

أنشد العماني الرشيد:
كأن أذنيه إذا تشرقاً ... قادمة أو قلساً محرقاً
فخطأه فيه ثم قال لأصحابه: كيف يجب أن يقال؟ فأعياهم. فقال: تخال أذنيه كأن هواديهها أعلام وآذانها
أقلام. وقيل: اذن مرهفة مؤللة.
ولبعضهم:
مقدودة الآذان أمثال القدود

سعة العين:

بعضهم:
وعين لها حدره بدره ... وشقت مآقيها من آخر
آخر:
عين كعين البكر حين تديرها ... بمحجرها تحت النصف المنقب

الجيبة:

لها جيبة كسرة النج حذقه الصانع المقتدر

العرف:

واسحم ريان العسيب كأنه ... عثاكيل قيو من سميحة مرطب

الذنب:

امرؤ القيس:
لها ذنب مثل ذيل العروس ... تسد به فرجها من دبر
طفيل:
وأذناها وحف كأن ذيولها ... مجر اشاء من سميحة مرطب

سعة الشدق:

شاعر:

وهي شذقاء كالجوالق فوهاً ... مستجاف يضل فيه الشكيم

الفلاح:

أشدد ربح المنكين شرجب ... إن يلق في شذقيه كلبٌ يذهب

ونحوه للطفيل:

وإن يلق كلبٌ بين لحييه يذهب

سعة المنخر:

لها منخرٌ كوجار الضباع

آخر:

لها منخرٌ مثل جيب القميص

بشر:

كأن حفيف منخرها إذا ما ... كنمن الربو كبرٌ مستعار

وقال بعضهم: يمنع عنه وقوع البهر في السعة كنهر.

الواقص الذباب بطرفه:

المرقش:

بمحالةٍ نقض الذباب بطرفها

ابن مقبل:

تري النعرات الخضر تحت لبانه ... فرادى ومثنى أصعقتها صواهلها

فريساً ومغشياً عليه كأنما ... خيوطة ماويٍ لواهن قاتله

الضامر:

عمرو بن معدي:

تقول لها الفوارس إذا رأوه ... ترى مسداً أمر على الرماح

آخر:

كأنها هراوة منوال

آخر:

كقدح رام طار عنه شذبه

آخر:

جوداء مثل هراوة المغرب

الخضر:

؟يصفون جياذ الخيل بسعة الجوف.

قال:

ببطنه يعدو الذكر

وقيل: لم يسبق الحلبة أهضم قط.

الجمدي:

حيط على زفرة فتم ولم ... يرجع إلى دقة ولا هضم

الصلب:

امرؤ القيس:

كجلمود صخرٍ حطه السيل من عل

طرفة:

وأروع نباض أحد ململم ... كمرداة صخرٍ في صفيحٍ مصمد

المتني:

مفاصلها تحت الرماح مراود

؟؟

القوائم:

امرؤ القيس:

عظيم الشطى عبل الشوى شنج النسا

وله:

لها ثننٌ كنخوافي العقاب

سليم الجمدي:

كأن تماثيل أرساغه ... رقاب وعولٍ على مرقب

الحافر المنقعب:

عرف بن الوليد:

لها حافر مثل قعب الولي ... د تتخذ الفأر فيه مغارا

ويقال: حافر كالقدح المكبوب.

الموسوي:

وكم قرع الدف من حافرٍ ... تخال على الأرض قعباً يكب

الصلب الحافر:

امرؤ القيس:

وتخطو على صم صلاب كأنها ... حجارة غيلٍ وأرسات بطحلب

أخذه الجعدي فقصر عنه وإن كان قد بسط:

كأن حوافيه مدبراً ... خفين وإن كان لم تحطب

حجارة غيلٍ برضاضةٍ ... كسين طلاء من الطحلب

آخر:

حامل تحت رسغه جلمودا

رؤية:

يرمى الجلاميد بجلمودٍ مدق

شعلة بن الأخضر:

إذا قرعت سنابكها بحرنٍ ... جعلن حزونة الأجمال هارا

ابن المعتز:

وحافرٍ أزرق كالفيروزج

المؤثر بحوافره في الصفا:

ابن المعتز:

صم الصفا حوافره ... طبع الخواتيم لين الطين

المتنبي:

تماشت بأيدي كلما وافت الصفا ... نقشن به صدر البزاة حوافيا

البيغاء:

وكأنما نقشت حوافر خيله ... للناظرين أهلةً في الجلمد

معوذ رائق:

سلمة بن حوشب:

تعوذ بالرقى من غي خبلٍ ... ويعقد في قلائدها التميم
ابن المعتز:

يكاد لولا اسم الإله يصحبه ... تأكله عيوننا وتشربه

هيئة مقبلة ومدبرة:

امرؤ القيس:

إذا أقبلت قلت دبابة ... من الحضر مغموسة في القدر
وإن أدبرت قلت أتقية ... ململمة ليس فيها أثر
وإن أعرضت قلت سرعوفة ... لها ذنبٌ خلفها مسبط
البحثري:

وكان فارسه وراء قذاله ... ودق فلست تراه من قدماه

ما يحمد من أوصاف أعضائه مجموعة:

سأل الحجاج ابن القرية: ما يحمد من الخيل؟ قال: إذا كان قصير الثلاث طويل الثلاث رحب الثلاث صافي
الثلاث فهو الجواد، أما القصير فالعسيب والساق والظهر، والطويل الأذن والنحر والسالفة، والرحب
المنخر والجوف واللبان، والصافي الأديم والعين والحافر.
خباب:

وقد أغدو بطرف هيكلي ذي منعةٍ سكب
حديد الطرف والمنكب والعرقوب والقلب
عريض الخد والجبهة والصهوة والجنب

وقيل: الفرس يسرع بسعة إبطه وجلده وبطول عنقه وعظم حفرته. وأغار زهير على حي من أحياء بكر بن
وائل فأصيب بعضهم فأتته جارية تسأله عن أبيها فقال: ما كان تحت أهلك؟ قالت: طويل بطنها قصير ظهرها
هاديها شطرها. فقال: إن صدق وصفك فقد نجا.

أوصاف مختلفة:

بعضهم:

طرفٌ تبين للبصير وغيره ... فيه النجابة جارياً ومقوداً

المتنبى:

إذا لم تشاهد غير حسن شيأها ... وأعضائها فالحسن عنك مغيب

البحثري وقد استوهب فرساً مسرجاً ملجماً:
والطرف أجلب زائرٍ لمؤنةٍ ... ما لم يزرك بسرجه ولجامه
؟

كثرة عرق الخيل وقلته:

ترى الماء من أعطافه يتحلب
أبو النجم:
كأنه في الخيل وهو يسام ... مشتملٌ جاماً من الحمام
آخر:
كأن على أعطافه ثوب مائج
وعاب الأصمعي أبا ذؤيب بقوله:
إلا الحميم فإنه يتبضع
امرؤ القيس:
فأدرك لم يعرق مناط عذاره

أثر العرق:

طفيل الغنوي:
كأن ييس الماء فوق متونها ... أساير ملح في متون مجرب
عبيد:
ترها من ييس الماء شهبا
المرار:
كعقبان الظلال ترى عليها ... ييس الماء تحسبه صقيعا

البليد:

قيل: اغتفر من الدواب كل شيء إلا البلادة فإن راكمها مركوب. وسئل بعضهم: أي البراذين شر؟ قال:
الغليظ الركبة الكثير الجلبة الذي إذا أرسلته قال: امسكني وإذا أمسكته قال: أرسلني. ونظر رجل إلى
برذون عليه راوية فقال:
ما المرء إلا حيث يجعل نفسه
لو هملج في سيره ما جعل راوية. وقيل لمكار: همارك يريد العصا. فقال: إنما أعتم لو أراد بزماورد.
شاعر:

لو سابق النر مشدوداً قوائمه ... يوم الرهان كان الذر يسبقه
أوفر يوم الوغى والنمل يطلبه ... لكان قبل ارتداد الطرف يلحقه

الموصوف بالعيوب:

باع رجل فرساً فقيل له: هل فيه عيب؟ قال: لا إلا قرر كأنه قنائة ومشش كأنه سفرجلة ودخس كأنه
بطيخة، فقيل: هو بستان لا بردون.

الحارثي:

دموعٌ برجليه وقوعٌ بصدرة ... عضوضٌ بفيه طامحٌ متنحط

محمد بن جهور:

لي بردونٌ حرونٌ جرد ... ننخيّ دخس رخو العصب

الموصوف بالهزال والكبر:

قيل لرجل على فرس هزيل: ما أرى فرسك يروي من الشعر إلا قول عنتره:

ولقد أبيت على الطوى وأظله ... حتى أنال به كريم المأكّل

وقيل لمريد: ما بال همارك يتبلد إذا أخذ نحو المنزل وحمير الناس إلى منازلهم أسرع؟ قال: لمعرفته بسوء

المنقلب! محمد بن موسى القاساني:

فلا تنكر بجهلك فضل مهري ... فمهري من ملائكة الدواب

بلا تبني عيش ولا قضيم ... ولا الموجود من برد الشراب

سوى ورق الحجارة أو خليط ... يثير الريح مع ظل السحاب

ويقضم كل يوم كف شمس ... إذا ما الشمس حانت لا غتراب

وإن يعطش وردت به هجيراً ... على فمر يلوح من السراب

بعضهم:

برذون عمران أبي عباد ... يذكر كسرى وزمان عاد

كأنما أضلاعه هواد ... كأنه في السوق والقياد

... سفينة تدفع بالمرادي

أبو دلالة يصف فرسه:

وكانت قارحاً أيام كسرى ... وتذكر تبعاً عند الفصل

وقد مرت بقرنٍ بعد قرنٍ ... وآخر عهداً بهلاك مالي

وكتب أبو العيلاء إلى عبيد الله بن يحيى: أما بعد اعلم الوزير أن ابنك محمداً حمل عليك على دابة تسوء

الأولياء وتسبب الأعداء، تقف بالنثرة وتعثر بالبعرة كالقربة عجباً والشنّة دنفاً، تسعل وتحيق معاً، تضحك

النسوان وتلعب الصبيان، ولقد ركبها فمن وقفة وحبقة وسعلة، فمن قاتل يقول نق شعيره وآخر يقول
النقط واحتفظ، وآخر يقول اقطع قوائمه واجعله مسراحاً، وآخر يقول لا تمر به على العلاف فتخنقه
العبرة.

ابن طباطبا:

قارحٌ ملجمٌ بالإيوان عندي ... مثل شيخٍ إذا تعاطى الخساره
هبك صيرته بالإيوان مهراً ... كيف تحتال إن أردنا فراه
شاعر:

كأن خضيعة بطن الجواد ... وعوغة الذئب بالفدافد

النهى عن الخصى:

قيل: لما غزا النبي صلى الله عليه وسلم تبوك، حمل رجلاً من الأنصار على فرس وأمره إذا نزل أن ينزل قريباً
منه شوقاً إليه وشهوة إلى صهيله، فلما قدم النبي عليه السلام المدينة سأل الأنصاري عن الفرس فقال:
خصينه. فقال: مه مثلت به أعرافها أذفاؤها وأذناها مذاهاها التمسوا نسلها وباهوا بصهيلها المشركين.

مما جاء في الغنم

؟

وصف النعم وتفضيل بعضها على بعض:

قال أهل اللغة: النعم اسم يشمل الغنم والبقر والإبل. وقال صلى الله عليه وسلم: الغنم بركة موضوعة
والإبل جمال لأهلها، والخيول معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة. وقال أيضاً: الفخر في أهل الخيل
والسكينة في أهل الغنم. وقيل لابنة الخس: ما تقولين في مائة من المعز؟ قالت: قن. وقيل: فمائة من
الغنم؟ قالت: غنى. قيل: فمائة من الإبل؟ قالت: منى. وقيل: ما خلق الله تعالى نعماً خيراً من الإبل، إن حملت
أثقلت وإن سارت أبعدت، وإن حلبت أروت وإن نحررت أشبعت. وقيل: الإبل طويلة الظماً بعيدة الروحة
بسيطة المشية ثقيلة الحمل، وكل ظهر له كالعيال.

المتبجح بملك الإبل:

إبراهيم بن العباس:

لنا إبلٌ غر يضيق بها الفضا ... وتفتقر عنها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تستباح دماؤنا ... ومن دوننا أن تستباح دماؤها

حمى وقرى فالوت دون مرامها ... وأيسر خطب يوم حق فناؤها
المرار:

لهم إبل لا من ديات ولم تكن ... مهوراً ولا من مكسب غير طائل
محسبة في كل رسل ونجدة ... وقد عرفت ألوانها في المعازل
وصفها: أبو جرول:

مخاض كسن الظبي لم أر مثلها ... سناء قتيل أو حلوبة جائع
القطامي:

طوال القنا ما يلعن الضيف أهلها ... إذا هو رعى وسطها بعدما يسري
جفراً إذا صافت هضاباً إذا شتت ... وبالصيف يردون المياه على العسر
يعض عليها الحاسدون بناهم ... وليس بأيديهم غناي ولا فقري

ألوان الإبل وتفضيل بعضها:

قال حنيف الخناتم وكان آبل الناس: الرمكاء نمية تصغير نمية والحمراء صبراء والحمراء غزراء والصهباء
سرعاء، وفي الإبل أخرى إن كانت عندي لم أبعها وإن كانت عند غيري لم أشرها لأنه لا يبيعها إلا العيب.
وقال أبو نصر النعامي: هجر على حمراء وأسر بورقاء، وصبح القوم على صهباء. قيل ولم ذاك؟ قال: لأن
الحمراء أصبر على حر الهواجر، والورقاء على السرى، والصهباء أحسن الألوان حين ينظر إليها. وقيل: ورق
الإبل أصفها، والصهب أنقاها، والدهم أجمها، والحر أضناها أي أكثرها ولداً، والأدم أوضوها والرمد
أوطوها.

المتشابهة الألوان:

ذو الرمة:

إذا أنتجت منها المثاني تشابهت ... على العود إلا بالأنوف سلائله
أي تشابهت على أمهاتها لكونها على نجاد واحد فلا يعرفن إلا بالشم.

الإبل المختلفة الألوان:

بعض اللصوص يصف إبلاً سرقها من أحياء مختلفة:
تسألني الباعة أي دارها ... لا تسألوني وانظروا آثارها
كل نجار في الروى نجارها ... وكل نار العالمين نارها
والنار السمة كردوس المراثي فيها:

أتسألني عن نارها وديارها ... وذلك علمٌ لا يحيط به الشمس
أي الخلق.

الإبل المعلمة:

قال الراجز:

كل علاقةٍ توجت بنارها ... قبل تمام القوم في نجارها
ومن السمات العلاط والخياط والخطاف والغراب والخطام والكشاح والجاب. وقيل: بعير محلق
وطهور وأحزب. والميسم مباح في لشريعة، كان يسم إبل الصدقة.
وكانت القصوى والعضباء ناقتا رسول الله صلى الله عليه وسلم موسومتين. ومن منفعة السمّة أنّها إذا
عرفت للرئيس لم تطرد عن الماء. قال:
قد سقيت آبالهم بالنار ... والنار قد تسقى من الأوار

إبل غير معلمة:

ربما يترك البعير غير معلم إما لأن أغفلها كالعلم لها، أو يكون ذلك ضناً من صاحبها بها لكرمها.
قال:

ولا عيش إلا كل صهباء غفل
وقال:

تناول الحوض إذا الحوض شغل ... ومنكباها خلف أوراك الإبل
وقال:

من كل حمراء يفاع المنتمى ... يكرمها أربابها أن توسما

وصف البعير بالسرعة والقوة:

وصف أعرابي ناقة فقال: تقطع الأرض وترض الحجارة رضىً وتنهض في الزمام نهضاً، سريعة الوثوب بطيئة
النكوب، مروح شروب. وقيل لآخر: كيف ناقتك؟ فقال: عقاب إذا هوت وحية إذا التوت طوت الفلاة
وما انطوت. وقال شيبه بن عقال: أقبلت من اليمن أريد مكة ومعى ثلاث جمال فصحبت يميناً على ناقة
فوقف بي جمل بعد جمل حتى بقيت راجلاً فخفت أن يفوتني الحج، فقال اليمني: أتطيب نفسك عما معك
وتردفي؟ فقلت: نعم، فنزل وقدم رحله فكاد يضعها على عنقها، ثم قال: خذ حر متاعك إن لم تطلب
نفسك عنه. ففعلت وأردفني، فجعلت تعوم بنا عوماً كأ، ها ثعبان حتى انتهى بي إلى الموقف فقال: إن لي
حاجة إليك أن لا تذكرها، فإن هذه آثر عندي من كل مال في الدنيا: أدرك عليها الثأر وأصيد عليها
الوحش وأوافي عليها الموسم من صنعاء كل عام.

تحريك الأيدي والأرجل في المشي:

رؤبة:

كأن أيديهن بالقاع الفرق ... أيدي جوار يتعاطين الورق

آخر:

يدا سابح في غمرة يتبوع

آخر:

يدا معول خرقاء تسعد مأتما

آخر:

كأنها نائحة تفجع ... تبكي لميت وسواها الموجه

الشماخ:

كأن ذراعها ذراعاً مدلة ... بعيد الشباب حاولت أن تعذرا

القضامي:

عوج فواج إذا حث الحداة بها ... حسبت أرجلها قدام أيديها
وصف أعرابي بعيره فقال في صفة قوائمه: وضعها تعليل ودفعها تحليل.

رمي الحصى بالأخفاف:

امرؤ القيس وعنه أخذ الشعراء:

كأن الحصى من خلفها وأمامها ... إذا نخلته رجلها حذف أعسرا

كأن صليل المروحين تشله ... صليل ذيوف يتقدن بعبقرا

عبدة بن الطيب:

ترى الحصى مشمغراً عن مناسمها ... كما تخلخل بالوغل الغرايل

ابن المعتز:

كأن يديها وهي تسترفض الحصى ... يدا ناقدٍ او نابلٍ لم يسد

الخائف من الضرب والزجر:

وصف الكميت ناقة فقال:

بزجرة أخرى من سواهن تضرب

إبراهيم بن هرمة:

تكاد تخرج من بين الجبال إذا ... ما قال غيري لأخرى غيرها عاج

آخر:

سوطها لنقر الخفى ويدها لزجر الرحي

آخر:

كأن النير يلسعها ... إذا غرد حاديها

طريح:

تكاد تخرج من أنساعها مرحاً ... إذا ابن أرضٍ عوى بالبيدا وضبحا

الشماخ:

وتقسم نصف الأرض طرفاً أمامها ... ونصفاً تراه خشية السوط أزورا

أخذه مسلم بن الوليد فقال:

تمشي العرضة قد تقسم طرفها ... وضح الطريق وخوف وقع المحصد

المشبه بالريح والبرق:

نصيب:

هي الريح إلا خلقها غير أنها ... تبيت غواذي الريح حيث تقيل

بكر بن النطاح:

كأن قوائمه في المسير ... رياح تطارد بالقفر

وقال:

أي قلوبٍ راكبٍ تراها ... من ذكر الريح فقد سماها

... أو نعت البرق فقد كناها

المشبه بالطير:

وصف رجل بعيره فقال: ركبته كأنه نعامة أو إعارته الأجنحة حمامه.

مسلم:

إلى الإمام قنادينا بأرجلنا ... خلق من الريح في أشباه ظلمان

أبو سعيد المخزومي:

إليك خليفة الرحمن طارت ... ولم أر قبلها خفاً يطير

المشبه بالوحشيات:

زهير:

كأن كوري وأنساعي وراحلي ... كسوقهن شوباً من لظى لها

ليبد:

كأخنس ناشطٍ جادت عليه ... ببرقة واجف إحدى الليالي
وكل ذلك يدخل في صفة الوحشيات.

المشبه بالسفينة:

المثقب:

كأن الكور والأنساع منها ... على قرواء ماهرةٍ دقيق
يشق الماء جؤجؤها وتعلو ... غوارب كل ذي حذبٍ مصين
أبو النجم:

كأنه إذ خط في الزمام ... قرقور ساجٍ مرسل الخطام
فهو يشق الماء بانتحام

النابعة:

يستن في ثني الجدیل وينتحي ... فعل الخلية في الخليج الجاري

القليل المبالة ببعء المفاوز:

الحطيئة:

إذا نظرت يوماً بمؤخر عينها ... إلى علم بالغور قالت له ابعء
المتقدم على ما يسايره من المطايا: قيل لأعرابي: كيف بعيرك؟ قال: يتدرع المطايا إذا ماشته بغباره، ويخذن إذا
برك في آثاره لا يبرك خفياً يتقدمه فهو كما قال:
موكلة بالأقلمين فكلما ... رأت رفقةً فالأولون لها تصبو
أبو نواس:

تذر المطي أمامها فكأنها ... صف تقدمهن وهي أمام
أخذه ابن المعتز وأبدع فقال:

وهي أمام الركب في ذهابها ... كسطر بسم الله في كتابها
المتنبي:

يمشي إذا عدت المطي وراءها ... ويزيد وقت جمامها وكلاله

ما يعجز الحادي عن إدراكه:

قال:

كيف ترى مر طلي حياتها ... والحادي اللاغب من حداتها

الأعشى:

حين عراقيب الحصى وتركه ... به نفس عالٍ يخالطه بهر

آخر:

وإذا انتقصت إلى المفازة غادرت ... زيدا يغل خلفها تبغيلا

أي لا يدر كها الحادي السريع.

المترقص من الإبل:

المتقّب:

وترقص في المسير كأن هراً ... يباريها ويأخذ بالوضين

الممزق:

تري لو تراءى عند معقد غرزها ... تماويل من إجلاء دهرٍ معلق

آخر:

كأن بها من طائف الجن أولقا

الساكن من الإبل:

ذو الرمة:

تصغي إذا شدها بالكور جانحةً ... حتى إذا ما استوى في غرزها تشب

آخر:

تمشي إذا ما هزت السوالفا ... مشي العذارى هزت المطارفا

المؤثر في الأرض بثفنتاته:

ابن المعتز:

كأن المطايا إذ غدون بسحرةٍ ... تركن أقاصيص القطا في المنازل

المتقّب:

كأن مواقع الثفنتات منها ... معرس باكرات الورد جون

كأ، مناخها يلقي لجاماً ... على معراهما وعلى الوجين

الخفيف الوطاء لسرعته:

بعضهم:

خفية وطء الجرس لو أن حمراً ... تخطاه في أعشاشه لم يطير

المجتز:

المثقب:

وتسمع للذباب إذا تغنى ... بتغريد الحمام على الركون

النابعة:

له صريفٌ صريفُ العفو بالمسد

الضامر:

الأعشى:

كتوم رغا إذا ضجرت وكانت ... نقية ذود كتّم للرغاء

الكميت:

كتومٌ إذا ضج المطي كأنما ... تكرم عن أظلافهن وترغب

الرغاء:

الكميت:

كأن رغاءهن بكل فج ... إذا ارتحلوا نوائح معولات

كعب:

أرى إيلي ليست تحن كأنما ... تعاورن أنبوباً أجش مثقبا

اللغام:

أبو النجم:

كأنه من زبد الأفكل ... مبرنسٌ في كرسفٍ لم يغزل

أبو نواس:

يكتسى عشونه زبدًا ... فيحلاه إلى منحره؟

؟ثم تذروه الرياح كما طار قطن الندف عن وتره آخر:

لغامٌ كبيت العنكبوت الممدد

الضامر المهزول:

جرير:

خرقاء ضربها الوجيف كأنها ... جفن طويت به نجديات

الشماخ:

كأنها وقد يراها الأحماس ... شرائح النبع براه القوس
وفيه وقيد دبره ورجيع سفر كأنه مشحب أو هلال في ظلمة، أعجف.

سلم الخاسر:

عيسى تبارى بعد طول كلالها ... مثل الأهله قد ذهبن محاقا

القطامي:

طواها السرى فالنسع يجري كأنه ... وشاح فتاة دق عنه محاصره

المعيبات:

قال بعضهم: ركبنا ناقتي فأمضيتها حتى أنضيتها، أزجيتها على الوجى وأسير بها على الحفا؛ فعقالها إذا
أنىخت كلالها.

إبراهيم بن هرمة:

جعل الوجى بذراع كل نجية ... قيذاً أمر بغير كفي فاتر

الراعي:

كأن لها برحل القوم بوا ... وما إن طبها إلا اللغوب

الممزق:

نتاج طليحاً ما تراعى من الشذى ... ولو ظل في أوصالها الغل يرتعي

القوي الصليب:

الراعي:

نمت كنفها إلى حارك ... أشم كما أوفد المنبر

آخر:

جلدية كأتان الضحل علكوم

ويقال هي كبر مشيد. المسيب:

وكان قنطرة بموضع كورها ... ملساء بين غوامض الأنساع

آخر:

كأن مواقع الغربان منها ... منارات بين على جماد

وقال بعض العلماء: وصف القطامي نوقه بما لو وصف به امرأة لكان أشعر الناس. فقال: يمشين رهواً فلا الأعجاز خاذلة ... ولا الصدور على الأعجاز تتكل

العين:

بعضهم:

قلاة أعينها نرح القوارير

مدح المعز وتفضيلها:

قيل: العتاق معز الخيل والبراذين ضأنها. وإذا وصفوا الرجل بالضعف والموق قالوا: ما هو إلا نعجة من النعاج، وإذا مدحوه قالوا: فلان ماعز من الرجال. وفلان أمعز من فلان. وقيل: شعر المعز كشعر الإنسان وهو به أشبه وإليه أقرب. وقيل: سمي بالمعز كما سمي بالكبش فليل: عتر اليمامة وعنز وائل وماغز بن مالك. وقيل: أحق من راعي ضأن ثمانين. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم: امسحوا رغام الشاء وقنوا مرايضها من الشوك والحجارة فإنها من الجنة. وقال: ما من مسلم له شاة إلا وقدس كل يوم مرة، فإن كانت له شاتان قلنس كل يوم مرتين.

تفضيل لحم الضأن والمعز:

يقال للطيب الطعام: فلان يأكل من رؤس الحملان، ولم يقولوا رؤوس المعز ضأن، وشواء الضأن هو المنعوت. وقال بعض الأطباء: إياك ولحم الماعز فإنه يورث الهم ويحرك السوداء، ويورث النسيان ويفسد الدم. وقيل: شحم ثوب المعز وكليتها أطيب من الحمل. شاعر:

كأن القوم شؤوا لحم ضأن ... فهم نعجون قد مالت طلاهم

والمصروع إذا أكل لحم الضأن اشتد ما به في أوان الشرع في مبادئ الأهلة وانتصاف الشهور. جاءت امرأة إلى رسول الله عليه السلام فقالت: إني اتخذت غنماً ورجوت نسلها ورسليها وإني لا أراها تنمو. قال: ما ألوانها؟ قالت: سود؟ فقال: عفري أي اخلطى بها بيضاء.

الراخر:

لهفي على عنزين لا أنساها ... كأن ظل حجرٍ صغراهما

... وصانع معطرة كبراهما

آخر:

أعددت للضيف وللرفيق ... حمراء من معز أبي مرزوق
تلحس خد الحالب الرفيق ... بلين المس قليل الريق
كأن صوت شنجها العتيق ... نحيح ضب حنق فتبق
... في حجر ضاق أشد الضيق

وفي صفتها:

تحلب رسلاً طيب المذاق

امرؤ القيس:

لنا غنم نسوقها غزار ... كأن قرون حلتها عصي
فتملاً بيتنا أقطاً وسمناً ... وحسبك من غنى شبع وري
؟

نعت التيس:

قال مخارق بن شهاب المازني، وكان سيّداً يصف تيس غنمه:
وراحت أصيلاً كأن ضروعها ... دلاءً وفيها وائد القرن ليلب
له رعشان كالشنور وغيره ... شريح ولون كالوذيلة مذهب
وعين أحمر المقلتين ووعرة ... يواصلها دان من الظلف مكتب
أبو الحو والغر اللواتي كأنها ... من الحسن في الأعناق جزع مثقب
تري ضيفها فيها بيت بغيطة ... وضيف ابن قيس جائع متحوب
ووفد قيس هذا على النعمان فقال له: كيف مخارق فيكم؟ فقال: سيد كريم يمدح تيسه ويهجو ابن عمه.
وقيل: فلان أعلم من تيس بني همان، زعموا أنه نط سبعين عنراً بعد أن فريت أوداجه. وحكي أن ثوراً
وثب على بقرة بعد أن خصي فأحبها.

حمل الشاة وولادتها:

قال الأصمعي: الوقت الجيد في حمل الشاة أن تخلّى سبعة أشهر بعد ولادتها، ويكون حملها خمسة أشهر فتلد
في السنة مرة فإن حمل عليها في السنة مرتين فذلك الأمغال يقال أمغل. وقيل لأعرابي: بأي شيء تعرف حمل
شاةك؟ قال: إذا ترزم حياؤها وزجت شعرها واستفاضت خاصرتها.

ذم العنز:

اشترى رجل من طيء عنزاً بثمانية دراهم من ابن عم له حميد، فلم يحمدها فقال:
لقد لقيت من حميدٍ داهيه ... من أعور العين مشوم الناصيه
قد باعني الغول بأرضٍ خاليه ... أعجني ضرعٌ لها كالداليه
فقلت ما هذا بمجد غاليه ... ليت السباع لقيتها عادية
... أسأل رب الناس منها العافيه

مما جاء في الوحشيات

البقر:

تسمى مولعة لتولع جسدها ومذرعة لكون طرفها اسود وسائرها أبيض، وتوصف بأنها مخدمة الشري
وخنساء الخنس لأنفها لا لطول ذنبها.
الجعدي:

ووجهاً كبرقوع القناة ملمعاً ... وروقين لما يعدوان تقشرا
ليبد في وصف بقرة وحش أكل وحيش ولدها:
أفتلك أم وحشيةً مسبوعةً ... خذلت وهادية الصوار قدامها
لمعفر فهد تنازع شلوه ... غبش كوسب ما يمن طعامها

الثور:

يوصف باللهق لبياضه وبالزهرة، ولذلك قال:
ولاح أزهر مشهور بنقبته ... كأنه حين يعلو عاقراً لهب
العافر الرمل. النابغة:
كأن رحلي وقد زال النهار بنا ... بذى الجليل على مستأنسٍ وحد
من وحش وجرة موشي أكارعه ... طاوي المصير كثيف الصيقل الفرد
آخر:

واقض كاللري يتبعه ... نقعٌ يثور تخاله طنبا
الطرماع:

يبدو وتضمرة البلاد كأنه ... سيفٌ على شرفٍ يسيل ويغمد
ليبد في سرعته:

يشق خمائل الدهنا يداه ... كما لعب المقامر بالفيال
آخر:

يقابل الريح روقيه وكلكله ... كالهير في تنحي ينفخ الفحما

ويقال به داء الطباء إذا لم يكن به داء. كان جعفر بن سليمان أحضر على مائدته بالبصرة يوم زاره الرشيد
ألبان الطباء وسلاها وسمنها فاستطاب طعمها، فسأله عن ذلك فغمز جعفر بعض الغلمان فأطلق عن طباء
معها خشفاتها فمرت في عرص الدار تجاه عينه مقرطة مخضبة.
أبو ذؤيب:

فما أم خشفٍ بالفلاة مشدن ... تنوش البرير حيث نال اهتصارها

موشحة بالطرتين دنا لها ... جنى أيكّة تصفو عليها قصارها
ذو الرمة يصف ظبية تصون خشفها:

إذا استودعته صفصفاً أو صريمةً ... نحتته ونضت جيدها بالمناظر
حذاراً على وسان يصصره الكرى ... بكل مقيلٍ عن ضعاف فواتر
وتهمجره إلا اختلاساً بطرفها ... وكم من محب رهبة العين هاجر
وقال:

رأت مستخيراً فاسترابت بشخصه ... بمحنةٍ يبدو لها ويغيب
يعني بالمستخير الصائد الذي يخور خور الغزال، فإذا انفتحت الظبية علم أنها مغزل فيطلب غزالها. أبو ذؤيب
في صفة غزال ضعيف:

إذا هي جاءت تقشعر مكانها ... ويشرق بين الليث منها إلى القفل
ترى حمشاً في صدرها ثم أنها ... إذا أدبرت ولت بمكترٍ عبل
وفي وصف الكناس قال بعضهم:

ويت تخفق الأرواح فيه ... خلال الليل مغموم النهار
تمارشه صوانع مشفقات ... على خرق تقوم بالمداري

جماعة الوحشيات:

زهير:

بها العين والآرام يمشين خلفاً ... وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم
آخر:

فأدبرن كالجزع المفصل بينه ... بجيد معم في العشيرة مخول

الزرافة:

تكون بأرض النوبة وتسمى بالفارسية: اشتركا وبلشك، كأنه بقرة نمر وزعموا أنها ولد النمرة من الجمل ولو
جعلوا الفحل النمر والأنثى الناقة كان أقرب في الوهم، فللزرافة خطم الجمل وجلد النمر ورأس الإبل

وظفلها، والزرافة طويلة اليدين منحنية إلى مآخرها، وليس لرجليها ركبтан وهذا كقولهم كارميش لما أشبه الثور، والكبش واستر مرك لما أشبههما لأن بين هذين الجنسين تلاقحاً.

الفيل:

الفيل والزندفيل جنسان كالبعث والعراة وكالبقر والجاموس وكالخيل والبراذين، وهي لا تنتج عندنا ولا تنبت أنباها وزعمت الهند أن نابي الفيل قرناه وخرجا من الحنك أعقفين، ويدل على ذلك أنه مصمت إلا على مجوف الأسفل كالقرن، وأنه لا يعض به وإنما يستعمله استعمال القرن. وأصل لسان كل حيوان إلى داخل وأصل لسان الفيل إلى خارج، وقالت الهند: لولا أن لسان الفيل مقلوب لتكلم، وخرطومه أنفه وبه يوصل الطعام إلى جوفه، وهو بين الغضروف والعصب وبه يقاتل. ومتى اغتلم لم يملك وعاد وحشياً وأكبر الايور ايره. وقال:

لما بصرت باير الفيل أذهلني ... عن الحمير وعن تلك البراطيل
واجتمع عنه ابرويز تسعمائة وخمسون فيلاً. ولم تجتمع عند ملك قط، ووضعت فيلة عنده ولم تنتج بالعراق. وكانت حمير والتابعة والمقاول والعباهلة والكيسوم من ملوك الحبشة يكرمون الفيلة ويركبوها.
ابن طباطبا:

أعجب بفيل آنسٍ وحشي ... بهيمة في صفة الأنسي
يفهم من سائسه السندي ... غيب معاني رمزه الخفي
أقبل في سرياله الغيمي ... يزهي بجزء منه طاروني
مجلس الجلاب فاختي ... يخطو على أساسه القوي
مثل الدلى الموثق المبني ... سائسه عليه ذورقي
منتصبٌ منه على كرسي ... خرطومه كجعبة التركي
يعلو بشطر منه خابوطي ... ناباه في هوليها المحشي
كمثل قرنٍ ناطحٍ طوري ... سبحان رب قادرٍ علي
... سخره للسائس النوبي

الكلب:

الكلب موصوفة بالسرقعة والتشمم ويسمى فلحس، وفلحس اسم طفيلي وو يرجع في قبته ويشغر بيوله في جوف أنفه، ومن مدائحه حفظه على أهله وحراسته، وفي أرحامها أعجوبة لأنها تلقح من جميع أجناس الكلاب بخلاف الغنم، وتؤدي شبه كل واحد، وإناتها تبيض كل سبعة أيام وعلامة ذلك ورم أطباؤها ولا تقبل السفاد في ذلك الوقت، ويعتريها عند الولادة هزال، وأكثرها ما تضع اثنا عشر جرواً، وربما وضعت واحداً وجراؤها لا تتهارش بل يؤثر بعضها بعضاً بالطعام، وإناتها أطول عمراً، والسلوقية كلما أسن كان

أقوى على المعاملة بخلاف سائر الحيوانات، وكل كلب إذا اسن كان صوته أجهر. ومن أمثالهم: أصبر على الهوان من كلب. وألأم من كلب على جيفة.

والكلب أنجس ما يكون إذا اغتسل

ومنها:

حتى تنام ظالع الكلاب

وأنظر من كلب، وأسمع وأشم منه، وعلى أهلها جنت براقش، وهو اسم كلبة. نعم مكلب في بؤس أهله. أجمع كلبك يتبعك. سمن كلبك يأكلك، أجوع من كلب حومل. مطل كنعاس الكلب.

أسماءه: سحام ومقلى القنيص وسلهب وجدلا والرهان والمتناول. وقال أبو محجن في رجل يسمى وثاباً ويسمى كلبه عمراً:

ولو هيا له الله ... من التوفيق أسبابا

لسمى نفسه عمراً ... وسمى الكلب وثابا

جواز قتله:

قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها، وإذا وجدتم الكلب البهيم الأسود فاقتلوه فإنه شيطان. وقال أمير المؤمنين: اقتلوا الجان ذا الطيفتين والأسود البهيم. وفي الخبر: إن دية كلب الصيد أربعون درهماً، ودية كلب الدار زنبيل تراب، حق على القاتل أن يوديه وعلى صاحب الكلب أن يقبله.

تحريم أكله:

أكله محرم وبنو أسد يعيرون بأكله ولذلك قال:

إذا أسدي جاع يوماً ببلدة ... وكان سميناً كلبه فهو آكله

وقال مخاطباً بعضهم:

لو خافك الله عليه حرمه

ما يجوز ارتباطه من الكلاب:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: من اقتنى كلباً ليس بكلب صيد ولا حرث ولا ماشية نقص من أجره كل يوم قيراط. وقال: إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً.

محاربة الكلب والوحشيات:

امرؤ القيس في صفة ثور و كلب:

فأنشب أظافره في النساء ... فقلت هتكت إلا تنتصر

فكر إليه بمراته ... كما خل ظهر اللسان الحجر

أبو ذؤيب:

والدهر لا يبقى على حدثانه ... سيب أقرته الكلاب مروع

شعف الكلاب الضاريات فؤاده ... فإذا يرى الصبح المصدق يفزع

ينهشنه ويدودهن ويحتمي ... عبل الشوى ذو طرتين مولع

صيد الكلب:

أبو نواس:

لما تبدى الصبح من حجابيه ... كطلعة الأشمط من جلبابه

هجنا بكلب طالما هجنا به ... ينشف المقود من جذابه

ما كان مثنيه لدى أسلابه ... متنا شجاع لج في أنسابه

كأنما الأظفور من قنابه ... موسى صناع رد في نصابه

وقال:

أنعت كلباً أهله في كده ... قد سعدت جدودهم بجده

فكل خيرٍ عندهم من عنده ... يظل مولاه له كعبده

ذا عزةٍ محجلاً بزنده ... تلذ منه العين حسن قده

... يا لك من كلبٍ نسيحٍ وحده!

الفهد:

كبارها أقبل للآداب من صغارها بخلاف سائر الحيوانات، وهو أنوم خلق فإنه نومة مصمت وجميع الحيوانات

تشتهيه، ويستدل برمحه على مكانه، وربما يصطاد بالصوت الحسن يصغي إليه، وإناثها أصيد من ذكورها.

ابن طباطبا في وصفه:

لهوت فيه بصيد راکيةٍ ... نازلة كل وقت إيماء؟

تركية الوجه حين تنعتها ... رومية المقلتين كحلاء

أبرزها الحسن في مشهرةٍ ... قد فوفت مثل وشي صنعاء

يضاحك الصبح من ملمعها ... داجية شيبت بقمراء

يراقب الوحش في مراتعها ... بعين واشٍ ورعي حرباء

الأسد:

المتوكل الليثي:

وردٌ تظل له السباع تطيعه ... طوع العلوج تلين للأسوار
ويقل نسله لأن ولدها يجرح رحمها فتعقم وتقصد إذا قربت مملحة فتضع فيها الحمل خوفاً من النمل، لأن
ولدها ككتلة شحم فيقصده النمل، ولذلك قال المتنبي:
يرد ابو الشبل الخميس عن ابنه ... ويسلمه عند الولادة للنمل
واستوصف عبد الملك أبا زيد أن يذكره نشراً فقال: له عينان حمراوتان مثل وهج التور، كأ، ما نقرا بالمناكير
في عرض حجر، لونه ورد وزئيره رعد، هامته عظيمة وجهته شتيمة، نابه عنيد وشره عنيد، إذا استدبرته
قلت أفرع وإذا استقبلته قلت أقرع، إذا مشى تبهنس وإذا أتى الليل أعلنكس تبوأ وتجسس. فقال: حسبك
لقد وصفته بصفة خلته يثب علي. قال:
ضرغامه أهرت الشدقين ذو لبدٍ ... كأنه برنسا في الغاب مدرع
الفرزدق:

هزبرٌ هريت الشدق ريبال غابة ... إذا سار عزته يدها وكاهله
شتيم الحيا لا يخاتل قرنه ... ولكنه بالصحصحان ينزله
ابن هرمة:

أسدٌ في الغيل يحمي أشبالاً ... قلما يعتاده فيه القرم
مطرقٌ يكذب عن أقرانه ... ينقض الكلم إذا الكلم التأم
المتوكل الليثي:

فهابوا وقاعي كالذي هب خادراً ... شتيم الحيا خطوه متدان
تشبه عينيه إذا ما فجأته ... سراجين في داجورة يقدان
كأن ذراعيه وبلدة نحره ... خضبن بحناء فهن قوان
أزب هريت الشدق وردٌ كأنما ... يعلى أعالي لونه بدهان
مضاعف طي الساعدين مصنبرٌ ... هموس دجي الظلماء غير جبان

الذئب:

قصد ذئب الفرزدق إليه ربع مسلوخة كانت معه، فلما ارتحل عارضه فقال:
وليلة بتنا بالعريين ضافنا ... على الزاد ممشوق الذراعين أطلس
تلمسنا حتى أانا ولم يزل ... لدن فطمته أمه يتلمس
فقاسمته نصفين بيني وبينه ... بقية زادي والركائب نعس
وكان ابن ليلى إذ قرى الذئب زاده ... على طارق الظلماء لا يتعسس
النجاشي:

وماء كلون البول قد عاد آجناً ... قليل به الأصوات جاوزته محل
وجدت عليه الذئب يعوي كأنه ... خليع خلا من كل مال ومن أهل
فقلت له: يا ذئب هل لك في أخ ... يواسي بلا أثر عليك ولا نحل؟
فقال: هداك الله للرشد إنما ... دعوت لما لم يأته تبع قبلي
فلست بآتيه ولا أستطيعه ... وهاك اسقني إن كان مأوك ذا فضل
فقلت: عليك الحوض إني تركته ... وفد صدره فضل القلوص من السخل
فطرب فاستعوى ذئاباً كثيرة ... وعدت كالانا من هواه على شغل
آخر:

ينام ياحدى مقلتيه ويتقي ... بأخرى الأعادي فهو يقطان نائم
كعب بن زهير وكان قد رame قومه أن يشتري غنماً:
تقول حيائي من عوفٍ ومن جشم: ... يا كعب ويحك لم لا تشتري غنماً؟
من لي بمن إذا ما أزمةً جلبت ... ومن أويس إذا ما أنفه رزما
أخشى عليها كسوباً غير مدخر ... عاري الأشاجع لا يشوى إذا ضغما
إن يغد في سرعة لا يثنه بهر ... وإن عدا واحداً لا يتقي الظلما
وقيل: أغدر وأخبث وأكسب من ذئب. وقيل: من استودع الذئب ظلم.

الخنزير:

إنما أظهر الله تحريمه أن كبار القبائل وملوكها تستطيه وتأكله، ولم يكن كالقرد إذ عافته النفوس. ونظر
معاوية في وجه بعض النصارى الشام فرآه بضاً فقال: الخمر على أهالة الخنزير. وهو ضرار ربما طلب عرفاً
مندفنناً فيحفر خريب أرض ويفسد فساداً كثيراً وليس في ذوات الأنياب أشد نأباً منه والذكر يقاتل في زمان
هيجه، ومتى قلع إحدى عينيه هلك. وأما فرخ الخطاف وفرخ الحية فإن عينها إذا قلعت تعود صحيحة،
وخطمه يسمى الخرطوم تشبيهاً.

مما جاء في الطيور جميعها

الطيور ثلاثة أصرب: سباع وبهائم ومشترك بينهما. فالسباع تتغذى باللحم، والبهائم تتغذى بالحب،
والمشترك يأكل النوعين، وجميعها تتنوع نوعين: قواطع وأوابد، وكرمها تسمى الجوارح وضعافها البغاث،
وصغارها الخشاش. قال:

خشاش الطير أكثرها فراخاً ... وأم الصقر مقللة نرور
وفي المثل: هو كالطائر الحذر. وقيل: ريش طائرتنا عشر على عدد البروج وما يطير به سبعة على عدد
الكواكب السبعة. وجناح الطائر يده، والحمام يدفع بهما كما يدفع ذو اليد بيده.

العقاب:

هي من سيد الطيور موصوفة بطول العمر وصدق البصر والسرعة، تتغذى بالعراق وتتغشى باليمن، وريشها فروها في الشتاء وخيشها في الصيف. وقيل لبشار: لو خيرك الله أن تكون حيواناً أيها كنت تختار؟ قال: العقاب لأنها تبيت حيث لا يبلغ سبع، وتحيد عنها سباع الطيور، ولا يرسل شيء من الجوارح إلى الصيد إذا كانت معه خوفاً منه، وقال صاحب المنطق: العقاب جافية لأولادها لا تحمل على نفسها في الكسب لها، وأشعارهم تدل على خلافه. قال دريد:

لها ناهضٌ في الركب قد مهدت له ... كما مهدت للبلل حسناء عاقر

وقيل: أحزم من فرخ العقاب لأنها تتحرك على شعف الجبال خشية السقوط، ولو كان مكانه فرخ أهلي لسقط.

امرؤ القيس:

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً ... لدى وكرها العناب والحشف البالي
الهدلي:

ولقد غدوت وصاحبي وحشية ... تحت الرداء بصيرة بالمشرق
حتى انتهيت إلى فراش عزيزة ... سوداء روثة أنفها كالمخصف
يعني بالوحشية الريح، والفراش عزيزة عش العقاب، والمخصف المخرز.

النسر:

طويل العمر وتخاف إنائها الخفافش على فراخها، فتفرش وكرها لئلا يقربه الخفافش، وقيل: يرتفع في الهواء ثمانية عشر ميلاً وينحط على ثمانية فراسخ.

الهدلي:

تمشي النسر إليه وهي لاهية ... مشي العذارى عليهن الجلايب
النابعة في وصف جيش:

إذا ما غزى بالجيش حلق فوقه ... عصائب طير تتهدي بعصائب
يصاحبهم حتى يغرن مغاره ... من الضاريات بالدماء الدوارب
البازي:

كل رعاتٍ صاغه صائغ ... لم يدخر عنه التحاسينا

منسره أكلف فيه شقا ... كأنه عقد ثمانينا

ومقلة أشرة آماقها ... تبرّ يروق الصير فينا

أبو نواس:

قد اغتدى بشفرةٍ معلقة ... مبتكراً بزرق وزرقه
كأن عينيها لحسن الحدقه ... نرجسةً نابئةً في ورقه
جهم ابن اخت أبي عمرو بن العلاء:
كأن جناح حفيفه إذ ... تدلى من الجو برقٌ بدا

الكركدن:

قد أنكره بعضهم وأجروه مجرى عنقاء مغرب. وقيل: أنه ذكر في الزبور. وصاحب المنطق سماه: الحمار الهندي، أي مكان حل به ذهب منه جميع الحيوانات هيبة له. ويقال: إن قرب نتاجها ربما أخرج الولد رأسه. ويأكل الحشيش ثم يرجع يفعل ذلك اياماً ثم تضع.

عنقاء مغرب:

بالفارسية سيمرك كأنه بنفسه ثلاثون طيراً، ولم يوجد إلا صورته على البسط والجدر، ويقال في مثل: هو عنقاء مغرب لما لا يوجد وما لا يطمع فيه.
أبو تمام:

وذاك له إذا العنقاء صارت ... مرتعة وشب ابن الخصي
وزعم ابن الكلبي أنها كانت على عهد حنظلة بن صفوان نبي الرس، وكانت طويلة العنق فبذلك سميت عنقاء، فاختطف غلاماً فغربت به فسميت مغرباً، ثم دعا عليها فاحترقت ولا نسل لها.

السمندل:

قيل هو طائر هندي يدخل في أتون النار فلا يحترق له ريش، قال:
وطائر يسبح في حاجم ... كماهر يسبح في غمر
وقد حكى عن المؤمن: أن الطحلب الذي على وجه الماء إذا جفف لا تحرقه النار، وكذلك الفلفل البيض.

الظليم:

من أعاجيبه اغتداؤه الصخر والجمر وإذابة حوصلته ذلك.
أبو النجم:
يلقيه إلى أمعائه ... وفيه من شكل البعير المنسم
والوظيف والعنق والخزامة في أنفه ومن الطائر الريش والجناح والذنب والمنقار والبيض، ولذلك قيل:
كمثل نعامة تدعى بعيراً ... تعاضمها إذا ما قيل طيري
فإن قيل احملني قالت فإني ... من الطير المرتب في الوكور

بشار:

وكت كاهيق غدا بيتغي ... قرناً فلم يرجع بأذنين
وهو موصوف بصدق التشمم يعرف ريح القانص من أكثر من غلوة. قال:
يستخبر الريح إذا لم يسمع ... بمثل مقراع الصفا الموقع
وأشد ما يكون عدواً إذا استقبل الريح، وفي عنقه يقول ابو قلابة:
كأنها والريح تصري وتذر ... اير حمار فيه سمع وبصر
وقد قلب هذا المعنى جحشوية فقال في صفة الاير:
كأنه والأكف تمرسه ... عنق ظليم بغير منقار
ومتى كسرت إحدى رجله لا ينفع بالأخرى.
شاعر:

إذا انكسرت رجل النعامة لم تجد ... على أختها فمضاً ولا باستها حبوا
وربما تركت بيضها فلم تفتد له فتذهب إلى بيض أخرى فتحصنه.
شاعر:

كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا
الأخفش:

تظل بما ربد النعام كأنها ... إذا ما ترجى بالعشي حواطب
علقمة:

كأنها خاضب زعر قوادمه ... أجنى له باللوى شري وتوم
ووصف بالجن فقيل: أجبن من نعامة. وشالت نعامة فلان وخف ريال. وقيل: أحق من نعامة وفيه:
أسيف من الجسان ضلت اباعره

ذو الرمة:

ويض كشفنا في الدجى عن متونها
آخر:

هجوم عليها نفسه غير أنه ... متى يرم في عينيه بالشخص ينهض
يقلب للأصوات من كل جانب ... صماخاً كيت العنكبوت المغمض

الكروان:

هذه اللفظة تقال للواحد والجمع. والعامية تقول الكيروان بن الحبارى.
شاعر:

ألم تر أن الزبد بالتمر طيب ... وأن الحبارى خالة الكروان

وقيل في المثل: أطرق كرى أن النعام في القرى أي يا كروان. قيل الكركي تتحارس بالليل فلا تنام حتى يحرسها أحدها، فالخارس يقوم على إحدى رجليه ليسقط أن غلبه النوم فتناوب على ذلك.

الغراب:

يقال له حاتم لأنه يحتم بالفراق ويتشاءم به في عامة كلامهم، وقد تيمن به بعضهم فقال:

وقالوا غراب قلت غرب من النوى

ويسمى ابن داية لأنه يقع على داية البعير الدبر فينقره. وهو قوي البدن لكنه من لثام الطيور لا يعاف القاذورات ولا يتعاطى الصيد، وهو يسر السفاد، وقيل إنما يسافد بالمنقار. وفرخه أقنر وأنتن من الهدهد. وقد مدح لقوله تعالى " فبعث الله غراباً " . ودم بأنه بعثه نوح من السفينة ليأتيه بخبر الماء فاشتغل بأكل الحليفة. ويوصف بالقزل والخجل.

كعب بن زهير:

وحمش بصير المقلتين كأنه ... إذا ما مشى مستقبل الريح أقزل

ويوصف بحلة البصر وصحة البدن. قال الشاعر في وصف رجل طويل العمر صحيح البدن:

قد أصبحت دار آدم خربت ... وأنت فيها كأنك الوتد

تسأل غرابها إذا حجلت: ... كيف يكون الصداق والرمد؟

ويدعى أعور على سبيل القلب. قال الكميت:

وصحاح العيون يدعين عورا

ويقال في المثل: أزهي من غراب وأسود من حلك الغراب وحنكه. وليس غرابه بمطار للساكن. وجد فلان

ثمرة الغراب لأنه لا يقصد إلا الأجود الأطيب. ولا أفعله حتى يشيب الغراب.

ذو الرمة:

ومستشججات بالفراق كأنها ... مثاكيل من صيابة النوب نوح

شبه الغربان الشاحجات بنساء من النوب ثاكلات. وقال:

كأن الشاحجات بجانيها ... نساءً جنن من حبش وروم

القطا:

سمي بذلك لحكاية صوته. قال أبو جره:

وهن ينشبن وهنا كل صادقة ... باتت تباشر عما غير أزواج

حتى سلكن الشوى منهن في مسلٍ ... من نسل جواة الآفاق مهداج

وإنما قال غير أزواج لأنها لا تبيض إلا أفراداً وهو موصوف بالهداية. يقال: أهدى من قطاة وأصدق من

قطاة. قال ابن المعتز في وصفها عند حمل الماء إلى فراخها:

وكأنها عدو قطاة أصبحت ... زرق المياه وهمها في المنزل
ملأت دلالة تستقل بحملها ... تدم كلكلها كصفر الحنظل
وغدت كجلمود العذاف يقلها ... واف كمثل الطيلسان المخمل
ذو الرمة:

ومستخلفات من بلاد تنوفة ... لمصفرة الأشداق حمر الحواصل
أي يستقين الماء لفراخ لم يبيت عليهن الرغب.
حميد:

قرينة سبع إن تواترن مرة ... ضربن فضفت أرؤس وجنوب

الحمام:

قال المشي: لم أر شيئاً في الرجل والمرأة إلا رايته في الحمامة، رب حمامة لا تريد إلا ذكرها وأخرى لا تمنع يد
طالبها، وحمامة لا تزيف إلا بعد شدة وأخرى تزيف حالة يرومها الذكر، وذكر له أنثيان يحضن معهما وآخر
يقتصر على واحدة. وكأن غرض الحمام بالجماع طلب الذرية، وهو أكثر الأشياء تغزلاً وتصنعاً من التقبيل
والتنشيط وكره كثير من الناس كونها في بيت الفارغات من النساء، خشية أن تدعوهم إلى طلب الرجال.
وكل طائر يرجع كالقمري. والفاخته والورشان واليمامة واللجوب تسمين حماماً. بعضهم يصف لونه:
كأن بنحرها والجيد منها ... إذا ما أمكنت للناظرينا
مخطأً كان من قلم دقيق ... فخط بجيدها والنحر نونا
أعرابي:

مزبرجة الأعناق ثم ظهورها ... مخطمة بالدر خضر روائع
ترى طراً بين الخوافي كأنها ... حواشي برود أحكمتها الوشائع
ومن قطع الياقوت صيغت عيونها ... خواضب بالحناء منها أصابع
وقال:

مطوفة كسيت زينة ... بدعوة نوح لها إذ دعا

وذلك قيل أن نوحاً لما بعث الغراب ليأتيه بخبر الماء فاشتغل بأكل الجيفة بعث في أثره الحمامة، فدعا له بأن
يطوقه بطوق يتوارثه عنه بنوه، فطوقه من دعائه. وقيل: إن غناه بكاء على هديل مات في زمن نوح عليه
السلام ومن ملّح ما قيل في ذلك قول ابن المعتز:

وبكيت من حزن كسوح حمامة ... دعت الهديل فظل غير مجيها
ناحت ونحن غير أن بكاءنا ... بعيوننا وبكاءها بقلوبها

واستوصف المهدي محمد بن عبد العزيز القاضي حماماً فقال: قد قدقد الحكم وقوم تقويم القلم يمشي على
عتمتين ويلتقط بدرتين وينظر من جهرتين، ترويه العبة وتكفيه الحبة. ونظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى

رجل يتبع حماماً فقال: شيطان يتبع شيطانا. وقال أيضاً: كونوا بلهاً كالحمام. وقيل لشيخ: من علمك هذا؟ قال: من علم الحمامة تقلب بيضها لتعطي الوجهين نصيبهما من الحزن؟

القمرى:

بعض الكتاب في وصفه:

سجعت هاتفة الور ... ق عناها شحط بين

ذات طوق مثل خط النون أقى الطرفين

وترى ناظرها يلمع في ياقوتتين

تخرج الأنفاس من ثقبين كاللؤلؤتين

كشاجم:

وفجعت بالقمرى فجعة ثاكل ... وفقدت منه أمتع السمار

لون الغمامة والغمامة لونه ... ومناسب الأقلام بالمنقار

ومطوق من صنع خلقة ربه ... طوقين خلتهما من النوار

ولطالما استغنيت في غسق الدجى ... بهديره عن مطرب الأوتار

القيج:

أبو علي البصير في وصفه:

ولابسة ثوباً من الخز أدكنا ... ومن أخضر الديباج راناً ومعجرا

مقلدة في النحر سبحة عنبر ... على أنها لم تلتمس أن تعطرا

لها مقلتا جزع يمانٍ تحملت ... جفونهما من موضع الكحل عصفرا

مطرزة الكمين طرزاً تخالها ... بتقويمها من حلقة الليل أسطرا

ابن طباطبا في وصفه في المجلس:

ومسجن يهوى القتال ممنع ... عن قرنه ذي صرخة ودعاء

بادي التململ خلف حائط سجنه ... حب البراز مجيب كل نداء

في مجلس ضحك يود لو أنه ... لاقى مبارزه بجنب فضاء

فقد السلاح فجال أعزل جولة ... ومضى إلى الهيجاء ذا خيلاء

في حلة دكنا قد رفعت له ... من جانبيه يمنية السيراء

متشمرأ متبخترأ متكبرا ... متطوقاً بعمامة سوداء

؟

الديك والدجاج:

يوصف الديك بالشجاعة والصبر والقوة على السفاد والسياسة للإناث، ويأخذ الحب فيلقيه إلى الإناث، وبه عنى قولهم أسمح من لاقطة، فإذا هرم لم يفعل ذلك. وقال ثمامة: إن ديكاً مرو تطرد الدجاج عن الحب لطبع البلدة. وعن النبي صلى الله عليه وسلم: لا تسبوا الديكة فإنها تدعو للصلاة. وروي عنه أيضاً أنه قال: إن مما خلق الله تعالى ديكاً عرفه تحت العرش وبراءته في الأرض السفلى، إذا ذهب ثلثا الليل ضرب بجناحيه وقال سبح قدوس فعند ذلك تضرب الديكة أجنتها وتصيح. وقيل: إنما لا يطير لأنه اجتمع مع الغراب عند حمار يشربان، فأخذ منه حمراً فشرباه فذهب الغراب ليحمل الثمن وترك الديك مرقن، فعلق الرهن فقصفه الحمار. ومن العجائب ذو ريش أرضي وذو جلد هوائي يعني: الديك والحفاش.

أعرابي:

دقوع الشوى حمر الصياصي كأنها ... شيوخٌ من الأعراب حمر المعالم
آخر:

مما يؤرقني ليلاً ويسهرني ... من صوت ذي رعتاتٍ ساكن الدار
كأن حماسة في راسه نبتت ... من أول الصيف قد همت بأثمار
ابن المعتز:

بشر بالصبح هاتفٌ هتفاً ... بشر بالليل بعدما انتصفا
مذكراً بالصبح هاج بها ... كخاطب فوق منبر وقفها
صفق إما ارتياحةً لسنا الفجر وإما على الدجى أسفا
وفي المثل: أغبر من الديك وأشجع. وشراب أصفى من عين الديك. وأسشلع من دجاجة ساعة الأمان.
وقيل: هو كالفروج إذا كاس في الصغر وحمق في الكبر. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " نعم متاع البيت الدجاج يقرين الضيف ويعن على نواب بالدهر.

الجبّاري:

تنحسر دفعة واحدة فيطى نبات ريشها فرما تموت كمداً، ولذلك قال الشاعر:

وزيد ميت كمد الجبّاري

وقيل: مسلاحها سلاحها، وذلك أن لها خزانة بين دبرها وأمعانها إذا دنا الصقر رمت به فليترق ريشه، فهي في سلاحها كالظربان في فسائه، والعقرب في إبرتها وهي حسناء اللون ترتبط لحسنها، وهي أحسن الطيور طيراً تصاد بظهر البصرة، فيوجد في حوصلتها الحبة الخضراء غضة لم تتغير وهي علوية أو ثغرية أو جبلية.
ديك الجن:

وسرب جاريات فوق طودٍ ... أشبهها بمشيخة جلوس

الغرناق:

وهو من طير الماء موصوف بالحذر، ومتى طار ترفع في الهواء خشية السباع، ويقوم على إحدى رجليه حذراً
لئلا ينام. وسئل من صاد في يوم مائة غرنوق عن الحيلة لذلك فقال: أخذت قرعة يابسة فجعلت لها عيين
وألقيتها في الماء حتى آنست بها الغرائيق، ثم جعلت رأسي فيها وانغمست في الماء وكلما دنوت من واحد
قبضت على رأسه وغمسته في الماء، ودققت جناحه وتركته يطفو فوق الماء حتى انتهيت إلى الآخر.

ابو نواس:

سود المآقي صفر الحماليق ... كأنما يصفرون من معاليق

... صرصرة الأقلام في المهادق

الكميت:

كأن بنات الماء في حجراته ... نيطّ قعود لابسات البرانس

الحرباء:

إذا انتصف النهار علا في رأس شجرة كراهب في صومعة.

ذو الرمة:

إذا جعل الحرباء يبيض لونه ... ويخضر من لفتح المهجير غباغه

ويسبح بالكفين سباحاً كأنه ... أخو فجرة عال به الجذع صالبه

العصفور:

تجعل العرب الحرق والحر والقبير من العصافير وهو يساكن الأرض، ومتى فارق الإنسان داره فارقها، وإذا
كان زمان البازي اجتمعت في البساتين فإذا انقضى زمانه عادت إلى الدور على امارات معروفة، وهو كثير
السفاد كثير الشفقة على الولد، متى خاف عطباً عليه اجتمع جماعة فطرن حواليه واجتهدن في خلاصه، وإذا
خرج من وكره لا يستقر؛ وكذلك البلبل لكن البلبل كذلك ما دام في القفص، ويخرب البيوت والسقوف
ويجلب الحيات لولوعها بأكله. وفي المثل: هو في حلم العصفور وبكر بكور العصفور.

المكاء:

شاعر:

إذا غرد المكاء في غير روضة ... فويل لأهل الشاء والحمراء

وإنما قال ذلك لأن المكاء لا يكاد يوجد إلا في الرياض.

امرؤ القيس:

كأن مكائي الجواء غدية ... صبحن سلافاً من رحيق مفلغل

وقيل: إن حية أكلت بيض مكاء فأخذت حسكة بمنقارها وجعلت تفرفر على رأسها حتى فتحت فاهها

فألقتها فماتت، وفيه قال:

فرجما قتل المكاء ثعبانا

الخطاف:

ابو منصور الديلمي:

وطيرٍ يبشرنا بالمصيف ... زيارته أرضنا كل حين

يضم جناحين كالخنجرين ... على ذنبٍ يشبه البارجين

بسجع حكى هذيان الرياض ... من السند يتبعه بالأنين

الكندي:

تقسم زواراً من الهند سقفنا ... خفافاً على قلب النديم شفاق

أعاجم تلند الخصام كأنها ... كواعب زنجٍ راعهن طلاق

أنسن بنا أنس الإماء تحنت ... وشيمتها غدرٌ بنا وابق

ابو نواس:

كأن أصواتها في الجو إذ سقطت ... صك الجلال إذا ما جرت الشعرا

المهدهد:

قال ابن عباس: كان سليمان بن داوود إذا فقد الماء في برية دله المهدهد، لأنه إذا نقر وجه الأرض عرف ما

بينه وبين الماء. قيل: فكيف يجهل الفخ إذا دنا منه؟ قال: إذا جاء القدر عمي البصر ولم يغن الحذر. والعرب

تقول: قنزعته قبر أمه لأنه جعل قبرها على رأسه برايها، وبتن ريحه من الجيفة المدفونة في رأسه. وقال

صاحب المنطق: المهدهد لما اتخذ العش من الزبل ترقى فيه ريشه فلذلك خبث ريحه. وقال بعضهم: المهدهد

تكلف. واستدل بقوله تعالى " وتفقد الطير " .

الرحمة:

وتسمى الأنوق وتنسب إلى الحمق.

شاعر:

وذات اسمين والألوان شتى ... وتحقق وهي كيسة الحويل

وقال محمد بن سهل: ما حمقها وهي تحضن البيض وتحمي فرخها وتحب ولدها، ولا تمكن من نفسها إلا

زوجها، وتقطع في أول القواطع وترجع في أول الرواجع، ولا تطير في التحسير ولا تغتر بالشكير، ولا ترب

بالوكور ولا تسقط في الحفير؛ أي إذا رأت الحفير هربت منه. والصيادون يستدلون به على قطاع الطير. وقيل: أعز من بيض الأنوق.

البوم:

يعادي الغداف ولا يقوى عليه بالنهار، وهو يهجم على الغداف بالليل في أوكاره فيأكل فراخه. وهو موصوف بالشؤم، وقيل لصياد معه بومتان كبيرة وصغيرة: بكم؟ قال: الكبيرة بدرهم والصغيرة بدرهمين. قيل له: لم ذلك؟ قال: لأن شؤمه في إقبال.

الخفافش:

وهو طائر بلا ريش إنما هو لحم وجلد ولا يطير في ضوء ولا ظلمة لقوة بصره وكثرة شعاع عينه فيلتمس فيما بين الوقتين رزقه وهو يصيد البعوض. وقيل: أن أنثاه تحيض وترضع كالأرنب وما له منقار، وله أسنان حداد ويصبر على الطعام. ونهى عن قتله وقتل الضفدع. وقيل: إن أنثاه تحمل ولدها تحت جناحها ترضعه في طيراتها وتتجنب ورق الدلب حيث كان. وفيه قال ابن المعتز: أبي علماء الناس أن يعلموني ... وقد ذهبوا في الشعر في كل مذهب مجلدة إنسانٍ وصورة طائرٍ ... وأظفار يربوع وأنياب ثعلب

البغاء:

من غريزتها أن من كلمها نصب لها امرأة وكلمها من خلفها حتى تعتاد الكلام.

مما جاء في الحشرات والهوام

السنور:

يشبه الإنسان في أمور شتى: في العطاس والتثاؤب والتمطي وغسل الوجه والعين. وقيل: إن الأصل في خلقه أن أصحاب نوح عليه السلام تأذوا في السفينة بالفأر، فسالوا نوح عليه السلام أن يسأل ربه فخرج السنور من عطسة الأسد فصاده. وتأذوا بالعذرة فخرج من سلحة الفيل الخنزير فأكله، ومتى رأى السنور الفأر زلق وإن كان بمعقل خوفاً منه، وهو يأكل الحشرات كالخنفساء وبنات وردان والحية وكل ذات سم وقد تأكل أولادها، وقيل إن ذلك لبرها بهم. والضب تأكل ولدها لعقوقها فليل: أبر من هرة وأعق من ضب، وهي كثيرة الأسماء غير الصفات يقال لها: القط والضبيون والهر والسنور، وأسماء الأسد أكثر صفات. وروي أن أعرابياً صاد سنوراً فلم يعرفه فتلقاه رجل فقال: ما هذا السنور؟ قال: ما هذا الهر؟ وآخر قال: ما هذا الضيون؟ وآخر قال: ما هذا القط؟ فقال الأعرابي: إني أحمله وأبيعه فسيجعل الله لي منه يسراً. فلما حملة

إلى السوق قيل: بكم؟ قال: بمائة. قيل: إنه يساوي نصف درهم، فرمى به وقال: لعنة الله فما أكثر اسماءه وقل نفعه! وكان النبي صلى الله عليه وسلم امتنع من دخول دار قوم فيها كلب فقليل لهم: إنك تدخل دار فلان وفيها هر. فقال: الهر ليست نجسة إنما من الطوافين عليكم والطوافات. وقال عليه الصلاة والسلام: عذبت امرأة في هرة سجنتها فلم تطعمها ولم تسقها. وقيل: إنما يستر خرعه لئلا يشم الفأر ريحته فيهرب. ولا بن العلاف البغدادي فيه مراثية مختارة أولها:
يا هر فارقتنا ولم تعد ... وكنت منا بمنزل الولد
وقال ابن طباطبا في هرة لم تكن تصيد الفأر:
وسنورة سالت فأرها ... فبينهما أبداً هدنه
تدور وفي فمها جوزة ... وشيء أصابته من جنبه
لتنصب للفأر فخاً به ... كذا القرن مختلّ قرنه
وتبصرها مثل حواء ... لها رقية عيب ولا هجنه
فمن لم يوافق شرب الدوا ... ء للحصر يستعمل الدخنه
وقيل: كان لركن الدولة سنور يألف مجلسه، فكان بعض أصحابه أراد حاجة تعذر الوصول إليها فكذب قصته، ووجد السنور خارج الحجرة فشد القصه في عنقه وأرسله، فرآه ركن الدولة فأخذها وقرأها ووقع فيها.

الثعلب:

موصوف بالروغان والخبث والندالة. قال بعضهم: أروغ من ثعلب. ومن فرط حبثه أنه يجري مع كبار السباع. وفي حديث العامة: أن الثعلب متى كثرت عليه البراغيث يتناول صوفة ثم يدخل رجله في الماء فلا يزال يغمس بدنه في الماء أولاً بأول حتى يجتمع في خطمه فإذا غمس خطمه في الماء اجتمع في الصوفة ثم يتركها في الماء ويثب خارجاً، ونضيبه أي قضيبه في صورة أنبوبة أحد شطريه أعظم، وهو في صورة مثقب والآخر عصب ولحم. ويولع بأكل القنفذ ويقال أنه يقلبه على ظهره ثم يول على بطنه فيعتره الأشر فيتمدد فيبقر بطنه.

الأرنب:

قيل: أنها تحيض والذكر منها الخرز وقضيبه على صورة قضيب الثعلب، وقيل أنها تنام مفتوحة العين وتطأ على مواخير القوائم كيلا تعرف الكلاب أثرها، وهو قصير اليد وليس يعرف بقصر اليد أسرع من الأرنب. والعرب تزعم أن من علق عليه كف أرنب لم تصبه عين ولا سحر، لأن الجن تهرب منه إذ ليست مطاياها لمكان الحيض. وهي أحسن الشياء صيداً لتديروها وتدير الكلب عليها.

الضب:

يوصف بالكيس لأنه لا يني بيته إلا على رابية خشية السيل.

قال الشاعر:

سقى الله أرضاً يعلم الضب أنها ... بعيداً من الآفاق طيبة البقل

بنى بيته منها على رأس كدية ... وكل امرئ في حرفة العيش ذو عقل

وقيل: أنه يعد العقرب للحارش حتى إذا أدخل يده لسعته، وهو مسالم، ويضع من البيض سبعين، ويأكل

كل حسلة. وقيل: أعق من الضب، ويضرب الحية بذنبه فيقتلها وله تركان أي اثران. قال:

سحل له تركان كان فضيلة ... على كل حافٍ في البلاد وناعل

وقيل: إنما هو واحد ولكن له طرفان كلسان الحية، وهو طويل الذماء صابر على الماء يتبلغ بالنسيم، طويل

العمر.

قال:

لو أنني عمرت سن الحسل

وقيل في المثل: أخدع من ضب، وهو خب ضب. وقيل: بالنمر يخدع الضب. وأما لحمه فقد روي أنه عليه

الصلاة والسلام امتنع من أكله فقال: إنه ليس بطعامي. وأكله خالد بن الوليد فلم ينكر عليه. وقال فقيه

لرجل كان يأكله: اعلم أنك أكلت شيخاً من مشيخة بني إسرائيل يعني أنه مسخ. قال:

وسكن الضباب طعام العريب ... ولا تشتهيئه نفوس العجم

فقال من عارضه:

فأنت لو ذقت الكشى بالأكباد ... لما تركت الضب يعدو بالواد

القرد:

يضحك ويطرب ويحكي ويتناول بيده الطعام ويضعه في فمه، وله أصابع وأظافر وإذا سقط في الماء يغرق

كالإنسان قبل أن يتعلم السباحة، ويتزوج ويتغير تغايرهم، فقال:

قردٌ يقهقه أو عجوزٌ تلطم

الدب:

أنثاه إذا وضعت ولدها رفعتة في الهواء أياماً، قرب به من الذر من مكان إلى مكان إلى أن تشتد أعضاؤه.

القنفذ:

جعل سلاحه شوكة وهو يأخذ الحيات فيأكلها، يقبع رأسه حتى يأتي عليها، وقال ابن الزبير في رجل خاشنه

وهو يخطب ثم سكت: ما له ضبح ضبح الثعلب ثم قيع قيع القنفذ.

الجرذ والفأر:

ولا أتبع الجارات بالليل قابعاً ... قبوع القرنا خلفته محاجره
قيل: إن الجرذ يعادي العقرب وإذا جعلاً في إناء واحد لم يمكنهما الخروج تحاربا تحارباً عجيباً، ومتى ربط
فأران بطرفي جبل قمارشا أعجب هراش، وإذا خليا مرة على وجوههما فإذا خصي واحد أكل صواحبه.
وللفأر تدبير في السرقة تأتي القارورة الضيقة فتخرج منها الدهن بذنبها. وقيل: أسرق من ذبابة ومن جرذ.
قال:

فكن جرذاً فيها تخون وتسرق
وهو قصير الذمء بخلاف الضب، ويقتله الشيء اليسير. وكثير من الناس ممن لا يخاف الأسود يخافه ويهرب
منه. وفي الحديث: إن الفأرة تجذب الفتيلة فتجدها فتحرق على أهل البيت كحل العيون وقص الرقاب
والزباب صم. قال:

فهم زبابٌ حائرٌ ... لا تسمع الآذان رعداً
والخلد منها أعمى. واليرابيع ضرب منها تطأ على زمعاتها لتروي موضع وطنها لئلا تقص. وتتخذ النافقاء
والقاصعاء والدمااء والراهطاء ليفلت من باب إذا أخذ عليه باب. وقيل إنما استخرج الروم الاحتيال
بالمطامير والمخارق على تدبير اليربوع.

الجراد:

تعتمد الجرادة إلى الصخرة الملساء التي لا يعمل بها المعول فتغرس ذنبها فيها فتصير كالأخدود لها، فتنتثر فيها
أي تبيض فيخرج منها الدب فتصفر، فيقال لها اليرقان ثم تصير فيها خطوط سود وصفر فيقال مسيح، ثم
يبدو حجم جناحها كثيفاً ثم يثبت جناحها ويحمر فيقال لها الغوغاء، ثم يقال الخيفان. ويقال للجرادة: أم
عوف:

تنفض بردتها أم عوفٍ ... كأن رجيلتها منجلان
وبردتها أي جناحها.

سعيد بن عبد الرحمن:

من كل كنعان تراه أحداً ... كأن سرجاً جيداً مضباً
على قراه ثابتاً مركباً ... لم يجعل الله عليه مركباً

أعرابي:

مر الجراد على زرعي فقلت لها: ... إياك أعني فلا تولع بإفساد
فقام منها خطيبٌ فوق سنبلةٍ ... إنا على سفرٍ لا بد من زاد
وقال عوف بن دروة في وصفها:

قد خفت أن يحذر بالمصعرين ... ويترك الدين علينا والدين

زحف من الحيفان بعد الزحفين ... ملعونة تسليح لونا لوني
كأنها ملقاة في بردين ... تنحى على الشمراخ مثل الفاسين
... أو مثل منشار غليظ الحرفين

العنكبوت:

قال الله تعالى " مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون " . وذلك أجس. جس رديء على وجه الأرض فيجعله خارجاً وأطراف داخله، فإذا انتهى إليها ما يأكلها تناولها. وجس حاذق يسدي بيته ويلحمه فإذا وقع عليه ذباب تثبت، فإذا وهن نقله إلى خزانته فمص رطوبته ثم رمى ما تشعث منه من بيته. وإنما تنسج الأنثى، وأما الذكر فإنه ينقض. وولدها أكيس من الفروج ساعة يولد. وجس يصيد الذباب صيد الفهد يقال له الليث له ست عيون. قال الجاحظ: لا ينبغي أن يكون في الدنيا أصيد من فهد الذباب لأنه لا يطير، ويصيد ما يطير ويصيد ما يصيد، لأن الذباب يصيد البعوض. وخديعتك الخداع أعجب وجس طويل الأرجل إذا مشت على جلد الإنسان بشر.

الورل:

لا يتخذ البيوت ابقاء على برثنه، ويعلم أن سلاحه الذي به يقوى وله ذنب يؤكل ويستطاب، ويأكل الضب ويشدخ رأس الحية ثم يتلعها لا يضره سمها، وهو كثير التوقف والتلبث إذا مشى، وترعم الخوس أن اهرمن لما قسم الشرور والسموم كان أخذ من الجرذ شراً فحضر وقد قسم الشر، فتدخلها الحسرة متى اشتدت تتذكر ما فاتها لتباطئها فتقوم وتنحسر.

الخنفساء:

موصوفة بالصبر وربما غرز على ظهرها شوكة فتجول كأنها عقرت، وربما تكون في العلف فيأكلها البعير، فمتى وصلت البعير، فمتى وصلت إلى جوفه حية قتلته وهي موصوفة بالدجاج. قال: أشد لجأاً من الخنفساء

أم حيين:

دوية أصغر من الحرباء كدرة المسراة بيضاء البطن. وقيل لأعرابي: ما تأكلون؟ قال: ما دب ودرج إلا أم حيين؟ فقال: لهن أم حيين العافية.

الظربان:

على خلقة الكلب الصيني أبحث دابة فساة لا يقوم لفسوها شيء، وتأقي جحر الضب فتفسو فيه وتضييق عليه حتى تداريه فيأخذه ويأكله، ويسمى مفرق النعم لأنها إذا فست فيها ندت تأذياً بفسوها. وقيل: فسا بينهم الظربان إذا تفرقوا.

الوجرة:

دوية كالعظاءة تلزق بالأرض، وقيل: وجر صدره إذا الترق بالعداوة التراق تلك بالأرض؛ وهذا كما يقال للحقود ضب.

العصفوط:

دوية لا خير فيها، تذكر العرب أنها لا تبول إلا تشعر بذنبها تلقاء القبلة والحيات تأكله.

الجعل:

يموت من ريح الورد ويعيش بالروث.

المتبي:

كما تضر رياح الورد بالجعل

وتحرس القوم فكلما قام قائم منهم حاجته تبعه وهو يدحرج الجعر. قال يهجو:

حتى إذا أضحي تدرى فاكتحل ... بجاريتيه ثم ولى فنبل

... رزق الأنوقين قريناً والجعل

وله جناحان لا يكادان يريان إلا إذا طار.

النمل:

يدخر في الصيف للشتاء ويخرج بالليل متى خاف بالنهار، وعادته أن ينقر القطمير من الحبة فيفلقها أنصافاً، فإذا كان حب الكربة فلقه أرباعاً لأن أنصافه تنبت من بين الحبوب، ولها حس وشم عجيب وينقل أضعاف جسمه مائة مرة، ومتى عجز عن حمل شيء ذهب إلى صواحه فيتبعنه ويكلم بعضها بعضاً بدلالة قوله تعالى " قالت يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم " قال:

لو أنني أوتيت علم الكحل ... علم سليمان كلام النمل

والنمل تأكل الأرضة، ومتى رأى بالجرادة والخنفساء عقراً تعرض لهما فأكلهما، وإذا لم يكن لهما عقر لم

يأكلهما. وحكي عن بعض المهندسين: أنه أخرج طوقاً محمى من صفر، فرمى به فاشتعل على ذرة، فلم

يمكنها أن تتخلص من جانبه لما لقيها من وهج النار، فعادت إلى وسط الدائرة فوجدها قد ماتت في موضع

رجل البركار وربما طار. وقيل: إذا أراد الله بنملة شراً أنبت لها جناحين.
وفيه:

فما ذو جناح له حافرٌ ... وليس يضر ولا ينفع
وعنى بحافره قوائمه وبهما يحفر.

الحية:

موصوفة بالقوة وكل ممسوح لا رجل له ولا يد فقوي البدن، ويقطع ذنبها ولا تموت طويل الذماء، وقيل لا تموت حتف أنفها، وهي أصبر شيء على الجوع مع شرها وسرعة ابتلاعها فإذا تنسمت اكتفت به، وربما تأتي البقرة فتشتمل على فخذها فتلتقم خلفها فلا تستطيع البقرة أن تترمم فلا تزال تمصه حتى تمتلئ، فيعرض حينئذ في ضرعها داء أو تموت. وتسليخ كل عام مرتين وربما يبقى في عنقها ما نفص من جلدها: لها ربة في عنقها من قميصها ... وسائر عنقها قد تقددا
وليس لرأسها عظم ولذلك يسرع إليها الهلاك إذا هشم، وفيها ذات شعور وقرون، وثلاثة لا تنفع معها الرقية: الثعبان والهندبة والأفعى، والشجاع ما تقوم على ذنبها وتوائب. وقيل: في رمال بلعم حية تصيد الطائر، فإذا انتصف النهار واشتد الحر انغrust كأنها خشية، فتجيء الطير تحسبها عوداً فتركبها فتبتلعها.
وقيل: كانت الحية في صورة جمل فمسحها الله تعالى عقوبة لها حين طاوحت إبليس وشق لسانها، وإنما تخرج لسانها إذا خافت لترى عقوبة الله. وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيها: ما سالماهن منذ حاربناهن ومن ترك شيئاً منها فليس منا. وقال علي: اقبلوا الجان وذا الطفيتين والكلب الأسود البهيم. وقالت عائشة: من قتل حية فخاف اثرها فعليه لعنة الله.

خلف:

وحش كأنه رشاء ... ذنبه ورأسه سوا
يهرب من طلعه الرقاء ... لها إذا أبصرتها استخذاء
قد لوحته الشمس والهواء ... فسمته سيان والقضاء
أسدي في وصفه:

ولو عض حربي صفاة أذاً ... لأنشب أظفاره في الصفا
عنترة:

لعلك تمنى من أراقم أرضنا ... بأرقم يبقى السم من كل منطف
تراه بأجواز الهشيم كأنما ... على برده أخلاق بردٍ مفوف
كأن بضاحي جلده وسراته ... ومجمع لبيته قماويل زخرف
إذا نسل الحيات بالصيف لم تزل ... يشاغرننا في جلدة لم تعرف

العقرب:

لا تسبح ولا تتحرك في الماء، جاريًا كان أو راكداً، وحنفها في ولدها إذا حان وقت ولادته بقر بطنها فتموت.

وفيه:

وحاملة لا يكمل الدهر حملها ... تموت ويبقى حملها حين تعذب
والقاتلة بموضعين: شهرزور وقرى الأهواز، وهي التي يقال لها الجرامة، والعقارب يلسع بعضها بعضاً
فتموت، وربما ضربت الطشت فتخرقه وتبقى إبرتها فيه. وتلسع الأفعى فتقتلها، وقيل إذا لسعت من لسعت
أمه عقرب وهي حامل تموت العقرب ولا تضره. وتقصد العقرب بالليل الأصوات ولا تضرب المغشى عليه
ولا النائم حتى يتحرك. وشر ما تضرب الملدوغ إذا كان خارجاً من الحمام لسخونة بدنه وتفتح مسامه.

البعوض:

وأجناسه البق والجرجس والشذان والفراش والأذى، وللبعوض خرطوم ولكنه يخرج به ويطويه. وقال
بعضهم: رايت البعوضة تغمس خرطومها في جلد الجموس كما يغمس الرجل إصبعه في الشريد وكان يطير
عن ظهره فيسقط الغصن فيقيء ما في جوفه ثم يعود. وأنشد في مجلس يونس قول جرير:

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ... وهن أضعف خلق الله أركاناً

قال: ما أراه يصف إلا البراغيث والبعوض. الهذلي في صوتهما:

كأن وغى الخמוש بجانيه ... مآتم يلتدمن على قتيل

الكميت:

به حاضرٌ من غير جنٍ يروعه ... ولا حاضراه ذو اثاثٍ وذو رحل

الراجز:

مثل السفار دائم طنينها ... ركب في خرطومها سكينها

أبو جروة في صفة قارص:

تبيت جارتها الأفعى وسامره ... رمد به عاذرٌ منهمن كالجرب

يعني بالرمد البعوض والعاذر الأثر. وقال:

وليلة لم أدر ما كراها ... أمارس البعوض في دجاها

كل زجولٍ خفق حشاها ... لا يطرب السامع من غناها

وقال:

إذا تغنين غناء الزط ... وهن مني بمكان القرط

... فتق بوقعٍ مثل وقع الشرط

البراغيث:

تستحيل بقاً كما أن الدعموص فراشاً قال:

ليل البراغيث عنائي وأنصبي ... لا بارك الله في ليل البراغيث
كأنهن وجلدي إذ خلون به ... أيتام سوء أغاروا في مواريث
وقال:

ألا يا عباد اله من لقبيلة ... إذا ظهرت في الأرض شد مغيرها؟
فلا الدين ينهاها ولا هي تنتهي ... ولا ذو سلاح من معد يضيرها
أبو الشمقمق:

يا طول يومي وطول ليلته ... فليهن برغوته بجذله
قد عقدت بندها على جسدي ... واجتهدت في اقتسام جملته
وقال:

ألا رب برغوثٍ تركت مجدلاً ... بأبيض ماضي الشفرتين صقيل
يعني أظافره. وصف أعرابي البراغيث فقال: ما آذى صغارها وأطفر كبارها وأخفى انطمارها وأقبح
آثارها! وحضر أعرابي حلقة يونس فأنشد رجل لأبي الحسين بن أبي البغل:
إذا ما رعاني شارباً لدمي انثنى ... وغنى غناء الشارب المترنم
يدين بأديان الجوس كأنما ... يقول له اصحابه: اشرب وزمزم!
وكتب ابن ثوابة إلى ابن مكرم: نحن نبعض فهل تبعضون؟ فكتب إليه: نحن نبعض ونبرغث ونبقى.

القمل:

القمل يعتري من العرق والوسخ من الثوب والشعر. وقيل: يعتري من أكل التين، ويكون في رأس الأسود
الرأس اسود، وفي أخضب الشعر بالحمرة أخضب، وفي الأخصف خصيفاً وفي الأبيض أبيض، وقيل هكذا
كحرة بني سليم كل ما فيها من حيوان اسود، وبلاد الترك كل ما فيها على ألوان بلادهم. ومن زييق ذهب
قمله ويذيله لبس الحرير. وكان عرض لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن عوام فاستأذنا رسول الله عليه
السلام في الحرير فأذن لهما. ويكثر القمل في الدجاج والحمام إذا لم يغسلا. وكذلك في القرد ورتاه أبداً
يتقمل ويضع قمله في فيه.

القراد:

يخلق من عر قالبعير ووسخه كالقمل في الإنسان، والقراد إذا كان صغيراً فمقامة ثم يكون حنانة ثم قراداً ثم
حلمة. ويقال له القل والطلح والعقير والبرام والقرشان. وقيل: أسجع من قراد وأرزق منه وأذل وأفطن من
حلمة. ويقال: فلان يقرد فلاناً أي يحتال عليه، وأصله أن يؤخذ قراد البعير ليسكن ثم يجعل الخطام في عنقه.

السمك:

الأجناس المائية موصوفة بالحمول وليس فيها خصلة من القطنة إلا ما يحكى عن صيد الجري للجرذان ودابة تحمل الغريق حتى تؤديه إلى الساحل. والتبوظ: ضرب من السمك ينتهي إلى الشبكة فلا يستطيع الفوذ منها فيعلم أنه لا ينجيه إلا الوثوب، فيجمع جراميزه قيد رمح فيشب ويغوص في الطين أيام الجزر والسمك. وقيل: يكون له اللسان والدماغ في الماء العذب لا الملح. البحرى في بركة:

يقمن فيها بأوساطٍ مجنحةٍ ... كالطير ينقض من جوٍ خوافيها

السرطان:

له ثمان ارجل ويستعين مع ذلك بأسنانه فكأنه يمشي على عشر وعينه في ظهره، وينسلخ مكن جلده في السنة سبع مرات، ويتخذ جحراً له بابان: أحدهما يشرع إلى الماء والثاني إلى اليس، ومتى انسلخ سد الباب الذي في الماء لئلا تدخل عليه الحيات فتأكله، وترك الباب الذي يلي لتصيبه الريح فيعصب لحمه.

السلحفاة:

تكون بركة وبحرية وتصيد الحيات وتبيض في الشط وفيها يقول محمد بن عبد الملك:
وسلحفاةٌ سمح ... سكونها والحركة
شبهتها بدليمي ... ساقطٍ في المعركة
مستترٍ بترسه ... عمن عسى أن يهلكه

الضفدع:

يتعيش في الماء ويبيض في الشط ولا عظم له، وقد يتخلق من الأرض إذا أصابها المطر، تراه غب المطر إذا كان ديمة في الضحاح حيث لا بحر ولا نهر ولا بئر، حتى يزعم ناس أنها كانت في السحاب. وقيل: إن المخ في خراسان يكبس في الأزاج وبحال بينه وبين الريح والهواء والشمس، فمتى انخرق في تلك الخزانة خرق فدخله الريح استحال الريح كله ضفدع، ولا يتق اتلضفدع في الماء إلا إذا أدخل فيه حنكه الأسفل، ومتى أبصر إنساً أو القمر أو الفجر أمسك عن النقيق. وتولع الحيات بأكله. قال الشاعر:
ضفدع في ظلماء ليلٍ تجاوبت ... فدل عليها صوتها حية البحر
وقيل في الخرافات: إن الضفدع كان ذا ذنب فسلبه لما راهن على الصبر عن الماء. وفي قرآن مسيلمة لعنه الله: يا ضفدع كم تنقن؟ نصفك في الماء ونصفك في الطين، لا الماء تكدرين ولا الشراب تمنعين. ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتله.

الخوارزمي:

أرقني والدبك لما ينطق ... صوت غريقٍ نصفه لم يغرق

وجاحظ العين ولما يخنق ... بلحظ مخنوق ولفظٍ أشرق
وفيه:

كعقدة الناكح حين ينزل

التمساح:

لا يكون إلا في نيل مصر ويأكل الإنسان. وقيل إن بطنه كقباء مفروج، وكل شيء يأكل بالمضغ دون
الابتلاع فإنه يحرك فكاه الأسفل إلا التمساح، فإنه يحرك الأعلى.

التنين:

ينكره أكثر الناس إلا بعض الشاميين، يزعم أنه أعصار فيه نار يخرج من بخار الأرض فلا يمر على شيء إلا
أحرقه.

مما جاء في أحوال الحيوانات وطبائعها

المتزاوجة من الحيوانات:

ليس التزاوج إلا في ذي رجلين دون ذوات الأربع، وذلك في الإنسان والحمائم وزأجناسها، وأما الدجاج
والحجل فإنها تمكن كل ذكر من نفسها.

البائضة والوالدة:

كل ما لا أذن ظاهرة لجنسه فإنه يبيض، وما له أذن ظاهرة فإنه يلد ولا يبيض، وما يبيض على ثلاثة
أضرب: هوائي ومائي وأرضي، فالطائر منها ما يبيض في السقوف والأجذاع كالخطاطيف، ومنها ما يبيض
على شغف الجبال حيث لا يوصل إليه كالرخم، والمائية منها ما يبيض في الأرض ويحضن: كالبق والصفدع
والسلحفاة. السرطين تبيض في بيوت لها في شطوط الأنهار لها بابان، وتقدم والأرضي: كالحية والضب.

ما يكثر نسله وما يقل:

السمك يكثر نسلها ويأكل بعضها بعضاً، وكذلك الضب يخرج سبعين حسلاً ولولا أن بعضها يأكل بعضاً
لصارت الصحارى ضباباً. والخنزيرة تضع عشرين خنوصاً لكن يموت أكثرها لعجزها عن تربيتها. ويخرج
من جوف العقرب عقارب كثيرة، قال صاحب المنطق: نسل الأسد يقل جداً لأنه يجرح الرحم فتعقم.
والجوارح من الطيور يقل فراخها والبغاث يكثر. قال:
بغاث الطير أكثرها فراخاً ... وأم الصقر مقلّة نزور

وأقل الخلق عدداً وذراً الكركدن. فأما الطيور فما تترك وتحضن كالحمام لم يكن لها أكثر من فرخين ما تلقم فزاد الله في عدد فراخه. والعقارب والضباب والسمك وكل ما لا تحضن ولا تترك ولا تلقم كثير أولادها جداً.

ما يكسب وقت ما يولد:

الفروج والعنكبوت والفأر والجري والنحل.

ما يكون من غير تناسل:

البعوض والبق والبرغوث لا يكون من توالد تخلق من عفن الماء. وقيل: الكمأة قد تتعفن فتولد منها الأفعى.

ما تناسل من الأجناس المختلفة:

أما البغل فمعروف. والذئب والضبع يتسافدان وولدهما السمع. والكلبة وولدهما الديسم. وقال صاحب المنطق: تتوالد السلوقية من الثعلب، والثعلب يسفد الهرة الوحشية. وحكي عن صاحب الطيور: أنا رأينا كثيراً منها يتسافد. ورؤي أشياء عجيبة من أولادها. وأدعى جهلة أن الزرافة تنتج من بين الإبل الوحشية والبقرة الوحشية، لما رأوا اسمه بالفراسية اشتركا وبلنك أي بعير وبقر ونمر وقالوا في الجملوس: إنه بقر وضأن ولم يقولوا في النعامة، هذا وإن سمي اشترمرك. وادعوا تسافد الجن والإنس واستدلوا على ذلك بقوله تعالى " وشاركهم في الأموال والأولاد " . قالوا: الواقواق من نتاج بعض الحيوانات وبعض النبات.

القوة على الجماع:

كتاب : محاضرات الأدباء

المؤلف : الراغب الأصفهاني

الإنسان يغلب جميع الحيوانات في السفاد لأن ذلك دائم منه في جميع الأزمنة وعلى جميع الأحوال. والأبطاء في الفراغ للجمل والورل والذبان والعناكب والضفادع والخنازير. وأما الكلاب والذئاب فلتتحم وكذلك الذبان. وقال البوشجان: أقبلت من خراسان في بعض طرق جبالها فرأيت اثرت أرجل أكثر من ميلين، فسالت فقيل لي: إن الخنزير في زمن الهياج يركب ذكره الأنثى وهي ترتع وتمر، فها أثرهما. وكثرة عدد الجماع من العصافير وكل جنس يجبل إلا البغل فإنه وإن أحبل لم يتم، وقفت تيس بني حمار مشهور.

المتسافد ذكوره:

الخنازير والحمار والحمام كل ذلك للذكر الذكر وللأنثى الأنثى.

ما يتغاير:

يتغاير الخنزير والجمل والفرس إلا أنها لا تتزاج. وحمار الوحش يغار ويحمي إناته الدهر كله. وأجناس الحمام تتزاج ولا تتغاير. والقرد يتزاج ويتغاير.

أشراف الحيوانات:

قيل: أشرف السباع ثلاثة: الأسد والبير والنمر، وأشرف البهائم ثلاثة: الكركدن والفيل والجاموس، وأشرف المركوبات الخيل والإبل، وأشرف الطيور: العقاب، وقيل الرياسة في الهواء للعقاب، وفي الماء للتمساح وفي الغياض للأسد. وقيل: الطير هوائي والسمك مائي، يعني أكثر استقرارهما في هذين الموضعين. ومن الحيوان ما لا يصلح أمره إلا بالرئيس كالنحل والغراب والكراكي. وأما الإبل والحمير والبقر فالرياسة لفحل الهجمة ولعير العانة ولثور الربرب. وقيل: لكل شيء سادة حتى النمل.

ما يتعادي من الحيوانات:

قيل اشد العداوة عداوة الجوهر وما يتعادي على ضربين: ضرب يعادي جنس جنسه وذلك نوعان أحدهما كل نظير صاحب كالأسد والفيل فإنهما يتقاتلان، وكل قد يقتل الآخر والفرس المائي يقتل التمساح ويتغالبان، والحية وسام أبرص يتقاتلان والسد والنمر والأسد والجاموس. ومنها ما يضر الآخر ولا يقوى الآخر عليه كالسنور والجرذ والذئب والشاة والدجاج مع ابن آوى، والحمام والشاهين والشاة أشد فرقا من الذئب منها من السد، والدجاج يخاف ابن آوى أكثر مما يخاف النعلب، والحمام اشد فرقا من الشاهيم منه للبازي والصقر.

القوي المتفادي من الضعيف:

الجاموس يخشى البعوض خوفاً شديداً ينغمس في الماء. والفيل يهرب من الهرة، وقيل إنما يهرب من السد إذا ظنه سنوراً عظيماً، والحية إذا أصابها خدش تسلط عليها الذر فيهلكها. واللبوة إذا وضعت قصد الذر شبلها فيأكله. ولذلك قال المتنبي:

يذب أبو الشبل الخميس عن ابنه ... ويسلمه عند الولادة للنمل

ما تقوى إنائها :

كل صنف من الحيوان ذكورها أجراً وأقوى إلا الفهد والذئب واللبوة.

الآكلة للناس من السباع:

الأسد والنمر والبر. وقيل لا يعرض ذلك للناس إلا بعد الهرم والعجز عن الصيد، والذئب اشد الناس مطالبة للناس، فإن عجز عوى مستغيثاً بالذئاب.

الآكل بعضها بعضاً:

السماك يأكل بعضها بعضاً أكلاً ذريعاً، والذئب متى رأى ذئباً أدمى أكله لا محالة قال:

وكت كذئب السوء لما رأى دماً ... بصاحبه يوماً أحال على الدم

والجرذ إذا خصي أكلها أصحابها.

الصابرة عن الطعام:

الحية وسام أبرص والعضة والتمساح تسكن في أعشيتها الأربعة الأشهر الشديدة البرد فلا تطعم شيئاً. وسائر الحيوانات تسكن بطن الأرض. كذلك كل همج لا تبرز في الشتاء إلا النمل والذر والنحل فإنها تدخر ما يكفيها.

المدخرة:

الإنسان والنملة والذرة والجرذ والفأر والعنكبوت والنحل.

اختلاف الحيوان في الأكل:

الحيوان على ثلاثة أضرب: المشتركة كالإنسان والعصفور والغراب والسماك تأكل الحيوانات والنبات، والآكلة لحم في غالب الأمر كالحمام ثم تختلف فمنها ما يأكل حنساً واحداً كالنحل تأكل العسل، والعنكبوت يعيش من مص الذباب.

اختلاف مشيها:

من الحيوان ما لا يسبح بالمشي فالضبع عرجاء تجمع، والذئب أقرب أشنع النسا كأنه يتوخى إذا مشى، والسد إذا مشى يتخلع كأنه رهيص، والسنور والفهد في طريق الأسد، والغراب يحجل كأنه مقيد، والجراد يمشي ويطير، والعصفور يشب ويجمع رجليه معاً وكذلك القنبر والحمر وما أشبهها، والقطة مليحة المشي مقارنة الخطو وبه شبه مشي المرأة قال:
فدفعتها فتدافعت ... مشي القطة إلى الغدير

والذباب يمشي مشياً سبطاً، والبرغوث يمشي ويشب وسمي طامر بن طامر لوثوبه، وكل ذي أربع وذي اثنين إذا تكسر إحدى رجليه تحامل على الأخرى إلا النعامة قال:
وإني وإياه كرجلي نعامة

الطويلة العمر:

مما يوصف بطول العمر الحية، فإنه يقال لا تموت حتف أنفها، ويقطع ثلث جسمها فتعيش إن سلمت من الذر. والدخال يقطع بنصفين فيمران في الطريقين، والضب طويل الذمء مع هشم الرأس والطن الحائف الذي لا يحتمله غيره. ويقال: لهم واقية كواقية الكلاب، وذلك لسلامتها من الآفات. والكبش تقطع يتيه فيعيش.

ما يحد بصره:

الفرس والهدهد والعقاب والنسر، وأما السنور والفأر والجرذ والسباع فإنها تبصر بالليل كما تبصر بالنهار، والخفاش يبصر فيما بين الضوء والظلمة لكثرة شعاعها في بصرها، وأما ما يبصر بالليل فالسد والسنور والنمر والأفعى.

ما يصدق سمعه:

قيل: اسمع من قراد، لأنه يسمع تحرك البعير فيقصده وإن كان قد أتى عليه سنون، والفرس والقنفذ والدلدل.

الموصوف باللجاج:

الخنفساء والذباب لا ينطرد وإن طرد، والدودة الحمراء تروم الصعود إلى السقف كلما سقطت عادت.

الحاذق بالبناء:

الزبور يعمل بيوتاً مدورة كأنها من كاغد مزردة، والسرفة تبني بيوتاً حسنة، وقيل: أصنع من سرفة.
وكذلك التبوظ.

الحاذق بالنسج:

العنكبوت ودود القز تخرج القز من جوفها.

ما يحيض:

الكلب والأرب والضبع والخفاش. وقيل: ذوات الأربع كلها تحيض.

الموصوف بالحمق:

الرحمة والحبارى وأنثى الذئب وتسمى الجهيرة لأنها تتكفل ولد الضبع وتترك ذا بطنها؟ قال:
كمرضعة أولاد أخرى وضيعت ... بني بطنها هذا الضلال عن القصد
والضبعة والنعجة والعنز وكذلك الطاووس والقدرج مع حسنهما، والزرافة.

الموصوف بالجن:

العقق والغراب والعصفور والصقر والصفرد.

ما يصدق شمه:

الذئب صادق الستراوح. ولذلك قيل:
يستخبر الريح إذا لم يسمع ... بمثل مقراع الصفاء الموقع
وجل الوحشيات على ذلك. والنعامة صادقة الشم، وأعجب من ذلك الذرة نحو أن يشم رجل جرداة
يابسة فيتهافت عليها، والفرس يتشم رائحة الحجر من مسيرة ميل ومن ذلك السنور، والكلب ويبلغ من
صدق شمه أنه يقصد الحجرة فيشمها فتعرف الكلاب بتشممه وجار الضبع فتقصده.

ما يسلخ:

كل ذي جسد محرز فإنها تسليخ كالحية والسرطان، كل طائر لجناحيه غلاف كالجعل والدبر. والسلخ للطير
تحسرها، وللحوافر عقانقها، وللإبل طرح أوبارها، وللجراد جلودها، وللأيائل قرونها، وللأشجار ورقها،
وللأسروع أن يصير فراشاً، وللبعوض أن يصير دعموصاً.

ما يتناسل:

قيل: إن البعوض يصير دموعاً، والبعوض يستحيل برغوئاً، والأسروع فراشاً، والذباب والزناير أول ما يتولد دوداً ثم يصور، وقيل: العقاب والحدأة يتبدلان فيصير الذكر أنثى وهذا غريب، وقيل ليس ذلك بأغرب من الشجرة التي تتمر البلوط سنة والعفص سنة. وقيل: الضبع سنة أنثى وسنة ذكر، ولم تذكر العرب ذلك.

ما يكون وحشياً وغيره:

الفيل والسنانير والحمير والظباء، فالظباء تسمى عفراً، والتيوس الوحشية نعاجاً وهي بالمعز أشبه وليس بينها وبين الظباء تسافد، والخنزير وحشي وغير وحشي وهو ذو ظلف، ولا مشابهة بينه وبين ذوات الأظلاف غير ذلك، وليس في الإبل وحشي إلا وحوش الإبل فيما يزعمون، ومما يكون أهلياً ولا يكون وحشياً الكلب، وأما الضبع والذئب والأسد والنمر والبر فلا تكون إلا وحشية وكذلك الثعلب وابن آوى، وقد يعلم الأسد فينزع نابه ويطول في الناس لبثه ومع ذلك يتشن ولا تؤمن عرامته. وخبر من ربي الذئب ثم أكل شاته قد ذكر. وحكي أن بعضهم ضرى اسداً فاصطاد به، وذئباً فاصطاد به الطي، وزنبوراً فاصطاد به الذباب. ومن الوحشيات ما إذا صار مع الناس يترك السفاد، ومنها ما يترك الطعام كالصالحية.

ما يعايش الناس:

الكلب والسنور والفرس والبعر والحمار والبغل والغنم والبقر ونحو ذلك. ومن الطيور: الدجاج وال حمام والخطاف والزرزور والخفاش والعصفور، وليس فيها أطول عمراً من البغل ولا أقصر عمراً من العصفور، وعلل ذلك بقلة السفاد وكثرته.

ما يتكفل بولد غيره:

الذئب وقد تقدم، والنعام تحضن بيض غيرها، وحمل على ذلك قول الشاعر:

كتاركة بيضها بالعراء ... وملبسة بيض أخرى جناحا
والدجاجة تحضن بيض الحمام والعكس. وكاسر العظام يتعهد فرخ العقاب وذلك أنها تفرخ ثلاثاً، فتعجز من شرها عن تربية ما فوق الاثنين.

الكاسية بالليل:

البوم والصدى والهامة والصونع والخفاش وغراب الليل، والبومة تدخل على كل طائر في بيته بالليل تأكل فراخه، والبعوض قد يؤذي بالنهار.

ما يحضن البيض وما لا يحضن:

الطيور تحضن والضب لا يحضن بل يغطيها بالتراب وينتظر أيام انصداعها ثم ينش عنها التراب.

ما يتعين مكانه وما لا يتعين:

الخلد والفأرة والنمل والنحل، والضب لها مساكن معلومة تأويها. وأما أكثر الطيور فلا تتخذ بيتاً ترجع إليه بل ذكورها سيارة، وإناتها يقمن إلى تمام خروج الفراخ من البيض وتذهب. وأكثر الطيور قواطع كالخطاف والزرزور والغراب والحدأة. وأما السمك فكذلك منها ما يجيء من أقصى البحار كأنها تتحمض بحلاوة الماء وعذوبته.

ما ادعى فيه المسخ:

اختلف الناس في المسخ فأكثر الدهرية يحددون ذلك وأقروا بالخسف والطوفان، وجعلوا الخسف كالزلزلة وقال بعضهم: لا ينكر أن يفسد الهواء في ناحية فتتغير تربتهم، فيعمل ذلك في طباعهم على الأيام كما عمل في الرنج والصقالبة، فتصير القوة من جنس أرضهم ألا ترى أن جراد البقول وديدانها خضر، والقمل في رأس الشباب أسود، وفي المخضوب أحمر، ولم ير أهل الكتاب أقروا بالمسخ غير أنهم أجمعوا على أن الله تعالى جعل امرأة لوط حجراً، وأجاز أكثر المسلمين ذلك فقال بعض: إن المسوخ لا يتناسل ولا يبقى إلا بقدر ما يصير موعظة وعبرة، وبعض أجاز تناسله حتى جعلوا الضب والكلاب من أولاد تلك الأمم. وقالوا في الوزع: أن أباهما لما نفخ في نار إبراهيم وفي نار بيت المقدس أصمه الله تعالى وأبرصه، فكل سام أبرص من ولده حتى صار قتله أجراً عظيماً. وعن عروة: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " للوزع القويسق " ، والحية كانت صورة إبل فلما أعانت إبليس مسخت. وقالت العرب: إن الله تعالى مسخ ملاكين أحدهما ضبعاً والآخر ذئباً. وقالوا: سهيل كان عشراً وزهرة امرأة اسمها أباهيد. وقالت الهند في عطارذ تشبيهاً بهذا. وقال الجاحظ: قلت لعبيد الكلابي وكان مشغولاً بالإبل أبينكم وبين الإبل قرابة؟ فقال: نعم خوؤلة. فقلت: مسخك الله بعيراً. فقال: إن الله تعالى لا يمسح إنساناً على صورة كريم بل لنيم. وقيل: كانت الفأرة يهودية طحانة والأرضة يهودية والضب يهودياً، ولا يضيفون شيئاً من ذلك إلى النصرانية.

ما ادعى تكليفه:

زعم بعض الناس: أن الأشياء كلها مكلفة، وأنها أمم تجري مجرى الناس. وتأول قوله تعالى " وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم " . وقال تعالى " إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال " وقال " يا جبال أوبي معه والطير واتبعوا ظاهر الآيات " . والعقرب والحية والغراب والوزع والكلب عاصيات معاقبات. وقالوا: لم يكن من خشاش الأرض إلا كان يطفئ النار، عن إبراهيم عليه السلام، إلا الوزع فإنها كانت تنفخها.

المنسوب إلى مكان من البهائم:

ذئب الخمر وأرنب الخلة وتيس الرمل وضب السحاب وهو نبت يحسن حاله به، وقنفذ برقة وشيطان الخماطة وغول القفر وجان العشرة وكان لهذه الأشياء اختصاص بهذه الأمكنة وقوة ذلك غير ممتنع. وكان يقال: من دخل تبت كان مسروراً من غير سبب ما دام بها، ومن أقام بالموصل حولاً ثم تفقد عقله وجده ناقصاً. وقيل: حمى خير وطحال البحرين ودماطل الجزيرة وجرب الرنج.

جملة من اختلاف الخلق:

كل حيوان أصل لسانه إلى داخل إلا الفيل. وكل سمك في العذب بلسان ودماغ. وكل ذي عين من ذوات الأربع فالأشفار لجفنها الأعلى، إلا الإنسان فللأعلى والأسفل، وكل حيوان ذي صدر فصدره ضيق إلا الإنسان والفيل والبقر. وللجواميس أربعة أخلاف في بطونها، وللشاة خلفان، وللناقة أربعة، وللتنور والكلب ثمانية أطباء، والخنزيرة كثيرة الأطباء، وللفهد أربعة، وللظبية اثنان، واللحية تكون للرجل والديك والتيس، والجمال له القنون، والكوسة من السمك في بطنه شحم طيب إن اصطادوه ليلاً وإلا فلا.

أحوال جماعة من الحيوانات:

قيل: الضفدع إذا أبصر النار تحير ولم يتنق، والخنفساء والجعل إذا دفنا في الورد ماتا وفي العذرة يحييان. المتنبي:

كما تضر رباح الورد بالجعل

وإذا دخلت الخنفساء في است الحمار غشي عليه ولا يفيق حتى تخرج. والزنبور إذا غرق في الزيت مات ويحيا بالخل. والذباب إذا غرق في الماء مات، وإذا دفنته بعد في التراب حيي. والأسد إذا رأى قربة منفوخة انهمز، واللبوة تضع ولدها حين تضعه شبلاً ميتاً، فيأتيه أبوه في الثالث فينفخ في منخره فينبعث. وتضع الذئبة ولدها حملاً لا صورة له ثم تلحسه حتى تستوي صورته. من لدغته العقرب فأدخل في استه قطعة جليد برأ. وقيل بل هذا لمن لدغه الزنبور، والمرأة إذا لدغت فجومت برئت. زبد الجمل الهائج يذهب العقل. إذا مدت على باب البيت شعرة من ذنب فرس عتيق لم يدخله البعوض ما دامت الشعرة ممدودة. الحمار إذا أكل خرد الثعلب مات، والفأرة إذا أكلت المرد أسنح ماتت. وإذا حفي الكلب فدهن استه ذهب حفاه، والثور إذا دهن استه لم يحف. والقنفذ لا ينام والفهد لا يسهر. والغداف إذا أخرج فرخه هرب منه لأنه يخرج أبيض فيجتمع عليه البعوض لزهومة رائحته فيبتلع منها ما يقيمه. إذا رأت الحية إنساناً عرياناً قهرت منه. النمل لا يتوالد من تراوج لكنه يلقي في الأرض شيئاً يسيراً فيصير بيضاً ثم يتصور.

مما جاء في الصيد والذبائح

ما يجوز أكله من الصيد وما لا يجوز:

قال الله تعالى " وما علمتم من الجوارح مكلين " . وقال عدي بن حاتم: سألت رسول الله عليه السلام فقلت: إنا قوم نصيد بهذه الكلاب. فقال: إذا أرسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه فكل ما أمسك عليك وإن قتل إلا أن يأكل الكلب، فإن أكل الكلب فلا تأكل فإني أخاف أن يكون مما أمسك على نفسه. وقال عدي: يا رسول الله أرمي الصيد فلا أجده إلا بعد ثلاثة، قال: إذا رايت سهمك فيه تعلم أنه قتل فكل. وفي حديث آخر: ما تجد أثر سبع. وفي حديث آخر: وما تأخر عنك للغد فلا تأكله فإنك لا تدري أرميتك قبلته. وفي رواية: كل ما أصميت ودع ما أنميت. وقال جابر: نهى عن صيد كلب الجوسي.

جواز أكل ما صيد بالقوس:

قال أبو ثعلبة: قال رسول الله عليه السلام: " كل ما ردت إليك قوسك " ، وفي آخر: ذكياً أو غير ذكي. وروى عدي بن حاتم عنه صلى الله عليه وسلم: ما أصاب بحده فكل، وما أصاب بعرضه فلا تأكل. وفي آخر: إن أتيت به وقد سبقك بنفسه فكل وإلا فلا تأكل حتى تذكي.

ما ذبح بغير سكين:

قال عدي: قلت يا رسول الله إني أرسل كلبني فيأخذ الصيد فلا أجده ما أذبحه به إلا المروءة والعصا، فقال: أجر الدم بما شئت واذكر اسم الله عليه. وقال صلى الله عليه وسلم: إذا أنهرت الدم فكل، وفي حديث: ما خلا السن والعظم.

النهي عن المثلة بالحيوان والحث على تحسين الذبح:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لعن الله من يمثل بالحيوان، ونهى أن تصبر البهيمة وأن يؤكل لحمها إذا ضرب. وقال أيضاً: لا تتخذوا الروح غرضاً. وقال: إن الله كتب الإحسان في كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته.

من تجوز منه الزكاة:

أبو العشر الدارمي عن أبيه قال: قلت يا رسول الله أما تكون الزكاة إلا في اللبنة والحلق؟ قال: بلى، لو طعنت في حلقها إلا جزأ عنك. وسئل صلى الله عليه وسلم عن ذبيحته النصارى لكنائسهم وأعيادهم فقال: إن لم تأكلوها فإني آكلها فأطعموني. وقال ابن عباس: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذبيحة نصارى العرب وذبيحة الغلام. وروى جابر عنه صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن ذبيحة المرأة والصبي فقال: إذا

ذكر اسم الله عليه فلا بأس. وكانت العرب تقول: ما ذكر اسم الله عليه فلا تأكلوه وما ذبحتم لغير الله فكلوه، فأنزل الله تعالى " ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق " .

الحد الخامس والعشرون

في فنون مختلفة

كلمات من الحكم في أبواب مختلفة

اجمعوا على أن الظفر مأسور بالصبر، والقدرة مقرونة بالحيلة، والإدراك موصول بالتأني. كتب كسرى إلى قيصر: أخبرني بأربعة أشياء ما أحالها إلا عندك ما عدو الشدة وصديق الظفر، ومدرك الأمل ومحتاج الفقر. وفي كتاب جاوران ثلاثة لا يصدقون: صبر الجاهل على المصيبة وعاقل أبغض من أحسن إليه، وحماة أحببت كبتها. وثلاث لا يستصلح فسادهن: العداوة بين الأقارب وتحاسد الأكفاء والركاكة في الملوك، وثلاث لا يفسد صلاحهن: العبادة في العلماء والقناعة في المستبصرين والسخاء في ذوي الأخطار. وثلاث لا يشبع منهن: العافية والحياة والمال. وقيل: إذا رأيت الفيل يمشي على الشرف فاطلبه في البئر. وقيل ستة لا تخطئهم الكتابة: فقير قريب العهد بالغي وومكثر يخاف على ماله وطالب مرتبة فوق قدره والحسود والحقود وخليط أهل الأدب وهو غير أديب. وقالت الهند: ثلاثا يسرعن إلى العقل الفساد: طول الكفاية والتعظيم الدائم واهماء النفس. وقيل: أربعة تضيع: سراج في نهار ومطر في سيخة، وطعام عند غير ذي شهرة وزفاف بكر إلى عنين. وقال مسلم بن قتيبة: لا يجب الصبي أن يكون سخياً فإنه لا يعرف فضل السخاء، إنما يعطي ما في يده ضعفاً. وقال الأصمعي: المهلكات أربع: الكبر والحسد والبخل والحرص. وقال معاوية: ثلاث ما اجتمعن في حر: مباهة الرجال وغيتهم وملال أهل المودة. وقيل: إنما يحسن الاختيار لغيره من يحسنه لنفسه. وقال صالح بن عبد القدوس: ما شيء إلا وفيه منفعة، فقال بعض من حضره: لو علق رجل بإحدى يديه أي منفعة فيه؟ قال: لا يعرق إبطه. النية اساس الأعمال والأعمال ثمار النيات. وقالت الترك: حفظ مرتبة خير من خفض مرتبة. وقال أبو الأسود الدؤلي: إذا كت في قوم فحدثهم بقدر سنك، وخاطبهم بلفظ محلك، ولا ترتفع عن الواجب فتستقل، ولا تنحط فتحتقر. أربعة لا تنكتم: العقل والحكم والغنى والفقر. قيل: سمي الجار لتجيره والصديق لتصدقه والرفيق لترفق به. قيل: ما استقصى حر قط. قال الله تعالى " عرف بعضه وأعرض عن بعض " . فلم يعاتب النبي صلى الله عليه وسلم حفصة على ما كان منها. قال الأقطع رفيق الصناديقي: وقعت إلى بلدة قاصية من خراسان فسألوني هل تعرف شيئاً من شعر صاحب؟ فأنشدتهم:

بودي لو يهوى العذول ويعشق

فقال فضولي: هذا للبحثري. فقلت: لقد قال ذلك رجل بنيسابور فضرب ثلاثمائة سوط، فسكت. عمي أبو

الحسن الصوفي على الرئيس أبو الفضل:

أنا إن لم أك أهوا ... ك فرأسي في حر أمني
توقيع للصاحب:

وإذا أردتم أن تسروا عامراً ... فتعمدوا بصنيعكم أصهارها
قال القاضي أبو الحسن: استعار رجل من الخلال شعره فقال يا بني: نحن أكلنا شعر الطائي والبحثري ومن يجري مجراهما، وهؤلاء أكلوا شعر النابغة حتى خرؤوا مثل هذا الشعر وأنت إذا أكلت شعري فأني شيء تخرأ؟ قال حكيم: الحياء يمنع من عمل السيئات، والحمية تمنع من عمل الحسنات. قال أبو عبد الرحمن خالد بن الأصم لأبي العتاهية: أي خلق الله أصغر؟ قال: الدنيا لأنها لا تساوي عند الله جناح بعوضة. قال: بلى أصغر منها من عظمها. ثلاث يخلن العقل: الخصومة الدائمة والدين الفادح والمرأة السليطة. وقال أبو يوسف: تعلموا كل علم إلا النجوم فإنها تكثر الشؤم، والكيمياء فإنه يورث الإفلاس والجدال في الدين فإنه يورث الزندقة. من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره. قال حكيم: من الذي بلغ جسماً فلم ييطر، واتباع الهوى فلم يعطب، وجاور النساء فلم يفتتن بهن، وطلب إلى اللئام فلم يهن، وواصل الأشرار فلم يندم، وصحب السلطان فدامت سلامته. قيل: جماع خير الدنيا والآخرة في ثلاث: أجر وشكر وذكر، فالأجر ثواب الله الذي لا يكون أجمع منه نفعاً وأدوم ولا أكرم منزلة، والذكر فوق منزلة الشكر ودون منزلة الأجر، لأن الأجر أشد اشتمالاً على جميع الخلق.

حكاية:

يقال أن المنصور أشخص رجلاً من الكوفة سعي به أن عنده أموالاً لبني أمية، فلما مثل بين يدي المنصور قال: ايها الرجل أخرج إلينا من ودائع بني أمية التي عندك. فقال: أوارثهم أنت يا أمير المؤمنين أم وصيهم؟ قال: لا قال: فلم أدفع أموالهم إليك؟ قال: إن بني أمية خانوا المسلمين وأنا القائم بأمرهم. قال: عليك بينة أن هذا المال من تلك الخيانات فقد كان للقوم أموال من وجوه شتى، فإن ثبت علي حكم خرجت منه فأطرق ساعة ثم قال: يا ربيع خل الرجل. فقال الرجل: ما عندي مال ولكن رأيت الاحتجاج أقرب إلى الخلاص، فإن رأى أمير المؤمنين أن يحضر خصمي فلعله يفلجني بالحجة فإن في مالي سعة. فبعث المنصور إلى الساعي فأحضره فقال: يا أمير المؤمنين إن هذا الساعي عبد لي أبق وقد سرق لي مالاً، فهده فاعترف.

العجب:

العجب ما عدم فيه العادة ولذلك قيل: الدهر ابو العجب لا يتأنه بما لم تجر عادة مشاهدته. وقيل للنظام: أي شيء أعجب؟ قال: الروح. وقيل لأبي عصل فقال: السم. وقيل لسلم الخلال فقال: النار وقيل لأبي الشمر فقال: الذكر والنسيان. وقيل لبطليموس فقال: تدبير القمل.
ابن الرومي:

وعجيب الزمان غير عجيب

الطائي:

ألا إنما الأيام قد صرن كلها ... عجائب حتى ليس فيها عجائب

وذكر أن أفلاطون سأل جماعته عن العجب فقال: كل ما حضره حتى انتهى إلى بقراط فقال: العجب ما يعرف سببه.

الخبزاري:

عجبت وأعجب مني امرؤ ... رأى ما رأيت ولم يعجب

وقال بعضهم: لو سرق الكعبة ما بقيت الأعجوبة أكثر من أسبوع.

ذكر خصال معدودة

خصلة محمود:

قال أنوشوران وعنده جماعة: ليتكلم كل واحد بكلمة نافعة. فقال الموبذ: الصمت المصيب أبلغ حكمة. وقال مهنود: تحسن الأسرار أنفع رأي. وقال مهادر: لا شيء أنفع للرجل من المعرفة بقدر ما عنده من الفضل وحسن الاجتهاد في طلب ما هو مستحق له. وقال موسى: الاحتراز من كل أحد أحرز رأي. وقال بزر جهمر: لا يروح المرء على نفسه بمثل الرضا بالقضاء. فقال أنوشوران: كل قد قال فأحسن ولا خلاص إلا التثبت للاختيار والاعتقاد للخيرة.

خصلتان:

قال عليه السلام: منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا. وقال بعضهم: شيان لا يستطيع الرجل فراقهما: ظله وعقله. اثنان يهون عليهما كل شيء: العالم الذي يعلم العواقب والجاهل الذي لا يدري ما هو فيه. شيان ينبغي للعاقل أن يحذرهما: الزمان والأشعار. شيان يديران الناس: القضاء والرجاء. فساد جل الأمور من خصلتين: إذاعة الأسرار وائتمان أهل الغدر. خلتان في الجاهل: سرعة الإجابة وكثرة الالتفات. اثنان يستحقان البعد: من لا يؤمن بالمعاد ومن لا يستطيع غض بصره وكف جوارحه من المحارم.

ثلاث خصال:

ثلاثة تضر بأربابها الإفراط في الأكل اتكالا على الصحة، والنفريط في العمل اتكالا على القدر، وتكلف ما لا يطاق اتكالا على القوة. ثلاثة من لم تكن فيه لم يجد طعم الإيمان: حلم يرد به جهل الجاهل، وورع يحجزه عن المحارم، وخلق يداري به الناس. ثلاثة من كن فيه استكمل الإيمان: من إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق، ومن إذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الظلم، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له. ثلاثة هن للكافر مثلهن

للمسلم: من استشارك فانصحك، ومن ائتمنتك على أمانة فأدها إليه، ومن كان بينك وبينه رحم فصلها.
وقال إبليس: إذا ظفرت من ابن آدم بثلاثة لم أطلبه بغيرها: إذا عجب بنفسه، واستكثر عمله، وتمنى علي بلية. ثلاثة لا يمن بها أحد فيسلم: صحبة السلطان وافشاء السر إلى النساء وشرب السم للتجربة. ثلاثة تزيد في الأئس بين الإخوان: الزيارة في الرجال والحديث على المائدة ومعرفة الأهل والحشم.

أربعة خصال:

قال عليه السلام: أربع من الشقاء: جود العين وقساوة القلب والإصرار على الذنب والحرص على الدنيا.
وقال أمير المؤمنين: من استطاع أن يمنع نفسه أربعة خصال فهو خليق بأن لا ينزل به من المكروه ما ينزل بغيره: اللجاجة والعجلة والعجب والتواني، فثمرة اللجاجة الحيرة وثمره العجلة الندامة وثمره العجب البغضة وثمره التواني الذلة. كلية: أربع خصال من حسن النظر: الرضا بالزوجة الصالحة وغض البصر والإقدام على الأمر بالمشاورة وكظم الغيظ. أربع خصال إذا أفرط فيهن المرء استهوته: النساء والصيد والقمار والخمر. أربع خصال يمتن القلب: الذنب على الذنب وملاحاة الأحمق وكثرة مصابقة النساء والجلوس مع الموتى. قيل: ومن الموتى؟ قال: كل عبد مترف وكل من لا يعلم فهو ميت. أربعة تجرئ على الذنوب: الحرص والتواني والرغبة في الدنيا والاستخفاف بالذنوب. أربع القليل منها كثير: الوجد والنار والدين والعداوة. أربعة يختبرون عند اللقاء: الشجاع والأمين بالأخذ والإعطاء والأهل والولد عند الفاقة والإخوان عند النوائب.

خمس خصال:

أمير المؤمنين: خمس خصال يذهبن ضياعاً: سراج في الشمس ومطر في السبخة وامرأة حسناء زفت إلى عين وطعام اجتهد صاحبه فيه فقدم إلى شبعان أو إلى سكران، ومعروف صنعتته إلى من لا يشكره عليه. قال أزدشير: أوصيكم بخمسة فيهن راحة أبدانكم ودوام سروركم وصلاح أئسكم: الرضا بالقسم، والقمع لفاحش الحرص، والتنزه من الحسد، والتعزي عند مضمون به أدبر ومرجوفات وترك السعي فيما لا يوافق نجهه وتماه، فإن من لم يرض بما قسم له طالت معتبته ومن فحش حرصه ذلت نفسه ومن أتى إلى المنافسة والحسد لمن فوقه لم يزل مغموماً ومن أطل أساء على ما أدبر عنه لم يزل مهموماً فيما لا منفعة فيه، ومن شغل نفسه بتمني الأشياء لم يخل قلبه من الأحران وحمل على نفسه عبأ ثقيلاً ليس للراحة فيه غاية، ومن سعى فيما لا تمام له كانت عاقبته الحسرة والندامة. قال ابن المقفع: المشتطون في خمسة متسلمون: المفرط إذا فاته العمل، والمنقطع عن إخوانه إذا نابته النوائب، والمستمكن من عدوه ثم يفوته لسوء تدبيره، والمفارق للزوجة الصالحة إذا ابتلي بالطالحة، والجريء على الذنوب إذا حضره الموت. خمسة أقبح شيء فيمن كن فيه: الفسق في الشيخ، والحلة في السلطان، والكسب في ذي الحسب، والبخل في ذي الغنى، والحرص في

العالم. خمسة المال أحب إليهم من أنفسهم: المقاتل بالأجرة وحفار القنى والآبار والتاجر في البحر والرقاء يتعرض للسه الحية للطمع والمخاطر على شرب السم.

ست خصال:

قال معاوية: ستة أشياء تعرف في الجاهل: الغضب من غير شيء، والكلام من غير نفع، والعطية في غير موضعها، وافشاء السر، والثقة بكل أحد، وقلة معرفة الصديق من العدو. ستة من مات منها فهو قاتل لنفسه: من أكل طعاماً قد أكله مراراً فلم يوافقته، ومن أكل فوق ما تطيقه معدته، ومن أكل قبل أن يستمرئ ما قد أكل، ومن رأى بعض أخلاط جسده قد هم بهيجان ورأى دلائل ذلك فلم يستدركها بالأدوية المسكنة، ومن أطال حبس الحاجة إذا هاجت به، ومن أقام بالمكان الموحش وحده. ستة أشياء لا ثبات لها: ظل الغمامة، وخلة الأشرار، وعشق النساء والثناء الكاذب، والمال الكثير، والسلطان الجائر. لا يوجد العجول محموداً ولا الغضوب مسروراً ولا الحر حريضاً ولا الكريم حسوداً ولا ذو الشره غنياً ولا الملول ذا اخوان. لا خير في القول إلا مع الفعل ولا في النظر إلا مع المخبر ولا في المال إلا مع الجود ولا في الصدق إلا مع الوفاء ولا في العفة إلا مع الورع ولا في الحياة إلا مع الصحة والأمن والسرور. لا فقر كالحرص ولا بلاء كالشره ولا غنى كالقناعة ولا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق. ابن المقفع: العجب آفة العمل واللجاجة قعود الهوى والحمية سيف الجهل والبخل لقاح الحرص والمراء لقاح الشنان والمنافسة أخو العداوة.

سبع خصال:

المرأة بزوجه والولد بوالده والمتأدب بمؤدبه والجند بقائده والناسك بالدين والعامّة بالملوك والملوك بالقوى والعقل بالتثبت. سبعة يهزأ منهم: مدعي الشجاعة وشدة النكاية في الأعداء وبدنه سليم لا أثر فيه، ومنتحل الزهد والاجتهاد وهو غليظ الرقبة، والمرأة الخلية تعيب ذات زوج، والعالم يناظر الجاهل ويماريه، والمفضي بسرّه من لا يجرب، والمودع ماله من لم يختبره، والحكم بينه وبين خصمه من لا يعرفه. سبعة يكثرون السخط: الملك المترف، والشيخ القلق والسفيه والأديب العديم الحلم والباذل نصيحته للأخرق والمكلف العمل بغير رفق.

ثمان خصال:

ثمانية إن اهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم: الجالس على مائدة لم يدع لها، والمتأمر على رب البيت، وطالب النصر من أعدائه، وطالب الفضل من اللثام، والداخل بين اثنين من غير أن يدخله، والمستخف بالسلطان، والجالس مجلساً ليس له بأهل، والمقبل بحديثه على من لم يسمع منه. الأدب خير ميراث، وحسن الخلق خير

قرين، والتوفيق خير قائد، والاجتهاد أربح بضاعة، ومال أعود من العقل. ولا مصيبة أعظم من الجهل ، ولا ظهير أوثق من المشورة، ولا وحلة أوحش من العجب.

تسع خصال:

تسعة لا ينامون: مدنف لا طبيب له، والكثير المال يخاف على ماله، والهام بدم يسفكه، ومتمني الشر للناس العامل في غشهم، واخرب يخاف البيات، والغارم لا مال عنده، والعاشق لا ينال بغيته، والمطلع على السوء من أهله، والمغصوب ماله.

عشر خصال:

عشرة يمتحنون عند أعمالهم: المقاتل عند الحرب، والقنع عند الحاجة، وذو التؤدة عند الغضب، والتاجر عند المبايعة، والصديق عند الشدائد، والعالم عند العلم، والناسك عند الصبر على العبادة، والجواد عند العطاء، والأمين عند الودعة. عشرة تقبح في عشرة أصناف: ضيق الذرع في الملوك، والغدر في الأشراف، والكذب في القضاة، والخديعة في العلماء، والغضب في الأبرار، والحرص في الأغنياء، والسفه في الشيوخ، والمرض في الأطباء، والتهمز في الفقراء، والفخر في القراء.

حكايات دالة على رقاعة قائلها:

زعموا أن الصخور كانت لينة وإن كل شيء يعرف وينطق، وأن الأشجار والنخيل لم يكن عليها شوك. قال:

قد كان ذا كم زمن القحطل ... والصخر مبتل كطين الوحل
وقيل: إن الشوك اعتراها في صبيحة اليوم الذي أظهرت فيه العتاة. رأى أحق ثوراً فقال: ما أحسنه من بغل لولا أن حافره مشقوق. قال حكيم لعليل: كل الثلج. فقال: وأرمي بثفله؟ حكى ابن مرداس عن بعض الشاة: أن مطراً جرف سنبله وبرقت برقة، فقال: ما أحسن ما عملت، أسرجت له حتى لا تفوته حبة. وكان كوشيد دخل بيته فطرح باب داره فغضب وحلف لا يدعه في داره، واتخذ باباً آخر إلى شارع آخر فاجتمع أهل الحلة يسألونه أن يرضى عن بابيه وتشفعوا عنده فرفض. وسأله أن يعمل لهم دعوة لصلح الباب ففعل ودعاهم. ودخل بعض الكبار الحمام فسرق ثوبه فقال له الحمامي: لعلك جئت بلا ثوب! وكان بأصبهان رجل يعرف بممية بن بطة حمل لبد إلى السوق لبيعه فسيم بثمن بخس فقال: إذا كان كذلك أنا أحق به، ودفع ثمنه إلى الدلال وحمله إلى الدار. نظر حمصي إلى منارة فقال لصاحبه: ما أطول قامة الذين بنوا هذه؟ فقال: يا أحق إنما بنوها على الأرض ثم أقاموها.

أتى نصراني عبد الله بن الهيثم فقال: أريد أن أسلم على يديك فقال: يا ابن الزانية تريد أن توقع بيني وبين عيسى ابن مريم! نظر رجل في جب فرأى شخصه فدعا أمه وقال: إن في البئر لصاً. فنظرت فرأت شخصها

فقال: ومعه قحبة. ماتت امرأة حائك بشيراز فحرق سراويله فقبل له في ذلك فقال: المصيبة ما نالت إلا هذه الناحية. وقيل لمزيد: موسى لطم عين ملك الموت فاعور فقال: دعوه فإن طريق الأصلع على أصحاب القلائس. قيل لأبي العباس بن الأصبهيد: لم لا تصلي؟ فقال: السورة القصيرة أستحي أن أقرأها والطويلة لا أحفظها. قال بعضهم: رأيت شيخاً بمحضر الإمام يخطب وهو يشكر الله تعالى فسأله عن حاله فقال: صعد المنبر هذا تسعة كلهم زمر وابابري أليس ذا نعمة. لما مات العطوي ازدحم الناس إلى جنازته، وكان له ابن معتوه ففتح جانياً وقال: كلوه بسم الله بخل وخردل.

حكايات عن البهائم:

روي أن أرنباً وثعلباً تحاكما إلى الضب فقالا: جئناك لتحكم بيننا يا أبا الحسل. قال: في بيته يؤتى الحكم. فقال الأرنب: إني جنيت ثمرة. فقال: حلواً جنيت. فقال: إن هذا أخذها مني. فقال: لنفسه بغى الخير. فقال: وإني لطمته. فقال: البادئ أظلم. فقال: فلطمني. قال: كريم انتصر. فقال: احكم بيننا. فقال: حدث حديثين امرأة فإن لم تفهم فاربعاً، يعني: وفي طريقته في الحكم. وحكي أن عدي بن أرطاة بن إياس بن معاوية، قاضي البصرة، جلس في مجلس حكمه وعدي أمير وكان أعربي الطبع فقال له: يا هناة أين أنت؟ قال: بينك وبين الحائط. قال: فاسمع مني. قال: للاستماع جلست. قال: إني تروجت امرأة. قال: بالرفاء والبنين. فقال: وشرطت لأهلها أن لا أخرجها من بينهم. فقال: الشرط أملك أوف لهم به. وقال: أنا أريد الخروج. قال: في حفظ الله. قال: فاقض بيننا. قال: قد فعلت. وقيل: إن الثعلب نظر إلى عنقود فلم ينله فقال: إنه حامض.

أيها العائب سلمى ... أمنت منها كنعاله

رام عنقوداً فلما ... أبصر العنقود طاله

قال: هذا حامض ... لما رأى أن لا يناله

روي أن ضبعاً صادت ثعلباً فقال لها: مني علي أم عامر. قالت اختر خصلتين: إما أن أكلك أو أحصيك؟ فقال لها: تذكرين يوم نكحتك؟ قالت: لا. فانفتح فوها فأفلت الثعلب. فضربت العرب المثل، قالت: عرض علي خصلي الضبع. وزعموا أن الفيل والحمار تجمعا في مرعى فطرد الفيل الحمار فقال: لم تطردني وبيننا رحم؟ قال: وما هي؟ قال: إن في غرمولي شبيهاً من خرطومك، فقبل منه. بلع ذنب عظماً وبذل لكركي أجرة على أن يخرج العظم من حلقة، فأدخل الكركي رأسه فأخرج العظم، ثم قال للذئب: هات الأجرة. فقال: أنت لم ترض إن أدخلت رأسك في فم الذئب ثم أخرجته سالماً حتى تطلب الأجرة أيضاً. وقيل للحمار: لم لا تجتر؟ قال: أكره مضغ الباطل، وهذا كمثل الأعراي لما أرمى إليه علك فقال: تعب الحجرة وخيبة المعدة.

لقي كلب أصبهاً كلباً رازياً بالري فقال له: ما أطيب أصبهان إني أرى الخبازين يرمون بالرغفان على قارعة الطريق. فقال الكلب الرازي: لا أعمل خيراً من الخروج إلى أصبهان، فلما خرج أول ما لقي دكان خباز من الطريق الذي يشرع إلى دولكاباذ فجاز بها، وأخذ الخباز يطرح الخبز على لوحه، والكلب أخذ

يأكل، فظره الخباز فأحى السفود ومدّه إلى خرطومّه وتناول سبخة يرميه بها فقال الكلب: على هذا السعر تصاحب ثعلبان، فلقيا اسد فقال أحدهما للآخر: ما الحيلة؟ فقال: علي الحيلة فقال الأسد: ما الخبر؟ فقالا: إنا ورثنا أغناماً من أبينا ونريد أن نقسمها بيننا. قال: اين هي؟ قالا: قريب، فتبعهما حتى أتيا إلى مجرى ماء يخرج بستان فقال أحدهما للآخر: ادخل فأخرج الأغنام، فدخل وأبطأ، فقال أخوه: انظر إلى بطنه حتى أدخل أخرجه من الغنم فدخل، وجلس الأسد ينتظر فصعدا إلى السطح، فقالا: اذهب فقد اصطلحنا، فغضب الأسد وزأر فقالا: لا تكن بارداً فما رأينا من يغضب من صلح الخصمين غيرك. اشتكى الأسد فعاده السباع كلها إلا الثعلب. فقال الذئب: انظر إلى الثعلب كيف استخف بك فلم يأتك، وتطير الخبر إلى الثعلب فأتاه. فقال له الأسد: يا ابن الفاعلة تأخرت عن الخدمة! فقال: إني مذ بلغني مرضك كنت في طلب دواء لك حتى وجدته. قال: وما هو؟ قال: لا يصلح إلا مرارة الذئب. فقال: وأنى لي بذلك؟ قال: أنا آتيك به فإذا أتاك فاقتله وتناول مرارته، فأتاه فقفر إليه الأسد فأقلت وعدا بدمه، فتبعه الثعلب فقال: يا صاحب السراويل الأحمر إذا جلست عند الملوك فاعقل كيف تتكلم.

وقيل للثعلب: أتحمل كتاباً إلى الكلب وتأخذ مائة دينار؟ قال: أما الكراء فواف، ولكن الخطر عظيم. ووقع ثعبان في شرك صياد، فقال أحدهما للآخر: أين نلقني يا أخي؟ قال: في الفرايين بعد ثلاث. ودخل كلب مسجداً فبال في الخراب وكان هناك قرد فقال له: أما تستحي تبول في الخراب؟ قال: ما أحسن ما صورك حتى تعصب له. وزعموا أن أسداً وذئباً وثعلباً اشتركوا فيما يصيدون فاصطادوا حماراً وظبياً وأرنباً، فقال الأسد للذئب: اقسم بيننا وأعدل. فقال: أما الحمار فلك وأما الظبي فلي وأما الأرنب فللثعلب. فغضب الأسد وضربه ضربة أندر راسه، فوضعه بين يديه ثم قال للثعلب: اقسم بيننا وأعدل. فلما رأى الثعلب ما صنع بالذئب خشي أن يصيبه مثله فقال: أما الحمار فلك تتغذى به، وأما الأرنب فخلالاً تتخلل به فيما بينك وبين الليل، وأما الظبي فلك تتعشى به. فقال الأسد: وبحك يا ثعلب! ما ينبغي لك إلا أن تكون قاضياً من علمك هذا القضاء؟ قال: الرأس الذي بين يديك.

نظر سقراط إلى شوك في الماء وعليه حية فقال: ما اشبه الملاح بالسفينة. وزعموا أن البازي قال للديك: ما أرى في الأرض أقل وفاء منك! قال: وكيف؟ قال: أخذك أهلك بيضة فحضنوك ثم خرجت على أيديهم وأطعموك في أكفهم ونشأت بينهم، حتى إذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلا طرت ههنا وههنا وصحت وصوت، وأخذت أنا من الجبال فعلموني وألقوني ثم يخلى منك عني فأخذ صيدي في الهواء فأجيء به إلى صاحبي. فقال له الديك: إنك لو رايت من البزاة في سفافيدهم مثل الذي رايت أنا من الديوك كنت أنفر مني. وفي أمثال الهند: أن ثعلباً قبض على أرنب فقال له الأرنب: والله ما هذا لقوتك ولكن لضعفي. وقف جدي على سطح فمر به ذئب فأخذ الجدي يشتمه، فقال: لست تشتمني إنما يشتمني المكان الذي تحصنت به.

كانت أفعى نائمة فوق حزمة شوك فحملها السيل، فقال ذئب: لا تصلح هذه السفينة إلا لهذا الملاح. أراد ثعلب أن يصعد إلى حائط فتعلق بعوسجة فعقرت يده فأخذ يلومها فقالت: يا هذا قد أخطأت حين تعلقت

بي، ومن عادتي أن أتعلق بكل شيء. وقف كلب على قصاب فأخذ يكثر النبح، فقال له: إن ذهبت وإلا ضربت رأسك بهذه القطعة اللحم وتشاغل منه، فوقف الكلب ينتظر ثم قال: تضرب رأسي بشيء ولا أمر. دخلت فأرة الحمام فلما خرجت رأت سنوراً فقال لها: طاب حملك! فقالت: لو لم أرك يا ابن البظراء. وقيل: إن جملاً وحمراً توحشا فوجدا مرعى خالياً يرتعان فيه، فقال لالحمار يوماً وقد بطر: إني أريد أن أغني. فقال الجمل: اتق الله فينا فإني أخشى أن ينذر بنا فنؤخذ. قال: لا بد، ثم نطق فسمعتة قافلة مارة فأخواهما، فأبى الحمار أن يمشي فحمل على الجمل فمروا به في عقبه فقال الجمل: إني طربت لغناك المتقدم وأريد أن أرقص رقصة. فقال الحمار: اتق الله إني أسقط فلا تفعل، فركض فأسقط الحمار فوقه. قال وهب: قال النمر: اللهم إن جلدي الذي خلق على أثر من تزين به يقدر أن يترك عليه. بعث ابن هبيرة إلى المنصور في الحرب بارزني فامتنع. فقال: لأسبقن امتناعك ولأعيرنك به. فقال: مثلنا في ذلك مثل خنزير قال للأسد: لست بكفؤى ومتى قتلتك لم يكن لي عز بقتل خنزير. فقال الخنزير: لأخبرن السباع بنكولك. فقال: احتمال تعيرك أهون من التلطح بملك!

أمثال من أبواب مختلفة:

ما قرع عصا عصا إلا سر قوماً وساء آخرين. نعم كلب في بؤس أهله.
مصائب قوم عند قوم فوائد
قوس ولا وتر، وسهم ولا قد، وعين ولا نظر نحل ولا عسل. هواينة الجبل متى تقل تقل الضبع تأكل ولا تدري ما قدر استنها، ما شم حمارك أي ما غيرك.

من أمثال العوام:

عصفور مهزول على خوانك خير من كركي على خوان غيرك. الحب لغيري ونقل الحشيش علي. لا تسب أمي اللثيمة فاسب أمك الكريمة. إن لم يجيء معك فاذهب معه. ثمرة وزنبور، كل ما يكر شر، لا تأكل خبزك على خوان غيرك، أنا أجره إلى الخراب وهو يجريني إلى الخراب، باع كرمه واشترى معصرة، أعتق من الحمأة، أقدم من الحنطة، أحق من الجمل الذي يضرب استه ويصيح راسه، إذا لم تجده لم تجده، طريق الأقرع على أصحاب القلائس. حيث تقطع يخرج الدم، ذهب الحمار يطلب قرنين فرجع بلا أذنين، كأنه بلع غيراً فبقي ذنبه خارجاً، من لا يتق باسته لا يشرب الأهليلج.

ضربت فلطمت عين زوجها. من يظفر من وتد إلى وتد يدخل أحدهما في استه. من أكل على مائدتين احتتف المنخل جديد سبعة أيام. من كان له دهن دهن استه. من لم يقاوم الحمار تعلق بالأكاف. كل ما في القدر تخرجه المعرفة، من كان دليله اليوم كان مأواه الخراب. من كان طباخه الجعران ما عسى أن تكون الألوان. الخصي ابن مائة سنة واسته ابنة ستين. إذا بطر الحائك اشترى بخبره رماناً. قامت البنت تعلم الأم النيك. من استحي من ابنة عمه لم يولد منها. لا يشعر الشبعان ما يقاسيه الجائع. ماش خيراً من لاش. إذا

كان بولك صحيحاً فارم به وجه الطيب. البحر ملآن والكلب يلحس بلسانه. من عبد الله في خلق الله. شيء لا يشبه صاحبه فهو سرقة. ليس كل من سود بيته يقول أنا حداد، ولا كل من دمعت عيناه يقول أنا طباح. أحوج ما تكون إلى اليهودي يقول اليوم السبت. تذاكر عاميان الأطعمة فقال أحدهما: السمك أحب إلي من اللحم. فقال الآخر: شجة يشجني القصاب خير من قبلة يقبلني السماك.

ولهم أمثال يازاء أمثال:

يقولون: المولى يرضى والعبد يشق استه، يازاء السيد يعطى والعبد يألم، لا يعرف مفساه من محساه يازاء لا يعرف قبلاً من دبير لا في حرها ولا في استها، يازاء لا في العير ولا في النير. بالكلمة اللينة تخرج الحية من جحرها، يازاء لطف الكلام يخدع الكرام. هو يضطر من است واسع يازاء هو يغرف من بحر. قدم خيرك ثم ايرك، يازاء قدم خيراً تجده، الساجور خير من الكلب، يازاء الجل خير من الفرس. تبخرنا ففسونا فلا لنا ولا علينا، يازاء ما ربجنا ولا خسونا.

ومما يضاده:

لا تفعل الخير لا يصيبك الشر، يازاء افعل الخير ودعه. لا يكون بعد الظمأ إلا موت مريح يازاء غمرات ثم ينجلين. النسيتة نسيان والتقاضي هذيان، يازاء القرض فرض. الجماعة مجاعة يازاء طعام الاثنين يكفي الأربعة، ويد الله مع الجماعة.

ما كره من الكلام:

قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يقل أحدكم خبث نفسي ولكن ليقل قست، وكأنه كره أن ينسب الخبث إلى نفسه. وقال أيضاً: لا يقولن المملوك ربي وربتي ولكن سيدي وسيدتي. وقال أيضاً: لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر. قال عبد الرحمن بن مهدي: عنى قولهم: وما يهلكنا إلا الدهر. ونهى عليه السلام أن يقال قوس قزح. وقال: قولوا قوس الله. فإن قزح شيطان كانوا ينسبون إليه هذا التلون أيام الربيع. عن ابن عمر ومجاهد أنهما كرها أن يقال استأثر الله بفلان بل يقال مات. وكرهوا أن يقول قراة فلان وسنة أبي بكر وعمر. وكره مجاهد مسيجد ومصيحف. وقال عمر رضي الله عنه: لا يقول أحدكم أهريق ماء ولكن ليقل أبول. وسأل عمر رجلاً شيئاً فقال: الله أعلم فقال عمر: قد خزيننا إن كنا لا نعلم أن الله أعلم. إذا سئل أحدكم عن شيء إذا كان لا يعلمه قال لا علم لي بذلك. وسمع عمر رضي الله عنه رجلاً يقول: اجمعني من الأقليين. فقال: عليك من الدعاء بما يعرف. وكره عمر بن عبد العزيز قول الرجل: ضعه في إبطك. فقال: هلا قلت تحت يدك. قال الحجاج لأم عبد الرحمن بن الأشعث: عمدت إلى مال الله فجعلته تحت ذيلك. فقال الغلام فوضعت تحت استك فزجره تفادياً من القذع والرفث. وقال مسعود: لا تسموا العنب كرمًا فإن الكرم هو الرجل المسلم. سمع الحسن رجلاً يقول: طلع سهيل فبرد الليل. فقال إن سهيلاً

لم يأت ببرد. وقال ابن عباس: لا تقولوا والذي خاتمه على فمي إنما يختم الله على فم الكافر. وكره أن يقال انصرفوا عن الصلاة. وقال قولوا: قد قضوا الصلاة. وكره مجاهد أن يقال: دخل رمضان. قال: قولوا دخل شهر رمضان. وكره أن يقال: ضرة، بل يقال: جارة، ويقول لا تذهب من رزقها بشيء.

حكايات متفرقة من أبواب مختلفة:

قال اعرابي لرجل: اكتب لابني تعويذاً. قال: ما اسمه؟ قال: فلان. قال: وأمه؟ قال: ولم عدلت عن اسمي؟ قال: لأن الأم لا يشك فيها. قال: اكتب فإن كان ابني فعافاه الله تعالى وإن لم يكن فلا شفاه الله. من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره. قيل للحسن بن سهل: ما بال كلام الأوائل حجة؟ قال: لأنه مر على الأسماع قبلنا فلو كان ذيباً لما تأدى إلينا مستحسناً. قال بعضهم: ما رأيت أعق من أربعة أشياء: الدينار إذا كسر والنراع إذا عقر والطومار إذا نشر والثوب إذا قص. عادل عروة بن الزبير إلى الشام إسماعيل بن بشار، فقال عروة لغلامه: انظر كيف ترى الحمل؟ قال: معتدلاً. فقال إسماعيل: الله أكبر ما أعد الحق والباطل قبل الليلة، فضحك عروة. لما دخل الشعبي على عبد الملك قال: أنا الشعبي. فتبسم عبد الملك وقال: أما علمت أنه لا يدخل علينا إلا من نعرفه؟ فرأى الأخطل وهو يقول: أنا أشعر الناس. فقال: من هذا؟ فقال: ما علمت أن الملوك لا يسألون؟ فاعتنر وقال: أنا سوقة ولا أعرف مثل هذا. فقال: هذا الأخطل فظره فاستوحش الأخطل وقال: لأهجونك. فقال الشعبي: لا أعود لمثله. فقال الأخطل: ومن يوثق لي؟ قال: أمير المؤمنين فقال عبد الملك: إذا صرت كفيلاً فمن الحاكم؟ كان تميم الداري خطب أسماء بنت أبي بكر في الجاهلية فما كس في المهر فلم يزوج، فلما جاء الإسلام جاء بعطرب لبيعه فساومته أسماء، فما كسها فقالت له: طالما ضرك مكاسك، فاستحى منها لما عرفها وسامحها في البيع.

كانت بنت سعيد بن العاص عند الوليد بن عبد الملك فلما مات عبد الملك لم تبكه، فقال لها الوليد: ما يمنعك من البكاء على أمير المؤمنين ولا مصيبة أجل من فقده؟ فقالت: ما أقول استزيد الله في سلطانه حتى يقتل لي أخاً آخر. فقال: أي والله لقد كسرنا ثنياه وقتلناه. قالت: لقد علمت من شقت استه بالمول قال: الحقى بأهلك. قالت: ألد ١ من الرفاه والبنين.

وقف يزيد بن عبد الملك على حائك وإلى جانبه فرس رائع مربوط فجعل يتعجب منه فقال: ما رايت كاليوم فرساً كأنه بغلة. فأعجب يزيد به فقال: وأريك ما هو أعجب، وأخرج سيفاً كأنه بلقة، فساومه يزيد فيه بأربعة آلاف دينار فأبى وقال: أريك أعجب من ذلك، ثم رفع ستراً فبدت جارية كفلقة القمر فقال: هل لك أن تنزل عنها بألف دينار؟ فأبى. قال: ولم أريتها؟ قال: لتعلم أن الله له نعم على أقنا الناس.

وقال بعض الأنصار: من أدمن اتيان المساجد رأى فيها ثمان خصال: أحاً مستفاداً، وعلماً مستظرفاً، وآية محكمة، ورحمة منتظرة، وكلمة تدل على الهدى، وأخرى ترد عن ردى، وترك الذنوب حياء أو خشية.

شكا أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فردّه مع محمد بن سلمة الأنصاري وأمره أن يطوف في مساجدهم يسألهم عن سيرته، فجعلوا يقولون خيراً حتى أتى مسجد بني عبس، فقام أسامة بن زيد العبسي فقال: كنت والله لا تعدل في القضية ولا تعزو في السيرة ولا تقسم بالسوية. فقال:

اللهم إن كان كاذباً فأطْل عمره وأدم فقره ولا تنجيه من معاريض الفتن، فرؤي شيخاً كبيراً يمشي على
محجن فيقول: شيخ أعمى أدركته دعوة العبد الصالح.
دخل بعض الشعراء على أمير فأنشده:
إن الأمير يكاد من كرم ... أن لا يكون لامه بظر!
فقال: أعطوه شيئاً لئلا يهذي، وأحب أن لا يعود بمدحنا.
ودفع رجل إلى خياط ثوباً ليخيطه فقال: لأخيطنه لا تدري أقباء أم قميص. فقال: لأمدحك بيت لا تدري
أهجاء أم مديح، وكان الخياط أعور فقال له:
خاط لي عمرو قبا ... ليت عينيه سوا
ولما أنشد النابغة النعمان قوله:
تحف الأرض إما بنت عنها ... وتبقى ما بقيت بها ثقيلًا
غضب وقال: لا أدري أهجوتني أم مدحتني فقال:
حللت بمستقر العز منها ... وتمنع جانيها أن تزولا
فرضي. كل موضع اعتدت فيه السلامة فلا ترايله.
وقال المأمون يوماً لمن عنده: أنشدوني بيتاً يدل أنه لملك فأنشد قول امرؤ القيس:
أمن أجل أعرابية حل أهلها ... جنوب الملا عيناك تبندران
فقال: ما هذا مما يدل على ملكه قد يكون لسوقة إنما ذلك قول يزيد بن عبد الملك:
اسقني من سلاف ريق سليمان ... واسق هذا النديم كأس عقار
فأشارته إلى هذا النديم دلالة على أنه ملك، وقوله:
ولي اخض من ودهم ... ويغمرهم نألي
سئل بعضهم عن بلد فقال:
به البق والحمي وأسدٌ حقفنه ... وعمرو بن هندٍ يعتدي ويجور

مفردات من الأبيات البديعة:

طرفة:
أبا منذرٍ أفنيت فاستيق بعضنا ... حانك بعض الشر أهون من بعض!
النابعة:
ولست بمستيقٍ أخاً لا تلمه ... على شعثٍ أي الرجال المهذب؟
آخر:
لعمرك ما شيء مرنت بذكره ... كآخر يأتي بغتةً فيروع
آخر:

يموني الأجر العظيم وليتي ... نجوت كفافاً لا علي ولا ليا

أبو نواس:

ولما قرعنا بابه قام خائفاً ... وبادر نحو الباب ممتلئاً ذعرا

أبو تمام:

كالبكر توحشها مضاجع بعلها ... والحيض علتها وليس بمحاض

الخبز ارزى:

كن في الجماعات حيث كانوا ... فالموت عرسٌ مع الجميع

وله:

مالي أحوط حول دجلة حائطاً ... لولا اعتراض حماقتي وفضولي

آخر:

ما أهون الموت على النوائح!

إسماعيل:

صاح أبصرت أو سمعت براحٍ ... رد في الضرع ما بقي في الحلاب

آخر:

وأترك الشيء أهواه فيعجبني ... أخشى عواقب ما فيه من العار

آخر:

فلو أن لي تسعين قلباً تشاغلني ... جميعاً فلم يفرع إلى غيرها قلب

آخر:

دلاً على حيلة فيها لنا فرجٌ ... إن الدليل على خيرٍ كمن فعلا

آخر:

ولي ظنان بينهما رجاء ... يكذب سوء ظني حسن ظني

هارون المعتصم:

إذا ما خاني يوماً جوادي ... جعلت الأرض لي فرساً وثيقاً

آخر:

واسرع نسياني الذي لا يهمني ... ونسياني الشيء المهم قليل

آخر:

أنت والله حمارٌ ... قاعدٌ بين حمير

آخر:

هون الأمر تكن في راحةٍ ... قلما هونت أمراً لا يهون

المتنبي:

لله حالٌ أرجيها وتخلفني ... وأرتحي كونهما دهري وتمطلني

محمد بن يحيى:

قتلت أعز من ركب المطايا ... وجنتك أستلينك في الكلام

يعز علي أن ألقاك إلا ... وفيما بيننا حد الحسام

ولكن الجناح إذا أصيبت ... قوادمه أسف على الأكام

الطاهر:

ولم أر دبدبةً قبله ... يدق على بابه دبدبه

أبو القاسم التوخي:

تخير إذا ما كت في الأمر مرسلاً ... فمبلغ آراء الرجال رسوها

آخر:

إذا تخازرت وما بي من خزر ... ثم كسرت العين من غير عور

وجدتني ألوي بعيد المستمر ... أحمل ما حملت من خير وشر

أبو القاسم الأعمى:

إن الجديد إذا ما زيد في خلق ... تبين الناس أن الثوب مرقوع

ابن طباطبا:

أمن سربله الإشفاق سربال المروع

الخبز ارززي:

أحب فمن ذا الذي كلفه ... ومل فمن ذا الذي استعطفه؟

فلا أحد في الرضا سره ... ولا أحد في القلى عنفه

وكنا وكان كما قد علمت ... فماذا التعدي وماذا السفه؟

وفي الناس من يتجنى الذنوب ... وذا قد تجاوز حد الصفه

وما كل من كان ذا قوة ... يناوي الضعيف إذا استضعفه

ويزعمني صدفاً خالياً ... من الدر في مثل ما صرفه

ولو شئت عرفته من أنا ... وإن كان بي جيد المعرفة

وفوعون يعرف من ربه ... ولكن طغيانه سوفه

وسل من تعرض لي بالهجا ... وعن عرضه اين قد خلفه؟

ابن الرومي:

وامتناع النفس مما تشتهي ... خشية الإنفاق نقص في النسب

البحري:

أضيع في معشري وكم بلد ... يعد عود البكاء من حطبه

جحظة:

إذا الشهر هل ولا رزق لي ... فعدي أيامه باطل

المتنبى:

توهم القوم أن العجز قربنا ... وفي التقرب ما يدعو إلى التهم

ابن الرومي:

توقي الداء خير من تصدٍ ... لأيسره وإن قرب الطيب

آخر:

خرجنا لم نصد شيئاً ... وما كان لنا أفلت

المتنبى:

خذوا ما أتاكم به واعذروا ... فإن الغنيمة في العاجل

وله:

ذكر الفتى عمره الآتي وحاجته ... ما فاته من فضول العيش اشغال

ابن طباطبا:

طمعت يا أحق في قمرها ... لو أمكن القمر قمرناها

أبو حكيمة في حرب محمد والمأمون:

تجافت بي الأحران عن كل مرقدٍ ... وأرمضني ما فيه أمة أحمد

وما ضر قوماً يسفكون دماءهم ... صفا الملك للمأمون أو لحمد

وقد نصبوا حرباً تحرق بينهم ... لكل رقي الشفرتين مهند

الخبزارزي:

فمن شغل قلبي بما نلته ... ذهلت به عن جميع الأمور

آخر:

كأنا من بشاشتنا ظللنا ... بيومٍ ليس من هذا الزمان

الخبزارزي:

ليس للعلب حظٌ ... في غزالٍ عند ذئب

المتوكل:

لا أعدم الذم حين أخطي ... وليس لي في الصواب حمد

ابن الرومي:

وليس حصول فائدة حصولاً ... إذا ما أخطأ الغرض الحصول

الصنوبري:

وتجشم المكروه ليس بضائرٍ ... ما خلته سبباً إلى الخبؤ

الموسوي:

وسر الفتى حمل النجاد وربما ... رأى حتفه في صفحتي ما تقلدا

البحثري:

والشيء تمنعه تكون بفوته ... أخرى من الشيء الذي تعطاه
ونحوه:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه ... وجاوزه إلى ما تستطيع
آخر:

تعلمت فعل الدهر حتى سبقتة ... فأنساني التلميذ فعل المعلم
آخر:

وأراك تشكو الدهر وتظلمه ... كل امرئ عاشته دهر
ابن نباته:

فهو كالشمس بعدها يملأ البد ... ر وفي قريها محاق الهلال
أبو تمام:

قد كنت كالسائل الأيام مجتهداً ... عن ليلة القدر في شعبان أو رجب
آخر:

عيالة عنق الليل من أجل أنه ... إذا رام أمراً قام فيه بنفسه
آخر:

ومن راح ذا حرصٍ وجبنٍ فإنه ... فقيرٌ أتاه الفقر من كل جانب
قال قدامة: أصح الأقسام في الشعر قول زهير.

أبيات منقولة من الفارسية:

بعضهم:

ترى الديك فوق السطح في كل ساعة ... وتكرر إن كان الحمار على السطح
محمد الأموي:

إذا ما كنت في طرفي كساء ... ولم يكن الكساء يعم كلك
فلا تتبسطن فيه ولكن ... على قدر الكساء فمد رجلك
وقال:

وما ليس يشبه أربابه ... فلا شك في أنه من سرق
وقال:

وحق لمن قد صح تميز عقله ... إذا ما رأى الدينار أن يترك الفلسا
آخر:

فانظر لذاك فليس يعلم كل ما ... في الخف غير الله والأسكاف
ابن طباطبا:

مثلي كبائع طشته بشرابه ... سرّاً لتلا يعلم الجيران
لما تملى ظل في غثيانه ... يشكو الصداغ فعاده الأخدان
فدعوا بطشتٍ كي بقيء فقال مه ... لو كان طشت لم يكن غثيان
ربيعة الرقي:

فأنت كذئب السوء إذ قال مرة ... لعمروسة، والذئب غرثان مرملة:
أأنت التي في كل قولٍ سببتي؟ ... فقالت: متى ذا، قال: ذا عام أول
فقالت: ولدت العام بل رمت غدرة ... فدونك كلني لا هنالك مأكل!
طريح:

وإذا استوت للنمل أجنحةً ... حتى يطير فقد دنا عطبه
بعضهم:

وقد خرق الأشواق شبعان مرتو ... فقال رغيثٌ واحدٌ يشبع الخلقا
وقال:

لاطم الأشفى مضر كفه ... ومرامي الدهر رام كبده
وقال:

لا تقصدن كل دخانٍ ترى ... فالنار قد توقد للكي
آخر:

ومن يروم نزول البئر عن غرضٍ ... فليس في الشرط أن يحصي مراقبيها
آخر:

من لسعته حية مرة ... تراه مذعوراً من الحبل
آخر:

إذا سقط الجدار ولم يغبر ... فما بعد السقوط له غبار
آخر:

كدود نشا في الخل ليس ببارح ... كأن ليس في الدنيا مكانٌ يعادله
آخر:

ما رسول الليث إلا عنقه ... فلهذا عنق الليث غلظ

تمثل كل ذي صناعة بصناعته:

سأل الرشيد بختيشوع عن حرب شاهدها فقال: لقيناها في صحن مقدار البيمارستان، فما كان مقدار ما
يختلف الرجل مقعدين، حتى صيرناهم في أضيق من المخنقة، ثم قتلناهم بمبضع ما سقط إلا على كل رجل.
سئل جعفر الخياط عن حرب فقال: لقيناها في صحن مقدار الطيلسان، فما كان مقدار ما يخيظ الرجل
درزاً حتى تركناهم في أضيق من الحربان، ثم قتلناهم فلو طرحت إبرة ما وقعت إلا على زر رجل.

وسئل معلم فقال: لقيناكم في صحن مقدار الكتاب، فما لبثوا إلا مقدار ما يقرأ فتي مقدار عشر حتى تركناهم في أضيق من الرقم، فقتلناهم في أقل ما يكتب صبي لوحين بعضهم:

مشق الحب في فؤادي لوحين ... فأغرى جواني بالتلاقي
قيل لجارية عربية: بم تعرفين الصبح؟ قالت: إذا برد الحلى. وقيل ذلك لبطية فقالت: إذا جاءني الغائط.

معارضات:

عرضت جارية على المهدي فقال لبشار: امتحنها. فقال:

أحمد الله كثيراً

فقالت:

حين صيرت ضرباً

فقال: اشتر الملعونة فإنها حاذقة. عارض أبو العنيس البحري في قوله:

من أي ثغرٍ تبسم

فقال:

من أي سلحٍ تلتم ... وبأي كفٍ تلتطم؟

... أدخلت رأسك في الحرم

فولى البحري، فقال ابو العنيس:

وعلمت أنك تنهزم

قال ميمون بن مهران: رأيت البارزي وحاله متماسكة فسأله فقال: كت من جلساء المستعين فقصده

الشعراء فقال: لست أقبل إلا ممن قال مثل قول البحري:

لو أن مشتاقاً تكلف فوق ما ... في وسعه لسعى إليك المنبر

فرجعت إلى داري وأتيته فقلت: قد أتيتك بأحسن مما قال البحري في المتوكل:

ولو أن برد المصطفى إذ لبسته ... يظن لظن البرد أنك صاحبه

وقال قد أعطيته ولبسته: ... نعم هذه أعطافه ومناكبه

فقال: ارجع إلى منزلك وافعل ما أمرك به، فبعث إلي سبعة آلاف دينار وقال: ادخر هذه للحوادث بعدي

ولك الجراية والكفاية ما دمت حياً. قال: وهذه حالة شبيهة:

كما كان بعد السيل محراه مرتعا

وكان بشار يعطي أبا الشمقمق في كل سنة مائتي درهم فأتاه سنة فقال: هات جزيتك. فقال: أو جزية

هي؟ قال: هو ما تسمع. فقال بشار له: لأهجونك. فقال أبو الشمقمق:

إني إذا ما شاعرٌ هجانيه ... ولب في القول له لسانيه

بشار يا بشار. فقام بشار وأمسك فمه وعلم أنه يكملها بقوله: يا ابن الزانيه، وقال: لا يسمعن هذا منك

أحد، ودونك الدراهم. وروى أنه أتاه مرة فامتنع من اعطائه، فقال: قد سمعت الصبيان يقولون:
إن بشاراً لدينا ... مثل تيسٍ في سفينة
فرفع مصلاه عن دراهم وقال له: خذ هذه ولا تكن راوية للصبيان. اجتمع ثلاثة بجب غدير يقال له بطيئاً
فقال أحدهم:

نلنا لذيذ العيش في بطيئاً

فقال الآخر:

وقد حشنا القدح احتشاً

فارتج على الثالث فقال:

وأم عمرو طالق ثلاثاً

ف قيل له في ذلك فقال:

جلست على طريق القافية

ودخل الغالي على أبي عباد الوزير وهو عليل فأنشده:

حالفك الفضل والكمال ... والبذل والجاه والنوال

فقال:

حالفني السقم والسعال ... ونقرسٌ ما إن له زوال

وقال بعضهم: مررت بجارية ذات جمال فأنشدتها:

ويح نفسي وكيف لي ... أن أنيك التي أرى؟

فقلت:

ذاك شيءٌ يبيحه ... في الورى كل من يرى

هو للضيف عندنا ... أول الزاد والقرى

قال الجمار: دخلت على الرشيد وبين يديه طبق فيه ورد فقال: قل في هذا شيئاً فقلت:

كأنه خد محبوب يقبله ... فم الحبيب وقد أبدى به خجلاً

فقلت جارية على رأسه: ألا قلت:

كأنه لون خدي حين تدفعني ... يد الرشيد لأمرٍ يوجب الغسلاً؟

فضحك وقال: قومي لتنظر. قصد أعرابي المأمون فقال: قد قلت شعراً. فقال: أنشده فأنشد:

حياك رب النلس حياك ... إذ بجمال الوجه رداكا

بغداد من نورك قد أشرقت ... وأوراق العود مجدواكا

فأطرق المأمون ساعة ثم أنشد:

حياك رب النلس حياك ... إن الذي آملت أخطاك

أتيت شخصاً كيسه قد خلا ... ولو حوى شيئاً لأعطاك

فقال: يا أمير المؤمنين إن بيع الشعر بالشعر ربا فاجعل بينهما محلاً، فضحك وأمر له بمال. وقيل: من أحسن شعر القدماء قول عبيد:
الليل ليل والنهار نهار
فأنشد ما جن ذلك فقال:
القرع قرع والخيار خيار ... والدب دب والحمار حمار
اجتمع قوم عند رجل فلم يحضره شيء فرهن قطيفته ولما قعدوا للشرب غنى المغني:
أترى الذين تحملوا جنوا
فقال صاحب البيت:
أما أنا فقטיפتي رهن
فلا أدري أجنوا أم لا فاستغربوا ضحكاً وخلصوا قطيفته.

كلمات مجانين:

خرف النمر بن تولب فكان هجيراً: أصبحوا الضيف أغبقوا الراكب. وخرفت امرأة فكان هجيراًها:
زوجوني زوجوني. فقال عمر لأصحابه: ما لهج به أخو عكل خير مما لهجت به صاحبتكم.
كان سكران يمر بشيراز فتلقاه ابن ممشاد المعدل فأخذ السكران بايره وقال: أيترك القاضي أن أدخل هذا في بنته؟ فقال: أن أحتاج إلى ختن وارتضاك فنعم. ومزق مجنون ثوب رجل وقال: علوان الرفاء يرده كما كان.
وكان بهلول يتشيع فقال إسحاق الكندي: كثر الله في الشيعة مثلك! وكان يغني بقيراط ويسكت بدانق،
وكان جيد القفا وكان يعبث به كل من يمر، فحشا قفاه بالعذرة وجلس على قارعة الطريق، فكل من صفعه يقول له شم يدك.
وبعث الرشيد إلى بهلول فأحضره وأجلسه في صحن الدار، وأم جعفر تراه من حيث لا يراها، وعيسى بن جعفر جالس فقال الرشيد: يا بهلول عد لنا المجانين. فقال: أولهم أنا. قال: هيه. قال: وهذه أشار إلى موضع أم جعفر. فقال له عيسى: يا ابن اللخناء تقول هذا لأختي. فقال بهلول: وأنت الثالث يا صاحب العريضة! فقال الرشيد: أخرجوه. فقال: وأنت الرابع! وعدا عيناوة يوماً بين يدي الصبيان فدخل داراً وصعد سطحها وأشرف على الصبيان وقال: من أين أبلاني الله بكم؟ فقال له رجل في الدار: ارجهم بالحجارة.
فقال: أخاف إن رجعوا إلى آبائهم يقولوا أنه بدا يحرك يديه فيأخذوني فيغلوني ويقيدونني.
وأخذ الطائف مجنوناً فأمر به إلى المجلس فقال: إني حلقت أن لا أحبس عن منزلي، فضحك منه وأطلقه.
وأخذ أعرابي ادعوا أنه سكران فقال الوالي: استنكهوا الخيث فلم يشموا رائحة، فقال: قيؤه. فقال: تضمن عشائي أصلحك الله.

حكم مجانين:

وعظ بملول الرشيد وهو متوجه إلى الحج فقال: ما هكذا حج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال له: هل لك في جائزة تقضي بها دينك؟ فقال: الدين لا يقضى بالدين أي ما تعطيني ليس هو لك. ونظر بملول إلى مجنون يوم العيد وهو يقول: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم. فلطمه بملول على وجهه فقال: ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه.

وعدا مجنون من صبيان ثم دخل داراً وكان ثم رجل له ذؤابنان فقال له: يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً؟ فأغلق الباب وأتاه بطبق فيه تمر وقال: كل فأخذ يأكل والصبيان يصيحون، فقال: فضرِب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب.

كان مجنون تؤذيه الصبيان فقال له رجل: تريد أن اطردهم؟ فقال: نعم وتنطرد معهم. وقيل لمجنون: فيم يسعى هذا الخلق؟ قال: فيما لا يجدونه ثم يطلبون الراحة وهي لا تكون في الدنيا. قال الرشيد لبهلول: من أحب الناس إليك؟ قال: من أشبع بطني. قال: فأنا أشبع بطنك فاحييني. قال: الحب لا يكون نسيئة.

استقبلت جعفران امرأة صبيحة فبادر إليها واعتنقها فاجتمع الناس فضربوه فقال: علّقوا اللحم للبزا ... ة على ذروتي عدن ثم لاموا المحب في ... ه على خلعه الرسن لو أرادوا عفافه ... نقبوا وجهه الحسن ومثل هذه الحكاية وإن لم تكن مما نحن فيه ما روي أن ابن زيدان كان عند يحيى بن أكثم يملئ عليه، فقرص خده فغضب فأنشأ يقول:

أيا قمراً حمشته فتغضبا ... وأصبح لي من تيهه متجنباً
إذا كنت للتخميش والعرض كارهاً ... فكُن أبداً يا سيدي متنقباً
ولا تظهر الأصداغ للناس فتنةً ... وتجعل منها فوق خدك عقرباً
فتقتل مشتاقاً وتفتن ناسكاً ... وتترك قاضي المسلمين معذباً

خرافات على سبيل التهكم:

رأى حمدويه المخنث بمكان منكر صاحب شرطة فقعد على روثه يريه أنه يخرأ فلما دنا منه قام فقال له: ما كنت تفعل؟ قال: كنت آخرأ فإذا تحته روث. فقال: أتروث هذا؟ فقال: ما لك وهذا كل إنسان يخرأ ما يريد.

قيل لعبد الرحمن القاضي: لم سمي العصفور عصفوراً؟ قال: لأنه عصى وفر. قيل: فالطفشل؟ قال: لأنه طفا وشال.

جعل سخفاء واحداً منهم على جنازة فمر بهم جحا فقالوا له: صل على هذا الفقير الغريب. فصلى فلما كبر شرط والتفت إليهم وقال: إن كان على صاحبكم دين فاقضوه فهذا من ضغطة القبر. وقال له أبوه:

قبر هذا الجب فقيره من خارج. فقال: ويحك إنما يقبر من داخل. فقال: اقلبه.

علي بن عبد العزيز القاضي:

قومٌ إذا خراًوا خلوه وانصرفوا ... أليس ذا كرمًا ناهيك من كرم
وقال:

لقيت أبا يحيى عشية جنته ... كريم الحيا ظاهر البشر وأقلب

كريمٍ كنصل السيف يهتر للندى ... كما اهتر ماضٍ للضريبة وأقلب

واير حمارٍ داخلٍ في حر أمه ... ولا تقلبن هذا فليس بوأقلب

قال بعضهم: ركبت سفينة من بغداد إلى واسط فإذا أنا بشيخ له رواء وهيبة، وكنا جماعة رفقة كل منا يشتهي مداعة الشيخ ويتحاماه لهيبته، إلى أن بلغنا المقصد فقلت للشيخ: أوصني. فقال: إذا جاءتك الرياح فأرسلها لو بين الركن والمقام. فقلت: زدني؛ فقال: يا بني إذا ملكت جارية فاستعن بدبرها على قبلها يكن لك منكحان؛ فقلت: زدني. فقال: يا بني النيك من قدام يضعف الركبتين، فإياك أن تستعمله في الصيف خاصة، والنيك بغير براق أنظف للكف، ثم قال: تمسك بهذه الأربعة تكن لقمان زمانك.

قال المبرد: سأل رجل فقيهاً فقال: علمني الخصومة. فقال: أنا مستعجل فخذ جملتها: اجحد ما عليك، وادع ما ليس لك، واستشهد بشهود غيب، وأخر اليمين إلى أن تنظر فيها.

كان رجل وامرأته يولان في الفراش، فاتفقا أن يتعاقبا في النوم ويحتفظ كل بصاحبه، فنام الرجل وسهرت المرأة قابضة على متاعه، فلما هم بالبول نبهته فقام وبال، ونامت المرأة من بعده فقبض على متاعها فلما همت بالبول كانت تتر من جانب إذا قبض على جانب.

ولى أبو العير أبا العجل وكتب له عهداً نسخته: يا أبا العجل وفقك وسددك وليتك خراج ضياع الهواء ومساحة الهباء، وكيل ماء الأنهار وعد الثمار، وصدقات البوم وكيل الرقوم وقسمة الشوم بين الهند والروم، وأجريت لك من الأرزاق بغض أهل حمص لأهل العراق، وأمرت أن تجعل ديوانك ببرقة ومجلستك يافريقية، وعيالك بميسان واصطبلك بممدان، وخلعت عليك خفي حنين وقميصاً من دين، وسراويل من سخنة عين فدر في عملك كل يوم مرتين، والحمد لله على ما ألهمنا فيك فقابلنا بالشكر فيما نوليك. قالت جارية مات أبوها: وأبتاه واخيلاه! فقالت لها امرأة: ويلك ومتى كان له خيل؟ قالت: كان يريد أن يشتري.

ونظر مزيد إلى أهل الكوفة وقد أخرجوا صبيانهم للاستسقاء فقال: لو كان دعاؤهم مستجاباً لما بقي في

الأرض معلم. أسلم نصراني فقالت أمه: سخت عينك محمد بعد لم يعرفك وعيسى تبرأ منك.

وكان أعراي يمدح أميراً فضرط فقال: والله إنه لينطق كل عضو مني بمدح الأمير.

وقال المؤمنون لأعرابي: إن عدت من جوارحك عشرة أولها كاف أعطيتك عشرة آلاف درهم فقال: كوع كرسوع كبد كفل كف كشح كعب كاهل كرش وولى الأعراي فقال: فإذا يأنسان يول فعاد وقال: كمره فأعطاه.

فتاوى على سبيل الحماسة:

قيل لابن مجاهد: ما أول الدخان؟ قال: الحطب الرطب. وقيل: أين في القرآن الهريسة؟ قال: بقرة صفراء وفومها، واضربوه ببعضها، وفار التور، ولتركن طبقاً عن طبق.
ذهب طبري إلى مفتي فقال: كت في صلاتي فخرج من دبري شيء. فقال: أكان مثل حمصة؟ قال: أكبر.
قال: ابندقة؟ قال: أكبر. قال: كجوزة؟ قال: أكبر. قال: أراك قد خريت.
وقال بعضهم: رأيت جملاً بمحص يتبع بقرة فقلت: أهذا ولدها؟ فقالوا: لا بل يتيم في حجرها.
مر العتاي بمنصور النمري فرآه كنيباً فسأله فقال: امرأتى عسرت ولادتها فقال: اكتب على حرها هارون.
فقال: ما هذا أهزأ بي؟ فقال: أعني قولك في هارون:
إن أخلف القطر لم تخلف مواهبه ... أو ضاق أمرٌ ذكرناه فيتسع

كان بعض أهل نصيبين شديد الغفلة وكان يسوق عشرة أحمرة، فركب حمراً منها وعدّها قرأها تسعة فنزل وعدّها فوجدّها عشرة، فركب وعدّها فوجدّها تسعة فقال: أمشي وأربح حمراً أجود.

بلاغات من لم يختلف للكتاب:

كتب معاوية بن مروان إلى الوليد بن عبد الملك: بعثت إليك بقطيفة خر أحمراً أحمراً. فكتب إليه: قد وصلت وأنت أحمق أحمق وأحمق وأحمق والسلام.
قال أبو القاسم بن بابل الشاعر: أنشدني ابن البقراني لنفسه أنت يا ابن شيار أنت تحكم في الدين كرا غير فرار ولست كالتقاضي الذي يتبع العار، وأمير المؤمنين الطائع أطال الله بقاءه وأدام عزه وتأيدته، وسعادته وكفايته لك مختار.

فقلت: لم طولت هذا البيت؟ فقال: هو خليفة ولا يجوز أن ينقص دعاؤه.
قال دعبل: كان لي صديق يقول شعراً فاسداً فقال يوماً:
إن ذا الحب شديد ... ليس ينجيه الفرار
ونجا من كان لا ياً ... من من ذل المخازي
قلت: هذا لا يجوز. فالبيت الأول راء والثاني زاي فقال: لا تنقطه. قلت: فالأول مرفوع والثاني مجرور.
فقال: انظر إلى حماقته أقول له لا تنقطه وهو يشكله.

وقال محمد بن العباس لوكيل: ما حال غلتنا بالأهواز؟ فقال: أما متاع أمير المؤمنين فقائم على سوقه وأما متاع أم جعفر فمسترخ.

وقال بعضهم: احتجت من الخديعتين يعني الأخدعين. كان عبد الله بن عوانة يقول: الحمد لله واصطأفر الله والله فأكبر. وقال: المشي إلى بيت الله أعني به الطلاق الثلاث ثلاثين حجة أحرار لوجه الله وسبيلي حيس في دواب الله فعلت موقفاً إن شاء الله تعالى.

وقال رجل للرئيس ابن العميد: إذا رأيت وجهك رأيت الباءة تريد البهاء. فقال: إذا وجهي سقنقور. أنشد عبد الله بن فضلوويه:

يوم القيامة يومٌ لا دواء له ... إلا الطلاء وإلا الطيب والطرب

ف قيل له: ويلك إنما هو يوم الحجامة. فقال: اعذروني فإني لا أعرف النحو. وليعض أهل خراسان:

أنا شذرة أنا هذه ... أنا زين الخطبون

ولنا باب إيش هشت ... كربه يبرمون

ولنا وهوذه ... كل يوم دهمون

يحملوه كل يوم ... ذي سوى ما يطبخون

وقال:

ولنا برج حمام ... كان جدي قد بنى

فيه بيضٌ وحامٌ ... ودجاجٌ ورنا

أحسنَت والله أُمي ... حين جاءت بأنا

وقال رجل لأعين الطيب: إني لأجد في بطني وجعاً لا أدري ما هو . قال: فخذ أيش هو واجعل فيه ما اسمه ودقه بقول أنت.

لعب الأعراب:

البقيري: هو جمع تراب يقطع نصفين. ويقول خذ أيهما شئت. وعظيم وضاح: عظم يرمي به أحد الفريقين فمن وجده من الفريقين ركب أصحابه الفريق الآخر من الموضع الذي وجد فيه إلى الموضع الذي رموا به. والخطيرة: أن يرمي أحد الفريقين بمخراق من خلفه فإن عجزوا عن أخذه رموا به إليهم فإن أخذوه ركبوه. والدائرة التي يقال لها الخرج. والشبحة التي يقال لها نجو بالفارسية. ولعبة الضب أن يصور الضب ثم يحول أحدهم وجهه فيضع يده على موضع فيقول عين الضب أو ذنبه أو كذا فإن أخطأ ركب هو وأصحابه وإن أصاب حول وجهه فيصير هو السائل.